شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (ج٣)

المؤلف

أحمد بن محمد بن عمر (الخفاجي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ملليت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كتب العلامة السيد مرتضى الحسيني
السلطنة العلية العثمانية
عفى عنه الله

الاول من الجزء
الثالث من شرح
الشفا للشهاب
الخفاجي
رحمه الله

تنبيه

- مالي عمل يصلح الا ظني . ظني حسن اجعله يجزي عني
- ادعوك بمن بالحق ارسلت لنا . هب لي عملا ترضاه واقبلني

م

تنبيه

للعلامة ابن حجر العسقلاني

توفي رسول الله عن تسع نسوة . اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية . وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة . ثلث وست نظمهن مهذب

م

وحفصة

م

٧٧

قولهم ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة
هؤلاء الملائكة عليهم السلام المذكورة في الحديث
عن الحفاظ الذي تفرد به عمر راوي احاديث مصنفة بان
الملائكة الكرام الطاهرين لا ينفرون
الانسان الاجنب بل اهل الحلال
وحسن بل مقبل
انتهى

ق س
٦١٩ ٢٩

ك: 3723

الجزء الثالث من شرح الشفا للشيخ الامام
العالم العلامة العمدة الفهامة

شيخ الاسلام شهاب افندي
الخفاجي رحمه الله تعالى

امام امامي

و والثاني من شرح

٤٧١

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 371
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فصل ومن ذلك اى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته الباهرة ما اطلع عليه هو اما مبنى للمجهول من الافعال او كرامانه البا هرة ما اطلع عليه هو اما مبنى للمجهول من الافعال او اى اطلعه الله عليه او من الافعال مبنى للفاعل بنشديد الطا من الغيوب بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عنى كذا وتستعمل فى كل غائب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغائب والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يغرب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اى ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون بالغيب اى بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يكون فى المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات والاحاديث الواردة فى هذا الباب اى فى هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن الذى اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه احدا لا من ارتضى من رسول بحر تشبيه بليغ اى فى كثرتها كالبحر لا يدرك قعره بالبنا للمجهول والادراك والادراك الوصول وقعره قراره وارضه اى لا يصل احد الى نهايته ولا يترف بمجمة وفا مبنى للمفعول او للفاعل بزنة يضرب والترف والنزح بمعنى اى لا ينفذ ويفنى غمره بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة وهو الما الكثير جدا وهذه المعجزة فى اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب من جملة معجزاته اشارة الى كثرتها فهى البحر حديث عنه ولا حرج المعلومة للناس على طريق القطع بتحققها بحيث لا يمكن انكارها او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم

وهذا

وو

وهذا غير المتواتر المصطلح عليه فانه جار فى بعضها كالقرآن والى هذا اشار بقوله الفاصل البنا خبرها جاريا على نهج المتواتر المشهور لكثرة رواتها اى رواة مجموعها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب اى الامور المعينة وهذا لا ينافى الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفى علمه من غير واسطة واما اطلاعه على باعلام الله له فامر محقق لقوله تعالى ولا يظهر على غيبه احدا لا من ارتضى من رسول قال ابن عطا الله فى لطائف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه يدل انقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله لا بستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذى يبصر به من كان الحق بصره اطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لا ينافى قوله المرسى فى تفسيرها الا رسول او صديق او ولى ولا زيادة فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل على اليوم الا الوزير لا ينافى دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولى اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه بنور متبوعه ولم يكلفنا الله تعالى للايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الغزالى فى امالية على الاحياء ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول فى الاية ملك الوحى الذى بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القاء فى روع او ضرب مثل فى يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الاهتمام على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه احدا لا من ارتضى من رسول من عباده الا على يدى رسول من ملائكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبية فى اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة فى خزاين الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضى فى تفسيره وبقى ثمة اسرار لا يسعها الحرف نعم انه بين ما احمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعد اعمار واه الشيخان لما فى طريقه التى رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى المعروف اجازة منه بروايته عنه وقرانه على غيره اشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراة والاجازة طريقان اختلف

الذى

في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا
ابو علي النشتري علي بن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن
ابي داود ونشتر كجذب بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها
لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابن علي محمد بن احمد بن عمر السابق ترجمته
قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم قال حدثنا
عثمان بن ابي شيبة ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي
سنة تسع وثلاثين ومائتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم
وترجمته في الميزان قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي صاحب
المصنفات المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج
له الستة وترجمته في الميزان وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران
كما تقدم في ترجمته عن ابي وائل سفيان بن سلمة الازدي المخضرم
توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة اخرج
له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه
احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة
جنازة لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى
الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين
بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل
قبيلة منا فقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه
اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة
والمراد به انه خطبهم يوما فعبر لا بالقيام عن الخطبة لان
الخطيب يخطب قائما اي قام وهو عندنا فالظرفية مجازية
مقاما بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلقه فما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيئا فما يكون اي
يوجد ويحدث بعده مما يهم من احوال المسلمين ومن تتولى امورهم
بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة
صفة شيئا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها وهو من وضع
الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام الساعة اي

من اول

من اول زمنه الى اخره فقدره لدلالة المقام عليه الا حدثه اي الا
حدثنا به وذكر لنا انه سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في
تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت والاستثنا متصل
لدخول المحدث به في المستثنى وقيل انه منقطع بمعنى
لكن حفظه من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه
من نسيه اي حفظه بعض الشامعين له ونسيه بعضهم قوله
اصحابي هؤلاء الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود لم يذكرها البخاري
وانه الضمير للشان ليكون منه الشئ اي يوجد شئ مما حدثنا
به في ذلك المقام في الخارج قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه
بعيني بعدما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره بعد ما نسيته فاتذكر
ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا حاله
بقوله كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه
تقديم وتاخير اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف
وجهه وسيماه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه
فليس اذا متعلقا بتذكر بل بنبي المعلوم من الكلام وهو من تشبيه
المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو
داود واراده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث
ام تناسوا اي اظهروا انسيانه خوف الفتن لا لعلة الاهتمام
به كما قيل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد
والله فتم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قائد بالقاف والدال المهملة ومن رايدة والمراد به المتقلبة الذين
معهم جند تتبعهم كما يتبع الجمل والفرس من يقودهم ويمشي خلفه فتنة
فيأتي للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب
البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا اي الى ان تتم وتنتهي مدتها
ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة يخرج الدجال ويأجوج
ومأجوج يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير للقائد
ثلاثمائة رجل فصاعدا الا فذسماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث

دجلى

قفاتن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

روى من طريق اخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره
وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما
بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ذهب
عنا وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيئا الا بينه لنا
بحيث لا يخفى علينا شئ بعده وكان قد خطب بعد مؤنة خطبا اطال
فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب
لم يدع شيئا الا بينه لاصحابه وما تحرك طاير جناحيه في السما
اى في الجو وهو كناية عن بيان كل شئ الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة
الا ذكرنا منه علما اى تذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره
مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شئ تفصيلا تارة واجمالا
اخرى وقد خرج اهل الصحيح اى رووا باسانيدهم ما صح عندهم
كالشيخين واصحاب السنن والمسانيد والائمة لحفاظ الثقات
كاحمد والشافعي وابي حنيفة ومالك ما اعلم به اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به بيان لما من الظهور على اعدايه بغلبتهم وقتل شوكتهم
وفتح مكة الذي اخبر به قبل وقوعه فحققنا الله وفتح بيت المقدس
كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى
الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا بها ثم فتح في خلافة
عمر رضي الله عنه فاعطى تميما اقطاعه في سنة سنة عشر من الهجرة
وفتح الشام وفتح اليمن وفتح العراق بعني به ما يشمل العراقين
عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما على
والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله
عليه وسلم بذلك قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب
مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق
شاطئ البحر وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك
الاسلامية وهو مجرور اى اعلم اصحابه بظهور الامن حتى تظعن
المراة بطا مهملة وعين مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن
بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة
للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علم
امن غيرها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر الحا المهملة

وسكون

وسكون المثناة التحتية واسم بلدة اخري بقرب نيسابور لا تخاف
المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق
واللصوص وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها
واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس ستغزي روى بفتح
وزاى معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة
الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى
تركت الصلاة في الحرم وروى بعين ورا مهملتين ومثناة فوقية
مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى اى تخرب وتخلوا قدر
فتصير عراء ليس فيها احد والعرا الفضا الخالي من الناس قال
تعالى فنبذناه بالعرا وهذا المرتبع بعد وانما يكون قرب الشاطئ
وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة
الحرة ايضا فان الناس ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان
حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم امنهم يزيد حتى عادوا
لها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يومه الذي
اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت
وقعة خيبر وتعسر فيها فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
غدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا
عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها الله على يديه على ما فصل
في السير وتقدم الكلام على شئ منه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه
بما يفتح الله على امته اى بما ييسره الله لامته من فتح البلدان وما يتبع
لهم من الدنيا بكثرة المال والعزة وبما يوتون بالبنا للمجهول اي
يوتيهم الله من زهرتها اى زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب
نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة وفتحهم
كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون
ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما ومالهما وكسرى
بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك من ملوك الفرس ثم صار علما جنس
لكل من ملكهم او نكر وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك
لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت حين ارادة وضعه فشقت
بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة

وغيره من طرق وفيه اذا اهلك كسرى فلا كسرى بعده واذا اهلك
قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في
سبيل الله وقد حقق الله ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق الله
وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله عنهم وما يحدث بينهم
اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن
دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله
البرهان واصلها اي الفتنة الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس
من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض
النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشئ فانه ورد
بمعنى الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف
في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن
والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وتميل له واذا اطلق
خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة لما رواه
الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلالة
والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث وافتراقهم اي افتراق هذه
الامة على ثلاث وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الاقسام
وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار
مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنائية كما قال الدواني في حواشي
الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى اخره فقال الترتيب لا يتعدى
بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بدخول
على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى
انه ان تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه فيقال
بنى الدار على طبقتين او يقال تعدي بها بنا على ان معنى الترتيب
جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصور على الشاء فيتعدى بعلى الى المبنى المعين
انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في
مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية
من هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب

الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
فانه قال فيه ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل افترقت على
ستين او سبعين ملة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان
بني اسرائيل افترقت على ستين او سبعين ملة وستفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة
قالوا يا رسول الله من هم اي الناجون منهم قال من كان على ما انا
عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب
الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى
الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين
وفي قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا
ينافيه ما وقع بينهم في امور حربية وقد بينت هذه الفرق وفصلت
في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله
عليه من المغيبات وفي حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه
وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط
يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا
الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق
المعيشة وقوله يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وما بعده
من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والعذو بغين معجمة وذال ٢
مهملة سير اول النهار وقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس
ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه
فاطلقوه على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم وتفاسته بعد ما كانوا
عليه من التقشف كما ان قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم
صحفة مرة قصعة وهي انا الطعام وترفع اخرى اي صحفة اخرى
اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها وتفاستها ويبترون بيوتهم بالبنا
للمجهول اي يبترون حبطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة يبترون
بيوتهم كما تبتر الكعبة وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين اتسعت
دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو
اسراف وقد ورد النهي عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه
في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وانتم اليوم المراد به مطلق

الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي أحسن منكم حالا من حالكم
الآتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فتفضلهم على انفسهم
باعتبار بن لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب
القلب والبدن كما بينا هذه من ابتلي به ومما اعلم به صلى الله عليه وسلم
أصحابه انهم اذا امتنوا المطيطا كما ورد في حديث رواه الترمذي عن
ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح والمطيطا بضم الميم
وفتح الطا المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدود كما في الصحاح
ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي
مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر
وهو كالثريا والمريطا ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط ٣
بمعنى مدا ومن مطا يمطو كما بين في كتب اللغة وخدمهم بنات فارس
والروم اى انخدوا الجواري والخدم منهم وخصهما لان الرفيق كان منهم
في الاكثر لانهم كفرة بجل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا اولانهم مع تكبرهم
وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقا لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم
وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق
على بلادهم ايضا وهو معرب پارس بالباء الفجية ولا تدخل عليه الالف
واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم ورد الله باسمهم بينهم
حواء اذا والبأس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة
ووقوع القتال بينهم لان الله تعالى كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم
النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن
اقتدى به من الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب
الاعدا وصار بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد
والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر لما ظهرت الملوك المتغلبة
فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شر
بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم
بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتدا
ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم
في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الآن وبقتالهم الترك كما ورد
في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار

أخبرهم صلى الله عليه وسلم

الاعين حمر الوجوه دلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقد
ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التا جيل معروف
من الناس يقال انهم بنوا قنطورا وهي امة لابراهيم الخليل عليه الصلاة واللام
واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه
الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج
وماجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة ديارهم بعيدة من ديار الاسلام
ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في
التواريخ والخزر بضم الخا وسكون الزاى المعجمتين وراء مهملة وهو جيل
من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم
اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة
فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا
وفي بعض نسخ الشفا بخا مضمومة كما علمت وواو وراي مهملة ساكنة
وفيه نظر والمخذر ضيق العين كما علمت او النظر موخرها والروم
اى بما وقع من اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون
من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص ابن اسحاق
سموا باسم ابيهم ثم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط
بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال وذهاب
كسري بفتح الكاف وكسرها كما مر اى ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور
دولته وتغلبه وفارس من ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حتى
لا كسرى ولا فارس اى حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة
ولا انها تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا الحديث لاقيصر
فهو كقولهم لكل فرعون موسى اى لكل جبار مبطل محق يغلبه عليه وعلى
اثره او فيه مقدر اى لا مثل كسرى ومثل وغيره لا يتعرفان بالاضافة
بعده اى لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب
ملكه وقومه حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون
فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما
اخبر به من المغيبات التي كانت كما قال ان الروم اى جنسهم المعروف
ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة
في عصر واحد اى كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

القرن السيد اى كلما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينه رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل المراد قرون شعوبهم التى كانوا يطولونها ويعمرون بها الاشارة الى طول هممهم الى اخر الدهر اى يمتد ملكهم بدياركم بخلاف فارس فان الله تعالى مزقهم ومزق ملكهم بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور فى السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الآن ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك فى عهده كتب لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد * اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم مع دحية قبله واجله فزعاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان ملكويه صلى الله عليه وسلم الى الآن عندهم يجلونه وهو محفوظ عندهم فى صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن الصباغ لحنفى لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم نجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدى من يشاء واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب الاماثل فالاماثل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والغالب ترتيب التفاضل لاثنانية للاول ثم للثانى وهكذا الى ان ينتهى حتى اله لا عبرة بهم وفى الصحاح فلان امثل بنى فلان اى ادناهم للخير وهو لا اماثل القوم اى خيارهم اى اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفى البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يبالى بهم الله بالة اى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالحاء والثاء المثلثة من كل شىء رديء والتقارب الزمان فى حديث رواه الترمذى عن انس رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد معنونة مجمة

وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتنازفه وهذا يكون اذا قربت الساعة فى اخر الزمان كما ورد التصريح به فى بعض الروايات واختلفوا فى معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيتنلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعراء فيها مبالغات ومعان لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول ابى تمام

* اعوام وصل كان بيسى طيبها * ذكر النوى فكانها اثام
* ثم انثنت ايام هجر اعقبت * بخوى اسا فكانها اعوام
* ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكانها وكانهم احلام

وهو هذا المذكور الذى ارتضاه الخطابى واعترض عليه الكرمانى بانه لا يناسب قوله بعد وقبض العلم وقال الخطابى لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص فى زمنه والذى تضمنه الحديث نجده فى زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده فى العصر الذى قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

* كفى حزنا ان لا حياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شىء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذى ارتضاه النووى رحمه الله وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذى قبله وقال البيضاوى فى شرح المصابيح المراد تشارع اتقضا الدول وانقراضها وهذا وجه احرى قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

* ان الزمان مقصر هبت به * بركاته او زادت الايام
* ماذاك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده فى قوله وظهور الفتن والهرج وهى جمع فتنة وهى معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا استفتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

انما يكون اذا قربت الساعة ولا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح
طايفة من امتي الاتي لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله فانه قبل ذلك
والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه
لغة الكثرة وقد ورد لتفسيره في الحديث بالقبل وورد بمعنى اختلاط
الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا
وصيحا ومنه قولهم في هرج وبرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن زينب ام المومنين رضي الله عنها ويل للعرب من شر
قد اقترب اي قرب ودنا زمنه وويل كلمة تفجع وتجيء فتعجب مما ينالهم
من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين فتقطع الليل المظلم بصير
المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك الى امر عثمان وعلي
رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل
سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في القوية
واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة
لفتح سد يأجوج ومأجوج لان الحديث اوله قالت زينب رضي الله عنها استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا
الله وويل للعرب الى اخره ففتح اليوم من ردم يأجوج الى السد وعقد
تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه يشير للفرجة البيرة
بينهما حسا بهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث
والكلام عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا
بانه زويت له الارض مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى
بطلع على جميعها فاري مشارقها ومغاربها اي جميع الارض وجوانبها
كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه
سريعا واري بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها
مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله تعالى
رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون
وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة
في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وفي قوله وسيبلغ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه
ما روي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة

لطايفة

تلساني

للحديث

لمغارب

دلجي

هرين

الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر ولذلك كان اي
وقع ما ذكر من الامتداد امتدت ممالكهم واتسعت او امتنه بمعنى
انتشرت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان للمشارق وا
او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا الى بحر طنجة بفتح
الطا المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب
حيث لا عمارة وراه اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر
العين اي ليس بعده بلاد ولا جزاير معمورة وطنجة لفظ بربري
وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصاري
في سنة سبعين وثمانمايئة بعد قتال عظيم فلما راى المسلمون انه لا
معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون
ولم تزل النصاري ظاهرين ثمة حتى ملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام
غريبا كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلسي
وذلك الذي امتد لهذه الامة ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم يمتد
الممالك الاسلامية في جهة الجنوب ولا في جهة الشمال مثل ذلك اي
مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها
اقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا
لم يثبته لما قلناه وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لا يزال اهل المغرب سياتي تفسيره
مفصلا في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة غاية لاستمرار
ظهورهم بتاييد الله لهم واعلايه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظا
اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة
والعلو وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا
في المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفة وهو خلاف
لا طايل تحته قال ابن العماد في كتابه كشف الاسرار استدل من قال
بفضل المغرب بهذا الحديث بان الثابت لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد
الشام لانه غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى
على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو هو متعلق بظاهرين بتضمينه معنى محاطين مداومين على
اقامة الحق وشعائر الدين ذهب ابن المديني في تفسير هذا الحد
وهو علي ابن عبد الله بن جعفر بن جريج ابو الحسن امام اهل
الحديث واعلمهم به في عصره وقال النسائي كان الله لم يخلقه
الا لهذا الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين
يدي علي بن المديني الى اخره وكان من احسن الناس كلاما على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي للبلتين بقيتا من ذي القعدة سنة
اربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى
عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة
الرسول على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور
ان يقال مدني في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب
للمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن
الاثير النسبة الى المدينة مدني والاكثر مدني والمدني نسبة
الى مداين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المدني نسبة
لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين
كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية المدني
نسبة الى مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة
وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة المنصور وصبهان
وغيرها مدني وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري
المدني الذي اقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها
والمدني الذي تحول عنها وكان منها انتهى الى انهم العرب مطلقا
ووجه تخصيصهم باهل الغرب بقوله لانهم المخصوصون بالسقي
بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة وهي الدلو
العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعا وقيل المراد بالعرب
في الحديث الجدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام ايضا وفيه عرب الشام
لحدته وللغرب معان كثيرة في كتب اللغة وغيره اي غير ابن المديني
من علماء الحديث يذهب الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله وقد
ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مؤيد لتفسير

الثاني

الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى اي
ولولا هذا لم يفسره لغيره وفي حديث آخر من هذا القبيل رواه الطبر
وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي امامة عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
بالكثرة بالجهاد في سبيل الله حتى يأتيهم امر الله يعني الساعة
واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم
لا يعدم ظهورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما
حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون على حالهم والجملة حالية
قيل يا رسول الله وابن هم من البلاد ومقرهم قال ببيت المقدس
بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من
القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب
او يطهر فيه العبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف
والدال المشددة اسم مفعول من التقديس اي التطهير وجاء بكسر الدال
المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت
المقدس بالتخصيص والاظهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة
الامراء والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة
وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري هم اهل العلم ونقل
عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل محتمل والتعميم اولى كما لا يخفى
وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل المغرب من طرق
متعددة وصحيحا انه يدل على ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب
جهة المغرب من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه وبيت
المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رواية للطبراني ارسلها الا اهل
المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل اراد كم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهذا الا انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم
من البدع واقفا اثر السلف وفيه دليل على صحة حجية الاجماع واخبر صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي
الله تعالى عنهما بملك بني امية وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحاكم بن ابي العاص بن امية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق
آخر بسند ضعيف وولاية معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية
ابن عبد شمس ولقد اجاد المصنف رحمه الله اذ عبر في بني امية بالملك
ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية رضي الله عنه بالولاية
الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك
والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة
ما كان ببيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة
في الاصول والولاية اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة
الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه الخلافة
بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم
كان اولا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايعه
الحسن رضي الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية
فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضي الله عنه من بني امية لانه خليفة
بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان كما علمت
ابن حرب ابن امية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه
اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم راى منبرا لبني امية على منبره الشريف فساءه
ذلك فانزل الله تعالى عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر
وسورة القدر لان ملك بني امية كان الف شهر لا تزيد ولا تنقص
فاعطى الله تعالى امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بها لا يحصى
من العجائب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدارها الا الله
تعالى يعرف ذلك من الهمه الله تعالى الفهم الثاقب وخصه
بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذي بصيرة ووصاه
اي وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق
لما قال له اذا تملكت فاسمح قال معاوية رضي الله عنه فازلت
اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في
قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن خليفة وانما كان
ملكا وروى البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني على الخلافة الا
قول صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف الا ان

٣ مطلب الخلافة بعدي ثلاثون عاما

٣ معاوية اول الملوك الاسلام

له شواهد منها ما روي انه تتبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروى ما يقرب منه
من طرق متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ومنه ايضا قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما
ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي
الله عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين او ثلاثين اتخذوا دين الله
دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح
الواو ولا مرجع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول اي يأخذه واحد
بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا
وضيعوا بيت مال المسلمين وهم اول من فعل ذلك في الاسلام
واول ملوكهم بعد معاوية بن يزيد مروان بن الحكم ثم ولى ابنه عبد
الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون
ومنه ايضا خروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد
العباس بن عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند
فيه ضعف وهو مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا والولد
يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثاني بالرايات السود اشارة
الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود ببني العباس ينزلوا
بالشام ويقتل الله تعالى على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية
تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شئ حتى تنصب بايليا
اي بيت المقدس وفي رواية في سنده ضعف وكان صلى الله عليه وسلم
اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد
روى تبشيره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل زوجته من
طرق افردها البخاري بتاليف ليس يسع تاليفه هذا المقام وكان
شعار بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلى الله
عليه وسلم اخبرهم بذلك وقيل سببه ان مروان لما خرج بني امية
لما بلغه دعوة ابي مسلم الى محمد بن علي الامام ومات محمد فعهد الى
ابنه ابراهيم فاتى به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه
بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد
اظهارا لحزنهم وحثا للاحزبان فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين

ولم يزل ذلك الى عهد المامون بن الرشيد فى سنة احدى وماتين
فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع اخاه المؤتمن
وجعل العهد لعلى الرضى فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون فى لعاد
شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة
وليس مندوبا كما توهمه المتاخرون فى سنة ثلاث وسبعين وسبعماية
برسم الملك الاشرف بمصر وفى ذلك يقول ابن جابر الاندلسى

- جعلوا لابنا الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
- نور النبوة فى كريم وجوههم • يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب

- عمايم الاشراف قد تميزت • بخضرة رقت وراقت منظرا
- وهذه اشارة ان لهم • فى جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزين

- اطراف ينجان انت من سندس • خضر كما علامة على الاشراف
- والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا لنعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتى نسى توهموا ان ابتداءه كان
كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم
ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال
السبكى انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يوذين وهو كلام حسن وملكهم اى ملك بنى العباس الخلفا اضعافا
ما ملكوا اى اضعاف ملك بنى امية واضعاف خلفائهم فان اولهم
السفاح بويع فى ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم
الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد ثم انقضت تلك السنوات
واهلها ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي فى اخر الزمان
كما ورد فى حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه
قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتاليف
فقيل انه عباسى وقيل انه علوى وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم
واسم محمد بن عبد الله وفى زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبى صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته
كما فصلوه فى احواله مبسوطة فى تذكرة القرطبى وهو ممن يملك الارض كلها

وقد ملكها قبل سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين
وكافران نمرود وبخت نصر وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستتر يعود لما فاهل
منصوب ويجوز رفعه بتقدير اى ما ينا له اهل بيته وما قيل انه
لا يجوز رفعه لا وجه له اى مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبيات
كما فى حديث رواه الحاكم ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى
قتلا وتشريدا وضعفه الذهبى والتشريد الطرد والتفريق
من شرد البعير اذا ذعر وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال تعالى
فشرد بهم من خلفهم وقتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اى مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم قتل على كما رواه احمد والطبرانى فى حديث فيه ضعف
وان اشقاها اى اشقى الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقى
هذه الامة الذي يخضب هذه اشار به الى لحيته من هذه اشارة لراسه
اى يضربه على راسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب
صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب
ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح
الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووى فى تهذيبه وغيره اى لحيته
من راسه اى من دمها وهو تفسير لما قبله وقصته الخوارج والتحكيم
وقتل على مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة اهل بيته واحتاروا
بقتل سبطه بكربلا وانه يعنى عليا كرم الله وجهه فسيم النار ظاهر
كلامه ان هذا مما اخبر به النبى صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد
من المحدثين الا ان ابن الاثير قال فى النهاية الا ان عليا قال انا قسيم
النار يعنى اراد ان الناس فريقان فريق معى منهم على هدى وفريق على
منهم على ضلال فنصف معى فى الجنة ونصف على فى النار انتهى قلت
ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الراى فهم فى حكم المرفوع
اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معى قسيم لاهل النار اى مقابل
لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم المقاسم كالجليس والسمير وقيل اراد
بهم الخوارج ومن قاتله كما فى النهاية يدخل اولياؤه الجنة اى من والاه ونصره
وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز ضم اوله
وكسر ثالثه فيرفع اولياؤه او ينصبا وتدخل بتوقية وذلك بان من الله

عرضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

نكر عياله على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث ويدخل
اعداوه النار لبعضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي المبلانيان انه ينادي
يوم القيامة ابن اصحاب محمد فيوتى بالخلفاء رضي الله عنهم فيقول الله
لهم ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم او ما هو بمعناه فكان ممن عاداه
اي اظهر العداوة له الخوارج وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم
فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلى
الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله عنه معهم وقايع مدونة
في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة
والواحد منهم خارج وخارجي والناصبة اي الفرقة او الطايفة الناصبة
ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال
ابن السيد من نصب الشرك والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع
المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي
وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا وطايفة ممن ينسب
باليا التحتية او بالمثناة الفوقية وروى ينتسب افتعال من النسبة
اليه اي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه للخليفة بحق وان الامانة
حقه وتلك الطايفة من الروافض من الرفض وهو الترك سموا بذلك
لتركهم السنة والجماعة كفروه اي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهي
حقه وزعم فاسد وخرافة وهم المنكرون للتحكيم وقوله لا حكم الا لله
وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وفي
قوله السابق ممن عداه اشارة الى ان من عاداه ليس محصرا فيمن
ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه وقال
صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري الشيخان يقتل عثمان وهو يقرؤ
القران في داره في المصحف وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله عنه
وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف
بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان فيها كما بأتي وان الله عسى
ان يلبسه قميصا اتى بعسى هنا تاديبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال
اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة
بقوله وانهم يريدون خلعه وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان

وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله
عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله دمه سبعين
الفا قتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله
عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه اي عثمان
اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان
افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه وانه سيقطر دمه على
قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي ناخذ تارك ممن
يقتلك وهذا رواه الطبري في كتاب الرياض النضرة ورواه الحاكم
عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر
منه ان دمه وقع على هذه الاية وقيل المراد انه اريق
دمه وهو يقرؤها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه
الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القران سيجمع في مصحف
فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله
فقيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذا اول فتنة ومصيبة
وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى • وفي غير الايام ما وعد الدهر
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا روى البيهقي هذا الحديث عن
ابن عمر رضي الله عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر اباذر فاخذ
بيده وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا اباذر
قال جيت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان
تتخطى الناس فجلست في ادبارهم فقال لا تضبكم فتنة ما دام هذا
فيكم وقال عمر رضي الله عنه يوما ايكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا
يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال يفتح ام يكسر قال
اذن لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر يعلم قال نعم كما ان دون الغد الليلة
اقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه
تموج اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير
الى انه يقتل فيتحير الناس على الخلفاء والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله
دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم هل علم

ابن اوفرس

وابيا اخبره صلى الله عليه وسلم

وخلعه

غيره اميرا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني
الى الشام وهو بهمه فالقى بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثربه غيره
فقال له رجل اصبرا يها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب
حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذى بلى او بذى بليان فينظر
الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشر فلا يجد
نعوذ بالله ان تدركنى واياكم او ليدك الايام وبوانيه جمع بانية اى
خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة لبثنية ناحية بدمشق وقيل
هى الزبدة اى كانها عسل وزبد لما يجبى من اموالها وذى بلى وذى
بليان يريد به طوايف بلا امام وكل من بعد حتى لا يدرى موضعه
فهو بذى بلى من بلى فى الارض اذا ذهب اراد ان ان امور الناس تضيع
بعد عمر رضى الله عنه واخبر صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى من
طرق وهو مما اخبر به من المغيبات بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له
وكان صلى الله عليه وسلم راآهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلى اتحبه
فقال كيف لا احبه وهو ابن عمتى صعنة وعلى دينى فقال للزبير اتحبه
فقال كيف لا احبه وهو ابن خالتى وعلى دينى فقال اما انك ستقاتله
وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له على رضى الله عنه وقال
ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلنى
وانت لى ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادى
السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتى برأسه كما فصل
المورخون ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات نباح كلاب
الحوءب على بعض ازواجه يعنى عايشة رضى الله عنها وهو بجا
مهملة وواو وساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء او موضع وفرته
فيه الماء فى طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه
فى العقد وبعضهم يقول فيه الحوب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور
الاول قال الشاعر من الخوارج

وانا البرئ من الزبير وطلحة ٭ ومن التى بنبح كلاب الحوءب

وفى معجم البلدان اصل معناه الوادى الواسع وانما كان المراد عايشة
رضى الله عنها لانه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه محدقات
معه فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوءب سايرة الى الشرف فى كتيبة فكانت عايشة

فى وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم
ذلك المكان فقيل لها الحوءاب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس
بالحوءاب والحوءاب ايضا اسم مخلاف بالطايف فقتلت فيه سلمى المرادية
عتيقة عايشة وقيل ايضا انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت
مع نسايه صلى الله عليه وسلم لما حدثهن به كما فى المعجم والصحيح خلافه
والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل انه اى الحوءب
سمى باسم حوءب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف
فى وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث
صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضى
الله عنه لان عايشة رضى الله عنها ذهبت معه لتصلح بينه وبين
على فاتفقوا فى وقعة الجمل واخبر صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث
انه يقتل حولها من كان معها فتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا
وتجوا اى تسلم هى بعد ما كادت اى قاربت عدم النجاة فنبحت كلاب
الحوءاب على عايشة عند خروجها الى البصرة وهذا الحديث صحيح كما مر
روى من طرق عدة فعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه ليت
شعرى ايتكن صاحبة الجمل الادرب ينبحها كلاب الحوءاب والادرب
كثير شعر الوجه والذاء غامه وعدمه لمسا كلة الحوءاب فكان ما اخبر
به لانه لما قتل عثمان رضى الله عنه وكانت هى وامهات المومنين
حاجات فى ذلك العام فبايع الناس عليا والتجا اليه قتلة عثمان
من غير رضى منه لكنه خشى لفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس
لخطبتهم عايشة رضى الله عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الحوءب
عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت
فى هودجها على جمل يقال له عسكر ودعتها امهات المومنين يبكين فسمى
ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوءاب واناخوا جملها نبحتها
الكلاب فقالت ردونى واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحى بين الناس اصلحى بين الناس
فسارت لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ان عمار بن ياسر الصحابى المشهور تقتله الفية الباغية من البغى
وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم

لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى وقاتله فى النار فقتله اصحاب
معاوية وكان هو مع على بصفين وهو صريح فى ان الخليفة بحق
هو على رضى الله عنه وان معاوية مخطى فى اجتهاده كما فى حديث
اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله
عنه كان مع على وهذا هو الذى تدين الله به وهو ان عليا كرم الله
وجهه على الحق ومجتهد مصيب فى عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية
رضى الله عنه مجتهد مخطى فرع القيل والقال فما ذا بعد الحق الا الضلال
وقد تاول معاوية حديث عمار لما يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله
من اخرجه ولذا قال على كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضى الله عنه لما اخرجه لاحد كما نقله
ابن دحية رحمه الله وقتل عمار بصفين وهو ابن تسعين سنة
قتله ابن العمادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه على رضى الله
وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث تقدم لعبد الله بن الزبير
لما شرب دمه من فصادته صلى الله عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك
من الناس وويل هنا للتحزن والتاسف وتكون للدعا بالهلاك وكان صلاة
الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له ادفنه فى محل لا يرى فلما
رجع قال له صلى الله لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل
به على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما
عنده من القوة والجراءة مكتسبة من دمه والمراد من الناس الجنس
وويله من الناس لان من كان على الحق جرى على المقاتلة عليه بكثرة
اعداء وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضى الله عنه
حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق
ذلك المر حتى اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن
المغيبات فى حديث صحيح رواه الشيخان فى حق فزمان بقاف مضمومة
وزاى معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا
لكنه منافق وكان قاتل قتالا شديدا اعجب الصحابة رضى الله عنهم كما
اشار اليه بقوله وقاتلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة
ساكنة ولام والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال
ابلى بلاء حسنا فى الحرب اذا صبر فى قتاله واجاد والجملة حالية اى ابان

فجاعة

شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على حاله فقال فيه انه من اهل النار فعجب
الناس من ذلك فاظهره الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه
واثخنته واختلفت الرواية فى اى موطن قال صلى الله عليه وسلم هذا
الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابى هريرة
فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع
فى صحيح مسلم محرف من خيبر لقرب رسمها بها خطا وقيل ان القصة
تعددت فانه صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته راى رجلا فقال انه من
اهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم اشد القتال حتى اثخن بجراحات
كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب
فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين
ثدييه وتحامل عليه حتى مات وقيل اخرج من كنانته سهما فجرح به نفسه
وقيل قطع عروق يده فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك تصديقا
لمقالته فقال ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر وامر منادیا ينادى فى الناس
انه لا يدخل الجنة الا مومن اى مومن كامل او قد علم منه انه منافق او انه
ارتد قبيل موته والمنادى قيل انه عمر رضى الله عنه وقيل بلال وقيل
عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او باذنه
وقع كل ذلك من تحامل وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى
انه لا ينبغى النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبرانى
والبيهقى من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع
انه صلى الله عليه وسلم قال فى حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة
وحذيفة وسمرة بن جندب احوكم موتا فى النار احركم مبتدا لخبره
محذوف تقديره يموت موتا فى النار موتا مفعول مطلق والجار والمجرور
متعلق بالخبر او بالمصدر او احركم فاعل يموت واما كونه مبتدا وموتا
تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ابهاما
وتورية لان المراد انه يحترق فى الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل
نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز
وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفئه قومه فكان يملؤ له قدر عظيم
ما يسخن ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل

انه مات فى حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في
الآخرة ثم يخرج لامر صدر منه والذى صححه السيوطي وغيره الأول
واليه يشير المصنف بقوله فكان بعضهم اى بعض من قبل فى حقه ذلك
ممن تقدم يسأل عن البعض من رفقائه الذين قال صلى الله عليه وسلم
فيهم ما مر قال ابن حكيم الصبى كنت اذا لقيت ابا هريرة سألني عن سمرة
فاذا اخبرته بصحته فرح فسألته عن ذلك فقال كنا عشرة فى بيت
فقال صلى الله عليه وسلم احركم موتا فى النار فمات منا ثمانية ولم يبق
غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله
فكان سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اى كبر سنه وضعف بدنه
واصابه هزال الكبر وخرف بجامجة مفتوحة وراء مهملة مكسورة
اى فسد عقله وتغير من الكبر فاصطلى اصله اصتلى فابدلت التا
طا لمجاورة الصاد اى تدفى بالنار اى بنار اوقدت له فاحترق فيها
لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول
صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطا عن مراده ليجدوا فى
انفسهم ويدوموا على الخوف والمراقبة اولانه صلى الله عليه وسلم
لم يؤذن له فى ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يرد منقولا
غير المصنف ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل ان احدا من الصحابة
حرق الا بشر بن ارطاة او ابن ابى ارطاة على القول بانه صحابى وقد
نعى بشرا سفينة مولاه صلى الله عليه وسلم كما قال البرهان وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة
انه قال فى حنظلة بن ابى عامر الانصارى الصحابى المشهور
الغسيل فقيل بمعنى مفعول من الغسل سمى بذلك لان الملائكة
غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان ابن حرب
وقيل قتله شداد بن اوس الليثى وهو حنظلة بن عامر الراهب
الذى لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاسق فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال سلوا زوجه
يعنى امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل فى الفصيح وقد
يقال زوجه للفرق عنه اى عن حاله فانه علم صلى الله عليه وسلم اذن
تغسيله لجنابته وهى لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فاتى

رأيت

رأيت الملائكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد
فسألوها فقالت انه خرج من بيته لاحد جنبا من جماع امرأته
لاجله للحال اى محبة للجهاد واللحوق برسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الغسل بضم فسكون له عن ان يغتسل من جنابته لخوفه ان
يبطئ عن حضوره معه صلى الله عليه وسلم فيفوته ذلك الموقف وفى رواية
قالت كان جنبا فغسلت احدى شقى راسه فلما سمع صوتنا خرج فقفل
وكان ابتنى بزوجته فى تلك الليلة وهى جميلة بنت ابى بن سلول
المنافق قال ابو سعيد بن مالك بن سنان الخدرى وقد تقدم ذكره
مرارا ووجدنا راسه اى راس حنظلة لما قيل ينطر ما من اثر
تغسيل الملائكة وهذا من ظهور ما فى عالم الغيب وهذا مما وقع فى
بعض النسخ ملحقا بالامر والشهيد فى المعركة لا يغسل لكنه لو كان
جنبا هل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب
اخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه احمد والترمذى وهو مما نحن فيه اذ فيه
مع الحكم اخبار ببعض المغيبات الخلافة فى قريش ولو كان هذا المجرد
الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع
ام لم يقع وقد وقع كما اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بنى العباس
وفى حديث اخر رواه البخارى لن يزال هذا الامر يعنى الخلافة فى قريش
ما اقاموا الدين بيان لغايته اى ما حموا الاسلام واقاموا شعاير الدين
الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلى الله
عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج لكلام طويل طويناه خوفا من السآ
والملل وفى رواية حتى يمضى فيهم اثنى عشر خليفة وما ظرفية مصدرية
اى مدة اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم والبيهقى يكون اى يوجد بعده
صلى الله عليه وسلم فى ثقيف قبيلة معروفة كذاب وشير اى مهلك بكثر
القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا
اى هالكين فرأوهما من المراي اى راى العلما ان المراد فى الحديث بهما
الحجاج بن يوسف الثقفى وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ففى حديث اسما رضى الله عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان فى ثقيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه
وقال النووى رحمه الله اجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج وقال هشام
ابن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا والكذاب هو المختار بن ابى عبيد
الثقفى ابن مسعود بن عمرو بن عمير ففى عبارته لف ونشر مشوش وابو
اسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد فى الصحابة والمختار هذا
كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن
الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع
عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتلته
وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسى يضاهى
به تابوت بنى اسرائيل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة مصعب
ابن الزبير وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة بعضه والله
اى مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد فى الحديث
الصحيح الذى رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور
مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير فلام
مكسورة والعامة تفتحها وهو خطأ كبير كما مر وهو رجل من
بنى حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه يأتيه الوحى
بقرآن فكان له هذيانات سخيفة وتقدم بعض منها لما قدم وفد
بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم لكن
يقابله وقال لو جعل الامر لى بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالنى هذه الشظبة ما اعطيتها
له فرجع معهم ومخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبى صلى
الله عليه وسلم اشركه معه فى امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فانى قد اشركت فى الامر معك فان
لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فاخفى الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهر لاصحابه زعم انه صدقه فيما
قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن مالك رضى الله عنه

• مسيلمة ارجع ولا تحك • فانك فى الامر لم تشرك
• كذبت على الله فى وحيه • هواك هوى الاحمق الالوك
• فما فى السماء لك مصعد • وما لك فى الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما نوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع جموعا سفيها فبعث له ابو بكر رضى الله تعالى عنه
جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فقتل مسيلمة كافر لعنه
الله قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه وشاركه فيه ناس والعفر
اصله يستعمل فى الحيوان كعفر الناقة ونحوها فعيه اشارة الى انه
بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يدر ولم يزك ومما اخبر
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة
رضى الله عنها ان فاطمة الزهراء بنته صلى الله عليه وسلم ورضى عنها
اول اهله لحوقا وروى لحاقا به اى اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم
من اهل البيت فعاشت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل
مائة يوم وهى اصغر بناته صلى الله عليه وسلم واحبهن اليه وهى
اول من عطى نعشه من النساء فى الاسلام واول الحديث انه صلى
الله عليه وسلم سارها فى مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها
بشىء فضحكت فسالت عن ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم
فقالت سارنى اولا بانه يموت فى مرضه هذا فبكيت ثم سارنى بانى
اول اهل بيته به فضحكت ولما توفيت دفنها على كرم الله وجهه
ليلا واختلف فى محل دفنها فقيل فى قبة ولدها الحسن قرب محرابها
وروى احمد بن حنبل فى المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابها
وكفنا وقالت انى مقبوضة فلا يغسلنى ولا يكفننى احد فامتثل
امرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفى غسلها فى الحياة عن غسل
الميت امر لا الا انه يعارضه ما روى من انها امرت فاطمة بنت
عميس ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفى اللالى للسيوطى
عن ام سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا امتاه اسكبى لى غسلا لسبتة
فاغتسلت ثم قالت هاتى ثيابى الجدد فتاولتها فلبستها فقالت
قدمى الفراش فقدمته فاضجعت مستقبلة ثم قالت انى اليوم
مقبوضة فلا يكشفنى احد فقبضت مكانها وانى على فاخبرته
فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزى انه موضوع ورد بانه رواه الطبرانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر وكعله من خصوصياتها وانه صلى
الله عليه وسلم اخبر بها به **وانذر بالردة** اى اعلم اصحابه صلى الله عليه وسلم
بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك فى خلافة ابى بكر رضى
الله عنه والا نذار اخبار بامر مكروه يخوف صد التبشير وهو مما رواه
الشيخان ايضا عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان ذلك بعد استتباب الخلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم
بابى بكر رضى الله عنه بعد ان قاسى منه امورا شديدة **وهما** اخبر به صلى
الله عليه وسلم من المغيبات فى حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا
وفيه **ان الخلافة** اى خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة
النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهى **بعده ثلاثون سنة**
ثم تكون اى تحول الخلافة وتصير **ملكا عضوضا** اى سلطنة بالقهر
والتغلب من غير وجود شروطها **فكانت** الخلافة الحقيقية **كذلك**
اى كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وكملت المدة التى ذكرها **بمدة الحسن**
ابن علي ابن ابى طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت خلافة الصديق رضى الله عنه سنتين واربعة اشهر وخلافة
عمر رضى الله عنه اثنى عشر سنة الا اياما وخلافة على رضى الله عنه اربع
سنين وتسعة اشهر واياما وفى المغرب خلافة ابى بكر سنتان وثلاثة
اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان اثنى
عشر سنة الا اثنى عشر ليلة وعلى خمس سنين الا ثلاثة اشهر فتتم المدة
بمدة الحسن لما بويع فى عشر رمضان الاخير سنة اربعين من هجرته
ثم سلمها لمعاوية فى نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فمدته
كانت سبعة اشهر ونصفا واياما فيها تتم الثلاثون كما ذكره المصنف
والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروى ثم
يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرس الخبيث
والملك السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه خلفه فى القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير
داود عليه الصلاة والسلام **وقال** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه
البزار عن ابى عبيدة رضى الله عنه والبيهقى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

ان هذا الامر اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية **بدا** بهمزة فى
اخره اى ابتدا فى اول امره او بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون
العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا **نبوة ورحمة** بالنصب على الحالية او بنزع
الخافض اى بدا بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين بانقاذهم
من الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا فى حياته صلى الله عليه وسلم **ثم يكون**
بعده **رحمة وخلافة** فى زمن الخلفاء الراشدين واخر الرحمة اولا لانها
نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله عليه وسلم
كانت قبلهم واستمرت **ثم يكون** بعد الخلافة **ملكا عضوضا** بفتح الواو
وضمها كما تقدم فى رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية
بتشبيه ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس يعض من رآه
ثم يكون بالتحتية والضمير للامر **عتوا وجبرية** العتو بضم العين
الخروج عن طاعة الله يقال عتا يعتو عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم
والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار
فى الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف فى الاكراه المجرد فقيل
اجبرته على كذا وسمى الدين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصى
فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال
غيره الجبرية بفتح الباء اى قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذى رواه البيهقى
ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكانت خلافة ورحمة وكانتا ملكا عضو
وكانتا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير
ويتصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان
وروى بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة
ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا
تعثوا فى الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله فى الحديث عتوا وجبروتا
وفسادا فى الامة يلزمه عطف الشئ على نفسه وفى الكشاف معناه
اشد الفساد فقيل لهم لا تفسدوا فى الفساد فى حال فسادكم انتهى وكونه
اشد الفساد يحتاج الى النقل وفى الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق
الفساد ويلزمه ان يكون النهى عن التمادى فى حال الفساد انتهى ملخصا
فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل وانا اقول
لا يخلو ما فى كلامه من الخبط فان العتو هنا بالمثناة خبط والمثلثة تحريف

ضا

ابن افقرس

واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العنوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التاسيس وقد قرره في سورة البقرة في امور المومنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات ما اشار اليه بقوله واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس ابن عامر المرادي نسبة لمراد قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن رد مان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راقرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تخطيئه في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب للقبيلة بني قرن والاضافة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا تيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرء منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يزيله الا لمعة ادرك بها نعمك على من ادرك منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رامٍ ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه به مجهول في الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندري ما اويس ولكن اناخ لي اخ ذكر واهون من ان يرفعه اليك وهو في ابلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله عنه كانه لا بر به ثم قال ابن هو فقال بارك عرفات فوكع عمر وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل

فقال

الثالث من الجزء الثالث من الشفا

فقال راعي ابل اجير فقالا لسنا نسالك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به امك قال فما تريدان فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله عليه السلام بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى انيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع اصحاب علي رضي الله عنه وعنهم وقال ابن سلمة غزونا ادربجان في زمن عمر رضي الله عنه ومعنا اويس فلما رجع مر ض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف تكون غزاتي ايامه وقيل دفن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي اشار اليه المصنف وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه افضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بن التبعيضية وقال النووي افضليته اويس بشدة زهده وخشيته لله وافضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه للحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري وقيل خفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي الله عنه بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت وعليك امرا توخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره صلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

باعادتها معهم بعد اديتها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة
والجماعة فى الصلاة المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها
دعوى بلا بينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشمل
الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة
يؤم الناس فى المكتوبات او يستخلف من يصلى بهم وقد وقع هذا فى زمن بنى
امية لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التاخير فى زمن الحجاج
وانكره عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه
احمد والطبراني والبزار انه قال سكيون فى امتى وفى بعض النسخ فى امتى
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة اذ خال النسوة فيهم بطريق التغليب والذى
فى صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد فى حديث اخر انهم سبعة وعشرون
دجالا فيهم اربع نسوة والذى ذكره المصنف رواية اخرى وتسميتهم
امة بنا على ظاهر حالهم او المراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب
فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله عليه وسلم
من الرجال المسيلمة والاسود العنسى بالمن ومن النساء سجاح التى ظهرت
باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به فى الحديث
كحديث فى امتى دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبى بعدي ولو استقصى
عددهم بلغ ما ذكر والدجال الكذاب الذى يخلط ويلبس يقال دجل امر
اذا خلطه وموهه وليس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه
دجالون ودجاجلة وفى حديث اخر رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى
الله عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان على ما قبله احزهم الدجال الكذاب
الاعور الذى يظهر فى اخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام
فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفى
تذكرة القرطبى فيه اقوال اخر احدها انه ابن صياد يدعى الالوهية
ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة
ونار وجبال ثمن خبز كلهم يكذب على الله ورسوله كذب به على الله قوله
الله اوحى الى والى رسوله قوله انه بشرنى واخبر بنبوتى كقول مسيلمة
المتقدم انه اشركنى فى امره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل
الملائكة كقولهم ان جبريل نزل على واوحى الى كذا وقال صلى الله عليه وسلم
فى حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك بضم

اوله

٢

اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع يقال وشك واوشك
ان يكثر فيكم العجم هم خلا فى القرب مطلقا لان السنتهم عجم اى غير ظاهرة
لهم وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم
واماراتهم عليهم كما فى كثير من الدول كالامويّة والاكراد والاتراك
الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال يأكلون فيأكم جمع فئ
وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والا كل
فيه مجاز عن الاستيلاء عليه ولحذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه
واضافة الايفاء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد بافيائهم مالهم
الذي بايديهم سماه فيأ لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم ويضربون
رقابكم اى يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين
من العرب فيشمل جميع من بعد عصرهم النبوة كما فى غيره من خطابات
الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل ات قريب والدنيا ساعة وقد فسر
الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى
يقوم الناس بعصاه اى يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير
مانع ولا كره وتعب وفيه استعارة تمثيلية تشبيهية براع لغنم
يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم
فكانهم غنم سائمة همها ان ترعى والعصا فيه كما فى قولهم فلان تحت
عصا فلان اى منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا رجل من قحطان
اى من عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهجاة كما ورد
فى الحديث وقحطان اسمه يقظا او يقظان وكان تجبر ومنع ارزاق الناس
فسمى قحطان لقحط الرزق بسببه وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث
رواه الشيخان ايضا خيركم المراد امته ولفظ الصحيحين خير امتى وهو
المراد قرني اى عصرى وزمانى الذى انا فيه والمراد اهله لقوله ثم
الذين يلونهم اى يلقون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون
لهم باحسان ثم الذين يلونهم وهم تبع التابعين والقرن اهل
زمان اجتمعوا واقترنوا فيه من اعمارهم وجميع احوالهم وفى تفصيله
كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام
فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الانبياء عليهم

عرضي

الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل
كل فرد على كل فرد وثم لبيان التراخي في الرتب كالافضل والافضل والائمة
في فضل العصر وجملة اهله من غير تفضيل فلا ينافيه حديث امتي كالمطر
لا يدرى الخير في اوله ام في اخره فان هذا من واد وهذا من واد اخر وهذا
اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره
ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يبتوهم واهم نظر لعمر بن عبد
العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده لتفضيل العصر فيضل
ويضل ثم يأتي بعد ذلك قوم وروى ثم ان بعدكم قوما يشهدون
ولا يستشهدون اى يودون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله
لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي بالشهادة
قبل ان يسألها فان هذا محمل على من كان عنده علم بامر وشهادة فيه
وصاحبها لا يدري انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهد عند حاجته
ولكل مقام يقال ويخونون ولا يؤتمنون هو عطف موكد لما قبله
لان الخائن لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم احد بعد ذلك
بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا
عليه كمن سرق او غصب ونحوه ويبذرون بضم الذال المعجمة وكسرها
ولا يوفون بما نذروه من غير عذر ومانع لهم ويقال وفى واو في بعض
ويظهر فيهم السمن اى عظم البدن لكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة اكلهم
وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور
وروى يأتي في اخر الزمان قوم ينتسمنون وفي التوراة ان الله يبغض الحبر
السمين وفي الغالب ان من سمن وكثر رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا
غير مكترث بدينه ودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه
غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة
خلقة انشاه الله عليها لقوة نطفة ابويه وقيل المذموم منه ما يكتسب
دون الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمتسمنات يوم القيامة اى اللواتي
يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروى تخلف قوم يجبون السمانة
بفتح السين المهملة وهي السمن وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري عن انس رضي الله عنه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه

المستشق

المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال
الزبير بن عدي اتينا انسا رضي الله عنه فشكونا له الحجاج فقال اصبروا
فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى اشر على الاصل كاخير والمستعمل
منهما خير وشر وسمعا على الاصل نادا وفي معنى هذا الحديث
ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال لكل عام يزدلون الا انهم قالوا
انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابت في احاديث كثيرة فهو
رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز بعد
الحجاج لا بد للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلا
احيانا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش اغيلمة تصغير اغلمة وهو جمع
قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع
غلام غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد فما
في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس ولم يرد في جمعه اغلمة ومثله
اصيبية تصغير صبية كلام لا وجه له فان رد جمع القلة قلة اخر
في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دليلا على انه سمع
فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم
وهلاك بعضهم قال ابو هريرة راويه اى راوي هذا الحديث
لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان اى لو اردت ان اسميهم لكم
سميتهم كيريد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيارها لهلها
ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة واذيلت بكارة الف عذراء وكفى مرواه
ابن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسلم حوف الفتنة واخبر
صلى الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو
داود والحاكم بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة وهم لما قالوا الامور كلها ليست بقضاء الله وقدره
وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته فسموا قدرية لاثباتهم
للعبد قدرة لا لانكارهم قدرة الله على افعاله وشبههم بالمجوس لانهم
اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الظلمة
سموها اهرمن وهو لما نسبوا افعال العباد لهم قالوا بتعدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخالق على ما تقرر فى الاصول واما معنى القضاء والقدر فعند السلف
القضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيرها وشرها والقدر
ايجاده اياها على ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضاء علمه بما عليه
الوجود حتى يكون على احسن نظام وسمونه العناية والقدر حزوجها
على وفقه وهو لا القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا
القدر وان الامر انف اى مستانف لا يعلمه الله الا بعد وجوده فليس
المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد والرافضة الذين
اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد فى حديث رواه
البيهقى من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون فى امتى قوم فى اخر
الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويروى ويلفظونه فاقتلوهم
فانهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة
الترك وقيل هم قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم
اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر
الفاطميون ومن بالحجاز الآن منهم وسب اخر هذه الامة اولها اى اخبر صلى الله
عليه وسلم بان من تاخر من امته سيظهر سب اولها وهذا من المغيبات
ورد فى حديث رواه البغوى عن عايشة رضى الله عنها مرفوعا فقال
لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من
الرافضة فاظهروا سب الشيخين وسب عايشة ومعاوية
وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ووقع من بنى امية
سب على كرم الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم فى هذا من سب
بعض الاولياء وعلما السلف وذكرهم بالسوء افترى عليهم ما لم يقولوا
كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله تعالى سيدى
محيى الدين ابن عربى وسيدى عمر بن الفارض ونحوهما من اولياء الله
حتى صنف بعضهم تصانيف فى الرد عليهم ومقامهم اعلى من ذلك
والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق
ويخشى على المتصدى لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالى بهم وكاتبهم
وحشرنا فى زمرتهم واخبر صلى الله عليه وسلم نقلة الانصار بعد عهد
النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول
صلى الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب على هذه القبيلة

ولذا نسب اليهم انصارى ولم يرد لواحد وهذا اشارة لما رواه الشيخان
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مرضه الذى مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا كالملح
فى الطعام فمن ولى منكم شيئا يضر قوما فيه وينفع فيه اخرين فليقبل
من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اى ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون
فيه افواجا افواجا وهولا يقلون وينفنى نسلهم فان خيار الاكثر قليل
فى كل حيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح فى الطعام
ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم
كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن فى المدينة
لم يبق الا ما قل من القليل كما اشار اليه بقوله فلم يزل امرهم يتبدد
المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظامهم حالهم من املاكهم واموالهم
ويتبدد بمعنى يتفرق ويشتت حتى يفنى ويضمحل ويقلون
حتى لم يبق لهم جماعة اى لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا
عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده
من يخلفه واشار لسبب ذلك بقوله وانهم سيلقون بعدى اى بلعن
الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشاره بفتح الهمزة والمثلثة
والراء المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى
يعنى وهو الاستبداد وقيل الثانى شدة الاستبداد اى يلقون
بعده صلى الله عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم وتقدمه عليهم فى العطا
من الديوان ويقل نصيبهم من الفئ فتضيق معيشتهم وفى نفسهم شرق
وحمية فينتشروا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان
ابتدا هذا فى زمن معاوية رضى الله عنه ويجوز فى اثرة ان يكون
جمع اثر ككتب وكتبة اى اثر لنفسيه وقومه عليهم وبعده
فاصبروا حتى تلقونى على الحوض والحديث طويل فى الصحيحين وهذا
كله من الاخبار عن المغيبات ومنه اخباره صلى الله عليه وسلم بشان
الخوارج الذين خرجوا على امير المومنين على كرم الله وجهه بالنهروان
وهم اربعة الاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحربهم بعض
اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان

وصفتهم بالجر عطفا على شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة
الذين انكروا التحكيمين الحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع بن الازرق
وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل اهوائهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه
في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية
وكفروا مرتكب الكبيرة واكثر الصحابة وموا طنهم الجزيرة وعمان
والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب واخبر صلى الله عليه وسلم
بالمخرج الذي فيهم وروى المخدوج وهو الناقص خلقة ومنه الخداج
وهو اشارة لما في حديث صحيح من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض
الايام قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول
الله فقال ويحك اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله عنه
ايذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته
الى اخره وآيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او
مثل البضعة تدردر ولما كانت عفت وفعتهم وقتالهم على لهم ٢
خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا اذا الثدي فطلبوه
فوجدوه تحت القتلى فجاوا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما رأى
احدى ثديه مثل ثدي المرأة عليه شعرات تسحد لله تعالى اذ
صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم انه على الحق وانهم على الباطل
وان سيماهم بكسر السين وهي العلامة التخليق اي يحلقون رؤس
شعور رؤسهم ولم يكن في الصدر الاول حلق الرؤس الا في النسك
وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه
اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ
وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطائر
اذا طار وعلا وبما ذكرناه علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس ٢
فيما ذكر دليل على حرمته ولا كراهته عليه على انه استدل الجواز
بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم راى صبيا
حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي
رحمه الله في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال الفقهاء
انه جائز على كل حال فان فقد عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه

تلمساني

وان لم

وان لم يشق استحب تركه ويروى رعا الشا يرى بالتحتية مبنى للمجهول
ورعا بكسر الراء المهملة والمدجمع راع كرعاه ورعيان والشا بالمد جمع شاه
وهي معروفة روس الناس وروس جمع راس وهو هنا مشهور
يعني الرئيس وروى ترى بالتاء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو
ترى اذ المجرمون ناكسو ارؤسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة
العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله
نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمصنف
رواه من طريق اخر ورواه بالمعنى يتباهون في البنيان اي يناظر بعضهم
بعضا في بنايه ويريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه
فتباري وابتري وهذا اوما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له في الدنيا
عليها وعلو على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة
بعضهم لبعض في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة
وفي مسلم ان ترى الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض وروى
يتطاولون في البنا يعني ان من اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم
ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويبنون القصور ويرأسون
وجهلة الناس واراذلهم يصيرحاكما والنا عظيم الشان ولقد ظهر ما
اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الآن عيان راي
العين وكني بكونهم رعا الى انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون
عن عبادة الله وروى يتمارون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد
وان تلد الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية ربتها بتا التانيث
وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمتزي
والمدبر والمقيم والمنعم ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة
ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكرا كان او انثى
والبنت باعتبار الغلبة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان
وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبرها صلى الله عليه وسلم
اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاماء تلدن الملوك
فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس
في اخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى يشتري الرجل امه وهو لا يدري
انه ابنها فلا يحتشم بالم الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطيها

بشبهة قوية اوزنا فيقعا بنكاح اوزنا ويعتق وتتداول الايدى امه حتى يستتر بها انبها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذى عدمن الاشراط على الاول كثرة السرى فلا ينافى تسرى النبى صلى الله عليه وسلم بمارية وغيره وفى الشروح كلام مبسوط فى هذا الحديث من دلائل النبوة الاعلام بكثرة التسرى والسبى بعد ظهور الاسلام واستيلا المومنين على الكفرة وتملك ديارهم والاقدار بان غاية الاحتياط لايدانه بقيام الساعة وكل شئ بلغ الحد انتهى ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات مارواه الشيخان وهو ان قريشا والاحزاب لايغزونه ابدا الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتغصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون فى الغزوة المشهورة وانه هو الذى يغزوهم بعد اخباره بذلك فى الاحزاب وهى غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة واتى بالجملة موكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره والذا قال صلى الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا الى يوم القيامة اى لاتقصد مكة لكفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافى ماوقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذى السويقتين قال الواقدى انه صلى الله عليه وسلم قال هذا السبع بقين من ذى القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفى القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ادخل مخيى بعد وبالضم موتة يقع فى الماشية وتفتح انتهى يعنى ان فعلان بفتحتين فى المصادر يختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا امتنع تحريكه هنا الذى يكون بعد فتح بيت المقدس وكان ذلك فى خلافة عمر رضى الله عنه بعمواس بفتحتين وهى قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات فيه سبعون الفا فى ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هى القرية التى بين الرملة وبيت المقدس مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله

عن عوف

عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بفاف وعين وصاد مهملتين ثم تعوت بهم الغنم ثم وقعتها ثم استفاضة المال وعدها الى اخرها وفتنة وهدنة بينكم وبين بنى الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه اخر وهو من شدة السرعة والمنافى لذكر التشبيه فى ذلك المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف فى حواشى الكشاف فى قوله كان اذنى قلبه خطلا وان وهو من الفوايد النفيسة وما وعد من سكنى البصرة بتثليث الباء ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهى الان اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انها لم يعبد بها صنم ويسب اليها بصرى بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس انه قال قال صلى الله عليه وسلم يا انس ان الناس يصيرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها ومنه قولهم الضواحى للنازلين ببطحائها وظواهرها وكلاءها بتشديد اللام موسى سفنها وفى هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر صادها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدر كعقبى بمعنى الاقامة بها ونزولها ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا فى حديث رواه الشيخان انهم اى امته عليه الصلاة والسلام يغزون فى البحر بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن ذلك فى حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه فلم يعهد فى غيره الا نادرا كالملوك على الاسرة وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموخر المراكب المعدة للغزو والذى يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فتوصيفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما حار فيه العقول والحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن انس رضي الله عنه عن خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حرام بنت
ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها
ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك بنتبسم فقالت له ما اضحكك
يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك
على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فراى ذلك فقال
لها ما قال اولا ودعا لها وقال لها انت من الاولين فخرجت مع زوجها
عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله
عنه فلما انصرفوا قربت لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثم
واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما علمت وقيل في زمن عثمان
رضي الله عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر
فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي الخلافة غزا بنفسه وفي الحديث معجزان اخباره
صلى الله عليه وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك
فيهم وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنسا
خلافا لمالك في كراهيته للنسا في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع
مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر يرد اجره على البر بعشر
درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه وهي فتح
قبرص وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا
الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد
بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى
وام حرام رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي
نسخ شيخ البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه وأخبر
صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان منوطا اي معلقا بالثريا لناله اي وصل
اليه رجال من ابنا فارس اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غايته البعيد
وهي كواكب مجتمعة اختلف في عددها كما مر وهي المنازل المشهورة اي
الثريا وهي مشهورة بالعلو في السما ويضرب بها المثل ولفظها
مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان او الشرع وما
يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلا يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم
قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا لما
ظهر فيهم من الاولياء والعلما وما ظهر فيهم من التصانيف التي لا تقوم

بان

بمان الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله
صلى الله عليه وسلم فلا تخدعنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر
الى البخاري هل له مثيل وليت هذه شعوبيته كما يتوهمه من يتقصب
تقصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما اخبر به سيد البرية صلى
الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من
اولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على
بلادهم ايضا والحديث مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عنده صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة وقوله فيهم واخرين منهم
لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي رضي الله
عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لنالة رجال او رجل من هؤلا وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا
ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا ولا مانع من بعد سبب النزول كما حققه المفسرون
والاشارة بهؤلا مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان لان المراد به
الجنس وهو بتقدير من جنس هؤلا ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي
الله عنه انه هاجت او هبت ريح بشدة والنبي صلى الله عليه وسلم في غزاته
اي في غزوة من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام
كما قيل وفيه نظر لموت منافق اي رجل من المنافقين وهو
رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما اليهود
كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان
وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه راى منه ما يدل على صحة اسلامه
وقال الذهبي في التجريد ان له صحبة فنسبته منافقا على حقيقته
وظاهره وروي انها لموت عظيم من عظما الكفار وهو ايضا
محمول على ظاهره وهو باعتبار ما في قلبه من الكفر المضمر وصح البرها
ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها
سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه
علامة لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما
تهلك ريح السموم من هبت عليه لانه استدل بها كما يستدل بالنجوم
وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها علامة

دبجي

لما صنعه الله وقدر واطلع من اراد عليه والممنوع انما هو اسناده لها
وجعلها موثرة فيه فلما رجعوا اي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
من تلك الغزاة وجدوا ذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من المغيبات بموت ذلك فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي
الله عنه بسند صحيح لقوم من جلسائه من الصحابة رضي الله عنهم
وهو جمع جليس بمعنى مجالس مثل كريم وكرماء ضرس احدكم اي واحد منكم
ايها الحاضرون في النار اي اذا كان في جهنم مثل احد اي كالجبل المذكور
عظما وهو عبارة عن ان احدكم يموت كافرا لما في حديث احد ضرس
الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه
عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد قال
ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان المخاطب له فذهب القوم الذين
كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما اشار اليه بقوله يعني ابو هريرة
بقوله ذهب القوم ماتوا فان الذهاب حقيقته الانصراف عن مكان
وقد يختص بالموت كقوله قبس في الذاهبين الهنا لكن لنا بصائر وبقيت
انا ورجلين منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب
الظاهر واسم الرجال بن عنفوة والرجال براء مهملة وجاء مهملة ولام
وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من اهل اليمامة
فقتل مرتدا حال من ضمير قتل النائب عن الفاعل والضمير لرجل يوم اليمامة
اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز ومدينتها
العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة
لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الوحي ارتد وشهد له بذلك واعلم الصحابة رضي الله عنهم بمغيب
عنهم وهو ماض مبني للفاعل بوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى
الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني
بالذي غل بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية
كان الايدي غلت عنها او من الغلل وهو الماء الجاري تحت النبات وكثر
استعماله في السرقة من الغنائم حرزا بحاء مهملة وزاي معجمة

ابن افرس

واحد حرزه وهي حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر من حرز يهود
ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب
اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه لقي بها فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم
فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد
غل في سبيل فتفتشنا متاعه وما معه وجدت تلك الحرز التي غلها في رحله
اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل ما
يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محاله النازل فيه بما معه وهذا
الرجل لا يعرف اسمه واعلم ايضا بما هو من الغيب بالذي غل اي سرق
كما مر الشملة وهي المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا
بعض حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدي رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء سهم عائر فقتله فقلنا له هنيئا له الجنة فقال صلى
الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم
قبل القسمة لتشتعل عليه نارا فيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بشرته
وبكونه معذبا وغاير بين وزاي مملتين اصابه من غير قصد من غار الفرس
اذا انفلت وقيل انه اشارة لحديث المصابيح وهو ان رجلا
فقل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين او كسرتين فمات فقال
صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها
وافتقر السيوطي رحمه الله على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو الظاهر
والنووي في المعات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب عدول الحلال
عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم
به واذا عرف برد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه منسوخ
على التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا طال كان هذا من الكبائر
فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون وحديث ناقته
اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي رواه
البيهقي عن عروة مرسلا حين ضلت ناقته وغابت عنه حتى لم يروها
وكيف تعلقت ناقته بالشجرة بخطامها بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها
ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي

تلمساني

شبكة الألوكة www.alukah.net

يأتيه بالوحي فأتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال
صلى الله عليه وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني
بقول المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
كذا فخرجوا يبتغون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا
بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب او ابن اللصيب بفتح اللام وكسر
الصاد المهملة وكان اولا من اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح
كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض
النسخ وحيث ناقته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقته حيث هي
حين ضلت وكيف الى اخره فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي او
مبني على الكسر كما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمولا لاعلم وناقته
مبتدا وهي مبتدا ثاني خبره محذوف اي موجودة والجملة في محل جر باضافة
حيث وانت في غنى عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه به ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان
كتاب حاطب ابن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله
الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم احدا بتوجهه
ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده نصره
الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعلي ومعه الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فقيه
اجارية معها مكتوب فاتوني به وكان صلى الله عليه وسلم اخفى مسيره
فاتوا به المحل فوجدوا الجارية فانكرت ففتشوها فلم يجدوا معها
شيئا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم
صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فلما اتوا به قال عمر
رضي الله عنه دعني اضرب عنق حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله
اطلع على اهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة
اهلا وما لا اخشى ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا تقتضي حفظه فقبل
عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب
كان مع امراة تسمى لما سارة وهما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن

وهب بن خلف مع صفوان بن امية بن خلف حين سارا ذكر اخبر عمير صفوان
سرا في حفيرة لم يسمعه احد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اتيه بغتة بحيث لم يشعر به احد وكان شجاعا فاتكا وشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك فلما جاء
عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والشر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة اسلم
عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزة الباهرة وحاصل ذلك ان عميرا ابن
وهب جلس مع صفوان ابن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب
القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال
عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي فضاؤه وعيال اخشى ضياعهم
لكنت الى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة بني اسير عندهم فاغتنمها صفوان
فقال علي دينك افضيه وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني
شاني ثم شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق حتى اتى المدينة واناخ
بباب المسجد ومتوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله
ما جا الا لشر واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله علي فاقبل
عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه لتبه بها ثم ادخله فلما راه صلى
الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا فقال ما جا بك قال جيبت
لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحه الله
ما اغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جيبت له قال ما جيت الا لذاك قال بل
قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب القليب وقلت لولا دين علي
وعيالي خرجت الى محمد حتى اقتله فتحمل دينك وعيالك وجيبت لتقتلني
فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا
وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني
للاسلام ونشهد فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم دينه فاقرئوه
القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح مستامنا
فاسلم وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب
الناس اليه وهو من سادات قريش وفضلائها فتمت سيادته بالاسلام
وله احاديث في السنن واخبر ايضا صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس
والحاكم والبيهقي وعن عائشة بسند صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس

عرضي
ركبت بحمد
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث حرب الهلالية زوجته كنيت باسم
ابنها الفضل كما كنى العباس ابو الفضل وهي من اشراف الصحابة رضي
الله عنها يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكان كتم ماله عندها
واخفاه حتى عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما اسر بدر
لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلى
الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم وقيل له لم تسلم قبل الفدا ليبقى لك
مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم المومنين فاطمعوا فيه من
مالي وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع المسلمين
من وجوه لا تخفى وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من
الناسخ واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسراهم فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله تعالى يجزيك فاما ظاهر
امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل ابن الحارث
وعقيل ابن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي
ما ابني بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان
اصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء
ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم فقال لا ذاك الله لنا ففداهم
فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الآية
ومقتضى قول المصنف فاسلم انه ما اسلم الا حينئذ والذي قالوه انه
اسلم قبل فتح مكة خيبر وكان بكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل
ان اسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يقوون وكان العباس
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين واحب ان يقدم
عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة خير والذا قال صلى الله عليه وسلم يوم
بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه انما خرج مكرها ومما اخبر به صلى
الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا انه
اعلم الله سيقتل بنفسه ابي بن خلف كما تقدم فجرحه بعنقه
في احد فمات بمحل يسمى سرفا وكان اذا لقيه بمكة يقول عندي
فرس اعلفها كل يوم لاقتلك ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل يقول

الله عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه طعنة لم يخر
منها مرارا ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا له ما بك من باس فقال لو بصق
علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من احد ومما اعلم به صلى الله عليه وسلم
انه قال في عتبة بن ابي لهب انه ياكل كلب من كلابك فاكله الاسد وهو ذاهب
الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافه اليه افادته
الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم
ان ابا لهب كان له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر
هو عتيبة الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب
ان يقول المصنف عتيبة بالتصغير الا ان من علما الحديث من قال مثل
ما قاله المصنف فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف ذكر هذا
في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائيه انشائيه وكلامه
هنا يقتضي خبريته اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب
عنه ان كلا منهما محتمل فذكره ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويويده انه لما خاف
من الاسد قال له رفقاؤه لم استدرعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو
لا يقول الا صدقا فالصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند
من تحقق اجابته خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل
بدر اي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش
وصناديدهم فقال قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم اهلها لبقاجثثهم
فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي عينه له رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى وهذا من اصل
الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل
قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال وهذا
مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشير المصارعهم
فلم يتجاوز احدهم موضعه وصرعوا كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا
في القليب ثم جا صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان
يا فلان بن فلان ينا ديهم باسمايهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعدكم

ركم حقا فقال الصحابة يا رسول الله اتكلم احساء الا ارواح لها فقال
والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما
في الحسن ابن علي ابن ابي طالب ان ابني هذا سماه ابنا له مجازا لانه يطلق
على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه
سيد اي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته وفضله
على غيره من جهات والتسييد الملاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم
تفصيله وسيصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين
فيئتين عظيمتين من المسلمين والفية الجماعة من قولهم رجع والمراد
بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله عنهما وفي صحيح
البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيئتين من المسلمين وهو
حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فيئتين عظيمتين قال ابن عبد
البر رحمه الله في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله عنه بايع الحسن اكثر من
اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر
خليفة بالعراق وخراسان وما والاهما ثم سار رضي الله عنه الى معاوية
وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن
انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره
انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز
والعراق بشيء كان في ايام ابيه فاجابه معاوية لذلك وقد طاروحا
الا انه قال عشرة انفس لا اؤمنهم فيس بن سعد فراجعه الحسن
وقال لا ابا يعك وانت تطلب احدا منهم لا فيس ولا غيره فارسل له
معاوية رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه فاصطلحا
على ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالتزمه كله معاوية وساء
ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا مذل المسلمين وعار المؤمنين
ولما سلم الامر له قال له لخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر
الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرء كان احق به مني او حق لي

بما يخرج عرضي

تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر الله ونزل ومما اخبر به صلى الله
عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك بن وهيب
ابن عبد مناف احد العشرة واصحاب الشوري ولتبادره اذا اطلق
لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض
عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك
تخلف وفي نسخة ان تخلف بان المصدرية في خبرها حملا لها على عسى
لانها اختها في الترجي كما قال لعلك يوما ان تلم ملمة وكان سعد رضي الله
عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله
عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا قال فالي ان قال
الثلث والثلث كثير الى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة
وقد طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم
المثناة الفوقية وتشديد اللام اي يبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال
فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله حتى ينتفع بك اقوام ويضر
بك آخرون قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به
فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان
على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا اسلموا على يديه وسمعوا معه
وضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد
بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا على الجيش الذي قتلوا الحسين
لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب
المراد به انه تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وتجمعوا مع مسيلمة الكذاب
لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم وانتفع به وابى بعضهم فقتلهم
فتضرروا به وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضر بك
آخرون والمصنف اراد باستفعل فعل وجعل المصنف الترجي اخبارا
لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تادبا معه وقد صحوا بان الترجي حق
في الله والرسول والاولى بتحقيق معنى كما قاله ابن الملقن واخبر صلى الله
عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس بقتل اهل موتة
بضم الميم وسكون الواو او الهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس
وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزاة مشهورة واضافة اهل للعهد ولا

شبكة الألوكة www.alukah.net

يجوز أن تكون للاستغراق كما قيل لأنه إنما أخبر بقتل ناس منهم
قبل مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي أتى بالخبر يعلى بن منبه وكان
صلى الله عليه وسلم نعاهم لأصحابه فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها
جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ
الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله عليهم فلما أتاه نعيهم
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرني وإن شئت أخبرتك فقال
أخبرني فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم
حرفا واحدا وقوله يوم قتلوا متعلق بأخبر وبينه صلى الله عليه وسلم
وبينهم أي المقتولين بمؤتة مسيرة شهر أو أزيد ذكره تخفيفا لأنه
إخبار بالغيب لبعد بحيث لا يمكن مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم في يومه
ولذا ورد في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله رفع لي الأرض
حتى رأيت معترككم وما قيل إن المدينة ليس بينها وبين مؤتة
هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه
لم يعرفه لبعد بلاده يقتضي أنه قاله من نفسه من غير تثبت فيه
وليس كذلك فإنه يختلف باختلاف الأحوال كالسير ما شيا وكسير
الجمال في القافلة باحمالها باختلاف الفرسان ويختلف أيضا بطول الأيام
وقصرها والأمر فيه سهل وبموت النجاشي أي أخبر صلى الله عليه وسلم
بموته كما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه يوم مات
متعلق بأخبر وذلك سبع من الهجرة وصلى الله عليه وسلم صلى عليه صلاة
الغائب وبه استدل الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة واسمه
أصحمة كما تقدم وهو الذي أرسل إليه مكتوبه خلافا لابن القيم في
الهدى النبوي إذ قال إن الذي كاتبه غيره فإن من ملك الحبشة يقال
له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها وهو
بأرضه جملة حالية والضمير للنجاشي أي والحال أن النجاشي مات
بأرض الحبشة فهو إخبار عن الغيب ويحتمل أن يعود للنبي صلى الله
عليه وسلم أي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت النجاشي كان
بأرضه أي المدينة فلا يحتمل أنه رآه عادة وإن أمكن أن يرفع له حتى
رآه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل إنه من خصائصه
أيضا وأخبر أيضا صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي وغيره

علم عجمي

علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز
والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر وفيروز ويلمي والديلم جيل من العجم
إذ ورد أي جاء فيروز وقدم عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من
كسرى يموت كسرى ذلك اليوم بنصبه على الظرفية أي يوم ورد
عليه أو يوم مات كسرى فلما تحقق فيروز القصة التي قصها عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بموت كسرى الذي هو رسوله أسلم فأمن برسول
الله صلى الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته من طرق وحاصلها
أنه صلى الله عليه وسلم لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية
الله عز وجل فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإثم المجوس عليك فلما قرأ كتابه مزقه
الله ملكه وكتب إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث إليه رجلين جلدين
يأتيانني فبعث قهرمانه باذونه ومعه آخر من الفرس ومعهما
مكتوب يأمره فيه بالانصراف معهما فلما أتياه قال ايتياني غدا
فلما أتياه قال إن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في وقت
كذا فأخبر باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال لننظرن ما قال
فإن تحقق فهو نبي مرسل فلبث أن قدم عليه مكتوب شيرويه
بما وقع فأسلم وأسلم معه أبنا فارس باليمن وحسن إسلامهما ووزير
كسرى هذا اسمه أبرويز وهذا ما ذكره الموردون وأصحاب
السير وأما ما ذكره المصنف فلم يشتهر ولم يقل أحد إن من الصحابة من
اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقيل إنه ليس
فيها ذلك وفي الاستيعاب أن فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنه الذي قتل الأسود العنسي وكذلك ذكر قضيته فيروز على
الوجه الذي ذكره المصنف والماوردي في أعلام النبوة وأطال فيها
وأجبر صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري كما رواه أحمد في مسنده بنظريه
أي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحربري في الدرة الفرق بين طرده وأطرده
وطرده المشدد وأنه إنما يقال في النفي الأمشدد أكقول أبي سفيان
وأنت الذي طردت نبي كل مطرد * وطرده وأطرده بمعنى نحاه وكثير

عرضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اهل اللغة لم يقولوه كما كان اي وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
بعينه ووجده اى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اباذر في المسجد اي
مسجده بالمدينة نائما فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت منه اى من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه
ليس على حقيقته هنا فانه صلى الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه وانما مراده
اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالى وما تلك بيمينك والمعنى
كيف ظنى او علمى بك في هذه الحال قال اسكن المسجد الحرام يعني مكة المشرفة
قال فاذا اخرجت منه الحديث اى اقوا الحديث او اذكر الحديث الذى رواه
احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في المسجد
وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرآه نائما
فقال له اراك نائما فقال ابن انام وهل لى بيت غيره فقال له صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد الحرام فقال له كيف
بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالشام ارض المنشر والمحشر وارض الانبيا
فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من الشام قال ارجع اليه
فيكون منزلى قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ سيفى
واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم بيده وقال خير لك ان تنقاد
حيث قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك وما نظر بيده صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه رواه بعض الشيعة على وجه اسند وافيه لعثمان رضي الله
عنه ما لا اصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بنا وها سلع فاخرج منها واشار الى جهته
الشام فلما رآه بنا وها ذهب الى الشام ثم اتاه رضي الله عنه انكر على
معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارضى
لحقك فقدم عليه ثم استاذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فاقام
بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر بان عاجه بعنف فلما وصل اليه
قال له ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا
ودين الله دغلا ثم يرجح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة
فخرج منها قال اكثرهم لا اصل له وبعيشه وحده اى اخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا وحده معتزلا عن

وما قيل ه

الناس وفي نسخة عيشته بالتا وموته وحده فكان كما قال لان البيهقي
روى ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت مالي
لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم بفلاة يشهده عصابة من
المسلمين واناذ لك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجل على رحالهم
فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ايكفنني منكم من لم يكن نقيبا
ولا اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين في عيبتي من
غزل امي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلى الله
عليه وسلم فيما رواه مسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اى اول من يموت
من امهات المومنين بعده اطولهن يدا لم يقل طولا هن بالتانيث لان
اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل ان يكون
من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام
ولاحتمال المعنيين قيل ان ازواجه بعده صلى الله عليه وسلم بقين
اذرعهن لينظرن للاطول منها فلما ماتت زينب رضي الله عنها علمن ان
المراد الثاني قال فان كان من الاول كان استعارة ويدا ترشيح للاستعارة
مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة فكانت اى اطولهن يدا واسرعهن
لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير عايد على ما ذكر وقوله زينب بالنصب
خبرها وهي زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها لطول يدها
بالصدقة بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين
او احدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيله التي كانت تدعى
ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق قالت قلن ايتنا اسرع لحوقا
بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة يذرعن
بها اى يقسن اذرعهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن
المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما
في البخاري عن عايشة رضي الله عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله عليه وسلم
عنده قال فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة
بنت زمعة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا فعرفنه
ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لخالفته لما رواه
مسلم من انها زينب وهو الذي صححه وفيه اضطراب ايضا لان اوله يقتضي

ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني
ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على
شهرة القصة وهو غائبة ما يقال فيه وهو مجاز مرسل لعلاقة مجاورة
الصدقة لليد او شيمة الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول
ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي جواز هذه الفضيلة
ولا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهم
خلاف المراد حين تدار عن وهن من اهل اللسان اقول
التحقيق انه استعارة تخييلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق
وايصال البر ومن اوصله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه
غيره اذا مدهما او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو
ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل
انه كناية واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق بقتل
الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما بالطف بفتح الطا المهملة المثلثة
وتشديد الفا وهو مكان بناحية الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم
تربته اي مقدار ملء كفه من ترابه اراه لبعض اصحابه واهل بيته
وقال اذا اخرجها فيها اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل
مضجعه اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول افيس
واصح وفي التعبير به ايما الى انه رضي الله عنه حي شهيد لان اصله
محل يضطجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله عنها
ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال
جبريل من هذا قال ابني فقال ستقتله امتك فان شئت اخبرتك بالارض
التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى الطف من ارض العراق
واخذ تربة حمراء فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جا انه يقتل بكربلاء
لان كربلا اسم الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء
وقتل معه جماعة من اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم
وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه
وجعل سجين مأواه ومثواه ولابن العربي مقالة هنا اظنها بريئ منها
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا الى
زيد بن صوحان بضم الصاد المهملة وواو وسكنة وحا مهملة والف ونون

وهو زيد ابن صوحان ابن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وأبو وفاده
على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه
نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان حتى بكى بكثرة بأسلمان لحبه له وكان
زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعد من الصحابة وصوحان معناه اليبس
يقال صوح النقاد اصار هشيما يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة اي يدخل
الجنة قبله لانه قطع في سبيل قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة
ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية
اعضائه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان
يده تقطع في سبيل الله اولا ثم يستشهد بعد ذلك فكنى عنه بما ذكر ولفظ
الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر
الى زيد بن صوحان وفي سنده هديل بن هلال وهو ضعيف فقطعت
يده الشمال كما رواه الذهبي في المجاهد لم يعينه للخلاف فيه فقيل
انه كان يوم نهاوند وقيل في قتال المشركين وقد روى انه صلى الله
عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني وزيد
ابن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه في وقعة
الجمل وعلى هذا فاخباره عن الغيب اقوى وابلغ في اطلاعه على امره
قبل خلقه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
وغيره في الذين كانوا معه اي حاضرين معه وهم على حرا اسم جبل
معروف بقرب مكة بخو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويونث
فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله
عليه وسلم اثبت اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه في الصحيحين
صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدا فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم
مكان علي والمصنف رواه انما عليك نبي وصديق وشهيد والمعنى
واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد
وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران والصديق فعيل صيغة
مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر
انه من صدق بامر الله وبرسله بحيث لا يخالجه شك في شئ وقال الكلبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

رحمه الله الصديقون افاضل الصحابة واختاره البقوى وقيل من صدق بالانبياء حين عابينهم واختار الرازى انهم اول من صدق الرسل وبوله قوله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا ابو بكر فانه رضى الله عنه مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومن تبة الصديقية تلى مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال ابن الزملكانى **فقتل على وعمرو عثمانا** فقتل علبا كرم الله وجهه عبد الرحمن ابن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضى الله عنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضى الله عنه لا يادن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه المغيرة فى غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينفع بها الناس فاذن له فى دخوله فضرب عليه سيدة فى كل شهر مايه درهم فشكى ذلك لعمر فسا له عن صنعته فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلى فاستشهد وعثمان رضى الله عنه استشهد يوم الدار فى قصته المشهورة **وطلحة والزبير** اما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلى وقيل انه ذكره وقتله ووعظه فاعتزل حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير رضى الله عنه فرجع عن قتال على فقتله ابن جرموز بوادى السباع كما تقدم **وطعن** بالبنا للمجهول **سعد** بن ابى وقاص سنة خمس او اربع وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه ولذا اخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله فى التصديق **وقال** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى **لسراقة** بضم السين وفتح الراء المهملتين مخفف وقاف وهو سراقة بن مالك ابن جعسم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكنانى المدلجى سكن مكة وهو الذى خرج فى طلب النبى صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه فى القصة المشهورة ويأتى فى كلام المصنف الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفى سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفى الصحابة

من اسمه

من اسمه سراقة غيره وفى هذا اخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابى من البادية وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم انه عظيمة من اياب النبوة وعز الدين **كيف بك** كيف حواهما بهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التى هو عليها لان كل احد لا يتوقع عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهد مثله وان لم يسأله لفظا فكنى عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى **اذا البست** اى وضعت فى يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحلل **سوارى** مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام حتى بعجاب على غيرهن **كسرى** تقدم انه كل ملوك العجم وخص ببعضهم وهو كسرى الذى ادرك عهد الاسلام كما تقدم وانكافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك **فلما اتى بهما** اى سوارى كسرى **لعمر** ضمن اتى بصيغة المجهول معنى اوصل فعدى باللام وفى نسخة عمر يدونها **البسهما اياه** اى سراقة تحقيقا لما اخبره صلى الله عليه وسلم يجوز البسه اياهما وقبل وهو الاولى **وقال** عمر رضى الله عنه **الحمد لله** حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدايه وما فتح الله على يديه **الذى سلبهما من يدى كسرى والبسهما سراقة** وهو بدوى اعرابى متقشف هو من احاد امته صلى الله عليه وسلم واصل الحديث كما فى دلايل النبوة عن الحسن ان عمر رضى الله عنه لما اتى بسوارى كسرى ابن هرمز وضعتا بين يديه وفى القوم سراقة وضعهما فى يديه فبلغا منكبيه فقال الحمد لله الذى جعل سوارى كسرى ابن هرمز فى يدى سراقة ابن مالك ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لما لك الملك الذى يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن يشا فتبارك الذى بيده الملك الذى قصم من نازعه رد الجبرياء فلا سلطانه ولا عز لغيره من اعزه ولبس فى هذا استعمال للذهب ولبس الرجل وهو محرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا

عرضي

وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يقرهما
ومثله لا يعد استهزاء لا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة
ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه
لا محصل له **وقال** صلى الله عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات
في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه **تبنى** بالبنا
للمجهول والباني ابو جعفر الدوانقي ثاني خلفاء بني العباس **مدينة**
هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التفيش والسكنى الكثيرة وتكون
اكبر من البلدة والقرية **بين دجلة** بدال مهملة مفتوحة او مكسورة
من دجله اذا غطاه وسميه الدجال لخفا امره بتخليطه في امور وهو
علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه
علم مرتجل **ودجيل** مصغر علم نهر بالاهواز حفره از دشير ابن بابك اول
ملوك بني ساسان بالمدائن عليه قرى كثيرة ومخرجه من اصبهان
وقيل انه خليج منشعب من دجلة **وفطربل** بضم القاف وسكون الطا
المهملة وضم الرا المهملتين وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف
وتشدد اللام وهو موضع بالعراق ينسب اليه الخمر **والصراة** بفتح
الصاد والرا المهملتين ثم الف وها وهو نهر بالعراق ايضا
مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بها
بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد صرح به وصح الصراة وهو
المعتمد **تجبى اليها** اي يجمع ما لا غيرها من البلاد لتلك المدينة وهو
عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبى الخراج
والمال اذا جمعه للسلطان بامره **خزائن الارض** اي ما كان مخزونا
في غيرها من البلاد بيداها اليها **يخسف بها** اي يخسف الله اهلها
وديورها باهلها وقد وقع ما اخبر به من بنائها في الدولة العباسية
وجباية الاموال اليها وما بقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر به
صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف
الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم
بامره **يعني بغداد** اسم المدينة المشهورة وتسمى دار السلام وهو
اسم اعجمي معرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها **وقال** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الامام احمد واليهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه

قال ولد

٢

قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه
لا تسموا باسمائكم فراعنتكم فسموه عبد الله فانه **سيكون في هذه الامة رجل**
يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا
يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد ابن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح الباب الفتن على هذه الامة وكان
ماجنا سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقضي الكفر قيل ويجوز
ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معنى
حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه
في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكانه ثبت
عند المصنف فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة في كثير منها
وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق
بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الآخر
سنة خمس وعشرين ومائة واظهر من فسقه وولعه بالملاهي
وتهاونه بالدين امورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى
الله عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفر لانه كان في
زمان الكفر وهذا كان والاسلام عرضطرى **وقال** صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **لا تقوم الساعة** اي لا باتي زمانها
ويقرب اوانها **حتى يقتتل فيتان** اي طايفتان وجيشان من هذه
الامة المسلمة **دعواهما** في اعتقادهما **واحدة** وهي الاسلام
والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية
رضي الله عنهما ثم سوى ذلك لكثير بعدد لكم وقع بين المسلمين
من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى اول ما دهم
اهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد
مرسلا **لعمر** ابن الخطاب رضي الله عنه **في سهيل ابن عمرو** ابن عبد شمس
ابن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطباء قريش اسلم يوم الفتح
واستشهد باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال
الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا
يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسر يوم بدر قال

عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني انتزع ثنيته السفليين فلا
يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلى اى مشقوق
انتزعت ثنيتاه السفليتين ينزلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا
من عمر رضى الله عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه
عسى ان يقوم مقاما اى يقوم خطيبا فى مقام ينفع بخطبته وباتى
بما يمحو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحقيق يسرك يا عمر فكان كذلك اى وقع ما قاله صلى الله
عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسره المسلمين مقامه
لما قام بمكة مقام ابى بكر الصديق رضى الله عنه اى مثل مقامه بالمدينة
وخطب بخطبة مثل خطبته يوم بلغهم اى بلغ المسلمين بمكة موت
النبى صلى الله عليه وسلم وخطبهم فى مقامه بمكة يخو خطبته اى بخطبة
مثل خطبة ابى بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله
وثبتهم اى ثبت المسلمين على دينهم وهوى بصايرهم باعلامهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من
كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لا يموت وابو بكر رضى الله
عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت فتوارد اعلى معنى واحد فى مقام عقل فيه
كثير من كبار الصحابة دهشت من هذه المصيبة العظيمة وقال
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق والبيهقى لخالد بن الوليد حين
وجهه اى ارسله صلى الله عليه وسلم متوجها لاكيدر بضم الهمزة وكاف
مفتوحة وثناة تحتية ساكنة وراء مهملتين كمصغر اكدر ويقال
له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة
الجندل ويقال دوما بالمد وهى ايليا وهو موضع بين مكة
وبر الشامة او بين الحجاز والشام سميت لدومان ابن اسماعيل
لانه كان ينزلها انك تجده اى تصادف اكيدر يصيد البقر اى
لقر الوحش لانها التى تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه فى اربع
مائة وعشرين فارسا الى اكيدر ابن عبد الملك ابن عبد الحق ابن
اعيا بن الحارث بن معاوية الكندى كما قاله الخطيب والماوردى
وفى مختصر السنافى انه من كندة او من غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة

واهلها فاتاه خالد رضى الله عنه فى ليلة مقمرة فوجده يصطاد البقر حش
هو واخوه حسان فسدوا عليه فاستيسر اكيدر وقاتل اخوه حتى
قتل فقدم به على النبى صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلى
سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذرى انه عاد الى دومة فلما توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا
وقيل انه اسلم واهدى للنبى صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فوهبها
لعمر رضى الله عنه وعده ابن منده وابو نعيم فى الصحابة وقال ابن
الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل
انه اسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد فى الصحابة
ايضا فوجدت بالبنا للمجهول هذه الامور المذكورة فى هذا الفصل
كلها فى حياته بعد ما اخبر بها ووجد بعضها بعد موته كما قاله صلى
الله عليه وسلم اى مطابقة لخبره وهما تلة له منتهية او مضمومة الى
ما اخبر به جلساءه من الصحابة من اسرارهم اى ما اسروه واخفوه
وبواطنهم اى امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما الخبر به واطلع
عليه عطف على ما اخبر به من اسرار المنافقين اى ما اسروه فى انفسهم ولم
يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث
لا يقف عليه المومنون وكفرهم المضمر فى قولهم مع اظهارهم الايمان
وقولهم فيه اى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وفى المومنين وهو معطوف
على اسرار المنافقين عطف تفسير كقول راسهم ابن ابى لهم وقد استقبله
الصحابة انظروا كيف ارد هولا السفيها عنكم فاخذ بيد ابى بكر وقال له
مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثانى اثنين فى الغار وباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق
فى دين الله ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه
سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف
رايتمونى فعلت فاثنوا عليه حتى ان بكسر الهمزة وسكون النون
المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم اى بعض
المنافقين يقول وفى نسخة ليقول لصاحبه اى من هو معه منهم اذا
اراد ان يتكلم بشئ فى حقه صلى الله عليه وسلم سرا معه اسكت ولا
تنطق بشئ من امره ثم بين وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليحققوا ما قاله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال فوالله لولم يكن عندهُ من يخبره بما يقوله فى شأنهِ من ملك اوجن
يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحاء وهى ارض مسنوية يسيل فيها
الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصا يعنى ان الحجارة تعلمه بما غاب
عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وامر
بلالا بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وابو سفيان بن حرب
وعتاب ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب
لقد اكرم الله اسيدا اه لم يرهذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد
مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيئا
ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقال علمت الذى قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد
انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فيقول اخبرك بهِ واعلامه
بالجر معطوف على ما اخبر بهِ وهو اشارة الى ما فى الصحيحين عن عايشة
رضى الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محلاوف اى اعلامه
الناس بصفة السحر الذى سحر بهِ لبيد بن الاعصم وهو يهودى من بنى
زريق وقصة سحره مشهورة فى السير والتفسير وكونه اى السحر المذكور
الذى وصفه فى مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا
مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا
ومشاطة بضم الميم وهى ما يسقط من الشعر اذا سرح وفى نسخة
مشاقة بقاف بدل الطا وهما بمعنى او الاول من الشعر والثانى
من الكتان فى جف بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذى
يكون عليه كالغشا وفى نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف
ومنه جب البير وهو مضاف لقولهِ طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج
من النخل فى ظرف منطبق عليه مقروف والنخل منه ذكر وانثى يحمل
بثمرها المعروف وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور الذى فى بير
ذروان اى وضع فى هذه البير وهى بير بالمدينة لبنى زريق وهى بذال
معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو بوزنة فعلان فكان ما اخبر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ووجد السحر على تلك الصفة
التى وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحى من الله كما فصلوه وعن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لما سحر قال اتانى

رجلان

رجلان فقعد احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما
لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اى مسحور قال من طبه قال لبيد
ابن الاعصم قال فى اى شئ قال فى مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال
واين هو قال فى بير ذروان فجاها صلى الله عليه وسلم فى ناس من اصحابه فا
فلما رجع قال يا عايشة كان ماءها نقاع الحنا وكان رؤس نخلها رؤس
الشياطين فقلت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافانى الله وكرهت
ان اثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين
هكذا ببير ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعى هو خطا وصوابه اروان
بالهمزة انتهى وفى القاموس بير ذروان بالمدينة وهى ذوارون بسكون
الراو قيل بتخريكه انتهى وفى مسلم ببير ذى اروان قال
النووى وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف منه
واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا كما رواه البيهقى عن الزهرى فى
الدلايل باكل الارضة بفتحات دودة تاكل الورق وتتكون فيه اذا
اطبق زمانا يحيث لا يمر به الهوى وهى معروفة وعلى الواو منها
ما يأكل الخشب فمن فسرها هنا بدويبة تاكل الخشب قال تعالى ما دلهم
على موته الا دابة الارض تاكل من سأته والارض بالسكون مصدر ارض
اذا كان به ارضة اضيفت لها لم يطبق المفصل وليست هى الدابة
المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما فى
صحيفتهم الاضافة للعهد اى الصحيفة المشهورة وسياتى بيانها
التى تظاهروا بها اى تعاقدوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود
كتبوها فى تلك الصحيفة كما سياتى على بنى هاشم وهم فخذ من
قريش وقطعوا بها رحمهم اى وصدوا ما كتب فى الصحيفة قطع رحمهم
اى قرابتهم اى ابطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بنى عمهم بنى
هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع فى القرابة حتى صار حقيقة
فيها وانها اى الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اى واعلامه
صلى الله عليه وسلم بانها ابقت فيها اى الصحيفة كل اسم لله دون غيره
مما عاهدهم عليه فمحته لانه باطل وابقت اسم الله تبركا وتاديا وهذا
على احد الروايتين والاخرى ستاتى وتوجيههما فوجدوها كما قال
صلى الله عليه وسلم واخبره عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المصنف

سيخرجه

عرضي ودلجي

من انها التفت اسم الله تاديبا وصحت عبوره للاشارة الى انه امر باطل على احدى
الروايتين كما علمت وفى رواية اخرى انها لحست اسم الله والتقت غيره
من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله برئ منهم وانه لا يليق
ذكر اسمه بين ذكر عهودهم والحل وجيهة والروايتان اشكل ذلك
لان الغصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان فى التوفيق
بينهما انما هو ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوى والقول
انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما فى الكعبة والاخرى
عندهم بعيدا ان لم يقع ذلك فى رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت
يده وهو منصور بن عكرمة بعض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها
انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم
اراد واقتله فلم يرض به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلم لنا
او نعتزلوا عنا جميعا فى الشعب بحيث لا يعامل لنا ولا يجتمعون معنا
فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها فى الكعبة فكان كلما
جا اهل البادية بما يباع منهوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك
حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد فبينما هم
كذلك اذ قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم
واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوا انه اتاهم ليسلم لهم النبى صلى
الله عليه وسلم فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال
فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل فى السير وكان ذلك الذى
مما طلعه الله عليه من غيبه وهذا يقتضى صحة ما قاله المصنف وان
الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم يجد ما يشفى الصدر
ووصفه لكفار قريش بعد الاسرا كما تقدم تفصيله ببيت المقدس
مفعول وصف وقوله حين كذبوه فى خبر الاسرا اى فى اخباره بانه
اسرى به لبيت المقدس ونعته اياه اى بيت المقدس نعت من عرفه
بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف مترادفان والمصنف غاير
بينهما تفننا وقيل النعت يقال فى غير الله والوصف يقال فى الله ذكره
بعض النحاة ولم يذكر له وجها واعلامهم بالجرا اعلام الكفار بغيره
بكسر العين اى قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو للحمار والبغل
بمرادها التى مر عليها فى طريقه لما رجع من الاسرا وانذارهم بوقت

وصولها

وصولها لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاجل
بما فيه خوف ضد التيسير ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب يعنى قوله
صلى الله عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جمل اورق كما مر فكان
ذلك كله اى وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة
ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته
الى ما أخبر به من الحوادث اى ما تقدم بينتهى او ينضم لغيره مما اخبر
به مما سيحدثه الله بعده من الامور التى تكون فى المستقبل ولما كان
بعد مبنى على الضم اى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة
بعضها ظهر فى مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جا الاوان يجى فاذن
خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى هذا اشار بقوله منها ما ظهرت
مقدماته بكسر الدال اى علاماته المتقدمة عليه كقوله صلى الله عليه
وسلم فى حديث رواه ابو داود فى سننه عمران بيت المقدس بضم العين
مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنايته وكثرة سكانه
وذلك باستيلا الكفرة عليه وتغيره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه
وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم
المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عنا به السيف
وليس المراد به التشبيه فالحمل فى قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب
وما بعده على طريق المجاز فى التشبيه الاسنادية بجعل ما يقرب
من الشى وملاصقه كانه هو نفسه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به
عنه وخراب يثرب الذى يعمر عنده بيت المقدس خروج الملحمة اى
ظهورها والملحمة بميم وحا مهملة وهى موضع العركة والقتال ويكون
بمعنى الحرب نفسه كما فى النهاية الاثيرية وفى الصحاح انها الوقعة
العظيمة فى الفتنة من اللحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه فى بعض
كالسدا واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب
يذكر فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه والمراد به القتال
العظيمة والهرج الذى يكون فى اخر الزمان وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
وفى نسخة قسطنطينة بغير الف ولام وبعد النون الثانية ياء تشدد
وتخفف وهى مدينة عظيمة هى قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهى
منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية

ودونه وهي مدينة عظيمة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر
ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا
وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه
بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها
باب وفيها منارة قريبة من بارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها
قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوايمه محكمة بالرصاص
ما عدا يده اليمنى فانها مطلقة في الهوى كانه سايرو الملك على
ظهره ويده موقوفة في الجو وقد كفه يشير نحو بلاد الشام ويده
اليسرى فيها كره مكتوب عليها الى تمام مكتب الدنيا حتى بقيت في يحنى
مثل هذه الكوة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم الطاء وفتح
الطا الاولى وضمها مع تخفيف الباء الاخيرة وتشديدها وحذفها
فهي ست ووقفت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها
كقول حتى التوى من لفع قسطلها علي • حيطان قسطنطينية الاعصار
وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت
في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي
وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر
والذي او فقهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها من سنذكر
والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة
والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط
الساعة وايان حلولها معطوف على قوله من الحوادث والاشراط
جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى
وقيل هي ما يكره الناس من صغار امورها وعلاماتها
القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما
هو مشهور غنى عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته وذكر النشر والحشر الذي
هو اخر الاشراط واخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر للميت اي يحيى
فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر
• طوتك خطوب دهرك بعد نشر • كذاك خطوبه طيا ونشرا •
والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب واخبار الابرار بالجراى مما اخبر

به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن
صلحا امته وفجارهم او اخبارهم بما يسوءهم وتقر به اعينهم
واخبار غيرهم مما يسوءهم ويكبهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او
بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب
واصحاب وهي التقي الصالح والفجار جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر
بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم
وهو كثير في الاحاديث والجنة والنار اي ذكر احوالهما واهلهما
وما سيكون فيهما وعرصات القيامة بفتحا تجمع عرصة بسكونها
وهي كل موضع واسع لا بنا فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها
ووصفها بصفاتها وبحسب هذا الفصل البارا يرة كما في قولهم
بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا خبره ان يكون ديوانا
اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا
الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
وهذا عبارة عن المبالغة في كثرتها كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه
تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا مفردا عن
غيره من المعجزات يشتمل ذلك الديوان المفرد له على اجزا بتمييز انوا
واو افراد كل نوع بباب وحده منفردا من بينها ثم اعتذر لعدم افراده
بالتاليف بقوله وفيما اشرنا اليه اي ما ذكره في هذا الفصل مبتدا وهو
خبر مقدم نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها اي لطايف ودقايق
نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله كفاية مبتدا موخر ولو
حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية
مبتدا اخر او بدل او صفة تاويله بكافية وكله تكلف اي المقدار
الذي اقتصر عليه المصنف كان عن افراده بالتاليف واكثرها
اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول في الصحيح من كتب الحديث
المعتمدة وموجود عند الائمة من علما الاثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره
بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما بينه لك في
اثنا شرحه فصل في عصمة الله له صلى الله
عليه وسلم من الناس اصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب

الاعتصام التمسك بالشئ واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم
به من ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبيا حفظه اياهم بما خصهم من
صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفسية ثم بالعصمة
وثبت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق
انتهى يعنى ان حقيقتها التمسك ثم صارت حقيقة فى المنع عن ارتكاب
المعاصى وفى الحفظ عن نيل المضرة من اعدايهم والمراد هنا المعنى
الاخير كما اشار اليه بقوله وكفايته من آذاه اى كفاية الله اياه
بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه
ورد بهذا المعنى كما ذكروه فى تفسير المعوذتين او خصهم لانهم
الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من آذاه من
ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله قال
الله تعالى والله يعصمك من الناس يقتضى انه لم يقصد الاخير
بحسب الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال
العلامة الخضيري فى الخصايص يرده ما روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه
ابو طالب من يحرسه حتى نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمنى
من الجن والانس فلا حاجة لى بمن تبعثه معى وهذا يدل على انها
مكية وفى مسلم عن عايشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فقال ليت رجلا من اصحابى يحرسنى الليلة فسمعت صوت السلاح فقال
من هذا قال سعد بن ابى وقاص جيت لاحرسك فنام حتى سمعنا
غطيطه وروى الترمذى عن عايشة كان يحرس حتى نزلت الاية
الى آخره اى فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين
بمعنيين فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثانى اعم خلاف
الظاهر ثم قال اهل المفسرين ان هذا الذى كان يخشاه فعصم منه
القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا اعصم لم لبس الدرع وشج وكسرت
رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته ليأخذوا
بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهو ان يشارك المومنين
فى المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم ويشتد غيظهم
على الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب

ابن قرس

عرضى

فسيأتى

فسيأتى فى محله والى ما قدمناه اشار فى الكشاف ومن لم يفهم كلامه
اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم سم بخيبر
وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر فطعتنا بهرى وقالوا احكمته ان
ينال اجر الشهادة وارتبها مع مرتبته العلية فيرد هذا على ما قالوا
واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضى
اجله اثر فيه بقيته لعلو رتبته وليس لاحد صنع فيه والقول بان
الشيخ وغيره كان قبل نزول الاية ينا فيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا
مانع من ضمان الله عصمته بوحى غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة
انتهى ابن حجر ولا يخفى ما فى كلامه كما يعلم مما مر وقصه السم غير وارد
على العصمة من القتل لان المفهوم منه ان حفظه من يغتاله عدو له
مجاهرة بالبطش فيه سلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال
اكله ولا بعده مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان
طويل ومثله لا يعد قتلا وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
امره بالصبر على اعبا الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا
يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ
وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه
وهذا اظهر مما فى الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد
قال الراغب يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولهم هو
منى بمراى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اى بحيث يرى
ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال ليس الله بكاف عبده فيه
اثبات لكفاية الله له على ابلغ وجه لانه استفهام انكارى وهو
نفى معنى ونفى النفى اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم
فكيف لا احفظ عبيدى ولما كان العبد غير معين هنا اشار
بقوله نقلا عن السلف انه قيل ان معناه بكاف محمدا المراد بعبده
لان الاضافة عهدية اعداه المشركين وبهذا يكون الاعلى المنصوص
ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله عليه وسلم
انا نخاف ان تخبل الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقولهم
اعداه المشركين بآباه وقيل فى تفسير هذه الاية غير هذا
كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويوئيده انه قرئ

بكاف عباده بصيغة الجمع ومما يدل على عصمة الله له قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين الهزؤ السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم
نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويهزؤن به فاهلكهم
الله لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما بينه المفسرون والمحدثون في تفسير هذه الاية وهذا نوع من
حفظ الله له بتجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الاية
وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه
الايات الاستدلال على ما عقل له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض
افراده المبتلى اراده وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد
تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانها التي بها المصنف هنا استشهد
على عصمة الله له كما هو دابه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به
الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان بدار الندوة
وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض
رسائله ان الله كما عصم نبينا في حياته عصم رؤياه في المنام بعد
وفاته من دعاية الشيطان التخييلي وتمثله في صورته فطيفه
كذاته معصوم من ان يؤديه الاحلام وعبارته كل من يرى في المنام
فتمثله في خيال الرائي الملك او النفس او الشيطان الا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بهم كما كانوا في حياتهم
معصومين في البواطن من القاية فانسحبت عليهم حياة وموتا في
المحل الذين كانوا معصومين فيه والروية والنوم من عالم الباطن
انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال
اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي الاندلسي المعروف بابن سكرة
ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام
عليه وترجمته والصدفي بفتحتين نسبة لصدف بفتحتين قرية بقرب
قيروان يقرأ عليه لا بالاجازة والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافري هو القاضي ابو بكر بن العربي ويقال ابن عربي ايضا معرفا
ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربي بدون ال هو
الشيخ محيي الدين الصوفي لقعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله
صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار اصحاب ابن حزم الظاهري

وابنه

وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل للملاقاة الكبار واخذ
عنهم وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمايه ونسبته
لمغافر بغين معجمة وفاء وراء مهملة وميمه مفتوحة وحكى في اسم
الحي الضم وانكره ابن السكيت حي من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه
تنسب الثياب المغافرية قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي المبارك
ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبرا
خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلى البغدادي
نسبة للمدينة المعروفة بفتح المثناة التحتية واللام والف
قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة مكسورة ونون وجيم
وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد بن محبوب
راوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ ابن سعد
الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرة عن ذكره تغني
قال حدثنا عبد بن حميد بلا اضافة لعبد وقد تقدم قال حدثنا مسلم
ابن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو الامام الحافظ الذي اخرج
له الستة توفي سنة ماتين واثنين وعشرين قال حدثنا بن عبيد ابو قدامة
الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري بضم الجيم وفتح
الراء المصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكاشف للذهبي عباد وترجمته في
الميزان عن عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي
سنة ماية او ثمان وماية عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه الصحابة رضي الله عنهم في وقت
الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بنية حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان سورة المايدة
من اخر ما نزل وتقدم قول اخرين انها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض
الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا في صحة الدعا بالعصمة لغير النبي صلى
الله عليه وسلم والاية تدل على صحته فان الاية العصمة معقولة بالتشكيك
وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار
فهو عام مخصوص والاماتع من ابقايه على عمومه لان من المسلمين
من يتصور اذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدي الشهاب
ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة فقيل يجوز لقول مالك وان في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى الرسالة نسالك العصمة وكذا قول السادلى نسالك العصمة
فى الحركات والسكنات وفى الحديث اذا دخل احدكم المسجد
فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى من الشيطان
وقيل يمنع والحق انه ان سال التوقى عن جميع المعاصى والرذايل
فى جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال
السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيان
احدهما الحفظ من اذية الناس والثانى حفظه فى نفسه عن ارتكاب
المعاصى وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم
اعصمنى من الكذب او الزنا او اللهم احفظنى من اسر الكفار واعصمنى
من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع
ان يقول اللهم اعصمنى من جميع الذنوب او من جميع الناس فانه امر مطلوب
وقوله انه طلب مقام النبوة كلا وحاشاه والذى اختصت به الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هو ولا العصمتين ولم يقفوا على
الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة بالضم وتشديد الموحدة وهى كل مرتفع من البنا او الخيمة والخا
من وقبابا على وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما نفهمه العامة
فانه عرف طارو المراد به هنا حبا كان فيه صلى الله عليه وسلم فى بعض
اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن
يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عدهم النجانى فى شرحه ولا يترتب
عليه فايدة هنا فلذا تركناه فقال اللهم ايها الناس انصرفوا عنى
حولى واتركوا حراستى فقد عصمنى وحفظنى ربى عز وجل فلا حاجة
لى ان يحرسنى الناس فهذا يدل على ان الحراسة انقضت عند نزول الاية وقد
قال فيه الترمذى هذا حديث غريب وحديث سعد السابق يدل على ان
الحراسة كانت بالمدينة وروى بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اى اقام به زمانا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
من قال يقيل قيلولة اذا نزل فى وقت القايلة وهى الظهيرة وما قرب
منها للاستراحة سوا نام او لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابى هذه فاخترط
اى فاخترط والد فى قبض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها وليس معه
من يحرسه فاتاه الى اخره والاعرابى رجل من اهل البادية تقدم بيانه

فاخترط

فاخترط سيفه اى سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير سيفه
اما للاعرابى فمعناه سل سيفا كان معه او للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان سيفه
معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابى اخذه وسله وهو صريح ما ياتى فى
لفظ رواية الصحيحين واصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق
او قشر فشبه ازالة غمده بذلك او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته
بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابى بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم
من يمنعك منى الاستفهام انكارى بمعنى النفى اولا يمنعك منى احد لانى
دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر الفا اذ لا مهلة
مهلة هنا فاما ان يكون نزيل لينظر ما يصنع او كان اتاه من خلفه او
استعمل ثم بمعنى الفا وهو كثير فقال الله اى يمنعنى الله او الله منعنى
وحمانى فارعدت يد الاعرابى وقع فى بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبنى
للمجهول اى اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها وهو اهتزاز اليد واضطرابها
من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمسانى انه الصواب يعنى لا رعدت
الثلاثى وهو خطا منه فان الذى صححه البرهان انه رعدت ثلاثى
مبنى للمفعول وتبعه الشمنى وغيره وقالوا انه من الافعال التى لم
يسمع فيها الا المجهول بحوجن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه
من يده لشدة ارتعاده من خوفه وضرب ذلك الاعرابى براسه الشجة
لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه
فحمه الذى كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة والله يعصمك الى اخره
وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منهما وليس فيه
كما توهم حذاق المذهب النفس كل مذهب ممكن اى سال دما او نحوه وهذا
الحديث بهذا اللفظ قالوا لم يوجد فى الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم
يذكروه فى اسباب النزول واليه اشارة ما بقوله وقد روى هذه القصة
يعنى قصة الاعرابى فى الصحيح اى فى الحديث الصحيح او فى صحيح البخارى
وان غورث بن الحارث وفى نسخة عوبرث بالتصغير وغورث بغين معجمة
مضمومة وواو وراء مسكنة مفتوحة فى المكبر ومثلثة صاحب هذه القصة
وان النبى صلى الله عليه وسلم عفا عنه وهذا يخالف ما قبله فى تلك الرواية
من انه ضرب براسه الشجرة الى اخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب
فينافى العفو عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس لما راه من حلمه

دلجى

وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي
الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلنا
ادركنا قائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق
الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم
فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثم
وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروى انه شام السيف اي اغمده وفي سيرة
ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم
محمدا اقتلك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك
انظر اليه فاعطاه له فاسله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال
يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف
فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية
وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير آخذ واسلم فرجع الى قومه وقال
جيتكم من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ
حكيت مثل هذه الحكاية بتاء التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف
اليه كقوله كما سرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة
مونث مقدر اي حكاية مثل هذه الى اخره كما قيل تكلف لا حاجة اليه
وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة بحسب اللفظ
والاولى اظهر بحسب المعنى وانما جرى له صلى الله عليه وسلم اي وقف
يوم بدر اي في وقعة بدر يقال جرى الناكذا اي وقع وهو مجاز من الجري
فاستعير لما ذكر لشبهه حقيقة عرفية فيه وقوله وقد انفرد من
اصحابه جملة حالية من ضمير له اي منفردا عنهم لقضاء حاجته كناية
عن البراز مشهورة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله بالنصب
مفعول ذكر ومماثلته له في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحو مما ذكر
قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج ايضا
وقد روى رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية

عرضي

والواقعة

والواقعة في غزوة غطفان بغين معجمة وطاء مهملة مفتوحتين
وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
كوار بعمائة وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من الهجرة
بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان ويسمى
غزوة غطفان وغزوة انمار وغزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان
ايضا مع رجل متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين
المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم بزنة يهلول منقول
من اسم لحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم ان
غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الرجلين
والرجلين واحد وكانه جمع بين ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان
ابن عفان فهرب بواي روس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه بمنجم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزنة ويقتله فكان منه مثل هذه القصة
وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه به اي حرضوه
على القتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك الرجل
سيدهم واشجعهم جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب
اغرائهم له واقدامه على ذلك قالوا له جواب لما اين ما كنت تقول انكار
عليه لما هرب وقد كان يقول اني اقتل محمدا وقد امكنك فاعله
ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر المرفيه مانع فصار ممكنا له
ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي مكنت
منه لصادفته له وحده ومعه سيف مسلول في يده فقال اني
نظرت الى رجل ابيض طويل حال بيني وبينه ودفع في صدري
فوقعت لظهري اي وقعت على ظهري لشدة دفعه وقوته وسقط
السيف الذي كان بيدي من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني
ملك لانه لم يكن ثمة احد حين هممت عليه ولان قوة دفعه ومهابته
ليست مما عهدته واسلمت لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق
اصابه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فنزع ثوبه
ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا الدعثور الفرد محمد فعليه
به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال

الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد
وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم
للاسلام قيل وفيه اي في هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا
ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم الاية وفي سبب نزولها
اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل
في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي وهو
حميد او احمد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده
الخطاب وقيل لزيد ابن الخطاب اخي امير المومنين عمر رضي الله عنه وتاليفه
جليلة مشهورة ككتاب الاثار وشرح السنن وغيره ان غورث ابن الحارث
المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة عويرث بالتصغير
كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن
الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر
ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني
الاشبه انه غورث وقال البرهان انه ضبط عليه فهو عنده غلط وفي هامش
نخسة من الشفا عوض دعثور غورث وعليها علامة نسخة وصح ايضا
انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
يفتك مثلث التاء من الفتك وهو المجوم من حيث لا يشعر به على امر
عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل
القتل مجاهرة فلم يشعر به اي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال
الا وهو قايم على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه خلفه متصلا به
منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية اي مجردا وسالما سيفه ليضربه
فلما راه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيه بما شيت الصمير لغورث
وبما شيت ما موصولة عايدها مقدر اي بالامر الذي شيته
واردته والمراد تفويض امر كفايته الى الله وتسليم امره له كما ورد
اللهم اكفنا السوء بما شيت وكيف شيت وهو اقرب الى الاجابة
من تعيين ما يدفعه عنه فعقب قوله من غير مهملة انكب لوجهه اللام
بمعنى على اي سقط على وجهه يقال كبه فاكب كقنع الله السحاب
فاقنع والتحقيق انهما من باب انفعل يعني صار اكب وذا تسع وليسا مطاوعي

كب وقنع بل المطاوع لهما اكب وانقشع وقد يكنى به عن الهلاك قمنا
ايضا فالهمزة فيه للصيرورة كالامراة ايصارت ايما ونقض اذا صار ناقضا
لما في مزوده لغتان به وليست الهمزة فيه للمطاوعة واكب مطاوع كب كما
ذهب اليه ابن سيده في المحكم تبعا لبعض اهل اللغة كالجوهري وتبعه
ابن الحاجب واكثر شراح المفصل الا ان الحفيد قال معنى كون الفعل
مطاوعا كونه دالا على معنى حصل عن تعلق فعل اخر يتعدى به كقوله
باعدته فتباعد فالتباعد معنى حصل من المباعدة كما يفهم من كلام شراح
المفصل والشافية ومنافاة المطاوعة للصيرورة غير مسلمة وانكب
اذا وقع وثلاثيه منقد ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى
على كما في قوله • فخر صريعا لليدين وللفم • وقوله من زلخة متعلق بانكب
والزلخة بضم الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخا معجمة وتا كغيره وروى
بعضهم بتخفيف لام زلخة زلخها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخا
مكسورة معجمة وها ضمير للزلخة وقراه بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله
الخطابي وهو ما ض مجهول منقد لمفعلين من باب اعطى وقاعله الله والمراد لمفعولين
اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لابناني تفسير الزلخة
وقراءة بعضهم المذكورة فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو ناسبس
واشارة لعلة سقوط سيفه فانه اذا امتد للكتفين ضعفت اليد عن حمله
وندر سيفه من يده وبقي من داخل قبضة كفه واصابعه والندر بنون ودال
مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط من
جوف او من بين اشيا والزلخة وجع ياخذ في الظهر فيمنع الانسان من
الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال للحومة حلوفه تغلب بها الصبيان
وقيل اي قال غير الخطابي في قصة اي قصة عورث
غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي انه جمع ناسا للاغارة على
المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بواد في رؤوس الجبال كما مر وان
الامر والشان وضميره مقدر فيه اي في عورث نزلت اية يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان الاية وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخاف
فريثا فلما نزلت هذه الاية وهي يا ايها الذين امنوا الى اخره او قوله
والله يعصمك من الناس الى اخره استلقى
اي نام صلى الله عليه وسلم واضعا ظهره على الارض لامنه اعداءه واطمينان

لمفعولين

يعصمك

قلبه ثم قال من شاء فليتخذ لنى بجاوذا المصمومة معجمتين والخذلان ترك
النصر والاسم للاهر وظاهره غير مراد فانه انشا بمعنى الخبر اى انى غنى
عن المعين والحرس لان الله تعالى حماني وضمن لى ان لا يضرنى احد
يصل الى وكذا استلقى على ظهره واظهر هيبته الامن والمتبرى من حوله
وقوته اعتمادا على وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضى ان هذه الاية
مكية لان خوفه من قريش انما كان بمكة وسورة المائدة كلها مدنية على
وتكرر النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد بن حميد الحافظ المشهور وقد
تقدم ريانه وهذا رواه ابن جرير فى تفسيره مرسلا قال كانت حمالة الحطب
وهى ام جميل بنت حرب ابن امية اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب
وسميت حمالة لانها كانت تصع العضاة بفتح وضاد معجمتين واحدة الغ
العضا وهو شجر له شوك اذا اوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا لنار
العضا النار القوية وقوله وهى جمر يحتمل ان يكون تفسير اللعضا لانه
يطلق على ناره كما يطلق على محله قال فسقى العضا ٢
فسقى العضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحى وضلوعى
وان يكون حالا من العضا وجمر بمعنى متوقدة اى تضعه حالة كونه
جمرا على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومره من بيته للحرم وغيره
تقصدا بذلك ان يمشى عليه فيوذيه ويوثر فى قدمه وقد قيل فى تسميتها
حمالة للحطب وجوه اخر مذكورة فى التفاسير منها انه على ظاهره
ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلى الله عليه وسلم وفى نسخة
فكانما بزيادة يطوها اى يضع قدمه على تلك العضاة وهو حاف او بفعل
يوثر مثلها فيه فيجدها كئيبا بالمثلثة ومثناة تحتية وموحدة وهو ما جمع
من الرمل اهيل مبنى للمجهول يقال هال الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة
والمشى عليه حبب بذا سهل والين اى يحن صلى الله عليه وسلم سهلا لايوذيه
كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام قال ابن مقبل يمشين اذا اهيل التقاها
حواليه • ينهال حينا وينهاه الثرى حينا وقد ذكر ابن اسحاق امام اهل
السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن
فيه بعضهم وترجمته مفصلة فى الميزان وغيره انها لما بلغها نزول
سورة تبت يدا ابى لهب وذكرها حسد رمز مرفوع مقطوع على نزول
بعاد ذكرها الله به مع زوجها من الذم بيان لما وهو ما فى السورة انت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر رضى
الله عنه وفى يدها فهر بكسر الفا وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر
ملء الكف او هو الحجر مطلقا وهو فى قوله يهود خرجوا من فهر هم بيت
دراستهم كلمة معربة اصلها بهرو قوله بالبا من حجارة بيان لفهر فلما
وقفت عليهما اى على رسول الله وابى بكر لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها اى قبض وحبس نظرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم اى
عن رويته وهو جالس عندها فاخفاه الله عصمة له صلى الله عليه وسلم
عن اذيتها وهذا يقتضى ان عصمته صلى الله عليه وسلم كانت ثابتة
قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد بلغنى انه
يهجونى اى يذمنى على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا او
هو منها لتوهمها انه شاعر كما ادعا غيرها تريد به ما نزل فى حقها
فى سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه حصنه
لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسئة وهذا رواه البيهقى
وغيره عن اسما بنت ابى بكر رضى الله عنهما كما رواه ابن اسحاق وروى
ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى بسند جيد عن الحكم بن ابى العاص والد
مروان وهو ممن اسلم عام الفتح وهو توفى فى خلافة عثمان وفى التهذيب
من وافقه فى اسمه واسم ابيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يجزه
المصنف نواعرنا على النبى صلى الله عليه وسلم اى تواعدوه وبعض
الكفرة على قتله صلى الله عليه وسلم والفتك به فى بعض الليالى وخرجنا
فى الميعاد فوقفنا نرقبه حتى اذا رايناه اى لما قرب منا وابصرناه
بحيث تمكنا منه سمعنا صوتا اى صيحة عظيمة خلفنا اى من
خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد ما يحتمل ان تكون رائية
ان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك الصيحة
وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا
صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالمعنى اننا تيقنا وجودهم
خلفنا والمعنيان متقاربان والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح
بالمراد وتهامة بكسر التا معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد
من النهم وهو الانخفاض او شدة الحر والريح او لتغير هو لا هواها
يقال تهم الدهر اذا تغير وهى ارض معينة وراء مكة من المغرب

المراد الصديق رضى الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذات عرق الى البحر والمدينة لانهامية ولانجدية فوقعنا مغشيا
علينا من هول تلك الصعقة والغشى كالاغماء ذهاب العقل سقوط
القوى فما افقنا من ذلك الغشى حتى قضى صلاته اى فرغ منها وانمها
ومضى الى اهله اى رجع صلى الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى
منزله ليلا ولم نظفر منه بشئ اردناه ثم تواعدنا على ما قصدناه وان
نعود لذلك ليلة اخرى فجينا حتى اذا اراباه بقربنا وهو مار للمسجد
ليصلى به كما فى المرة الاولى جاء الصفا والمروة هما ربوتان مرتفعتان
فى محل سعى الحجاج معروفتان والمراد نجيبهما تحركهما من مكانهما
حتى كلونا بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله فحالت اى الصفا
والمروة بيننا وبينه فمنعنا من الوصول اليه العصمة الله له والصفا
كالمروة مرتبة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرها وكان الظاهر
فحلنا لتاويله بحالت كل واحدة منهما وفى هذه معجزة له صلى الله عليه
وسلم ظاهرة وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه تواعدت انا اكد ضميره
ليعطف عليه قوله وابو جهم بن حذيفة واسمه عامر او عبيد بن حذيفة
ابن غانم ابن عامر العدوى اسلم عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم
وكان معظما فى قريش توفى فى ايام معاوية وترجمته معروفة وهو
صاحب الانبجانية ليلة منصوب على الظرفية منون فقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم منصوب على انه مفعول له او بنزع الخافض اى على قتله
او لقتله او بمقدر اى واصمنا قتله ونحوه فجينا منزله ليلا خفية فسمعنا
اليه وفى نسخة له فنسمعنا اى اطلنا السماع لانكلفناه كما قيل
وعداه بالحرف لتضمنه معنى اصغينا لقرائته حتى نسمعها وهو يقرؤ
فى صلاة الليل فافتتح ابتدا اقراته وقرا الحاقة ما الحاقة حتى انتهى
الى قوله فهل ترى لهم من باقية يعنى قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق
وقوعه بهم من الداهية او الساعة التى وقعت فيها من حق بمعنى وجب
وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية
الداهية المتجاوزة الحد وهى الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة العتو والطغيان

عرضي

والحسوم

الحسوم ايام نحسة من صيحة يوم الاربعا الى اربعا اخر الشهر وقوله
فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفى اى ما ترى لهم بقية او بقاء
على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل فى كلامهم او نفسا باقية لتنخ من
وقوع الهلاك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا مكذبين
له كما كذب اولئك رسلهم فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال لعمر انج
اى قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد
لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك رسلهم وفرارهما بين اى قاما
من محلهما مسرعين جادين فى الهرب لخوفهما مما ذكر او هو كقوله
فتبسم ضاحكا من قولها فهما ربين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد
نحوى فكان اى ما ذكر من هذه القضية من مقدمات اسلام عمر لتاثيرها
فى قلبه فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ
الا انه فى مسند احمد بما يقرب منه وهو ان عمر رضى الله عنه قال
خرجت ليلة لانظر من لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد
سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة ما الحاقة فجلست اعجب
من تاليف القران وقلت والله ما هو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه
لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن
فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى المخرج
موقع الاسلام فى قلبى كل موقع وليس فيه انه صحب اباجهم وفى التقييد بمن
التبعيضية اشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان اسلم لما سمع سورة
فى بيت اخته فى قصته المشهورة ومنه اى مما يشهد لان الله تعالى
عصمه صلى الله عليه وسلم من اعدائه العبرة المشهورة بكسر العين
وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذى يعتبر به ويتعظ من الاعتبار
والعبرة هى الحالة التى يتوصل بها من معرفة الشاهد الى الغائب
من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الى انها نابتة مشهورة
بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين والكفاية التامة
اى كون الله عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال بانها
النبى حسبك الله عز مما اخافه قريش لتفعل من الخوف وهو توقع
المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه يهم بايقاع
المكروه به وفسره بقوله واجتمعت على قتله اى اتفقوا على ذلك الا قليل

منهم لقلتهم لم يعدوا **وبيتوه** اى قصدوا قتله وايقاعه ليلا فى خفية قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل ذكر بالليل بيت قال تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر بيت بليل اى دبر فعله ليلا لتوقع غيلة على غيره **فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم من بيته** وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقى **فقام على رؤسهم** اى وقف عندهم وهم نيام **وقد ضرب الله على ابصارهم** اى لم يجسوا به ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا حاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلاة والسلام **وذر** بذال معجمة وراء مهملة مشددة اى نثر التراب **على رؤسهم** اهانة لهم **وخلص منهم** اى بجاما دبروه وهموا به وذلك كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضى الله عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم فى دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل فى السير وذكر فيها هو لاء الذين اجتمعوا وبيتوا باسمائهم وانسابهم نحو مائة والله صلى الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت واطاطات له جارية اسمها مارية خادمته حتى تستر الجدار الذى من ظهر البيت **وحمايته** اى حماية الله صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من اعدائه ومنعهم **عن رويته** اياه وابا بكر وهما **فى الغار** اى غار ثور وثور اسم جبل بمنة مكة والغار كالمغارة فى الجبل كالبيت وسمى بثور ابن عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل اخر خلف احد **بما هيأ الله** اى بما اعده وليسره له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية **من الآيات** بيان لما اى المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته **ومن العنكبوت الذى نسج عليه** نسج شين فى طرفة عين دويبة معروفة تذكر وتؤنث ونسجها خيوط دقيقة نمذجها فى الهوا الصيد الذباب وانما يكون ذلك فى مكان خال لا يمر به شئ **حتى قال امية بن خلف** احد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف **حين قالوا** اى كفرة قريش لما قفوا اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار **ندخل الغار** لتفتشه لاحتمال انه مختف به **ما اربكم** بفتح الهمزة

والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية اى لكم مطلوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم **ولا حاجة فيه** اى فى الغار **وعليه** اى على فم الغار ومدخله وروى ما ارابكم من الريبة اى ما اوقعكم فى الشك فيما لا شك فيه **من نسج العنكبوت ما ترى** بضم الهمزة وفتحها اى ما تظن واعتقد انه قديم **قبل ان يولد محمد** اى قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا فى مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم كما قيل

- الفتى فى لظى فان احرقتنى • فتيقن ان لست بالباقوت
- جمع النسج كل من حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيرى رحمه الله تعالى

- وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

ووقفت حمامتان ذوات ثنى على عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا فى محل خال من الناس ووقفت بالفا وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزوله بمحل **على فم الغار** اى مدخله **فقالت قريش لو كان فيه** اى فى الغار **احد لما كان هنالك الحمام** لما عرفت آنفا وفى نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان امر الله تعالى فنسج على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصد به المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفى المواهب ان الحمامتين باضتا فى اسفل فم الغار وسط العنكبوت عليه فقالوا لو كان احد لانكسر البيض وزال النسج وروى ايضا كما تقدم انه نبت فى فمه شجرة صغيرة تسمى شجر الراوى وهى شجرة بمقدار القامة لها زهر وشئ كالقطن يجنى به الوسائد كما مر امرها الله بان نبت لتستر هما لما قبل فتيان قريش باسلحتهم حتى اتوا الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الى قدميه رآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرهما فانتهى للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه احب اليه من نفسه وكل شئ ولع ابو بكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذه الليلة غير مرة فمزق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار وسد
بعضها بقدمه انقاذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام
ثم خرج منه فلقيه سراقة وذلك ذكر المصنف فصنه عقب ذلك بقوله
وفصنه صلى الله عليه وسلم اي وما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته
الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين وروى
فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ شجم بتقديم الشين كما في المقتفى
وفيه نظر وفصنه في الصحيحين وهو مشهور فانهم كما ذكره المصنف
جعلوا الكلام دالا عليه صلى الله عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من الغار
راه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من نتبه
اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دانا منه صلى الله عليه وسلم ساخت
قوائم فرسه الى ابطنها في الارض لدعائه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفنا
سراقة بما شئت فاسلم فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين
فهو صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلبس سواري كسرى في حديثه المشهور المتقدم وقوله حين الهجرة اي في
وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا
لقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم
وقد جعلت قريش جملة حالية وجعل من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل ما
فيه اي في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به وفي ابي بكر لانه كان
رضي الله عنه معه كما علمت للجعايل جمع جعيلة وهي كالجعالة معنى والجعالة
مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم ولذلك الجعالة
كما قاله السهيلي كانت مائة ناقة اي حمرا كما قاله الماوردي في الاعلام وانذر
به بالبناء للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا
بثلاثي ومعجمة اي اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفيته
الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال
له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد عرف
انهم هم ليسوا هو لكنهم اخرج خلفهم فكان ما ذكره المصنف بقوله فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوائم فرسه اي غاصت في الارض ودخلت في الارض حتى كادت تبتلعها
وتخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخاء معجمة في لغة

وهو ان لطلب من اتبعه
او قتله دية عوضوه

بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخته
الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت
عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه تاخت والشيء
والارض بهم سيوخا انتهى وتاخت في تفسيره بنا مثلثة بمعنى غاصت
كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح المجدد فتوهم انه
تاخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسر
بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجلاها ويداها فخر عنها
اي سقط من فوق ودمي نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك
لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما لحقه كما مر وضمير عنها للفرس
لانها تذكر وتؤنث وسمع على الذكر والانثى وقد قيل انما كانت انثى
تسمى العود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله عنه له
قصيدة قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا قلت قد انجد ن عارضها ... من مدلج قابس في منصب واري
يردي به مشرف الاقطار معتزم ... كالسيد ذي الليدة المستاسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا ... من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوي وفارسه ... فانظر الى اربع في الارض عقار
فهيل لما راى ارساخ مهمرته ... قد سجن في الارض لم يحفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي ... وتاخذوا موثقي في نصح اسراري
واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح
اي سهام لا ريش لها ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل
وعلى بعضها لا افعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض
لهم منهم امر جوا منها زلما يتفاءلون به فيفعلون او يتركون وهو
معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على
بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال
عن الكتابة فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل اعادوا
حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهبل الازلام اخر اي سهام
كانت في الكعبة مكتوب عليها النوالي وهي التي استقسم بها عبد المطلب
على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها اقداح الميسر السبعة
التي كانوا يقامرون بها وقيل الازلام حصى صغار يتفال بها

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصحيح الاول فخرج له اي لسراقة مايكره اي مما لم يرده لانه انما يريده
صلى الله عليه وسلم وابا بكر واحد من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا يعقل
فلم يبته ثم ركب فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوائمها
ودنا اي قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سائر يقرؤ وحتى
اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو له لعدم مبالاته ولاعتماده على
ربه وكان ابو بكر يلتفت وراءه لخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار
لا تحزن ان الله معنا لانه قد يذهل عنه مخصوص بذلك الوقت فتدبر
فقال ابو بكر له صلى الله عليه وسلم اتينا بالبناء للمجهول اي اتانا العدو
وادركنا من يطلبنا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ونخوف ممن اتانا ان الله معنا اي مصاحبا لنا بتاييده ونصره وحفظه
وعصمته لنا من جميع الاعداء فلا نخاف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت
النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي الله عنه
لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما مر وليس بمعصية لنهي
النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا نسيانا لقوله له في الغار
فان المحب طين وضين لمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا
ما يحتاج لمزيد البيان فانه تطويل بغير طايل فساخت قوائم
فرس سراقة مرة ثانية بعد المرة الاولى الى ركبتيها تثنية ركبة
وهي ما بين يد الفرس ورجليها وخر عنها اي وقع وسقط عن
فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها وزجرها اي صاح عليها
فنهضت اي قامت وخلصت قوائمها من الارض ولقوائمها
مثل الدخان اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح
به في السير قال ابن سيد الناس ولقوائمها عثان مثل الدخان والعثان
بضم العين المهملة ومثلثه هو الغبار هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان
بضم الدال وتخفيف الخا وقد تشدد يقال دخ وذخن والكل بمعنى وفي
رواية ولقوائمها دخان وهو استعارة للغبار فناداهم اي نادي
سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة رفيقهما
بالامان اي رفع صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس
والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الاعداء او

طلب

ابن اقبرس

لا يلتفت

عرضي

طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا ينافيه
ضرر لخوفه منه ومن دعائه عليه وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة
ابن اسحاق والى الثاني اشار بقوله فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانا اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتب اي كتاب الامان
وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او
رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته ثم جعلت في كنانتي ثم رجعت
ابن فهيرة مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله
عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه
واعتقه واسلم وكان يرعى غنما لابي بكر ويجئ لهما كل ليلة في
الغار باللبن يتغذيانه ثم هاجر معهما وشهد بدرا واحدا
وقتل ببئر معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة
دفنته وقيل رفعت الى السما وقيل كتبه ابو بكر وجمع
بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا فلم يرض سراقة بكتابته وطلب
كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله عليه وسلم
كتاب تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم
ابن ابي الحديد بنا لبيف مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار اي باخبار
قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعائل
ان لمن اتى بهم او قتلهم دبتهم كما مر وامره النبي صلى الله
عليه وسلم اي امر سراقة ان لا يترك احدا من قريش اي لا يدع
محمدا احدا او يمكنه باخبرهم حين يلحق بهم اي بسير خلفهم
ويصل اليهم بالقول لما راهم نحوم ولوكدا اذ هو يجوز
عند الضرورة والحاجة فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال
كونه يقول للناس جملة حالية مضارعية الفصيح اي قائلا
للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم ممن طلب لطلبهم بقوله
كفيتم ماها هنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجد
وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية اي ما هنا احد ويحتمل
ان تكون نافية اي ما هنا احد وان كان المراد فالمحل
النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتهم وسلم مما هممنا من الخوف

وَالى كلا الوجهين ذهب الشراح وفى الشرح الجديد خلط هنا غنى عن الرد
وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصرى بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ار شيئا فرجعوا وقيل بل قال لهما اى للنبى صلى الله عليه
وسلم وابى بكر رضى الله عنهما ولم يذكر ابن هبيرة لانه انما خاف
دعاءها لاعتقاده فيهما اذا كادعوتما علىّ فلا اكادت الارض تبتلعنى
نبتلعنى فادعوا لى بالسلامة فدعوا له فنجا اى ذهب امنا مما خافه
ووقع فى نفسه اى خطر بباله ووقوى قلبه واعتقد لما شاهده ظهور
النبى صلى الله عليه وسلم اى ظهوره على اعدايه وغلبتهم وظهور نبوته
وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحاق وقال
ابو جهل لما بلغه ما لقى سراقة فلانه فى تركهم فانشدته اباحكم واللات
لو كنت شاهدا لامرجوادى اذ بستنج فوايمه عجبت ولم تشككك بان محمدا
نبى وبرهان من داياكلمته وفى خبر اخر يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل
انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم فى البرية عرف خبرها
اى خبر النبى صلى الله عليه وسلم بوقوفه على مكانهما فى الغار فخرج الراعى من
محله يشتد اى يسرع فى مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان
يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا
بخبرهما ومكانهما فلما ورد الى مكة اى جاها من محله الذى رعى فيه الغنم
واصل الورود المجئ للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء
وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه ضرب بالبنا للمجهول اى ضرب الله على
قلبه اى منع من الادراك وذهل عما جاء له كقوله تعالى وضربنا على
اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة فى الارض لضرب اوتادها واصله القاء
شئ على شئ كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل
فما يدرك ويعرف ما يصنع ويقول وانسى مجهول ايضا ما خرج له اى
ما جاء له من مكانه الذى خرج منه حتى رجع الى موضعه الذى جا منه وهذه
معجزة ظاهرة وعصمة قوية وفى دلايل ابى نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم جاء فيما ذكر ابن اسحاق فى سيرته وغيره ابو جهل عمرو
ابن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل جا وقوله بصخرة
متعلق به اى حجر كبير وهو اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد جالسا
ساجد وقريش ينظرون له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اى ليرمى الصخرة

الشاهد من الخرو
الثالث من شرح الش
للشيخ جلال

اللعين

عليه وفى نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه
اى ليضربه بها ضربة يكسر راسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة
احد السجاج التى ذكرها الفقها فى الجنايات فلزقت الصخرة بيده
ولم تقع عليه صلى الله عليه وسلم ولزق بلام وزاى معجمة لغة فى لصق
بالصاد بمعنى التصق وبيست يداه الى عنقه اى لتشنج بجنبه لا يمكنه
تحريكها وانقبل اى انصرف من مقصده نحو قريش حال كونه يرجع اى
راجعا القهقرى ومعناه الى خلفه موليا عن وجهته وفى العين
القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد
للرجوع ثم سأله اى سال ابو جهل لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو اله ففعل اى دعاله صلى الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت
يداه اى عادتا لما كانتا عليه ولم يلتصقا ببركة دعاية صلى الله عليه وسلم
وكان ابو جهل تواعد مع قريش بذلك اى بطرح الصخرة عليه صلى الله
عليه وسلم اذا راه يصلى وحلف لين راه ساجدا ليدمغنه اى ليضربنه بصخرة
يكسر راسه ويخرج دماغه وهى احد السجاج يقال دمغه اذا اصاب
دماغه فقتله وهذا مقدم فى بعض النسخ كما مر ويدمغنه بفتح الباء
وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اى سال قريش اباجهل عن
شانه اى امره وما منعه عما قصده فزكر لهم انه اى الشان او ابو جهل
عرض لى اى له كما فى نسخة ففيه التفات وقيل غلب معنى
التكلم لان ذكر بمعنى قال دونه ظرف اى حال بينى وبينه فحل اى جمل
عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله فى عظمته
وشدته قط اى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد نفى الماضى بفتح
القاف وتشديد الطا المهملة وكسرها وسكونها مخففة هم بى
اى عزم على الحملة علىّ والمهجوم وقوله ان ياكلنى بدل اشتمال من ضمير
المتكلم اى هم باكلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته لهم ذاك جبريل
تمثل له بصورة فحل لو دنا اى قرب ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصخرة التى اراد طرحها لاخذه فاكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر
وتفصيله كما فى دلايل البيهقى والسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش
ان لهذا الرجل قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا والهتنا
وتسفيه احلامنا واتى اعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر بحجر ما اطيق حمله

فاذا سجد نضخت به راسه فامتعوطى وليصنع بعد ذلك بتواعدهم مناف
ما بدالهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما اصبح حلس بفناه
صلى الله عليه وسلم وجلسوا الى انديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله
عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف وله وقايع مثل هذه حماه الله منها
وعصمه وذكر السمرقندي امام الحنيفية المشهور وقد تقدمت ترجمته
ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا
الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل
انه ابو جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه
وغشاه حتى لم يره لانه اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير
النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
باسمه فعرف مكانهم واتاهم نفرا لهم بعد ذلك بشهادة حتى
ويحتمل انه عمي وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين الفتيين
اي قصة ابي جهل وقصة هذا الرجل نزلت اناجعلنا في اعناقهم
اغلالا الآيتين يعني فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي
في تفسير هذه الآية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزومي حين حلفه ان
راه صلى الله عليه وسلم ليرضخن راسه وذكره ما ذكره المصنف غير قوله انه
حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو
يصلي فاعماه الله الى اخره ما ذكره المصنف وفي تفسير القرطبي انها
نزلت في ابي جهل وصاحبه المخزومي ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه
الثاني هو الوليد ابن المغيرة وانه الذي اعمى الله بصره ولم ير اصحابه
حتى نادوه فقال الثاني والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال
بعد ما خر مغشيا عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل
لوددت منه الكلى وانه لم ير مثله فنزلت هذه الآية فقيل انه معارض
لما ذكره المصنف فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل
الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة
فيه لان كلا نسبة الى احد جديه كما مر واجيب بان قصة
ابي جهل تكررت فعلها مرة واحدة ورأى الفحل ومرة مع غيره واقتصر
في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والآية على هذا من الاستعارة

التمثيلية

عرضي

التمثيلية فشبه بيس يديه وعدم قدرته على تحريكها والرمي من
غل يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه من بينه وبين
مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير
لتصميم اهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه
الحال الامنافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هنا
علم ما في كلام البيضاوي من سؤال يجاب كما بيناه في حواشيه ومن ذلك
اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير في سيرته وغيره
كالكلبي في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة
بالظاء المعجمة وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة
في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره فجلس مستندا الى جدار بعض
اطامهم بالمد والطاء المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون
بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث اي توجه
وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع
عمرو بن جحاش بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة واخره شين معجمة
وهو من بني قريظة قتل كافرا احدهم اي بني قريظة ليطرح من
فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحى يقتله بها لانه صلى الله عليه وسلم
لما جلس تحت الحائط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل هذه الحالة
ابدا من يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن شكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا
وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك فقام النبي صلى
الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة وكان هذا سببا لغزوهم ونقض
عهدهم واعلمهم بقصتهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم وان
بعد انصرافه او قبله وقد اعترض على المصنف بان هذه القصة ليست
مع بني قريظة كما في السير وسيأتي ايضا في هذا الكتاب
وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير واما سبب غزوة
بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم
العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو
ابن امية الضمري لحلفهما بينه وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك

صحابه

يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهو ابيه كما مر وقال
ابن الملقن انه روى ان بني النضير لما نوا مروا العوا عليه حجرا فاخذه
جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت
وجعل الهم حينئذ بالمومنين وان يسلط اليد اليهم مع انه بالنبي صلى
الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم ومونة موت لهم ولذا قيل
انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المومنين يوصلون اليهم الضرر
والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط سيفه اذ وجده
صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل محتمل ان يكون اشارة
الى ان هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع
وقع في بعض التفاسير فتامله فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه
وحكى السمرقندي انه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره
من اصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان في كلام المصنف رحمه الله اشارة
الى خروج من المدينة الى بني النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة
وهم قوم من يهود خيبر يستوين في عقل الكلابيين مثنى كلابي رجل منسوب
لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه
بالعقال المانع له من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف
لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القائل

قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل
ونحوه فيجعلها بغنا اهل القتيل ليا خذوها واستعانته صلى الله عليه
وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه في الدية لما سياتي اللذين قتلهما
عمرو بن امية وفي نسخة الكلابي بالافراد وقيل مفرد ايضا وعمرو ابن
امية هو الضمري بضاد معجمة مضمومة وميم ساكنة مفتوحة وراء مهملة
نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس
الصحابي الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في امور وهو الذي
ذهب للنجاشي بكتابه فاجابه صلى الله عليه وسلم واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم
بعد احد وشهد بير معونة ومات بالمدينة في خلافة معاوية رضي
الله عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هي الموافقة

ويا تي ما فيه

لما في السير

لما في السير من انه صلى الله عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدي
اخد نقبا ليلة العقبة في ثلاثين رأسا من المهاجرين والانصار
الى بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببير معونة
فاقتتلوا فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده اوو صاحب
له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى
بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم
يفعله ولزمته الدية لانه خطا فقدم قومهما على النبي صلى الله عليه
وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضي
الله عنهم ليستعينهم في العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال
والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا
له اجلس حتى نانى لك بما سالت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما اشار
الى ذلك بقوله فقال له اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه
حيي بضم الحاء المهملة وهنا تين بتحتيتين الاولى مفتوحة مخففة
والثانية مشددة ابن اخطب بزنة افعل بخا معجمة وطا مهملة وموحدة
وجوز في حاحيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن روسائهم
والد صفية ام المومنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم
بالضم في الاصل الماكول فيجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه الارض طعمة له
اى عطية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم
الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة
وفي سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة
بين الروايات وتوامر بفتح التا الفوقية والواو وتقال بالهمز تفاعل
من الامر اى تظر كل امر الاخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره
وقيل الواو لغة العامة حيي معهم اى مع بني النضير
اى تشاوروا واتفقوا على قتله صلى الله عليه وسلم بالقا الحجر عليه فاعلم
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الذي اراده من قبل وقوعه فقام
من تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة اى اراهم صلى الله عليه وسلم انه
يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضا الحاجة المعهودة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للانسان فانه يكفى بها عنها كثيرا حتى دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها شكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراة بنى لوى • حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا لكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك وحملوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وار بعين سيفا فكان ذلك مرصدا للنوائب ولم يسهم منها لاحد غير ابى دجانة وسماك ابن خنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين رفعا لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل انما ذكره المصنف يقتضى ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلى الله عليه وسلم فاخذ جبريل عليه الصلاة والسلام وصفه عن الوصول اليه والمشهور الاول وهو كاهل

التفسير معنى الحديث عن ابى هريرة كما رواه مسلم والنسائى اى رووه بهذا المعنى وفى بعض النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن ابى هريرة وهما احسن مما فى بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث بالواو والعاطفة فانه محتاج للتقدير اى وذكره اهل الحديث وعلى هذا فقوله عن ابى هريرة خبر عن معنى وهو مبتدا او الجملة معترضة بين ذكر ومفعوله وهو ان اباجهل وعد قريشا لئن رأى محمدا جواب مقسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله يصلى جملة حالية ليطأن رقبته اى يدوس على عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلى الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اى اعلمه قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن اغره الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه ناكصا على عقبيه اى متاخرا راجعا للخلف والعقب مؤخر القدم متقيا بيديه اى ماذا يديه كمن يدفع امرا يتقيه وفى بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهى حال متداخلة او مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثانى نادر وذهب الجوهرى وصاحب النهاية الى انه يختص بالاول وفى القاموس نكص عن الامر تكاعنه واحجم وعلى عقبه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهم الجوهرى فى اطلاقه او فى

على النبى

الشرنبلالى

الشرنبلالى وفى نفوذ السهم فيما فى الجوهرى من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت فى اللغة وقوله فلما ترآت الفئتان نكص على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة الكفار ببدر ليس رجوعا عن خبر محتمل الاستعارة التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا فى اعجاز القران فتامل فسيل اى سال قريش اباجهل عن ذلك اى عن رجوعه كذلك وما سببه لعاد لون فيه اشرفت اى اطلعت قريبا منى على خندق حفير مملوءا نارا كرت اهوى اى اقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما اى امرا مخوفا عظيما لم ار مثله مما ذكر ومن غيره كالفيل الذى اراد اهلاكه وخفق اجنحة اى اجنحة بعضهم بعضا لها اصوات هائلة قد ملات الارض الذى كان فيها وهى اجنحة الملائكة التى ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملائكة لو دنا اى قرب منه لايقاع ما قصده لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اى مزقته وفرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتاويل ممزقا مفرقا كقراة الجوبابا بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على النبى صلى الله عليه وسلم فى شان ذلك فقال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة يعنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى ارايت الى آخره وبين اسباب نزوله كلا لاينتهى لئن لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية كلا لاتطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابوجهل وطغيانه تجاوزه حد قيل هذه القصة فى صحيح مسلم فالذى ينبغى نقلها منه دون التفاسير وهو امر سهل لاينبغى الاعتراض بمثله ونفصيل معنى الاية فى التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوى له ابو نعيم فى الدلائل ان شيبة بن عثمان الحجبى بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة ويا نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفى النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبى لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصارى اولانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قوله والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار القرشى

عرضي

الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيده او لاده الى
الآن اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين واخرج
له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة وما في
بعض النسخ الصحيحة منهم غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق
به ووصل اليه يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطائف معروف
وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء
قد قتل اباه عثمان بن ابي طلحة وعمه طلحة بن ابي طلحة المشهور وكان
قتله لهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة فلما قتل
حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي
قتل طلحة علي ابن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة
فقتله وقال الذهبي في تحريره ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو
مخالف لما قاله المصنف كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد
الناس ان عليا ضرب اباه فاز ال منغنغه فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه
وقده حتى بدا سحره اي ريقه فكل من علي وحمزة له فحل في قتله الا ان
عليا لما از ال منغنغه وقوته نسب القتل له حتى استحق عليه سلبه
فلا منافاة بين كلام المصنف وكلام غيره فقال شيبة لما ادركه اليوم
المراد به الوقت الحاضر ادرك ناري بمثلثة وراء مهملة بينهما الف وتهمز
وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سبب قتله
فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحزازة نفسه لتمكنه منه فلما
اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم
اتاه من خلفه بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصيبه عليه اي ليضربه
ويقتله وباخذ ثاره ويشفي غليله ممن كان سببا لقتل ابيه وعمه وقال
الصبارا قة الماء استعير للضرب بالآلة كالسيف قال تعالى فصب
عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف يشبه بالماء لرونقه وقوله
قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدته ذلك ارتفع الي اي علا
وصعد الي من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا
او لهب لا دخان له اولا يخالطه غيره او يخالطه شئ اخر وهو بضم الشين
المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكد لان اللهب لا يكون الا من النار
اسرع في ارتفاعه من البرق فولي هاربا خوف من ان يجر فني فحس

بخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني فجئته فوضع يده
على صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم
يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
ابيه وعمه فمار فعها اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي
فبدل الله بغضه بحبه واذال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما
علم ذلك مني الرسول صلى الله عليه وسلم احبه وقال لي ادن من الغرو
او مني وقاتل في سبيل الله خالص السريرة مخلصا بركة مس يده
صلى الله عليه وسلم له فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي
كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له صلى الله
عليه وسلم مانعة عنه ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت فيها ابي لاوقعت
به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص للمبالغة في عموم
قتله لمن لقي حتى اعز الناس والاشارة الى ان سلب بغضه وهو
قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل
قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن
شيبة نفسه وكان صالحا فاضل حدث باسلامه وانه انما سار
لحنين ليقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لم يزداد
في قلبه وتضميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان
فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه
فلما رجع ودخل خباه فدخلت عليه كغيري حبا لرويته وجهه فقال
لي يا شيب الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك وحدثني بكل
ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك وعن فضالة ابن
عمرو عن ابن اسحاق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفاء وفتحها
وتخفيف الضاد المعجمة واللام وابوه عمرو ويقال عمير بالتصغير
ابن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها
واقتصر على الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفتح اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال فضالة

الهمزة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف النداء مقدر فيه قيل
ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مقدر مبتدأ محذوف
تقديره انت فضالة فقال نعم نصديقا له والاستفهام حقيقي وكونه
للتبجح مما يحتاج في صدره او اجابه لنداءه او اعلام له بانه فضالة كما قيل
تكلف لا يخفى قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك حديث النفس عبارة
عما يخطر بالبال بالقلب قلت لا شيء اي لم يخطر بقلبي شيء مما ظننته فضحك
واستغفر لي اي دعا لي بان يغفر الله لي ما خطر بقلبي ووضع يده
على صدري ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن
قلبي اي اطمأن وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول صلى الله
عليه وسلم وتلج صدره ببرد اليقين قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع
يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وحديثه كما في سيرة
ابن اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يطوف عام الفتح وذكره المصنف ثم قال فرجعت الى اهلي وامرأة
بامراة كنت احدث اليها فقالت هلم الي الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا • يابى عليك الله والاسلام
• اوما رايت محمدا وقبيله • بالفتح يوم محشر الاصنام
• رايت دين الله اضحى بينا • والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب ابن سحرة بن يحيي بن مالك وليس هو
الزهراني كما قاله تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد اخطأ ومن مشهور
ذلك اي عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق والبيهقي
بالاسناد وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل
العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في
الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون
الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة
الصحابي لامه وكان شاعرا مفلقا ومات على الكفر ايضا حبين وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام افواجا قدم عليه
وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل واربد
ابن قيس وغيرهما وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك وجه

محمد اي الهيه حتى تبطش به فاضربه انت وخصه بسره لما بينهما من
الصداقة فامتثل امره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما امره به فلم يره
اي لم ير عامر اربد فعل شيئا مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلى
الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه اي كلم عامر اربد في ذلك اي في الامر الذي اتفقا
عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا عليه من البطش برسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعتذر اليه وقال والله ما هممت ان اضربه اي اضرب
النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه اي ارى جسدك
حائلا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه افاضربك
انكارا له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا وريسا مطاعا في قومه فقالوا
له لما جاء العرب افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال
اني ابيت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي افاتبع فتى من قريش ثم قدم
هو واربد على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قصه المصنف فخرجوا
راجعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم خالني يا محمد
فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك فقال
والله لاملانها عليك خيلا ورجلا توعدانت بان يغزو المدينة فقال صلى
الله عليه وسلم اللهم اكفنيه عامرا فلما رجع اصابوه طاعون في عنقه
فمات في بيت امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية حيعني احش موته في احش قبيلة فمات كافرا وواروا جثته
التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لاربد ما وراك يا اربد فقال
لا شيء لقد دعانا لعبادة شيء ولقد وددت انه عندي الآن فارميه بالنبل
حتى اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين ومعه جمل له
فاصابتهما صاعقة احرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس ان
عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه
وكان من اجمل الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله وانظروا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهده فقام وقال
يا محمد مالي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل
لي الامر من بعدك قال ذاك ليس الي انما هو لله يجعله حيث شاء قال
اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي حكم البادية وحكم المدن قال لا قال
فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس لي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعنة الخيل اليوم فغم متى اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه وكان
عامر وصى اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي
ان العذرة كانت في ركبته وروبت القصة على وجوه اخر هذا احصلها
كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكر
ان اربد ارخلفه صلى الله عليه وسلم واختر سيفه فقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو يقتضي انه مات قبل عامر
وفي هذين التفسيرين ان اربد ابن ربيعة والمصنف قال انه ابن قيس
ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلى وفي اربد نزل قوله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا مات كافرا
كما مر وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني
عامر في الجاهلية روي عنه ابو امامة كما ذكره المستغفري ونقله
البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته اي حفظ الله له ان كثيرا
من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما
يقع في المستقبل مما يتلقاه اويعرفه بفراسته ويسمى الثاني عرافا
اذروا به اي اخبروا واعلموا به والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه
وعيونه لقريش اي بينوا ذاته الشريفة لهم واخبروهم بسطوته
بهم اي انه يغزوهم ويقتلهم وحضوهم على قتله اي حثوهم
وحرضوهم على قتله حتى يسلموا منه بعصمة الله عز وجل بان حفظه
من كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده حتى
بلغ الله بلطفه وحفظه له فيه امره بان نصره واظهره دينه على
جميع الاديان ان الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ
قال الراغب هو الانتهاء الى اقصى الامد والمنتهى مكانا او زمانا
او امرا من الامور المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمة الله له صلى الله
عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو نصرت بالرعب اي بالقاء
الخوف منه في قلوب اعدائه ومن لم يتبعه مسيرة شهر اي من مكان
بعيد عنه اقل ما يقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما كما قال
صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم
وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب قيل

عرضي

وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر
لانه لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من
قبله قال ابن حجر رحمه الله قال ان دلالامته من بعده ايضا ويؤيده
ان في مسند احمد الرعب يسعى بين يدي امتي شهرا والرعب كناية عما
يلزمه من الظفر **فصل** من معجزاته اي امور الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها وعن
معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة كما علامة اولملتا
لان المراد الاية والعلامة او الخصلة للمعجزة الباهرة اي الغالبة
او الظاهرة على غيرها من بهر القمر بضوئه الكواكب حتى اخفاها
وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة ما جمعه الله له من العلوم والمعارف
جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقديره غير مناسب والعلم
والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية
او بما يسبقه جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون
تبعيضية والاول اظهر وخصه به اي جعله مخصوصا به دون
من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم
وكثرة التاليف والتصنيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم
وضعف ابدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي ايهما
الاصل كلام مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به هنا من الاطلاع
اي الوقوف والعلم وهو بيان على جميع مصالح الدنيا والدين متعلق
بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به امر المعاش ومصالح الدين
معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا بنافي هذا اي اطلاعه
على مصالحهما قصة بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفدا وكان الاولى
به ما راءه عمر رضي الله عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على
ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر فقال
العام فقال انتم اعلم بامور دنياكم ومني اما لانه كما قيل كان له حالات
واطوار منها ما يغلب عليه وفيه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة
لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم بالله وقطع نظره عن
الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته

كالبحر عطره السحاب ومآله • من غلبه لانه من مائه •

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم بنى أمره في ذلك
على الظن دون الحزم والانبياء قد يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاحرة
ما للامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان ليعلم الله بنيه صلى الله عليه
بالمشاهدة وبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر كما كان قد
يقال انزكما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى منه بالسكون وفيه نظر وقال
السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوايد في ذلك
اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان خيرا لهم
بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه اعلم
منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تامله وسيأتي تتمته
ان شاء الله تعالى ومعرفته صلى الله عليه وسلم بامور شرائعه التي شرعها
الله له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة
ومورده ما يباح نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة
بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية
معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها احكام جزوية
بانها بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر
في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا
والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده وهو غير ضبط لامور الشريعة وقوانينها
فما قيل من انه اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص بما
لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول مما موقع قوله ومعرفته
الى اخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد ضبطا لا فايدة
فيه كما يعلم مما قررناه وسياسته عباده اي القيام بضبط العامة
من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه
اذا دبر امره ومن قال انه معرب من سه سا اي ثلاثة قوانين فقد لحظا
لها معنى آخر عند الفقهاء وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك
هنا وفي القاموس انها مصدر سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها
ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر ان المراد
غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرائهم
وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفة ما كان في الامم قبله مما وقع لهم وجرى
بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم

والنقم التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلى الله
عليه وسلم امي نشأ في امة امية ولم يرتحل للبلاد والنايية ولم يعاشر بقايا
الامم الخالية كما بينه احسن بيان وقرره احسن تقرير وقصص الانبيا
والرسل من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص
بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه يقصه قصصا اذا حكاه
والجبابرة جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان
الذي يجبر نقصه بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق
الذم كقوله وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى
وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية والقرون الماضية
قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصله الزمان
ثم اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه
يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه من لدن آدم الى زمنه لدن ظرف
زمان مبني ومعرب في لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما
فرق ذكره النحاة اي احاط علمه بذلك واخبر به امته وحفظ شرايعهم
وكتبهم ولم يقرا ولم يكتب ووعى سيرهم الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة
بالكسر وهي حالة الانسان غريزة او مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة
قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي
حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه وسرد انبايهم اي
سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها
وايام الله فيهم اي وقايعهم التي قدرها الله لهم والايام تطلق على
الوقايع والحروب كايام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية
وقيل المراد نعمه ولا وجه له وصفات اعيانهم اي كبارهم
ورواساءهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وصفات ذواتهم واختلاف آرايهم جمع راى اي عقايدهم
ونحوها والمعرفة بمددهم جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي كم كانت مدة
كل امة ومدة ملكهم وملوكهم وانبيايهم واعمارهم جمع عمر بضم العين وفتحها
وهي مدة الحياة وحكم جمع حكمة وهو القول الصواب المتضمن النصيحة
اي موعظة حكايهم جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم
للحكمة في عصر تحكما الفرس والعرب وغيرهم وحاجة كل امة من الكفرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته
نفسه لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر
ما قدمناه ومعارضته اى مخالفته ورده كل فرقة وطايفة من الفرقة
اى اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والزبور والصحف
لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بتيا النسبة بما في كتبهم
متعلق بمعارضة وجمعها لاشتمالها على ما في غيرهما ولان الجمع بمعنى
للمعنى كثير واعلامهم باسرارها اى دقايق معناها التي لم يطلعوا
عليها ومخبات علومها واخبارهم بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل
ويجوز فتحها اى ما خفي عليهم من ذلك بما كتموه اى اخفوه كصفته صلى الله
عليه وسلم وقصته رجم الزاني المشهور من ذلك الاعلام وما معه وغيرهم
بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه الى الاحتواء اى الاشتمال والحفظ
والتضمن متعلق بجمع السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى
مع على لغات العرب جمعها من غير قومه وغرايب الفاظ فرقها جمع
فرقة وهي الطايفة المتفرقة والاحاطة بضروب فصاحتها تركيبا
وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم واعتالها
جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بموارده وحكمها اى جوامع كلمها في
النصايح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة
ومعاني اشعارها فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها
موزونة وان لم يتكلم بها والتخصيص اى تخصيص الله اياه بنطقه بجوامع
كلام العرب اى الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة
في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده جامعة الى
المعرفة بضرب الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة امثال صادرة
من قبله وهذه امثال ابتدعها صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية
مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده
متعلق بمقدر او بدل مما قبله او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى
اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى
هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم
تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة
كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضا

باعتبار

بجعل

اى ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته
نفسه لغيره كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر
ما قدمناه ومعارضته اى مخالفته ورده كل فرقة وطايفة من الفرقة
اى اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل والزبور والصحف
لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بتيا النسبة بما في كتبهم
متعلق بمعارضة وجمعها لاشتمالها على ما في غيرهما ولان الجمع بمعنى
للمعنى كثير واعلامهم باسرارها اى دقايق معناها التي لم يطلعوا
عليها ومخبات علومها واخبارهم بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل
ويجوز فتحها اى ما خفي عليهم من ذلك بما كتموه اى اخفوه كصفته صلى الله
عليه وسلم وقصته رجم الزاني المشهور من ذلك الاعلام وما معه وغيرهم
بتحريف لفظه وتاويله بغير معناه الى الاحتواء اى الاشتمال والحفظ
والتضمن متعلق بجمع السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى
مع على لغات العرب جمعها من غير قومه وغرايب الفاظ فرقها جمع
فرقة وهي الطايفة المتفرقة والاحاطة بضروب فصاحتها تركيبا
وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم واعتالها
جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بموارده وحكمها اى جوامع كلمها في
النصايح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة
ومعاني اشعارها فانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها
موزونة وان لم يتكلم بها والتخصيص اى تخصيص الله اياه بنطقه بجوامع
كلام العرب اى الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة
في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده جامعة الى
المعرفة بضرب الامثال الصحيحة الامثال المتقدمة امثال صادرة
من قبله وهذه امثال ابتدعها صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية
مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده
متعلق بمقدر او بدل مما قبله او متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى
اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى
هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم
تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه وانها صادرة
كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضا

بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف ولحكم البينة اي
الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة من معان لطيفة لتقريب
التفهيم للغامض اى المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المكان المنخفض
فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال
والثاني بالتفهيم وقوله والتبيين للمشكل اى اظهارها التبس وان كان
غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله واشباهه
وهو متعلق وراجع للحكم البينة الى تمهيد اى بسطه بتوطيته له وبيان
مقدمات قواعد الشرع اى اساسه وقضاياه واصوله الكلية المحمدي
الذي جاء به بوحي من الله الذي لا تناقض فيه اى لا تخالف بين قضاياه وا
لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل
بخاء ودال معجمتين ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق
نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع يقصد بعضه بعضا
ويؤيده واحكامه متناسبه متعاضدة كما ان القران يفسر بعضه
بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مستقلة على انه لا يخدل اخاه
اذا ظلم لاقتضا قواعد الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك
والعالم والجاهل في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير
لم يأت بشئ يعتد به مع اشتمال شريعته وتضمنها واحتوائها على محاسن
الاخلاق اى على بيانها للناس وحث الناس على التخلي بها وقد ورد في
الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا
وطبيعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق
الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي
ما يحمد فعله والآداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف
ومداراتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو
من اضافة الصفة للموصوف اى الاداب المحمودة وفسر الادب في القاموس
بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل وكل شئ مستحسن عند ارباب
الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفضل
بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله اى مفضل على
غيره او فضله الناس تفضيلا لم ينكروه منه ملحد اى عادل عن الحق زنديق
ومعناه لغة الميل مخض بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى

نخ
الاصل

حكامه

بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف ولحكم البينة اي
الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة من معان لطيفة لتقريب
التفهيم للغامض اى المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المكان المنخفض
فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال
والثاني بالتفهيم وقوله والتبيين للمشكل اى اظهارها التبس وان كان
غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله واشباهه
وهو متعلق وراجع للحكم البينة الى تمهيد اى بسطه بتوطيته له وبيان
مقدمات قواعد الشرع اى اساسه وقضاياه واصوله الكلية المحمدي
الذي جاء به بوحي من الله الذي لا تناقض فيه اى لا تخالف بين قضاياه وا
لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا تخاذل
بخاء ودال معجمتين ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق
نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع يقصد بعضه بعضا
ويؤيده واحكامه متناسبه متعاضدة كما ان القران يفسر بعضه
بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مستقلة على انه لا يخدل اخاه
اذا ظلم لاقتضا قواعد الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك
والعالم والجاهل في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير
لم يأت بشئ يعتد به مع اشتمال شريعته وتضمنها واحتوائها على محاسن
الاخلاق اى على بيانها للناس وحث الناس على التخلي بها وقد ورد في
الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا
وطبيعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق
الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد ومحامد الاداب جمع محمدة وهي
ما يحمد فعله والآداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف
ومداراتهم كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو
من اضافة الصفة للموصوف اى الاداب المحمودة وفسر الادب في القاموس
بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل وكل شئ مستحسن عند ارباب
الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفضل
بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله اى مفضل على
غيره او فضله الناس تفضيلا لم ينكروه منه ملحد اى عادل عن الحق زنديق
ومعناه لغة الميل مخض بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان
ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم
مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضعفه ويمنعه من العدول عن الحق
مفتيا مفعول ينكر الا من جهة الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم
النصر والمراد به لغة عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد
عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له
عدم لطفه به كما فصل في علم الكلام يعني لا ينكره الا من خذله الله ولم
يوفقه للعلم به ومشاهدة احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا
انتقاليا او ابطاليا لانكاره باثبات ضده فقال بل كل جاحد اي
منكر له اي لما ذكر مما قدمه وكافر عما جاء به من الجاهلية اي اهلها
به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين
صوبه اي اعتقد انه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها
العقول السليمة والطباع المستقيمة واستحسنه اي عرف حسنه
واعترف به دون طلب اقامة برهان وحجة عليه اي على ما اتى به لظهوره
خفيته كنار على علم كعبد الله ابن ابي بن سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث
والسير ثم ما احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا
للناس مما حرمه غيره كبني اسرائيل الذين حرموا كل ذي ظفر من الابل
والغنم لحومها الا ما حملت ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم من الخبائث
كالميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغير ذلك من المحرمات وعطف
بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال
وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات بما ليس
بمستقذر والخبائث بضده والعبارة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من المهالك كتحريم قتل النفس
بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر
العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو
المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح به المرء ويذم
سواء وصف به دون اسلافه او لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما
هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي

يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر بقضم العرض بالنفس فعلى هذا
هو عطف تفسير واموالهم فمن امن به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه
صان دمه وعرضه وماله من المعاقبات بيان لما به صان كالحد
والتعزير والحبس والحدود كحد الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر
عاجلا اي في الدنيا وهو حال مفيد للمعاقبات والحدود والتخويف بالنار
اجلا في الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ
بدل التخويف التخريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم واختلفوا في من
حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة ام لا فقيل يسقط
مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل
لا يسقط وانما شرع زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في
الحديث من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب
من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه
وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة
لاهلها ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل
العلم به فهو منسوخ وقوله مما لا يعلم بالبناء للمجهول اي لا يعلمه
غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى هنا ولا يفهم
به جملة اي يحفظه ويتقنه كما هو حقه وبه فسر الفيوم بل ولا
بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم دراسة الكتب
واجتهد فيها والعكوف على الكتب السالفة قال الراغب العكوف
الاقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى
وهذا تأييد لانه منحة الهية خصه الله بها فما قيل انه لا حاجة اليه
وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور ومنا قيل
بعض هذا الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستجراح
كما في القاموس معطوف على الدرس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ
من انه بالفا مفاعلة فهو من النفث وهو تنفيل الريق من الساحر والراقي
ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة وكان المراد اي
والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما يعلم الى هنا ساقط من اكثر
النسخ ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي مع اشتمالها او مضموما
الى الاشتمال على ضروب العلم اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها

ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اى اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لامن عطف المتغاير على انه متقن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور كالطب اى معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس به كما فى الطب النبوى وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان فى اللغة وهو مثلث الطا مشدد الباء والعبارة بكسر العين المهملة اى تعبير رويا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع فى بيت انشده المبرد رحمه الله فى الكامل وهو

• رايت رويا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا •

كما فى الكشاف ووقع فى بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه والفرايض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه ففيل فرايضى والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولابتنا الفرايض عليه فى الاكثر قرنه به والنسب اى معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضى الله عنه اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه مما اتخذ اهل هذه المعارف لو قال اهله كان اظهر واشمل واحصر كلامه صلى الله عليه وسلم فيها اى فى هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة اى فى شريعته وهو خلاف الظاهر قدوة واصولا اى ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها فى الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم فى علمهم اى علومهم التى دونوها فى هذه الفنون كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابن ماجة عن انس الرويا اى ما يرى فى المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال فى غيره رويته بالتاء وراينا لاول عابر متعلق بمقدر اى مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به والعابر هو الذى يبين الرويا ويفسرها واول الملك كما اعبروها باسمائها وكنوها بكنوها والرويا لاول عابر اى فسروها بما يناسب الفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما فى النهاية وهى

عند اهل السنة امر يلقيه الله فى قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرويا وعند الحكما ان الروح فى النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلى فيلقى اليها ما يفيضه على ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما ياول بغيره ومنها اضغاث احلام ودعابة الشيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى النايم نارا والبلغم يرى ماء والسوداء يرى شيئا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه له ايضا والكلام على الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط فى محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال واه بينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضى الامر وقوله وهى على رجل طاير رواه ابو داود والترمذى عن ابى درة وصححه بوبه بل يعلبنه واول الحديث رويا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهى على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قدر جار من خير او شر قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من ان تقع بادنى حركة فمعنى قوله لاول عابر وفيه من لطف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال ومنه النظير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع فى بعض كتب الرويا على جناح طاير اذا قص وقع ولا ادرى هل هى رواية بالمعنى نظرا او رواية وفيه نورية فى العصر لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرويا اى ذكرها للعابر فوقع محتمل للمعنيين ايضا من الوقوع والسقوط ونظمه بعض المتاخرين فقال

• رويا اذا قصصتها • وافت كبدر قد طلع •
• على جناح طاير • فهو اذا قص وقع •

وهذا الحديث روى من طرق اختلف العدد فيها فروى سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزءا والاخير من رواية البخارى وجعلها جزءا من النبوة لان رويا هم وحى صادق فقيل حقيقة العدد وقدره

غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى
الله عليه وسلم اوحى اليه احدى وعشرين سنة سنة منها منام والباقى
وحى يقظة على انواع بينوها وجاءت امراة للنبى صلى الله عليه وسلم
فقالت رايت ان جذع السقف من بيتى وقع وعندى ولد اعور
فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا برا ثم رات انها بعده لك فقصتها
على ابى بكر رضى الله عنه فقال يموت زوجك وتلدين ولدا فاجرا
لانها فى زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عمود البيت فسقوطه
مجيبه قال

• فاسقط علينا كسقوط الذا • بالليل لا اناه ولا ازمر •

واول العور بالبر لغض بصره عن المحرمات وفى وقت كلامها
لابى بكر كان زوجها مقيما وسقوطه مونه والاعور يتشام به
فالمنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله كثيرة وقوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث انواع رؤيا حق بالاضافة والتو
والظاهر الثانى وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة
بيانية اى رؤيا هى حق فالمعنى واحد ورؤيا يحدث بها المرء
نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال لامور مضت فمفاضته ٢
من عالم المثال والملك يشبه ممن يجاور غيره فى خلوة لما يورده عليها
من الاماني والاوهام وهو فى معنى التجريد المذكور فى علم البديع
فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران
يعنى انه راى فى منامه ما كان فى فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام
ورؤيا من تخزين الشيطان بان يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته
وورد فى الحديث انه ينبغى للانسان ان يتحول من شقه الذى نام
عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره او يصلى ركعتين
ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطى فى مناهل الصفا فى تخريج
احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر
من الصحابة الا انه قيل ان الذى فى مسلم عن ابن سيرين عن ابى
هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب واصدقكم
رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تخزين

من الشيطان

من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان راى احدكم ما يكره
فليقم فليصل ركعتين ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد
واكره الغل والقيد ثبات فى الدين فلا ادرى اهو فى الحديث ام قاله
ابن سيرين انتهى ما فى مسلم وقد اختلفوا فيما ذكر من كون الرؤيا
ثلاثا الى اخره ففيل هو مدرج فى الحديث من كلام ابن سيرين وقيل
هو موقوف على ابى هريرة وقيل فيه انه مدرج مرفوع ويؤيده
ان ابن حنبل رفعه مسندا والحافظ السيوطى اعتمده وكذا المصر
فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال فى شرح البخارى ان الصحيح انه
ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف فى قائله والصحيح انه ابن سيرين
وقول ابن حجر عليه فى فتح البارى انها ليست محصرة فى الثلاث فان منها
رابعا وهو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء فى يقظته
وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان
وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لانه راجع لما ذكر
او فى معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا فى تعليقة مستقلة يضيق
عنها نطاق الكلام والمقام هنا فانظرها ان شئت وقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة مسندا اذا اقترب
الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب التقارب تفاعل من القرب
ضد البعد واختلف فى المراد به هنا فقيل المراد به زمان
الربيع وقرب الليل والنهار من التساوى وهو زمان تدرك فيه
الثمار وتنفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية
فيه فيقوى قواها على تلقى ما يفاض عليها ولذا قال اهل التعبير
اصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد به آخر
الزمان اذا قربت الساعة كما فى زمان المهدى وتقاربه وقصر
اما حقيقة لما فى الحديث فى ايامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة
كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس
بالدنيا لسعتها عليهم او لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين
لورود ما يويده وقوله لم تكد الى آخره نفى للكذب بابلغ وجه برهانى
لان ما لا يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثبات او اثباتها
نفى كما توهموا لتقربه واجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقنى عن ذكره وخص المومن لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره
وقيل انه لبعد العهد عوضوا المبشرات وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه
لا صحة له اصل كل داء اى مرض وتغير مزاج البردة بموحدة وراو دال
مهملتين مفتوحات وهي والتمة الاكثار من الطعام حتى لا يقدر
العبد على هضمه سميت بها لبرد المعدة حتى تضعف عن طبخه
وتصفية اخلاطه والمراد بكون اصلا الدلالة انه منشؤ ومبدؤ
في الغالب

• فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •

وما روى عنه صلى الله عليه وسلم والراوى له الطبراني في الاوسط
كما ياتي بيانه والمصنف لم يثبته في حديث ابي هريرة من قوله
صلى الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين
وراو مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطائر
حوض البدن تشبيه بليغ والحوض مجمع الما فشبهها به وشبه
البدن بما يسقى منه وقيل شبهها بعروق الشجرة
فالبدن بفروعها وورقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا
والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق
وهو مجرى الدم والورود الاتيان للما مفردا وجمع وارد فشبه ايصال
خلاصة الغذا الى الاعضا بالاخذ من الحوض المورود والعروق
تنقسم الى سرايانات واوردة كما ذكره اهل التشريح فان كان هذا
حديثنا خبر كان وقوله لا نصح اى لا نحكم بصحته خبر ما الموصولة
فلو روى حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى لضعفه وكونه
موضوعا بالجر نزق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره
تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد
ولا يرد على المصنف انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب على صلى الله
عليه وسلم وهو مشنع لان ذلك من ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه
فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن ابي
هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت
المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق

بالسقم ولم يروه عن الزهري الا يزيد بن ابي انيسة تفرد به
الرهاوي وقوله تكلم الى اخره اى بحيث في سنده وكونه مرفوعا
وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه
ابو قرة الراوي عنه وقال عن عايشة ولم يقل عن ابي هريرة وكلا
الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك ابن سعيد بن ابجر
وقيل انه من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب
منه وذكر ابن ابي الدنيا انه اجمعت الاطبا على ان راس الطب الحمية
والحكما على ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله عنها انها
قالت الا زمة دواء وعودوا كل بدن ما اعتاده وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما خير ما
تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين واو وطا مهملات
وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف
ويستنشق به لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات واللدود بفتح
اللام وضم الدال المهملة واو وواو دال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي
الفم ويقطر عرب به لدفع ورمه يعتري الصبيان غالبا وهما في
الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق
وهو ورم فيه معروف وكان النسا يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم
صلى الله عليه وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك
في الماء ثم يقطر به ذلك فيحلله بحرارته وهو ما خوذ من اللديد
وهو جانب الفاضي الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى
الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما وفضلا عن زماننا
وفي الهدى النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة
وهي مص الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في موخر
الدماغ تورث النسيان وهي دوا للشقيقة في الراس انه مرض مزمن
وورد فيها احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا بملا
من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح الميم وكسر
الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت
مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان

شئ فيه شفا من الموت لكان فى السنا ولبعض الشراح هنا كلام نحل
نركه خير منه وخير الحجامة اى انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع
عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين من الوتر دون الشفع وهذا
الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما وصححه وابو داود
عن ابى هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنه وغلب فيه المونث
على المذكر او ذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة فى يوم الاربعا والسبت
والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة فى غير هذه الايام وانما
كانت الحجامة فى النصف الاخير والربع الثالث من الشهر انفع
لان الاخلاط تهيج فى اوله وتسكن بعده لهبوط العمر فالاستفراغ
فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغى ان يكون فى الثامنة
الثانية او الثالثة ولا يكون عقيب حمام ولا جوع وشبع ولا فى
الصوم وفى العود الهندى سبعة اشفيه والمراد بالعود الهندى
العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين
فى باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا على خلاف القياس والقسط
بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول
وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد
والربو والسبعة علمت بالوحى وما عداها بالتجربة وقوله صلى الله
عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه شبه
البطن بالوعا الذى فيه الطعام وفى بعض النسخ من بطنه والشر يتة
فى البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفى
المفضل عليه تقديرية فان كان ولابد اى ان لزم واصل معنى البد
المفارقة يقال لابد من كذا اى لا محالة اى لا مفارقة ولا تحول فاريد
به لازمه ثلث من البطن للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا
للنفس اى لدخوله وخروجه وهذا ايما الى انه لا ينبغى ملؤ بتمامه
وان يكون ما فيه اقل مما ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجة
والترمذى وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ما ملأ ابن ادم وعا
شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
الى آخره وجعله من طبه لانه بين مبدء الصحة والمرض ومقدار ما يكفى
البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب

ليس فى كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه
صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم يراع فى اللف والنشر ترتيبا فانه
ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى عن فروة واحمد عن ابن عباس
مسندا وقد سيل عن سبا بهمزة فى اخره يجوز ابدالها الفا وعلى همزة
يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفى مسماه
اهو رجل ام امرأة ام هو اسم ارض كان يسكنها وينزل بها فقال هو اسم
رجل سمى باسم ارض وهى مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين
فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريد به قبيلة فان اريد به الارض فباعتبار
البقعة ولد عشرة من الاولاد الذكور ولد اقال عشرة بنا من منهم ستة
اى سكن اليمن فتولد منه اكثرهم وتشعبوا له وهم مذحج وحمير وكندة
والازد والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل التاريخ واليمن اقليم
معروف منه تهامة ومنها المدينة وتنشام اربعة اى سكنوا الشام
بالهمزة وقد تمد وتبدل الفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم
وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدى فى تفسيره وتحته هولا
قبائل وبطون وافخاد ليس هذا محل تفصيلها الحديث بطوله
بالنصب اى اذكر هذا الحديث بطوله وفيه اشارة الى انه اقتصر
على بعض منه يكفى فيما اراده وترك الباقى لطوله والغنى عنه والخلاف
فى وجه تسميته الشام شاما فقيل لانها فى جانب اليسار ويقال له
شوم كيسرى وقيل سميت باسم شام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل
انه بمعنى الشامة لشامات حمر وسود فيها وكذلك اى مثل ما تقدم
من علمه صلى الله عليه وسلم بالانساب جوابه صلى الله عليه وسلم لمن سأله
وهو عمرو بن مرة فى نسب قضاعة فى حديث رواه احمد وابو يعلى
والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى انه صلى الله عليه وسلم قال من
كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم
من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة
وعين مهملة ابو حى من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة
ما انفصل عن اصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بشجاعته من عاداه وقيل الغضاعة من اسما الفهد
او كلب الماء وغيره ذلك المذكور مما اضطرت بالبنا للمفعول وهو
لغة القرآن الفصحى او العامل افتعال من الضرورة والاحتياج
قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه العرب على اى مع شغلها
بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولى اى اشغالها وتقيدها
بالنسب اى بمعرفته وحفظه لاعتنايهم بضبط انسابهم ومع
ذلك اضطروا فالتجاوا الى سؤاله صلى الله عليه وسلم عما اختلفوا
فيه لخفايه عليهم من ذلك اى معرفة ذلك اى مشكل انسابهم
ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه
وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانسا
وفى نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم وقوله قوله مبتدا او
اى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البزار حمير وهم قوم من
العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب راس العرب اى منزلتهم من الشرف
فى العرب بمنزلة الراس فى الجسد وبابها وهو من كبير خلفا الرباعية اى
هم عمدتهم ومن اشدهم وهم من ولد معبد بن عدنان ومن ذرية اسماعيل
ومعذ بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسرها المهملة وجيم وهما
حيان من العرب مالك وطى سميا باسم امهما ولدتهما اياهما عندها
وميمه زايدة فوزنه مفعل وقال الجوهرى اصلية فوزنه فعلل
ووهم فيه عما فصل فى كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله
هامتها اى راسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح
الصاد المهملة وميم وها وهى لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم
وفيه اشارة الى اشتراكهما فى الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التعنيف
فى التعبير فان الراس والهامة متقاربان والناب والغلصمة يجتمع
لكل منهما فى اساغة الطعام الذى هو مادة الحياة وقيل انه تفضيل
لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولذا لا تقول انه اشارة الى ان طى
حمير مع الشرف شدة وقهر وفى مذحج لين ونفع وعلى كل حال فما وصفوا
به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ والمجاز المرسل بتسمية
الكل باسم الجزء وقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه فى حديثه المشهور
امن هامتها امر من لها زمها اى اشرافها او وسطها يدل على تفضيل حمير

والازد بهمزة مفتوحة وزاى معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن
الغوث وهو بالسين افصح كما فى القاموس ابو حى باليمن منه الانصار
ويقال ازد شنوه وعمان وسراة وازد بن الغيث محدث اهلها بوزن فاعل
وهو ما يلى العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحل وقيل
ما بين كتفيه او موضع العنق فى الصلب وبجمتها بضم الجيمين ومنهن
الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهى عظام الراس ويطلق على الراس
نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح ونقل معروف
وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمها جرين والخلفا
فيهم لهم الفضل تبعا ونتم وحمل كدهم لان الانصار منهم وعمران
بسكون الميم وزاى مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة غارها
هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف وذروتها بكسر الذال المعجمة
وضمها وسكون الراء المهملة اى اعلاها وسامها ففيه من المعرفة
بانساب العرب ومنازلها فى الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يخفى
له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى السنام
وان محاير المصنف والسكارة لا يحة على هذا الحديث لتكريره ذكر
الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت اما انكاره
من جهة الرواية فسلم واما من جهة تكرار المذكور فتفنن بديع
ونوع لمن الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن ابى بكرة فى خطبة
حجة الوداع ولفظ قوله فى جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف
وان جاز رفع بعضها ان الزمان قد استدار اى عاد لما كان عليه
كالدايرة التى يرجع انتهاؤها الى ابتدايها كهيئة يوم خلق الله
السموات والارض وتتمة الحديث اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر
بين جمادى وشعبان انتهى وقيده بذلك دفعا للنسى وتغيير المشهور
الذى كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب وغارات فربما
اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم الترك فيحلونه
وينقلونه من شهر الى شهر ويستمر نقله من شهر لاخر سنة بعد سنة
حتى يعود لهو صيغه الاول فياكل فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى كل ثلاثين عاما مرتين فوافق حجة ابى بكر العام الثانى من حجة ذى القعدة
فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه شهر ذى الحجة المشروع
فوقف كما هو الآن فخطب وعلمهم ان حجه فى هذا الشهر ليس لتوافق
نبوا فقته لدور الشهر فى الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره
فى الازل وامره به سبحانه وتعالى لما كانوا يفعلونه وامرهم صلى
الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدلوه بدور الجاهلية الاولى
فقوله سند اسند ارعى رجع لما فى علم الجاهلية وقضاياه قديما
وهو معنى قوله يوم خلق السموات الى اخره فنسى السنى ونسخ وكانوا
اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من كنانة لانهم اهل عبارات على جمل
بالموسم وينادى باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوها
واستداروا نه نبوا فقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله
وارسل ابا بكر رضى الله عنه بالعهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر
ان حجة الوداع كانت والشمس فى الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل
شرف شمس النبوة وقال الصدر القونوى فى شرح الاربعين حديثا له
ان فى هذا الحديث اسرارا لهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل وقال
ان النوع الانسانى اوجد بالامر الالهى فى اول دور السبلة وهدته
سبعة الاف سنة بعث نبيا فى الالف الاخير منها الجامع بين احكام
السبلة والميزان المختص بالاخرة والبروج تتمازج بالقرب فامتزج
فى زمان بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهر
النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الاخرة من خير
البعث الى طلوع الشمس من مغربها ومن ظهر سر ختمية النبوة والولاية
انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكرما لا مساس له به ولا ينبغى ذكر
هذا الحديث هنا اثباتا لعلمه عليه الصلاة والسلام بالحساب فان
الزمان وحركاته الدهرية مبنية عليه وقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الحوض
اى فى شان حوضه الذى يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد
تقدم الكلام ورزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظمأ بعدها
وانا ؛ سواء جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقى خطين من داخله وسواء
بمعنى متساوى وهذا يقتضى انه مربع متساوى الاضلاع مستقيمها

فائدة

فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا امر
مبنى على المسامحة وفى دقايق الهندسية وذكر ابن ابى الاصبع انه
نوع من البديع عزيب سماه الاستفصال وان منه قوله تعالى الى ظل
ذى ثلاث شعب فقال انه ايما الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له
وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام فقال وهذا لا ينافى
ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعاء مسافة شهر وغير
ذلك كما مر لانه اعلم باحواله شيئا بعد شئ كما قيل بل لان المراد
من كل زيادة سعة فهو كما فى المثل كلا جانبى مرسى اليه طريق وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو داود وابن ماجة عن عبد الله ابن
عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنهما فى حديث الذكر وهو انه صلى
الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما
يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمد
عشرا ويكبره عشرا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد
بيده فذلك خمسون فمئى باللسان والف وخمسمائة فى الميزان
فاذا اوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان والف
فى الميزان فايكم يعمل فى اليوم الفين وخمسمائة سيئة الى اخر الحديث
وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان
اذا اجريت على اللسان وذكرت فى دبر كل صلاة من الصلوات الخمس
فانها تلا ثون مضروبة فى خمسمائة فالف وخمسمائة فى الميزان
التى توزن به الاعمال والوزن اما اصحفها اولها نفسها بجعل
الاعراض اجساما وعند المعتزلة التمثل لمضاعفة اجرها
فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو اقل مراتبها
وقد يزيد على ذلك وهو استدلال من المصنف على معرفته صلى الله
عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحده ذهنه امر سهل
وقوله يعقدها اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن له مسبحة
يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطى فى رسالة سماها
المنحة فى السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه
راى عند بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الطبرانى عن ابى رافع بسند قالوا

ان فيه ضعف وهو في موضع جملة حالية وفي نسخة وامر بموضع نعم وضع
الحمام هذا بفتح الحا المهملة وتشديد الميم بيت يعد للنسل يذكر ويؤنث
ولم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل
لما لم يذكره فان فيه الاخبار بحال البنا ومهاب الهوى ونعم الحمد
ح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله فنعم
دار المتقين وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي
هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة القبلة على المسجد
كما في قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلى
الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند
الاطلاق وهو اما بيان القبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على
من هي في جنوبه او شماله والتنبيه عليه وقال ابن عمر اذا جعلت
الغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون
الواجب استقبال عين الكعبة او جهتها فمسئلة طويلة مفصلة في
التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث
انه يدل على عمله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية
فلم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه لعيينة بن حصن الفزاري
ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من حفاة
الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع
لانه كان سيد قومه وعيشة علم منقول من تصغير العين والاقرع
ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واسمه
فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو من المؤلفة ايضا
وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل
فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة في السير
والشك في القول من الراوي وقال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم
عرض عليه الخيل وعرضه عيينة فقال انا اعلم بالخيل منك فقال صلى
الله عليه وسلم انا افرس بالخيل منك اي ابصر واعرف ومصدر الفراسة
بفتح الفا والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى اخر وهو رد عليه
باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه اعرابي جاف في وقوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه
وكان له كتبة عدة والمقول له منهم قيل له معاوية رضي الله تعالى
عنه وقد عد البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ
عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي وقال
ان شيخه الجمال الانصاري افردهم بتاليف قلت وقد وقفت انا
ايضا على تاليف لابن ابي الجعد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم يفضلهم
هنا لان له مقامات اخر وكان المدار عليه في الكتابة له صلى الله عليه وسلم
زيد ومعاوية ضع القلم على اذلك لم يعينها والمراد اليمين فانه اي
وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان
للملي اسم فاعل اصله المملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا
اي ما تذكر ويملي اصل واملى بمعنى وهو القاما يكتب على الكاتب وبها
ورد القران قال تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال تعالى فهي
تملى عليه بكرة واصيلا والاصل امللت فقلب تخفيفا كما قاله الزاجز
واما قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين فمعناه امهلهم هذا اي
خذ هذا او اذكره وقيل هاسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير
والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام
لاخر او ما يتمه وهي كذلك في القران وكلام العرب الى معرفته
صلى الله عليه وسلم بالكتابة واحوالها مع انه صلى الله عليه وسلم
امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب هو من معجزاته لانه كان لا يكتب
كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في اول امره وانه كتب بعد
ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقدروه وشنعوا عليه كما فصله
ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما وضع
ولكنه صلى الله عليه وسلم اوتي بالبنا للمفعول للعلم بان الموتي له
هو الله علم كل شئ حتى قد وردت اثار جمع اثر وهو ما يوثر ويروى
مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة
او التابعين بمعرفته حروف الخط اي كيفية رسمها وحسن
تصويرها اي صورتها المستحسنة عند اهلها ومما رسم منها كقوله
صلى الله عليه وسلم لكاتبه لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تجعل
السين مدة طويلة من غير بيان لسانها فانه يلبس صورتها وفي نسخة

لا تمد وا رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وابن شعبان وهو محمد بن القاسم بن شعبان ابن اسحاق المقرئ
المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة
في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم
لم اجده والمذكور من حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت اذا كتبت فنن السين
في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر الذي
يروي بالبناء للمجهول وناىب فاعله قوله عن معاوية ابن ابي سفيان
احد كتبته صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى
معاوية اي يرويه عنه صلى الله عليه وسلم مبني للفاعل على هذا
انه كان يكتب بين يديه اي عنده وفي محله فقال له الق الدواة
القاف بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف للالتقاء الساكنين يقال
لاق الدواة يليقها ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى
اصلح مدادها من قولهم لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا
ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في حبر اي لبد
او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد
الخط وحرف القلم اي اجعل قطعه محرف فانه اعون على تصوير
السنان ويكون تحريفه من جهة اليمين واقم الباء اي اجعلها
مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق السين
اي اجعلها سننها منفصلا بعضها من بعض ولا تضور الميم
اي لا تجعل دايرتها معنوسة كالعين المصور او هو بضم المثناة
الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وبا مهملة وحسن
الله اي كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسماه ومد الرحمن اي
كتابته وصورة لم يبينوا معنى المد فيه فهو بمعنى مدنا بين اللام
والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا والمراد
رسم الفا بعده وتبعيد مخالفة رسم المصحف العثماني وجود
الرحيم اي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين وتختص في العرف
بتحسين الخط وفي القرا بتحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها
وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس وهذا

اي تصوره

أي معرفته صلى الله عليه وسلم خط وهذا مبتدا خبره قوله الآتي
فلا يبعد والفا زايدة او خبر مقدم اي محقق ونحو والفا في جواب الشرط
وان لم نصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده الشريفة
اشارة الى ما قاله الباجي من انه روى انه صلى الله عليه وسلم كتب
بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه امثل لانه كان في يده
امره لامر انقضى بانقضاء سببه فهو معجزة اخرى له صلى الله عليه وسلم
فلا يبعد عقلا وان يرزقه علم هذا اي علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة
والقراءة من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة
في وقت معجزة اخرى بشهادة ما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم
اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وانه قال ليعلم كم الله وجميع
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اباه بعض المشركين فقال والله لا
نمحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى
صلى عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة صدر عن الباجي
انكرها عليه بعض عصره وقالوا انه تخالف لنص الحديث والقران
وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري والتجوز
خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لانه قوله ما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو
معجزة له صلى الله عليه وسلم لا تنافي اميته معجزة في اول امره وقد
ذكره ابن حجر وغيره من شرح البخاري واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب جميعها قبايلها وبطونها وكل احد لا يعرف ولا ينطق
الا بلغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظ معاني
اشعارها وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وانشده غيره
نادرا في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعرا العرب المعلقون
بدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها
ما لم يعلمه غيره من وصحابهم الا ترى كسا لما انشده قصيده وقافها

• فنوافي حربها للبصير بها • عنق فتين والخذين نشهيل •

قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم الجربان العينان فقال لهم
صلى الله عليه وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا ترى قول علقمة

• له جريان يعرف العنق فيهما • كسا معنى مذعورة وسطرين
وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والثمرة تدل على الشجرة
وفي ذكره الشعر بعد الكتابة مناسبة اذ كل منهما مما عرفه صلى
الله عليه وسلم اتم معرفة لم يتلبس به وهو من مقاصد الحسنة وفيه
دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من العلوم
وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين
كما ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا
بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال الشافعية بحرمتها
هل كان يحسنها اولا فقيل بكل من القولين كما في الروضة
والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه
بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر فامر مشهور قد
نبهنا على بعضه في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم
وكذلك اي مثل معرفته للغات العرب حفظه لكثير من لغات
الامم غير العرب وهذا ترق في معرفته لذلك ودليل على انه
معجزة وموهبة ربانية كقوله في الحديث الذي رواه البخاري
عن ام خالد سنه سنه قال صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت
خالد بن سعيد بن العاص وامها اميمة بنت خلف تزوجها الزبير
وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها وهي صغيرة ولدا ولطفه
النبي صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم وانكان
عربية من صميم العرب وقال لها لانه اتى بثياب فيها خميصة
صغيرة سوداء فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها لها
وقال لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنة سنه كما ذكر
وساسا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديدها
وانكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنا فقول الكرماني
انها عربية واصلها حسنه حذف الحا كقوله كما بالسيف
شا اي شاهدات باه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء في غير
ترخيم النداء مع شذوذ ولم يعهد من الاول وهي اي مسند عني
حسنة انها باعتبار الخميصة ولمناسبة سنه لفظا بالحبشية
اي بلغة الحبشة وهو جيل معروفون وقوله صلى الله عليه وسلم

في حديث

في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طريق في حديث الفتن المتقدم
وبكثرة الهرج بفتح الهاء وسكون الراء المهملة وجيم وهو القتل بها
اي بلغة الحبشة فعربه صلى الله عليه وسلم وقال ابن فرقول في المطالع
في الحديث فسر بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة
والافهي عربية صحيحة واصل معناه اختلاط الناس بعضهم
ببعض ومنه لن يزال الهرج الى يوم القيامة والعبارة في الهرج
كهجر الجاجره انتهى وهو رد لما قاله المصنف ولمن توهم ان
تفسيره مروي في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعنى الغيبة
وما قيل من انه الهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا
لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم يقله احد وقيل
انه من توافق اللغتين وهو اقرب الى الصواب ان صحت الرواية
فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه
للازدواج وقد تظرف القائل

• اتى زمن الربيع فهاج قوم • الى الصهباء في هرج ومرج •

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن ماجة
عنه اشكب ورد وفي بعض الروايات اشكب وردم بزيادة ميم
ساكنة واشكب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف
عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسره
المصنف بالبطن وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزاد
فيها ها فيقال اشكنبه بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعنا
فان معناها الكرش عند العجم وورد بالدالين مهملتين مفتوحين
بينهما راء ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتي ما فيه
وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم وكما رواه
ابن ماجة وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته
ووثقه الرواية فما قيل ان ذلك ورد الاولى معجمة وهم
من رواية كرواية الميم لانه يناسب قوله اي وجع البطن فانه
لو صح ذلك قال اي وجع بطن وفسره عليه يوجع بطنك وهو انسب
بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التقريب والذي رواه ابن ماجة
شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لان شكم بالفارسية

معناه البطن وفي بسنه قال ابو هريرة هجر النبي صلى الله عليه وسلم فجرت
وصلت ثم جلست والتفت الى وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله
فقال قم وصل فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح الجديد نقلا
عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فاني
شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم القراءة وله تاليف مشهورة
رحمه الله تعالى وروى اشكب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا
وجه تكلمه صلى الله عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمي ولعله
اراد ستره ولذا ورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا
مما تقدم وقال انه في بعض النسخ استقنب بالقاف وهو غريب
ولم يسمع لرواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله بالفارسية اي
باللغة الفارسية نسبة لفارس بن كرمون وكرموث بن سام او يافث
وقيل انه ولد الصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم
الفرس ومما تكلم به صلى الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سود في حديث
جابر وهو الدعوى للطعام وبالفارسية الفرس الى غيرك اي
مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر
مما لا يعلم بعض هذا وفي نسخة بعضه عن كله ولا يقوم به اي
يوفي حقه كله ولا ببعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي غالبه
واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس
والعكوف على الكتب اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها
من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعارة لها ذكره وفيما
تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن
ذهب بالكراهة وروى فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية
نقصت مروءته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل
لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل
الجنة في الجنة ومنافقة اهلها مفاعلة من ثفرة بمثلثة وفاء وقاف
اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه ثفر البعير اذا برك والتفاف
ملفظ لطول سند الارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الارض
يعني جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة

المتعلم

المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشقة من تافين اعنته
وروي مثافنة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي بعض
النسخ منافنة بنون وفاء ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقايق التي
كثفات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معنى له هنا عمره
منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي تقلد ذلك مدة عمره كلها
ولم يتركه طرفة عين وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى
امي منسوب الى الام كانه كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرو من
كل عيب والى امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عمي
خالي وابي امي فقوله لم يكتب ولم يقرأ صفة كاشفة مفسرة وانما
ذكر قوله كما قال الله تعالى تاديبا يعني لم اصفه صلى الله عليه وسلم بهذا
الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله ان اوحينا الى رجل منهم وهو قيد
لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له رجل يا رجل
كما لا ينادى باسمه فلله در المصنف ما ابعد مرماه ولا اعرف بحجة
من هذه اي الكتابة والقراءة صفة حتى يقال انه تعلم منه فهمن
الصفة في حقه معجزة وفي غيره نقص كما قال

كفاك بالعلم في الامي معجزة

ولا نشا اي لم يكن من اول نشاته وبدء
امره الى نشيته بين قوم لهم علم الى معرفة شيء من العلوم لانهم
من الجاهلية ولا قراءة لشيء من هذه الامور اي الكتب وغيرها
لانهم لم يكونوا اهل كتاب ولا اعرف هو صلى الله عليه وسلم قبل مبني على
الضم اي قبل نشيته وظهور معرفته بما ذكر مبني منها اي مما ذكر من العلوم
الدينية ثم استدل على ذلك قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل
وما كنت تتلوا من قبله اي القران وما علمك الله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اي بيدك اليمنى التي يكتب بها وهو تاكيد وتصوير وبين
الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقالوا تعلمه
من قراءة وكتب ثم بين ما لقومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت
غاية معارف العرب اي ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة انساب
قبايلهم اي اجدادهم الجزء لاسم واخبارا وايلها اي ما وقع لاباءهم
واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر اي حفظ شعر من قبلهم من

القصايد والقطعات والابيات **والبيان** ليس المراد به علم البيان
المعروف لانه امر حدث كانوا في غنى عنه بالسليقة ولا ثمرة علم
البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب
عما في الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور
الذى كانوا يذكروه فى محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا **وانما حصل ذلك لهم** اى معرفة
النسب وما يعده **بعد التفرغ لعلم** اى مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا
بمزاولة واسباب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض
فكان فلان يقال نسابه وفلان رواية ونحو **والاشتغال بطلبه**
ومباحثة اهله عنه بالسؤال عنه والحفظ ولم يعهد منه اعتبار
بذلك في اوائل امره **سبيل الكفرة وهذا الفن** اى النوع الذى كانت العرب
تعرفه وفقتني به **نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم** اى
اقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه
استعارة او كلجين الماء **ولا سبيل الى جحد الملحد** اى لا يمكن الكفرة المنافقين
المائلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله اذا
لارتاب المبطلون **بشئ مما ذكرناه** من معارفه متعلقة بجحد واللام
زايدة للتقوية **ولا وجد الكفرة حيلة** بيد وبها تلبيسا **فى دفع**
ما قصصناه مما قدم تفصيله **الا قولهم اساطير الاولين** استثنا
منصل لانه مما احالوا به على بعض ضعف المغفول او منقطع لانه
لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوث او جمع اسطار جمع سطر
وقالوا انما يعلمه بشر اى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه **فرد الله قولهم**
المذكور وابطله **بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان**
عربي مبين اى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمى فكيف يمكن
تعليمه منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه **ما قالوا**
من انه يعلمه رجل اعجمى وفى نسخة قالوا بها الضمير **مكابرة العيان**
بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل
واصل معناه هجوم السارق نهارا اى معاندة فى المحسوس لا تقبله
فان الذي ينسبون تعليمه له صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل **اليه**
متعلق بينسبون اى اسندوه له **اما سلمان** الفارسى الصحابي المشهور

رضى الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله عليه وسلم **والعبد الرومي**
وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى الرومى وكان ممن قرا الكتب ثم
اسلم وسياتى تفصيل قصته **وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد**
الهجرة وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت كاهرة قبل ذلك
فكيف انه كان يعلمه **وبعد نزول الكثير من القران** حتى هذه الاية **وبعد**
ظهور ما لا يعد لكثرته **من الايات** القرانية او العلامة الدالة على نبوته
من المعارف المذكورة الدالة على ابطال زعمهم **واما العبد الرومي**
فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يقرا وعلى النبى صلى الله عليه وسلم
ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه **واختلف** بالبناء للمجهول اى اختلف
المحدثون **فى اسمه** كما سياتى فى كلامه قيل انه بلعام او يعيش او جبير
او يسار اما بلعام فموحدة مكسورة وقول البرهان انها مفتوحة
لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم وياتى يعيش انه بفتح
التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة وذكره
الذهبى فى الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذى نزل فيه قوله
تعالى انما يعلمه بشر لسان الذي وجبر ياتى ايضا انه بجيم مفتوحة
وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه فى الصحابة
وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتى تتمة لهذا فى محله وقيل
بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضرابا عن اسلامه وقراته
عليه الا انه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف **عند المروة** مع
الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقيل
المخالفة بينه وبين الاول فى ايهما كان يجلس عند الاخر فالاضراب
انتقالى او ابطالى **وكلاهما** اى سلمان والغلام الرومى **اعجمى اللسان** اى
لسان كل منهما فيه عجمة **وهم** اى الطاعنون فيه بهذا كره واستاد
التعلم له **الفصحا لله** جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع على
لداد ايضا من اللدد وهو العناد وفى الحديث ابغض الرجال الى الله
تعالى الالد الخصم **وهو لخطبا** جمع خطيب وهو من يقوم على رؤس
القوم بكلام بليغ ملوم مفخم ولا يشترط فيه ان يكون شجعا وقد كان
العرب ولكل قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام
الجزل **اللسن** بضم اللام وسكون السين فلا استهجاب فيه كما قيل

الثامن من الجزء
الثالث من مجموع الشفا
للشهاب الخفاجي
رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضته ما اتى به اى مقابلته بكلام
نحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتعريفهم
بل عجزوا كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كيد بلاغته ووجد اعجازه
ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحس
يكذبهم والفصاحة تنادى على فصاحتهم وصورة تاليفه اى عجزوا
عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجل فانه لا يشبه كلام البشر
والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفى اكثر
النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحتين وهو فى الاصل وضع
بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفى
بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه
على معارضته واول اقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات
التى هى كالجواهر وما بعد بل ترق فى العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة
لا تحتاج لتوجيه الا عند الفهم فكيف هى للاستفهام عن الحال والوصف
المبهم واريد بها النفى نحو كيف تكفرون بالله وقوله بالعجمى متعلق بمقدر
اى كيف الظن بالعجمى وهذا تركيب سايغ فى كلامهم تقول كيف بك اذا جئت
النساء الكن من الكنه وهى عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم
بفتحتين وقد تكسر عند ويقال نعام ايضا فى لغة وهى كلمة تقع فى جواب
الكلام الموجب وقد تقع فى ابتداء الكلام كما هنا فكانها جواب سؤال مقدر
وفى غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قوله تعجد
ونعم نعم واراد الهلال كما تراه
كما ياتى وقال بعضهم انها زايدة فى مثله وفيه كلام لنا عليه بحضرتى
الان وقد كان سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه او بلعام وهو
بفتح الباء الموحدة على ما تقدم واشتهر كسرها ويقال بلعم ايضا
وهو اسم الغلام الرومى او بعيش بفتح المثناة التحتية وعين
مهملة مكسورة وياء تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع
او جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد
للخالة ابن المغيرة وقيل للعداد والحضرمى قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له ان تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو
يعلمنى ويهديني او يسار بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور

مبنى

مبنى على اختلافهم فى اسمه كما تقدم بين اظهرهم خبر كان اى مقيما
بينهم يعرفونه ويقال اظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه لاسادة
اليهم ظهرورا ه وظهر قدامه ثم كثر فشاع فى الاقامة بين قوم
يخالطهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال
على كذبهم واصل معنى المدا الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة
كما فى النهاية وذكر الماوردى ان علامين نصرانيين من غير اهل مكة
احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل
غير ذلك فهل حكى عن واحد منهم اى من الكفرة شئ من مثل ما جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان
والغلام فهو تعبير فى المثنى بضمير الجمع يجوز او فى نسخة من مثل
ما كان يجئ به صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك
الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة وهو كالذى
وما منع العدو حينئذ اى حين حضورهم معه على كثرة عدده بفتح
العين اى مانع لهم من كثرتهم وحرصهم على تكذيبه ودوب طلبه بدال
مهملة وهمزة وواو وموحدة مصدر بمعنى العقود من الداب وهو
الجد والتعب يقال اذابه اذا اتعبه ثم صار بمعنى العادة المستمرة
عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسنه بحا مهملة وهو ما يبعثهم
على الطلب ويحثهم انه يجلس الى هذا الذى زعموا انه يعلمه فياخذ
عنه انه يتعلق بتعلمه منه ايضا اى كما تعلم منه النبى صلى الله عليه
على زعمهم الفاسد ما يعارض به ما جاء به ويتعلم ما يحتج به اى يجعله
حجة ودليلا على شغبه اى لحاجة فى خصومته وعناده وتهييج الشر
مفتشة يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا لوقوعه
فاقبه لغوله طلبه وهو لغة فيه كما فى القاموس وغيره ويسكن
ايضا وهى اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية
كالحريرى لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كلما عينه حرف
حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازدواج ومشاكلة وحرفه
بعض شيعته كفعل النضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان
ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس وسيرهم واضرابه فكان
اذا النبى صلى الله عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم

ما وقع حبس النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال
قد اوتيتم بما حسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله الآية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته صلى الله عليه
حتى اظفره عليه فقتله له كما ذكر في السير بما كان يخرق متعلق بفعل ويحرق
بمعنى يكذب والمخرقة لفظة مؤنثة ومعناها افتعال الكذب
يتلهى به اخذوها من المخراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص
وهذه لفظة عربية ميمها زايدة تصرف فيها المولدون
وتموا اصالة ميمها كما في قولهم تمخرق بضم التحتية وفتح
الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف من اخبار كتبه التي كان يأتي بها ويقصها
عليهم ولاغاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه والاخروج من بلده الى بلاد
بعيدة اقامها اقامة يحتمل انه لقيها من تعلم منه وهذا معطوف
على قوله ولا اعرف الى آخره ولا يضره طول الفصل وما اعترض بين
الموطوفين ولاكثرن اختلافه اي رواحه ومجيئه مرارا عديدة
يقال فلان يختلف الى بلاد كذا اي يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة
لقوة المعروف الى بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والتعبير
بالكثرة هنا اشارة الى ما يأتي انه صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك مرة
او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه ولم يقم عند
غيرهم حين سافر الى الشام كما يأتي فيقال انه استمد منهم اي
طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه لشيء مما كان يتلوه
على قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين اظهرهم في وسطهم
مختلطا معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم يرعى
ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو
بمرأى منهم ومسمع لا يخفى امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية
الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل وشبابه
اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الى الاول انف من جعله
صلى الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع كذلك له ولغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى في اثبات
مدعاه لان من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن
التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او بعد ما شب وعرف

حاله

حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين الى بلاد الشام مرة مع ابي طالب
وارده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة لام المؤمنين
خديجة رضي الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته
ابدا سفرا واقامة ولم يتردد المصنف في السفرتين حتى يرد عليه قول
البرهان ان السفرتين محمدتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في
سفرتين جزما لان السفرة الاولى لما ارده فيها عمه ابو طالب من
الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه
للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله عليه وسلم مع مرضعته
حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لاسيما والمراد سفر خاص لديار
اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الطايف الى بني عبد يالل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها
جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل فيها
اي في جنس السفرة مكثه مدة اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها يحتمل
فيها اي في المدة تعليم القليل وتعلمه من علم وعين فكيف الكثير الذي
كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري ينفيه بطريق برهاني ثم
اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفرة في صحبة قومه لم يفارقهم
ولم يخالط غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتح اوله مصدر كالسماحة
بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما
يرفق بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط
قال في القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يجب عنهم
ويفارقهم مفارقة تحمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلمه منهم ولا خالف حاله
التي نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة
بمكة الى ان هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له
صلى الله عليه وسلم وحاله مفعوله وقوله من تعليم بيان لما قدر في قوة المذكور
لعلمه مما قبله اي ما خالفته لامر اخر من تعليم الى آخره ولبست من زائدة
في الفاعل ومحله رفع كما قبل واختلاف اي مجيء وذهاب
واصله مجيء القوم بعضه خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق
ومنه اختلاف الليل والنهار الى حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم
من علماء اليهود او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه وذكره ابن السيد في المثلثات
رئيس علما النصاري اوكاهن وهو من العرب من يخبر عن المغيبات
بواسطة جن ونحوه فاسق في اقسام من يمكن التعلم منه من انواع الناس
ثم تردد في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اى لو فرض خلاف ما ذكر
من حاله صلى الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع اهل
الكتاب واخذا فالقسيسين والاحبار بعد مبنى على الضم والتقدير
بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه
كما قيل فانه غير مناسب لمن تامل كلامه كله لكان مجيء مالق
به صلى الله عليه وسلم من معجز القران الذى لا يشبه شيا من كلام البشر
قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا او بغيا منهم وحسدا
عذرا ايما الى انهم معترفون بحرمهم بدلالة الحال ومدحضا اى
مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية
لتشبههم بمن زلت قدمه لمشيه في اوحال الشرك لكل حجة تثبتوا
بها وهي اوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة وهجليا بضم
الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم
وقال البرهان اله بضم الميم وسكون الحا المعجمة والظاهر
اى موضحا وكاشفا او مزيلا ومبعدا لكل امر عيهم تخبلوه وتلبيس
احتالوا به فصل ومن خصايصه صلى
الله عليه وسلم التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
وسائر الخلق وكرامانه التي اكرمه الله وشرفه بها اى ظاهر علامات
نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والا عتنا وقوله
وانباؤهم بفتح الهمز جمع نبا وهو الخبر اى اخباره صلى الله
عليه وسلم مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة
مصدر امده امدادا من المد قال الراغب امددت الجيش بمدد والانسان
بطعام واكثر ما جا الامداد في المحبوب والمد في المكروه نحو امدهم
بفاكهة ومده من العذاب مدا انتهى اى ارساله الله الملائكة عليهم
الصلاة والسلام مددا له صلى الله عليه وسلم واعانته كما سياتي
وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف
في العبارة بينهم وبين الملائكة ورويه كثير من اصحابه لهم اي

الحجة الواقعة له

للملائكة

للملآئكة والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدا
بما يثبت ما قاله من القران فقال قال الله تعالى وان تظاهرا اى
تتعاونا عليه اى على النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوء فان الله هو
مولاه اى ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين الاية اي
والملائكة بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة اما
المومنين والاية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم
في اول الكتاب بعض منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني
معكم بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم وتقوية
قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على اعدايهم وهذا كان ببدر
وقد كثر اعداوه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو
تعالى يوييد من يشا بنصره وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون
ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب لكم اجاب دعاكم وانجز
وعده لكم اني ممدكم الاية اى اقراها الى اخرها اني ممدهما
بالف من الملآئكة مردفين اى متتابعين وقال تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية اى امثالنا هم
النيد والنفر ما دون العشرة وهولا جن نصيبين بضبين وهذا
كان ببطن نخل في مصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف وقد ذكر
هولا النفر وعددهم واسمايهم في مفصلات التفسير واجتماع
الجن به صلى الله عليه وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد
على انه صلى الله عليه وسلم مرسل للجن ولا شهد فيه ولا خلاف
عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاص الفقيه سماع
عليه تقدم بيانه وبيان السماع ونسبته قال حدثنا ابو الليث
السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد العفاف الفاسي
الفارسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه
وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
راوي حديث صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال حدثنا
مسلم اى القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا عبيد الله بن معاذ ابو عمرو القشيري الحافظ
الفصيح الثقة توفي في ربيع الاخر سنة ماتين وسبع وثلاثين

ابن افريس
ابو بكر وعمر معطوف
على محل اسم ان فيكونان
ناصبين وهو

واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي معاذ بن معاذ التميمي الحافظ
قاضي البصرة واليه انتهى علم الحديث توفي سنة مايتين وستة وتسعين
واخرج له اصحاب الستة ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته
ايضا قال حدثنا سليمان الشيباني ابن اخي سليمان فيروز او خاقان
الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين
او احدى او اثنتين واربعين وقول الواقدي وابن كثير سنة
تسع وعشرين غلط واخرج له الايمة الستة سمع زر بكسر الزاي
المعجمة وتشديد الراء المهملة ابن حبيش بالتصغير بجامهملة
وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي
ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله عنهما وعاش مائة وعشرين
سنة وتوفي سنة اثنتين وثمانين واخرج له الستة عن
عبد الله ابن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير الآتي
اخرجه مسلم والترمذي والنسائي موقوفا والذي ذكره المص
رواية الستة وقال الترمذي انه حسن صحيح ولفظه قال
تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال ابن مسعود رضي الله
عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راى جبريل في صورته
الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح اللام جواب قسم مقدر
اي راى الآية الكبرى من ايات ربه والكبرى اسم تفضيل
مونث اكبر من تبعيضية وفيه ايما الى انه راى ربه وهو قول
الاكثر فقد راه بعيني بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه
الاشعري والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله عنها من انكاره
فقيل ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت
متكيا عند عايشة فقالت يا ابا عايشة ثلاث من تكلم بواحدة
منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى
الله عليه وسلم راى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكيا
فجلست وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجليني الم يقل الله عز وجل
ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول من
سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل
لم اره على صورته غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السما سادا

عظم خلقه

عظم خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس فيه نفي رويته لربه
وانه صلى الله عليه وسلم ذكر لهما ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه
وقد ذكرنا هنا انه راى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السما
والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد
على ذلك فان الملايكة اجسام مجردة قابلة للتشكل والمخبر
اي الحديث الصحيح المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم مع جبريل
واسرافيل وغيرهم من الملايكة اعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما
لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة او لتنزيل ذلك منزلة تعدد
الصور الذي يشير اليه ما قبله ويبينه بقوله بعده وما شاهده
من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة وصوره
بعضهم وفي نسخة ايضا وعظيم صورهن وحديث الاسرا ورويته
صلى الله عليه وسلم الملايكة والانبيا مشهور وتقدم طرف منه ورويته
للملايكة كملك الجبال وملك المطر واسرافيل صحيح مشهور ايضا
ومن اراد تفصيله فلينظر كتاب السيوطي المسمى بالحبايك في اخبار
الملايك فانه كتاب جليل في بابه وفيه تفصيل عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عيره المشركون بالفاقة
اي الفقر وقالوا ما قصده الله من قوله تعالى ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية حزن لذلك فنزل عليه
جبريل وقال رب العزة يقرييك السلام ويقول لك وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الى اخره
فبينما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار
مثل البردة وهي العدسة فقال له صلى الله عليه وسلم مالك
يا جبريل فقال فتح باب من ابواب السما لم يفتح قبل ثم
عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل
رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرييك السلام ومعه
سفط من نور بتلا لا ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض
فنظر الجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع
لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال اصبت اصاب
الله بك ويروى ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي انشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا اقول ومن هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل
غير هذه الآية والستر فيما ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان
وتخييره دون بت باعطائها علم منه جبريل ان الله اراد له صلى الله
عليه وسلم ما هو ارقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض بعجوز الدنيا الفانية
ان تكون له ولو اراد خلافه اتاه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيئا برايه
ولا يفعل الا ما يومر به وقد رايهم اى الملائكة بحضرته اى في
مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلثة الخاء مصدر حضر يحضر اذا
جاء وقدم ويجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور نفسه ويستعمل
للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تامر بكذا اكالمقام
كما يكتبه اصحاب الترسل جماعة من اصحابه في مواطن جمع موطن وهو
محل الوطن وهو هنا لمطلق المكان مجازا مرسلا مختلفة اى متعددة
واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض
من الكلام على رويته بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يساله عن
الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث
الذي في اول البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام
مفصل في شروحه وراى ابن عباس واسامة بن زيد وغيرهما
من الصحابة كعايشة وام سلمة وعمر وحارثة عنده صلى الله عليه وسلم
جبريل في صورة دحية ابن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور
توفي في خلافة معاوية وكان من اجل الناس واجلهم ولذا كان
جبريل عليه الصلاة والسلام ياتي له صلى الله عليه وسلم على صورته
رضي الله عنه ودحية بفتح الدال وكسرها ومعناه الربيس بلغة اليمن
وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس باقباء
بعض اجزايه ولا باراتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم انواد
لطيفة قابلة للتشكل والانضمام والانتشار كما يشاهد في اللهب
في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب
للعقول ايضا فلا ينقلب حقيقة اذ تمثل رجلا انا نبيا لمن يخاطبه ولا

بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة بقدرتها
على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم
كانوا يرى لهم في بعض الامكنة سجا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم
القدسية على التصور بصور تهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام
في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد
وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف اى في مثل صورة دحية وما قيل
انه تمثيل للتمكنه منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه
تكلف لا حاجة اليه لان مثله للسمول والاحاطة بعد ظرفا حقيقة في العرف
وروية ابن عباس رضي الله عنهما له مرتين رواها الترمذي ورواية
اسامة له رواها الشيخان عنه فقول الشارح المحقق لم اقف عليها
من قصور النظر وراى سعد ابن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان
على يمينه وبساره جبريل وميكايل الف ونشر مرتب فصور من جاءن
عليهما ثياب تسميتها وقع في الحديث عن غير واحد وهذا كان لغزوة
احد وقد قاتلا معه صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما
اكرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد
صح انهم قاتلوا معه بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي في تقييد
لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين باحد ان صبروا واتقوا ان يمدهم
بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان
يقاتلان عنه وقايعا وفي الحديث دليل على ان رويته الملائكة لا تختص
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيراهم الصحابة والاولياء ومثله عن
غير واحد اى روى مثل ما في هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة
وسمع بعضهم اى بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين زجر الملائكة
زجرها حتها لخيلها على الجرى بصوت يومر به اى وقعتها حين القتال
وهذا رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رجلا
من عقار قال قدمت انا وابن عم لي ونحن مشركان وصعدنا على جبل مشرف
على بدر ننظر الوقعة وننتظر على من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك
اذ دنت سحابة فيها جحفة خيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فمات
ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك بالميم
وروي حيزون بالنون والصحيح الاول وبعضهم راى نظير الرو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى سرعة وقوعها بخفة كطاير طار عن مقره وهذا رواه البيهقى
عن سهل بن حنيف وابى واقد الليثى من الكفار فى يوم بدر والايرون
الضارب لانه ملك خفى عنهم وبعضهم راه وعرفه وقد روى
كلاهما فى احاديث ذكروها ويجوز ان يقول ان النظاير استعارة
شبهت بطاير وحمام طار من برج بدنه بنفسه كانه ليس جزوا منه
بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال ابو داود المازنى
انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه قبل
ان يصل اليه سيفى وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بان بهم سمة نار
ونحوه وراى ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل اسلامه
يومئذ اى يوم بدر رجالا بيضا وجوههم وابدانهم على خيل بلق
اى فيها بياض ولون غيرهم قيل او كثر مما راه من مهابة بطشها وسرعته
وقيل ان الرايى لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقى وهو
مخالف لما رواه المصنف هنا وهو هكذا فى تخريج السيوطى لاحاديث
هذا الكتاب وفى الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق فى سيرته ونقله
فى حديث طويل فى مسند ابى لهب والحمزة فيه عليه وقد كانت الملائكة
تضاحك عمران ابن حصين باكفها والذى رواه مسلم انها كانت تسلم
عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يسن لهما السلام والمصافحة
تحية واكراما لان السلام امان والمصافحة تسليم يده له فهو
امان لفظا ومعنى وحسا وعمران ابن حصين هذا هو الصحابى
الخزاعى رضى الله عنه وحصين علم منقول من تصغير حصن وهو كما
قالوا افضل من نزل البصرة توفى فى خلافة معاوية سنة اثنين
وخمسين ومصافحة الملائكة له مشهورة فى الكتب المعتمدة واما
السلام ففى صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران رضى الله عنه
قال له كانت الملائكة تسلم على حتى اكتويت فتركت الملائكة
السلام على ثم تركتنا لكى فعادوا وقال له اكتمه ما دمت حيا
قال النووى رحمه الله كانت به بواسير فاكتوى لكنى كتوى لها
لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفى العلاج ترك التوكل فلذا
قطعت الملائكة السلام عليه والا فالكى ليس محرما وان قيل بكراهته
اذا امكن العلاج بغيره كما ورد فى المثل اخر الدوا الكى وروى انه كان

يسمع

يسمع فى داره السلام عليه من غير ان يرى اهل الدار المسلم كما ذكره
الترمذى وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من رواية
النبى صلى الله عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة لهم عنده فمهو يعلم
منه المقصود بالطريق الاولى او هو استطراد وراى النبى صلى الله عليه
وسلم فى حديث رواه البيهقى مرسلا عن عمار ابن ياسر رضى الله عنهما ورأى
بصرية تعدت بالهمزة لمفعولين اولهما حمزة ابن عبد المطلب عمه صلى
الله عليه وسلم وفى نسخة لحمزة باللام فهى زايدة كما فى ردف لكم وثانيهما
جبريل فى الكعبة اى فى داخلها وعندها فخر مغشيا عليه خوفا
من مهابته لانه راه على صورته فنفى دلايل البيهقى وطبقات ابن سعد
عن عمار بن ياسر ان حمزة رضى الله عنه قال يا رسول الله ارنى جبريل
على صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فاريه فقال له اقعد
فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال له صلى الله عليه
وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فراى قدميه مثل الزبرجد الاخضر
فخر مغشيا عليه واعلم ان راى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين
كان من باب اعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعد
فعل بحرفين بمعنى وان تعدى احدهما لزم الترجيح بلا مرجح
ما لم يتقدما او احدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام
انه شاذ واللام زايدة كقتول لبنى لاحيلبة

• احجاج لا يعطى العصاة منا م • ولا الله يعطى للعصاة منها •

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه
واعلم ان الحافظ السخاوى قال فى كتابه عمدة الناس فى مناقب
العباس رضى الله عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقام وراه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراه فقال له متى جيت فقال منذ ساعة قال هل رايت رجلا قال
نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمى الا ان يكون نبيا لكن اسال
الله ان يجعل ذلك فى اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه معارض
برواية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف
وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع بينهما وقد عمى ابن عباس فى اخر عمره فقال

• ان ياخذ الله من عينى نورهما • ففى لسانى وقلبى منهما نور •

عقل صحيح ورأى غير ذى زلل ٠ وفى فمى صارم كالسيف مشهور
وقال بعض الامويين مالكم يا بنى هاشم تصابون فى ابصاركم فقال
وانتم يا بنى امية تصابون فى بصايركم انتهى اقول
ما ذكره من حديث عمى الراى لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس
من قبيل الاحكام فيجعل معارضة ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على
من رآه وحده فى بيت ونحوه من مكان محصر كالبيت من غير علم
النبى صلى الله عليه وسلم برويته فلا يرد رؤية عايشة وغيرها له وذلك
لانه نور شديد قد يورث ضعف البصر المودى للعمى اذ احدق فيه
الناظر واطال النظر فى نور الذى لم يتفرق وهو من الاسرار
الالهية فتامله ثم ان المصنف قدم الملايكة لشرفهم ثم ذكر امر الجن
فقال ورأى ابن مسعود فى حديث رواه البيهقى الجن فى ليلة الجن
اى فى ليلة رأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقد امر
بالذهاب اليهم ودعوتهم للاسلام فدعاهم وسمع كلامهم قال البرهان
فى المقتفى الذى فى صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن معه
النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس فى سيرته ان
حديث ابن مسعود فى كونه كان حاضرا فى ليلة الجن روى من طرق
وفيه انه توضا بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما لا محصل له والذى
ما قاله ابو البقا الشبلى الحنفى فى كتابه اكام المرجان فى احكام الجان
من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه ابو داود وعن ابن
مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
احد قال ما صحبه منا احد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه فى الاودية
والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل
حرا وقال اتانى داعى الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران واطلق
بنا وارانا اثارهم ونيرانهم وذكانهم سالوه الزاد فقال لكم العظم والبعر
ونهى عن الاستنجاء بهما رواه احمد وهذه الليلة غير الليلة التى
حضرها ابن مسعود وهى فى دلايل البيهقى مسندة قال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من احب منكم ان يحضر
الليلة الجن فليفعل فلم يحضر احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا
باعلا مكة خط لى برجله خطا امرنى بالجلوس فيه وانطلق حتى

قام واقتتح القران فغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى
ما اسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون من يشهد لك انك رسول الله
وبقربه شجرة فقال ارايتم ان شهدت هذه الشجرة تومنون قالوا
نعم فدعاها والله فشهدت له فامنوا به وجمع البيهقى بين الروا
فقال قوله ما صحبه منا احد اراد به حال دعائه لقراة القران
الا ان قوله انه اعلم اصحابه بخروجه بنا فى فقدهم له حتى
قالوا انه استطير او اغتيل وفيه تصريح بانه ممن فقده والتمسه
وفى هذا الحديث انه خرج له وخط له خطا جلس فيه فلا يصح
ما قاله البيهقى وهذا كله منشوه ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها
تعددت فمنها ما كان بمكة ومنها ما كان بالمدينة كما فى دلايل النبوة
لابى نعيم مسندا لابن مسعود وانه قيل له اكنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل اخذ كل رجل رجلا من اهل
الصفة بعبيشه ولم ياخذ فى احد ممن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما اخذك احد بعبيك قلت لا قال انطلق معى لعلى اجد لك
ما بعشيك فانطلقت معه بحجرة امرسلمة فتركنى ودخل ثم خرجت
جارية فقالت لى لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لك عشا
فرجعت الى المسجد والتففت بثوبى فجات الجارية وقالت
اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ارجوا العشا فخرج
وفى يده مسيب نخل فعرضه الى صدرى وقال انطلق معى حيث الملقت
فقلت ماشا الله فكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا الفرقد
فخط بعصاة خطا وقال اجلس فيه حتى انيك ولا تبرح فانطلق
وانا اراه خلال النخل فثارت مثل عجاجة سوداء فخفت عليه وقلت
الحق او استغيث الناس لظن هوارة بكرت به ثم ذكرت قوله
صلى الله عليه وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم
بعصاة فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتى لى
فذكرت له ما فى نفسى فقال هم وفد نصيبين الى اخره فهذه
الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سيل عنه اولا
كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى حضرها
ابن الزبير رواها الطبرانى ومرارا اخر ذكرها فى باب مستقل بطولها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى
فقد فيها وقيل اغتيل والخمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة
كانت باعلا مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الفرقد والخامسة
كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بقفر
اسفاره حضرها بلال انتهى ملخصه وشبههم اى ابن مسعود لا
النبي صلى الله عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة
راى شيوخا سودا اقرعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم بالنفر
الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه
دليل على انه راهم برجال الزط متعلق بقوله شبههم والزط
بضم الزاى المعجمة وتشديد الطا المهملة قوم من السودان طوال
وفي القاموس انهم جيل بالهند معربة جت بفتح الجيم والقماس
يقتضي فتح معربه والواحد زطي وذكر ابن سعد وهو محمد بن سعد
كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري ان مصعب بن عمير القرشي
العبدري الصحابي البدري وهو من اسلم قديما وكان يحمل راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه لما قتل يوم احد اى
في وقعة قتل ابن قميئة لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة
كنا اذا غطينا راسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه
فجعلوا على رجلاه شيئا من الاذخر اخذ الراية ملك على صورته
اى تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين
فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم والتمام فلك الصورة
فيه جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له تقدم يا مصعب لبخر الاعدا في القتال فان الراية يتبعها
القاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم
يشعر بقتل مصعب ولم يتامل حامل الراية فقال له الملك
لست بمصعب كما ظننته وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر
وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بنا على انه لم يعلمه
كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه
من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن

ابن عوف لما سمع مقاله يا رسول الله الم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه
قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديته يكون
علم صلى الله عليه وسلم انه ملك وانما تسمى باسمه ليلا يعلم الناس
قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعداء بهم ويتمنون
انهزامهم فعلم صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر
بقتله وكونه علمه ونسي او ظن ان الله احياه كما قيل بعيد
فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد
راسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله عنه حامل
راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله حباب بن المنذر وقيل
سعد بن عبادة وراية الاوس بيد اسيد بن حضير وما روى من ان
حامل رايته باحد علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية
كانت اولا بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى الامر
وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قميئة وصرح
ابليس اللعين ان محمدا قد قتل اخذ علي الراية بعد ما امسكها
الملك لحظة ليلا ينسقط ويخذل المسلمون وتقر اعين الكفار
وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف بكم فلا يقال
كيف قال ذلك بعد لما تسمى مصعبا وذكر غير واحد من المصنفين
كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى
كونه بيده عصى تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله در البارزي
في قوله رحمه الله تعالى

- حمل العصا للمبتلى • بالشيب عنوان البلا
- وصف المسافر انه • القى العصا كي يرتلا
- فعلى القياس سيلمن • حمل العصا ان يرحلا

وهو تلميح لقوله

- فالفت عصاها واستقرت بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه سلامه النبي صلى الله عليه
وسلم بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة
وهو في الاصل مجازية لتشبيهه بمن اعطى شيئا فاعاده لصاحبه ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صار حقيقة فيما ذكر وقال صلى الله عليه وسلم لمن سلم عليه
بعد رده جوابه نغمة الجن وفي نسخة نغمة جني اي هذه او
نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي
في فقه اللغة حرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها
نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر
كهضب وهضب وحيم وحيم وبضعة وبضع من انت من الجن
وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم
يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم قال انا هامة بن الهيم
بها مكسورة فمثناة تحتية فميم ابن لافنس بن سنهم في ضبط هذه
الاسما اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل الام بالف ولام دون
ها والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن
كيف وعلى ورق الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد اليا بوزن
قيم ولا يعتمد عليه والكلام على سنهم مشهور وهو ابو الجن كما ان
آدم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث
ويكنى بابي مرة ولافنس بزنة فاعل وفي بعض النسخ لافيس بزيادة
يا وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياس قط سمي هو من الكاذب
فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام
ومن بعده من الرسل والانبيا في حديث طويل وان النبي صلى الله
عليه وسلم علمه سورا من القرآن سناتي والحديث عن عمر رضي الله
تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال
تهامة اذا قبل شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وله نغمة
الجن وعمتهم فقال له من انت قال هامة بن الهيم بن لافنس بن سنهم
قال ليس بينك وبين سنهم الا ابوين قال نعم قال فكم لك من العمر
قال افنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه
فلم ار لاحد عليه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال لاجرم انى على
ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقلت له يا نوح
انى ممن شارك في دم الشهيد هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هامة
هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة انى قرات فيما انزل الله على
انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتو
ضا

واسجد

واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتي ما امرني به فناداني ارفع راسك
فقد نزلت توبتك من السما فخررت ساجدا لله وكنت مع هود في مسجده
مع من امن به من قومه فلم ار له اعانه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني
وكنت مع يوسف بالحمان المكين وكنت التي الياس في الاودية وانى الفاه الا
ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرا
مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام فبكى صلى الله عليه
وسلم وقال على عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك يا هامة لا دايك
الامانة فقال يا رسول الله افعل بي ما فعله موسى ابن عمران
فانه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
المرسلات وعم يتسالون عن النبا العظيم واذا الشمس كورت وقل
هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك يا هام ولا تدع
زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبعد لنا فلست
ادري اجي هو ام ميت انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن
الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا ذكر من في رواتها من الكذابين
ولم نقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته
وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته اكثرها مردودة وقد روي هذا
الحديث من يعتمد عليه كالبيهقي كما علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي
محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب التاليف الكثيرة العربية وقد وثقه
كثير وطعن فيه اخرون توفي ببغداد سنة سبع وماتين وعمره ثمان وسبعون
كما تقدم وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما وهو مذكور
في اكثر التفاسير فتل خالد بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله
السوا عزى هدمه العزي وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان العزى كانت
شجرة او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بنا وكانوا يعبدونها ويسمع منها
اصوات فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول
هدم كقطع اي قطعها او هدم بنايها وكانت لغطفان وهي سمرة السوا
مفعول قتل كما مر وفي نسخة للسودا واللام للتقوية وهي شيطان في صورة
امراة سودا التي خرجت له اي لخالد رضي الله عنه لما باشر قطعها
ناشرة شعرها عريانة واضعة يدها على راسها صايحة يا ويلها
وناشرة وما بعدها منصوب على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها

فجز لها بجيم وزاى معجمة مفتوحتين والراى مشددة للمبالغة ومخففة اى جعلها جزلين اى قطعتين وروى جدلها بدال مهملة مشددة وروي عن خطه بحاء ودال معجمتين قطعها ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسوءا اى فقطعها قطعا بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا عفرانك انى رايت الله قد اهانك والعزى تانيث الاعز واعلم خالدا بما فعله النبى صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزي ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسوءا فتسميتها عزى وهى اسم للشجرة والبناء باعتبار انها هي التي عبدوها حقيقة وسموا منها ما كانت تخبرهم به من المغيبات ونحوها كما يقال للحج النج والبج باطلاق الشئ على المقصود منه فهى مجاز وكانت مخلة يعبدها قريش وكنانة وهى من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة فى السير وكان خرج خالد لها فى ثلاثين فارسا والجن قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة الا ان لهذه اذا قتل ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادنها اى خادمها الموكل بها وهو دويبة بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية ابن حرمى من بنى مرة وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه ان شيطانا هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فتوعدز ايدة او اصلية تفلت بتشديد اللام تعدى وثب بسرعة بغتة واصله التخلص بغتة يقال افلتت الدابة اذا تخلصت من مربطها البارحة هى الليلة الماضية قبل وقتك التى تكلمت فيه يعنى فى ليلة يومه وقد ترد بمعنى اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام فى شرحنا لدرة الغواص لبقطع على بتشديد الياء متعلق بيقطع بمعنى يبطل صلاتى التى كنت اصليها ويجوز ان يتعلق بما هو ابلغ تقلت فامكننى الله منه اى اقدرنى عليه وعلى اخذه وحبسه فاخذته اى امسكته وعفته عن فضيه وهروبه منى فاردت ان اربطه بكسر الباء وضمها اى اوثقه بوثاق بضمه الى سارية اى عمود واسطوانة من عمد المسجد ومن سواري جمع سارية المسجد المدني حتى تنظروا اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا فذكرت دعوة اخي سليمان بن داود نبى الله عليهما الصلاة

والسلام وهى قوله فى دعائه رب اغفرلي كلما صدر منى من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما وهب لى ملكا اى سلطانا عظيما لا ينبغى لاحد من بعدي اي لا يتيسر لاحد غيري وهو احد معانيه والا فالانبغا مطاوع بغى بمعنى طلب وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة دالة على نبوته مقدرة له على تنفيذ اوامر ربه واظهار دينه وفى تقديم الدعا بالمغفرة على حصول الملك ايما الى ان السلطنة لا تخلو من امور تحتاج لعفو الله اوحيا من الله لطلبه امرا لا يليق بغيره وترك مقام العبودية الذى ارتضاه نبيا صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشرى ان سليمان عليه الصلاة والسلام لشاف فى بيت ملك ونبوة فاراد ان يكون ما ورده ابدا على غيره خارقا للعادة ليتم به امره ويعلم انه باستحقاق للفيض الالهى لا بمجرد ميراث كاولاد الملوك ولا يتوهم انه طلب فصر بعم الله عليه والمومن يجب لاخيه ما يجب لنفسه فكيف بالنبى صلى الله عليه وسلم لان خصائص الانبيا وطلبها امر اخر وقد علم ان هذا الشيطان ما رد من المردة الفى على النبى صلى الله عليه وسلم شعلة نار وهو يصلى ليقطع صلاته فاخذه هو بنفسه لاملك منعه عنه كما قيل ولبعضهم هنا انجاث رواية لا طائل تحتها وقوله رب اغفرلى بدل مفسر لقوله دعوة اخى وتسخير الجن داخل فى هذه الدعوة لقوله بعدها فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب والشياطين الى اخره ولما استجاب الله دعوته ترك صلى الله عليه وسلم ذلك تاديا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من انه قال فى حق نبى الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بكل من كفره وعدم راية وعدم علمه بمقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان للانسان ان يطلب من الملك شيئا يخصه به اذا علم انه لا يعطيه الا لواحد من مملكته فيجوز ان يكون هو ذلك الواحد وقوله فرده الله اى رد الله ذلك الشيطان بما قدر لى عليه ومكنني منه خاسئا اى خائبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو واضح وقول البخارى قال روح فرده الله خاسئا بيان لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقع من روايته لانه روي فردد نه وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث
روى من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي
في صورة هر واخذ ته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروى
انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اعوذ بالله منك والعنك
بلعنة الله ثلاثا وابسط يده كانه يتناول شيا فسالوه عن ذلك
فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي
وقوله في الرواية المارة فاخذ نه وخنقته يعلم من ان قول المصنف
في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم
كان قادرا على ذلك فانه اوتي مثل كل معجزة لغيره كما ياتي وفي هذا
الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس لعنه الله وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة
تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جنى وعامر وهو الذي
يخالط الناس وارواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنتها قيل
وقرين الانبيا والعباد يقال له الابيض كما في تفسير القرطبي وهذا
اي ما كان له صلى الله عليه وسلم مع الملايكة والجن باب واسع اشارة
الى ان ما ذكره قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربط الى السارة
من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله عليه وسلم نبوي
بالدعوة للاسلام والامر والنهي فان كان عبدا رسولا وهو افضل
من الملك النبي ثم ان خنقه وفعل به ما فعله في صلاته احتج به على
على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين والمسابقة
في صلاة الخوف انتهى وفيه تامل **فصل** ومن
دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شئ اخر ويكون
قطعيا وظنيا قال اسناده والدي الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات
هو جمع دليل على خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل
فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعايل
قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازا انتهى وقال
الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشئ وتسمية الدال والدليل دلالة
كتسمية الشئ بالمصدر انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع
فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله
دلايل الفقه صوابه ادلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعايل

جمع اسم جنس على فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضى القياس جايز في علم المونث
كسعيد علم امراة جمع على سعايد وذكر النحاة انه في غاية القلة وردمنه
لفظين لا يقاس عليهما وهما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع
سليل وهو الولد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع واقايل جمع اقيل
وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه فيه بقله فقد يقال انه لا يسمع
سماعا ولا قياسا خبط لا معنى له **ولا علامات رسالته** العلامة الامارة
واكثر ما تستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة
والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى واضاف الدلايل للنبوة والعلا
للرسالة تفننا وقيل الان النبوة اصل والرسالة وصف زايد انتهى
والظاهر ما قلناه انه عابر بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل
القطعية وقدمها لشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل
ما دل على النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت نبوته في قوله
اني رسول اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها وعلاماتها
علاماتها **ما تواردت به الاخبار** اي تتابعت فجا بعضها يتبع بعضا
من غير انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر وفيه استعارة مكنية
وتخييلية والاخبار جمع خبر **عن الرهبان** وهم عباد النصارى وعلما
كجبير في قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم
خشية الله منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا كما قيل

• يهوى علا مما من نصارى جاف • فاعجب له من راغب في راهب •

والاخبار جمع خبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل الكتاب
واشتهر في علما اليهود وقوله **وعلما اهل الكتاب** من عطف
العام على الخاص واهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد
بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة
الكتب جمعا وهما بمعنى **من صفته** صلى الله عليه وسلم **وصفة امته**
واسمه وعلامته في التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح
وامته الحامدون وفي الزبور عن وهب بن منبه سياتي من بعدك نبي
اسمه احمد ومحمدا امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا
الى غير ذلك مما نقله الثقات كقوله في علامته في الانجيل صاحب المدرعة
والعمامة والسمراوة المجعد الراس الصلت الجبين الى اخر ما ذكره من حليته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حليته فيه وهو الخاتم بالفتح والكسر يعني خاتم النبوة الذي بين
كتفيه وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة وبيضته الحمام وانه
ختم به بعد شق صدره ونسبه شعرات وحيلان عند نقض
كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله القديمة وما وجد بالبنا للمفعول
من ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته في اشعار المتقدمين من العرب المتالهين
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم العالمين بما في الكتب السماوية القديمة
من شعر تبع بيان لما وجد وتبع بضم التا وتشديد الباء الموحدة اسم لملك
اليمن وجمعه تبابعة سمي به لكثرة اتباعه المنقادين له واصل معناه
الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان
تبع الاكبر والاول والثاني اباكرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب المدينة
واستيصال الثاني اليهود لما شكى له الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا
عندهم فقال له رجل معمم الملك اجل من ان يطربه فرق او يستخفه غضب
وامره اعظم من ان يضيق حمله او يحزم صفحه وهذه البلدة مهاجر بلدة
نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي وهذا الرجل من اليهود وهو
احد الحبرين اللذين كلما الملك سخيت وصنبه او بنيامين وباني ان شامول
كلمه ايضا فامن به وكسى الكعبة وهو اول من كساها والسعر المذكور

شهدت على احمد انه ... نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ... لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه ... وفرجت عن صدره كل غم
له امة سميت في الزبور ... وامته خير الامم

وقوله

ويأتي بعدهم رجل عظيم ... نبي لا يرخص يوم الحمام
يسمى احمدا يا ليت اني ... اعمر بعد سبعه بعام

والاوس بن حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا ابن ماء السما
ابن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن
ابن الازد بن الغوث ابن نبت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان بن سبا ابن
يشجب ابن يعرب ابن قحطان والاوس في اللغة الذيب او العطية
سمي به لانه لبس عظيم وله تنسب الانصار وكان اوس مرعدة ناس في الفترة
هداهم الله للتوحيد ولم يعبد والاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب
فيخبرونهم مما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم وانشعارهم

ولاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح وهو سيد جواد طائي
كان صديقا لحاتم الطائي والاوس بالالف واللام ولذا قال السهيلي انه
منقول من اسم العطية لا من اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه
الالف واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه روي هنا
بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلي وكعب بن لوى هذا
هو الصواب وفي بعض النسخ لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوى
بهمز ولا يهمز وهو تصغير لاى بمعنى البطو وهو اول من جمع يوم الجمعة
وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب
فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم مما نقل من كلامه نظما ونثرا انه
قال في خطبته له اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا واعلموا ليل ساج ونهار
ضاج والارض مهاد والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله
الدار امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم ربيوه وعظموه فسيأتي له نبأ
عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد

نهار وليل كل يوم تحادث ... سواء علينا ليلها ونهارها
مؤونان بالاحداث حين تناوبا ... وبالنعم الضافي علينا ستورها
على غفلة يأتي النبي محمد ... فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا وسفيان بن مجاشع
التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل من
قومه دياث فخرج لحي من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس
عندهم فكان فيما قالت الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خلاه
والموفور من والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكر بن لله
ابوك فقالت صاحب هدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم وراس رؤس
ورابض شموس وماحن يوس وما هد زعوس وناعس ومنعوس
فقال سفيان لله ابوك من هو قالت نبي مولد قد اني حين يوجد ودنا
اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال
سفيان لله ابوك اعربي هو ام اعجمي فقالت اما والسمادات العلا والنجر
دات الافنان انه لمن معد بن عدنان فما مسك عن سوالها ان سفيان ولد
له ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره المصنف من تشبيه

به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكره يكفي في
المقصود وقس بن ساعدة الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس
العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لايا بن معد وكان من الحكما
الزهاد كعب وخالد منقطعا للعبادة في بريته وامن بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ
واورده ابن شاهين وغيره في الصحابة وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة
او سبعمائة سنة وادرك الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة
والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما
ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه
قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر
بك ابن البتول واني اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن
هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له يا جارود هل فيكم او قد عبد القيس من يعرف فسا قال كلنا
نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليلفي
الكتاب اجله ويقول هاج للقلب من حواه اذكار وليالا خلالهن نهار
في ايات اخر فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ
يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا
وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا وعوا
واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو
آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات
وجمع واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض
لعبرا ليل داج وسما ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات لجاج
مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا
هناك فناموا اقسم قس قسما حانما لا حانثا فيه ولا اثما ان لله دينا
هو احسن في دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم
اوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه نبا لاربا
الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد اين
الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد

وابن من سيد وزخرف وجد وعمره المال والولد اين من بغى وطغى
وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا
واطول منكم اجالا وابعد منكم امالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم
بنطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب
العاوية كلا بل هو الله احد الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود
وانشا يقول

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رات عواد الحتوف ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها كمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر انتهى وروي له اشعار كثيرة
فيها ذكره صلى الله عليه وسلم كقوله

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا وليم يخلقنا سدى من بعد عيسى والكتب
ارسل فينا نبينا احمد اخير نبي فندبا صلى عليه الله ما حج له ركب وحث
الى آخر ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور موضوع
وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي
وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان
يكون المتن كذبا اذ قد تعدد طرقه وقد رواه ابن سيد الناس
بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره ايضا فالصحيح انه ليس
بموضوع وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم ابن ذي يزن من
ملوك حمير وتنسب اليه الرماح فيقال رمح يزني وادني ويراني
وفيه وفي اشتقاقه كلام طويل للصاغاني وقال البرهان انه
مصروف والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل
واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه واطال
فيه وقال مادة زان غير مصروفة ولا تضاف وهنا الا الى اسما
الاجناس وفي شرح الدريدية لابن الخباز ان فيه قولين احدهما
انه من وزن حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت
الكسرة فتحة تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ما من اصله
وزن قلبت الواو همزة كما في احدم ابدلت يا وسمي به فهو منصرف
انتهى وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله لا تضاف ذو
الا لاسما الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هنا وهي لغة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من اضافة
المسمّى للاسم ويقال لملوك اليمن الاذواء وقصة سيف مشهورة في التواريخ والسير
وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة فنفاهم بعد مولد النبي صلى الله
عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش
وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد وغيرهم من وجوه
قريش واستاذنوا عليه فاذن لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله
ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال
ايها الملك ان الله قد احلك محلا رفيعا شامخا منيعا وابنتك مبنيا طابت
ارومته وعذبت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اطيب موطن
واكرم معدن وانت ابيت اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي
تخصب بها وراسهم الذي ينقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها
الذي تلجوا العباد وسلفك لنا خير سلف وانت لنا خير خلف ولن يجهل
ذكر من انت خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك اهل حرم الله
وبكنيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا برد لكشفك الكرب الذي
قد خفنا فتحن وفد التهنية لا وفد الرزية فقال له سيف ومن ايهم انت
ايها المتكلم قال انا عبد الملك المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فادنا
واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا
سهلا وملكا رجالا يعطي عطاء جزلا قد سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم
وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء
اذا ظعنتم امضوا الى دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا
شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب
وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفض اليك بسر لو يكون
غيرك لم ابح به ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله
فيه فانه بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي
اختزناه لانفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف للحيا
وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة وللاخاصة فقال
عبد المطلب فتلك ايها الملك من سرور ما هو ذاك اهل السرور والمدر
رمزا بعد رمز فقال له اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه علامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب

في اكرم مولد والمحتد

ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سألته عما ازداد به سرورا قال
هذا حين زمانه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل
له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن
عرض ويستبيح بهم كرام الارض يعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويحمد
النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف
ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك
عز جارك وسعد حليفك وعلا كعبك ونما امرك وطال عمرك هل
للملك ان يبسر لي بافصاح فقد لوّح لي ببعض الايضاح فقال والبيت
ذي الحجب والعلامات على النقب انك لجده بلا كد فخر عبد المطلب ساجدا فقال
له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت
فقال نعم ايها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرايم
قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام سميته محمدا ومات
ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت
من علامة فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه
اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوما ذكرت لك
دون هذا الرهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة فيبغون
له الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم ولولا
اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت بخيلي ورجلي حتى اتي يثرب واصيرها
دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب
استحكام امره وموضع قبره واهل نصره ولولا اني اخشى عليه الافات واحذر
عليه العاهات لاوطان العرب كعبه واعلن على حداثة سنه ذكره
ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة
ارطال فضة وخمسة دهما وكرش مملو عنبرا وامر لعبد المطلب باضعاف
ما امر لهم وقال له اذا كان راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فهلك
قبل راس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغيظني احد من قريش
بتجليل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرف وذكره في
العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن
ابن عباس انه قال لعبد المطلب اشهد ان في الحدى يدين ملكا وفي الاخرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما فى كتب السير والتواريخ وبما
ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابى ولا تابعى فذكر
الذهبى له فى الصحابة لا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ما ذكر
وقال انه تابعى فالحق انه ليس كذلك ولا محضرم ايضا كما قيل
والعقل الذى ذكره الذهبى اشارة الى ان مثله لا يقال بالراى ايضا وما
عرف به من امره وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبنى للفاعل
لا للمفعول وان صح بناءه على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل او
نائبه زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبى هو زيد بن عمرو بن نفيل
ابن عبد العزى ابن رياح العدوى الذى قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره
الشرك واهله ويوحد الله ويقول لقريش ما قومكم على شىء قد اخطأ
دين ابراهيم ما وثن لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولا يأكل ذبائحهم
فاجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل نبوته ووقى قبل مبعثه وقال
شامت اليهودية والنصرانية فكرهتها وكنت بالشام فاتيت راهبا
فقصصت عليه فقال اراك تريد دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك
لتطلب دينا لا يوجد مثله اليوم وهو دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان
الله يبعث لك من يأتى بدين ابراهيم الحنفية وهو اكرم الخلق
على الله انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره ايضا انه لقى
راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيته من
الاحبار والرهبان فى ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج فى ارضك
او هو خارج نبى يدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقيه قبل مبعثه ببلدتنا
حينئذ فقال يا عم ما الذى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان
ذلك لغير ثابرة منى اليك اليهم ولكنى اراهم على ضلالة فخرجت ابتغى هذا
الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وهذا ما
اشار اليه المصنف وعد من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم
بعد النبوة وقيل بضعف بل وهو القطعية نقل للعلمية وقيل ان
اليهود قتلوه بلدغ وورقة بن نوفل احد النفر الذين كانوا فى الفترة على
الدين الحق من قريش وهو ورقة بن اسد بن عبد العزى ابن قصى وهو
معطوف على زيد اى وما عرف به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم واخبر به

ام المؤمنين رضى الله عنها كما ذكره البخارى وامن به بعد رسالته ولذا
قيل انه اول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرأ الكتب ويعرف العربانية
وقال للنبى صلى الله عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانا الذى بشر به ابن مريم
ورآه صلى الله عليه وسلم فى الجنة عليه ثياب حضر وقال لا تسبوا ورقة
وله اشعار مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وعثكلان الحميرى بفتح
العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولام والف ونون والحميرى نسبة لحمير
قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبا اى ما عرف به من امره صلى الله عليه وسلم
عمن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفى الحصائص لابن
ابن عساكر اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد محوف عن ابيه
عن جده قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على
عثكلان بن عواكل الحميرى وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا جيت اليمن
فنزلت عليه مرة فسألنى عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر
منكم احد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم
بعد مبعثه صلى الله وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه
ولده وولد ولده واخبروه بمكانى فشد عليه عيبته واستند
وقعد وقال لى ان نسبت بالحرم قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد الحارث ابن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك
ببشارة هى خير لك من التجارة قال بلى قال انبيك بالحجة وابشرك
بالمرتبة ان الله قد بعث فى الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا
وانزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعوا الى الاسلام
يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لاكين
الازد ولا نمالة ولا من السرو ولا نجالة هو من بنى هاشم وانتم
اخواله يا عبد الرحمن احق الوقعة وعجل الرجعة ثم امض ووازره
واحمل اليه هذه الابيات

اشهد بالله ذى المعالى ... وفالق الليل والصباح
انك فى السرو من قريش ... يا ابن المعدى من الذباح
ارسلت تدعو الى يقين ... ترشد للحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ... انك ارسلت بالبطاح
فكن شفيعى الى مليك ... يدعو البلايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضي الله
عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فانه فلما اتيت بيت خديجة
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي ارى وجهك خليقا ان يكون
خيرا فما رأيت قلت وديعة فقال ارسلك مرسل برسالة هاتها فاخبرته
واسلمت فقال اخا حمير مسلما مصدق بي وما شاهدني او ليلا من اخوان
حقا انتهى وعلماء يهود وفي نسخة علما اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح
كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون علما للجنس القبيلة فيمنع من
الصرف ولا تدخل الالف واللام قال الشاعر

اولئك اولى من يهود بمدحة ... اذا ان يوما قلنها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهود بين ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى
وفصل شراحه اي ما عرف به من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماؤهم
بما قرأوه في كتبهم ورووه عن اسلافهم كابن صوريا وابن اخطب
وابي ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم من
عاند حسدا فمات على كفره ثمة كر بعضا منهم وعطفه عطف الخاص على
العام فقال وشاموا عالمهم بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن
فاعول وهو من علما اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا
لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال اني مخربها
هذه البلدة حتى لا يقوم بها يهودية ويرجع الامر لدين العرب
فقال له شامل اليهودي وهو يومئذ اعلم اليهود ايها الملك ان
هذه البلدة مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده مكة واسمه احمد
وهذه دار هجرته وان منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتلى
من اصحابه واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي
قال له قومه قالوا ابن قبره قال بهذه البلدة قال فاذا قوتل لم تكون
النصرة قال تكون له مرة وعليه اخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر
حتى لا ينازعه احد ثم سأله عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية
الشريفة وقوله صاحب تبع اي الذي كان معه وربهان اخرين لما قدم
المدينة فقالوا له لقد قص عليهم شامول القصة المارة انا لنرجو
هاهنا لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فملكوا
فيها وقوله من صفته وخبره صلى الله عليه وسلم كما عرفته انفا بيان لما عرف

وما الفي من نعته اي من صفته وخبره في التوراة والانجيل والفي بهمزة
مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبني للمجهول بمعنى
وجد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم
ان النباجعة اربعة وقد اختلفوا في ايهم امن به صلى الله عليه وسلم
هل هو الاكبر وغيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل
تفصيله وقوله وتقدم بيانه اجمالا هو ما جمعه العلماء في تاليفهم بيان
لما الفي فيهما من صفته صلى الله عليه وسلم وخبره ويبهتوه اي اظهروه
ووضحوه للناس ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم اي من اهل الكتابين
مثل عالمهم وحبرهم عبد الله ابن سلام بتخفيف اللام وهو من اليهود
وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه وبني سعيه بني جمح ابن وسعيه
بسين مفتوحة وعين مهملتين ساكنة ومثناة تحتية وقيل
صوابه النون بدل المثناة التحتية وقيل النون اكثر واشهر وهم
بطنه واسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم
سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان ثعلبة
واسيد بن سعية واسد واسد بن عبيد وهم نفر من هذيل بنو عم
قريظة والنضير اسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي اعرفه
وانما اثنان لاجماعة فيحتمل ان القاضي راى معهم اسد بن عبيد
فظنه اخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم
انه قدم عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام عندهم
وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته الوفاة
قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه البلدة خروج نبي قد اظل
زمانه وهذه البلدة مهاجره وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه
فلما بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة قال
لهم بنو سعية وهم احداث والله انه هو الذي عهد الينا فيه
ابن الهيبان فقالوا ليثربي قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا
واحرزوا اهلهم واموالهم وقد مامهم كما في الاكتفا ودلايل البيهقي
وابن ياسر بن ابن عمير بن عمرو بن كعب بن حجاش من بني النضير وقيل
انه بنيامين ويقال بليا مين باللام وهو احد الحبرين اللذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت عامر وكانه تصغير سخت
كما قاله التلمساني وقال الشارح لجده لم اطلع عليه ومخيريق
بضم الميم وفتح الخا المعجمة وياء وكسرها المهملة وياء الثانية ساكنة وقاف
بصيغة المصغر وهو كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير
المال والنخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا
انه غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت قال يا معشر يهود
انكم لتعلمون ان نصر محمد لحق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال
انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
واصحابه باحد وعهد الى قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع
بها ما يراه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا
شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف اضافه لهم بعد اسلامه
والاصرفيه سهل وكعب ابن ماتع وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي
المشهور ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان
سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما مر وروى عنه اثار كثيرة في صفاته
صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد وفي
جمهرة البشر لابن ظفر وسأله عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم
في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم
وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من الوادي
المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه
واياته بها ثم يقبض ويدفن بها الى ذلك مما لا يحصى واشباههم
من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره صلى الله عليه وسلم واخباره
من كتبهم ممن اسلم وامن برسول الله عليه وسلم وراه كعبد الله
بره ككتب من علماء يهود وبحيرا عطفه على علما فيهود لانه ليس منهم
فانه كان نصرانيا وبحيرا بكسر الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة
تحتية وراء مهملة والمعروف على الثنا المشهور الا ان الرهان
قال ان راه ممدودة بخط العلامة ابن المرحل فلعله وقف
على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب

كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق
الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب
ابو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير
ابن تسع او اثنى عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش انى صنعت
لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم
هل بقي احد قالوا الا الاولد صغير فدعاه حتى اتى فسألوه عن
سبب هذا ولم يكن رآه فقال انى رايت غمامة تظله ولما نزل
عند الشجرة مالت لجانبه وان مثله لا يكون الا لنبي وانا نجده في
كتابنا وهذه صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترز
عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقبل انه رده وقيل اسرع في سفره
وعاد به والقصة مفصلة في السير وبحيرا هذا من اول من آمن به
وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع مومنا به مطلقا بعد من الصحابة
ولسطور الحبشة احترز به عن لسطور الشام وغيره ولسطور
معرب ويقرا بالسين والصاد كما في بعض الشروح ولسطور الشام
قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض
النسخ لسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان لسطور
للحبشة غير معروف ولعله من علما اهل الكتاب الذين كانوا عند
النجاشي وصاحب بصري بضم الباء نسبة لبلدة بالشام وهي بين
المدينة والشام وقيل انها حوران وهذا هو المعروف
وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث بن ابي شمر الغساني كما قاله
ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما
اخبره به عن امره صلى الله عليه وسلم واستف الشام وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن الناطور
وغيرهم واستف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف
وتشديد الفا ولا نظير له الا اسرب وحكى ابن سيده نالشا وهو
الاسلف للصالح وقال العيني في شرح البخاري ولا يرد عليه الابرج
لانه جمع والكلام في الفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسي
في كتابه منع الرتغايب والعرايب في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل

بحران لا يمنع اسقف من سقيفاه وجمعه اساقفه والتسقيف مصدر
كالحليفى ومعناه لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا راهب من تزهيده
والمسقفا الطويل مع انحنا وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف
وفى خطبة الحجاج المعروفة اياكم وهؤلا التسقفا قال القتيبى اكثر
السؤال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة انما هو الشقفا
اى الذين يشفعون عند السلطان فى المريب انتهى وفى القاموس
وقول الحجاج اياكم وهذه التسقفا تصحيف اسقف صوابه
الشقفا كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون فى المريب انتهى وليس
كما قال فان الزمخشرى اثبته فى الفايق والاسقف عالم النصارى
وريئسهم وضغاطر بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدهما الف
وواو وطا مهملتين ويقال ضغاطن بنون وبغاطر بموحدة تحتية مفتوحة
وفا وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضى الله عنه لما ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه
كما ذكره الذهبى وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة وهو الذى ابهمه
البخارى فى اوله فى قصة قيصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب
له برومية كان نظيره فى العلم قال دحية لما خرج عظما الروم من
عند هرقل ادخلنى عليه وارسل الى اسقف كان صاحب امرهم
فسأله عن امر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذى كنا ننتظر
وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام اما انا فاصدقه ومتبعه فقال
قيصر له ان فعلت هب ملكى فقال الى الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب
به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره انى اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانى قد امنت به وصدقته وروى ابن اسحاق
ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومى وقال انه فى الروم انفذ
قولا منى فاظهر اسلامه والقى ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا
الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية
الى هرقل قال له ما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان
عندهم اعظم منى وحينئذ فضغاطر نابعى مخضرم وقيل انه المراد
باسقف الشام السابق لكونه كان ساكنا بها وهو عندهم ربيبى بينهم
وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان

عالما بصفة النبى صلى الله عليه وسلم فى كتبهم وقيل انه
غير وفد دحية رضى الله عنه وفد على هرقل مرتين والجارود بن عمرو
ابن العلا او ابن العلا ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان سيد
عبد القيس على دين النصرانية وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة تسع فاعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو واصحابه
وحسن اسلامه وكان متصلبا فى دينه وادرك الردة ولما ارتد
قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله اشعار رويت فى السير كقوله
شهدت بان الله حق وساهمت * بنات فوادى بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عنى رسالة * باى حنيف حيث كنت من الارض
وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقتل بنهاوند سنة احدى وعشرين
وسمى الجارود لانه غار على بكر بن وايل فجردهم كما قال العبدى
وردسناهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر ابن وايل
وقيل لانه فر بابله وبهاداً الى اخواله بين شيبان فقسمها
والدافى ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو
الاستيصال وسلمان الفارسى وقصة اسلامه وملاقاته للرهبان
وتبشيرهم له ببعث النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها
وتميم الدارى ينسب للدار وهم بطن باليمن من لخم هم ولد هانى بن حبيب بن
عارة بن لخم بن عدى الحارث بن مرة بن ادد منهم تميم بن اوس بن خارجة
ابن سواد ويقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار ويكنى بابى
رقية واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد
قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم ففر فيها لعبثه وسؤل
الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامن به واقطعه اراضى بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا
السيوطى بالتاليف والبخارى بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها
واسمه اصحمة وقيل ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك الحبشة توفى فى السنة
التاسعة من الهجرة فى شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الغايب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه
المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى ولولا

ما انا فيه من الملك اينته وكنت احمل بغليه وكان من اعلم اهل عصره
بالانجيل يقر وصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي حتى يبل لحيته
وقد تقدم الكلام في ترجمته ونصارى الحبشة هم قوم منهم عرفوا صفته
صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها واساقفة نجران وفي نسخة
اساقف بدون ها جمع اسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا اي علماؤهم
ورؤساؤهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وبالراء مهملة والف ونون
وهو موضع باليمن سمي بنجران بن زيدان سبا بينه وبين مكة سبع مراحل
وليس من الحجاز وفيه يسمى اهله وهم نصارى وفدوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ستون راكبا من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب
واشرفهم ابو حارثة كان ملوك النصارى يجلونه لعلمه بالنصرانية
فملكوه وتولوه وبنوا له كنايس واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه اخوه كوز بضم الكاف واخره زاي معجمة على بغلة له
فعثرت فقال له كوز تعس الابعد فقال له لم يا اخي قال لم لم تؤمن بهذا
النبي وانه الذي كنا ننتظره فقال يكي والله فقال له ما يمنعك قال
ما اصنع هؤلاء القوم شرفونا وتولونا وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا
منا كل ما نرى فاضمرها في نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المجد
الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم
فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون الى الشرق فقال عوام
اصحابه صلى الله عليه وسلم فكلمه منهم ابو حارثة والعاقب والايهم وديانهم
النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا
قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادة الصليب واكل
الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد صلى الله عليه وسلم
ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن نبي قوما الا استوصلوا
ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل منهم ابا
عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب
التفسير والسير وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
اي ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشر به في الكتب القديمة هرقل
ملك الروم وقصته مشهورة في اول البخاري وهرقل بكسر الهاء وفتح
الراء وسكون القاف كما مر وحكي اسكان الراء وكسر القاف وكان يعرف هذه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الالهية ولكن احب الملك فحكم بشقاوته مالك
الملك وفي الاستيعاب انه امن به صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل
المسلمين بموته ووعدهم ان يأتيهم في العام القابل فالاصح الاول
وقد مات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما اخبر به دحية وصاحب رومية بضم الراء وسكون
الواو وميم مخففة مفتوحة يليها هاء في اكثر النسخ وفي بعضها
رومية بيا مخففة عند اهل اللغة كانطاكية وغيرها وعد والسهيلي
التشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها
واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطا مهملة وهو لفظي اعجمي
معناه حارس الكرم والعامة تقوله ناطربدون واو وتجعله
بمعنى الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو صغاطر الذي
تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعد انه ممن حمله الشقا
على البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس
رومة بلدة عند طبرية فيها ريا سنهم وعلمهم وقبل ذلك ولا وجه
لما قيل ان الصواب صاحبه برومة كما ورد في الحديث ولا دليل
لما ذكره على ما زعمه علما النصاري مثنى عالم وريشاميم مثنى ريئيس وهو
سيد القوم وحاكمهم وهذا فريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية
اي حاكمها ومقوقس صاحب مصر اي ملكها ومقوقس بزنة اسم
فاعل فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول البنا وهو الذي
اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم قد حا من قوارير وجاريته مارية
ومنه اتخذ مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو
لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما زال نصرانيا على الاصح واسمه
جريج ابن مينا كما قاله الدارقطني ولهم مقوقس اخر عده في الصحابة
قال الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية
وارسل له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه
بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام
والشيخ صاحبه اي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا
الشيخ لا نعرفه الا ان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب
العجايب احال عليها في بروج الذهب فان وقفنا عليها لحقناها بما هنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن صوريا بضم الصاد المهملة وواو ساكنة بليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل انها ممالة اسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحاق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف مبني على عدم اسلامه وابن اخطب بزنة افعل من الخطبة وهو حيي ابو ام المومنين صفية رضي الله عنها واخوه ابو ياسر اليهوديان اللذان قتلا كافرين صبرا في اسرا بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جاآ بالقفي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم للحديث وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فتعالوا نتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على نسائكم واموالكم واهلكم ففالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كندة بفتحتين وكاف ومثناة فوقية وذال مهملة والزبير بن باطيا الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه بالضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبار هذا مثله ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود روي عنه ابنه انه كان يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث لما هو الا ان سمع بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر

فمحاه وكتم شانه صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس هو وباطيا بموحدة والف تليها طا مهملة ومثناة تحتية والف مقصورة وفي نسخ بالطا بدون يا وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية فيه وغيرهم من علمايهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكر بصفته نقلا عن كتبهم واخبارهم ولهم ذكر في مفصلاة السير ممن حمله الحسد له صلى الله عليه وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول منهم دون بني اسرايل والنفاسة بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في الانفس في الانفسية بان يدعي انه انفس واحق بما هو فيه وانه لا يستاهله ويستحقه وحمله بمعنى بعثه ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله له ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر على البغا على الشقا اي اصراره على كفره او ارتداده عنادا والشقاصد الشقاوة وبين الشقا والبقا تجنيس والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة لا تنحصر اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي الاحاطة بها وقد قرع بالبنا للفاعل والتخفيف والتشديد والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا اشدد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتغيير فاذا اخفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضرب اسماعهم فاذا اشدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر اسماع اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى بلا دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان اليهود اشد عداوة للمومنين وفيه نظر بما ذكر انه في كتبهم متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب فانه وقع في الكتب الالهية ذكرها خصوصا وعموما ففي التوراة انهم خير امة بهم الاخرون السابقون يوم القيامة انا جيلهم صدورهم يومنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر واحتج صلى الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم بما انطوت عليه صفحهم اي بما حوته

واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفائها فيها وكتمه لان الصحيفة اذا
طويت لم ينظر لما فيها وصحف بضمتين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي
الكتاب والاكثر جمعه على صحايف لان فعيلة لا يجمع على فعل الا نادرا اه
من ذلك اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته وذمهم بتحريف ذلك
المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتغييره بغير المراد منه كقوله
تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الاية فبدلوا
صفته صلى الله عليه وسلم قال حتى اضلوا جهالهم وقالوا ليس هو الموعود
به في كتابنا وكتمانا اي اخفاء صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته
كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون وليهم السنتهم ببيان امره اي حرفه بغيره حسدا وبغيا
بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه بغيره واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير
لصرفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوى لسانه لكذا كناية
عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم بالكتاب انتهى ودعوتهم
الى المباهلة على الكاذب اي فزع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها
منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم
للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل
وهي اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا
وقد جرب ان المباهل لا تمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والابتهال
في الدعاء وتتعدى بعلى فما احد منهم اي اليهود والنصارى الا من نفر
اي اعرض وهرب عن معارضته فيما فزع به اسماعهم وذمهم به فترك
المعارضة لعدم قدرته عليها وابدا فاعله ضمير من وافرده نظرا
للفظه وجمعه في قوله ما الزمهم نظر المعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله من كتبهم بيان لما اي مما الزمهم به من نصوص
كتبهم كقصة الرجم المشهورة اظهار مفعول الزم اي الزمهم اظهاره
اذ كتموه ولو وجدوا خلاف قوله في كتبهم لكان اظهاره اسم كان وقوله
اهون عليهم اي اسهل خبر كان من بذل النفوس بموحدة وذال
معجمة اي اعطائها له بالقتل والاموال التي غنمها واخذها منهم
قهرا وتخريب الديار كما وقع ليهود خيبر وبني النضير ونبذ القتال
اي تركه وهو اشفى لغليلهم يقال نبذ النواة اذا طرحها وقد قال لهم

جملة حالية اي لليهود لما فزع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرم
على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم قل فاتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم
وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها توبيخا لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا
ولم يأتوا بنت شفة لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة
الرجم وكانوا ادعوا ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة
فنحسن بحرمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انها لم تحرم عليه وانما
امتنع يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا وهي تضر الى
ما الذرية الكهان جمع كاهن وهو الذي كان يخبر بالامور قبل وقوعها
ويدعي الاطلاع عليها والانذار للاعلام بما فيه موعظة وتخويف
والى غاية لما تقدم اي انتهى ما تراد فيه من الاخبار الى انذارهم
به بقرب زمانه او الى بمعنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك
من الشياطين مثل شافع بن كليب شافع بنونين مجمة كاسم الفاعل
من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب
اخبر تبعا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم بيانه
وقال الحافظ ومن تبعه لا اعرفه وشق وسطيح وهما كاهنا
من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن
يشكر وجده الاعلى ربيعة ابن انمار وكان بيد واحدة ورجل واحدة
وعين واحدة وكانت العرب تأتيه فيخبرهم عما سيأتي وسطيح
بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتانيتين وحاء مهملة
وهو ابن ربيعة بن مسعود بن ماذن بن غسان قيل انه جسده
كان لا عظم فيه غير جمجمة راسه فكان يدرج كالثوب فاذا
غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلاثمائة سنة وقد تقدما
وذكرهما للنبي صلى الله عليه وسلم مشهورة لما ارسل كسرى
عبد المسيح يسأله عن رؤيا هالته مذكورة في السير مشهورة
ولهما قصص كثيرة في التواريخ واوردكا زمانه صلى الله عليه وسلم
وسواد بن قارب بلفظ السواد ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل
من العرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له رئى من الجن يأتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ
اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي
ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى بن غالب يدعوا الى الله عزوجل
والى عبادته ثم اتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة
واجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به واخبره بخبر رؤيته
وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفصيله في السير وخاؤ بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها فا
مكسورة ورا مهملة وهو كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة
النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي الله عنه كما ياتي ولم ير
النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام الحميري وله جنبة بتثليث
شمصار وشاصر وكان عاتيا ذا مال وسعة فاسلم وحسن اسلامه
وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان خنافر بن التوام الحميري كاهنا
قد اوتي بسطة في الله لجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما وفدت
وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام غار على ابل
لمراد فلحق باهله وبها الشحر فخالف بها جودان وهو سيد منيع وزل
عنده بواد مخصب وكان له رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه
فلما فشى الاسلام فقده مدة حتى ساءه ذلك فبينما هو بذلك الوادي
هوى عليه هوى العقاب وناداه خنافر فقال شصار قلل اقل قال قل
اسمع فقال ادع تعتم لكل مدة نهاية ولكل ذي امد الى غاية قلت اجل
قال كل ذي دولة الى اجل ثم يناح له حول انتسخت النحل ورجعت الى
خفاياها الملك انك بخير موصول والنصح لك مبذول الى انست بارض
الشام نفرا من آل العرام حكاما على الحكام يزبرون ذا رونق من الكلام
ليس بالسجع المؤلف ولا الشجع المتكلف فاصغيت فوجرت فغاودت فطلقت
فقلت بعزتهبنون والى متى تغرون قالوا خطبا كنا رجا من عند الملك
الجبار فاسمع يا شصار اصدق الاخبار واسلك اوضح الآثار تنج من اوار
النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان
رسولا من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر نجا يقول فذهر واوضح تمجا فذ تر
وهو اعظم من اعتبر ومعاذ المن ازدجر الف بالا الكبر قلت ومن هذا المبشر
من مضر قالوا احمد خير البشر فان امنت اعطيت السنر وان خالفت اصليت سقر

فامنت

فامنت يا خنافر واقبلت اليك اباور فخاب كل نجس كافر وسابغ كل مومن
طاهر والاقهو الفراق عن التلاق قلت من اين ابغي هذا الدين قال
من ذات الاجريين والسفر الميامين اهل الحما والطين قلت اوضح قال
الحق يثرب ذات النخل والحرة ذات النقل فهناك اهل الطول والفضل
واللواساة والبذل فاجلس عني فمن مدعو الداعي الصباح فلما فرق
لي النور امتطيت راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي حتى وردت
الجوف فزددت الابل على اربابها بحولها واسقايها واقبلت اريد صنعا
فاصبت بها معاذ بن جبل امير رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
على الاسلام وعلمني سورا من القرآن فمن الله علي بالهدى بعد
الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر
من اللغة وان اردته فارجع اليه وفيما ذكرنا كفاية وافى بحران
هو ملك من ملوك بحران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صداء على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا يجعون به فقال يا رسول الله
حزفت ودردرت وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثاب عقلي
ولبث اسناني وهو لاء ولدي لصلبي وخلقهم من نسلهم اضعافهم
وقد سمعت افعى بحران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من صفته
انه له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة
فبالهدى وصل بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احفظت على طول العهد
وان فيك لمعتبرا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافى
بحران هذا هو الذي حكم بين اولاد نزار لما نشأ حوا في ميراث
ابيهم وهم مضر وربيعة واعار واياد وقال يا مضر انت ابو النبي
التهامي فانا نجد في الآثار انه من ولد نزار بن معد بن عدنان وابي
لا ارى للنبوة بين بنيك نورا واجلسه على سرير ملكه وجلس تحته
وهذا ما اشار اليه المصنف والشراح كلهم لم يقفوا عليه وجذل
ابن جذل الكندي قال الحافظ الحلبي لم اعرفه وتبعه غيره من
الشراح وهو كاهن من كهان العرب اخبر ببعثته صلى الله عليه وسلم
قديما ولم نر تفصيله قصته الا ان التلمساني قال جذل بكسر الجيم وسكون

الذال المعجمة ولام وقيل ابن بجيم ودال مهملة مفتوحتين من
كندة وهي قبيلة معروفة لما ولدته امه المست ذكره فلم يجده من شدة البرد
فظنته جارية وطرحته وزوجها وطرحته وزوجها في سكرات الموت
فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث رويا ببشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم
ابيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة نزضعه فحملته وسمته
باسم ابيه وابن خلصة الدوسي بخاء معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو
كاهن من كهان العرب بشر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا له
ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في الخصائص
الكبرى نقلا عن الهواتف عن مرداس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية
يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا فخانتنا فقالت يا معشر دوس
هل علمتم فيا الا خيرا قلنا وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة
فوجدت كحس الرجل مع المرأة فحملت فلما دنت الولادة وضعت غلاما اعضف
له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان بعد ذلك صار
يكلم فقلنا له ما هذا فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني
اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ايتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كان
جمرة نار فقال يا معشر دوس حرست السما وحرج خير الانبيا
فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت فادفنوني براس جبل فاني ساضطرم
نارا فاذا رايتم ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار وقول مع كل حجر باسمك
اللهم فاني اهدى واطفى ففعلنا ذلك واقمنا حتى قدم علينا
الحاج فاخبرنا بعقله يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح لعدم
وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنا ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان
خلصة امراة والكاهن ابنها وسعدى بنت كريز بضم الكاف العربية
وبالزا المهملة واخره زاى معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه
وهي خالة عثمان ابن عفان اخت امه كانت في الجاهلية لها علم وكهانة
فاخبرت عثمان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية
فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما انشد كانت تنشد

• هدى الله عثمانا بقولي الى النبي • بها رشده والله يهدي الى الحق •

وفي بعض النسخ سعدين بنت كريز وفاطمة بنت النعمان قال التلمساني

هي فاطمة بنت النعمان النجارية كان لها تابع من الجن وكان اذا
جا افتحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاها وقعد
على حايط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال فذ بعث نبي يحرم
الزنا فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان ابن
قراد وقيل هو علي بن نعمان بن قراد وروى عن ابن
عمر وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع واسم الدما ايضا ومن لا يعد كثرة
بعد مطاوع بعد اي لا يبعد لكثرته لا لعدم اعتباره مضمونا او منتهيا
الى ما ظهر على السنة الاصنام الظاهر انه استعارة تمثيلية شبهتها في ظهور
صوت شخص يتكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجباى
الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق ونحن لا نشترط الا الحياة فالصوت
كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام وليس
بشي لما علمت من انه استعارة وهذا تعبير في وجوه الحسان
وقد ذكر ابن اسحاق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من اجواف
اصنامهم يقول ان امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم
ويامر باتباعه وان الباطل بطل وقد جا الحق من بنونة صلى الله
عليه وسلم وحلول وقت رسالته ومن بيانية لما كصنم كان لمازن الطايي
فزجله يوما فزبانا فسمعه يقول يا مازن اقبل الى اقبل تسمع ما لا تجهل
هذا نبي مرسل جا بحق منزل امن به كي تعدل عن حرار تشعل الى الحر
ما في السير من انه سمعه مينه مرارا فكسره ورحل الى النبي صلى الله عليه
وسلم واسلم ونظايره كثيرة وكانت الشيا طين هي تسمعهم الكلام
من غير ان يروهم وسمع مبني للمفعول معطوف على ظهر من هواتف الجن
وفي نسخة الجان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن
والجنس الجن والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي
مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من صرح ولذا خص
بالجن عند العرب وكان عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كثر
ذلك وللخرايطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف
تخبر ببعض احوال النبي صلى الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته
وظهور بنيانه كسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول يا ذياب اسمع العجاب

بعث محمد بالكتاب يدعو فلا يجاب وسلع ابن قرة العطفاني هاتفا يقول
جاحق فسطع وذر باطل فانقمع وسماع قرش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله
وسلم على ام معبد الى عبرة لك فكل الكون السنة تنطق بخبره وتدل على علو
منزلته ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية يسمون الواردات
الالهية هاتفا كما مر ومن ذبائح النصب اى مما سمع منها اذ قربت للذبح والذبائح
جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون
وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي
الله عنه من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا للصنم فقال يا آل ذريح امر بخير
رجل فصيح يقول لا اله الا الله الى آخر ما رووه واجواف الصور اي ما سمع
من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جثة مصورة
وهي التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شئ وما وجد من اسم النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور اى وعلى القبور ما لخط
القديم المتقادم عهد كتابته والشهادة له بالرسالة بذكر اسمه وانه نبي مرسل
من الله ما اكثره مشهور بين الناس وما الثانية بدل من الاولى
او خبر والاولى مبتدأ وهما موصولتان وقد تقل ثقات المؤرخين في
قصص لا تحصى ومكتوب روى مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوصا
منقولا تان لوجد والخبر مقدر اى ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني
على بعض الحجارة محمد نفر مصلح امين وان في تفسير قوله تعالى وكان
تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية واسلام من اسلم بسبب ذلك
اى بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد بها بغير اللسان العربي
وهو ما يدل على صدقه ما كتب فاعرفه معلوم مذكور في السير والتواريخ
فصل ومن ذلك اى مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم
ما ظهر من الآيات اى العلامات او الادلة عند مولده اى ولادته صلى الله
عليه وسلم فهو مصدر ميمي ما حكته امه امنة بنت وهب وهي اشهر
من ان تذكر ومن حضر ولادته من العجائب قبل اخر هذا الفصل وكان
ينبغي تقديمه لانه اقواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف وبأباه انه ذكر فيه ما يتعلق

بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متأخرة فهو نادر لذلك او لانه لا يختص
بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والفذلكة توخر والحجايب وما معه اشارة
الى ما رواه ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت به
اتاها آت في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة انك حملت بخير العالمين
فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شأنك فلما اخذني ما يأخذ النساء لم يعلم
بي احد ورأيت في منزلي في طرفه فسمعت وحيه عظيمة وامرأ
عظيما هالني فرأيت كأن جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني الرعب وكل ما اجد ثم التفت فاذا انا بوزغالب ولسوة طوال حولي
فقلت من ابن علمن بي وفي رواية انهن قلن نحن اسية امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا بريبا
ابيض بين السماء والارض وقائل يقول خذاه عن اعين الناس ورجال
في الهوا بايديهم اباريق من فضة وقطعة من الطير منا قيرها من زمرد
واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها
فرأيت وعلما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم وكانت
قريش محدبة فاحصبت الى عيرلك مما ذكروه وقال ابن الجوزي
في تلقيح الفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام
الفيل واختلفوا فيما مضى منه على اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا
منه وقيل لثمان وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلت منه
ومات ابوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله وسلم عليه حمل
وقيل ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرون شهرا والاصح
الاول وكونه رافعا راسه عند ما وضعته اى رفعه نحو السما كما رواه
البيهقي شاخصا ببصره الى السما قال الراغب شخص من بلده ذهب وشخص تمعه
وبصر واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اى اجفانهم لا تطرق
انتهى وقوله الى السما يناسبه رافعا وشاخصا وهذا اشارة الى تعلقه
صلى الله عليه وسلم بالملا الاعلى وتوجهه لذلك من اول امره كما قال الابوصيري
رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايما
خرج معه نور اضاله المشرق والمغرب وروى انه ولد واصابعه مقبوضة
مشيرا بالسبابة كالمسبح ومارأته امه كما رواه احمد والبيهقي من النور
الذي خرج معه عند ولادته وحديث النور الذي خرج معه اضاله

جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحاق بن عبد الله
ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور
الشام وتقدم في كلام المصنف عن امه انها قالت فولدته نظيفا ما به
قذر قال ابو شامة كان هذا النور اشتهر في قريش واليه اشار العباس بقوله
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
الى اخره وقال حسان رضي الله عنه
نورا واضاء على البرية كلها • من يهتد للنور المبارك يهتدي
قال ابن رجب رحمه الله وهو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة
الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله واضاءت
له قصور الشام خصه لانه مشرق انوار النبوة وهي دار ملكه وما رأته اذ ذاك
اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص ابو عبد الله بن بشير الثقفي
وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة وله
فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها انها شهدت مولده صلى
الله عليه وسلم ورأت ما رأته من تدلي النجوم التدلي الدنو والقرب كما قاله
الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية في القرب
وظهور النور الذي خرج معه كما مر ويحتمل انه نور النجوم لقربها حتى
ما تنظر اي ام عثمان المذكورة بتا المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون
للحاضرين او الموجودين والاول اولى رواية ودراية الا النور
اي لا ترى شيئا غير النور وهو مبالغة في فوته وانتشاره في جميع النواحي
والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره قال ابو صبيرى رحمه الله
وتدلت زهر النجوم اليه • فاضاءت بضوئها الارجاء
وقيل معنى تدليها سقوطها ولا يتجه حمل مثله وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف الشفا بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة
وبالحاء قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين
والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات
والدة عبد الرحمن وابنة عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان
اسمها شمايل ايضا وفي الاستيعاب اسم ام عبد الرحمن بن عوف
وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه لما سقط صلى الله عليه وسلم
على يدي اي وضعته امه فنزل على يديها واستهل اي عطس لاصياح

وان كان

وان كان يقال استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها سمعت قائلا اي ملكا يقول
له صلى الله عليه وسلم رحمك الله او رحمك ربك او يرحمك ربك تشميتا
له بنا على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني انه روي بكسرها والظاهر
الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه او له صلى الله عليه وسلم باعتبار التثنية
وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجي ويشهد له قول الابوصيري
شممته الاملاك اذ وضعته • وشفتا بقولها الشفاء
اذ القول المذكور لا يقال الا عند العطاس اي الذي هو النشيت بالشين
المعجمة والمهملة فلذا حمل الاستهلال على العطاس مع تصريحهم بانه
لم يجئ في شيء من الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس وفي
الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجرد
رفع الصوت والعطاس فلذا حمل هنا على العطاس بقرينة الجواب
الذي لا يقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واضاءت ما بين المشرق والمغرب
حتى رأيت قصور الروم ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور
بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم وتتمة الحديث ثم
اضجعته فلم انشب ان غشيني نور عظيم ورعب وفتر عنه ثوبه عني
فسمعت قائلا يقول اين ذهب قال الى المشرق قال فلم يزل ذلك علي
بلاء مني حتى انبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اول الناس اسلاما
وفي الخرائطي امور عجيبة من تنكيس اسرة الملوك وذهاب الحيوانات
من الغرب للمشرق للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي كما
تقدم في كلامه ولد مختونا مسرورا مقطوع السرة كما تقدم الجزم
به في كلام المصنف بل قال الحاكم في مستدركه انه تواتر به الاخبار
وقال الذهبي لا اعلم صحة فضلا عن تواتره واجاب بعضهم بانه
اراد بالتواتر الاشتهار فقد جاء احاديث كثيرة من ذلك قال الحافظ ابن
كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان
وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه
من الكلام وما تغرقت به حليمة بنت ابي ذويب السعدية مرضعته
صلى الله عليه وسلم وخبر مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزي
ظيراه عطف بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظير وهو المرضعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظهر مشترك معنوي
لانه من ظاهر اذا اعطف فلا اشكال في تثنيته فانه ليس بخوعينين مع انه
مسموع ايضا من بركته صلى الله عليه وسلم لما اخذته من امه ودرور لبنها
له اى زيادة حزوجه له صلى الله عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة
بعد قلته ولبن شارفها اى ودرور لبن شارفها والشارف الناقة
المسنة والغالب ان لبنها لا يدر وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة اى رعيها
في مكان مخصب في سنة مجدبة او هو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكل
ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم لكونه عهدها واصل معنى الخصب
بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير العشب واولمن ارضعته صلى الله عليه وسلم
ثويبة جارية ابي لهب ثم حليمة رضي الله عنها وتقدم ان حليمة وفدت
على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال
ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزءا
وله صلى الله عليه وسلم اخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل
فيها احوال مرضعته وذهابها به صلى الله عليه وسلم الى ارض قومها
وسرعة شبابه وحسن نشأته اى سرعة نموخلقه وقامته ونشأته
ابتدا امره في صغره من نشأ ينشأ فهو ناشئ وان حليمة قالت والله
ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا وهاجرى اى وقع وحدث من ابهاجه
في ليلة مولده اى في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة
بلاده وهما بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه ابن
السكن في حديث نقلوه والذي في مسلم وصحح انه ولد نهارا بعد الفجر
وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك لحصة قد تقد ليلا لقربها
منه وبعضهم يرى ان اليوم يبعد من طلوع الشمس والحاصل انه
لا ينافي ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن ام عثمان ابن ابي
العاص على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة
صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اى وصتلا عن ان تكاد
تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر
من ارتجاج اى تحرك واضطراب ايوان كسرى وهو قصره ومن الاولى
بيان لما والثانية للتجانيب وقيل بيان لما ايضا وفيه نظر
وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا هو انو

انوشروان بن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث
رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة
والبناء العالي العظيم واصله اوان بتشديد الواو فابدلت الاولى ياء
وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرايه
لفصل الامور وسقوط شرافاته بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز
سكونها وفتحها كما قاله البرهان وفسرت باعاليه وانما هي ما بني على
اعلى الحايط منفصلا بعضه عن بعض على هيئة معروفة وله شرافات
كثيرة فسقط منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور
الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرافات على ما ذكر
لاستوا القلة والكثرة فيه لاضافته اولانه لا يجمع له سواه اولانه
لا يجوز استعمال كل من الجمعين في معنى الاخر وغيض بجيرة ظبرجد بفتح
الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا
قل او ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله واغاضه فينقدى ولا يتعدى
وبجيرة تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق
على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة
من الارض المقدسة بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة
الان البرهان قال المعروف بالفيض بحيرة ساوة اللهم الا ان
يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان اولهم ينشر فيها ويجيء
اخرهم فيقال كان ها هنا ما انتهى اقول ما قاله غير
صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم
من الآيات والعجب ممن تابعه على هذا مع ظهور ساوة بلدة اخرى
بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق ان المراد
بحيرة طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث
البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره
فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعل ما ها نقص بعض لا يشق
مثله في زمان طويل او غارما وها ثم عاد بعده لك لما فيها من العلق
النابعة التي عمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحره لا بحر
والنار ايدة كما قيل وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَلبست التامَ زيدَة فيها بعد العلمية كذى الدية لتاء وليها بالبقعة
وهو تكلف لادّاعى له وسخود نار فارس لمنع الصرف لانه علم اعجمى وفارس
اقليم معروف هو واهله فكان ما عاض من المناقاض على النار فاطفاها
والخمود الانطفاء وكان هذه الليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكان
لهيا اى لتلك النار الفعام لم تخمد لشدة اشتعالها وكثرة امداده
دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانى

سجدت الى النيران اعصرها ومذ شعرة به سجدت له نيرانها

وقال آخر

وذاك دليل للنجاة من اللظا به لانطفاء النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى
واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها
فتنة عظيمة اذ لم تزل تزج وان لم تمد وقصة النار ورؤيا كسرى
وقصها على سطيح مذكورة فى السير مشهورة وانه صلى الله عليه
وسلم كان وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس
اذا اكل مع عمه ابى طالب والده اى اهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم
عنده فى حضانته بعد عبد المطلب وهو صغير جملة حالية شبعوا
من الطعام وروا اذا شربوا اللبن والحق لاما وكذا جعله ماكولا
لانه عذا ابركة صلى الله عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته واذا
غاب عنهم فلم يكن معهم فاكلوا وحدهم فى غيبته عنهم لم يشبعوا
وبانوا جياعا وكان سائر ولد ابى طالب اى جميعهم او بقيتهم بعد
صلى الله عليه وسلم منهم تقليبا وانكر بعضهم ورود سائر بمعنى جميع
وردوه فى شرح الدرة يصحون اذا قاموا من نومهم شعثا جمع اشعث
وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم
فى مضاجعهم ويصبح صلى الله عليه وسلم اى يدخل فى وقت الصباح اذا
قام من نومه صقيلا اى رايق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة
من المرآة الصقيلة دهينا اى كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما
كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم كحيلا اى مكحل العين وكل
ذلك من غير صنع لاحد وهى منضوبة بيصبح ان كانت ناقصة او احوال
واولاد ابى طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلى وام هانى

وام طالب وحمامة وكلهم اسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا
مجاز او حقيقة وفسر المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمستو
الشعر والكحيل بالذى لا رمص بعينيه ولا قذى وكان ابو طالب
يحبه صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ويوثره على اولاده فاذا اتى بطعام
يقول لا تاكلوا حتى ياتى ابنى وروى فى بعض النسخ وقالت ام
ايمن هى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة
ابن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضنته اى
التى كانت تربيه طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد فى حضنها وقيل
انها ارضعته وهى حبشية وابوها ايمن بن عبيد الحبشى وتزوجها زيد
ابن حارثة وكانت وصفته لعبد الله ابيه صلى الله عليه وسلم وروى
عنها فى الصحيحين وادركت خلافة عثمان كما نقله الذهبى عن الواقدى
وفى مسلم عن الزهرى انها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة
اوستة اشهر وهو الذى صححه النووى وخطا الواقدى فيما قاله وانما
حضنته لموت امه امنته ما رايته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا
عطشا صغيرا ولا كبيرا لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعم
ويسقيه كما قال ووجدك ضالا فهدى ويتيما فاوى وحاضنة اسم فاعل مونث من
الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنة لحاضنة للاشعار
بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهم وهو خطا فاحش على عادته
ومن ذلك اى دلايل رسالته المشاهدة عيانا ولادته حراسة السما
بالشهب وهى شعل النار المريبة فى نجوم السما جمع شهاب وقطع رصد
الشياطين اى ترصدهم وترقبهم لسماع ما تقوله الملايكة فتخطفه
وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى راصد وجمعا له فلذا اللق
على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن ومنعهم اى منع الله لهم
من استراق السمع وهو ان يختفى احد ليسمع كلام من لم يرد سماعه
فكانه يسرق الكلام الذى سمعه واعلم ان رمى الشياطين بالشهب
لم يحدث فى زمنه صلى الله عليه وسلم فانه كان قبل ذلك ايضا ولكنه لما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم
ببعض المغيبات فيلقونها للناس منهم الله عن ذلك بالكلية حتى لا يلتبس
الوحى بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحى فبطلت الكهانة ومنع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لما ران قريش كثرة القذف بالنجوم
قالوا قربت الساعة وحزبت الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا
الى العبوق ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا والى هذا اشير
قوله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا الاية
وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام
حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها
ومنع عن قربه منها والشهاب الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه
يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب
لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد
فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا يسقط قالوا يموت او يولد
عظيم كما ورد في الحديث ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ما نشا
عليه اي خلقه الله عليه من ابتدا انشائه وطفوليته من بعض
الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة
مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله عليه وسلم لا تمسه وتهاه من
القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها
والصغة عن امور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها فخلقه الله متفللا
عنها لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والصغة حالة للنفس
تمنع من غلبة الشهوة والتقعقع عن تعاطيها كما قاله الراغب وما
خصه الله به من ذلك فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا
قدسية فصانه ونماه قبل بعثته من الصفات الردية حتى في ستره بفتح
السين المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتى لا يرى
احد منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رويته كالعورة فكان لا يتعرى
عند احد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة احيانا
وفي نسخة حتى ستره مجوسيا بحتى وهو غاية لما قبله من الحماية وما
قيل ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس
بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته امر
لا طايل تحته في الخبر المشهور الذي رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عند بنا الكعبة اي لما بناها قريش
ونقلهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم ليجعل

على عاتقه اي اخذ الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة
حتى لا تؤذيه ليجعل عليه اي على عاتقه اوازاره الحجارة وتعرى اي
انكشف اسفله لنزع الازار عنه فسقط الى الارض مغشيا عليه
وعينه شاخصة للسما حتى رد ازاره عليه وستر عورته فقال له عمه
وهو العباس كما صرحوا به ما بالك اي قاشانك وحالك الذي عرض لك
حتى سقطت قال اني نهيت بالبنا للمجهول عن التعري وكشف العورة
وكانت قريش بنت الكعبة ليسد الرجم التي من فوق الردم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانوا يجعلون ازرهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها
فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين غيث رافعا
بصره الى السما فقال له مالك يا ابن اخي فقال نهيت ان امشي عريانا
فكنت حتى بعثه الله مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية
ان ملكا مهيبا ناداه اشدد ازارك وروى انه لكمه لكمة شديدة
قيل وهو اول ما نودي به ومن ذلك اي مما دل على نبوته
في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي اظلال الله تعالى له بالغمام في
سفره اي كون غمامة تسير معه صلى الله عليه وسلم اي اني سار تقيه
حر الشمس دون غيره من الركب كما رواه بحيرا لما سافر للشام مع عمه
وراه ميسرة غلام خديجة لما سافر للشام وخص السفر لانه محل
التاثر والتالم من الشمس وفي رواية لابن سعد ان خديجة ام المومنين
ونساءها اي النسا التي كن معها عند الرؤية فالاضافة لادنى
ملابسة لما قدم لمكة من سفره للشام في تجارة لها وملكان يظلانه
اي يمدان اجنحتهما عليه ليكون ظلة له وفي رواية من الشمس فذكرت
خديجة ذلك اي ما راته لميسرة غلامها الذي بعثته معه صلى الله
عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين وضمها فاخبرها ميسرة انه
راى ذلك اي كونه مظللا من السما بالملكين فلا ينافي ان خديجة راات
تظليل الملايكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت تشوقه
ملايكة فجعلت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظللا لما خرج معه في سفره
الى الشام اي من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة

بنت منبه وهي احدى النسا اللاتي كن مع خديجة في علية لهما تنظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة
فكانه مات قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي رواية خديجة الملايكة كرامة
لها رضي الله عنها وقد روي بالبنا للمجهول والذي رواه الواقدي
وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ان حليمة بنت ابي ذؤيب
السعدية التي ارضعته صلى الله عليه وسلم رات غمامة تظله وتقيه
من حر الشمس وهو مقيم عندها لما اخذته صلى الله عليه وسلم لحيتها
لترضعه روي ذلك اي تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة يعني
انه راه في صغره وراه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده
انه هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي عن ابن
عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخيه من
الرضاعة وهو ولدها فقالت اني حر الشمس تمكث شفعة عليه صلى الله
عليه وسلم منها فقال اخوه يا اماه ما وجد اخي حرارة بل غمامة تظله اذا
وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا امر يدل على انه ليس
امرا اتفاقيا وهل كان هذا دايما او احيانا لم ينقل فيه شئ وما في
المواهب نقلا عن الزركشي في شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى
الله عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر
ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من اعتداله قيل
عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا
وانما هو على طريق التمثيل قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل
ان يريد انه لم يرد ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة
لتمام اعتداله المغني عنه او انه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله له
لم يرد عليه شئ فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذي في نسخ
الشفا كما قاله البرهان عن اخيه مذكر بيا تحتيه والذي في سيرة ابن سيد
الناس اخته بالمثناة الفوقية فهذا تصحيف او رواية راها ايضا ومن
ذلك اي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكروا من رواه
من المحدثين انه نزل اي قعد في محل نزله في بعض اسفاره قبل
مبعثه مصدر ميمي بمعنى بعثته ونبوته تحت شجرة يابسة اي ليست
مخضرة وليس لها ورق فاعشوشب ما حولها من الارض اي ظهر به عشب

لم يكن واخضرت من ساعتها وافعوعل للمبالغة اي كثر عشبه ونباته
والعشب الكلا ما دام رطبا وقدمه لما فيه من المبالغة وابنعت هي
اي الشجرة وابرز الضمير ليلا يتوهم انه عائد على ما حولها باعتبار
انه ارض وهي مونثة سماعية ومعنى ابنعت ظهر خضرة ورقها
وزهرها او ثمرها يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وابنعت اينانا
اذا نضجت قال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ وينعه
وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب فاشرقت اي نمت وعلت اغصانها
وذلك عليه صلى الله عليه وسلم فضبانها لتقيه وتظلله اغصانها
جمع غصن وهي اعلاها وفروعها بحضرة من راه اي ان من كان عنده شاهد
حدوث ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعته ومن ذلك ميل في الشجرة
التي هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لانه من فا اذا رجع والكلام عليه
مفصل في كتب اللغة وميل التي اما وحده او مع ميل الشجرة نفسها
في الخبر الاخر الذي روى عنه صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته
مع بحيرا الراهب كما تقدم حتى اظلته علة او غاية مقصودة من ميلها
وكان رفقاؤه صلى الله عليه وسلم سبقوه في لسوا في التي فلما جلس في الجناح
الاخر مالت الشجرة عليه بفيئها فاظلته فراه الراهب في قصته التي تقدمت
وكان مع عمه ابي طالب وهو ابن عشر سنين ومن دلايل نبوته صلى الله عليه
وسلم ما ذكره بالبنا للمجهول والذي ذكره ابن سبع من انه بيان لما الموصولة
لا ظل لشخصه اي لجسده الشريف اللطيف اذا كان في شمس ولا قمر
مما نرى فيه الظلا لكل الاجسام ضوء المنيرين ونحوهما وعلل ذلك ابن
سبع بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا والانوار شفافة
لا تحجب غيرها من الانوار فلا ظل لها كما هو شاهد في الانوار الحقيقية
وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءه ضوءها ولا مع سراج
الا غلب ضوءه ضوءه وقد تقدم هذا والكلام عليه وربا عتنا فيه وهي

- ما حر لظل احمد اوثابن ● في الارض كرامة كما قالوا
- هذا عجب وكربه من عجب ● والناس بظله جميعا قالوا

وقالوا هذا من الفيلولة وقد نطق القران بانه النور المبين وكونه بشرا
لا ينافيه كما توهم فان فهمت فهو نور على نور فان النور هو الظاهر

بنفسيه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الانوار للغزالي ومن دلايل
نبوته صلى الله عليه وسلم ان الذباب كان لا يقع على ما ظهر من جسده ولا
يقع على ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم من روى
هذا او الذباب واحده ذبابه قيل انه سمي به لانه كلما ذب اي كلما طرد
رجع وهذا مما اكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره
قد يجئ من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولي الله العارف به الشيخ
عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات الانبيا قد تكون كرامة
لاوليائه ومنه وفي رباعية لي

من اكرم مرسل عظيم حلا ... لم تدن ذبابة اذا ما حلا
هذا عجب ولم يزق ذو نظر ... في الموجودات من حلاه حلا

ونظرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف
منقوط لان الموجودات النقط تشبه الذباب نضين عنه اسمه
ونفته عنه كما قلت في مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذبت الذباب فليس يعلو ... رسول الله محمود امجد
ونقط الحرف يحكيه تشكل ... لذاك الخط عنه قد تجرد

ومن دلائله اي من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم في امره ومنتهاه
كما رواه الشيخان تحبيب الله بجعله طبيعة له الخلوة اي الوحدة
والانفراد عن الناس للعبادة اليه حتى اوحي اليه اي انه كان يفعل
ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم وفي
البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة
على التفكر والانقطاع عنها لوفات النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث
فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف
بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله ابن ابي جمره لانه كان يتبرك
به وينظر منه البيت فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة
الى انه ليس تقليدا لغيره وانما هو جبلي بالهام الله له وهو من الارهاصات
حتى جاءه الوحي وهو فيه ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم اي اعلام الله
له ب قرب موته وقد نوا اجله اي اخر عمره الذي اجل له وقدر وهذا
مما رواه الشيخان وفهمه صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فسبح
بحمد ربك وفي الصحيحين انه مر على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا

والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرطا وانا عليكم شهيد
وان موعدكم الحوض الى اخره وقوله في خطبته له ان عبدا خيره
الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده فاختار ما عند
فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال قد فدينا بابائنا وامهاتنا فقال
عمر رضي الله عنه انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فكان اعلمهم
بكلامه صلى الله عليه وسلم واسر بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث
الى غير ذلك مما لا يحصى واعلامه صلى الله عليه وسلم بان قبره بالمدينة
كما رواه ابو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي
من الارض وان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان
الكثير من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم احيا عند ربهم
يرزقون وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة كما سبأتي يعني
انها تنقل وتجعل روضة من رياض الجنة في الجنة او ان العمل فيها يوجب
لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة المعنيين
والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لابد من تاويله
باعتبار القرب من اقرب الخلق الى الله تعالى ومن قرب منه كالجالس
في رياض الجنة لتنزل الرحمة وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم قبر فلان
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته اي لما قرب موته
خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للاخرة كما سمعته انفا
ورواه البيهقي في دلايله وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى
مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم غشي عليه
فلما افاق شخص بصره لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى
فقال لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمنا فهم ابوها رضي الله
عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره وقد صرح
بدي صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد
فيها ثم الجنة واخترت الى اخره مما يطول ذكره وما اشتمل عليه حديث
الوفاة اي وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه
الشافعي والبيهقي في سننه من كراماته التي اكرمه الله بها عند موته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كسماع بكا الملائكة وسماع صوت من السما ينادى واحمداه لحديث وقول جبريل
له صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام ويقول لك وهو اعلم كيف
تجدك الى اخره الى غير ذلك وتشريفه بامر وغيره وصلاة الملائكة على
جسده وفى نسخة عليه وكان القيام لجسده هنا لان الصلاة معناها
الدعا وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك اولكنه اخره
قيل هى ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما
لقوله ان الله وملائكته يصلون الاية على ما رويناه فى بعضها اى
فى بعض طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس انه لما
جهز صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثا وضع على سريره فى بيته
وصلت عليه الملائكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه
ثم النسا ثم الصبيان ولم يؤمهم احد وكان صلى الله عليه وسلم
اوصى بذلك وذلك لعظم امره ولئلا يتنافسون فى الامامة والخلافة
لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا
دون صلاة الجنازة لم يات بشئ وكونه لم يؤمهم احد ذكره الامام
الشافعى رضى الله عنه فى الام وغيره وصححه وحكمته ما ذكر ولم
يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهور كما ذكره السهيلى
بل قالوا انا نشهد انك بلغت الرسالة ونصحت الامة الى اخر ما ذكر
والحديث بطوله مذكور فى كثير من كتب الحديث نزكناه لطوله
واستيذان ملك الموت عليه اى طلبه منه الاذن فى قبض روحه
الشريف ان اراد او تركه حيا ولم يستاذن على غيره نبيا او غيره
قبله روى ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك
فقال ايذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربى امرنى ان اطيعك
فيما امرتنى به ان اقبض نفسك فبضتها وان انزكها تركتها
فقال اقبض يا ملك الموت كما امرت فقال جبريل السلام عليك
يا رسول الله هذا اخر موطئ من الارض ولذا يهم اى لذا الملائكة
لهم الذى سمعوه ولم يروا من ينادى ان لا اى بان لا الناخرة فان
مصدرية ولا نافية تنزعوا القميص عنه اى قميصه الذى عليه
لما اراد وا نزعه عند غسله بضم العين ويجوز فتحها اشارة

الامانة

لما فى حديث ابى داود والبيهقى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها انهم لما
ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندرى اجرده من ثيابه
كسائر موتانا ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم
فاذا قائل من ناحية البيت لا يرونه غسلوه فى ثيابه فغسلوه وعليه
قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة
حديث الوفاة وهذا تكرم له باجرايه على عادته فانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد واشارة الى ان تغسيله ليس
للاحتياج اليه وانما هو اجرا السنة وكفن فى ثلاثة اثواب يمنية
سحولية وما روى من تغزية الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه
البيهقى فى دلائله يشير الى ما روى عن على كرم الله وجهه ورضى عنه
انه قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا
شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة وان
فى الله عز وجل لعزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل
فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر
عليه السلام كما رواه البيهقى وابن ابى حاتم وقال فى مرآة الزمان
ان المعزى هو جبريل لا الخضر عليه السلام ورواه العراقى فى تفسير
تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان فى الله خلفا من كل احد ودركا لكل
رغبة ونجاة من كل مخافة فبالله فارجوا وبه فثقوا وسمعوا آخر
بعده يقول ان فى الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة
فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا فقال ابو بكر رضى الله عنه هذا
الخضر والبسع ولم اجد فى رواية ذكر البسع واما ذكر الخضر فى التعزية
فقد انكره النووى وجوده فى كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت
بل رواه الحاكم فى المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح
ورواه ابن ابى الدنيا فى كتاب العزا قال لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل
شفر المنكبين فى ازار ورداء فتخطى الصحابة حتى اخذ بعضادتى الباب
وبكى ثم قال ان فى الله عزا من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كل هالك فالى الله فانتهوا ولصرف الله البلآ فانظروا فان المصاب
من حرم الثواب فقال ابو بكر رضى الله عنه لعل هذا الخضر
احوذينا جايعزينا رواه الطبرانى فى الاوسط واسناده ضعيف
جدًا وابن ابى الدنيا عن على بسند واه ايضا وذكره الشافعى
فى الام من غير ذكر الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه على صحيح
لحديث الله لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها احد على راس ماية
سنة من تلك الليلة واراد به انخرام كل احد فيشمل الخضر وغيره
يعنى به انكار وجوده وسيل عنه ابن حجر رحمه الله فقال سنده
ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث المذكور لانه يخص من عمومه
ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد
خبرًا صحيحًا يقتضى انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم
عند الله والحاصل انهم قد اختلفوا فى وجوده فالصوفية يثبتون
وجوده وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه
كابن حجر ومنهم شدد النكير على من اثبت حياته كصاحب مرآة الزمان
حتى صنف فى ابطاله كتابا مستقلا سماه مجالة المنتظر فى شرح
حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله المشايخ واختلفوا فيه هل هو
نبى ام ملك او عبد صالح من اولياء الله تعالى اطال الله عمره وجعل
مرجع الاولياء والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه
يقتضى انه ملك وقوله والملايكة بالجر عطفا على الخضر يشير الى
قلناه اهل بيته منصوب النفرنية وهى الارشاد للصبر والتسلية
عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف فى وجود الخضر صاحب موسى
عليه الصلاة والسلام انما هو فى كونه عاش الى زمن النبوة والى
الان الى ما ظهر على اصحابه صلى الله عليه وسلم والى هذه
متعلقة بمقدر اى مضمومًا ما ذكر من اول الفصل الى هنا او منتهيًا
وهو كما يقوله المصنفون الى اخره اشارة الى انه ترك امورًا كثيرة
من جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه
اثر فيهم حتى ظهرت منهم امور تنشأ به مما ظهر منه ببركته صلى الله عليه
وسلم من كرامته وبرهانه اى من مثل ذلك فى حياته وموته اى وبعد
موته كاستسقاء عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بعم العباس رضى

الله عنه ابن عبد المطلب اى لتقديمه فى دعا الاستسقا كما رواه
البخارى وتفسير عمه صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له
اعمام غيره لانه لم يعش بعده صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس
وقد صرح به فى الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة
وحمزة والمقوم وجحل واسمه المغيرة والعوام وضرار ولها
وهو اكبرهم وقثم مات صغيرًا وابو لهب واسمه عبد العزى
والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم
منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وجحل واحد
فعدهم اثنى عشر واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعدهم
احد عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عدهم عشرة وحاصل
ما اشار اليه كان عمر رضى الله عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس
رضى الله عنه فوقع جدب اى قحط اذ تسقى بالعبا شديد فى خلافته
عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المومنين
ان بنى اسرايل اذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر رضى
الله عنه هذا عم النبى صلى الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد بنى هاشم
ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك ونستشفع به اليك مستغيثين مستشفعين
ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم انه كان غفارًا يرسل
السما عليكم مدرارًا الى قوله انهارًا ثم قال العباس رضى الله عنه
وعياه نتضحان فقال اللهم عند ذلك سحقوا بها وعندك ما فانشر
السحاب ثم انزل الغامه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع
وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلا الا بذنب ولم تكشفه
الا بتوبة وقد توجه القوم الينا بي فاسقنا اللهم الغيث
واشفعنا فى انفسنا واهلينا وفيمن لا ينطق بها بمينا وانعامنا
اللهم اسقنا سقيًا وادعانا فعًا طبقا سحاعا اللهم انا
لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك
نشكو اجوع كل جايع وعرى كل عار وخوف كل خايف وضعف
كل ضعيف اللهم انت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير
بدار مضيعه فقد ضرح الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى

سحاباه

وانت تقلم السراة اخفى اللهم واغتم نعيائك قبل ان يقنطو
فيهلكوا فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم
دعاه حتى نشأت سحابة فقال الناس يرون يرون ثم رعدت
ومشت وانتشرت ثم درت وارخت عزاليها كافواه القرب
فما برحوا حتى علقوا الحدا وقلصوا المازر وطفق الناس يستسقون
بالعباس ويقولون هنيئا لك يا ساقي الحرمين وفي ذلك قال
حسان رضي الله عنه قال

سال الامام وقد تتابع جدبنا ٭ سقي الغمام بغرة العباس

أحيى الاله به البلاد فاصبحت ٭ مخضرة الاجناب بعد الباس

في ابيات اخر وتبرك غير واحد اي كثير من الناس بذريته
صلى الله عليه وسلم من السادة الاشراف نفعنا الله بهم ولهم
في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده السيد السمهودي
شكر الله سعيه بتاليف مستقل نافع فصل فيه
قد تكلمة هذا الباب قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله
قد اتينا على ذكرنا وجمعنا في هذا الباب الرابع المذكور فيه معجزاته
صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته واصل الاتيان المجيء بسهولة وقد
يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال على نكت من معجزاته
واصحة الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه
من لوازم من يريد اخذ شئ وجمعه ان ياتي له حتى يصل اليه ويقال
اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق
الذي يحصل بفكر يقارنه نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت
بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطا فلا وجه لما ذكره البرهان
هنا وجمل جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى الله عليه
وسلم مقتنعة اي كافية عن غيرها مستغنا من القناعة وفي نسخة
مغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغنى بها عن غيرها وهو مجرور
صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية في واحد منها الكفاية عن غيره كالقرآن
في الاقتصار عليه وضمير منها للنكت والجمل والعصبة بالضم والسكون
في ثانيه الاستغناء عن غيره لانه لا يدل عليه دلالة قريبة وتركنا الكثير
منها سوى ما ذكرنا اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه واقتصرنا

من الاحاديث الطوال بكسر الطاء جمع طويل على عين الغرض عين
الشئ المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان احد معانيها
والغرض ما يقصد منه وفائدته واصل معناه الهدف كما مر فعل
لما ذكر وفي المقتصد اي الامر المقصود والفصل مثل الفاء بمعنى الاصل
يقال اتى بالامر من فصله من اصله قال الشاعر

ورب امر تزدريه العيون ٭ وياتيك بالامر من فصله

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه
اذا استوفاه وتظرف ابن نباتة رحمه الله تعالى في قوله

حملت خاتم فيه فصا ازرقا ٭ من كثرة اللثم الذي لم احصه

لولاه ما علم الرقيب فعاله ٭ من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح
وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه كما علم والقصد بكسر
الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر
فهو مصدر ميمي واقتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه
اللغوي اي ما يعد مستغربا غير معهود او غير مشهور والمراد
به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به
بعض الرواة سواء انفرد بجمعه او بزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث
حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا ينافي الصحة اذا
كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة
للموصوف اي الاحاديث الكثيرة على ما صح نقله وروايته والشهر
بين المحدثين الا بيسيرا اي قليلا نورده وان لم يصح ويشتهر واليسير
ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولته من غريبه
اي غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل للحسن لان
المعجزات خارقة للعادة لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه
بقوله مما ذكره مشاهير الائمة لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم
وفضلهم وان لم يره لغيرهم وحذفنا اي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك
بعد الذكر اما للتنزيل ذكر غيره منزلته ذكره او لجعله لكونه منهما وحقه
ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف اخص من الترك الاسناد اراد به السند

تسمحا شايعا وهم رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقي في جمهورها
اى معظم الاحاديث واكثرها وقد يورد الحديث سندا طلبا للاختصار
وعدم التطويل وهو مفعول لاجله * وبحسب هذا الباب المذكور
فيه المجزان وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف اوكفاية وهو مبتدا
مجرور بالبا الزايدة وخبره ان يكون اى بكيفية في شرفه والعلم
بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصايه وهو في المعنى تعليل لان
لاختصاره الا ان العبارة لاتخلو من الحزازة لو تقصى مبنى للمجهول
بقاف وصاد مهملة اى استوفى وبلغ اقصاه ونهايته وضبطه بعضهم
بفا بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصي التخلص وهو غير
مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مظانه تكلف لايخفى ان يكون ديوانا
اى كتابا مستقلا مدونا جامعا لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان
وانه معرب بكسر الدال وفتحها يشتمل على مجلدات عدة اى كتب من شانها ان تجلد
متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من سايرمعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام اى من بقيتها او جميعها
بوجهين احدهما كثرتها وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة قال
تنبيه قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة
وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان للمجلد ما عليه جلد كما في القاموس
وفي رسالة المجلد لابي العلا المعري المجلد لايزال فيها عبر من الزمان نقيض
مجلد العود من شام وبان قال الراجز هل انت كاسل مجلد تكشف عن مخ الاكل
انتهى فقد اثبت دالة وناهيك به من امام في اللغة فان اراد تخصيصها
بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لايتوقف فيه
على السماع والتجلد يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتاخرين فقال

* ملكت كتابا اخلق الدهر جلده * وما احد في دهره بمخلد
* اذا غاينت كتبي القديمة جلده * يقولون لا تملك اسى وتجلد

وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها اى من نوعها
مساوية لها او مقاربة في الاعجاز او ما هو ابلغ منها ابلغ ليس من البلاغة
كما توهمه من قال ان القران العظيم فانه ابلغ معجزة او نبت فان معناها
هنا اعظم واقوى وليس مقيدا بالقران لان بلوغ الشئ وصوله لغايته
ومنتهاه او هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا

المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثير والخارق للعادة
اذ اعظم من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول
اظهر وانه لايلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس على ذلك
اى نبه علما الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب
المقتفى فان اردته اى اردت معرفته والوقوف على ما بينهم فتامل
فصول هذا الباب اى اعد النظر فيه فتامل وتدبر معانيه ومعجزات
من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف مجزوم في جواب
الامر على ذلك ان شا الله تعالى والوقوف في الاصل القيام ثم تجوزوا
به عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا
شرفه الله بها لغيره من الانبيا لامساس لها بالمعجزات تركناها
ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القران كله معجز وفي بعض
النسخ كله معجز بالواو فالتقدير فهذا القران موجود معروف وجميع
اجزايه معجزة فنها هيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع
به الاعجاز فقال واقلما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر وهي اقصر سورة في القران او اية بقدرها
اى مساوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي
نسخة سورة بالجر وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت طويلة
بمقدار سورة ام لا معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة احرون اى ترقى
عن هذا المقدار الى ان كل جملة منتظمة منه اى مفيدة تامة معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي
كلمة قلت يكون فيها مقدر كهامتان ونحوها فتامل وليس
هذا مبنيا على ان اعجازه بالصرفة كما قيل والحق ما ذكرناه
اولا من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها لقوله تعالى فاتوا بسورة
اى سورة كانت من مثله في الاعجاز والضمير للقران او للنبي صلى الله عليه
وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه
بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس التعرض له للدليل على ما ادعاه فهو
اى ما ذكر اقل ما تحداهم الله او الرسول صلى الله عليه وسلم به اى طلب
منهم معارضته مع ما يصرح هذا القول المذكور اولا اى يقويه ويؤيده
من نظر اى فكر وتدبر وتحقيق يطول بسطه ببيان الحق بالادلة والبرا

الغاية لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى
عليه من الجزالة والطاقة التي تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته فقال
فاتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فاتوا بعشر سور
مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخاء عنان التكليف والحاصل
ان الكلام اللفظي الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه
ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الى
ان بجميع القرآن ورد بالايتين المذكورتين وقال القاضي بتعلق
بسورة طويلة او قصيرة لظاهر الاية وقال في موضع منها او بمقدارها
قالوا ولم يقدره ليدل على العجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل
العجز الا بايات كثيرة وقيل قليلة وكثيره معجز لقوله تعالى فاليأتوا
بحديث مثله فاذا كان هذا اي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الا قل
في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اي وزيادة
على هذا المقدار من نافه بمعنى زاد زيادة تخفف وتشدد وكلما زاد
على العقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف على عدد بعضهم اي هذا مقدار
عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون
بالتاء الفوقية الفا واربعماية وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثمائة
الف وثلاثة وعشرون الف وقيل ثلاثمائة الف واحدى وعشرون
الفا وخمسماية وثلاثة وثلاثون حرفا وقيل انه الصواب لا ما ذكره
المصنف وهذا مع تصريحه بالنقل وانيانه بلفظه عليه وارد عليه
من انصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاق
وقول السخاوي لا فائدة في عد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا
نقصا لا وجه له غير الكسل وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فتجزى القرآن بصيغة المصدر وفي نسخة فتجزى
بالمضارع المجهول واخره مهموز ويجوز ابداله الفا اي بان تعد عشر ايات
عشرة اجزاء على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها وانما زاد نسبة
ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها
الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور ازيد بالرفع خبر يجزى المصدر وبالنصب
ان كان فعلا اي يجزيه ازيد او يكون ازيد من سبعة الا في جزء وكل واحد
منها معجز في نفسه اي بقطع النظر عن غيره ففيه ازيد من سبع الف معجزة

وهذا مبني على ما تقدم من العدد ثم اعجازه اي القرآن كما تقدم
من ذكر الاختلاف في مقداره بوجهين الاول بلاغته اي ما فيه من مراعاة
الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال والثاني طريق نظمه اي
اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب
كلماته وجمله وابتداء كل كلمة منه ما تنحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها
غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقاربه لا نيله وان كرره
كما لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان فصار في كل
جزء من هذا العدد المذكور انفا معجزتان من جهة بلاغته ومن جهة
نظمه فتضاعف العدد اي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل
او مضارع من المفاعلة من هذا الوجه اي من هاتين الجهتين
البلاغة والنظم فان قلنا كلمات معجزة صار فيه من المعجزات
ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله الصحيح الذي عليه
الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة الفاظه
لانه عز وجل احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاني في كلامه بما لا يحيط
به علم غيره وقدرته وبهذا ابطل القول بالصرفة نظر فيه وجوه اعجاز
اخر غير ما ذكر من الطريقين من الاخبار بعلوم الغيب بيان لوجوه اي
الامور الغيبية بما سبق او سيقع فقد يكون في السورة الواحدة من
هذه التجزية اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز الاخبار
اي الاخبار عن اشياء من الغيب اي الامور المغيبة عن علمنا كل خبر
منها بنفسه معجز اي باعتبار اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره
من وجوه الاعجاز فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر العدد
المذكور اي العدد المضاعف لقوله كرة اخرى اي بعد مضاعفته
السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد
الفر قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبرا معا ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها وهي ذكر المغيبات توجب التضعيف والزيادة
الى ما لا يكاد يحصى كثرة هذا في حق القرآن دون غيره من المعجزات
التي تزيد على معجزات سائر الانبيا فلا يباد باخذ العدد معجزاته وفي
نسخة العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة فجاز ابلغ
كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد ولا يجوى
لحصر اى الاحاطة براهينه اى براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة
قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية
اردفها بالنقلية فقال ثم الاحاديث النبوية الواردة في الروايات
الصحيحة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب
اي ابواب اعجاز القرآن والتحدي به او ابواب معجزاته عليه الصلاة
والسلام كما يؤيده قوله وعن ما دل على امره اى نبوته وعلو شانه مما
اشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الى جملة منه وفي نسخة الى جملة يبلغ خبرا
اى قريبا من هذا المقدار الكثير الوجه الثاني من وجهي ظهور معجزاته
وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل قبله وضوح معجزاته
اي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها او مستلزم له والمراد
به شدة ايضاحها بحيث لا تخفى على احد عند اعمى الفكر والنظر وانها
لا يرتاب فيها عاقل مع بقايها على ممر الدهور وازدياد شهرتها
في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على ظهورها دلالة
ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعى ان معجزاته اظهر من غيرها
والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال على الشيء بنفسه وحاصله
الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه الذي قبله الا ان يقال المراد بقاؤها
على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح
بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وضبط
لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرناه المصنف بتفسيره بقوله فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم وامانهم اى همتهم فيما يهتمون به ويعتنون
وحسب بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل ان بسكون السين
وهو بمعنى المقدار الذي اى النوع الذي سيأتي اى اشتهر وعلى مقدار ما
بينهم لاعتنائهم به فيه قرنه بفتح القاف وسكون الراء اى عصره والمراد
به اهله مجازا او بتقدير مضاف والقرن الزمن الذي اقترن فيه اعمارهم
واحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل
كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان زمان موسى كليم الله عليه
الصلاة والسلام اى زمن بعثته ونبوته غاية علم اهله اى اهله واعظمه
عندهم السحر وهو معروف تقدم الكلام عليه بعث اليهم معجزة تشبه ما هو

قدرتهم

قدرتهم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة فجاءهم موسى
عليه الصلاة والسلام منها على يده ما خرق عادتهم اى خالف ما يعتادونه
ويسهل عليهم فعله واصل الخرق ابانة جسم من اخر فقيل لما ذكر خرق
الاجماع اى مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب
العصا حية واليد البيضاء من غير سوء ولم يكن ما جاء به في قوتهم اي
لا يقدرون عليه فيدخل في جملة مقدوراتهم وقد تبطل سحرهم بما عارضهم به
وهي جملة حالية يشير الى ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز وفي نسخة
وابطل بدون قد فهو معطوف على جاءهم وكذلك اى كزمن موسى عليه الصلاة
والسلام زمن عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم اعني ما كان الطب
اى اعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علما والطب في اللغة معناه الحذق
والسحر في العرف علم يعرف به احوال الانسان من حيث الصحة والسقم
واعني افعل تفضيل بغير معجمة ولون من الغنا وهو الغاية وقيل
بعين مهملة ومثناة تحتية اى اكثر مشقة وتبعا وقيل
انه بغين معجمة ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد
ولم نره في كلامهم لتفسيره ما تحتى والطب مثلث الطاء مشدد والنا
فاوفر ما كان اهله اى اهل الطب وعلماؤه اى اكثر ما كان في زمنهم
تجاههم على يد عيسى عليه الصلاة والسلام امرا لا يقدرون عليه بواسطة
علمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية
وقدرتهم في الاكثر على حفظ الصحة وكم مرض اعيى الطبيب المداويا وانامهم
ملم يحتسبوه اى لم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم وما لم يترقبوه وجعل
امرا ما فاعل ولم يقل اتاهم بامر وما وهو الظاهر اشارة الى انه من عند
الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه اى يظنوه ويقدروه قيل
ويجوز فيه ضم الياء اى ينكرونه وهو بعيد لفظا لا معنى من احيا
الميت بتخفيف الياء وتشديدها وابرا الاكمه اى الذي ولد اعمى مطموس
العينين اى فتح عينه حتى يبصر والابرص وهو الذي فيه بياض
يخالف لونه والخفيف منه يسمى هقا من دون معالجة المعالجة المزاولة
وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها وطب المراد به هنا المعنى
المصدري اى اعطا الدوا وانما كان مداواة عيسى عليه وعلى نبينا افضل
الصلاة والسلام بالدعا والتوجه الى الله وكان يجمع عنده من المرضى الكثير

العدد

ومن لم يقدر على المجئ اليه يذهب بنفسه اليه وكان اطباعصره لاقدرة
على ما ذكر فلذا كان معجزة له صلى الله عليه وسلم **تنبيه**
قال البخارى فى تفسير الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال
السهيلى انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشا وانما الاكمه من
ولد اعمى **وهكذا** اى مثل ما ذكر **سائر معجزات الانبيا** فى انها كانت بمقدار
علم اهل زمانهم وما يهتمون به من الاحوال والعلوم ثم ان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله **معارف العرب** جمع معرفة بمعنى
المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل **وعلومها**
اى ما يعلمونه من الجزئيات والكليات **اربعة** انواع **البلاغة** اى الملكة
والجبلة التى يقتدرون بها تاديته الكلام حقه فى كل مقام من مقاماته
نظما ونثرا وهم فرسان ميدانها **والشعر** الكلام الموزون المقفى
والخبر عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام والانساب والمنازل
والكهانة بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته وهى معاناة
علم المغيبات بتلقيها عن الجن كما مر **فانزل عليه القران** اى انزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم ما يناسب فنونه واهل عصره اعنى القران اى كلامه
الموحى اليه **الخارق** المخالف **لهذه الاربعة** فصول اى الانواع المذكورة
وهى البلاغة وما معها فسمى جمع فصل وهو النوع المستقل المتفصل
المتميز عن غيره **من الفصاحة** وهى خلاص الكلام عن الغرابة وغيرها
مما يشينه من فصح بمعنى خلص وليشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاحى
طارى فى علم المعانى ومعناهما عندهم غنى عن البيان لشهرته **والايجاز**
اى اختصار الكلام اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة
ولم يذكرها لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز اكثر
واعظم فهو اهم عندهم **والبلاغة** وقيدها بقوله **الخارجة لهذه**
عن نمط كلامهم اى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كما مر والنمط
بمعنى الجنس والطريقة اى لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس
بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم والنمط الجماعة من الناس امرهم
واحد فاستعير كما ذكره لنوعه وطريقته **وعن النظم** اى تاليف الكلمات
وتركيبها مناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم
شعرا **الغريب** اى الذى لم يعهده البلغا فى كلامهم **والاسلوب**

اى الطريق

اى الطريق العجيب اى الذى يتعجب منه سامعه ويعجبه ويستحسنه
الذى لم يهتدوا اى لم يصلوا ولم يقدروا **فى المنظوم** اى المؤلف من كلامهم
الى طريقة فضلا عن الاهتداء اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على
منواله الذى هو نسيج وحده **ولا علموا اساليب الكلام** مطلقا او المنثور من
خطبهم واسجاعهم **والاوزان** الشعرية الموزونة على بحوره **منهجة**
اى طريقه **ومن الاخبار** بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر **عن الكوائن**
اى عما سيكون فى المستقبل من المغيبات جمع كاين وهو معطوف على
قوله من النظم واعاده من لانه نوع اخر من الاعجاز ولطول الفصل بينهما
كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا **والحوادث** اى ما يحدث فى المستقبل
ايضا **والاسرار** اى ما اسروه فى انفسهم كقوله تعالى فى قصة ازلة
صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه **والمخبات** اى ما اخفوه عنه
فاطلعه الله عليه **والضمائر** اى ما اضمروه فى انفسهم كقصة مسجد
الضرار ثم فسرها لك بقوله **فتوجد** تلك الامور المخبر عنها وما اسر واخفى
عنه **على ما كانت عليه** ذاتا وصفة مطابقة لما قاله **ويعترف** ويقر
المخبر بفتح الباء اسم مفعول اى من اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه **بصحة**
دلالة الخبر الذى اخبره الله **وصدقه** لمطابقته للواقع **وان كان**
المخبر بالفتح **اعدا العدو** اى اقوى اعدائه واشدهم عداوة له صلى
الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل من العداوة مسموع على خلاف القياس
والعدو بمعنى الاعدا لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى
من قوم عدو لكم بينكم وليهم اى من شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا
من وصمة التكذيب لظهور صدقه **فابطل** القران او النبى صلى الله عليه وسلم
الكهانة بفتح الكاف وبكسرها مصدر صناعته وحرفته كما مر
والرواية هنا الكسر لانه الانسب **التى تصدق مرة وتكذب عشرا**
صفة الكهانة اى التى كذبها اكثر من صدقها كما ورد فى الحديث
انه تعالى كان اذا قضى امرا فى السما سبحت حملة العرش ثم اهل كل سما
حتى ينتهى الى السما الدنيا فتسئل اهل كل سما من فوقهم حتى ينتهى الى
اهل هذه السما الخبر فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم
ما يزيدون من اكاذيبهم وانما فسرناه ظهر سقوط ما قيل صوابه مايه
بدل قوله عشرا لانه ورد فى الحديث يكذب لكم مايه او اكثر من مايه ثم اجتنبها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجيم ومثناة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة اى قطعها بعد ابطالها وعطف بثم لانه ابلغ مما قبله وابعد رتبة واصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ففيه استعارة مرشحة بقوله من اصلها وان كان المراد به ازالتها بالكلية برمى الشهب بضم الهاء وسكونها جمع شهاب اى رمى الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهانة والمراد زيادة الرمى وكثرته فانه كان قبل كما مر وفى نسخة رجم بدل رمى ورصد النجوم رصد بسكون الصاد مصدر رصده اذا ترقبه واعد له ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا لراصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها اى النجوم المرصدة اى المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل نار تنفصل منها وارتصاده كثيرون فرصدها لانها مبدا لما يمنعهم وجا فى القرآن من الاخبار عن الغيوب والامم السالفة اى الماضية قديما وانبيا جمع نبا وهو الخبر الانبياء والامم البائدة اى الهالكة الفانية فى الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفى الحديث الحمة لا تبيد ابدا اى لا تهلك ولا يموت اهلها والحوادث اى الامور الواقعة من خير وشر فى الازمان السالفة الماضية قبل ذلك ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اى العلم بالاخبار وتواريخ الامم عن بعضه اى عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جا ومن فاعل يعجز على الوجوه التى بسطناها اى جاءنا مبينا على وجوه تقدمت مفصلة وبينا المعجز فيها اى اوضحنا المعجز فيها مما اغنى عن اعادته ثم بقيت هذه المعجزة اى القرآن وفى نسخة المعجزات باعتبار وجوه اعجازه الجامعة لهذه الوجوه اى وجوه الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخر يعنى الاربعة المتقدمة التى ذكرناها معجزات القرآن ثابت الى يوم القيامة لا تبدل ولا تغير ولا تذهب ابقاها الله بينة للحجة اى ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله عليه وسلم لكل امة تاتى بعد نزول القرآن جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر لا يخفى وجه ذلك الاعجاز الذى ذكرناه اولا على من نظر فيه اى من نظر فى القرآن بتلاوته اوسماعه وتامل وجه اعجازه اى اطال النظر فيهما وكرره وهو من الامل تفعل يجوز به عما ذكر

لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من الغيوب اى مع ما اخبر به من المغيبات على هذا السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر ومن اى يجئ كالمار على اهله وليس المراد به ينقضى لقوله الا ويظهر فيه صدقه اى صدق القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم بتظهر وتخبر بفتح الباء اى ما اخبر به اوخبره على ما اخبر اى كائنا متحققا على وفق خبره اوباقيا على حاله فى وجوه اعجاز السابقة اى اخبر به فهو مبنى للفاعل فيتجدد الايمان به كلما ظهر من جديد مصدق له يوقوع ما فيه ويتظاهر البرهان اى يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره وليس الخبر كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل ورد فى الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفواد ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى كما قيل

• ولكن للعيان لطيب معنى • له سال المعاينة الكليم •

والمشاهدة بحسن البصر زيادة فى اليقين الذى كان بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة والاطمينان السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين اى الى ما يتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اى من طمانينتها الى علم اليقين العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبارين وان كان من عين اليقين وعلم اليقين عندها اى عند النفس وفى علمها فان عند يكون بمعنى العلم كما فسر عند الله بعلمه تارة وحكم اخرى حقا اى متحققا ثابتا بلا مرية لكن الاول اقوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه فى غير هذا المحل والاول ضرورى وغير نظرى وسائر معجزات الرسل قدمر وفصلناه فى شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقى من السور المهموز وبمعنى الجميع من السير المعتل وان من انكر الثانى كالحريرى وغيره لم يصب انقرضت بانقراضهم اى انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم مبنى للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم بعدم بفتحتين او بضم فسكون ذواتها اى الرسل وفى نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفى ثبوتها فى اللغة كلام تقدم ويائى والمعروف انه بمعنى صاحبة مونث

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذو المشهور في العربية اى تلك المعجزات تقدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها
امر غير مؤبد ومعنى عدمه وان الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحسن وان
كانت باقية في البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث الاسرا والاجتماع بالانبيا
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم يعني القران لا تبيد اى لا تفنى وتعدم
ولا تنقطع اى تذهب بالكلية وابانة اى معجزانه صلى الله عليه وسلم
التي تضمنها القران تخمد ولا تضمحل بالضاد المعجمة والميم والحا المهملتين
واللام المشددة اى لا تخمل وتفنى كاضمحل السحاب اذا انقشع ولهذا
المذكور من بقا معجزته صلى الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله والاشارة هنا بمعنى التصريح
او عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الاتي اعم من القران فيحتمل ان
المراد به احكام شريعته الباقية الى يوم القيامة والظاهر
ان المشار اليه ما مر من ان القران فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح لحديث
كما سنبينه فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي ابن سكرة وقد مر في
ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا قال حدثنا ابو ذر الهروي
وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد ابن حموية السرخسي وقد تقدم وابو اسحق
الشملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم قالوا حدثنا الفربري
راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبته قال حدثنا البخاري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري
الاوسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال حدثنا الليث
تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري عن ابيه كيسان ابو سعيد
المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث
روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد
وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر وفي
اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وما ذكره المصنف
لفظ البخاري قال ما من الانبيا تقديره ما من نبي من الانبيا الا اعطي
بالبنا للمجهول اى الا اعطاه الله من الايات اى المعجزات الظاهرة
ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد ماض اى صدق عليه البشر
على تعليلية كما في قوله تعالى على ما هداكم وتقديره مستقرا عليه

البشر

البشر يعني اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من الايات والمعجزات وحيا
اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدي به ترتب عليه قوله فارجو
من الله بما اكرمني به من المعجزة المشتملة على معجزات لا تتناهى الباقية الى
يوم القيامة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم فيومن بها في كل
امة ما لا يحصى فلذا رجوت ان اكون دونهم اكثرهم تابعا اى امة
يوم القيامة اذا حشرت الامم مع انبيائها هذا معنى هذا الحديث
عند بعضهم ممن فسره وهو المراد منه ففيه اشارة الى كثرة ما فيه
من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيامة لا يقبل نسخا
ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد
به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها
لما فيها من الدلالة على الاستعلاء بالقهر والغلبة الملزم لهم بالايمان به
وقال انما مع كثرة ما له من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته
والعرب قد تحصر الشيء في فرد كامل منه بادعاء ان مدعاه ما عداه لا يعد
معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم وهو
الظاهر من معنى الحديث والصحيح ان شا الله وقد تقدم الكلام على
هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان فيه وجوها اخر بقوله وذهب
غير واحد اى كثير من العلما الحديث في تاويل هذا الحديث اى تفسيره
وبيان ما يؤول اليه وعبر بالتاويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صح
به وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم اى في بيان وجه ظهورها
بكونها اى هذه المعجزة الباهرة وحيا اى كلاما مما يوحى اليه من الله
وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين وجه
الظهور على هذا فقال لا يمكن لاحد ممن ينكره التخيل فيه تفعل
من الخيال بالخا المعجمة وفي نسخة التخييل بالتفعيل منه والاول انسب
بقوله ولا التخيل عليه بالحا المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه
وما قصد به دلالته لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه
لا اصل له ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه
الصلاة والسلام بحبالهم اذ خيلوها تتحرك كعصاة والتشبيه
به فان غيرها اى غير المعجزة القرانية من معجزات الرسل كلها قد رام اي
قصد وطلب المعاندون اى المنكرون لها عنادا باشيا متغلق برام طمعوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشفاء
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

اى توهموا فعل كالمتوهم لقربه منه معنى في التخييل والتمويه بها باظهارما لاحقيقة له على الضعفا المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تمييزهم كالقاء السحرة عند فرعون جمع ساحر حبالهم وعصيهم جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصى موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصى موسى عليه الصلاة والسلام ما القوه وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيده شيا وشبه هذا المذكور في قصة موسى مما يخيله بالمجهة اى يلبسه به ويموه الساحر او يختيل فيه بالحا المهملة اى يأتي به حيلة منه عبر وافغة ثم اشار الى ان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله والقران كلام من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله ليس للحيلة ممن لا يقدر عليه ولا السحر في التخييل فيه بان يعمل بقوة السحر ما يوثر في شخص لا بلاغة له حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة او شعرا عمل اى تاثير كما عرفته انفا فان ساحرا اتى عاميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه ان يقوم في نادٍ منشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر فتحد للخلق الاعرابي يتكلم بكلام عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشئ منه والله اعلم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فما بالك بكلام افحم جميع الفصحا واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله فكان القران من حيث كونه كلاما من هذه الجهة اى من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز عندهم اى عند المفسرين لهذا الحديث مما هو كذا ظهر من غيره من المعجزات لعدم قبول التخييل والتمويه مما لا يتم اى يحصل ويستمر وعد بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتمها اى باواخرها لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا خطيب يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا او خطيبا بطرب اى بشئ ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اى التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب او فضة لتوهم من راه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الماء فيصير كالماء يطلى به وتقول العامة لمذابه ما الذهب وما الفضة

وفيه

وصيغة فعل تكون للتشبيه كثيرا فان كاراهل المعاني لقوله الف مسرح بمعنى كالسراح في البريق واللمعان لا وجه له كما مر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من خلص بخا معجمة ولام وصاد مهملة اى اصفا من الكدر اى الاشكال قال في المغرب للخلوص الصفا وبسنغار للوصول انتهى او هو بمعنى اجود او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة وارضى افعل تفضيل من الرضى اي اكثر رضى وقبول عند العقول السليمة وذهذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره من علما الحديث ما يغض بالبنا للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطا العين ومعنى يغض عليه الجفن انه يغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتني به او هو كالقذا في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض ويغضى بغين وضاد معجمتين والف مبني للمجهول لاجل قافية السجع من اغضى الجفن اذا اطبقه او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قيل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القران وانه اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم على مذهب من قال بالصرفة اي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثر من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة وان المعارضة له والاتيان بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب قدرتهم وداعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه اى مما هو في قدرتهم ممكنون منه لم يكن ذلك كذلك بالبنا على الضم اى قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل المراد قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اى لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله اشار الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين اى مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق بين بالتشديد واضح ظاهر

لتمكنهم على الأول من الاتيان بمثاله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على
الثاني مع انه من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من الصرفة
وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو عجيب من قائله فتدبر
وعليهما جميعا اى على هذين القولين فترك العرب المعجز عن الاتيان
الأول الاتيان بمثله مقدورهم اى قدرتهم على الاتيان بما هو من مثله او مثل
بعضه كما قصر سورة منه او تركهم على الثاني ما هو من جنس مقدورهم
اى من جنس كلامهم البليغ الذى يقدرون عليه بالبلغاء اى اختيارهم
بالبلا اى مما ابتلوا به لعنادهم والجلا بفتح الجيم واللام والمدبوزن
البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم والسبا بكسر السين المهملة
والموحدة والمد وهو سبى اولادهم واهليهم واسترقاقهم والاذلال
لانفسهم واهليهم وتغيير الحال التى كانوا عليها من العزة والشهامة
وسبب التفرس بالقتل والفتك فيهم والاموال باخذ الغنايم منهم
والتفريح باللوم والزجر والتعيير والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه
من الجهل والتعجيز باظهار عجزهم بالتحدى والتهديد لهم بالنار
بعذاب الدنيا والاخرة والوعيد بما يقع بهم ان لم يومنوا ابين اية
اى اظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب للعجز عن الاتيان
بمثله اى بمثل القران في فصاحته واعجازه والنكول وهو الكف
اى الرجوع والاعراض عن معارضته اى الاتيان بمثله وانهم منعوا
من شئ هو من جنس مقدورهم اى كلامهم الذى يقدرون
عليه لا من نوعه المشابه له من جميع الوجوه والى هذا المذهب
وهو انهم قادرون على شئ من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة
المصرفة وهذا هو الفرق بين القولين ذهب اى اختاره مذهبا
الامام ابو المعالى الجوينى منسوب الى جوين بزنة المصغر اسم
بلدة وهو امام اهل السنة عربا وعجما فرد الامة عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف النيسابورى الشافعى امام الحرمين اعلم ائمة الشافعية
هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعماية
وتوفى سنة ثمان وسبعين واربعماية في الخامس والعشرين
من ربيع الاخر وغيره من اهل السنة قال ابو المعالى
وهذا الاعجاز عندنا ابلغ اى اقوى واكثر مبالغة في

في خرق العادة بالافعال البديعة اى المبتدعة الغريبة في انفسها
اى في حدة ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفى نسخة في النفس وهو
متعلق بابلغ كقلب العصا حية لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من
شجر اللوز وفيها معجزات كانت تثمر له وتضئ وينتفع بها الى غير
ذلك مما فصلوه ونحوها كاليد البيضا وابرا الابرص والاكمه واحيا
الموتى فانه اى الامر والشان اوكونه ابلغ قد يسبق الى بال الناظر
فيها وفكره وخاطره بدارا اى مبادرا بالسرعة في اول نظره
ان ذلك الامر البديع الخارق للعادة نشا من اختصاص صاحب ذلك
الامر الذي ظهر على يديه بمزية معرفة اى بزيادة معرفة
امتاز بها عمن لم يقدر عليها في ذلك الفن اى النوع الذى كان يعتنى
به اهل زمانه وفضل علم به واحواله الى ان يرد ذلك الخاطر الذي
سبق لفهمه صحيح النظر بالتامل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم
ابلغيته وقوته بقوله واما الاخرى اى طلب معارضته الكلام وتقدم
انه مشتق من الحدا التقابل الحداة في حداتهم للابل الخلائق جمع خليقة
بمعنى خلق ميئين بكسر الميم جمع مائة من السنين في عصر النبوة وبعده
الى غير النهاية لكلام من جنس كلامهم المقدور لهم ليانوا بمثله علة للتحدى
فلم يأتوا اى لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة وقد وبخوا وعيروا
على رؤس الاشهاد ولم يبق بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم لمعارضته
ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية على المعارضة ثوعدمها اى
المعارضة مع كثرة دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او بعدم
القدرة على نوعه دون جنسه فيتعدق على المذهبين وفى نسخة الا
منع الله الخلق اى هذا المنع بمثابة اى هذا المنع بمنزلته واصل المثابة
الذى يرجع الناس اليه او يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر
كما اشار اليه الراغب وقيل اصله مبلغ حموم البير والجمع
حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقها على استعماله للتنبيه
كما قيل فالمراد انه نحو مالو قال ايتي ومعجزتى ان يمنع الله
القيام على الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرتهم على القيام والقدرة بضم
الدال وفتحها كما تقدم فلو كان ذلك اى عدم قيامهم وعجزهم بتشديد

مثابة

فكان ذلك

الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه لكان ذلك من ايماته اى اقوى معجزة
واظهر دلالة على نبوته وبالله التوفيق فيه اشارة الى ان فيه توفيقا
بين القولين لانتفائهم من وجه واختلافهم من اخر وقد غاب عن بعض العلما
اى خفى عليهم لان من شان الغايب ان يخفى فاريد به لازمه ظهور ايته
صلى الله عليه وسلم وتضمينه معنى العلو قال على سايرايات الانبيا الذين
سلفوا قبله حتى احتاج للعذر عن ذلك اى عن كون معجزته اظهر من معجزات
غيره مع ان احيا الموتى ونحوه من ايات الانبيا قد يتوهم انه اقوى واظهر
بدقة افهام العرب اصل معنى الدقه كون الشيء قيقا ثم استعير للوقوف على
ما خفى من الامور وذكا البابها جمع لب وهو العقل الخالص والذكا قوة للذهن
يقتضي سرعة الانتقال ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهى الكثرة
والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعنى ان هذا من شان
هذا الجنس ولا يضر تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه
لا يرد على المصنف لانه حكاه عن غيره وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة
ادركوا المعجزة فيه اي فى القران لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه
وحسن نظمه واستقامة رايه والشاقه بفطنتهم اى قوة ذكايهم وجاهم
من ذلك اى حصل فى نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره بحسب
ادراكهم بفتح السين اى حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته وغيرهم من
الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون
بمصر وبنى اسرايل اى اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب
يعقوب لم يكونوا بهذه السبل اصل معناه الطريق وهو هنا كناية
عن عدم ذكايهم وفهمهم كالعرب ونفى سبيل الشيء ابلغ من نفيه بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة
الفطنة عليه عطف تفسير وارجل غبى جاهل قال

• ليس الغبى بسيد فى قومه • لكن سيد قومه المتغابى •

بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم حيث ظرف مكان وهو خبر كان اي
بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا
بالنسبة للقبط وجوز عليهم السامرى وهو رجل من بنى اسرايل يسمى
موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر دلل فى العجل اى انه ربهم
فعبدوه والعجل الصغير من البقر بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري

وكان من اهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان
منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم
عجلا من الحلى وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا من اثر فرس ركبه
جبريل فكان يخور فقال لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى
اخطا الطريق اليه فاكم يكلمكم كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم
كما فصله المفسرون وغيرهم وعبروا اى بنوا اسرايل المسيح عيسى
ابن مريم مع اجماعهم على صلبه واذا كان ربا كيف يصلب مع اعتقادهم
باطل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اى الذى شبهه على رجل اسرايلى
فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه وهذا اجهل عظيم منهم
فجاهم من الايات الظاهرة البينة للابصار اى بعد دقة افهامهم
كانت ايانهم فى غاية الظهور تدرك بالبصر لقد غلظ افهامهم ما لا يشكون
فيه فاعل جاو عدم شكهم لظهور ما جاهم ومع هذا الظهور فقالوا لموسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اى معاينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم
به وتفصيله فى التفاسير غنى عن البيان ولم يصبروا اى بنوا اسرايل
على المن وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيصفر ويوكل والسلوى
وهو طاير كالسماني واحد سلواه وكانوا ملوا خرجوا من التيه قالوا لموسى
عليه الصلاة والسلام اخرجتنا من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا
فرزقهم المن ثم سالوه ان يطعمهم من اللحوم فاباهم بالسلوى فكانوا ياخذونها
بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى
اى طلبوا بدلا ادنى مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذى
هو خير وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل
افرد بالتاليف والعرب على جاهليتها اى على حالها التى كانت عليه
قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل
وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم من الجهل لقوله على
هذا من ربهم اكثرها يعترف بالصانع اى بوجوده تعالى وليست مطلقة
لبعض الامم واطلاق الصانع على الله صحيح ثبت فى السنة كما ذكره السيوطى
رحمه الله وليس مما احدثوه وفى قوله اكثرها اشارة الى ان معهم فرقة دهرية
قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملايكة وفرقة عبدت
الكواكب وانما كانت عبدت الاصنام منهم تتقرب بالاصنام الى الله تعالى

من اللحوم

ولا تدعي انها خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة موكد لتتقرب من غير لفظه ومنهم من اسن بابه وحده من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وامية ابن ابي الصلت بدليل عقله وصفا لبه الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته وفي كل شئ له اية تدل على انه الواحد ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي بعثه الله تعالى ليهديهم الى الله بكتاب الله المنزل عليه فهموا حكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وتبينوا الفضل لزكاء وزيادة عقلهم لاول وهلة اي في اول نظرة بالبديهة منهم يقال لفيته اول وهلة بسكون الهاء وفتحها اي اول شئ ولا ملاول توقيتية اي عند اول وهلة معجزته يعني القرآن فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا اي تركوا الدنيا كلها في صحته اي لاختيار صحته على كل شئ وهجروا ديارهم واموالهم طلبا لرضى الله ورضاه صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم وابناءهم المعاندين له لاجل نصرته واعزاز دينه في نصرته في هنا تعليلية والى هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم في معنى هذا وزعم ان ظهور اياته لما قاله بما يلوح له رونق اي يظهر له لفظ حسن ويعجب منه زبرج بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي هو كالطلاء وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه وحقق اي بينت حقيقته لكنا فزنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك اي ادعا مثل هذه الامور الحقية المتكلفة وظهورها اي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر وبالله استغني والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى اله وصحبه وسلم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الوجوب الشرعي ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام وهذا قسم من الاقسام الاربعة التي

ذكرها

ذكرها المصنف لخصنا الكلام فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب في اجمال ما اشتمل عليه وقهرسته وبجموعها اي محصلها واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان بالله ورسوله والايمان بسائر الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكلام ولانه اشرفهم وخاتمهم واتباعه صلى الله عليه وسلم الى الاقتداء به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه اي بان يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنية المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب لا المسنون وطاعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكره قال تعالى قالتا اتينا طوعا او كرها واكثر ما يقال لما امر انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فمن قال في الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفي الصحاح فلان مطيع لك اي منقاد لم يصب واستدلاله ومحبته بان يكون صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه واهله والمحبة الميل النفساني وهي معروفة ومنا صحته له وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للمنصوح وستاتي وعبر بالمناصحة دون نصحه لانها ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم وبالغ في نصح الامة ونالة في نصحهم وتوقيره اي تعظيمه والتادب معه بما هو لايق به صلى الله عليه وسلم وبره صلى الله عليه وسلم بذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا فما قيل من انه تكرار ينبغي تركه لانه للطاعة لا وجه له وحكم الصلاة عليه والسلام من الوجوب ومحله وزيارة قبره اي وحكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وعبر بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستفاد منهما وتغييره له لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وهذا حكمته دفنه فيه دون المقابر

الباب الاول تقدم وجه تقديمه في فرض الايمان به

صلى الله عليه وسلم عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى

عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لان معناه اللغوي والحنفية تفرق
انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي بخلاف
الواجب فان الفرض لغة القطع وحاصل فهم فيه غيرهم كما بين في الاصول
ووجوب طاعته اي بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه فيما سبق
معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه
ينبغي لقدميه وانباع سنته اي طريقته التي سنها صلى الله عليه وسلم وشرعها
فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل
لقوله اولا اتباعه ولم يعد في لانه غير مغاير لما قبله لان الاتباع لسنته
طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك اذا تقرر وثبت بما قررناه في هذا الكتاب
نبوة نبوته بالوحي اليه وصحة رسالته لجميع الخلق واحرها لانها اخص
وعبر بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود المنكرين للنسخ
وبعض من ادعى عدم عموم رسالته وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما اتى
به واخبرنا به ومنه الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان
بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض
المانريدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل
الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف
على ثبوت الرسالة كما قال ثم من امن به وجب عليه طاعته بامتثال ما جاء به
من الشرايع انتهى وفيه نظر قال تعالى فامنوا بالله ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني ما اوحي به اليه صلى الله عليه وسلم
من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل المراد
به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره بديع ببيانه
فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر او لانه يهتدي به والامر
للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر وقال تعالى انا ارسلناك
شاهدا على من صدق وكذب ليثاب او يعاقب ومبشرا لمن امن
بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل
مذهب كما في قوله ونذيرا اي منذرا او مخوفا لمن عصاك ليؤمنوا بالله
ورسوله الخطاب في انا ارسلناك له صلى الله عليه وسلم واللام لتؤمنوا اللام
كي وقيل انها يحتمل ان تكون لام امر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا
بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كالهو بيناه

في حاشية القاضي والاستدلال بالاية على التعليل لان الانذار يقتضي
وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله وقال تعالى
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القرآن في ايات كثيرة فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب لامر الله به مرارا منعين اي فرض عين
لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به باللسان ان قدر والتصديق بالجنان فلا بد
منهما شرعا اذ لا يتم والاصح ايمان لاحد بالله الا به اي الا بالايمان برسوله
صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلام الا معه اي الا مع الايمان
بالله الاسلام برسوله بعينه وليس هذا مبنيا على تغاير الايمان والاسلام
على قول بل هو تاكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب الماصدق
فانه لا يكون مومنا الا وهو مسلم ولا مسلما الا وهو مومن لقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
قال تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
وفي الاية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله
فينتفي بانتفاء احدهما للتفريع فقوله فانا اعتدنا الخ عليه حدثنا ابو محمد الخنثى
بقرائتي عليه وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخاري والخنثى بضم الخاء والثاء
المعجمتين ونون وياء بثلثة نقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو علي الطبري
تقدمت ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابن عمرويه الجلودي وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم
وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة موكدة قال حدثنا
ابي سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي مسلم قال حدثنا ابو الحسين هو
الامام مسلم القشيري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية ابن بسطام
بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين
ومائة وهو امام جليل اخرج له الشيخان والنسائي قال حدثنا يزيد بن زريع
بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية البصري كما تقدم قال حدثنا
روح بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري
الامام الثقة مات سنة نيف وخمسين ومائة عن العلا بفتح العين المهملة
والسين ابن عبد الرحمن بن يعقوب عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الجرقة
اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عبد الرحمن عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بينا المجهول
اي امرني الله اذ لا آمر له صلى الله عليه وسلم سواه ان اقاتل الناس اي
بل اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو عام للناس كلهم خص
منه من ضربت عليه الجزية حتى يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم
ينتهي به ويختص بالغاية ويؤمنوا بي اي بكوني نبيا رسولا ويؤمنوا
بما جئت به من الله واوحاه اليه من شريعته التي امر بتبليغها وتكليفهم
بها فاذا فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والتصديق لما جاء به
والتزام احكام شريعته عصموا اي صانوا وحفظوا مني دماءهم
بعدم المقاتلة لهم واموالهم فلا يوخذ بالغنائم ولا بسبب من
الاسباب الا بحقها اي ان تستحق اباحة دمائهم بقتل نفس ظلما
ونحوه او تستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم وحسابهم على
الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله اذا حاسبهم على ما اسروه في
انفسهم وما لم تقع عليه من الكفر والمعاصي فيثيب من يشاء ويعاقب من
يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله الزنديق
واختلفوا في قبول توبته فقيل يقتل مطلقا وقيل قبل الاخذ لا يقتل
مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الاخرة وقيل ان تاب مكرة قبلت
وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله صلى
الله عليه وسلم ويؤمنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم
بمجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة وما نعي الزكاة وتارك
الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه
الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قال
النووي رحمه الله وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم قال
القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله تعالى عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق بنبوته اي التصديق بها ورسالته الله اي ارساله والاضافة
اختصاصية لا بمعنى اللام كما توهم وان كان المعنى عليها وتصديقه
في جميع ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه وما قاله اي في جميع اقواله
لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا سيما
ما امر بتبليغه ومطابقة اي موافقة تصديق القلب اي اعتقاده والجزم
به واصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبقه وقوله بذلك اي بالتصديق

بالنبوة

بالنبوة والرسالة وما جاء به شهادة اللسان بنطقه واعترافه بانه
رسول الله من اذا اجتمع التصديق به صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك المذكور من رسالته وما جاء به باللسان ثم الايمان الحقيقي
المجزي في الدنيا والاخرة والتصديق له اي كيفيته ولفظه كما ورد في
هذا الحديث الذي رواه المصنف عن ابي هريرة نفسه بالجزء تاكيد
للحديث من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذه رواية مسلم
عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا الى اخره
وقوله ثم الايمان اي تحقيق وصح وليس مراده انه اذا وجد احدهما
كتصديق القلب كان ايمانا ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة
مع انه لا بد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال ليست
داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح
الصحيحين يضيق المقام عنه وقد زاده وضوحا اي زاد صلى الله عليه وسلم
ما ذكر بيانا في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان
كما تقدم اذ قال له جبريل لما جاءه صلى الله عليه وسلم في صورة انسان
اخبرني عن الاسلام اي حقيقته ومعناه شرعا وهو في اللغة الانقياد
والطاعة وقيل السوال عن شرطيته وشروطه فقال صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة وتشهد يعني
تعلم بان يقول اشهد ان لا اله الا الله الخ وقد اختلف هل يشترط فيه
لفظ الشهادة او يكفي ما يودي معناه والصحيح عندنا الثاني معاشر
المخفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله
ارسله لجميع خلقه وذكر اركان الاسلام بعني قوله ويقيم الصلاة بالنصب
عطفا على تشهد وجوز بعضهم رفعه استينافا نظرا الى انه يكفي في اجرا
احكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لاكمله واقامة
الصلاة ادوها وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يساله ويصدقه ثم ساله صلى الله عليه وسلم
عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا فقال مجيبا له ان تومن بالله اي
تصدق بوجوده وانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك
وليس هذا تعريفا للشيء بنفسه ومعناه ان يامن التكذيب ومتعديا بالبا

لتضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والادعاء
والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف هو الثاني بل لان الاول
معلوم والمسئول عنه بيان متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا
وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر
لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذي
هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر
انهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم
وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق واصل الطاعات
كما فصل في علم الكلام وملايكته ملك من الالوكة وهي الرسالة واصل
مالك ثم قلب وجمع وحقق مفرده وتاوه لتانيث الجمع او المبالغة
وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم احساد نورانية سالمة
من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم
عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون لا يعلم عدتهم
الا الله وكتبه التي هي كلامه تعالى المنزل على رسله الازلي فيصدق
بحقيتها وحقيقة ما تضمنته ورسله جمع رسول وهو من اوحي اليه
بشرع وكتاب وامر بتبليغه عباده الحديث بالنصب اي اذكره او اقوله
واعرف ذلك الى الآخره وهو واليوم الآخر والقدر خيره وشره من
واقتصر رحمه الله على المقصود منه فقد قرر اي بين النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الايمان به اي بالله او بما ذكر
في الحديث محتاج الى العقد اي الاعتقاد الجازم بالجنان بفتح الجيم
وهو القلب سمي به لاستتاره او استتار ما فيه من جنه اذا ستره والاسلام
به اي بالله او بما ذكر مضطر اي محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الا
بدونه ولذا غاير بينهما الى النطق باللسان ليعلم ما في قلبه وهذه
الحالة اي اعتقاد الجنان والنطق باللسان هي المحمودة عند الله والناس الثالثة
بتاء تاتي انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية
ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف به وان لم ينطق به والنطق
شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا
فمن امن بقلبه ولم يعلم به احد نفعه ايمانه الاخروي وجه الاباء واما الحالة
المذمومة لضررها في الآخرة فالشهادة باللسان اي الاقرار والتلفظ بالشهادتين

دون تصديق القلب بالاعتقاد الجازم وهذا هو النفاق الذي
يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة
اظهار خلاف ما يضمر من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب جحره
ليخرج منه اذا احس بصايده كما قال ويستخرج اليربوع من نافقايه قال
الله تعالى اذا جاءك المنافقون الخطاب له صلى الله عليه وسلم قالوا
نشهد انك لرسول الله فاكدوا بالشهادة مواطئة لقلوبهم بزعمهم فرد
عليهم علام الغيوب بقوله والله يعلم انك لرسوله وهو تواطئة
لقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم ذلك اي قولهم
انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات
يقتضي انه ناش عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم القلبي او اللساني
وهم لا يعتقدونه جملة حالية اي والحال انهم ليسوا معتقدين
لذلك كما اخبر الله به فلما لم يصدق ذلك القول حسما يرهم اي ما اضمروه
في قلوبهم او قلبهم لان الضمير يطلق عليه لم ينفعهم ان يقولوا اي قولهم
لم يقدهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا
مبنيا على ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه
الآية نزلت في ابن ابي ابن سلول راس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة
في الكتب الحديث فلا نطول بها فخرجوا عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق
منه فيقال لهم في الدنيا مومنون عند من عرفهم ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما
ياتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجرى عليهم في الدنيا حكمه نظرا لحالهم
كما بينه بقوله اذ لم يكن معهم ايمان في الآخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم
فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مومنين ايما الى ان ايمانهم لم يكن في
قلوبهم فكانه كان رفيقا لهم لتلفظهم به فاذا ما تولوا فارقهم وبطل
حكمه والحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح
الراء وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم واخر
طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم
الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك
اللفظي او المعنوي وبقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة

لظاهره

المسلمين فيما لهم وعليهم باظهار شهادة اللسان اى بسببه لانا نحكم بالظاهر
والله تعالى يتولى السرائر والمراد بحكم الاسلام كلما كان داخلا فى احكام
الدنيا اي ما يحكم به لهم وعليهم من احكام الشرع المتعلقة بالائمة اي
السلاطين والخلفا لا العلما لانهم ليسوا مامورين باجرائها وحكام
المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا احكم من لم يظهر لنا
حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لايراده لتقضاهنا
كما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي ابن سلول
وان كان صلى عليهم وانما لم يقتله لمصلحة اشار اليها فى الحديث
الاتي بقوله ليلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من
خصائصه فى ابتدا الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضى
الله عنه حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم
بيانا بقوله جارية وبينته على الظواهر من احوال الناس كلهم بما
اظهروه من علامة الاسلام اي ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب
اظهارهم الاسلام بالتقيا دهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم
يعتقدوها بقلوبهم وفى نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم
ليسوا مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته اذ لم يجعل بيننا المجهول
اى لم يجعل الله للبشر اى الناس كلهم سبيل اى طريق الى السرائر جمع
سريرة وهى ما فى القلب مما لم يطلع عليه فلم يكلفهم بمعرفته واجرا حكمه
ولا امروا الضمير للبشر باعتبار المعنى بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها
عن السرائر ثم ترقى فقال بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها اى الحكم على السرائر وعبر بالتحكم لما فيه من التكلف اولانه
ليس بحكم كلي قال تحكم الرجل لمن لا حلم له فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة
ابن زيد فى حديث صحيح رواه البخارى لما اضطر بعض الكفار فاسلم
فقتله اسامة لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال
له اقتلته بعد ان اسلم فما اشققت عن قلبه وهلا اداة تحضيض اذا دخلت
على المستقبل افادت الامر واذا دخلت على الماضى افادت الانكار
والتوبيخ وشق منه بنفسه وعداه بعن لتضمينه معنى التفتيش اي
شققت قلبه لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم اقال ما قاله خوفا ام لا
وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشئ لا يدرى ما فيه والذم

والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على ما لا يليق به وكان عليه
ان تحقيره حتى يعلم هل هو مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتى رفع
السيف لقتله وظنه ايمان يأس لا يفيده كحال الغرغرة فهو متاول
لا متعمد للخطا فى قتله والحديث كما فى الصحيحين عنه بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فهزمنا هم ولحقت انا
ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف
عنه الانصارى وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله
الا الله قلت يا رسول الله انما قال انما كان متعوذا فقال اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه
فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقلت استغفر لي
يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله التى احرزه فلم يقبل عذره
وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل المقتول اسمه مرداس الفزارى او
الغدكى وبما ذكرناه علم ان اسامة رضى الله تعالى عنه متاول فى قتله ولم يسمع
منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعجلته وعدم تثبته وانه كان يجب عليه ان يختبره فلم
يقتله وهو مسلم شرعا كما لا يخفى فقول الراوى انه يلزمه الدية
لقتله لمسلم خطا وانما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذكرها
لعلمه لعلم السامع بذلك او لانه كان قتل قبل نزوله اية الدية والكفارة
وقوله القرطبى انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل
انه لم يجب عليه شئ لانه ما دون له فى اصل القتل فهو كالطبيب والحاتم
اولم يكن له وارث مسلم والاولى واسامة رضى الله عنه اقر بذلك
لاحاجتا اليه اقول اذا لم يكن له وارث دينه
لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكى فى فتاويه
جوازه لمصلحة ولا دليل فى الحديث له لما عرفته ولانه يستحق من
بيت المال فتنفيله الدية لا يكون عفوا والفرق بين القول اى مجرد
التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد اى التصديق بقلبه واعتقاده
جنابه ما جعل ما مصدرية اى جعله فى حديث جبريل الذي
تقدم فى سؤاله عن الاسلام والايمان الشهادة اى التلفظ بها ركنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاسلام لما قال في جوابه ان نشهد الى اخره وجعله التصديق من الايمان
اى الاعتقاد بالقلب وهذا بنا على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة
الى تفسير نؤمن في قوله ان نؤمن بالله الى اخره وبقيت حالتان اخريتان
بين هذين اى الاقرار باللسان والتصديق بجنانه اى الجمع بينهما
احراهما ان يصدق المكلف بقلبه ثم يحترم بجامجمة ومشاة فوقية
وراء مهملة مبنى للمجهول يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة
بسرعة واصل معنى الخرم القطع وتفريق المتصل فقيل له ذلك
لقطعه للحياة كما اشار اليه بقوله قبل انشاع وقت الشهادة اى التلفظ
والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما
الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مومن بالاتفاق
وحكمه ما مر وهذه حالة بينهما فاختلف فيه اى في من هذه حاله امومن
هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه من تمام الايمان القول والشهادة
به باللسان فلا يكون هذا مومنا عنده لعدم تمام ايمانه وقد شرطه
عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزو من الايمان وركن لا شرط فعرفه
بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة
فلا ايمان الابهما الا عند العجز عن النطق وراه ماض من الرای بعضهم فقال
من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مومن كالعاجز فيكون مومنا
حقيقة مستوجبا اى مستحقا للجنة ودخولها لعذره بعدم تمكنه ولقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان يخرج روي بالبنا للفاعل
والمفعول من النار من كان في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اى وزنها وهو الاصل
في النقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهبا وهو كناية عن غاية القلة
وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل
الجنة ابتدا لان المراد به العصاة المعذبون بسبب اخر او بترك الشهادة
فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول والذا بينه وبين الاستدلال به بقوله
فلم يذكر في الحديث شيئا سوى ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا
المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق مومن بقلبه فينفعه
ايمانه عند الله لانه غير عاص اى تارك لما يلزمه ولا مفرط بتشديد
الدال المهملة اى متعمدا بترك غيره وهو التلفظ بالشهادة وهذا
الراي الذي راه بعضهم هو الصحيح في هذا الوجه اى الحالة المعذورة

فيها

فيها بعدم تمكنه وهذا وان صححه المتكلمون الا انه قيل
ان ما استدل به المصنف لا يثبت ايمانهم ويدل عليه ما ادعاه لان هذا
في عصاة امة الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه صلى
الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه
كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو
ففيه استعارة بالكناية الثانية اى الحالة الثانية من هاتين الحالتين
ان يصدق بقلبه ويعتقد اعتقادا اجماليا ويطول بضم التحتية وفتح الطا
المهملة وتشديد الواو المكسورة مهملة بميم وها مفتوحتين مفعول مطول
ويجوز تسكين هايه مع فتح ميمه وضمها وهي التودة والتاني فاريد
به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة
وعلم ما يلزمه من الشهادة والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد
اى سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به
قلبه فلم ينطق بها اى بالشهادة جملة منصوب على الحالية والمراد
به مجموعها بان لم يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره
وشره اوا اجمالا بان لا يفصل الملايكة والكتب ونحوها ولا استشهد
في عمره ومدة حياته اى اتى بالشهادة وفي نسخة شهد ولا مرة اى مرة
واحدة فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل
مصدر اضاد ارجع وشاع في التنبيه وفي نصبه كلام مشهور فقيل
هو مومن لانه مصدق وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد
اتصف به فيكفيه والشهادة من جملة الاعمال الزايدة على حقيقة الايمان
وان كانت لازمة شرعا فهو عاص بتركها كمرتكب الكباير غير كافر فهو
غير مخلد في النار عند اهل السنة القايلين بان اصحاب الكباير غير مخلدين
وقيل ليس بمومن لان الشهادة شرط فيه او شطر حتى يقارن
عقده اى اعتقاد قلبه وجزمه شهادة اللسان التلفظ بها مطابقة
لما في قلبه او الشهادة انشا عقد عند الاصوليين لانها عندهما انشا
بتضمين الاخبار بالمشهود به لا اخبار وعزى الثاني اى انه خبر لابي حنيفة
وانكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر
فيه بانهم عرفوها بانها اخبار بحق للغير على اخر وقد يقال انه بحسب ظاهر

لانه خبر لفظا اريد به الانشا كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه بمعنى ابتدائيه والتزام ايمان اى التزام احكامه وهى اى الشهادة مرتبطة اى ملازمة منفصلة مع العقد الجنانى فلا يكتفى باحدهما ولا يتم التصديق ويكتفى مع المهلة اى تاخير النطق زمانا طويلا من غير مانع الا بها اى بالشهادة والنطق بها وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول انه المصدق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم تجر عليه احكام الايمان فى الدنيا فهو ينفعه فى الاخرة والاصح انه لا بد منه فى الاعتداد به فى الدنيا والاخرة وهو شرط ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب به اتى به فانه ان طولب به فلم يقر فهو كفرعناد وهذا اسهل بفتح النون وسكون الموحدة وذال المعجمة وهو الشئ اليسير واصله الرمى والطرح فكانه لقلته مما يطرح وفى نسخة هذه سند بضم النون ففتح الموحدة جمع سندة بزنة عرقة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه تفضى الى متسع من الكلام تفضى بضم المثناة الفوقية وسكون الفاء وكسر الضاد المعجمة قبل يا ساكنة مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال الى الفضاء والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمى او اسم بمعنى انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه وما للعلم فيه من القيل والقال فى الاسلام والايمان اى فيما يتعلق بهما وابوابهما المعقودة لتفصيلهما وفى الزيادة والنقصان فيهما فيهما والكلام فى انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور وهذا التجزى بالزيادة والنقص فيهما ممتنع على مجرد التصديق فهو فى نفسه من غير نظر لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما مر قبل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزى وقوله لا بحر فيه اى فى التصديق تجزى بزيادة ونقص جملة اى مجموعه او الاعمال عنه لا يقبل التجزى والا يرجع بجزيه والزيادة فيه الى ما زاد عليه اى ما زاد على التصديق من عمل ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن اسلم ثم مات فجاة فلم يات بشئ من الاعمال الصالحة وقد يعرض فيه اى

قد يطرو

قد يطرو على التصديق نفسه زيادة او نقص وتجزؤ فانه من الكيفيات النفسانية وهى تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك فى ان ايمان ابى بكر رضى الله عنه ليس كايمان غيره وقال الشمنى فى الصحاح عرض له كذا يعرض اى يظهر وعرضت العود على الاناء نعرضه ونعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى اخره لاختلاف صيغاته قوة وضعفا وتباين اى بعدوا افتراق حالاته بعضها عن بعض من فوق يقين بيان للصفات والحالات وتصميم اعتقاد اى الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة ادلة ووضوح معرفة اى ظهورها كمن شاهد صلى الله عليه وسلم وعاين معجزاته ودوام حالة اى استمرار التصديق وامتداده فانه زيادة فيه وحضور قلب اى حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن وفى بسط هذا اى بسط الكلام فيما ذكروه كر تفاصيله وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها خروج عن غرض التاليف اى المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفى فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال وفيما ذكرناه غنية بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة تحتية مفتوحة اى كفاية مغنية عن غيره فيما قصدناه فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الذى ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك فى ان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم

فصل

واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به من الله وقد علم هذا مما تقدم فى اول الباب وجبت طاعته لان من صدقه واخبره بما يلزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه لان ذلك اى وجوب طاعته مما اتى به عن الله بوحيه كما يدل عليه ما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله فقدم طاعة الله تنبيها لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شئ واحد ولذا افرد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطقى تقديره وجوب

نحو واطيعوا الرسول

الثالث عشر
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

طاعته مما اتى به من عند الله وكلما اتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه وقال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال القاضي امره الله ان يبالغ المومنين مما هم به مبالغة في تبكيتهم يعني ان هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصما له يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتي بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المومنين لان العبرة بعموم اللفظ وخصوص السبب وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون الترجي للعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد ايما بين الرجاء والخوف وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اردفه بقوله وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يامر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الاية نزلت في الفيء والغنائم كما يدل عليه قوله وما اتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدده وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك المطيعون مع الذين انعم الله عليهم الاية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسياتي ان هذه الاية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا نراك وذكر شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله ان يعمي بصره حتى لا يرى غير فعمي مكانه وهو الذي راى واقعة الافك وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصبر عن رويته فحزن حتى تغير لونه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي ضر ولكني لا اصبر عنك فذكرت الاخرة واني لا اراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم في الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق او هو نفس التسهيل والتوفيق اي الا ليطيعه من بعثه ويرضى بحكمه فمن لم يرض به لم يرض رسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى امره وقال القاضي كانه اي الله لا بد للاولى ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل في توجيهه ان من لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولما تخاصم المنافق واليهودي وطلب اليهودي حكم رسول الله وكان محقا بعلم حكم رسول الله له فابى المنافق وطلبا ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابى اليهودي وابى رسول الله فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فاتيا عمر وذكر له اليهودي ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فجعل طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقرن طاعته بطاعته في القران كما في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وفيهما شيء واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وفيه تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى ووعد عليه الجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب الجزيل بمعنى العظيم او الكثير وعبر في جانب الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

وقد يستعمل كل منهما في مكان الاخر لنكتة وتقدم الكلام على ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر واوجب الله تعالى امتثال امره بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه وقال المفسرون في تفاسيرهم والاية اي ايمة الدين من الفقها والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله بها في القران محققة ومتبينة في التزام سنته اي المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمتابعة له لما جاء به من شرعه الموحى اليه الذي اخبرنا به وتصديقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله من رسول
من زايدة فى النفى لتاكيد العموم الا فرض طاعته اى جعلها فرضا محتما
يثاب فاعله ويعاقب تاركه على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير
لمن باعتبار لفظه وقالوا اى المفسرون والايمة من يطع الرسول فى سننه
بنون مشددة ومثناة فوقية اى فى طريقته وشريعته من امر ونهى وسنة
وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله يطع الله فى فرايضه
جمع فريضة بمعنى الفرض وفى بعض النسخ سننه بنونين ويحتمل ان
لفظ السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه
من غير ايجاب عليه كان متبعا له فى فرايضه الله بالطريق الاولى والمراد ان
طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل
احدهما عن الاخر وفى الام للشافعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكيا على اريكته ما امرت او نهيت فيقول لا ادرى ما وجدنا
فى كتاب الله عملنا به وسيأتى فى بيان الفاظه عند ذكر المصنف له قريبا
مرتين لاما اقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنته صلى الله عليه وسلم
عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا وسيل سهل بن عبد الله التستر
الامام الزاهد المشهور عن شرايع الاسلام اى ما المقصود منها
والمراد فقال سهل فى الجواب وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
اى تمسكوا به وقال الامام ابو الليث الفقيه المشهور السمرقندى بقال
فى طاعة الله ورسوله ان معناه اطيعوا الله فى فرايضه اى فيما فرض
عليكم فى كتابه الكريم والرسول فى سننه اى ما سنه وشرعه لنا
وقيل فى معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول اطيعوا الله فيما
حرم عليكم باجتنابه جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما اوجبه
وحرمه وغيره كما عمم اتباع الرسول بقوله والرسول اى
واطيعوا الرسول فيما بلغكم عن الله من اوامره ونواهيه مخلصا
فى ذلك فانه مامور بتبليغه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
ويقال فى معناه اطيعوا الله بالشهادة اى الاقرار والاعتراف
له بالربوبية اى انه رب خالق مالك لجميع الموجودات منفرد بالملك والربوبية
والنبى بالنصب اى واطيعوا النبى صلى الله عليه وسلم بالشهادة بالنبوة
المراد بالنبى هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد

الكامل

الكامل المتبادر عند الاطلاق فيد لحبيبه على رسالته وانه رسول وان
قلنا النبى اعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة
المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغى له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه
وتعظيما للمنة الدينية والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة
افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتى عليه وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت
ترجمته قال حدثنا حاتم بن محمد المعروف بابن الطوسى كما تقدم
قال حدثنا ابو الحسن على بن محمد بن خلف الحافظ القابسى كما تقدم
قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو ذر الهروى كما تقدم قال حدثنا
محمد بن يوسف الفربرى راوى صحيح البخارى كما تقدم قال حدثنا
البخارى قال حدثنا عبدان يعنى عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم
والموحدة ابن ابى رواد الحافظ المروزى المبارك الثقة توفى سنة
احدى وعشرين ومايتين قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزى
قال حدثنا يونس بن يزيد الايلى الامام الثقة توفى سنة تسع وخمسين
وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة عن الزهرى محمد ابن
عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى الامام المشهور كما تقدم
مرارا قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن احد فقهاء المدينة السبعة
على قول الاكثر واسمه عبد الله او اسماعيل انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد
اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فمن امتثل امره واجتنب
نهيه امتثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر بطاعة رسوله
وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله فى امره ونهيه
بطاعته كما تقدم ومن اطاع اميرى اى من جعله هو او خلفاؤه
حاكما على امته فقد اطاعنى لان طاعته طاعة من امره لانه
مبلغ عنه ومن عصا اميرى فقد عصانى قيل ان قريشا
وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون
رؤساء قبايلهم فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله الامراء
انكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك اعلاما لهم بانهم يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيرهم والاقتدا
بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم الامير بالالف وطاعة الرسول
اى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله المرسل له اذ الله امر
بطاعته اى لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جا به من الله وطاعته
اى الرسول ورسوله امتثال لما امر الله به في قوله اطيعوا الرسول
وطاعة له اي لله لانه امرهم اجمالا باطاعته طاعة لربه لانا
نطيعه لامرنا باطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يامرنا بما امره
الله بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاد لانه
امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضح له والاتكرار
فيه كما قيل وقد حكى الله عن الكفار ما سيقولونه اى ذكر في
القرآن اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف
من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد الرندي قال انه ليس
بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى في كلامه عن كذا
لان الحكاية متاخرة عن المحكي وانما يقال اخبر الله ونحوه
انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك والقصص
والحكاية بمعنى وما احتج به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار
بعينه من غير فرق في دركات جهنم اى محلهم الاسفل فيها
يوم تقلب وجوههم في النار اى تصرف من جهة الى اخرى
لاضطرابهم فيها كقطع لحم تقلى في قدر يفور او تنقلب بها تغيرها
عن حالتها وهيأتها او تبدل الوانها وخصل وخص الوجه لانه
اشرف الاعضاء واظهرها او المراد به الجملة يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول لمسلم مما نحن فيه لتدمهم حيث لا ينفع
الندم فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم التمني
اى في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان اذا نهيتكم
عن شئ محرم او مكروه فاجتنبوه اى اتركوه كانه طرح في جانب منكم
واذا امرتكم بامر اى بما مور به ايجابا او ندبا فاتوا منه ما استطعتم
اى قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم
انما هلك من قبلكم بسوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه

الى اخره انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ان الله فرض عليكم
الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال
او قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعوني الحديث واراد الدارقطني
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروى
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه في التفسير وشئ عام خص منه ما اكره عليه
وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هي باقية على حرمتها
والاثم مرتكبها وهو مبني على الخلاف في ان المكره مكلف ام لا ومعنى اوتوا
منه ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث
من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن
من اركان الصلاة او شرط من شروطها ياتي بمقدوره ولا يسقط عنه
مقدوره واذا قال الفقها المعسور لا يسقط بالميسور وفي الحديث
اشارة الى اعتنا الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة
الترك وتقييد المامورات بالاستطاعة والطاقة كما قاله احمد بن حنبل
فان قلت الاستطاعة معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها
قلت قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الاعتنا
بل هو جبهة الكف وكل احد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل احد
قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر
بالاستطاعة دون النهي وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك
وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح ارتكاب المعاصي
مع العذر وابيح ترك العمل للعذر وقال بعضهم في قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي
وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور في الاضطرار
لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله
ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ
والمراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز
عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الحاكم كل امتي
يعني امة الاجابة يدخلون الجنة الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز
افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب
مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرو بهذا اللفظ والسيوطي في تخريجه

سكت عنه لنكتة الامن ابي اى امتنع ثم فسره بقوله قالوا يا رسول الله ومن
يأبى فهموا منه انه ابى دخول الجنة ولا يأباها احد لانه روى كما فى النهاية
وشرد قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم من اطاعنى وانقاد ممتثلا لامري
ومجيبا لنهيي دخل الجنة وفاز بنعيمها ومن عصاني وخالفنى فقد ابى
اى امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعي
الى الجنة فامتنع واعلم انه ان اريد بالعصاة المذنبين من المؤمنين
فهو تمثيل ولا ينافي العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار فهو
استعارة ايضا والمراد خلودهم في النار قال التلمساني بعد قوله الامن
ابى اى امتنع قولا وفعلا ولم يقل شيئا فالامة امة الدعوة اى كلهم الا من ابى
وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فالآبي
هو العاصي من امته فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي
وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من اطاعني
وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل
ودخل النار انتهى وفي الحديث الاخر عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور
لانه رواه البخاري في كتابه ولذا اوصفه بقوله الصحيح عنه عليه الصلاة
والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله به صرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورث
العقول بخير الدارين وانتظام امر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل
في الاصل بمعنى النظير كشبه وشبه وشبيه ثم نقل الى قول شبه مضربه
بموارده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة اوصفة
والذي في البخاري مثل ما بعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر انه
مقدر وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المجرور من
الموصول بمثله لفظا او معنى وان لم يتحد متعلقا فما مصدرية لا عائد لها
اقول ما ذكره النحاة انما هو لجوازه قياسا مطردا لا لعدم
صحته فيما سمع منه واقتضاه المقام وذكر المصنف له ان كان لرواية وقعت
فظاهر او لبيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى يدل على ما قاله ابن حجر
والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى كمثل رجل اتى قومه ليحذرهم ويندرهم
بعدو هم الذي فزة مجيئه لهلاكهم فقال يا قوم اني رأيت الجيش هم
جمع كثيرون سايرون للمحاربة والقتال بعيني هو مفرد مكسور النون
مضاف ليا المتكلم المخففة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثنى وهو

لتاكيد الرؤية وتحقيق انها رؤية حقيقية بصرية ضرورية حسية واني
انا النذير اي المنذر المعلم بما يحذر قبل وقوعه العريان اى المجرد من ثيابه
المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثل به صلى الله عليه وسلم والمراد به المبالغة
في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه واصله ان الرجل
كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رويته
وخشي ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به
اى بادروا الى الحذر والفرار فقد جاكم من العدو ما لا تطيقونه واصله
كان في رجل معين من خثعم قطع رجل يده ويد امرأته فاتى قومه يحذرهم
بفعل ذلك وقيل انما هي امرأة وقيل هو عوف بن عامر الشكري
وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بني عامر وقيل ابرهة الحبشي وقيل
انه رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه
وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطايف ما قاله الامام السهيلي في قوله
تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة
له صلى الله عليه وسلم كانه يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون
عريانا لا ملفوفا بثيابه وهي نكتة سرية فالنجا بالنصب على المصدرية
بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار اى انجوا نجاة بسرعة
من غير لبث فتاتى عن عامله وعرف وهو ممدود او مقصور بنية الوقف واو
النجاء النجاء بالتكرير بمدهما وقصرهما وبمد الاول وقصر الثاني
وهو منصوب على الاغراء اى اطلبوا النجاء بالهرب ويجوز رفعه
اى النجاء خير لكم فاطاعه طائفة اى جماعة وفرقة من قومه لما انذرهم
وقال لهم ما قال له فادلجوا اى ساروا من اول الليل او ساروا الليل
كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل
المخفف سير اول الليل والمشدد سير اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح
وانطلقوا اى ساروا طالبين النجاة من عدوهم على مهلهم اى متمهلين
بتؤدة وتأن بعد ذلك او في سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل
بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها وضم الميم وسكون الهاء كما مر وفي
مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعنى واحد فنجوا بفتح النون والجيم
اى سلموا من عدوهم وكذبت طائفة منهم النذير في انذارهم بالعدو فاصبحوا
اى مكثوا مكانهم اى في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح

فصبحهم الجيش اى اتاهم فى وقت الصباح واهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحاء مهملة اى اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية من الذرارى والاموال والجائحة الآفة التى تصيبه الثمار فتستاصلها اى تفنيها من اصلها وكل مصيبة عظيمة فهى جائحة فلذلك المذكور والمثل المضروب لكم مثل من اطاعنى فشبههم ابن صدق النذير فيما جاء به فصدقه وعمل بما امره به مما اوحاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ما نهاه عنه ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق فهم كمن كذب النذير ومكث مكانه حتى هلك ومن معه وفى شرح المشكاة للطيبى انه صلى الله عليه وسلم شبه نفسه والانذار بالعذاب القريب بالرجل الذى انذر قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو تشبيه تمثيلى شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيه الاجزاء بالاجزاء فان الاول ابلغ واحسن اقول ——— اعادة مثل فى الحديث تقتضى ما قاله الطيبى والمال واحد والبلغية ما ذكره فى هذا المقام غير مسلمة بسلامة الامير وقيل انه تشبيه بليغ استغير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه تحقيقه فى شروح الكشاف وفى الحديث الاخر الذى رواه الشيخان فى مثله اى تمثيل حاله وصفته صلى الله عليه وسلم مع امته فى دعوته لهم كمثل بفتحتين اى كصفة وقصة من بنى دارا عظيمة انشاها وفرشها بفرش نفيسة وجعل فيها مادبة بميم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبا موحدة وها وهى الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لاكرام الضيوف والاصحاب وفى القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور الاول فهى عامة لكل دعوة وفى فقه اللغة الفرا بكسر القاف والقصر وفتحها والمدطعام الضيف الغريب وهو للزائر بخفة وللاملاك بثقل والوليمة والولادة خرس وحلق شعر المولود عقيقة وهو فى الاصل اسم لنفس الشعر من عرفه قطعه وللختان عذيرة وللعمل قبل الغداسلقة وللمستعجل العذاقة وللكرامة نزلة من النزل انتهى والمادبة من الادبة بالضم وهى الطعام وبعث داعيا يدعو لمنزله واكل طعامه دخل الدار

التى بناها واكل من طعام المادبة التى اكرم بها ومن لم يجب الداعى لدعوته لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة التى حرم منها ثم وصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذى خلق الجنة وهيأ اسباب دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله فالدار الجنة التى اعدها الله لمن اختاره من عباده وما دبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس والداعى لها محمد صلى الله عليه وسلم مما بلغهم عن الله وامرهم به مما يدخلهم جنته وموصلهم للسعادة والنعيم المخلد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تقدم بيانه ومن عصى محمدا فقد عصى الله لانه مخالف لامر الله كما مر ومحمد فرق بين الناس فرق بفتح الفا وسكون الرا المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين والكافرين باطاعته وعصيانه وروى فرق بصيغة الماضى مسندا الرا المهملة اى فرق بين مؤمنهم وكافرهم او بين من دعى للجنة وبين من لم يدع لها وهذا انسب بالسياق والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم نام وكان اذا نام لم تنم عيناه ملائكة وهو نائم فقال بعضهم لبعض ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا امثله كمثل رجل الى اخره وفيه فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة الى اخره فالممثل الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف وفى رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب يقول الكرمانى انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل مما لا وجه له فصل واما وجوبا اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته السنة هنا بمعناها اللغوى وهى الطريقة والسيرة بمعنى وهى اقواله وافعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه والاقتداء بهديه هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته ايضا وفى نسخة والاهتداء بهديه فقد قال الله تعالى هو جواب اما اى فقد ثبت ذلك بنص القرآن كقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى اى اقتدوا بسنتى واهتدوا بهديى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية فسروا محبة الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باتباعهما ومحبة الله بالقيام به وفضله وهذا تفسير له بلازمه
المجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير منصور
هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة وقال البيضاوي
يحببكم الله يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم
ويقربكم من جنابه عزه ويثيبكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة
على طريق الاستعارة او المقابلة اى المشاكلة ولبعض الشراح من
المتاخرين هنا كلام لا طائل تحته غير التطويل وقال تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه
وطاعته الذي يومن بالله وكلماته التي تنزل بها الوحي عليه وما اوحى
الى من قبله من الرسل من الكتب والشرايع وعبر عما ذكر بالكلمات
اشارة الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شئ وبكلامه الذي يفني مداد
البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة
لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين
وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر
ولم يقل بي لبلاغة الالتفات ولتجره عليه الصفات الداعية للايمان
به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله واتبعوه لعلكم تهتدون اى
راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على اتباعه وايما الى ان
من امن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجاء
بالنسبة للمخاطبين وهو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض
النحاة وقال تعالى فلا وربك لا يومنون لا مزيدة للتاكيد
او نفي لما تقدمها اى ليس الامر كما يزعمون من انهم امنوا بما انزل
اليك وقيل لا الثانية زايدة والقسم معترض
بين حرف النفي حتى يحكموك اى يرجعوك لحكمك ويرضون
به وهو غاية لصحة ايمانهم فيما شجر بينهم اى فيما وقع بينهم من
المشاجرة وهي المخاصمة واصل معناه الاختلاط ومنه الشجر
لتداخل اغصانه واختلاطها الى قوله تسليما يعني قوله ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق
الصدر والشك وهذه الاية نزلت في بعض الانصار لما اختصم
مع الزبير في ماء سقى به ارضه وسيأتي تفصيله اى ينقادون لحكمك

اضافة بيانية

اى الرضى الذي ينبغي ما بعده

اى لتاكيد القسم عناية بتكرير الجحد بدليل ان الجحد

تفسير

تفسير لقوله ويسلموا تسليما وآكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا
وفي نسخة ينقادوا قيل وهو الظاهر لانه منصوب
بحذف النون لا سيما ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر
للجملة بتمامها لا للمضارع وحده يقال سلم بالتشديد واستلم اى طلب
السلامة بالتقياد واسلم اذا انقاد هذا هو المصرح به في كتب
اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس
ان التسليم الرضى الاخص كان احسن ليس بشئ وقال تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوة بالكسر والضم اى قدوة يقال اسيته
بمالي اسوة واسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فمعنى الخصلة التي
يراد الاتصاف بها حسنة اى خصلة حسنة من حقها ان يونسى بها
اى يقتدى ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
لانه قدوة يحسن التاسي به في اقواله وافعاله وحسنة هنا على الاول
صفة مؤكدة ويجوز ان يكون احترازا عما هو من خصايصه صلى الله عليه وسلم
فيكون صفة مقيدة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اى يرجو ثوابه
ولقاءه ونعيم الاخرة او ايامه الاخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي
الكشاف ان لمن بدل من لكم قيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل
منه فهو صلة او صفة لحسنة قرنت كثرته بالرجا لانها لازمة
الطاعة اذ الموتسى من شانه ذلك قال محمد بن علي الترمذي هو المعروف
بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب
السنن وقد تقدمت ترجمته الاسوة من الرسول تعريفه للعهد
الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او هو للعهد الذهني
او الاستغراق فهو اعم اى في حق رسول من الرسل او كل رسول الاقتداء
به في اقواله وافعاله كما في قوله فبهداهم اقتده والاتباع لسنته
اى لطريقته وشريعته وتركه مخالفته في قول قالا مرا او نهيا
او ارشادا او فعل فعله ليقتدى به فيه لانه ليس من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم ان معناه ناس كثيرون من
المفسرين بمعناه اى قالوا قولا بمعنى ما قاله الترمذي وقيل
معنى الاية المذكورة هو عتاب اى توبيخ ولوم للمتخلفين
عنه صلى الله عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة اعدائه لانهم كان

عليهم ان يفتدوا به في جهاد اعدا الدين ومقاساة اهوال
الحروب وكان ذلك في غرة الاحزاب او تبول حبا للبقاء والراحة
وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم له لانه
سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير
ومعنى الظرفية ان قلنا الاسوة افعاله واقواله المتبعة طرفه
الموصوف للصفة لانها قائمة به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا
الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه مفتدى
به منتزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم
الدار في نفسها تتساوى كذا وفي البيضة عشرون سنا من حديد
كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتداء انما يجب فيما ليس من خصائصه
كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون لغيره وقال سهل
ابن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم بين ما انعم به من سلك الطريق المستقيم قال سهل
في تفسيره انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو
الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالى بذلك اي
باتباعه ووعدهم الجزاء عليه انتهى الاهتداء باتباعه اي حصول
الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوني
لعلكم تهتدون وفيه ايما الى ان الترجي من الله وعد ممن لا يخلف
الميعاد لان الله ارسله بالهدى اي عما فيه هدايتهم ودين الحق
اي الدين الحق او دين الله ليزكيهم اي يطهرهم من الشرك والمعاصي
ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم الشافعة الحكمة
والشريعة التي صيرتهم حكماء متقنون للعلم والعمل ويهديهم الى
صراط مستقيم بالاسلام وطاعة الله وهو الموصل لهم للنعيم المقيم
ووعدهم محبته تعالى اي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله
في الاية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ومغفرته بقوله ويغفر لكم ذنوبكم اذا اتبعتم لان جواب
الامر في معنى جواب الشرط واثروهم بالمدى قدموهم واختاروهم من الاثرة
على هواهم جمع هوى بالقصر وهو ما فيل ما تميل اليه النفس وتدعوا
اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات وما نخع يحيم

وقوف

ولون وحا مهملة ويجوز في لونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل واصله
الميل على احد شقيه ماخوذ من الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه
موضع الضمير اذ المعنى يتخونون اليه ويقدمون اتباعه ومحبته على
محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد في الحديث
واخبر بان صحة ايمانهم باتباعه في جميع ما امرهم به ونهاهم
عنه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون الاية حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما وترك الاعتراض عليه فيما حكم به ومخالفته
ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير وروى
عن الحسن البصري رحمه الله والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه
الحسن ابن علي رضي الله عنهما ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
اي نميل اليه انفسنا وتخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه فانزل
الله مبينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله قل ان كنتم تحبون الله الاية
فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته تعالى انما تتحقق بطاعة
الله وطاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله احبه
الله كما قيل ما جزى من نحب الا يحب وروي في سبب نزول
هذه الاية ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وهو رجل من عظماء
اليهود من بني النضير وامه من بني قريظة قتل كافرا بعد بدر بستة اشهر
كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير وغيره من اليهود اتباعه
وانهم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا له وهذا ما حكاه الله عنهم في قوله وقالت اليهود والنصارى
الى اخره وكانوا اذا نهوا صلى الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب
الله فقالوا اما تخوفنا يا محمد نحن ابناء الله الى اخره فقال لهم معاذ بن جبل
وسعد بن عبادة وعتبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون
انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما
انزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث نبيا ومعنى قول النصاري نحن ابناء
الله انهم اشياع عيسى صلى الله عليه وسلم الذي زعموا انه ابن الله ومعنى
وقالت اليهود ذلك انهم اشياع عزير الذي زعموا انه ابن الله وقيل
نقدير ابنا رسل الله فانزل الله الاية جوابا لهم بقوله قل فلم يعذبكم الاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الزجاج في تفسير هذه الآية معناه ان كنتم تحبون الله اى اقصدوا طاعته اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا وهذا تفسير لمحبة العبد فاتبعوني فافعلوا اما امركم الله به الفا فصيحة اي اتبعوني فافعلوا الى اخره اذ محبة العبد لله والرسول اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما باتباع امرهما ونهيهما ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا ومحبة الله لهم اى لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الآية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم وقدمه على قوله وانعامه اي الله عليهم اى على عباده برحمته اهتماما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد لها هنا لطفه بعباده ورأفته بهم ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى الحب من الله عصمة اي حفظ لعبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الدعاء بها لكل احد كما تقدم والذي يختص به صلى الله عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر احد على قتله ونحوه واليه اشار بقوله وتوفيق اي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله وامر فتنه في السر والعلانية حتى يمتنع من المعاصي ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله عنه والمحبة معناها طاعة وانقياد لله ورسوله كما قال القائل اى معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كما في زهر الآداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه مفلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

- اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
- فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام واتصل العمر
- اذا مس بالسراء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر
- فمانعمة الا له فيه نعمة ... يضيق بها الاوهام والبر والبحر

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

- غلط فاحش وجهل مبين ... وعمى لا يحول لا بل جنون
- طمع العبد في كرامة مولاه ... واصراره على ما يهين

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس له تقديره الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى عزيز عجيب يعني ان المعاصي لا تضر المحب لان المتحابين لا يؤاخذ احدهما الآخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصي امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف ويقال محبة العبد لله تفظيمه وهيبته منه اى خوفه اذا تامل عظمته ومحبة الله له اى لعبده رحمته له اى احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته وارادة الفعل الجميل له وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول اولى بمعنى مدحه والثناء عليه اى على العبد قال القشيري الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته فاذا كان اى الرحمة وذكره لتاويله اولان تانيث المصدر غير معتبر لتاويله بان والفعل او الضمير للجميل بمعنى الرحمة والارادة عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال والمدح في كلامه الاولى كالثناء على المومنين في القرآن كان من صفات الذات اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام وسيأتي بعد مبني على الضم لقطعه عن الاضافة اى بعد هذا في ذكر محبة العبد غير هذا فاعل سيأتي اى غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى اى باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الاجري شاهد الوجوب لاتباعه صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه ابن احمد شيخ المصنف قال حدثنا ابو الاصبع عيسى بن سهل اصبع بصاد مهملة وموحدة وعين معجمة ح وحدثنا تقدم ان ح حاء مهملة يذكرها المحدثون اذا اراد

النحول من رواية لرواية اخري كما بينه ابن الصلاح ابو الحسن يونس بن
معيث بميم مضمومة وعين مهملة وياء تحتية ساكنة ومثلثة الفقيه يقرأ على
عليه قال حدثنا حاتم بن محمد تقدم بيانه قال حدثنا ابو حفص الجهضمي نسبة
لجهيضة مصغرا قبيلة مشهورة قال حدثنا ابو بكر الاجري بفتح الهمزة
الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة للاجر وهو الطوب المحروق
وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد مر بيانه قال حدثنا ابراهيم
ابن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء
نسبة وهو ابو اسحاق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد
وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المصنف
ورواه العزفي حوزي بحاء مهملة مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة
لحوز جيل من الناس مشهور قال حدثنا داود بن رشيد بالتصغير علم منقول
وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن
وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم
الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب التاليف الجليلة روى له اصحاب
الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس وتوفي سنة ست وتسعين ومائة
وله ترجمة في الميزان عن ثور بن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى
القدرية حتى اخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة عن
خالد بن معدان الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب
الكتب الستة توفي سنة اربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح في كل
يوم اربعين الف تسبيحة عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ وطرق
كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو
ابن عنبسة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة وحجر الكلاعي
حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف
ولام والف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة بالاندلس وذو الكلاع من
ملوك اليمن المسمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس
وسبعين وروى له اصحاب السنن عن العرباض بعين مهملة مكسورة
وبا موحدة وضاد معجمة واصله الطويل وتقدم الكلام عليه ابن ساريه
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن حمص في حديثه
في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله عليه

من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن ساريه وهو ممن نزل
فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم
عليه وقلنا اتيناك زائرين وعايدين ومقتبسين فقال صلى الله عليه
وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها
العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذه موعظة
مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة رواه علي عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه ومن خطه
نقلت واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يجب على الطاعة وعليكم اسم
فعل يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم
وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه
والخلفاء جمع خليفة وراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم
الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد العزيز وائمة الاسلام
المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الى اخره فعل امر والنواجذ
بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او الانياب
او التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية
لما ذكر لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقيل
المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري
انه يجوز اهمالا له وفيه نظر لمخالفته لكتب اللغة واياكم تحذير
اي احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهو
ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة بمعناها
وهي ما لم يعهد في عصر صلى الله عليه وسلم وهي كما قاله العز
ابن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة
فالمندوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بدقائق التصوف
الربط والمدارس ومن المكروه تزويق المصاحف والمساجد وتكبير
العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم علم العربية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا يأتي هذا قوله كل بدعة
ضلالة لأن البدعة لها معنيان كل ما حدث بعد العصر الاول وهو
القسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها واليه الاشارة بقوله سنة
الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد
الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل
ضلالة وفي عوارف المعارف واحيا الغزالي البدعة المذمومة ما زاحم
السنة المأثورة او كان يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج
بيان لها شاف كاف وزاد على ما رواه العرباض في حديث جابر ابن
عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه مسلم بمعناه اي ملتبسا بمعنى
حديث العرباض موافق له وليس المراد رواية بالمعنى كما قيل
وكل ضلالة اي ضال بارتكاب البدع المذمومة في النار اي معذب بها
او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر اي كل محدث
بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب
للعذاب الاليم وفي حديث ابي رافع الصحيح الذي رواه ابو داود والتر
وابن ماجة وابو رافع هو الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قبطيا واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت
وقيل هرمز وقيل ابو رافع غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة
ايضا يروي عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين نفي بمعنى النهي اي
لا اجدن والفي بمعنى وجد قال تعالى والفيا سيدها لدا الباب
وروي لا الفين كما تقدم عن الام للشافعي والصحيح رواية الاول وان صح
هذا ايضا كانه لتحققه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون الهاء
وكسر الفاء وفتح المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل احدكم
معاشر الامة او الصحابة فعلا يكون هذا من سببه وهو نهي في
الحقيقة عن التكبر والبطر متكيا اي مائلا مستندا معتمدا وهو بالهمز
والبا ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف المتكى الا من مال في قعوده
معتمدا على احد شقيه وتاؤه مبدلة من واو ومن الوكا على اريكته هي سرير
من سرر مزين مخدة فوقه او بيت وليس مطلق السرير اريكة وقيل
هو سرير في حجلة وقيل كل ما اتكئ عليه من سرير او من فراش او منصة

او مخدة مما يفعله المترفون وجمعه اوليك وقال الراغب سمي به
لاتخاذه من الاراك او لانه محل الاقامة من اراك بالمكان اروكا اذا اقام
به واصله الاقامة لرعي الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة يأتيه الامر من
امري اي شيء مما امرت به فقوله مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل من
ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي
اي به متعلقة بامري والاول الامر الاول بمعنى الشان شامل للنهي وغيره
والثاني مقابل النهي لقوله او نهيت عنه فيقول لا ادري هذا الامر الذي
تقلدتموه لنا ولا اتبع واعرف غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
دون غيره مما روي في الاحاديث ولم يعرف ان ما في الحديث عن الله ايضا
وان الوحي وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد
قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير
عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه والعمل بهما وسنة رسوله ككتابه
يجب اتباعه سواء اتوا اتر ام لا وفي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي
الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من
حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث ومعلوم ان
هذه تسمية فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة الخوارج وفي حديث
عائشة المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف لفظ البخاري صنع رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا سيأتي بيانه ترخص فيه اي ارتكب فيه
الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة الى سهولة
كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة انه صلى الله عليه وسلم
كان يصبح جنبا وهو صائم فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله
فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب فقال لاراجونكم اخشاكم لله
واتقاكم وقيل هو ان بعض الصحابة سأل ازواجه صلى
الله عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما اخبرنها استقلها وقال انه غفر له ما تقدم
وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النسا
ولا اتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله
عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا فتنزه اي تباعد فوم عن العمل بما
ترخص فيه فبلغه ذلك اي نقل له صلى الله عليه وسلم تنزه هو لا فخطبهم

الرابع عشر
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

موعظته على عادته بحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال قوم اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام انكاري ينتزهون عن الشيء حال كوني اصنعه وتركهم لمثله لانهم يظنون ان خوفهم من الله اشد من خوفي له لان الله غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني ما كلفهم فوالله تاكيدا وتقريرا لقول اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اي خوفا وقدرا علميته به لان الخشية بمقدار العمل كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب مثلهم الرخص يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يجب ان تؤتى رخصه كما يجب ان تؤتى عزايمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم فلا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنه نزلهم منزلة المنكر لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس ببعيد وروي عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الديلمي وابو نعيم وابو الشيخ مسندا انه قال القرآن صعب بسكون العين ضد السهل مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب وبفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا أو صيرته صعبا اي هو في نفسه عسر على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله ايضا صعبا على من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته وداوم على مدارسته وتامله فسهله الله عليه وهو اي القرآن الحكم بفتحتين اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك بحديثي المروي عني وفهمه وحفظه بتدبر معانيه وضبط الفاظه جا يوم القيامة محشورا مع القرآن اي ان تمسك به وعمل بما فيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع فان حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القرآن وتجيئه معه اما بمجيئه مع اهله او مع نوره او اعماله التي عمل بها منه او هو على ظاهره بان يجيء تاليا له فيشفع فيه ويقال له اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن الفاظه الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية ومن تهاون بالقرآن اي اعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته او عده هينا وحديثي بعدم حفظه

والعمل به فقد خسر الدنيا لانه يجيء جاهلا مهانا فقيرا والاخرة لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الاية امرت بالبناء للمجهول اي امرني الله اياه واياكم بقولي اي تمسكوا بحديثي وتعملوا به كما سياتي ويطيعوا امري لقوله واطيعوا الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقي وشريعتي السمحة كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقرآن لانهما توامان وفيه رد على من قال لا نعمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي بالقرآن لانه موافق له وغير مخالف له فيهما كالشيء الواحد قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فارضوا بما رضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة وموضحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل ولذا قالوا من اراد تفسير القرآن فليتامله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجده فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيها فعليه باقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بما فيها والمصنف رواه بلفظ من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي وينتضلون بي حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هنا نسمي من الانتسابية كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى ومن رغب عن سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه وسننه طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته وهما متقاربان معنى فليس مني هذا ابرؤ منه كقوله لست من فيس ولا فيس مني وعجزه هذا مذكور في الصحيحين ايضا ومعناه ليس مقربا مني اي هو كافر على ملتي لانها نسته الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ولم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احسن الحديث كتاب الله كما قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هدي محمد بفتح الهاء وسكون الدال والمهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم نهاد ى مشيته قيل رواية هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدي بضم الهاء وفتح الدال مقصورا والهداية بمعنى الدلالة والتابيد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام حصر فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها فما سوى ذلك وفي نسخة وما سوى ذلك فضل اى زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتفسيره بالبقية غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كما علم اية من كتاب الله محكمة غير متشابه لقوله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات او غير منسوخة لان الحكم يفسر بهذا ايضا او المراد ما يشملهما لاحكام بيانها حتى لا يحتاج لزيادة والحكم نظمها فلا خلل فيها ويطلق المحكم على جميع القران ايضا كما قال تعالى احكمت اياته ويجوز ارادته ايضا او فريضة عادلة اى لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران والحديث تسمية باعظم اقسامها او لانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص او المراد بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العايلة وليس مرادا هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه وعن الحسن بن ابي الحسن هو الحسن ابن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة في هنا بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اى موافق للسنة ومصاحب لها وان قلة خير من عمل كثير في بدعة والاكثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميعه عدا او هيئة حتى تحيط السنة به وقيل انه لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها شبه بالظرف

اوسنة قايمة اى دايمة مستمرة بحيث تشمل الدوام الحالي فيها او وجوه

والمظروف وهذا كمن تجد ركعتين منفردا ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغايب ووجه ظاهر وخبر اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب ظاهره وليس مرادة وانما عبر بها هنا على اعتقاد فاعلها الغربة فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التي لها اصل في العبادة كوصال الصوم وما اشبهه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت تمسك بها اى امتثالها وعمل بها مخلصا وعن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط المستمسك بسنتي اى العامل بها والسالك طريقتي عند فساد امتي اى تغير احوالها وتركها امور الدين وابتداع البدع وذلك في اخر الزمان له اجر مايه شهيد فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر غيره بالعمل ايضا فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وايضا هو جاهد نفسه حتى يترك ما الفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيود به اشد الاذى فاذا اعطى ثواب الشهداء وجعله اجر مايه للتكثير او للاشارة الى ان اكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر امثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين واثنا غيره عليه ودعايه له ومن وفقه الله مع فساد عصره واهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق لمخالفة الناس والقوى بين الفجار كالمعصية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز عزة البخل بين الكرام كما قيل

• رايت عبيد الله اكرم من شنى • واكرم من فضل بن يحيى بن خالد •
• اولئك جادوا والزمان مساعد • وقد جاد والدهر غير مساعد •

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرايل افترقوا اى صاروا فرقا واسرايل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون على اثنين وسبعين ملة اى مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم تفصيله وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى في فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم

يارسول الله هكذا روي قالوا وعاطفه على مقدراي هذا عددهم ومن
هم او هي زايدة قال هم الذين على الذى انا عليه واصحابي وفيه معجزة
له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن في عصره ولا عصر الخلفا
الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار اصول الفرق
فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها تاليف اجلها كتاب الملل والنحل للشهر
ستاني وقد عددها فكانت كما ذكر صلى الله عليه وسلم وهم اهل
السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها
مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود
الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة
الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد
من غير ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية
ورده الجلال الدواني في شرح العقاد كما بيناه في حواشيها ومطابقة
الجواب للسوال ظاهرة من غير احتياج للتاويل كما توهم وعن انس
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه
وغيره من احيا سنتي اى اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك
بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية وهو كالحديث
الذى رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها فقد احياني اي
اظهره كرى ورفع امرى فجعله بمنزلة احيايه كما قيل

• وتحسبه قد عاش احزد هره • الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر •

ومن احياني بعقد ذكرى وشرعي كان اي تحقق ان جزاه ان يكون معي في الجنة
والمراد حوله فيها وعلو مرتبته لامساواته فيها وحذف ظرف المعية
من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب وعن عمرو بن عوف
ابن زيد بن مليحة المزني الصحابي وهو قديم الاسلام شهد المشاهد
وتوفي في زمن معاوية وهو منسوب لمزينة قبيله مشهورة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبلال ابن الحارث بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد
الرحمن المزني الصحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن ورثا
المدينة وتوفي سنة ستين وسنه ثمانون سنة من احيا سنة من سنتي قد
اميتت بعدي اى تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم
وسنة طريقته وشريعته فهي لتشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر

سنتي بصيغة الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحيا وتختص بالحيوان
حقيقة كان له من الاجر اى الثواب مثل من عمل بها فيه مضاف مقدراي
اجر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك اى الاجر الذى له من اجورهم شيا
دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم ومن ابتدع بدعة
ضلالة وفسرها بقوله لا ترضي الله ورسوله لانها بدعة غير مرضية كان
عليه مثل اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيا وهذا رواه الترمذي وابن ماجة وحسنه وفي من الموصولة من العموم
ما لا يخفى وكذا قوله شيا وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا
ينافي هذا قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه
لانه بعمله سنها لهم وارشدهم لفعلها وحسنها لهم فكان في قوة
الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم اثما بالمعاني
المقدار مثل اثام العاملين من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها
ولذا غاير بين المقامين لفظا فقال فله من الاجر مثل الى اخره ولم
يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في
الخير والثاني سببا لضده والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه
ما عليه اى مثله وفي الحديث الدال على الخير كفاعله كمن حفر بيرا فوقع
فيها غيره فانه يضمن في بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان المراد بها
ان وزر غيره لا ينتقل له اولانه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة

فصل واما ما ورد عن السلف الصالحين يعني

الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة الى انه فسيم لما قبله
مما في القران والحديث والا اقال ورد والائمة يعني من بعدهم
من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته وهو بيان
لما وقع لنسخة في اتباع متعلق بورد بمعنى جا والاقتدا به هديه وسيرته
عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهي الهيئة والطريقة ايضا فحدثنا
الشيخ اصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيد الطلبة
العلم لانه في الغالب يكون مسنا وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه
شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله ابو عمران بن
عبد الرحمن الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته ابن ابي زليد
بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا

الحديث من احاديث الموطا ورواه النسائي وابن ماجة قال حدثنا ابو عمر
الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت
ترجمته قال حدثنا قاسم بن اصبغ بالغين المعجمة كما تقدم ووهب بن مسرة
كذا في بعض النسخ بختنية بعد الميم وقال التلمساني انه ميسرة مفعلة من اليسر
ووهب بحرك ويسكن وهو وهب بن ميسرة بن مفرج بن بكر التميمي مات
بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة انتهى
قال بالتثنية وهو الصحيح وروى قال اي كل واحد منهما او اكتفا باحدهما
حدثنا محمد بن وضاح تقدم ايضا قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي
الموطا قال حدثنا مالك امام دار الهجرة الغني عن البيان عن ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه عن رجل من الخالدأي
اهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه وقال التلمساني
هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسد بفتح الهمزة وكسر السين او بضمها
وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن
شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب
وامية عبد الله ابن ابي بكر وامية هذا يروي عن ابن عمر توفي سنة سبع
وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى ابن امية بن عبد الله
الى الخير وخالد هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر وبا
ودال مهملة وهو ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اخو عتاب
انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف
وصلاة الحضر بختنين اي الصلاة من غير قصر مذكورة في القرآن
ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القرآن فقال ابن عمر في جوابه
يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير
وقولهم له يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي ان الله بعث
محمدا اي نباه وارسله صلى الله عليه وسلم ونحن لا نعلم شيئا من امور
الدين فانما نفعل كما رايناه يفعل وروى ما رايناه بدون كاف وما
موصولة او مصدرية اي نقتدي به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا
اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة
به صلى الله عليه وسلم واما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القرآن في قوله
لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا

سألوا عنها

سألوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد ذكر الله شيئا مقيدا بشرط وبينه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر
وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي
الله عنه سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتى بافعال واقوال وطريقة
شرعها هو وولاة الامر بعده بضم الواو وجمع وال وهو من يتولى
امور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون سنا جمع سنة الاخذ
بها اي العمل بها واتباعها تصديق بكتاب الله بالباء واللام لانه امر
بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين واستكمال لطاعة الله لان طاعتهم
طاعة له في الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم وانما
يقولون ما رووه عنه صلى الله عليه وسلم او ما استنبطوه من الكتاب
والسنة وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها اي تغيير تلك
السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بدل لها يقابلها
وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص ويجوز
ان يكونا بمعنى ولا النظر في رأي يخالفها اي لا يلتفت اليه
ولا يعتبر ما خالفها اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال
يجوز ان ينظر فيه ليرده من اقتدى بها اي عمل بتلك السنن
فهو مهتد لانهم على هدى من الله ومن انتصر بها فهو منصور
على من خالفه ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم
عليه من اعتقاد او عمل ولاه الله ما تولى اي جعله واليا لما تولى من الضلا
وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة واصلاه جهنم ادخله فيها
وساءت مصيرا جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع وقال
الحسن بن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل
لا تنكر ارفيه لانه ذكره او مخبرا وذكره هنا اثرا وفيه نظر وقال
ابن شهاب الزهري بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام
بالسنة اي التمسك بها نجاة مما يخافه المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس
اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في معاصي الله وفيه حث على حفظها والعمل بها وكتب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى عماله ونوابه وامرهم بتعلم السنة اى ما روي عنه صلى الله
عليه وسلم من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته واللحن بفتح اللام وسكون
الحاء المهملة وفسرها بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب وما يتعلق
بها من الاعراب وعلى البلاغة وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب
في القرآن واعربوا معانيه واللحن بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له
معان منها التعريض ونحوى الكلام لقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن
القول والخطأ في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن في كلام عمر
رضي الله عنه وقوله تعلموا اللحن العربي واللحن علم العرب الواقع
في القرآن والحديث ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور في سننه فاللحن
من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابي ان اللحن بالسكون
الفطنة واللحن والخطأ وقال غيره من اهل اللغة الفطنة بالفتح واللحن
بالسكون وقال عمر رضي الله عنه في اثر اخر رواه عنه الدارمي
ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن اى يخاصمونكم وينازعونكم في بعض
الاحكام التي قلتم بها فيقولون القرآن فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره
مما بينته او خصصته او نسخته السنة فخذوهم انتم بحجوهم واغلبوهم
بالسنة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن
اى علم الحديث ونقاده اعلم بكتاب الله اى بمعاني القرآن ممن تمسك
بظواهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه وماوله
فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة وفي خبر اى خبر عمر الذي رواه
عنه مسلم حين صلى عمر رضي الله عنه بذي الحليفة بضم الحاء المهملة
ولام وفا بصيغة المصغر اسم مكان على ستة او سبعة او اربعة
اميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة والشام
(اى ارادوها) الذي يحرمون منه ركعتين اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن اي احرم
بنسك مؤكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات فضيلة من فضايل
الاحرام ولم يخالفه فيه الا الحسن البصري فانه استحب الاحرام بعد
صلاة فرض لانه روي انها كانت صلاة الصبح والصحيح
غيره ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله فقال اصنع كما رأيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فاقتدى باثاره وكل ما صنعه
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اثر رواه عنه البخاري
والنسائي حين قرن بين الحج والعمرة في حجة حجها فقال له
اى لعلي عثمان بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفي نسخة فقال
له عمر والصحيح رواية ان القايل له عثمان رضي الله عنه كما في الصحيحين
وغيرهما فهذا اوهم من الناسخ تزا بي عنه اى عن القران وتفعله
انت فانكر عليه عدم اتباعه له قال علي لعثمان رضي الله عنهما ادع واترك
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من الناس اى لاجل احد من
الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتدى بغيره
مع علمه بما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن مروان
ابن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضي الله عنهما وعثمان ينهى عن المتعة
وان يجمع بينهما وعلي رضي الله عنه اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة
فلما كلم عثمان في ذلك قال له ما ذكره المصنف والمتعة تستعمل
بمعنيين ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كما لمكي فالعطف من عطف
للمتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف
على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث
واحتمال ارادة الاول كما قيل يأباه الحديث وسمي متعة لما فيه
من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جايز وانما نهى عن ذلك
لترك الافضل عنده وعلي رضي الله عنه انما خالفه لاعتقاده
خلافه للادلة فالي اولي لا يتوهم احد انه ممتنع وكل منهما مجتهد
ماجور وهذا مبني على مسئلة اصولية وهي انه اذا وقع الاختلاف
في عصر الصحابة في حكم شرعي هل يجب الاجماع بعدهم على
احد قولي الصحابة فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية
ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالي وبعض الشافعية واكثر
الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام الولد فان الصحابة اختلفوا فيه
ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين علي
وعثمان مبني على الاختلاف في حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
او على ما روى من ان عثمان رضي الله عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه
في ذلك قال له علي قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال اجل ولكنا كنا خائفين يعفو ان فعله ذلك لعارض لا انه الافضل
وروي ان عثمان رجع لما قاله علي وقال ما كنت لادع عليا لكنه
مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان وهو اسم موضع معروف
وعنه اى مما روى عن علي رضي الله عنه ولم يذكروا من رواه عنه
الا انى لست بنبي ولا يوحى الي بالبناء للمجهول ولكني اعمل بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اى ما لم اضطر
الى خلافهما فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه
وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في اثر رواه الدارمي والطبراني
عن ابي الدرداء القصد اصل معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق
على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط
كما قاله الراغب وهذا هو المراد في السنة اى في سلوك طريقته
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين من الاجتهاد اى الاكثار منه
وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله
في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم
ومكروه كما قاله ابن عبد السلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما
فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح صلاة السفر اى المقصورة
فيه وجوبا او استحبابا ركعتان من خالف السنة اى طريقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا كفرا اى صار كافرا ان
قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا او انكر جواز فعله
والافهو بمجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة وحمد الله ونعم
الفقيها وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله
بها عليه من احسانه عليه بتسهيل امره وقال ابي بن كعب رضي الله
عنه فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره وابي هو المنذر هو
البخاري الانصاري الصحابي توفي سنة تسع عشرة على الاصح
وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عليكم هو
هنا اسم فعل بمعنى التزموا او تمسكوا بالسبيل اى طريق
الله ورسوله وصراطه المستقيم وهو العمل الصالح الخالص
تقربا الى الله تعالى والسنة اهتماما بالاخلاص ان لم
نقل عندنا انه لم يتعمد ان القطن تفسيري وهو جائز قاله

تعليل

اى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه وقيم السبيل اهتماما به

تعليل للحث على التمسك بالسنة والضمير للشان ما على الارض الظاهر
ان المراد بمن عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة من عصره
الى يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا في عصر من الصحابة
وخصهم لان قرنه خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم
والظاهر ما قدمناه لما مر من ان العامل بسنتي عند فساد امتي له
اجر مائة شهيد من عبد من زايدة للاستغراق على السبيل والسنة متمسك
بهما والسبيل كالطريق يذكر ويونث وجعله لتمكنه كانه راكب
مستقل عليها فهو تمثيل ذكر الله صفة مخصصة لعبد ففاضت
عيناه اى فاض ما عينيه ببكائه من خشية الله وخوفه وفي نسخة
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا اى الا لم يعذبه الله ابدا ولا يدخله
النار وان كان مذنبا ولا يعذبه في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب
النفي المحض كقولهم لا يقضى عليهم فيموتوا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة اى متمسكا للطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصدقا
به في اقواله وافعاله ذكر الله في نفسه اى احضره في قلبه وفرغ فكره و
للاحظة ربه وجلاله وعظمته والظاهر ان هذا مجرد التصور من
غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذكر المذكور المراد المقارن للفكر لانه
لا يفيض ما عينيه الا لتصوره واحضاره في قلبه وقيل ان هذا يحتمل
التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني ولا يخفى ما فيه فاقشعر جلده
اقشعر بالتشديد اى اخذته قشعريرة وهي الرعدة كما في القاموس
من خشية الله اى من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه
تعظيم واكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى الا كان مثله بفتحتين اى صفته وحاله البهجة
بفتحتين كل اي كهذه الصفة شجرة ذات اغصان وورق فذبس ورقها
صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتخات الاتي لانه لا يكون كذلك
الا الورق اليابس وهو اشارة الى ان له خطايا كثيرة قديمة فتهافت ذلك اي
فتهى دايمة قايمة على هذه الحالة من قدم اوراقها ويبسها واصله فيسما
هي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة والريح مونثة فتخات عنها ورقها
اى سقط وفي القاموس حته فزكه وقشره فانحت وتخات والورق تساقط
كانحات انتهى وفتخات بفتخات وتا مشددة اخره مطاوع حته الا حط الله

ذهنه

والسنة

خطاياه المراد بالخطا هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وغيرها
به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطية وهي الذنب وهذا بدل من الاه
الاولى وما معها وكرر الاه مع البدل تاكيد لبعد المسافة باعتراض المثل
وقيل انه استيناف جوابا لمقدر كانه قيل ماذا يترتب على اقشعراره
من الخشية مع مراعاة التقى فقيل الاحط عنه خطاياه كما تحات اصله
تتحات مضارع بمعنى تسقط عن الشجرة ورقها فان اقتصادا اي
اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو
تقليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله او
تذكره مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما في نفسه
في سبيل الله وسنة عبر بهما لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتدا
محيط بجملة احاطة الظرف بالمظروف خير من اجتهاد اي زيادة وبذل
جهده وطاقته في خلاف سبيل الله وسنة اي بدعة مخالفة لسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم وتقدم تفسيره وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر
والتامل وهذا تتميم لما قبله وتاكيد له ان يكون عملكم ان كان اقتصادا
واجتهادا اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء بلغتم
فيها اولم تبالغوا ان يكون اعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله
او تاكيد له واعادة للفصل بينهما كما تقدم وان يفتح الهمزة هي المصدرية
لاشرطية مكسورة على منهاج الانبيا اي على طريقتهم والمنهاج والمنهج
بمعنى الطريق الواضح وسنتهم اي طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبيا
والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على
منهاجهم غير مخالف له كما قال تعالى فبهداهم اقتده وجريه باعتبار
التوحيد والعقايد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص لا لانا مامورون
باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما توهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه
كذلك وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعمال بضم
العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة
لعمله في الاموال والمصالح الى عمر يخبره بحال بلده الذي
ولاه عليها وهي حمص كما قالوه وكثرة لصوصه عطف تفسير للحال جمع
لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين ياخذون
اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة كما قاله السيوطي رحمه الله

هل ياخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم بالظنة بكسر الظا المعجمة للمبالغة
وتشديد النون اي بمجرد الظن بانهم لصوص او يحلهم اي يطلب منهم ويكلفهم
على البينة كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا
حملها كما قال الراغب وضمير ياخذهم للصوص وضمير يحلهم للمدعين عليهم
المعلومين من السياق وعداه بعلى باعتبار معناه الاصلي كما تقدم وما
جرت عليه السنة اي ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة
ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك مما
يجوز للحاكم في بعض الاحيان فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اي ورد ت
واستقرت عليه فان لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة
والعنف فلا اصلحهم الله اي ينتقم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا
من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل
فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق
وعن عطا في تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم اي اختلفتم ايها
الناس في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى الرسول له
اي الى ما قالاه اي الى كتاب الله وشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهذا مؤيد لما قاله عمر رضي الله عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا
ينافي ما ذكره الفقها من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل
باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فان استحسان منهم اذا قويت
التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقها وما قاله عمر رضي الله
عنه شيء اخر وعطا هو عطا هو ابن ابي رباح المفسر كان
من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومايه وقال
الشافعي الامام المشهور امام الايمة وسلطان الامة ليس في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي لم يثبت في حديث في شريعته الا اتباعها اي
اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي واذا
خالف قول الحديث فاضربوا به عرض الحايط وهكذا اتبعه ايمتنا الشا
رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه عنه الشيخان
وقد نظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
مؤذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له انك حجر لا تضر ولا تنفع
اي لا تقدر على ضر ونفع بالذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعا

عنده وسنبينه ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
اي في طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودته
خطايا بني ادم كما روه ثم قبله عمر بعد ما مر وروي الحاكم ان عليا رضي
الله عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله
لما اخذ الميثاق على بني ادم في عالم الذر كتب ذلك في رق والقمه الحجر
الاسود وسياتي يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد
ووفايه بالعهد وروى ان ذلك ذكر له صلى الله عليه وسلم فاقره وقد
قالوا ان عمر رضي الله عنه كان عالما بذلك ولكنه قال فقال هذا للناس
لقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا
نفعها قياسا عليه وقد وردان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه
في الارض ليقبل كما تقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكريما لها او ان تقبيله
يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة
للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة في
ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام انه يكره
تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل
بتور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي في كل مكان قبل من البيت
حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته لان المباح حسن عند بعض
الاصوليين وربي مبني للمجهول براء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة وياء
مفتوحة وقال ابن مرزوق انه بوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات واخره
همزة بالقلب المكاني ونبعه بعضهم فان ساعدته رواية فبها ونعمت والا
فهو تكلف لا حاجة اليه عبد الله بن عمر الصحابي المشهور رواه عنه احمد
ابن حنبل والبزار بسند صحيح بيد بانقتديت في مكان وهو راكبها اي
بلغت وجهها او يطيفها حوله حتى عادت لموضعها الاول فسئل
عن فعله ذلك لاي شئ هو فقال لا ادري وجه ما فعلته وحكمته الا
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله اي بدير ناقته في هذا
المكان فعلته اقتدابه صلى الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتدا
بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل انه صدر عنه امر محتمل
انه اتفاقي بمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله ام لا
فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا باس به وهو الظاهر واما

غيره فيكره الاقتدا به في مثله كما يفعله بعض الصوفية في اتباع اثار
مشايخهم ومن هذا التقبيل ليس الخرقة ونحوه فاعرفه وقال ابو عثمان
الحيري شيخ الصوفيه بنيسابور وهو بكسر الحا والرا المهملتين وبينهما مثناة
تحتية ساكنة وفي اخره يا نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها
كان يسكنها وهو ابو عثمان سعيد بن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين
ومايتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفيه وهو صاحب ابي
حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره القشيري
في رسالته ونقل ما ذكره المصنف عنه وذكر انه صحب شاه الكرماني
ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على ابي
حفص الحداد فتزوج عليه وزوجه ابنته وقد صحفه الناس هنا نسبته
فقيل الجنيدي بجا مهملة مضمومة ونون مفتوحة بعدها
ياء ساكنة وذال معجمة مكسورة وياء نسبة كذا في اصل ابي العباس العرفي
وهو مخالف لما في اصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض
النسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحميدي
مصغرا بحا مهملة ودال مهملة والكل تحريف وتصحيف والصحيح
ما نقلناه اولا واذا جاز نهر معقل واقربها الجنيدي
فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق
المشايخ ومن كلامه رضي الله عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن
الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة مع اولياء الله بالاحترام والخدمة
والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان ببذل المشر
والصحبة مع العوام بالدعا والرحمة لهم من امر السنة على نفسه
وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وبا مهملة خفيفة اي حمل سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته قولا وفعلا اي في اقواله
وافعاله فهو منصوب على الظرفية او تمييز محول عن المفعول اي
جعلها اميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل
انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الرا المهملة اجراها اي اجازها
ومشاها عليه وهو بعيد نطق بالحكمة اي القول الصواب النافع له في
الدنيا والاخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة ومن امر الهوى امر كالذي قبله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ففيه استعارة والهوى ما تهواه الامارة وتشهيه نطق بالبدعة
اى مما يخالف الحق مما زينه له الشيطان من الضلالة وقال
سهل التستري وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ
الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي مشهورة
اصول مذهبنا اى البصرة اى قواعده التي يدور عليها ثلاثة اولها
واعظمها الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه في الاخلاق والافعال
والثاني اكل الحلال والثالث اخلاص النية في الاعمال وهذه الاصول
وان كانت اصول الصوفية فهي اصول للشريعة ايضا وقد ورد
في الحديث بمعناه وهو ظاهر وجا اى ورد عن السلف في التفاسير
المأثورة في تفسير قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه انه بفتح الهمزة فاعل جا الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاعلم
العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما
عين الاقتدا به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح وضمير ابرفعه
المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني
للعمل والمرفوع بمعنى القبول ويجوز العكس اى يرفع التوحيد
الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني
المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي افضل
اذا وافقت السنة المأثورة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير
وحكي بالبنا اي نقل لنا ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
وحنبل جد كما اشار اليه المصنف فيما يأتي فانه احمد بن محمد بن حنبل ابن
هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي لانه نزح اليها ودفن فيها
ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام
السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتاليف
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا من ثيابهم عريانا ودخلوا الماء
للاغتسال فاستحلت الحديث اى عملت به فالسين للتاكيد وقيل المعنى
طلبت ذلك من نفسي وقلت لا نوافقهم هو لا وهذا الحديث رواه مسلم
والترمذي وهو من كان يومن بالله اى يصدق ويعترف بالله واليوم
الاخر اى يوم البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة
عن الايمان بجميع ما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم فكفى بالطرفين عن الجميع

فهو من باب الاكتفا فلا يدخل الحمام المراد به كل مكان فيه ما يغتسل
به ثم غلب في العرف على محل مخصوص الا بميزر الميزر بكسر الميم وهمزة
ساكنة وتبدل ياء بمعنى الازار وهو ما يستتر به نصف المرء الاسفل
ولم اتجرد انا اي لم اخلع ثيابي وانقرى منها وهو عطف تفسير
لاستحلت الحديث فرايت في المنام تلك الليلة اى في تلك الليلة التي
تلي يوم تجردهم قايلا لي اى شخصا يقول لي يا احمد ابشر اى مبشرا
من الله بما يسرك ان الله قد غفر لك اي عفا عنك وانعم عليك
بقبول ما صدر منك باستعمال السنة اى بسبب اقتدايك بالرسول
صلى الله عليه وسلم والعمل بحديثه وجعله اماما بوتم بك ويقتدى
بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب قلت لمن رايته في المنام من انت
استفهاما يريد به تعيينه عنده قال جبريل اى انا جبريل رسول الله
الى عباده فصل ومخالفة امره اى بترك ما امر
الامة به وتبديل سنته اى تغييرها بوجه من الوجوه التغيير
ولو بتاويل على خلاف مراده ضلال اى عدول عن الطريق المستقيم
وهي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته وبدعة اى امر لم يثبت
في الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الى غير الحسنة وهي المراده
هنا متوعد عليها اى ورد الوعيد لفاعليها في احاديث كثيرة تقدم
بعضها وفي ايات قرانية من الله بالخذلان متعلق بقوله متوعد والخذلان
ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصي في الدنيا والعذاب
الاليم في الاخرة قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه
بعن وهو متعد بنفسه وضمير امره للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه المقصود بالذكر في الاية وهو الذي بنى المصنف عليه كلامه
هنا وفيه وجه اخر انه لله لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا
من المصايب كالمحنة الدنيوية والعذاب الاليم في الاخرة وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول اي يعاديه ويخاصمه فيكون في شق وهو
في شق اخر من بعد ما تبين له الهدى اى ظهر له الحق وثبت معانيه
بمعجزاته صلى الله عليه وسلم وهدايته الله لمن هداه برسوله صلى الله عليه وسلم
ويتبع غير سبيل المومنين اى العلما اى يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد

لان

والعمل بوله ما تولى اي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع الآية
اى افراها يعنى قوله ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد
لمن لم يقتد به صلى الله عليه وسلم واستدلابهذه الآية على حجية الاجماع
كما بين فى كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا اشار هكذا
لما ذكره فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر هو عبد الله بن محمد
ابن عبد الله الحسنى وقد تقدمت ترجمته وعبد الله بن عتاب تقدم ايضا
بفرانى عليهما بيان لطريق روايته ويسمى عرضا قال احدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد تقدم ايضا قال احدثنا ابو الحسن القابسى تقدم ترجمتا
قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ بسين مهملة منقول من اسم المفعول
وهو على ابن محمد بن مسرور تقى فى منتصف رمضان سنة تسع وخمسين
وثلاثمائة قال حدثنا احمد بن ابى سليمان هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة
ويكنى ابا جعفر تقى فى سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين
قال حدثنا سحنون عبد السلام بن سعيد وستاتى ترجمته مفصلة
قال حدثنا ابن القاسم تقدمت ترجمته قال حدثنا مالك الامام المشهور
عن العلاء بن عبد الرحمن تقدم ايضا عن ابيه عن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها
وذكر الحديث فى صفة امته صلى الله عليه وسلم يعنى قوله لكم سيما ليست
لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من اثار الوضوء وفيه اى فى الحديث
المذكور فليذادن رجال على حوضى اللام فى جواب قسم مقدر ويذادن
مبنى للمجهول بذال معجمة والف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة
والذود هنا بمعنى الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية
غيره فلا يذادن ولا نافية او ناهية اى لا يفعل احدكم فعلا يطرده
بسببه عن حوضى على معنى التحذير والاشفاق ورجحت الرواية
التى اختارها المصنف كما يذاد البعير الضال اى كما يطرد البعير اذا
ضل من صاحبه واتى ليدخل فى ابل اخرى يستقى فيطرد من بينها ليلا
ينتقص شربها فاناديهم اذا طردوا الا هلم الا هلم الا هلم كرره للتاكيد
على العادة فى بدو من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم
لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهى
اسم فعل بمعنى اقبل واحضر ويتعدى بنفسها وبالى واللام وبمنها مشددة

مفتوحة يستوى فيها المذكر وغيره وهى بسيطة فى الاصل او مركبة
من ها لم او من هل لم وهذه لغة اهل الحجاز وهى الفصحى لانها لغة القران
ولغة غيرهم هلم وهلما وهلموا وهلمن فتهى عندهم فعل لان اسم
الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتدين لكونهم
اظهروا الاسلام وتوضوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم
وناداهم ولو لم نكن هذه السيما الا للمؤمنين لم يدعوا فان كان المراد اهل
البدع من المؤمنين واصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووى
اختلف فى المراد به على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون ويجوز ان
يحشروا غرا محجلين فيناد ون بسيماهم فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا على
الاسلام والثانى ان المراد بهم من كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
فيناديهم وان لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب
الكبائر والعاصى الموجودين واصحاب البدع فيناد ون عقوبة لهم
فيقال بالبناء للمجهول اى يقول الله تعالى او الملائكة او من عرفهم من الصحابة
انهم قد بدلوا بعدك اى غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهده منهم
وفى نسخة انهم قد نبذ لوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفى نسخة فسحقا
باعادة الفا للتاكيد وهو بضم السين والحا وتسكن تخفيفا قال تعالى
فسحقا اى جعلهم تعالى فى مكان سحيق اى بعيد واصله من سحقه
اذا فتته والسحق الثوب البالى وهو على تقدير اسحقوا ابعدوا بعدا
شديدا ويحتمل انه دعا عليهم بتقدير الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية
او هو مفعول به واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا
قيل لا هو مصدر لفعل ثلاثى وهو سحقه او لغيره اى اسحقه
على حذف الزوائد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو على
اقول بل له داع لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه
واما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعده الله واسحقه كما قاله الراغب
وروى انس بن مالك فى حديث رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتى اى تركها لان رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى
الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته فليس منى اى ليس من
اتباعى واشياعى ومن انصاليه كما نقدم بيانه وهذا تبرى منه ورد له
فهو فى معنى الحديث الذى قبله وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان

غير واحد

وابعده واحد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ادخل في امرنا اي احدث بدعة في الدين او روي من احدث وهما بمعنى
هذا عبر باسم الاشارة اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد
ما ليس منه اي امر مخالف للكتاب والسنة فهو رد اي مردود وعبر بالمصدر
للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي
انه نصف الدين وروى ابن ابي رافع عن ابيه وهذا الحديث رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة كما تقدم قريبا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم بالبناء للمجهول نهي لنفسيه والمراد به غيره عن ان يجده
ونراهم على هذه الحالة متكيا على اريكته اي مترفها جالسا على سريره
وتقدم بيان الاريكة ياتيه الامر جملة حالية تقديرا لبطره وسوء ادبه
من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما اتيت به لا ادري
غير كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وقد تقدم قريبا الكلام عليه
زاد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم
ابن معدي كرب الكندي ابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم
من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة
الا بفتح الهمزة كلمة استفتاح وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد
على القائل لا يتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في اقواله
وافعاله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن
جرير وابو داود مرسلا وحي مجهول حالا والجملة حالية بتقدير قد او معترضة
بكتاب اي مكتوب في كتف اي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون
فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجاري به عمر رضي الله عنه او ابنته
حفصة او عايشة كما قيل وقيل انه شيء كان كتبه بعض المسلمين
عن اليهود فلما راه صلى الله عليه وسلم القاه وقال كفى بقوم منغلق بكفى
او الباء زائدة في المفعول حمقا او قال ضلالا شك من الراوي ونصبهما
على التمييز والحمق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله
كذلك لنظرهم في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم معهم بين اظهرهم كما بينه بقوله ان يرغبوا هو فاعل كفى اي رغبتهم عما
جاءهم به نبيهم معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم الى ما جاء به غير
نبيهم اي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته او ناظرين الى كتاب

غير كتابهم الذي انزله الله على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسماع
منه اغتناما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان امرا منقولا عن اليهود
كما نقله في زاد المسير فنزلت اية اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اي
القران الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما
قبله والهمزة مقدمة من تاخير او على مقدر معلوم من الحال اي قالوا
ذلك وتقلوه ولم يكتفوا الى اخره وهذا سبب نزول الاية
كما نقله في اسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية من ايات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى وناقة صالح فقال الله لهم
اولم يكفهم معجزة القران التي هي اعظم المعجزات وهي باقية مستمرة
ولذا قال يتلى عليهم الاية وعبر بالمضارع والضمير لليهود او المسلمين
او المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من
تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على
النهي عن قراءة الكتب المنسوخة الا لمصلحة ممن يعرف النسخ والتحريف
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي
الله عنه هلك المتنطعون اي وقع في امر يهلكه يقيم ذي الى غضب الله
وعقابه من تنطع اي بالغ وغالى في الامور وشدق بكلام لا حاجة
اليه من النطع وهو الفك الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول
او فعل غير مفهم واصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع
المتعمق المتكلف للبحث على مذاهب اهل الكلام الخائض فيما لا يبلغه
عقله ومناسبة لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة
وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول
الحديث وهو تعلموا الفرايض قبل ان يقبض واياكم والتنطع
والتعمق والبدع وهلم جا من باب ضرب ومنع وعلم وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وهذا رواه عنه ابو داود والبخاري وغيرهما
لست تارك شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في
افواله وافعاله واحكامه وهديه الا عملته اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى اي اخاف ان تركت شيئا من امره اي
شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ بزاي وغين معجمتين اي اميل عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله
بذلك الباب الثاني من القسم الثاني من الكتاب
في ذكر ما يدل على لزوم محبته اى وجوبها على كل مكلف من امته وفي نسخة
فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله قال تعالى قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم اى زوجاتكم جمع زوج
وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فرقا بين المذكر
والمؤنث وعشيرتكم وهم اقربا النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
وملكتموها الاية اي اقترافا بعد ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الاية
معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى بهذا المذكور في الاية
حضا اى حثا وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث
الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله الحث
على الحضيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها اى ايقاظا لهم من نومة
الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين
ودلالة لهم على ما يجب من محبته وحجة اى اثباتا للدليل وجوب
محبته عليهم والاحزان بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره على
التزام محبته اى لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم شرعا وعظم خطرها
اى قدرها وفايدتها واصله ما يعطى عند الرهان واستحقاقه صلى
الله عليه وسلم لها اى للمحبة المذكورة كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي • فان تزد الزيادة هات قلبا

اللهم املا قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
حتى لا يكون فيه محلا لغيرك اذ فزع بفتح القاف والزا المعجمة
المشددة وعين مهملة اى وخ قيل وفي اصل المصنف نقزع والصواب
الاول تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ثم بين تفزيعه بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا
اى انتظروا امره وفيه من التوبيخ ما لا يخفى وفسقهم اى وصفهم ونسبهم

للفسق بتمام الاية اي بما ذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي
القوم الفاسقين فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم
الهداية بوصف يشعر بعلتها وهو معنى قوله واعلمهم انهم ممن ضل
ولم يهده الله تبارك وتعالى قال حدثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ
وتقدمت ترجمته فيما اجاز نيه بمعنى انه رواه عنه بالاجازة ولم يقراه
عليه مع انه معاصر له وهو اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره
مما قرانه على غير واحد من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة اقوى
من هذه وانما اختار ها لعلو سنده وجلالة قال الغساني حدثنا
سراج بن عبد الله القاضي تقدم بيانه قال حدثنا ابو محمد الاصيلي
تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري راوي
البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو امام
اهل السنة صاحب صحيح البخاري قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي
سنة اثنين وخمسين ومايتين ونسب الى دورق اسم بلدة او الى ضيعة
الدوارق وهي نوع من القلانس قال حدثنا ابن علية بالتصغير الامام
الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية
اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة
ولم ترجمة في الميزان وعلية امه عن عبد العزيز بن صهيب علم منقول
من المصغر وهو البناني الاعمى الامام الثقة الحافظ اخرج
له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة
عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين
وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة
ان روي بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره احد
اي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى اكون بالنصب وهو غاية لما قبله احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين اثاره صلى الله عليه وسلم واكرامه
واجلاله واحب بمعنى اكثر محبوبية على خلاف القياس كاشغل
من ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها كما في الناس وقوله اليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يقتضي حزوجهها المغايرتها له من جهة كونه محبوبا وهي محبوبة والام
وسائر الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل
وسيأتي معنى محبتهم له صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحو
اي روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور وروي عن انس خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام
ثلاث اي ثلاث خصال او خصال ثلاث فالوصف المقرر سوغ الابتدا بالنكرة
كقولهم ضعف عاد بقرملة اي رجل ضعيف من كن اي الخصال فيه وجد
حلاوة الايمان خبر المبتدا او صفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة
الايمان لذته ففيه استعارة او هو مجاز مرسل لخصلة الاولى ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله
عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى
بئس خطيب القوم انت قل ومن يعصي الله ورسوله لايهامه التسوية بين
الله وغيره ولذا قيل انه مكروه واجيب عنه بانه الخطبة مقام اطناب
لا ايجاز او انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصائصه واليه
مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تختص لاحتمال انه كان
بالمجلس من يوهم التسوية او ان هذا كان في ابتدا الاسلام ووجود المشركين
بين اظهرهم لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لا يفصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي وملاحظة انه لا يمكن
التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل
وان يحب المرء بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من لا يحبه الا لله
اي يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر
ولا ينقص بالجفا كما قاله ابن معاذ والثالثة ان يكره ان يعود في الكفر
كما يكره ان يقذف في النار لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمينان
قلبه وفي رواية بعد اذ انقذه الله منه والانقاذ الاخراج وهذا
ظاهر في حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من
ولد مسلما واستمر على اسلامه بالمغايسة عليه وبالطريق الاولى وقيل
الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود
بفي وهو يتعدى بالى لتضمنه معنى الاستقرار كما في قوله وما يكون لنا
ان نعود فيها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري

عن عبد الله بن هشام انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
خبر ان واللام في جواب قسم مقدر من كل شيء في الدنيا وغيرها الا نفسي
الا نفسي التي بين جنبي بتشديد الياء كما الي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ايثارا له صلى الله عليه وسلم
على نفسه وغيره فقال عمر فجيئا له صلى الله عليه وسلم والذي اي الله
الذي انزل عليك الكتاب واوحى اليك القرآن لانت احب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن نطقت بالحق او
ظهر لتطابقك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على الفتح
والفيه لان مة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر بايمر
صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة عالية تختصه بالنسبة الى
بعض من عداه اي لا تكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو
همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى اختبارا عن
المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم
منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه
اولا كان بحسب ما طبع عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه
صلى الله عليه وسلم احب اليه منها لانه الذي نجاه من الهلاك في
الدنيا والاخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال له الآن تحققت
ونطقت وقيل معناه لن يومن احدكم ايمانا كاملا
به حتى يقتضي عقله ترجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال والحديث يومي الى ان محبة
الرسول صلى الله عليه وسلم امر غير اعتقاد اعظميته كما زعمه
المصنف ورده القرطبي ولا وجه له فان عمر رضي الله عليه
لا يشك ان صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من اعتقاد احب
اعظمية المصنف المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي
الاختياري الذي يقتضي العقل اثارة وان خالف كمحبة
المريض الدوا الطبيعي الذي لا اختياره فان الله لا يواخذه
به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد به هنا الذات
ولوازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرق وبينهما
واراد بالتي بين الشراسيف القابض به الحياة ويصافقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليهما لجرى العادة بسبب الحياة بسبب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به
من سائر الاعضا الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى
وابو عمر رضى الله عنه القسم بعد ما قدم تحقيقا لخلوص طويته
في مقالته ولذا قال له صلى الله عليه وسلم الآن لما علمه منه وقال سهل
ابن عبد الله التستري من لم ير اى يعلم ويتحقق يقينا ولاية الرسول
عليه في جميع احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى تفرد حكمه
وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة
وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة
وهي مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولى الامر انتهى والمراد انه
لا يخالفه في امر من اموره ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اى يملكه
حتى كانه عبده صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة سنته استعارة تصريحية
او مكنية وتخييلية والمراد انه اذا سلم ولاية رسوله بطيب قلب شرح
الله صدره لاتباعه والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك
له مقام الغذا الحلو اللذيذ وهذا ماخوذ من قوله فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم اى لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من نفسه ووالده الحديث
منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبته كلام سهل
لما مر فيه ولما علل به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول
صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ بذلك
الا اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا
دل على الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم
قوله ان المحب لمن يحب مطيع مع الكلام عليه

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم بما يرجو من بركتها في الدنيا
ومن سعادته بها في الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب والثواب للجزاء استدرك حديثا في ذلك رواه البخاري فقال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن رباح بقراءتي عليه تقدم بيانه وان القراءة والاجازة سوا
عند المصنف وعند غيره القراءة اقوى وهو الظاهر قال حدثنا
ابو القاسم حاتم ابن محمد تقدم ايضا والكلام على الكنى بابي القاسم

مشهور سيأتي ما فيه منه الكفاية قال حدثنا ابو الحسن محمد بن خلف
القابسي كما تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال
حدثنا محمد بن يوسف الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل
البخاري وقد تقدم قال حدثنا عمدان عبيد الله بن عثمان وقد تقدم
قال حدثنا ابي ابو عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي الثقة اخرج
له اصحاب السنن قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته عن عمرو بن مرة الجملي
بفتحتين نسبة الى الجمل ابو يحيى احد الاعلام العاملين اخرج له اصحاب
الكتب الستة وتوفي سنة ست عشرة ومائة عن سالم بن ابي الجعد
الاشجعي الكوفي سنة خمس وخمسين ومائة واخرج له الستة واسمه رافع
عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل ان الرجل اعرابي كما يعرف
وقيل هو الاعرابي الذي بال في المسجد وقال ابن بشكوال
انه ابو موسى الاشعري رضى الله عنه او ابو ذر رضى الله عنه واحتج محمد بن
لا حجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السائل
عمير بن قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب وابان قيل ولذلك
اورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر رضى الله عنه قلت التعبير
برجل من غير تعيين يابى كونه عمرا وغيره من مشاهير الصحابة الا ان يكون
الراوي نسيه والظاهر انه اعرابي فقال متى الساعة يا رسول
الله سأله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين
جزءا من اليوم والليلة ثم اطلق لغة على كل زمان قليل فتقول
جلست عندك ساعة اى قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة
فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع
فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع
واللغة وقيل سميت بها لقربها كانها لتحقق وقوعها
تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة او لان البعث من القبور يكون
في اسرع من لمحة ولا يخفى ما فيه قال صلى الله عليه وسلم ما اعددت
لها اى ما هيأت واحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها
اذا قامت وهذا اقرب من الاسلوب الحكيم لانه نزل جوابه وسأله
عما هو عدة له فيها اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها لانه مما
مما لا يعلمه الا الله قال ما هي نافية اعددت لها من كثير من المثلثة

وفي بعض النسخ بالموحدة التحتية وهو صحيح ايضا صلاة ولا صيام
ولا صدقة من اضافة الصفة للموصوف اى لم اعد لها ما ينفعني فيها
ولكني احب الله ورسوله استدراك مما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه
اى ليس عندي ما ينفعني مثل الايمان بالله ورسوله ومحبتهما قال انت
مع من احببت وفي جواب له على انفع الوجوه وتبشيره ولمن احب الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في تتمة الحديث ان من حضر من
الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا بذلك
فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساو له في منزلته وعلو مرتبته
كما مر وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم
متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

- وقايل هل عمل صالح اعددته ينفع عند الكرب
- فقلت حبي خدمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي

- وحق المصطفى لي فيه حب اذا مرض الرجا يكون طبا
- ولا ارضى سوى الغرة وسما وي اذا كان العتى مع من احبا

وتقدم ايضا وعن صفوان بن قرامة الصحابي التميمي المرادي كما قاله
الذهبي قال قاله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال هاجرت الى النبي
صلى الله عليه وسلم اى سافرت ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اي امدها لي كما كان عادته
في المبايعة ابايعك مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقتران بما جاء به
واتباعه صلى الله عليه وسلم مفاعلة من البيع تقتضي لما ذكر فناولني يده فقلت
يا رسول الله ابى احتبك قال المرء مع من احب تقدم تفسيره وكان قدم
المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي والنسائي وروى هذا اللفظ يعني
قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا به من
ذكر محبته له عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعري وانس رضي
الله عنهم وعن ابي ذر بمعناه وهذا سبب ما تقدم من اختلاف فهم في تعيين
الرجل الذي ورد مبهما في الحديث السابق ونسبه بعضهم الى الغلط
فيه وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابني علي رضي الله عنهم اى امسكها

فقال

فقال وفي نسخة وقال من احبني واحب هذين اشارة الى السبطين
الحسن والحسين وابا هما عليا رضي الله عنه وامهما فاطمة الزهرا
اى مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كان معي
في درجتي اى رتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة تقتير بالصعود
دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة
قال تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى يوم القيامة ان اريد بيوم
القيامة في الحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله
عليه وسلم في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من امته
وسائر الامم وان اريد به الآخرة الشاملة للجنة فالمعية والدرجة
عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر وروي
رواه الطبراني وابن مردويه عن عايشة وابن عباس رضي الله
عنهم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوي في تفسيره انه
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان
اى قيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الحارثي
فقال لانت اللام جواب قسم مقدر اجب الى من اهلي ومالي وانى
لاذكرك اى اتذكرك في ذهني واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك
فهو من الذكر بالكسر او الضم فما اصبر عنك اى عن رويتك لشدة
محبتي لك حتى انظر اليك فيطمين قلبي وتقر عيني برويتك واني
ذكرت موتي وموتك اى انا سنموت وننتقل من هذه الدار لدار اخرى
فعرفت وتحققت انك اذا دخلت الجنة بعد الموت رفعت الى
الدرجات العلى مع النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
واذا دخلتها انا بضم التاء وعبر في جانب النبي باذا لتحقق دخوله
صلى الله عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفي جانبه هو بان لعدم جزمه
في نفسه بذلك لانا راك بعد الدخول لانك في مقام اعلى لا يصل
اليه غيرك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول صلى الله عليه
وسلم في امتثال امره ونهيه ويلزمه محبته له ايضا ولم تذكر لتحققها
لذكر الرجل لها وعلمه صلى الله عليه وسلم بخلوصه فيها فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم بنعيم الجنة وعالي مراتبها ففيه تبشير له بمرافقة اكرم خلق
الله واقربهم وارفعهم منزلة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيان للمنعم عليهم بما اخفى لهم من قرة الاعين وحسن اولئك يتجب اى ما احسنهم
رفيقا تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم
فدعا به صلى الله عليه وسلم اى طلب حضور ذلك الرجل فقرأها اى هذه
الاية عليه جوابا له وتبشيرا وفى تفسير القرطبى انه لما قرأها
صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعميه حتى لا يرى احدا غيره فى الدنيا
فعمى مكانه وقسمهم كما قال البيضاوى اربعة اقسام باعتبار منازلهم
فى العلم والعمل وهم الانبيا الفايزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون
حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى
مراقى النظر فى الحجج والايات واخرى الى معارج القدس بالرياضة
والتصفية حتى اطلعوا على ما لم يطلع عليه غيرهم ثم شهدا بذلوا انفسهم
فى اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم
فى طاعته واموالهم فى مرضاته والمراد بالمعية ما تقدم وفى حديث
اخر لم يعز لنا قائله كان رجل قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا
عند النبى صلى الله عليه وسلم اى ملازما لمجلسه ينظر اليه اى يديم النظر
الى وجهه الكريم لا يطرف بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين
وفا اى لا يطبق احد جفنيه على الاخرى ويغمض بصره او يصرفه عنه
من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف البصر اى تحرك
وظاهر قول بعضهم اى لا يغمض بصره مطرقا رامقا ببصره الى الارض
انه من الاطراق بضم اوله وقاف وهو صحيح ايضا لكنى لا اعرف هل
هو رواية او تحرف عليه او تسامح فى تفسيره فقال له صلى الله عليه وسلم
مالك اى ما شانك حتى تخد النظر وتديمه كالمبهوت قال افديك بابى
وامى جريا على عادتهم فيمن يحبونه ويجلونه امتنع بالنظر اليك اى اثالذة
بادامة نظرى فى وجهك ما دام ممكنا فى الدنيا لانتفع به واتزود منه
فاذا كان يوم القيامة وبعدها رفعك الله الى المنازل العالية فى الجواب
بتفضيلك اى بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته فانزل الله الاية
المذكورة يعنى قوله ومن يطع الله والرسول الى اخره وفى حديث
انس رضى الله عنه الذى رواه الاصفهانى فى ترغيبه وسيأتى اخراج
المصنف له بطوله فى فضل علامة محبته ومن احبنى كان معى فى الجنة
اى قريبا منى بتمكنا من رويتى وزيارتى وليس المراد المعية الحقيقية كما

تقدم

فصل فيما روى عن السلف من العلما

والصلحا والايمة وفى نسخة بعكسه الايمة والسلف وهو من عطف
الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضى المغايرة فيفسر بعضهم
السلف بالصحابة والتابعين والايمة اتباع التابعين ومن بعدهم
من محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وشوقهم له والمحبة الميل الروحانى
طبيعيا كان او مكتسبا اختياريا والمحبة تكون فى الحضور والغيبة
والشوق لجذاب النفس فى الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصرى
رحمه الله فى شرح قول ابن الفارض قدس سره

• وما بين شوق واشتياق فنيت • تولج بخطر او تجل بحضرة

الشوق لجذاب باطنى المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق
لجذابه حال الوصال لنيل زيادة او دوامها انتهى والفرق المذكور
امامن النحوى او اصطلاح للقوم حدثنا القاضى الشهيد ابن سكرة وقد
تقدم قال حدثنا العذرى نسبة لبنى عذره وقد تقدم قال حدثنا
الوارى تقدم وهو نسبة الى الرى على خلاف القياس قال حدثنا
الجلودى تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم
ابن محمد بن سفيان كما تقدم قال حدثنا مسلم امام السنة وصاحب
الصحيح كما تقدم قال حدثنا قتيبة بن سعيد واختلف فى اسمه
فقيل يحيى وقيل على وقيل سار قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
القارى نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له السنة وتوفى سنة
احدى وثمانين ومايتين عن سهيل تقدم بيانه عن ابيه هو صالح السمان
المعروف بذكوان عن ابى هريرة رضى الله عنه فى حديث صحيح
رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتى لحبا
منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر لان هذا ابلغ وان
وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على المراد وكونه بالصيغة
والمادة كقوله تعالى اشد فشوق دون اقسى وانى بمن التبعيضية
لانهم مثل من كان فى عصره وهو احب اليهن نفسه واهله ومن لم
يفهم هذا مع ظهوره قال المحب يتفاوت شدة وضعفا ويبقى فهمه
قوله لا يومن احدكم حتى اكون احب اليهن نفسه ولا شئ فوقه الا ان
يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ فى محبته انتهى والتفضيل تحلف

جهنم فلشدة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار
ولذا قال ناس يكونون بعدي فبين اشديته بهذا وبقوله يود احدهم
اي يحب ويرغب في انه لو رآني ببصره وشاهدني والو للتمني باهله
ومآله الباهنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمنى لو بذل اهله
ومآله لاجل رويته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها شرطية محذوفة
الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمنى رويتي ويودها ببذل كل ما يعز
عليه والتقدير لو رآني بمقابلة كل شئ له فعل وقيل انها
مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف
تمن كما بينه النحاة ومثله اي بمعناه وقريب منه لفظا عن ابي
ذر الغفاري الصحابي المشهور وقد تقدم حديث عمرو قوله للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وتقدم تفصيله في الفصل
الذي قبل هذا او ما تقدم عن الصحابة كثوبان وصفوان وغيرهما
في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن عمرو بن العاص بجذف
الياء واثباتها وقفا كما مر ما كان احد احب الي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند
موته وقال بعد ما ذكر ميا يعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه
مني ان يدعوله بمغفرة ما صد مني وانه كان ابغض الناس له
واحرصهم على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت
ان اصفه الخ وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف له بسنده
في فصل تقطم الصحبة له صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد
ابن عبدان بفتح الميم وسكون العين والدال المهملتين والف
ونون تقدم الكلام عليه واما بنت عبد فبفتح العين المهملة
وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي
الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان خالد يعني اباها
يأوي الى فراش اي اذا اراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء
فيه يتذكر من يهواه غالبا كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتى اذا اتى ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استثنا من اعم
الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحال والى اصحابه الضمير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم او لخالد من المهاجرين والانصار وخالد هذا هو الكلاعي
الحمصي التي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم باسمائهم ويقول
هم اصلي وفصلي يعني اني افتخر بهم وانتسب اليهم دون ابائي وقبيلتي
كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المجمل ماله اصل وفصل اي حسب
ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل
الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر
ان المراد ان عليهم عمدتي وبهم افصل واحكم فليحرر واليهم لا الى غيرهم
يحن قلبي اي يشتاق بتذكر عهودهم من الحنين فعجل يا رب فضى اليك
اي عجل موتي حتى القاهم ولا يزال يردد ذلك حتى يغلبه النوم اي
حتى ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتمنى الموت
وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل حالة
كان كذلك وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الاتي عن الحكيم الترمذي
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما اسلم ابو قحافة والد انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وروى كما رواه ابن عساكر في
تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما والذي بعثك بالحق اي بالدين الحق
وهو قسم لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلى الله عليه وسلم
كان اي اسلامه اقر لعيني اي اسر واحب عندي وهو قرة عيني
من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القار
والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره من
اسلامه يعني اباه ابا قحافة رضي الله عنه وابو قحافة هو ابو الصديق
وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يوم الفتح
وحسن اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة اربع عشرة
وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره وغير ابي قحافة المزني
كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ اباه وبيان
ذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام ابيه ان
اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي احب اليك من كثير من الامور
فانه كان يحبه حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان

صلى الله عليه وسلم ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث
رواه احمد وابن اسحاق وابو حاتم وليس قول المصنف وروي كما
في بعض النسخ بمريض له كما توهم حتى يعترض عليه بانه صحيح تعددت
طرقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فاتاه
ابو بكر رضي الله عنه بابيه يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فقال ابو بكر
يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه صلى الله عليه وسلم بين
يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه كالثغامة بياضا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا يعني اجتنبوه ولما
سر باسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر والذي بعثك
بالحق الى اخره وفيه من محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى
حيث قدم ما يسره على ما يسره تقديما له على نفسه واعلم ان ابا
طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بانه
رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للاسلام
وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله عليه وسلم كان في جوار وحمايته
ظاهرا حتى ما كان احد يتجرى عليه فلو اسلم لم يقبلوا جواره اذ
لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله على لسانه لذلك ولذا اقام
لزمت الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وهذا مما تفطن
له بعض العلما كابن القيم في الهدى النبوي وصاحب الامتاع
ونحوه اي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تسلم بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبفتحها
على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما ياتي احب
الي من اسلام الخطاب يعني اباه لان ذلك اي اسلام العباس احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما اشرف
النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه وسلم
واركب ابا سفيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فراه عمر
فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني منك فاشتد جريه حتى

دخل

دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني اضرب
عنقه فقال العباس اني اجرته يا رسول الله فلما اكثر عمر
في شانه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا
فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب
لو اسلم الى اخره وعن ابن اسحاق صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته
وهذا رواه ايضا البيهقي عن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابي وقاص مرسلا
ان امراة من الانصار هي من بني دينار ولم يسمها قتل ابوها وابنها
وزوجها شهدا يوم احد اسم جبل كانت عنده العنزة المشهورة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته
وحياته وعبرت بذلك تاديبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه
قالوا خيرا اي فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده هو بحمد
الله كما تحبين اي سالم منصور فظفر قالت لمن سالته ارنيه اي دلني
عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته وفي نسخة ارونيه فلما راته بعد
ما دنت لها عليه قالت كل مصيبة نضيب المال والاهل بعدك اي بعد
سلامتك ورويتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام اخرى بمعنى هين
لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعنى عظيم ايضا لانه من
الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

• يقتل بني اسد ربهم • الا كل شيء خلا فه جلل •

والثاني قوله

• فلين عفوت لاعفون جللا • ولين سطوت لاوهنن عظمي •

وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على محبة غيره من الاهل وسئل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ولم يذكروا من رواه عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ما مقداره في شدة قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا
وابائنا وامهاتنا بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع
امه بمعنى ام لغة فيه الا انه يختص ببني ادم قال
امهتي خندف والياس ابي ويقال في البهايم امات واحب من الماء
البارد على الظمإ بمعنى شدة العطش ويمد ويقصر والافصح قصره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واعاد الجار لانه نوع اخر مما يجب ولشدة متعلقه وخص الظما لانه
حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم الفقيه العمري
توفي سنة ست وثلاثين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة
وله ترجمة في الميزان قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من
بيته لازقة المدينة ليلة يحرس الناس على عادته في خلافته
اذ ابصر في الازقة وبصيص ليعرف حال الناس فراى مصباحا
موقدا في بيت فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه فراى
عجوزا اى امراة مسنة ويقال عجوزة ايضا ولم ار من الشراح
هنا من ترجمها بشئ تنفش صوفا بضم الفاء وشين معجمة ونفش
الصوف والقطن لاصلاحه معلوم وهي تقول اى تنشد شعرا
من بحر السريع على محمد صلاة الابرار يعني الصلاة مشهورة على
متعلق بصلاة او بمقدر ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم
فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه متعلق متق اي
ادعوله بكل ما تدعو به الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار المراد
بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرايرهم
والاخيار هم خير مخفف او جمع خير بمعنى اخير واتقى قد
كنت قواما بكا بالاسحار قواما اى متهجدا الان القيام يختص
بصلاة الليل اى كثير القيام للعبادة وبكا بضم الباء والقصر
مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو بمد ويقصر
والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والباء بمعنى في هذا
هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا
بتشديد الكاف واللام سجع لانتظم لانكسار الوزن وكذا
ما قيل من ان بكا بمد مضاف للاسحار بدون باء والاضافة
على معنى في تكلف وتعسف يا ليت شعري والمنايا اطوار
شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف اى حاصل
وقوله هل يعمن وحبيبي الدار قايم مقام معمول شعري
علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى تصير
وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال اى امور شتى مختلفة
ومرادها بالحبيب كما قاله المصنف النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر

ان مرادها بالدار الاخرة اى هل اراه صلى الله عليه وسلم بعد
الموت فانه مقرر وله اسباب مختلفة كما قيل
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والداء واحد
وقيل المعنى هل يجمعنا الدار او يحول بيني وبينه الموت فالمراد
بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك
في كتاب الزهد وفيها فمار الى عمر رضي الله عنه يبكي وطرق عليها
الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في
هذه الساعة فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت له فدخل
عليها وقال ردي الكلمات التي قلتيها انفا فردتها فقال
ادخلني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار يعني فقصد
بقولها حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مناسبة لما نحن فيه
فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية التي نقلها ابن المبارك
طول اقتصرنا منها على المراد منها وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما
رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة خدرت رجله بفتح الخاء المعجمة
وكسر الدال وفتح الراء المهملتين اى اصابها خدر وهو امر يعتري
الرجل لما يصيب الصعب فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا
لانه لو امتد كان فالجا او من مقدماته فقيل له اذكر احب
الناس اليك لان الناس جربوا في الخدران من اصابه اذا ذكر محبوبه
زال بسهولة لانه بمسرته تنتفش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر
فصاح يا محمداه بعنيه صلى الله عليه وسلم لانه احب الناس
اليه والى كل مؤمن كما مر ويا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى
القول او القول مقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن
قال انه لم يعطف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كما ابو حفص
عمر عطف بيان لم يصب المحز فانتشرت اى امتدت لزوال الخدر عنها
وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روى انه وقع مثله لابن عباس
رضي الله عنهما وذكره النووي في اذكاره وروي ايضا عن غيرهما
وفيه يقول ابو العتاهيه
وتحدر في بعض الاحايين رجله فان لم يقل يا عبت لم يذهب الخدر
وهذا مما تعاهده اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وها للندبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الذ المن يتوجع او يتفجع كما قدره النحاة **ولما احتضر بلال** رضي
الله عنه بالبنا للمجهول اى حضرته الملائكة لقبض روحه **ناداته امراته**
اى صاحت باعلى صوتها **واحرباه** بفتح الحا والرا المهملتين وبا موحدة
وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به
قيل فكانها لتفجعها لمرتة نهبت وسلبت وفي القاموس قيل
ان اصله ان حرب بن امية لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل
ذلك يعني عم في كل نعي وحرب كفارة وواحرف ندبة والمندوب اما
ميت بنعي او امر يتفجع منه نحو يا حسرتا وقيل انه روى حرناه بفتح
الحا المهملة والزاى المعجمة او بضم اوله وسكون ثانيه وروي
ايضا حوباه بفتح الحا وواسا كنة تليها باء موحدة في الحوب وهو
الاثم والمراد انها لشدة جزعها وقلقها في المصيبة فمتى تتفجع على
نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية
الاولى كما تقدم **فقال** بلال رضي الله عنه رادا لمقالته **واطرباه**
الطرب خفة تعتري المرء لحزن او سرور فهو مشترك بينهما والمراد
هنا الثاني وواهنا للندا والالف والهاء مزيدة في اخره كما مر
يستغيث بطربه ويدعوهم في سكرات الموت لما يتفقه من الثواب
وملاقاة الاحباب لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار
اليه بقوله **غدا القى الاحبة محمدا وحزبه** محمد وحزبه بيان لمراده
بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين اى المجتمعين والمراد بهم الصحابة
رضي الله عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروي
كما يأتي نلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا بيت من مجزو بحر الوافر
وفيه زحف يعلم من له خبرة بعلم العروض ومثله روي **عن حذيفة**
ابن اليمان رضي الله عنهما وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها
اكشفي لنا عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لها لانه كان في
بيتها وكان مستورا عن الناس تكريما له صلى الله عليه وسلم **فكشفت لها**
فرفع الستارة عنه **فبكت حتى ماتت** لشدة محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا لم يخرجوه **وروي** البيهقي **عن عروة انه لما اخرج اهل مكة زيد بن**
الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وسكون ونون وهاء تانيث وهو
زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة

الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع **من الحرم ليقتلوه** فقتل صبرا
وانما اخرجوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله في
السنة الثالثة من الهجرة **قال له قبل قتلة ابو سفيان بن حرب**
والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذي قيل له ذلك
الاتي حبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا
منه كما نقله ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف
رواية ابن اسحاق **انشدك الله** وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال
نشدته وانشدته اذا سالته وفي القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه
وقال له نشدتك الله اى سالتك بالله ونشدك الله بالفتح انشدك
الله وقد ناشده منا شدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض
اى اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال الوقشي الصواب
نشدتك الله فليحرر **بازيد انحب ان محمدا الآن عندنا مكانك يضرب**
عنقه فيقتل حماه الله من ذلك **وابك** بفتح الهمزة سالما معافى **في اهلك**
فقال زيد رضي الله عنه **والله ما احب** وارضى **ان محمدا في مكانه الذي**
هو فيه مقيم تصيبه شوكة اى اقل شئ من الاذى فضلا عما قلتم **وانا**
جالس في اهلي سالم من الاذى وهو منا **فقال ابو سفيان ما رايت**
احدا من الناس ما نافيه لا تعجبية كما توهم وان كان مراده بهذا
الكلام التعجب من شدة محبة اصحاب محمد له **يحب احد كحب اصحاب**
محمد محمدا مفعول حب المصدر وهذه القصة مفصلة في السير لا نطيل
بذكرها هنا وعن **ابن عباس** رضي الله عنهما فيما رواه ابن حبان والبزار
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة الى المدينة **احلفها**
بالله وفي نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى اى كلفها القسم بالله انها
ما خرجت من ارضها وبلدها **من بغض زوج** لها ناشزة منه **ولا رغبة**
بارض اى في ارض **عن ارض** خرجت منها وانها **ما خرجت** من ارضها الى
الا حبا لله ورسوله فمتى هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله
ورسوله صلى الله وسلم عليه وهو الذي قصده المصنف هنا وكان ذلك
لما وقعت المدنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وشرطوا
عليه صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم كل من اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما
فرد ابا جندل رضي الله عنه ولم يرد النسا لما لعدم دخولهن في العهد اولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثالث عشر
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي عفا الله

الله لنبيه صونا للفروج ولضعفهن فكان صلى الله عليه وسلم لا يرد
من ظهر اسلامها وامره الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر فاذا
حلفن اعطى مهورهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان
علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وبما ذكرنا سقط
ما قيل في نظم هذا الفصل نوع نظر **ووقف**
ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه ابن سعد على عبد الله بن الزبير بعد قتله
رضي الله عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة
ثلاث وسبعين يوم الثلاثا سابع عشر جمادى الاولى او الاخرة كما
فصل في التواريخ **فاستغفر له** اى دعا له ابن عمر بالمغفرة **وقال**
ابن عمر مخاطبا له بعد موته **كنت والله فيما علمت** اى فيما ثبت وتحقق
في علمي **بلا صواما** اى مبالغا في الصوم وكثرته **قواما** اى كثير القيام
والتهجد كما مر قيل انه كان رضي الله عنه فسم ليله ثلاثة
اقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة
ساجدا الى الصباح **تحب الله ورسوله** اى مخلصا في محبتهما موثرا لهما
على كل شئ حتى على نفسه واهله اما عبادته رضي الله عنه وتوجهه الى الله
فيهما فمنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع لا يحر
بشئ ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المنجنيق وهو
يصلي في ايام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد رجد به مغناطيس المحبة
فدفن قريبا صلى الله عليه وسلم فانهم لما انتزلوه عن جذعه الذي صلب
عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بعد
ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى
المدينة ودفنته في دار صفية ام المؤمنين رضي الله عنها وهذه
الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة واشرف
التسليم والسلام **فصل في علامة محبته عليه الصلاة**
والسلام اى في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محبت له صلى الله
عليه وسلم **اعلم** امر لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين سد
مسد مفعوليه قوله **ان من احب شيئا آثره** اى اختاره وقدمه على
غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله **وآثروا موافقته** في اقواله وافعاله
والا اى وان لم يوثره ويوثروا موافقته واصله وان لابان الشرطية

ولا النافية **لم تكن صادقا** في دعوى المحبة كما قال في حبه **وكان**
مدعيا اى كاذبا في دعواه لان المدعي هو المتزاعم عند الاطلاق
ولذا يقال مسيلمة مدعي النبوة ولا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه
وسلم كما قال

وكل يدعي وصلا لليلى ... وليلى لا تقر له بذاكا

وقال

ولما ادعيت الحب قال كذبتني ... فما لي اراي الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذهل حتى لا تجيب المناديا

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات
ذلك الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى **واولها** اى اول تلك العلامات
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم باتباع اقواله وافعاله واخباره **واسنته**
اي العمل بها **واتباع اقواله وافعاله** فلا يخالفها **وامتثال**
اوامره واجتناب نواهيه بان يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه
بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن خطه نقلت قال
الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على اوامر وبمعنى
الفعل او الشان على امور ولا نعلم من وافقهم الا الجوهري
وفي التهذيب خلافه ولم تذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي
شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول
انه جمع امر لانه اسم او صفة لما لا يعقل او هو مجاز لان الامر
الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر
فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع امره وهي الصيغة
وفيه ما مر وقال ابن سيدة امره مصدر كالعافية وعليه جرت
هذه الصيغة ورد بانه لا يتاتى لان معناها ايجاد الطلب
لا الصيغة الثالث انه جمع للجمع جمع على فعل وجمع افعل على افاعل
ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني
في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية
مجازا تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهى **والتا**
دب **باداب** الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باخلاقه صلى الله عليه وسلم فى الكرم وحسن الشيم والادب
غلب فى العرف على هذا المعنى فى عسره ويسره بضمنين فيهما
وتسكن السين تخفيفا فى الشدة والرخا والضمير للنبى صلى الله
عليه وسلم او لصاحب الحالة المصدر به ومنشطه اى فى نشاطه
وخفته ومكرهه اى كراهته لامر يحمله من غيره وميمها مفتوحة
وشاهد هذا المذكور كله اى ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهد
به واشبه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله جعل محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
ومن احب الله احب رسوله فكانه قال ان كنتم تحبونى فاتبعونى
وبهذا ظهر مطابقة هذه الاية لما عقد له الفصل وايثارها
شرعه من احكامه الواجبة وغيرها وحض عليه اى حث
الناس على فعله وحرضهم عليه على هوى نفسه اى ما تهواه وتميل
اليه وموافقة شهوته اى ما تشتهيه نفسه وتميل اليه طبعه
لان الاشتهاء ميل طبيعى غير مقدور ولذا يعاقب المكلف
بارادة المعاصى عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها انها
والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور
المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها
لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا
عن المجازاة كما فى قوله اشتهى ان اشتمى قال الله تعالى
والذين تبوءوا الدار اى سكنوها واستقروا بها وهم الانصار
والمراد بالدار المدينة والايمان اى واخلصوا الايمان
وعطفه على الدار على حد قوله ورجز الحواجب والعيونا
او جعل الايمان لملازمتهم له كالمنزل كالمنزل المستقر فيه
ساكنه وتحقيقه فى الكشاف وشروحه من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم من المومنين ولا يجدون فى صدورهم
اى فى قلوبهم وانفسهم وما وقع فى بعض النسخ فى انفسهم سهو
من الكاتب حاجة مما اتوا اى لا يخطر ببالهم وتطمح انفسهم
الى ما اعطى المهاجرون من فىء وغيره حسدا وطمعا ويوثرون

على انفسهم اى يقدمون المهاجرين على انفسهم تكرما منهم ولو
كان بهم اى فيهم خصاصة احتياج وفاقة لما اثروهم به وسبب
نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم قسم بين الصحابة غنايم
بنى النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرائهم
وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمت لهم من دياركم واموالكم
وان شئتم كان لكم اموالكم ودياركم ولا تاخذوا منه شيئا فقالوا
بل نؤثرهم بالفىء ونقسم لهم من ديارنا واموالنا فانزل الله ذكرهم ما اكد
واعونهم على البر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور الانصار فلما فتح
الله عليهم فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واسخاط القياد
اى اغضابهم عليهم بمخالفتهم فى رضى الله اى فيما يرضيه وهذا وما قبله
معطوف على الاقتدا وهذا كما قاله الحربرى

• وابلغ رضى الله فاعيى الورى • من اغضب المولى وارضى العبيد •

حدثنا القاضى ابو على الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو الحسن الصيرفى تقدم ايضا وفى نسخة الحسين
وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قال حدثنا
ابو يعلى البغدادى الذى يقال له زوج الحرة كما تقدم قال حدثنا
ابو على التنيخى تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا
قال حدثنا ابو عيسى هو الامام الترمذى صاحب السنن وهو محمد ابن
عيسى بن سورة كما تقدم قال حدثنا مسلم بن حاتم الانصارى
امام جامع البصرة حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى هو محمد ابن
عبد الله بن المثنى الانصارى قاضى البصرة الامام الثقة توفى فى رجب
سنة خمسة عشر ومايتين وله ترجمة فى الميزان عن ابيه هو عبد الله
ابن المثنى البصرى وقد وثقوه وله ترجمة فى الميزان عن على بن زيد
ابن عبد الله بن ابى مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمر ابن
كعب التيمى احد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت واخرج
له الاربعة وله ترجمة فى الميزان توفى سنة احدى وثلاثين او اثنتين
وعشرين ومايه عن سعيد بن المسيب تقدم ايضا قال فى قال انس ابن
مالك الصحابى المشهور قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكم
مهم
فى رضاه

يابنى مصغر بتشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما ان زوجاته رضى الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله فى الاحاديث الصحيحة وقرى وان واحد امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم المنفى فيه ابوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز الطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الاية والصحيح خلافه ان قدرت ان تصبح وتمسى اى ان امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع اى على ان الى اخره لان حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانيه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله ليس فى قلبك غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها او هى خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجاز اغلبى وحقد وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف اى نية غش والاولى احسن واقرب فافعل اى فكن مداوما على ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم فى يابنى وذلك اى نزع الغش من القلب من سنتى اى طريقتى واخلاقى ومن احيا سنتى اظهرها واتبعها فقد احبنى اى علم حبه لى وهذه رواية والذى فى الترمذى فقد احيانى وهو الظاهر ومن احبنى كان معى فى الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم والمحب الصادق لا يتخلف لا يخالف من احبه بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه فمن اتصف بهذه الصفة اى باحيا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون فى قلبه غش لاحد فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها اى خالف السنة فى بعض هذه الامور كترك بعض ما امر به او اتى بعض ما نهى عنه احيانا فهو ناقص المحبة لا كاملها ولا يخرج بارتكاب البعض عن اسمها اى عن الاتصاف بها وتسميته مجازا فى الجملة ولا ينافى هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

لانه لذ فى المحبة الكاملة التى هى محبته الخواص على نهج قوله لا يزنى الزانى

ولذا اعقبه بقوله ودليل ان بعض المخالفة لا يخرجه عن اتصافه بالمحبة قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البخارى عن عمر رضى الله عنه الذى حده فى الخمر اى اقام عليه الحد لشربه الخمر واللام كهى فى قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى قوله فى حقه وشانه وهى فى الحقيقة لام تعليل والصحابى الذى فى الخمر فى هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب بحمار ياسم الحيوان بجامع مملة وقيل قيل هو بجامع مكسورة والله هو الصواب وقيل ابن نعيمان او نعيمان نفسه ابن عمرو بن رفاعة البدرى وهو الذى حد فى الخمر مرارا وهو صاحب الدعابة الذى كان صلى الله عليه وسلم يضحك منه توفى فى سنة زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخرى كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطى ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحماره هذا معدود فى الصحابة ولم يذكروا نسبه فلعنه بعضهم اى قال اللهم العنه وروى انه قال له اخزاك الله تعالى والقايل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقى وقال ما اكثر ما يوتى به بتعجب من كثرة ما اتوا به النبى صلى الله عليه وسلم وهو سكران فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المحبات وفيه رد على المعتزلة فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ومن علامات محبة النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث واهله لذكرهم له صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن احب شيئا اكثر من ذكره وهذا مثل مشهور وهو امر طبيعى عادى ومنها اى علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة شوقه الى لقائه اما فى حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان يشتاق للقايه فى الاخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكل حبيب اى محب يحب لقاء حبيبه اى محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا فى الثانى وذكره معاد لا لقوله قبله من احب شيئا الى اخره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعى والشئ بالشئ يذكر مما حسن قول عروة بن هشام فى قصيدة له

وانى لاهوى الحشر اذ قيل انني ... وعفرا يوم الحشر للتقيان

ومنه اخذ ابن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظلمى ... فزد من الهجر فى عذابى

عسى يطول الوقوف بينى ... وبينك الله فى الحساب

وقلت انا فى رباعية

كم قال لحبه الكثير الافات ... واطول وقوفنا بيوم العرضات

هيهات لين بدا محياه له ... يغفر ويهب له جميع الزلات

وفى حديث الاشعريين يعنى ابا موسى الاشعرى واصحابه المنسوبون الى اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا وكانوا عند قومهم المدينة منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا انهم كانوا يرتجزون اى ينشدون شعرا وكلاما موزونا وهو

غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه

لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز وتمامه مستفعلن ست مرات ويجزوه اربعا وهذا ليس منه وانما هو من الوافر او الهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له لتقارب اجزائه وقلة حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله والذى يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوى وهو يصيحون ويصوتون فانا اصل معناه ومن المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفى عليه مثل

هذا

هذا سوء ظن به وفى نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم وتقدم قول بلال مثله يعنى ان بلالا ذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادها فان مراد هذا القائل لقا النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الحياة الدنيا وبلال رضى الله عنه اراد لقاءهم فى الاخرة ثم انه يحتمل ان تواردا معهم فى هذا الكلام وانه تمثل به ومثله اى المذكور وان لم يساوه ما قاله عمار بن ياسر الصحابى حين قتل اى قتله اهل الشام الذين كانوا مع معاوية اى لما قتل بصفين مع على رضى الله عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كنت انظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم ألقى الاحبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى ان اخر شربة اشربها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم يقتل عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق ومثله ايضا ذكرنا من قصة خالد بن معدان التى تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر شوقه الى النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه فان من احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتمنى الموت لاجل لقائه والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قاله فى الفتوحات ومن هذا ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما خير بين البقاء فى الدنيا والانتقال للاخرة قال اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم الترمذى فى فروقه ان تمنى الموت على ثلاثة اقسام الاول تمنى عبد اقترب الى ربه فى منازل القرب لما تظهر من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت والثانى عبد راى نفسه فى دنية شاملة بكل خير فخاف زوالها لما راى من نفس خادعة وعدو لا يألوه خبالا فتمنى الموت رجاء ان يجرد ذلك لنفسه فى لحده فهذا ان صح ان ورد عن الصحابة كسلمان رضى الله عنه اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضى الله عنه احب الموت لانى لا ارى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ينزل بي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني
قول صادق والحظ لصاحبه فيهما والثالث عبد تزين في رفاهية
وتقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعضته النوايب فقل صبره
وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء في الحديث لا يتمنى احدكم الموت
لضر نزل به واما تمني مريم رضي الله عنها الموت وقولها يا ليتني
مت قبل هذا الى اخره فلخير مضى ولذا لم تقل الآن فهو لامر
ديني رجاء ان لا يكون ان لا يزول لما رات فتنا تموج وذلك لما انها
زكريا وهو ابن قتله بنو اسرائيل وبشرى فصدقت بكلمات ربها
وسميت صديقة انتهى اذا علمت هذا فقول السخاوي كغيره تمني
الموت منهي عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا
فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت
الوفاة خيرا لي انتهى باطلاقه ليس كما ينبغي والتحقيق ما عرفت
ومن علاماته اي علامات حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة
لتاويلها بالحب وليس راجعا للقاء المحب حبيبه وان كان اقرب
وغير محتاج للتاويل كما قال **مع كثرة ذكره** له صلى الله
عليه وسلم **تعظيمه له وتوقيره** حق توقيره **عند ذكره** له
واظهار الخشوع اي الخضوع **والانكسار** اي التذلل والتواضع
مع سماع اسمه اي اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله عليه وسلم **وقال**
اسحاق النجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم
النجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين
وثلاثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى نجيب واختلف في
تائه هل هي اصلية ام زايدة وضمها المحدثون وكثير من الادبا
وفتحها غيرهم قال في القاموس نجيب بالضم وتفتح بطن من
كندة منهم كنانة ابن بشير التجالي ونجوب بالواو قبيلة من حمير
منهم ابن ملجم النجوني قاتل علي كرم الله وجهه وغلط الجوهري وخرق
بيت الوليد بن عقبة •
• الا ان خير الناس بعد ثلاثة • قتيل النجيبي الذي جاء من مصر •
انتهى يعني انه انشده النجيبي وانما هو النجوني كما في كامل المبرد واعلم
ان بعضهم زعم ان تاءه اصلية لانه في المعنى ذكره في فصل الثنا وتبعه صاحب

القاموس وهي زايدة كما قاله ابن السيد وجوز في تائه الوجهين
اي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم ان التا زايدة لانه من جا
يجوب **كما ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده** اي بعد
وفاته **لا يذكرونه الا خشوعا** اي اظهروا الخشوع والتذلل **وا**
جلودهم اي عرض لها قشعريرة **وبكوا** حزنا لفراقه وشوقا
للقايه صلى الله عليه وسلم **وكذلك** اي ومثل الصحابة فيما
ذكر **كثير من التابعين** لهم باحسان يفعلون كفعلهم
منهم من يفعل ذلك اي من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين
او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده **محبة له وشوقا**
اليه تمييز او مفعول اي من محبته وشوقه او لاجلهما **ومنهم من**
يفعله تهيبا وتوقيرا اي لمهابته صلى الله عليه وسلم في انفسهم
واجلاله وتكريمه **ومنها** اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم
محبته اي محبة الانسان **لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم** بالرفع
والعائد محذوف اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم **ومحبته**
بسببه الباء للملابسة اي تلبس بسبب من اسبابه وكان بينه وبينه
علاقة بقرابة او صهارة وقال في النهاية السبب الزواج
واصله الحبل الذي يتوصل به لسقي الماء فاستعير لكل ما يتوصل
به قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات نكتة
انما خص ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان
الزواج لمناسبة الماء المخصص في المستقر لانه يطلق على المني
كما في الحديث انما الماء من الماء وفي قوله تقطعت في الاية
لطف خفي وقوله **من اهل بيته** الى اخره بيان لمن احبه
ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بنا على
عمومه وفي نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عندنا في
انهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لا بني
عبد شمس وبني نوفل بني عبد مناف لانه صلى الله عليه وسلم اشرك
الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى دون هو لا وقال
انهم والفونا في الجاهلية والاسلام **وصحابته** بفتح الصاد جمع
او اسم جمع صحابي وهو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله عليه

قشعرن

بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر وهم
لا يحصون كثرة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة
واربعة وعشرين الفا والله اعلم والمهاجرين هو من هاجر
وترك وطنه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه مهاجر والمدينة
والحبشة وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نضير
غلب على الاوس والخزرج ولذا نسب اليه وقيل انصاري وهو
تخصيص بعد تعميم لانهم افضل من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين
والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل
من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل انهم في
حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتامله ومعاوية
من عاداهم اي من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا
كالخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا وبغض من ابغضهم
اي كرههم وقلاهم وسبهم واظهر شتمهم كما لروافض قاتلهم الله
فان من احب شيئا احب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل
وقد تقدم قال

• اذا اصافى صديقك من تعادى • فقد عاداك وانفصل الكلام •

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما
وشانهما كما رواه البخاري اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه
وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل
خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع
في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين
ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة ليس هذا محل تفصيلها
واليه اشار المصنف بقوله وفي رواية في الحسن وحده وليس المراد
التخصيص اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم
في رواية اخرى من احبهما اي الحسن والحسين فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله لعلمه بالطريق الاولى ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي وغيره الله الله بنصبهما بمقدر كاتقوا الله
واحذروه واخشوه وفي تكريره تخويف وتحذير على وجه المبالغة

في اصحابي اي في شانهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم وسبهم
لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا
بغين معجمة وراء مهملة مفتوحتين وضاد معجمة وهو الهدف الذي
يرمى بالسهام فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين
في المعاني اي لا تقصدوا ذكرهم بسوء ولا تجعلوا عما وقع منهم ولذا منع
السلف منه فمن احبهم فبحبي احبهم اي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة
لهم ان لا يذكروا بسوء ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولذا ذهب
بعض المالكية كما سياتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله عليه وسلم
ومن اذاهم بذكر ما يسوءهم فقد اذاني لانه بسوء ذلك ومن اذاني
فقد اذى الله اي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ
عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع وقال
صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها اي في حقها وشانها
في حديث رواه البخاري وغيره انها بضعة بفتح الباء وكسرها
اي قطعة وجزء مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده
يفضبني ما يغضبها اي يسوءني ويوذيني ما يوذيها كل ما اذاها
لان الجزء يتالم بالكل فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث
ان عليا كرم الله وجهه خطب بنت ابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضي
الله عنها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره
ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد
فترك علي ذلك والحديث وتفسيره مفصل في الكتب الحديث وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عايشة وحسنه لها
في اسامة بن زيد اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه وقد قال
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا به خيرا
ولذا امر عايشة ان تستوصي به خيرا بعده وهذا مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان
اية الايمان اي علامة تحققه وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلى

بيشة

صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وساعدوا المؤمنين من الصحابة
واسوهم بما هو معلوم وآية النفاق المنافي لتحقق الايمان بغضهم
وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون
المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر وفي حديث ابن عمر كما
اخرجه البيهقي في دلائله من احب العرب والمراد بهم هنا الجيل
المعروفون مطلقا فحبي اي بسبب حبي اياهم ومن ابغضهم
من حيث دوامتم لا لسبب اخر يكون لبغض منهم فببغضي ابغضهم
وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له
لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال
تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فاختار منهم
بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر
واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من
خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة فيهم كالشعوبية
اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد
فصل ذلك الحافظ العراقي في تاليف له مستقلا سماه انفع المكتسب
في بيان فضل العرب قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة اي بسبب النظر
للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة من احب شيئا
من الاشيا احب كل شئ يحبه محبوبه وهذه سيرة السلف
اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى المباحات اي كانوا يحبون ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الامور المباحة وشهوات النفس اي فيتبعونه صلى الله عليه وسلم
فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض
الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله وقد قال انس
رضي الله عنه اتي اي النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا بضم الدال المهملة
وتشديد الموحدة والمد والهمزة في اخره للالحاق والواحدة دباه وهي نوع من
الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع القرع

من اي

من اي محل وجدت فيه فان قلت اكل الانسان مما يليه مستحب
واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك لمن راه يجيل
يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه
واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يشتهون قلت
قالوا انه اذا كان الاكل ممن يتبرك به لا يكره في حقه ذلك
لا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص
باللون الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى
الله عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضا صاحبه وقيل
هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف
واما الدبا بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقيل
هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل
هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووي وهو
البقطين وهمزته زايدة ولذا ذكره في باب دبب وخطا صاحب
القاموس الجوهري في ذكره في العتل في مادة دب فقال هو وهم
وليست همزته منقلبة عن واو ولا يا اقول اخطا من خطاه
ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في العتل ايضا ووجهه
ان الهمزة للالحاق كما ذكروه فتجري في حكم الاصلية كما حرر وقع
في باب الالحاق من حوالي القصعة بفتح القاف انا معروف
وحوالي مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد
والتكرار كما رجع البصر كرتين وهو بفتح الحا واللام ويجوز
كسر لامه وبالتثنية ساكنة وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة
فمالت هذا مقول انس فتاوه مضمومة احب الدبا اي احب
اكلها تبركا بها من يومئذ اي من يوم اذ راه يتبعها ويحبها لحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق
محبته وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما تشتهيه الانفس
وهذا الحديث اخرجه الشيخان وكان الذي دعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من الدبا
ودعاه له فذهب معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط
وهذا الحسن بن علي بن ابي طالب وكان الظاهر ان يقول وانى

للحسن وابن عباس الى آخره فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد
وابن عباس وابي جعفر انو اسلمي بفتح السين وهي زوجة ابي رافع
ومولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله عليه وسلم
وداية فاطمة الزهراء وهي التي غسلتها لما ماتت وقابلت ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحابيه مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها
ممن عشر امراة وسالوها ان نصنع لهم طعاما اي نطبخه ونحضره
لهم مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم وانما سالوها ذلك لانها كانت
تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ماكوله ومشروبه والعجيب عندهم
حالة فعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وهذه الحالة تكون
كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو
المحبة وفيه دليل على محبته ما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
المراد وهذا رواه الترمذي في الشمائل وابن جعفر هذا
هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار ولجناحين الصحابي
ابن الصحابي وتمة للحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحسن اكله فقالت انا لا نشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه لنا
فقامت وطبخت شيأ من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شيأ
من زيت وفلفل وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر عبد الله
الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان يلبس
النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهي مونثة السبتيه
بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وبا نسبة الى السبت
وهو جلد مدبوغ وازيل شعره من سبته اذا قطعه لازالة شعره
وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغة منهم الا اهل السعة
والجاه وهي منسوبة لمحل بسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل
انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سود ويصبغ بالصفرة
وهو كلما يصفر الشعر وغيره كالحنا والكتم ويصبغ مثلث
الموحدة وفيه لتم لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما هو بصبغ اصفر
والمراد انه يصبغ ثيابه بشيء اصفر كالزعفران ونقل عن مالك
جواز لبسه وما ورد من النهي عن لبس نهيا تحريميا وانما
نهي عنه المحرم في الحج وعممه بعضهم ويدل على الجواز ما روي عن ابن جعفر

انه

انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان
بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني وغيرهما وكذا احاديث
كثيرة صحيحة تدل على جوازه ايضا وقوله اذ راى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ اولا وللبس النعال وهو
انسب باشارة البعيد وهذا استنشهاد للاقتداء به صلى الله
عليه وسلم في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتداء به في مثله
هل هو مباح في حق المقتدي به ام لا كذا به في العيد من طريق
عوده من اخرى ورجحوا الندب لمن نوى الاقتداء به صلى الله عليه
وسلم وهو الظاهر ومنها اي من علامات محبته صلى الله
عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله بغض الرسول صلى الله عليه
وسلم ظاهر في مثل ابي جهل وبغض الله لتعالى اما ببغض
رسوله او بكفر او بانكاره كالعطلية والدهرية ومعاداة
من عاداه اي من يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدوا ولم يقل من
عاداهما لان معاداة الله انما هي بمعاداة رسوله صلى الله عليه
وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لا تتصور ومجانبة من خالف
سنته اي اجتناب من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع
في دينه اي اظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيري
لما قبله واستثقال كل من يخالف شريعته اي عده ثقيلا ممقوتا
عنده غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد الخفة وفي نسخة
كل امر ثم ذكر ما بينه من الكتاب العزيز فقال قال الله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر اي لا يكون كذا
حتى تجدهم فانه لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون
اي يكون بينهم وبينهم مودة من حاد الله ورسوله اي يخالفونه
ويعارضونه وهولاء اصحابه رضي الله عنهم اي مما علم من حال اصحابه
حتى كانهم يشاهدون متلبسين به قد قتلوا احبابهم اي اصدقاءهم
قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروي
قتلوا اي البعض منهم والبعد منهم قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى
وقاتلوا اباهم وابناءهم الذين بقوا على الكفر في مرضاته في تعليلية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضا كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه
ببدر وعمر رضي الله عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي
الله عنه قتل اخاه ونحوه مما هو مذكور في السير **وقال له** صلى
الله عليه وسلم **عبد الله** رضي الله عنه **ابن عبد الله بن ابي** ابن سلول
راس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم **لو شئت** خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم **لاتيتك برأسه** يعني اباه عبد الله بن سلول اي قتلته
واتيت برأسه لك وكان ابن سلول راس اهل يثرب قبل الهجرة
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت
رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق
وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه عبد الله فكان
من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من ابيه
ما ظهر قال يا رسول الله اسالك بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن اليه
وهذا مما رواه البخاري **ومنها** اي من علامات محبته صلى الله
عليه وسلم **ان يحب القرآن الذي اتى به** للناس من عند ربه عز وجل
وهدى به الخلق كلهم لسعادة الدارين **واهتدى** هو
اي وصل الى الله به **وتخلق** اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه
حتى قالت **عائشة** رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله
عليه وسلم **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم **خلقه القرآن**
اي كان دابه التمسك به والتادب بادابه والعمل بما فيه من مكارم
الاخلاق فجعلت القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه
صار سجية له وطبيعة كانه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل
بمعنى اظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله وقد يكون التخلق للتكلف
كما في قوله

• يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق يأتي دونه الخلق •

وليس يراد هنا **وحبه للقرآن تلاوته** اي كثرة تلاوته له على الوجه
المرضي فيها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة **والعمل به**
اي بما فيه من الاحكام والمواعظ **وتفهمه** اي التفقه لفهم معانيه وجعل

هذا عين الحب لتنبيه عنه **ومن العلامات** لمحبته صلى الله عليه وسلم
ايضا ان **يحب سنته** اي طريقته وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا
ويجوز ان يريد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينة جعلها
قرينة للقرآن وكثيرا ما تطلق عليه **ويقف عند حدودها** اي
لا يتعداها **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** وحدود
الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود
الدار واستعير للحد مما ذكر فالوقوف فيه ترشيح مليح **قال**
سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم **علامة حب الله** اي امارته ودليله
حب القرآن وتقدم بيانه **وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي**
صلى الله عليه وسلم فان من احب الله احب حبيبه وكلامه **وعلامة**
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه ولا يعصه
وعلامة حب السنة حب الآخرة لان من احبه واتبعه احب لقاءه ورغب
في الآخرة كما مر **وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا** والزهد فيها
لانهما ضرتان لا يجتمعان عند قلب مؤمن وبغضها لا يقتضي التبذل
والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها
في ايدينا ولا تجعلها في قلوبنا **وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر**
ويقتني منها الا زادا اي مقدارا يتزود به ويتقوت ولا يحبها
منها الا لحاجة له به كما قيل

• يكفيك مما تبتغيه القوت • ما اكثر القوت لمن يموت •

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغه به الى الدار **الآخرة** كالمسافر
يحمل من الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر
لا دار مقر قال

• وانما الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري •

وعن ابن مسعود في حديث رواه اليمني في الآداب وابن الضريس
في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود **لا يسال احد من غيره**
عن نفسه اي عن احواله لنفسه في محبة الله ورسوله **الا القرآن**
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله فاذا اراد ان يعرف
حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كانه ساله واجابه ببيان
حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب من

كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه كما قيل

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي ٭ اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي

ومن علامات محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته بان يحبهم ويتلطف بهم ويرفق قلبه عليهم ونصحه بهم ببيان ما يصلحهم من امورهم وسعيه في مصالحهم بشفاعته ومعاونته وقضاء حوايجهم ورفع المضار عنهم بدفع المظالم وازالة مضايقهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين منا ومن غيرنا لا يغيرهم رؤفا شفوقا رحيما منعما متفضلا عليهم كما وصفه الله في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه ومن تمام محبته اي كمالها واقصى مراتبها التي لا اتم الا بها فهل مدعيها اي المحبة في الدنيا وامورها وزخرفها وايثاره الفقر اي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا وانضافه به اي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته ان الفقر الى من يجيئني منكم معاشر المسلمين او الصحابة اسرع اي يصل اليكم بسرعة اقوى من سرعة السيل اذا انحدر ونزل من اعلى الوادي وهو الموضع الذي يسيل فيه الحامن ودي بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون او من الجبل الى اسفله والماء النازل من علو الى سفل في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادي او الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطفا باو وهذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفا المفتوحة ولام وهو صحابي من بني من اصحاب الشجرة اخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين قال رجل من الصحابة ولم يسموه للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول اي تفكر فيه وتامل فان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يجب امرا من

امور

امور الدنيا وهو امر صعب قال والله اني احبك اكده بالقسم لما راى من قوله صلى الله عليه وسلم المشعر بالتردد فيه وزاد انكره ثلاث مرات ليزيل الشبهة قال له صلى الله عليه وسلم ان كنت تحبني حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا فاعد اي احضر وهيئ للفقر تجفافا بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفا بين بينهما الف وتاوه مزيدة من جف اذا يبس وهي شئ يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعد له عدة تقيك من اذى الفقر فان النفوس لا تحتمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد محصن بما يقيه لا يصاله الى السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايما الى ان من احبه صلى الله عليه وسلم يبتلى بالفقر وكانه فقر اختياري بزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقدمنا منه ما فيه الكفاية وروي جلبابا بدل تجفافا ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور نحو حديث ابي سعيد الخدري اي ما يشبهه بمناه يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى مقره ومنتهاه نسبهاله بالسيل واشاره الى تلاحق النوايب به سريعا حتى لا يخلص منها فليستعد لها

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم

وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه اختلف الناس المراد بهم علما السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التي تعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي في بيان المراد بهما وكثرة عبارتهم في ذلك التفسير وليست ترجع بالحقيقة اي ليس ما لها الى ان نظر نفس الامر المحقق في الواقع الى اختلاف مقال اي ليس اختلافا لفظيا والمعنى واحد ولكنها اختلاف احوال اي سببا اختلاف فهم اختلاف حال المحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من احوالها وفسرها
بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانها هو باعتبار المحبوب
والمحب وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في
الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيري
هي حالة للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتاقها
واشتقاقها قيل من حبب الانسان وبياضها لصفا مورده
وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب وتحرك لفورانها
في القلب وقيل من احب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو
اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه لمحبوبه من
رايق جمال او فايق كمال او فايض احسان وافضال فقال سفيان يحتمل
سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والظاهر انه الثوري لطول باعه
في علوم القوم وعلو رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان مجتهدا وصاحب
مذهب في عنفوان مستقل المحبة يعني محبة الله بدليل الآية التي استدل بها
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله وكل ما جاء به عن
الله لان من احب الله لا يعصيه فيما امره به وانما يعلم اوامره
ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان في هذا خفاء قال
كانه اي سفيان التفت اي نظر في تفسيره هذا الى قوله تعالى
واستنبط منه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام
اتباعه مقام محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن
احبه والآية نزلت في اليهود لما قالوا نحن ابنا الله واحباؤه فارشدهم
الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء ادرك منه كمالا
يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال في غيره فهو
منه فمحبة تقتضي طاعته والرغبة فيما يقرب اليه وليس ذلك الا
بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم في معنى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم انها اعتقاد لزوم
نصرته بالمجاهدة لينصر ويعلي كلمته والذب بالمحجة اي المنع والطرد
عن سنته اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبه
الموردة عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها والانقياد
لها بان لا يخالفها ويعمل بها وهيبة مخالفته اي الخوف من مخالفته

مع تعظيمه واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى
الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم في تفسير مطلق المحبة
ويحتمل انه بيان لمحبة الله دوام الذكر للمحبوب لان من احب شيئا
اكثر من ذكره كما مر وقال آخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه على
ما سواه بان يكون احب اليه من نفسه واهله وماله كما تقدم وقال
بعضهم المحبة معناها الشوق الى المحبوب بان يكون نفسه وقلبه
دائما تدعوه الى قربه وتحثه على لقائه وقد تقدم الفرق بين
الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لا من المعاني
اللغوية وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب بضم الميم وطاء مهملة
تليها همزة ومعناها الموافقة واصلها ان يطا الرجل برجله موطاصا حبه
قال تعالى ليواطيوا عدة ما حرم الله اي موافقة القلب لمراد الرب
بان لا يريد الا ما اراده فيترك ما يريده لما يريد الله ثم بينه بقوله
فيحب مضارع احب ما احب ويكره ما كره وفي نسخة ما يكره والاولى
اولى وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله اي المحبوب والمراد
كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة وله امثال كثيرة كقول
ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله تمقت
وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له اي موافق لما يرضاه
ويريده محبوبه وهي اقوال متقاربة واكثر العبارات المتقدمة
من اول الفصل الى هنا اشارة الى ثمرات المحبة انما قال اشارة لانهم
لم يصرحوا بانها ثمراتها واصل الثمرة نتاج الشجر ثم قيل لكل نفع
يصدر عن شيء ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة تصريحية او تخييلية
ومكنية او مجاز مرسل دون حقيقتها اي لا حقيقتها ودون ترد
لمعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه
اولا انه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين
حقيقتها بقوله وحقيقة المحبة الموضوعة لها مطلقا الميل
معناه حقيقة عن الوسط العدول الى احد الجانبين ثم تجوز به
عن ارادته والرغبة فيه الى ما يوافق اي الانسان طبيعته قيل
هذا بعينه هو المعنى الاخير وفيه ان معنى قوله ثمة موافق
لمحبوبه وهنا لنفسه فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين

السابع من الجزء الثالث من شرح الشفا للشهاب الخفاجي رحمه الله
ابن القاسم
شبكة الألوكة www.alukah.net

الموافقة بقوله وتكون موافقته له اى لنفس المحب اما لاستلذاذه
اى عده لذيذا لتشهيه نفسه وتستحسنه بادراكه منه امرا محققا
محبوبا كالطعم الحلو والمشروب العذب وحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشتباهها كالروائح
الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس
الظاهرة مما كل طبع سليم من غلظ الطبع وفساد الحواس كالمريض
يجد الحلو مر الفساد ذوقه فهذا لا يرد لتقضا ما يليه لموافقته
له طبعا وفى نسخة موافقتها اى المذكورات اولاستلذاذه اى
وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم
وتصور ذلك بديهى لانه من الوجدانيات وهى ادراك الملائم
من حيث هو ملائم والمراد بالملائم للشئ كماله اللايق
به كالتكيف بالحلاوة للذايقة ونحوه من المحسوسات كتقبل
الاشيا على ما هى عليه للقوة العاقلة وقيد بالحيثية لان الشئ قد
يكون ملائما من وجه دون وجه اخر والمراد بادراكه ادراكه
بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر فى كتب الحكمة فالملذة تكون
حسية وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادراكه الى اخره وهو
القسم الاول والثانى بينه بقوله بادراكه بعد الوصول اليه
لا قبله بحاسة عقله وقلبه فيه نسمح على راى الحكما لان المدرك
عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات
لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها نسمح فيها معانى باطنه
غير مدركة بالحواس الظاهرة شريفه اى نفيسة القدر
ودقيقة عالية القدر كانها فى شرف اى فى مكان عال وحاسة
العقل قوته المدركة فالاضافة لامية او المراد حاسة هى العقل
فالاضافة بيانية كحب الصالحين والعلما واهل المعروف
المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه كالجود
كما قاله الراغب وحب المأثور اى المنقول عنهم السير المراد بها
الاحوال والصفات الجميلة المحمودة شرعا وعقلا والافعال
الحسنة كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصرى فان طبع الانسان
مايل الى الشغف اى المحبة الزايدة وهو بشين وعين معجمتين وفا

للذايق

فى شغفه

من شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اى غلافه او نياطه
او داخله وحية وهذا انسب بالمراد وروى بغين مهملة
فقيل هما بمعنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق يقال شغفه
الحب اذا احرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب
لذيذ وياتى لهذا مزيد بيان وقوله بامثالهم هوى اى بهوى او امثالهم
او المراد بامثالهم انفسهم كملك لا يخل وهو كناية عما يقرر فى
كتب المعانى والاشارة للصالحين ومن بعدهم حتى يبلغ الشغف
بهوى او فرط حبهم التعصب تفعل من العصبة وهى الجماعة
المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار الحمية والمبالغة فى الصيانة
حتى يفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن احبه والتشيع
تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب ايضا وضمنه معنى
الانفصال لقوله من امة اى فارقوا امة خالفوهم وصاروا فى اخرين
اى فى قوم اخرين وفى نسخة اخرى اى امة اخرى والشيعة من
المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على
من والى عليا رضى الله عنه كما مر وياتى مايودي اى يوصل يقال
اداه الى كذا اى اوصله وهو بهمزة ودال مشددة وهو مفعول
يبلغ اى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله
ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى اقرب الى الجلا بفتح
الجيم واللام والمد للخروج عن الاوطان اى المساكن والبلاد
والاهل وهتك الحرم بضم الحا وفتح الرا المهملتين جمع حرمة
والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه
والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح همزة وهو
كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم اى افتضاح
نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته واختزام
بخا معجمة ومثناة وزا مهملة النفوس اي الذوات او الارواح اى اهلا
بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قطعت عمره وكلما استاصل
شيئا اخترمه وفى نسخة القلوب والاولى احسن فترى المرء يحب
هوى او ان لم يرهم فحبهم يحمله على هوى لا ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا
للمحبة فقال او يكون حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه لموافقته

كهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى لملايمته له وموافقة طبعه من جهة احسانه اليه اى انعامه
وبذله وجوده وفى نسخة له اى لاجله فقوله وانعامه عليه عطف
تفسير فقد جبلت النفوس بالبنا للمفعول اى جبلت مطبوعة ومخلوقة
على حب من احسن اليها كما جبلت على بغض من اساء اليها وقيل
ان هذا من الفاظ النبوة ولم ارَه بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه
ففى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر علىَّ يدًا فيحبه
قلبى فاشار الى ان حب المحسن اضطرارى وفى الاحيا ان المحبة قد تكون
لغير هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه ايضا
فى ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يجب المرء من غير حسن
واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبه الشئ منجذب
اليه وفى الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دابر على الطالع ومقابله
لا اصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لو ان مؤمنا دخل
مجلسا فيه مائة منافق ويومن واحد لجاء حتى جلس اليه ولو
ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مومن ومنافق واحد لجاء حتى
جلس اليه فما ذكره هو الاغلب المعروف فاذا تقرر اى ثبت
وتحقق لك هذا المذكور من اسباب المحبة نظرنا الى هذه الاسباب
كلها اى عرفناها بنظر سديد وكلها تاكيد للاسباب او مبتدا خبره
فى حقه اى موجودة فى حقه وشانه مقررة محققة فعلمت انه عليه
الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة بمقتضى
العقل والشرع والطبع السليم فمرتبة لك بقوله اما جمال الصورة
وهو السبب الاول وهو حب الصورة الحسنة والصورة الهيئة والمراد
ما يظهر للناظر بالوجه والظاهر عطف تفسير للصورة
وكمال الاخلاق اى كونها فى غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس من الحسن الظاهري بل حسن باطنى كالصورة
لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله والباطن عطف
تفسير له فقد قررنا اى بينا فى هذا الكتاب سابقا منها قبل
مبنى على الضم فيما مر او الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة فيه هنا
واما احسانه صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى وانعامه

على امته يعنى امة الاجابة فكذلك اى مثل ما قبله فى عدم احتياجه
للبيان هنا لانه قد مر منه اشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه
وعلى تقدير ما ذكر فهو مدحيه ووصفه بعض الزمان وفيه ما لم يوصف
فى اوصاف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم جمع وصف بمعنى
صفة او توصيف ثم بينه بقوله من رافته بهم اى شفقته ولطفه
بهم كما مر ورحمته لهم اى انعامه صلى الله عليه وسلم عليهم وكرمه
وهدايته اياهم اى من احسانه انه هداهم الى سعادة
الدارين واى احسان اعظم من هذا وشفقته اى حنوه عليهم
ومرحمته لهم واستنقاذهم اى تخليص الله هذه الامة به
اى بسببه صلى الله عليه وسلم اذ بعثه اليهم من النار وعذاب
جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها وانه بالمومنين رؤف
رحيم كما فى قوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم كما مر مع تفسيره
وانه رحمة للعالمين فهو مرفوع وضبط فى بعض النسخ منصوبا
اى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله ومبشرا بكل خير ونذيرا مخوفا
لهم ليرتدعوا عما يضرهم وداعيا الى الله ودينه الحق باذنه فى الدعوة
او باراءته كما مر وسراجا منيرا منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال
ويتلوا عليهم اياته المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحى اليه من دلايل
التوحيد والنبوة ويزكيهم يطهرهم من الشرك والمعاصى ويعلمهم
الكتاب اى القران العظيم والحكمة وما يكلمهم من المعارف
والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم يدلهم على الطريق الموصل الى
الله بلطف وهذا مما وصفه الله به فى كتابه العزيز واى احسان
اى للتعظيم والتفخيم كما يقال عند رجل اى رجل اى كامل الرجولية
اجل قدرا وارفع رتبة واعظم خطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة
اى قدرا او شرفا تغاير بينهما تفننا من احسانه اى احسان هذا
النبى الكريم على امته فكيف لا يحسن الى جميع المومنين خصهم لانهم
هم المنتفعون به والا فاحسانه عام فاى افضال بمعنى احسان
وتفضل اعم منفعة واكثر فايدة على كافة المسلمين اى جميعهم
وقد قيل كما مر ان كافة تلزم النكير والنصب على الحالية واستعمالها
على خلافه قد خطا وان وقع فى عباراتهم كما فى درة الغواص وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجبنا عنه فى شرح تلك الدرة وبينا انه سمع خلافه اذ تعليلية
اى لانه صلى الله عليه وسلم كان ذريعتهم اى وسيلتهم وسبب موصل
لهم الى الهداية اى ما يخلصهم ويخيهم واصل الذريعة سترة
يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله
عليه وسلم سترة من النيران وجنة لمن طلب الجنان ومنقذهم
مخلصهم من الحماية بفتح العين وهى الغواية والجهالة وداعيهم
الى الفلاح اى الفوز والظفر بسعادة الدارين والى الكرامة اى
الاكرام بنيل الخير ووسيلتهم الى ربهم اى موصلهم ومقربهم اليه
وجاعل لهم منزلة عنده وشفيعهم فى الدنيا والاخرة والمتكلم
عنهم عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما يكونون الى الكلام
وقد خرست الالسن ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله عليه وسلم
ان يتكلم والشاهد لهم باتهم امنوا وصدقوا يوم القيامة حين
يشهدون للانبيا عليهم الصلاة والسلام انهم تلبغوا قومهم
ونزكيهم كما تقدم والموجب لهم اى الذى يحقق لهم البقا الدايم
بالخلود فى الجنة وليس المراد الوجوب الشرعى لانه لا يجب على الله
شئ والنعيم فى الجنة السرمد اى الدايم الذى لا ينقطع ولولاه
صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك فقد استبان لك بما ذكر اى
ظهر واتضح انه عليه الصلاة والسلام مستوجب اى مستحق للمحبة
الحقيقية لان اسبابها متوفرة فيه صلى الله عليه وسلم على اكمل وجه
لا يتيسر لغيره شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار الموجبة له مزيد
شرف وحسن تزف وانه للحسن والمتفضل بكل خير وانا مامور فى
محبته واتباعه بامر من الله له وعادة معطوف على قوله شرعا
اى ما اعتاده الناس فى كل عصر من محبة من حاز الكمال كله وجبلة
لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه صلى الله عليه وسلم والنفوس
مجبولة على حب من احسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطبيعة
قال تعالى واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين اى المجبولين الاولين
مما ذكرنا متعلق باستبان انفا بالمدا فى قربا وهو منصوب على الظرفية
من الق بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة لافاضته اى اعطايه
من بحر كرمه الاحسان بكل خير دنيوى واخروى وعموم الاجمال

اى تعميم

اى تعميم الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة
ثم وضحه بقوله فاذا كان الانسان يجب من منحه اى اعطاه والمنحة
العطية فى دنياه اى فى حياته فى الدنيا مرة او مرتين معروفا اى شيا حسنا
كما مر تفسيره او استنقذه ونجاه من هلكة بفتح الهاء واللام امر
مهلك او مضرة امر يضره ويوديه بفتح الميم والضاد مدة التادي
بها اى بالمضرة قليل منقطع اى زايل فى زمن قليل وذكره لان المدة
بمعنى الزمان او لانه فعيل ومنقطع للمشاكلة ومدة مضافة للتادي
او منون منصوب والتادى مبتدا خبره قليل وعلى الاول المبتدا
مدة من منحه ما لا يبيد بموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال
مهملة اى يذهب وينفد من النعيم الخلد فى الجنة وهذه النسخة
اولى مما وقع فى بعض النسخ من النغيم جمع نغمة للسجع فى الاولى وو
بالتشديد والتخفيف اى صانه وحماه ما لا يغنى من عذاب الجحيم
اى النار من جحم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله اولى ما يجب
بالبنا للمفعول وفى نسخة اولى بالحب والاولى افعل تفضيل بمعنى
احق وهو خبر من اى احق من كل شئ يجب من نفسه وماله واهله
واذا كان يجب مبنى للمجهول ايضا بالطبع متعلق باولى وخص
هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة لا تخالفا
ملك بكسر اللام نايب فاعل يجب لحسن سيرته بعد له فى رعيته
او حاكم غير ملك كامير لما يوثر اى ينقل عنه وهو مجهول ايضا
من قوام طريقته اى حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو
العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان
بين ذلك قواما اى معتدلا او قاض بضاد معجمة او حاكم الشرع
اذا سمع بعدله وهو بعيد الدار عنه ويروى بصاد مهملة فبعيد
تفسير له لما يشاد مبنى للمجهول اى لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره
بين الناس وهو مستعار من شاد البنا بشين معجمة ودال مهملة
اذا رفعه ومنه وقصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذت
علت وفى نسخة لما فشا بالفا والشين المعجمة اى ظهر وانتشر
من علمه او كرم شيمته اى سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهال قاض
واذا كان يجب من فيه بعض هذه الخصال فمن جمع هذه الخصال

قاه

وفى نسخة اولى بالحب

عرضى

شبكة الألوكة www.alukah.net

كلها وحواها وكل منها فيه مستقر على غاية مراتب الكمال بحيث
لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال الابوصيري رحمه الله

• انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الماء •

احق بالحب مما عداه واولى بالميل اليه واعلم انه انما ذكر من قوله
فقد استبان لك الى اخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه
الامور انما تتحقق فيه صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهده
منه لانها الموثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم
لكل مومن بالغيب وكالاية صلى الله عليه وسلم لتواترها وبقاء اثارها
كالمحسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله عنه في حديث الحلية
السابق ذكره من راه صلى الله عليه وسلم بديهة اى ابصره في اول
رويته هابه توقيرا واجلالا لما يرى من نورنبوته ومن خالطه
اى صاحبه صلى الله عليه وسلم وعاشره معرفة احبه اى بعد
ما عرف فضائله وفواضله وشاهد شمائله لابد ان يحبه وذكرنا
في فصل ثواب محبته عن بعض الصحابة وهو ثوبان كما تقدم
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل في وجوب مناصحته

النصح معناه
الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قال بصيغة
الفاعله لان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مقرر لكل احد
فاذا نصح احد من امته تخلفت المناصحة من الجانبين واحر هذا
الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه ياتي ان اصل معنى
النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الغش
والاخلاص كالتوبة النصوح قال تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اى اثم لضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله
الى اخره اى اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا
ما استطاعوا او اخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين
بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لناس ما سرتم مسيرا ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر فهذه الاية

دليل

دليل على وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه ما على المحسنين
من سبيل اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على انهم مخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين
في ذلك والله غفور رحيم لهم او للمسي فكيف المحسن قال اهل التفسير
في بيان معنى الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا
مخلصين في اقوالهم وافعالهم مسلمين منقادين مطيعين حال لازمة
في السير اى فيما في باطنهم مما اسروه والعلانية ظاهر حالهم المطابق
لما في ضمايرهم والعلن والعلانية بتخفيف العين مصدر الجهر والا
فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به
من الكتاب العزيز بحديث رواه ابوداود كما رواه مسلم فقال
حدثنا ابو الوليد شيخ المصنف بقرائتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد
هو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا يوسف بن عبد الله
هو حافظ الاسلام ابن عبد البر وقد تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن
ابو محمد تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر بن المقاد قال حدثنا ابوداود
صاحب السنن قال حدثنا احمد بن يونس ابو عبد الله احمد بن عبد الله
ابن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن المتفق روى
عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين قال حدثنا زهير
ابن محمد المروزي نزيل الشام الثقة توفي سنة اثنين وستين وماية
اخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا سهيل بن ابي صالح
تقدمت ترجمته عن عطا بن يزيد الليثي الثقة التابعي توفي سنة
سبع او خمس وماية واخرج له الستة عن تميم الداري وهو تميم ابن
اوس بن خارجة اللخمي المكنى بابي رقية وهي ابنة له لم يولد له
غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هاني او الدارين اسم مكان
وقال الدبري لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد
كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة من الهجرة
وتوفي سنة اربعين منها وروى عنه في السنن ومسند احمد وبقية
الخمسة مشهورة قال تميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كررها
ثلاثا للزيادة الحث والتحريض والذاعدله المصنف عن رواية

ظهار

والشره

مسلم مع ان كتابه اصح الكتب بعد علما المغرب وما قبل انها
مكررة في هامش نسخة مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسؤال
ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها امر سهل
وفي رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف
الطرفين للحصر قالوا اى الصحابة الحاضرون عنده يا رسول
الله قال لله ولكتابه بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه ولرسوله
بالايمان به واتباعه وطاعته ولائمة المسلمين الخلفاء والسلاطين
والحكام وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم
فهو من عطف العام على الخاص وسيأتي بيانه قال امتنا
المراد بهم علما الاسلام او ائمة مذهبه النصيحة لله ولرسوله
وائمة المسلمين وعامتهم واجبة اى فرض عين على مكلف ونقل
النووي انها فرض كفاية فان خشي اذى فهو في سعة في الترك
قال الامام ابو سليمان البستي بضم الموحدة وسين مهملة
ومثناة فوقية وبا نسبة بلدة ببسجستان وهو ابو سليمان
ابن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي الامام
المشهور واختلف في اسمه فقيل احمد وقيل حمد توفي ببست
في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع
او منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها اى عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها اي
تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها اى غير هذه
الكلمة وهي النصيحة وفاداتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه
نسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول
ارشاد المنصوح للخير وايضا في تركيبه شيء لان اسم ليس
الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها فيتعين تاخيرها
لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من اوجز الاسما
واحصرها لدلالتها على معان بمفردها ولذا قيل في كلمة
لفظ الفلاح انه ليس في كلام العرب كله اجمع لخيري الدنيا
والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بعد ما بين

حاصل معناها في عرف اللغة بقوله ومعناها في اللغة
اى في عرف اهل اللغة الاخلاص اى لنفسه وغيره من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم
وفتحها مضاف لضمير العسل فمتى فعيلة بمعنى فاعلة او
مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمعه
وقال ابو بكر ابن ابي اسحاق الخفاف وهو امام من ائمة اللغة
ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة ابن اسحاق وهو
ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب
الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل
القول والملامة بضم الميم ومد الهمزة من لاممت بينهم اذا وفقت
وتلاموا والتاموا بمعنى وقد تبدل همزته يا ماحوذة اي
مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون
دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق من النضاح بكسر
النون وتخفيف الضاد وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
فتليتم احرزوه فالنصيحة على هذا ماحوذة من نضح الثوب
اذا خاطه ولا حاجة لنقله عن الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة
وقال ابو اسحاق الزجاج امام العربية والتفسير تلميذ المبرد
وشيخ ابي علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب
لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادى الاخرة من سنة احدى
عشر وثلثمائة وقد ناف على الثمانين نحوه اى قريب مما قاله
الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا
بيان اقسامه فقال فنصيحة الله معناها والمراد بها
صحة الاعتقاد اى اخلاص الايمان به ولذا عداه باللام
في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية اى بانه واحد
احد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته
وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف والنون
على خلاف القياس كما يأتي ووصفه بما هو اهله اى بما يستحقه
ويليق به كما يقال هو اهل للحمد وهو اهله ومحله وهو مجاز

ماثور مشهور وتنزيهه عما لا يجوز عليه فى كل ما يوهم نقصا
والرغبة فى محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول احب بمعنى
محبوب اى يرغب فى كل ما يحب ويرضاه والبعد عن مساخطه
بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول اى كل ما يسخط الله ويورث
غضبه من المعاصى وقيل هما جمع مسخط ومحبوب
والاصل محابيب ومساخيط والاخلاص فى عبادته فيعبده امتثالا لامره
من غير رياء ولا ارادة امر آخر ولا تضرع العبادة رجاء جنته وخوف
ناره وان قال الرازى ان الاخلاص نعم هو من نتيجة الخواص
وقد فصلناه فى محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد
نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور فى حقه فلذا
حملت على هذا والنصيحة لكتابه معناها الايمان به اى بانه
كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا
لا ريب فيه والعمل بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه
والايمان به وتحسين تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج
حروفه من حاق مخارجها من غير تكلف وتشدق فيه وتمثل
فيه تحسين الصوت به من غير تغن وزيادة مد وقد
قال القراء ان تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا
او صناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء
والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقه لبعض
العجم العي والتخشع عنده اى عند تلاوته وسماعه فينبغى
له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام
كما قيل ان لم تكن باكيا فكن متباكيا وضمير عنده
للكتاب وقيل الله لتحسين التلاوة والاول اولى وافيد
وفى التخشع ما يفيد انه لا ينبغى الصياح واظهار الوجد
ما لم يكن عن حال سلب اختياره والتفطيم له بان لا يقرأ
محدثا حال تلاوته وان لا يمد رجليه ولا يجلس بهما فى محل
قذر ولذا كرهت القراءة فى الحمام وعلى الطرقات والاسواق
وتفهمه اى تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر والتفقه
فيه اى فهم معانيه او النظر فى احكامه الفقهية من حلاله

وحرامه

ثلثمائة

وحرامه والانتعاظ بمواعظه وتصاريفه وامثاله والذب
عنه بيده وموحدة اى زجر من طعن فيه من الملحدين من
تاويل الغالين وطعن الملحدين فى تاويله بما لا يليق به
من الغلو وهو تجاوز الحد وتاليه ومستمعه آداب كثيرة
بينها النووى فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن فعليك
به والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته
ورسالته الى الناس كافة والى غيره من الملائكة والجن
وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه لان طاعته واجبة
وهى طاعة لله كما مر قال ابو سليمان هو الخطابى الذى
تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابن ابى اسحاق الخفاف الذى
مر ذكره وهو الظاهر الذى ذكره الثقات وقيل
هو الحافظ الاجرى الاتى قريبا ومواريثه بواو مفتوحة
او همزة من الارث وهو العقوة او من الوزر وهو الملجأ اى
معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على ما
قبله عطف تلقين ونصرته اى اعانته على اعدائه او نصرة
دينه واعلاء كلمته وحمايته اى دفع السوء عنه حيا بالمجاهدة
معه وخدمته وميتا بتقوية دينه وتاييد شريعته
وهو راجع لكل ما قبله واحياء سنته اى هديه وطريقته
وفيه استعارة تصريحية بالطلب لها بان يسأل عنها
ويجتهد فى معرفتها والذب عنها اى دفع الشبه عنها والتا
الفارغة ونشرها اى اظهارها واشاعتها وتعليمها
من انتشر الحديث اذا شاع والتخلق باخلاقه اى الاتصاف
بمثل صفاته المأثورة عنه وان لم يكن بمكنة مساواته ان
التشبه بالكرام فلاح الكريمه اى المكرمة المحجة وآدابه
الجميلة التى فيها جمال ومدح لمن اتصف بها وقال ابو ابراهيم
اسحاق التجيبى تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضمها وانه
المعروف بالوراق نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناها التصديق بما جاء به اى الايمان بكل ما جاء به
عن الله والاعتصام بسنته اى التمسك بها ونشرها

ويلائم

ابن فورس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحض عليها اى حث الناس وتحريضهم على اتباعها والدعوة
الى الله اى الى الايمان به وتوحيده والى كتابه القران بالايمان
به والعمل بما فيه والى رسول الله بالايمان به واتباعه واليها
اى الدعوة الى سنته والى العمل بها كما مر وقال احمد بن محمد هو
الامام المشهور احمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك
به من نسبته الى ابيه محمد من مفروضات القلوب اى مما فرض ووجب
اعتقاده وحزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابوبكر الاجرى الحافظ
وقد تقدم بيانه وغيره من الائمة النصح له صلى الله عليه وسلم
يقتضى نصحين اى منقسم الى قسمين نصحا فى حياته ونصحا بعد
مماته ففى حياته اى النصح له وهو حى نصح اصحابه اى هو نصح
اصحابه او كنصح اصحابه له بالنصر له على اعدائه والمحاماة عنه
بدفع السوء عنه ومن يريده ومعاداة من عاداه ببغضه وتنقيصه
وعدم موالاته والسمع اى امتثال ما يقوله وقبوله كما فى قول سمع الله
لمن حمده فانه فسر بقبله والطاعة له اى الانقياد التام وبذله
النفوس اى الذوات او الارواح والاموال دونه اى صرفها
والجود بها فى حمايته صلى الله عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره كما
قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
اى عاهدوا الله على بذل ارواحهم واموالهم فى سبيل الله ونصرة
رسوله صلى الله عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الاية كما فى
الصحيحين نزلت فى انس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا
وقال اول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
لين ارانى الله مشهدا بعده ليرى الله ما اصنع فلما كان من العام
المقبل وقعة احد استقبله سعيد بن مالك فقال له يا ابا محمد
الى اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل
رضى الله عنه ووجد فيه بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة
وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية اولئك هم الصادقون
وهذه الاية نزلت فى المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ابتغاء
رضوان الله واما نصحه المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام

التوقير

التوقير اى الادب والتعظيم والاجلال لقدره برفع ذكره وتعظيمه
وشدة المحبة له بكونه احب عنده من نفسه وماله واهله والمتابعة
بمثلثة وموحدة وراء مهملة اى المداومة والمحافظة على تعلم سنته
وفى نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه او حديثه ومحبة آل
بيته وهم اقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم واصحابه
وهم كل من اجتمع مومنا به صلى الله عليه وسلم ومات على ذلك ومجانبة
من رغب عن سنته اى البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه
والخوف عنها اى مال عنها ورغب فى غيرها وبغضه اى اظهار عدا
والتحذير منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن
استماع كلامه والشفقة على امته اى اللطف بهم والاحسان اليهم
لاجله صلى الله عليه وسلم لا لامر اخر والبحث اى التفتيش عن
تعرف احواله صلى الله عليه وسلم اى احواله المعروفة وفى
نسخة اخلاقه وسيرته قال المرزوقى معناها حالة من احوال السير
ثم اجرى مجرى الشيم والعادات انتهى واداب به ليقتدى بها
والصبر على ذلك اى حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له فعلى
ما ذكره اى الخفاف او الاجرى تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تامل وعلامة من
علاماتها كما قدمناه فى فصل العلامات ولذا اقدم المصنف امر
المحبة على النصيحة كما مر وحكى الامام ابو القاسم القشيرى عبد الملك
ابن هوازن بن عبد الملك النيسابورى صاحب الرسالة وشيخ
الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقيهها
الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة
وتقدم طرف منها توفى سنة خمس وستين واربعمائة وعمره تسع
وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف
وعمرو هذا اخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قاله
المسعودى فى خلافة المعتضد بالله احد الخلفا العباسيين فى
صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطن ثم توفى
سنة خمس وستين ومائتين وخلف اموالا كثيرة خلفه عليها
اخوه عمرو المذكور ومشاهير جمع مشهور النوار بضم المثلثة وتشديد

الواو والفتليهما راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج ووثب بقوة
والمراد بهم المتغلبون على الملك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده
المعروفون بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه
الاوانى وقد مر وجه التسمية به زبي مبنى للمجهول من الرويا وهو
مهموز اى رأى بعضهم فى المنام وفى نسخة فى النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لى ذلوبى ومحى سيانى فقيل بماذا اى باى سبب
هذا الذى نلته فقال صعدت بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل
اى ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهى اعلى كل مرتفع
من جبل ونحوه يوما فاشرفت على جنودى اى رأيتهم من مكان عال
واطلعت عليهم فاعجبتنى كثرتهم اى حسنت عندى فسرتنى فتمنيت
انى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كنت فى عصره فشهدت
غزواته وحروبه بجندى فاعنته ونصرته على اعدايه بمقاتلتى انا
وجندى معه فشكر الله لى ذلك القول والتمنى كما قال ورقة
يا ليتنى فيها جذع اخبّ فيها واضع ومعنى شكر الله ثوابه والنعامه
وغفر لى بسبب قولى هذا وقال ابن فرقول شكر الله ثناوه عليه عند
ملايكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لايمة المسلمين جمع امام
وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا
فمعناه طاعتهم فى الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية
الله كما ورد فى الحديث ولقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم ومعونتهم فيه اى فى الحق لا فى الباطل فالمعونة والاعانة
بمعنى وامرهم به اى باتباعه وتذكيرهم اياه بان يذكره لهم ويعظهم
ويحثهم على اتباعه على احسن وجه برفق وتلطيف القول وتحسينه
فانه ادعى للامتثال وتنبيههم على ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفائه
او لعدم الوقوف عليه وكتم عنهم بان خفى عليهم فلم يبلغهم خبره من امور
المسلمين فيمضوه عليهم وترك الخروج عليهم بمخالفتهم وعصيان امرهم
وهو معطوف على طاعتهم وتضريب الناس بمثناة فوقية مفتوحة
وسكون الضاد المعجمة ومثناة ساكنة وموحدة تحتيتين مجرور اى ترك
تضريبهم وهو اغراوهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه اذا اغراه وافساد
قلوبهم اى ترك افساد قلوب الناس عليهم بذمهم وتشهير مساويهم حتى

وكل الله بهم

تنفر عنهم القلوب فتودي الى التجرى عليهم ومخالفتهم بجر الى مفاسد عظيمة واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة هنا من عدا
الحكام لا العوام بالمعنى العرفى فمعناه ارشادهم الى مصالحهم اى
دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اى اعانتهم
فى امور دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه
من مصالحه وتبصير جاهلهم اى تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة
فى امور ورفد محتاجهم بفتح الراء المهملة اى اعانته ويجوز كسرها
فان الرفد بمعنى العطا والصلة وكل شئ بعدته وجعلت له عونا فقد رفدته
ومنه الرفادة التى كانت لقريش فى الجاهلية وستر عوراتهم اى يستر
عليهم بعض معاصيهم اذا راها فلا يذكرها حتى يفتضح مرتكبها
فاذا ارشده لتركه ذكره خفية قال النصيحة بين الملا تقريع ودفع
المضار عنهم اى ما يضرهم فى دينهم ودنياهم وجلب المنافع لهم اى كل ما
ينفعهم دينا ودنيا الباب الثالث فى تعاظيم امره
اى شانه وقدره والامور المتعلقة به ووجوب توقيره اى تبجيله
وتفخيم ما يتعلق به وبره وصلته بالدعاله والصلاة عليه وزيارة مقابره
وبر اهل بيته قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه هكذا فى اكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان اية الاحزاب
المصدرة بيا ايها النبى ليس فيها لتؤمنوا الى اخره والتى فى الفتح انا ارسلناك
دون يا ايها النبى فقيل كانه بدا باية الاحزاب وختم باية الفتح فسقط
الفاصل بينهما سهوا او تيقظ له فوصله الناسخ وفى بعض النسخ انا ارسلناك
فقط وشاهدا وما بعده احوال مقدرة كجاء معه صقر صائدا به غدا
واستشهاده بالاية بناء على ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها لله
صلى الله عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها
وعلى هذا فالواو اقف على قوله وتوقروه كما اشار اليه المصنف وهو
وقف كاف وقال القرطبى انه تام وفيه نظر فقوله وتسبحوه
ابتدا كلام فان ضميره لله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله تقدموا بضم اوله مضارع قدم بمعنى تقدم
فتوافق القراة الاخرى بفتحها او هو مضارع قدمه المتعدى حذف مفعوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتذهب النفس كل مذهب او لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفي التقدم
رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها
على القراءة المشهورة وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي اى لا تجعلوا اصواتكم فى خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله
عليه وسلم بالقول واخفضوها تادبا وتكريما له فانه لعظم مقامه
لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفاة الاعراب فى ترك الادب
الايات الثلاث وهى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم واضافة ذى الالف واللام لمثله جايزة فى الثلاث ونحوه كما
تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه امرهم اذ خاطبوه
صلى الله عليه وسلم ان لا يجهروا فيخفضوا اصواتهم تادبا معه لما فى
الجهر من الاستخفاف المودى الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاشعار
وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم استشنا على من غض صوته عنده بان الله
بعد امتحانه وعده بان له مغفرة واجرا عظيما لا رتضايه له وفيه
تعريض بشناعة الجهر وانه لا يغفر وان من ناداه صلى الله عليه وسلم
وهو فى حجراته مع ازواجه مسلوب العقل لعدم اذنه وارشدهم
الى الاولى بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير تاذ له فيكون
هو المفتتح بكلامهم والكلام على الاية مفصل فى كتب التفاسير
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان
تنادوه باسمه يا محمد ونحو كما سياتى فلا تقيسوه بغيره فاوجب
تعالى على المؤمنين تعزيره بزاى معجمة وراء مهملة اى اجلاله وتوقيره
اى التادب معه والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه
تجعلوه الاجلال افعال من الجلال وهو التناهى فى عظم القدر ولذا خص
بالله فقيل ذو الجلال والاكرام كما قاله الراغب وقال المبرد شيخ
التفسير والعربية تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وهو موافق لما قاله
ابن عباس رضى الله عنهما وليس احض منه كما توهم وقال الاخفش الكبير
لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعانى والاخافشة
المشهورة ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى

ليلا ولا يرى نهارا تنصروه وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم
وقال الطبري وهو محمد بن جرير كما تقدم توقروه الاعانة اعم من
النصرة والتعزير من العزر بفتح فسكون الرد والدفع ثم نقل لما ذكر
لما فيه من دفع العدو والتقايض ولذا قيل لما دون
الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى اخر وهو الوقوف
على الاحكام وقرئ فى الشواذ تعزروه برايين معجمتين تفعيل من العز
وهو التقوية والغلبة كما فى قوله تعالى فعززنا بثالث والعزيز
رفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة وتوقروه اى تهابوه
الله فى الاية الثانية عن التقدم بين يديه اى بحضرته وعنده
بالقول بان يسبقه بالكلام وسوء الادب بسبقه بالكلام فى امر ما
وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب فى تفسير الاية وثعلب
لقب امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد
الشيبانى البغدادى توفى سنة احدى وتسعين ومائتين وقال سهل
ابن عبد الله التسترى الامام الزاهد شيخ الطريقة فى تفسير قوله تعالى
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا قبل ان يقول فتستحقون
الكلام عنده وهو ترك ادب واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اى
اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله وتنهوا عن التقدم والتجمل
بقضا امر قبل قضايه فيه اى فى الامر وان يفتاتوا اى يستبدوا به
ويستقلوا بشئ فى ذلك اى فى قضا امر من الامور عنده يقال افتات
بنا وهمزة اصلية عند ابى عمرو وغيره من اهل اللغة او هى مبدلة
من حرف العلة كما قالوا فى رثيت الميت رثاته فهو من الفوت عند
بعضهم ويقال افتات بالف ويقال افتات الباطل اذا اختلقه من
قبل او غيره من امرهم ان لا يامره ولا يسبقونه به والى هذا
المذكور فى تفسير الاية يرجع قول الحسن البصرى ومجاهد والضحاك
والسدى وسفيان الثورى بعنى انهم فسروا الاية بما هذا حاصله
وماله اشارة الى ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم الله فى الاية
بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اى امره فى قضايه بعد ما نهاهم
عن سبقه بالقول فقال واتقوا الله فدل على ان مخالفه غير متق
ان الله سميع لاقوالهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم عليم بافعالهم

فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة
والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره
اتقوه يعني اي بريد الله به هنا في التقدم بقرينة اول الآية وان
كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال اي
ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم فسبقه صلى الله عليه وسلم بالقول ترك ادب من فعله
لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم انه تعالى
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته في الآيات الاخيرة واعاد النداء
اهتماما به وتنبيها على انه امر اخر مستقل بالنهي ورفع الصوت
بشدة للجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلى
الله عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض ويرفع صوته فالمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم
يكن الخطاب له في النداء وقيل كما ينادي بعضهم بعضا
فالمراد برفع الصوت النداء فنهاهم عن ان ينادوه كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وبيانه ما قال ابو محمد
مكي وهو مكي بن ابي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا
في العلوم لا سيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة
منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين
واربعماية اي لا تسابقوه بالكلام هو معنى قوله لا تقدموا الى آخره
ولا تغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد
الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب
للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم بعضا اي كندا بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو
عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه وناديه باشرف ما يجب
ينادى به يا نبي الله يا رسول الله بدل من اشرف وهذا معنى
لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة العرب دأبهم فيما بينهم هذا
وهذا اي ما قاله مكي كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ووجهه ان النهي عن الشيء امر بضده

الاعراب

أو يتضمنه وقد نهى الله عن هذه الامور التي تقتضي اهانته فكانه
امر بتعظيمه وتوقيره على احد التاويلين اي التفسيرين الذين ذكرا
هي التفاسير وهو ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي
لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان يقولوا يا محمد يا ابا القاسم
كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا
يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني ان يكون
ان يكون الدعاء المراد على احد اي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل
الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخيرا وشرفان الله تعالى
ضمن له اجابة دعائه ووعده وعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مرا
هنا كما اشار اليه المصنف وهو الذي قاله مكي وقال غيره اي
غير مكي معنى الآية اي لا تجهروا له بالقول الى آخره لا تخاطبوه
الا مستفهمين وفي نسخة الا مشفقين من الاشفاق وهو الخوف
وعلى الاول معناه الا سايلين له متلطفين منه بالادب ثم خوفهم الله
عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا له
بالقول ولم يتادبوا عنده وحذرهم منه اي من فعلهم هذا
بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل
نصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي لئلا تفعلوا الى ما يؤدي
الى احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط
الاعمال بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من
خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان ينادي به
باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله عليه وسلم
يا محمد انا رسول لك الى آخره صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي
او قبل علمه به ثم انه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم هل
يحرم لا انتهى وياتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا
يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما
في حال الحرب والمجادلة قيل نزلت الآية في وفد بني تميم فيبالله
مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو القادم على
العظيم لامر ما وكان ذلك في سنة تسع وهي سنة الوفود وكان
صلى الله عليه وسلم ارسل لهم سرية فهجموا عليهم واخذوا مواشيهم

لوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واسارى قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة
من روسايهم فجاوا باب صلى الله عليه وسلم وناده وا يا محمد اخرج الينا كما فصل
في السير وقيل نزلت الاية في غيرهم اي غير بني تميم من العرب الوافدين
صلى الله عليه وسلم فناده من خلف داره يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل بمقام النبوة وترك الادب ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون بقوله
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى اى قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة بهم
مضمومة وحاورا مهملتين وهي المجادلة ومراجعة القول بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اى في مجلسه وحضوره
واختلفا فجرى اى وقع بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وهو كما في البخاري
عن الزبير رضي الله عنهما وهو ان ابا بكر رضي الله عنه قال في امر بني تميم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي
الله عنه بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال
عمر ما اردت خلافك وتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت الاية
فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستفهمه
والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في امر الزبرقان والد
ارتضاه السيوطي الاول وقيل نزلت الاية كما روى عن ابن عباس في ثابت
ابن قيس ابن شماس بن مالك ابن امرء القيس الخزرجي الانصاري وكان
خطيب الانصار وكان ايضا خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ليس المراد
بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا
لهم بقوم واحد منهم ويذكر كلاما بليغا تقدمه للامر الذي اجتمعوا له كالفاخرة
وتفضيل بعضهم بعد مأثره فكان له صلى الله عليه وسلم خطيبا عند الوفود
وشعر احسان رضي الله عنه في مفاخرة بني تميم لما قدم وفدهم عليه
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد وناده وا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحهم
فخرج اليهم فقالوا جيناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام
خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله
الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا بروس الناس

واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا
نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا
لان يأتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه فقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من
فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل
عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين دعا الناس
الى الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم
الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق
اجابة لله حين دعانا رسوله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله
ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول
اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم
ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو تميم
فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيهم وامالهم وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا
ما عندكم وكان في اذنيه اى اذني ثابت رضي الله عنه صمم فكان يرفع صوته
اى كان هذا داء به كما نراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه
ليسمعه اونسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به فلما نزلت
هذه الاية التي نهت عن رفع الاصوات عنده اقام في منزله يعني لم
يات مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشي ان يحبط عمله برفع الصوت
عنده صلى الله عليه وسلم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليعتذر له عن سبب
تخلفه عنه بعد ما سأل عنه فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت اي
تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير
وليس المراد يلزم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه
من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه
الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله نهانا الله ان نجهر بالقول عنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانا امره جهير الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له يا ثابت اما ترضى ان
تعيش حميدا اى محمودا عند الله والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط
فهو الجواب حقيقة وتقتل شهيدا فيكون له خير الدنيا والآخرة وتدخل
الجنة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله
فقتل يوم اليمامة اى فى وقعة اليمامة فى خلافة الصديق سنة ثنتى
عشرة فى ربيع الاول وهى وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينة
من جانب اليمن على مرحلتين من الطايف واربع من مكة وكان خرج فى وفدهم
مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى ابى حذيفة
ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما
حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا وروى رواه طارق بن شهاب
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى قال ابو بكر امتنا لا يقول الله تعالى وخوفا من مخالفة
نهيه ولذا اكده بالقسم فقال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها اى بعد
نزول هذه الآية الا كاخى السرار اى الا كلاما خفيا كالمسارة وهى الكلام
بخفية حتى لا يسمعه من عنده بكسر السين مصدر سارة مسارة وسرارا
وهى مفاعلة من السر والاخ فى النسب معروف يجوز به عن المثل والشبه
كقولهم كان واخوانها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز
ارادة الثانى وهذا مروى عن ابن عباس وعمر ايضا كما ذكره
المصنف بقوله وان عمر كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه
كاخى السرار وهذه العبارة من كلامهم قديما ما كان يسمع بضم
الياء وكسر الميم وفاعله ضمير ابى بكر او عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه الآية حتى يستفهمه رسوله الله صلى الله عليه وسلم لشدة
اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كاخى السرار فانزل الله فيهم اى
فى حق ابى بكر وعمر ومن ضاهاهما ممن حالهم كحالتهم ان الذين يغضون
اصواتهم اى يخفونها عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم
معاملة المحبة ليظهر للناس اد.هم ولتقواهم واستحقاقهم للاجر
العظيم وقيل نزلت اية ان الذين ينادونك الى اخره
فى غير بنى تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم بمقامه وعدم اذنهم وروى

والسراء

رواه

رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن عسال بفتح العين والسين المشد ة
المهملتين ابن الربيض ابن زاهر المرادى الكوفى الصحابى المشهور روى عنه
الستة بينا بالف كافة كبينما وفى نسخة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى بفتح الجيم وسكون الهما
وواو مفتوحة اى صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته وهو
جهورى الصوت وجهيره اى رفيعه وبين ظرف مكان او زمان تجاب
بجملة وقد تقترن باذ او اذا الفجائية والافصح كقوله تركتها
• فبينا نحن نرقبه اتانا • تعلق وفضه وزناد راعى •
وتقع بعدها الجمل اذا كفت بما او الف يا محمد يا محمد مرتين وفى نسخة
ثلاثا او يا يا نادى بها البعيد فقلنا له اى قال له الصحابة تعليما
له وتاديبا اخفض من صوتك اى لا ترفعه فانك قد نهيت اى نهاك الله
عنه حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره فى بعض المواضع كمجلس
العظماء اذ انكلف ذلك من غير داع وقد يستحب فى بعض المواضع كالاذان
ومجالس الوعظ والخطبة ولذا روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب
وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يبعث بالسوق وكانت العرب
تفخر بالصوت الجهير كما قيل • جهير الكلا وجهير العطاس • جهير
الروا جهير النعم • فنهاهم الله تعالى عما اعتادوه فى الجاهلية وقول لقمان
لابنه اغضض من صوتك منهى عن الجهر بها ونابا لناس ثم ذكر من توقيره صلى
الله عليه وسلم امرا خر فقال وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا كان المومنون يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون
ارعنا سمعك حتى نفهم كلامك فراعى مقامنا فانا لسنا فيما شلك فانظر
لنا فانتهز اليهود الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يتسابون بها كما يانى
عن الكشاف قال حبر المفسرين حى لغة فى الانصار كانوا يقولونها
فى محاورتهم اذا اراد وا التفهم نهوا عن قولها تعظيما للنبى صلى الله عليه وسلم
لايهامها ولاعتيادخطاب الاقران وتبجيلا له اى تفخيما له صلى الله عليه
وسلم وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بجل اى حسبك لان معناها
ارعنا نرعك من المراعاة اى احفظنا نحفظك فنهوا عن قولها اى هذه الكلمة
اذ مقتضاها على تفسيرها السابق انهم لا يرعونه ويراعون مقامه الا
برعايته لهم لان المعنى ارعنا نرعك بل حقه اللايق به ان يرعى على كل حال لمقامه

امالاخلاف انظرنا فان معناها انظر الينا وفهمنا وبين لنا وهي كل ادب فلذا امر الله بان يقال له انظرنا دون راعنا **وقيل كانت** اليهود تقرض بها له صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الخفة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقولا بانها انما تاتي على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشئ لانه لو كان كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا رسول الله سرا فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لاضربن عنق من سمعته يقولها **فنهى المسلمون** مبني للمفعول اى نهاهم الله عز وجل **عن قولها قطعا للذريعة** الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان اصل معناها لغة حمل يترك هملا في فلاة يصاد فيها الظباء والحمر الوحشية فتانس بها الصيد وتذهب معه فاذا ذهبوا للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فياخذون منه سهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان الشراح رحمهم الله لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذريعة اى يجب دفع كل ما يودي الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثير ان هذه المسالة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافي حيث قال ليس كل ذريعة فسادا يجب سدها مطلقا فان الذرايع ثلاثة اقسام قسم منها ما اجمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عند من يعبد الله اذا سبت وحفر الابار في طريق المسلمين والقاسم في طعامهم وقسم منها ما اجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر وقسم منها ما اختلف فيه كبيوع الاجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة ايضا فيقدم الارجح منهما كدفع المال للكفار لافتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم عن علمائهم المتاخرين ان سد الذريعة في الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب

اذ المفعول بها ليس فسادا في حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر بسبة هذه المسالة للمالكية حتى ظن كثير منهم انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافي **ومنعا للتشبه بهم** اى ان يتشبه المؤمنون باليهود **في قولها** اى في التكلم بهذه الكلمة **لمشاركة اللفظ** والمعنى وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهاني في تفسيره وبقي الكلام في استحباب الترك **وقيل** في تفسير هذه الاية **غير هذا** المذكور في تفسيرها ففي الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا اخفى عليهم شئ من كلامه راعنا اى تانّ حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سرية او عبرانية يتساتون بها وهي راعينا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظرنا انتهزوا الفرصة وقالوا يريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وامروا ان يقولوا انظرنا من النظرة اى امهلنا **فصل في عادة الصحابة** في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله اى في نقل اخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال منه ما رواه المصنف هنا من حديث طويل رواه مسلم واشار اليه بقوله **حدثنا القاضي ابو علي الصدفي** هو ابن سكرة وقد تقدم وان الصدفي نسبة لصدف قرية بالمغرب **وابو بكر الاسدي** نسبة لقبيلته **بسماعي عليهما في اخرين** مبتدا وخبر اشارة الى انهما من مشايخه وطريق روايته هذا الحديث عنهما **قالوا** اى شيخاه لهما والاخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما اولان الواحد وما فوقه جمع **قال حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا احمد بن الحسن** ابو العباس ابن سندار الرازي المعروف بالراوية وفي بعض النسخ الحسين والصحيح الاول **قال حدثنا محمد بن عيسى** هو الجلودي كما تقدم **قال حدثنا ابراهيم ابن سفيان** قدمنا ترجمته **قال حدثنا مسلم** صاحب الصحيح وتقدمت ترجمته **قال حدثنا محمد بن مثنى** تقدم تفصيل ترجمته **وابو معن الرقاشي** وهو زيد بن زيد البصري الثقة **واسحاق بن منصور** الحافظ الثقة المعروف بالكوسج اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومائتين **قالوا حدثنا**

الضحاك بن مخلد ابو عاصم الشيباني البصري الثقة توفي في ذي الحجة سنة
ثلاث عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابن جريج بن شريح تقدم
ايضا وفي نسخة ابانا قال حدثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي محدث مصر
وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفي في سنة ثمان وعشرين
ومائة واخرج له الستة عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة وفتحها
وميم والف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بميم مفتوحة
وهاء مخففة ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في خلافة
يزيد بن عبد الملك وما وقع في بعض النسخ من ابن الفهري بالفاء
بدل الميم تحريف قال حضرنا عمرو بن العاص برسم يا وقد تحذف
كما مر فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اجل في عيني منه تثنية عين
ويجوز افراد والمعنى واحد وما كنت اطيق اي اقدر ان املأ عيني منه
اي الميل النظر اليه وملء العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور
وقوله ولكن ملء عيني حبيبها بمعنى اخر بمعنى ما يعجبه ويحسن منظره
اجلالا له اي لاجلاله ومهابته ولو شيت ان اصفه بحليته ما طقت
وقدرت لعدم احاطة علمي به لاني لم اكن املأ عيني منه لو هنا لتحقيق الجواب
على كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر ان
اصفه على تقدير اني شيت فكيف اذا لم اشأ فلا يقال ان لو لامتناع الشرط
والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم في الاتيان
حضرنا عمرا في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال
ابنه عبد الله يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا
فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلاث الى اخره فذكر حاله في جاهليته
وبعضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له
بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه امره في الولاية وخوفه من اثامها رضي الله عنه
وروى الترمذي والحاكم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج من بيته على اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم
وعداه بعلى وهو يتعدى بالى ومعناه خروج خاص لمن لم ينتظره وهم
جلوس في المسجد فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره

بل يطرقون

بل ليطرقون لمهابته الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ويجوز الا ابا بكر
وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه وينتظران اليهما وينبسمان اليه
ويتبسم اليهما لما بينهما من الالفة وقدم الصحبة والصهارة ولتمكن
مقامهما عنده صلى الله عليه وسلم وروى اسامة بن شريك الصحابي
الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة ابن
بشكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده قال اي اسامة اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطون به في مجلسه كانما
على رؤسهم الطير هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون
لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم انه مقصور في النبوية

• كانما الطير على رؤسهم • من كل محصن في ربا المجد نما •

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته
بالتاء المثناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم
بصفيه بالياء التحتية اسم امراة ولا يعرف هذا وانما المعروف في روايته
عن هند بنت ابي هالة كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير اي طاطاوا رؤسهم تادبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة
لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلسا
لما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله عليه وسلم ولو من اعدايه يهابه
لانه امر ذاتي له وقال عروة بن مسعود رضي الله عنه ابن معتب الثقفي
حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع
بالحديبية لما صدوه عند حول مكة معتمرا عام القضية اراد بها
قصة الحديبية وقيل اراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى
القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع الحديبية
وعروة انما جاء بالحديبية فهو محتاج الى تاويل ولذا قيل ان القضية
وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضاء كان سنة سبع بعد فتح
خيبر فلعل المصنف اراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من
الصلح والصد عن البيت وسميه الشجرة ولم يرد القضية التي اراد ها
اهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم
تتم فقسمت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل
يجب الهدي ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدي وقيل لا يلزمه هدى ولا قضاء

وقيل يلزمه الهدى والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة
هذا اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وادركه قبل
وصوله الى المدينة وكان حين ارسلوه مشركا ورأي عروة من تعظيم اصحاب
صلى الله عليه وسلم ما رأى هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم
من اليم ما غشيهم اي رأى من اكرامهم له صلى الله عليه وسلم وتعظيمهم
له شيأ عظيما لا يمكن التعبير عنه لفوات الحصر ولذا ابهمه واذ
ذكر بعضا منه بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضوا الا ابتدروا اي
اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضأ به وما ساقط
قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا الازدحام بهم ودفع بعضهم
بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على وضوئه واخذه لحرصهم على التبرك بما
مسه صلى الله عليه وسلم بيده ولا يبصق بصاقا اي رمى شيأ من ريقه
الشريف ولا يتنخم نخامة بضم النون لان فعالة وضعها لكل قليل انفصل
من شئ كالبراية والنتخم اخراجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة
ان الاول ما يخرج من الفم والثاني ما يخرج من اقصى الحلق الا
تلقوها اي النخامة باكفهم واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان
الظاهر تلقوهما او جعلهما شيأ واحدا لاتحادهما جنسا فدلكوا بها
وجوههم واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط منه شعره بفتح العين
وسكونها في خلاقة راسه ونحوه الا ابتدروها وسارعوا لاخذها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال والامر مصدر او بمعنى المامور
وكان حقه ان يقول ابتدروه فصرح به تفخيما لشانه وتنويها لقدره واذا
تكلم صلى الله عليه وسلم خفضوا اصواتهم عنده لتبين ما يقول لهم وما
يحدون اليه النظر اي لا تطرون اليه صلى الله عليه وسلم نظر احديدا اي
قويا او لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف
خفي مطرقين رؤوسهم نادبا لجلالته في قلوبهم تعظيما له صلى الله عليه
وسلم علة للنفي لا للمنفي اي يتركون كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم
فلما رجع عروة الى قريش قال لهم يا معشر قريش المعشر والمعشرة
بمعنى اني جئت كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك فارس كما تقدم في ملكه
في زمان سلطنته وقيصر ملك الروم في ملكه وجئت النجاشي ملك الحبشة
في ملكه فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وياء مشددة

ابتدأوها

ومخففة كما مر والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
اي لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله عليه وسلم اصحابه وفي رواية
لحديث عروة ان بكسر وتخفيف نافيه بمعنى ما رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه كمثل ما يعظم محمد اصحابه ففيه مضاف مقدر وما مصدرية
او موصولة اي كالتعظيم الذي يعظمني اصحابه فالعايد مقدر وقد رأيت قوما
يعني هم الصحابة رضي الله عنهم لا يسلمونه بضم اوله وسكون ثانيه المهمل
وكسر لامه مضارع اسلمه يقال اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينهم وبينه
ويقال اسلمه اذا القاه في هلكة فهو عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق
الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته
من احوالهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم
لا يقصرون في نصره ويبذلون انفسهم دونه واياكم ان تطمعوا
في خلافه وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث
رواه مسلم قال فيه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
بتشديد اللام وهو الذي يحلق شعر راسه فقوله يحلقه بتقديم مضارع
وقد طاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله صلى الله عليه وسلم وطاف
بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون ان يقع شعره
من شعر راسه الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله
عليه وسلم والذي حلق راسه وقتئذ اظفاره معمر بن عبد الله العدوي
في حجة الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه حراش ابن امية
الكعبي وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه
بالجعرانة ابو هند وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق راسه الا في حج او
عمرة ومن هذا اي تعظيم الصحابة له صلى الله عليه وسلم لما اذنت
قريش لعثمان بن عفان رضي الله عنه حين ارسله صلى الله عليه وسلم
الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارساله لاعلامهم
بانهم لم يأتوا لقتالهم فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك
ولكنهم اذنوا لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت بعد منعهم منه
له كغيره حين وجهه اي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهتهم
في القضية اي قضية صدهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما
مر في الطواف وهو جواب لما وقال ما كنت لافعل الطواف وحدي

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلني له لذلك فلا
اطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تفخيمه
والوقوف عند امره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة في السير وحاصل
ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان لعظم قريش ليخبرهم بمجيئه
صلى الله عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة اجاره ابان بن العاص
حتى بلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف فقال
ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم الحرب وبايع اصحابه
بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة رضي الله
عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف
وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهلي سله اي سل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قضى نحبه في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت
لانه لازمه كانه نذر في ذمته نحب فضاه والزام نفسه ان يجاهد
في سبيل الله وقتال اعدائه والثبات في مواقفه حتى كانه نذر عليه
والمراد هنا الثاني لمن اقتصر على الاول فقد فضى منهم من قاتل
حتى مات شهيدا كحمزة رضي الله عنه وكانوا اي اصحابه بهابونه
ويوقرونه فلا يكثرون سؤاله صلى الله عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية
كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسيره اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وهو طلحة ابن عبيد الله
ابن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره
وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية
وروى ابو نعيم الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر
فسأله رجل من هو لا فاقبل طلحة ابن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا
في سنن ابن ماجة وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى
ابن سلام هم حمزة واصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم
عبد الله ابن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال

ابن الملقن

حمزة

ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة ابن عبيد الله وحمزة وعمار
واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة
الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب
عن بدر فقال لابن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا اخر
لبرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا ووفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه فانثنى النبل عنه بيده حتى شلت
اصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى
الصخرة فلذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو
احد العشرة فالنحب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر
والموت وفي الاية كلام طويل في التفاسير وامالي ابن الحاجب ليس هذا
محله وفي حديث فيلة الذي رواه ابو داود والترمذي وفيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية ولام وهابنت مخرمة العبرية الصحابية وقيل
انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمائل وفيه قالت فلما رايته صلى
الله عليه وسلم جالسا القرفصا وهو نوع من الجلوس يحتبي بيديه
قال في القاموس القرفصى مثلث القاف والفا مقصور والقرفصا
بضم القاف والرا ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه
ويحتبي بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه مكيا
بطنه بفخذيه انتهى ارعدت اي حصل لي رعدة واضطرار من الفرق
بفتحتين اي شدة الخوف وذلك اي ما كان لي من الرعدة والخوف هيبة
له وتعظيما لجلالته وعظمه في عين رائيه وفي حديث المغيرة ابن شعبة
الذي رواه الحاكم والبيهقي كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتوه لامر وهو في منزله يقرعون القرع ضرب خفيف ومس له
صوت بابه بالاظافير جمع ظفر على غير القياس او جمع اظفور واظفار
بمعنى ظفر فاظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع المفرد اقيس من جمع
الجمع وهذا اي ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته صلى الله عليه وسلم
كان لها باب من خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه سعف وجمع بانه كان
من جلد يقرع فليحرر فان مثله لا يقال بالراي واعلم ان هذا هل
يسمى حديثا اولا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع ام لا اختلفوا
فيه كما قال الحافظ العراقي في الغيثة رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

• لكن حديث كان باب المصطفا • يقرع بالاطفار مما وقفا •
• حكما لدى الحاكم والخطيب • والرفع عند الشيخ ذو نضوب •

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله وقال البرا ابن عازب ابن حارث الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه لقد كنت اللام جواب قسم مقدر اى والله اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر من الامور التي تهمني او تخطر ببالي مما احتاج لبيانه فاوخر بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والافصح الاول ستتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من هيبته صلى الله عليه وسلم اى من مهابته وعظمته في نفسي فصل واعلم امر من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسده مفعوليه قوله ان حرمته صلى الله عليه وسلم بضم فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة اى احترامه والتادب معه بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل احد كما كان لازما في حال حياته لبقا نبوته ورسالته وذلك اى ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة اله تقدم بيان المراد بهم وعترته بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطا من العامة وهم نسله وزهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في امور دينية او دنيوية وتعظيم اهل بيته اى زوجاته وخدمه واتباعه وليس المراد به اله وعترته حتى يكون الهنا با وصحابته رضي الله عنهم قال ابو ابراهيم التجيبي بضم التا وفتحها كما تقدم واجب على كل مومن خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انما يجب عليه ايضا بنا على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته به في الاخرة وفتا عليه متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده وسمعه ان يخضع اى يبدي الذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اى ليسه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجماد كالارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه ويوقر اى يظهر الوقار والرزانة ويسكن من حركته ويا خذ اى يشرع في هيبته اى اظهار مهابته صلى الله عليه وسلم عنده واجلاله بتعظيم حق تعظيمه

بما كان يا خذ بنفسه اي بكلفها ويلزمها لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثل فكانه عنده ويتادب بما ادبنا الله تعالى به مثل قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا الى اخره ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم انفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقران ايضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرانية ومن لم ينتبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليلا قرانيا على الحديثين يدل على ان وجوب حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو دابه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله عليه وسلم وفي سائر الانبيا لما ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فبهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله صلى الله عليه وسلم الاتي رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله وهذه الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وانه باعتبار ما ذكر لقوله كانت سيرة سلفنا الصالح اى دابه وطريقة من تقدم من الصالحين والعلما العاملين رضي الله عنهم ثم بين هذه السيرة بقوله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم وابو القاسم بن بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وياء مثناة تحتية الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد ابن مخلد بن يزيد بن بقي وغيره واحد فيما اجازونيه اى روايته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره قالوا اى قال هو لا كلهم انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال المهملة وسكون اللام وها والف يليها ثا مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث وده لاهث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بالكسر كاسم القبيلة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم الميم وسكون النون وتا مثناة فوقية والف وباموحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن ايوب قاضي المدينة قال حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرايل قال حدثنا ابو حميد بالتصغير ابن حميد بن تعلبة احد رواة مالك قال ناظرما ضي من المناظرة

وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان
كلا منهما ينظر في كلام من يجادله وفيه كلام في شرح اداب البحث ليس هنا
محله ابو جعفر امير المؤمنين ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح الموفي
بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالك امام المدينة وعالمها المشهور
رحمه الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته
فقال مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم
واول من سمي بامير المومنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سماه
به المغيرة بن شعبته وقيل لبيد بن ربيعة بن حاتم حين قدما
عليه من العراق وقيل انه رضي الله عنه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لوا عن ذلك لطوله واختزلنا
بعلي العموم عن عبد الله ابن جحش فانه سمي به على الخصوص في ولايته
على سرية اثنا عشر رجلا وقيل نمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف
ابن تاشفين الملثم فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الى اخره
وتقدم تفسيرها ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله الى اخره وتقدم بيانها ايضا وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الخ
كما تقدم وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا اي ما يجب ان يراعى
في حقه في حياته يراعى بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل
من السكنة بمعنى خضع وذل اشمعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في
التصريف وضمير لهما راجع لمقال الامام مالك المعلومة من المقام ولم
يذكرا ما نا ظرناه فيه لانه لا يترتب عليه فايدة هنا وقال
ابو جعفر الامام مالك يا ابا عبد الله كناه تعظيما له يساله بقوله
استقبل القبلة اصله استقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع
للمتكلم حذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد ورد حذفها
كثيرا كقوله

فوالله ما ادري وان كنت داريا ... بسبع رمين الجمر ام بثمان

وهو من خصائص الهمزة واد عواد اردت زيارة صلى الله عليه وسلم
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اجعل وجهي مقابلا
لجهته وحينئذ يكون مستدبرا القبلة فلذا اشكل عليه ان استقبل القبلة

في الدعا مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم فقال له مالك رحمه الله
ولم تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة
المراد بالوسيلة وهي السببية ما يتوصل به الى اجابة الدعا وكني بذلك عن
جميع الناس اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله تعالى يوم القيمة
اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي
اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك
استجيب له بل استقبله صلى الله عليه وسلم بوجهك في دعائك بما تريد
واستشفع به الى الله في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه
فيشفعه الله فيك ويقبل دعاك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة
اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها فيشفعك فيك فحذف المفعول
والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر
مضاف لمفعوله ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من ان استقبال
القبر الشريف في الدعا عند الزيارة امر منكر لم يقل به احد ولم يروا لاني
حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه القصة التي اوردها المصنف
هنا والله دره حيث اورد ها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات
مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من نزهاته وقوله لم يستقل
ولم يروا باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي رضي الله عنهم
استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعا وهو مسطر في كتبهم
وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح اصحابنا بانه
يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيدا من راس القبر
نحو اربع اذرع فيسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر ويسلم على ابي بكر
رضي الله عنه ثم يتاخر ويسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع لموقفه
الاول مستقبلا للقبر ويدعو ما اراد وقل نقل عن ابي حنيفة رضي الله
انه يستقبله صلى الله عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده
ويدعو كما ذكره السروجي من ائمتنا وقيل في قوله وسيلة
ابيك ادم ان ادم عليه الصلاة والسلام لما اكل من الشجرة ثم ندم
قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا

استقبال القبر الشريف عند الدعا

فقال لانى رايت على قوايم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم
تضف لنفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الى
ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك الآية استدل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل
به صلى الله عليه وسلم وقبول التوسل به كما سادى عليه لوجدوا الله توابا
رحيما التعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم
والتونس به لاستحباب استقبال القبلة لانه صلى
الله عليه وسلم حى فى قبره وعاد ابره ومن جاء عظيما رجا شفاعته له لا
فى انه يتوجه اليه بقلبه وقالبه كما قال ابن المقرى رحمه الله

• مخاطبه لما تناجيه مقبلا • على غيره فيها لاى ضرورة •
• ولو رد من ناجاك للغير طرفه • تميزت من غيظ عليه وغيرة •

فتدبر وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر
البصرى التابعى سيد الفقها والمحدثين روى عنه مالك والثورى وغيره
والسختياني بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب
وتاوه تفتح وتكسر اخرج له الستة وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل
غير ذلك ما احد بتكم اى رويت لكم عن احد من مشايخه الا وايوب افضل
منه قال مالك وحج حجتين وكنت حاجا اذ ذاك فكنت ارمقه اى انظر اليك
يقال رمقه اذا نظر اليه ولا اسمع منه شيئا يتكلم به لطول صمته كذا قيل
والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فاروبه عنه غير انه كان اذا ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم عنده بكى حتى ارحمه اى يرق قلبى رحمة له بما اراه
منه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبى صلى الله عليه وسلم واتباع سنته
فى جميع احواله المقتضية لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخشوعه
لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه وكتبت عنه
الحديث وروبته عنه وهذا يدل على كمال ورعه فى الرواية وانه لا يروى عن
كل احد حتى يختبره ويبلوه اما لتحسره على انه لم يره صلى الله عليه وسلم
واشتياقه له او لخوفه من تقصيره فى اتباعه او لاجلاله وتذكر مهابته
حتى كانه يراه وهذا اقرب للسياق وقال مصعب بصيغة المفعول
علم منقول من النخل الشديد ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري

الحافظ

الحافظ احد رواة الامام مالك كان مالك بن انس رضى الله عنه ورحمه
اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر كما يعترى من
اشتد خوفه من شئ ويخفى اى يتضاءل لشدة خشوعه حتى يصير كالمخفى
حتى يصعب ذلك على جلسايه وتلامذته لخوفهم عليه فقيل له فى ذلك
اى سيل عنه وعما سببه فقال لو رايتم ما رايت من السلف من خشوعهم
واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم لما انكرتم علىّ ما ترون مما شاهدتموه
من حالتى لقد رايت محمد بن المنكدر ابن عبد الله التيمى المدنى الحافظ توفى سنة
خمس وثمانين اخرج له الستة وكان سيد القرا اى كان فى عصره رئيس العلما
العارفين بالقران وتفسيره ووجوه قراته واحكامه لانكاد نسأله
عن حديث ابدا الا يبكى حتى ترحمه شفقة عليه لما تراه من حاله من اضطراب
لشدة مهابته لذكره صلى الله عليه وسلم او لشدة شوقه الى لقايه وتاسفه
على عدم رويته صلى الله عليه وسلم وكاد هنا زايدة لتاكيد الكلام وقد
ورد فى كلامهم كثيرا كما فى القاموس وهو احد الوجوه فى قوله تعالى
لم يكد يراها اى لم تره وهو المراد وابدا المطلق الاستغراق وتكون
لاستغراق الازمنة المستقبلة فهى هنا لحكاية الحال الماضية وتنزيلها
منزلة ما حضر واستمر كالمضارع فى قوله هنا الا يبكى قال الامام مالك
رحمه الله ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اللام فى جواب قسم مقدر ووقع
فى بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه الصادق ومحمد هو الباقر ابن زين
العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وكان
كثير الدعابه بضم الدال وبالعين المهملتين والف وبا موحدة وهى المزاح
والتبسم وهو اقل الضحك والجملة معترضة ومع كثرة مزاحه وانشراح
صدره اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لمهابته
واجلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما رايته يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو على طهارة اى بوضوء لنقل الحديث فيعلم منه نفى
الحدث الاكبر بالاولى وذلك لتعظيمه الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا
كثيرا اى ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتى
وقتا بعد وقت فى اوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف
الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور وما كنت اراه الا مستمرا على ثلاث
خصال اما مصليا واما صامتا لا يتكلم واما يقرأ القران فيناجى ربه

ولا يتكلم فيما لا يعنيه بفتح اوله اى يهمه ويجديه نفعا لصون لسانه
عن اللغو وكان من العلما بالعلوم الشرعية ومن العبّاد الذين يخشون
الله تعالى وهذا حاله فى منزلته وجلوته والدعابة والتبسم اذا كان فى
ملاء من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال
مالك رحمه الله ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق احد
فقهاء المدينة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين وماية وابن
احد الفقهاء السبعة يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه
ينزف منه الدم ينزف مبنى للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح او تقدير اذ اللون
لا ينزف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة
بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض
بان المناسب لقوله وقد جف لسانه فى فمه الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله
يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان
بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول له لما
قبله وقيل لمقدر ليتحد فاعلاهما ولا حاجة اليه وان جاز
ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام العابد الجليل القدر
اخرج له الستة وتوفى بعد عشرين وماية وترجمته معروفة فاذا ذكر
عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى فى عينيه دموع اى لبكايه بكاء
شديدا المامر ولقد كنت اتى صفوان بن سليم مصغر وهو مولى حميد ابن
عبد الرحمن الزهرى القرشى مات سنة اثنين وثلاثين وماية وكان
اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفى كما قال صفوان
وكان صفوان المذكور من المتعبدين اى المكثرين للعبادة المداومين
عليها المجتهدين فى العبادة المجدين فيها ويحتمل ان يكون وصل لمرتبة
الاجتهاد فى احكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جملة
معترضة فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه لاتصال بكايه وطوله ولقد رايت الزهرى الامام
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعى الامام الجليل
المشهور توفى فى رمضان سنة اربع وعشرين وماية وهو ابن اثنين وسبعين
كما تقدم وكان من هنا الناس اى اسهلهم واحسنهم خلقا والينهم
عريكة مستعار من هنو الطعام اذا ساغ وسهل وافزعهم الى الناس

لحسن

لحسن تودد لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته لدهشته وحيرته واعراضه عن غيره
وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله له
وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله هؤلا بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى
بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وروى عن قتادة تقدم
بيانه انه كان اذا سمع الحديث يقرو عنده اخذه اى عرض له واستولى عليه
حتى كانه اخذه العويل بعين مهملة هو صياح مع البكا والزويل بفتح
الزاى المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف
يقال زال زويلة فى الدعا اى ذهب ذعرة وهو ماخوذ من الزوال التغير
حاله عما كان عليه ولما كان يملى على الامام مالك الناس اى اجتمع عنده لسماع
الحديث ناس لا يحصون كثرة واتوه من كل فج فقيل له لو جعلت مستمليا
اى احدا يجلس قريبا منك ويملى عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم
ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم وبعد بعضهم عنك وممن فى اخر
الحلقة ولو للتمنى للمناسبة بينهما فى عدم الوقوع والمالزم ما قالوه
رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل فى
الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير فقال
مجيبا ارشادا لهم وتاديبا مستندا لا بقوله تعالى قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الخ فقاس منع رفع الصوت
فى مجلس قراة الحديث على منعه فى مجلسه حال حياته وبينه بقوله
وحرمته اى احترامه وتوقيره حيا وميتا سوا فكما يلزم الاول يلزم
الثانى ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله وكان ابن سيرين ربما
يضحك فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
ابن مهدي ابن حسان ابو سعيد الحافظ الثقة البصرى المعروف
باللولوى احد اعلام الحديث وقال ابن المدينى اعلم الناس بالحديث
ابن مهدى توفى سنة ثمان وتسعين وماية واخرج له اصحاب الكتب
الستة اذا قرا حديث النبى صلى الله عليه وسلم امر هم اى امر من حضر
فى مجلسه بالسكوت والانصات لاستماعه وقال مخاطبا لمن عنده
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول الاية التى تلاها
بجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على انه يجب له

صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديث ما يجب له عند سماع
قوله حقيقة في حياته مما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب
كما قيل حدثه او حديث عنه يطربني

• حدثه او حديث عنه يطربني • هذا اذا غاب او هذا اذا حضر
فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستملي في مجلسه ينافي ما نقل
عنه انه كان له مستملي يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل
كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه
بعد ذلك فرأى ان المستملي لا بد منه فاتخذوه للضرورة وقد قال
المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا سمع لان اعلى مرتبة السماع ما كان
من لفظه فان لم يتيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا لذلك
بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس بمنى على بغلته الشهباء وعلي
رضي الله عنه يبلغ الناس فعلم مما تقدم انهم ان كثروا بحيث لا يكفي
مستمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان واحد
مرتفع من كرسي ونحوه وقائما ان امكنه **فصل في** بيان
السلف وعادتهم في تعظيم حديث رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به
وفي نسخة سننه بصيغة الجمع وفي اخرى وسنتهم وهذا تتمة
للفصل الذي قبله كما ادرجه في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه
بالحديث وأتى له بشاهد رواه مسندا فقال **حدثنا** الحسين بن محمد
الحافظ المعروف بابن سكره كما تقدم **قال حدثنا** ابو الفضل ابن
خيرون تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه **قال**
حدثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخارزي
الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة
بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب
وابي اسحاق الشيرازي وابن خيرون المذكور وتوفي ببغداد في اوائل
رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة وترجمته معروفة والبرقاني
بباء موحدة وراء مهملة وقاف **وغيره قال حدثنا** ابو الحسن الدارقطني
شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وراقي
مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول **قال حدثنا**

ابو علي بن مبشر ابن اسماعيل الكلبي الثقة وشينه معجمة مشددة
مكسورة بوزن اسم الفاعل **قال حدثنا** احمد بن سنان القطان ابو جعفر
الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة ثمان وخمسين
ومائتين واخرج له اصحاب السنن **قال حدثنا** يزيد بن هارون ابو
خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال ابن المديني
ما رأيت احفظ منه وعمي في اخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين واخرج
له الستة **قال حدثنا** المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ابن
عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودي وهو كوفي روى عنه
خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة وترجمته
في الميزان **عن مسلم البطين** بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم
ابن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له الستة **عن عمرو**
ابن ميمون العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه
وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة اربع وسبعين
ومائة **قال** اختلفت **الى ابن مسعود** اي تردد عليه **سنة** تمييز **فما**
سمعته اي حديثا **يقول قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم صونا لذكره
وهيبته له واحتياطا للنقل عنه **الا انه حدث يوما** بحديث نقله
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **علاه كرب** اي ظهر
عليه حزن وغم يؤدي لضيق نفس **فرأيت العرق يتحدر** اي ينزل
سائلا منه منفصلا عن جبهته **ثم قال** ابن مسعود **هكذا** قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما رويته لكم مساويا له لفظا ومعنى **ان شاء**
الله اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز
الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور بتفصيله في كتاب ابن الصلاح
وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول ما لم يقله **او فوق ذا** اي
يزيد عليه يسيرا **او ما دون ذا** اي ينقص عنه **او قريب من ذا** بمخالفته
بامر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه **وفي رواية فيربد**
وجهه بباء موحدة بعد الراء ثم دال مهملتين اي تغير لونه لكموده من
شدة الكرب **وقد تغرغرت عيناه** اي امتلأتا بدمع متردد كالماء في فم
من يتغرغر به فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة **وانتفخ اوداجه** جمع ودج بفتحتين

وهو عرق غليظ في العنق والوداجان يقطعهما الذابح والتفاخهما
كبرهما بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية لخوف ونحوه وقال
ابراهيم بن عبد الله ابن قورم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية
وميم مصغر فزم الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان
واخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما
قال مر مالك ابن انس على ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة
ابن دينار الاعرج احد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة
لم يكن في زمانه في مثله توفي سنة اربعين ومائة واخرج له الستة
وهو يحدث اي يروي الحديث لمن عنده في حازه اي نجاوز مجلسه
ولم يقف وقال حين سئل عن سبب ذلك اني لم اجد موضعا اجلس
فيه لكثرة الناس فكرهت ان اخذ اي اسمع لاروي حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا قائم صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه
في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دابه ولذا رفع الله قدره وشيد
ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم
يوافق عمل اهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا
وجه لايراد هذا هنا وقيل التعظيم شيء اخر لا مساس له
هنا وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع
اي واضع جنبه على الارض والجملة حالية فجلس وحدثه فقال له
الرجل وددت اي كان احب الي انك لم تتعب اي لم تنتصب وتترك الاتكاء
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع تعظيما للحديث وتاديا معه وروي عن محمد بن سيرين انه
قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده في حال ضحكه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خشع اي اظهر الخشوع والاستكانة تاديا ومهابة وقال
ايوب السختياني كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
على وضوء اي متوضيا متطهرا اجلالا له اي للحديث وحكى مالك ذلك
اي الحديث على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر ابن زيد العابدين ابن
الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم قريبا وقال مصعب بن عبد الله
وهو الزبيري كما تقدم كان مالك ابن انس اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اذا اراد ان يحدث عنه توضا وتهيا للحديث

باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه ثم يحدث تعظيما لذلك قال مصعب
فسئل عن ذلك اي عن الداعي له فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة لانه وهو من بليغ المدح كما اذا قيل لك لم عظمت فلانا فتقول
انه فلان ولا تزيد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان
وجهه فلا حاجة لتقدير وهو جدير بالتعظيم كما قيل
وقال مطرف بزنة الفاعل بطاء مهملة وراء مشددة مهملتين وفاء
وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة
وهو ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته
في الميزان كان اذا اتى الناس مالكا لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا
خروجه لاقرابهم خرجت اليهم الجارية اي ارسل لهم جارية له فيه
فتقول لهم لما تعلم من العادة يقول لكم الشيخ تعني مالكا تريدون
الحديث بتقدير اداة الاستفهام اي اتريدون قراءة الحديث وسماعه
او المسائل بتغريفه للعهد اي مسايل الفقه فان قالوا يزيد قراءة
المسائل اي قراءتها خرج اليهم بسرعة من غير تمهل وان قالوا يزيد
قراءته اي الحديث دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل والطهارة
في بيته واغتسل وتطيب وتضمخ بما تطيب رائحته ولبس ثيابا جددا بضم
اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان
مطلقا او الاخضر او الاسود منه وهو شيء كالبرنس وتعمم اي وضع
عمامته المعدة للتجمل على راسه ووضع على راسه رداه على عادة اشراف
العرب وتلقى له منصه في محله المعد له لاقرائه وهي بكسر الميم وفتحها
شيء عال كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته فيخرج من بيته للناس
ويجلس عليها وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولا يزال يبخر بالبنا
للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامر بالعود الهندي المعروف
فيوقد عنده ليعطر مجلسه به حتى يفرغ من قراءة حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلالا له وتكريما وتطييبا فانه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم قال غيره
اي غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلم انه اتخذها فعلة رعاية للحديث لا لنفسه قال ابن
اويس هو اسماعيل بن عبد الله بن اويس بن ابي عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عبد الله توفي سنة ست او سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام
مالك وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره لازم مالكا احدى وعشرين
سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان
مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان فقيل لمالك في ذلك اي سئل
عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله ونحوه وجميع ما تقدم
عنه فقال اجبان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال
فعلته ولا احدث به اي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة كاملة متمكنا اي جالسا في مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفز
لما فيه من عدم المبالاة بما احدثه عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك
رحمه الله يكره ان يحدث اي ينقل الحديث وهو مار في الطريق او وهو
قائم على رجليه او مستعجل اي على عجلة فبتأني فان الخير كله في ترك
العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل
فيخطئ فيما نقله وقال مالك احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلذا اتأني في نقله ليكون اعون على فهمه وقال ضرار ابن مرة
ابو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة اخرج له اصحاب السنن كانوا
اي السلف ومن لقيهم من التابعين يكرهون ان يحدثوا اي ينقلوا
الحديث النبوي على غير وضوء وطهارة ونحوه روي عن قتادة وقد
تقدمت ترجمته وفي نسخة هنا وكان الاعمش سليمان بن مهران اذا
احب ان يحدث وهو على غير وضوء ولم يمكن منه تيمم وكان قتادة
لا يحدث الا على طهارة قال عبد الله ابن المبارك تقدمت ترجمته كنت
عند مالك بن انس وهو يحدثنا اي ينقل لنا الحديث فلدغته عقرب
اي في حال قرائته والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها في راس
ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضربها
بعقدة ذنبها وقد اشتهر على الالسنة ان اللذع بذال وعين معجمة
وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ان داله مهملة وعينه معجمة وانه
يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل
بعض العلماء ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية اما
لذع النار فهو باعجام الاولى واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله
ست عشرة مرة كذا في النسخ وصوابه ست عشر مرة بلحوق التاء في جزيه

معجمتين صح

الثاني

الثاني كذا قيل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفر عطف
تفسير ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له
واجلالا فلما قرغ من المجلس اي اتم نقل الحديث وتفرق عنه الناس
المستمعون له قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا اي امرا
يتعجب منه لصبرك وعدم تحركك قال نعم ما قلته صحيح انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يتحرك ويتزعج وهو
يحدث وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق هو اسم لموضع
كثيرة بالحجاز والمراد به هنا موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها
يتنزه فيه اهل المدينة فسالته وانا ماش معه في الطريق عن حديث
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهرني اي زجرني والنهر
الزجر كما قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال وقال بعد الزجر
باسكت ونحوه موبخا له كنت في عيني كناية عن اعتقاده فيه الناشئ
عن رويته اجل من ان تسالني فيه توسع معروف كاكثر من ان يحصى
اي اعظم من السائلين عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
منثني جملة حالية وسأله يعني الامام مالك رحمه الله جرير بن عبد
الحميد القاضي الضبي الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة
روى عنه البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفي
سنة ثمان وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم الضمير لجرير ويجوز
ان يكون لمالك رحمه الله فامر مالك بحبسه قيل مالك لم يكن حاكما
حتى يحبسه بامره واجيب بان الولاة كانوا يمتثلون امره فالمعنى
ارسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفي تاريخ الذهبي ان مالكا كان
يجلس في المسجد يحدث ويقضي فان كان اذن له في القضاء في بعض
الامور فهو على ظاهره فقيل له ان ذلك قاض لا يليق حبسه فقال
القاضي احق من ادب بالهمزة المضمومة لا بواو وان رسم بها
في بعض النسخ يعني ان العلماء والاشراف اولى برعاية الادب فاذا تركوه
كانوا احق بالذلة من العوام وذكان هشام ابن الغازي بغين
وزاي معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب فان
هشام بن الغازي ابن ربيعة تابعي مات قبل مالك ولا يروي عنه
والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق

كما رواها مسندة البرهان الحلبي وقيل نصحفت على الناسخ
وصوابها القاري بالقاف والراء المهملة وقيل ما في الأصل صواب
وهو هشام بن الغاري ابن ربيعة الشامي وفيه ان الحافظ الحلبي اسند
رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت سأل مالكا عن حديث وهو
اي هشام او مالك رحمه الله واقف فضربه عشرين سوطا وهذا دليل
على انه كان ماذونا له في اجرا الاحكام على تلاميذه او كان يعلم برضاهم
بحكمه فهو محكم فيهم ثم اشفق عليه اي حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه
لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بنا على انه يجوز ان يزاد التعزير
على عشرة اسواط في غير الحدود كما هو مذهب ابي حنيفة والحديث الوارد
في النهي عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه
عليه فرثاه اي افاد مالك هشاما وروى له عشرين حديثا تطييبا لخاطره
فقال هشام بعد ذلك لاصحابه ودت اي احببت يقال ودت كذا اذا
رغبت فيه واحببته لو زادني سياطا اي ضربا بها ويزيدني حديثا بعد
زيادة ضربه لي ولو مصدرية او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله
ابن صالح الجهني ويقال له الحرني العجلي والترجمة في الميزان مطولة توفي
سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة واخرج له
اصحاب السنن كان مالك والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري
الفقيه البارع الذي قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان اصحابه
اضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث
قال مالك اخبرني من ارضى به من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان
العلم الا وهما ظاهران اي على ظهارة تامة وجملة هما ظاهران
حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها لاصقة واوها للالصاق كما قيل
وتحقيقه في كتب العربية والظاهر ان المراد بالعلم مطلقه لا الحديث
وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء اي متوضيا تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم ولا يحدث بتشديد
الدال اي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول اي يسمع من غيره حديثا الا على
طهارة قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله وكان الاعمش
سليمان بن مهران كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء
جملة معترضة او حالية تميم ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتنائه

بتعظيم

بتعظيم الحديث والمحدث اذا اخرج كرها المحدثون كما فتتاح اول مجلسه
وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وان لا
يقوم في مجلسه لاحد من الناس فصل ومن توقيره
صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبره اي صلته ورعاية جنابه
والبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله براله
تقترن في آله خلافا فقيل انهم ذوو القربى ومن تحرم عليهم الصدقة
وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه
الفقهاء وان اصله اول وقيل اهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم
وموددتهم ورعايتهم وذريته الذرية النسل من الاولاد واولادهم وهو
بضم الذال المعجمة وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذر وهو صغار
النمل اعتبارا باول احوالهم وقيل من ذرا بالهمز بمعنى خلق والتزم ابدالها
ياء بعد النقل وامهات المومنين فسره بقوله ازواجه صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى او زوجة على لغة فيه
واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتكريمه
صلى الله عليه وسلم او انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن
بعده وهل هن امهات للمومنات ايضا فقيل لا والاحرم نكاحهن على
عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ
لايراعى فيه جميع وجوه الشبه واسماء ازواجه صلى الله عليه وسلم
مشهورة في السير قدمنا ها ايضا كما خص اي حث وحرض بطلبه
من كل احد عليه اي على بر من ذكر عليه الصلاة والسلام بما روى عنه
من الاحاديث وسياتي بعضها وسلك السلف الصالح من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من العلما العاملين والتقدير سلك طريقه
او شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية تخيلية تراه بدليل
من القران فقال قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد اهل البيت
نصب على النداء او المدح او الاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح لاستعارة
الرجس للذنب واستشهاده بهذه الاية بنا على ان اهل بيته ذريته وازواجه
كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل هم اهل
الكسا الاتي بيانهم علي وفاطمة وابناهما لما روى في الحديث انه خرج عليه

عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط مرجل فادخلهم فيه ثم تلى الاية
وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره
الله من الاثام احبه الله ورسوله ومن احباه يلزمنا محبته وبره وصلته
وقال تعالى وازواجه امهاتهم ان كانت شاهدا للتسمية امهات فهو
ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد
ولزوم برها امر معلوم مركوز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن
وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن احق من الامهات الحقيقية
ثم اسند المصنف حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه رواه من طريق له عن
مشايخه مع انه في غيره من السنن كمسلم والنسائي بسند اعلى مما هنا
واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفايدة الزايدة ولانه اسلم من التدليس
فقال اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد التميمي العدل من كتابه وكتبت
من اصله اشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي
قرامنها قال حدثنا ابو الحسن المغربي الغرغاني بفا وغين معجمة نسبة
لغرغانة اسم بلدة قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
قالت حدثني ابي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى
هو ابن اسماعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع هو وكيع
ابن الجراح بن فليح ابن عدي الروابي احد الاعلام المشهورين توفي
سنة سبع وتسعين وماية اخرج له الائمة الستة عن ابيه الجراح عن
سعيد بن مسروق الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين وماية واخرج
له الستة عن يزيد بن حيان بفتح الحا المهملة ومثناة تحتية وهو التيمي
الثقة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدكم الله اي اسالكم بالله واقسم عليكم به يقال انشدك الله وبالله اي اذكرك
ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه فليس السوال بمراد هنا بل المراد
حقيقته وتقدم فيه الكلام واهل بيتي معطوف على الله اي واذكركم
اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعاية لي وقيل
انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا
وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزني ومن تبعه هنا
لعله في اهل بيتي ثلاثا كرر للاهتمام به والتشديد في رعايتهم قلنا
ليزيد ابن ارقم راوي الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب

من اهل بيته اي ما المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي بن ابي طالب وهم
اولاده واهل بيته من اقاربه الادنون وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
وهم من حرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه
مسلم في فضايل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم وهو
راجع من حجة الوداع في اخر عمره قال فيها اما بعد ايها الناس انما
انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه
ما ذكره المصنف من تفسيره لاهل بيته بما ذكر وهو الذي فهم عنه
صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة
والفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل
من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال ويعارضه الاية
الدالة على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم واهل بيته كما تقدم لا وجه
له كما عرفته من وجه تخصيصه هنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني تارك فيكم اشارة
الى قرب اجله صلى الله عليه وسلم وانه وصيته لامته ما ان اخذتم به
اي تمسكتم وعملتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية والجملة
صفة او موصولة وصلته لن تضلوا بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم
كتاب الله بدل من ما مفسر له وعترتي بمثناة فوقية ومعناه اهل بيتي
السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل
ان قوله اخذتم به هنا يدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة
المتصفين بهذه الصفة كما دلت الاية على دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم
غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا فانظروا كيف تخلفوني
فيهما اي بعدوفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي
ورعايتهم وبرهم بعدي فان ما يسرهم يسرني وما يسوءهم يسوءني
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث لم يخرجوه معرفة آل
محمد براة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من
حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبته
له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى
الله عليه وسلم وحب محمد جواز على الصراط اي مرور عليه بسرعة

جوازا موصلا للجنان فان المرء مع من احب ومن فسر الجواز بالجائز بمعنى العطية فقد تعسف تعسفا عن بنا والولاية بفتح الواو وقد تجر كسرها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت فى الملك والحكومة اى الموالاة بالنصرة والمودة لا لاحد امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم اى معرفة الال المذكورة هى معرفة مكانهم منه صلى الله عليه وسلم والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهى قرب نسبهم ومرتبتهم منه صلى الله عليه وسلم ولذا علق به قوله منه واذا عرفتهم بذلك اى بسبب علو مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب حقهم وحرمتهم اى احترامهم واكرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لمن احبهم لحبه صلى الله عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فليتطر كتاب السيد السمهودى الذى صنفه فى فضايل آل البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله خيرا وعن عمر بن ابى سلمة فى حديث رواه الترمذى وابن ابى سلمة هو الصحابى المخزومى ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخيه من الرضاع وترجمته مشهورة لما نزلت اية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقدمنا تفسيرها فكفينا مؤنته هنا وذلك اى نزولها كان فى بيت ام سلمة ام المومنين رضى الله عنها وعا جوابا لما اى طلب صلى الله عليه وسلم وناداى فاطمة الزهرا رضى الله عنها وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه رضى الله عنهما فجللهم اى غشاهم وغطاهم ومنه الجل للفرس بكسا وهو مرط من شعر كما ورد فى رواية اخرى وعلى كرم الله وجهه خلف ظهره صلى الله عليه وسلم داخل الكسا ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعا ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتى ليس المراد الحصر او هو مراد لارادته اقرب الناس الى نسبا فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اى جنبهم الاثام والمعاصى وما يشينهم ولذا سموا اهل الكسا وادخالهم فى الكسا اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله ستر بهم كما سترتهم الكسا وانه صانهم واحرزهم تفاولا بذلك كما حوى صلى الله عليه وسلم رداه فى الاستسقا اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هى فيه وذلك وذلك سبب الدعا وانما دعا لهم بما ذكر بعد ما اكرمه الله تعالى انه اراد ذلك

لهم وارادته تعالى لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا وتنويها بعدهم ليعلم الناس به او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعد ابن ابى وقاص فى حديث رواه مسلم فى صحيحه لما نزلت اية المباهلة تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهى اللعنة اى الملاعنة وهى ان يقول كل من المتخاصمين فى المجادلة لعنة الله على الظالم منا والاية هى قوله تعالى فمن حاجك فيه بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الى اخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله عليه وسلم نصارى نجران ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة فى كتب التفسير والسير دعا النبى صلى الله عليه وسلم جواب لما اى احضر عنده عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضى الله عنهم لانهم كانوا فى المباهلة يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب واهله جميعا ولذا قال وقال الله تعالى صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلى واقربائى فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبى وانه ما باهل نبى قوما الا اهلكهم الله تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادى نارا وحكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمض الحول حتى هلك من باهله وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث تقدم فى على ابن ابى طالب اى فى حقه وشانه وسبب قوله هذا ان اسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا فى سفره وهو عند غدير خم وقد خطب الناس فقال من كنت مولاه اى على عليه ولا وحكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والصهر الى غير ذلك من المعانى الى غير ذلك وقال الشافعى رضى الله عنه المراد ولاء الاسلام وقوله فعلى مولاه اى سيده وناصره واستدل به على الولا بعض الفقها وغيرهم يقول المراد بره وصلته وهو الموافق لسياق المصنف واستدل به بعض الشيعة على تقدم على كرم الله وجهه على غيره فى الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معانى المولى وانما المراد من احبنى فليحبه لقوله اللهم والى من والاه وعاد من عاداه اى من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله مجازا ومشاكلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال فيه اى فى حق على كرم الله وجهه كما فى مسلم لا يحبك الا مومن
ولا يبغضك الا منافق لان من احب اصحابه واقرباه لمحبته فهو مومن
ومن كان بخلاف ذلك ففى قلبه كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج
والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة فى النهى عنه ولكون ظاهره الاسلام
وارتكب ما لا يليق بالاسلام سماه منافقا مجازا ومثله فى الخطايات
كثير وقال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب عمه فى حديث صحيح
رواه الترمذى وابن ماجة والذى نفسى اى روحى بيده ومابه حياتى
بيده اى فى قبضة تصرفه لانه المحيى والمميت وهو قسم للتاكيد والتحقيق
لا يدخل قلب رجل الايمان اى الايمن ويصير مومنا كاملا فى الدخول
استعارة ظاهرة حتى يحبكم يعنى الله صلى الله عليه وسلم واقرباه
فجعل من راه وعرفه كمن عرفهم كلهم لله ورسوله اى محبة خالصة
من الاغراض الدنيوية والريا فانما هى لمحبة الله ورسوله ورضاهما ومن
اذى عمى يوذيه فقد اذانى لان ما يوذى آل بيتى يوذينى وانما
عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وضمها وهو هنا بمعنى المثل
اى فى المعنى ابوه والرجل يعار لابيه ويوذيه ما يوذيه واصل معناه
نخلتان فاكثر تخرج من اصل واحد فاستعير للاخ ولما ذكر اى كانه ابى
يجب على بره وكذا اعم عمرى وروى العباس صنوى اى مثلى فى النسب
وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال
له ما غضبك قال يا رسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا
بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف وقال صلى الله عليه وسلم
للعباس ايضا فى حديث رواه البيهقى اعد على يا عم اى اتنى يقال اعد عليه
اذا اتى واصل معناه المجئ فى وقت الغداة فاستعمل فى مطلق المجئ مع ولده
اى مع اولادى وكان له رضى الله عنه اذ ذاك عدة اولاد عشرة ذكور
الفضل وعبد الله وقثم ومعبد وعبيد الله وعبد الرحمن وغيرهم من
الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو البحر وترجمان القرآن وابوا
الخلفا فجمعهم اى جمع العباس رضى الله عنه اولاده عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم او المراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن
الجوزى فى الوفا ان الذى جمعهم من اولاده سبعة وجللهم باعطاهم

وسترهم والبسهم بملاءة بضم الميم ولام وهمزة ممدودة وهو رداء او ملحفة
وقد يخص بما يكون من ثوبين وقال صلى الله عليه وسلم بعد ما ضمهم كما
فعل مع على واهله فيما تقدم هذا عمى وصنوابى وهولا اهل بيتى اى
من اقربائى فاسترهم من النار كسترى اياهم اشارة الى وجه ادخالهم فى ملاءته
كما تقدم فامنت بتشديد الميم اى ذلت بعد قوله صلى الله عليه وسلم ودعا بهم
هذا اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد
الفا بزنة طرطبة ويقال اسكوفة فابدل احد حرفى التضعيف واوا وتخفيف
فاوه ايضا وفسر بالعتبة التى فى اسفل الباب وتطلق على ما يقابلها
من اعلاه ايضا وحوايطر جمع حايط وهو معروف امين امين بالمد وبقصر
ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول
امنت لانه تضمن معنى قلت او مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم
بنطق الجماد له كرامة لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم كما فى حديث رواه
البخارى ياخذ بيد اسامة ابن زيد والحسن اى يمسكهما بيده وسقط لفظ
بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه ويقول داعيا لهما اللهم انى احبهما
فاحبهما بالادغام وتجوز فكه فيقال احبهما والامر للدعا ودعا بذلك
لعلمه بان من احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول
بان احبهما مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته
ورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحبه وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا
ارقب وراقب من المراقبة وهى ادامة النظر فى مقابلة شئ ثم اريد به لازمه
وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اى حفظه عليكم فى اهل بيته اى فى رعا يتهم
واكرامهم وبرهم فان رعاية حفظه تتحقق بذلك بعد مونته وقال ابو بكر رضى
الله عنه ايضا اى كما قاله المذكورة فيما رواه الشيخان والله الذى نفسى
اى روحى وحياتى بيده بقبضة تصرفه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى مصدر صار اسم جمع لقريب النسب اجب الى ان اصل اى صلتهم يدل اشتمال
من قرابة من قرابتى فيه مضاف مقدر اى من صلة قرابتى قال النبى صلى الله
عليه وسلم هذا ما ارسلت اليه فاطمة الزهرا رضى الله عنها تطلب ميراثها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها وقال له الامام على كرم الله وجهه
ورضى عنه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نورث ليس لآل محمد ان يزيد وا على
المأكل لا اغير شيئا كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه احب
الله من احب حسنا دعا او خبر في حسين حسن وبغضه قبيح وروي حسينا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من احبني واحب هذين واشار الى
حسن وحسين وابا هما عليا رضي الله عنه معطوف على هذين وامهما
فاطمة الزهراء رضي الله عنها كان معي في درجتي بدل من معي اي في منزلتي
ورتبتي في الجنة يوم القيامة ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر
فهو كناية عن سلامته من هول له فان اريد به الاخرة مطلقا فالمراد قربه
منه لانه لا يساويه صلى الله عليه وسلم في درجته احد كقوله المرء مع من
احب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه من اهان
قريشا اهانه الله لانهم اكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب
لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقريش
مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله من التفرش وهو
التجارة والاكتساب او التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات
وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا نطاق كما قيل

• وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريش قريشا •

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن ابي شيبة
عن سهر قدموا قريشا في كل امر من الامور لا سيما الامارة والخلافة
واقتدوا بائمتهم ولا تقدموها نهي عن تاخيرهم والتقدم عليهم موكد
للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة واصله تتقدموا
بتاءين حذفت احديهما تخفيفا وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة
في حديث رواه البخاري لا تؤذيني في عائشة رضي الله عنها وسببه
انه قيل لام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ان الناس يتحرون بهدايام
يوم عائشة فقولي له صلى الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدوا له
حيث كان او حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وهو
يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة
فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها فبين صلى الله
عليه وسلم لها محبته وتقدمها عنده وان الناس بذلك خصوا يومها

بالهدايا واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضي الله عنها على سائر
امهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة
افضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال
الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الراي في هذا التوقف لتقابل الاحاديث
التفضيل وتكافوها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت تبالغ
في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيه حتى غلبت صفاتها صفاتهن فصار
معه كشيء واحد رضي الله عنهن وعن عقبة بن الحارث في حديث رواه البخاري
عنه رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه وقد جعل الحسن على عنقه
اي حمله على عاتقه المجاور لعنقه ففيه تجوز وهو يقول الجلنان حاليتان
اي حاملا وقايلا شعرا من مجزو الكامل لا رجز وقيل انه منه
وهو مخروم بابي شبيه بالنبي اي افدي بابي من اشتد شبهه برسول الله
وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده ليس شبيها بعلي اي
ليس شبيها بابيه رضي الله عنهما شبها تاما وانما تمام شبهه بجده صلى
الله عليه وسلم والبا متعلقة بافدي فليست قسمية وقيل انها قسمية
وقد ورد النهي عنه بحديث لا تحلفوا بابائكم واجيب بانه قبل النهي وهو
بعيد والظاهر ان النهي عن القسم الحقيقي لا عما ورد للتعظيم والاستعطاف
وهذا كله في غير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما اراد ويقال تاف
وتابا وبابا الرجل اذا قال بابي وعلى يضحك من فعل ابي بكر رضي الله
عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان الظاهر
ان كل احد يشابه اباه ومن يشابه ابنه فما ظلم ولكن حذر به عرقه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولذا سماه صلى الله عليه وسلم ابنا له وجعل نسبه
وهي خاصية لحكم ربانية وقد روي ان فاطمة رضي الله عنها كانت تزقص
الحسن وهو طفل وتقول بابي شبيه بالنبي الى اخره فيحتمل التعدد او
ان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع في البخاري ليس شبيه بعلي بالرفع
فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم يقول
هو اسمها والخبر محذوف اي ليس الشبيه غيره وقد ياول بغيره لك وهذا
لا ينافي ما في الشمائل لما ار قبله ولا بعده مثله لان المنفي المماثلة من جميع
الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المثل اخص من الشبيه ولا ينتفي الاعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنقا الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة
الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
والحسين اسفله وجعفر بن ابي طالب وقثم ابن العباس والسائب ابن
يزيد احد اجداد الشافعي وابو سفيان ابن الحارث وكابس ابن ربيعة
الاتي في كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله ابن عامر ابن كريز بضم الكاف
ومسلم ابن معنب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي
طالب وابنه القاسم رضي الله عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله فقال

- بخمسة شبه المختار من مضر ... يا حسن ما خولوا من شبهه الحسنا
- بجعفر وابن عم المصطفى قثم ... وسائب وابي سفيان والحسنا

وقال ابو محمد الاهدل وزاد اثنين وقيل انه للعراقي رحمه الله

- وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما ... لهم بذلك قدر قد زكى وسما
- سبطا النبي ابو سفيان سايبهم ... وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

- قد اشبه المصطفى الهادي بثانية ... من صحبه فعلا في الناس قد رسما
- سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ... وجعفر وابنه مع سايب قثما

وزاد عليه ابن سيدي الحسن فقال

- قد اشبه المصطفى المختار من مضر ... جماعة عدهم يربو على عشرة
- سبطاه وابن كريز وابن حارثهم ... وجعفر وابنا هم سادة خيره
- وسايب مسلم وكابس قثم ... وسبط بخل عقيل وابنه البرة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين في بعضها كلام وطعن ونظموها
نظما متكلفا ولذا لم اتعرض له فنا بعهم ابن الشحنة في نظم له خمسة
عشر فزاد ابن عقيل الثاني وزيد عبد الله بن الحارث الملقب به وقد
مات في حياته صلى الله عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه
وسلم قال انه اشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل ايضا وشبيه الشبيه شبيه
وعد ابن سعد منهم علي بن رفاعة ولو ذكر كل من قيل انه يشبهه
صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل
وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى ابن القاسم بن جعفر
العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر منهم انهم

تسحوا في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسره
لاحد كيف وقد اعطى صلى الله عليه وسلم الحسن كله واعطى يوسف
عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل

- انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

وروي ان عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب وهو من
ثقات اهل البيت وفضلائهم وله ترجمة في الميزان واخرج له اصحاب
السنن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب لي كتابا تعلمني فيه بحاجتك فاني استحي من الله ان يراك
واقفا على بابي كما هو المعتاد لمن اتى باب عظيم ان يقف حتى يؤذن
له وهذا تعظيم منه لال البيت لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واله
وعن الشعبي عامر بن شرجيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي
وصححه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي
المشهور رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي على جنازة
امه اي امزيد والجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت او التابوت وامه
هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر الانصارية
ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها جاء ابن عباس رضي الله عنهما
واخذ بركابه اي امسكه ليركب او مشى معه ماسكا ركابه فقال زيد
لابن عباس حل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول
الله يعني انه لا يليق مثله بآل البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل
احد فقال ابن عباس مجيبا له هكذا يفعل بالعلما اي مثل هذا
التعظيم نعظم به علمانا فقبل زيد يد ابن عباس تعظيما له وجزا
لاكرامه فقال هكذا امرنا ان نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع
على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وروى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما احد العبادلة المشهور محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري
فقال ليت هذا عندي بكسر العين وسكون النون او بفتحها والباء
الموحدة الساكنة وروي بالوجهين والذي رجح الاول وهكذا

ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه
حين راه فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطا راسه اى خفضها والصق
حتى لما عرفه وتقرب يده الارض وهو يتفكر فيما قاله ندما عليه وقال
ابن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه كما كان يحب اباه اسامة
وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي
كان عليه اهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام
حتى مات وهو منسوب للاوزاع بطن من حمير او من همدان او قرية
وقد تقدم دخلت بنت اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واسمها فاطمة وكانت المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر صحابية
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجر صفة اسامة او زيد فان كلا منهما
صحابي مشهور على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة وقيل انها دخلت
عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد بن عبد الملك
ابن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه
وان اسامة توفي بقرية له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة
فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اى عبد
يمسك بيدها لكبرها وضعف بصرها فلما راها عمر قام لها
ومشى اليها تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جعل يدها بين يديه بان امسكها بدلا عن مولاها
وتولى خدمتها وايواه في ثيابه اى مغشاة بكمها حتى لا يمس بدنه بدن
اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اى على فراشه
الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير
مع الكبير تادبا منه واكراما وتعظيما وما ترك لها حاجة الا قضاها
ها ذكرته له وبخزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني
الى اخي فجهزها وحملها اليه فانظر رحمك الله الى الخلفا الراشدين
لم تمنعهم الخلافة عن قضا الحوايج وللناس التواضع لهم ولما فرض عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظايف للناس
وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض
لابنه عبد الله وظيفة في ثلاثة الاف اى في الطبقة التي واحد منها ثلاثة

الحق

العشرون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

الاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم كما
قصلوه فانثرت اى احزنت وقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبتي بضم الحاء فيهما اى محبته او بكسرها بمعنى محبوبه على محبوبتي
وبلغ معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فيما رواه ابن عساكر ان
كابس بن ربيعة بن مالك بن لوي الشامي البصري بسين مهملة من بني
سامة بن لوي وكابس بكاف وباء موحدة بعد الف وسين مهملة
وما قيل من انه بمثناة تحتية وانه صحف في نسخة العرفي
تلميذ المصنف تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه
عابس الصحيح خلافه يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم بنوع من الشبه
وابن الثرى والثريا فلما دخل عليه من باب الدار الفاه الله على مقدار اى وجه
له من احضره فلما دخل عليه من باب داره قام عن سريره فمشى له وتلقاه
وقبل بين عينيه تكريما لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واقطعه المرغاب اسم ارض بمرو الشاهجان او قرية بهراة كانت
وان غلة كثيرة يرغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة والف وباء
موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع ان يفوض اليه ارضا بتمليك ونحوه
ويسوغه لمن هو اهل له وفي شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة
وما في القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة
كابي عبيد في معجمه والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرغاب ع ونهر
بمرو الشاهجان وبلد بهراه وبالكسر سيف مالك بن حمار انتهى لشبهه
صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى كلما فعله من تفظيمه لمشابهته
له والصورة ظاهر الوجه والانسان وصفته وصورة مضاف لما
بعده مفعول او منصوب منون تمييز للتشبيه وروي ان مالكا هو
ابن انس الامام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
ابن عباس ونال منه ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسبه وكان
سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفا ليست لازمة لان
الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه وحمل لمنزله مغشيا
عليه من الضرب وانه مدت يده حين حلقت من كتفه وجعفر كان واليا
على المدينة من قبل عمه المنصور دخل عليه الناس حوله لما افاق من
غشيته فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي اى الامر بضربي ومن

باشره فى حل بكسر الحاء اى حل من كذا اذا برا ذمته من عهدته فسيل
بعد ذلك عن وجه ما قاله واسقاط حقه فقال انى خفت ان اموت
مما فعله فمن والنبى النبى صلى الله عليه وسلم فى الدار الاخرة فاستحى منه
لما يلحقنى من الخجل منه خوفا ان يدخل بعض المه من افراقيه النار بسببى جزالة
على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا مرض يعذ به الله
عد لا منه فلذا حالا حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضا
الله وغيره امر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك
كما قيل ولله در الامام النووى فى قوله

ما نال منى او علقت بذمته ابراته لله شاكر نيته
والله ما طالبت عبدا بعده ولين طلبت رجوت واسع جنته
ارى معوق مومن يوم الحرا اوان اسوا محمدا فى امته

وقيل ان المنصور الخليفة العباسى المشهور افاده من جعفر اى امر ان
يقتص لما لك من جعفر فيضرب كما ضربه وسياتى كلام فى قصاص الضرب
فقال اعوذ بالله والتجئ اليه فى الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة فى العرف
عن عدم الرضا والله ما ارتفع فيها سوط عن جسمى فى حال الضرب الا وقد
جعلته فى حل وابرات ذمته منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكريما له لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش بفتح العين المهملة وشد
المثناة التحتية واخره شين معجمة ابن سالم الازدى المقرى احد الاعلام
اختلف فى اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغنى عن ذكره
توفى سنة تسع وثلاثين ومائة فى جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون
سنة لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى فى حاجة اقدر عليها لهدان بحاجة على
قبلها وقدمه عليهما وهما ما هما ايثارا له عليهما لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وصهارته فتقدمه ذاتى وعرض وقربها
منه لا يمنعه ولان احب من السما الى الارض هذا تمثيل لصعوبته
حتى انه لو حالفته عنده اشد عنده من انه يرفع الى السما ويومن به منهما
الى الارض فينقطع وتنكسر جميع اعضايه وخر بمعنى سقط احب الى
من اقدمه عليهما يعنى لولا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته
عليهما مع علمى بافضليتهما عليه وانما قدمه لما فيه من صلته رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاجل عين الفرعين تكرم فى الكلام تقديرها اشرنا اليه

وقيل

وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذى وحسنه ماتت
فلانة كناية عن امراة معينة كما بينه بقوله لبعض ازواج النبى صلى
الله عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هى ميمونة وقيل زينب فينجد
فقيل لتنجد هذه الساعة اى فى هذه الساعة التى اخبرت
فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر وخوف فقال اليس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم ايه فاسجدوا اى امرا عظيما
فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة
ابن عباس وهى اخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفى انقراضهن
حس رفع الرحمة من الارض وغضب الله وفى السجود والصلاة تدلل
لرفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة
واى اية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلق
بانه امر عظيم بورث حزنا واسفا وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن
مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبى صلى الله عليه وسلم
يزورها فقد يابر واحبا ما احب واسمها بركة بنت حصن بن ثعلبة
ابن عمر بن حصن بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة
لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت الت اليه من ابيه
وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويجل زوجها
وابيها ويقول هى امى بعد امى فلذا كان يزورها ويصلها وكانت
تخبه وتخضنه وامنت به قبل بعثته لانا مه ذهبت به لاخواله
بنى النجار بالمدينة واقامت شهرا فكان اليهود يختلفون وينظر
فسمعتهم ام ايمن يقولون هذا نبى هذه الامة فوقر فى قلبى هذه
الاهة فى قلبها فمتى اولد من امن ثم رجعت فماتت امه بالابواء وقبرها
هناك فحضنته ام ايمن ولما ورد حليمة السعدية من بنى
سعد وهى امه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد على
النبى صلى الله عليه وسلم بعد هجرته بسط لها رداه لتجلس عليه
اكراما لها لحق امومة الرضاع وقضى حاجتها التى سالته قضاها
فلما توفى صلى الله عليه وسلم وفدت اى جاءت وافدة وفادة من محل
بعيد على ابى بكر وعمر فى خلافتهما لحاجة لها فصنعا مثل ذلك اى بسطا

وفيه

رداهما لها واكرمها وقضا حاجتها تاسيا به صلى الله عليه وسلم
ومحبة لمن احبه واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه
بنت حليمة المسماه بالشما وهي التي اسلمها لا حليمة كما ذكره الدمياطي
وتبعه غيره لكن رد عليه قال معلطاي في مؤلف سماه التحفة
الحسيمة في اسلام حليمة والحاصل انهم اختلفوا في اسلامها وانها
صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشما فانها اسلمت
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها انته صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فبسط لها رداه وانه روى عنها حديث ورد بانه لم يصح والذي
انته بنتها الشما بنت الحارث واسمها حذافة واما هي فانته
في زمن خديجة واعطتها اربعين شاة وجملا وانصرفت الى
اهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر انته وعدها في الصحابة
وقال هي انته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا
انها اسلمت هي وزوجها وبنتها ولهم بهذا اسعد المصنف فالمخطي له مخطي
والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان ابا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله
ومحبه لمن احبته وهي في حكم الدينة لانها امه من الرضاعة وهي في حكم
القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المصنف هذه القصة
لا محل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقيره له واصحابه تكريما له وتعظيما
وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي لنفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره توقير
وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد برعاية جانبه وصلته **توقير**
اصحابه ومن هم اي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما
يليق بهم قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع
صاحب وتعريفه كما تقدم من راه صلى الله عليه وسلم هو منابه ومات على ذلك
وتفصيله في كتب الحديث والاصلين **ومعرفة حصصهم** ما يلزم لهم من تكريمهم
وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به وليس المراد
مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقال القيام بها لان ثمرة العلم والعمل ولذا
عطف عليه قوله **والاقتداء بهم** اي اتباع اقوالهم وافعالهم فانه على هداهم اضاءت
في مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل من مجموع من بعدهم
واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون

بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل لحديث امتي كالمطر لا يدرى
الخير في اوله ام اخره والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة غير مسلم
وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم **حسن الثنا عليهم** اذا
ذكروا ومدحوا **والاستغفار لهم** اي الدعا لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم
الله ورضي عنهم **والامساك** اي السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو
مجاز صار حقيقة فيه **عما** اي عن كل امر **شجر بينهم** اي وقع فيه خلاف ونزاع
ما خوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض وفي الحديث اياكم
وما شجر بين اصحابي **ومعاداة من عاداهم** كالخوارج والروضة
والاضراب اي الترك والاعراض **عن اخبار المورخين** التي يعلوها
عنهم فانما نورث تنقيص بعضهم بما نقلوه **وجهلة الرواة** الذين
رووا قصصا باطلة تؤدي لسوء ظن بهم **وضلال الشيعة** بضم الضاد
وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم غلب تفرقة
مخصوصة شايعوا عليا وبايعوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق فيهم
دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي السمة والصفة كاسقه
معرفة لا مفيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي مفيدة
للمعطوف والمعطوف عليه اعني قوله **والمبتدعين** فان البدعة على اقسام
كما تقدم والمراد ابتداع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة
القادحة صفة اخبارا والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يؤدي اليه
في احد منهم اي من الصحابة **ان يلتمس** اي يطلب واصله ادراك ظاهر
البشرة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب **لهم فيما فعل من مثل ذلك** الامر
المنقول عنهم في الاخبار المروية **فيما كان بينهم من الفتن** كما وقع بين علي
ومعاوية رضي الله تعالى عنهما **احسن التاويلات** والمحامل لانها امور وقعت
باجتهاد منهم لا لاعراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة **ويخرج**
بضم اوله مجهول كقوله يلتمس ايضا **اصوبه المخارج** بان يحمل على امر وباوله بما
يخرجه عن عدة من المعايب الى المحاسن **او هم اهل ذلك** اي مستحقون بان
يحمل ما صدر منهم على امر حسنة محمودة **ولا يذكر** مبني للمجهول **احد منهم بسوء** اي بامر
قبيح **ولا يغمض عليه** بضم الياء التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد
مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينقص في امر من اموره يقال غمصه اذا احتقره
وتهاون به وجوز فيه ايضا اعجام عينه من اغمض جفنه اذا طبقه بعضه على بعض ثم

استعير للثاقل والتساهل قال تعالى الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا تحتقر
والاول اولى رواية ودراية بل بذكر خسفايهم المروية من عباداتهم وزهدهم
وقضايلهم الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم وحدسيهم من انصافهم وعدلهم
واصابة رايهم وعلوهمهم وتسكت مجهول عما ورا ذلك اى عن غير مما لا يليق
بشرف مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني وابن
اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي بذكروا احوالهم فامسكوا عن الطعن فيهم
وذكرهم لا بوهم نقصا فيهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء الى اخره يتضمن سورة خاتمة سورة الفتح الثنا عليهم كلهم وان
الله تعالى وعدهم بمغفرته واجر عظيم منه وانهم من ابتدا امرهم
الى اخره نمو وخير كزرع تكامل شيا فشيا حتى غت سنابله وعم نفعه
والاية وما فيها من النفاسير قد كفينا مونته والذى يراد منها
هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج
لمدح فكيف يقدح فيه قادح لكني اقول ٠ اعمى البصاير يا بالتكليد هب
وقال عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وفي هذه الاية مدح عظيم ايضا لهم ووعد عظيم
بمالهم في العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون
الذين صلوا للقبلتين ومشهدين بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة
الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار اصحاب العقبة
الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هولا باحسان وهم اللاحقون
بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هولا كلهم الثنا والوعد وقد قسمهم
اقساما اخر ليس هذا محل تفصيله وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه قصة الحديبية وما وقع
فيها مما تعنى شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الاية هذه الاية نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر
عم انس بن مالك كان لم يشهد بدرا ولا بر عليه ذلك فقال اول مشهد شهده رسول
الله غيب عنه والله لين راني الله مشهدا بعد ليرى الله ما اصنع فلما
كان يوم احد من العام القابل قاتل حتى قتل ومنهم حمزة وسعد
ابن معاذ وطلحة الله بن عبيد الله حدثنا القاضي ابو علي هو ابن
سكره كما تقدم حدثنا ابو الحسين تقدم ايضا وابو الفضل وابو يعلى

احمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم حدثنا ابو علي السبخي حدثنا
محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي كما تقدم حدثنا الترمذي ٥
الحافظ ابو عيسى صاحب السنن حدثنا الحسن بن الصباح هو البزار
براى اخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح ابو علي الزعفراني
حدثنا سفيان بن عيينه تقدم ايضا عن زايدة بن قدامة ابو الصلت
الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ثنتين
او احدى وستين وماية واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير
الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومايه
عن ربعي بكسر الرا المهملة وسكون الموحدة ابن خراش بكسر
الخا المهملة وفتح الرا المهملة واخره شين معجمة وما عراه خواش
بخا معجمة وهو ابو مريم العبسي عن حذيفة بن اليمان بائبات
التا وهو الافصح وتحذف وهو الصحابي المشهور قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وابن ماجة اقتدوا
بالذين من بعدي اراد بهم الخلفا الراشدين مطلقا وخص منهم
ابو بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وهذا الحديث
اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها
واوله قال حذيفة كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري
ما بقاي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واخرجه
القضاعي بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله
الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام
لها والمراد الاقتدا بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل
على خلافتهما وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم
من حصر بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخرجه الدارقطني وابن عبد
البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم
انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا يورده
بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف
ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له لقوله اصحابي كالنجوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل التي يجوز العمل فيها بالضعيف ملوقال انه لمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده لا المتابعة له ولذا جزم به كان اقوى واحسن مما قاله وقال ابن الرومي

قوم اذا دجت الخطوب فانما • اراوهم في الحادثات نجوم
منها مصابيح في الدجا ومعالم • فيها الهدى واخريات رجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما يبينه عليه المصنف من قال بوجه الشبه ما ذكر مع العلق والشرف وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلى مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان حر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرتهم قال لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا الابه اي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن ابي حاتم من طرق مختلفة وقال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف يصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وبيان الشريعة وامور الدين فعلينا باتباعهم واقتفا اثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلما كما قيل

بالملح يصلح ما يرجى تغيره • فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وامهم امه وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله اي اتقوا الله واكرروا للحث والتاكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولولاه حسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قيد نحو لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى بالسهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسناد امور قبيحة لهم فمن احبهم وصان اعراضهم فبحبي احبهم اي فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي وهدم سرلي ومن ابغضهم فبغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع

ان ياخذه ان يهلكه ويستاصله بعذاب ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية او موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع على تقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا احد اسم جبل معروف اي لو انفق في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثوابه ثواب مد احدهم ولا نصيفه الذي يتصدق به من تمر او شعير وقمح ونحو ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف لغة في النصف كثر من بمعنى اكثر وقيل النصيف ميكال دون المدي اعلى صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اخره وموقعه عند الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رمامهم وقد انفقوا وهي في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق الدنيا واسعة داره عليهم كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من بشر • واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد • وقد جاد ذا والدهر غير مساعد
ولهذا حد وقارا والزمان هازلي • وجاد عفوا والزمان حامد

والخطاب للموحدين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل او المراد باصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيره يعزر فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله وقال فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والاطراد والمراد بعده من رحمة الله وهذا لمسلم من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجراعليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي ممن سبهم صرفا لا عدلا في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل

قيل بالفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل
قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدي به فان
بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال اذا ذكر
اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا بسوء وغيبة فانزكوا ذلك ولا تخوضوا
مع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال في حديث جابر الذي
رواه البزار والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على
جميع العالمين اي افضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه
عدولا اتقيا كلهم سوى الانبيا والمرسلين فانهم افضل منهم واختار
لي منهم اي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا ثم فسر اختيارهم له بقوله فجعلهم اصحابي وافضلهم وفي
اصحابي كلهم خير اي فضل وتقوى فكلهم علما عدول كما في حديث
خير القرون قرني ثم ومم وهذا اسبب ما حكاه فلا يجوز الانتقاد
عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم
خير الناس بعد النبيين والمرسلين لما من الهجرة وترك الاهل والاولاد
وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقبل الاباء والابناء والمناصحة
في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في اوسط بسند حسن
من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني خصه بذلك
لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي قد تورث حزازة في بعض النفوس
القاصرة ولامنه تفضيله على ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا
الان رسول احبه وقدمه وارتضاه فقدم ارتضاياه يفضي الى عدم
ارتضاء رسول الله كما قيل •
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • نكتة من خصائص ابي بكر انهما
جلساه وصحباه حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن بمقبرة
خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعدهذه
المنقبة شرف اعظم منها وقال مالك ابن انس شيخ السنة وامام دار
الهجرة وغيره من الائمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه
سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية في كتاب رد الروافض من انقص الصحابة
وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق الفيء ما اخذ غنيمة من الكفار وهو

مرصد

مرصد للمسلمين فقد تضييعه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه
يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب والفي
هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما الفقها
واهل اللغة وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه كالمسكين والفقير اذا
افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا
الزيادي وينزع بنون وزاي معجمة وعين مبني للفاعل ويجوز جعله مبنيا
للمجهول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني
نائب فاعله قوله باية سورة الحشر وقيل ضمير من البغضهم وفيه نظر
وفسر ينزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وعطف سهم على ابغض
عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى امارة
فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو محل
نظر كما قيل ومن فسر ينزع سهم عن الايمان يشاهد
حديث الله الله في اصحابي الى اخره لم يصب واصل معنى النزع عن الاوطان
والتقرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة قوله تعالى وما افاء الله
على رسوله الى قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك
رؤوف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افاء الله على رسوله حقا
للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوؤا الدار والايمان والفقراء الذين
جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان
ممن امن من بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون
الى اخر محال اي القايلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال بعيدة فجعل
شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم لم يقل لاقتضاياه محبتهم والشفقة
عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا وسيذكره المصنف في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي
كفرهم والكفار لا حق لهم في الفي فلذا قال وقال مالك ابن انس من غاظه
بظا مشالة قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا ابدال واختلف في الغيظ
والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او الكمين في النفس او الغضب
للقادر والغيظ للفاجر اي من اغتاظ واحتد اذكر اصحاب محمد عنده
فهو كافر لان من ابغضهم فقد ابغضه صلى الله عليه وسلم وبغضه

خوانا

كفر وهذا رواه الخطيب البغدادى عن عروة الزبيرى قال كنا عند مالك
ابن انس فذكر رجل انتقص الصحابة فتلى قوله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار الى اخره وقال من اصبح فى قلبه غيظ على اصحاب
محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت كلام التعليل هى اما علة لما قبلها
من تشبيههم فى النمو بالزرع والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم ليغيظ بهم
الكفا فالمؤمن لا يكون عنده غيظ منهم او علة لقوله بعدهم وعد الله الذين
امنوا منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعد لهم فالحاصل انه لا يغيظ
باصحابه مومنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اداه اليه اجتهادهم
قال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانا فيه نجا من كل امر يشينه ويفقه
عند الله الصدق بان يتحرى الصدق فى جميع اقواله وافعاله حتى يكون
عند الله صديقا وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى
يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه
ابن مسعود رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدى
الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله
صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان
الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق اخر بمعناه وترتب
النجاة على ما ذكر من اسرار الله يطلع الله عليه من يشاء من خلص عباده
ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب السختيانى التابعى المشهور
من احب ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به فى صحبته لرسول الله
فى اول البعثة وفى اول البعثة وفى اول الهجرة وفى قيامه مقامه بعد
وفاته وقد تزلزل الناس واريد جمعهم وفاض النفاق وانفرج الخلاف
بين القول والعمل وتزلزل بهم ما لو تزل بالجبال لهاضها فحمل اعباء الخلافة
حتى فى الدين وفا من وفا ومن احب احدا كان معه وتخلق باخلاقه ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل اى بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق
المستقيم لانه بعده صلى الله عليه وسلم اظهر الدين وانعم به الاقطار
وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام اقصى الامد
كما فى حديث الشيخين بينا انا نايم رايتنى على قليب عليها دلو فنزعت فيها
ما شاء الله ثم اخذها ابن ابى قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفى نزعه
ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا اى دلوا كبيرا فاخذها ابن الخطاب

فلم ير عبقريا فرى حتى ضرب الناس بطعن وهو تمثيل لخلافته وكبر فتوحاته
ومن احب عثمان فقد استضا بنور الله الذى اظهره الله فيه ولذا لقب
بذى النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه
الله به حتى لقى الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حيا ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى اى تمسك به لكونه عالما بعلم الحقيقة وقاما
بالذب عن حوزة الدين لا يخشى فى الله لومة لائم وهو باب مدينة
العلم فمن احبه مستمسك بالعروة الوثقى اى بالحق والراى القويم
الذى هو عروة لا ينفصم وهو استعارة مصرحة من عروة الكلاء
وهو ما له اصل ثابت واطراف لا ينقص اذا سقطت الاوراق ومن
احسن الثنا بمدح ناس عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن
على اصحاب محمد بتعميم بعد التخصيص فقد برئ اى اسلم وخلص من النفا
المراد به معناه العرفى وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله
اخفاء الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثنا ثنا من
غير غلو كغلو الشيعة ومن ابغض اى بعض احدا منهم بدعة وذكر ما يشينه
فهو مبتدع لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله تعالى عنه ورسوله
وفى نسخة ابغضهم فسره بقوله مخالف للسنة اى لهديه وطريقته
صلى الله عليه وسلم فى جميع اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة
والتابعين واخاف اى اظن او علم ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة
اى لا يقبل الله تعالى منه وبينه عليه ورفع الاعمال لعبرة عما ذكر
وليس الاعمال الخوف بمعناه الحقيقى وهو ضد الامن لعدم مناسبته
هنا قال الراغب الخوف يوقع فى مكروه عن امارة مظنونة او معلومة وفسر
قوله ان خفتم شقاق بينهما لعرفتم انتهى الى السما لعدم تمسكه بالكتاب
والسنة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما من بغضهم مقتديا بالسلف
الصالح وفى حديث خالد بن سعيد بن العاص ابن امية بن عبد شمس الصحابى
وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وتوفى بغير وليس فى الصحابة من اسمه
خالد بن سعيد غيره ولم يرو عنه حديث فى الكتب الستة وهذا الحديث
رواه الطبرانى وابن منده وما ذكره المصنف نقله البرهان الحلبى وقال غيره
ان خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب
وذكر سبب اسلامه وفاته راها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور انه لم يشتهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه الرواية فالحديث مرسل والظاهر هو المقدم واول هذا الحديث انه
صلى الله عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اى رضاى
عنه في صحبته له وانه لم ينل احد ما نال في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته
ولم يرمنه الا ما يسره وفي تقديمه وافراده بالذكر وعدم تسريكه له مع غيره
ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم
الله تعالى على قلبه وسمعه ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن
علي وعن طلحة والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد
ابن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا ذلك اى كوني راض
عنهم لهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم والوقوف عند محبتهم والواو
لا تدل على الترتيب وان كان اهل السنة على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق
واختلفوا في عثمان وعلي انهما افضل والمشهور قطعه عندهم لكن الذي
عليه اعتقاد السلف واعتقدناه ما ذكر وبقية الصحابة وشهرته ايها الناس
ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم اول مشهد
اعز الله به الاسلام والمسلمين والبدر اسم موضع معروف سميت باسم
رجل حفر بها كما تقدم والحديبية بتشديد الياء وتخفيفها وهي
اسم مكان قريب من مكة من الحرم او خارجه اصح فيه اقوال وفيه الشجرة
التي كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم
ذكرها ايها الناس احفظوني اى احفظوا حقي وقدري برعاية ما يجب
منه كما تقدم تفصيله في اصحابي اى وحفظ حرمهم ويتحقق بحفظ اصحابي
ومحبتهم وتوقيرهم وان من بغضهم بغضني ولم يحفظني ثم خص بعد
التعميم احتياطا وحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر
بكسر فسكون قال الجوهري هو اهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب
من يجعل الطهر من الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد
الاختان كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وعند العامة ختن
الرجل زوج ابنته وكل شيء من قبل الزوج حمو وفيه لغات مشهورة فالمراد
بهما من بينه وبينه علاقة سببه بتزويجه او التزوج منه لا يطلبنكم
معاشر الناس اجمعين اى لا تكون لاحد منهم عليكم حق يستحق اى يطالبكم
به ويدعيه عليكم احد منهم اى من المذكورين من اصحابي وابنائي بمظلمة

بكسر اللام وفتحها وهي ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكى ممن اخذه
والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة اى حق للعبد اخذ منه ظلما لا يؤخذ
في القيامة عدا اى لا يهبها الله لانها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك
وقوله عدا اشارة الى فرد اليوم الذي يؤاخذ فيه العباد ترهيبا لهم
وتخويفا وقال رجل للمعافى بفتح الفاء والقصر ابن عمران ابو مسعود الا ردى
الموصلي احد الاعلام المحدثين كان يقال له يا فوقه العلما توفي سنة خمس
وثمانين ومائة واخرج له البخاري وغيره والقائل له لا يعرف ابن عمر
ابن عبد العزيز الخليفة العابد الزاهد العادل من معاوية ابن ابي سفيان
رضي الله تعالى عنه اى ايهما افضل وخصهما بالسؤال لانهما امويان
فاين تذهب انت في الفرق بينهما فغضب على السائل لما لاح عليه من
تفضيله لابن عبد العزيز بنظر الظاهر الحال وقال لا يقاس اى يستوي
فضلا عن التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي نسخة على
اصحاب النبي وقاس يتعدى بالباء وعلى وقد تعدى بالى لما فيه من معنى
الجمع والضم قال المتنبي

بمن تضرب الامثال لم من اقيسه • اليك واهل الدهر دونك والدهر

ثم اشار لفضل معاوية على غيره لقوله معاوية صاحبه وصهره لانه
احد زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين وكاتبه لما ثبت من احد
كتابه صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد استكتبه الوحي
وكفاك كان يكتب ما نزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه ما استكتبه الوحي
وكفاك هذه منقبة لم يصل عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافى
ما صح عنه رد ما قيل انه لم يكتب له شيا من الوحي وانما كان يكتب كتبه الى
الاطراف ولم يذكر فضل معاوية لقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان ابن عبد العزيز شاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال
فقال لعمار غزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر
والدهر وروى الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله عليه وسلم اتى
بالبناء للمفعول بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او فوق
فوق وتخته لتخت وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبغض
عثمان فانا ابغضه فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاله وشفاعة
له حرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة فابغضه الله خيرا ودعا

عليه ليس في هذا الحديث نهي عن الصلاة حتى تقتصر كما توهم ان لا يجوز ان لا يصلى هو ويصلى كما في المدونة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في الانصار اى في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيئهم اى عمن وقع منه اساءة ما واقبلوا من محسنهم كل ما احسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار اسم حدث لدى الاسلام وهم الاوس والخزرج والنجار وعن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حدث رواه الشيخان وفي البخاري عن انس ابن مالك ان ابا بكر والعباس مرا بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون في مرضه صلى الله عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس صلى الله عليه وسلم منا فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله صلى الله عليه وسلم واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغذاء الذي به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لعلان كرش منثورة اى عيال كثيرة والعيبة بعين بفتح العين المهملة ما يجوز فيه المتاع بريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول اريد باطن والثاني ظاهر وضربه مثلا لاختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ او استعارة واراد بما عليهم نصرته وقضاما يأبوه عليه وما لهم الجزاء في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه اى الشان من حفظني فيهم برعاية حقوقهم واكرامهم حفظه الله في الدنيا والاخرة حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب والعقاب ومن لم يحفظني فيهم بترك ما مر تخلى الله منه اى اعرض عنه وترك في غيه استدراجا له ومن تخلى

الله عنه بوشك بسرع ويقرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف وقوله تخلى الى اخره اخبار عما يقرب وكونه انسا للدعا عليه يأباه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشئ وهذه الزيادة ذكره المصنف وان تقدم وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطا مرسلا من حفظني في اصحابي برعاية حتى فيهم كنت له حافظا يوم القيامة اى ما يعالمه من يوم المحشر وما يسوءه فيه وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اى وصل اليه وشرب منه حتى لا يظما بعده ومن لم يحفظني في اصحابي بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد فلا يقرب منه صلى الله عليه وسلم لان من ابغض الصحابة مقته فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم ويفوته بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول قال مالك امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة للمعروفين لانه لحضوره في قلبه وذهنه قد ر نفسه كانه بين يديه يمرأى منه الذي هدانا الله به لخيري الدنيا والاخرة والصير للناس كلهم وجعله رحمة عامة للعالمين وجميع المخلوقين يخرج في جوف الليل اى في شبهه بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية الى البقيع اسم موضع بظاهر المدينة واصله اسم كل مكان منبت شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاه كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج له ليناجي ربه مختليا عن اهله فيدعو لهم اى لمن بتلك المقبرة منهم ويستغفر لهم اى يدعو لاموتهم واحيائهم بالمغفرة كالمودع لهم كانه يودع من تلك الجبانة لعلمه بقرب اجله ومفارقة زيارتهم وبذلك امره الله اى امره بان يدعو لامتي اولاموتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك وامر بالبنا للمجهول النبي اى امره الله بمحبتهم لله وموالاتهم اى معاونتهم ونصرتهم كما امروا بذلك ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عايشة ان صلى الله عليه وسلم كان في ليلتها يخرج اخر الليل الى البقيع ويقول السلام

عليكم دار قوم وانا بكم ان شاء الله لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد
وكان لما خرج خرجت وراه مستخفية منه فاحس بذلك وسالته
عما صنع ان جبريل اتاني وناداني ولم يدخل عليك ولم اوقظك خشية
ان يستوحش فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم
فقلت كيف اقول فقال يقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين
ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستاخرين وانا بكم ان شاء الله
للاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله
تعالى فاعف عنهم واستغفر فاذا امر بذلك فنحن احق به الظاهر
ما قررناه وقال كعب الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد
بلفظ ليس بدل قوله ليس احد من اصحاب محمد وهذا امامروي عنه صلى
الله عليه وسلم فهو مرسل او هو مما قراه في الكتب القديمة لانه كان عالما
بها الاولة شفاعة في غير من المومنين يوم القيامة وفيه تكريم لهم
وما يقتضي محبتهم رجا شفاعتهم فيمن احبهم وطلب اي كعب الاحبار وهذا
دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا لشفاعتهم
من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي
الصحابي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان
من انصار علي رضي الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد
من الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيامة يدل عليه
ونوفل والده هو ابن عم رسول الله والحارث جده لم يدرك الاسلام
وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني نوفل والد
هو ابن معاوية بن عروة الدولي من كنانة سمع النبي صلى الله عليه وسلم
ومات في زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال
البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد الغني المقدسي انه
لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان
وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة
فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح انه غيره ولم يتعقبه
ابن فتح العمري حين ذكره وقال الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة
قاله ابن المنذر ولم يتعقبه وقال سهل بن عبد الله التستري لم يوم بالرسول

انما كان كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم ولم يعز من اعزه
اذ انصره وقواه او جعله عزيزا مجلا معظما اوامره جمع امر وقد تقدم
الكلام قبيل في هذا يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة
قال الزركشي وينبغي ان يقيد الخلاف بغير من جعل ذلك لكونهم لا امر اخر وهو
مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن وهبان اخاف على من قال بعصمة عالما
من الكفر اد لا مقتضى الكفر يظهر وسياتي تفصيله

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله
وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه راه عظيما اي من تفخيم اللذين هما
واجبان على المؤمن اعظام جميع اسبابه قيل هو بالمعنى العرفي وهو ما يتسبب
اليه من وارثه ولباسه مما لا روح له كعبده ودوابه وقال الراغب التسبب
الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى فليرتقوا في الاسباب ويسمى كل ما يتوصل
به سببا ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل في الطول
انتهى واكرام مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة
وهي الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج مواضع المناسك وامكنته
جمع مكان عطف تفسير من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد بها مناسكه
ومحل اقامته لا مطلق المكان ومعاهده اي المحال التي عهد الفه لها
كالاساطين التي كان يصلي عندها ومحله صلاته في المساجد والاماكن
المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن
اليماني واللمس المتقاربان او عرف به كالاماكن التي جاهد فيها والغار
الذي دخله وروي عن صفية بنت بجدة في الحواشي
التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذورة واختلف في اسم ابيها بجدة
فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وهاء وقيل بجداه بدال
مهملة تليها الف وهاء وقيل بجراه براء مهملة بدل الدال وان الصواب
بحره بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء قال كان لابي محذورة
جام مهملة وذال معجمة قبلها حاء مهملة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم
مفعول وهو محذورة ابن معير بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة
وتاء تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معير بنون بدل الراء ابن
لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال معجمة القرشي مؤذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا

هذه

كن

كثيرا فقيل سمرة وقيل اويس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو حي صحابي
توفي سنة خمس وتسعين اوسبعين واخرج له مسلم واحمد واصحاب السنن
قصته بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهي خصلة من شعر الرأس
في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها مما يقص وقال
ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية
وسبب توقيرها ان رسول الله مسحها بيده ودعا لها تبركا بما مسه وهو
محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واذن لبلال
بها وهو مع فتية من قريش يسمعون الاذان فاستهزاوا وجعل ابو محذورة
يحاكي الاذان استهزاء فسمعه رسول الله فامر باحضاره فلما مثل بين يديه
ظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال
فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله
الاذان وامره بان يؤذن لاهل مكة وهو ابن سنة عشر سنة
فكان مؤذنهم حتى مات **اذ فقدوا رسلها** اى جعل عقصها وسدل شعرها
اصابت الارض اى وصلت اليها لطولها **فقيل له** اى قال الناس لابي
محذورة الا تجلقنها بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها وهو الا
للعرض او للاستفتاح **فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها**
رسول الله بيده فابقاها متمسكا بما مسته يده وبهذا زالت الكراهة
وان قيل بها في غيره وفي حديث رواه ابو يعلى قال **كانت في قلنسوة خالد**
ابن الوليد بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على
الراس تحت العمامة وتسمى شاشية وصعا ويقال قلنسوة وبقال
قلنسية وهو بفتح القاف وضم السينين وكسرها ففيه لغات
شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم جعلها في داخله تبركا بها
سقطت قلنسوته عن راسه في بعض حروبه وقيل هو في غزاة اليمامة في
خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه **فشد** اي رجع لاخذها وهو يعدو
عدوا شديدا اسرع فيه فقال شداد اجرى جريا قويا **عليها** اى كاد اعلى
لياخذها خوفا من ضياعها **سره** اى كره قوله **انكم عليه اصحاب النبي**
صلى الله عليه وسلم رجوعه لاجل عمامة لظنهم انهم حرص عليها **كره من قبل**
فيها اى في شدة هذه ممن رجع معه لجانب العدو وبسببه وكثرة منهم
مفعول انكم او هو مفعول لاجله **فقال لم افعلها** اى هذه الشدة والكره

الجزء الثالث والعشرون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

بسبب **اخذهن القلنسوة** كما ظننتم **بل فعلته لما تضمنته** اى لما في
ضمنها ودخلها **من شعره** صلى الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها
ليلا تسلب بالبناء للمجهول وناب فاعله **بركتها** وتسلب بمعنى تذهب
بركتها مني وذلك امر عظيم يخاطر بالارواح لاجلها ويحتمل انه من السلب
بفتحتين اى باخذها العدو **ويقع في ايدي المشركين** الذين لا يليق ان يكون
عندهم اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي** مبنيا للمجهول **بمرة**
قبل اليا اخره ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى موضع قعوده **من الرو وضعهما على وجهه** اى مسحه بهما تبركا بما مس
ما مس جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وهذا يدل على جواز التبرك
بالانبياء والصالحين وآثارهم وما يتعلق بهم ما لم يود الى فتنة وفساد
عقيدة وعلى هذا يحمل ما روى عن ابن عمر من انه قطع الشجرة التي وقع
تحتها البيعة ليلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا
منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله من جهلة عصرنا هذا وقع مقدما
في بعض النسخ **ولهذا** اى للتبرك باثاره **كان الامام مالك لا يركب بالمدينة**
دابة فرسا ونحوها مما يركب رخالان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما ذكره ايضا بقوله **وكان يقول** اذا سئل عن ذلك
استحي من الله اى اخشى واهاب **ان اطا تربة** اى ارضا ذات تراب بسبب
الوطاة مع انه للدابة لانه مندوب له **فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بخلاف دابة للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان
عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله عليه وسلم فقال
وروى عنه اى عن الامام مالك **انه وهب** للامام **الشافعي** لما كان
بالمدينة ضمن وهب معنى الهدى فعداه باللام وهو متعد لاثنين
بنفسه **كراعا** بوزن غراب وهو جمع من الخيل ولم يعلم اخر فيطلق
على الخيل والسلاح وما استفيد من السياق واسم موضع **شرا** وهو
يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعي **كان عنده** اى في ملكه وحيازته
فقال له الشافعي وهبه جميع دوابه **امسك منها**
دابة اى ابغنها عندك لتركبها **فاجابه بمثل هذا الجواب** الذي اجاب
من تقدم بانه يستحي من الركوب بالمدينة **وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي**
بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن احمد بن فضلويه بفتح اللام وسكون الياء ويجوز ضم اللام وسكون
الواو وفتح الياء وهو طريقة المحدثين يقولونه كراهة من لفظه فانه
كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المغربي انه كلمة تصغير عند عوام البصرة
الراهد وكان من الرماة الغزاة كان مكثرا للجاهدة في سبيل الله يحيد الرمي
السهام ملازما للجاهدة بها قال ما مسست القوس بيدي ولمسنه
حال الرمي وغيره الا على طهارة اي متوضيا مذ بلغني ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم حث على الرمي وامر به فهو سنة ففي صحيح مسلم
عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول على المنبر
واعدوا لهم ما استطعتم ومن رباط الخيل ترهبون الا ان القوة الرمي
وكررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل السهم الواحد
ثلثة نفرا صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله اي من يناوله النبل ليرمي بها وصح انه صلى
الله عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة احد وكان له فيها ست مذكورة في
السير ثم انه قيل ان تخصيص الطهارة ليس القوس دون السيف
وغيره مما مسته وتعظيما ان يدمي غيره من الآلة الحرب لما فيه من دفعه عنه
دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها رسل المنايا وما قيل
انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لا يساعده لفظه وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة اي ارضها ردية لمن يحل فيها غير طيبة
ذات وبا منغصة للهوى وارديه مهموز وغير مهموز ماخوذ من الردى
يضرب ثلاثين درة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي الة من جلد
غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام اي وقال انه يضرب او يضرب بدل
من افتى وامر بحبسه تعزيرا له وكان الذي حبسه له قدر عظيم وشرف
بين الناس وذكر هذا لان التعزير يختلف حاله بحال من عزر ففيه اشارة
الى انه اذنب ذنبا عظيما اذ لو كان امرا سهلا صدر من شريف لعزر بالتاديب
والزجر والى هذا اشار بقوله وقال الامام مالك ما احوجه ينجب
من استحقاقه العقاب اشد مما فعله وفيه تجوز لانه حمل استحقاقه
بمقتضى ما صدر عنه كان له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه
ففيه تهكم به يومي الى عدم شعوره بمصالحه الى ضرب عنقه اي الى القتل
تربة وارض دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة

اي ردية

اي ردية متغيرة الهواء ذات وبا وهي وان كانت ذات حمى قبل الهجرة
فقد عالجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل حماها وعفونة هواها
الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم
للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يجيء لمعنى القول ولذا
قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبالغة وزجره تقدما عن تقبيح
ما هو من افضل الاماكن عند الله وان امكن حمل على محمل اخر
من ان بعض اماكنها ساخ ولكونها كانت ذات وبا لما قدم الصحابة
لها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة
كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها
الى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صارت ترابها شفاء من الجذام
كما ورد في الاثار وقال ابو صبيرى

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه • طوبى لمنتشق منه ومنتسم

وفي الصحيح اي الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس انه صلى الله
عليه وسلم قال في المدينة اي في حقها وشانها من احدث فيها حدثا
اي من فعل امرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم واصل الحدث كل ما حدث
ويجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية
ومن موصولة او شرطية اواوى بالمد ويجوز قصره اي ادخله وضمه
لاهلها يقال لوى الى كذا انضم اليه محدثا بكسر الدال اسم فاعل
من احدث اي ادخلها خاينا او اجارة ونصرة على خصمه وفتح ذاله
كما قيل على انه بمعنى الامر المبتدع والواو الرضى به تكلف
لا حاجة اليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم تفسيره وانه تغليط في الرجز
او ماول كما قدمناه وفيه تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها
حرمة الحرم كما فصلوه وسيأتي حكى بالبنا للمفعول والذي حكاه ابن
عبد البر ان جهجاه الغفاري من سعد بن حرام قال الطبري كذا رواه
المحدثون والصواب جهجا بلا ها وقال الذهبي جهجاه بن قيس وقيل
ابن سعيد وهو ممن بايع تحت الشجرة وشهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات
وتوفي بعد عثمان بسنة وسيأتي انه مات قبل الحول احدث قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب عصى قصيرة كان يمسكها في يده وكذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعله الصحابة من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله منه ليكسره
على ركبته كما هو معتاد في كسر ما يحتاج اليه كسره لغوة فصاح
به الناس تحذيرا له وزجرا ليرتدع عما اراده فاحدبه اى اصابته وبدة
به الاكلة قال في القاموس انه بضم الهمزة وسكون الكاف قال بعض اللغة
وما شهر من مد همزته خطا فيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب
شعرا فيه ذكر الاكلة ولم ينكره وهو ما قيل في هجا الاصمعي

ومن انت هل انت الا مرة ٠ اذا صبح يسلك من باهله
وللباهلي على خبزه ٠ كتاب لاد كله الاكله

في ركبته لوضعه القضيب ليكسره عليها فقطعها لان العضو المتآكلة
ان لم يقطع سرت اكلته للبدن واهلكته ومات قبل الحول الذي بعده
او قبل تمام الحول الذي فعله فيه وذلك انه مات عقبه كما تقدم والاكلة كالاكال
مرض يفسد الاعضا كالجذام معروف مات عقبه كما تقدم وليس في كلام
القاضي ما يستفاد انه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضرة
انه كسرها وانها عصاة ليس مخالفا له لما ذكر ان القضيب في عصا وكان
هذا في الفتنة لما حصبته الناس وهو على المنبر فلما نزل اخذ الجهجاه العصا
التي كانت بيده وكان ممن قام عليه في قضيبه المشهورة وقتل صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة
من حلف على منبري المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره
بان يصعد عليه ويحلف وقد نصب عليه الشافعية وانه يجوز اى يقوم بصعوده
ولكن الاصح الاول وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم يحلف عند المنبر الان
ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد مرقده وما ضمه جسده
العظيم كاذبا فليتبوا مقعده من النار يتبوا بمعنى يتخذ مباءة اى مقرا
ومسكنا يقال تبوا اذا اسكن وهو دعا او امر اراد به الخبر وجعل استحقاق
العذاب بمنزلة حضور وحضور محله فامر ان يجعله مقراله على طريق
التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة
والفصاحة وحدث بالبنا للمجهول ان ابا الفضل الجوهري وليس
هو عبد الله بن الحسن المصري الواعظ بجامع مصر في حدود السبعين واربعمائة
وكان العلما الصالحين يتبرك به ويقتدى به في السلوك وانما هو كما
في تاريخ الاندلسي عبد الله بن الحكم الترمذي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل

وحسب

وحسب وفضل بامر وادب عالم بالفقه والحديث والعربية وله
شعر رايق ونثر فايق وارتحل للمشرق فاحدبها عن ابن عساكر
واكثر الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان
روت الانام ما وهبت فانقضت ايامه وذهب فقبل لما خلع سلطانه
فنهبت امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله لما ورد المدينة زايرا وقرب
من بيوتها نزجل ونزل عن دابته التي كان راكبها تادبا ومشى باكيا خضوعا
وخشية وعليه شوق او مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء
منشدا انشاد الشعر قراءة والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة
الهيثم اولها قال

قد بناك من ربع وان نره ساكرنا ٠ لانك ليث الشرق للشمس والضرا

ومنها

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ٠ لمن بان عنه ان نلم به ركبا
ولما رايا رسم من لم يدع لنا ٠ فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الى اخره والقصيدة
في مدح سيف الدولة ولقد اجاد في تمثله به ونقله لمحل لايق به وقد
ضمنه المصنف ايضا في قصيده نبوته له فقال بعده ٠

وتهنا بانا كنا في الخيام بواحدا ٠ تقبلها طورا ويرشفها حبا
ويبدي سرورا والفواد يجبها ٠ نقطع والاكباد اوري بها لهبا
اقدم رجلا بعد رجل مهابة ٠ واسحب خدي في مواطنها سحبا
واسكب دمعي في مناهل حبها ٠ وارسل حبا في اماكنها الحبا
وادعو دعا اليائس الوالة الذي ٠ براه الهوى حتى بدا شخصه سحبا

والرسم اثار الديار الدارسة والمراد اثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده
ومساكنه والفواد القلب او داخله والعرفان والمعرفة بمعنى والالب العقل
والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو الابل بمنزلة الشرج وبان هنا بمعنى
بعد اى لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تادبا وبلم فالله لزيارة
والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى
ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب وتخصيص بالابل وقد يعم وقد شرح
البيت هنا بعضهم بما استحى من ايراده وحكي عن بعض المريدين والمريد
صاحب الارادة ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية من طالب الحق

على يد المرشد الكامل بجعل ارادة ما عدا الحق عبثا انه لما اشرف اي
قرب منها بحيث يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال اريد به
لازمه على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا اى شرع والانشا يكون
بهذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتدا يقول متمثلا التمثل انشاد شعر الغير في
مقام يناسبه وهو من قصيدة لابي نواس ابن هانى فى مدح محمد الامين
الخليفة ابن هارون الرشيد العباسى من قصيده فعلم التمثل به لمدح
النبى صلى الله عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهو نوع من البلاغة قريب
من التضمين وهو ان يورد شعر الغير في مقام يكون احق به من صاحبه
ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام محمد النورى اورده فى كتاب
العمدة اللايحه واورد منه ما ذكره المصنف

- رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • ثمر تقطع دونه الاوهام
- واذا المطى بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام
- قربتنا من خير وطى الثرى • فلها علينا حرمة وذمام

واول هذه القصيدة

- يا دار ما فعلت بك الايام • لم يبق فيك بشاشة لسئام

والمراد برفع الحجاب فى كلام المصنف ابى نواس ستاير ابواب الملوك
والعظام وهو هنا بمعنى انقطعا المسافة القرب من العرب من المدينة
والثمر الممدوح فيهما وتقطع ماض او مضارع حذفت احدى تاييه تخفيفا
والاوهام جمع وهم ويقظتها اضمحلالها باليقين وناظر اسم فاعل من نظر
او ناظر العين واسامها والمطى جمع مطية ناقة تمتطى اى تركب ولاح بمعنى
بدا وظهروه دونه بمعنى فريبا منه ويجوز فى تقطع بناؤه للمجهول ايضا
وقوله فظهورهن الى اخره جمع ظهر وهو معروف والرحال جامعة جمع
رحل وهو للاهل كالسرج للخيل ويجيم جمع رجل من بنى ادم والمعنى منقادة
اى اذا اوصلهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها
فلا يركبها بعدهم الا رجل ولا توضع عليها رحل بل تترك سارحة
منعمة فى مرعاها ومعناه ظاهر ثم بين هذه علة الرعاية بقوله قربتنا
وهى جملة مستانفة استينافا بيانيا والحرية لحق الدين الذى يلزم احترامه
والذمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه او جمع ذمة وهى العهد وما
يجب الوفاء به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطى الثرى

وهو

وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها
وهو كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعدها لعدم
حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كما قال
عبد الله بن رواحة فى قصيدة له

- اذا اد بنتنى وحملن رحلى • مسيرة اربع بعد الحسا
- فسمايك فالعمى وحلال دم • ولا ارجع الى اهلى وراى

وفيه رد على السماخ فى قوله

- اذا بلغتنى وحملن رحلى • عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقال المبرد بعد ما انشد قول ابن رواحة لقد احسن كل الاحسان
حيث قال لا احتاج الى ان ارحل لغيره وقد عاب الرواة قول السماخ
ولذا قال صلى الله عليه وسلم للانصار التى اتته على ناقة لها وقال
الى نذرت ان نحوت عليها ان انحرها بيس ما حرمتها وقال فى الموازنة
ان السماخ راى ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال

- اليد بعثت راحلتى تشكى • كلوما بعد مقدمها السمين

فقال اذا بلغتنى عمايه فلا ابالى اتهلكى وليس دعا عليها وانما اراد
انه بلغ المنى وليس هذا مضادا لقول ابى نواس وانما يضاده قول
الانصارية والشعرا والادبا هنا كلام كثير لم يسعه هذا المقام
وقلت انا فى معناه

- اذا بلغتنا الوفق فلتبت • قريرة عينى فى اعز المسارح
- وحق لها احدى الحذور وتفتدى • بانفسنا من قادحات الطوالح
- فيا ليتها تمشى لاكرام مثلها • جميع نياق الارض فاقة صالح

وحكى بعض المشايخ يعنى به كبار الصالحين والعلما انه حج ما شيا
تواضعا وقصد الزيادة وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره
فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فبعد الدخول ونحو وذكر مجاهد ان ابراهيم
واسماعيل حجا ماشيين وحج الحسين ماشيا وكانه سار معه فقيل له
فى ذلك اى سئل لم فعله فقال العبد الابق اى الفار من سيده اذا
رجع اليه لا ياتى الى بيت مولاه اى سيده راكبا وفى نسخة ياتى بدون
لا ثم تقديرها اياتى بتقدير الاستفهام الانكارى واراد بالابق المذنب المقصر
فى خدمة مولاه مجازا اى انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل لو قدرت

ان امشي على راسي المشي على الراس عبارة عن غاية الجد والتذلل كما قيل
سعيا على الراس لا مشيا على القدم ما مشيت على فدعي مثنى قدم مضاف
لياء المتكلم قال القاضي يعني المصنف في بيان ايضاح انه ينبغي للزائر المشي واظهار
الخضوع من المذلة وجدير اي خليق وحقيق وهو خبر مقدم لمواطن اي
اماكن ومساكن جمع موطن وهو كل التوطن والاقامة واراد مكة والمدينة
عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل من عطف العام على الخاص والباء
للسببية او هي المتعدية بجعل الوحي بمنزلة ساكن عمرها وتردد التردد
بمعنى المحي والذهاب من قولهم ولا نزدد الينا وليس من التردد بمعنى الشك
جبريل ومكايل اما تردد جبريل فظاهر واما ميكايل فكان ينزل
عليه احيانا وعرجت اي صعدت من عنده منها اي من المواطن الملائكة
والروح هو جبريل عطف عليه الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظ
على الملائكة لابراهيم الملائكة كما انا لانراهم واما ان المراد به ارواح
الناس تمما لا ينافي ذكره وصحت عرصاتها الصحيح والصحاح الصباح ورفع
الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المغلوب والعرصات بفتحتين
جمع عرصة وهي الارض والساحة المتسعة من عمرنا والمراد هنا
الارض مطلقا التقديس والتسبيح هما لغة التطهير والتنزيه والمراد
بهما هنا توحيد الله وذكره كقوله سبحان الله ولا اله الا الله واسناد
الصحيح للعرصات تجوزا للمبالغة في كثرة الذكر والتلاوة واشتملت
تربتها اي نصت وحوت ارضها على جسد سيد البشر وهو صلى
الله عليه وسلم اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة
فيلزم تعظيمه والسعي اليه ماشيا بالمذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها
الذاتية ما نشأ عنها وعرض منها فقال فانتشر اي شاع وتفرق واشتهر
في الارض منتقلا عنها اي عن تلك المواطن وفي نسخة منها من دين الله
وسنة رسوله ما انتشر اي امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر عنه
المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة مدارس ايات عطف بيان او بدل من مواطن
اي محال يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلى وقيل
جمع مدارس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه
ومساجد جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض
خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته

وصلوات

وصلوات جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعاء ويجوز
ارادته هنا وفي نسخة ومساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص
ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب ومشاهد الفضائل
والخيرات المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه
والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الآداب وغيرها من الكمالات
والخيرات هي خير الدنيا والآخرة ومعاهد البراهين والمعجزات اي
عهد فيها ظهور معجزاته وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف
تفسير وقيل البراهين اعم من المعجزات ومناسك الدين جمع منسك وهو
محل العبادة والنسك ومشاعر المسلمين اي محال معاملهم التي يجب القيام
بها من الواجبات وغيرها وموقف سيد المرسلين اي المحال التي قام
فيها سيد المرسلين لاعلاء كلمة الله واظهاره ٣ كمحاربه ومحال صلاته
وصوخام النبيين اي مساكنه ومحال اقامته حيث انفجرت النبوة اي
ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها ففيه
استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق
في ظهور المتاهي لظلمة الكفر او بمنع الماء المروي للناس على الجهال فتفوتهم
وابن فاض عنانها بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير
المتدفق الفائض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة
وابن اسم يستفهم به عن المكان فخرج عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل
انما نافية على اصلها اي هي جواب من سأل وقال ابن فاض عنان النبوة
فيقال هذه الاماكن ومواطن مهبط الرسالة مهبط مصدر
ميمي بمعنى الهبوط اي محال نزول الوحي برسالته وامره وتبليغ الخلق
ما ارسل به لهم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسر بان
المواطن اولا ولذا قال واول ارض مس جلد المصطفى ترابها هو يكنى
عن مولد كل احد لانه لو فرض انه سقط على ارضها كان لذلك كما قال
بلاد بها نيطت علي تمائمي • واول ارض مس جلدي ترابها
ومنه حل المصنف كلامه ولمح به ان بعطم عرصاتها وعرصة وهي ارض
لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقي فهو مساحة
المدينة ومكة وقفا ارضها فيعلم منه غيرها والى طريق الاولى وهذا
هو المبتدأ الذي قدم خبره وطول ليتشوق ما معه اليه وينتظره وينتظم

نفحاتها تعقل من النسيم مبنى للمجهول والمراد ما في النسيم من نفحاتها الطيبة
والنفحة في الاصل دفعة من الريح يجوز بها عن الطيب الذى تزاح له النفس
من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان في دهركم نفحات فتعرضوا لها فشبّه
ما فيها من بركاته وطيب نسيم رواحه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية
وبقبل اى يلثم ويساس بالشفار بوعيها جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق
على المنزل مطلقا وهو المراد جدرانها بضم الجيم وسكون الدال المهملة والنون
والنون جمع جدار وهو اصل الحائط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون
بتا التانيث جمع الجمع ثم لما نزيد سوقه لما عاهده صلى الله عليه وسلم
قال مخاطبا لها بتنزيلها منزلة العقلاء في شعره مروى عنه وهو

يا دار خير المرسلين ومن به • هدى الانام وخص بالآيات

اراد بدار محل رسمه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين
والاولى اولى وهدى مبنى للمجهول اى هدى الله به الانام الخلق مطلقا
او كل ذى روح وقوله خص بالايات المراد بها القرآن او جمع المعجزات
لان الله خصه منها بما لم يكن لغيره اذ التعريف فيه للعهد

عندى لاجلك لوعة وصبابة • وتشوق متوقد لجدرانه

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال
والتشوق زيادة الشوق وشبّه ما في القلب منه بجمرات لحم متوقدة ومتوقد
بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المفتاح

وعلى عهدان ملان مجاجرى • من تلكم لجدرات والعرصات

على عهد اى موثق الترمته وهو يمين كما يقال على عهد الله والمحاجر
جمع محجر وهو جواب العين وملؤها مجازا عن النظر اليها وابصارها
وتلك الجدرات جمع مونث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

لاعفرن مصون شيبى بينها • من كثرة التقبيل والرشفات

التعفير تمريغه في التراب ويقال له عفارا اراد تشبيه لحيته للبيضة
وبينها اى بين ترابها وارضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه ويشينه
والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة وهى مص الريق ونحوه وفسرهنا
بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب غير مناسب هنا واللام في جواب
القسم الذى تضمنه قوله على عهد

لولا العوادى والاعادى زرتها • ابدا ولو سحبا على الوجنات

العوادي جمع عادية وهى الامور التى تمنع عن زيارتها والعوايق
او الظلمة جمع عادية بمعنى عامره ظالمة والاعادى جمع عدو او هو
جمع اعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهى اعلى الخد وهو ما ارتفع
منه وغلظ وشيخا منصوب بفعل دل اى اسحب وجهى على الارض مذلة
وخضوعا وضمير زرتها للدار وابدا ظرف مستغرق لما يستقبل من
الزمان والمعنى لولا عوايق الدهر لم افارقها

لكن شاهدى من حصل يحتى • لغطين تلك الدار والحجرات

استدرك على ما افاده ما قبله اى ان منعت عن دمامها والاقامة
بها والتضحي بين منها فالى اهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله
واصحابه الذين دفنوا فيها والا هذا الارسال والحصل بحاء مهملة وفاء
وتاء مثناة تحتية ولام بمعنى كثير يطلس يحتفل له والتحية من الحياة بمعنى
السلام والغطين بقاف وطاء مهملة ونون بمعنى المغيم ويطلق
على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من الدار يقصد
ويجعل اشارة الى الحجرات التى كان بها زوجاته امهات المؤمنين وكان
الشيخ احمد ابن الرفاعى يرسل مع الحجاج السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
فلما راوه وقف نجاه مرقده وانشد
في حالة البعد روحى كنت ارسلها • تقبل الارض عنى وهى نايبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت • فامدد يديك لكى تحظى بها شفتى
فقيل ان اليد الشريفة برزت له فقبلها

ازكى من المسك المفتق نفحه • يغشاه بالاصال والبكرات

ازكى بمعنى اكثر طيبا وراىحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد
من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره ما يزيد طيبة كما الورد ونفحه
لتقدم تفسيره وهو منصوب تمييز وروى بالرفع واضافته للهما
اى رايحته نايب الفاعل المعين ويغشاه نفرض له او يغطيه بحلله
من الغشا والاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو جمع الجمع وهو
ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهى اول النهار وخصهما
لطيب النسيم والطافة الهوا فيهما

وتخصه بزوكى الصلوات • وتوالى التسليم والبركات

وتخصه بتا تانيث فاعله ضمير ٢ او نون المتكلم مع الغير والزوكى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع ناميه وحركت بائها بالكسر
للضرورة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ولقد اجاد في الختم
بهما والبركات جمع بركة والاوجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه ونحصه
ازكي صلاة وانما نوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيما هرب منه روى
ان المصنف رحمه الله لم يحج ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات
يتحسر على ما فاته كما وقع للعارف بالله تعالى ابي العباس بن العريف فقال
سار الركاب وسوء الحظ افقدني • ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا
يا سايرين الى المختار من اصم • سرتم حسوما وسرنا نحن اروحا
انا اقمنا على عجز ومسكنة • وهن اقام على عجز كمن راحا

الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم

والصلاة اصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله عليه وسلم
والتسليم مصدر سلم تسليما ككلم تكليما اذا انعاد له وسلم امره
اليه وفرض ذلك اي وجوبها على امته في اي مقام وفضيلة اي
فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس للتسليم لفظ والمراد
بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال
ابو زرعة ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في السنة
الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث
الاسرا وما قاله ابو زرعة ابتداء اظهاره للناس وهذا مما خص
به دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لاممهم وان كان الصلاة
والسلام عليهم مشروع قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على
النبي الاية صدر بهذه لاثبات مدعاه لان الامر محتمل الايجاب
والندب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة
المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى اخر وضعه
الشارع له لمناسبته لمعناه الاصلي لاشتمالها على الدعاء او لما فيها من
تحريك الصلوين وهما طرفا الفخذ او هي مجاز لاشتمالها على الدعاء والظاهر
الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين من انها باقية على معناها
اللغوي ولا تنقل فيها ولا يجوز لان المصلي في جميع صلاته داع وعباده
غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات

الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها
لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب
فان المجاز اذا اشتهر بينهم ساغ فيه المعنى الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة
وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمال واحد والخلاف
لفظي وهذه الاية مدنية اخبر الله عباده فيها بشرف منزلته عنده
وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي
بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قال جبريل ما خصك
الله بشرف الا اشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال
الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الان وقال ابن الهيثمي هو موافق
لما اخرجه ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان بن عيينه انه سئل عن
قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فقال
اكرم الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبيا فقال
هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم اي سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحاق ويعقوب
والاسباط وهؤلا الانبيا مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة
وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم ولم يدخل في شئ ادخل فيه امته ثم تلى
ان الله وملايكته الاية وقال هو الذي يصلي عليكم الى اخره واشار الى
مزيد خصوصيته على امته باسناد الصلاة عليه اليه والى ملايكته وصلاة
الملايكة على الامة لا تكون الا تبعية وجمهور القرا على نصب الملايكة عطفا
على اسم وبصلون خبر عنهما وقيل خبر ملايكته وخبر الجلالة
محذوف لدلالة يصلون عليه ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول ابو
حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملايكة
استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملايكة
لادم الذي وقع وانقطع وقال على النبي دون محمد او الرسول لنبوتها تقدم
والنبوة اشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال
بالناس ثم انه اكد السلام وخصه بالمؤمنين قيل لان الصلاة مؤكد معنى
بصدورها من الله وملايكته فكيف لا يصلون عليه امته ولانها
مؤكدة بان والجملة الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى
السلامة من الايذا لا يليق اسناده الى الله والملايكة ولذا استحق

التاكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام
على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام كما
اورده السخاوي لانه تحيته واكرام وبقي هنا كلام معناه في رواية
مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال قال ابن عباس معناه اي
معنى الصلاة وذكره لتاويله بالدعا اولان تاتي المصادر غير معتبرة وهذا
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملائكته يباركون على النبي
صلى الله عليه وسلم اي يدعون له بزيادة بركة لايقة بمقامه وشرف
قدره وسياتي فيه كلام واصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم
وقيل في معناه انه بمعنى ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم
اي يدعون له بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه والاولى الفصحا وهو رد
على من قال ترحمت عليه لحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث
وملائكته يدعون له ولم يبين الدعا لتفسيره بقوله وقال المبرد معنى
الصلاة الترحم اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعنى الدعا من الله ارادته
او التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به لازمه وغايته
ولذا فسره بقوله فمنى من الله رحمة اي انعام او ارادته ومن الملائكة
رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعا الرحمة من الله له اي طلبه والدعا
بها وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة صفة
الملائكة على من جلس شطر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فمعناه دعا لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في قوله والملائكة فجعد ذلك
يستغفرون للذين امنوا وقد بينا وجه الدعا بخصوص الاستغفار
ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر
الصلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث
وقال الامام ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي اي لمن منزلته دون منزلته من الامة رحمة اي طلب ان يرحمه الله
واما النبي فمخصوص باعلى انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي
فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم قال الصفار
انه مكروه في حق الانبيا والرسل وحكي عن محمد بكره وبقول فيه ظن
نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الامن اتى بما لائم عليه وقد امرنا
بتعظيم الانبيا وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه ثم لا يقال

للصحابة رحمهم الله بل رضي الله عنهم وكذا قال حوا مرزاده وصاحب
المحيط والظهيرية وانا اقول انا للهم والحمد جايز متوارث وكان الشيخ
الزاهد الرستغفني معنى ارحم محمدا ارحم امة محمد والترحم لامته لاله كما يقال
لمن يراد عقابه وله اب حاضر يتوجع لابنه الرحم هذا الشيخ الكبير وهو
لم يحن ولم يؤاخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه
من اشوق الناس الى رحمة ربها انتهى والنبي صلى الله عليه وسلم تشريف
ومكرمة بميم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة بتا بدل الميم وهما
مصدران وظاهره ان الصلاة على النبي غير الرحمة وانما هي في حقه
بمعنى التشريف والتعظيم اللايق به وقد علمت ما فيه وانما ورد الدعا
له بالرحمة ولكن استحبوا الدعا له بلفظ الصلاة تاديبا وفرقا بينه وبين
غيره وقال ابو العالية صلاة الله عليه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه
بمدحه وبيان منزلته عنده عند الملائكة اي بحيث يطلعون على ذلك
وصلاة الملائكة الدعا له كما مر وقال القاضي ابو الفضل مصنف هذا
الكتاب وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة ولفظ البركة وقد ل تغايرهما بعطف احدهما على
الاخر على انهما بمعنيين متغايرين حديث تعلمهم سياتي بيانه وبيان طرقه
ومراده ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه
عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها
الرحمة والبركة كما قال الراغب اصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه
برك البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي محبس الماء بركة
فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك الشي ولما كان
الخير الالهي يظهر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه
زيادة غير محسوسة مباركة وفيه بركة وكل ما ذكر فيه تثنية على اختصاصه
تعالى بالخيرات المذكورة معه انتهى فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه
وادم خيراتك التي لا تحصى عليه ثم ان الصلاة على رسول الله وغيره
فمنى على انبيايه ثنا وتعظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل
شي وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتنا بالمصلى عليه ثم لما
فسر الصلاة والاقوال اذكر تفسير السلام الذي هو قرينة فقال واما
التسليم الذي امرنا الله تعالى به عباده في قوله وسلموا تسليما فقال القاضي

ابو بكر ابن بكير بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمي
المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التاليف الجليلة منها احكام
القرآن وهو عراقي من اقران ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير
وقيل محمد بن بكير لاغير فكرا وحده نزلت هذه الاية يعني
قوله ان الله وملايكته يصلون الى اخره على النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه امتثالا لامر الله لهم ولذلك من
بعدهم وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه هل يختص بالموجدين
او بهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط
في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل او قياس حلي على سموله لمن
بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل امروا ان يصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره في سائر مجالسهم
كما سياتي بيانه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اوجه
وفي نسخة وجوه با ستعمال جمع القلة للكثرة وهو جايز شايع في كلامهم
احدها انه بمعنى السلامة من النقايص والافات ثابتة لك ومعك
اي مصاحبة وملازمة ويكون على هذا تفسير السلام مصدرا بمعنى
السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى التلذذ بالذ فمعناهما واحد تباوتوا
ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة ولما في السلام من الثنا
عدى بعلى لما لانه بمعنى القضا والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل
لان العصا كالدعا لايتعدى بعلى للنفع ولا لتضمنه معنى الولاية والاقبل
لانه وجه اخر ذكره بقوله الثاني اي السلام مداوم على حفظك ورعايتك
اي اكرامك وعنايته بك ومراقبتك ومتول له اي قايم بحيث لا يكل امرك
لغيره وكفيل به اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه اسم
الله تعالى ومعناه ذو السلامة وليس في اسما الله مصدر غيره الثالث
من الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة والانصاد عطف تفسير فالمسالمة
التسليم وعدم المخالفة كما قال فان قوله فلا وربك قسم جوابه لا يومنون
اي يظهرا يمانهم ويكمل حتى يحكموك اي يفوضون الحكم اليك فيما
شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوى ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا اي ضيقا لعدم رضاهم مما قضيت حكمت به عليهم ويسلموا تسليما
اي يذعنون وينقادون لامرك منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلم

والسلامة

والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمايه
لسلامته وتنزهه عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صنعته حيز معناها
الدعاو الطلب ومنه يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج
حينيذ انتهى ومعناه من الله وصلى الله وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور
في حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة
والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري
ومثله يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف نفيس السيد السمهودي
وقفت عليه وفيه امور تضيق المقام عنها وفي الشرح الجزيري كلام غير
محرر راينا ترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد
الصلاة على السلام في حقه صلى الله عليه وسلم وهذه تركت في حق من خاص
الزبير في حق سقايه المآوسياتي الكلام عليه انشا الله تعالى

فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وض على الجملة اي اجمالا من غير تعيين زمان او محل
غير محدود بحاو دال مشددة مهملتين اي معين واصله ماله
حدود فاستعمل في لازم معناه بوقت من الاوقات المعلومة
واستدل على مطلق الوجوب بقوله لامر الله واصل الامر الوجوب
بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وحمل اي فستوى
باب المراد منه فقال حملت كلامه على كذا اذا فسرته
به الايمة من السلف والعلما من اهل التفسير على الوجوب
اي على انه للوجوب من غير تعيين محل او زمان والاية تدل على
ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر وحقيقته عند الاكثر وتقرير
في كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الاية وما عضدها من
الاحاديث لا الاية فقط حتى يقال انه ينافيه ما حكاه عقبة
من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير
وقد تقدم بيانه ان يحمل الاية اي المراد منها وما فيها من الامر
عندي على الندب اي عند ابي جعفر وفيه تقدير اي تبعا
لغيره والا فلا معنى لحكايته ما عنده وبدا على المقدر فقوله وادعى
فيه اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله ادعى اشارة الى
ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين ما ذكره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبله فقال ولعله اى ما ادعاه فيما زاد على مرة واحدة
في العمر فانه لا خلاف في وجوبه على كل احد والواجب مبتدا
خبره مرة الاتى الذى يسقط به الحرج اى التضييق على
الناس لو وجب دايما وكلما ذكر او الاثم فان الحرج ورد بهذين
المعنيين كما صرح جوابه وما اثم بزنة الغرض اى يسقط به الاثم
عمن تركه اذ اكان فرضا والمأثم بالمثلثة مصدر ميمى بمعنى الاثم
مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب مرة مرفوع على
الخبرية كالشهادة له بالنبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة
فاذا اسقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ما منه المامور به
فالصلاة بالطريق الاولى وهو احد المذاهب والصلاة
كما ياتى بيانه وما عدد ذلك اى المرة الواحدة في الصلاة
والشهادة فمندوب مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوائده من
سنن الاسلام وشعار اهله اى دابهم الذى هو علامة لهم
وهو لغة بمعنى العلامة وله معان اخر وهذا جواب
عما اعترض به على ابن حجر مما خالف الاجماع الذى حكاه المص
وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما قاله المصنف
صرح به ابن عبد البر من عزوه له لمذهب وهو ظاهر
قال القاضي ابو الحسن بن القصار بقاف وصاد ومهملتين
وهو على ابن عمر بن احمد الفقيه الثقة له كتاب في الخلاف
كثير الفوائد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصقا
بصاد مهملة بعدها قاف والف ورا قال التلمساني والاول هو
المعتمد وهو من ايمة المالكية منسوب لصنعة قصارة الثياب
وهو تبييضها والثاني لبيع الصفر وهو النحاس المشهور عن
اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجب في الجملة اى اجمالا ومطلقا من غير تعيين
وقت له على الانسان وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والفرض
عنده بمعنى خلافا للحنفية ان يأتي به مرة من دهره اى في مدة عمره
لخروجه بذلك عن عهدته مع القدرة على ذلك اى شرط على وجوبه
مرة في عمره ان تقدر التكلم به فلو عجز لمانع منه من التلفظ به سقط عنه

كسائر الواجبات كمن اخترمته المنية وقوله لا ينافي ما تقدم
من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة
ايضا او هو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده ونقل
الخطاب من مناجزي المالكية عن الرضاع الذى يظهر من فريضة
من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن مشايخ
المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق ان حكم حكم الصلاة
انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير تقدمت ترجمته افترض الله
عز وجل افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تاكيد لزيادة بنيته
على خلقه جميعا ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كامر
نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع
مصدره المؤكد امتثالا للمامور ولم يجعل ذلك الا فتراض لوقت
معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتب لستة عشر
مثلا فالواجب على الخلق ان يكثر المرء اى الرجل والمراد به الانثى
والمراة تغليبا منها اى من الصلاة عليه صلى الله وسلم عليه ولا
يفضل عنها اى يتركها ويستغل عنها وفي كلامه شيء لانه يصدق
وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يفضل عنها منافيا له لاقتضائه مرات
كثيرة وان المراد انه فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت
فايجاب مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا اخر فسياقه لا
واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا يعرض فيه لعدم تعيين
وقتها لا معنى له وفي بعض الشروح انه قول ثان انه يجب الاكثار منه
مطلقا من تعيين مقدار وقت وهو كلام حسن وقال القاضي
ابو محمد نصر المالكي وهو القاضي عبد الوهاب ابن نصر بن احمد
ابن الحسين وقيل ابن الحسن بن احمد بن هارون بن مالك ادرك الشيرازي
وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة
في كل فن وارتحل في اخر امره فحضلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين
وار بعمائة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
اى من غير تعيين مقدار ولا غيره قال القاضي ابو عبد الله محمد ابن
سعيد قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرجيل الفقيه كتب
في حداثته للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقي مالكا

بياعه

كبائر

رضي الله عنه فقرأ عليه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعته بباجة الى
أن توفي في سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضي في المدارك ذهب
مالك واصحابه وغيرهم واهل العلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة اي اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت بعقد الايمان أصل
معنى العقد ربط اطراف الشئ كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان
بفتح الهمزة وكسرها بمعنى نصمها واعتقادها وهو بكسر الهمزة
والياسبينة او بمعنى بعد وهي اول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله
لا يتعين في الصلاة اي ليس وجوبه مخصوصا وموقتا بها وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره ومدة حياته الى موته سقط الفرض عنه لخروجه
عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المصنف غير ما نقله عن الطبري
ولم يرتضه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة الثاني انه
يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول
بانه يجب مرة والقول بانه يجب في الجملة مطلقا ان ما زاد على المرة في
القول الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب
الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي في مسح الراس
انه تجب مسحها مطلقا فلو مسح شعرة وقعت فرضا ولو مسح الجميع
وقعت فرضا وبقي اقوال غير ما ذكره المصنف منها انها تجب في كل
مجلس مرة في جلسته وهل هي فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى
واحد كفى او فرض عين ومنها انه يجب كلما ذكر وقيل كلما ذكر او سمع
ونقل الطحاوي وبعض الحنفية والشافعية لحديث رغم من ذكرت
عنده فلم يصل علي وقيل انه مبني على انه اي الامر يفيد التكرار وهو
ضعيف وقيل عليه انه يلزم شغل المرء عن غيره من العبادة
وانه يقتضي وجوبه على المصلي وقارئ القرآن والمتشهد ويلزمه التسلسل
وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين
ولو كان كذلك وجب الشياع الله كلما ذكرنا بالطريق الاولى ولم يقله
احد واجيب بانه منقول عن الائمة الاجلة وانه مخصوص مما لم يكن
في الصلاة ونحوها والحروج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب
الشياع الله ايضا او نقول بالفرق بينهما بانه غير مطلق وعظمته غير
متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبني

على المسامحة

على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لا مرد به باس من عدم
فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به
في الآية المذكورة اولا ورسوله عليه الصلاة والسلام كما سياتي بيانه
هو في الصلاة هو عقب التشهد قبل التحلل وسياتي تفصيله وذكر الاحاديث
التي استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول الغزالي في الخيرة
انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه والاجماع على وجوبها فيه وقالوا
اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلاة وخارجها فلا خلاف في انها
غير واجبة والمراد انه لا خلاف عند الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول
بوجوبها وتقدير الامرة واحدة كما مر لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف
بناء على المشهور عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله من المصنف عن الشافعية
غير صحيح قال المفتى به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى
والثانية لانه لم ينقل عن الخلفا الراشدين تركها فيها ووافقه احمد
وهما امامان السنة وقال الشافعي بوجوبها في صلاة الجنازة ووافقه
احمد ايضا وروى فيه احاديث صحوها واما في الصلاة اي حكمها فيها
فحكى الامامان ابو جعفر يعني محمد بن جرير وتقدمت ترجمته الطبري
والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها
في الصلاة وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علما
الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ اي الى بقول شاذ وانفرد عن جميع ائمة الدين ولم يقل به احد قبله ولم
يوافقه عليه الشافعي في ذلك اي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل
السلام فصلاته باطلة فاسدة لانها ركن من اركان الصلاة فتفسد بتركه
في التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته اي لم
تصح ولم تسقط عنه الفرض فيجب عليه اعادة صلاته ولا سلف له في هذا
القول بوجوبها في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف بمعنى متقدمي
الائمة يستند لقوله ويتبعه ولا سنة تتبعها اي لم تثبت في السنة
والاحاديث النبوية ما يكون دليلا له على ما قاله وقد بالغ في انكار هذه
المسالة عليه لمخالفته فيها من تقدمه من الائمة والسلف جماعة وشنعوا
عليه الخلاف مفعول شنعوا لمعنى فنحوا اي عدوا ما قاله امرا قبيحا وقولا مبتدعا

منه منهم محمد بن جرير الطبري والامام القشيري فقيل المراد به ابو ناصر بن صباغ
الرسالة او ابو بكر بن العلا القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب
الرسالة فهو شافعي لم يقل عليه شئ مما ذكر وغير واحد اى ناس كثيرون من الفقها
والعلما وقال ابو بكر ابن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد ابو بكر
محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي
بمكة سنة تسع او عشرة وثلاثمائة يستحب ان يصلي احد صلاة ما فرضا
كانت او نفلا او جنازة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
التشهد فان ترك ذلك فاتركه اى واحد كان في اي صلاة كانت فصلاته
مجزية اى صحيحة وان كان الافضل عدم الترك في مذهب مالك واهل
المدينة اى علمائها ومن عطف العام على الخاص وسفيان الثوري صرح به
لانه مجتهد صاحب مذهب واهل الكوفة وعلمائها من اصحاب الراي المراد
بالراي القياس في عرف الفقها والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة
اتباع ابي حنيفة وبقابلهم اهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وعليهم
من العلما وهو قول اجل اهل العلم الجل بضم الجيم المعظم والاكل من كل شئ
وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها في التشهد الاخير خصه لانه محل الخلاف
مستحبة لا واجبة وان تاركها في التشهد مسيئ غير محسن لارتكابه
امرا مكروها قصده وشذ الشافعي اى انفرد بهذه المخالفة عن غيره
من الايمة فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة لترك ركن به يتم سوا
تركها عمدا او سهوا واوجب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل
ابو يعقوب بن راهوية عالم خراسان ومحدثها توفي في سنة سبع وتسعين
سنة في سفيان ثمان وثلاثين وماتين الاعادة مع تعمد تركها دون
النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد هو صاحب الرسالة المشهورة وهو
من ايمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو المشددة واخره زاي
معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الايمة في مذهب مالك وعليه
المعول فيه وهو اسكندراني فقيه بابن الماحشون وابن الحكم واعتمد
على اصبغ وتوفي ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنه ووفاته
سنة احدى وثمانين وماتين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فريضة ولم يعين لوجوبها وقتا ولا غيره قال ابو محمد هو ابن ابي زيد
المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز يريد ليست من فرايض الصلاة بل

انها فرض في الجملة كما تقدم وسياتي ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم
هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي لم يكن في
عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين
وثمانين وماية وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان او تسع
وستين ومايتين واخرج له النسائي وغيره وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب من ايمة المالكية ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة
كقول الشافعي وقد نقل الاسنوي ايضا ان للشافعي قولا اخر
غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلاة لا ركنا واجبا قال ابن عبد السلام
المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره
وابن الفرس في سراج المريدين وقد خالف الخطابي من اصحاب
الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسالة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلاة وهو قول جماعة الفقها كلا الشافعي فانه ذهب لوجوبها
فيها ولا اعلم له فيها قدوة اى ما يقتدى من الادلة والسلف
وسياتي رد هذا والدليل على انها ليست من فرض الصلاة كما قاله
الشافعي عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا الاوجه
له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي اى تسمعا كثيرا اجتمعوا
وحدوا فيه جداتم بين وجه الانكار بقوله وهذا جعله لشهرته
لمحسوس حاضر عنده يشير اليه تشهد ابن مسعود الذي اختاره
الشافعي اى رجحه على غيره فان التشهد لطرق مختلفه وما قاله
مردود ايضا فانه انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة لفظ
المباركات لموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة
ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي وهو الذي علمه
النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اى مثله في عدم ذكر الصلاة عليه
فيه كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة
الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير
كلهم لم يذكروا فيه اى في تشهدهم الذي تعلموه منه صلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم هذا اعظم ما تمسك به في رده لما ذكر لما يلزم من عدم
ذكرهم انه لم يامرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم كان في ابتدا

الهجرة قبل نزول الاية والامر بها في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الاية فلما لم يأمرهم بما لم يعرفوه فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث وسياتي نقله مفصلا بطرقه وقد قال ابن عباس وجابر في حديث رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فيقروه عليهم ويأمرهم بتلقينه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه وبخ اى مثل ما ذكر عن ابى سعيد الخدري كما رواه ابن ابى شيبة في مصنفه وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب في خلافته كما يعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة وهو اسم للمحل الذي يعلم فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحاصل فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره ولا عبرة بمن انكره او قال انه مولد والصواب المكتب وعلمه اى التشهد ايضا كما علمه ابو بكر في خلافته عمر بن الخطاب يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما اراد عاه ثم اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه والطبراني والدارقطني والبيهقي في بعض الفاظه اختلاف وما لا صلاة لمن لم يصل علي بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونه قال ابن القصار معناه المراد منه كاملة وهو صرف للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فيصح وان لم يكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية وهي ان النفي اذا دخل على شئ ليس بمنفي هل يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعية الارجح تقدير الصحة لانه اقرب الى مفردات الشئ وقال غيرهم يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات اولمن لم يصل علي مرة في عمره وهو محكم وترجيح بلا مرجح وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الحضيري في كتاب اللوامع المعلم من حديث عبد المهيمن ابن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروى من طرق اخرى لم تثبت وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من

معناه المراد

الحضيري

صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه وهذا مبني على ان الصلاة على الآل في التشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي

يا اهل بيت رسول الله حبكم ● فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم ● من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وهذا يوافق ما قاله الشافعي ففيه كما سمعت له وما قاله المصنف اعلم ان الامام الحضيري صنف في هذه المسالة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طاعنة بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال في الام وض الله عز وجل الصلاة على رسوله فقال ان الله وملائكته الاية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة وجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى اخره وساقه بسنده ايضا الى كعب بن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الى اخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها يجوز ان يقول التشهد واجب والصلاة عليه واجبة والخبر فيما عنده صلى الله عليه وسلم فصلى كل مسلم وجبت عليه الفرايض ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه فعليه اعادتها انتهى ثم ذكر كما قاله المصنف وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجبت كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة ويجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي مولدة غير صحيحة بنادي هو عليها على نفسه بفضيحة واى فضيحة وسيرى حجاما فاغة وسننا منتوعة وثمار براهين لامقطوعة ولا ممنوعة من الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الاية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر المطلق يقتضي الوجوب ما لم يقم الدليل على خلافه والله قد امن عباده بالصلاة والتسليم عليه وثبت ان الصحابة سالوه عن كيفية هذه الصلاة المامور بها فقال قولوا اللهم صل على

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد الى اخره والسلام الذى علموه هو السلام فى الصلاة والتشهد فخرج الاربعة
والتعليمين والمحلين ولحد ونوضحه انه لما اعلمهم التشهد علمهم التسليم
فيه فقالوا كيف الصلاة عليك الماموربها فقال اللهم صل الى اخره وبهما
فى الصلاة فى ظاهر الحال ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من جبل
عليه يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته كما علمنا وكذا كل من
واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول انهم كانوا يقولون
فى تحية السلام عليك يا رسول الله ونبى الله صلى الله عليك وسلم ونحن
مما تعلمنا زايد على التحية فى الصلاة فخرج هذا المخرج البيان الى القران وظهر
وجه دلالة الاية عليه واورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك
فكيف الصلاة يحتمل ان يراد به السلام فى الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد
البر والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل انه الاستدلال وان عابه ما ذكرتم
دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب فى الصلاة ودلالة الاقتران
ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم واجيب
بان الاول فاسده يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام
فقط حتى يكون السلام من الصلاة والسايل لم يستدل باقرايه وانما استدل
بالامر بهما فى الاية وبهذا اسقط ما بعده والدليل الثانى من السنة ما فى
البخارى مسندا قال عبد الرحمن ابن ابى ليلى لقينى كعب بن عجرة فقال الا
اهدى لك هدية ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول
الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم
واصحاب السنن وغيرهم من طرق سافها فان قلت قد علمنا من الاحاديث
صفة لكنها مطلقة لم تقيد بالصلاة قلت قد علم هذا من اطباق
العلماء والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها الصلاة ولذا اوردت مذكورة
بعد التشهد فى كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفى بهذا بل نقول ورد التصريح
بذلك فى الحديث ايضا فيما رواه احمد فى مسنده من طريقتين عن ابن اسحاق
قال حدث فى الصلاة على رسول الله اذا المرء المسلم صلى عليه فى صلاته وساقه
الى اخره والعجب من المصنف انه قال فى شرح مسلم فى سوالهم عن الصلاة يحتمل
انه فى غير الصلاة وفى الصلاة والاظهر الثانى لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان

الله

الله كيف ينكر بعد هذا على الشافعى وهذا من زيادة الثقة فهى مقبولة
وقد رواها الشافعى ومسنده فدعاه ذلك الى حمل الاية عليها فان قلت
بعد تخصيصه بالصلاة ليس فى الحديث ما يدل على الوجوب قلت
الوجوب معلوم من قوله صلوا كما رايتمونى اصلى ولا يلزمه وجوب
ما فى صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر احاديث
اخر صريحة فيما ذكروها بمعنى ما سبق ومن الادلة ما فى مسند احمد انه
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته فلم يمجد الله ولم يصل
عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره
اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم يدعو بعد ما شاء وهو حديث صحيح اخرجه الترمذى والحاكم
وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم
الوجوب لانه لم يامره بعدم الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعاء
كان خارج الصلاة لان الترمذى روى هذا الحديث فى جامعه عن فضالة
ابن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل
فصلى وقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال له عجلت ايها المصلى اذا
صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اصله وصل على ثم ادع وفى رواية نحب
قلت انه كان عالما بوجوبها فلم يامره بالاعادة ويحتمل ان
اعادها او انها تقل لانجبا عادته وما ذكر من الحديث رواية غير
ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضته الحديث الاخر مع قوته ورواته
على شرط الشيخين وقد ورد التصريح بانه يتشهد ويصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم بعده فى الصلاة ثم اورد على قول المصنف انه لا سلف
له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله
ابن مسعود راوى حديث التشهد وروى عنه انه كان يراها واجبة
فى الصلاة وابو مسعود البدرى روى عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم
ابنه عبد الله ابن عمر وابو جعفر محمد بن على بن الحسين والشعبى
كما نقله البيهقى ومقاتل بن حيان ومحمد بن كعب القرظى كما نقله الماوردى
واسحاق ابن راهويه كما نقله المصنف واحمد ابن حنبل فى رواية عنه
ومن العجايب ان المصنف انكر على الشافعى وقال فى شرح مسلم ما نصه
حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك فى المسالة ثلاثة اقوال الوجوب

والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز على الوجوب
في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله ايضا
في كتابه هذا وعبادة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجلهم
بعد ما نقل ما سيأتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة ما وجه
ما نقل عن ابن المواز ما استدل به القايلون بالوجوب فيكون الجلسة
الاخيرة للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتحميده كما في فاتحة
الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة والسلام على الرسول حتى لا تخلوا القلا
عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر وجهه يدل على انه مال
اليه وقال ابن العراقي في احكام القران ان الصحيح ما قاله
ابن المواز فنعت كيفية ووقتا كما بيناه في مسايل الخلاف انتهى وهو امام
مشهور من ايمتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه وشارحه ابن عبد السلام
فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته
الى الشذوذ خطا ظاهر مع ما بينا قضه من كلامه هنا واذا نقل عن الصحابي
ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكم مفصل في الاصول وعمل
الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعى خلافه
واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك في احد قوليه
واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري
كما نقله المصنف وهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين
من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها ورواها وفصلها
تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل ان جميع
الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل اخر لا ينافيه
ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يامرهم به في هذا في التشهد فدل على
عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا لثبوته بدليل اخر
وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه
مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب
كان الوجوب مقدما عليها لان النافي مستصحب لبراءة علمه فكيف اذا المريعارضه
راسا وردا يضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة
عليهم حين نزلت اية الاحزاب بعد تحريره ازواجه فالتشهد تعليمه كان قبل فرضها
فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية فلذا قالوا لما قد عرفنا السلام فكيف نصلي

عليك

عليك فان قلت فما يقول في الحديث الصحيح الذي فيه
انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله
اشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا صلاتك
ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة
عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت
هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطني في العلل انه من زيادة زهير
مدرجة في الحديث وصله بكلام النبي وليس منه وتتبع طرق الحديث
شاهد لما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قيل ايجاب الصلاة عليه
وايضا هو رد لقيا لهما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقو
هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سايرما علمتم وجوبه
ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب
ابي حنيفة القايلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس
بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لا لهم لتعليقه تمام الصلاة
على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان
يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة
ما ذكره الامام الحبضري مما سمناها وقد بالغ الشافعية في الرد على
المصنف وتخطيته فيما قاله كما سمعته ولكن اذا امعنت النظر علمت
انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل الا تصحيح ما نقله
وما على الرسول الا البلاغ فغيما قالوه ايضا تحامل عليه لكن الجنا
من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذي لا يجد في غير هذا الكتاب
وههنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعليم
كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية
والوجوب عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة
عليه بقوله قولوا اللهم صلى الى اخره الامر للوجوب لانه بيان لكيفية
واجب انتهى وفيه نظر

فصل في المواطن التي يسن

فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومن رغب بالبنا
للمفعول والثواب من ذلك المستحب المرغب فيه في تشهد الصلاة وهو
الثناء على الله في الجلسة فيها سمي تشهدا باسم جزيه وهو قوله فيها اشهد
الى اخره واطلقه ليشمل الاول والاخر فانه مستحب في الاول واجب في الاخير

تقدم تفصيله كما قدمناه في الفصل الذي قبله وذلك اي موطنه ومحله
المعلوم مما قبله بعد التشهد اي في قوله اشهد ان محمدا رسول الله وقيل الدعا
المأثور في كتب الفقه او بما شا حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة شيخه
كما تقدم بقرائتي عليه لا بغيره من طرق الاجازة حدثنا ابو القاسم البلخي
بسنة لبلخ مدينة معروفة انبانا الفارسي تقدمت ترجمته عن ابي
القاسم الخزاعي عن الهيثم ابن كليب عن ابي عيسى الحافظ هو الترمذي
صاحب الشمائل والسنن وقد تقدم انبانا محمود بن غيلان ابو احمد
الحافظ المروزي اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين
ومائتين حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى وفي نسخة زيد بدون ياء والصواب
الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزيل مكة ومولى الاعمش بن الخطاب
وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاثة
عشر ومائتين عن حيوة بن شريح تقدم بيانه وحيوة على خلاف
القياس في الاعلام وقياسه حية حدثني ابو هاني الخولاني اسمه
حميد بن هاني وهاني بهمزة في اخره يجوز ابدالها ياء وقال البرهاء
انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين
اخره موحدة ومانسبه كجنب بطن من مدحج وهو مصري ثقة
وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث وكفاية انه سمع فضالة
بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ولام ابن عبيد بالتصغير ابن ناقد بن قيس
الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضا دمشق وتوفي سنة ثلاث
وخمسين وكفاية واخرج له احمد وغيره يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته بعد التشهد في الجلسة الاخيرة فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم بعد تشهده فقال صلى الله عليه وسلم عجل بفتح
العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه وآت به في غير محله قبل ان يصلي عليه
صلى الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتى يصلي عليه فان من سال حاجة
لابد له ان يقدم وسيلة مرسل لقضا حاجة ثم دعاه اي طلبه ذلك
الرجل وقربه اليه او لغيره او وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو
المراد بالاعلام اذا صلى احدكم فليبدا بالهمز اي يقدم على دعائه ليقبل
بتحميد الله والثنا عليه عطف تفسير لبيان ان المراد روايات محققة
بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله ثم يصلي على ثم ليدع بلام ملكه

اوساكنة للامر بما شا من الخير والدعا بالماثور افضل وروى من غير هذا
السند الذي رواه المصنف عن الترمذي ورواه ابو داود بتحميد بميم وجيم
ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية
لابن ماجة بسند اخر وهو اصح رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى
وان قيل انه امدح وفيه نظر فانما يتم استدلال المصنف به ان كان
في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها وقد نوزع فيه
فانه ورد من طريق اخر بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا دخل رجل
فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال صلى الله عليه وسلم عجلت
ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع
وظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه
اقول قد اجاب الحضرمي عنه باجوبة حاصلة انه ليس نصا فيما
ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح
به في رواية اخرى فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب المخصوصة الاتية
قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور
يتعلق كل منها اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة
لا تصعد به بين السما والارض لا تصعد الى الله منه شئ لعدم رضاه برفعه
اليه حتى يصلي عليه صلى الله عليه وسلم لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع الى
السما اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذي هدانا
وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسر لا تفتح لهم ابواب السما
بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل
انها تحسم ولا مانع منه وعن علي بن ابي طالب رواه عنه البيهقي وابن عساكر
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى حديث عمر الا انه
زاد فيه وقال وعلى ال محمد فلا بد من الصلاة على الال مع الصلاة وهذا
هو الاكمل ووجوبها بعدم الكلام عليه وروي رواه عبد
الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود ان الدعا محجوب عن
السما فلا تفتح له ويلزم انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة
لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس
في هذا دليل على وجوبه في الصلاة اذ القبول ليس من شرائط الصحة
ومن ادعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

موطنا مستقلا كان اولى كما قطع به لكنه ادرجه في التشهد لانه محل للدعا
ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسال الله
شيئا ويدعو به فليبدا بمدحه والثنا عليه كما ارشدنا اليه في سورة
الفاتحة قال ابن ترجمان في تفسيره اذا قيل لك ان احدا احيى ميتا
بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظا للثنا عليه وحمده لانه
المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية جليها ودقيقها كما اشار ٢
اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الى اخره ثم يلاحظ عظمته وجلاله
المشار اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه
اياك نعبد ثم يفوض امورة اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته
لقوله اهدنا الى اخره ولذلك سميت سورة تعليم الدعا بما هو اهله
اى بما يستحقه ويليق به ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليستشفع
باقرب مخلوقاته واحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اى دعاه
بهذه الكيفية اجدر اى احق والبق ان ينجح بضم اوله مبنى للفاعل من انجح
اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق
والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته ويختم بها وتوسطها
في دعائه كما قال الحيضري فكلما اكثر من صلاته تحقق الاجابة
وعن جابر فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب قيل
وما قدح يا رسول الله قال فان الراكب اى من يريد ركوب راحلته لسفر
ونحوه يملأ قدحه وهو اناء صغير من خشب يشرب به ونحوه ليريحه
عنده ويرفع متاعه الذي يحمله على راحلته فان احتاج الى سراب
اى شرب ما شربه اى شرب ما قدحه وضعه فيه او الوضوء من ما
قدحه توضأ بالهمز ويجوز ابدالها الفا والا اى وان لم يكن محتاجا
لشرب او وضوء هراقه تقديره مضاف اى هراق ماءه اى صبه على
الارض لاستغنائه عنه واصل هراقه واراقه فابدلت همزته ها
وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه وتفصيله في كتب العربية قال ابن الاثير
وغيره معناه لا تتركوا اذا صليتم على الذكر وتجعلوا تعاذكركم
لغيره بل اعتنوا به مقدما واذكروني في وسطه واجتموا به
كما اشار اليه بقوله ولكن اجعلوني اى اجعلوا ذكري بالصلاة على

في اول الدعا واوسطه واخره ففيه تنشيط نمتثلي بليغ لتاخر
ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب لراحلته يبدو بامتناعه فيجلبه
ويجمع وقدحه موضوع لم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه او يريقه وهذا
كقول حسان في هجائه

• فانت هجين ينطبق في الاهاشم • كما نيط خلف الراكب القدح الفرد •

والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله بجعله
اولا ووسطا واخرا وقال ابن عطا ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي
وهو من اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلاثمائة للدعا اركان ٢
اى امور مهمة لا بد منها سبب باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند
الفقهاء واجنحة جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة
تخييلية ومكنية شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه الى الاسماء بالاجنحة
واسباب اى وسائل للوصول للمطلوب والفوز به واوقات مخصوصة
يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلاة فان وافق اركانه اى قام بها
وكانت تامة قوى اى كمل وتم كما يتقوى البنا والبدن باركانه وان وا فق
اجنحته بان كان له اجنحة كاملة طار في السما اى صعد اليها
وقبل كما مر وان وافق مواقيته جمع ميقات بمعنى الوقت اى ان وقع في
اوقاته قال بالاجابة وحصلها اى وافق اسبابه النجح اى نمو وكمل نجاحا
وسعادته ثم بين ذلك فقال فاركانه حضور القلب اى توجهه توجها
تاما يجمع فكره وحواسه والرقة اى رقة القلب وفسرها بقوله والاستكانة
اى الخضوع والانقياد والخشوع بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر
وتعلق القلب بالله بقطع النظر عما سواه وقطعه الاسباب بان لا يرجوا
غيره كما في الدعا المأثور اللهم ارزق قلبي رجاك واقطع رجاي عما سواك
واجنحته الصدق بان يوقن بانه لا يعطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق
يهدي الى البر فالصدق ومعناه خلوص النية والطوية وموافقته الاسحار
اى اواخر الليل لانها محل الاجابة ومحل الرحمن وقرب عباده منه وهو
اقوى في النوخ وفيه تهب نفحات الرحمة ونسمات الخير كما قال تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون وقال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا واسبا
المسرعة لحصول المراد الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وقال اسبابه والمراد اسباب اجابته ففيه اشارة الى انه بدون الاجابة

كالعدم وفيه اشارة الى الحديث ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى
سما الدنيا في الثلث الاخير من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه
ومن يستغفرني فاغفر كما في الصحيحين وقد اختلفوا هل الدعا
افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه من التسليم والرضا
فذهب الى كل طايفة وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال وهو
الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله وفي حديث لم يذكروا من
رواه الدعا الواقع بين الصلاتين علي بان يصلي علي صلى الله عليه وسلم
قبله وبعده فان الصلاة عليه مقبولة وكرم الله اذا قبل الطرفين
لا يترك ما بينهما وسيل السنوسي عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم فاجاب بانه منصوص عن السلف واستشكله بانه لو قطع بها
للمؤمن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة اذا دعا بها مع الصلاة وبين
الصلاتين عليه وهي محمولة لكل احد واجاب بان معنى
القطع بقبولها انه اذا قضى الذلة بخاتمة الايمان ووجدت حسنة
الصلاة على النبي مقبولة بلا ريب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات
فانه لا وثوق بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت عن سبيل المحبة من صاحبها
تقطع بانتفاعه في الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر
لا يرد اي يستجاب ذلك الدعا وفي حديث كل دعا محجوب دون السما كما مر في
حديث الترمذي عن عمر فاذا جات الصلاة علي اي ذكرت معه صعد الدعا
الى السما اي قبل واستجيب وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح
الحا المهملة والنون وشين معجمة ابن عبد الله بن عمرو بن خنطلة بن مهدا بو
راشد التابعي الصنعاني احد الداخلين الى الاندلس في صدر الاسلام وله
رواية عن علي وابن عباس وعمره الان هذا الحديث لم يروه عنه في الكتب
وروى له غيره توفي بافريقية سنة ماية وقيل ان قبره بسرقسطه فقال
في اخره اي اخر الدعا واستجب دعاي ثم ابدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ما يدعو به ويقول اسالك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك صلاة
من افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين اي استجب واسمع
فعل له فان قلت هل يحسن ان يقال صلى على سيدنا محمد قلت يجوز ويجوز
اتباع المأثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب او الامتثال الذهب
الى كلا القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر واطلاق

السيد عليه جايز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هنا محله ومن مواطن
الصلاة عليه واماكنها عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وتقدم القول
بانه واجب كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة او عند قراءة
القران كما ذكره الحيضري في كتاب اللوا المعلم ورواه عن السلف وعند كتابة
اسمه هل تلتحق بكتابه الصلاة عليه او الافضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم
والافضل ان يكتبه ويتلفظ به او عند الاذان اي بعده وهو مستحب
للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله
عليه بها عشرا الحديث وهل يقتصر على الصلاة او يذكر معها السلام
لما ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السالفة صرح به
النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الحيضري يستحب
ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي الدرداء انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا سؤله يوم القيامة
يسمعها من حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وقد
قال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن ابي هريرة رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي يدخل فيه ما في الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر
غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعا عليه بانه يذله الله لعدم اعزاز رسوله
اذا ذكر عنده ورغم برغم كسال يسال رغما وارغمه الله اذله وهو من الرغام
بمعنى التراب فجعل عبارة عن ذكر ولذا ذكر الانف الذي من انف رفعه
ويقال رفع انفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ فيها قبل ان يغفر له ورغم انف
رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم وقال هو صحيح
الاسناد وكره ابن حبيب وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن هارون
السلمي من ولد العباس ابن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك ابن سليمان
وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث
توفي سنة ثمان او تسع وثمانين وماتين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما كره ليلا تكون مما اهل به لغير الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإلى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي فقال في
الام والتسمية على الذبيحة باسم الله ولا اكره ان تقول وصلى الله على
رسول الله بل احبه وقال المزني انهما لا تستحبان ولا تكره فهي مباحة
وقال الاوزاعي تختص بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الرافعي
لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان
ما ذبح باسم غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان
وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف
وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس وقيل انما يكره اذا لم يقصد
بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال الخطاب يحصل من كلام المالكية
ان في الصلاة عند الذبح والعطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة
انتهى وكره سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام ابن عبد
السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان السوحي وهو بمر نبته من الكمال
فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين وما
وتوفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة
كما في الميزان وسينه مضمومة ويجوز مع صرفه وفتح سينه كما سيأتي
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند النجب لرويته امرا عجيبا وهو
مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من
الشافعية لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه لمن وجد العجائب والصلاة
عليه لانه اعظم المخلوقات واعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضي
خان لو راى شيئا جيدا فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام محمود به
كره والناس يستعملونه نظما ونثرا قال بعضهم

- اقبل يهتز في غلالته • من ليس يثني لعاشق عله
- فقلت كل امرئ تامله • الف صلاة على رسول الله

وقلت في مطلع قصيدة

- طبي على الضب حين سلم • صلى على المصطفى وسلم

وقال سحنون لا يصلى عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب
اي من غير سبب بل خالصا لوجه الله وحبه وطلب الثواب لا لتنجب وغيره
كما امرنا الله به تعظيما له واما عند الضحك ورويته مستغربا فقالوا يحتشى عليه
الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على

الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض بني نافع الاموي مولى عمر
ابن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري
وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول عن ابن القاسم
عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جناده المصري الامام الفقيه صاحب
الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وادخل
الى مالك اثنى عشر مرة انفق في كل مرة الف دينار موطنان لا يذكر فيهما
الا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول
الله اي لا تقول باسم الله وباسم محمد رسول ليلا يكون الاهلال في الذبيحة
لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الرافعة لاذى البخار فهو نعمة
من الله خفية لا يقدر عليها عبد الله فذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره
قاله اصبغ ولو قال بعد ذكر الله فيهما وصلى الله على محمد لم يكن ذلك تسمية
له مع الله ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره
وعن ابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله
على كل حال وصلى الله محمد وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر
طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا باس
به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد علمت هلا حمدت الله
صلينا على نبيه ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عند العطاس وإليه ذهب
جماعة وقال آخرون لا يستحب ولكل مواطن عند العطاس والذبيحة
والنجب وروى بعد تسمية الطعام بدل النجب اخرجه الديلمي في مسنده
وفيه من اتهم بالوضع وقال الحيضري يستحب لمن نجب ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ذكره شيخنا وقال اخذته من نص الشافعي في قوله
ان تكثر الصلاة عليه احب في كل الحالات فدخل في عمومه وفيه نظر
وقال اشهب اي قال كما قال اصبغ واشهب هو ابو عمر كعب مسكين بن عبد العزيز
ابن داود بن ابراهيم العسي ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين
وتوفي سنة ثلاث او اربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه
اربع وستون واخرج اصحاب السنن فهو احد فقهاء مصر حتى فضل على ابن القاسم
قال اشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس
استنانا اي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا
بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استن جرى في غير طريق وهو خلاف الظاهر

والذى عليه الشراح الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه
سنة او واجب مفصل فى الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجة
وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس الثقفى الصحابي ويقال اوس
ابن ابى اوس كما فى الاستيعاب عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر من الاكثار
من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها لانها افضل الاوقات ولما ورد
ان الصلاة تعرض عليه فيه والحديث المذكور من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة واكثروا من
الصلاة فيه على فان صلاتكم مفروضة على قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعنى بليت فقال ان الله حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبيا وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن
الصلاة عليه ومن مواطن استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
دخول المسجد والخروج منه ايضا كما سيصرح به لورود الامر به فى الحديث
وفى الاذكار يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى الى اخره وروى
النسائى وابن ماجة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم
ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم انى اسالك
من فضلك وروى اجرنى من الشيطان وفى معناه وفيما ذكره النووى زيادة
قيل وينبغى ذكر السلام ايضا وقال ابو اسحاق ابن شعبان هو محمد
قاسم المصرى وقد تقدم بيانه وينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له كما مر وان يترحم عليه وعلى
اله اى يقول اللهم محمدا وآل محمد وقد تقدم الكلام فى الدعا له بالرحمة وما فيه
ويبارك عليه وعلى اله اى يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد زاد البركة وارطها
لهم كما تقدم شرحه وسلم تسليما اى يقول صل عليه كما مر اراد الصلاة ٢
عن السلام ويقول بعد الصلاة والسلام اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح
لى ابواب رحمتك لان المسامحة محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بابوابها
الرحمة انواعها وفتحها تيسرها واعطاؤها وعبر بالفتح وابوابها المناسبة
للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى ولذا فى قوله واذا خرج من المسجد فعل
مثل ذلك اى يقول ما قاله بعينه وجعل موضع رحمتك فضلك لان من
خرج من المسجد يخرج لكسبه ومصالحه ملتمسا لفضل الله كما قال تعالى

فاذا

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله والله
فى مسلم الا قوله وترحم وبارك قال عمرو بن دينار الميزان فى قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية فهذا احد المواطن التى
تستحب فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المومن منزله
قال الامام الحبرى فى اللوا المعلم روى ابو موسى المدينى عن سهل ابن
سعد قال جا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر وضيق العيش
والمعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم
ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم على ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة
ففعل الرجل فاذر الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيراته انتهى وفى هذه
الاية اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد وفى قوله
على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها
يجعله كنفسه لاكادحبسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة
ومعنى كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة
الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب الانفس بها قال ابن ابى دينار ان لم
يكن فى البيت احد يسلم عليه فقيل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة وغيرهم
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته كلام المصنف هنا فى استحباب
الصلاة لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه ما يذكر فيه صلاة
وهو مبنى على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقال ذكره استطرادا او تتميما
لكلام المفسرين فيها او يقال انه اشرع التسليم على اهل كل بيت فبيت الله واهله
اولى لكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف
الظاهر ولم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على
من بالمنزل لما رواه الترمذى من انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على
اهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لادعى
له قال ابن عباس فيما رواه عنه ابن ابى حاتم المراد بالبيوت فى هذه الاية
المساجد لانه ورد اطلاقه عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله والنخعى بفتح المعجمة نسبة لقبيلة
وهو ابراهيم بن يزيد بن الاسود عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفى
سنة ثمان اوست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفى كما قيل لانه المتبادر لشهرته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثالث والعشرون
من الجزء الثالث من شرح المنهاج
للشهاب الخفاجي رحمه الله

اذا لم يكن في المسجد احد ودخله رجل فقال السلام علي رسول الله تحية
من عند الله مباركة عليه واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه
الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة
عليه دخول المسجد والمنزل وعن علقمة بن قيس ابو شبل الفقيه كما تقدم
اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملائكته على محمد كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج
منه ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه وتقدم
عليها وعن مروي عن كعب الاحبار وقد تقدم بيانه اذا دخل المسجد
او خرج منه ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة
ايضا واخرج ابن سفيان لما ذكره فيما تقدم من استحباب ان يصلي عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليهم ويبارك ويسلم تسليما لحديث
فاطمة الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك بنت النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان صلى الله عليه وسلم يفعله اذا دخل المسجد ومثله اي مثل حديث
فاطمة وبمعناه روى عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وهو محمد بن عمرو بن حزم
قاضي المدينة واميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فسماه
صلى الله عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وابوه عامل عليها من قبله
صلى الله عليه وسلم من الهجرة في سنة عشر فسماه ابو سليمان وكتب بذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك فعل
وتوفي سنة عشرين ومائة واخرج له الستة وذكر ابن حزم السلام والرحمة
اي الدعا بهما وقد ذكر هذا الحديث بعض حديث فاطمة الزهراء في اخر القسم
الثاني من هذا الكتاب والاختلاف في بعض الفاظه لتعدد طرقه وتغاير
بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التي يستحب
فيها الصلاة على الجنائز وهي عند الشافعي من اركانها بعد التكبيرة الثانية
ويقرؤ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يكبر ويصلي على الميت كما بينه الفقهاء وعن
ابي امامة هو اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة
الانصاري ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع منه
وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة واخرج له الستة انها من السنة فيستحب
في صلاة الجنازة عنده وليست من اركانها وذهب الشافعي في احد قوليه انها

واجبة

واجبة واستدل بقول ابي امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله عليه
وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع
واختلفوا في الصلاة عليا الآل هنا ويصلى عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول
الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام الا ان في سنده
ضعفا كما قاله الحيضري ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عن
ابي حنيفة واحمد ومالك ومن مواطنها التي يستحب فيها الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم التي عليها عمل الامة ولم ينكروها الا مة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له في الوسائل جمع رسالة
كعصابة وعصابه بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا
ولا وجه لتخصيصه مما يكتب بين الاخوان كما قيل وما يكتب بعد
البسملة اي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب البحث كالحوقلة والبسملة
وليس بمولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة
في الكتب المقررة في القران والسنة لقوله تعالى انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان الكتاب
لا فاتحة كما ذكره المفسرون ولم يكن هذا اي انشا الكتب بالصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصدر الاول اي في ابتدا الاسلام وزمن الخلفا
الراشدين فالصدر مستعار للابتدا والاول صفة موضحة ومفسرة له ولحدث
بعد ولاية بني هاشم يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه فقيل
السفاح عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون
الرشيد واورد عليه ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفا عن الواقدي بسنده
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كتب في رده بني سليم الى طريفة بن حاجر
عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى
طريفة بن حاجر سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واسالك
ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الى اخره فهذا يدل على
ان اول من فعله الصديق الا ان تراد ذلك في زمن بني امية وفي الاذكار
مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة من مورده عن قوله بعد
البسملة فانهم ان كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على محمد فتصدره
على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له ثم اختلفوا في الصلاة

هل يعطف اولا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه اراه ايسا
وفي عطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني فمضى به عمل الناس
في اقطارها اي استمر فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة ومنهم من ختم
به ايضا اي كما بدئ به فيجعله في الاول والاخر لتشمل بركته جميع ما كتبه
وقال عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب اي المكتوب مكتوب مطلقا وليس
المراد به المصنفات كما يتوهم حتى فقال ان تدوين الكتب البديع في الصلاة
على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في
شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند
ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح
وروي من كتب في كتابه صلى الله عليه وسلم على محمد لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام في كتابه انتهى والملائكة دعاؤهم لمعنى ادم مطلقا
حث ورد حتى للانبيا بالاستغفار قال تعالى يسبحون وليستغفرون
للذين امنوا وكاوجههم انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانساني
من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال
بغير الله وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يومرون
واشفقوا عليهم ورأوا ان الله لا يواخذ بشئ من تبعاته فاعرفه
فاني لم ار منه على وذكروا في ذلك اثارا عن السلف الصالحين ومنها
منها ان الشافعي روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر
لي ولم يحاسبني واكرمني لصلاة صليتها عليه في الرسالة وهي اللهم
صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصلى على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون
وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة ومن مواطن السلام اي
الاماكن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه فيها تشهد الصلاة الذي
يذكر في اخرها والملقنه ليشمل الاول والثاني كما مر واورد حديثا رواه البخاري
وهو حدثنا ابو القاسم خلف ابن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قالا
حدثتني كريمة بنت احمد وتقدم ترجمتها قالت حدثنا ابو الهيثم تقدم ايضا
حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم حدثنا محمد بن اسماعيل هو
الامام البخاري كما تقدم حدثنا ابو نعيم الفضل بن عمرو بن حماد الحافظ
توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين اخرج له الستة وترجمته

في الميزان

في الميزان حدثنا الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن شقيق
ابن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنتين وثمانين كما تقدم عن
عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع
وفي نسخة عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرفوع اذا صلى احدكم
صلاة ما فرضا او نفلا فليقل التحيات الى اخره والتحية تفعلة
من الحياة ومعناها الاحيا والابقا والملك والبقا وكل منها
صحيح هنا اي كل تحية تحيى بها الملوك والعظما ثابتة لله لا
لغيره والصلوات اي انواع الذي يراد به الثنا الطيبات اي جميع
كلمات الثنا الطيب لله لا لغيره وقيل الصلاة العبادة السلام
عليك ايها النبي حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمر ولم
ذلك بعيدا وعن ابن مسعود كما نقوله وهو بين اظهرنا فلما
قبض قلنا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته اي كل نعمة وخير
كثير لازم ثابت له في كل زمان السلام علينا معاشر الامة وعلى
عباد الله الصالحين من جميع الامم السالفة وملائكة السما والارض
وللجن المؤمنين كما قال فانكم اذا قلتموها اي قلتم هذه الكلمات
وهي السلام علينا الى اخره اصابت اي نالت رحمتها وبركتها كل
عبد لله صالح في السما والارض لعموم الجمع المحلى بالالف واللام
قيل الفصل مفقود لمواطن الصلاة عليه وهو وان لم يقل بوجوبها
لا ينكر كونها سنة واجيب بانه لما ذكر الصلاة لعلمها
مما تقدم هذا اي التشهد في الصلاة احد مواطن التسليم
عليه اشارة الى ان له مواطن اخر وسننه اي استحبابه
وفي نسخة سببه بيا النسبة وهي اولى اول التشهد اي قبل ان يقول
اشهد ان لا اله الا الله وبعد التحيات لله الى اخره وفي التشهد وكيفيته
روايات مفصلة في كتب الفقه وروى مالك عن ابن عمر انه كان
يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
سلام التحليل اي الخروج من الصلاة واستحب مالك في المبسوط اسم
كتاب له ان يسلم بمثل ذلك المذكور من السلام على النبي الى اخره
قبل السلام من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه

قال محمد بن مسلمة بفتح الميمين ومحمد بن مسلمة بن هشام بن الوليد بن المغيرة
توفي سنة ست عشرة ومائتين اراد ما جاء مرويا عن عائشة وابن عمر
انهما كانا يقولان عند سلامهما اى قبل سلام الخروج السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ثم يقول السلام عليكم وهو خاتمة الصلاة واستحب اهل العلم ان
ينوي الانسان المصلي اماما او مقتديا او منفردا حين سلامه اى قوله
السلام في صلاته السلام على كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
ونوع بني ادم ومومني الجن وقيل الامام ينوي السلام على من اقتدى
به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي به من على يمينه ويساره وهم الرد
وغيرهم ينوي من حضر او غاب قال مالك في المجموعة قيل اراد به المدونة
واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول قبل ان يسلم هو السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم يقول
السلام عليكم واعلم انه عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه
وعقبه بفصل عقده للمواطن التي يستحب فيها الصلاة وقد افرد له
الامام الحيضري كتابا مستقلا سماه اللوامع المعلم في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولما اتم المصنف ما قصده شرع في بيان
كيفيتها فقال **فصل في كيفية** اى بيان الفاظ
الصلاة عليه وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانها من شأنها
ان يسال بها عن مثله والتسليم عليه اى كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان
الهيئة الحاصلة الفاصلة اذ اصلها معلوم وقد الحديث رواه الترمذي
وهو حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم بقراءتي
عليه هو احد طرق الرواية حدثنا القاضي ابن الاصبغ عيسى بن سهل
صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام حدثنا ابو عبد الله بن عتاب
تقدم بيانه حدثنا ابو بكر ابن واقد وعيزم واقد بالقاف وهو معروف
حدثنا ابو عيسى هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه حدثنا عبد الله
حدثنا يحيى بن يحيى الليثي احد رواة الموطا عن مالك كما تقدم حدثنا
مالك الامام المشهور عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه
تقدم ترجمته عن عمرو بن سليم الزرقي سليم بضم السين وفتح اللام والزاي
بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف هو من الانصار وترجمته في

الميزان قال اخبرني ابو حميد الساعدي اسر عبد الرحمن بن عمرو ابو سعد
وقيل المنذر بن سعد وهو خزرجي مدني له صحبة اخرج له الستة واحمد
في مسنده وتوفي في حدود الستين انهم اى الصحابة قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك سالوه عنه بعد ورود الامر به في الاية ان
الله وملائكته الى اخره فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته ازواجه امهات المومنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال
وكسرها فعلم من ذرا بمعنى خلق ترك همزة في الاستعمال تخفيفا وقيل
انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل اولاد البنات
كما ذكروه مفصلا في كتب الفقه وسوالهم بكيف المراد به السوال عن
العبارة التي يعبر بها وباي كيفية تودى وقيل عن معناها ولا يخفى
ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سالوا
عما يقولون فعلمهم ذلك وفسر من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم
ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا يقدر على اداء الصلاة
حق الاداء فافعل انت ما يليق به وان قلت الذي في الاية الصلاة
عليه لفظ من غير تشبيه بابراهيم قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة
وهو مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة
عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل ملته كما يقال لمن اراد
عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كما صليت على آل
ابراهيم اى ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع لهم لشهرتهم ولعرف
الله فيهم انبيا ورسل فشبه الجموع بالجموع او الال بالال فلا يرد عليه
ان المشبه دون المشبه به فكيف صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو
افضل منه السوال المشهور وقد اجيب عنه باجوبة هذا
محصلها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن
ذكرها وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم
اى ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما ادمت ذلك لابراهيم والله في
العالمين انك حميد مجيد اى رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق ومجيد
فعيل من الحمد وهو الثنا الجميل ومجد فعيل من الحمد وهو السرو الكرم
وفعيل فيهما بمعنى فاعل او مفعول اى انت فاعل الجميل وواهبه او انت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحمود المعظم كل احمد وا كرام سلك وا تباعهم عايد اليك فانه لاجلك وامتثال
امرك وهو يدخل في موقع جليل ومما ذكرناه علمت معنى قوله ال ابراهيم
دون ابراهيم فيفطن لهذه الدقايق وفي رواية مالك في الموطا عن ابي
مسعود الانصاري الصحابي البدري قالا قولوا اللهم صل على محمد وآله
كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ذكره اشارة الى ان لطرقا كثيرة
وانه انما قدم رواية الموطا لعلو سنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فايدة
في ذكره وهو بعينه ما قبله والسلام اي كيفيته ولفظه كما قد علمتم
في التشهد كما ذكره المصنف سابقا وعلمتم بفتح العين وكسر اللام
المخففة مبني للفاعل او بضمها وتشديد اللام مبني للمجهول من العلم
او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول
اصح وفي رواية كعب بن عجرة بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو
ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم ابن عوف او من غيرهم
صحابي شهد بيعة الرضوان وتوفي سنة اثنين او احدى وثمانين
وخمسين واخرج له الستة وغيرهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد وهو الحديث رواه الشيخان عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قال لقيني يا رسول الله فقلنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي
عليك فقال قولوا اللهم صل الى اخره وهو متفق عليه الا
ان لفظ البخاري على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الموضعين وسقط
منه الاول في الموضعين ورواية المصنف تخالفه وعن عقبة بن عمرو
عبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة سنة احدى واربعين
في ايام علي او معاوية وكان على استخلفه على الكوفة لما خرج
لصفين في حديث الذي رواه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
هم المؤمنون من ازواجه وذريته ومن تحرم عليه الصدقة من
اقربائه على الراجح وفسر بجميع امته ايضا وهذا الحديث اخرجه احمد
وابن حبان والدارقطني والبيهقي ومسلم بدون لفظ النبي الامي وفي
رواية ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام وذكر

معناه

معناه اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى اخره ورواه البخاري
ايضا اورده من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه
امر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل ونحوه وقع مثله قصدا من
جميع رواته بركا عجا كانه في حال صدوره كالعقد في اليد هنا وهو قوله
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي تقدم بيانه سماعا عليه فقراءة غيره
عليه ابو علي الحسن بن طريف النحوي طريف بفتح الطا والراء المكسورة
المهملتين ومثناة وفا احد شيوخ البخاري المصنف ولم يذكره في
كتابه الا في هذا الموضع توفي تاسع ذي الحجة سنة احدى او عشرين
وخمسماية وفيها توفي ابن رشد بفراني عليه قال احدثنا ابو عبد الله ابن
سعدون القفيه بعرف كما تقدم في ذكر الشوق اليه حدثنا ابو بكر
المطوعي بضم الميم وفتح الطا المهملة المشددة وكسر الواو المشددة
وعين مهملة تليها ياء نسبة على على المجاهدة تطوعا بلا اجرة وهو
محمد بن علي الغازي النيسابوري حدثنا ابو عبد الله الحاكم محمد
ابن عبد الله بن احمد وبه بن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ
شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة
ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمايه وتوفي في
صفر سنة خمسة واربع مايه وله ترجمة في الميزان مستدركه احاديث
ضعيفة وموضوعة اسعدت عليه عن ابي بكر ابن ابي دارم الحافظ
المسند السبيعي الحاكم احمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري
التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم
بالكذب توفي في المحرم سنة ستة اثنتين او ست وخمسين وثلاثمايه
وله ترجمة في الميزان عن علي بن احمد العجلي هو ممن يروي عنه ابو بكر المذ
ولم يعرف عن حرب بن الحسن في نسخة ابن الحسين وهو الطحان
قال في الميزان ليس حديثه بذلك وذكره ابن حبان في الثقات عن يحيى
ابن المساور بميم مضمومة وسين وراء مهملتين قيل انه
كذاب له قباييح مذكورة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر المسبب الامام الثقة
راى جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين
ومايه عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رايت

كور

قرشيا افضل منه توفي سنة اربع وتسعين وهو امام ثقة جليل اخرج
له الستة عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال قال علي رضي الله
عده هن في يدي صفة لمعذر اي كلمات تذكر في التشهد او صلوات ذكرها في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ذكرها في بعدها في يدي ماسكا
لها يشير الى انه حديث مسلسل في الذا الى جبريل سها على حفظها وانلا
يترك منها واحدة قال العدهن في يدي جبريل وقال هكذا اي بهذا العدد
نزلت من عند رب العزة العزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع
من القهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة فرب العزة اما بمعنى
من له العزة وهي مالكها كما قال ولله العزة ولرسوله او من يعطها من يشا
كما قال تعالى وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير وله موقع هنا لاعزازه
واكرامه لرسوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اي افض عليه وعلى آله
رحمتك وانعامك كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم جعله
مشبها به لشهرته لانه افضل واعلى كما مر انك حميد مجيد اي محمود
مجد او المستحق للثناء والشرف من انت عليه وشرفته اللهم بارك على
محمد اي انزل البركة عليه ولذا عداه بكل وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى
ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وفيه
ان يدل على جواز الدعا للانبيا بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم اللهم وتحنن
على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
تحنن تفعل من الحنين صار بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من اسما
الله بمعنى الرؤف المنعم اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم
هكذا ابلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن منده
والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا
ابن مسار وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه
ليس بذلك وقال ابن حجر في امالية اعتقادي انه موضوع وفي سنده
ثلاثة ضعفا وبعدهم من نسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له
متابعات مجبرة وان لم يخل من الضعف ووجدت له طريقا اخر عن انس
في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا ايضا

فتعدد

فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه
ضعيف فاعرفه والحديث مسلسل والمسلسل ما تواردت روايته على حالة
واحدة او صفة في اسناده او صيغ اداياه ومن قوله ترحم ما يرد قول ابن العر
ان زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة وقال
الصيرفي انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمته
وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله وفي الاذكار زيادة ارحم
محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي زيد المالكي وبعض المالكية
يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد وفي شرح مسلم الاختيار تركه
اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي من زاره راه من فضائل الاعمال
يكفي فيه لحديث الضعيف وقال ابو جعفر والسرخسي من الحنفية
باستحبابه لتوارث العمل به ورحمة الله لا يستغني عنها احد وذهب كثير
الى انه لا يدعى للانبيا بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم
لورودها في احاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي
له صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا تغفر من له وفي حديث
ابن عباس اسالك رحمة من عندك وفي الحديث عنه استغفرك لذنبي
واسالك رحمتك ويا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي الدخيرة من كتب
الحنفية كراهته وجزم الغزالي تقدم جوازه مفردا لايهامه البعض
وانه كغيره ويدعى له بالرحمة اقول هذا كلام مضطرب
وخبره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لامنع منه اصلا واما دعاؤه
عليه له فمما لم يرتو فعلى الانفراد مكروه وبالتبع للصلاة ونحوها
لاكراهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب
ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفي الحديث
ما يرده وخص ابراهيم بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل لانه سئله
افضل الانبيا بعد نبينا ومكافاة له على دعايه لامة محمد بقوله رب
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين او لمشاركته له على دعايه في التاذين
للحج والايمان او امر بذلك اجابة لدعايه بقوله واجعل لي لسان صدق
في الاخرين ولانه امر بالاقتدا واما التشبيه له والمشبه دون المشبه
به فقد اجيب عنه بانه قاله قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق

زمانه واشتهاره لا لعلوم نبيته وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل
الكاف للتعليل وقيل المشبه المحمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال
الدواني وعن ابي هريرة في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اى من احب ان يأتي باحسن صلاة واعظمها
او من اراد ان ينال اجرا لا يساويه فيه غيره اذا صلى علينا اهل البيت
فاتى بالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية مصرحة او شبه الاجر
بما يشترى من الحبوب والثمر وشبه ذكره او مثاله بالاكتيال لاستيفاء
على طريقه المكنية والتخيلية والاجر لظهور ثباته في قوة المذكور ووجه
الشبه انه البقاء هو اشتيقا النبي وحباراته والمراد الترغيب في الصلاة
عليه وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة فليقل اذا صلى عليهم
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد فصل هذه الصلاة لما فيها
من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي اعز منزلة اليه
وتعظيم ازواجه بما يجبر وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان
به ولغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود والطبراني
وغيرهما وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف
توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا اخرجه الديلمي
في الفردوس وابو نعيم والنسائي والطحاوي والبغوي فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي هذه الجملة معمولة لسالت لتضمنه
القول او لمقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعا المراد به الصلاة
وعبر به تفننا او المراد الدعا لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا
في ذلك وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي هو
سلامة بن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانما يروي
عن علي ويقول قولوا اللهم والحي المدحوات وروى المدحيات ودحى
بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها وبسطها لانها خلقت
اولا مدوية ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق
الراجي على الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفية وانه يكفي ورود
مادتها كدحى وبارئ بالهمز اسم فاعل من برا بمعنى خلق على غير مثال اي مميز وانفرد

والمسموكات بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروى
سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع منقدى ولازما جعل
شرايف صلواتك اى افضل صلاتك واعلاها جمع شريفة بمعنى
عالية رفيعة المقدار من الشرف واصله ما علا من الارض على غيره
ونوامي بركاتك اى ما زاد الى غير النهاية من خيراتك اى بركاتك النامية
فهو من اضافة الصفة لموصوفها ورافة تحننك اى لطفك ورحمتك
وعنايتك نازلة متوالية على محمد عبدك قدمه لشرف العبودية على
غيرها لدلالتها على القرب ورسولك الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح
لما اغلق بضم الهمزة وكسر اللام مبنيا لما لم يسم فاعله من اغلق الباب
والقفل ونحو اذا قفله وهو ضد الفتح هذا لحقيقته ويستعار
لما صعب واشكل وابهم فالمعنى انه فتح الله به على عباده انواع الخيرات
وابواب السعادات الدنيوية والاخروية او بين لامته ما اوحي
اليه بتفسيره وتبشيره وايضاحه وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه
وحججه وتفسيره بانه اول الناس خلقا واحرهم بعثا كما فسر به
جعلك فاتحا وخاتما بما قيل بعيد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة
وتلميح لقوله اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضحه براعته وبلاغته
ويجوز ان يراد به ما فتح الله به عليه وعلى امته من تيسر المفتوحات
وتسخير الممالك كما في قوله اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض
والخاتمة لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا رسول
يرسل بعده ولا في عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن
امته والخضر والياس قيل بنبوتهما فهما بعد بعثته من امته
ايضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسل وجعل ما بمعنى
من والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر الحق
بالنصب مفعول المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض
اى بالحق اى بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع
فعبه اقامة الظاهر مقام المضمر او الحق الثاني المراد به
الله عز وجل فانه من اسمائه اى بمعونة الله وتاييده الدافع اي
الدافع والمزيل ومنه حجنه دامغة وهو مستعار من دمغه اذا كسر
دماغه كما قاله الراغب قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل

فيه مغد لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي من جاش بجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اى الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والقى عليه صخرة رضته والصفة تراب المدلة وتفسير الجيشات بالاحناء لا ينبغي وقيل الاباطيل جمع ابطوله او ابطيله او البطاله ولم يسمع كما حمل بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد معجمة وطا مهملة بمعنى قوى على حمله وتهض به لسده يحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الضلاعة وهي القوة واصلها قوق الاضلاع والكاف للتشبيه وجوز ان تكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدا موخر مقدر اى هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له حمل اثقال الرسالة واعبائها فقام بها اتم القيام او صلى وسلم عليه لقيامه بذلك او فعل به هذا جزاء له على ذلك بامرك اى قام بها بسبب امرك امتثالا له لا لغرض اخر او المراد به بامره تيسيره واعانته بطاعتك بدل مما قبله او متعلق به لامره باطاعتك فامتثله واوى وفي نسخة لطاعتك باللام ما كلفته به مستوفرا حالا من الضمير في حمل او اضطلع والاستيفار الوثوب والانتصاب من قعود والمراد به التقييد وعدم الاهتمال اى منتبرغا مستعجلا في الاتيان بما امرته به جادا غير متوان ومنه قولهم الفتة على او فار اى على عجلة جمع وقد ومن العجب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وتاخر عنه جبريل وفيه حنبط لا يخفى على عادته في مرضاتك مصدر ميمي بمعنى الرضى وفي طرفيه ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث دخلت النار في هرة في بعض النسخ بغير دخل في قدم ولا وهن في عزم اى لاجين يطرء عليه في اقدامه ولا ضعف في عزميه واعيا اى حافظا ضابطا لوحيك الذي اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمل من الاعباء وما تقلد لقيه من المشاق في تبليغه الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعي جعل الشيء في وعاء

والنشر خبث ما اوعيت من زاده وحفظه شامل للعمل به حافظا لعهدك اى متمسك ومداوم على ما عهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك اوسال امرك ونهيك كما قالوا انا على عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اى مجتهدا مستمرا على امضاء ما عهدته وانزلته مداوما على نفاذ امرك بذال معجمة من القذذ اذا امضاه وبلغ اقصاه حتى اورى قبسا اى من اقذح الزناد لخروج النار شررا توقد منه والقبس ما ينتار من الشعلة قال تعالى اوانيكم بشهاب قبس والاقتباس طلبه ثم استعير للاظهار الحق وما يهتدى به الناس وفي المثل ما كل قادح زنده يورى اى لم يزل مجاهدا قائما على الحق حين اظهره ابلج منيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات الجهالة لقابس اى لقايل وطالب نور الحق والهداية التي هي من الآلاء الله بالمد جمع الى وفيه لغات ومعناها النعم الالهية والتسعاة في الدارين بواسطته تفضل باهله اسبابه الجملة صفة قبس اى ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه من اهله الذين اهلهم الله له ووفقهم لقبوله ونور بصايرهم بانواره والسبب معناه الحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة به اى بذلك القبس الذي اوراه قراه من زاه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم هديت القلوب الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن والاثم جمع خوضة بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل امر ذميم والاثم الذنب والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء ويطلق على الكفر وبه فسر قوله والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الاثام انهج موضحات الاعلام وقع في النسخ هنا اختلاف فسقط من اكثرها لفظ انهج موضحات بفتح الصاد اسم مفعول هديت بنزع الخافض اى الى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة والاضافة له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر وهو ضمير القلوب اى ظاهره ادلة هدايتها وجوز فيه كسر الصاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان اى صارت القلوب بما رزقنا من الهداية منشورات الاعلام او ناشرة لها فالعلم بمعنى اللواء استعارة لما ذكر من اثبت انهج ما مض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنون من النهج بمعنى اوضح وبين وسهل كما ذكره ابن القوطية كما في بعض
الشروح وفي بعضها ابهج بالباء الموحدة من البهجة اى انار واشرق وهذا
ساقط من خط المصنف كما قاله التلمساني وطايرات الاحكام جمع طايرة
اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام
احكام الشريعة من الحلال والحرام وغيره وفي القاموس نار نورا واناله
واستنار ونور وتنور انتهى ومنيرات الاسلام من اناره المتعدى والاسلام
بمعنى الدين او بمعنى الاستسلام والانقياد لامر الله فان قلت على
النسخة المشهورة الساقط منها لفظ ابهج فالمعنى ظاهر لان مآله الى
الله انه هديت به القلوب للادلة الدالة على ما هداهم الله له من احكام
الشريعة الظاهرة ولها يظهر الاسلام ويويده من نصرة
الاسلام واليد واللسان مالهما اظهار الظاهر والمظهر قلت
على هذه الرواية انه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره
بالنسبة لغيرهم او اظهاره اشاعته وانتشاره الى ان يصل الى
اقصى الارض فتدبر له الجبابرة والملوك فهو صلى الله عليه وسلم
اسبك على وحيك واسرار ملكك وملكوتك التي اطلعته عليها الملك
الذي ارتضيته لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما اشار
اليه بقوله وخازن علمك المخزون في خزاين ملكوتك وكنوز عرشك
حتى انزلته له وايقمته عليه دون غيره وامرته بايصالها لمن تليق
له الاطلاع عليه وشهدك فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة وارتضاه
للشهادة على الانبيا وامهم اى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال
الله تبارك وتعالى فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد وجيئنا بك
على هؤلا شهيدا كما تقدم يوم الدين اى القيامة والجزا بما يعلم
الله وبيعثك فعيل بمعنى فاعل اى مبعوثك ورسولك الذي بعثته
وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك نعمة مفعول لاجله اى بعثته
ليكون نعمة ورحمة للعالمين ورسولك اى ارسلته للناس كافة
خاتما للنبوة والرسالة بالحق متعلق برسول اى ارسلته بالدين الحق
الثابت في نفس الامر رحمة عامة لجميع خلقك وهو منصوب مفعول
له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن وفي الدنيا لمن امن وكف
بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في الاخرة بتخفيف

عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ما حصل
به من الخير والبركة ليمنه والرحمة هذا يتم بسببه التي كانت سببا لخلوهم
من الكفر والضلال لئلا يكون تكرارا وافسح له في عدنك الفسحة التوسعة
وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن
بمعنى اقام وهو اسم للجنة مطلقا ولها اسما اخر ويكون اسما لجنة مخصوصة
ايضا عرفها لهم والمراد بالدعا له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة
حسنه وشرف منظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولذا قالوا
حسن المنازل ما سافر فيه النظر والافسحة للجنة معلومة فنهل
روى عدلك بالالف اى معدلك وحرا بك له مما يليق به واجزه مضا
الخير من فضلك المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما يضاعفه له من الجزاء
الاخروية مما لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف
في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاى معجمة فقيل انه بهمزة
قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الحايزة وهي العطية وقال
السخاوي في القول البديع في الصلاة على البشير الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم
ساكنة وزاى مكسورة من الحز كما ضبط في نسخ من الشفا والصواب
كما وجد في بعض الاصول المعتمد بها وصل الهمزة كان فعله ثلاثي كما قال
وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت الرواية بما ذكره والا
فتوجيهه انه من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة
المعتل كارم والمعنى اكفه عن سواك لما كلفته به من القيام باعتمار رسالتك
والضعف الميل بما اراد وليس بمحصور كما حققه اهل اللغة وقولك
من فضلك اشارة الى ان الثواب بفضل من الله لا يجب عليه شيء خلافا
للمعتزلة كما بينه المتكلمون مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع
مهناه بتشديد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السايغ وكل
ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات غير مجذوذات
اى منقطعات وهو حال او صفة لمهنات مؤكدة من فوز بفا وزاي
معجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل فاته
براء مهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهنى البر عاجله مستعار من
فارت القدر اذا غلت نوابك الثواب العطاء في مقابلة عمل المحاول بحا
مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اى الكاين في الجنة

عفات
وصل وجيم ساكنة من الجل
فانه ثلاثي وقيل انه بهمزة

او الذى اوصلته له فصار صفة حاله فيه وقيل معناه المستوجب بفتح
الجيم اى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد
منكلف وجزيل اى كثير عظيم عطاياك اى احسانك وانعامك
المعلول اى المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى
ويقابله النهل والشرب مرة قال كعب
كانه منهل بالراح معلول • فشبه عطاه بمنهل عذب يرده العطاش
كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع اللهم اعل
بقطع الهمزة اى اجعله عاليا رفيعا على بنا الناس بموحدة
ونون وروى بدل الناس البانين جمع بان بناه بموحدة ونون
اى اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع من كل
مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذات بنا الله كما ورد فى الحديث
وصحح فى بعض النسخ ثنا الناس وثناه بمثلثة اى اجعل مدحه والثنا
عليه فوق ما يثنى به الناس عليه فانهم لا يقدرون على اداء حق
الاداء او اكرم مثواه لديك اى اجعل مقامه عندك كريما اى حسنا
مرضيا من ثوى بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون وسكون
الزاى المعجمة ويجوز ضمها وهو التقرير المعد للضيف اذا نزل والمراد
به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى وهو المنزل
فانه كرم على كرم واتمم له نوره اى اجعل النور الذى اودعته فيه تاما
كاملا فيكون فى سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد فى دعائه اللهم
اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سائر جهاتى نورا واجزه ما تقدم
من الضبط قريبا من ابتعاثك افتعال من البعث بموحدة ومثلثة
اى بعثتك له بالنبوة والرسالة له متعلق به وليست اللام تعليلية
متعلقة باجزه كما قيل اى كافيه على ما قام من امور الرسالة مقبولة
الشهادة اى شهادته فى المحشر للانبيا وعلى الامم مرضى المقالة
اى ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا تسخط ويرد له قوله ذا
منطق عدل مصدر ميمى بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال
ايضا والمراد به ما يقوله بعد الشفاعة من حمده محامد لا تضاهى وحظه
فضل بتقدير مضاف اى واداحظه وهى بضم الحا المعجمة وتشديد الطا المهملة
وهى الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة

وبرهان عظيم اى دليل ورسالته القوى القاطع من
معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس فى كتابه المسمى
بالصلات والبشر فى الصلاة على خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف
الروايات وحسبك من الفلاة ما احاط بالجيد وعنه اى عن على ايضا
فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم
قال انه صلى عليه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية اى وتلى
الاية الامرة بذلك الى اخره لنفع صلاته بعدها امتثالا لامر الله فى قوله عقبها
لبيك اللهم وسعديك اى اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد فى طا عنك
وامتثالا لامرك والتثنية فيه للمجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا
كما فصل فى كتب النحو صلوات الله البر الرحيم المنعم المتفضل بانواع البر
والرحمة ومعنى البر المعطوف اللطيف بعباده وهو من اسمائه تعالى ولم
يسم بها لان البر ابلغ منه وصلوات الملائكة المقربين لجبريل واسرافيل
وخصهم لشرفهم والنبيين والصديقين اى المبالغة فى الصدق والاولى الخاص
من اشراف المؤمنين الصالحين والشهداء والصالحين لكل من القابلين
من تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهدا جمع شهيد فعيل بمعنى
فاعل وهو من قتل مجاهدا فى سبيل الله لاعلا كلمته ومن الحق بهم كالمبطون
والغريق ونحوهما سمى به لان الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة اولانه
حى فكانه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهد اولقيامه بشهادة
الحق اولشهوده ما اعد له من الكرامة حتى قيل وما سبح لك من شىء
ما مصدرية ومازائدة وهو للتاييد اى صلوات هولا دائمة مستمرة منه
تسبيح الاشيا لك وان من شىء الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون
واو فى قوله ما سبح الى اخره وفى نسخة وما سبح فما موصولة معطوفة
على الاسم ومن بيانية اى وصلوات الله وصلوات كل شىء سبحك يارب
العالمين اى جميع المخلوقات فهو شامل للعقلا وغيرهم تغليبا كما حقق فى
كتب التفسير على محمد بن عبد الله متعلق بمقدر خبر لصلوات الله خاتم النبيين
اى اخرهم بعثة وسيد المرسلين اى افضلهم واشرفهم واضاف خاتم
للنبيين متابعة لملئ القران وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد
عليه ثابت بالاحاديث كقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر واما قوله لا تسودونى
سيدا فمؤول بلا تصفونى بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه واذا طلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الله ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا المحل وامام المتقين
الذين يقتدون به في العلم والعمل ورسول رب العالمين الى الخلق اجمعين
الشاهد على الانبيا وانهم بلغوا امهم وعلى امهم بما بلغهم يوم القيامة
كما قال تعالى وجينا بك على هؤلا شهيدا تقدم تحقيقه البشير للمومنين
بسعادة الدارين الداعي اليك اى الذى دعى الخلق الى طاعة الله وتوحيده
باذنك اى بامرك له بدعوتهم او بتبشيرك وتسهيلك السراج المنير شبهه
به لان الانبا تظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين بنور هدايته وتوضيحه
لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل وعليه
السلام اى السلامة من كل وصمة ونقص وعن ابن مسعود كما رواه
ابن ماجة والبيهقي في كيفية اخرى للصلاة عليه اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك ورحمتك المراد بجعلها انزالها ولذا عداه بعلى
فقال على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد بالجر
بدلا مما قبله عبدك ورسولك قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص
وتقدمها امام الخير اى امام الاخيار او المقتدى به في كل خير ورسول
الرحمة اى الذى ارسل رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم انا نبي
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الانبيا وساير الخلق
وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا او مقاما محمودا
منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى اقمه وفسر بعضهم بالاحيا
والتنكير للتعظيم يغبطه فيه الاولون والاخرون اى يتمنون نيل
مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا
قيل ان المغبوط حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها
وهي المحبة والسرور لما رواه فقط وهو اللايق بمقام الرسل والكمل
فان من تمنى مقام غيره الذى خصه الله به كانه يقول هلا ساويني فيه
مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا ما قيل له صلى الله عليه وسلم هل
يضر الغبيط قال لا الا كما يضر الغضاة الخط فاشار الى انه فيه ضرر
ليس كضرر مميز الزوال فان الخيط يقطع الورق دون الاغصان
والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم
وال ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول من اراد ان

يشرب

يشرب بالكاس الاوفى اراد به انا فيه ما يروبه من الوفا وهو
الكثرة وفي القاموس وفى واوفى وم وكثر فهو وفى ووافر وهو المراد
وارده الزبيدي في لحن العوام يقولون درهم وافا اذا كان يزيد في وزنه
وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذى وفي بترته
انتهى من حوض المصطفى الذى يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل
هو الكوثر او غيره فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وذريته واهل بيته واطهاره وانصاره واشياعه اى اتباعه جمع شيعة
وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكر وغيره
وغلب بعد ذلك على طايفة ادعت تفضيل علي ومحبته المراد بهم من تعلقت
محبته منه لا يصل اليه غيره بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله ومال
وامته من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الامة وعلينا بعني المتكلم
ومن يختص به معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ولتعميم في هذا الدعا
وتفضيلا تاما كان جزا من صلى به وبعمله بهذا الدعا من جنس عمله
بان يكون مشربه اوفى وعن طاوس هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان
كما تقدم عن ابن عباس انه كان يقول اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم
اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى يوم القيامة اذا قيل له اشفع
تشفع وقال الكبرى لان شفاعات غيره بلغها النووى خمسا وقد تقدم
ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا لاخراج عصاة المومنين من
النار كما قيل فان قلت شفاعته مقبولة فما فايدة الدعا له هذا
قلت هذا امر ناه بعيدا لنيل الثواب وان كان امرا محققا كما في قوله
وارفع درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه
دانه اى اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعنى مفعول كخبر بمعنى مخبور اى مسوله
ومطلوبه وما يجبه وينتفيه في الاخرة والاولى اى الدنيا سميت
اولى لتقدمها على الاخرة ومطلوبه في الاخرة درجات قربه ونجاة امته وفي الدعا
اعلا كلمة الله ونصره ونضراته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعدائهم
ولا يستاصلهم ولا يهلكهم بسبب عامة ونحو مما ورد في الحديث كما
اتيت ابراهيم وموسى فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة
وليس في هذا ذكر لها قلت المراد بالصلاة الدعاله وهو دعا فيه
تعظيم وثنا عليه بما يليق به وعن وهب بالتصغير ابن الورد ويقال ابن

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابى الورد المخزومى المالكى الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهب لقبه وكنيته ابو عثمان روى عن عطا مرسلا وعمرو وروى عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث ومواعظ توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وفى بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف الاول انه كان يقول فى دعائه له صلى الله عليه وسلم اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اى اجب دعاءه بما احبه لنفسه او اعط محمدا افضل ما سالك له اى لاجله احد من خلقك واستجب دعاءهم له واعط محمدا ما انت مسؤل له الى يوم القيامة تعميم بعد تعميم وعن ابن مسعود رواه عنه ابن ماجة والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوايده انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اى اقصدوا احسنها وقولوه فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعاء والصلاة تعرض عليه وتبلغه صلاتكم عليه فينبغى ان يتحرى الاحسن حتى يبلغه ما يبلغه منه وسئل ابن حجر عن الاصل والاحسن فى الصلاة عليه ان يقول صل على محمد او على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح الا يقال انه تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عبده ذكرا اسمه صلى الله عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك جاء عن الصحابة والتابعين ولم يرد عنهم الا فى حديث ضعيف فى الشفا عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف احدان يصلى على النبى افضل صلاة فره بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووى افضل ما فى التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا ما خفى عليهم والخير كله فى الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسالة اصولية وهى ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثانى وقيل انه هو الادب اقبل ولعل هنا الجزم فانه ورد انها تعرض عليه وسبانى وقولوا اللهم اجعل رحمتك الى قوله انك حميد مجيد تقدم بيانه بما يغنى عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذى ذكره ابن مسعود وارشاد لما امر الله به من الاحسان فى الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمل ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه احسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر وما يوشر بالبناء للمجهول اى ينقل عنه صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدا خبره كثير من تطويل

الصلاة

ل

الصلاة وتكثير الثنا على اهل البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كما مر كثير فى الاثار المروية عن السلف حتى افرد بتاليف من احسنها القول البديع للسخاوى وقوله فى الحديث المتقدم فى التشهد والسلام كما علمتم يعنى فى تشهد الصلاة فى قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته الى اخره وهو اشارة الى تفسير ما سبق فى رواية مالك عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلى عليك اخره الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبناء للمجهول وبتشديد اللام او بالبناء للفاعل وتخفيف اللام والمعنى ظاهر وهما متلازمان لانهما اذا علموا لكن ما بعده يقتضى الاول اعنى قوله هو ما علمهم فى التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره فى تشهد على التشهد روى عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا المرئى رواه عن على السلام على نبى الله السلام على انبيا الله قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم ورسله السلام على رسول الله قيل اخر وصفه بالرسالة اشارة الى تاخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام السلام على محمد بن عبد الله كرر السلام عليه باسمه ونسبه تاكيدا السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اى حضر اللهم اغفر لمحمد سياتى بيان الدعاء له بالمغفرة وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته اقرباه المسلمين وحواشى نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا قاله فكيف يدعو لوالديه وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف وهى اول اسمية ولدت هاشما سمته اسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قميصه واضطجع فى قبرها وقال جزاك الله من ام خيرا لانها ربته واحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة وانما اضطجع فى قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به فى الحديث وابوه طالب توفى كافرا وادعا بعض الشيعة انه اسلم لا اصل له وقد نهى عن الاستغفار للمشركين كما فى الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا وجه له وقيل المراد يا نون ادم وحوا ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المؤمنين ان يقولها وهو اقربها وما قيل انه سهو من الناسخ وكذا

ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم او هو بناء على اسلام ابويه على
ما ارتضاه السهيلي وسيأتي بيانه واحسنهما فيه ما تقدم السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
تقدم تنا سخا في هذا الحديث الدعا للنبي بالغفران وهي المغفرة
وهي كما قال الراغب الناس الشي ما يصونه فمنى من الله صون عبده
من العذاب فالدعالة لها له صلى الله عليه وسلم من امته لا ينفي الما
المقصود والدعا واما قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه وفي حديث الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم عنه ايضا اي عد على مثله فنل بالبنا على الضم
اي تقدم من طريق الحاكم الدعالة صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما
يدعى بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه وان كان معناها
الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم ولم يات في غير اي في غير
هذا الحديث من الاحاديث المرفوعة المعروفة اليه صلى الله عليه
وهو بيان لغيره وقد ذهب ابو عمرو بن عبد البر الامام الجليل القدر
كما تقدم وغيره من علما المالكية والحديث الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة
فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير وانما يدعى له بالصلاة اي
بهذا اللفظ الما مور به في القران والبركة التي تختص به يعني التي
بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات
الالهية وقبض المواهب اللدنية ويدعى لغيره من المومنين بالرحمة
والمغفرة لانه غير مقصود ولا يخاف من تقصيره فهو محتاج لمغفرة
الله ورحمته اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله ما تقدم
وما تاخر والمراد عفو من امته لا الانبيا فان من الادب ان لا تدعى
بذلك ايضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال رضي الله عنهم ولا يرد
على هذا معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ
انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم
ولو كانت مطلق الرحمة لم استعملها في حق غير وليس كذلك وقد
ذكر محمد بن ابي زيد الامام في مذهب مالك صاحب الرسالة
المشهور كما تقدم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة
اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ورده

ان الصلاة

بقوله

بقوله ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته في جواز الدعالة بالرحمة الذي
منعه غيره قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه في السلام المروي
في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واطلاق الرحمة
عليه هنا يدل على جواز الدعالة بالرحمة اذ لا فرق بينهما وقال الرافعي
في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما
يقولون وترحمت على ابراهيم بالتا ولم يرد في خبر وهو غير فصيح
وانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن
اطلاقه على الله وقال فيه الا سنوي فيه اقول وقد استظهرها النووي
في الروضة وقول الرافعي انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني
الصغاني قال يقال رحمت وقال الغزالي لا يجوز ترحم بالتا وهو مراد
الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه يدعيه وبالغ ابن العربي
في انكاره وتخطئة ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض اصحابنا
وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا قال محمد بدعة لا اصل
لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قايله لانه ليس في التشهد
الذي علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال
بعضهم انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن
ابن مسعود ولذا رواه الذهبي وقال الشافعي في رسالته وهو رد لما
قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه اقول محصل ما قالوه
ياسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعالة بالرحمة والمغفرة وفي وروده
في الحديث والذي صححه اكثر الفقها والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشر
الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا حماه الله تعالى
منه واعطاه براة منه او قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وسوى بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا قيل
المراد بذنبه ذنب امته فينبغي ان يقال بجوازه مقرونا لغيره غير مفرد تعبدا
وطلبا للثواب وللمعصوم له وليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها
الجبلة البشرية وتاباه العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت
مباحة اولازمة لمقامه ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
ماية مرة وسياتي تحقيقه ان شا الله تعالى فصل
في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اي ثوابها وفوايدها لمن

قالها والتسليم عليه اى قوله السلام عليك ايها النبى ونحوه والدعا
له المأثور نحو اللهم اته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة
والمراد تعظيم واظهار محبته لطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل
ولا لاحتياج له صلى الله عليه وسلم وقد روى حديثا مسندا ابو كانه رواه
النسائى ومسلم عن ابن عمر حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
قالوا من روى عنه المصنف من مشايخه واسم احمد بن محمد عدة ناس
منهم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن علوان الحولانى واحمد
ابن محمد بن عبد العزيز اللخمى وهو ابن المرضى ابو جعفر واحمد بن محمد
ابن عبد الله الشارقى والمراد الاول الا انه اشهر مشايخه وكان عليه
ان يذكر ما يغنه فكانه اعتمد على شهرته حدثنا القاضى يونس ابن
مغيث تقدمت ترجمته حدثنا ابو بكر بن معاوية بن الاحمر الاندلسى
وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحاق بن عبد الله
ابن هشام بن عبد الملك ابن مروان ابو بكر القرطبى الامام الثقة
الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائى
وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفى فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
قال حدثنا النسائى امام الحديث صاحب السنن المشهور واسم احمد
ابن شعيب كما تقدم بيانه حدثنا سويد بن نصر ابو الفضل المروزى
المعروف بالشاة الامام روى عن ابن المبارك وغيره واخرج له اصحاب
السنن وتوفى سنة اربعين ومائتين انبانا عبد الله بن حيوة بن شريح
هو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك ابن واضح التميمى مولاهم المروزى
شيخ خراسان وابوه تركى تاجر وامه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشر
ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة وقبره بهيت بزاء واخرج
له الستة كما تقدم وحيوة بن شريح تقدمت ترجمته قال اخبرنى كعب
ابن علقمة بن كعب بن عدى الغنوى المصرى التابعى الثقة توفى سنة
ثلاثين ومائة واخرج له اصحاب السنن وفى بعض النسخ كعب عن علقمة
وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع
الامام الجليل الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفى سنة سبع وتسعين
انه سمع عبد الله بن عمر الصحابى المشهور يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن
للصلاة فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا

وهو سنة معروفة وصلوا علي وفى مسلم صلوا علي والمعنى اتته
احد المواطن التى يستحب فيها الصلاة كما تقدم وتقرن الصلاة بالسلام
فانه الافضل والدائم فى الاقامة كما ذكره الحيضرى كما تقدم وفى مسلم ثم
صلوا علي والمعنى واحد فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا فاذن
الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز وجل يصلى عليه فيه من الرحمة واعلا
قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى انه يقول من حين اجيب
لما بعد الاذان وظاهره ان يتابعه فى الحيعلتين ايضا وهو قول فيه
وفى قول انه يقول عند هما لا حول ولا قوة الا بالله اى لا قدرة للعبد على طاعته
التى دعى اليها اله الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا واطعنا ولا يرفع
صوته فى الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه ثم سلوا الله لى الوسيلة
بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته قال مرقاك
ذلك حلت له شفاعتى يوم القيامة والوسيلة لغة ما يتقرب
به الى كل كبير وفسرت فى الحديث بقوله فانها منزلة فى الجنة من
اعلى منان لها وقد يرد هذا المعناها اللغوى فانها تقربه الى الله
لا ينبغى لاحد من عباد الله ان لا يليق بكل احد فانها اعلى المنازل فلا يليق
الا باقرب البشر وانا ارجو ان اكون انا هو وعبر بالرجا وان كان الله تعالى
اعطاه ذلك لوعد من لا يخلف الميعاد وتواضعا منه وتفويضا لامره
فيما يستقبل الى الله وتعليما لامته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف
والرجاء ايما لا سيما فى امور الاخرة وانا تاكيد لاسم كان المستتر وهو
خبرها وضع موضع اياه استتر ضمير الرفع لضمير النصب وقيل اسمها
ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون وما قيل من ان هو وضع موضع
اسم الاشارة اى ان اكون ذلك العبد كما فى قول رويته

• فيها خطوط من سواد وبلق • كانه فى الجلد توليع البهق •

لا وجه له فان مثله انما ذكروه فى وضع الضمير المفرد موضع غيره لا فى وضع
المرفوع وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى
ايضا فمن سال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم حلت عليه الشفاعة
اى استحقها ووجبت له بفضل الله من حل بمعنى نزل وفى البخارى
حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته

من العذاب والاشفع له باعلى درجته او باد خاله الجنة من غير حساب
وفي شرح مسلم للمصنف ان هذا المختص بمن قال مخلصا فاعدا بذلك
بتعظيم صلى الله عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي
ولو اخرج الغافل كان اشبه وفيه الحث على الدعاء في اوقات الصلاة
لانه محل الاجابة كما قالوه وروي انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة في وقت ما صلى الله
عليه عشر صلوات اى رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها
لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جا بحسنة
له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيئات ان كان ارتكب خطية ورفع
له عشر درجات باعلا مقاماته في جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله
وفي رواية اخرى رواها ابو يعلى وكتب له عشر حسنات فان الصلاة
عليه حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله والله فعل
ذلك بنفسه ولم يوله للملائكة الكتبة فيدل على انها اعظم من سائر الحسنات
وصلاة الله رحمة رحمة خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما
قيل وعن انس ابن مالك انه روى عنه صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده قال ان جبريل نادا اني اى قال
لي ويحتمل انه راه في الافق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى عليك
صلاة باخلاص يقصد بها تعظيمك صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه
ثابتة في احاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على
العشر والاقل لا ينفي الاكثر ومن رواية عبد الرحمن بن عوف التي
رواها الحاكم والبيهقي وصححها عنه صلى الله عليه وسلم انه لقيت
جبريل فقال ابشر محمد اى اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك
ولسانك وهو اصل معناه ان الله اى بان الله يقول من سلم عليك اى قال
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء
وملقيا اليك عنان تسليمه سلمت عليه اى سلمته من كل وحفظته عنايتي وغير
بهذا مشاكلة ومن صلى عليك صليت عليه ليس في هذه الرواية عدد والاخبار
فهي محمولة على ما مر والحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن
ابن عوف كان يلازم رسول الله وخدمه ليلا ونهارا فانتبه ليلة وقد خرج

من منزله

من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبضت
روحه فبكى فقال له رسول الله ما لك فاخبره بما خطر بباله فقال
له اتاني جبريل واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن
والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث
في فضل كثيرة لا تحصى ونحو اى مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين وثالثه
الف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هو الذي يحضر ما ادرك
الجاهلية والاسلام واخرج له الستة وتوفي واختلف فيه هل
هو صحابي راى النبي وروى عنه احاديث مرفوعة او تابعي رواياته
مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين
وتسعين وهو روى وروى هنا عن عمر بن الخطاب خرج مترنا
ولم يجد من يتبعه ففزع عمر واتبعه لمظهره فوجده ساجدا في شربه
فتنحى عنه حتى رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيته عنه تاديبا
ثم قال لي ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه
عشرا او رفعه عشر درجات اخرجه النجاري في الادب وغيره وعبيد
الله بن ابي طلحة الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله
مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة
زيد بن سهل الانصاري اخو انس لامه وولد اسحاق واخوته وهو
تابعي له رواية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والبشر يرى وجهه
فقال لما سيل عن سبب بشره فقال اتاني جبريل فقال اما يرضيك
يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا بزيادة
ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا يعمر على الاقال صلوا على
قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحباب بضم الحا
المهملة وبموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
طاهر انه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو كما قالوه وهو وهم اوسس له او سقط من الكاتب وان ابن الحباب
ليس بصحابي ولا تابعي وابن هو وابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان صحت روايته وقيل لم يكن به باس ودخل في طلب
الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف لما اراد
كتابة الحديث سقط اول سنده ولذا قال يحيى بن يحيى القرشي المحدث
انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عنه مالك
وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث
رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سواده عن زياد بن نعيم عن
ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم
فهو معضل الا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث
ومائتين وقيل انما اخذ في سنده لضعف وهو اعتذار اعظم من الذنب فانه ليس
وليس المعضل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب
انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف اسقط ما عدا زيد لانه لا وجه
له في ذكر رواية لا وجه له وانما يصح ولم يقل سمعت وزيد هذا هو
ابو الحسين الحافظ الحراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت
رسول الله ليس من قول زيد وانما هو قول ابي هريرة وهو المقصود
بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية
ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد من قال في صلاته على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وانزله في المنزل
المقرب بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه يوم القيامة هو على
ظاهره والمراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية بعظيم
الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله تعالى منزه
عنه وجبت له شفاعتي اي ثبتت وتحققت بلا تردد لان الله لا يجب
عليه شيء عندنا وروي ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي
وابن حبان اولى الناس بي يوم القيامة اي احقهم بشفاعتي وعناتي
او قربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي فان ذلك يدل على محبته والمرء
مع من احب وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كتاب كتبت من تاليف ورسالة وغيرها لم تزل الملائكة تستغفر له اي تدعوا
له بالمغفرة ما بقي اسمي اي مدة بقاية مكتوبا في ذلك الكتاب والمراد

التابيد كقوله تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني
في الاوسط رواه ابو الشيخ في الثواب والمستغفري قال الحافظ
العراقي في تخريج احاديث الاحاديث رووه بسند فيه ضعف ومثله
يعمل به في الفضائل وقال خاتمة العلما المالكية الخطاب يحتمل
ان المراد به كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرا الصلاة عليه
المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول اظهر وارقوى انتهى قلت
الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان
سببا لقرايه فله اجره واجر من قراه اجرا غير مقطوع ولا ممنون
فليقل من ذلك عبد وليكثر العطف للتخيير والفا فصيحة اي
اذا عرفت بقاء هذا ودوامه ونفعه لك فان شئت اكثرت من كتابته
لترتيج رجاء كثيرا دائما وان لم تشا فاقتصر على قليل نافع لك
وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار في الحقيقة فان العاقل
لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل التخيير بعد الكلام
بما هو خير اكثر تحذير من التفريط في تحصيل قريب من التهديد وفيه
من البلاغة ما لا يخفى وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي وحسنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل الاول وكان
فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما
كما ذكره ابن جني في الخصايص قام من نومه وانتبه بعد استراحته
فقال لمن عنده من زوجاته واهل بيته يا ايها الناس اذكروا
الله بتجيده وتحميده باسمايه الحسنى ثم ذكرهم وعظهم وقيامه
ليتجرد وخص هذا الوقت لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة والراجفة من الرجفة وهي الحركة
بشدة والرعدة معها صوت واضطراب والرا قيل
للبحر رجاف وقد تطرف ابن لبانة المصري في قوله في وصف من حدث
له رعشة في كفه

ما كان من رجاف كفك منكر • فالبحر من اسمايه الرجاف •

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والريح والمرج
والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة
او الزلزلة اخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشتراطها جا الموت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما فيه من سكرانه واهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد
حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة الغفلة فقال ابى بن كعب
لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك
واسغل لها اوقاتى بعد اداء الفرض ونحوها فكم اجعل لك من صلاتى
اى ما مقدار الوقت الذى اصل عليك فيه قال ما شئت اى اى قدر تريده
ويتيسر لك قال الربع اى اصرف ربع اوقاتى لها قال ما شئت فان زدت
على الربع فهو خير لك نافع فى الدنيا والاخرة قال الثلث اى اصرف له
ذلك وقتى قال ما سس اى تلقى هذا وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت اى تلقى هذا واى زدت فهو خير قال
الثلثان قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل
صلاتى كلها لك قال اذا يكفى اى تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا
والاخرة وزيادة الرزق ببين لها ويغفر ذنبك لانها مكفرة لسائر
الذنوب اقول الصلاة فى هذا الحديث بمعنى الدعا كما ذكره فى كتاب
الصلاة والبشر ومعناه انه فى موطن الدعا لعقب الصلوات
ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يزيد
فى دعائه لنفسه على الصلاة عليه او يساوى بينهما او يزيد فى الصلاة عليه
او يجعل دعاه كله له ويترك دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن
الدعا لنفسه فان الله يصلى عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من
الله من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا عرفت فاقول
هنا من ان هذا الحديث يقتضى ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل
من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون
فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها افضل من غيرها
وان كان غيرها فى نفسه افضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعا افضل
من قول لا اله الا الله وان ورد فى الحديث افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلى لا اله الا الله وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقينى
عن قراءة القران وذكر الله والصلاة على رسول الله ايها افضل فاجاب
بان كلا منها افضل فى محله فالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت
الدعا وهى الصلاة واجبة فهى افضل من غيرها فاذا جعل الانسان
دعاه كله صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانه يكفى عما تم وهى افضل من الاذكار

وغيره من الدعا انتهى وهذا اما لا وجه له ولا حاجة اليه فان الحديث
انما يدل على ان صلاته على رسول الله تغنى عن دعائه لنفسه ولا يقتضى
انها افضل من سائر العبادات ولا من قراءة القران وغيرها كما لا يخفى
وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل ولبعض
الشراح هنا كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث فى المعنى كالحديث
القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وعن ابى
طلحة زيد بن سهل الصحابى وفى الصحابة ابو طلحة اخر وهو الذى نزل
فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب
وقال البرهان لا اعرف فى الصحابة من اسمه ابو طلحة عن ابن سهل
هذا وحديثه اخرجه النسائى دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم
ورايت فى وجهه من اثار بشره اى مسرته وانشراحه وطلاقته
الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طليق الوجه
وطليق الوجه اذا لم يكن كالحا انتهى وهو فى الاصل من الاطلاق
من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور ما لم يره قط فيه لان
دابة الخشوع والسكون فسالته عن سبب ذلك فقال وما يمنعنى
من المسرة وانشراح الصدر وقد خرج جبريل من عندى الفا
اى وثبا من محل فاتى ببشارة من ربى الظاهر ان فيه قلبا
اى اتانى ببشارة ثم خرج ومثله كثير فى كلامهم والحديث صحيح اخرجه
احمد واصحاب السنن ان الله بفتح الهمزة بدل ما قبله وبكسرها
والجملة مفسرة للبشارة وهى لخبر البشارة يعنى اى ارسلنى اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته
بها اى بصلاته التى صلاها عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن
جابر بن عبد الله فى حديث رواه البخارى من قال حين يسمع النداء اى
الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة اى الدائمة او التى تقوم لها الناس فهو كعيشة
راضية انت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة اى تحققت
وظاهره انه يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل
الطحاوى على انه لا يتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع النداء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية سكر مقام الحكاية لما في القران
وهو منصوب مفعولات والذى لدل او عطف بيان او هو منصوب
على الظرفية والذى مفعول وروى المقام المحمود بالتعريف كما قاله
النووى ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه وعن سعد بن ابى وقاص
في حديث صحيح رواه مسلم من قال حين يسمع اذان انا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له جميع ذنوبه ذكره استطرادا المناسبة
لما قبله انه ليس فيه شئ مما نحن فيه اعنى فضيلة الصلاة عليه
وما قيل انه نعلم منه الزاما لان مجرد الرضى به اذا
كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة عليه بعيد جدا لانه
ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه وروى ابن وهب هو
الامام ابو محمد عبد الله الفهرى كما تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من سلم على عشرا اى قال السلام عليك يا رسول الله فكانما
اعتق رقبة اى عبدا عبر بالجزء عن الكل اى كان ثواب مثل ثواب
ذلك وفي بعض الاثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي لو ثر ينقل والمراد به
هنا الحديث ليردن على اقوام اى يأتون على الحوض لاعرفنهم
الا بكثرة صلاتهم على وفي نسخة لدل لا يعنى انه يرى في وجوههم
نورا وعلامة من اثار الصلاة عليه وفي حديث اخران انجاكم اى
انسرعكم نجاة وخلاصا يوم القيامة من اهوالها اى شدايدها
وخوفها ومواطنها الضمير للاول او للقيامة التى يخافونها اكثركم
على صلاة يعنى ان بركتها تسهل عليه شدايدها وهذا الحديث
رواه الاصبهانى في ترغيبه عن انس وفيه ايضا عن ابى بكر الصديق
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم امحى للذنوب اى اشد محا للاوزار
من محو الشئ اذا ابطله من الماء البارد للنار فانه اذا صبت عليها اطفاها
واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والسلام عليه صلى
الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب انما خص السلام بجعل ثوابه
كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر النقائص
ومن اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما
يخشاه في الاخرة فلذا جعل السلام عليه واجره كالاعتاق واجره

به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر لان وجه
الشبه قد يكون اقوى في المشبه وفي بعض الشروح هنا كلام نتركه
خير منه فصل في ذم من لم يصل على النبى صلى
الله عليه وسلم وانما لتركه الواجب عليه وذمه بتركه الافضل في حقه
فيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما مر ولذا اخر هذا الفصل
عما قبله وصدره بحديث مسند رواه الترمذى كما هو دابه في كتابه
هذا فقال حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله هو ابن سكرة
وقد تقدم مرارا حدثنا ابو الفضل ابن خيرون هو احمد بن الحسن احمد
ابن خيرون البغدادى الحافظ الناقد وقد تقدم ايضا وابو الحسن
الصيرفى كذا في النسخ والصواب ابو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته
ايضا قالا حدثنا ابو يعلى هو احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة
كما تقدم حدثنا الشيخ تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها محمد ابن
محبوب تقدمت ترجمته حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الامام
الترمذى المشهور وقد تقدم بيانه حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى
احمد بن ابراهيم البغدادى الحافظ والدورقى بفتح الدال والراء المهملتين
بينهما واو وبليهما قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو في الاصل اسم
انا للجرة ونوع من القلانس شبهت بالاوانى لطولها وورم
من غلط المرى في قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم في كتاب
الكنى والمعترض اعتمد على كلام الرشاطى وقد رده البرهان الحلبى
في المقتفى والدورقى كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة وغيرهم
وفي سنة ست واربعين ومائتين حدثنا ربعى بن ابراهيم هو
ربعى بن مقسم الاسدى الثقة الحافظ توفي سنة سبع وتسعين
ومائة عن عبد الرحمن بن اسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة
القرشى العامرى المدنى ويقال له عباد بن اسحاق وثقوه وضعفه
بعضهم وله ترجمة في الميزان عن سعيد بن ابى سعيد هو المقبرى
وقد تقدم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل اى اذله الله واخزاه وحقيقة الصق الله وجهه
بالرغام وهو التراب فكنى به عما ذكر واضيف للانف لتقدمه ذكرت
عنده فلم يصل على لان الصلاة عليه تعظيم له وثواب لقائله وعن

حدثنا الشيخ ١

له باعزاز نبيه فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة
وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ولم
ادرك رمضان اي جاز مابه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا
اي في عرف اللغة ثم انسلخ اي تم ومضى واصل السلخ نزع جلد الحيوان
فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ الشهر لآخر
قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وعما قلته
ادهم الليل حين كان حرونا • سلخت ٢ يدي الاهلة سلخا
قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الى
انه لكونه محل العدة كانت كالموجودة فذهب قبلها ورغم انف رجل
ادرك عنده ابواه الكبر اي ادرك الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه
لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك
اثابه الله وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد
في الحديث قال عبد الرحمن بن اسحاق الذي تقدم قريبا واظنه اي
رسول الله قال او احدهما اي احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة
ففيه شك من الراوي وسيأتي تتمة الكلام على هذا الحديث
والجامع بين هذه ان في صوم رمضان وخالقه وفي رضا الوالدين
بر من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي رضا من هو سبب
لبقائه في النعيم المخلد والصوم للرب رضا بامر ليس عليه فيه كلفة
كالصلاة على النبي وبر الوالدين فقد احرم نفسه من فائدة عظيمة
ترك امرا مشقته عليه فيه ورواه مسلم ثم بذل الفالاستبعاده ممن
له عقل والفانظر الكون ذلك واقعا عقبه لان الفا بمعنى
ثم كما توهم وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحمتهما
والاسناد في قوله ادرك اسناد مجازي للمنسبب وفي حديث اخر
رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق اطول من هذا قال ابن حجر
في الزواجر ولهذا الوعيد بتكرير الدعاء عليه بالبعد والسحق وعده
اهل الناس عدوا ترك الصلاة عند ذكره من الكبائر تبنا على وجوبه
كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على
من ترك الصلاة لاشتغاله باللهو واللعب على وجه يشعر بالاستخفاف
بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسقة فلا

مناقاة

منافاة بين هذا وبين القول بتقدم الوجوب بالكلية وهذا
امرهم لم نر من نبه عليه انتهى ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
المنبر صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان
الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه
فقال امين اذا صعد درجة وامين اسم فعيل بمعنى استجب وقوله امين
يقتضي انه سمع داعيا يدعو ولم يكن معه احد فلذا سألوه عن سبب
قوله هذا كما سيأتي ثم صعد درجة اخرى من درجات المنبر فقال امين
ثم صعد درجة فقال امين فسأله معاذ راوي الحديث عن ذلك اي عن
قوله امين ثلثا وما سببه فقال مجيبا للسائل عن سؤاله فقال ان جبريل
اتاني لما صعدت وروى انه صعد المنبر فقبله فقال يا محمد وروى انه قال
لبيك وسعديك من سميت بالبناء للمجهول وتاء الخطاب المفتوحة نائب
الفاعل اي ذكر اسمك بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك
فمات تاركا للصلاة عليك والتعقب عرفي كتزوج فولد له ودخل النار
عقوبة له على ترك الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه
والجواب عنه فابعده الله عن رحمته ونعيم جنته وقال له جبريل
قل آمين طلب منه التامين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له
لا يخفى فقلت امين امتثالا لامره الذي بلغه عن ربه وقال من ادرك
رمضان وصومه فلم يغفر له منه مبني للمجهول اي لم يقبله الله منه
بان اقبل واحبط عمله فمات مثل ذلك اي فدخل النار فاقنطه الله قل
امين فقلت امين ومن ادرك والديه او احدهما فلم يبرهما اي
لم يقم لواجب حقوقهما ومايستحقانه يقال بر بفتح عين الماضي
يبره بضمها لانه مضاعف منقد والمطرد فيه ذلك الا افعالا قليلة
جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف
فمات مثله بالنصب اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله الى اخره
وعدم قبول رمضان لانه لم يات به على وفق امر الله له بان احل به او يخل
بنيته فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسانيد متعددة
وعن علي بن ابي طالب من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه البيهقي
والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم البخيل الذي اذا ذكرت عنده فلم
يصل علي وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك

عن بذل ما ينبغي شرعًا او مروة والشرع يقتضي ذلك لانه امر به وكذا
المروة لانها تقتضي الثنا على ما انعم واحسن واى منعم مثله فانه
واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصل اليها والبخل بكلمة تنفع في الدنيا
والاخرة محل الا نهاهيه بحل وفي الحديث روايات مختلفة فروي
البخل كل البخل وفيه مبالغة لا تخفى وهو منا استعارة تبعية بتشبيه
ترك الصلاة بترك الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال
الذي ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق ابن محمد الباقر عن ابيه محمد
الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه
الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده من ذكرت فلم يصل علي اخطر
به طريق الجنة اخطر بضم الهمزة وكسر الطاء في اكثر النسخ مبنيا للمفعول
بيم فاعله وجوز بناؤه للفاعل ايضا اى دخل النار لانه اخطا عن طريق
الجنة كانت طريقه الى النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا
رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها خطى وعن علي
ابن ابي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كانه جمع افراده
كلها ويجب حينئذ اضافته لظاهر مما تقل الموصوف لفظا ومعنى
كما منا وكقوله
وان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •
وقد يضاف لما مائله معنى فقط وهذا الحديث اخرج من طرق
متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه وعن ابي
هريرة رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه قال صلى
الله عليه وسلم ايما قوم اى هنا للعموم وما مزيدة اى كل قوم جلسوا
مجلسا اى في مجلس ما ثم تفرقوا اى قاموا من مجلسهم قبل ان يذكروا الله
اى من ذكره في مجلسهم او عند قيامهم منه ويصلوا علي فيسن لمن اراد
القيام من مجلس وعن ابي هريرة رواه ابو داود والترمذي وحسنه
والحاكم وصححه قال صلى الله عليه وسلم ايما قوم ان يقول لا اله الا الله وصل
الله وسلم على رسول الله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس كانت عليهم من الله
تبة وتر بكسر التا المثناة وفتح الرا المهملة وهاء تانيث عوض من الفا
المحذوفة لعدة وزنه وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها

على الحرية واسم كان مستتر راجع الى المجلسة المفهومة مما قبله والترة لهما
معان الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقربها
لانه ورد في رواية كما سيأتي وقوله ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يقتضي
ان بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة
وما قيل من انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهو في مشيئة الله
ان شاء عذبهم بتركهم الصلاة وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم وهي
في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم ومعناها هنا التبعة
كما في شرح السنة وفي غريب المروزي ان بعض الفقهاء حرفه وقراه بالثا
المثلثة من الثار بالهمزة اى طلب الدم من القاتل وابن هو منه لفظا
ومعنى وعن ابي هريرة في حديث رواه البيهقي في الشعب من نسي
الصلاة على نسي بضم اوله وتشديد ثانيه مبنى للمجهول وفي نسخة نسي مخففة
مبنى للفاعل طريق الجنة ففيه جعل الصلاة كانها دليل الرشدة لطريق
الجنة او مذكر يذكره بها ففيه استعارة او البستان بمعنى الترك مجازا
من ذكر المقيد وارادة المطلق لقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم
وقوله وكذلك اليوم تنسى وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه عبد الرزاق عن معمر من الجفا ترك الصلاة والبر يكون
بمعنى عطفة الطبع ومنه قيل للاعراب ان اهل الجفاء المنابذ ويقع
وهو ضد الصلاة والحديث مرسل يستدل به في الفضايل دون الاحكام
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي المراد بالرجل الجنس كاللئيم في قوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر في حديث رواه البيهقي عنه صلى
الله عليه وسلم لما جلس قوم مجلسا ثم نهضوا على غير صلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم الا نتنوا عنتن رائحة انتن افعل من النتن وهي
الرايحة الخبيثة التي تكرهها كل طبع وتكون اللحوم المتغيرة بعد الموت
او بمعنى الرايحة والجيفة في الاصل ريح الحيوان اذا انتفخ وتغيرت
كانهم اتوا بامر سرعا من غير تكفر لوهو بعيد من غير دليل وقيل
انه ريحهم في الملا الاعلى او يوم القيامة يشم اهل الموقف وهو بعيد
لا يلائمه السياق فالظاهر انه كان يشم من اهل القبر رايحة خبيثة
وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضياء في المختار
بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه به اما فرد من

افراد الجيف او شئ غيرها او اشد نتنا منها وعن ابي سعيد الخدري
في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا اي في مجلس يتحدثون
فيه لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في اثنائه او في اخره الا كان
ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا
الجنة لا يرون من الثواب لمن صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة
لقوله اقوام الى حصن ام نسا ويطلق على ما يشملهم تغليبا وقيل
انه عام لكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى الحسرة وهي
في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت عن البشر
لكلالها ويجوز في كان ان يكون تامة وناقصة وجعله نفس ٢٢
الحسرة مبالغة لقوله وانه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي
وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمائل
وقد قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم
انه قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزا
بالهمزة اي كيفية المرة عن تكريرها بقدر ما ذكر اسمه في ذلك المجلس
عنه ما كان في ذلك المجلس فهو سنة كفاية او فرض كفاية بنا على الخلاف
السابق وفي بعض الحواشي اختلفت الرواية فيه فعن صاحب المجتبى
من الحنفية انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل المراد بما كان في ذلك
اللفظ ونحوه مما يحتاج للكفارة ويويده ما ورد في الحديث من صلى
عليّ مرة واحدة محا الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم منه ما ذكر بالطريق
الاولى تتمة ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان من قال اذا اقام من
مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه
جاز فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر منه ومن اهل مجلسه واعلم
انه قال في الحزانة صلى الله عليه وسلم لا يجب عليك ان يصلي على نفسه
انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك فهل كانت صلاته عليه
في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن يصلي على نفسه فيها قبل لم يرجع
به احد انتهى فصل في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه في الانام كسحاب مطلق

اوكل

اوكل ذي روح او الجن او الانس خاصة ويقال انام كسحاب بالمد وايم كام بدا
بحديث رواه احمد وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو حدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد ابو علي الغساني وقد تقدما
حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد المؤمن هو ابن عبد البر كما تقدم حدثنا ابن
واسة تقدم ترجمته حدثنا ابو داود امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم
حدثنا ابو عوف محمد بن عوف الطائي الحمصي راوي سنن ابي داود عنه
توفي سنة اثنين وسبعين ومائتين حدثنا المقري ابو عبد الرحمن بن عبد
الله بن يزيد الخمصي المقرئ مولى عمر رضي الله تعالى عنه وهو ثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين كما تقدم حدثنا
حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر حميد بن زياد الخراط قال
احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان عن يزيد بن عبد الله بن قسيط بالتصغير
الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة واخرج له
الستة وترجمته في الميزان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه
السلام اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاة له وهذا تبليغ السلام
ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه فاما ان
يكون ذكره لمناسبة الصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة
والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه حي حياة مستمرة لان
الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة
انه وسائر الانبيا احياء حياة حقيقية كالشهدا وان كان حال البرزخ
لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان يرد الروح يقتضي الصلاة
والبشر ان البيهقي قال معناه ان الله لاجل رد سلام من يسلم عليه ثم
استمر فيه وقال عبد الحق في التبكي شيخه انه يحتمل ان رد معنوي
بان تكون روحه مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن عالم
الدنيا فاذا اسلمت عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال
السخاوي في كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل
من ساعة اذ الكون لا يخلو من يسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد كثيرا
واجاب الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق
مجازا فكانه قال رد الله عليّ نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل

اي بعيدًا عني والنأي بالهمز البعيد بل غنته بالبنا للمفعول اى بلغتني
الملائكة سلامه وصلاته علي كما ورد مصرحا به في الحديث وفي بعضها
انه ملك معين وقوله وعن ابي مسعود عقبة ابن عمرو الانصاري وفي
بعض النسخ ابن مسعود وهو غلط ان لله ملائكة سياحين في الارض
يبلغوني عن امتي السلام يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين
والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف
في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت النصارى
تفعله تعبدًا فنهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم لا سياحة
في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا
جرى على وجه الارض اما الملائكة اذا امروا بذلك لتهذه الخدمة فهو
عبادة لهم لانهم لا يفعلون الا ما يومرون وقوله سلطوني الى اخره
صفة لملائكة او جملة مستانفة استينافا بيانيا وليس هذا الحديث
موقوفا بل مرفوع وهو رواه احمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن
حبان وابو نعيم والحلي بسند صحيح وعن ابي هريرة انه بمعناه
مما رواه في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض
اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا
معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلا فانهم
مغفور لهم وفي الحلية انه تبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم واخرتهم
وعن ابن عمر لم يخرجوا هذا الحديث اكثروا من السلام علي يبيكم كل جمعة
المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها فانه اى السلام
ويحتمل ان يريد السلام وحده يوتى به منكم في كل جمعة لانه يوم يعرض
فيه الاعمال والصلاة فيه وفضل على غيره وفي رواية اخرى فان احدًا لا
يصلي علي في ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها
قال السخاوي هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقي عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم
علي صلاة في الدنيا ومن صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى له
الي مائة حاجة له ورد في احاديث الحث عليه في يوم الجمعة فانه يوم
مشهود والانبيا احيا في قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة

اوبالقوة فعبر باحد المتلازمين على الاخر ويؤيده ان الحياة مرتين لا غير لقوله
تعالى امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره
بلا مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر انتهى
وفي رواية كما قاله السبكي يسلم علي عند قبري فان ثبت فهو مخصوص ولا يقال
بالراى اقول هذا احمل ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه
مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة وغير معروفة ولا ملائمة
وليس لها رونق يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم لكان ركيكا لانه قوله
حين اراد ايابا ه ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان اقرب فانه يقال
لمن سر عادت له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة
اوردت له شواهد وهذا يكون جوابا ساداسا وجواب البيهقي خلاف
الظاهر لا يخفى وكون المراد بالروح الملك وتاباه الاضافة تصير الا
انه كان ملكا كان ملازما له فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد
ورد في بعض الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا موكلا بكل
من فعل عليه صلى الله عليه وسلم حين يبلغه وقد ورد ايضا اطلاق
الروح على الملك في القران واذا خص هذا بالزوار هان امره وجعله
رد الله علي روحي حالية ولا يلزمها قرار او وقعت بعد الا كما ذكره
في التسهيل وهو استثنا من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو
من الاشكال قول الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبيا
والشهدا احيا وحياة الانبيا اقوى ولذا لم يسلط عليهم الارض فهم
كالنايمين والنايم لا يسمع ولا ينطق حتى ينبه كما قال تعالى ويرسل
التي لم تمت في منامها فالمراد بالرد الارسال الذي في الاية وحينئذ
فمعناه انه اذا سمع السلام والصلاة بواسطة او بدونها سمط ورد للان
روحه لبعض الممات ثم ينتقد كموت الدنيا وحياتها لان روحه مجردة
نورانية وهذا لمن زاره ومن بعد عنه تبلغه الملائكة سلامه فلا اشكال
اصلا الا لمن يتدبر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة هو عبد الله بن محمد العبسي
الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة
الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في
الميزان عن ابي هريرة كما رواه البيهقي وابو الشيخ قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى نائيًا

اى بعيدًا

له مطلقا في احاديث وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة فما وجهه قلت يجوز ان يكون عرضها وتبليغها في كل يوم من بعض الملايكة وما في يوم الجمعة من اخبر او ذاك عرض لها فرادى وهذا احمله على وجه خاص اولكنه في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات وعن الحسن بن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شيبه والطبراني وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني اي تبلغها له الملايكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فيها شرطية وهي ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله

حيثما تستقم يقدر الله نجاحا في غابر الازمان

وعن ابن عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس لاحد من امتي محمد صلى الله عليه وسلم بيتم ويصلي عليه الا بلغه بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمجهول اي تبلغه الملايكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاته واسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت عنده في صحيفة كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد التميز عن حماد وعن الحسن بن علي اذا دخلت حدثنا الخطابان لغير من المسجد تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد كان يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الحضرمي في كتاب العلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاول والذي حمله على هذا قوله فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه في بيته دفن والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وياوم منقلبة عن الواو لانه سمي به لعوده في كل وجمعه على اعياد وقياسه اعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور انبيائهم في الزينة واللهو والطرب وقيل النهي عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى عدوثنا بعيد وقيل المراد لا تتخذوها كالعيد تزورونها في العام بكل اكثر وا من زيارتي ولا تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا

فيها

كالكم اموات ولذا قيل

فيا نايم الليل هنيته ٭ فقبل الممات سكنت القبورا

وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم دفن في بيته لانه اتبع فيه سنة الانبيا كما ورد ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم وصلوا علي حيث كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم اعاد حديث كنتم ليدفع توهم ان الصلاة انما تبلغه من كان عنده في مسجده او عند قبره وليس تاكيدا لما قبله لافادته تعميما اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهو يوم تشهده الملايكة وتفرض عليه صلاة من صلى عليه والصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلة بيوم يزار فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنساي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل الايام للجمعة وفيه خلق ادم وقبضنا روحه وفيه النفخة والصعقة وحد اقل الكثرة ثلثماية وبضع عشرة كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم اقف له على مستند فلعله تلقاه عن احد من الصالحين عرفه بتجارب او غيره او راه اول ما تحصل به الكثرة فان صلاتكم معروضة علي تقدم بيانه وعن سليمان بن سحيم بالتصغير وسين وحا مهملتين وهو مولى لال العباس وقيل لال الحسين وهو من علما الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان ابن سحيم اخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبيا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يانونك فيسلمون عليك اذا زاروا مقامك بعد الانتقال اتفقه سلامهم اي تسمعه وتفهمه قال نعم وارد عليهم وفقه بفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه

فيهم وقوله وارد عطف على قول التائل لفقه ويسمى هذا عطف التلقين
وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا
ويكون في الحل والمفردات ودفع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر
تنبيه اذا راى احد النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وامره
بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله بنفسه
العمل به ولا يلزمه امر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا
لا يضبطها النائم ويحتمل التاويل وهو هذا الصحيح وفيه كلام ليس
هذا محله وعن ابن شهاب هو الزهري كما تقدم وهذا رواه
النميري بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر بعني ليلة
الجمعة ويومها ويعني الازهر الابيض المستنير ولذا في مطلقه
كان الزهر لا يطلق في وضع اللغة على غير النور الابيض وان شاع
بعد ذلك في مطلقه ونورها لبركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة
التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضله
وهو عيد المؤمنين وفيه تنزل الملائكة كثيرا فانها اي يوم
الجمعة وليلتها يؤديان عنكم بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة
والدال المهملة المشددة اي يوصلان صلاتكم الي ويبلغانها
الي والاسناد الى الزمان اسناد مجازي اي يودي الملائكة فيهما
وكونهما يخلق لهما نطقا بذلك الا اخلاف الظاهر وان جاز
الا ان التصريح بعده محل الملك ياباه وان الارض لا تاكل اجسادنا
الانبياء لانهم احياء في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن
سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون لمن مات واكلة الارض كما ورد
مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية او بفتحها
بتقدير وبلغنا ان الارض لا اخره وقيل انه بيان
لخاصية اخرى والاول اولى وما في مسلم من مزيدة للتعميم اي كل
مسلم يصلي علي وهو بعيد الا حملها اي صلاته وسلامه ملك
حتى يوديها اي يوصلها وبسببه حتى انه بكسر الهمزة يقول
ان فلانا يقول لك كذا وكذا فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه
باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا

انه من يسلون السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

- الا ايها الغادي الى يثرب مهلا • لتحمل شوقا ما اطيق له حملا
- تحمل رعاك الله مني محبة • وبلغ سلامي روح من طيبه حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلماء في الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم اي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين
غير الانبياء كالصحابة ونحوهم وسائر الانبياء اي تعيينهم غيره كابراهيم
وموسى ونحو وسائر بمعنى باقي مما تقدم والخلاف في جواز الصلاة
عليهم استقلالا بطريق التبعية له كالصلاة على اله وازواجه قال
القاضي عياض وفقه الله عامة اهل العلم اي جميعهم متفقون على
جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة والمؤ منين
ودعواه الاتفاق مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار
على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وعلى غيرهم ابتدا الجمهور على
منعه فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة
تنزيه وذهب كثير الى الخلاف الاولى وليس مكروها والصحيح
الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار اهل البدع انتهى
فدعواه للاتفاق مخالفة للمنقول وقال الحوشي ان السلام مثل الصلاة
فلا يقال على غيره السلام اللهم الا ان يقال مراده غير النبي بقية الانبياء
الا انه تخصيص من غير دليل وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور
في سننه والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره
بقية امته لقوله فيه ولكن ندعي للمسلمين والمسلمات بالاستغفار
ولقوله وروي عنه اي عن ابن عباس رواه القاضي اسماعيل في احكام
القرآن لا تنبغي الصلاة من احد على احد الا للنبيين وهذا مفسر لما قبله
وقال سفيان الثوري يكره ان يصلي الا على نبي وهو موافق لكلام ابن عباس
ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده
وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عبد الرزاق والبيهقي والاخرى
تفرد بها البيهقي يكره ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت
بخط بعض شيوخي شيخ مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على
احد من الانبياء الا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى على غيره

سوى

من الانبيا استقلالا وهو احد الروايتين عن الثورى كما تقدم وهذا
غير معروف من مذهبه اى مذهب الامام مالك وايد كونه غير معروف
من مذهبه بقوله وقد قال الامام مالك فى المبسوط اسم كتاب له كالمدونة
ليحيى بن اسحاق الذى روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحاق
ابن عبد الله بن اسحاق بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله ست
شريف بقرطبة اكره الصلاة على غير الانبيا ولا ينبغى ان نتعدى
ما امرنا به فلا نجاوزه لغيره لانه امر نتعبد لا يفعل بالراى ويقتصر
فيه على ما روى عنهم وقال يحيى بن يحيى الليثى عالم الاندلس وراوى
الموطا عن مالك رحمه الله تعالى لست اخذ بقوله اى لا امتثله بقول
مالك ما ينبغى لنا ان نتعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فقط يعنى قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى الآية
ومن عزا لمالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغى على عدم الجواز فعزاه له وهى
تستعمل بهذا المعنى وقد ردت لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على الانبيا
كلهم وعلى غيرهم من الملائكة والمؤمنين وفى فتاوى السبكى الحلبيا
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من الصلاة
مذهب الشافعى والظاهر ان النبى مشارك لامته فى هذا الحكم
من كونها واجبة فى صلاته فى وجوبها عليه وكونها ركنا وفيها ما نقل
من الاجماع من انها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة ان يصلوا
على انبيائهم فينبغى ان تعد من الخصائص واما غير الانبيا فاقل
من ان يتوهم مشاركتهم فى الوجوب حتى يقتضى خصوصية وما
نقله الجرجانى من انها لا تجب على غير استقلالا الا باجماع ان اريد
به فى هذه الملة ان صح بيت الخصوصية وان اريد يفيد غير استقلالا
فلا نعرفه انتهى واحتج يحيى بن يحيى لما قاله بحديث ابن عمر
الاتى انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر
تبعا وما جا فى حديث تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة كما
مر وفيه اى فى حديث تعليمه ايضا وعلى ازواجه وآله فهذا ونحوه
يرد على ان الصلاة على غير الانبيا جايز الان هذا بطريق التبعية
والخلاف فى الصلاة على غيرهم استقلالا وحينئذ ما ذكر لا ينافى ما قاله
مالك ولا يتجه ما قاله يحيى بن يحيى وفى بعض النسخ زيادة وهى

وجدت

وجدت مهملا اى مكتوبا فى بعض الكتب وقيل التعليق هنا
ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده او بعضه وقوله
وجدت فى الاجازة وهى فى اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرف
سواء عاصره ام لا مسندا فيرويه عنه عن ابى عمران الفاسى هو موسى
ابن عيسى الفجومى بفتح الفين المعجمة وسكون المثلثة وجيم مضمومة
وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسى نسبة لفاس بلدة
بالمغرب وقوله فى القاموس انه بهمزة لا اصل له وابو عمران فقيه
المغرب توفى سنة ثلاث واربعماية فى ثالث عشر شهر رمضان
روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم
نبيا او غيره قال ابو عمران وبه نقول اى نعتقده ونعمل به ولم
تكن الصلاة على غير نبينا استقلالا تستعمل فيما مضى من عصر
الصحابة فى بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم وقد روى عبد الرزاق
وهو امام الحديث ابو بكر بن همام بن نافع الحمرى وله نصا نيف جليلة
وروى احمد وغيره وتوفى سنة احدى عشر ومايتين عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثنى بتعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه فى اصل
البعثة وينبغى ان يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث
رواه احمد والطبرانى والضياء اسماعيل والتيمى فى الترغيب وغيرهم
بسند صحيح والاسانيد عن ابن عباس الواردة فى منع الصلاة
على غير صلى الله عليه وسلم لينه اى ليست بقوية فلا تعارض
ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية
وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين
اذا كان لا يصلح للاحتجاج به والين غير الضعيف لكنه يقرب
منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامله ثم
رده بوجه اخر معتزل فقال والصلاة معناها التى وضعت له
فى لسان العرب اى فى لغتهم واللسان اسم للجارحة التى هى آلة
النطق تجوز بها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه بمعنى الترحم والدعا بالرحمة وذلك اى الدعا بالرحمة على الاطلاق
اى لا يجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك

اشارة الى قول يحيى لا باس بها على الانبيا وغيرهم كما قيل
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى صح
اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى الا ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع
لمطلق الدعا بالرحمة بل هو مفيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم
انه اورد دليلا اقوى من هذا فقال **وقد قال الله تعالى هو الذى يصلى**
عليكم وملايكته وفى هذه الاية دليل على انه يجوز الصلاة على كل مومن
فضلا عن الانبيا لان سبب نزولها انه لما نزل عليه ان الله وملايكته
يصلون على النبى قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة ولبس
لنا فيه شئ فانزل الله هذه الاية وصلاة الله رحمته وصلاة
الملايكة الدعا والاستغفار لسايرالمومنين **وقال تعالى خذ من**
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها لانه اكد وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم فامره بالدعا بلفظ الصلاة لمن ادى الصدقة فكانه يقول
اللهم صل على ال ابى اوفى وفى دعايه بذلك دليل على جوازه مطلقا
وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمينان قلوبهم **وقال تعالى**
اولبك الاشارة لمن صبر من المومنين عند المصيبة **عليهم صلوات**
من ربهم ورحمة وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انه اعم لانه
يجوز التفسير بالاعم المقصود منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضى
المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم **وقال**
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان **اللهم صل على ال ابى**
اوفى وهذا الحديث روى عن عبد الله بن ابى اوفى وتتمته **كان اذا**
اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتيه اتى بصدقته
فقال اللهم صل على ال ابى اوفى والصدقة هنا الزكاة وان كانت عامة
ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك اموالهم التى بذلوا زكاتها
والراجح انه اتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما فى قوله من زار قبرى
الدارقطنى اى مزاميرداود وابو اوفى علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمى
الصحابى وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين
وابنه صحابى ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث
من اقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا **وفى**
حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد وقد تقدم بيانه

وبيان

وبيان سنده وطرقه مفصلا **اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته**
وهم نسله واولاده كما تقدم **وفى حديث اخر** روى فى صلاة التشهد
وعلى آل محمد وفسر الاول بقوله قيل اله اتباعه جمع تابع او تبيع وهو
من يقفو اثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم
وقيل امته والمراد امة الاجابة وهم كل من امن به وامة الدعوة
اعم منهم **وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة** الرهط القبيلة مطلقا
وهو فى الاصل ما دون العشيرة ثم عم والعشيرة بنو ابيه الادنون
وقبيلته **وقيل ال الرجل ولده** اى نسله مطلقا **وقيل قومه**
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة لانها اوساخ الناس
فلا تليق بهم وقد طهرهم الله تعالى وهم بنو هاشم والمطلب الذين لهم
سهم من خمس الخمس يكفيهم **وفى رواية انس سئل النبى صلى الله عليه وسلم**
من آل محمد فقال كل تقى وهذا حديث صحيح روى من طرق رواه
الطبرانى والديلمى وشبيبان وغيرهم وهذا معنى مجازى
كقوله سلمان منا ال البيت لان الله تعالى طهرا هل البيت ووعدهم
بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقى اكرمه الله وغفر سيآته
وهذا معروف فى لسانهم كما قيل

يا اخا لى لم تلده امى **وحى على مذهب الحسن** البصرى رضى الله تعالى
عنه والضمير المستتر فى يحيى للال اى عنده ان الآل معناه الذات
والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذات وغيره من النحاة اللغويين يجعله
فى مثله زايدا معنى والزيادة فى الاسما خلاف ما عهد من كلامهم وان
امكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن
قال ذلك **وروى عنه صلى الله عليه وسلم** قال ارض يقال لها
البصرة اقوم الارضين قبله قاربها اقرو الناس وعابدها اعبد
الناس ومتصدقها اعظم الناس صدقة وتجارها اعظم الناس
تجارة منها قرية يقال لها الابلة اربعة فراسخ يستشهد عند
مسجدها تسعون الف شهيد من افضل الشهدا قلت
وعلما وها اقوالهم فى العربية مقدمة على غيرها لمدحه صلى الله عليه وسلم
لها **ان المراد بال محمد الوارد فى الصلاة محمد نفسه** كما بيناه **فانه كان**
يقول فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد اللهم اجعل صلوتك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبركاتك على ال احمد يريد بنفسه كانه كان لا يخل بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام اى لا يترك والمخل بمعنى الترك والنقص والغرض بعني الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليس بفرض لا عند الشافعي وعنده انه شذ فيه وافقه غيره وفيه لان الغرض الذي امر الله به في اية صلوا عليه وسلموا تسليما هو الصلاة على محمد نفسه لا على الة كما ذهب اليه الشافعي وموافقة الحسن له نتاف الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقه واجل لا ينافي الشذوذ عنده وهذا اى ذكر الال وارادة الذات مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حق ابي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القران بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه لقد اوتي اى والله لقد اتى الله ابا موسى مزمارا من مزامير ال داود يريد صلى الله عليه وسلم من مزامير داود نبي الله قاله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم تربيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم الة ويقال مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن بغير الة لان اصل معنى الزمر الحسن كما في الاساس

• رنان حنانان بينهما • رجل اجش عناوه زمر •

اى حسن كما قاله ابن الانباري مزامير داود بمعنى ترنماته لانه كان له الالة المعروفة والمنقول انها له نفسه لا الالة وكان لحسن صوته اذا قرا تقف له الطيور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر هو وعايشة على بيته وهو يقرا القران ليلة فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح اخبره صلى الله عليه وسلم بانصاره له وقال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا اى لزدت في تحسين صوتك سماعه لي وفي حديث ابي حميد بالتصغير الساعدي وهو ابو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وهو يدل على جواز ان الصلاة على غير الانبيا لكن تبعا

لهم وفي حديث ابن عمر انه اى ابن عمر كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي عن مالك وانما قيده بالاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى احدهما يحيى بن يحيى ابن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلاثين ومائتين والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمهما والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما سيذكره المصنف وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب حالة اى في غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا فنقول في دعائنا لهم اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل للتهجد والعبادة ويصومون بالنهار ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبيا استقلالا او قوله الذين بدل من قوم مفسر له والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه اى ارجحه واعتقد صحته والميل في الاحكام معروف وشاع في المحبة والمصنف تجوز بما قلناه ما قاله مالك ابن انس امام اهل الحديث وسفيان الثوري وروي عن ابن عباس واختاره غيره واحد اى كثير من الفقهاء والمتكلمين اى اهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات كمسايل الامامة الا بفتح الهمزة بدل مما لا يصلى على غير الانبيا بالقران ولا عند ذكرهم اى ذكر الانبيا والصلاة عليهم فلا نصلي على غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكر لغير ما ياه قوله بل هو اى المذكور وهو الصلاة او ذكر عاية للخبر شيء يختص به الانبيا لا يشاركه فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم في الانفراد به وفيه نظر توقيرا لهم وتعزيزا اى تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم كما خص الله بالتنزيه اراد به قوله سبحانه وتعالى فان معناه انزهه والانبيا منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك والتقديس باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير والتعظيم المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد بهذه المادة لعدم مجيئه ولا يشاركه اى للعهد وليس المراد بهذه المادة لا يشارك الله

فيه اى فيما ذكر من التنزيه وما بعده غيره من شئ وغيره كذلك يجب
تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا بالصلاة والتسليم
اى بهما معًا ولا يشارك فيه اى فى الصلاة والتسليم سواهم من غير
الانبيا كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليمًا ولا يشارك مبنى للفاعل
او للمفعول هنا وقوله بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره لانه ليس فيه الصلاة
على غيره ولا منعها عما عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده تارة بين
كيفية الدعا لغيرهم فقال ولذكر من سواهم اى سوى الانبيا والرسل فى
الدعا لهم من الائمة اى ائمة الدين او الخلفا وغيرهم من سائر العلما والمؤمنين
بالغفران والرضا فيقال غفر الله لهم ورضى عنهم كما قال تعالى ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى
الله عنهم فيدعى بذلك من المغفرة والرحمة والرضى لسائر المؤمنين
والصحابة وما قيل انه لا يدعى للصحابة الا برضى الله عنهم
فهو امر احسن للادب وليس بلازم فلو قال رحمه الله او غفر له كان
حسنًا الا اذا اوهم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم نبوته كمريم ولقمان
والخضر لا يصلى عليهم وقال النووى لا باس به والارجح ان يقال
رضى الله عنهم وقول امام الحرمين فى الارشاد مريم ليست نبية
بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد
قبيل فى الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضى الله عنهم ليس دعا
لهم بل اخبار بان الله رضى عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز
الدعا لان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمهم لا يدل على
جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضى الله عنه يدعى له بزيادة
رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع الفارق
والصامر اى الصلاة عليهم فهو امر لم يكن معروفا فى الصدر
الاول اى عصر الصحابة ومن قرب منهم والفارق فى جواب شرط مقدر
فان اردت دليلا اوضح مما ذكر فهو الى اخره وفيه بحث سياتى
فى اخر هذا الفصل كما قال ابو عمران موسى بن عيسى الفاسى ففيه
الفرقان كما تقدم قريبًا وانما احدثته الرافضة والشيعة هما طائفتان
من اهل البدع والاهوا المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم

فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل على وان الخلافة
حقه وتمواروا فضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زين بن على
ابن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرا من الشيخين وان يقول امامتهما
باطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابى بكر لمصلحة راوها من ٢
من تسكين ثائره العشه وتطيب قلوب العامة فتركوه حتى قتل
وصلب ولبست الشيعة قومًا اظهروا بعض على كما توهم واصل معنى
الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهولاء والذى احدثه هولاء انما
هو الصلاة على على وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه فى
سائر الصحابة حسمًا للمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام فى
الصلاة على غير الانبيا مطلقا والشيعة انما يصلون على على فقط
فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافض والمتشيعة
اسم جمع لمتشيع اذا عد لنفسه من الشيعة وفى نسخة الشيعة
بدل المتشيعة فى بعض الائمة المراد على واولاده وفى نسخة فى
بعض ائمتهم فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم بانفرادهم
وان لم يكونوا اتباعًا له صلى الله عليه وسلم وساووهم بالنبى صلى الله عليه
وسلم فى ذلك اى فى قولهم فى الدعا لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم
لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبى صلى الله عليه
وسلم فصلوا عليهم استقلالا كما صلوا عليه وايضا مما يدل على عدم
الصلاة على غير الانبيا فان الشبه باهل البدع المراد بهم اصحاب المذاهب
الباطلة منهى عنه شرعًا فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اى
الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم وفيه ان ذلك غير واجب عندهم
فمن لم يمنعه فيتامله ثم اجاب عما ورد منه بقوله وذكر
الصلاة على الاول والاز واج مع النبى صلى الله عليه وسلم محكم التبع والكل
فى ذكره مستقلا فلا يرد هذا انتقضا عليه والاضافة اليه صلى الله عليه
وسلم اى انما ذكر الصلاة عليه وتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه
فتعظيمهم تعظيم له فى الحقيقة لا على التخصيص لهم بذلك قالوا
اى جمهور العلما الذاهبين لمنع الصلاة على غيره بانفراده محتجين كما استدل
به من خالفهم وصلاة النبى على من صلى عليه بانفراده كقوله اللهم صل
على ال اوفى كما تقدم مجراها مجرى الدعا بضم الميم وفتحها فيهما

الجري المرسل نيغا والجرى محل الجرى او الاجرا او جريه في مجراه جعله
مثله ومن نوعه اى المقصود بها الدعا بالرحمة لهم والمواجهة لهم بالدعا
لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم فنهى كالسلام يقال بتحية
لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهته لانه في المواجهة
يقصد به مجرد معناه الحقيقى وفى ذكره في الغيبة زيادة توقير
لا يليق لكل احد كما قال وليس فيها في المواجهة معنى التعظيم
والتوقير الذى في الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا
مما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب والذوق ومن لم يعرف
ومن لم يذق ولم يعرف وقالوا تاييدا لما ذكر من الفرق بين
المواجهة وغيرها بقوله وقد قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا والدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة
لانهم ينادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول
الله ونحوه فاذا كان له شان يخصه فيها يطلق عليه مواجهة ليس لغيره
فكذا الدعا له بغير مواجهة ينبغى ان يكون بغاية التعظيم
والتوقير اللايق به دون غيره ولاخص بالصلاة المقصود بها
التعظيم والتوقير فسقط ما قيل من انه ليس في هذه الاية
مناسبة لمقصوده وما هو بسببه فكذلك اى مثل ما يجب له في الدعا
مواجهة يجب ان يكون الدعا له في غير حال المواجهة مخالفا دعا
الناس بعضهم لبعض فلذا خص بالصلاة عليه التى قصد بها التوقير
وغاية التعظيم وهذا اى اختصاصه بالصلاة استقلالا اختيار
الامام ابى المظفر الاسفرايينى من شيوخنا اى من كبار علما
اهل السنة بقرينة مقالة الرافضة واسفرايين بلدة بخراسان
معروفة وابى المظفر كنية طاهر ابن احمد وهو الملقب بشاه
كما تقدم وبه قال ابن عمر بن عبد البر واعلم ان التصلية والتسليم
على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتقيد بها فهى
واجبة له على اختلاف في محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره
من الانبيا الصلاة استقلالا مستحبة وما نقل عن مالك انها
منهى عنها مخالف للقول الصحيح فقال القرطبى انه مجمع عليه والصلاة
على غير الانبيا تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة ايضا كما في التشهد

فلا عبرة

فلا عبرة بمن خالف فيه ايضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على
غير الانبيا بالفراد هم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة
تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه وسلم كما اختص عز وجل
بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح
فلا يعتد بخلافه وقد قيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص ايضا
فلا يقال على غير علية السلام كما صرح به الفقها فهو مكروه تنزيها

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم

لزيارة

اى ذكر ما يتعلق به من سننه واداببه وما تلزم من اتاه وا
مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا والمزار مصدر واسم مكان
ايضا والزيارة تختص بمجئ بعض الاحيا لبعض دون هذا ومحبة هذا
اصل معناها واستعمالها في القبور لاعطائهم حكم الاحيا وصار
حقيقة عرفية فيه لينسوغه فيها وفضيلة من زاره بالجر عطفا
على الحكم او على ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم او للغير
وفضيلته ما يستحقه من الثنا والثواب وكيف يسلم من زاره صلى
الله عليه وسلم اى ما يقوله ويفعله عند الزيارة ويدعوله اى
وكيف يدعو له عند زيارته بما يليق بمقامه وزيارة قبره سنة ماثورة
مستحبة مجمع عليها اى على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها
من تتمته كما سياتى بيانه وفضيلة مرغب فيها بصيغة المفعول
مشددة اى رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور اما
ليتذكر الموت ويتعظ وهذا يجرى في جميعها او للدعا
لاهلها المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب
او لتبرك بمن فيها من الانبيا والصالحين فينتفع بزيارتهم فذهب
بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبيا وانه في غيرهم بدعة
واما في الانبيا فهى مشروعة وتوقف فيه السبكى وقد يقصد
بالزيارة بر حى واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن عليه حق لاكرامه
فان الميت يكرم كالحى وقد يقصد بالزيارة تانيس الميت وارحمته وهو
مستحب ايضا لما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت انس ما يكون
اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة
لهذه المعانى كلها فلذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا وما عدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك بدعة كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام وروى عن ابن عمر
رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق وشواهد
انه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي اى سوالى الله له ان يتجاوز
عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وليس المراد به الوجوب الشرعي
وروي حلت له شفاعتي والمراد انه يخصه بشفاعة ليست لغيره واضافتي
لتشريفه للتنويه به والتعظيم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زار قبري بالمدينة محتسبا اى ناويا بزيارته وجه الله
من غير غرض مخلصا في نيته وقصد اكرامه لا لهوى غيره والاحتساب
افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر انها الناس
احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان
يقصد بالزيارة اكرامه ويفوض اجره فيه الى الله تعالى كان في جواري
اى له منزلة رفيعة في الاخرة او المراد انه يكون في امانه وعهده فلا
ينالـه مكروه اصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح
وكنت له شفيعا يوم القيامة المراد به شفاعة خاصة بالشفاعة
العامة وان له شفاعات كما تقدم وقوله والمدينة اعلام بانه
يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره بالمغيبات وان كان لا يدري
نفس باى ارض تموت وفي حديث اخر رواه البيهقي والدارقطني والطبراني
وابن منصور عن ابن عمر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
لانه حي في قبره يدري من يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى
هذا اللفظ من طرق كثيرة وكره مالك ان يقول زرنا قبر النبي صلى
الله عليه وسلم هكذا روى عنه واختلف في معنى ذلك وما
اراده مالك لانه خلاف المعروف فقيل كراهة للاسم اى اسم الزيارة
واطلاقها لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
زوارات القبور فلعنهن من حيث انهن زائرات يقتضي ذم الزيارة
وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة وهذا
يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فنهذا ناسخ له لانه امر
بعد نهي هذا الدليل وجوابه او من بيت العنكبوت
لان الاول في حق النسا المكثرين للزيارة وهذا لمطلق زيارة

الرجال

الرجال ودخول النسا فعلنا لا نسلم المعترض ولكن عهدته على قائله
لا على المصنف فانه ناقل غير مرتض لما نقله وقيل ان الحديث
الاول بزوارات القبور ٣ عليها مساجد وسراجا ما ورد
مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ
والحديثان مرويان والسنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير
ما يجي فيه من اطلاق الزيارة على قبره اورد ما يدل عليه ايضا فقال
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر
من زار قبري فقد اطلق الزيارة فدل على ان الكراهة التي رويت
عن مالك ليست لهذا كما توهم وقيل وجه كراهته
ان الزائر افضل من المزور هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم
وقول العامة في قبضة المزار خطا قبيح وهذا ايضا كالذي
قبله ليس بشيء يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه وليس
كل زائر ممدوح الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا وادنى منه
وليس عمومه وكل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم
في الجنة وهم عبيد لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم
هذا ولم يمنع اطلاق هذا اللفظ في حقه تعالى ولو كان كذلك
لم يجز وحديث الزيارة روى على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي اذا
سكن اهل الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم ان تزوروه
فيجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث والاولى في وجه الكراهة
والذي عندي اى في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عندي
ان منعه من اطلاق الزيارة على قبره ووجه كراهة مالك له
اى لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم الاضافة اى نسبة الز يارة
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم بانعالها عليه فليست الاضافة
هنا لكونه بل هي عرفية وذلك لذكر القبر وجعله من وزار انه
لو قال كل قائل زرنا النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر
وفي نسخة والاولى عندي ان الى اخره قيل وهو منافٍ لما قدمه
من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقول انه
ضعيف وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر الا انه
مسلم لان ابن عبد الحق رواه في احكام القران والمرتبة عقبه لقوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم لا تجعل قبري وثنا اى كالوثن وهو الصنم من
الحجارة والفرق بين الوثن والصنم فقيل الاول ما كان منحوتا
من حجارة والثاني ما كان صورة غير ٢ وقيل هما بمعنى
فيطلقان عليهما وهو المشهور يعبد بعدي اى بعد وضعي فيه
اشتد غضب الله على قوم يعبد واقبور انبيائهم مساجد قال
الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل لان نبي النصارى عيسى صلى
الله عليه وسلم ولا قبر له فانه رفع الى السما اللهم الا ان يقال انه
تغليبا اى قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه يبعد
جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث اخر
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا
يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم
يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه ولم يعلم ان هذا الحديث
دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التي كفر
بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا وهي منع من زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو كما قيل

• لمهبط الوحي خفا ترحل النجب • وعند هذا المرجي ينتهي الطلب •

فنقول انه حي باب التوحيد بخلاف لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر
عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى ومعنى قوله
مساجد انهم يسجدون لها كما يسجدون للاوثان فحمى اى صان
اضافة اللفظ من لفظ الزيارة اضافة معنوية الى القبر يعني
قبره صلى الله عليه وسلم والتشبيه بفعل اولئك الكفرة الذين
اتخذوا قبور الانبيا مواطن للسجود قطعا للذريعة وحسما اي
قطعا وسدا للباب اى باب الذريعة وهذا مبني على سد الذرايع
التي هي من قواعد مذهب مالك وقدمنا تحقيقه والله اعلم بمراده مما
قاله وهذا كما قيل انه مما ينتج ضده لانه لا يشبه فيه بوجه
من الوجوه اصلا فتعمل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه هذه وانما
المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ هو كما قال ابو عمران موسى
ابن عيسى الفاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته انما كره ان
يقول طواف الزيارة الذي يكون بعد رمي الجمار فقال انما يقال له

طواف

طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه
في اطلاقه غيره فالتيسر عليهم كراهة اطلاق الزيارة في كلام مالك وما
ادعى المصنف انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة
لغيره في احاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من حج
فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحتي الا ان قوله وصحتي
تفرد به بعض رواة كما قاله وردبان له متابعات وروى ايضا في معنا
احاديث كثيرة قال السبكي كما انها لم تبلغه مع انه روى عنه ايضا
كراهة ان يقال زرنا النبي لانه اعظم من ان يزار ولانه اشتهر في الموتى
وهو حي في قبره وقيل كراهته لان الذهاب ليس لصلة ونفعه
وانما هو رجعة في الثواب قال السبكي وهو الاقرب في توجيه
كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شيء من ذلك وقيل
كرهه لان الزيارة من شا فعلها ومن شا تركها وهي كالواجب
عنده واختار ابن رشد انه اما كره لفظ القبر لانه حي واما قوله
لا تتخذوا قبري عيدا فقيل كره الاجتماع عنده في يوم
معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروني في العام الا فقط
بل اكثروا من الزيارة قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه وغالبا يزل
من شان من حج اى انه استمر عادة السلف اذا حجوا ان يأتوا المزور
قبل بكسر الميم وسكون الراي المعجمة وفتح الواو مصدر ميمي
بمعنى الزيارة وقوله بالمدينة متعلق به وهو تكلف لا يخفى
ولا رواية تدعو اليه والظاهر انه بضم الميم وراين مهملتين مصدر
مراى من حج يمر بالمدينة ويقصدها والعقد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدا به صلى الله عليه وسلم فانه
كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه والتبرك يروضة
روضة وهي ما بين قبره ومنبره سميت روضة لقوله صلى الله
عليه وسلم فيما انها روضة من رياض الجنة وقبره وكيفية التبرك
به ستاتي ومجلسه اى موضع جلوسه في الروضة المأثور ولا مس
بدنه اى المحال التي لمسها بيده في سجوده فيها ومواطن قدميه
والمحمود الذي استند اليه باسناد ظهره الشريف اليه وجلوسه
وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وكان مراده انه يقصد التبرك بالسجود

لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن دالا مبينا الان فان نقل تعيين شئ من
دلائل فعل به ذلك ورزقنا الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة
تلك المآثر والمشاهد بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ومن عمر بتخفيف الميم
اى سكنه واما تشديد الميم من التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم اى مدة
الحياة كما اعتمده اهل اللغة وقصده من الصحابة والمة المسلمين
والاعتبار بذلك اى الاعتناء به تعظيما وتكريما او التفكر فيهم وفي ما
مآثرهم ابن ابي فديك محمد بن اسماعيل بن مسلم من بائي فديك بضم الفا
ودال مهملة وبالتصغير وكان الامام الثقة روى عنه الستة ولد
ومات في سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي
سمعت بعض من ادركت يقال ادرك فلانا اذا ادرك زمانه ورآه
والمراد من ادركه من العلما والصلحا يقول من وقف عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم متوجها له وقال تاليا هذه الآية
ان الله وملائكته الى آخره ثم قال بعد تلاوتها صلى الله عليك يا محمد
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم اسقط لحاجتك
اى لا ترد ولا تخيب سنة عدم قبول لها بسقوط شئ يصح منه وخص
السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه من انه لا يجوز نداؤه
باسمه يا احمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما
وكذا الاينادى بكنيته كابي القاسم وقد تقدم وان كان هذا مأثورا
عنه يغتفر اتباعا للمأثور وللتقديم لتعظيمه بقوله صلى الله عليه وسلم
فليتامل وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح الميم نسبة الى
مهره قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم وغيره قال قدمت
على عمر بن عبد العزيز ان اتاه قاصدا واجتمع به فلما اودعته لما
اردت الانصراف من عنده قال لي املك حاجة اسالك قضاها وهي
اذا اتيت المدينة سري قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا زرته فاذا راتيه
فاقرئه مني السلام اى بلغه سلامي واني مسلم عليه يقال اقرا عليه واقواه
السلام اذا بلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقراه الا
اذا كان مكتوبا والمشهور انهما بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي

نحن فيه وقال غيره اي غير يزيد المذكور والقايل هو حاتم بن وردان
كما ذكره البيهقي في شعب الايمان كان اى عمر بن عبد العزيز الخليفة الجليل
المقدار يبرد بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل اليه صلى الله عليه وسلم البريد
هو الرسول الذي يكون مستعجلا لبلغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل
فارسي معرب من برده دم اى مقطوع الذنب لانهم كانوا يصعون في المنا
بغلا لا تركبها الرسل لتبليغ الاخبار يجعلون اذنابها علامة لها
ثم اطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا من الشام لانها كانت
مقر الخلفا اى نرسل رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليبلغه سلامه ويقويه السلام وقيل سمي الرسول بريدا
لانه يقطع البريد وهو اثنا عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ
الاخبار واحوال البلاد والولاه واصحاب البريد قوم معدودون
لذلك عندهم براذ بن سياره فاذا وقع امر عظيم وحدهم صاحب
البريد للاخبار به وكان من دأب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له السلام ولابي
بكر وعمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من
سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطا به
عنه وارده السلام بنفسه كما لا الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه
بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه اداء امانته له وقال صاحب
القاموس في رسالة الصلاة ان السلام عليه عند قبره افضل من الصلا
عليه وفيه نظر قال بعضهم رايت انس بن مالك الصحابي خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته فوقف
عند القبر فرفع يديه للدعا فانه مستحب لمن زاره ان يدعو ويتشفع
به ويتضرع حتى لمنت انه افتتح الصلاة لانه يسن رفع اليدين
لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة فسلم على النبي صلى
الله عليه وسلم بعد رفع يديه ودعا به ثم انصرف من عنده قال مالك
في رواية ابن وهب عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو
ممن روى عن الامام مالك اذا اسلم الزائر لقبره على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا بما يريد الدعا به يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة
كما يستحب الدراي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب ويدنو

اى يقرب من القبر فى حال الدعا ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم ولا يمس القبر بيده
واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعى وجمهور
ونقل عن ابى حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابى حنيفة انه يستقبل القبلة
مردود بما روى عن ابن عمر ان من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل
ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابى حنيفة وقول الكرمانى ان
مذهبه بخلافه ليس بشئ لانه حكى فى صريح ومن باتيه فى خبايا نه انما يتوجه البيت
ويستحب القيام كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو افضل من الجلوس
عند الجمهور ومن خير بينهما افضل اراد الجواز دون المساواة فان جلس
فالافضل ان يجثو على ركبتيه ولا يفترش ويربع لانه الاليق بالادب وقال
مالك فى المبسوط اسم كتاب له تقدم لا ارى اى لا استحسنه واعده رايا
ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اى فى حال كونه داعيا
لما اراد ولكن يسلم عليه ويمضى اى ينصرف من عنده من غير وقوف فى ظاهره
ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية
عنه ان استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المعنى من لها لا للغرباء الزوار
فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء له ولابى بكر وعمر ففرق ابن المدنى وغيره
من استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء فى المسالة ثلاثة
مذاهب وقال ابن ابى مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين
وابوه ابو مليكة صحابى جليل وابنه توفى سنة سبع عشرة ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة من احب ان يكون فى نسخة نقوم وجاه النبى صلى
الله عليه وسلم اى من مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو ومعناه
نحاه وهو مثلث الميا ايضا كما فى مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان
ان يقابل وجهه وجهه وما نحاه مبدلة من الواو لضمه فليجعل القنديل
الذى فى القبلة عند القبر الشريف على راسه اى محاذيا لها والقنديل
بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف وبفتح القاف
معناه العظيم الراس ووزنه فعليل وقيل فنعل ونونه زائدة وهو ارشاد
لكيفية الزيارة وانه يكون بينه وبين القبر فاصل فقال فى تبعد عنه بمقدار
اربعة اذرع وقيل ثلاثة وهذا مبنى على ان البعد اولى واليق بالادب كما كان
فى حياته وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل يعامله
معاملته فى حياته فيختلف باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان فى العصر

الاول واما اليوم فعليه مفصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند السياج
وقال نافع بن هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبى خراسان وهو تابعى جليل
توفى بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدنى المقرى
وهذا رواه البيهقى وغيره كان ابن عمر الصحابى المشهور يسلم على
القبر رايته مائة مرة واكثر ياتى القبر بدل من قوله يسلم مفسر له
فيقول السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الى انه ينبغى
ان يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء فى الثنا والدعا
والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال ويانى للزيارة من قبل
راسه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر لابى بكر وعمر فيبدا بالاشرف فالاشرف
تعظيما كما يليق وقيل ياتى من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتاخر قليلا قليلا
وفى كيفية وضع القبور اختلاف مذكور فى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى
مفصل ليس هذا محله وفى الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثى تقدم
ان يحيى راوى الموطا عن مالك اثنان انه كان يقف على قبر النبى صلى
الله عليه وسلم على هنا بمعنى عند وهذه الاشارة الى اختيار القرب منه
كما مر يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر تبعا
له او يصلى بمعنى يدعو وعند ابن القاسم عبد الرحمن ففيه نص كما
تقدم والقعنبى بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح
النون بعدها موحدة ويا نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعنب
الحارثى ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخارى وابو داود وغيرهما
وهو ثقة حجة توفى سنة عشرين او احدى وعشرين ومائتين اخرج
له الشيخان وغيرهما وفى روايتهما عن مالك ويدعو لابى بكر وعمر لا يصلى
كما مر قال مالك فى رواية ابن وهب عنه يقول المسلم او الزائر السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقال مالك فى المبسوط ويسلم
على ابى بكر وعمر بعد السلام عليه قال القاضى ابو الوليد الباجى تقدمت
ترجمته وعندى اى الراجح انه يدعو للنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة
لما فيها من التعظيم كما تقدم ويدعو لابى بكر وعمر كما فى حديث ابن عمر الذى تقدم
وقوله فيه السلام على ابى بكر السلام على عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه
ولا يصلى عليهما لما مر من الخلاف اى مخالفة الدعا لهما للدعا لرسول الله صلى

صلى الله عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس
ليس هذا محله وقال ابن حبيب عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام
الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبه للكذب
وترجمته في الميزان ويقول الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى
الله عليه وسلم بسم الله والسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى
الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
اي يسر لي ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضته
سوقه الى الجنان وقوى رجاءه فناسب دعاءه بما ذكر ولما سلك الطريق
الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد بعد الدعا الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه السعادة قبل وقوفك
بالقبر اي عنده تحمد الله فيها اي في تلك الصلاة ويسأله تمام ما جئت
اليه من زيارتك وسعيك والعون عليه اي المساعدة بتيسيره له وان كانت
ركعتان في غير الروضة من المسجد النبوي اجزاناك بالهمزة اكفتاك
في ادا السنة وفي الروضة افضل اي اكثر ثوابا اقتدا به صلى الله عليه
وسلم وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراع ومعنى كونه روضة من
رياض الجنة ان تؤدي الى دخولها فكانه منها فاطلق السبب واراد المسبب
او هو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
تقدم بيانه ومنبري على ترعة من ترع الجنة ترعة وترع بمثناة كغرفة
وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع وقيل الباب والروضة
محل الاشجار مطلقا او في مكان بطحا يجمع اشجارا وريا حين
والترعة ايضا تكون مدخل الماء وبمعنى الدرجة كما ذكره اهل اللغة
والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض
في احتمال التشبيه والاستعارة ثم قف بالقبر اي عنده
متواضعا متوقرا اي بتواضع ووقار اي سكون تاديا بالهيبة
والاجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنفي في مناسكه انه يضع يمينه
على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الاولى الارسال لئلا
يشتبه بالمصلي لانه منهي عنه فيصلي بالخطاب لكل الله ويثني عليه

ثنا يليق به بما لا يحضرك اي يخطر ببالك من غير تكلف لامر يستبعد لها مستحقة ونحوها
ورفع الاحنا وتقبيل الارض ومما يظنه جهلة العوام من ان فيه زيادة
تعظيم ليس بشئ ويسلم على ابي بكر وعمر ويدعو لهما بما يناسب مقامهما
كما مر واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تفضل الفضل
في غيره كما مر وهو ما كان مسجدا في زمنه لا ما زيد فيه كما قاله النووي
وغيره والاشارة بقوله هذا بعينه واعترض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث
لو زيد في مسجدي الى ذي الحليفة كان مسجدي رد بانه لا يقتضي مساواته
من كل وجه ولا شك في ان الاول افضل وفي حديث الزيادة معجزة واخبار
بالغيب ولا ينافي جعل القبر خلف ظهره ولا تجاهه كما قاله ابن عبد السلام
ولا تدع اي تترك بالخطاب والجزم ان تاتي مسجد قبا بضم القاف
ويمد ويقصر ويذكر ويؤنث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع
قريب من المدينة بني فيه عمرو بن عوف الانصاري مسجدا اتاه النبي صلى
الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله اول مسجد اسس على التقوى
على الراجح وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وقال
صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عدد اتيانه في كل اثنين
وخميس وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينقلون حجارته
على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضربنا اليه اكباد الابل وقال
صلاة ركعتين فيه احب الي من اتيت المقدس مرتين وكذا غيره من المساجد
المأثور صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المسجد القبلتين وقبور
الشهدا المعهودين وهم شهدا احد فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم
وينبغي ان لا يدع زيارتهم محمرة سيد الشهدا في الدنيا والاخرة وقال
مالك في كتاب محمد وليسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل المدينة وخرج
منها وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم
عليه كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زائرا
جعل اخر عهده بالمدينة الوقوف بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل
من خرج مسافرا من المدينة يجعل اخر عهده زيارته والسلام عليه وروى
ابن وهب عن فاطمة الزهرا بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد يعني مسجده صلى الله عليه وسلم فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

واكثر

وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيئات والدخول بفتح الباب وهو باب موصل لاعظم درجة واذا خرجت من المسجد النبوي فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل هنا انسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل اخر عهده ملاقاته صلى الله عليه وسلم وحسن ان يقول لا تجعل هذا اخر العهد بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا والاخرة ويتاسف على مفارقته واعلم رواة اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الحصيري في اللوامع الا انه يكفي في فيه دخولا اوليا وفي رواية اخرى من طريق اخر وحديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفضلت ثمة وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس اذا دخلوا المسجد النبوي صلى الله وملائكته صلى على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وباسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا اي يخرج وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الى ان المساجد انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي فوضنا لله امورنا كلها لتوكل من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لانه هو الذي بين لهما العبادة فيهما وهدانا لطرق الخير فكان حقا علينا تذكره ثمة والدعاء والمراد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه

ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروى عن فاطمة ايضا اي كما روى عنها قبل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال

صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله الذي وفقه للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية يقول اذا دخل المسجد بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله فعل رسول الله ايضا بنفسه فهم مقتدون به وروى عن غيرها اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ○ والمقاصد بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي ابواب رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما مضى وفرغ منه وعن ابي اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي يعني ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاحاديث تدل على ان من دخل المسجد او خرج به او مر به اي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلي ويسلم على رسول الله ويدعو بخير من خيري الدنيا والاخرة والماثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه وورد فيه احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج منه من اهل المدينة المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة وانما يلزم ذلك اي الوقوف لانهم للقربا الذين جاوا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التاكد في حقه وقال مالك فيه اي في كتاب المبسوط ايضا كما نقل عنه اولا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده سايرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويدعو لابي بكر وعمر بعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون ذلك اي الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعا لصاحبيه في اليوم الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون لابي بكر وعمر ساعة اي يطيلون الوقوف لذلك فقال مالك لم اذكر

لذلك لم يبلغني هذا اى وقوف المدنى من غير سفر عند القبر
عن احد من اهل الفقه ببلدنا يعنى المدينة لان عمل اهلها حجة
عنده وتركه اى ترك هذا الفعل واسع اى اكثر واولى ولا يفعل
آخر هذه الامة المحمدية واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول
الا ما اصلح اولها اى لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم
الا ما استحبوه اولا ولم يبلغني اى لم اسمعه بنقل صحيح عن اولهذه
الامة وصدرها من الصحابة ومن الحق بهم انهم كانوا يفعلون ذلك
اى الوقوف للزيارة من غير المغرب بلا ارادة سفر ويكره الاعلى من جاء
من سفر او ارادة من اهل المدينة وقال ابو القاسم من اتباع الامام
مالك ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها
قادمين من السفر اتوا القبر فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال
ابو القاسم وذلك رأي اى قول لمالك وفي نسخة رأني بالاضافة
اى انه لفوله وقال الباجي بباء موحدة نسبة لباجة اسم بلدة
بالمغرب وهو ابو الوليد الحافظ من ائمة المالكية وقد تقدم
مالك ابو القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والغريبا
فاستحب للغريب الزيارة في الدخول المسجد في كل حين ولم يستحبه
للمدني الا اذا خرج ليسفر او قدم منه لان الغريب قصدوا المدينة
لذلك اى لاجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك في كل حين واهل
المدينة يقيمون بها لم يقصدوها من اوطانهم من اجل زيارة
القبر والتسليم عليه قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد نقل
ما مر من مذهب مالك ان الزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للمقيم
بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من اهل المذاهب
قالوا باستحباب الاكثار منها مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق
الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمسموعة في كل مقام
كما تقدم عن القرافي وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه عبد الرزاق ومالك في الموطا عن عطاء بن يسار اللهم
لا تجعل قبري وثنا اى كالوثن والصنم الذي يعبد يتخذ معبودا
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى سجدوا
لها كما يسجدون لله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي

شيبة وغيره بسند متصل لا تجعلوا قبري عيدا اى كالعيد باجتماع
الناس عنده وقوله وقال يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام
مالك والى العاسم نا يميل الى ما قاله وهو الظاهر واحتمال انه
من كلام المصنف غير مناسب لما عقد له هذا الفصل وقد تقدم
تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة
على خلافهم ويقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزغة شيطان
ونقل من كتاب احمد بن سعيد الهندي عالم الاندلس توفي سنة
تسع وتسعين وثلاثمائة وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته
مبسوطة في التواريخ وفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاول
فيمن وقف بالقبر اى قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له انه
لا يلصق به صدره ولا يمسه شيء من جسده فلا يقبله ولا يقف
عنده طويلا بل بمقدار الصلاة والدعاء تاديا منه فهذا مستحب عند
فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب ولذا كل صريح
يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا باس
بتقبيله والتزامه وروى ان ابا ايوب الانصاري كان يلتزم
القبر الشريف قيل وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة
وهو كلام حسن وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون المثناة
وكسر الموحدة وبا نسبة اسم كتاب يقرو بالعتبية والمستخرجة
من الاسمعة اى ما سمع عن مالك من مسايل المدونة وروي
وصاحبها يسمى نفسه العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان
وهو فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز ابن عتبة ابن
ابي سفيان القرطبي توفي في منتصف ربيع سنة خمسين او اربع
وخمسين ومائتين واخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته وقيل
انه من موالي عتبة وله رحلة الى المشرق يبدو بالركوع المراد
به الصلاة تحية للمسجد اذا دخله يسمى بابم الجركا لركعة
قبل السلام على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو
احد القولين كما تقدم وقيل يسلم اولا ثم يصلي ويجزي
بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم وله علامة
ذكروها وهو يسار محراب الشافعية واجب افعل تفضيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المحبة اى افضلها **مواضع التنفل** اى صلاة النافلة وتحية
المسجد والزيارة **نصلى النبى صلى الله عليه وسلم** اى نصلى صلاته
المأثورة وسمه محله بقوله **حساسة العمود الحانق** بضم الميم وفتح الحاء
المهملة وتشديد اللام وقاف وهو ما عليه الخلوق بالفتح وهو نوع
من الطيب اصفر فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة
وسمى محلقا لانه كان يطيب بالخلوق تعظيما وهذا هو المعروف
وقيل انه محلق بحا مهملة اى له حلقة من حديد ونحوه
وقيل وهو محل جذعه الذى كان يخطب عنده قبل عمل المنبر له وهذه
الاماكن الشريفة واسماؤها وفضايلها من اراد الوقوف عليها
فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى وفضيلة هذا
المحل والصلاة عنده انما هى للمتنفل الزايد واما فى صلاة الفريضة
فالتقدم الى الصفوف اى التقدم فى الصف الاول افضل من غيره مطلقا
والتنفل اى صلاة النافلة **فيه** اى فى المسجد النبوى **للغرباء**
الذين قدموا للزيارة وليس من اهل المدينة المقيمين بها **احب الى** اى
افضل عندى **من التنفل فى البيوت** اى مساكنهم ومحل نزولهم وهذا
مستثنى مما قاله الفقهاء واطلقوه ان الافضل فى الفرض الصلاة فى
المساجد والافضل الافضل فيها ان يصلى فى المنازل ووجهه
المخالفة ان الصلاة فى مسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة
فى المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين فرضها ونفلها ومسجدها
وغيره فعلى هذا نافلتها كغيرها الا ان الغريب يستحب له الاكثار
من المكث فى مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عباداته فلعله شأن يخصه
وهو الظاهر **فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبى**
صلى الله عليه وسلم من الادب اللازم من حضر مجلسه فى حياته سوى
ما قدمناه الفصل الذى يلى هذا **وفضله** اى المسجد النبوى **وفضل الصلاة**
فيه اى زيادة ثوابها على ثواب غيرها **وفى مسجد مكة وفضله وفضل**
الصلاة فيه **وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة والمجاورة**
فيهما قال تعالى **لمسجد اسس على التقوى من اول يوم** وضع اساسه فيه
احق ان تقوم فيه للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتى **روى**
عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم وغيره **ان النبى صلى الله عليه**

وسلم

وسلم سئل عن المراد به فى هذه الاية اى **مسجده وقال مسجدى هذا**
يعنى الذى دخل المدينة وهو معروف **وهو** اى كونه المراد فى الاية
قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن انس قيل كان
ينبغى له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا اقتضاه الامس
والترتيب فى الذكر ليس بلازم **وغيرهم** من كبار الصحابة **وعن ابن**
عباس انه مسجد قبا الذى تقدم بيانه فهو المراد فى الاية عنده لانه
صلى الله عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاس وكلاهما
مما اسسه على التقوى الا ان مسجدنا سبق قبا كان فى ابتداء دخوله
دار الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر والاولية ظاهرة فيه
الا ان تجعل شاملة للحقيقة والمسمى والمراد بالتقوى الاخلاص
فى رضى الله لا كمسجد الضرار وما ذكره ابن عباس هو الذى ارتضاه المفسرون
وهو الظاهر والاول ايضا مروى عن كبار الصحابة مسندا له صلى
الله عليه وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان
ينبغى للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روى
بصيغة المجهول التى تغلب فى الضعيف فكانه ايما الى ان الاقوى
ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية الاضافية
باعتبار ما بنى بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قبا ومسجد
المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده لانه اثنى على
احد احد المسجدين بزيادة الطهارة وانما فسره صلى الله عليه وسلم
بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان اكثر قياما به فلو فسر
بمسجد قبا لكان صلى الله عليه وسلم تاركا للحق ففسره بما يدل على دخوله
مع مسجد قبا فى الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان
فاعرفه فانه دقيق جدا **حدثنا هشام** ابن احمد الفقيه هو احد شيوخ
المصنف ليس له **بقرائتى عليه حدثنا الحسين** بن محمد الحافظ هو الغساني
وقد تقدم **حدثنا ابو عمر** هو ابن عبد البر كما تقدم النمرى تقدم بيانه
ايضا **حدثنا ابو محمد** بن عبد المومن تقدم بيانه **حدثنا ابو بكر** بن داسة
تقدم ايضا **حدثنا مسدد** تقدم **حدثنا ابو داود** صاحب السنن تقدم ايضا
حدثنا سفيان هو ابن عيينة وقد تقدم **عن الزهرى عن سعيد بن المسيب**
عن ابى هريرة تزاحمهم تقدمت كلها **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تشد الرحال لا نافية وتشد مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي
وهو ابلغ في النهي لانه جعل كان انه لا يقع في الخارج اخبر عنه
لتحققه والرحال بالحا المهملة جمع رحل وهو للجمل كالسروج للخيل
لجمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه والمنع اونفي شدها كناية
عن منع السفر وقطع المسافة تعبدا الا الى ثلاثة مساجد جمع
مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله موضع السجود مسجد الحرام
وفي نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على الكعبة نفسها
وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة اي الذي
جعل محرما وهو مشهور غني عن البيان ومسجد الحرام بالحركات
الثلاث ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصى
بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه
ابعد من حكم بالنسبة للمدينة وفيه للتخريج كما ذهب اليه بعضهم
والصحيح انه ما حول اي لا يشد لنذر العبادة فيه ولذا قال لو نذر الصلاة
على غيرها لم تلزمه فلا يكره لشد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها
او الزيارة من فيها من الصالحين او لطلب العلم بل قد يكون هذا
واجبا عليه وقد تقدمت الاثار والاحاديث في الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفصل
الذي قبل هذا كما سمعته انفا والاثار كل ما ثور اي مروي فيشمل
الحديث وغيره ويطلق على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر
والاثر مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود باسناد جيد
حسن كما في الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد اي مسجده بالمدينة وهذا مستحب في دخول كل مسجد قال
اعوذ بالله العظيم اي التجي في اموري كلها وفي التوفيق للعبادة والخلاص
الى عظيم لا يخاف من التجا اليه وبوجهه الكريم الوجه معروف
فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة وسلطانه
القديم سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك لثابت
له في الازل والقدم من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه
واستعاذته ليلا يسعد عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسه وتمة

الحديث

الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم
وقال مالك بن انس في حديث رواه البخاري والنسائي فيه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا عاليا كما في الصباح في المسجد اي
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه اي امر بمجيئه اليه
فجي به لم وسقط هذا من بعض النسخ فالفا في قوله فقال من انت
فصحة اي من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف قبيلة
من العرب مشهورة من هوازن قال عمر له لو كنت من اهل هاتين
القريتين يعني مكة والمدينة في نسخة لاوجعتك وفي اخرى لعلوتك
بالدرة بكسر الدال وتشديد الرا المهملتين وهي صون عريض يضرب
به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب
على راسه واعالي بدنه يقال علاه بالدرة وحلاه وقنعه بالشيف
وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان
من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر في الجهل
بالشرع وادابه ثم بين له وجه ما قاله بقوله ان مسجدنا يعني مسجد
المدينة او الاعم منه لا يرفع فيه الصوت فعلى الاول بعلم غيره بالقياس
وعلى الثاني هو داخل وهو الظاهر لانه ورد من طرق اخر ومسجدنا
وذهب كثير من الفقهاء ان رفع الصوت في المساجد مطلقا
مكروه ولحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم
وخصوماتكم منتدى للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا
انه قيل ان مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر يدل على انه لو كان من اهل
القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله واجيب بانه علم منه عدم
التزامه بحضرة صلى الله عليه وسلم وهو حرام يودي الى الكفر والعياذ
بالله تعالى قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عند صلى
الله عليه وسلم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده وهو
في حياته كحياته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا الى اخره ياباه فان قيل
المراد بمسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية
لم يرد عليه شيء فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة
والتلبية كما صرحوا به قال الحديث مسلم بفتحتين كما تقدم لا ينبغي لاحد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يعتمد المسجد ان يعتقد و يتعمد برفع الصوت فيه يقال عمد و اعتمده
اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل و نحوه جاز له ذلك ولا بشئ من
الاذى هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به و ان بتره بالبناء للمجهول اي
ان ينفد عنه فيبعد هو عما يكره مجهول ايضا و المكروه المراد به ايضا
المستقذرات و لا ينبغي تحمل الكراهة و الحرمة و خلاف الاولى و قد
صرح الفقهاء بمنع حمل النجاسة و المستقذرات في المساجد حتى
النخامة و الروائح الخبيثة كرائحة البصل و الثوم الى غير ذلك
مما فصل في احكام المساجد و قد افرده بالتاليف الامام الزركشي
فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده قال القاضي هو المصنف
رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي اسماعيل بن اسحاق ابن
اسماعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون و الادب
و كان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من اقران المبرد حتى
قيل لولا اشتغاله بالقضاء لدرس ذكر المبرد و مات سنة
اثنين و ثمانين و مات ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب له في فضل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم و العلم متفقون ان حكم سائر المساجد
هذا الحكم لان المقصود منها واحد و شرفها كلها لكونها محلا لعبادة
الله تعالى فاذا تساوت في ذلك كان حكمها واحد قال القاضي
اسماعيل ابن اسحاق المتقدم و قال محمد بن مسلمة يكره مسجد الرسول عليه
الصلاة و السلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
الخلط مزج شئ بشئ من المايعات و نحوها بحيث لا يتميز احدهما عن
الاخر كالدقيق و الشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الحها تلبسهم
عن قراءتهم و صلاتهم ٢ ذلك الخلط اى يشوش عليهم وليس
كراهة رفع الصوت مما يخص به المساجد فيثبت كراهة رفع الصوت
رفع اسم ليس جره الحار و المجرور قبله و يكره رفع الصوت بالتلبية
اى قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي يجمع فيها
الصلاة للجمعة و نحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة و مسجدنا
يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت
في التلبية مامور به لحديث افضل الحج العج و الثج و العج رفع الصوت
و الثج اراقة الدماء و رفع الصوت مستحب لغير المراة و الخنثى و هذا

مذهب

مذهب مالك و خالفه فيه غيره فجعل مستحبا في جميع المساجد
و انما كرهه في المساجد لانها محل الخشوع و قال ابو هريرة في حديث
رواه الشيخان عنه صلاة في مسجدي هذا خير اى افضل و اكثر ثوابا
من الف صلاة فيما سواه من جميع المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد
مكة المشرفة و سمي حراما لحرمة القتال فيه و الصيد و قطع الشجا ٥
و تتمة الحديث و صلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدي
هذا قال القاضي مصنف هذا الكتاب اختلف بالبناء للمجهول اي
اختلف العلماء و الفقهاء في معنى هذا الاستثنا يعني المراد بقوله
الا المسجد الحرام و اختلافهم فيه مبني على اختلافهم في المفاضلة
اى القول بايهما افضل من الاخر بين مكة و المدينة فذهب الامام
في رواية اشهب ابن عبد العزيز ابو عمرو العنسي المصري تلميذ مالك
و روياني عنه اى عن مالك و قال عبد الله بن نافع صاحبه اي
صاحب الامام مالك الذي يروي عنه و جماعة اصحابه اى اصحاب
مالك الى ان معنى الحديث المذكور و الاستثنا فيه لانه ان لم يكن خير
من الف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد الحرام
اكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي و ان الصلاة تفضل صلاة
المسجد الحرام باقل من الف او ان الصلاة في المسجد النبوي لا يفضله
بل يساويه و الكل محتمل و هذه رواية اشهب عنه و رواية ابن وهب
و ابن مطرف و ابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل
مكة على المدينة و الاولون على ان معناه ان الصلاة في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد اى باقيها
بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلاة فيه اى في المسجد الحرام بدون الف اى اقل
منه و هو تاويل بعيد و ممن استبعده من المالكية ابن عبد البر و ناهيك
به لما ثبت في مسند احمد عن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة
في مسجدي هذا و سيذكره المصنف قريبا و هو حديث حسن
كما ذكره البيهقي كيف لا و قد مدحه الله و امر بالحج اليه و في الحديث
ايضا انه وقف على راحلته لمكة يقول و الله انك لخير ارض الله و احب
ارض الله الى الله و لولا اني اخرجت منك ما خرجت كما رواه الترمذي

والنسائي وقال انه صحيح حسن واحتجوا الماذهبوا اليه من تفضيل
المدينة بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من
مائة صلاة فيما سواه اى غير المسجد الحرام لما علم مما تقدم فتأتى فضيلة
مسجد الرسول عليه اى على المسجد الحرام بتسعمائة وعلى غيره بالف اى غير
من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان
ابن عتيق عن الزبير عن عمر بلفظ صلاة في المسجد الحرام افضل
من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فان فضله عليه بمائة
صلاة وقد روى من طرق وهذا اى ما ذكره من ان الصلاة
في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف مبني
على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه قريبا وهو اى
تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب ومالك في احد الروايتين
عنه واكثر المدنيين اى علماوها لقوله ما بين قبري ومنبري
الى اخره ونحوه وذهب اهل مكة وعلما الكوفة الى تفضيل مكة على
المدينة وهو قول ابن وهب وعطا وابن حبيب من اصحاب
مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسينين مهملة وجيم نسبة
الى ساج بلدة وهو ابو يحيى زكريا بن يحيى الضبعي البصري عن
الشافعي لانه من ائمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة
وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو
حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان وحملوا اى المفضلون
للمكي الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره من استثنائه واخراجه
مما فضل على مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما
عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه
لقربه واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي
صلى الله عليه وسلم الذي اخرجه احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة
وفيه اى في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من
الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله اي
مثل حديث ابن الزبير في افضلية مكة فان فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا الذي رواه ابن الزبير وقتادة على الصلاة وعلى سائر المساجد
مائة الف وفيما قاله نبي لانه كما قيل اسقط منه مضاف الصلاة اى مائة الف

صلاة وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجة باسنادين صحيحين فلا
يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدره ابو هريرة وعجزه
عمر فاعرفه ولا خلاف بين العلماء والمحدثين في ان موضع قبره
اى الموضع الذي قبر فيه وضم جسده الشريف افضل من سائر بقاع الارض
كلها بل هي لشرفه وعلو قدره وقال القرافي في القواعد للتفضيل
اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة
لها اولا وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد
يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه
لانكار ما في الشفا مما لا تفصيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال ولا
عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف
مفضلا وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة انتهى ووافقه
السبكي فقال الاجماع على ان قبره افضل البقاع وهو مستثنى من
تفضيل مكة على المدينة كما قال

- جزم الجميع بان خير الارض ما • قد حاطذات المصطفى وحواها •
- ونعم لقد صدقوا بما كانها علت • كالنفس حين زكت زكى ما وها •

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير المحل فقبره صلى
الله عليه وسلم افضل الامكنة لحل الله اللهم ما ينزله من الرحمة والرضوان
والملائكة ولا حاجة الى ما قيل انه حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة
وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته لاجل ما حل
فيه وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا
ليس بتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر
من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها قلت وفي هذا
فصل الطحيمية وفخر كفى شرفا لهما مني قال في عوارف
المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم
من سر الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذريته صلى الله
عليه وسلم وفيها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات
منع له ولما تموج الطوفان اتى بطينته لحل دفنه وسلم عليه انتهى وهو
غريب لا يعلم الا بالنقل وهو ثبوته وهو مناجح وهو ان
البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع

يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة
مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل يعول
المدينة بعد هجرته اليها واقامته بها لفضل مكة حينئذ لان شرف المكان
بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل واعلم ان العز
ابن عبد السلام لما قال محل ان المالكية والا فمنه متساوية لا تفاضل
بينهما ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته
فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه
واورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة
على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليس
بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فمتى تزيد بذلك فان قال
مالك في المدينة ايضا ما ليس في غيرها المجاورة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه والخلاف لفظي فتدبره
قال القاضي ابو الوليد الباجي بموحدة وقد تقدمت
ترجمته الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في فضل مسجديهما
مجانبة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم
منه اي من الحديث الذي استدل به حكمها اي حكم علمه في التفاضل مع
المدينة اي بالقياس اليها بالتفاضل وانما الفضل وهو الذي
ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره وذهب الطحاوي الامام ابو جعفر
احمد بن محمد الحنفي كما تقدم الى ان هذا التفضيل بالنضاد المجرد اي تضعيف
اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبط بعضهم بالصاد
المهملة وقال انه المسموع عن المصنف في الاصول والظاهر الاول انما
هو في صلاة الفرض وانه الذي يضاعف ثوابه وعمم بعضهم في الفرض
والنفل وهو المختار وذهب مطر بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر
الراء المهملة المشددة وفا وهو ابو مصعب مطرف عبد الله بن مطرف
اليساري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو من اقران
القنطرة حتى روى عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي في ست
عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة من اصحابنا اي من المالكية
وقيده به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي

سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم الى ان ذلك اي مضاعفة
ثواب الصلاة في النافلة ايضا كالفرض لظاهر عموم الحديث وهو
المختار عند الشافعي اذ لا داعي للتخصيص بل شامل لسائر العبارة
بدلالة النص كما اشار اليه بقوله قال اي مطرف وقيل الضمير للطحاوي
وجمعه خير من جمعه اي ثواب جمعه فيه يزيد على جمعه في غيره ويحتمل
ان جمع جمعه مضاف لضمير المسجد والاول اولى لقوله ورمضان
فيه خير من رمضان في غيره وهو ممنوع مصروف لتنكيره وقد
ذكر عبد الرزاق ابن همام المحدث الحافظ كما تقدم في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها من البلاد حدثنا نحو اي مثل الحديث المذكور
في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال انه صلى الله
عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما
سواها ثم رجع الى فضائل المدينة فقال وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة تقدم الكلام عليه وان الروضة ارض في مكان مطيئن
ذات اشجار ومياه ومثله في معناه ولفظه عن ابي هريرة وابي
سعيد الخدري وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا ومنبري على حوضي
قبل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والابقاء لظاهر تورث الري
من العطش في هول القيامة وفي حديث اخر تقدم منبري على ترعة
من ترع الجنة تقدم بيانه وهو تمثيل ايضا وتقدم تفسير الترعة قال
الطبري محمد بن جرير لا الكيا كما قيل فيه معنيان اي وجهان واحتمل
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه الذي كان يسكنه وهذا مبني
على الظاهر المتبادر منه وهو ما بين حجرتي ومنبري لان الحجرة
بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق الا
احتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة والثاني ان البيت هنا
اي في الحديث المذكور المراد به القبر فانه يطلق عليه بيت مجازا لان
معناه ما يبيت فيه الحي وقربه هنا انه حي في قبره وهو قول زيد بن اسلم
الفقيه العمري كما تقدم في هذا الحديث وفسره به كما روي ما بين
قبري ومنبري فهذا بوجه وفرق بين القولين بما قال
الطبري اذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايتين وكم

لان

يكن بينهما خلاف بحسب المعنى لان قبره في حجرته وهو ببيته واخبار به قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل انه يحتمل انه منبره المعروف بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله فينقل ويجعل عنه كما ان الجذع الذي كان يخطب عنده يغرس في الجنة والقول الثاني ان يكون له هناك اي في المحشر عند الحوض منبر اخر يوضع له عند الحوض تكريما له فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس على حقيقته بذكر السبب وارادة المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا الملازمة الاعمال الصالحة متعلق بقصد وحضور او هو علة مقدمة لقوله تورد الحوض ويوجب الشرب منه الاعمال الصالحة في الدنيا قال الباجي تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين وتفسيرين انه موجب لذلك اي مقتضى له اقتضاء محققا فكانه موجبا اي لروضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا وان الدعاء والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبها ذلك من الثواب بيان لذلك او تعليل ففيه تجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا لدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي هنا والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من بقاع المسجد التي بين المنبر والقبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة فتكون في الجنة بعينها فهو على حقيقته قاله الداودي هو احمد بن نصر شارح البخاري وهو ابو جعفر الاسدي التلمساني توفي بتلمسان سنة اربعين واربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام وقيل تلمسين ويجوز تسكين لامها بدل نسخة الماوردي وقال ابن محرز ان معنى قوله روضة الى اخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لا سيما في عهده

صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة او هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للاخرة قال ابن حجر والوجوه الثلاثة على تزييفها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه قال ابن حجر والاظهر الجمع بين المعنيين بمعنى انها تنقل الى الجنة وتؤدي الى رياضها ويؤديه ويقويه ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان هذه البقعة ينقل اليها ايضا ولا يخفى ما بين اول كلامه واخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح رواه الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى اولد انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قال في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنو منه والظل والفيء بمعنى وقد يقال لما قبل الزوال والفيء لما بعده كما فصله اهل اللغة. وقلت في قطعه

قلت له لما هز ناظر فه ٭ منا ظرا هدى البنا الحتوف ٭
او جنة من تحت اهدابه ٭ ام جنة تحت ظلال السيوف ٭

وروي ابن عمر في حديث رواه مسلم وجماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال في حق المدينة والساكنين بها انه لا يصبر على لاوائها بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعد مد وشدتها عطف تفسير على الاول هي الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى الخط ورجح الاخير لتكون تاسيسا احد فاعل يصبر الاكنت عبر بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او شفيعا يوم القيامة قال المصنف والرواي اوهنا ليست للشك من الراوي لانه رواه نحو عشرة من الصحابة تكذا او لا يظهر انقاؤهم على الشك فهو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا لبعض وشفيعا لبعض او شهيدا للمطيعين اولمن مات في حياته وشفيعا للعاصين ولمن مات بعده وشهادة بانهم ماتوا على خير وشهادته بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون هذه خصوصية زايدة لعموم شفاعته وشهادته كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

او بمعنى الواو وفيه قال بعضهم انما للشك وعليه فرواية شهيدا
ظاهرة ورواية شفيعا المراد شفاعة خاصة لهم بعلو درجاتهم
وجعلهم في جوار دنيا واخرة وفي الحديث دليل لمن استحب الجوار
بالحرمين فيه كراهة لامرخاص بمن لا يراعي حقوقهما لمضاعفة الاثام
ثم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فيمن تحمل عن
المدينة اى رحل عنها وفارقها مختارا لسكنى غيرها عليها ومعنى
يحمل رفع حمله واسقه معها فكنى به عما ذكر وفي نسخة ذكر يحتمل
وهما بمعنى والمدينة خير لهم من غيرها من البلاد لو كانوا يعلمون
فيه ايجاز اى لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا غيرها من البلاد
ويحتمل ان لا يقدر شئ والمعنى لو كانوا من ذوى العلم والارادة
والادراك وهو ابلغ في اذا المراد ولو شرطية او للتمنى
اى لعلموا ان ذلك وهو من حديث طويل معناه انه سيفتح
بلاد اليمن والشام وباقى منها قوم يسوقون اليهم ودوابهم
ثم يرتحلون عن المدينة وهى خير لهم والحديث في البخارى وشرح
وفيه معجزة لاخباره لانها فتحت في عهد الخلفا واختاروا سكناها
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن جابر
انها المدينة كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وبالمهملة وهو
الذى للحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور البناء
من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى واليا منقلبة
عن الواو وهما من الكور وهو الرتاج وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية
الكير الذى ينبيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه اضافي
وفي الصحاح خلافه ووجه الشبه انها تنفى خبثها بفتحتين واخص
الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصدا والاجزاء التي ليست خالصة منه
تطرحه مع الشرر وتنفى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار
غيرها من عيوضرورة الا من خبث طويته فهو لا يزال فيها من في قلبه
غل وعدم صدق فيميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من
رديه وتنصع طيبها بكسر الطا وسكون المثناة التحتية وموحدة
وروي طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وتنصع بفتح اليا
وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة اى يخلص ويبقى

خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من الخضوع
وهو صفا البياض ومنه ابيض فاصع واكثر الرواة على تشديد ثانيه
وان يصع بمناه بختية ورفع طيبها على الفاعلية حتى قيل ان التشديد
متفق عليه وروى مصع بمناه فوقيه ونصب طيبها وفاعله ضمير المدينة
وضبط الغر اطيبها بكسر اوله واستشكله فان النضوع لا يعرف
والمعروف فيه نضوع بالضاد المعجمة وواو مشددة واعرب
في الغايق فقال انه بوحدة وضاد معجمة من انضع الناجر اعطى البضاعة
اى يعطى طيبها من يسكنها ويتبعه في النهاية وقال الصاغاني انه
خالف فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروى بنضخ بضاد
وخا معجمتين ففيه روايات مختلفة اصحها بضاد وعين مهملة
بعد النون وقال المصنف في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص بزمنه
صلى الله عليه وسلم والهجرة واجبة لانه نصر على الهجرة والاقامة بها
الا من ثبت على ايمانه كالمنافقون وجهلة الاعراب كما قع للاعرابي الذى
اصابه الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقلني فقال هذا
في حقه وقال النووى ليس هذا اظهر لما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة
حتى يسعى المدينة شرارها يعني في زمن الدجال وان المدينة ترجف
ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا
في زمنه معرفة انتهى قلت ان اراد المصنف انه المراد بهذا الحديث
بعد منه سببه وقصة الاعرابي لا ترد عليه ما قاله النووى وروي عنه
صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواه عن جابر لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا من عيدا فع له ولا ضرورة الا ابدل لها الله خيرا منه يقال
رغب عنه اذا كرهه فالمنهى عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة
ارتحل عنها كبلال ومعاذ والى موسى الاشعرى او هو مخصوص
بزمنه اذا كانت الهجرة لنهاية واجبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة بسند صحيح من مات
في احد الحرمين حرم مكة والمدينة حاجا او معتمرا او قاصدا الاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيامة لا حسابا
عليه ولا عذاب وانما فسرناه بقاصد الان الاحرام من المدينة لا يتصور
الا لمن احرم من دويرة اهله او لقرب ميقاتها والاحرام من الميقات

أفضل عند بعضهم وقيل انه بتقديم او ايا و ٣ بما لا حد
الحرمين لعلم ما لغيرهم وهو مخصه ايضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب
مقدرة او ما وله بمسروخص وفي طريق اخر في هذا الحديث للبيهقي والطبراني
بعث اى احيى بعد موته من الامنين يوم القيامة اى امنا من مناقشة
الحساب والعذاب وعن ابن عمر في حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذي
وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة اى يقيم بها حتى يموت لان الموت
ليس بقدرته واختياره فليمت بها اى فليقم بها تسمعه الفاء والامر للاستحباب
فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة كما مر لانه في جواره وجمايته
وقد اوصى بالجار وروي فانها تشفع على الاسناد المجازي وقد احسن
المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة
كما اشار اليه في الترجمة وقوله قال تعالى ان اول بيت وضع للناس الى قوله
امنا وهو جعله معبدا او قبلة وبكة ومكة بمعنى واليا تعاقب الميم
كثيرا او قيل بكة موضع الكعبة ومكة لوسم البلد ومكة من بكه اذا وقه
وهي تدق اعناق الجبارة اذا قصدوها بسوء وهو اشارة الى ارادتهم
الناس اذا طافوا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اول بيت فقال المسجد الحرام
ثم بيت فقال كم بينهما فقال اربعون وهو حديث صحيح لكنه
مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم ووضع بيت المقدس في زمن
داود وسليمان وبينهما زمان اطول من اربعين سنة باضعاف مضاعفة
واجيب بانه اراد ولم يضعه وانما عمره كما بينه في حواشي البيضاوي
وتفسير الاية ظاهر تكفلت به التفاسير وهذا شروع في بيان فضل
مكة وبركته كثيرة الحرفية ومضاعفة ثواب العمل فيه قال بعض المفسرين
في هذه الاية معنى قوله من دخله كان امنا امنه من النار وعدابها
في الاخرة اذا دخله مومنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب
وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا بل اضرابه عن التفسير الاول كان
يامن الطلب من احدث حدثا اى فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل
ولجا بالهمز يولج نصر بمعنى التجا واعتصم من عدوه بين عيني وبيتنا
صلى الله عليه وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخل
لا يمسه احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه قتل ودخل الحرم لا يقتص
منه ولكنه لا يوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه

وضو ٢

وغيره

وعبره يقول ان الحدود تقام ويوخذ من دخله فاراد به اشارة المصنف
كقوله كان اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجي الاسلام وهذا اى قوله
من دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اى الكعبة
وحرمها مثابة للناس اى مجا ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة
اسم مكان منه ومعناه محلا لكل مطلوب يحرم ولا يليق تفسيره هنا
بمرجع الزيادة لانه يابا ه سياق المصنف لقوله وامنا في قول بعضهم
اشارة الى ان في الاية اقوالا اخر منها انه محل الثواب وحكى ان قوما
الوسعدون الحولاني بجامعة نسبة لحولان قبيلة من اليمن مشهورة
واسم الكل ابن احمد بن مالك وهو من اهل القيروان وعظماءها
وسعدون لقب بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية
وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض
كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة بالمستتر البا بمعنى في والمستتر
بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا الغطروسي
معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيه ابنا السبيل والذي
سمعناه منهم فتح الميم والف مع سكون السين وكسر التا الفوقية وياء
تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم
فقوله في القاموس مستتر بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معمد الزهاد
والمتقطعين وبلد اخر بافريقية اهلها من قريش بينه وبين القيروان
ستة مراحل وموضع بشرق الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا فان ظنه
عربيا فهو خطا وان قال عرب فهو وغيره كان عليه ان يبين وقال
التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعامة تفتحها وعليه
اقتصر السمني وهو بلدة بساحل البحر او حصن رباط بافريقية
له سورة بناه هرثمة بن اعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع
وتسعين ومايتين وهو الذي بنى صور طرابلس الغرب فاعلموا ان كتامة
بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية والف وميم مخففة اسم لقبيلة من
البربر واصلهم فيما قيل من حمير فقتلوا رجلا واضرموا عليه النار اوقدوا
وقودا شديدا طول الليل منصوب على الظرفية والطول بضم الطا المهملة مصدر
طال وطول الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه
ان الطول البعد الامتدادي فما شغل شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع بي

وهما

في كلامهم كقول الوزير المهلبي

قالي من احب والبين قد جد ... وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تسمع بعدي ... قلت ابكي عليك طول الطريق

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض فلم تحمل فيه
هو مجاز بمعنى لم تؤثر فيه وبقي ابيض اللون لم يتغير لونه ولو حرق اسود
لونه وفي نسخة ابيض البدن فقال لعله هنا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجيح
هنا حج ثلاث حجج بكسر الحا بمعنى حجة وهي المرة من الحج قالوا نعم اي
الامر كذلك قال حدثت بالبنا للمجهول اي روى لي من سمعت من الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم انه من حج حجة اي مرة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج
في عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية ومن حج ثانية
بعد ادا الفرض وان رجع اي افترض كقوله ● من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا والدين والقرض دفع شيء الى غيره ليرد مثله او بدله قال
الراغب قال ابو عبيدة يقال دنته اذا اقرضته فهو دين وذاك مدين
ومدين وهو لم يكن هذا الحج فرضا عليه كان اعطاه الله قرضا يرد عليه
ثوابه الذي هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى
اطاع وحدلم يصب وفي نسخة دان من مفاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث
فينادي غدا منادي ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليتم ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار اي لم يعذبه ولم يدخله
كار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادي الى اخره سقط من بعض
النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة واصل معناه اليوم الذي قبل
يومك فعبر به ايما تعبير وهذا الحديث لا يعرف من رواه ولما نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة لما هاجر او في حجة الوداع او يوم الفتح
لما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه قال مرحبا بك بفتح
الكاف وكسرها اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به هنا اظهار محبته
لها والقرب منها من بيت بيان للمدعو اله ما اعظمك عند الله وعند الخلق
واعظم حرمتك اي احترامك وشرفك وهو تعجب اريد به المبالغة في عظمته
وتعظيمه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن
الاسود المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو معروف الا استجاب الله له
دعاه اي قبله واعطاه ما دعا به او حبرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان

اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وابقى سواده ليكون
عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة وكذلك يستجاب الدعا عند الميزاب
والملتزم والصفا والمروة وغيرها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح
استجابة الدعا عندها والميزاب هو المسمى الان بميزاب الرحمة وهو سيل
ما السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل لابن فارس الميزاب
مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزيزب انتهى ووزيب
بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه مسيل الماء اطال التلمساني هنا
بذكر مساحة البيت والحرم وغيرهم مما ليس هذا محله وعنه اي روي
عنه صلى الله عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الى اهل
مكة من صلى خلف المقام اي مقام ابراهيم الخليل المعروف الذي
قام عليه لما بنى الكعبة ركعتين نافلة غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيامة من الآمنين من العذاب وهو المحشر
والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام
معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة وقرات
على القاضي الحافظ ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم قلت
حدثك ابو العباس العذري وقد تقدمت ترجمته هذا الطريق من طرق
الرواية بقولها التلميذ لشيخه ويصدقه عليه قال حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد المهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق عبد الغني بن سعيد
العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد في الميزان محمد بن الحسن بن علي بن راشد
الانصاري وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد بن ادريس ذكر كنيته وقدمها
ليلا يلتبس محمد بن ادريس بن عمرو هو من اهل مكة سمعت الحميدي
بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الاسدي
المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري
وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لجده
بطن من اسد بن عبد العزى وقيل نسب الحميدات وهي قبيلة توفي
سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين قال سمعت عمرو بن دينار
تقدمت ترجمته قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعا احد شيئا في هذا الملتزم بزنة اسم المفعول من التزمه

اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعاء عنده وهو ما بين باب الكعبة
والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار وارجحة اذرع وسميت بهذا قديمة
وردت في الحديث ويسمى المدعا والمتعوذ بفتح الواو والمشددة وهو احد
المواضع التي ورد استجابة الدعا فيها وقد جرب لذلك قال ابن عباس رضي
الله عنه وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي الى اخر الحديث وهو ظاهر
غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة فيه والفاء في قوله فما دعوت الله بشيء الى
اخره امارة بدئة بنا على انه يجوز وناد تها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها
في الخبر اذا تضمن المبتدا يعني الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم
قد زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله

وقابله حولا فانكح فتاتهم • واما عاطفة على مقدر تقديره وما
جرتك فما دعوت الى اخره واما جواب شرط مقدر اي ان سألت عما
عندي فيه فما الى اخره وقوله منذ في الجميع روي مذ بدون نون ومنذ
بضم اوله وكسره معناه اشتهر من ان يذكر وقال عمرو بن دينار
وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس
الا استجيب له وقال سفيان المتقدم ذكره وانا ما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو بن دينار الا استجيب لي وقال محمد ابن
ادريس المكي بابي بكر وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد ابن
ادريس المتقدم الا استجيب لي وهذا الحديث مسلسل بالسباع رواه
البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق بينتوها قال اسامة وما ادكر
الحسن بن رشيق قال فيه شيئا اي لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا ما دعوت
الله بشيء الا استجيب لي والتسلسل قد يقطع لبعض منه في اوله او اخره او
وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع والاحاديث
المسلسلة صحتها وتقدم ان التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال
والافعال والاماكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث وانا ما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا
استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة

قال

قال العذري وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشيا
كثيرة استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب بقيتها اي
ارجوه لك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع قال
القاضي ابو الفضل عياض من مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ذكرنا بهذا
بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اي شيئا قليلا واصل معناه الطرح
والرمي كانه لقلته مما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه على انه جمع بنة كما مر
من هذه النكت جمع نكتة وتقدم بيانها في هذا الفصل الذي نحن فيه وان لم
يكن من الباب اي من المعاني التي عقدها الباب فانه معقود للصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضايل مكة وحرمها ليست
فيه بل من موضوع كتابه لتعلقها اي مناسبتها بالفصل الذي قبله
من ذكر مسجده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به حرصا على تمام الفايدة
بافادة امور مهمة يرغب فيها والشيء يذكر والله الموفق للصواب برحمته
اي بفضله وانعامه لا بكدنا وكسبنا القسم الثالث من هذا الكتاب
فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي والعقلي لقوله وما
يستحيل في حقه اي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم او عادة واصل
معنى الاستحالة التغير من حالة الى اخرى وفيه استحال الخمر خلا او يجوز عليه
مما لا يخيل بشريف مقامه وما يمنع في حقه شرعا وعادة وعقلا او يصح
وصف به واطلاقه عليه كما سيأتي من الاحوال البشرية اي التي نظر وعليه
باعتبار اتانه وهو بيان لما ان يضاف اليه اي تنسب اليه الاضافة بمعناها
اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام بما يدل على ما سيأتي اجمالا فقال
قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افاين مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية
كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيهما
قصر افراد اي ليس بمخلد حتى يستبعد موته او قتله وهذا كما وقع بالحد
لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا
الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد قد
قتل فربه محمد لا يموت فما نصنع بالحياة فقاتلوا على ما قاتل عليه وكما
وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم دهلوا من عظم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فخطبهم ابوبكر رضى الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة
مشهورة وقوله فاين الى آخره انكار موبخ لمن توهم خلافه والانقلاب
على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين وقال الله تعالى
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة الآية
اى ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له ايات ومعجزات مثلهم وليس
بالها كما زعمت النصارى وامه صديقة اى صادقة فى اقوالها وافعالها
او مصدقة للرسل وهذا غاية امرها وحوين ما يزعمون فيه ولذا
اتى باثبات صفات بشرية تنافى الالوهية من الاكل ونحوه
ولذا قال تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون
وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون فى الاسواق فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فلا يزيد على البشر الا بما
الله من الوحى والرسالة والتوحيد فهذا تميز عنهم ولذا قال لمحمد صلى
الله عليه وسلم وسائر الانبيا اى بافيهم فهو من عطف المتغايرين
لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع
ما تقدم من البشر اى من جنسهم تميز واعنهم بانهم ارسلوا الى البشر
لتبليغ ما امرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير ولولاه لذكر
او كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم
اى مقابلتهم فى الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم
والقبول عنهم اى ما يبلغونهم عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حتى
يبلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله ولو جعلناه اى النبى المرسل اليهم
ملكا اى قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا
لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر تفسير لجعله رجلا
واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك يتصور باى صورة اراد ثم
بين وجهه بقوله الذين بعثتكم بحسب الطاقة البشرية مخالطتهم
اى معاشرتهم والاختلاط معهم وفى نسخة مخالطتهم وفى اخرى
مخاللتهم اى اتخاذهم اخلا وهى متقاربة معنى اذ لا يطيقون مقابلته
الملك ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته التى خلق عليها ابتدا
وقال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر

قل لو كان

قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وقال ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
فلو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما
ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة
الايات التى الفتهم الحجج فقالوا لم لم يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه
فقال الله لرسول الله قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية انما يرسل
الله الملائكة لو كان اهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف
اى لا يكون فى سنة اى طريقة وعادة المستمرة ارسال الملك الا لمن هو
من جنسه حتى يمكنه مخالطته وتلقيه عنه ولما نافى هذا الحصر ارسال
الرسل من الملائكة الى الانبيا بين وجهه بقوله او من خصه الله معطوف
على من هو من جنسه اى خصه بنفس قدسية ملكية واصطفاه اى اختاره
من نوع البشر لتلقى وحيه من الملك وقواه على مقاومته اى مقاومة الملك
ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة
بينه وبين الناس كالانبيا والرسل فانهم خلقهم الله بادئ ان بشرية
وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته
ومخاطبته ثم فصل هذا فقال والانبيا والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وسائط بين الله وبين خلقه وتوسطهم لامر هو
انهم مبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اى كل امر ونهى لهم وفى كتب
الاصول تبعا للصحاح اذ الامر بمعنى القول المخصوص صح عليه اوامر ويعفى
الفعل او الشان يجمع على امور ولم يوافقه عليه احد من النحاة واهل
فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام فى تذكرته انه صح بوجهين احدهما
انه جمع آمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمى القول امرا مجازا وكلامهم لا يدل عليه
والثانى انه جمع امرة مصدر كالعاقبة اى صيغة امرة للامر بها وقد نقله ابن
سيده وقيل انه جمع للجمع جمع امر على امر كالكلب ثم جمع
على اوامر كالب فهو فواعل او فاعل وقال الاصفهانى فى شرح المحصول ان
هذا التوجيه لا يتم فى النواهى وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكذا كونه
مشاكلة للا وامر فانه استعمل مفردا انتهى وقد تقدم ايضا ذكرنا
لهذا ووعده ووعيده الوعد يستعمل فى الخير والوعيد فى الشر كما فصلوه
فى محله ويعملون ما لم يجعلوه من امره هو الفعل والشان واحد الامور
كما مر اى اقواله وافعاله فيما سبق قضاؤه فى كل شئ وقيل يجوز ان يراد بالامر
هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه الله من غير مادة وقوله من

أصل يجوز كون وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى الا له الخلق والامر
وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد وجلاله اصل معناه العظمة وهو في
صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات
النبوية وكلام غيرهما يقتضي انه الصفات السلبية اوما يعمهما
وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله
في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي قهره وغلبته
او حجته الباهرة او ملكه اي انهم يبيتون للناس ذلك وجبروته
وملكوته التي هي رابدة اي كونه جبارا قهارا ومالك الملك
الذي لا يرد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم
اي ما يظهر من حال انبيا الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم
الظاهرة المشاهدة وبنيتهم بكسر الباء اي هيئة تركيبها بدانهم
التي خلقهم الله عليها لانه بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق على
الهيكل المخصوصة والبدن المحبوس متصفة باوصاف البشر من
الخلق والتركيب ونحو طاري بهمزة في اخرها وابدالها يا اي حادث
متجدد عليها ما يطرو على البشر لان الاجسام كلها متساوية في
قبول ذلك من الاعراض جمع عرض والمراد به مطلق الالام او ما لا يكون
قارا منها ويقابله عند الاطبا الامراض والاسقام بحزن وحزن والموت
والفنا الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي او وجودي
كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل كما في قوله

ذو الجهل ميت وثوبه كفنه • واما الفنا فهو تفرق الاعضا
وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا كما ورد في الحديث
ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان يبدل قوله متصفة بقوله قابلة وقد
يقال المراد بالفنا هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقترانه
بالموت بعده ونعوت الانسانية جمع نعت وفسره النحاة واللغويون
بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق
على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب ويطرو من العوارض
وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبيا لا يصيبهم بعض الامراض
المنفرة وهي ما ينسخ بها النكاح كالبرص والجذام والعمى واما ما اصاب

ايوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب
انما ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرو عليهم بعد استقرار النبوة
فيهم وانما يمتنع عند ابتدا الدعوى ولحق انها لا تطرو عليهم اصلا وار واحهم
وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن
خلاف الظاهر ٢ من اوصاف البشر اي باوصاف اعلى
منها من الغضائل الروحانية من العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم
بالمآكل والمشارب فار واحهم وبواطنهم متعلقة بالملا الاعلى هو
كالرفيق الاعلى الملايكة العلوية وتعلقها به اتصالها قال
الراغب الملا جماعة تملؤ العيون روا والقلوب جلالة وبهاء متشبهة
بصفات الملايكة في القوة والتجرد من العلايق الدنيوية وترك الشهوات
والانهماك ولا يفعلون الا ما يومرون غالبا سليمة من التغير اي
تبدل احوالهم الصالحة بغيرها والافات وهي النقايص كما يلحقها
اي لا يطرو على ارواحهم وبواطنهم غالبا ما يعتري البشرية كالجبن والخوف
المفرط المانع من تحصيل المهمات وقال غالبا لانه يلحقهم شيء منه كما في قوله
فاوجس في نفسه خيفة ولا ضعف الانسانية فانه كما يلحقهم وان كان
الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شيء من ذلك بحسب الجبلة
البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي
امورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا خالصة للبشرية كظواهرهم
وظواهرهم وبواطنهم لما اطاقوا الاخذ اي قدروا على تلقي الوحي عن الملا
بريتهم ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالقتهم بضم الميم وفتح الخا المعجمة
والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهي اتخاذه خليلا
وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بين المحبة وبجوز مخالتهم بغك
الادغام وكما مر والاول افصح كما لا يطيقه اي وما بعده غيرهم اي غير
الانبيا من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم ولو كانت اجسامهم
اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم وظواهرهم متممة اي موصوفة
مستعار من السمة وهي العلامة والوسم بمعنى الكي منعوت للملايكة اي
صفاتهم الذاتية وهياتها الحقيقية وبخلاق صفات البشر مما خلقت
عليه الملايكة وصورتهم التي صوروا عليها عظما ونورانية لما اطاق البشر
غير الانبيا ومن ارسلوا اي الانبيا اليهم من امتهم مخاطبتهم وروعتهم ومخالطتهم

واحهم

مرادهم
بكلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما تقدم من قول الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون رؤية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر رؤيته كما كان يأتي بصورة دحية وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا لا يتم لو كان رؤيتهم ومخالطتهم على خلقتهم والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد رام بعض الصالحين واصحاب الرياضة خلط وخبط فاش من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر البشر اي موافقين لهم في صورتها ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوي الباطنية حتى اطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم ومخالفتهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره ليتهد لمخالفته للملائكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فانه اقرب الناس الي واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لابناعه له فاذا لم يتخذ احدا غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج اليه لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفي خلة ابي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة الاسلام اي ان لم يكن خليل فهو اخي في الله وفي دين الاسلام لاشتراكه في محبة الله وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر اي كونه اخا لي ويقال خوة بضم الخا وحذف الهمزة وهي لغة قليل فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع اطيط السما وتشم رايحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام رايحة يوسف صلى الله عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله عليه وسلم الى السما ولما نفى الخلة عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه استدرك توهم نبوتها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال ذلك ولم يقل ولكني وهو اخصر واظهر اشارة الى ان مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى ان خلته لله برحمته وتخلقه بصفة الرحمن فليس خليل

الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما سواه وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث احرى لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا الا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان نفي الخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا واثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله عنه خليله بمعنى الفاعل وليس محالا له بمعنى المفعول او انه كان خليله اولا ثم نحضت خلته بعده لذا عند ما قربت رحلته للقاربه فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه فعجبنا لبكائه ان اخبار عبد خير فكان العبد هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وهو نص منه صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره بشري تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهرا ولا ينام قلبي لبقا احساسه وتعلقه بالملا الاعلى وكذا سائر الانبيا تنام اعينهم ولا قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى الله عليه وسلم لما توهمه القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ما صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوصيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا وتعليما لغيره او لوقوع ما يقتضيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن صوم الوصال في الصوم مع فعله صلى الله عليه وسلم له اني لست كهيئتكم اي لست في حال وامور في ملكم فان لي خواص خصني الله بها اكراما منه واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة يخرج بها عن الكيفيات النفسانية تنزيلا للمعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما تقدم من قوله الله تعالى يعني قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون رؤية الملك على خلقته الاصلية
بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر رؤيته كما كان يأتي بصورة دحية وغيره
الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا لانهم ان لو كان رؤيتهم ومخالطتهم
وهم على خلقتهم والوارد في القرآن والحديث خلافه وقد رامهم بعض الصالحين
واصحاب الرياضة خلط وخبط فاش من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا
صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر البشر
اي موافقين لهم في صورتها ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
اي متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية والقوي
الباطنية حتى اطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم وفي مخالفتهم كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره يشهد لما نحن فيه للملائكة
لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فانه افرب الناس
اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه
له فاذا لم يتخذ احد غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو
لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج اليه لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم
من نفي خلة ابي بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال ولكن بيني
وبين ابي بكر اخوة الاسلام اي ان لم يكن خليل فهو اخي في الله ورفيقي
في دين الاسلام لاشتراكنا في محبة الله وطاعته واتباع دينه
والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة مصدر اي كونه اخا لي ويقال
خوة بضم الخا وحذف الهمزة وهي لغة قليلة فيه والحاصل
ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض
ومغاربها وتسمع اطيط السما وتشم رائحة جبريل عليه الصلاة
والسلام اذا اراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة
والسلام رائحة يوسف صلى الله عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله
عليه وسلم الى السما ولما نفى الخلة عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه استدرك
توهم نفيها لغيره من الناس فقال لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال
ذلك ولم يقل ولكني وهو اخصر واظهر اشارة الى ان مناسبته لهم بحسب
الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون
خليل الله اشارة الى ان خلته لله برحمته وتخلقه بصفة الرحمن فليس خليل

الا الله

الا الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله عما
سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث احرام لم يكن نبي الا وقد اتخذ
من امته خليلا الا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان
النفي للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة
الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره ووكيله في امور
الدنيا وايضا خليل يجيء بمعنى فاعل ومفعول وابو بكر رضي الله
عنه خليله بمعنى الفاعل وليس محالا له بمعنى المفعول او انه كان
خليله اولا ثم تخضت خلته بعد ذلك عند ما قربت رحلته للقاربه
فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى
عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله
عز وجل خير عبدا بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ذلك العبد
ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه فعجبنا لبكائه من اخبار عبد
خير فكان العبد هو وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر
وهو نص منه صلى الله عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة
وكما قال صلى الله عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكي وظاهره
بشري تنام عيناي بتغميض الاجفان والنوم ظاهرا ولا ينام قلبي
لبقا احساسه وتعلقه بالملا الاعلى وكذا سائر الانبيا تنام اعينهم دون
قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس ذلك من خواصه صلى
الله عليه وسلم لما توهمه القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظا
صلى الله عليه وسلم بشري وباطنه ملكي ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة
والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما
توهم وتوصيه صلى الله عليه وسلم بعد نومه استحبابا وتعليما لغيره او لما
ما يقتضيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في
النهي عن صوم الوصال في الصوم مع فعله صلى الله عليه وسلم له اني لست
كهيأتكم اي لست في حالي وامري في ملكم فان لي خواص خصني الله بها
اكراما منه واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة يجوز بها عن الكيفيات
النفسانية تنزيلا للمعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بفتحتين اى اكون عبدا ربى خص الرب اشارة الى ترتيبه له باعطائه
ما يقربه فلذا اوقع موقعه هنا ولم يقل عبد الله ونحو يطعمنى ويسقين
اى يهب لى قوة على ذلك حتى اكون كانى اكلت وشربت وليس المراد انه يطعم
ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه بناء على الغرض
المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اظل ياباه بحسب الظاهر
وان امكن التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما
وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل على انه حصل
صلى الله عليه وسلم ملكى الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه الله
قوة الصوم من غير جزع لم يكن فيه عظيم اجر فيه ولا يناسبه وقوله انه
يدل على ان ما روى من انه صلى الله عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على
بطنه لا يصح وانما هو الخبز يزاى معجمة وشد الخبز يزاى معجمة وشد الحجر
لا معنى له فى اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله عليه وسلم
وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسؤالهم له فاحضروا فشكوا له مما
شكاه وشد الحجارة على بطونهم امر ثابت فى الاحاديث لا وجه للانكار
وشد الخبز يحتمل انه لجوع يعرده واقامة صلبه ومنع امعاءه من الانخناء
ولا ينافى هذا انه يطعم ربه ويسقيه لاختلاف الحالتين فان فى
الصوم رياضة وانجذاب للملا الاعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع
الجوع الا ترى المريض عيك اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه
الشيخ فى اخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية ○
واستبعد القرطبى ما قيل ان الله يخلق فيه شبعا كما يخلقه
فيمن اكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اى بواطن
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن الافات اى ما
ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اى العلل
المضعفة لهم فهذه جملة فيما يختص بالانبيا عليهم الصلاة واللام
اجمالا لن يكتفى بمضمونها اى ما تضمنته ودلت عليه كلذى همة فى
تحصيل الغرض بل الاكثر يحتاج الى بسط اى تطويل وتفصيل
على ما نانى به صفة لبسط وتفصيل اى تفصيل على نهج ما نانى به
فى بعد الباب المذكورين عقب هذا بعون الله اى اعانته على
ما قصده وهو حسبى ونعم الوكيل الذى لا يكل من توكل عليه على غيره

الباب

بيان
الذى لا يكل من توكل عليه على غيره

الباب الاول فيما يجب للانبيا عليهم الصلاة والسلام
ويمتنع عليهم فيما يختص بامور الدينية اى ما هو من الدين والشرايع
النبوية والكلام فى عصمة نبينا اى وفى الكلام فى عصمته صلى الله عليه
وسلم وفى عصمة ساير الانبيا اى بانيهم صلوات الله وسلامه عليهم
والعصمة قالوا تخصيص قدرة بالطاعة دون المعصية اى خلق مانع عن
المعصية لكن لا يجب ان يلجيء وبسلب اختياره ويجبره على الطاعة
بل هى لطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقا الاختيار تحقيقا للابتلا والتكليف كما قاله الماتريدى ويانى
الكلام على ذلك مبسوطا وقال القاضى ابو الفضل عياض المصنف
رحمه الله بتمهيد مقدمته لما سيانى اعلم ان الطوارى اى ما يحدث
من غيرها قارن خلقته من المغيرات المغيرة لما خلق عليه وانكره ابو حاتم
وقال انما هو منيف كما فى افعال السرقسطى على احاد البسر بالمد
جمع ابدلت واوه همزة ثم الف الانثى من الوحدة اى افرادهم واشخاصهم
لا يخلو من ان يطرا على جسمه اى ظاهر بدنه وجسده او على حواسه
جمع حاسة وهى ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق
فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احسن وحسى لغة قليلة ومعناها
ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال
انما يسمع وقياسه محسه بغير قصد واختيار كافعال العبد واعماله
وكلمة اى كل ما يطرا باختيار وغيره فى الحقيقة اى حقيقة الامر
فى الواقع عمل وفعل قال فى القاموس الفعل بالكسر الانشا وكناية
عن كل عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغانى بينهما فرق فالفعل
احداث بنى من عمل او غيره فهو اعم وقال النحوى الفعل ما يكون
فى زمان يسير من غير تكرير والعمل ما يتكرر وطال زمنه وقيل الفعل
يختص بمن يعقل ورد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث يا ابا
عمير ما فعل النغير وهل جرى رسم المشايخ اى استمرت عادتهم والرسم النقش
بكتابة ونحوها والفقها استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا
والمراد بالمشايخ العلما بتفصيل اى تفصيل ما يطرا الى ثلاثة انواع
الاول معقد بالقلب اى نيته نية جازمة وعزما مصمما صاه قاله والعقد
بهذا المعنى ورد فى الحديث واصل معناه الربط المحكم والثانى قوله

باللسان والثالث عمل بالجوارح جمع جارحة وهل العضو من اعضاء
البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر يطرو عليهم الاناء
والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار اى لهم حالات مختلفة تنتقل
منها من حال الى حال من نعيم وبوس ونضر وفتور وهذا امر عام شامل
وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم اى جنس النبي او كل نبي فتعريف جنسي او استغراقي
وليس المراد نبيا مخصوصا لاستوائهم فيما ذكر وان كان من جنس
البشر ويجوز جبلته بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة
بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق عليها لا يقبل التغير بسهولة ما يجوز
على البشر سواه وما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم فقد
قامت اى تحققت وظهرت البراهين جمع برهان وهو الدليل والحجة
كما تقدم القاطعة اى القطعية والالهتها على ما ثبت بها وتمت كلمة
الاجماع اى انعقد اجماع من يعتد باجماعهم وانعقوا عليه حتى كانه كلام
كلمة واحدة تامة على خروجه عنهم اى خروج النبي عن جنس البشر غير
وتنزاعه اى تبريئه بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته عن كثير من الاقذاء
اى العوارض التي تطرو على البشر فتنقص مقاماتهم العلية التي تقع
اى تصدر وتتحقق في الواقع والخارج على الاختيار وغير الاختيار
لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة
الرديئة كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتي به من هذا الكتاب
وهذا القسم من التفاصيل الموضع لها فصل
في حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه
اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده يقينا من وقت نبوته ورسالته اي
اظهارها للناس بالوحي اليه والغاية محذوفة المعلم بها اى الى اخرهم
فعقد القلب والانعقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض اصلا اعلم
تقدم ان مثله يبتدوبه فيما يبتدو به والخطاب عام لكل من يصلح للخطاب
منحنا الله عز وجل اى اعطانا وانعم علينا وايانا الخطاب كالذي
قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول الثاني
وقوله انما يتعلق منه بطريق التوجيد ضمنه لعقد قلبا النبي اى اعتقاد
وعلم اليقين الجازم الذي انضاف به بعد نبوته وما موصولة والعائد

قلب

ضميره اى علمه الذي له تعلق بالتوحيد والعلم بالله اى بذاته
وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية
وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته وبما
اوحى اليه بالبنا للمجهول اى بكلها اوحاه الله اليه من شرعه ليعمل به
او يبلغه لغيره فعلى غاية المعرفة الغاية زيدة في خبر الموصول وهو حول
الغاية لا يمنع منه محاسبة النحاة يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول الدين
والعقا والعقايد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سوام
ووضوح العلم واليقين اى لتيقنهم بذلك انكشفت لهم انكشافا تاما
بحيث لا يقبل الزوال ولا يرتاب فيهم انفسهم القدسية وعلى غاية الانتفا
عن الجهل بشيء من ذلك فليس لهم بشيء من ذلك اصلا والشك او الريب
فيه اى التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين لا يطرو عليه شيء من
ذلك والعصمة بالجر عطف على المعرفة اى على غاية العصمة وتقدم
معناها عن كلها يضاد المعرفة بذلك المذكور من التوحيد
وما بعده بان يجهل شيئا منها ويضاد اليقين من شك او ريب في شيء منها
هذا المذكور من علم الانبيا بما ذكر مما وقع اجماع المسلمين عليه
ولم يخالف فيه احد منهم ولا يصح بالبراهين الواضحة التي هي رفيعة
الظهور ان يكون في عقود الانبيا اى عقايدهم التي ارتبطت عليها
قلوبهم سواه اى غير مما يخالفه اصلا ولا يعترض على هذا اى ما وقع عليه
الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتمل غيره بوجه من الوجوه
يقول ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله تعالى عنه اذ قال
بلى ولكن ليطمين قلبي فجعل اطمينان قلبه بمشاهدة الاحيا يقتضي ان
عنده ريبة وشبهة في ذلك وارده بقوله اولم تؤمن ابراهيم متعلق
بالنفي اى انتفى الاعتراض بما ذكر في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى
اى بما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي الموتى ويوجدها من العدم ولكن
اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة القلب قال الراغب الاطمينان السكون
بعد الانزعاج والطمان ونطامن متقاربان لفظا ومعنى ومعنى انتفى
فطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امرها وترك المنازعة مفاعلة
من النزع وهو جذب الشيء من مقره كنزع القوس ويعبر بها عن المخاصمة
والمجادلة ومنازعة القلب ميلها الى شيء ما والمراد هنا ترك القلق وترك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشامل والعشرون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للنهج للفاضل رحمه الله

الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تخففه عقدة كما اشار اليه بقوله
بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره عن القدرة فحصل له العلم الاول بوقوعه
اى تيقن وقوعه من الله اجمالا من غير مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا
ليزيد علما واطمينانا لا انه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد على
قولهم ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام الايمانى بالله لا يعتريه شك
بان للخليل عليه الصلاة والسلام من اجلهم وقد شك فاجاب بانه لم يشك
ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الى عين اليقين وهذا امر
لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض على ما وقع من الخليل ان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد بسؤال ربه اختبار منزلته عند
ربه المراد بالاختبار لازمه وهو العلم ان يتحقق رتبته عند الله وعلم
اجابته دعوته اى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد دعاه ولا يخيب فيه
رجاه وان يريه كيف احيا الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة
وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره وينقص معرفته بربه لما قيل
انه يقتضي شكه في منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجله ولما كان قوله
تعالى في جوابه ولم تؤمن يقتضي الاعتراض دفعه بقوله ويكون
على هذا قوله اولم تؤمن بالاستفهام الانكاري بحسب الظاهر
بقي ايمانه فياول اى لم يصدق بمنزلتك مني وخلتك اى اتخاذك خليلا
واصطفائك اى اختيارك على غيرك تشريفا وتكريما لك فالايمان
بمعناه اللغوي وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفا
فانه لا يلزم من النبوة اصطفاه بحيث يطلعه على اسرار قدرته
ولعله كان في اول امره الوجه الثالث انه سأل من ربه زيادة يقين
وقوة طمانينة اى ان يقوى طمانينة قلبه وسكونه بحيث يفر قرارا
متمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي كان قبل المشاهدة
شك في شيء من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من
ان هذا الطلب يقتضي الشك فبينه بانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما
بينه بقوله اذ العلوم الضرورية التي تحصل من غير استدلال لظهورها
والنظرية التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها
غير بديهية قد تتفاضل اى يزيد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل
بمعنى الزيادة كما وكيفا في قوتها لانها كيفيات نفسانية تقبل التفا

في الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضروري ونظري وعلم الله حضوري
لا يوصف بذلك اصلا وطريان بفتحات بمعنى حدوث الشكوك جمع شك
على الضروريات اى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان
لا يجتمعان ممتنع لما هو ظاهر ويجوز بصيغة المفعول اى يجوز العقل
طريانها وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر والفكر يعني ان علم الخليل
عليه الصلاة والسلام بذلك اولا كان نظريا يقينيا لا شبهة له فيه ولكن
النظريات من شانها انها تحتمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى
منها بان يكون علمه بقدرة الله تعالى على الاحيا ضروريا فيها لا يحتمل خلافه
اصلا ليطمئن قلبه بذلك فقط وهذا معنى ما في المواقف من ان سؤال
الخليل عليه الصلاة والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل طلبه لان
في عين اليقين ما ليس في علم اليقين فان الموهم باحداث الوساوس والدغادع
سلطانا على القلب في علم اليقين دون عين اليقين وليس في كلام المصنف
رحمه الله تعالى ما يقتضي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع منه
شك في علم النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز طريان الشك عليه وفرق
بين الشك وجوازه فجوان على العلم اليقيني لا يقتضي وقوعه
حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقيني لا يحتمل النقيض وانه يجوز بان
يخلق الله فيه علما ضروريا في ذلك وبعد الوحي او الكشف وكذا ما
قيل من انه اذا علم منه ذلك فما وجه قوله اولم تؤمن لان المصنف
اشار الى وجه في الجواب الثاني فيعلم بالقياس عليه اى اولم تعلم
ذلك علما غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار المصنف بقوله فاراد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسؤاله الانتقال من النظر اى من العلم الحاصل
من البرهان القطعي اليقين الذي لا يحتمل النقيض او الخبر الصادق
بالوحي اليه الذي لا شك فيه الى المشاهدة والنظر اليه بعينه والترقي
اى الصعود الى الاعلى عن علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر الى عين
اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضي ان الحسوسات والعلوم
الضرورية تسمى يقينا وايقانا وفي الكشاف وشروحه وتفسير القاضي
ان العلم الذي من شانه ان ينطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان
ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال تيقنت
ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة التكاثر علم المشاهدة

اعلى مراتب اليقين وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر كالمعاينة هذا
من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احمد في مسنده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة
ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا
القى الالواح فانكسرت وقال الشاعر

ولكن للعيان لطيف معنى ٭ له سال المعاينة الكليم

ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته سال الخليل
عليه الصلاة والسلام كشف غطا العيان اي الغطا المانع للعيان
بكسر العين كما مر اي المعاينة والغطا ما يغطيه وتستره ليزداد
بنور اليقين اي ما يبينه ويظهره عيانا تمكنا في حاله من العلم والمشاهدة
ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله تعالى وفيه استعارة مكنية مرشحة
لتشبيهه بامر صخي تحت غطاء الة المشاهدة والكلام على علم اليقين
وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر والصوفية
فيها اصطلاح اورده بعضهم هنا وبنى عليها امورا واهية ولا
حاجة لنا به وها انا سوال مشهور وهو مروي عن علي كرم الله وجهه انه قال
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول هذا والخليل
عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي كشف الغطا ليزداد
يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي وجدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا والطمانينة لا يظهر عليها دلك وقال ابن عبد السلام
اراد على ما ازددت يقينا في الايمان وان كان برويته يزداد بمعرفة تفاصيلها
كمن راى بنا عجيبا علم انه صانعا قادرا فيطلب ان يرى كيف يبني وعندي
ان السوال غير وارد راسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلا منهما لم يتوارد على
امر واحد اذ مراده كرم الله وجهه ان امور الاخرة التي عرفها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووقف على حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا
لا تزيد يقينها بها والخليل عليه الصلاة والسلام طلب في الدنيا
ان يشاهد كيفية الاحيا ونفخ الروح لامر اخر واين هذا من هذا
حتى يحتاج للتوفيق الوجه الرابع انه اي ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما احتج على المشركين يعني نمروذ وقومه بان ربه يحيي
ويميت بقوله ربي الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي سال ربه الاحيا وكيفيته
ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا ومشاهدة ليقطع عنادهم
ويبطل شركتهم وهو في نفسه غير مترده فيه فقوله اولم تومن يعترض
لهم على حد قوله

اياك اعني فاسمعي يا جاره ٭ ولا طريق لاسماعهم الا هذا

فسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامته البرهان لشي مشاهدته الوجه
الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب والمراد منه حقيقة
اقدرني على احيا الموتى ليكون معجزة له كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام
ليعلم من عارضه ونوبخهم فلم يسند الاحيا اليه تاديا منه واسنده الى الله
لانه المحيي والمميت حقيقة وان اجراه على يد غيره ومعنى قوله ليطمئن قلبي
على هذا التقدير اطمينانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما يتمنى ويراد
وهي معجزة احيا به الموتى عيانا وقوله اولم تومن اي اولم تصدق بانى
مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم وقوله ارني الى
اخره يحوز به عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره على صدور فعل
منه راه فلا يرد انه لا دلالة للفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله
اولم تومن الوجه السادس انه ارني اظهر لغيره من نفسه وفي نسخة
راى في نفسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذه التكلف السادس
اي صورته والتكلم به وما شك خفيفة لغوة يقينه وكمال علمه بالله وقد
ولكن فعلم ان من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب
منزلته عنده لاعتنائه باجابته واستبعد هذا بانه كيف يظهر ما هو مستنكف
عنه مما يودي الى تنقيصه وسوا الظن باعتقاده وليس بشي لانه اتما تم
ما قاله لو استقر على حاله اذا ادى الى ما تحقق حاله وتيقنه كما هو معروف
في طريق المجادلة والجري مع الخصم حتى يفحمه فلا وقول نبينا صلى الله عليه
وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم هذا جواب عن سوال تقديره
فد نفيت الشك عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الاجوبة
والنبي صلى الله عليه وسلم اثبت له في هذا الحديث وجعل نفسه احق
لذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي
فقال هو نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر جمع خاطر
او خاطره بمعنى القلب او الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للانسان من
الافكار والشبه ويتجوز بها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما

وقوله الضعيفة اى التى تدفع بادنى تامل لظهور بطلانها ان يظن هنا
اى النسك بابراهيم لان مقامه يجل عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم
قصد نفى السك عنه ببرهان قوى وقياس منطقى تقديره لو سك كنت
انا شاكا ايضا بل احق اى اولى وافرد لذلك منى لانى يجوز على ما يجوز
على غيرى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كنت بدعا من الرسل
وقدم انى لم يقع منى شك قط فكذلك ابراهيم ايضا فنفاه بنفى لازمه
الا انه صلى الله عليه وسلم افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفى شئ عن
الفاضل نفيه عن المفضول فكيف قال انه احق منه واشار المصنف
الى جوابه بقوله فلو شك بمعنى اولى بالشك منه اى من ابراهيم ثم اشار
الى دفع السؤال الوارد على قوله احق كما قدمناه بانه اما على طريق
الادب منه مع ابيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله احق او
ان يريد بقوله ما يسند لنفسه بما هو لائمة لنكتة تقتضيه اى انتم
مع انكم دون مقام ابراهيم شك او قاله على طريق التواضع منه وهو
قريب من الجواب الاول مع الفرق الظاهر والاشفاق اى الخوف
من الذى يبتلى بما يبتلى به ان حملت بالبنا للمفعول ونايب الفاعل فصة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى سؤاله ربه على اخبار حاله بالبا
الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم او زيادة
يقينه وقيل انه قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما
عاين من انكار قومه البعث فتامل ثم اورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر
بعض الايات وتقريرها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يطرو
عليهم شك فى عقايدهم وفيما اوحى اليهم فقال فان قلت
فما معنى قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك بنا على ان الخطاب
له صلى الله عليه وسلم لاعلام له ولغيره والشك فيه شك فى انه من عند الله
ومطابق لما اوحى لغيره من الانبيا فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك
الآيتين يعنى لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا
تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وفى الاربعين
ان هذه الشرطية غير ممكنة فاحذر رثبت الله قلبك جملة دعائية معترضة
ان يخطر ببالك اى قلبك وفكرك وهو مبالغة فى عدم اعتقاد مثله عن
ابن عباس او غيره من السلف من اثبات شك النبى صلى الله عليه وسلم فيما

اوحى اليه بنا على ظاهر اللفظ والا من البشر فيطرو عليه صلى الله
عليه وسلم ما يطرو عليهم فتنزل عليه جملة اى لا يجوز كله ولا شئ منه بل اضراب
ابطالى فقد قال ابن عباس فيما صح روايته عنه كما قاله ابن ابى حاتم وتعقب
لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم لان الشرطية فرضية غير ممكنة ولو قلنا
الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولم يسال احدا من اهل الكتاب ونحوه
عن ابن جبير والحسن البصري وحكى قتادة كما رواه ابن جرير ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت الآية لا ٢ امتك ولا اسال فى شئ
من ذلك وعامة المفسرين اى كلهم تقريبا وعامة وقاطبة اى جميعا
على هذا اى متفقون على انه ليس المراد انه شك او سال بعد انفاقهم
على هذا اختلفوا فى معنى الآية المقصود بها فقيل المراد قل يا ايها
الشاك اى لمن يشك فى الوحى المنزل عليك ان كنتم فى شك من دينى
الآية فالخطاب ليس له صلى الله عليه وسلم فلا تنزه الشبهة وبراءة ساحته
قرينة وتقدير القول كثير فى كلام العرب قالوا الى لذاهبون لهذا النا ويل
وفى الشورى نفسها عطف على مقدر اى فى القرآن ما يدل عليه وفى السو
الى اخره ما يدل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك
من دينى الآية وقوله قبله لهما او خبر مبتدا تقديره هو ويجوز
نصبه على اعنى قوله والآية تمامها فلا اعبد الذين تعبدون من دون
الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لا يعتريهم شك فى شئ من امور الدين الآية بحسب الظاهر دالة
على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايد بانه ورد مصرحا به
فى هذه السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا كثيرا ووصف
الله بانه الذى يتوفاهم ويحييهم كما احياهم تهديدا لهم وتثبيتا
لهم على انه الذى ينبغى ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل المراد بالخطاب فى قوله فان
كنت فى شك الآية الرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم وافراد الضمير
لتاويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره
بطريق التعريض ومثله كثير فى القرآن وكلام العرب كقوله تعالى يا ايها النبى
اتق الله ولا تطع بدليل قوله بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك
ان الله كان بما تعملون خبيرا ولو كان للخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب

ويل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعظيما له وتهويلا لامر الشرك كما قال الله عز وجل لئن اشركت ليحبطن
عملك اى يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حبطت الدابة اذا افرطت
فى المرعى حتى مانت وانتفخت وجعل هذه الآية مشتبهة بها لانها الطهر
فى التغليظ بالمحال لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها لقد اوحى اليك
والى الذين من قبلك اى من الرسل لئن اشركت الى اخره وافرد لان المراد
كل واحد منهم وهم مبرؤن عن الشرك فالمراد بذلك امتهم ممن يجوز
عليه الشرك والية اشار بقوله الخطاب له والمراد غيره تهييجا
لحميتهم حتى ينتهوا عما وقع له من اجب خلق الله لم يعف عنه ومثله
اى ماذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى فلا تكن فى مرية
اى شك وريب مما يعبد هولاء اى لا شك فى انه ضلال باطل مؤد الى
العذاب الشديد وتنظيره مما قصد بالخطاب الغير كثير فى القران وكلام
العرب وهو باب واسع يتوهمه المعرض والتلويح وله نكات ومقاصد
جليلة تحمله على هوى ما يلقى والاذعان واطفاء نار الغضب والحمية
كما فصله اهل المعانى وقسموه اقساما مشهورة قال بكر بن العلاء
بفتح العين وهو القاضى بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلة
وما قاله مؤيد لما قدمته من ان الخطاب لغيره الانتزاه اى الله عز وجل يقول
فى هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكذا شاهد
صدق فى غاية الظهور وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد
وصيغة اسم المفعول من التكذيب فهذا كله مما ذكر فى تلوين الخطاب
يدل على ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح كونه مرادا بالخطاب لظاهر
فساده لما عرفت مما قررته ومثل هذه الاية فى ان المقصود الخطاب
غيره من الغى اليه قوله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا اى بهذه الآية
ودليلا لما قاله من انه قد امر الرسول بامر والمقصود امر غيره من امته ان يسال
النبى صلى الله عليه وسلم فهو مسؤل وان كان ظاهر النظم انه سائل
كما بينه بقوله المامور هاهنا اى فى قوله فاسال به خبيرا غير النبى صلى
الله عليه وسلم من امته ليسال النبى وهو المقصود بقوله الخبير اى
العارف بحقيقة الامر فهو فى الحقيقة المسؤل منه لا المستخبر السائل هو
تفسير للمستخبر اى الطالب للخبر السائل عنه وهذا وما بعده من كلام ابن بكر
ابن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على احد التفاسير فى هذه الاية وقيل

انه صلى الله عليه وسلم امر ان يسال جبريل او الله عز وجل والاية على
ظاهرها وقيل انه امر بسؤال اهل الكتاب فيصدقوه لترتفع
شبهة المشركين وقيل الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا
الرحمن فالمعنى ان انكروا اطلاق الرحمن على الله فاسال اهل الكتاب
ليخبروهم باطلاقه عليه فى الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا
شاهد فيه لما نحن بصدده والباسببية او بتجريدية او لمعنى عن وقال
بكر بن العلاء فى معنى قوله تعالى فان كنت فى شك الاية ان هذا السلف
الذى امر به غير النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
عنده من الاحبار والرهبان انما هو فيما قصه الله عز وجل فى كتابه
العزيز الكريم من اخبار الامم السالفة مع انبيائهم ونجاة المؤمنين منهم
وهلاك من كفر فانهم امة امية لا يعرفون احوال الامم ولم يصدقوا ما قصه
الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم الا فيما دعى النبى صلى الله عليه
وسلم اليه اى الى الايمان به من التوحيد اى الايمان لله ووحدانيته
والشريعة التى شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبلغها
لهم وامرهم باتباعها من الملة الحنيفية فان هذا امر لا يدفع شبهة
المشركين فمه بسؤال اهل الكتاب وانما تندفع بالبراهين والمعجزات
الباهرة وهذا اى امر النبى صلى الله عليه وسلم بالسؤال والمقصود
امر غيره مثل قوله وعز وجل واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية اى اقرا الاية بتمامها وهو اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون الاستفهام انكارى لتكذيبهم ونفى ما ادعوه ببرهان
تقريره اى لم نجعل الهة غير الله تعبد فى ملة من الملل لاجماع من
قبلك من الانبياء على توحيد الله فهو امر لهم بتبيته فكيف يكذب
ويعادى من اتى به ولما كان ظاهر الاية مشكلا لانه امره صلى الله
عليه وسلم بسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من
سؤالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما اخبره الله تعالى
غير محتاج للسؤال عنه اشار الى تاويلها بقوله المراد به المشركون
والمسؤل منه اهل الكتاب العالمين بما انزل على الرسل من قبلك هل
فى كتبهم غير التوحيد والخطاب فى هذه الاية غيره من المشركين قاله
اى هذا التاويل فى هذه الاية والتوجيه القتيبى اختلفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

النسخ هنا فى اكثرها فتنبى بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة
وباموحدة وباسبنة مسددة وفى بعضها الفتيبي بزيادة ياء مثناة
تحتية بعد التا الفوقية وهما بمعنى والمراد به امام اهل اللغة
والتفسير ابن قتيبة بن سعد بن طريف بن جبل صاحب التاليف
الجليلة المشهورة وفى بعضها العتبى بضم العين المهملة وسكون
التا المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك ففقيه الاندلس
محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبى العتبى نسبة لعتبة بن ابى سفيان
لانه من مواليه وهو صاحب كتاب العتبية المشهورة فى مذهب مالك
وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه واخرج ورجح البرهان الحلبى النسخة
الاولى وقيل معناه المذكور فى هذه الآية سلنا اصله اسالنا
فنقل حركة الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهى لغة مشهورة وضمير
العظمة لله وحده عن ارسلنا فحذف الخافض اى عن الجاره وتم الكلام
من غير تعلق له بما بعده بقدر حذف المفعول والجار وايصال الفعل
بنفسه وسئله كثير وان كان غير مقتس ثم ابتدا الكلام واستانفه فقال
اجعلنا من دون الرحمن الهة الى اخر الآية يعنى الهة يعبدون على
طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى
النفى فلذا قال اى ما جعلنا الهة فلا عبادة لغير قاله وفى نسخة
حكاه مكى بن ابى طالب الامام المفسر الزاهد صاحب التاليف الجليلة
ولد بالقيروان واقام بالاندلس بعد اقامة بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم
وقيل فى تاويل الآية وامره بسوال الرسل وهم غير موجودين
انه امر صلى الله عليه وسلم وامر مبنى للمفعول او الفاعل اى امر الله وارجح للاول
هنا ان يسال الانبيا لما اجتمع بهم ليلة الاسرا كما مر من اجتماعه بهم فى
السما عن ذلك اى عن جعله الهة تعبد من دونه فكان صلى الله عليه وسلم
بما كشف له من عين اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله وبما جعله
من سائر الانبيا من ان يحتاج الى السوال منهم لانه اعرفهم بالله وبما فعله
وفى قوله وقيل اشارة الى ضعفه الا ان مثله لا يقال من قبل الراى وشدة
يقينه صلى الله عليه وسلم معروف فامره بذلك انما هو لاظهار امره ورفعة
قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر وروى انه صلى الله عليه وسلم وروى
مبنى للمجهول واول انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بعث الله له ادم وولده

المهملة
ح

من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاذن جبرئيل ثم قال يا محمد صل بهم فلما
فرغ قال له عن الله سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية
بنا على ان هذه الآية قدسية فيها على ان ذلك كان ببيت المقدس قبل
العروج فقال لا اسال احدا منهم فتركيت وفى نسخة اكتفيت بما عندى
من اليقين الذى تلج به صدرى قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد ابن
اسلم كما تقدم وليس المراد فيه مخالفة لامر الله له بالسوال لانه علم انه
ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه وقيل معناها
سل امم من ارسلنا بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين
لما امر بالسوال بل الاخبار من اممهم هل جاؤهم اى جاءهم رسلهم من عند
الله بغير التوحيد اى اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستفهام
تقريرى اى ما جاؤهم الا بهذا فهو لنفى مجيئهم بغيره وهو اى
ما ذكر معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة فى تفسير
هذه الآية والمراد بهذا اى ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده والذى
قبله مما حكاه بقيل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد
بهذا قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والذى
قبله قوله فان كنت فى شك الى اخره اعلامه صلى الله عليه وسلم بما
بعثت به الرسل من التوحيد وانه سبحانه وتعالى لم ياذن لاحد من
الرسل وامهم فى عبادة غيره عز وجل رد على مشركى العرب وغيرهم من عبدة
الاصنام وغيرهم ورد امنصول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فانه لا يقصد
نسبة ما ذكر له صلى الله عليه وسلم فى قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم
ما نعبدهم اى الاوثان الا ليقربونا الى الله زلفى اى فوزى من زلف بمعنى
قرب فهو موكد لما قبله وفى نسخة فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا
وتفصيله فى التفاسير وفى الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها
بعيدة وان الداعى لهم لتاويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور
مقامه صلى الله عليه وسلم وانضمامه بالملا الاعلى فى كل حين واجتماعه
بارواح الانبيا والطال فى ذلك بنقل كلام شاذ اتنا الصوفية وهو قريب
مما ذكره المصنف فى سوال فى قصة الاسرا ولولا خشية الاطالة بلا
طايل نقلنا كلامه هنا وكذلك اى مثل ما ذكر من الايات التى نسب له صلى الله عليه وسلم

النسك فيهما والمراد غيره بلا شك فقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه اى القرآن منزل من ربك بالحق اى ملتبسا به وكتب العلم
لجميعهم لعلم اخبارهم به وتمكن باقيهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن
من الممترين اى لا يكن عندك شك فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك والمراد
نهى غيره كقوله قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى ووجه اخراشار
اليه بقوله اى فى علمهم بانك ورسول الله وان لم يقروا بذلك اى بحقيقة
ما انزل عليك وانك لرسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق ٥
وليس المراد به اى بقوله فلا تكونن من الممترين شك صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر فى اول الاية يعنى قوله فان كنت فى شك كما يتوهم من ظاهر
الاية بل المراد ما قدمناه لك وقد يكون ايضا هذه الاية واردة
على مثل ما تقدم اى على طريقته فى التاويل السابق بان يكون الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التعريضية التلويحية
اى قل يا محمد لمن امترى وشك فى ذلك اى فى حقيقة ذلك وانك
لرسول الله فلا تكونن من الممترين فان القرآن نزل عليك من الله ارهاك
به وايدك بمجزاته فليست الاية على ظاهرها بدليل قوله تعالى فى اول الاية
التى فيها والذين اتيناهم الكتاب افغير الله ابتغى حكما الاية اى لا اريد
حكما غيره يحكم بينى وبينكم يميز المحق والمبطل فهذا صريح فى انه
صلى الله عليه وسلم مبرا عن الشك والريب وان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك اى بما يدل على الشك والامتراء غيره من اهل الكتاب والمشركين
كما تقدم بيانه وقيل هو اى ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يليق وقيل
المراد امر صلى الله عليه وسلم بالسؤال فى الاية تقرير اى حمل لغيره على ان
يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل عليه كقوله انت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فانه استفهمه مقرير يرى
حمله على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره وقد علم الله سبحانه
وتعالى انه لم يقل ذلك وقيل معناه اى معنى الامر بالسؤال
فى الاية ما كنت فى شك فى حقيقة ما انزل اليك فاسال الذين
يقرون الكتاب تزدد بسؤلك طمانينة اطمينان قلب وعلما الى علمك
ويقينا الى يقينك فانه يقبل الزيادة كما تقدم وقيل معناه وتاويله
ان كنت تشك فيما شرفناك واعطيناك وفضلناك به لا فى امر التوحيد

سنوالبرى

والدين فسلهم اى اهل الكتاب عن صفتك فى الكتب المنزلة على من قبلك
ونشر فضايلك اى ما انتشر فيها وشاع من فضايلك التى فضلك
الله بها على غيرك من الرسل وحكى عن ابى عبيدة معمر بن المثنى التيمى
امام اهل اللغة توفى سنة عشر واحدى عشرة ومايتين وقد قال
الماية ان المراد من هذه الاية ان كنت فى شك من غيرك من اعتقاد غيرك
فيما انزلناه عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسال الذين يقرون
الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل فما معنى قوله عز وجل
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا على
قراة التخفيف فى كذبوا اى تخفيف الذال والبنا للمفعول استياس
استفعل من اليأس ضد الرجا واستياس بمعنى يئس كاستجاب بمعنى
عجب الا ان فيه مبالغة فى الناس عند الزمخشرى لان زيادة البنا
تدل على زيادة المعنى وبهذه القراة قرا حمزة وعاصم والكسائى
وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة امهم لهم يئسوا منهم فظنوا انما
وعدوا به من النصر عليهم كذبا والوعد من الله الذى لا يخلف الميعاد
فهذا منهم يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحى وهم منزهون عن
مثله فهذه شبهة مقتضى خلاف ما قرره اولا وحتى غاية
معناها محذوف فدروم يوجوم متقاربة منها ما ارسلنا فنبلك
الا رجالا الا نزاخى النصر عنهم حتى ييئسوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم
الله به فاجاب المصنف عنه قلنا جوابا عن هذه
الشبهة التى هى اقوى مما قبلها لان فى تلك نسبة الشك بحرف الشرط
المقتضى لعدمه وقوعه وفى هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه المعنى فى ذلك ان فى نسبة الظن المذكور فى الاية
ما قالته عايشة ام المومنين معاذ الله منصوب على المصدرية
اى انزه الله وابريه ان يظن ذلك الرسل ثم بها اى ظن ان الله
اخلفهم ما وعدهم به وانما معنى ذلك اى ما ذكر فى الاية
ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم وقع منهم باس من انجاز ما
وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستفزا الناس له
او المراد انهم ييئسوا من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم بالتخفيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتشديد اى اخلفوا ما وعدوا رسلهم به من نصرهم على عدوهم
فليس باسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب
وعلى الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة **وعلى هذا التاويل اكثر المفسرين**
وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المروى عنها
فى صحيح البخارى ان عروة ابن الزبير سالها عن هذه الآية
فقال لها وقد حلا الآية امى كذبوا ام كذبوا اى بالتشديد
او بالتخفيف فقال كذبوا بالتشديد فقال لحل العمرى لقد
استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل
تظن ذلك بربها فقال لها فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل
الذين امنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستاخر
عنهم النصر حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل
ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين
ما ذكره المصنف هنا وبين ما فى صحيح البخارى اذا مراده انه على قراءة
التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد
لانها لم تبلغها الا ان معناها لا يصح ولا لانها لا اول بما ذكر
وقوله عائشة معاذ الله ليس لانكار هذه الآية القراءة بل
لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربهم ما هم معصومون عنه
فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبنى للمجهول وفاعله اتباع الرسل الا الله
كما تقدم قيل الظن هنا بمعنى الوسوسة والهاجس وان انفسهم
كذبتهم حين حدثتهم بانهم ينصرون وله تفصيل فى الكشاف
وشروحه **وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على اتباع والامم** اى امم الدعوة
لا امم الاجابة المؤمنين برسلهم **لا على الانبيا والرسل** فظن بعضهم ايمان
ممن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدهم من النصر على اعدايهم والا
وان لم يسبق لهم ذكر معلومون من محوى الكلام لان الرسل لا بد لهم
من مرسل اليه مؤمنا كان او كافرا ففى مرجع الضميرين اختلاف بين المفسرين
علم مما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا وهذا الظن يقع مثله
وان كان منكرا من المؤمن مثله **وهو** اى هذا التفسير المذكور **قول**
ابن عباس والنخعى وابن جبير وجماعة من العلما اى علما التفسير من
السلف **وبهذا المعنى** اى بسبب هذا المعنى الذى جعل فيه ضمير ظنوا اللهم

قل

فزا مجاهد اى اختار ورجح قراءة **كذبوا بالفتح** اى للكاف والتخفيف مبنيا
للفاعل اى ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدهم به من النصر على اعدايهم
فان القراءة سنة متبعة لا يكون بالراى وان جاز ترجيحها على غيرها
كاختيارات القرا وجهه كما قيل ان على هذه القراءة يكون ضمير
ظنوا للاتباع اى ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدهم مثل هذا
الظن عن غيرهم جايز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبنا للمجهول ايضا
ان يفسر بهذا ايضا بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع وقيل
انه تمثيل كتقدم رجلا وتوخر اخرى فشبه حال الرسل لما ايقنوا عليهم النصر
وصاروا فى غم وكرب بحال من وعد بامر يحتاج اليه ولم يعجل له فقنط وحدث
نفسه بان مواعيده عرقوسه فبينما هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب
الزمخشرى **فلا تشغل بالك** الفا فصيحة فى جواب شرط مقدر اى
اذا عرفت ان ما فسر به الآية جاريا على مقتضى مقام النبوة فلا تجعل
فكرك مشغولا بغيره مما مر هم خلافه فالبال بمعنى القلب والفكر
ويشغل بفتح اوله وثالثه هو الفصيح **من شاذ التفسير** اى غريبه
فالم يشتهر فالشاذ حقيقته المنفرد فيجوز به وقيل القول
لقول عائشة رضى الله عنها **مما لا يليق** اى يناسب وهو بدل من قوله بسوء
بمنصب العلما اى بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لغة ويكون
بمعنى الحسب واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد وما موصولة
عبارة عن الشان فى مثله **فكيف بالانبيا** اى فكيف يليق بهم عليهم
الصلاة والسلام وكيف يجوز لها عن الاسعاد نحو كيف تكفرون
بالله وكنتم ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر فى مصطلح الحديث وهو
ما خالف الراوى فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انهم اختلفوا اما وعدهم الله به لانهم بشر وتلا قوله وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف ابن
الانبارى هذه الرواية عن ابن عباس وقال الزمخشرى ان صح عنه هذا
فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشر لا الطرف
الراجح فانه لا يليق بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده ونوقف فى صحة
هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوى واعترض عليه بانها ثابتة
عنه فى صحيح البخارى وقال الخطابى لا شك ان ابن عباس لا يجوز على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرسل الشك في الوحي فيحمل كلامه على انهم لشدة تاخره وابطائه توهموا ان
انفسهم غلطت في ٢ عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم
كذبتك نفسك وقال القشيري انه هاجس خطر على قلوبهم فصرفوا عنها
فالمعنى انهم فزعوا من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا تخلفه لتخلف بعض
شروطه لا انهم اتهموا الوحي ورجح ابن حجر ان الظان انما هم وحمل عليه
كلام ابن عباس وهو بعيد جدا **وكذلك** اى مثل ما ذكر مما ظاهره الشك
فيما جاءه من الوحي وهو ماول اى مثل قوله اسيتاس الرسل الاية
ما ورد في حديث السيرة اى الحديث المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله
عليه وسلم في النبوة وهما مما رواه البخاري وغيره **ومبدا الوحي** اى ما وقع
له صلى الله عليه وسلم في ابتدائه **من قوله** صلى الله عليه وسلم **لخديجة** ام المؤمنين
رضي الله تعالى عنها لما احضرها بروية جبريل عليه الصلاة والسلام وهو
بحراء **لقد خشيت على نفسي** اى خفت عليها فان ظاهره انه شك
في انه روحي اتاه به الملك لان مثله صلى الله عليه وسلم لا يخشى **وليس**
معناه الشك فيما اتاه الله اى اوحى الله به اليه **ولكن لعله خشي**
وخاف ان لا يحتمل قوته اى لا تطيق قواه البشرية **مقاومة الملك**
اى مقابلته وان لا يقوم بحقه ومكالمته **واعيا الوحي** استعارة
لانه جمع عب وهو الحمل فاستعير لمقاساة مشاقه ففيه استعارة
مكنية وتخييلية **فيخلع قلبه** وفي نسخة ليخلع قلبه واصل
معنى الخلع النزع كما قال تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة
الخوف كانه ينزع قلبه **وتزهق نفسه** اى تخرج روحه من فزعه
وهذا بناء على ما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال اى قوله خشيت على نفسي **بعد لقاية الملك** حين ظهر له
وبشره بانه رسول الله **او يكون ذلك قبل لقياه الملك** وقيل
اعلام الله له بالنبوة اى اظهر انه صيره نبيا وفيما حشيه اشياء عشر
وجها فقيل خشي الجنون او انها حابس وسوسه او الموت او المرض
او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل او عدم الصبر على اذى قومه
او تكذيبهم الى غير ذلك من الاقوال واضعفها الاولان والثالث
هو الصحيح في البخاري وغيره كما ياتي من انه عظه وقال له اقرا ومن
قال انه قبله بقوله في زمن الارهاص والمنامات وضعفه الكرماني **لاول**

اللام بمعنى كما في قولهم كتبته لست خلون من الشهر **ما عرضت** بالبنا
للمجهول اى اظهر له ورآه **من العجايب** اى الامور الخارقة للعادة
الشهيرة بقوله **وسلم عليّ الحجر والشجر** اى قال السلام عليك
يا رسول الله والمراد الجنس او هي معنى منهما وقد روى ان الحجر الاسود كما تقدم
في الحج **وهو** كان قبل النبوة وبعد مبعثه ايضا **وبداءة المنامات**
الصالحة التي كان يراها صلى الله عليه وسلم في اول امره ورويا الانبيا قسم من
الوحي **والتباشير** اى العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة
والمقدمات الدالة على النتايج قال في الاساس من المجاز تباشير النجوم
كما انها جمع تبشير مفرد بشر وفيه محايل الخير وتباشيره وتباشير الثمر بواكيره
قال ابن كمال وهذا يبين ما في قول الجوهري التباشير البشرى وتباشير
الصبح اوايله وكذا اوايل كل شيء ولا يكون منه فعل من الخلل قلت بمعنى
انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والمحطي ابن اخت
خالته لان الفعل من البشارة وهي الخبر السار لا من الاولية والتقدم واعلم
انه يقال في تباشير الصبح بشاير ايضا قاله ابو فراس

اقول وقد نم الحلي بحرسه • علينا ولاحت للصباح بشايره

كما روي في بعض طرق هذا الحديث اى حديث مبدا الوحي **ان ذلك**
المذكور من التباشير **كان في المنام اولا** اى في ابتدا البعثة **ثم راى في اليقظة**
ضد المنام **مثل ذلك** اى مثل ما راى في المنام اولا **تانيسا له** صلى الله عليه وسلم
ليحصل له الانس بالملايكة والوحي فيراه اولا منامًا ثم يراه جهرة **لئلا يفجاه**
اى يراه بغتة وابتدا من غير تدرب في رويته **مشاهدة** برويته البصر
ومشافهة اى يخاطبه بفمه حضة **فلا يحتمله** اى يقدر عليه ويطيقه
لاول حاله بالاضافة الى الضمير او بتا التانيث اى في اول احواله لعدم تدربه
وتانسه **بنية** بالكسر لهيئة البنا والمراد جسده **وما جبلت عليه البشرية**
اى الانسان فانه لا يطيق رويته الملايكة ابتدا وهذا اشارة الى حديث
البخاري من انه صلى الله عليه وسلم كان في اول امره يجاور في كل سنة شهرا
في غار حرا يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله عليه
وسلم منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم جاءه
جبريل الى اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه
وفي الصحيح اى الحديث الصحيح او البخاري ومسلم **عن عايشة** رضي

الله تعالى عنها لم تكن وهو من مرسل الصحابة لانها رضي الله
تعالى عنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم حينئذ او هي سمعته
منه فهو متصل اول ما يدري به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت كفلق الصبح وهكذا
رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر وروي
الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى قالت عايشة رضي الله عنها
ثم حبب بالبنا للمجهول اليه الخلا بفتح اوله واللد وهو المكان او بمعنى
الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ القلب وتوجه الفكر والهمة
ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا
متمكنا وقالت الى ان جاه الحق اى الوحي الذي تحققه وراه عيانا وهو
في علو حرا الغار هو النقب في الجبل وحرا بكسر اوله والمد والقصر يذكر
ويونث فيجوز صرفه وعدمه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين
السائر لمنى والجملة حالية الحديث وعن بالنصب اى اذكره او اقراه
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في حديث مسند رواه ابن سعد
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة قال البرهان الحلبي
هذا على القول المرجح انه عاش ستا وستين سنة والصحيح انه عاش
ثلاثا وستين منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش
ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعني انه عد الكسر
سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين بسمع الصوت اي
يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبيا من يسمع الملك ولا
يراه حكاه ابن سيد الناس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ويرى الضوء اى نور الملك من غير رويته ذاته لان الملايكة انوار مجردة
وسبع سنين قبل ان يظهر له الملك لا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه
اى يأتيه الملك ظاهرا له بالوحي من الله وهذا مبني على القول السابق
لا على الثاني كما توهم وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية لم
تخرج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها كما مر
اى مجاورته واعتكافه والجوار جا بمعنى الاقامة ومعناه الاخر معروف
والجوار اعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر بغار حرا
اى اقامته به كما تقدم بيانه قال تاكيد لقال الاول فجاني يعني الملك وهو

جبريل عليه الصلاة والسلام وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقي لما ياتي
من قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة النايم فقال
اقرا امرقلت ما اقرو ما استفهامية او نافية لانه روى ما انا بقارئ ونقله
في شروح البخاري وذكر الراوي نحو حديث عايشة في خطه له بفتح
الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة مصدر جعثه شد عنه وحبسه
وعمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يكفيه له واستدل به على تاديب
العالم للمتعلم منه واقرا باسم ربك والسورة واستدل به على ان البسملة
ليست اية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازل في قوله قال
النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف جبريل عليه الصلاة والسلام
عني اى فارقني وهببت بباين موحدتين فعل ماض مسند
الى ضمير المتكلم فقال اذا استيقظ من منامه وتحرك من هبنا الريح
من نومي اذا استيقظت منه وتقدم الكلام فيه فانما صورت سورة اقرا
في قلبي اى مثلت السورة في قلبه صلى الله عليه وسلم فحفظها وفي رواية
كانما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقايها في قوته الحافظة
بحيث لا ينساها بعده ورويا الانبيا وان كانت وحيا الا ان رواية
ابن اسحاق هذه تدل على ان من القران ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم
في منامه وقد قسموا النزول الى اقسام منها ما نزل عليه سفرا وحضرا
وقيل من تعرض الى نزوله يقظة ومناما ولم يتعرض له الشراح هنا
ولم يكن كان ان كان كانت ناقصة فاسمها يرجع الى سن المفهوم
من السياق وخبرها قوله ابغض الي اى اشد بغضا عنده من ان يقال
اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض
خبرها وهذا بنا على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو هي
الاحيانا الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف مقدر والخبر
محذوف ايضا وتقديره لم يكن شي ابغض الي موجودا ان كان
تامة وابغض فاعلها وانما بغض هذا لانه اذا اخبر قرينا انه
جاه ملك بوحي يتلوه عليهم منهم من يقول انه شاعر ومنهم من يقول
انه مجنون ثم قلت اى قال صلى الله عليه وسلم لما اوحي اليه
وحتى عمار لاحدث مضارع مرفوع بتاين فوقانيتين حذفت احديهما
تخفيفا ويجوز بناوه للمجهول وهو نهي في صورة الخبر اى لا يجبرهم

احد سمعه مني ويقاله عني ابدا وهذا اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا
لاعمدن جواب قسم مقدراى والله لاعمدن اى اقصدن مضارع من العمد
بمعنى القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمدهما والمشهور فتح كضرب
يضرب الى الحالق من الحل بالحا المهملة واللام المكسورة والقاف اى مكان
مرتفع منه وقيل انه الحل المرتفع من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو
فلاطرحن نفسي منه اى ارمين جسدي من اعلى الجبل فلاقتلنها برميها
من الجبل حتى لايتلقى ما يتحدثون به اني شاعر او مجنون اذا بلغهم
ما جرى لي فبينا انا عامد لذلك اى وقع لي عقب اذ كنت قاصدا لالقا
نفسي من اعلى الجبل لاهلكها حتى لا اسمع ما يحدثون به في حقي وهذا كان
هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدة حميته وغيرته
على عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر
حرم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت منادي اى سمعت صوته ونداه
لي ينادي من السما اى من جانبها يسمعه ويريه كما تقدم وهو يقول
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ارسلني الله اليك لتبليغ وحيه
وتبينا لمن ناداه ليلا يظنه غيره فرفعت راسي الى جانب السما
لاراه فاه اى فجاني بغتة رويته جبريل على صورة رجل حال من
جبريل اى متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لايهوله
في ابتدا امره الحديث اى اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الى اخره
ثم انه فسر ما ذكر بقوله مقدما من الراوي للحديث او النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال بكسر الميم اى لقوله وقصده مصدر معطوف
على قوله وقوله لما قصد متعلق به وما موصولة والعايد مقدر
تقديره لما قصده وما قاله خشية ان يتحدثوا بانه شاعر اذا حتى
عليهم ما اوحي اليه او مجنون اذا قيل انه يسمع صوتا او يرى في
الافق ملكا لتوهمهم ان كلامه شعر وما تراى له جني انما كان
قبل لقا جبريل عليه الصلاة والسلام اى قبل رويته على صورة
رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة جبريل واخباره له واظهاره
اى والله وجبريل عليه الصلاة والسلام واصطفايه اى الله له بالرسالة
اما بعد ذلك فلا فانه حينيذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيا يضيق
به صدره ومثله اى مثل حديث ابن اسحاق فيما ذكر حديث عمرو بن شرحبيل

اللام وتخفيفه

الذي

الذي رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين
وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنه تابعي عابد جليل توفي
سنة ثلاث وسنين وماية وهو ابو ميسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل
اخر خزرجي وليس بمراد هنا انه صلى الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة
بدل من حديث عمرو قال لخديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها اني اذا
وحدت وحدي سمعت نداء يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا الذي
لامر يصيبني مما احط به خبرا فقال له معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك
فوالله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فمثلك لا يخشى
امرا شيطانيا وفي رواية حماد بن سلمة كما رواه الطبراني وابن منيع عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع
صوتا من جانب السما واري ضوءا اى نور الملك النازل عليه قبل تمثله
له وظهوره له عيانا واخشى ان يكون بي جنون يخيل لي ما ذكر وهذا
كله قبل ظهور الامر لهم صلى الله عليه وسلم كما مر وعلى هذا المذكور يتاول
لو صح رواية قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث التي ورد
فيها ان الابعد شاعر او مجنون يعني ان ما سمعه شعر يلقيه الجن
عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعرا روي من الجن ومثل هذه الكلمة
تقولها العرب اذا تحاشوا ان ادعاء شيء على المخاطب اى الشاعر
امر منتاعد عنه وان قاله عنه فيما تقول به في مكان ات كذا وهو استعمال
شايع فما قيل من ان شتم معناه الخاين الذي لا خير فيه ليس بشيء
والفاظا ورد في حقه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث يفهم
منها معاني الشك في صحيح ما راه اى فيما اوحي اليه ومثله صلى الله عليه
وسلم لا يليق به شك وتردد في مثله فهو لا يرتاب في شيء مما ذكر وانه كان كله
في ابتدا امره وقبل لقا الملك وقبل اعلام الدلة انه رسوله وبعده
اطمان قلبه وشاهد الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ الموهمة لما ذكر
لا تصح طرقها بحسب الرواية واما بعد اعلام الله تعالى له ولقابه
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه عن الوحي قال
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يتصور فيهم ذلك وروى ابن اسحاق
صاحب السيرة في سيرته عن شيوخه ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ ليرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بالبنا للمجهول من الرقية المعروفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التاسع والعشرون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

٢ من العين أي صيانة له صلى الله عليه وسلم من اصابة العين
والعين حق كما ورد في الحديث قال ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس
من امر لا ينكر لا سيما عند تجردها عن العلايق البدنية وحينئذ تؤثر
ما يبعد عنه البدن ممن نظر الى بحر فشقه او الى نخلة فازالها وهذا مما
شاهده الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين
يضيفون الامر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة الردية السمية
فيكون بواسطتها وقد يكون بدونها فيوصف له شئ يتوجه اليه
فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقدام النبي صلى الله عليه وسلم ان يغسل
لعاين العين بما يصب على من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده والعاين
بغين معجمة وباموحدة ونون المواضع القذرة من البدن كتحت الابط
وهو لامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح الخبيثة تالف هذه
المواضع فتساعدها فاذا غسلت انطفت نارها كما فصله صاحب
النهاية في حرف العين في حديث العين حق ولو كان شئ سابق القدر
سبقته العين وانا ٢ فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا
بظاهر الحديث وانكره بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا
انه سعة من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وقيل انه يتفصل
عنه اجزاء لطيفة يخلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شئ
وقد قيل انه يجب عليه اذا استغسل ان يغسل وان عرف بذلك يلزمه
الامام بيته ويرزقه من بيت المال وتداوى صلى الله عليه وسلم برقى
معروفة ومن فسر العين هنا بما يلزمه من العوارض عدل
عن الظاهر بغير داع له قبل ان ينزل عليه القرآن اصابه ما كان
يصيبه من العين كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم ولم ينتبه احد باكثر مما ذكر فقالت له خديجة بنت خويلد
ام المومنين رضي الله تعالى عنها اوجه اليك اى ارسل اليك فحذفت همزة
الاستفهام ومعناه ارسل لك من يرقيك اى يقرؤ عليك رقيته
قال اما الان فلا الآن الزمان الحاضر وهو ظرف متعلق بمقدر
اى ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك اى لا حاجة لي بالرقيا
بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة
الرقي وجوازها والنهي عنها وجمع بان الجايز منها ما كان بلسان عربي

ظاهر

ظاهر المعنى كاسماء الله الحسنى وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل
جاءه عليهما الصلاة والسلام وقد اصابته الحمى فقال بسم الله ارقيك من كل
شئ يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك والممنوع
النهي عنه ما لم يكن شئ مما ذكر واعتقاد تاثيرها بنفسها والذي ورد ما توكل
من استرقى ولما كانت الرقى من باب مباشرة الاسباب وتركها توكل
وكتسليم لله وهو اليق بمقام النبوة تركها صلى الله عليه وسلم ولم ترقى مأثورة
استوفيت في محالها وحديث خديجة رضي الله تعالى عنها الذي رواه ابن
اسحاق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل واختبارها بخامجة ومشناة فوقية
وباموحدة وراء مهملة اى بخبرة خديجة او جبريل عليه الصلاة والسلام
لما اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم بمجيئه اليه فاراد ت ان تعرف امر هل هو
ملك ام لا يكشف راسها الحديث لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة
والمراة الحرة كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا اتاك
جبريل عليه الصلاة والسلام اخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت راسها
فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار
النبي صلى الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم الشك دفعه بقوله
انما ذلك الاختبار والتردد واقع في حق خديجة لا صادر منه صلى الله عليه
وسلم حتى يتوهم شك في نزول الملك عليه ليتحقق خديجة صحة نبوته
صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها الاختبار
لا عنه صلى الله عليه وسلم كما توهم لانها فعلت ذلك الاختبار للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا نافية داخلة على ان المفتوحة وما وقع في بعض
النسخ من لانها بالتعليل خطا من الكاتب وليخبرا اي يعرف هو صلى
الله عليه وسلم حاله بذلك وهو معطوف على المنفي فهو منفي ايضا لم
يفعله لازالة شكه ولا لاختباره فالاختبار بكشف راسها وهي كانت
جازمة بنبوته ولكن اراد ت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد بالشك
مجرد الاحتمال المرجوح لا التساوي الطرفين كما يعرفه من وقف على
جلية حالها بل اضراب انتقالي وقد ورد في حديث عبد الله بن محمد
ابن يحيى بن عروة بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان فيه
انه متروك الحديث مروي الموضوعات ولم ترجمة في الميزان عن هشام
عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبد الله القرشي

مولاهم توفي سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة
وقال ابن القطان انه اختلط في اخر عمره وارده الذهبي كما فصلته في ترجمته
عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان ورقة ابن نوفل ابن
اسد المشهور ام خديجة بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين وورقة ابن عمها
كانت ثابتة وتذكر له ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم في اول بعثته
اي تعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه يأتيه الوحي ملك فامرها
ان يخبر الامر اي امر الملك مع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي يكشف راسها
اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك والا فلا ففعلت كما مر ويخبر
ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون الخا المعجمة وضم الباء الموحدة
والراء مهملة مضارع خبر اذا امتحنه وجوبه وحاصله انه لم يكن من
النبي صلى الله عليه وسلم شك في امره وانما هو تردد من خديجة في اول
امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسماعيل بن ابي
حكيم الذي رواه ابن اسحاق ايضا وحكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف
ومثناة تحتية وميم واسماعيل ابنه قرشي مدني ثقة كان كاتبا
لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج له مسلم وغيره من اصحاب
السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم وهو صلى الله عليه وسلم ابن عمها لاجتماع
نسبهما في قصي فانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن
هاشم ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد ابن
عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب في
تخاطبهم بل لا وجه له هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني الملك
الذي يأتيه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام اذا جاءك بالوحي جهرة
وانما قال له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخبار غيره لما يغشاه
من دهشة الوحي وشدته عليه قال صلى الله عليه وسلم فنعم اخبرك به
فلما جاءه جبريل وهو عندها اخبرها بمجيئه اليه فقال له اجلس الى
شقي بكسر الشين المعجمة اي جنبي الصفالي وذكر اسماعيل الحديث الى
اخره يعني من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدر جبريل
عليه فاخبرها بذلك فقالت ما هذا الا ان لك بشيطان هذا الملك يا ابن
عم لانه لو كان شيطانا دخل البيت وراسها مكشوفة فاقبلت له اذ جاءك

واسمع

واسمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا فانما اكر
الله به وامنت به صلى الله عليه وسلم وبرسالته وهي اول من امن به مطلقا
او من النساء رضي الله عنها فهذا اي ما عن خديجة يدل على انها اي خديجة
مستيقنة اي طالبة للثبات باطمينان القلب وزيادة اليقين بما فعلته
من السؤال والاختبار ومستظهرة لايمانها اي طالبة لظهوره وما امنت به
حتى لا يبقى عندها شائبة تردد لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا شبهة
عنده ولا تردد اصلا ومما يوهم وقوع ما نزهه عنه قول معمر بن راشد
اليماني فيما رواه عنه احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه
في ابتدائه مقدار سنتين ونصف والفترة فالفتر سكون بعد
حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على فترة من الرسل
قال الراغب والمراد ما مر فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا رواية عن علمه حزنا
غدا بغين معجمة اي ذهب ومشى به اي بسبب حزنه لذلك وفي نسخة
منه مرارا متقددة كي يتردى اي يلقي بنفسه وهو في الاصل تفعل
من الردى بمعنى الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا من رؤس شواهق
الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره اذا كان الامر
كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقائد
والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر لجاب عنه
لا يقدح اي لا يطعن فيما قلناه ولا يضره من القدح بمعنى الذم في هذا
الاصل اي القضية الكلية من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد
وليس المراد به ما قاله لخديجة كما قيل ثم بين عدم القدح بوجوه الاول
قوله لتقول معمر بفتحتين اليمين وهو من اتباع التابعين عنه صلى الله
عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلا يستدل به ولا ذكر رواية جمع راو وهو من رواه عنه ولا من
حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس
رواه مسندا من طريق الرواسي ولم يذكر فيه معمرا بل رواه عن الزهري
عن عروة عن عائشة فقال لم يسب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر
هذا الحديث ولا ذكر معمرا ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
يعرف مثل ذلك وفي نسخة ولا يعرف مثل هذا من احواله الا من جهته

النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله لا ينال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع
وان كان منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه لك بقوله على انه
اى ما ذكر من حزنه الى اخره وفي نسخة انه قد يحمل على انه كان اول الامر اى
في اول امره قبل ان يلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام ويعلمه
بانه رسول الله وانه اوحى اليه ويحمل ويمكن من حمل اعبا النبوة وجواب
اخر اشار اليه بقوله او انه فعل ذلك المذكور لما اخرجه بكسر اللام وتخفيف
الميم واخرجه بحا مهملة وجيم اى اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب
من يلقاه ما ارسل به اليهم وهو بتشديد اللام ويجوز تخفيفها كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة اذا قتلها اى ذبحها والاسف الحزن
على ما فات وعلى اثارهم اى بعدهم جمع اثر فحزنه صلى الله عليه
لم يكن لشك اعتراه وانما كان لتكذيبهم له وعدم طاعتهم له وهو حريص
على ان يهديهم الله بكمته منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا الشفقة
عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم ويصح معنى هذا التاويل
اى تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى الاية المذكورة حديث
رواه شريك والراوي له البزار وهو شريك ابن عبد الله النخعي القاضي
الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس به وقد قيل انه كان سيئ
الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومايه وسنه ثمانون سنة وله ترجمة
في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن ابي طالب ابن عبد المطلب
توفي بعد الاربعين ومايه وهو ابن الحدس حتى قيل انه لا يحتج
برواياته عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان المشركين لما
اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة
بمعنى الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة يجتمع فيها
قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت ديوان
رؤسايهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وكان ذلك بعد موت
خديجة رضي الله عنها وابي طالب وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
انذارهم وانذارهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضر
ابليس لعنه الله تعالى ورايه في هذه القضة مشهور واتفق راياهم
على ان يقولوا انه ساحر كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة اشتد ذلك

اى قولهم

اى قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صعب وعسر
عليه وسلم وتزمل في ثيابه اى تلفف فيها كالنايم وتدثر فيها
اى تغطى فيها فوق لباسه الذي على بدنه وبل جسده وفي
حديث الانصار شعاري والعرار دثاري فاتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله
المتزمل والمتدثر تفعل من زمله اذا لفه ودثره اذا غطاه فابدل
وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة
ابو لهب وابو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية
ابن خلف فالعاص ابن وايل السهمي ومطعم بن عدي وقالوا
ان العرب يجتمعون في ايام الحج ويسمعون امر محمد صلى الله عليه
وسلم وقد اختلفتم فيه فاجمعوا على راي فيما يقال لهم فقال
رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام
محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن بكذب ويصدق
وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يختوفلم
يختق ثم انصرف لبيته فقالوا صبا الوليد فذهب له ابو جهل
وقالوا له انا نجمع لك شيئا من المال فقال ما لي حاجة اليه ولم اصب
وانما فكرت في امري فرايته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد
وولده وهذا شان الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف
وغيره من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف للرواية الصحيحة
من اجتماعهم بدار الندوة انما كان وقت الهجرة ونزول يا ايها
المزمل ويا ايها المدثر كما في ابتدا الوحي عليه كما في البخاري وهو
مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين
ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب
بجواب اخر عن هذه الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم
من ان الفترة اى انقطاع الوحي عنه سنة ونصف او سنتين
او سنتين ونصف على اختلاف فيه كان لامر صدر منه او بسبب
صدر منه لم يوافق فحتى ان يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه
لغضبه عليه ففعل ذلك اى الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يهلك بنفسه اى بذاته وجسمه ولم يرد بعد بالبناء على الضم اي
بعد ما وقع له صلى الله عليه وسلم وما هم به شرع مبين
بالنهي عن ذلك اى بنهيه عما فعله وخطر على قلبه فيتعرض به بالبنا
للمجهول اى يكون سببا لان يعترض معترض عليه وبعد شبهة
في فعله ويعترض مرفوع اى فكيف يعترض ويجوز نصبه ونحوهذا
اى مثل ما صدر عن نبينا صلى الله عليه وسلم مما ينوهم فيه امر ويحتاج
للتاويل اى نحو ما روى من حزنه صلى الله عليه وسلم واراده نحو الفرا
بنفسه من الجبل فرار يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم العلوم
وقد تقدم ان يونس مثلث النون بهمز ودونه ففيه ست لغات
مشهورة خشية بالنصب اى خوفا من من تكذيب قومه له لما بكسر اللام
وتخفيف الميم اوعدهم به من العذاب بيان لما ويونس صلى الله عليه وسلم
وقد علم انه ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد نبي يا مين
ابن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان من عباد بني اسرايل يرفع لبنا
وحمله فبعثه الله نبيا ورسولا الى اهل نينوى من اهل الموصل فلم يلبغهم
الرسالة لم تحبسوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما فقالوا ان
رايناا اسباب العذاب امنا بك فلما مضى من ميقاته خمسة وثلاثون
يوما غامت السما غيما اسود يدخن فلما ايقنوا بوزوا من القرية
باهليهم ومواشيهم وفرقوا بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى
فقبل الله توبتهم وقد ساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض
وروى ابن مسعود ان يونس صلى الله عليه وسلم وعد قومه
العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين
كل والدة وولدها وهاجروا الى الله فرفع عنهم العذاب
بعد مشاهدة الياس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس
العذاب فلم ير شيئا وخاف الكذب على ما يانى فانطلق مغاضبا
وركب سفينة فركدت وغيرها سايرة فقال ما بالها قالوا لا ندري
يقال ان عبدا ابق من ربه لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا
نلقيك فقال اقترعوا فمن وقعت عليه القرعة القى فخرجت القرعة
عليه ثلاث مرات فالقى في البحر وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع
تسبيح الحصى فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر

الى اخر ما قضته الله تعالى من امر واختلفوا في مدة مكثه في بطن
الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة ايام
وقيل سبعة وقيل بوم وقول الله تعالى في يونس اى في قصته
عليه الصلاة والسلام فظن ان لن نقدر عليه جواب سوال مقدر
تقديره انك قلت ان من الاصول المقررة كما تقدم ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام منزهون من ان يكون عندهم شك وشبهة في شئ
مما يتعلق بالعقايد وذات الله وصفاته فكيف نظن يونس نبي الله
عليه الصلاة والسلام ان قدرة الله لا تتعلق به وهو على كل شئ
قدير اجاب عنه بقوله معناه ان لن نضيق عليه
في مسلك في خروجه مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله الى كنت
من الظالمين واجيب بانه باعتبار مناه فانه امر بالصبر فكان
عليه ان يسلم امره لله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه
وللانبيا عليهم الصلاة والسلام مقامات لا تناسب هنا
وقيل انه تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن نقدر عليه
لما استعجل ولم ينتظر امر الله عز وجل وقيل حسن ظنه بمولاه
يعني الله عز وجل انه لا يقضي عليه العقوبة هذا جواب
ثان فهو من التقدير وهو القضا والحكم اى ظن ان الله
لا نعصي عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا
قاله مجاهد وقتادة واختاره الفرا وثعلب وقيل في تاويله
ان معناه مقدر بضم اوله وتشديد ثالثه ما اصابه من الابتلا بالحوت له وقرى لنقدر عليه بالتشديد فهذه القراة تدل على
ان المخفف بمعنى المشدد كما قاله ثعلب رحمه الله تعالى واشد
شاهد عليه قوله ولا عاير اذ ذاك الزمان الذي مضى تباركت
ما قدر يقع ولك الشكر وفي الاية قرآت لا حاجة لتفصيلها
هنا وهذا قريب من الجواب الذي قبله وان الفعل فيهما
من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق
للعقوبة ولكن رجا العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة
ويظن ان الله سبحانه وتعالى يجازيه بغضبه على قومه وذهابه
مغاضبا لهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يواخذه بغضبه

بتلاع

الخ

وذهابه فاطلق السبب على المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة
الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضاء عليه لان المؤاخذة بالقضاء
والحكم السابق كما قيل وقال ابن زيد هو كما تقدم عبد الرحمن بن يزيد
ابن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ والصحيح الاول كما
في المغني للبرهان الحلبي معناه اتظن ان لن نقدر عليه على تقدير حرف
الاستفهام وقد ورد حذفه كثيرا كقوله

قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب

اى اتحبها وهو مفصل في كتاب النحو والاستفهام انكاري اى اتظن
عدم قدرتنا عليه اى لم نظنه ولم يخطر له ببال كما اشار اليه بقوله
ولا يليق اى لا يناسب عقلا ولا شرعا اى يظن بالبنا للمجهول اي
يظن احد شيء من الانبيا ان يجهل صفة من صفات ربه وهي هنا قدرة
تعالى ويعملها بكل شيء وفي نسخة ان يجهل ولذلك اى مثل ما تقدم
في انه مصروف عن ظاهره قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه
انه اراد مغاضبا لقومه بكفرهم اى اقامتهم على كفرهم فراعهم زعما لهم
لظنه انه سابق شرعا حيث لم يفعله الا غضبا لله وادنى لدينه وبغضا
للكفر واهله وان ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري وهو التفسير
المذكور قول ابن عباس والضحاك وغيرهما من السلف لا مغاضبا
لربه اذ لا يليق ذلك بمقام النبوة اذ مغاضبة الله تعالى معناها
معاداته له وهو تفسير باللازم لان العداوة يقتضي عدم الرضا
ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف يليق بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام وكيف استفهام يجوز به عن الاستبعاد
لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بها اصل الفعل او هي على ظاهرها
لانها بمعنى العداوة وهي من الجانبين لانه عاداهم لله وعداوة
لجهلهم وكفرهم فلا حاجة لتصرفه عن ظاهره وقيل ذهابه
في صورة الغضب لانه كان مستحييا اسم فاعل بيائين اى حيا من قومه
ان يسموه بدل من قومه بدل اشتمال اى يصفوه بالكذب لانه اوعدهم
بعذاب يحل لهم لما خالفوه وعين له مدة كما تقدم وهي من السمة بمعنى
العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة اي
كراهة ان يصفوه به اذ كان احلهم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا

مخايلة

ضبا

مخايلة امنا فلما راوا ذلك امنوا فكشف عنهم العذاب كما قصه الله تعالى
بقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب الآية وقوله وتخافون
اى وخوفا من ان يقتلوه فهو كقوله

متقلدا سيفا ورمحا كما روى في الخبر المذكور في قصص الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم بعض منه وليس هذا راجعا
الى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية فتوهم لا وجه له
وفي مراة الزمان ان يونس عليه الصلاة والسلام لما ساح فرأى راعيا
في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه يونس وامره
ان يقرا على قومه السلام فقال يا نبي الله لا استطيع لان من كذب
منا قتل قال فان كذبوك فالشاة التي سقتني من لبنها وعصاك
والصخرة يشهدن لك فاتاهم الراعي واخبرهم فانكروا فنطقت
الشاة والصخرة والعصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا
اذ رايت بنيتنا وتلكم علينا اربعين سنة وقيل انه ذهب مغاضبا
لبعض الملوك في عهده فيما امن به اى بسبب امر امره به من التوجيه
بيان لما اى امر امر الله تعالى على لسان نبي آخر اى بواسطته
يبلغه له وصير امره للملك فقال له اى قال يونس عليه الصلاة والسلام
للملك غيري اقوى عليه مني اعتذارا له لخشيته من التقصير فيه فوزعم
عليه اى صمم او اقسم عليه ان يفعل ما امره به ولم يقبل عذره فخرج لذلك
اى لما صنعه الملك بنفسه مغاضبا اى للملك لا لربه كما توهم
وهذا اشارة لما في بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس
عليه الصلاة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان لقومه والبني
المذكور كما روى عن ابن عباس شعيبا والملك اسمه حزقيل فاوحى الله
الى شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا بني اسرائيل الى اهل نينوى
يامرهم بتخليص بني اسرائيل الى اهل نينوى فاني ملقي على
قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال ليونس اخرج اليهم فقال يونس
هل امرك الله باخراجي لهم فقال لا فقال ها هنا نبيا قويا فاخرج عليه
فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله وقد روى عن ابن عباس ان
ارسال يونس عليه الصلاة والسلام ونينوى اى بعثته نبيا مرسلا
اى الى نينوى من ارض الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت ونبذه بالفظ

الماضى المعلوم وفى نسخة بعد بتنبذه باضافة المصدر لمفعوله
اى قذفه من يطنه والمراد مطلق الالقاء وقال الراغب النبذ القاء الشئ لنبذ النعل الخلق وقال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتامل
واستدل لما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم العرا بالفتح والمد المكان المتسع الخالى من البنا والشجر فهو كانه عار وكان الحوت يسير مع السفينة رافعا لراسه ليتنفس واختلفوا فى مدة لبثه فى بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اى ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت وانبتنى عليه شجرة من يقطين تفعيل من قطن اذا اقام وهى شجرة تين وقيل هى القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها لها ساق والمشهور الثانى لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يحبه ويقول هى شجرة اخى يونس فانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب وارسلناه الاية ووجه الاستدلال انه ذكر الارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم تفد الترتيب على الصحيح لكن الترتيب الذى يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل عن الشافعى اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله تعالى او يزيدون او بمعنى الواو او المراد وصفهم بالكثرة او ترددمن راهم وقد اجيب عما استدل به ابن عباس رضى الله عنهما بانه ارسال لغوى اى ارجعه الى من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الى غير ذلك مما ذكره المفسرون
ويستدل ايضا اى لقول ابن عباس كما استدل بما قبله فقوله ولا تجي الخطاب له صلى الله عليه وسلم كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم اذ ضجر ولم يصبر فاصبر كان الله ناصرك وذكر القصة يعنى هذه اذ نادى وهو مكظوم الى اخره ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وهذا بنا على ان معنى اجتباه اصطفاه واختاره لرسالة وهذا ليس بمتعين فقوله فتكون هذه القصة قبل نبوته وارساله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل النبوة يجوز صدور ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل عنه ثم اقول لا ورد سولا على الاصل الذى قرره للانبيا عليهم الصلاة والسلام

وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذه نبذه

مما يعرض لغيرهم من الشك ونحوه فقال فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم عن الاغر المزنى انه اى الامر والشان ليغان على قلبى الغين بالغين المعجمة وياؤن الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اى تزد على قلبى امور تشغله ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه قد يعرض له صلى الله عليه وسلم شك فى بعض شؤونه ورد سوال بانه مخالف لما قدرنا لان قوله فاستغفر الله فى كل يوم مائة وفى نسخة فى اليوم مائة مرة وفى طريق اى فى رواية له فى اليوم اكثر من سبعين مرة يقتضى انه خواطر غير مرضية محتاجة للمعفو عنها دفعه وقال اذا سمعت هذا وعرفت ما يوهمه فاحذر ان يقع ببالك اى بخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف صادف نحو ان هذا الغين الوارد فى هذا الحديث وسوسة او ريبا اى شكا فى شئ من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال بل اصل الغين اى اصل معناه وما وضع له لغة فى هذا الكلام ما يتغشى القلب ويغطيه عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله قاله الامام ابو عبيدة وفى نسخة ابو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم واصله اى ما وضع له اولا ما خوذ من غين السما وهو اطباق الغيم عليها اى على السما واطباقه بتعظيم جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم وقال غيره اى غير ابى عبيدة الغين شئ يغشى بفتح الياء والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر القلب اى يعرض له او يستره ولا يغطيه كل التغطية اى لا يغطيه كله كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهوا اى فى الجو فلا يمنع ضوء الشمس لرقته وكذلك اى مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة سا اليوم ثم بينه بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه اى لا يدل عليه دلالة متبينة وهو اكثر الروايات اشارة الى ان فيه روايات اخر وانما هذا المذكور فى الحديث عدد الاستغفار لا للغين فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين فيكون المراد العدد واما الروايتان
فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال والاكثر من سبعين هو
المائة نفسها ويكون المراد بهذا العين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه اى فتورها وكسلها وسهوها اى زوال صورتها
عن الفكر وبين ما غفل عنه في فتورها بقوله من مداومة الذكر
اى ذكره صلى الله عليه وسلم بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد به
الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه
بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم الحقة
والامور اليقينية الدينية فالامر واضح ولما كان هذا يوهم امرا
لا يناسب مقامه صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره
فانه يقتضي تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم
لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الى دفعه بما
يتشبث به المعترض فقال بما كان اى بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم
رفع اليه بالدال المهملة المضموم مبني للمجهول اي فوض اليه واعطيه
قال الراغب الرفع اذا عدي بعن فمعناه المجاز بحو ان الله
يدفع عن الذين امنوا من مقاساة البشر المقاساة والمكابدة مباشرة
ما فيه مشقة من امور غيره وسياسة الامر السياسة هو الحكم والتدبير
لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي
لامعرب كما توهم وهي حكم مخصوصة بما يكون بطريق القهر والضبط
ومعافاة الاهل اى الاعتناء بامورهم والتقيد بما فيه معاشهم ومقاولة
الولى اى القيام بالامر الذي يتعلق بالولى وهو من موالية وبتبعه
والعدو ومصلحة النفس اى مصلحة نفسه في امور معاشه وكلفه
بالبناء للمجهول معطوف على دفع اليه من اعباء الرسالة تجمع عب بضمتين فاخره
وهو كالحمل لفظا ومعنى بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة
الحق وحمل بفتح اوله الامانة اى ما استودعه الله من اسراره واعطاه كل
ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوحيها عليه كما قيل
وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اى ما دفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة
وما بعدها في طاعة ربه وعبادة خالقه دفع لما يتوهم من انه كان اللايق
به صلى الله عليه وسلم انه لا يشغله شئ عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشغله

به لحظوظ نفسانية ولا لامور رياسية وانما الله شغله بذلك فما
انقطع عنه الا لخدمته التي امره الله عز وجل بها كما قيل

استغفار

اريد صلاحه ويريد هجري * فاترك ما اريد لما يريد

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلم استغفر منه والا
انما يكون من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اى له رتبة عند الله
ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتاء تختص بالمحل المعنوي كالمنزلة
واعلاهم درجة الدرجة ما في جانب العلو ضد الدرك ومكانة ودرجة
تمييز وانمهم اى اكملهم به اى بالله معرفة فهو اعرف بالله مما سواه
واخره لانه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس وكانت
حاله الحال مؤنث اى امره وشانه عند خلوص قلبه لله بحيث لا يميز
سواه وخلوهمة اى جعل امره منفردا بالتوجه لجانبه الاعلى فيكون
قلبه معه وحر في خلوته فان ذاكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه
واقباله بجلته اى بذاته كلها قلبا وقالبا ومقامه هنا لك اى
اقامته مع الله تعالى في حظيرة قدسه وقربه واشار بالبعد لعلو
مقامه ثم ارفع اى اعلى حاليه اى حال اشتغاله بالظاهر
وحالة كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رفيعة ولكن هذه
ارفع راي صلى الله عليه وسلم اوعلم اوشاهد حال فترته
عنها اى عن ارفع حاليه وشغله لسواها اى اشتغاله بغيرها
عضا على حاله وهو مفعول ثان لراى التفصان كما يقال غض
صوته قال الراغب وهو المراد هنا وكني به عن التنزل عما
ذكر وخفضا اى حطا وتنزيلا عن رفيع مقامه وهذا
بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه فاستغفر
الله تعالى اى طلب مغفرته وعفوه ومسامحته له من ذلك
لعده بالنسبة لمقامه الاخر كالذنب كما قال البخري

اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروى
انه كان يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا التفسير اولى وجوه الحديث التي ذكرت في توجيهه واشهرها
والى معنى ما اشرنا اليه ما لكثير من الناس ولم يرد اى لم يصل
اليه استعارة من ورد الماء اذا اتاه ليستقي منه وفيه اشارة الى
ذلك فيه شفاء العليل وثلج الصدور وان النفس لها ظمأ اليه
وفيه من البلاغة ما لا يخفى وقد قدرنا غامض معناه اي
ادنيناه لمن قاربه ففيه لطف لا يخفى اى خفية الذى لم يتضح
واصله المكان المنخفض فكني به عما ذكر ثم صار حقيقة فيه
وكشفنا للمستفيد اى طالب الفائدة العلمية من تجاريد الرجل
محياه بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه ما لا يخفى استعارة
مكنية وتخييلية تشبيهه بحسان مخدرة والكشف للحديث
هنا لرفع عينه واظهار محياه لعينه وهواى هذا التفسير مبني
اى متفرع على جواز العزات والغفلات والسهو على سائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في غير طريق البلاغ فانه يجوز فيه ذلك
لما قاله له على ما سيأتي في هذا الكتاب وفي كلام نظر لا يخفى فانه
جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته
واهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على
غير اساسه وهذا عندى كالغفلة فيما قال فتامله فانه غريب
ومن هنا علم سر دعا الملائكة لبني ادم بالمغفرة وتفسير
صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا
ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وسر تذييل
هذه الاية بما ذكر فذهب طايفة اى اختار وامذهبنا كقوله

وللناس فيما يعشقون مذاهب • من ارباب القلوب

اى اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نور
الله قلوبهم وطهرها حتى صار وا من ارباب الكشف لتعشقهم
ولبسهم الصوف او لصفا قلوبهم او لمضاهاتهم لاهل الصفة
كما بيناه في كتاب شفاء العليل ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه
من هذا اى ما ذكر من الغفلة وما بعده جملة اى كلهم ومجموعه
واجله اى عظمه صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن مثله عن ان يجول
بالبنا للمجهول بضم اوله وتشديد واوه المفتوحة اى يراه جايز اطلاقه

عليه في حال من احواله سهوا وفترة السهو الذهول عن شئ ينتبه
له سريعا وقيل انه في الشئ تركه من غير علم وعن الشئ تركه
مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل
ونحوه كما تقدم الى ان معنى هذا الحديث والى متعلقة بذهب
ما بهم بضم اوله وكسرها به من ناهمه اذا اقلقه واحزنه وخاطره
بالنصب مفعوله اى قلبه وفكره وجعل فكره داهم مجاز كقوله
ويغم فكره اى يجعله داغم والهم والغم الحزن وقد يفرق
بينهما من امرامته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه فيهم وكثرة شفقته
عليهم وحنوه ورحمته عليهم فيستغفر لهم اى يدعو لهم بالمغفرة
لما صدر منهم او لما سيصدر فالغيب خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره
صلى الله عليه وسلم انما هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا
قالوا اى المشايخ المنزهون له صلى الله عليه وسلم عما ذكر وقد يكون
الغين هاهنا اى في هذا الحديث هو السكينة اى الوقار والتاني
والطمانينة في الامور التي تغشاه اى تعرض له لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه اى طمانينته وجلده ووقاره وفي الضمير في عليه
قولان احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال
ابن العربي قال علماؤنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله
عليه وسلم فانزل الله سكينته عليه بتامين النبي صلى الله عليه وسلم
وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل الامن والسكينة لها
معان منها الوقار والسكون والرحمة وقيل انها وردت
بمعنى دابة لطيفة هوا بينة لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة
مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزم عدوهم ورودت بمعنى السحابة
كذا في الشرح الجديد وقال الراغب في قوله وانزل السكينة في قلوب
المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنهم ان السكينة تنطق
على لسان عمر وقيل هو الفعل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل
والشهوة والسكينة زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وما ذكر من انها شئ له راس الهرة لم يصح ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم عندها على هذا اظهارا للعبودية
والافتقار الى ربه عز وجل وهو ليس بذنب بل خضوع وخشوع وقال ابن عطا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقدمت ترجمته استغفاره وفعله هذا اى الواقع فى هذا
الحديث تعريف للامة اى تعليم لهم بحملهم على الاستغفار
اى طلب مغفرة ربهم وقال غيره اى غير ابن عطا وسيأتى
اى يذكرون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واصله طلب الشعور فعبر به عما ذكر للحذر اى الاحتراز من المعاصى
والخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفى نسخة الحصر
اى حبس انفسهم على طاعة الله والامتناع من الذنوب ولا يركنون
اى لا يميلون ميلانا الى الامن من الوقوع فى المعاصى والذنوب
منها فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وقد يحتمل الحديث
ان تكون هذه الاعانة فى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبى حالة خشيته واعظام ان يخطر بباله عظمة الله تعالى
والخشية منه تغشى قلبه اى تعرض له حالة من تصور ذلك فيستغفر
حينئذ اى حين ما غشيته هذه الحالة شكرا لله تعالى على
نعمة جليلة اذ عرفه عظمه وخشيته وهو اعظم المعلومات
فهو نعمة لا يساويها غيرها وملازمة لعبوديته اى مداومته
عليها اذ مقتضاها عدة نفسه مقصرة لا تفى باداء حقه
فلذلك يستغفره كما قال صلى الله عليه وسلم فى ملازمته
العبادة اى كما ورد فى حديث انه صلى الله عليه وسلم اكثر من قيام
الليل حتى تورمت قدماه فقال له الصحابة اتفعل هذا يا رسول
الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا عطفه بالفا على كلامهم بتقدير اذا انعم الله على بمغفرة
ما تقدم وما تاخر ففى مقابلة هذه النعمة اللايق منى الشكر
واعظمه الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل
من الصلاة وقد حمل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا
شكورا فاعترف بعبوديته وهى من اعظم النعم عليه واتى
بصيغة المبالغة وفا السببية وهو معطوف على كلامهم
ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيبويه وذكره فى الكشاف
كما مر وهذا الحديث رواه البخارى وغيره وفى روايته له افلا
احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او هو معطوف على

مقدر اى اترك التهجد فلا اكون الى اخره وفيه حث لغيره ودليل
على ان الشكر كما يكون بالجنان يكون باللسان ويكون بالابدان كما قال الله تعالى
اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور لكن غيره اذا خشى الملال
لا يأتى الا بما يستطيعه كما ورد فى الحديث فلا منافاة بينه وبين
قوله عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وعلى
هذه الوجوه الاخيرة فالوانى قوله وقد يكون الغين الى هنا وقيل
من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الى اخره يحمل ان يفسر
ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من رواية البخارى عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى
فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فيفسر الغين بما مر
ويجعل الاستغفار له لما مر او لامته تعليما لهم والعدد للاستغزار
لا للغين لبعده لفظا ومعنى وقال الحبيرى فى خصائصه
قال السهروردى لا تعتقد ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم
لكمال ومثله يجفى العين نسل لدفع الغذى عن العين فيمنع من
الرؤية فهو نقص بحسب الظاهر وكمال فى الحقيقة وهكذا بصيرة
النبى صلى الله عليه وسلم للاعين الثاقبة من الناس الاغيار الى ستر حدقة
بصيرة صيانة ووقاية لها وقول ابن الجوزى هفوات الطباع البشرية
لا يخلو احد منها والانبياء عليهم الصلاة والسلام وان عصموا من الكبائر
لم يعصموا من الصغائر مبنى على خلاف المختار وقال ابن بطال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس اجتهادا فى العبادة فهم
دائبون فى شكره معترفون بالتقصير عما يجب له تعالى ويحتمل
انه عد اشتغاله باداء ما ذات دنيا كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور
الدنيا والنظر فى امر العبادة وغيره مما يشغله عن ذكر الله ومراقبته
فعده دنيا بالنسبة لعالى مقامه بمنعه من انصباله بحضرة القدس
وكونه تعليما لامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على
ما يحدث من امته بعده وفى الاحياء كان صلى الله عليه وسلم دائما
يترقى فى المقامات فاذا انتقل من مقام الى اعلى منه راه نقصا فتاب منه
واستغفر وحسنات الابرار سيئات المقربين كما قاله الجنيد وتعقب
هذا بانه يدل على وقوع الاستغفار مقررا بحسب الاحوال وظاهر الحديث

يخالفه كما قال ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل
على افتراق واجتماع انتهى وسيل العراقي عن هذا الحديث فاجاب
بما مر ثم قال والظاهر ان الجملة الثانية مترتبة على الاولى وان
سبب الاستغفار الغين بدليل ما روى حتى استغفر الله وفاستغفر
الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوي فاخبر بحصول ذلك
الغين مع كثرة الاستغفار وما ظنك بمن يكون كذلك والجملة
حالية مقدرة وقال بعض المشايخ من الصوفية الغين في اصطلاح
ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاغيار التي هي حجاب عن شهود
الحق وهو منزه عنه فالمراد به اختلاف التجليات كالتجلي الصفاتي
والذاتي وقال الشاذلي اشكل علي هذا الحديث فرايته صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال يا ممارك ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وفي لطايف
المنن لابن عطا الله وحل الرموز للمقدسي من ظنه غين غفلة وحجاب
فقد اخطا وانما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر في امور التجليات
فيغيب في ذلك الحضور ويسال المغفرة اي ستر هذه الحالة لانه
من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لهم تجلي ما يكاشفون
به تلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة والعوام
عقوبة لانه حجاب يستر عين بصايرهم فانهم مستورون
عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو مستور
عن ذوات المحرق للسوال كما قال ابن الفارض

ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت ٭ مظاهر ذاتي من سما سجاتي

هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث
من الظاهر والسرابر فاختر لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة اخرى
ترد على الاصل الذي قررته فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم اي اجعل الناس كلهم مجتمعين
متفقين على الهدى بهدايتهم للعقايد الحقة واتباع الشريعة
اللازمة فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين
اول الاية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم
باية وهو شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راى من حرصه على ايمان الناس
فنهي عن الجهل بقدرة الله لما سالوه هو اية لم يحط بذلك وهو منزه عنه

وقوله

ودفعه مما سياتي وكذلك قوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام
فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حين
ناداه وقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعده
به من نجاة اهله لما قال تعالى احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
وابنه من اهله فيسال عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سواله ونسبه لما
لا يليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام من الجهل والى دفع وجه السوال
والمهمة اشار بقوله واعلم لكل من يمكن توجيه الخطاب اليه وسد مسد
مفعوله قوله انه لا يلتفت بالبنا للمجهول اي لا يتوجه التفات
نظره في ذلك اي في خطابه تعالى لهما بما ذكر الى قول من قال
من المفسرين في اية نبينا اي في الاية الاولى التي نزلت في حقه صلى
الله عليه وسلم وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان معناها
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدى باسناد الجهل
بمشية الله اليه ولا يلتفت ايضا لقول من قال في اية نوح عليه
الصلاة والسلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك
الحق فانك لا تخلف الميعاد وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله اذ
فيه اي في هذا القول وتفسير الايتين بما ذكر اثبات الجهل بصفة
من صفات الله وهي قدرته وعلمه وذلك لا يجوز على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لمعرفتهم بالله تعالى وصفاته والمقصود
اي المعنى المراد من هاتين الايتين وعظهم اي ارشادهم
وتنبيههم على ان لا يسهو في امورهم حين الدعوة للخلق بسمات
الجاهلين اي لا تتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على
سرعة المراد مما هو شان الجهلة كما قال اني اعظك فهو دليل على
انه ارشاد له صلى الله عليه وسلم ان لا يتسم بما ليس من شانه ولا يتخلق
بما يضاهي اخلاق الجهلة لانه جاهل بذلك وليس في اية منهما
اي من الايات المذكورة دليل على انهم على تلك الصفة اي صفة
الجهل بصفة من صفات الله فانهم اعلم الناس بها الذي نهاهم
عن الكون عليها اي الاتصاف بذلك والنهي عن الكون ابلغ من
النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن جني في كتاب المحتسب فكيف
يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها والاستهزا

لاستبعاد ذلك وآية نوح عليه الصلاة والسلام المذكور فيها
قصته وهي قوله انى اعظك الى آخرها قبلها فلا تسالنى ما ليس
لك به علم فهي موذنة بان المراد نهيه عن التشبيه بالجهلة لنهيه
عن السؤال عما لا يحتاج اليه فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
من الجرى على ظاهرها ونسبه ما لا يليق بهم اليهم لان مثل هذا
السؤال عما ليس له به علم من حال ابنه قد يحتاج الى اذن من الله فلا
يقدم عليه بدونه وقد يجوز فيه اباحة السؤال ابتداء منه من غير
اذن ليختلف اختلاف الاحوال والمقامات فنهاه الله ان يسأله عما
طوى عنه اى اخفى عنه علمه به فشبه الامر المخفى عنه بثوب مطوى
ملفوف لا يظهر باطنه وما فى داخله واكنه اى ستره كقوله قلوبنا
فى اكنة اى حجاب يمنع الادراك من غيبه اى من الامر المغيب عنه
وفى نسخة فى غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه
وعدم اوحاله فى سفينته بيان لما انطوى عنه واكنه لانه لم
يكن على دينه لانه كان يظن الكفر ونوح عليه الصلاة والسلام
لم يعلم ثم اكمل الله تعالى نعمه عليه جمع نعمة وفى نسخة نعمته بالافراد باعلامه
بذلك اى ما سأل عنه وانما جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين
له ما نهى عن السؤال عنه بقوله عز وجل له انه اى ابنه ليس من اهلك
لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه انه عمل غير صالح تعليل
لنفى كونه منه ومعدود من اهله حكاه اى هذا التفسير حكاه
عن السلف مكى تقدمت ترجمته كذلك اى مثل قصة نوح عليه
الصلاة والسلام فى انها مخالفة للظاهر محتاجة التاويل
بانها تشبيه بمن امتطى مطية الجهل امر فعل مبنى للمفعول نبينا
صلى الله عليه وسلم فى الاية الاخرى السابقة وهى ولو شاء الله
الى اخرها بالتزام الصبر متعلق بامر والمراد بالامر ما يلزم النهى ولم
صلى الله عليه وسلم بالصبر مذكور صريحا فى ايات اخر لقوله فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل على اعراض قومه عنه وعن دينه ولا يحرج من
الحرج وهو ضيق الصدر والطلق عند ذلك اى عند اعراضهم عنه
فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر اى التاسف والندم ولسوء عدم
اطاعة قومه لحكاه اى ما ذكر من التفسير ابو بكر بن فورك تقدمت ترجمته

والكلام

والكلام على اسمه فى منع الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب
فى قوله فلا تكونن من الجاهلين لامة محمد لا له صلى الله عليه وسلم فهو
تعريض كما تقدم تحقيقه اى فلا تكونن من الجاهلين اى ممن اتصف
بصفاتهم واخرط فى سلكهم حكاه مكى ايضا وقال مكى مثله فى القرآن
كثير فيخاطب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته يا ايها النبى اذا طلقتم
النساء فهذا الفضل الذى قرره فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من تاويل ما يوهم نسبتهم مما لا يليق بخطابهم وجب وفى نسخة اوجب
القول بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام هنا لشرفهم وكمال
علمهم ورجحان عقولهم وتنزيه الله لهم عن النقائص بعد النبوة
قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل ان معنى الاية والاولى انه
تعالى لما راى اشتداد حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه
حتى كاد يهلك نفسه لم يرض لهلاكه فقال له ان كان عظم ذلك عليك
فان املكت ان تفوض فى الارض لتطلع منها اية لهم او تنصب سلما
تصعد به الى السماء لتاتيهم باية منها حتى يومنوا اى انت لا تستطيع
هذا فما فائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى جميع الخلق فلا يحرص
عليه لما يريده وقيل كانوا يقترحون عليه ايات لو لو جبوا
لها حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت ان تفعل هذا لهم
بما اقترحوه فافعل ليومنوا وقيل ابتغ النفق والسلم هو الاية نفسها
فهذه ثلاثة اوجه الاول بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام
وانه لو قدر على المحال فعله والثانى بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم
ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود والهبوط اية لهم
حتى يومنوا به وترك الفاضى الاخيرين لان عادة الله ان من اجيب
لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان المتبادر
من الاية ان النفق والسلم غير الاية مع ما فيه من النزعة الاعتزالية
وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سال الله تعالى نجاته
فقيل له انه سبق القول بهلاكه للكفر والكلام فيه مفصل فى التفاسير
فلا نطيل بذكره ثم اورد سوالا اخر على ما قرره من الشك فى شئ
مما يتعلق بالعقايد والدين فقال فان قلت قورت عصمتهم
من هذا اى حفظ الله لهم عما ذكر وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك ولا يليق

اعتقاده فيهم فما معنى اذن وقعت فى جواب سوال
مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملغاة ليعم
شروطا عمليا وعبد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
اى تخويفه بتقدير صدور شئ من ذلك منه وتهديده على
ذلك ان فعله ونحوه مما يقتضى جواز مثله عليه
وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية حبوط العمل بطلانه بالكلية بحيث لا يثاب
عليه ولا يبقى له عمل من خبطت الدابة اذا وجدت مرعى
طيبا فاكلت منه اكلا كثيرا حتى انتفخت بطنها فمانت
فالاتيان بالشرط واسناد الشرك له صلى الله عليه وسلم
بحسب الظاهر بدل على جواز مثله عليه وعلى غيره من
الانبيا مع انهم منزهون عنه واطلاق الاحباط فى هذه
الآية اما لانه مخصوص لان ذنب العظيم عظيم او هو
مقيد بموته على ذلك كما يعلم من قوله ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
والجواب علم مما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم مقدر
والثانية فى جوابه وقوله بالجزاى وما معنى قوله
تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية اى فان فعلت فانك اذا من الظالمين ونهيه
عن ان يدعو غير ربه اى بعبده لان الدعا هنا بمعنى العبادة
يقتضى صدوره منه صلى الله عليه وسلم وتاويله يعلم
مما مر وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
الآية اى وضعف الممات اى يضاعف له عذاب الدنيا
والآخرة وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
اى لو افترى علينا لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
جواب لو وعطف عليه ثم لقطعنا منه الوتين والكلام
على الآيتين وسبب نزولهما فى التفاسير والذى يهمنا
هنا ما قصد المصنف ابرازهما هنا وقوله وان تطع اكثر من فى
الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة المجملة والطائفة

بموافقته

بموافقته ما هم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى
الله عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقوله وقد مر
جوابه وقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك الآية
وهذا بنا على الظاهر من ان المراد بمنعه من قبول
الحق كما فى قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسير مجاهد
بانه ان يشا يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى تلقى
مشقة وقوله تعالى وان لم تفعل ما امرت به فما بلغت
رسالته اى فكانك لم تبلغ شيئا منها لتقصيرك فهذا
يقتضى جواز تقصيره ظاهرا فى تبليغ جميع ما اوحى اليه
فامره بان يبلغ جميعا ولا تخشى مكروها من احد فان الله
عصمه وصانه وجعله فى حصن حمايته وكان عمر رضى الله
تعالى عنه اول ما اظهر ذلك وقال لا نعبد الله سرا وقوله
تعالى يا ايها النبى اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فيما يودى الى تفريط فى شئ من امر
الدين روى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
كان يحب اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فكان
يلين جانبه لهم ويتحاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الآية
فيهم وقيل فى سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره
ثم شرع فى الجواب عما ذكر فى هذه فقال فاعلم وفقنا
الله واياك للوقوف على معانى كلامه فانه لا يكون الا
بتوفيق منه تعالى انه عليه الصلاة والسلام لا يصح عقلا
ولا شرعا ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان لا يبلغ شيئا
مما امره الله بتبليغه كما توهمه ظاهر قوله فان لم تفعل
ولا ان يشرك به ولا ينقول على الله ان يكذب عليه ويفترى
كما مر فى قوله ولو تقول علينا الآية ما لا يجب بالحاء المهملة
اى لم يرده ولم ياذن له فيه او يفترى عليه اى يكذب عليه
وهو بمعنى يتقوله واعاده لانه صريح فى المراد وقد يفرق
بينهما بان المراد بالتقول تكلفه فيما يقوله بزيادة او مبالغة
فيه وهو المناسب لعطفه باو او يصل عن الصواب والطريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المستقيم باطاعة غير الله تعالى فهو اشارة الى
قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك الى اخره
او يختم الله على قلبه و يطبع عليه ما يمنعه عن قبول الحق
او يطبع الكافرين والمنافقين في امر تهواه انفسهم و هو
اشارة الى قوله و لا تطع الكافرين والمنافقين فان الامة
اجمعوا على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل
النبوة و بعدها عن الكفر غير الخوارج حيث جوزوا عليهم
بعض الذنوب وهي كفر عندهم و بعض السبعة القايلين
بجواز اظهارا لكفر تقية و لا يعتد باقوالهم الواهية
فلذا كان المراد بقوله لئن اشركت تهييج الرسل وافتاط
الكفرة على طريق الفرض اى اذا كان هو لا يحبط عملهم
به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول
عنهم و قس عليه ما بعده لكن يسر الله امره اى حاله
صلى الله عليه وسلم وشانه او امره به بالمكاشفة متعلق
بيسترا و ما نوادهما على التنازع والبيان عطف تفسير
لان المراد بالمكاشفة للمخالفين متعلق بالبلاغ اى من
خالفه فيما بلغه لهم عن ربه و يجوز في قوله بالمكاشفة والبيان
او يراد به المبارزة والاظهار للبلاغ من غير مبالاة باحد فهو
متعلق بامره فانه لم يبارزهم به فكانه لم يفعل وان
ابلاغه بفتح همزة ان و هو معمول لمقدر و اعلم ان تبليغه
لما امر به ان لم يكن بهذه السبيل اى على هذه الحالة والطريقة
من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه ما بلغ اصلا
لانه كالعدم ممن ترك ركنا من اركان الصلاة لا يعتد بصلاته
وانما سم الاشارة لان السبيل تذكر و تؤنث وطيب نفسه
طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدرة والاخايفة
من شئ و قوى قلبه اى كان قويا متحققا لانه لا يصيبه مكروه
ويقابله ضعفه وهو خوفه مما يتوهمه بقوله والله يعصمك
من الناس اى يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شئ يضرك
وهذه الآية نزلت بعد احد فنهى على عومها وكان قبل نزولها
له صلى الله عليه وسلم حرس يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان

كانت

كانت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه به
باحد من جراحته و كسر رباعيته لحكمة تطييبا لقلوب
المؤمنين و تكثيرا للثواب فمن ظن من تلا في الحروب ان لا يضا
فقد ظن عجزا كما قال الله عز وجل لموسى وهارون
عليهما الصلاة والسلام حين ارسلهما فرعون وقومه
الجبابرة لا تخافا انني معكما اى حافظا و ناصرا لكما
على هو لا مع عتوهم و تجبرهم فتبلغا او امري
واصدعا بالحق لتشهد اى تقوى و تزيد شدة بصايرهم
اى موسى وهارون و محمد صلى الله عليه وسلم فتكونوا
على بصيرة و تقين في امورهم في الابلاغ اى تبليغ ما
ارسلوا به لهم واظهار دين الله من غير خوف و يذهب عنهم
بالبنا للمجهول والنصب معطوفا على تشهد يد خوف العدو
لوعده تعالى بحفظهم و نصرهم عليهم المضعف
للنفس صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين و تشديدها
اى المؤدى لضعف نفس من خاف فهو بنون و فا و سين مهملة
وروي للتقيين بيا ين تحتيتين و قاف بينهما و نون والاول
اولى رواية و دراية لان تقين الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قوى ابدا و ان جاز ضعف انفسهم بمقتضى البشرية
و يؤيده بل يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة موسى والخوف من المضرات امر طبع عليه
البشر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع
وهو لا ينافي التسليم والتوكل الا ترا هم جندوا في
الاحزاب و هاجروا من عدوهم و دخلوا الغار
وهو بحسب المقامات فلا يرد عليه ان بعض الاوليا
لا يفر من الاسد واما قوله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية تقدم انه ليس فيه شين له
صلى الله عليه وسلم و قوله اذا لاذقناك ضعف الحيا
معناه ان هذا العذاب المضاف في الدنيا والاخرة جزا
من فعل هذا التقول والافترا على الله و جزاؤك

لو كنت ممن يفعله فاذا اهدد به من لا يصدر عنه فما بالك
بغيره وكذلك اى مثل ما ذكر في الآيتين قوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله الخطاب له صلى الله
عليه وسلم ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض
فرعا للعصمة ايقاظا لهم وتحريكا لغفلتهم لارتفاع قدره
صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب مثله كما صرح تعالى بالمراد اذ
قال مخاطبا لهم صريحا ان تطيعوا الذين كفروا الاية يعني
قوله يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب
للمنافقين اذ قالوا للمؤمنين باحد لما ارجف بقتله صلى الله
عليه وسلم ارجعوا لاخوانهم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد
نبيا ما قتل وكذلك فان يشا الله يختم على قلبك خوطب
والمراد غيره وكذلك قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
كما تقدم بيانه وما اشبهه بما خوطب به فالمراد به غيره
تعريضا وايقاظا وان هذه الحال المذكورة من الاحبار
ونحوهم حال من اشرك بالله لا حاله صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلا بد من
تاويله بما مر واما قوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين
في رايهم بما تقدم فليس فيه ان اطاعهم وانما نزلت لما
بايعه اليهود بعض اليهود على نفاق منهم فكان صلى الله
عليه وسلم يرى انهم رجال ان يحسن اسلامهم وليس في الاية انه
صلى الله عليه وسلم فعل ما نهي عنه ولما استشعر سوالا
وهو ان يقال حينئذ كان الامر كما ذكر فلم نهي عنه اجاب
عنه بقوله والله سبحانه يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم
بما لا يجوز ان يعامل به غيره ولا يسال عما يفعل فله
ان يبيحه عما شاء وان تصور صدوره منه ويامر بما شاء وان لم
يتصور مخالفته له كقوله اتق الله وكما قال تعالى له ولا
تطرد الذين يدعون ربهم اى يعبدونه وقوله الاية اشارة
لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه
وما كان من الظالمين اى ممن ظلمهم بطردهم وهم
وان احقا بتقريبه لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من ينبغي
خلافه ارضاله وكان المشركون قالوا لا نرضى مجالسة
مثل هؤلاء يعنون سالما وصهيبا وبلالا وحبشان فاطردهم
عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك ففعلوا وجلسوا ناحية
فنزلت الاية فنهاهم عما قالوه كما في مسلم وانما هم بذلك
رجاء اسلامهم مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه
صلى الله عليه وسلم باحوالهم ورضاهم بما يرضاه
كما فسره المفسرون **فصل** واما
عصمتهم اى حفظ الله لانبيائه عليهم الصلاة والسلام
من هذا الشيء اى اعتقادا لا يليق في التوحيد والعلم
بالله وصفاته وبما اوحى اليه من امور الدين كما تقدم
قبل النبوة اى قبل ان ينبأهم الله وياتيهم الوحي من الله والنبوة
والرسالة والفرق بينهما مشهور وهذا ليس محل تفصيله
فللناس من علماء الاصول والسلف خلاف جرى بينهم
مذكور في كتبهم والصواب اى القول الموافق للواقع والادلة
التي على خلافه خطا من قائله انهم معصومون اى
محفوظون معصومون قبل النبوة من الجهل معرفة ذات
الله تعالى بوجوه ما او بحقيقة وصفاته فلا يجهلون شيئا
منها ومعصومون ايضا من التشكيل في شيء من ذلك وفي نسخة
او التشكيل باو الفاصلة اى لا يقع في نفسهم شك في ذات الله
ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت على التوحيد والايمان
واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان والمراد
به مما لا يعرف الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحو من فروع الشريعة
وقوله من الجهل بيان لما قصد من العصمة فلا وجه لما قيل
انه اطلق فيما منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا اظهر
من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد تقدم ان العصمة عند المتكلمين
ان لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند الحكماء ملكة تمنع من الفجور حاصلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من العلم بالقبايح والمحاسن فانه الزاجر عن المعاصي والداعي
للطاعة ويتاكد في الانبيا بالوحي الالهي وقبل العصمة
خاصة في النفس او البدن بسببها يمنع عن صدور الذنب وبإياه
انه لو كان ما استحق المدح او الثواب لانها ليست داخلة
تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير لابن
الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها
غير ملجي وهو مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة
اي الابتلا المقتضي لبقا الاختيار ومعناه كما في الهداية
انها لا تخبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هي لطف
من الله تعالى يحمله على فعله ويزجره عن الشر مع بقا الاختيار
تحقيقا للابتلا واعلم ان العلامة القرافي قال في التنقيح شرح
الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه العصم لبعض
الوحش لبعده عن مظان الاذى وامتناعه واستعصم الرجل امتنع
ومنه عصمة الزوجية وحملة الشرع يطلقون العصمة على معنيين
احدهما عدم المعصية في الجملة ومنه قولهم في الدعا لمن العصمة
تمامها والثاني عصمة الانبيا والملايكة عن الكفر دون سايز البشر
مع ان الله اثنى على الخلق بدوام الايمان فلا بد من تفسير عصمة
الايمان بغير عدم الكفر منع الله منه حتى يصح قولنا ليس احد
منا معصوما وان كنا غير كافرين مساوين للانبيا في ذلك فتميزهم
انما هو باعلام الله تعالى لنا انه صانهم في قضايه وقدره عن
الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقتضيا فهذا
الاعلام الرباني هو عصمة الانبيا والملايكة ومجمع الامة دون
كل واحد منهم انتهى وقد تعاضدت اي تعوت وهو ما خوذ من
العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف والكون على الانسان واعتضا
بذلك قيل عضدته بمعنى قويته كما اشار اليه الامام الراغب
والاخبار والاثار هما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم
اي قوى كل منهما الاخر حتى حصلت القوة التامة والمراد بهما
ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم المانورة المعروفة عند كل احد
عن الانبيا كلهم والمرسلين باسرهم وليس المراد انه نقل عن كل

بل عرف

منهم وفي حقهم فمن قدرهنا وعن غيرهم لم يصب
بتنزيههم اي تبريتهم عن هذه النقيصة بصاد مهملة اي
الصفة المنقصة لمن اتصف بها منذ ولدوا اي من اعذار من ولا
الى اخر عمرهم والكلام على مذ ومنذ معروف في كتب النحو وو
بالجر معطوف على تنزيههم والنشاة ابتدا خلقهم لا زمن
شبابهم كما توهم على التوحيد وهو عدم الشرك بالله تعالى
والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل للانتقال على سبيل
الترقي على اشراق انوار المعارف جمع معرفة والمراد معرفة
الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع انوا
منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم ونفحات الطاف
السعادة والنفحة الرايحة الطيبة التي تفوح والسعادة
اي كونهم سعدا الدارين فشبه ما يلوح منهم من امارتها برايحة
طيب يعبق منهم فيعطر الكون وفي الحديث ان لله في ايام دهركم
نفحات ان لا تعرضوا لها كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا فمن اراده ينظر ثمت ولم ينقل
احد من اهل الاخبار عن احد غيره ان احدا نبئ بالبنا للمجهول
وهز اخر اي صيره الله نبيا واصطفى اي اصطفاه الله واختاره
لذلك وهو مجهول ايضا عن عرف بكفر واشراك وهو من عطف
الخاص على العام قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفايه ومستند
اسم مفعول اي ما يسند اليه ويعلم به هذا الباب
اي باب معرفة احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام النقل
عن اهل الاخبار والاثار ويويده العقل الدال على انه تعالى
لا يختار من خلقته لنبوته الا من كان كذلك فليس المراد الحصر
ولذا عقب بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال وقد استدل
بعضهم عليه بدليل عقلي وهو ان القلوب والعقول
السليمة تنفر اي تكره فكانها تفر عن كانت هذه اي صفة
الكفر والشرك سبيله اي طريقه والمراد عادته ودايه قيل
فيه اشارة الى ان منهم من خالف في ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر
قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقلاني انه جوزه عقلا

دتهم
نشاتهم
رها

ولم يقع ان الله بعث كافرا ولا فاسقا فى المواقف اجمعت
الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما تقدم
وانا اقول ناقل المايؤيد ذلك ان قريشا قد رمت
نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته عليه واصل الرمى فى
الاعيان كرمى السهم والحجر واستعير للشتم والقذف والرجم
والمراد انها ذامته ونسبته لكل نقيصة مثل قولهم انه
ساحر او مجنون او شاعر اى لم يترك شيئا من مفترياتها
التى وسعتها قوتهم حتى افترته عليه وعر بفتح العين المهملة
وتشديد الياء المثناة التحتية وراء مهملة تعار الامم ابناءها
وفى نسخة ابنائهم اى ينسبوهم للعار وهو الامر الذى يستقبح
ويفر منه وقال الراغب عرته ذممته من العار وقولهم
تعايرنى فلان قيل معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا
العيار اى فعل العيار فى الانفلات والتخلية ومنه عارة
الدابة انتهى فالمعنى عيروهم بكل ما امكنهم
اى تيسر لهم وجاز صدوره منهم واختلقته وكذبت عليهم بوصفهم
بما ليس فيهم واصل اختلاق الشئ اختراعه من غير سبق لمثله
فيعم كل كذب بما قضى الله عليه اى ذكره فى كتابه الكريم وفى غيره
من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بانواع البهتان او نقلته
البنا الرواة نقلا مستفيضا بحيث لا يمكن انكاره ولم نجد فى
شئ من ذلك اى من الكتب الالهية والاخبار المروية او المراد
ما نقلته الرواة لقوله تعييرا لواحد منهم اى من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اى نسبهم بعار يدمهم ووصفهم بنرصه اى ترك بعد
اتباعه البهتان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من
السياق فالامر واضح لان الواحد لا نه من الانبياء وليس لهم الا
اللهم الا ان يكون على طريق العرض حينئذ يصح تفسير ذلك
بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه وتغريفه اى تقبيحه
وتعييره بذمة اى ذم احد من الانبياء بترك ما كان النبى صلى الله
عليه وسلم قد جاء معهم اى وافقهم واجتمع معهم عليه
اى على عبادته فاعلموا ولو كان هذا لكانوا اى كفار الامم بذلك

اى تقبيحه وتوبيخه برجوعه عن عبادة الهتهم التى كان موافقا
لهم على عبادتها مبادرين بدالا وانا مهملتين اى مسارعين
لذكره مقدمين له على جميع ما افتروه ويتلونه بالبا الجاره ومثناة
فوقية ولام مفتوحتين وواو مكسورة مشددة ونون وضمير
مضاف اليه مصدر تلونا اذا تغير وتنقل من حال الى حال اخر
تفعل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر
به عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان اتى بالوان من
الاحاديث وتناولوا انا من الطعام فى معبوده اى ما يعبد متعلق
بتلونه المتعلق بقوله محتجين اى مقيمين للحجة والدليل فيقولون
انت لا تستقر على دين تارة تعبد هذا وتعبد ذاك تارة فما صرفك
عن معبودك الاول ومعبود قومك ولكان توبيخهم له اى توبيخ كل امة
لنبيهم بنهيهم مصدر مضاف للمفعول اى نهى النبى لامته عما كان يعبد
قبل اى قبل نبوته اقطع بقا وطا مهملة اى اشد قطاعة وهى الشناعة
والفتاحة واقطع بقاف وطا مهملة اى اقوى واشد قطعا
فى الحجة اى الدليل الذى استدلوا به عليه من توبيخه هو الفضل
عليه فيهما على التنازع او التجاذب بنهيهم عن تركهم البهتهم
اى قبل الظاهر عن البهتهم وترك تركهم او عن ترك قيل ضمير نهيهم
للكفار وضمير تركهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام وما كان
يعبدا باؤهم من قبل انبيائهم ففى اطباقهم اى اتفاق كفار
الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا اتفقوا على الاعراض
عنه اى عن التوبيخ بما ذكر وهو اقوى واظهر فى احتجاجهم على
رسلهم دليل على انهم لم يجدوا سبيلا وطريقا موصلا اليه فى نص
او خبر اى نقل الرواة لهم ذلك ونقل لنا من بعدهم احتجاجهم
به ولم كل شئ كما لم يسكتوا اى الكفار عن وفى نسخة عند تحويل القبلة
عن بيت المقدس الى الكعبة فانهم وبخوا به وشنعوا حين سماهم الله
فقال سيقول السفهاء من الناس الاية وقالوا ما ولاهم اى صرفهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها فى اول امرهم كما حكاه الله عنهم فى القران
والكلام عليه مفصل مشهور فى كتب التفسير والحديث وقد استدرك
القاضى القشيرى هذا هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم

ابن هوازن الاستاذ ابو نصر بن الاستاذ ابى القاسم القشيرى
صاحب الرسالة المجمع على جلالته وعلمه وزهده وامامته تخرج
على امام الحرمين توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور
وله عدة اولاد كما فصله البرهان الحلبى وقال انه لم يل هو
ولا احد من اولاده القضا فقول المصنف له القاضى لا اصل له
وما قيل انه شخص اخر غير معلوم برهم لغير مراده على
تنزيههم من هذا اى عن الكفر والاشراك قبل النبوة
لا عن نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك فى شئ لعدم
مناسبته لما بعده وان كان منزها عن ذلك ايضا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية تقدم ان الميثاق العهد وهو ماخوذ من الوثاق
وهو حبل يشد به الاسير استعير للعهد كما استعير له
الحبل كما ورد فى الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الاية
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وخص هؤلا بالذكر لشرفهم وقدم
نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع
الانبيا والميثاق الذى اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة
الخلق الى دين الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر به
وكان هذا حين كتب وقدر كل ما هو كائن وقال مجاهد
انه كان فى عالم الذر ووجه الاستدلال على احد الوجهين
انه اذا اعهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيده
فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو
معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
الحديث وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه فعهد اليهم او الى اولادهم فهو على
تقدير مضاف او اكتفى بذكر انبيائهم او سائر انبيا تهكما لقولهم
نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام
على هذه الاية وان للسبكى فيها تاليف مستقل لخصناه فيما

مر

مر قال القشيري فطهره الله اى براه ونزهه عما لا يليق
بعلى قدره فى الميثاق اى حين اخذ الميثاق عليهم فى عالم الازل
وسعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان باخذ الله منه
صلى الله عليه وسلم الميثاق والعهد الوثيق الحكم بالايمان
وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبيا والمرسلين قبل
خلقه وظهوره فى عالم الارواح والذر وادم بين الماء
والطين ثم باخذ ميثاق النبيين بما عهد اليهم بالايمان به
اى محمد صلى الله عليه وسلم ونصره على اعدائه ان ادرك زمانه
فتتبعه ويكون من امته قبل مولده اى زمان ولادته صلى الله
عليه وسلم بدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل

ان دهرا يلف شملى بسعدى • لزمان يهم بالاحسان

ويجوز بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز اى
التجويز وهو منصوب معطوف على باخذ اى وان يجوز
الى اخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب والضمائر عائدة عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز
عليه ولا على غيره من الانبيا الشرك ولا غيره من الذنوب
بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه
القويم هذا اى تجويز الشرك والذنوب بعد اصطفائهم
واخذ الميثاق عليهم ما اى امر وشئ لا يجوزه عليه وعليهم
الا شخص ملحد فاسد العقيدة عادل عن طريق الحق ولا نهج
الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كلحد
القبر ثم عم لكل مائل يقال لحد والحد وشاع فى الميل عن الحق
وصار حقيقة وفيه هذا المذكور معنى كلامه اى كلام
القشيرى واستدلاله على ما ذكر قال وكيف يكون ذلك
وفى نسخة وكيف ذلك وهو اسم استفهام عن الكيفية
والهيئة التى وقع عليها الامر تجوز به عن التعجب الانكارى
فمعنى انكار لتجويز ما ذكر عليه بانكار حالته التى يكون عليها
لان كل امر لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت
حالته لزم انكار وجوده كناية على وجه برهانى اقوى من انكار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابتدا كما قرروه في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وذلك
اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام
كما تقدم عن انس وفي رواية مسلم وشق قلبه صغيرا اى في حال
صغره وهو عند مرضعته حليمة كما تقدم تفصيله واستخرج
منه علقة اى قطعة صغيرة من دم متجمد تشبه العلقة
المعروفة وقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذا
المستخرج حظ الشيطان منك اى نصيبه في وسوسته
لبني ادم الذي يسره من غيرك لقبوله ما يلقيه له فباخراجه
لم يبق له عليه سبيل كغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
الا من اتبعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة
وتقدم في كلام نفيس ثم غسله بماء زمزم او الكوثر
كما تقدم اى قلبه الشريف وملاه حكمة وايمانا تمثيل
لاستقرارهما فيه او انه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد
تقدم الكلام عليه مفصلا في قصة الاستقرا كما تظاهرت
اى اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا اعانه به اي
بشق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وقد وقع مرارا كما
تقدم اخبار المبدا اى الاحاديث الصحيحة الواردة في
ابتدا امره ونبوته فهو مصدر مبني او اسم زمان او مكان والاول
اظهر ولا يشبه عليك بضم اوله وفتح ثانيه المعجم وفتح الموحدة
المشددة مبني للمجهول اى لا يشبه عليك ويوقعك في شبهة
وليس كقوله تعالى ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع
في دفعها لاهميتها في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
مما يخالف ما قدمه في تنزيههم عن الشك في معرفة الله
وصفاته بقول ابراهيم اى تشبيه قول الخليل عليه الصلاة
والسلام لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه طالعا والقمر اذ
راه غاربا والشمس هذا ربي هذا اكبر الاية اى لا يقع في
شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام في اطلاقه
على هذه الكوكب ربا وهو من كبار اولي العزم وذلك اشارة

الى ما روى وهو اتاه عليه الصلاة والسلام لما كان في السرب قال
لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
اسكت فقالت لابيه الغلام الذي يجدثوا بانه يحدث في اهل
الارض هو ابنك واخبرته قال فاتاه ابوه فقال له مثل
ذلك فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه
فنظر الى البلاد وغيرها سارحة فقال لا بد من لهذه من
خالق يطعمها ويسقيها وتفكر في خلق السموات والارض
فقال ان الذي خلقني ورزقني فهو ربي لا اله سواه ثم
نظر الى كوكب طلع وهو المشتري او الزهرة طالعة
فقال هذا ربي الى ما قصه الله تعالى عنه وهو وهذا
ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف
بقوله فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية هو مصدر
طفل اذا كان طفلا اى ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذي
ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة انه يقال
طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفالة مصدرا لا يحتاج
لبيان النسبة التي تصير بها الجوامد مصدرا فان مثله تعامى
كالخصوصية كما فصله المرزوقي وغيره من ائمة اللغة الا ان
المصنف ثقة فلعله وقف عليه وابتدا النظر والاستدلال
على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقبل لزوم التكليف
في ابتدا تمييزه من غير ثبات على ما قاله بل اراد الاستدلال
على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب
ضعيف لاقتضائه صدور شك منه في صغره ومثله
لا يليق بمثله عليه الصلاة والسلام وكونه نبيا لا ينافيه
وقومه على خطا بهم في عبادة غير الله جواب اخر فاه حاله
في الكلام هنا غير مناسب لمنافاته لقوله وابتدا النظر
الى اخره وذهب معظم الحذاق جمع حاذق وهو من له ذكاء
وفهم ومعظم بمعنى اكثر من العلما والمفسرين اشار الى
ضعف ما قبله وان قائله لا يعتد به الى انه عليه الصلاة والسلام

انما قاله للاى هذا ربى الى اخره تنكسا وفى نسخة تنكسا ونكسها
المعطوف الاتى لقومه لانهم كانوا يعبدون لجهلهم الكواكب والشمس
بالمثناة والموحدة وكاف ومثناة تحتية ساكنة واخره مثناة فوقية
وهو اللوم والتقريع نعاه بكتة اذا عنفه واستقبله بمكروه
او غلبه بحجة وكله صحيح هنا وفى الكشاف انه قول من ينصف
خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب اخر قريب مما ذكره
ومسدد لاعليهم بالزام الحجة لان الظهور والاحتجاب تقيد
يودن بالحدوث منافى للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر
بارخاء العنان حتى ينقاد للحق من غير عناد **وقيل معناه**
اى معنى قوله هذا ربى هذا اكبر الاستفهام الانكارى بتقدير
الهمزة كما بينه بقوله الوارد مورد الانكار الذى صدر منه مصدر
الانكار على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا يعتد فيه وان كان
الاصل عدم التقدير والمراد افهذا ربى اى لا يليق بمثله ان يكون
ربا معبودا وقال الزجاج قوله هذا ربى اى قولكم وفى نسخة قولهم
اى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم فى كلام
الكشاف كما قال الله تعالى فى اية اخرى اين شركائى فاضافهم
الى نفسه لما سالهم تهكما منه **اى عندكم** اى كونهم شركا على زعمهم
واد عائهم من هذه كما فى هذه الاية فسماهم الله شركا باعتبار اعتقاد
الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فظاهر وان كانوا
يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية النيرة
يقتضى ابطال غيرها بالطريق الاولى وفى شرح المواقف هذا
الكلام صدر عن الخليل عليه الصلاة والسلام قبل تمام النظر
فى معرفة الله وكم بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوة الا بعد
تمام ذلك النظر فلا اشكال ويختار انه لم يعتقده فيكون
كذبا صادرا قبل البعثة او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه
لقومه كما فى برهان الخلف اى الكواكب لو كانت اربابا كما يدعون
لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه ٢

ويدل على انه اى الخليل عليه الصلاة والسلام **لم يعبد**
شيئا من ذلك اى من جنس الكواكب والاوثان **ولا اشرك قط** لاستغراق

الازمنة **بالله عز وجل طرفة عين** اى فى اقل الازمنة
وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من اعلى الاسفل
ويكنى به عن غاية القلة وطرفة مصدر منصوب على الظرفية
الزمانية ومثله كثير **قول الله** فيما حكاه عنه اذ قال لابيه
لازر وقومه ما تعبدون سائلا لهم مضيفا العبادة لهم قالوا
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين الاية **ثم قال** ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لهم **افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم**
الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين يريد انهم اعداء لها
لتصورهم بعباداتهم فوق ضرر اعدى اعدائهم وهو الشيطان
وضرر الامر فى نفسه تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التوبيخ
واشعارا بانها نصيحة بدا فيها بنفسه ليكون ادعى الى القبول
كما قاله البيضاوى وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع والقول
بان هذا الايتم لاحتمال انه بعد النبوة لا وجه له وفى المقام كلام
يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه شفاء الصدور **وقال**
اذ جاء ربه بقلب سليم اى من الشرك فسلامته منه دليل على انه
لم يعرض له اصلا وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
اى باعد بيننا وبين عبادتها فهذا يدل على انه هو وذريته لم
يصدر منهم شئ من ذلك **فان قلت** فما معنى قوله اى قول
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد قول الم **لئن لم يهدنى**
ربى لاكونن من القوم الضالين فانه ربما يتوهم منه انه
فى شبهة مما قيل فى الجواب انه اراد به الاستفاق بربه وقد
استعجز نفسه وعلم انه انما يهدى بتوفيق الله تعالى له فقال
لقومه ان لم يوفقنى اى يقوينى بمعونته اكن مثلكم ايها القوم
فى ضلالتكم وعبادتكم لغير الله تعالى وانما قال هذا وهو
مهتد بلا شك فى معنى الاشفاق على قومه ترحما لهم محمل ما ذكر
على هذا لم يكن لذكره هنا فائدة **فهو معصوم فى الازل**
قد مما فى قضاء الله له بالسعادة وتطهير فطرته من الضلال
وهو السؤال وارد على ما قرر من عصمة الانبياء عليهم الصلاة و
والسلام عن الريب والشبه وبعض الشراح هنا خاطب ليل تركنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باكثر به سواده فان قلت ما معنى قوله تعالى في سورة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فالعود يقتضي انهم
كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة
وبعدها كما تقدم فالاية يشكل ظاهرها عليهم ثم قال الله
عز وجل بعد بالبنا على الضم اى بعد قول الذين كفروا ما ذكر
وقيل بعد قوله لنخرجنكم من ارضنا الاية وسياتى ما فيه
عن الرسل اى حاكيا عنهم وما تقدم كان محكيا عن قومهم لانهم
والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل البعثة
كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف يصح منهم
ان يفتروا ويرد على التقدير الثاني ان قوله تعالى قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ليس بعد
هذه الاية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم
وكونها بعدها في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها
في الجملة لان القصة واحدة وهي قصة شعيب وليس المراد بالرسل
جميعهم بل الجنس الصادق على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو
اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به لانهم
منزهون عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله الكذب اى ما كذبنا
على الله ومعنى نجانا الله منها عصمنا على الميل اليها فضلا عن
الدخول فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ما ضي لفظا
مستقبل معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد مقربة له للحال
اذا عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعنى الرجوع الى
الكفر المقتضية لاتصافهم به اولا وهم معصومون يقتضى
اى ليست لزم بحسب الدلالة انهم اى الرسل انما يعودون اى يرجعون
الى ما كانوا فيه اى داخلين فيه ومتصفين فيه من ملتهم يعنى
الكفر لان الملة تطلق عليه كالدين فان هذه اللفظة اى لفظة
العود وردت كثيرا في كلام العرب الفصحا لغير ما ليس له اى لم
تثبت له ابتدا اى قبل حاله التي هو عليها مما ينافيها بمعنى الصيرورة
وهي وجود الشئ بعد ان لم يكن بقوله صار لفلان كذا وصار غنيا بعد

فقره وفي المحصول ان ما صار اليه شرع نسخ وقيل الثاني لذلك
امتهم فان دخلوا فيهم بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وز
اى على حد قولهم ضيق فم الركية يجعل المتوهم كالمحقق وفي كلام
في شرح المفتاح ونحوا شيه كما في حديث الجهنميين اى الحديث الذي
في حق اهل جهنم المروى في الصحيحين عن ابى سعيد الخدري رضي
الله عنه عادوا حمما بضم اوله وفتح ثانيه بزنة صرد اى سواد اكا
جمع حميم واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يقول
الله تبارك وتعالى من كان في قلبه حبة خردل من ايمان فاخرجوه
فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل وعاد هنا بمعنى صار ولم يكونوا اي
الجهنميون قبل ذلك كذلك اى حمما ومثله اى مثل الحديث في ان عاد
بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قبل قول الشاعر
هو امية بن ابى الصلت من قصيدة مدح بها سيف بن ذي يزن
ملك اليمن لما ظفر بالحبشة وقد غلبوا على ملكهم فغزاهم ونفاهم
عن بلاده وكان ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته
وفود العرب بتهنيته وفيهم قريش وعبد المطلب فانشده امية
ابن ابى الصلت قوله

- لا يطلب الثار الا ابن ذي يزن • يتم البحث للاعداء حوالا
- اتى هرقلا وقد سالت بعامته • فلم تجد عنده للنصر اسالا
- ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة • من السنين نهين النفس والمالا
- حتى اتى بني الاحرار يقدمهم • بحالهم فوق متن الارض احوالا

الى ان قال فيها

- فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا • في راس غمدان دارا منك محلالا
- والقط بالمسك اذ سالت نعامتهم • واسيل اليوم من يرديك اسالا
- تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وعارضها بعضهم بقصيدة منها في مدح الصوفية فقال

- لله نخت قباب العز طائفة • اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا
- هم السلاطين في اثواب مسكنة • استبعدوا من ملوك الارض اقيالا
- غبر ملابسهم سئم معاطسهم • جروا على فلك العلياء اذيالا

فقره

الحادى والثلاثون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

• هذى المناقب لا ثوبان من عدن • حيطا قميصا فعادا بعد اثمالا •
• هذى المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

والقصيدة الاولى بتمامها فى ديوانه وفى كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر المذكور منها كما توهمه من لا خبرة له بالادب واساليب كلام العرب وليس كما قيل لابى الصلت وللاعشى ولا للنابغة ولا لعمر ابن عبد العزيز وانما تمثل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبى انه له وهذا مثل فى الفخر بمعالى الامور وعدم التنزل لسفسافها وشيبا بمعنى خلط ومزجا والقعب انا معروف يقول انا وان فى معالى وقصور رفيعة متلذذا بالاهو بالخمور ام السرور يجود بالاموال لست كعرب البادية الذين جودهم سقى ضيفانهم لبنا بما مزج به يعود فى يومه بولا مراقا وجودك بمكارم واموال تبقى عيد من انعمت عليه فشتان بينك وبين غيرك فعادها بمعنى صار لانه لا يتصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه اشار بقوله وما كان ما ذكر قبل ذلك كذلك اى بولا وهو ظاهر وانما اطلنا فيه لما فى الشرح هنا من الخلط ثم اورد سوالا اخر على ما قدمه من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى الخطاب له صلى الله عليه وسلم واصله فهداك فحذف المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضى نسبته صلى الله عليه وسلم للضلال قبل البعثة والضلال عما اما بالكفر او بارتكاب المعاصى وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنهما وجوابه قوله فليس هو من الضلال الذى هو الكفر فانه صلى الله عليه وسلم معصوم من المعاصى قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك فقيل معناه هنا ووجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها لان الضلال معناه لغة العدول عن الطريق المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواكان عمدا او لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين كما ياتى قاله اى التفسير المذكور محمد بن جرير الطبرى وقد قدمنا ترجمته وقيل فى

معناه

معناه وتاويله ووجدك بين اهل الضلالة فعصمك عن ان تسلم فى سلكهم وتقدم منهم فصانك من ذلك اى من الضلال وموافقة اهله فيه وهداك للايمان به ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع فيه ما يرشدك له بعد ذلك التسليم اى ارشدك له بالوحى والى ارشاد مهم اى ارشاد من لم يكن مهتديا للحق افعال من الرشد ضد الغى وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان اخر اليه اى الى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ ما اوحى اليك ونحو اى قريب منه ومشابه له ونحو نقل عن السدى رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن غير واحد اى غير ناس كثير من اهل التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس مصطفا به ولكونه بين اهله اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجهه الشراح هنا وقيل معناه المراد ضالا عن شريعتك التى اورثها الله سبحانه وتعالى انبياءه اى لا يعرفها قبل ان اوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة وقد ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى كما قيل له صلى الله عليه وسلم بعد ما اوحى اليه فلا تكن من الغافلين ويأتى ايضا الله بمعنى النسيان واستدل له بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس بنقص كذا قيل فهداك اليها ودلك الى ما لا وانت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله والضلال لها هنا اى فى هذه الآية على هذا القول التحير اى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدرى اين يذهب وما يفعل • حيرة بعت فاى فتى • رام عرفا فلم يحر لا يناسبه فانه ليس للغافل والناسى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيئا وطلبه بخير فتدبر ولهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى عليه يخلو اى يخيل ويعتزل الناس بغار حرا بالصرف وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم فى طلب ما يتوجه به الى ربه اى بسبب تصفية باطنه واعمال فكره وسيلة توصله الى الله ويتشرع به اى يتخذ شريعة وعبادة تقربه لربه وفى نسخة بشرع بلا ياء بضم اوله وبكسر الثالث

تعرفه

قة

لا

وشينه معجمة وقيل انه بسين مهملة من الاسراع في اصل
المصنف وقيل الرواية الصحيحة الاول وهو الاظهر ولم يزل صلى
الله عليه وسلم يفعل ذلك حتى هداه الله وله دلالة موصلة
الى الاسلام والدين الحق بما جاء عن الحق كما تبين في بدء الوحي
قال اي حكى كما في نسخة معناه الامام القشيري التي
تقدمت ترجمته بمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان موحدا في اول امره
طالبا الانعام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك
وقيل معنى ضالا لا يعرف الحق اي الدين الحق لانه
لا يعرف الا بالوحي فهداك اليه بما اوحاه له وهذا في المعنى مثل
قوله عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرع واحكامه او من خفيات
واسرار الله التي لم يقف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن
في قوتك وقدرتك علمه ولا اعدل عما تعلم وهو احصر واظهر
واما كونه لغوا الان كل احد انما يعلم ما لم يعلم اذ تعليم ما يعلم
تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراح وغيره ان قوله
علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشيء لانه
للامتنان او بتاويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف
عليه ومثله هذا تتمة عن بعض حواشي المطول قاله علي بن عيسى
رضي الله تعالى عنه في تفسير هذه الاية لم يكن له اي من شانه
وصفته ضلالة معصية اي ليس الضال هنا بمعنى مرتكب المعاصي
لعصمة الله تعالى له فالضلال ما قيل ومفسر بما مر وقيل
معنى هدى هنا اي بين امرك للناس بالبراهين والادلة القاطعة
لعرق الشبه فيك وفيما جئت به حتى صرت لا تخفى على احد والبرهان
الدليل النفسي ومن تفسيره علم معنى ضالا وانه وجدك
خفيا وكنزا مخفيا لم يعرفه الناس ولم يطلعوا على شانه
وعلو قدره فاظهره الله حتى ذاع وشاع وملا الافكار والاسماع
فتقدير مفعوله على هذا هدى الناس كلهم وهدى العقول
وقيل معناه ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة بان جعلها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البعثة
ودعوة الناس له بينه مع ما كان على قومه في القيام عليه صلى

الله

الله عليه وسلم واذيته وهجرة بعض المسلمين للحبشة كان في الذخيرة
متردد اي في الاقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجوا ان يوذن له في
الهجرة اليها حتى اذن الله في ذلك كما فصل في السير وقيل المعنى
وجدك قائما باعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل
وقوعه ولكن هو تمثيل وتنويه بامره ومحبة الله له فكانه امر
مطلوب لعظيم عز عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن فهدي
بك ضالا بارشادك له وضالا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية
الفاصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجه لتكلف
عمدته على قائله وعن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق
الذي تقدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين فقال جعفر
معناه ووجدك ضالا عن محبتي لك اي لم يظهر لك اي اني
اتخذتك حبيبا لك مقربا عندي في الازل اي في القدم قبل خلقك
اي لا تعرفها هو معنى ضالا فمننت عليك بمعرفتي اي
انعمت وتفضلت لاني احبك وهو تفسير لقوله يهدي
فعلى هذا لا يتوهم فيه نقص لان معناها ليس احد
اكرم علي منك قال في المجمل الازل المقدم واصله انهم قالوا للقديم
لم يزل ثم لسبوا له باختصار فقالوا ايزل ثم ابدلوا الهمزة
ثم ابدلوا الياء همزة فهو من البحث عندهم وقال غيره هو من الازل
وهو الضيق الضيق لضيق القلوب عن تقديره وهو كلمة محدثة
وقرا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ووجدك
ضال بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة
فلا يرد السؤال فهدى فهو على هذا لازم اي اهتدى بك
لسعادة الدارين والمعنى فهداه الله بك وجوز ايضا
على القراءة المشهورة ان يكون فاعل وجد ضمير الواحد المفهوم
منه وضالا حال من هذا الضمير وهو بعيد وقال ابن عطا
في تفسير الاية ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي فهداك
بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا خلاف المشهور في اللغة
بينه بقوله والضلال ورد بمعنى الحب كما قال الله تعالى انك لفي
ضلالك القديم هو من كلام اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لابيهم

حكاه الله تعالى عنهم اي فاراد وا انك على محبتك القديمة
ليوسف عليه الصلاة والسلام لابيهم لا تنساه وهذا منقول عن
قتادة وسفيان وقيل اراد بضلاله خطوه وقيل جنونه
من حب يوسف عليه الصلاة والسلام كما قاله الحسن ولم يريدوا
اى لم يقصدوا او لا ديعقوب عليه الصلاة والسلام هاهنا
اى فيما حكى عنهم في هذه الاية ضلالة من الدين بان يعتقدوا
خطاه في دينه باعتقاد ما يخالفه او اصراره على ما ينافيه
اذ قالوا قولوا ذلك معتقدين مثله في نبي الله الذي عصمه
عن الخطا في دينه علما وعملا لكفروا في اختراعهم على نبي الله
ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله كفر في الشرع فلذا
فسر الضلال بالمحبة ومثله اي مثل كون الضلال بمعنى
المحبة ومثله اى مثل كون الضلال بمعنى المحبة في هذه الاية
انا لنراها في ضلال مبين هو في حق زليخا وقد شغفها حب
يوسف عليه الصلاة والسلام اى فان المناسب للمقام انه بمعنى
محبته بينة اى ظاهرة مكشوفة لاقتضاحها عند هذا
اى ابن عطا الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة
موضع الضمير لتميزه اكمل تميز وفي بعض ومثله عند هذا
الى اخره وقال الجنيد رحمه الله تعالى في تاويل هذه
الاية وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد سيح وفيه وسح
وحه واصله من نهاوند ونشا بالعراق وتفقه باخذه
عن الثوري رحمه الله وسفيان واخذ الطريقة عن السري
السقطي والمحاسبي وتوفي سنة سبع وتسعين ومايتين وهو
من فقهاء الشافعية كما في طبقات السبكي ودفن بالشونيزية
عند خاله السري وجدك ضالا فهدى في سان ما انزل اليك من القرآن
تفسير لقوله ضالا فهداك لبيانه باظهاره وبيان ما خص
من معانيه في تبليغه لامته كقوله وانزلنا اليك الذكر الاية
المراد بالذكر القران لما ذكر من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل
اليهم مما خفي عليهم فالضلال التخير فيما سبق عليه في ابتداء امره وتله
لا صرفيه وقيل معناه وجدك ضالا بمعنى انك في خفا حالك بين

الناس

الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي امره عليهم
فهو استعارة وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس ولم
يعرف انتصافك بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعدا
اى من اسعده الله بمعرفتك واتباعك والايمان بك وفي
الاية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه صلى الله عليه
وسلم وهو طفل ضل في شعاب مكة فراه ابو جهل لعنه
الله تعالى ورده لجده عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما وعن ابن جبير انه صلى الله عليه وسلم خرج
مع ابي طالب في سفر فاخذ ابليس بزمام ناقته وعدل به عن
الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام ونفخ
ابليس نفخة رماه بها للهند ورده صلى الله عليه وسلم الى القافلة
فمن الله عليه بذلك وعن كعب ان مرضعته حليمة لما اتت به
لترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هذه
سدية فقالت اين الصبي قالوا الدنف فصاحت واحمداه
فزال ابليس لعنه الله على هيئة شيخ متلك على عصا وقال
اذهبي لهبك يرده عليك ثم جاء وقبل راس الصنم وقال له
رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له
اليك عنا فارتفد وقال لها لا ابنك رب يحميه فاطلبيه فطلبته
في جماعة من قريش فيهم عبد المطلب فتضرع الى الله تعالى
قائلا في ذلك

يارب رد ولدي محمدا ... فارده لي ليتخذ عندي يدا

فشمل قومي كلهم بتبددا ... فسمعوا منادیا يقول لا تنحوا فان لمحمد
لا يضيعه وهاهو بتهامة عند شجرة فوجدوه عندها باوراقها
وقيل المعنى وجدك ضالا عن طريق المعراج فهداك
له ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اى في تفسير آية ووجدك
ضالا فهدى ان معناها ضالا عن الايمان لانه صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل
ما ينفر عنهم القلوب وفي الكشاف من قال انه صلى الله عليه وسلم كان
على امر قومه اربعين سنة ان اراد خلوة عن الامور السمعية فنعم

وان اراد انه على كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه صلى
الله عليه وسلم وسايرالانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها
عن الكبايروالصغايرالساسه فما بالك بالكفر والجهل بالصانع
ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى بعصمه عند الكفار
ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبى والسدى من ان
الاية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا فى كفار مخالف
للاجماع وبعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله عليه وسلم
الى اشراك ولهذه الرواية الشاذة بل الفاسدة رد
الزمخشرى فيما قالوا والعجب ممن نقل هذه المقالة وقال
لاوجه لترديد مع حملها على الشق الثاني وكذلك اى مثل
اية ووجدك ضالا فهدى وتاويلها قوله تعالى فى قصة
موسى عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى عنه قال فعلتها
اذا وانا من الضالين وقرا ابن مسعود من الجاهلين اي
ومعناه من المخطيين الفاعلين مشا بغير قصد وتعمد لقتل
النفس التى قتلتها او الذاهبين الى ما يفضى اليه الوكز قصدا
من التاديب وهذا معنى جايز قبل النبوة فلا يتوهم من
هذه الاية ان فيها نقيصة لموسى عليه الصلاة والسلام
لان الضلال بمعنى الخطا وضمير فعلتها الفعلة التى فعلها
وهى قتله قبطيا من اتباع الفرعون بمصر قبل نبوته وبخه
فرعون لما ادعاه عليها وعدد نعمه عليه بقوله الم نربك فينا
وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التى فعلتها وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم فوصف نفسه
بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى الخطا
وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فمات من وكزه
ومثله لا ضير فيه لانه خطا معفو عنه وياتى الكلام على ذلك
ايضا قاله اى قال هذا التفسير لهذه الاية ابن عرفة وهو
الحسن العبدرى المؤدب المحدث الثقة الذى روى عنه الترمذى
وهو مسن عاش ماية وسبع او عشرين وتوفى سنة سبع وخمسين ومايتين
وهو المراد هنا عند الحافظ الخلبى وغيره لا ابن عرفة الذى هو

عبد الله

عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المطوف بنفطوية هري
وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر وقال الازهري
ابو منصور محمد بن احمد امام اهل اللغة صاحب التهذيب
توفى سنة سبعين وثلاثمايه معناه اى معنى من الضا لين
فى الاية من الناسين وعروض النسيان للانبيا عليهم
الصلاة والسلام جايز وهو تكذيب لفرعون لعنه
الله فى قوله وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين
والمراد عدم القصد اذ القتل لا يكون نسيانا اللهم
الا ان يريد نسيان انه من القبط وجند فرعون
وهو الظاهر لقوله وقد قيل ذلك اى ان الضلالة
بمعنى النسيان فى قوله عز وجل فى حق نبينا صلى الله
عليه وسلم كما تقدم ووجدك ضالا اى ناسيا فهداك
اي فهداك وذكرك كما قال ان تضل احداهما اى تنسى
احدى المراتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى
ما نسيته ثم اورد اية اخرى تخالف ما قرره من عصمة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الشرك وكل ما ينفر
كالجهل فقال فان قلت فما معنى قوله عز وجل
لنبينا صلى الله عليه وسلم معرفته بالقران الما نزل عليه
وبالايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقران قبل الوحى
امر محقق والشكل انما هو الثاني لانه يقتضى انه صلى
الله عليه وسلم لم يكن مومنا قبله وهو معصوم عن الكفر
قبل النبوة وبعدها كما تقدم ولذا قيل ان المراد به
الايمان به بما يجب الايمان من احكام الشريعة لا مجرد
التوحيد والتصديق والكل ينبغى بانتفاحزبه ولا
حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب
اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له صلى الله عليه وسلم
قبل الوحى فالجواب عما ذكر من هذه الاية ان السمرقندى
هو الامام ابو الليث رحمه الله وقد تقدمت ترجمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال معناه اى ما ذكر من هذه الآية ما كنت تدري
قبل الوحى ان تقرا القران اى لا تعرف قراءته
ولا دراسته ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقيل
انه بعيد غاية البعد فان قد رمثله في النظم فلا
قرينة تدل عليه وقد يقال تعريف الايمان عهدي
والمراد به ايمان امته اى لا تدرى كيف يومن قومك وباي
طريق يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو يدعوهم
له وستسمع بيانه قريبا وقال بكر القاضي تقدمت
ترجمته نحو اى نحو ما قاله السمرقندى بما هو قريب
منه قال اى بكر لا السمرقندى كما قيل ومقوله هو
قوله بتوحيده ولا الايمان مصدر بمعنى المفعول
اى ما يجب الايمان به الذى هو الفرايض والاحكام
الشرعية التى كلف بها علما وعملا مما لا بد منه قال اى
بكر فكان صلى الله عليه وسلم قبل اى قبل نزول الوحى
ومجئ الملك له مؤمنا اى مصدقا بتوحيده وانه لا اله
الا هو ثم نزلت الفرايض التى لم يكن يدريها قبل
اى قبل نزولها وقبل بعثته فزاد بالتكليف
اى بسبب ما كلفه الله من الفرايض ايمانا وهو اى ما قاله
السمرقندى وابو بكر احسن وجوهه اى احسن ما
وجهت به هذه الآية واحسن تفاسيرها لانه تعالى
لم يرد انه صلى الله عليه وسلم لا يدرى وانه لا يعرف
الايمان لانه لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدرى الكتاب
ولا الايمان فلما اتى بما الاستفهامية كان معناه انه
لم يدر حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته
وحفظه وهو امى لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به
ايمان البنى بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتدا
خلقه الى اخره فالمراد به ايمان غيره من امته وهو انما
يعرفه ايمانهم الضمير في قلوبهم الامادعاهم فاجابوه وطابق
لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلازمه البين وهو وجه دقيق جما

اشار

اشار اليه المصنف رحمه الله ومن لم يقف على مراد قرار
قال على هذا الايمان في هذه الاية معناه التصديق والا
والعمل والتصديق بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم هو معنا
الحقيقي شرعا وما عداه غير داخل فيه الا على قول وامّا
تفسيره بدعوة الخلق ومعرفتها فلم يقله احد فكيف
يكون ما ذكره وجها ولا دلالة للفظ عليه ما كنت تعرف
الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرايض
والاعمال التفصيلية قبل مجئ الكتاب الذى هو تبيان
لكل شئ وهذا وجه اخر غير ما ذكره المصنف رحمه الله تعا
ومنهم من نزل عليه كلام المصنف فخلط وخبط فان قلت
اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم عالما بالله وصفاته
فما معنى قوله تعالى له وان كنت من قبله لمن الغافلين
فوصفه ان كان غفلة عن ايات الله قبل الوحى فاما ما قرر
اولا ورده بقوله فاعلم انه اى ما ذكر من وصفه بالغفلة
ليس بمعنى الغفلة التى في قوله تعالى والذين هم عن ايا تنا
غافلون فان الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم بالله
وصفاته واول الاية ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن ايا تنا غافلون
اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وهو صلى الله عليه
معصوم عن هذه الغفلة بل معنى الغفلة المذكورة
ما حكى ابو عبيد الهروى امام اهل اللغة ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف مع ابيه واخوته عليهم
الصلاة والسلام فانه صريح قوله نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين اذ لم يعلمها الا بوحينا قلت ما قصه الله عليه
والغفلة عن مثله مما لم يعلم الا بالنقل لا نقص فيه
وهذا اظهر من ان يذكر فالفرق بين الغفلتين ظاهر
وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم
بما لم يعلم حتى كانه عالما به ونسيه وكذلك اى ما ذكر مما يوهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مالا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذى يرويه ابو يعلى
الموصلى فى مسنده وعثمان بن ابى شيبة وهو من المحدثين
الا انه ضعيف على ما يأتى لانه نسب اليه اوهام بسنده عن
جابر رضى الله تعالى عنه كما قال ابو يعلى حدثنا ابن ابى
شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبى عن سفيان
الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى
الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
اى يحضر مع المشركين بمكة فى صقده مشاهدهم اى محل
اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا
الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا فى رواية ذكرها البيهقى
وقال انها مرة واحدة على ما فيها وكان ذلك بالحاح عليه
من عمه ابى طالب ثم لم يعد لها فسمع ملكين خلفه كانا موكلين
به يحفظانه احدهما اى احد الملكين يقول لصاحبه اذهب
حتى يقوم خلفه يحفظه فقال الآخر كيف اقوم خلفه
وانا قرب منه وعهده مبتدأ خبره محذوف اى قريب والعهد
بمعنى الزمان كقولهم فى عهد خلافة فلان باسلام الا
وفى الزاهر لابن الانبارى الاستلام افتعال من السلمة
وهى الحجر ومعناه مس الحجر واستعمال من اللامة وهى
السلاح اى حصن نفسه بمسه وحصف وعن الفرا استلم الحجر
واستالمته بالهمز انتهى ولم يقف الدمامينى فى حاشيته
البخارى على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفى كشف
الكشاف انه ماخوذ من عين لا من مصدر صبر ورتة تقديرية
وهو افتعال للايجاد والاختصاص اى اتخذ سلمته
وحجر النفسيه بحفظه بالاشارة اليه بيده ومسه عم
لكل تقبيل فلم يشهدهم اى لم يشهد المشركين فى مشاهدهم
بعد اى بعد ما سمع من الملكين ما قالاه وهذا الحديث
مشكل لما تقدر من انه لم يكن على شئ مما كان عليه المشركين
من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ورده المصنف رحمه
الله تعالى بقوله فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا اى

انكارا شديدا ولم يقل بصحته واصل الجد ضد الهزل استعير
وقال هو موضوع وكذب لم يثبت والثابت خلافه او شبيه
الموضوع على زنة فعيل يعنى به انه يشبه الموضوع بشدة
ضعفه وليس من الفضائل حتى تفتقر روايته وحرف
بعضهم شبيه بيشبه تفعل منه وروى يشبه مضارع مجهول
مشدد الباء وقال الدارقطنى ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه
ويقال وهم واوهم بمعنى غلط ايضا فى اسناده والحديث بالجملة
اى اجمالا انكر غير متفق عليه اسناده اى فى روايته اصلا لثبوت
خلافه كما سيبينه المصنف وقال انه مما انكر على عثمان وقد
انكر عليه احاديث اخر رواها مع ان الشيخين رويا عنه بعض
الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد بن ابى شيبه ابو
الحسن العبسى الكوفى الحافظ توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين
وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه ثقة مامون والسعيد
من عدت هفواته ثم اشار الى رده بعد ما رد سنده وبين
الوهم فيه فقال والموروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه
اى ما يخالفه معنى عند اهل العلم بالحديث وباحوال صلى الله
عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم معصت بالتشديد والبناء
للمجهول الى الاصنام اى جعلنى الله مجبولا على عدم حبها
وهو مقتضى ظاهره انه لم يشهد مشاهدها ولم يوافق
قومه فى امرها ومن قوله فى الحديث الآخر الذى رويته لم ايمن
خاصيته صلى الله عليه وسلم وهى امامة واسمها بركة وهى
صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد
عن ابن عباس عنها حين كلمه عمه ابو طالب والنبى فى حضور بعض اعيا
وكان قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك لما تشهد مع قومك
مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يوالف بينه وبينهم
باظهاره لموافقته لهم عليه لما راى اجتنابه لهم ولاصنا
وعزموا عليه اى الحقوا عليه واقسموا على فيه اى فى شان الحضور
معهم يقال عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب
وضمير عزموا لاهل بيته لاخبارهم ابا طالب بانه لا يريد ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واليه اشار بعد ظهور ركبا هنه لذلك اى لحضور مشاهدهم
فخرج صلى الله عليه وسلم معهم اى مع اهل بيته وقومه
الى اعيادهم وحجاجهم ورجع من عندهم مرعوبا اى ظاهر
اثار الرعب والخوف وفى نسخة مفعوله من الام فقال الفاصيحة
اى فسأله عمه عن سبب رعبه فقال كلما دنوت اى قربت منها
لامسها بيدى من صنم بدل من قوله منها مفسر له تمثيل اى ظهر
لى شخص وهو ملك موكل بحفظه صلى الله عليه وسلم ظهر له
على مثال رجل ابيض طويل يصيح لى وأراك بالنصب على انه ظرف
جعل اسم فاعل اى اجح لا يمسه اى لا يمس صنما منها بيدك
كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله عليه وسلم لانه
كان قبل بعثته والسنة بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام
فلم يشهد اى لم يحضر صلى الله عليه وسلم بعد مبنى على الضم اى
بعد ما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه عبدا لهم يجتمعون فيه
عند اصنامهم وهذا منافٍ لقوله انه كان يشهد مشاهدهم
المقتضى لوقوع ذلك منه باختياره مرارا فان كان يقتضى
تكرر ما بعدها كعوله لهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث
تقدمت الاشارة اليه فى الاسراجين نفرا لبراق وهو
ضعيف ايضا وقوله فى قصة بحيرا ورأى السحاب تظله
والشجرة الذى نزل تحتها صلى الله عليه وسلم تمثيل اليه لتظله
وقصته مشهورة حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم
اى اقسم عليه اوطلب منه ان يحلف باللات والعزى اسم
صنمين معروفين اذ لقيته بالشام اى قريبا منها او بارضها
واقليمها فى سفرته مع عمه ابى طالب لما استصحب معه صغيرا
لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وهو صبى صغير ورآه
بحيرا عند قومه عليه فيه صلى الله عليه وسلم علامات
النبوة كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه ونزوله صلى
الله عليه وسلم فى منزل كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينزلون
فيه كما فصل فى قصته وارهاصاته قبل النبوة فاخبره بذلك
وفى نسخة فاخبره اى اخبر بحيرا اباطالب بذلك اى بعلامات

بذلك اى بعلامات النبوة التى شاهدها فيه فقال له
اى لبحيرا النبى صلى الله عليه وسلم لا تسلنى اصله كما فى نسخة لا
تسألنى فحذف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها اى لا تقسم على
بما لما فيه من الشرك وتعظيم الاصنام فوالله اقسم صلى الله عليه
بالله ارشادا له وبيانا لما حقه ان يقسم به وتاكيدا لقوله ما ابغضت
شيئا وكرهته قط بغضهما اى كبغض لهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتنى عما اسالك عنه فقال له صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم سل عما بدا لك اى عن كل شئ خطر ببالك وقد تقدم الكلام
على هذا التركيب واعلم ان قصته صلى الله عليه وسلم مع عمه
ابى طالب رواها ابن سعد فى طبقاته وابن سيد الناس فى سيرته
وحاصلها بيانا لما مر ان قريشا كانوا يجتمعون فى كل سنة
بجل ورابيتع بسم نولاه بضم الباء او فتحها واو والف وهاء اسم ٢ فيها اصنام لهم عيد فيه فى كل سنة
فقال ابو طالب وعمات له صلى الله عليه وسلم اذهب معنا لعيدنا
فانى فقال له ابو طالب انا نراك تخالفنا فى امر الهتنا ونخشى
نخاف عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب ابو طالب فلم يزالوا
به صلى الله عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هو معهم
بمنة عاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك
فقال اخشى ان يكون بى لمم ليستهل بالشيطان مع ما فيك من خصال
الخير ما رأيت قال انى كلما دنوت من صنم منها ثم ما عاد صلى
الله عليه وسلم الى عيدهم حتى نبى واما قصة بحيرا المذكورة
ايضا فى السير وقد عرفت محصلها وكذلك اى مثل ما ذكر
فى الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابى شيبة او مثل ما تقدم من
نزاهته صلى الله عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية المعروف
من سيرته عليه الصلاة والسلام واحواله المروية عنه فى السير
وتوفيق الله له بهدايته وخلوص طويته من ابتداء خلقته
الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره قوله انه كان قبل نبوته
بفتح همزة انه و ٢ كذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم
الاشارة بخلاف الاشارة المشركين وقوفهم بمزدلفة فى الحج

فكان صلى الله عليه وسلم اذا حج يقف بعرفة اسم مكان معروف
يقف الحاج ويسمى عرفات ايضا ويقال المعروف والتعريف
قال ابن دريد في مقصورته ثم اني التعريف بقر ومحنتا واصله
الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف سمي به
لتعارف ادم وحوى فيه وقيل عرفات اسم المكان وعرفة
اسم يوم الاجتماع وفيه كلام ليس هذا محله لانه اى عرفة كان
موقف ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنهداه الله لاتباع
شريعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قريش
تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات
وهي خارجة عن الحرم فخالفهم صلى الله عليه وسلم في ذلك كما في
صحيح البخاري وفيه اذا زلتم فانيضوا من حيث افاض الناس

فصل قال القاضي ابو الفضل هو كنية
المؤلف عياض المصنف رحمه الله تعالى قد بان اى ظهر وانضح بما
قدمناه في هذا الباب عقود الانبيا عليهم الصلاة والسلام
جمع عقد وهو الحزم والتضميم مستعار من العقد وهو جمع الاطراف
في التوحيد اى اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك والايمان
اى التصديق بكل ما يجب الايمان به والوحي النازل عليهم
من الله تعالى وعصمتهم في ذلك اى حفظهم عن اعتقاد خلاف
ذلك المذكور كله على ما بيناه في الفصل الذي قبل هذا فاما ما عدا
هذا الباب اى غير ما ذكر من التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اى جزمها وهو بيان لما عدا
لجماعها بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها وما بجمعها
اى جملة عقود قلوبهم في غيرها انها اى قلوبهم كلها مملوة علما
ويقينا نصب على التميز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه
كاحوال الاخرة والبرزخ والملائكة على الجملة اى هذا حالها
اجمالا لا تفصيلا لانه لا يحصى لكثرته وانها قد احتوت اى
اشتملت وجمعت وقوله من المعرفة والعلم بيان لما تقدم
عليه بناء على جواز تقدم من البيانية على مسها كما ذهب اليه يونس
النحاة ومن منعه يقدر له مبينا يبينه ما اتى والفرق بين المعرفة

والعلم

والعلم ان الاول متعلق بالجزئيات والعلم بغيرها او مما يسبقه
جهل ولذا قيل انه لا يطلق على الله معرفة الا ان ابن جماعة
اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه وقد بيناه في غير هذا
المحل بامور الدين والدنيا جزئياتها وكلياتها ما لا شئ فوقه اى
يزيد عليه ويفضله وفوق صلة نحت ويكون في المكان والزمان
والجسم والعدد ونحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب ومن
طالع الاخبار اى اطلع على ما في كتبها والطالعة تختص عرفا
بالنظر في الكتب وقراتها واعتنى او اهتم واشتغل بالحديث
النبوي رواية ودراية وتامل اى فكر ودقق النظر واصله
مفعل من الابل استعير لما ذكر ما قلناه فيما تقدم وحده
كما قلناه محققا وقد قدمنا منه اى من الامور المتعلقة بعقد
قلوب الانبيا في كل ما ذكر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
في الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه
به من الخصايص والكرامات في القسم الاول اول قسم من هذا
الكتاب ما بينه على ما وراه اى ما ذكر بعده في هذا الكتاب
فعلى بمعنى مع او محتويا ذلك عليه الا ان احوالهم في هذه
المعارف تختلف استثنا منقطع كالاستدراك على ما قبله اي
لكن احوالهم مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها اعلا مما عداه
كنبينا صلى الله عليه وسلم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال البا
تجوز عقلا عدم معرفة النبي ببعض شرايع من قبله وعدم معر
ببعض الامور الفروع الفقهية التي فرعها الفقها لكنه اذا
سيل عنها لابد ان يعرفها وكذا علمه باللغات بشرط ان لا يخل
بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى فاما ما تعلق منها
اى من العلوم المعنوية من السياق لا بالمقصود بامور الدنيا
كامر المعاش واحوال الناس فلا يشترط بالبا الفوقية مبني
للمفعول ونايب فاعله العصمة في قوله في حق الانبيا عليهم الصلاة
والسلام العصمة من عدم معرفتهم ببعضها ويجوز ان يكون
مبنيا للفاعل والعصمة على المفعولية والضمير فيه للعلما
واحاد في قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينافي شدة فطنتهم

قلاني
فته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلامة عقولهم والمراد ما لا تعلق له بالدين اصلا فيجوز
عدم معرفتهم بذلك او اعتقادها على خلاف ما هي عليه كقصة
تابير النخل وسيأتي رجوعه صلى الله عليه وسلم لراى الحباب
ابن المنذر في بدر والمراد بالاعتقاد ما يشمل الظن لان الحازم
منه والاوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اى لا عيب ولا
نقص بتقصير عليهم اى عايد على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فيه اى في عدم معرفته وبين علته بقوله اوهم جمع همة
وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه متعلقة اي
مشغولة بامور الاخرة وابنائها جمع نبا وهو الخبر وعبر بها
انما تعلم بالوحي واخبار الله لهم بها واما السرية وقوانينها
وهو لفظ رومي معرب امور الدنيا تضادها اى تخالفها
فالاشتغال بها لا يليق بعلوهمهم بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
اى غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الناس الذين يعلمون
بدل من اهل الدنيا تلويحا لان علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون
ظاهرا من زخارفها الذي يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون
به للاخرة ويتزودون به لدار القرار من صالح الاعمال ويتكبرون
ظاهرا اشارة الى انه ٢ قليل وعن الاخرة هم غافلون
عنها لا يخطر ببالهم تدارك ما يلزمهم منها كالانعام وهم
الثانية تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدا خبره غافلون
والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تاكيد لغفلتهم وهو اقتباس
واشار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما تحض بها لرياستها
وجاهها ولذايذها بخلاف بيان امور المعاملات وانها
امور شرعية يلزمهم بيانها فلا حاجة لذكره هنا لانه سياتي
واليه اشار بقوله كما سنبين هذا في الباب الثاني ولكنه
ضمير شان وهو استدراك على ما قبله لا يصح ان يقال انهم لا يعلمون
شيئا من امور الدنيا اصلا فان ذلك اى عدم علمهم بشئ منه
يودي الى نسبتهم الى ما لا يليق بهم من الغفلة والتبلة اى شدة
البلادة وعدم الادراك وهم المنزهون عنه اى عما ذكر من الغفلة
والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم فالله نزههم وابعد خلقتهم عن مثله

واشار

واشار بتعريف الطرفين لكمالهم فيه حتى كانه محصور
بهم والحاصل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم
لا بد لهم من العلم بالعقايد والشرايع والوحي بقينا من غير
شك وشبهة واما امور الدنيا الخسيسة فلا يلزمهم العلم
بها لكنهم عليهم الصلاة والسلام لكونهم اكمل الناس فطنة
وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر وليس
في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكمل اهل زمانه واعلمهم كما
قيل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكمل اهل زمانه
ممن ليس بشئ وقيده في الكشاف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا
يلزم ان يكون موسى عليه الصلاة والسلام اعلم من الخضر عليه
الصلاة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج اليه ان يقال انه
موسى بن منشا لا موسى بن عمران بل قد ارسلوا الى الدنيا
وقلدوا بالبنا للمجهول اى ولوا وحكموا ومنه تقليد القضا
وهو في الاصل من قلادة العنق سياستهم اى ضبط امورهم
امرا ونهيا بالقهر واصلها القيام على الشئ بما يصلحه وهذا
اى ارشادهم لكل خير في الدارين والنظر في مصالح دينهم ودنيا
ببيان ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد وهذا اى النظر
والسياسة لا يكون ويوجد مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية
بان لا يعلم شيئا منها اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم
بها ليس مقصودا لهم بالذات واحوال الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وسيرهم جمع سيرة وقد تقدمت في هذا
الباب ان في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا
معلومة بما اشتهر من اخبارهم ومعرفتهم بذلك المذكور مشهورة
لا يخفى على اهل العلم واما ان كان هذا العقد اى عقد قلوبهم
بالاعتقاد الجازم فيما يتعلق بالدين وان كان له تعلق بالدنيا
كالمعلومات فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا بالعلم به يقينا
وجزما من غير شك وشبهة فيه ولا يجوز عليه جهله اى لا يجهل
شيا منه ولا يخفى عليه شئ من خلقه ويجوز ان يراد بالجملة الاجمال اى
يعلم علما اجماليا انه يجب اعتقادنا انه صلى الله عليه وسلم لا يجهل شيئا

يتهم
هم

٢

بما له تعلق بالدين وقيل انه قيد للنفي اى انتفى جهله
به انتفاء كليا فيعلم جميع ذلك لانه اى اعلم بذلك لا يخلو علمه منه
من ان يكون حصل عنده ذلك العلم صادرا عن وحي من الله بارسال
ملك ونحوه فهو ما اى امر لا يصلح الشك منه صلى الله عليه وسلم
فيه اى في الوحي وما يتعلق به بنا على ما قدمناه كما علمته قبل
هذا واذا لم يحصل منه اذن شك في شيء من ذلك فكيف الجهل
اى فكيف يصح منه جهل بشيء منه وهو انكار لجهله بانكار كيفيته
وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية
مخصوصة بكل حصل له العلم اليقين اى المتيقن واسند ذكره
لانه لا يلزم من عدم العلم تيقن ضده او يكون فعل ذلك الامر
المتعلق بالدين ببيان احكامه حلا وحرمة ونحوه باجتهاده
وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل
المطلوب وهو تحصيل الحكم بما اعلمه الله تعالى واستخراجه
من قواعد الدين بالتفاته اليه فيما لم ينزل عليه فيه شيء من
الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك وهو في غيره تحصيل
ظن بحكم شرعي استخرجه من نص وتحريم ونحوه على القول بتجويز
بتجويز وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم في ذلك اي
فيما لم ينزل عليه وحي فيه على قول المحققين الذاهبين لجواز
اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع تنبيه
الخطا منه فيما اجتهد فيه كمنعه بعضهم وجوزه بعض مع
الاتفاق على عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطا
وهذا اتجه كثير من الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح
عدم وقوع الخطا في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف رحمه الله
تعالى وادلتهم مبسوطة في كتب الاصول لمن ارادها فليأخذ
المامين مجاريه وعلى مقتضى بصيغة المفعول اى على ما يقتضيه
ويدل عليه لزوما حديث ام المومنين هند بنت ابي امية المشهورة
بام سلمة رضي الله تعالى عنها بفتحات فيما روته عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اني انما اقضي بينكم برايي واجتهادي فيما لم
ينزل علي فيه شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى

الله

الله عليه وسلم خرجه الثقات اى رواه مسندا من يوثق به
كما في داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى
الله عليه وسلم اتاه رجلان يختصمان في مواريث واشيا قد درست فقال
اني الى اخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه
خلافا لمن لم يجوزه او جوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او خصه بالحروب لان اجتهاده
في حكم الوحي والاستنباط منه بالقياس قليس وقوله صلى الله عليه وسلم
لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس له والقياس
مستند الى لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
سرى وكقصة اسرى بدر جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الا
من لم يوثق والاسارى الموثقون وهم سبعون رجلا
والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
والصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ترون في هولا فقال ابو بكر رضي
الله تعالى عنه بنو العم والعشيرة اري ان تاخذ منهم فدية
يكون لنا به قوة على الكفار فعسى الله تبارك وتعالى ان يهديهم
للاسلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال
اري ان تضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر وصناديدهم فنزل ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض بعدم الفدية فجلس
صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر يبكيان فقال لهما عمر لم
تبكيان اخبراني فاني وجدت بكا بكيت والا تباكيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي لما عرض من الفدا لقد عرض علي عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا
دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم كما علمته وكقصة
الاذن للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن لهم لما
استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي
فعاتبه الله على ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الاية
لانه كان مع من استاذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف
نفاقهم حتى نزلت اية التوبة عليه على راي بعضهم رجع للقضيتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثاني والثلاثون
من الجزء الثالث من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله

او الثانية فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله عليه وسلم بناء على ان العتاب لهم وخطابه لقبوله له وقراره مع انه خلاف الاولى او ان الله خيره في ذلك قبل واذن له ولا اجتهاد فيه وانما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه مباحث وان طار فيقته فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يغير اجتهاده اى يرتب عليه ويكون ثمرة له ومن بيانية او تبعيضية او تجريدية الاحقا موافقا للواقع وصحيحا في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقته وهذا بناء على انه صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده اصلا كما ارتضاه الغزالي وهي عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره الى انه يقع منه الخطأ نادرا الا انه لا يقر عليه وليس مما استدل به خطأ بالخلاف الاولى وان اراد ارتفع الخلاف فتدبر هذا القول من ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم لا يكون الا حقا صحيحا هو الحق الذي لا يلتفت ولا يعتمد الى خلاف من خالف فيه بان قال لا يجتهد اصلا او يقع في اجتهاده الخطأ او اجتهاده مخصوص بالحروب ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ونحو وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين لصيغة التثنية او بصيغة الجمع اى موافقته حكم لكل منهما او منهم للصواب وقوله الذي هو الحق والصواب مفعول تصويب في محل نصب اى ما اعتقده كل موافق للحق والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

• رمي فاصاب قلبي باجتهاد • صدقتم كل مجتهد مصيب •

او الذي مبتدأ خبره قوله عندنا وهو احد قولين ورجحه المصنف والاشعرية فالضمير للاشعرية ولا على القول الاخر الذي ذهب اليه الجمهور القائلون بان الحق في طرف واحد غير معين فالاخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يخطئ ولا يقر على الخطأ لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم اى لعصمة الله تعالى له من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات قيد به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد

وامور الاخرة كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ويجعل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء ولان القول في تخطئة المجتهدين اى كلام الاصوليين فيما يتعلق بيرانما هو بعد استقرار الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياسا على حكم شرع قبله ونظر النبي صلى الله عليه وسلم انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ من الوحي ولم يشرع له قبل اي قبل اجتهاده فيه ونظر ليظهر له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأوه لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظائره فاذا اراد انه لم ينزل شئ في عينه فمسلم لكن لا يمنع الاجتهاد وان اراد شئ من نوعه واشباهه فممنوع فتدبر مغالطة وتمويه فتامله هذا المذكور فيما اوحي اليه او عمل فيه برايه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شئ فيما عفا صلى الله عليه وسلم اى عما لم يعلمه او عزم عليه فعله والعمل فيه فكره من امور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وامور الوحي مما لا بد من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالاجتهاد مما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقاد ان كما قيل انما علم يعقد النبي صلى الله عليه وسلم عليه قلبه ولم يعمله عملا جاز من النوازل جمع نازلة وهي القضية التي تحدث ولم يحتج لبيان الحكم فيها وقوله الشرعية اى المتعلق بها حكم شرعي من حلال وحرمة ونحو فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئا منها اولا اى في ابتداء بعثته وقبل الوحي والاذن له في الشرع الا ما علمه الله بالوحي اليه شيئا فشيئا اى شيئا اى شيئا بعد شئ على سبيل التدريج بحسب الوقائع واسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب على الحال كعلمته النحويا لانه ماول بفعل ونحو وليس الثاني تاكيدا او تفصيله في كتب العربية حتى استقر جملتها اى علم جميعها عنده اى في علمه وحفظه لما نزل عليه منها اما بوحي من الله او اذن له في ان يشرع في ذلك

لوحي ما

بفتح اوله وثالثه المخذوف او بضم اوله وكسر ثالثه المشدد اى
ياخذ فى بيانه او يبين ما حكم الشرع فيه برايه واجتهاده ويحكم
فى القضايا بما يراه الله اى عرفه وعلم بوحى منه او الهام ونظر
فيما انزل عليه كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اراك الله والآية دالة على اجتهاده الماذون
له فيه وانه مصيب فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحى
فى كثير منها اى من النوازل الواقعة ليبين الله له الحكم فيها
ويجتهد فى قليل منها احيانا ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم
جميعها عنده اى تحقق صلى الله عليه وسلم وتقرر عنده العلم
بجميع الاحكام الشرعية اللازمة ولذا قال تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم وفى نسخة استفرغ بغا وغين معجمة اى استوفى واستكمل وهو
استعارة من استفراغ الماء وصبه كانه افاض ماءه على العطاش
وتقررت وتحققت معارفها اى العلوم بالاحكام الشرعية
وجزئياتها لديه اى عنده وعنده منه على التحقيق اى متيقنة
محققة بلا تردد ورفع الشك والريب اى الاشتباه فى شئ منها
وانتفا الجهل عن امته وبالجملة اى اجمالا وقد يراد بهذه الكلمة
على كل حال وبكل وجه فلا يصح ولا يجوز عقلا وشرعا منه صلى
الله عليه وسلم ومن كل نبى الجهل بشئ من تفاصيل الشرع اى شرعه
صلى الله عليه وسلم الذى امر بالبنا للمفعول اى امره الله بالدعوة
اى دعوة امته اليه اى فى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافى امره بدعوة
ولانصح دعوته الى ما لا يعلمه لانه طلب المجهول وهو ممتنع عقلا
وعقب غير مقيد فكان صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باحكام ربه
وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان
يحكم بالقضا والسياسة والافتا ويحكم بالظاهر والباطن
كالخضر عليه الصلاة والسلام كما قاله السيوطى والفرق بين
احكامه بما ذكر فصله السبكى والقرافى فى قواعده وللعلامة
ابى شامة فيه تاليف مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وان تهم
بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب فاذا اردت تحقيقه فانظر كلامه القويم
فيه واما ما يتعلق بعقده اى يجزم قلبه فيما نص الله به عليه الصلاة

والتسليم

والسلام من ملكوت السموات والارض الملكوت مبالغة فى الملك
كالرهبوت والجبروت وقد يخص بغير المشاهد كعالم الامر كما مر والمراد
علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة
مستعينين عليها وما فيها من الملائكة الموكلين بها والكواكب
التى خلقت فيها دينية لها وهداية الخلقة وعلامات لحكم
الهيئة وكذلك الارض التى جعلها الله تعالى مقر العباد وعلمه
فيها علما اطلع به على حقيقتها وما ادعه فيها وليست كما
تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور مجزومة القواعد كثيرة
المفاسد وخلق الله اى مخلوقاته التى بثها الله فيهما وابدعها
وابدعها كما تحار فيها العقلا

وفى كل شئ له اية • تدل على انه الواحد

وتعيين اسمائه الحسنى الدالة على ذاته وبديع صفاته
وفى قوله تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا تطلق عليه الا ما ورد
به اذن شرعى والكلام عليها مفرد بالتاليف واجل ما صنف فيها
كتاب الامام القرطبى وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم
ثبت اتصافه به مما لا يوهم نقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل
التوصيف والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول وايا ته الكبرى
اى عجايب مخلوقاته الدالة على عظمته والكبرى بمعنى العظمى
مما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما شاهده فى نفس الاسرا كما تقدم
وامور الاخرة كالحشر والنشر واهوال الموقف والصراط
والميزان والنفخ فى الصور واشراط الساعة اى علاماتها
الدالة عليها جمع شرط بفتحتين وفى الاساس يقال هذا اول
كل شئ اشراطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة
مقدار من الزمان ثم خص به القيامة وقيل الاشراط يختص بعلاماتها
الصغار كما نقله الخطابى عن ابى عبيدة والمشهور شمولها للصغار
والكبار كخروج المهدى والدجال واحوال السعدا والاشقيا
فى البرزخ والدنيا والاخرة وما لهم من نعيم وعقاب وعلم ما كان
من احوال الامم السالفة وما كان فى ابتدا خلق العالم وما يكون
بعده من الفتن وغيرها كما فى حديث حذيفة المشهور مما لا يعلمه

بما

تها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا بوحي اعلمه الله في المغيبات فعلى ما تقدم اي واقع على اسلوب
ما تقدم والفاء في جواب اما من انه بيان لما تقدم معصوم فيه
عن الخطا والسلو في شيء منه لا باختياره اي لا يعرض له ولا يطرو عليه
فيما اعلم بالبناء للمجهول اي اعلمه الله توجيه ويجوز فيه البناء للفاعل
اي اعلمه امته منذ اي مما ذكر شك ولا ريب والتردد في علمه به بل هو
فيه اي فيما اعلم به غاية اليقين والجزم به بلا تردد فقلبه
صلى الله عليه وسلم مطمئن قلبه بعلمه لا يقلق ويضطرب لان الاضطراب
معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة لكنا سنذكر لك
من كونه على غاية من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها
فلذا قال لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك لانه مما يعجز عنه
البشر وان كان عنده صلى الله عليه وسلم من علم ذلك ما ليس عند
جميع البشر سواه لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطلع عليه
غيره كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي اني لا اعلم الاما
علمني ربي اي لا اعلم شيئا الا ما علمني ربي اي لا اعلم شيئا مما
مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى وقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه في الصحيحين ولا اخطر على قلب بشر اي
احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه
اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية جزاء بما
كانوا يعملون ففيه دليل على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله
عليه وسلم وبله اسم فعل بمعنى دع والاية ايضا دليل على ان الله
تعالى اخفى ذلك عن انبيائه من احوال السعداء التي تتجافى جنوبهم
عن المضاجع وقرة العين سرورها اما الان دمعة السرور باردة او لانها
تقر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه ومما يدل على ان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم قول موسى كليم
الله عليه الصلاة والسلام للخضر في قصته التي قصها الله تعالى في القرآن
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وموسى هو ابن عمران وما روي
عن نوف البكالي من ان موسى بن ميشا وهو نبي اخر من بني اسرايل ليس من
اولي العزم هو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان يتعلم

فينبغي

من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فقال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكل هذا بان
نوفا تابعي صالح تتمة فكيف يقال انه عدو الله فقيل
انه قصد زجره في حال شدة غضبه وتهون لما يخالف ما صح عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه استعارة كقاتله
الله فليس بشيء والخضر هو صاحب موسى عليه الصلاة والسلام
وهو بليا بن ملكان والكلام فيه هل هو ولي او نبي او ملك
وهل هو حي الان مشهور وللعلامة الحيضري فيه كتاب
سماه الروض النضر في احوال الخضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج
اليه وخضر لحذر لقبه سمي به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت
له وقصته معلومة وتفسير هذه الاية قد كفينا مؤنته
ووجه استشهاد المصنف بهذه الاية والقصة غني عن البيان
ومما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شيء
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن
انس رضي الله تعالى عنه في بعض الادعية المأثورة عنه
صلى الله عليه وسلم اسالك يا الله باسمائك الحسنى ما علمت منها
واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة
والحسن في العرف العام يقال لما يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن
لما يستحسنه البصيرة كقوله تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه كما قاله الراغب في مفردات ما علمت
منها وما لم اعلم بدل من اسمائك وهذا الحديث يدل على ان لله اسما
لم يعلمها صلى الله عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه
اسالك بكل اسم هو لك مخصوص به سميت به نفسك
اي ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير
مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن
وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على
نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحو كقوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لم يطلق الا مشاكلة
فتدبر واستانرت به اي انفردت بعلمه دون غيرك في علم

الغيب عندك اى فى جملة معلوماتك المغيبة عن غيرك والشاهد
فيه كالحديث الذى قبله وفوق ذى علم الله تعالى مما يدل على انه لا يحيط
بجميع العلوم غيره وفوق كل ذى علم عليم هو اعلم واعلى رتبة
فى العلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال
القاضى فى تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان
العليم هو الله عز وجل الذى له العلم البالغ فلا فرق بينه
وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو
اشارة الى دفع شبهة تقدير هاان الله ذو علم فهو داخل فى هذه
الكلية فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلمه بانها
قضية مخصوصة بالمخلوقين فالعليم الذى فوق كل ذى علم هو
الله لا غير فهو عام مخصوص وقال زيد بن اسلم وغيره فى تفسير هذه
الاية اشارة لما قلناه المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى فى العلم
حتى ينتهى العلم الى الله تعالى فهو الذى فوق كل ذى علم فوقية بالمرتبة
الى مرتبة ليس فوقها شئ اصلا فهو العليم المحيط علمه بكل شئ علما
بسائر المخلوقات علما تفصيليا خلافا للفلاسفة القايلين بانه يعلم
الكليات دون الجزييات وبطلان قولهم مذكور فى كتب الكلام الا
ان النصير الطوسى قال فى مقالة له فى هذا المبحث ان المخطيين لم يقفوا
على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق
البيان هنا وقد ذهب الى ما قاله النصير بن عربى فى فتوحاته
وارتضاه بعض مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذى علم عليم
وانما اى انتهاء العلم به اليه تعالى ما لا خفا به عند من له عقل
اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها اى يقفون على جميعها ولا هم
يحيطون بشئ من علمه وهو احاط بكل شئ علما وهو فى الاصل استعارة
من احاطة الحايط بما فى داخله ولا منتهى لها عطف تفسير لعدم
الاحاطة هذا اى ما ذكر من عصمة النبى صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بعقد قلبه فيما ذكر من هذا الفصل كما اشار اليه بقوله حكم عقد قلب
النبى صلى الله عليه وسلم اى اعتقاده الحازم فيما ذكر فى هذا الفصل
فى التوحيد المراد به ما يتعلق بالعقايد والشرع ونحو مما اوحى
اليه والمعارف والامور الدينية من عطف بعض اقراد العام عليه لمزيته

والكلام

والكلام على العلم وحقيقة علم الله الحضورى ومآله وعلمه مما تكملت
به الكتب ولكل مقام مقال فصل واعلم ان الامة
اي امة الاجابة مجتمعة على عصمة النبى اى حفظه صلى الله عليه
وسلم من الشيطان والتعريف فى النبى للجنس اولا استغراق ويجوز
ان يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له سلطان على خلص عباده علم
انه ليس يتسلط على انبيايه عليهم الصلاة والسلام بالطريق الاولى
وكفايته منه اى حمايته له فى جسمه بانواع الاذى اى اذى الشيطان
مما يكون من اصابته او اصابة جنده من الجنه كالصرع والطاعون
واذا الجنب فانها من الشيطان ولما مرض صلى الله عليه وسلم
بالدوده فى مرض موته لظنهم ان به داء الجنب فقال انها من الشيطان
وقد عصمنى الله منه كما ياتى ومنه علم ان الطاعون لا يصيب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يسلط الشيطان على خاطر
اى فكره وقلبه صلى الله عليه وسلم بالوسواس جمع وسوسة وهو
ما يلقيه الشيطان فى نفسه قبل الوسوسة ما هو عن اختيارى
بقدر الانسان على دفعه ولا يواخذ به ما لم يعمل او يتكلم
وهذا مما لم يعصم عنه احد لانه من الامراض البشرية الا انه
صلى الله عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت لنا دراولين
من هذا القبيل السحر فتامله وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو
على هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته رحمه الله فقال حدثنا ابو
الفضل ابن خيرون العدل تقدم ايضا قال حدثنا ابو بكر البرقانى
وغيره بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف والف ونون
نسبة لبرقانه قرية من خوارزم وهذا الامام الحافظ ابو بكر
احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمى الشافعى امام بغداد كما تقدم
قال حدثنا ابو الحسين على بن عمر الدارقطنى نسبة لدارقطن محلة
ببغداد كما تقدم قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الامام العابد
الثقة النحوى المشهور الصفار نسبة لعمل الصفر وهو النحاس توفى
سنة احدى واربعين وثلاثمايه وقد جاوز التسعين باربع سنين
قال حدثنا عباس بمهملتين بينهما الترقفى بفتح المثناة الفوقية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسكون الراء وضم القاف وفامكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة
روى عنه ابن ماجة وغيره وهو يروى عن العربالى وترقف قيل
اسم امراة وقيل اسم بلدة قال حدثنا محمد بن يوسف وهو
العربانى وقد تقدم عن سفيان الثورى وقد تقدم عن منصور هو
ابن المعتمر وقد تقدم عن سالم بن ابى الجعد الاشجعى الكوفى وقد
تقدم ايضا عن مسروق بن الاجدع الهمدانى العابد الزاهد التابعى
توفى سنة ثلاث وستين واخرج له الستة عن عبد الله بن مسعود
الصحابى المشهور فى حديث رواه مسلم عن سالم بن ابى الجعد عن
ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق اخر لعلو سنده فيه وعظم
رجاله قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم
اى معاشر الناس من احد من زايدة واحد مبتدا خبره مقدم وهو
منكم وزيادة من لتاكيد العموم الا وقد وكل مسند مبنى للمجهول
اى عين الملازمته كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى
وما انت عليهم بوكيل فاستعمل المقيد فى المطلق مجازا به قرينة اى
الذى يكون مقارنا له من الجن وقرينه من الملايكة اى قرين
الجن فانه موكل بوسوسته واغوايه واما قرينه من الملايكة
فهو حفيظه لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبته لما هنا
قالوا اى قال الصحابة الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم وايا
يا رسول الله ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله اوكل بك قرين من
الجن كغيرك فحذف الفعل وخفف الجر فانتصب الضمير وانفصل
وانما عدل عن الظاهر تاديبا واشارة الى استبعاد ان يكون
كغيره فى ذلك لان معنى توكيله به تسليط عليه بوسوسته واغوايه
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثله او الضمير مستعار من
ضمير الرفع واصله وانت كما ورد فى رواية صححها البرهان عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وسياتى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايا اى وكلنى قرين من الجن كغيرى ثم استدرك
ببيان تميزه صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله ولكن بالتشديد والتخفيف
اعانني عليه اى على قرينى من الجن فحفظنى منه ومنعه من التسلط
على بالهداية للاسلام فاسلم بصيغة الماضى من الاسلام اى هدى الله

قرينى من الجن فحفظنى منه ومنعه للاسلام ببركة مقارنته
لرصلى الله عليه وسلم او هو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله
عليه وسلم اى سلمنى الله منه وقال النصير الطوسى فى شرح الاشارات
فى الحديث ما من مولود ولد من بنى ادم الا ولد معه قرينه من الشيا طين
فقيل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله
اعانني عليه فاسلم اى فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه
الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني عليه
حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم من اوله
فقال المراد بالشيطان العنوة الغضبية واسلامها انقيادها للعقل
والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالى فى الاحيا ويجوز كون
الروايتين بمعنى على ان اسلم مضارع منصوب على نهج ما قاله قوله
والحق بالحجاز فاستريحا ولك ان تقول اعانني عليه بمعنى لم
يسلطه علىّ فالمضارع منصوب على جواب النفى وقد يخرج عليه
البيت زاد غيره اى غير سفيان راوى هذا الحديث فيه عن منصور
ابن المعتمر الذى تقدم فى جملة رواة هذا الحديث فلا يامرني
هذا القرين الا بخير فصار قرينه صلى الله عليه وسلم قرين
خير وروى عن عايشة رضى الله عنها بمعناه وروى اى عن عايشة
رضى الله عنها فهو بيان لما قبله فاسلم بضم الميم وهمزة المتكلم مفتوحا
مرفوع اى فانا اسلم منه وفى نسخة فاسلم انا منه ومن وسوسته
وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها على الرواية الاولى
ولم يخرجه المحدثون وقد تقدم وكلام الطوسى وهو ليس من
فرسان هذا الميدان وروى بالبنا للمجهول والرواية فى صحيح البخارى
فاسلم بصيغة الماضى بعنى القرين تفسير لضمير الفاعل المستتر
فيه ومعنى اسلم انه انتقل عن حال كفره بنا على ان الشياطين منهم
من يسلم وقوله الى الاسلام متعلق بانتقل اى تحول من حال الاخرى
فصار لا يامر الا بخير كالملك القرين الموكل به وهو اى هذا
المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام ظاهر الحديث المفهوم
من سياقه بدليل قوله ورواه بعضهم فاستسلم اى انقاد وكف عن
الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم ليشهد لها ما روى كان

طين

بيشة

ع

قرينى

شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما وروايته حتى اسلم وروايته مسلم
بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله مرجح لرواية الشيخين وان في الحديث
ثلاث روايات وان اسلم جا بمعنى استسلم وانقاد ايضا فيل انه
تقدم ان الشيطان ممنوع من التسلط بالاذى على المومنين وفيه
انا نجد منهم من حصل له مس وخطف كتميم رضي الله تعالى عنه
فلعله تقدم سبب يمنع من حفظه انتهى ولا يخفى ان في حق الانبيا
محقق وفي غيرهم اغلبي والنادر لا حكم له ومر ان القرين الملازم
ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرين الجن لمناسبة المقام له
وحديث عايشة هذا في مسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عندها ذات ليلة قال ٢ فلما جات قال مالك يا عايشة
اعرت فقال كيف لا يعار مثلي على مثلك فقال هذا مع شيطانك
قلت او معي شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان
قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعانني عليه
حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله تعالى الصحيح المختار عندهم اي
ورجحه القاضي عياض الفتح كما مر وهو المختار كقوله ولا يامر الا
بخير واختلفوا في الفتح فقيل اسلم بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل
معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما اخرجه البيهقي
وابن الجوزي في الوفا عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني
كافرا فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان
ادم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيايته وقد اشار الى ذلك الناصري
رحمه الله تعالى في نونيته بقوله

- في خصلتين يفوق ادم فيهما • وهما لاهل الحق واضحتان •
- شيطان ادم كافر يغوى وقد • وصلت هدايته الى الشيطان •
- ولزوجه عون عليه وانه • بنسايه فدكان خير معان •

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطلع ما اسلم من الشياطين
الا شيطان نبينا صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه
الصلاة والسلام وقال بعضهم بل سايرالانبيا على هذا المنوال فتدبر
قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله فاذا كان

هذا

هذا حكم شيطانه صلى الله عليه وسلم في احتياجه الى اعانة
الله تعالى له حتى يسلم منه وحكم قرينه من الجن الذي وكل به وهو
عطف تفسير لما قبله ووصفه بقوله المسلط على كل احد من بني ادم
وفي نسخة المسلط على بني ادم والمراد المسلط نوعه وجنسه
لان قرينه مختص به فكيف الظن بمن بعد منه ولم يقارنه من
الشياطين اينوهم احد انه لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم بالطريق
الاولى لانه لا يقدر على الدنو منه وهو لم يلزم صحبته لان الله لم
يجعله قرينا له اذ القرين معناه الملازم للصحبة كما تقدم
ولا اقدر بضم الهمزة والبنا للمفعول اى لم يجعله الله قادرا على الدنو
والقرب منه صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى
سايرالانبيا وخلص عباده وقد جات الاثار والاحاديث المروجة
عنه صلى الله عليه وسلم بتصدى اى تعرض الشياطين له صلى
الله عليه وسلم في غير موطن اى في مواضع كثيرة كالصلاة وغيرها
رغبة منعولا واحال في اطفايهن ويابى الله الا ان يتم نوره واماتة
لنفسه اى اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة وادخال
شغل عليه اى بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيها وفيه صلاحه
وصلاح امته فعلوذلك اذ يبيسوا من اغوايه واضلاله عن طريق
الحق فانقلبوا اى رجعوا عما نهضوا له خاسرين خايبين لعلهم
قد رتهم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الهرب منه كتغرضه
اى تعرض الشيطان له صلى الله عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه
الى الله تعالى في صلاته فاسره اى اخذه وقهره باستيلايه عليه
قهرا وبينه بقوله ففي الصحاح اى الاحاديث الصحيحة المروجة
في البخاري ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
في حديث رواه عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعرض لي وفي نسخة
عرض لي اى اناني ووقف عندي قال عبد الرزاق بن همام الامام
الحافظ كما تقدم في ترجمته وهذا في رواية ثابتة على الصحيحين في
صورة هر وهو السنور الذي يقال له قط والشياطين تتمثل باي
صورة ارادت من صور الحيوان وغيره فشد علي اى حمل ووثب وثبة
علي يقال شد يشد بكسر الشين المعجمة وضمها اذا حمل على العدو ونحوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقطع علي الصلاة اى بطل صلاتي باخراجي منها واصله ليقطع
علي الى اخره او اراد ان يقطع صلاتي ويفسدها فامكنني الله منه
اى اقدرني عليه ومكنني من اخذه وقهره فدعته بفاؤدال
مهملة ومعجمة ويقال دانه بدال مهملة ومعجمة وهمزة اى خنقته
ودفعته حتى صرعته وروى واخذت بحلقه واصل الدعت بمهملة
ومعجمة الدفع بعنف والعك في التراب كما في النهاية وفي غيرها
انه القط في الماء والدء والخنق الشديد وانكر الخطابي المهملة
وصحح غيره والمعجمة ان اوثقه اى اربطه والوثاق مايشد
به قال تعالى فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت
الى سارية وروى بسارية من سواري المسجد والسارية
العمود المنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك ليلا في
تجده ولذا قال حين تصبحون اي تدخلون وقت الصباح
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان عليه الصلاة والسلام
والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها تطلق على المشابهة
والمشاركة في امر ما رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية
لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب لان الملك الذي
اعطاه الله ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان
لذلك لمحبته للدنيا وزينتها انما هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة
الله وتنفيذ امره وقدم الدعا بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة
وللاشارة الى ان القيام باعباء الملك والنبوة شاغل عن العبودية
فهو عنده صلى الله عليه وسلم كالذنب خاسئا اى خايبا حقيرا
لعدم ظفره بما اراد ومنه قولهم للكلب اخسا لانها تذل
على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا يدل على ان سليمان
واصحابه كانوا يرون الجن على خلقتهم الاصلية فيجوز وقوعه
لغيرهم فان دلت كيف يأتي الشيطان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال لو سلك عمر فجا لم يسلك الشيطان فكيف فجاءه
عمر ولاخافه صلى الله عليه وسلم وحتى يتغلب شيطان عليه
قلت عمر رضي الله تعالى عنه لما لم يكن معصوما
محفوظا من الجن حفظه الله بالقا الرعب منه في قلوبهم لحدته وشدته

والنبي

والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الجن والانس فلو حكوا
فجة اخذوا او اوثقوه ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
لا تليق جفيره كما قيل وفي شرح مسلم للنووي ان
سليمان عليه الصلاة والسلام اختص بهذا عن غيره فامتنع
صلى الله عليه وسلم عن امساكه اما لانه لم يقدر عليه بعده قوله
امكنني الله منه وفي حديث ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عنه
صلى الله عليه وسلم الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبير
وابو الدرداء هو عويمر واختلف في اسم ابيه على اقوال فقيل
عامل وقيل مالك وقيل قيس وقيل ثعلبة وهو انصاري
خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين واخر
له الستة وله مناقب مشهورة ان عدو الله ابليس لعنه الله جاني
بشهاب اى شعلة من نار ليجعله في وجهي اى يلقيه عليه ليقطع
صلاتي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جملة حالية او معترضة
من كلام ابي الدرداء وذكر ابو الدرداء تعوذه صلى الله عليه وسلم بالله
منه اى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك ولعنه له وقوله
ثم اردت اخذه مصدر مفعول لاردت وفي نسخة اخذه مضارع بتقدير
ان كما في بعض النسخ وذكر نحو اى نحو قول ابي الدرداء كدت
ان اوثقه وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال وفيه تقدير
اى لو اوثقت لاصبح موثقا اى مربوطا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
ولدان بكسر الواو وجمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث
في مسلم وفيه مسايل فقهية منها ان الدعا على غير بالخطاب لا يبطل
الصلاة لقوله فيه لعدو الله ان لم يقل انه مخصوص به صلى الله عليه
وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن نرى بخلقتها الاصلية وقوله
تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اعلى وقد قيل
انه مخصوص بالانبيا كرؤية الملك قال الشافعي ومن زعم انه يراهم
رددت شهادته وعزر لمخالفته القران وكان النووي اخذ منه قوله
من منع كلام الشافعي على زاعم رؤية صورهم التي خلقوا عليها
واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم بان غاية ما في الآية اثبات
حالة مخصوصة وهي تمكنهم من رؤيتنا في حالة لا نراهم فيها عموم

وفي

والاحصر وذلك لا ينافي ان لنا حالة اخر هم نراهم فيها خصوصا
وقد وردت الادلة بروئيتهم وكذلك اى مثل حديث ابى الدرداء
ما روي في حديثه صلى الله عليه وسلم الوارد في الاحصار وطلب
عفريت له صلى الله عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليرميه
بشعلة من نار فعلمه جبريل عليهما الصلاة والسلام ما يتعوذ به
منه بان قال له قل اعوذ بالله منك فانه حرز له وذكره اى امر الشيطان
معه في الاسرا او تعليم جبريل له الامام مالك في الموطا وهذا
كان قبل صعوده صلى الله عليه وسلم للاسرا وكونه قصد
تعليم جبريل له لا معنى له والعفريت الشديد الخبث المتمرد من الجن
واطلاقه على غيرهم مجازا والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط
في كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم
وكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
من السما وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرا في الارض وشر ما يخرج
منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل الا طارقا يطرق
بخير وقال له اذا قلتهن اطفات ناره ولم لم يقدر الشيطان
على اذاه اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لعصمة الله تعالى له
بما شرعه اى بالقرب منه جدا لانها في الاصل ملابسة البشره
وهي ظاهر البدن تشبب بالتوسط الى ما عداه بكسر العين
وضمها اسم جمع عدو اى لم يصل اليه ابتدا وكان ممكنا في الوصول
لاعدائه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسببا لايصال الاذى اليه
باغوايهم وتحريضهم على اذيته واغوايهم كقصته اى الشيطان
مع قريش بعد موت ابى طالب لما جد صلى الله عليه وسلم في دعوتهم
والذار هم في الابتدار هو افتعال من الامر ومعناه المشاورة في المهم
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رايهم الذي استقر واعلنوه
وتصوره اى ظهور ابليس لعنه الله في صورة الشيخ النجدي نسبة
لنجد وهي ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمونه
من تجربة الشيوخ وحسن رايهم وكانت صورته صورة نجدي
لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في المشورى
احد من اهل تهامة لان هواهم مع نجد ولما ورد في الحديث انها محل

الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة وهي
دار قصي التي كانوا يجتمعون فيها لما يهمهم كما مر فقالوا له من انت
قال شيخ من نجد رايت اجتماعكم للمشورى ولن تعدموا مني رايا
ونصحا فقال ابو الحترى ارى ان تحبسوه في دار ثم تشدوا منها فدها
عير كوة يقطع منها طعامه وشرابه فقال الشيخ بئس الراى يأتيكم
من يقاتلكم ويخرجه منها فقال الاسود بن ربيعة ارى ان تخرجوه
من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بئس الراى اذا اخرجتموه
يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل ارى ان تاخذوا
من كل بطن غلاما معه سيف فتضربوه ضربة واحدة فيتفرق
دمه في القبايل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فتعقله
اى فيرضوا منا بالدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على
راية فاخبره جبريل عليهما الصلاة والسلام بذلك ونزل
عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
الاية وامر بالهجرة فكان ما فصل في السير وتصور الشيطان من
اخرى في غزوة بدر يوم بدر في حديث رواه ابن ابى حاتم عن ابن عباس
كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث في صورة
سراقة بن مالك الذي قدمنا ترجمته وهو قوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية وكان من امره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في
ان الشيطان تمثل لكفار قريش ببدر في صورة سراقة بن مالك
ابن جعشم الكناني وكانت قريش تخاف من بني بكر ان ياتوا لهم
من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اجد الله به من
القا الشيطان لهم انهم لا ينهزمون وهم يقاتلون عن دين ابايهم
وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بني مدلج فيهم سراقة انزا
لامدادهم فقال الشيطان لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم فامدهم الله بجنوده من الملايكة فلما راهم ابليس ولى عنهم
فقالوا له انا جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اى اهلاكه
لي والجندي وهو احد الوجوه في الاية والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى
وقيل المراد وسوسة لهم مما ذكر وتصور الشيطان ايضا
مرة اخرى بيذر قريشا ويخوفهم لشانه اى بامره صلى الله عليه وسلم عند

بيعة العقبة وهي بين الشعلى التي بايعه الانصار عندها
قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة
وكان الانصار يبايعوه صلى الله عليه وسلم لها عجل فيه الان مسجد
يسمى مسجد البيعة فلما راى ذلك الشيطان صرخ باعلى صوته
هذا محمد ومعه الصباة قد اجمعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وسلم
لما سمعه وهذا ازب العقبة اى شيطانها واصله الازب بهمزة وراي
مجمة معنوحتين الكثير الشعر سمي به الشيطان وتفصيله في السير
ايضا وكل هذا المذكور من امر الشيطان الذي تعرض فيه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فقد كفاه الله امره الفاذا بة في الجزا
وهو بتقديم اما اوتوهمها وعلى ما في الشيخ وقد بالواو الخبر مقدر
اى وقع حفظه منه وعصمه ضرع بفتح الضاد المجمة اى ضرره وضمها
غير مناسب هنا والضمير لكل او للشيطان وشره مجاز في سايرالانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ عصمهم منه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة ١١ رضي الله تعالى عنه
ان عيسى نبي الله عليه الصلاة والسلام كفى بالبنا للمجهول اى كفاه الله
وحفظه من لمسه اى من ان يلمسه او يمسه كما ياتي بيانه والضمير
للشيطان للعلم به حين ولادته ليطعن اى لينخسه ويمسه
بيده في خاصرته بخا معجمة وصاد مهملة هي جانبه مما فوق اضلاعه
وهي الشاكلة ايضا حين ولد وطعن في الحجاب اى في شئ حجبه
عن الوصول للمس جسده قيل هو المشيمة وقيل ما لف فيه وقيل انه
امر حجبه الله تعالى عنه او حجبته امه مريم عنه والفا سببية اي
بسبب كفاية الله تعالى له وقع طعنه في الحجاب والحديث كل بني ادم
يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلاة
والسلام ذهب ليطعن فطعن في الحجاب وفي رواية ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها وهو المذكور في اية اني اعيذها بك وذريتها من الشيطا
الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما قد يتوهم من ظاهره وفي
شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل غير
عصمة الانبيا ولا يلزم منها الا يمس انما يلزمها عدم الاغوا والاذية

لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة ٢ له على
نبينا صلى الله عليه وسلم وذكرامه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة
فقد يخص بعض عباده بامر لم يكن افضل منه نعم حديث مولده
صلى الله عليه وسلم الدال على انه لم يستهل دال على انه لم يستهل صارخا
فاختصاص عيسى وانما هو بالشبه لم يكن الشيطان من القرب
منه لامن امتلات الارض بالملايكة الحافين به فتدبر ولما سا ق
مسلم حديث ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا
من نخسه قال القرطبي في شرحه اى في اول وقت الولادة يسلط
عليه بنخسه الا مريم وابنها عليهما الصلاة والسلام لدعوة امها
يعني قولها اني اعيذها بك الاية واسمها امراة عمران وهي حسنة
بنت فاقود وهو عام شامل للانبيا عليهم الصلاة والسلام والا ولیا
ومع ذلك عصمهم الله تعالى منه لقوله ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان ولكل قرين من الشياطين وقد حض الله تعالى نبينا
صلى الله عليه وسلم بان قرينه اسلم فلا يامر الا بخير وهذه
لم يونها غيره ٢ وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول
مسلم صياح المولود نزغة من الشيطان روى بنون وزاي وغين
معجمتين وروى وزعه بفا وعين مهملة والخطابي في تاويل الحديث
تخيل ياباه الحق الصريح فان اردته فانظر الى الكشاف وشروحه
وقال صلى الله عليه وسلم حين ولد بالبنا للمجهول من اللدود بفتح
اللام وهو الذي بين مهملتين بينهما واو ودوا يصب من فم ونحوه
في احد شقي الفم يتفرغر به ثم يشربه واسم الادوية بهذه الزنة
كالسعوط والمالدوه صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى احد في البيت الا
لد عقوبة لهم لما تالم في مرضه الذي مات فيه الاضافة فيه للعهد
وقالوا له صلى الله عليه وسلم خشينا اى خفنا عليك ان يكون بك اى
وقع بك واصابك ذات الجنب وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالرئة
ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مونث باعتبار انه سمي دبيلة
لان الابصر الامرة واحدة كما قيل الا انه امر تبع فيه الشراح بعضهم
بعضا وهو مخالف لما قرروه الاطبا فان الدبيلة مرض في الكبد وذكر بعض
الاطبا انه قد يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها معروف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معناها فقال صلى الله عليه وسلم انها اى ذات الجنب من الشيطان اى
وحريضيب الناس من الشياطين كالطاعون لا انه تشبب وسوسة كما قيل
وليست ايضا من طعنة المولود حين يولد ولم يكن الله لعصمته له لتسلطه
على تقطيعا له صلى الله عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جنا لبعض
الاخوان وقد تزوج مجنونة

يا خليلي قد اصطفيت عجوزا ٭ حبذا من الممات اشد

قال ذات الجنب ابتليت بها ٭ مالي لرودها وخصمي الد

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب
سميت الخاصرة وهي من سبي الاسقام الذي استعان منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت تصيبه صلى الله عليه وسلم فيظنها
عرق الكلية وهو مرض اخر ومن هنا علم خطا من قال انها
لا تصيبه الاسرة كما تقدم ولما اراد ان يلدوه صلى الله عليه وسلم
اشار اليهم بالمنع منه وظنوه لكراهة المريض الدواء فلما افاق لم
يبق احد في البيت الا له كما مر وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد
في احاديث اخر والية يومي قوله فان قيل فما معنى قوله واما ينزغنك
من الشيطان نزغ الاية فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان
اصل معنى النزغ لغة ادخال شئ مفسد كالطعن كما ذكره الراغب
فانتصاب السوال بما قبله ومما عقد له الفصل في غاية الظهور وان
اطال فيه بعضهم بغير طائل يفيده وحاصله ان الله تعالى عصمه
صلى الله عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه بادية اووسوسة
وفي الاية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي الوقوع
والوسلم فالمراد امته لجعل ما يصيبهم كانه يصيبه واسند النزغ للشيطان
مجازا كقوله لدحجته واصل النزغ الطعن ثم شاع في كل مفسد كما علم
فقد قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية انها اى هذه الاية
راجعة الى قوله تعالى قبل واعرض عن الجاهلين ثم قال الله
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اى يستخفيك بمنصب اى لا تكافي السفهاء
الذين خفت احلامهم اذا عفوت عن مثل افعالهم واعرض عنهم ولذا قيل
ان هذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سأله صلى
الله عليه وسلم عنها ان الله تعالى امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك

وتعفو

وتعفو عن ظلمك بحملك على ترك الاعراض عنهم لجزائه لهم بمثل فعلهم فا
بالله اى قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تظنه وتفعل بنزغه
وهذا من مكارم الاخلاق لا من امر يشينه فان الغضب على السفيه
وجزاءه بمثل فعله تاديبا له لا يعد من الامور الشيطانية والاستعاذة
عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الاية منسوخة باية القتال
كما قيل وقيل النزغ هنا بمعنى الطعن والسلام من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اى افسد ما بيني وبينهم
بما حملهم عليه في قصة معهم فالمراد هنا فساده بوسوسته له
في حال غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر ببالك شيء يستعيذ بالله
طلبا للنجاة من كيده وقيل معنى ينزغنك يغرينك من
الاغراب بغين معجمة وراء مهملة وهو الحث والتحريض على امر ما ويحركنك
بارعاجك للانتقام ممن اغضبه والنزغ ادنى الوسوسة اى اقلها
كحديث والتفكر واصل معنى الوسوسة كما قيل

قالوا كلامك وسواس فقلت لهم ٭ وقد يقال لصوت الحلي وسواس

وهذا تقول له العامة وسوسة بالاعجام فامر الله في هذه
الاية انه متى تحرك اى طرا عليه وعرض له غضب على عدو او لسوء
ما صدر منه او ان الشيطان من اغرائه به وايقاع بحكته على ما فعله
فهو بغين معجمة وراء مهملة وفي نسخة اعوانه بعين مهملة ونون
وما في بعض النسخ من اغرائه بغين وراء ومعجمتين فهو تحريف
من النساخ والصواب الاول وخواطر ادنى بمعنى اقل وساوسه
جمع وسواس مما لم يجعل له سبيل اليه اى حماه من التلبس بمثله لعصمته
منه ان يستعيذ منه بمقبول امن لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال
لا يضر في عصمته صلى الله عليه وسلم وان كان امرا ممنوعا وهذه الاية
في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة
بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وهما متمائلان معنا وسياقا فيكتفى بالبنا للمجهول اى يكفي الله
رسوله صلى الله عليه وسلم اذا استعاذ به والتجا اليه امره اى امر الشيطان
بوسوسته لصرفها عنه ويكون ذلك سببا تاما لعصمته
صلى الله عليه وسلم من مجرد الخواطر وهو نهاية الحفظ والعصمة

ستعذ

٢

اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من التعرض له فضلا عن التمكن منه
وايصال اذيته له ولم يجعل له قدرة عليه فيرجع خائبا خاسئا وقد قيل
في هذه الآية غير هذا من التفاسير التي اقتصرنا منها على ما يناسب
غرضنا فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اي مثل ما ذكر من حفظ الله
له عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويقول له انا ملك ارسلني الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه
ومنعه من ان يأتيه بهذه الصورة وهذه شبهة اورد ها منكروا النبوة
بانه من اين يعلم الاتي له ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز
ان يكون خسا وتلبس عليه امره فليلتبس الوحي بغيره لا يقع ذلك في اول
الرسالة اي في اول امره بدعوة الخلق الى الله تعالى ولا بعدها الظاهر
بعده اي بعد الاول في اثنائه والاعتماد اي اعتماده صلى الله عليه وسلم في
حقيقة ما اتاه وعدم احتماله لغير في ذلك اي في عدم تلبيس الشيطان عليه
وتصور تصور الملك دليل المعجز اي قوة نعسه دليل على انه معجز له
او هو يعتمد في انه امر الهي على ما ظهر له من المعجز كتسليم الحجر عليه والظلال
التمام له فمعنى قوله لا يصح ان لا يجوز عقلا ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل
فيه وانه علم من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل
بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك هذا هو الخبر
او خبر بعد خبر ورسوله الذي ارسله من رسل الملائكة حقيقة لا غوليا
وتلبيسا عليه من غير شك فيه اما بعلم ضروري يخلقه الله له بديهي
غير محتاج لدليل لقدم تردده فيه او برهان ودليل قطعي يظهره له فيه
مما يشاهده من معجزاته كنطق الحجر وتسليم الشجر وكذلك لتتم كلمة
ربك فتبلغ الغاية احكامه واخباره ومواعيده صدقا في خبره ووعده
وعدلا في احكامه التي بلغها وهما تمييزان محولان عن الفاعل
او حالان لا مبدل لكلماته اي لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد ما بلغت
غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته صلى الله عليه وسلم
اخر الشرايع وهذا التعليل عما ذكره من حفظه صلى الله عليه وسلم
من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يلقيه امرا مختلطا قابلا
للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله فان قيل فما معنى قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

الآية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم
التمني هنا بمعنى التلاوة والامنية الكلام المتلو لان التمني ما يتصوره
الانسان في نفسه والمتلو كذلك فحاصل السؤال المذكور انك قلت
ان الشيطان لا يسلط على الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام بوسوسته وهذه الآية تدل على ان الشيطان لعنه الله
يخلط عليهم فيما يوحى اليهم عند تلاوته وهذه الآية تدل على ان
بين النبي والرسول فرق وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق
على انهما من ينزل عليهم الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي
وهو من يكون مأمورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان
يكون معه كتاب ويستعمل كل منهما بمعنى الآخر وقد مر جميع ذلك
فاجاب بقوله فاعلم ان للناس اي العلماء الاتم
من جملة هذه الاقاويل السهل والوعث اي ما هو ظاهر سهل فهمه
ومنها ما هو خفي يعسر فهمه وهو مستعار من المكان السهل وهو
المنبسط الذي يسهل الشيء فيه والوعث المكان الكثير الرمل الذي يشق
الشيء فيه ومنه ارض وعثاء ثم استعمل مجازا او استعارة لمعنى
المشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
اي مشقته فلهذه الكلمة هنا موقع ليس للمشقة فالمعنى منها ما هو
ظاهر تشكك الافهام بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على
اقدام الافهام وهو بفتح الواو وسكون العين المهملة والمثلثة
والسمين مستعار من السمن وهو المميتي من اللحم والشحم والغث
بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة ضده وهو الناقة المهزولة
استعير لما فيه من فوايد جليلة ولما خلا عنها بمعنى ما جمع بين
حسن العبارة وجزالة المعنى واولى ما يقال فيها اي ما يقال
في تفسيرها واولى بمعنى احق بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله
صلى الله عليه وسلم المبران قلا ولي رجل ذكرا اي اقرب من المت وهو
العصمة ما عليه الجمهور اي ما استقر عليه راي الجمهور اي الاكثر
من المفسرين ان التمني معناه هنا اي في هذه الآية التلاوة لانه
تفعل من منى بمعنى قدر كما قال الشاعر

لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ما قدره لك القدر والتمنى امر يقدره المرء فى نفسه وهو معنى قلا قال
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسلى
والقا الشيطان فى قوله القى الشيطان فى امنيته اى مدلوة شعلة
مصدر بوزن نصرة مضاف لفاعله اى شعل الشيطان للتالى بخواطر
اى امور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله كما تلاه وان كان جمعه كرأي
حديث نفس يذكره فيلهيه من امور الدنيا بيان لهما للتالى صفة
لخواطر واذ كارا ى كاينة وعارضة لرحتى علة لشغله يدخل مضارع ادخل
وفاعله ضمير الشيطان ومفعوله الوهم فاعله والنسيان فيما
تلاه او يدخل عليه غير ذلك اى غير الوهم والنسيان على افهام السامعين
وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله من التحريف لما تلاه عليهم
وسوا التاويل الناشى عن تحريف ما سمعوه ما يزيله الله مفعول القا
وينسخه اى يحوله من الباطل الى الحق ويكشف لبسه اى يزيله وبينه
ويظهره ويحكم اياته اى يحققها ويبينها سيأتى الكلام على هذه الاية
الشبع ضد الجوع لان العلم غذا الارواح وهذا التفسير هو المنقول
عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول
عن ابن عباس كما سيأتى وتفسير التمنى بالتلاوة مشهور فى اللغة
والتفسير كما علم وذكر الكسائى والفرا انه يقال تمنى اذا حدث
نفسه قال القرطبى وهو المعروف فى اللغة ومن قال انه والذى فيها
اعم منه فقد قصر وانه قد صرح به الراغب فى مفرداته فليت شعرى
ما هذه الكتب التى راها وفتشها وليس هذا منافيا لما ذكره اولا
عن عصمة الانبيا عن الوساوس لان الذى عصم منه الانبيا الخواطر
القارة واما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا يقروا عليها
وبه صرح الثعلبى فى تفسيره وقد حكى الامام ابو الليث الحنفى السمرقندى
وقد مت ترجمته فى تفسيره انكار قول من قال بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وهو جنى اخذ خاتمه الذى يتصرف
فى ملكه به با مر الله فهرب سليمان عليه الصلاة والسلام الى
ان رد الله عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صخرا الى
اخر ما ذكره القصاص من الخرافات فى قصته وقدره ايضا بان مثل
هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا وكذا ذكرنا

قول من

قول من قال فى هذه القصة ان الجسد الذى ذكره الله تعالى
فى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذى ولد لرجل
قال صلى الله عليه وسلم لاطوفن على نسائى هذه الليلة وتحمل
كل واحدة منهن بذكر يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شا الله تعالى
وكان له سبعون امراة ولم تحمل منهن غير واحدة بشق رجل واهل
القصص ذكروا فيه غير ذلك كما سيأتى ان شا الله تعالى وما
ذكره السمرقندى هو المعتمد عند المفسرين وقد حكى ابو محمد
مكى وقدمنا ترجمته فى قصة ايوب نبى الله عليه الصلاة والسلام
وهو كما قال ابن اسحاق ايوب بن ابوص بن راغ بن عيص بن اسحاق
ابن ابراهيم وقيل غير ذلك وكان فى زمن يعقوب وبنته
ابنته وابوهما من ابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل احوالهن صاحب
وذكرنا منها طرفا فى غير هذا المحل وقيل انه بعد سليمان وقوله انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب اى الم ومشقة عظيمة وتعب
بمعنى نصب يعنى ما اصابه فى بدنه وقرى بضم وسكون
وفيه قرا آت اخر انه بالكسر مقول القول لا يجوز لاحد
ان يتناول اى يفسر ما ذكر فى هذه الاية برايه فيقول ان
الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر بالضم وهو المرض فى بدنه
لان الله تعالى عصم الانبيا عليهم الصلاة والسلام من
اذيته وتسلطه عليهم ولا يكون اى لا يقع ولا يصح ذلك اى
كون الشيطان امرضه الا استثنا منقطع اى لكن كل ما يصيبهم
بفعل الله وامره اى تقديره ليبتليهم اى يوقع بهم بلاء
من مرض وغيره ويثيبهم اى يعطيهم ثوابا جزيلا على ما ابتلاهم
وفى نسخة ويثيبهم من الثواب بمثلثة وموحدة ومثناة اى يصيرهم
حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضا بقضائه وهذا
اشارة لما ذكر فى القصص وبيان لرده وان ذكره بعض المفسرين
لما فى ظاهر الاية من اسناد ما مسه الشيطان وهو اسناده
مجازى نادبا مع ربه فى عدم التصريح لان كلا صدر عنه خير من
حيث صدوره عنه والذى قالوه ان الشيطان لعنه الله حسده
لما راه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس اذ ذاك لا يحجب

عن السما فقال يا رب لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد
سلطتك على ماله واهله وجسده وكانت زوجته رحمة بنت لوط
عليه الصلاة والسلام وقيل بنت افرايم بن يوسف فاصابه قروح
عمت بدنه واهلك ماله وولده ودون وكان نفخ في بدنه وصهج كله
وقعد الملعون في الطريق ينتظيب فقالت له زوجة ايوب ان هنا
عبد مثلي فهل لك ان تداويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاتته
زوجته بذلك فقال ويلك هذا هو الشيطان ان عافاني الله لاجلدنك
مائة جلدة فكان ما كان من امر الضغث ثم اتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام وركض برجله فنبعت عين ما اغتسل به فرد الله عليه
صحته وجماله وكان مدة بلائه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن
العربي هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها قال مكي
وقد قيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله
اراد بل اهله زوجته رحمة ويصح ان يراد به ظاهره فهو على هذا
لم يصب بشيء في نفسه وانما اضاف ما اصاب اهله اليه مجازا
وقد قدمنا ما وسوس به لاهله فان قلت فما معنى قوله
تعالى عن يوشع نبي الله عليه الصلاة والسلام وهو يوشع
ابن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى عليه
الصلاة والسلام وهذا الذي اقام لبني اسرايل احكام التوراة
بعده وقسم الشام بين بني اسرايل وقاتل الجبابرة وردت
له الشمس كما مر وتفصيل احواله معلوم من التواريخ وهو في موسى
المذكور في القران وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ووجه
السوال انه نبي وقد سلط عليه الشيطان حتى انساه ذكره وسيأتي
جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه ومثله قوله تعالى عن
يوسف عليه الصلاة والسلام فانساه الشيطان ذكر ربه وكذا
قول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة اي صلاة
الصبح فقام حين فاته وقتها فقضاها بعد طلوع الشمس يوم
الوادي اي فيه متعلق بنام او بالصلاة وهو واد بقرب
مكة وكان صلى الله عليه وسلم لما امر بحمله نزل به امر بلالا ان يبقى
اذا طلع الفجر فغفل عنه حتى فنام صلى الله عليه وسلم حتى ادركه

حر الشمس كما في الموطا وفي البخاري عن عمران بن حصين كنا في سفر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا في اخر الليل رقدنا
رقدة لا رقدة احلى منها عند المسافر فما ايقظنا الا حر الشمس فكان
عمر رضي الله تعالى عنه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا
عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال
ظهره لراحلته فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال ما القيت
على نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالارتحال عن الوادي ثم نزل فتوضى بهم وفي مصنف عبد
الرزاق عن عطا بن يسار انه كان ببطن تبوك ونحو في دلايل
البيهقي وقيل انه كان بغزوة موته فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا واد به شيطان ووجه السوال انه نبي وقد سلط عليه
الشيطان حتى انساه ذكره وسيأتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول
انسانيه ومثله قوله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام
فانساه الشيطان ذكر ربه وفي هذا الحديث ان صلى الله عليه وسلم
قال لنا خذوا كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه
شيطان واخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي كما مر
اذ لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة ما اصابه
من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعدا المسلمين الان الوقت
وقت كراهة فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه
وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قلت اجاب عنه المصنف
فيما ياتي وتبعه النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس
الظاهرة كالعين والاذن وانه صلى الله عليه وسلم كان
له حالان في احدهما وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض
الاحيان ينام عينه وقلبه لعارض كتعب سفر ونحوه وفيه
تشريع للقضا وتاخيره ولو كان قلبه الشريف يقظان لم
يعذر صلى الله عليه وسلم من تاخير الصلاة والجواب
الثاني هو الاول وهذا الحديث له اصل ايضا في مسلم عن ابي هريرة
وله طرق اخرى قال القرطبي اخذ بعض العلما بظاهره فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من انتبه من نومه عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل
انما يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ابناء ثمود وقيل
انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره
ولا بالقول باستحبابه مطلقا وهو منا في لحديث البخاري من فاتته باس ٤
صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسياتي ما فيه
عند ذكر الجواب عنه وما معنى قول موسى نبي الله صلى الله
عليه وسلم في ذكره وفي نسخة وكزه ومعناهما واحد الوكز الضرب
والدفع بجمع الكف ووكزه المراد به وكز القبطي المذكور في القران
هذا الوكز من عمل الشيطان وهو مقول القول وهو معصوم
فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يومر بقتله فلذا سماه ظلما
واستغفر منه ووجه السؤال ظاهر وكان موسى صلى الله عليه
قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه الا انه لم يكن على دينه فلحقه
مرة في وقت القائلة او بين العشاءين فدخل مدينة منف في
وقت غفلة فوجد رجلين يقتتلان احدهما قبطي والاخر من بني
اسرايل من قوم موسى فاراد القبطي ان يسخر عملا ممتاع له فاستغاث
بموسى لينصره عليه ونصر المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده
او بعصا اليد فمه فقتله ولم يكن هذا ظلما منه صلى الله عليه وسلم
وانما جعله من عمل الشيطان استغفارا لترك الاولى ولم يصفه
الى الله تادبا معه فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت ان هذا
الكلام المذكور عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال
قد يرد في القران والحديث ما هو اعم منه او بمعناه في جميع هذا الحكم
عمم على مورد مسمى بالاضافة لكلام اي طريق معروف في استعمال
كلام العرب او هو فاعل يرد اي داب لهم في كلامهم ومعتادهم فيه
والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام في وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بيان لكلام قبيح كقبح الشخص في منظر والافعال
القبيحة الصادرة من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان
ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله للشيطان متعلق بوصفهم
او فعله مجرور معطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا
قالوا هذا شيطان بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا

هذا

هذا شيطان بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا
فعل الشيطان كما قال تعالى في شجرة الزقوم التي في جهنم
طلعها كانه رؤوس الشياطين ما فيها مما يشبه طلع النخل فشبه ما يطلع
منها تشبيها تخييليا بذلك لما استقر عندهم من تشبيه كل قبيح بها
وان لم يروها وهذا كقول امرئ القيس
وسنونه زرق كانياب اغوال ٠ كما تبين في كتب المعاني وقيل الشيا طين
جناب كبيرة هائلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
في المار بين يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان والحديث
رواه مسلم عن ابي هريرة سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
وفيه اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه
فليدفعه في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب
لا للوجوب فانما يندب اذا كان بين يديه سترة وانما يفعل ذلك
اذا لم يرتدع باسهل الوجوه وذكر القتال مبالغة في شدة الدفع والا
فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة شدة الخوف وقوله
هو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور
الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان سبب
لما فعله واما كونه حقيقة لقول شياطين الانس والجن فليس
بشيء لانه مجاز مرسل ايضا واما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه
وتوجهه اليه وايضا تراض اذا رجع اي يرجع الى الجواب عما مر طيبي
في السؤال فان قول يوشع عليه الصلاة والسلام وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره الذي حكاه الله تعالى عنه لا يلزم منا
الجواب عنه لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبيا عن
تسلط الشيطان عليهم اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت صدور
هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلاة والسلام بنوع
انه كان نبيا حال كونه مع موسى مصاحبا له في سفره وهو خادمه
ويدل على ذلك قول الله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى واذ
قال موسى لفتاه الا ابرح الى اخره والفتى في الاصل معناه الشا
وتوقير الكتاب وهو من الاداب الشرعية ومن الحديث انه صلى الله عليه
وسلم لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن يقول فتاي وفتاتي وانما سمي

يوشع فتى موسى لانه كان يلازمه فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن
اخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخاري والمروي عن العلما الثقاة
انه انما نبي اي حمله الله نبيا واوحى اليه بعد موت موسى وقيل
او نبي قبل موته اي موت موسى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ
قبيل بالتصغير اشارة لعلة زمن نبوته في حياته وسيأتي فيه كلام
ايضا وقد قيل انه نبي في حياته فكان اذا اساله عما اوحى اليه يقوله صحتك
كذا وكذا ولم اسالك عما اوحى اليك فلما راى ذلك الحياة فسار به ان
يقبضه اليه وقيل الاصح انه انما نبي بعد موسى وقول موسى عليه الصلاة
والسلام في وكز القبطي انه من عمل الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد
السؤال به لان الكلام في عصمة الانبيا عن تسليط الشيطان عليهم
بدليل القران فانه قص فيه القصة بما يدل على انه انما نبي بعد ذلك
كما يعرفه من عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص فانها قبل خروجه
لمدين واستيجار شعيب له ومكثه عنده فانه صرح في الاية بانه نبي بعد ذلك
وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وانما في القران
ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفته للشروح وجه له
وقصة يوسف وما فيها مما عقد له الفصل للجواب عنها انه قد ذكر بالبنا
للمجهول اي في ذكر علما التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي قبل نبوة يوسف
عليه الصلاة والسلام فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطر عيسى به ذكر
ربه المشار اليه بقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين
فيه وقيل انه نبي في الجب وهو على حجر مرتفع فيه
بدليل قوله تعالى واوحينا اليه لتنبيههم بامرهم هذا وهو قبل
مجيئه المصر وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو
ابن ثمان عشرة سنة ومن الانبيا من نبي صغيرا قبل الاربعين
فعلى هذا يجاب بانه انما كان استغاثة لمخلوق ومثله جايز وان لم
يلق منصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان تاديا
والاضافة فيه وهذا بنا على ان ضمير الشان راجع ليوسف وقد قال بعض
اكثر العلما والمفسرين في قوله تعالى فانساه الشيطان قولان احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه ليس المراد به يوسف عليه الصلاة
والسلام والرب بمعنى السيد اي الملك وانما المراد احد صاحبي السجن

وليس

وليس المراد بصاحب السجن ما لكم قيل من طال حبسه فيه فالاضافة لادنى ملا بسة
كقوله يا سارق الليلة اهل الدار وربه المراد به في الاية على هذا سيده وهو
الملك اي الشيطان انساه اي انسا الشرابي المسجون ان يذكر بزنة يقتل وفي
بعض النسخ بضم الباء وكسر الكاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرني
عند ربك للملك شان يوسف عليه الصلاة والسلام في السجن والورطة التي وقع
فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شرابيه الذي يسقيه الشراب
وكان الملك غرقهم طويلا فدستوا في شرابه سما فلما اخبره الملك حبسهما والفيا
يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما رؤيا فقصها على يوسف وبينها
له ثم قال لمن راه ناج منهما وهو الشرابي اذا خلصت اذكرني عند ربك يعني الملك
فتسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر للملك قصته يوسف فعلى هذا لم
يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك اشار المصنف وايضا
اي مثل ما ذكر في جواب السنة عن قصته يوسف ويوشع فان مثل هذا النسيان المذكور
من قبل الشيطان بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال لفلان
قبل فلان كذا اي عنده قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين وفي
بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور حال من اسم الاشارة يفيد انها
منه والخبر قوله ليس في تسليط على يوسف ويوشع هو خبر بعد خبر بوسواس متعلق
بتسليط ونون بنون وزاي ساكنة وغين معجمتين وقد تقدم معناه لعصمهم الله
تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبيا وانما
هو الضمير لمثل لشغل خواطرها بمعجمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على
لغة غير فصيحة كما تقدم اي شغل ليس بطريق الوسوسة والتسليط بل
بامر اخر مما يرد على الخاطر فلا يضر والا بينهم وهو تذكيرها اي يوسف ويوشع من امرها
ما ينسيهما بالتشديد للمهملة والتخفيف ما نسيا اي يذكران امرا نسياه من احوالهما
السالفة كاستغاثة يوسف بمخلوق وشان الخوف الذي نسبه يوشع ونسياه الشيطان
تاديا كما مر ومثله لا محذور فيه واما قوله اي قول نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
تقدم بيانه ورواية من مسلم ان هذا اوادية عيشان وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه اني
في هذا الحديث ما يقتضي ذكر تسليط اي الشيطان عليه صلى الله عليه وسلم لعصمته ونزاهته عن
مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سرادق حمايته بل ان كان ذكر في الحديث ما يوهم تسليطه عليه
يقتضي ظاهره قبل التامل فيه وكشف صلى الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان في
هذه الواقعة بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انى بلالا بعد ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستطر طلوع الفجر ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه فلم
يزل الشيطان يهديه كما يهد الصبي الصغير في مهده حتى نام بلالا فلم يستيقظ حتى ضاء صلى الله عليه وسلم
حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله
يهديه بضم الميم فهاء تحتية وسكون الهاء ودال مهملة مكسورة مخففة واخره ياء ساكنة او همزة
اوالف وذال معجمة الا ان رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدى الى اخره قال الجوهري
هدى لبنام وكذا في القاموس وافعال ابن القطاع وغيره ومثله هداه بالتشديد مهموزا او مثلثا
وهدره بنون وهدهده كله بمعنى تحريك الصبي او مهده حين ينام والحديث في الصحيحين فاعلم
ان تسليط الشيطان في ذلك الوادي الذي نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النوم
حتى فاتتهم صلاة الفجر وقد رجعوا من الغزاة انما كان تسلط على بلال رضي الله تعالى عنه لا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يرد السؤال الموكل بفتح الكاف المشددة اسم مفعول اي المعتمد عليه في الحفظ
عن خروج الوقت بكلاءة الفجر بكسر الكاف كالحراسة وزنا ومعنى فهو مهموز ومهموز وقد تبدل الهمزة ياء
كما في النهاية يقال كلاه يكلوه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة اي مراقبة طلوع الفجر ليوقظهم وقيل
المراد كلاءة صلاة الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر من ان تسليط الشيطان انما كان
على بلال ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان هذا واد به شيطان تنبيها مفعول لم يعلم
سبب النوم عن الصلاة بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فاتت وفيها بطريق من الطرق
لكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بلال وان الشيطان يحيل عليه في غلبة النوم كما تحيل الام
والدة على طفلها حتى يستغرق في نومه واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي فاصلي
الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادي وقال انه واد به شيطان وعلة لترك الصلاة
فيه لان الاصل في قضاء الصلاة الفائتة بعذر ان يبادر بقضائها في اول تذكرها فلما ترك ذلك
وارتحل وقال ان هذا واد به شيطان دل سياق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما ينفي
ان الشيطان غلب بلالا فضلا عنه صلى الله عليه وسلم وهواى ما ذكر من انه علة لارتحاله وترك الصلاة دليل
فعيل بمعنى مفعول اي مدلول مساق بفتح مصدر بمعنى سياق حديث زيد بن اسلم والسياق ما يفهم من
ذكي وزيد تقدم بيانه وهذا الحديث المذكور لكنه من طرق اخر رواه مالك في الموطا والبيهقي عن زيد ابن اسلم
وعلى هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر فلا اعتراض به اي بهذا الحديث في هذا الباب الذي
عقد لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بوسوسة ونحوها البيان
اي بيان حديث وبما ذكر لوضوح دلالته عليه وارتفاع اشكاله اي زواله بالكلية حتى استغنى
عن الجواب لعدم احتماله لما ينافيه وقدم الجزء الثالث من شرح
الشفا للشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى ويليه الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل واما قوله صلى الله عليه وسلم لما كان هذا الباب
معقودا لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في عقائدهم واحوالهم
واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الامام والاساس وعقبه
بالثاني وهو ما يتعلق باقوالهم فقال فقد قامت الدلائل اي صحت وثبتت
فصارت كالعماد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد
قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم فعائل جمعا لفعيل اسم جنس وان جاز بطريق
القياس وفي الايات البينات انه يحتمل انه يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفعالة
تجمع على فعائل قياسا مطردا او قد قال امام الحرمين انه الدليل يسمى دلالة
والظاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا ايضا الواضحة اي الظاهرة
اي القاطعة العقلية والنقلية من الايات والبراهين بصحة المجزة اي
المقتضية بصحة مجزاته او الباء تجريدية كما في قوله فاسيل به خبيرا على
على احد القولين وهذا احسن واقوى على صدقه اي انه صادق فيما اخبر
به ووجه الدلالة مقررة في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من
الشمس واجمعت الامة على صدقه صلى الله عليه وسلم وصدق اخباره فيما كان
طريقه البلاغ وهو مصدر واسم مصدر بمعنى التبليغ عن ربه ما اوحى
اليه كانه امر برسالته انه معصوم فيه اي فيما امر بتبليغه للخلق عن ربه
من الاخبار متعلق بمعصوم عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ ملتبسا
بخلاف ما هو به الباء بمعنى على او للملابسة اي لا يخالف شيء من اخباره الواقع
لا قصدا لخلافه حتى يكون كذبا وقوله ولا عمدا ان فسر بالقصد فهو عطف
تفسير كما قاله الراغب وان قيل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان بلا
سبب كما قاله التلمساني فمتوناسبين وهو الاولى ولا سهوا وغلطا الاول
ما كان بغير قصد والثاني ما قصده خطا لظنه وافعا وفي نسخة وغلطا
بالواو واولى هنا اما تعمد الخلف في ذلك اي في الاخبار عما طريقه البلاغ
فمنتف عنه لانه غير لائق بمقامه والخلف قيل انه يضم لحا بمعنى الكذب
في اخبار عن امر مستقبل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون
اللام بمعنى الباطل واصل معناه القبيح الردي ومنه المثل سكت الفا
ونطق خلفا وتفسيره بالمخالفة غير متجه الا ان يريد مخالفة الواقع فيرجع
لما قبله وقوله بدليل المعجزة متعلق بمنتف القائمة مقام قول الله لمن بعث
اليهم الرسول صدق رسولي ونبي فيما قال لكم وبلغكم عني بدليل معجزته

دلجي

فصل واما

التي هي برهان قاطع على صدق مدعاه اتفاقا وباطباق اهل الملة اي
اتفاقهم على دلالة واصل معنى الاطباق جعل الشئ مطابقا لاخر اي
موافقا له اجماعا منصوب بنزع الخافض اي اطباقهم ثابت بالاجماع منهم
وقوله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والصابية باستحالة
ثبوت البرهان عقلا كما تبين في علم الكلام ثم اختلفوا بعد دلالة فذهبت
المعتزلة وبعض الشيعة الى انها واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب
الاشعري واهل السنة الى القول بجوازها عقلا ووقوعها عيانا
واد لتهم مفصلة في كتب الكلام ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب
من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول
المنكرين انما فعلوا والفعل من هو حيث لا يدل على الاختصاص بشخص معين
الا باقتران الدعواه وللاقتران اسبابا خر كان لخرق العادة احوالا هم
مختلفة واذا احتملت الوجوه عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدي
دالان على بطلان هذه الاحتمالات وسبيل تعريف الله عباده صدق الرسالة
بالايات الخارقة للعادة كسبيل تعريفهم الاهيته بالايات الدالة عليها والتعرف
والتعريف بالقول كقول الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وبالفعل
كتعجيزهم عن معارضة ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القران
المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية
وهذا معنى ما قاله المصنف كما تقرر في علم الكلام واما وقوعه اي وقوع
خبره على خلاف ما هو عليه فيما طريقه البلاغ على جهة الغلط في ذلك
من غير تعمد وقصد منه بل بسهو ونحوه فبهذه السبيل اي طريق انتفائه
العمد فيه كطريق عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا ايضا
الا ان الاول متفق عليه وهذا مختلف فيه فكونهما على نهج واحد عند الاستاذ
بضم الهمزة وسين مهملة ساكنة ومثناة فوقية والف وذال معجمة وهي كلمة
معربة معناه الرئيس في علم او صناعة وتفصيله في كتابنا شفاء الغليل
فيما في كلام العرب من الدخيل ابي اسحاق الاسفرايني وهو ابراهيم بن محمد
ابن ابراهيم بن مهران واسفرا بن بكسر الهمزة وفتح الفا بلدة بخراسان
وهو امام جليل متبحر في علوم الدين كلاما وفروعا واصولا توفي بنيسابور
يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربعمائة ومن قال بقوله واتبعه في هذه
المسئلة يعني ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر

عنه ما يخالف الواقع لا قصدا ولا غلطا ولا سهوا بطريق من الطرق فمجموعه
صلى الله عليه وسلم كما دلت على نبوته دلت على صدقه وهذا القول ارتضاه
المصنف ومن جهة الاجماع الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم الكذب
لا قصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذه السبيل فقط اي الدال على
ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل عقلي غيرهما ووروده الشرع بانتفاء ذلك
اي انه ورد في الايات المتواترة والاحاديث الصحيحة ما يدل على ما ذكر من انه
صلى الله عليه وسلم على هدى وانه لتهدي الى صراط مستقيم وغيره مما يدل
عليه صريحا وتلويحا ومما يدل على ذلك ايضا عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
وهي ملكة نفسانية تمنع عن النقائص والمعاصي والكلام بما يخالف
الواقع نقيصة تابا ها العصمة وفي دلالة ذلك على عدم صدور السهو
منه نظر لان نقيض المعجزة اسم مفعول اي ليس مما يدل عليه دلالة التزامية
عقلية كدلالة اعتق عبدك عني على بعه لي وقوله نفسها اشارة الى ان
المعجزة دخل ما في ذلك عند القاضي ابي بكر الباقلاني بتشديد اللام المالكي
كما تقدم ومن وافقه على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجماع الى
هنا والحاصل انه صادق فيما طريقه البلاغ والدال على صدقه معجزته
عند الاسفرايني وعند الباقلاني وروود الشرع بذلك واجماع الامة
على عصمته صلى الله عليه وسلم وسبب الاختلاف وشيخه ما اشار اليه بقوله
لاختلاف وقع بينهم اي بين الاسفرايني واتباعه وبين الباقلاني
ومن وافقه في مقتضى دليل المعجزة اي في دلالتها على صدقه وانما
بمنزلة قول الله انه صادق اما لا لاد طول بذكره فانه بحث طويل صعب
المدرك فيخرج عن غرض هذا الكتاب الذي وضع لبيان قدر شرف المصطفى
صلى الله عليه وسلم من غير تطويل واطناب بل من غير تعرض للمباحث
الكلامية فلنعتمد ما هو اصل مقصود كاف فيما قصدناه على ما وقع عليه
اجماع المسلمين من غير تعرض للادلة العقلية وما اجمعوا عليه هو انه
لا يجوز بتخفيف الواو وتشديدها عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول
اي ما يخالف الحق الواقع في ابلاغ الشريعة اي فيما طريقه ذلك مما
امر بتبليغه والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وبما اوحاه الله
من وحيه الذي نزل عليه الملك به بوجه من الوجوه وفي حال من الاحوال
لا على وجه العمد بان يتعمد الاخبار بخلاف الواقع ولا على غير عمد من خطاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونسيان كما تقدم **ولا في حال الرضى والسخط** بفتحتين او بضم فسكون وهي
كراهة ذلك الامر المخبر به او في حال رضاه عن خطابه **وسخط عليه والرضى**
بقابل كما في حديث اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك ويكون في مقابلة الجبر
والاكراه كما فعله برضاه اي اختياره واراده لا قهرا وجبرا وعلى الوجهين
يدور ان الله يرضى بالكفر لعباده ام لا كما وقع بين الماتريدية والاشعرية
وفي تفسير قوله ولا يرضى لعباده الكفر هل المراد جميع عباده او خلصهم
والاضافة تشريفية كما فصل في محله **والصحة والمرض** اي لا يقع ذلك
منه صلى الله عليه وسلم في صحته ولا في حال مرضه واختلاف مزاجه الذي
قد يشوش الفكر مما يؤدي لمثل وذكر دليلا على ما قاله من السنة فقال
وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وايل السهمي الصحابي المشهور
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه عنه الامام احمد وابو داود والحاكم
وصححه **وفيه قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم** اي اكتب
كل ما سمعته مني **قلت في الرضا والغضب** اي في حالتيك هاتين **قال**
نعم اي اكتب ما تسمعه في حال رضاي وغضبي **فاني لا اقول في ذلك**
المذكور **كله** من حالتي الرضى والغضب **الا حقا** فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم
ما يخالف الواقع لا عمدا ولا غيره ليعصمه الله له في اقواله وافعاله كلها
واشار بذلك ليقظته او لرفعة محله في الصدق وفيه رد على من منع كتابة
الحديث ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لحديث
لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ومن كتب عني غيره فليمحه كما رواه مسلم
والبخاري في قصة ابي شاة في عام الفتح وقد اجيب عنه بانه منسوخ
او انه مخصوص بعصره صلى الله عليه وسلم في حياته اما بعده فصارت
واجبة او المراد النهي عن كتابة الحديث مع القرآن مختلطا به او المراد
لا تكتبوا عني شيئا كنت قلته ثم جا القرآن بما يخالفه واول ما دونت
كتب الحديث في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما ذكره الطبري في كتاب
مناقبه **ولتزدن** بالمعجمة من الزيادة وفي نسخة ولتزد **فيما اشرنا اليه** مما
قضى قريبا من **دليل المعجزة عليه** اي لانها على ما ذكر بيانا مفعول تزد وهو
توضيح وتاييد لما قاله الاسفرايني **فنقول** تفصيل لهذه الزيادة **اذا اقامت**
المعجزة من اقامة الدليل اي دلت **على صدقه صلى الله عليه وسلم** في كل ما اخبر
به عن الله **وانه لا يقول الا حقا** وصدق انزاهته عما سواه وعصمة الله عز وجل اياه

قوله

قوله **ولا يبلغ عن ربه الا الصدق** تاكيد لما قبله **وان المعجزة قائمة مقام**
قول الله صدقت في كل ما قلت لدلالتها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام
فصارت عبارة عنه بطريق الكناية وفي نسخة صدق عبدي **فيما يذكره**
ويخبر به عني وهو يقول اني رسول الله الذي ارسله **اليكم لابلغكم ما ارسلت**
به اليكم مما اوحاه الله الي وامرني بتبليغه **وابين لكم ما نزل عليكم** وفي نسخة
اليكم وتنزيله عليهم بواسطته صلى الله عليه وسلم والمراد بنزوله عليهم
وصوله اليهم ونزوله على نبي بين اظهرهم والنزول في القرآن تارة ينسب الى النبي
صلى الله عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة الى الامة فالمراد بالاول مشافهة
ملك الوحي له وبالثاني مطلق الوصول والبلاغ او هو من قبيل بني فلان قتلوا
قتيلا والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم بيانها وظهورها
على يد الكاذب ممتنع عقلا وعادة وقال الشهرستاني في نهاية الاقدام
من اصطفاه الله لرسالته واجتباه ليدعو الناس كساه ثوب جمال في الفاضلة
واخلاقه واحواله فتعجز الخلايق عن معارضة شيء من ذلك فتصير جميع
حركاته لها دونهم من الحيوانات **وما ينطق عن الهوى** اي لا يصدر عنه
امر بمجرد هوى نفسه وتشهيه **ان هو الا وحي يوحى اليه** وتقدم بيانا
وبيان انما لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد **وقد جاءكم**
الرسول بالحق من ربكم فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع **وما**
اتاكم الرسول فخذوه اي تمسكوا به **وما نهاكم عنه فانتهوا** عنه ولا تقربوه
لانه انما يامركم بما امر الله وانما ينهاكم عما نهى الله عنه فان فسرت بما اعطاكم
من الفيء فخذوه وما نهاكم عنه من الفيء فلا تاخذوه فانه انما يعطي ويمنع بامر
الله ودل على ما ذكر ايضا بطريق الهوى والقياس فلا يقال ان الاية لا تدل على
المراد على هذا التفسير **فلا يصح ان يوجد منه** صلى الله عليه وسلم **في هذا**
الباب وهو ما طريقه البلاغ عن الله **خبر سمع منه او صح عنه بخلاف**
مخبره بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه اي لا يصدر عنه
خبر غير مطابق للواقع **على اي وجه كان** خبره الصادر عنه **فلو جوزنا**
عليه صلى الله عليه وسلم **الغلط والتسهو** فيما بلغه عن الله وقد حماه الله
عنه **وما تميز لنا من غيره** اي ما تميز صوابه الواجب اتباعه عن غيره او خبره
عن خبر غيره **ولا اختلط الحق بالباطل** ولم يتميز احد مما عن الاخر **فالمعجزة**
الخارقة للعادة المتحدى بما تقدم مشتملة **على تصديقه** اي ثبوت صدقه

فيما اخبر به عن ربه جملة واحدة اي في جميع ما جاء به من جميع اخباره وما
يبلغه عن الله من غير خصوص اي تخصيص لامر دون امر بدليل يقوم على
التخصيص فتبرية النبي صلى الله عليه وسلم وتنزيهه ساحته فيما بلغه عن ربه
عن ذلك اي عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او عطا او
سهوا واجب وقوعه واعتقاده برهانا اي بطريق البرهان القطعي
العقلي المعلوم من المعجزة والتحدي بها كما تقدم واجماعا من جميع اهل
الملل الاسلامية وعلماء الدين كما قاله ابو اسحاق الاسفرايني بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق رسولي فيما قاله لا كما قاله الباقلاني من انه
بورود الشرع والاجماع لا بالبرهان العقلي كما تقدم تفصيله فصل
متمم لما قبله وقد توجف اي صدرت ووقعت في جهة من قولهم وجهه
اذا ارسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى قبل وليس بمراد هاهنا
اي في هذا المبحث لبعض المطاعنين من الطعن وهو الضرب برمح ونحوه
فاستغير للدخل والاعتراض كما قال تعالى لطعنوا في دينكم سوالات
جمع سوال وهو طلب امر من الامور فقد يكون لتعلم ونحو مما يحمد وقد
يكون تعنتا منهيا عنه وطلبا لامر نهي عنه كما قال تعالى لا تسالوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم منها مما روى من ان النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن
جرير وابن المنذر وابو حاتم عن سعيد بن جبير بسند فيه ما سيأتي لما قرا
في صلاته سورة والنجم وقال اي بلغ في قراءته الى قوله افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى واللات صنم كان لقريش او لثقيف والعزى
تانيث الاعز وهي سمرة كانت لغطفان تعبدها ومناة صخرة كانت لخزاعة
وهذيل يعبدانها والثالثة الاخرى بمعنى المتاخرة لصفة مقدارها
صفتان لمناة وامرهذه مبين في التفاسير غنى عن البيان قال قائل سمع
ما قاله عند تلاوته صلى الله عليه وسلم كما سنبينه تلك من اللات وما بعدها
الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون
او غرنيق بضمها وفتح النون وهي طير من الطيور الماكير طويل العنق ابيض
واصله الشاب الناعم استعير للاصنام والعلا تجريد لزعمهم انها ترتفع للسما
وان شفاعتها لهم لترتجى اي تؤمل وتنتظر وبروى لترضى اي تقبل عند
الله بزعمهم الفارغ وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا
يعنون الملائكة وفي رواية اخرى والغرانقة العلا تلك الشفاعة ترتجى

ومعانيها

وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ فَلَمَّا خَتَمَ اَيْ اَتَمَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّورَةِ سَجَدَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِمَّنْ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمْ وَالْكُفَّارُ الْحَاضِرُونَ عِنْدَهُ اَيْضًا لَمَّا سَمِعُوهُ اثْنَى عَلَى اِلٰهَتِهِمْ بِقَوْلِهِ لِلتَّقَدُّمِ
تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا وَاِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ
لِهَذِهِ الْقِصَّةِ اَنَّ الشَّيْطَانَ اَلْقَاهَا اَيْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى لِسَانِهِ فَسَبَقَ لِسَانُهُ
بِهَا سَهْوًا مِنْهُ ثُمَّ تَنَبَّهَ اَوْ بَنَّهَ جِبْرِيلُ لَهَا وَكَانَ ذٰلِكَ اَبْعَدَ لِاَمْنِ اللهِ لِيَعْلَمَ مَنْ ثَبَّتَ
عَلَى ذٰلِكَ اَوْ تَزَلْزَلَ وَاَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لِحِرْصِهِ عَلَى اِيمَانِ قَوْمِهِ تَمَنَّى
اَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يُوحَى اِلَيْهِ يُقَارِبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ اَيْ يُغْرِبُهُمْ مِنَ الْاِسْلَامِ
حَتَّى يَتْرُكُوا عِنَادَهُمْ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرَى لِهَذِهِ الْقِصَّةِ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ تَمَنَّى اَنْ لَا يَنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنَفِّرُهُمْ عَنْهُ مِنَ الطَّعْنِ فِيهِمْ وَفِي اِلٰهَتِهِمْ وَلَمْ يَزَلْ كَذٰلِكَ
حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ النَّجْمِ وَهٰذِهِ السُّورَةُ الرِّوَايَةُ الَّتِي قَبْلَهَا بِمَعْنًى فَاِنَّ
عَدَمَ التَّنْفِيرِ عَنْهُ وَالْقُرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ مُتَسَاوِيَانِ وَذَكَرَ صَاحِبُ هٰذِهِ
الرِّوَايَةِ وَنَاقِلُهَا هٰذِهِ الْقِصَّةَ اَيْ قِرَاءَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ النَّجْمِ
وَسُجُودَهُ وَسُجُودَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ مَعَهُ وَاَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْوَحْيِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ اَيْ قَرَاَ عَلَيْهِ هٰذِهِ السُّورَةَ وَفَاعِلُ عَرَضَ ضَمِيرُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ اَيْ وَصَلَ فِي قِرَاءَتِهَا اِيَّاهُ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ يَعْنِي
تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَا اِلَى اٰخِرِهِ قَالَ لَهُ اَيْ قَالَ جِبْرِيلُ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَكَ
مِنَ اللهِ يُوحَى فِيهِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ يَعْنِي تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَا وَفِي نُسْخَةٍ
الْاِثْنَيْنِ فَحَزِنَ اَيْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِذٰلِكَ وَفِي نُسْخَةٍ فَحَزِنَ لِذٰلِكَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَيْ لِمَا قَالَهُ جِبْرِيلُ لَهُ فَاَنْزَلَ اللهُ لَمَّا رَاٰى حُزْنَهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَسْلِيَتِهِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيَةُ اِذْهَابُ حُزْنِهِ وَتَطْيِيبُ
خَاطِرِهِ قَوْلَهُ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الْاٰيَةَ تَقَدَّمَ فِي
تَفْسِيرِ هٰذِهِ الْاٰيَةِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَفِي رِوَايَةٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَنَّى اَنْ يُوحِيَ
اِلَيْهِ مَا يُقَرِّبُ قَوْمَهُ مِنْهُ وَيَسْتَعْطِفُهُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ هٰذِهِ السُّورَةُ وَقَرَاَهَا
اِلَى قَوْلِهِ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرَى اَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْغَرَانِيقَ الْعُلَا اِلَى اٰخِرِهِ
فَتَكَلَّمَ بِهَا ثُمَّ مَضَى فِي قِرَاءَتِهَا حَتَّى خَتَمَهَا وَسَجَدَ فَسَجَدَ مَعَهُ مَنْ سَمِعَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُشْرِكِينَ رِضًا بِمَا قَالَ لَظَنِّهِمْ اَنَّهُ رَضِيَ بِاٰلِهَتِهِمْ فَلَمَّا اَمْسَى اَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَعَرَضَهُمَا عَلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا فَقَالَ لَهُ مَا جَاءَكَ
بِهٰذَا وَهٰذَا لَمْ يَقُلْهُ اللهُ فَحَزِنَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْمُومًا حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى

وما ارسلنا قبلك من رسول الآية فطابت نفسه لتسلية الله له فيها باخباره
ان كل نبي ورسول وقع له مثل ذلك من القا الشيطان في الوحي وتلاوته
في اثنائه ثم بين له ذلك ونسخه الله فكانه قال له اسوة بمن سبقك من الرسل
والانبيا وانزل عليه صلى الله عليه وسلم تسلية له ايضا وان كادوا ليفتنونك
الآية اي قوله عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وان مخففة من الثقيلة
اي قاربوا ان يخدعوك عما اوحيناه اليك حتى تقول ما لم تقله مما اراده
قريش وحتى تركن الى بعض الكفرة لتسهيل قولهم لا اسلام فبين الله له
ذلك وثبتك على الحق واغناك عن المداراة كما فصله المفسرون وبين
في اسباب النزول اذا عرفت ما ذكروا ردت كشف غطايه عنك فاعلم
اكرمك الله بما علمك وهداك لدفعه ان لنا في الكلام على شكل هذا الحديث
الذي اوردناه على اورده عليه بعض المطاعنين كما تقدم ماخذين اي طريقين
في الاخذ على الكلام على فيه نقلا وعقلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد
فعله حتى كانه مسكه من تثبت به واعتمد عليه من رواه احدهما في توهين
اصله اي تضعيف روايته ونقله من الوهن وهو الضعف وجعل
ثبوته اصلا للسؤال والجواب المبني عليه واصل الوهن ضعف الخلقة كقوله
وهن العظم مني والثاني مبني على تسليمه وصحة روايته تنزلا واوغالا للعنان
لمن اراده اما الماخذ الاول في الكلام على صحة روايته فيكفيك فتضعيف
روايته اذ هذا حديث لم يخرجه بالتشديد والتخفيف اي لم يروه بسنده
احد من الائمة بالحديث اهل الصحة ممن يعتمد على روايته واتى باسم الاشارة
مكان الضمير لتكميله اكمل تمييز لقرب العهد به ورواه ثقه ممن يوثق بنقله
بسند سليم اي سالم من الطعن والعلة والجرح من نقاد السلف متصل
الى قايله ومن نقل عنه وانما اولع به بضم الهمزة وكسر اللام وعين مهملة
يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى الكذب
وعبر به لايهامه ذلك ومثله من الاحاديث الموهمة لما لا يليق بالرسل عليهم الصلاة
والسلام المفسرون فانهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة الموهمة
لما لا يليق بمقام النبوة والمورخون بالهمزة وقد تبدل واوا واصل التاريخ
نقله الاخبار واختلف في لفظ التاريخ فقيل انه من الارخ وهو الغنج من
البقر وقيل انه معرب ماه روز اي حساب الشهور والايام واول من ارخ الكتب

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب كما فصلناه في غير هذا المحل الملعون اي المطرودون جمع
مولع بفتح اللام وهو المكثر من شيء بكل عجيب من الاخبار والقصص التي هي
لم يشتهر وتعرف الملقفون بالمثناة الفوقية بعدها لام وقاف وفا
وفي نسخة المتلقفون بحذف الفا يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه
اذا اخذه من غيره والتلقي بفعل من اللقا وهو المقابلة من الصحف
كل صحيح لفظا ومعناه وسقيم لفظه ومعناه كالمحرف لفظه ومعناه
كالمفتعل بغير المراد والصحف جمع صحيفة والاخذ من الصحف غير مقبول
عند السلف لانه قد يحرف لفظه ويخفى معناه او يفهم منه غير المراد والمقبول
التلقي من افواه الرجال واعلم ان ابن سيد الناس قال بلغني عن الحافظ
انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية وان الحافظ الدمياطي
خالفه فيه ولا وجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا مطعن فيه ولا
سبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي ان الشيطان القاه في امنيته
كما ذكره الكلبي باذ ان عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قالوا انه باطل
نقلا وعقلا وسيأتي ما فيه في سنده ولقد صدق القاضي ابو بكر ابن العربي
المالكي وفي نسخ حذف ابو وتقدمت ترجمته وهو المشهور بابن العربي حيث
قال لقد بلي الناس بالبنا المجهول من الابتلا وهو الامتحان اي صار لهم بلية
ومحنة اي اصيب الناس ببعض بعين مهملة وضاد معجمة مقابل كل وهو
ما صح في بعض النسخ وفي بعضها ببعض بغين معجمة ثم موحدة ثم ضاد
معجمة وفي نسخة مقتضى بنقصي بباجارة ومثناة فوقية وقاف مفتوحة
وصاد مهملة ومشددة مكسورة ومثناة تحتية مخففة من تقصيته
اذا تاملته تاملا تاما كما قال ابو تمام • يا صاحبي تقصيا نظريكما كانه
بلغ اقصاه وحاصله تقصص من تفعل من قص عليه الخبر فابدل من احد
حروف التضعيف حرف علة كما قالوا في تمطط وتظابيه بعض اهل
الاهوا بالمد اي الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والتفسير اي بعض
المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها يبنون عليها
تاويلات بعيدة واسرارا غريبة وتعلق بذلك اي بما ذكر من كلام اهل
الاهوا وبدع التفاسير لا بحديث سورة النجم بخصوصه كما قيل الملحدون
جمع ملحد من اللحد وهو العدول عن الاستقامة فيطلق على كل من لم تكن عقيدته
حقا مع ضعف بعض لغته بفتحات جمع ناقل كفاسق وفسقه يعني به

دلجي

رواته او من ذكره في كتاب له فيكون اشارة لمن ابتلى به من اهل الاهوا والسابقون
وكهم من المفسرين والقصاص واضطراب رواياته الاضطراب
في اصطلاح المحدثين ان يقع من الراوي اختلاف في روايته فيرويه
تارة على وجه واخرى على وجه اخر وهكذا او يرويه راو على وجهين مختلفة
بشرط ان لا يكون بعض طرقه ارجح من بعض فان العمل حينئذ بالراجح
فلا يعد مضطربا عندهم ومن فسر الاضطراب بعدم عزوه الى مأمون
لم يصب وانقطاع اسناده الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث
وبمعنى مصدري وهو ذكر السند وانقطاعه وهو ان يسقط منه واحد
فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله واختلاف كلماته هو قريب
من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله بقابل يقول انه اي ما ذكر وقع في الصلاة
او الضمير لله صلى الله عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلاة واخر يقول
انه قالها في ناد وفي قومه حين انزلت عليه السورة اي سورة النجم والنادي
والذي مجلس يجتمع فيه القوم للمناورة وفصل الامور المهمة ولذا سميت
دار قصي دار الندوة كما مر واخر يقول انه قالها اي الكلمات المذكورة وقد
اصابته سنة اي وقد عرض له اوائل النوم من غير قصد منه فالسنة بكسر السين
اول النوم وهو النعاس وكقيل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم
في القلب فهو غشيته ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك واخر يقول بل حدث
بتشديد الدال نفسه في سنته فخطر بباله وحديث النفس ما يجري على فكره
من غير تلفظ به حتى كانه يحادثها فنسي اي خيل له سهو حتى تكلم بها في اثنا
قراءة سورة النجم واخر يقول ان الشيطان قالها يعني الكلمات المذكورة
على لسانه صلى الله عليه وسلم اي تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فطعنها قطعها
وحي التي عليه وسمعها من كان عنده فتوهم انه صلى الله عليه وسلم نطق بها
عن قصد وانما من القرآن حقيقة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها وقرأها
على جبريل قال له ما هكذا اقرأنكها فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما مر واخر يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها بل اعلمهم الشيطان انه
النبي صلى الله عليه وسلم قرأها اي قرأ الكلمات المذكورة في اثناء تلاوة سورة النجم
وعرضها على جبريل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي وصل لقراءة هذه
الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها قال جبريل عليه الصلاة والسلام والله
ما هكذا انزلت هذه السورة الى غير ذلك من الاقوال الموهنة بان الشيطان

دلجي

له دخل

له دخل في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين امنوا وهكذا كلما صدر من
اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه كابن جرير وابن المنذر وابن ابي
حاتم من المفسرين والتابعين كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام
وسعيد بن جبير لم يسندها احد منهم اي لم يذكر لها سندا مرضيا احد ممن
حكيت عنه ولا رفعها الى صاحبي من اصحاب الرسول صلى الله عليه
وسلم قالها وقيل المعنى لم يعزها لصاحبها قد قالها واكثر الطرق
التي رويت منها عنهم فيها اي في هذه القصة واهية ساقطة ضعيفة غير
مرضية لا يعول عليها والمرفوع فيه اي ما رفع فيه ذكر من روى هذه القصة
وفي نسخة منه حديث شعبة بن الحجاج الذي رواه عن ابي بشر بكسر الباء
الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية اياس التابعي
الثقة توفي سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله
ترجمة في الميزان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما
احسب اي اظن ومثله ليستعمل للشك فيما قاله ثم بين المصنف ما وقع
فيه من الشك من الراوي بقوله فيما احسب فقال الشك المذكور في الحديث
اي في متنه واصله كما في سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وان المفتوحة وما بعدها بدل من الحديث
وذكر شعبة القصة المذكورة من هذا الحديث بتمامها وانه صلى الله عليه وسلم
يتمنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة
النجم فقرأها حتى بلغ افرايتم اللات والعزى والاية فقال تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترجى الى اخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون
والمشركون وقرح الكفار قال ابو بكر البزار بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة
نسبة لعمل البزر الكتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم هذا
الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل الى احد
من الصحابة الذين حضروا عنده او اليه صلى الله عليه وسلم بجودة ذكره لصحة
نقله والاعتماد عليه الا هذا الحديث المسند الى ابن عباس ولم يسنده اي
لم ينقله مسندا عن شعبة الا امية بن خالد وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره
وتوفي سنة احدى وثمانين وترجمته في الميزان وغيره اي غير امية بن
خالد ممن روى هذا الحديث يرسله اي يرويه مرسلا والمرسل ما سقط من سنده
الصحابي فهو يرويه عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر

ابن عباس وظاهر كلام المصنف ان السند بتمامه مذكور غير الصحابي فانه
اذا ذاته لم يعره لغير ابن جبير واسقط رجاله كلهم فهو مفصل والمحدثون
يعبرون عنه بانه ارسل او برسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه وبين
المرسل بالاسم وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وغيره **وانما يعرف**
هذا الحديث وروايته **عن الكلبي** نسبة لكلب قبيلة معروفة وهو
ابو النضر المفسر النسابة الاخباري الراوي المشهور وسيأتي كلام المقم
فيه والكلبي يرويه **عن ابي صالح** وهو باذان بنون او بادام بميم وهو
يروي عن مولاه ام هانئ وعلي كرم الله وجهه وروى عنه السدي
وغيره اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقال ابو حاتم انه لا يحتج
به **عن ابن عباس** وهو لم يسمع منه فالحديث منقطع **فقد بين لك** ايها
الواقف على هذا الحديث **ابو بكر البزار** المذكور **انه** اي هذا الحديث **لا تعرف**
روايته **من طريق يجوز ذكره** اي يصح ويعتمد عليه **سوي هذا** الطريق الذي
رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة **وفيه** اي حديث شعبة ايضا
من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع احتلال
كلماته واضطراب رواياته وانقطاع سنده او ارساله والاختلاف
في مواطن قرائه وكيفيته اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سنة او حدث
به نفسه فنسها وذكره فقال او قاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به
وانكار جبريل له عند عرضه عليه كما مر مع وقوع الشك فيه الذي اشار اليه بقوله
المار فيما احسب **كما ذكرناه** فيما تقدم **الذي لا يوثق به** صفة الشك كقوله
ولا حقيقة معه اي تحقق وتيقن مع ما فيه من تشكيكه في اصله كما
اشار اليه البزار **واما حديث الكلبي** الذي روايته لهذا الحديث وغيره
فما لا يجوز شرعا **ولا يصح** نقلا **الرواية عنه ولا ذكره** هذا بحسب الظاهر
غير مستقيم اذ الظاهر ان يقول اما حديثه فما لا يجوز ذكره او الكلبي لا يجوز
الرواية عنه فاما ان يقول هو لف ونشر تقديري والاصله اما الكلبي
وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي الناقة راكبها او هو من قبيل
قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن على قول الفراء وطلق
ما فيه على من يعقل وكذا قوله **لقوة ضعفه وكذبه** اي كثرة كذبه وفي
قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا كما اشار اليه البزار رحمه الله وغيره من
المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به ولو كان اماما في اللغة والتفسير

وقد قال

وقد قال الجوزجاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذا لا يحتج
به وروى عن ابي صالح عن ابن عباس وابو صالح لم يره وعن ابن عباس وقال
ابن حبان انه في الدين غير مبين وكذا به اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي
صالح ايضا **هذا** اي الامر او هذا هو ما قاله فهو خبر مبتدا مؤخر وقد
او مبتدا خبره ما بعده او منصوب بتقدير خذ هذا فاعلم وتحقق واما كون
اسم فعل بمعنى خذ مفعوله وان جاز فيا باه رسمه متصلا بدون الف **نوله**
اي بيان وجه ضعفه **من جهة طريق النقل** ومنه الراهنة وحمضر بان عرقا
منه فيرتي وقد قال الحافظ ابن حجر قول ابي بكر بن العربي ان طرق
هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض لم يرد في الشفا انه لم يخرجه احد
من اهل الصحة وليس له سند متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواته
وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسنده احد منهم ولا رفعه لصاحب
لا وجه له فان له طرقا متعددة كثيرة متشابعة المخارج وكل ذلك يدل
على ان له اصلا وقد ذكرنا له ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهي
وان كانت مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل كمالك ومن لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض فبين بهذا ان مبالغة المصنف في رد نقله غير مرضية
والذي صح وثبت منه اي من هذا الحديث **في الصحيح** اي في الحديث الصحيح او في
صحيح البخاري على ما يأتي **ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم وهو**
بمكة قبل الهجرة **فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس**
قال الكرماني هي اول سورة نزل فيها سجدة وانما سجد المشركون لانهم معارضة
للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك المجلس وقال
ابن حجر فيه نظر لما قاله ابن مسعود من انهم اخذ واحصا وضعوم
على جباههم ولان خوف المشركين لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس ثم
قال الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك القاء الشيطان في اثناء قراءته صلى
الله عليه وسلم ذكر الهتهم لا يتجه عقلا ونقلا واما سجود الجن المروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما فكانه استند فيه الى سماع مسند صلى الله عليه وسلم لانه
لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح
ان الشيطان القى ما القاه في اسماع المشركين فتوهموا انه
صلى الله عليه وسلم قاله مدحا لالهتهم وارتضاها فسجدوا معه وهو لا ينافي
عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخفى ان الحديث اخرجه الشيخان في صحيحيهما

مسندا انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ
اخذ حصى او ترابا فرفعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس والشيخ الذي وضع الطعام على جبهة امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحاق
انه الوليد ابن المغيرة وفيه نظر لانه مات حنف انفه وقيل انه سعيد
ابن العاص وقال ابو حيان النحوي انه ابو لهب ولم يسنده وفي مصنف
ابن ابي شيبة الا رجلين من قريش وقيل انه المطلب ابن المطلب ابن ابي وداعة
ولم يكن اسلم اسلام قريش وما قاله الطبراني من ان اهل مكة لما ظهر النبي صلى الله
عليه وسلم دينه اسلموا او كانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام
فلما سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وابي جهل وغيرهما قالوا لهم اتتركون
دين اسلافكم فارتدوا عند اسلام قريش فاما توهينه من جهة المعنى فقد
قامت الحجة اي الدليل الواضح على ضعفه واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه
وسلم وتنزاهته عما لا يليق بحقه به عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة القبيحة
الدنية من الرذالة وهي الدناءة والقول على الله بما لم يقله ولا شيء اعظم من الافتراء
لا سيما على الله عز وجل وحرم بين ما فيه من القبايح فقال أما من نبيه
بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر ان ينزل بالتخفيف والتشديد
في الزاي المحجة مثل هذا المذكور من مدح الهة غير الله بقول تلك الغرانيق
الى اخره وهو كفر لان الرضا بالكفر كفر او ان يتسور اي يتسلط عليه الشيطان
واهل التسور التسلق والصعود من حايط السور فكنى به عن التسلط الذي
واريد به هنا التسلط كما علم ويشبه عليه القرآن اي يلبسه ويخلط
فيه ما ليس منه حتى يجعل فيه ما ليس منه وهو الكلمات المذكورة ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما اي شيء ليس منه ويسمع على اعتقاده حتى
ينبهه اي يوقظه من غفلته عما يشبه عليه جبريل عليهما الصلاة والسلام بقوله
له ليس هذا من الوحي الذي اتيت به لك وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة
والسلام لنزاهته عن مثله وحفظ الله له او يقولوا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي من عند نفسه عمدا من غير القاء الشيطان
عليه وهو لا ينطق عن الهوى وذلك اي ما يقوله من عنده كفر لانه افتراء عليه
وتبديل لكلمات الله بالزيادة فيه او سهوا حفظه الله منه وهو معصوم عن
هذا كله بالاجماع كما تقدم وقد قررنا فيما تقدم بالبرهان والدليل القاطع والاجماع

من الهة

من امة الاجابة عصمه عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر اي طريانه
ووقوعه منه على قلبه باعتقاده او لسانه بالنطق به لا عمدا ولا سهوا فضلا
عن استقراره فان الجريان عبارة عن صدوره منه من غير ثبات كانه ما جار فمر
استعارة لما ذكر او ان يتشبه اي يختلط ويلتبس عليه ما يلقيه الملك من وحي
الله اليه بما يلقيه الشيطان على لسانه محاكيا نطقه به او يكون للشيطان
عليه سبيل اي طريق يصل اليه منه عصمنا الله عنه او ان يتقول على الله اي
يفتري عليه عمدا ما لم يوجه اليه ويقول انه اوحي الي لا عمدا ولا سهوا تاكيد
لما افاده ما قبل من نفي التقول على الله ما لم ينزل عليه مفعول مطلق لقوله
يتقول لانه لا يتصب المفرد ان الا اذا اريد بها لفظها وليس بمعنى
الظن لعدم ذكر مفعوليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية تقول تكلف من نفسه قولا لم يقله كتنجح اذا اظهر النجاعة وهو
جبان فكني به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع اقوال فهو جمع الجمع او
جمع اقوله افعوله وهو يستعمل للتحقير كالاضاحيك الاول وهو الذي
صرح به سيبويه رحمه الله فمن اختاره للثاني فقد رجح الموجوح وتمامها لاخذنا
عنه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاسكناه واهلكناه كما نفعل بمن افترى
علينا والوتين عرق في العنق اذا قطع مات صاحبه وهو الوريد وقطعه
عبارة عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم
يقله وقال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الاية اي لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف ضعفة لمقدر
اي لاوصلنا لك عذابا مضاعفا في مماتك يعني به عذاب القبر وفي حياتك
بعد البعث في الاخرة والاية دليل على عدم تنبيه السابق وانه معصوم من مقاربة
شيء من ذلك والاية نزلت في ثقيف لما قالوا له صلى الله عليه وسلم لا نبعثك حتى
نحصنا بحصال نفتخر بها على العرب لا نغشر ولا نحشر ولا نحيي في صلاتنا
وتضع عنا الزنا ولمتعنا باللات سنة وحرم وادينا كمكة ونقول للعرب
ان الله امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الاية ووجه ثان في توهين ما ذكر
من انه صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تلك الغرانيق العلا الى اخره فانا قراة هذه
السورة وهو اي الوجه الثاني استحالة هذه الغصة اي عدها من المحال
عقلا او مما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم بما اعوج ومما لم يعترف
اللغة يعترض على المستثنى قوله كان ذلك مستقيم في محال كما مر والمراد بالغصة

صدور ما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه نظرا اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهما الصلاة والسلام فيما طريقه البلاغ وامتحالنا عرفا اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الانبيا اي امرا متعارفا ومن فتر العرف بتاليف كلامه وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكانه نظر لقوله عقبه وذلك لان هذا الكلام الذي تلاه مع ما الفى فيه من قوله تلك الغرانيق الى اخره لو كان كما روى لكان ما روى بعيد الالتيام بهمزة بعد المثناة الفوقية وقد تبدل ياء تحتية والمراد به ان مناسبته لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البعد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة متناقض الاقسام متنافر النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير مدرج المدح لالهتهم بجعلها عليه مرجوة الشفاعة بالرغم لها الذي دل عليه سياقه في قوله تعالى ان هي الا اسما سميتموها انتم وابا وكم ما انزل الله بها من سلطان والمعنى ليس لها عند الله شان ولا منزلة وهذا ينافض علو منزلتها ورجا ويصير الكلام القران بذكرها في اثنايه متخاذل التاليف اي متنافر النظم غير متلايم وكان بعضه يخذل بعضا ويكر عليه هدما ونقضا والنظم معناه في الاصل ادخال الدر ونحوها في سلك ومناسب الوضع والمقدار فاستعير لتاليف الكلمات مناسبة المعاني مناسبة الدلالة ثم صارت حقيقة فيه وغلب استعمال في التركيب القرانية حتى تصرف اليه عند الاطلاق ولما بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل الله بفتح اللام وما موصولة كان النبي صلى الله عليه وسلم ولامتي بحضرته معطوف على النبي من المسلمين بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثلث الحا ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس فيقال لحضرة العالم وهو اصطلاح اصحاب الترسل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولى ومصاديد المشركين جمع صنديد وهو كقنديد بزنة زبرج السيد الشجاع والحليم والجواد والشريف والمراد خواص روسايهم وكبرايهم ممن يخفى عليه ذلك لكونهم بلغا اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة وهذا المذكور امر لا يخفى على ادنى متامل يتامل الفاظ القران التي هي في اعلى طبقات البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد فكيف بمن رجح حلمه بضم الحا المهملة وسكون اللام بمعنى اللب والعقل ورجحانه زيادته وقوته وكيف مستعار لاستبعاد خفا

مثله على كقوله تكفرون بالله كما تقرر في كتب العربية يقال حلم يحلم حلما وحلما وانشد اي عظم وكثر في باب البيان اي في نوع المنطق الفصيح المعرب وفي معرفة وضبح الكلام علمه لقوة فهمه وذكائه واستقامة سليقته مع فطرة وقادة وبصيرة نقادة ووجه ثالث لبيان توهينه وضعفه انه الضمير ضمير شان فد علم بينا المجهول من عادة المنافقين الذين لم يظهروا كفرهم ومعاند المشركين اي للمشركين المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف وضعفة القلوب بفتحات جمع ضعيف اي الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم جبلة لا اذعان لهم والمراد بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم الجهلة من المسلمين فهو عطف تفسير عليه نفورهم نابب فاعل علم لا ولوهلة اي عند اول شي يقع في اذانهم واذ قالوا يقال لقيته لاول وهلة بورن ضربة وبجوز فتح هايه اي اول شي وكما في القاموس اي قبل التفكر والتامل فيما قارع سمعه حتى يمتدي لانه ليس مشتقا منظما مع ما وقع في اثنايه من نظم القران وتخليط العدو من الكفرة والمنافقين على النبي صلى الله عليه وسلم باد خالهم في كلامه ما لم يقله لاقل فتنة يفتتن بها المسلمون لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم وتغيرهم بعين مهملة وتحتية اي الحاق ما هو عار عليهم باتباع المسلمين الهوى ومدح الهة غير الله والشمامة بهم بضم الشين المعجمة وتشديد الميم جمع شامت كفجار وكفار من الشماتة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نوايب الدهر وفي نسخة والشماتة الغبية بعد الغبية بفتح الغا وسكون المثناة التحتية ونون تليها ها تانيث اي حينا بعد حين مما امتحنهم الله به من المصايب تعظيما لاجرهم بما امتحنهم به من ذلك قال في القاموس الغبية الشماعة والحين وقد يحذف اللام فيقال لقيته غبية يعني انه استعمل علما وغير علم كتموت للمنية وارتداد من في قلبه مرض اي من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر ممن اظهر الاسلام بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد لادنى شبهة ترد عليه لضعف ايمانه وايقانه ولم يحد احد اي لم ينقل احد من المحدثين او احد من عاداه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة اي قصة تلك الغرانيق شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم ولو كان اي وقع وصح ذلك الذي ذكره بعضهم لوجدت قريش اي كفارهم لها اي بسبب هذه القصة على المسلمين الموصولة اي الاستطالة والقهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتسلقوا بذلك على تزويج امرهم وقيامهم عليه ولما قامت بها اليهود عليهم الحجة
اي على المسلمين بانه مدح الهتهم واعترف بانها وسيلة الى الله كما فعلوا اي كفار
قريش مكابرة وعنادا وفي قصة الاسراجين وضعها عليهم كما تقدم حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفا اي من ضعف ايمانه لقرب عهده ردة ورجوع عن الاسلام
لانكاره واستبعادة لها وكذلك اي مثل ماذكر او مثل قصة الاسرا ما ورد في
قصة القضية بقاف وضاد معجمة وبامشددة وهي مصدر بمعنى القضا
او التقاضي او اسم للواقعة التي وقع فيها القضا بينهم بما وقع في صلح الحديبية
لما راى صلى الله عليه وسلم انه دخل هو واصحابه مكة فشار اليها ثم رجع
الى المدينة في الواقعة التي قصها الله تعالى في قوله وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس كما تقدم وهذه القصة مذكورة في الصحيحين وقد
وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله عليه وسلم
على ان يرجع ويأتي من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا
فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر يا رسول الله الست رسول الله حقا قال
بلى قال الست على الحق قال بلى وهم على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية
في ديننا واما قاله ليقف على الحكمة في ذلك لا لشك فيه كما توهمه بعضهم
والكلام عليه مفصل في السير وشروح البخاري ولا فتنة اعظم من هذه البلية
التي وقعت بسبب ماذكر لو وجدت اي لو وقعت وصحت لما يترتب على ذلك من
صولة الكفرة وشماتتهم وغير ما مر انفا ولا تشغيب بشين وغين معجمتين
ومثناة تحتية وباء موحدة من الشغب وهو تهييج الشر والفتنة للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة المعلومة مما مر لو امكنته وقوعا فان قلت لم قال
قائل في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة وقع الحادثة لو امكنت وعبروا بالامكان
لا يقتضي شرا وفتنة قلت الاول ظاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكروا اما
الثاني فعبروا بالامكان مبالغة لان لفيه ابلغ من نفي الوجود لعدو قوعه
محالا لما علم من الكلام في عصمته من عدم تسلط الشيطان عليه فما روي عن معاذ
من الكفرة فيها كلمة تليق ان يلقي اليها السمع ولا عن مسلم لسببها بتت شفة
بتت الشعة هي الكلمة شبه لخراجها من الشعه باخراج المولود من بطن
امه ففيه استعارة مصرحة او مكنية فذل ماذكر من انها لم تقع ولم
يتكلم بها احد على بطلها بضم الباء الموحدة وسكون الطا المهملة ولام مصدر
بمعنى البطلان كما في القاموس واجتثاث اصلها بجيم ومثناة فوقية ومثلثتين

بينهما الف مصدر بمعنى قلعها من اصلها كما تقلع الشجرة بنزع عروقها ولا
شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن اشارة الى ما قدمناه هذا الحديث
يعني ما قيل في اثنتا عشرة هذه السورة او الحديث الذي روى فيه ذلك على بقية
معضل المحدثين الذين لا خبرة لهم بالرواية ليلبس اي يوقع في لبس وانشباه على
ضعفا المسلمين الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال
العراقي في شرح الاربعين للامام الرازي ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته
مع ان الله قد عصمه ان الله امره بترتيل القران وكان يفعل ذلك فتمكن من تنصده
من الشياطين في حال سكوته بين الاية من رسي ما اختلفه من هذه الكلمات
محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سمع من دنا من الكفار رفعه فظنوها من كلامه
صلى الله عليه وسلم واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم الستور على
ما انزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاوثان
واهانتها فحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة وهو معنى
قوله تعالى وما ارسلنا الى قوله الغى الشيطان في امنيته وقوله فينسخ
الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله وقيل ان صلى الله عليه وسلم لما قرا
السورة الى قوله افرايتم اللات والعزى الى اخره خاف الكفار ان ياتي بشئ
مما في الهتهم فسجدوا عليه عنادا منهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه الى اخره وسيعيد ان الشيطان حملهم عليه فاشاعوا ذلك ونسبوه له
حزن لذلك انتهى وسيأتي في تلخيص الجوابين في كلام المصنف وقد قدمنا لك ان هذه
القصة لها اصل ثابت في الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم
فابطالها بالكلية كما قاله المصنف لا ينبغي كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يغني
عن اعادته هنا فتذكره ووجه رابع لتضعيف ذلك ما ذكر الرواة لهذه القصة
المذكورة التي عقد لها هذا الفصل ان فيها اي بسببها نزلت وان كادوا
اي قربوا مما لم يقع ليفتنونك اي يوقعونك في الفتنة ويصدونك عن الذي
اوحينا اليك الا يتين اي اذكر الايتين المتقدم بيانهما وهما اي الايتان المذكورتان
وفي نسخة وهاتان الايتان يرد ان الخبر الذي رووه لنا فاتهما له الا انه قيل
ان الايتين لم تنزلا في هذه القصة وانما الذي نزل فيها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وهاتان الايتان
نزلتا في ثقيف كما تقدم ثم بين وجه منافاتهما له بقوله لان الله تعالى ذكر انهم
كادوا يفتنونه حتى يفتري على الله بخلطه في القران ما لم يوح اليه وانه اي الشان

أو الله لولا أن ثبته الله على الحق ببيان جبريل له لكاد يركن اي قارب الميل اليهم
بمدح الهتهم واتباع هواهم ولكنه لم يفعل شيأ من ذلك فمفهوم هذا اي ما
تضمنه المذكور في الآيتين ومفهومه الذي دل عليه وفهم منه ان الله عصمه
من ان يفتري عليه ما لم يقله الا ان يفعل ما اراوه منه من ان يبدل الوعد وعيدا
وعكسه كما قيل وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف يركن اليهم ركونا
كثيرا وهذا تقرير لمعنى الآيتين بنا على ما ادعاه من سبب النزول وقد علمت
انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن بيان لحاصل المعنى لان نفي القرب من الركون
يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المنصوص عليه نفي القرب من الركون
القليل لا نفس الركون كما زعمه المصنف لان الجواب لقد مدت يعني انا الدركناك
بعصمتنا عن الميل لهم ولما اراد وه بعد ما كادوا يجدعونك بمكرهم وشدة تحيلهم
وهم اي رواة الحديث مع ذكر الآيتين يروون في اخبارهم الواهية اي الشديدة
الضعف انه صلى الله عليه وسلم زاد على الركون الذي هو مجرد الميل بل القرب
من الميل الذي هو ابلغ في نزاهته وعصمته والا وترا اي الكذب على الله بجعل
ما ليس من الوحي منه بمدح الهتهم يعني قوله تلك الغرانيق العلى الى اخره وحاشا
صلى الله عليه وسلم من ذلك حماه الله وانه قال عليه الصلاة والسلام حين
قال له جبريل ما جيتك بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه
له افتريت على الله وقلت ما لم يقل بحذف تفسير وهذا الذي يروون في اخبارهم
الواهية عنه صلى الله عليه وسلم ضد مفهوم الآية التي ذكروا ان هذه القصة
سبب نزولها لانعدام ركونه اليهم قليلا يناقض تصريحه بمدح الهتهم وهي
اي الآية تصريح مفهومها تضعف الحديث اي تدل على شدة ضعفه لو صح نقله
ورواته فكيف والحال انه لا صحة له عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه
فاذا ورد في الحديث ما يباين في القرآن ولم يمكن تاويله ولا الجمع بينه وبينه
حكم بضعفه وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه وهذا
المذكور في هذه الآية مما دل عليه مفهومها مثل ما دل عليه قوله تعالى في الآية الاخرى
وهو قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لعصمته لك وصرفه عنك مما هموا
من خداعك والمكر بك لهمت طائفة منهم ان يضلوك ويصرفوك عن الحق
وطريق العدل مع علمهم بانك ثابت على ذلك ولا يمكن زلة قدمك عنه بوجه
من الوجوه وقيل انها نزلت في بني ظفر وما يضلون الا انفسهم اي لا يقع
ما اراد في بك الا بهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله وما يضرونك من شيء وانما

يضرون

وانما يضرون الا انفسهم وتفصيل معنى الآية مذكور في كتب التفاسير وانما
المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر قبلها ولنزول هذه الآية سبب ذكره
الترمذي والمصنف استشهد بها استئناسا معنويا لما هو بصدده وليس
لنا حاجة بتفصيل ما ذكر فيها وقد روي بالبنا للمجهول والراوي له ابن ابي
حاتم وغيره من المحدثين عن ابن عباس انه قال كلما وقع في القرآن من لفظ
كاد وما تصرف منه من مضارع وغيره يدل على ان ما بعده لا يكون وفي نسخة
فهو ما لا يكون اي لا يقع ويوجد وانما يدل على انه قاربه ولم يقع قال تعالى
يكاد سنا برقه السنا بالقصر الضوء والنور وبالمد العلو والشرف
يذهب بالابصار اي يذهب بصر الناظر اليه ولو تذهب بالتا الفوقية والبنا
للفاعل وفاعله ضمير الابصار المستتر بنا وهو للمجهول مع التحتية ونائب فاعله
ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وهما بمعنى والمقصود انها اشرفت على
الذهاب ولم تذهب وقال تعالى في امر الساعة ان الساعة اتية لا ريب
اكاد اخفيها ان كان المراد باخفائها انه لا يقول انها اتية فهو كما قال ابن عباس
وان كان المراد انه لا يعين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا
مبني على الاول واليه اشار بقوله ولم يفعل واشار المصنفون الى هذين المعنيين
وخفا الشيء ستره وعدم اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاءه ولا
تنافي بين المعنيين لان الله اخفاها على الناس واطلع عليها بعض خلص انبيائه
وقال القشيري القاضي وقد قدمنا الكلام عليه ولقد طالبته قريش قومه اي
سالته صلى الله عليه وسلم وطلبت منه وسبب تسميتهم بذلك مشهور وقد قدمناه
وطالبته ايضا ثقيف قبيلة مشهورة بالطائف اذ مر صلى الله عليه وسلم بالهتهم
اي اصنامهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها ان يقبل بوجهه الشريف ويتوجه
اليها وفي نسخة عليها ووعدوه الايمان به ان فعل ما سالوه من الاقبال عليها
معظما لها فما فعل ذلك ولا كان يفعل مع حرصه على ايمان العرب وطاعتهم فلم
يكترث صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت لمقالتهم مع انهم من اشد الناس شكيمة وعصبة
وهذا امر متعلق بقوله لقد كدت تركن اليهم الخ على ما قاله اولا وقال ابن الانباري
هو الامام في العربية وسائر المعلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار
النحوي الحافظ المفسر المحدث نادرة الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وتسعين
ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وله
نصانيف جليلة مفيدة مشهورة ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم اي لم

يقرب من شئ مما كان عليه الكفرة واهل الجاهلية **ولا ركن** اي مال الى شئ من امورهم
وما كانوا عليه فضلا عن التلبس بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيهما
ما قاله الجرجاني في دلايل الاعجاز من ان نفيهما يدل على نفي ما في حيزها على ابلغ وجه
لان القرب من الشئ الدال على انتفايه لانه بطريق برهاني وقد يكون لو قوع
الشئ بعسرة نحو فذبحوها وما كادوا يفعلون **وقد ذكر** بالبنا للمجهول وفي نسخة
ذكرة بتا التانيث **في معنى الاية** يعني قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن
الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا **تقاسم**
اخر تركها لكونها غير موصية عنده **ما ذكرناه** ما اسم موصول مبتدا بينه بقوله
من نصر الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله **برد**
سفسافها اي التفاسير الحقيرة الردية فيها واصل معنى السفساف ما يطير
من غبار الدقيق اذا نخل وكل غبار وقيق كالهبا سفساف ثم عبر به عن كل حقير
جدا فلذا قوبل في الحديث بمعالي الامور ثان وبمكارم الاخلاق اخري كما قال صلى
الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وفي حديث اخر ان الله
رضي لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها **فلم يبق في الاية** يعني قوله وان كادوا
ليفتنونك الى اخره اي لو بقي فيها تفسير يرتضى **الا ان الله امتن على رسوله**
صلى الله عليه وسلم في هذه الاية اي من عليه وانعم والمنة تعداد نعم سابقة وهو محقق
من الله دون غيره ويكون بمعنى النعمة نفسها **بعصمته** اي حفظه عن ان يصدر منه
امر لا يرضاه فضلا عما ذكر من مدح او ذم وتنبيه على ما هو عليه من عدم الهتمام
وعدم عليه مما كادوه به الكفار من خداعهم وطلبهم منه صلى الله عليه وسلم موافقته لهم
في بعض امورهم التي لا تليق به **وراموا من فتنته** اي ايقاعه في بلية ومحنة واصل
معناها الاختبار ثم عبر بها عما ذكر **ومرادنا من ذلك** الذي ذكرناه **تنزيهه** اي
تنزيهه وصيانته صلى الله عليه وسلم واصل معنى التزاهة البعد اي بعده عما
لا يليق بمقام النبوة **وعصمته** صلى الله عليه وسلم وهو اي ما اراده معهود الاية
لما ذكروه من سفساف التفاسير **واما الماخذ** اي محل الاخذ والطريق في بيان
ما ذكر وتاويله وهو الوجه الثاني في الكلام على مشكل هذا الحديث الذي فيه
انه ذكر قوله تلك الغرانيق العلا الى اخره في اثنا قراءة سورة النجم كما تقدم فهو
اي تاويله والجواب عنه **مبني على تسليم** رواية هذا الحديث لو صح نقله من طريق
يعتد بها وقد اغادنا الله بمين مهمله وذال معجمة اي حمانا وحفظنا **من صحتيه**
اي ووقوع اعتقادنا في صحته ووقوعه منا فضلا عنه واصل معنا العود الالتجا والتعـ

فاريد به

فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجا الى الله حماه وكفاه وحفظه مما لا يرضاه **ولكن** على
تقدير صحته **ذلك من حال** المذكور من مدحه صلى الله عليه وسلم الهتم **ايمة المسلمين**
بالهمزة والياجمع امام وعبر به دون العلما وحق اشارة الى ان يقتضي الاسلام
تنزيههم عن مثله **باجوبة منها الغث** بغين معجمة ومثلثة اي الضعيف الركيك **والسمين**
اي القوي المقبول واصل معنى الغث المهزول لمقابلته بالسمين فاستعير لما ذكر
كما يقع **فمنها** اي الاجوبة المذكورة **ما روى قتادة** مشهور تقدمت ترجمته **ومقاتل**
ابن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روي عنه اصحاب السنن وغيرهم
وتوفي قبل خمسين ومايه **ولهم مقاتل** اخر وهو مقاتل ابن سليمان وهو متحد
مفسر الا انه اتهم بالكذب والظاهر انه الاول **انه صلى الله عليه وسلم اصابته**
اي عرضت له سنة وهي فتور مع اوايل النوم قبل الاستغراق فيه المانع عن الحس
والادراك وهي قريبة من النعاس كما تقدم بيانه وليس بمعنى وان قيل في قوله
وسنان اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنايم
لان الليل فيه **عند قرانه هذه السورة** يعني سورة النجم **فجرى هذا الكلام** اي
قوله تلك الغرانيق العلا الخ **على لسانه** ونطق به من غير قصد بل **بحكم النوم** وغلبته حتى
يتكلم بما لا يقصده **وهذا** المذكور **لا يصح** صدوره منه اذ **لا يجوز على النبي** صلى
الله عليه وسلم ان يقع منه **مثله في حالة من احواله** لا في يقظة ولا في منام لانه
صلى الله عليه وسلم وان نامت عيناه لا ينام قلبه **ولا يخلد الله** اي لا يوجد جريانه
على لسانه كما قاله بعضهم لحفظه له في ساير احواله **ولا يستولي الشيطان**
اي يتسلط عليه لحفظ الله له **في نوم ولا يقظة** بفتحات ثلاث ضد النوم
وتسكين قافه حظا لا في ضرورة الشعر كقول التمامي
فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار
لعصمته في هذا الباب الذي طريقه البلاغ عما اوحي اليه **من جميع العمد** بقصد
القول عليه ما لم يقله **والسهو في شئ منه** وفي قول الكلبي في الجواب عنه **ان النبي**
صلى الله عليه وسلم **حدث نفسه** اي فكر فيما ذكر وخطر بباله من غير نطق به **فقال**
ذلك الشيطان على لسانه اي نطق به محاكيا لصوته ونطقه به في اثنا قرايته
وهو لا يدري فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله وانه اوحي به اليه كما تقدم وكذا
ما وقع في رواية ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته **عن ابن بكير** بن عبد الرحمن
وفي نسخة ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة
المخزومي القرشي التابعي الامام احد الفقها السبعة على قول وهو من سادات قريش

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويسمى الراهب لزهده قيل اسمه ابوبكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال النووي في
اسمه وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيحان اسمه كنيته وتوفي سنة اربع وتسعين
وقيل غيره لذ قال اي ابن شهاب او ابو بكر وسمها صلى الله عليه وسلم في نطقه
بذلك فلما احس وفي نسخة اخبر بذلك اي عرف سهوه فيما نطق به قال انما
ذلك اجرى على لسانه او سمع او سمع من الشيطان كل هذا المذكور من الاقوال
انفا لا يصح رواية ودراية ان يقوله والنبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا
لحفظ الله له عن مثله ولا يصح ايضا ان يتقوله بالتشديد اي يفتريه على لسانه
اي يتخلق به محاكيا لقوله ونطقه فيلبس الوحي بغيره لمنع الله له عن تسلطه
عليه بمثله فقوله على لسانه صريح فيما اراده كما قيل ان فيه نظرا لانه لا مانع من ان يقول
الشيطان عليه ما لا يفعله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب عليه وهذا لا ينافي عصمته
صلى الله عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له لا قيل في الجواب عما
ذكر لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله في اثناء نومه وفتوره لسورة النجم فذكره
في خلال اياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه
واثنا جمع ثني بمعنى مثنى اي ملفوف بعضه على بعض فشبه ما هو فيه ببرد ملفوف
في داخله شيء اشتمل عليه على تقدير التقرير اي حملهم على الاقرار والتوبيخ للكفار اي
توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا
انتهم واستمرا وقيل المراد حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق بمن
يضر وينفع توبيخا وتنكيتا تنبيها على خطأهم ايذانا بانها لا تصلح ان تكون
الهة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم مما قيل انه حرى ان يسمى انكارا ابطاليا
بقيت لا داعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة
استفهام معه كقوله

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

او ذلك معلوم من المقام لان من ذكر امرا علم ان غيره مكروه ويصح بذمه واشتهر
منه ذلك فاذا امدحه بما مدحه به اعداؤه علم انه تهكم واستهزاء او ارخى العنان
الخصم حتى يقع في هوة الضلال والكان تقول انه عند هذا القائل مفهوم من
قوله افرايتم وان ما ذكر مقدر مفعول ثان لرايت وهو محط الاستفهام وهو
وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يود توهينه فتدبر كقول ابراهيم الخليل صلى
الله عليه وسلم هذا ربي للكوكب التي كان يعبدها قومه فوصفها بالربوبية
انما هو توبيخ لهم لانه بري من مثله كما لا يخفى على احد التاويلات التي ذكرها

المفسرون

المفسرون فهو على هذا مقدر معه اداة استفهام كالاية التي قبله وفيه اقوال
اخر مذكورة في التفاسير لا حاجة للتطويل بذكرها وقوله اي الخليل عليه الصلاة
والسلام في حق الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون
في عيد لهم ثم يرجعون للتسجود لها فتخلف عنهم ودخل عليها فكسرها الا صنم هو
اكبرها فلما راوه قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم فقال بل فعله كبيرهم
كما فصله الله عنه في هذه الاية وحاصله انه من معاريض الكلام الذي قصد به افحام
الخصم عليهم وانما عبدوه لا يصلح للعبادة بعد السكت اي الوقعة للخيفة بين
ايات سورة النجم والحاصل انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من ذم الاصنام بما اوحى
اليه سكت وذكر كلاما وجمهم به كما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتوبيخ
لهم بذم الهتهم وبعد بيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله وذم الاصنام وكلا
الذي وبخ به وقرينة تدل على المراد وانه اي ما ذكره توبيخا وتقريرا ليس من كلام
الله المتلو لفصله بينه وبينه بالسكوت وهو اي ما قيل انه قال اثناء قراءته
لما ذكر من التوبيخ والتقرير احد ما اي الاقوال ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني
وابن العربي وهما اليكيان تقدم ذكرهما وبيانهما ولا يعترض على هذا القول الذي
قاله القاضي بما روى بالبناء للمجهول فيهما انه صلى الله عليه وسلم او هذا الكلام
كان في الصلاة وهو كلام ليس بقران ولا ذكر فيبطلها فقد كان في صدر
الاسلام وقبل الهجرة الكلام فيها اي في الصلاة قبل مبني على الضم اي قبل
النهي عنه غير ممنوع في الشرع وغير مبطل للصلاة وكان الكلام غير محرم لما
فرضت الصلاة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين والذي يظهر ويرجح في
تاويله اي تاويل هذا الحديث وهذا ما اختاره الغزالي كما نقلناه او لا عنده
اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره من المحققين اي اهل الكلام والتفسير
والحديث على فرض تسليمه اي تسليم وقوعه منه صلى الله عليه وسلم وانه نطق
بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا لقوله تعالى
ورتل القران ترتيلا وترتيل القراءة تردده من غير استعجال وهو في الاصل مستعار من
قولهم ثغر رتل اي مفلج كالاقحوان واوراقه من لطائف بعض المتاخرين

افدي الذي جبينه وشعره * طرة صبح تحت اذيال الدجى
مالي به مع قرب وادي ملتقى * وملء اريت تفره المفلجا

ويفصل الآي جمع اية بالمد فيهما تفصيلا يفصل بعضها بعضا في قراءته
وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما كما رواه الثقات عنه كما قالت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عَايِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَقَدْ سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَتِهِ لَوْ أَرَادَ سَامِعٌ أَنْ يَعُدَّ حُرُوفَهُ عَدَّهَا
لِتَأَنِّيهِ فِيهَا وَتَجْوِيدِ حُرُوفِهَا وَبَيَانِ حَرَكَاتِهَا وَمَدِّهَا فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ
لِتِلْكَ السَّكَنَاتِ بِاللَّوْنِ أَوِ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ وَتَرَصُّدُهُ تَرَقُّبُهُ وَانْتِظَارُهُ أَيْ
يَتَرَقَّبُ وَقْفَهُ وَسَكْتَتَهُ بَيْنَ الْآيَاتِ فِي تَرْتِيلِهِ الْقِرَاءَةَ وَدَسُّهُ بِمُهْمَلَتَيْنِ مَصْدَرٌ
مَعْطُوفٌ عَلَى تَرَصُّدِ أَيْ أَوْ خَالَطَ فِيمَا بَيْنَ سَكَنَاتِهِ خَفِيَّةً يُقَالُ وَسَّهُ دَسًّا إِذَا أَدْخَلَهُ
قَالَ الرَّاغِبُ الدَّسُّ إِدْخَالُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ بِضَرْبٍ مِنَ الْإِكْرَاهِ وَأَصْلُ الدَّسِّ الْإِخْفَاءُ وَمِنْهُ
الْعِرْقُ دَسَّاسٌ فِيهَا أَيْ فِي الْقِرَاءَةِ مَا اخْتَلَقَهُ أَيِ كَذَبُوا فِي قِرَاءَاتِهِمْ وَمَا مَوْصُولَةٌ مَفْعُولُ
دَسَّهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ بَيَانٌ لِمَا مُحَاكِيًا نَغَمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَامُوسِ
النَّغَمُ مُحَرَّكَةً وَتُسَكَّنُ الْكَلَامُ الْخَفِيُّ وَالْوَاحِدَةُ بِهَا وَنَغَمٌ فِي الْخِنَاكَضَرَبَ وَنَصَرَ
وَسَمِعَ انْتَهَى فَالنَّغَمَةُ هُنَا بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْخَفِيِّ وَتَكُونُ بِمَعْنَى الصَّوْتِ وَلَيْسَ بِمُرَادٍ
هُنَا وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عُرْفًا كَقَوْلِهِ الشُّرْبُ بِغَيْرِ نَغَمٍ وَبِغَيْرِ دَسَمٍ وَالظَّاهِرُ
أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ هُنَا الصَّوْتَ مُطْلَقًا بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ أَيْ بِمَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْمَعَهُ مِنْ دُونَا أَيْ قَرِيبًا الَّذِينَ مِنَ الْكُفَّارِ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ لِيَسْمَعُوهُ
تِلَاوَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسُورَةِ النَّجْمِ وَظَنُّوهَا أَيْ ظَنُّوا تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي
قَالَهَا الشَّيْطَانُ وَدَسَّهَا فِي تِلَاوَتِهِ مُحَاكِيًا لِصَوْتِهِ وَهُوَ لَا يُرَى مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ مِمَّا تَلَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَهَا قَوْلَهُ لِنُطْقِهِ بِهَا أَوْ بِنَاءً عَلَى اعْتِقَادِهِمُ
الْفَاسِدِ وَأَشَاعُوهَا أَيْ أَظْهَرُوهَا وَقَالُوا إِنَّهُ مَدَحَ الْهَتَنَا وَوَافَقَ طَرِيقَتَنَا
وَلِيَقْدَحَ ذَلِكَ أَيْ مَا دَسَّهُ الشَّيْطَانُ وَأَشَاعُوا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ عِنْدَ
الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَغِرْ اعْتِقَادَهُمْ وَلَمْ يَلْتَبِسْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ بِغَيْرِهِ مِمَّا أُدْخِلَ فِيهِ
لِحِفْظِ اللهِ لِلسُّورَةِ أَيْ سُورَةِ النَّجْمِ فَالْمَصْدَرُ مُضَافٌ لِمَفْعُولِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أَيْ
قَبْلَ اخْتِلَاقِ الشَّيْطَانِ وَدَسِّهِ فِيهَا مَا دَسَّهُ فِيهَا عَلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ مُتَعَلِّقٌ بِحَفِظَ
فَعُلِمَ أَنَّ مَا أَشَاعُوهُ لَيْسَ مِنَ الْوَحْيِ فِي شَيْءٍ مَعَ عَدَمِ مُنَاسَبَتِهِ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنًى
وَتَحَقَّقَهُمْ أَيِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَمِّ الْأَوْثَانِ وَعَيْبِهَا
عَلَى مَا عُرِفَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ حَالِهِ لِأَنَّهُ يُذْكَرُ وَيُونَثُ وَهَذَا بَيَانٌ لِلْقَرِينَةِ
الْقَائِمَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْلِهِ وَلَا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَانْدَفَعَ مَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ
سَبِيلٌ حَتَّى يَتَمَكَّنَ أَنْ يَدْخُلَ فِي كَلَامِهِ وَمَا تَلَاهُ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ أَنَّهُ
اخْتَارَهُ الْقَرَافِيُّ لِصِحَّةِ الرِّوَايَةِ عِنْدَهُ وَقَدْ حَكَى أَيْ رَوَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ كَذَا فِي جُلِّ
النُّسَخِ وَفِي بَعْضِهَا مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ مَغَازِيهِ أَيْ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَلَّفَهُ فِي مَغَازِي النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْإِضَافَةُ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُلَابَسَةِ وَرَجَّحُوا النُّسْخَةَ الْأُولَى

بيان
يقدح ؟

وَصَحَّحُوهَا فِي الْحَوَاشِي وَضَرَبُوا عَلَى النُّسْخَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ الْحَافِظُ الْحَلَبِيُّ إِنَّهُ
مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ وَهُوَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ وَقِيلَ مَوْلَى
أُمِّ خَالِدٍ رَوَى عَنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَهُوَ ثَبْتٌ ثِقَةٌ تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَةٍ وَأَخْرَجَ لَهُ السِّتَّةُ وَمَغَازِيهِ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ أَخُو
مُوسَى وَلِعُقْبَةَ أَوْلَادٌ كُلُّهُمْ فُقَهَاءُ مُحَدِّثُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَلْقَةٌ فِي مَسْجِدِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَاجِمُهُمْ مَشْهُورَةٌ نَحْوٌ وَفِي نُسْخَةٍ نَحْوُ هَذَا أَيْ نَحْوُ
مَا نَقَلَهُ عَنِ الْمُحَقِّقِينَ مِمَّا هُوَ بِمَعْنَاهُ وَفِيهِ مَيْلٌ مِمَّا إِلَيْهِ نَقَلَهُ عَنِ الْمُحَقِّقِينَ وَكَثِيرٍ
مِنْ تَابِعِهِمْ عَلَيْهِ وَإِنْ قِيلَ اللهُ لَمْ يَرْضَ وَقَالَ أَيْ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا
أَيْ مَقَالَةَ الشَّيْطَانِ الَّذِي دَسَّهَا وَإِنَّمَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الْقَوْلَ الَّذِي شَاعَ
فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَشَاعُوهُ وَلَمْ يَشِعْ عَنْ غَيْرِهِمْ حَتَّى خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ
مِنْهُمْ وَأَنْكَرُوهُ وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ دَعْوَى بِلَا دَلِيلٍ إِذْ لَا قُدْرَةَ
لِلشَّيْطَانِ لَعَنَهُ اللهُ عَلَى الْعَامَّةِ لِلْمُشْرِكِينَ فَقَطْ وَهُمْ مُخْتَلِطُونَ مَعَهُمْ فِي مَحَلٍّ
وَاحِدٍ غَيْرُ مُسَلَّمٍ وَفِي نُسْخَةٍ وَمَلَئِهِمْ وَهُوَ كَمَا قَالَ الرَّاغِبُ جَمَاعَةٌ مُجْتَمِعُونَ عَلَى
رَأْيٍ فَيُمْكِنُ أَنَّ الْعُيُونَ رَأَوُا الْقُلُوبَ جَلَالَةً وَبَهَاءً وَمِنْهُ قِيلَ فُلَانٌ مَلَأُ
الْعُيُونِ وَقُلُوبُهُمْ بِأَنْ يَفْقَهُوهُ وَيَقْبَلُوهُ وَيَكُونُ مَا رُوِيَ أَيْ رِوَايَةٌ مَا نَقَلَ
مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانًا لِمَا اسْمٌ كَانَ وَقَوْلُهُ لِهَذِهِ الْإِشَاعَةِ خَبَرُهَا
أَيْ إِنَّمَا حَزِنَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَائِنٌ لِأَجْلِ إِشَاعَةِ ذَلِكَ وَالشُّبْهَةُ الْحَاصِلَةُ
مِنْ تِلْكَ الْإِشَاعَةِ لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ مِنْ بَيْتِ يُحَلُّ أَيْ مِنْ أَجْلِ الْإِشَاعَةِ وَمِنْ
أَجْلِ الشُّبْهَةِ النَّاشِئَةِ مِنْهَا وَمِنْ سَبَبِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْحَادِثَةِ مِنْ شُيُوعِ مَا هُوَ
بَرِيءٌ مِنْهُ وَهَذَا جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَمْ يَسْمَعُوا هَذِهِ
الْمَقَالَةَ فَلِمَ حَزِنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبْهَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ
أَلْقَاهُ لِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَلَا أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنْهُمْ فَعَلِقَتْ بِذِهْنِهِ ثُمَّ سَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَهَا كَمَا تَوَهَّمَ إِذْ لَا مُنَاسَبَةَ لِهَذَا هُنَا وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
وَهَذَا مِنْ تَكْمِلَةِ تَتِمَّةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَلَيْسَ مُتَعَلِّقًا بِمَا قَبْلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الْآيَةَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ مَشْهُورٌ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِمَا
أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ وَالثَّانِي أَعَمُّ لِأَنَّهُ كُلُّ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَالرَّسُولُ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ
بِالتَّبْلِيغِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ الْآيَةَ أَيْ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى
تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ فَمَعْنَى تَمَنَّى تَلَا لِأَنَّ أَصْلَ مَعْنَاهُ تَفَعَّلَ مِنَ الْمُنَا بِمَعْنَى الْقَدْرِ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه المريك نطفة من مني تمنى أي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شئ في
النفس وتصويره ولكون النفس تتصور امورا لا حقيقة لها سمي به الكذب كقوله تعالى
لا يعلمون الكتاب إلا اماني أي كذبا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة فلا معرفة
للمعنى فاجراه مجرى التمني لما لا وجود له لان التمني لا وجود كذلك في الاكثر ثم
استعمل لمطلق التلاوة واليه اشار بقوله ثم معنى تمنى تلا كما قال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل
وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقد عرفت وجهه
والمراد بالكتاب التوراة والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم
وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم اميون وهي في حق اليهود وقوله
فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة شئ
بشئ يعقبه كنسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يوسوسه كما
تقدم ويزيل اللبس الحاصل او بسببه ويحكم الله اياته أي يتقنها حتى لا تشتبه
بغيرها وقيل معنى هذه الاية أي قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان هو ما يقع
للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبهه لذلك السهو الصادر عنه بمقتضى
البشرية بادنى تنبيه ويرجع عنه اي مما تركه سهوا وهذا المذكور هنا
نحو قوله الكلبي في الاية أي اية سورة النجم كما نقل عنه اولا من انه حدث نفسه بان
خطر بباله قولهم تلك الغرانيق العلى وقال الكلبي ايضا معنى اذا تمنى
أي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن الذي تقدمت ترجمته
نحو أي نحو ما ذكر مما هو بمعناه وهذا السهو المذكور كائنا في القراءة انما
يقع وقوعه منه فيما ليس طريقه الواقع عليها والاتي فيها تغيير المعاني
فلا يقع ما يغير معاني الوحي ويخالفه وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها
وزيادة ما ليس من القرآن فيه بل الجائز عليه السهو الناشئ عن اسقاط اية
منه او اسقاط كلمة منه ولكنه صلى الله عليه وسلم اذا سهى لا يقر بالبناء للمفعول
او الفاعل على الوجهين بل ينبه عليه ويذكر به للحين اي يبادر به في وقت
سهوه لا يفاظ ذهن سهوه من غير امهال له فتعريف الحين للحضور واللام بمعنى في
وقيل بمعنى وقت كقوله فطلقوهن لعدتهن وهذا مبني على ما سنذكره
مفصلا في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وبما يظهر في تاويله اي تاويل
ما ذكر في سورة النجم وما دس فيها ايضا كما ظهر في بعض التاويلات السابقة
المتبادرة الى الافهام ان مجاهدا رحمه الله تعالى روى هذه القصة اي قصة

سورة النجم السابقة والغرانقة العلا بالعطف على اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى وحينئذ فلا اشكال يرد على ما تقدم فان سلمنا وقوع هذه القصة
وصحة روايتها قلنا على هذا التقدير لا يبعد ان هذا المذكور في هذه الرواية
وهو قوله والغرانقة العلا كان قرانا نزل عليه صلى الله عليه وسلم ثم نسخت تلاوته
والمراد على هذه الرواية على تقدير انها قراة منسوخة بالغرانقة العلا والمراد
بان شفاعتهن ترتجى اشارة الى ان على هذه القراة بفتح همزة ان من قوله وان
شفاعتهن ترتجى الملائكة على هذه الرواية التي فيها الواو والعاطفة وهي جمع
غرنوق كزنبور وقنديل وقرطاس وفسرت بالاصنام ايضا وهي في الاصل
طير من طيور الماء والشاب الجميل فاستعيرت لما ذكر واستعارة الطير للملك اظهر
وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة انثها بالفتح بدل من هذا وذلك يعني
ان الباعث على تفسيرها بما ذكر ان الكفار اي عبدة الاصنام من قريش وغيرهم
وغيرهم كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه وتعالى اي
تنزيها له عز وجل عما قالوه بجهلهم كما حكى الله عنهم ذلك في القرآن في ايات كقوله
أفاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وقوله اصطفى البنات على البنين
وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الاية فجعلوها لاحتجابها
بحدرات وهو في الملائكة مشهور واما في الاصنام فبنا على ما نقله الحلبي
في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اي مشركي العرب
زعمت في اللات والعزى ومناة انها بنات الله تعالى بهم له لما كانوا يسمعون
كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها ورد الله عليهم ما قالوه في هذه
السورة يعني سورة النجم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى اي اختار لكم الذكور
دون الاناث لانهم كانوا يقتلونها وهي المؤودة واعتقدوا ان له بنات لم
يرتضوها لانفسهم وهي للملائكة والاصنام كما مر ولذا قال تلك اذا قسمة
ضيزى اي جائرة فانكر الله كل هذا الذي ادعوه من قولهم اه شارة الى ان
الاستفهام فيه انكاري تكذيبا لهم فيما قالوا بحيها انتم مما كادت تخرله
الجبال هذا فالاستفهام منصب على الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على
هذه القراة ورجا الشفاعة في قوله وان شفاعتهن لترتجى صحيح على هذه
القراة ولا حاجة لهذا فانه منكر لانصباب الاستفهام الانكاري عليه كما قررناه
لك بنا على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه
مباين للمقام نائ عن سياق الكلام فتدبر فلما تاوله اي تاول هذا الكلام بعضهم

عن ظاهره المشركون حسب اعراضهم القاسدة على ان المراد بهذا الذكر اي المذكور وهو
قوله تلك الغرانيق العلا الى اخره الهتهم اي اصنامهم التي تعبدوها وليس الشيطان
عليهم ولا بوسوسته لهم وتزيينه لافكارهم وتزيينه في قلوبهم بتحسينه
وتزويره والقاءه اليهم اي التقى ذلك المعنى الذي فهموه لما سمعوه منه صلى الله عليه
وسلم حقيقة على هذا الوجه الذي استظهره نسخ الله من كلامه ما تلى كما تقدم
وقوله ما القاه الشيطان المراد به اللفظ او لوه بما القاه الشيطان في قلوبهم
حتى يلتئم هذا بما قاله اولا واحكم اياته الباقية بعد ما نسخه منها ورفع
تلاوة تلك اللفظتين اي الجملتين يعني قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجى وقوله تلك بالاقراء لجمعهم كثيا واحد فلا وجه لما قيل صوابه بينك فلما
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالباس اي طريقا لتلبيسه عليهم بهما اذا
تليا في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التي وجد الشيطان بها بالافراد فيهما
والصواب ما ذكر كما نبه بالبنا للمعلوم او المجهول كثيرا يجوز رفعه ونصبه وكذا
قوله ورفع تلاوته مع بقاء حكمه او بدونه وكان في انزال الله ذلك الذي لنسخه
بعد حكمة هي كما يعلم مما بعده تبيين من ضل ممن اهتدى وفي نسخة برفع تلاوة
حكمة من خير او شر ثم بان تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى ليضل الله من يشا
ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعته بارتكابهم المعاصي
وفي قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي بمنزلة الاختبار لاظهاره للناس ما خفي
عليهم فكانت اختيار للذين في قلوبهم مرض اي شك او نفاق فاستعار ذلك
اسم المرض والقاسية قلوبهم من المشركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم
لشدة قسوتها فغبته قلوبهم بالحجارة الصلبة التي لا تنتفع بها عليه ولا تلين
لقول الحق وان الظالمين اي الكافرين وان الشرك لظلم عظيم واقام الظاهر
مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم لفي شقاق اي عداوة ومباينة للمومنين
فهو في شق وهم في شق بعيد عن الحق وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم اي الدين اتاهم
الله العلم من المومنين ان ما انزله الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع الضمير
لتمكين الشيطان من الالقاء ازالته بمناسب هنا الحق من ربك لعد ما اشتباهه
عليهم وتمكن الشيطان بتلبيسه عليهم فيومنوا به اي يصدقوا او يذعنوا لما
نزل وان نسخ فتخبت له قلوبهم اي تنقاد وتخضع مطمئنة من شك وتزلزل
واصل معنى الخبت ما اطمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من
الانقياد بخضوع وخشوع الاية اي وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم

ثم ذكر وجها اخر في هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة اي شرع في قراءة سورة النجم وبلغ اي وصل
في حال قراءته ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وصفها بالثالثة
والاخرى للتاكيد كطائر يطير بجناحيه او الاخرى المتاخرة في الرتبة والاحط
ما قيل ان اللات والعزى كثيرا ما تذكر ومنات معا اذا حلفوا فيقولون واللات
والعزى فوصف منات بالثالثة ليعلم ان منات ثانية وليست واحدة واكد
ذلك بالاخرى اشارة لتاخر رتبتها ومغايرة ما قبلها فمتى تاتي اخرا فعلى تفصيل
فتامل خاف الكفار لما سمعوا ذكرها منه صلى الله عليه وسلم ان ياتي بشيء من ذمها
وتسفيهها كما هو كان عادته اذا ذكرها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
اي تلك الغرانيق الى اخره ليخلطوا في تلاوته ذكرها بمدحها الضار منهم ويشغلوا
عليه بشين وعين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح وبجوز تسكينه وهو تهييج
الشر مع الصياح به وفي نسخة وتشغلوا بنون وعين مهملة من الشناعة على
عادتهم اذا حضروا قراءته صلى الله عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى
يلهوه ويشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله عنهم من قولهم لا تسمعوا لهذا
القران اذا قراه والغوا فيه اي اطرحوا اللغو ابرفع الاصوات تخليطا وتشويشا
عليه بما يشغل الخواطر عنه لعلكم تغلبون باصوات لغوكم على قراءته من قولهم هذا
غالب على هذا اذا كان زايدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضر منهم كما
قال ابو جهل لعنه الله اذا اقرا محمد فصيحوا حتى لا يدري ما يقول وقيل كان ذلك
بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما ظهر عجزهم عن معارضته وسبب هذا
الفعل اي الالقاء للشيطان في قوله ما يلقي الشيطان بطريق الحجاز المرسل والتنبيه
للسبب ما للتسبب لحله لهم عليه اي لان الشيطان هو الذي تسببه فيه حتى فعلوه
وهو الباعث عليه والحامل حقيقة جعل شيء فوق شيء ثم يجوز به عما ذكر وصاحقيقة
عرفية فيه واشاعوا ذلك المذكور واذاعوه في الكهرة والاشاعة والاذاعة بمعجمتين
بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بفتح همزة ان
لعطفه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره هو قرا عليه وبهتانهم
كما يعلم مما تقدم فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم وهو جواب عن سوال تقدير
اذا لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى اخر فلم حزن صلى الله عليه وسلم وقوله من كذبهم هو
وافترائهم عليه بيان لذلك لتفصيم لا لهتهم اذا ضللتم فسلاه الله تعالى بالنسبة
اذهاب الحزن بوجه ما اي يعني من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته

الحاجرها اي انما وقع للاولين هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل فاصبر
كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الاية ما يغني عن اعادته
وبين الله تعالى في كتابه للناس الحق من ذلك اي من الوحي الذي انزله على لسانه
من الباطل الذي القاه الشيطان فيما تلاه ومن الثانية متعلقه بقوله بين
والاولى ظرف مستقر ولا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد
وحفظ الله عز وجل القرآن من التبديل والتغيير بزيادة او نقص واحكم
الله اياته اي اتقنها فلا ياتي الباطل من بين يديها ولا من خلفها ودفع ما يلبس
به العدو من الكفرة والشياطين كما ضمنه بفتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة
فتقديره على الاول انه ضمن القران اي جعل في ضمنه ما فهم من قوله تعالى الى اخره
وعلى الثاني انه تعهد بحفظه اذ قال انا نحن نزلنا الذكر اي القران لانه من اسمائه
تعالى وانا له لحافظون من التبديل وان يزاد فيه او ينقص فلم يكله الى غيره
حيث اسنده الى نفسه بضمير العظمة بخلاف غيره من كتب الانبياء اذ وكل حفظها
لاحبارهم كما قال بما استحفظوا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير
حكمة بالغة واتى في ذلك بتاكيدات وقدم معمول حافظون للحصر ومن ذلك
اي من جملة اسئلة الطاعنين على الرسل ما وقع فيما روي من قصة يونس بني الله
صلى الله عليه وسلم وهو يونس بن متى وقد اختلف في متى هل هو اسم امه او
اسم ابيه فقيل انه اسم امه وانه لم ينسب لاحد الى امه غير يونس وعيسى عليهما
الصلاة والسلام ورد بما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه لابيه
فانه يقتضي ان متى اسم ابيه خلافا لمن قال انه اسم امه وهو مروي عن وهب بن
منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل واول قول ابن عباس انه كان في روايته
يونس بن فلان مراده ان الراوي كنى عن اسم ابيه بفلان ولم يصرح به وهو
السبب في نسبته لامه وقد قيل ان الصحيح الاول وان ما ذكر من التاويل بعيد
وكان من اهل قرية بالموصل تسمى نينوى كان يتعبد في جبل عندها ثم بعثه
الله بالتوحيد لقوم يعبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس فتركهم
ولحق بالجبل ولذا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود في حسن الصوت
اذا قرا وقف عنده الوحوش تسمع قراءته وتقدمت ترجمته بابسط من هذا اذ
وعد قومه بالعذاب مخبرا لهم به عن ربه بمجئ العذاب لهم فلما تابوا ورجعوا
عما كانوا عليه وكانت توبتهم في يوم عاشوراء او يوم جمعة كشف بالبناء للمجهول اي

كشف الله عنهم ما وعدوا به فقال يونس عليه الصلاة والسلام لما راى تخلف
الوعيد لا ارجع اليهم اي الى قومه حال كونه كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلة
من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اريد
انه مغاضب لقومه وان اريد انه غضب لاجل ربه فهو مثل يخادعون الله وكان
اقام في قومه ثلاثين سنة يدعوهم للايمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدعا عليهم
فقيل له ما اسرع ما فعلت ارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة فان لم يجيبوا
حل بهم العذاب فدعاهم سبعا وثلاثين ليلة وقام فيهم خطيبا وقال
ان لم ترجعوا الى ثلاثة ايام حل بكم العذاب وعلامة تغير الوانكم فلما راوا التغير
وعلم يونس بالعذاب خرج من بينهم وطلبوه فلم يجدوه والهمهم الله التوبة
فخرجوا للصحراء باهليهم واولادهم ودوابهم وضجوا الى الله تعالى وقالوا امنا
بيونس فقبل الله توبتهم وكشف عنهم العذاب بعد ما غاب نوه في سحابة على
روسهم كما قال تعالى الا قوم يونس الاية والى ذلك اشار بقوله واعلم اكرمك
الله بما علمك من براءة ساحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يوهمه الطاعنون
فيهم بمثل هذا السؤال بانه كيف اخبر وهو نبي معصوم عما لم يقع واعترف
به ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في كتاب ولا في سنة صحيحة في هذا
الباب المتعلق بقصص الانبياء وقصة يونس عليه وعليهم الصلاة والسلام
ان يونس قال لهم مخبرا عن ربه ان الله مهلككم حتى يتاتى ان يقال انه
صدر منه الكذب وانما الذي ورد من الاخبار الصحيحة انه دعا عليهم بالهلاك
اي بان الله يهلكهم لعدم اطاعتهم له والدعا ليس بخبر اي كلام خبري بل
انشاء وطلب من الله بعلم صدقه من كذبه اي يحتمل الصدق والكذب والضمير
للخبر لا ليونس كما قيل قبل ولو كان خبرا ايضا لم يكن كذبا كما توهمه السائلون
لانه على تقدير شرط هو ان لم يوموا كما يعلم من قوله الا قوم يونس لما امنوا
الاية ولا ينافيه قوله لا ارجع اليهم كذابا ابدا لعدم صحته عند المصنف
كما تقدم راويا ودرايتا ووصفه بالكذب لتضمن كلامه خبرا يحتمل الصدق والكذب
وهو اما من لم يجب دعوة الرسل يستحق العذاب لكنه اي الشان او يونس عليه
الصلاة والسلام قال لهم اي لقومه لما وعظهم ان العذاب مصبحكم اي ياتيكم
في وقت الصباح وقت كذا وكذا اي عند تمام المدة التي بينها لهم كما تقدم وكان ذلك
اي وقوع وتحقق مجيئه لهم في الوقت المعين فانهم لما راوا سحابة دنت منهم تحوميل
فيها عذاب ودخان اسود فاخلصوا التوبة وامنوا ولبسوا المسوح وتضرعوا

الى الله فقبل توبتهم ثم رفع عنهم العذاب الذي ابتعثوه حتى كانه نزل بهم وتداركهم
اي انعم عليهم بالخلاص مما خافوه والتدارك بمعنى الاعانة والنعمة كما قاله الراغب
اي تداركهم الله برحمته لما تابوا ومتعهم بالحياة الى حين كما قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين والاستثناء
منقطع من قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الى اخره اذ المعنى لو كان
قرية من القرى التي اهلكناها امنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه
في معنى ما نجينا قرية اي اهلها الذين عاينوا العذاب الا قوم لما تقرر في التفاسير
وفي كلامه خلل لا يخفى فان محصله جوابان احدهما المنع وانه ليس بخبر وارد وللثاني
انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم عاينوه لكن الله رفعه عنهم فالاستدراك
ليس في محله لمباينته لما قبله ومقصوده هذا الكند تسمح في العبارة وايضا
العذاب لم يحل بهم ولكنه لمعاينته كما تقدم جعل كانه وقع ولذا عبر بالرفع دون
الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل وروي في
الاخبار انهم اي بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة وثلاثون كما
مر رأوا اوائل العذاب في سحابة دنت منهم كما تقدم وتحابله بالحا المهملة اي
علامات جمع محيلة وهي المظنة من خاله بمعنى ظنه وهي في الاصل موضع التخيل
ثم استعير للامارات كقولهم الولد محبنة قاله ابن مسعود رضي الله
عنه رواه عنه ابن مردوية مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد ابن
جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر يعني ان السحابة قربت منهم فكانت
عليهم كثوب يغطى به قبر وفي التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات والداعي
في الاية بالكشف وفي نسخة كما يغشى النوء القمر والنوء بواو ساكنة وهمزة
او بواو مشددة بمعنى النجم الطالع او الساقط واراد به هنا السحاب لانه لا يخلو
من سحاب ومطر معه وانوا العرب مشهورة والقمر معروف ثم اورد شيئا مما يتعلق
بالاسئلة والمطاعن فقال فان قلت ايما السائل عما يوهم ما لا يليق بمقام
النبوة فما معنى ما روي رواه ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما
من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين وسكون الراو وبالحا المهملات وهو
عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث العامري القرشي الصحابي كاتب النبي صلى
الله عليه وسلم اسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم
وولي في خلافة عثمان فلما قتل اعتزل الناس والتزم العبادة ودعا الله ان يتوفاه
بعد الصلاة فمات بعد تسليمه من صلاة الصبح كما ذكره السهيلي اشار الى ما ذكر ومعزله

وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من الوحي ثم ارتد مشركا اي
عادلما كان عليه من الشرك وصار الى قريش اي رجع اليهم بمكة ولحق بهم ووافقهم
على شركهم وقال بعد عوده لهم اني كنت وانا اكتب الوحي اصرف محمدا من التصريف
وهو التغيير والتبديل كما قال وتصريف الرياح اي ابدل ما يمليه علي وهو يسمعه
فيوافقني على ما اختاره حيث اريد اي في كل شئ اريده كان على عزيز حكيم في خواتم
الايات فاقول له صلى الله عليه وسلم أو عليم حكيم اي اكتب هذا بدل ذلك فيقول لي
نعم اي اكتب ما قلت بدل ما امليته كل صواب اي ما امليته وما قلته انت من عندك
وسيأتي ما فيه وفي حديث آخر اي في رواية اخرى بهذا الحديث رواها السدي
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين يديه اكتب كذا اكناية عما يامره بكتابته
فيقول اي ابن ابي سرح له صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول صلى الله عليه وسلم اكتب
كيف شئت يحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول فيقول النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب عليما حكيما فيقول اي ابن ابي سرح اكتب بدل هذا سميعا بصيرا فيقول
صلى الله عليه وسلم له اي لابن ابي سرح اكتب كيف شئت وارد ذكنايته وسيأتي ما فيه
وتأيله على تقدير صحته وفي الصحيح اي في الحديث الذي رواه البخاري وتقدم الصحيح
اوا الطلق يراد به كتابه وحديثه هذا مروي عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا
قال البرهان لا أعرفه باسمه وفي مسلم انه رجل من بني النجار كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم ما يوحى اليه بعد ما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى الكفر وكان يقول بعد
ما ارتد ما يدري محمد الا ما كتبته له يعني انه كان يكتب من نفسه ويزعم ان ما يقوله
النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ولم يزل لعنه الله على ردته حتى مات وقذفته فلفظته
الارض فقالوا هذا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فحفروا واعمقوا ودفنوه
فلفظته ثانيا فقالوا مثل ذلك ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله فتركوه
كما فضحه الله واعلم ايما المريد للوقوف على الحق وظهوره ثبتنا الله واياك على الحق
في هذه القصة وغيرها اي جعلنا ممن علم الحق وعرفه ولم يتغير عما هو عليه
وفي هذا الدعا مناسبة لما قبله فان فيه ذكر من ارتد بعد اسلامه ممن لم يثبت على
الحق بعد ما عاينه ولا تجعل للشيطان ولا تجعل لتلبيسه اي خلطه الحق بالباطل
علينا اي لوصوله الينا سبيلا وطريقا يتصل منه لنا اي بعده الله عن ساحتنا ولا
تسلطه علينا ان مثل هذه الحكاية اي حكاية ابن ابي سرح والكاتب النصراني اولا
اي قبل النظر في معناها والبحث عن صحتها واحوال رواتها لا توقع في قلب مومن ريبا
اي شكا وتردد ا في حقيقة ما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم وان الشيطان لا يتسلط

عليه اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بعد ايمانه يعني ابن ابي سرح والكاتب النصراني
كما مر ونحن معاشر علماء الدين اولى الحديث لا نقبل خبر المسلم المتهم اي الذي جرح
وطعن فيه المحدثون مما بينوه في باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا نقبل خبره
لعدو عدو الدين فكيف بكافر قد افترى هو ومثله من الكفرة الفجرة اي اتصف بانه
كاذب مفتر على الله بادعائه شريكا وولدا وبخ ورسله بنسبتهم بما لا يليق بمقامهم ما هو
اعظم من هذا المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكاري التعجبي نحو كيف تكفرون
بالله والمصنفون يستعملونه للترقي من امر لا عظم منه كما هنا والبحي لسليم العقل اي
انه ينبغي من سلم عقله من الآفات والحماقة وشوائب الشك والالتباس يشعل
بمثل هذه الحكاية يعني حكاية الكاتبين بسره السر هو الامر الخفي واريد به هنا
فكره او قلبه ويشتعل اي يعلم بزنة يعلم اي يجعله مشغولا وهذه جملة مستانفة
لبيان وجه النجي وقد ضررت من عدو كافر مبغض الدين مبغض بوزن معلم
من البغض ضد المحبة وروي بتشديد الغين المعجمة وروي بنون وقاف وصاد مهملة
من النقص ضد الزيادة مفتر على الله ورسوله لانه قال انه صلى الله عليه وسلم يقر وقوله
وان الله يوحيه اليه وكل منهما كذب على كل منهما ولم يرد عن احد من المسلمين انه روى
ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصح احد منهم ما قاله ولو ثبت قوله
له صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولا ذكر احد من الصحابة انه ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما او ما قاله كل واحد منهما له وهذا يوبد الثاني وافتراه على النبي صلى الله
عليه وسلم واما يفتري الكذب من لا يومن بايات الله وفي نسخة الذين لا يومنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون حقيقة كالعدم لعدكذبهم بالنسبة للكذب
على الله ورسوله كالعدم فالفاختة عنده ابو ذرفكم من كذب يغتفر وحاصله ان مثله
مما يشهد العقل بكذبه مما لا ينبغي ذكره فانه مما يسود وجوه القراطيس بلا فايدة
واما ذكره لازالة التهمة عن العقول القاصرة وتبيين حاله فلا وجه للانكار على
المصنف وايراده له بعد ما بين مراده وما وقع من ذكرها اي ذكر هذه القصة
وافرد لاستوآء مقالتهما حتى صار امرا واحدا من حديث انس المروي عنه وما
وقع من ظاهر حكايته لها بنقلها فليس فيه اي في الحديث ونقله لغيره ما يدل
على انه شاهدها اي ابصرها وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث
من روايته من طرق اخر لتقوية كالمتابعة والفرق بينه وبين المتابعة مذكور
في مصطلح الحديث ولعله حكى ما سمع اي انس رضي الله عنه من غير جزم به ولا
قول بصحة وفي قوله لعله اشارة الى انه متردد فيه ايضا وقد علل البزار حديثه اي

حديث انس

حديث انس رضي الله عنه ذلك المذكور فاشار الى ان فيه علة قادحة في صحته
وقال في بيان ذلك انه رواه ثابت عنه اي عن انس ولم يتابع عليه اي لم يرو من طريق
آخر بسنده غير طريق ثابت عنه ورواه حميد بالتصغير عن انس قال والظن
حميدا انما سمعه من ثابت لان طريق آخر فلا يكون متابعة وحميد هذا هو
حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروي عن انس وغيره وكان له طول في يديه
توفي وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة ووثقوه وقيل انه يدلس
واخرج له الستة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف اخرجه البخاري
فقال انه كان رجل نصراني اسلم وقرا البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فجعبوا به الحديث وهو
حديث صحيح فرد المصنف له غير صحيح والذي ينبغي له ان يقول ان من قال كذب
وافترى ولا يقدح في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم وقال
القاضي ابو الفضل عياض المولف رحمه الله ولهذا اي لما ذكرنا سمعه انقاما من انه
لا شاهد له ولا متابعة لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح
حديث عبد العزيز بن رفيع وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واخرجه
البخاري في علامات النبوة عن ابي معمر عن عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن
رفيع عن انس وعبد العزيز بن هذا توفي سنة ثلاث ومائة وقوله الذي خرجه
اهل الصحة صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري
ومسلم وذكرناه وليس فيه اي في الحديث المذكور في هذه الرواية عن انس قول شيء من
ذلك الذي ذكره السايل من المطاعن من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة
اي لم يرو فيه انه صلى الله عليه وسلم قال من قبل نفسه لم يوح به اليه الا عن حكاية عن
المرتد النصراني وهو مفتر على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واما ما قاله ابن ابي
سرح فسياتي بيانه ان شاء الله تعالى ولو كانت القصة صحيحة من جهة الرواية
لما كان فيها اي في هذه الحكاية التي افتراها النصراني عدو الله المرتد قدح اي عيب
ونقص في مقام النبوة من قدح كمنع اذا طعن فيه ولا توهين اي نسبته الى الوهن بفتح
الهاء وهو الغلط وبسكونها ذهاب الوهم لشيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين
بالنون من الوهن وهو الضعف اي نسبته لما يوهن جانبه مما لا يرضى له النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وليس مثله مما يعتريه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه فيما طريقه البلاغ من الوحي كما توهمه السايل والتحريف تفعيل من الانحراف
وهو الميل عن الحق والمراد به التبديل والتغيير فيما بلغه عن الله ولا طعن في

تظم القرآن بان يقال انه اثبت ما ليس فيه من كلام الكاتب الكاذب ولا طعن في انه
من عند الله وانه فيه ما ليس منه تبديل الفاظه بغيرها اذ ليس فيه اي فيما قاله
الكاتب لو صح الى هنا ما قاله اكثر من ان الكاتب المذكور قال له صلى الله عليه وسلم عليم
حكيم مثلا او كتبه اي ما ذكر موسخي وهو يملي وكتب ما يلقيه لهم خاتمة الكلام
من ابتدائه على طريقة الارصاد البديعي وهو ان يورد نظما او نثرا بفهم احزه من
اوله قبل تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي لفظ القرآن مثل
ما قلت وما تبادر لفهمك لذكائك الذي دل على مقطع الكلام الدال عليه اوله فسبقه
لسانه او قلمه اي سبق النبي صلى الله عليه وسلم لسان الكاتب او قلمه لما سيملي عليه
وتوارد معه لكلمة واحدة مثل عليم او حكيم او كلمتين كغفور رحيم لا نتقاله من
سياق الكلام لذلك مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالوحي الذي املاه عليه
قبل اظهار الرسول لها اي لخاتمة الكلام من كلمة او كلمتين او الضمير للكلمة ويعلم
منه الكلمتان وما قدمناه اولى اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم
بيان لما يدل عليها اي على الخاتمة او الكلمة ويقتضي وقوعها في اخره وخاتمة تبقى
قدرة الكاتب على الكلام بيان لسبب سبقه وانه لكونه من صم العرب الناشئين
في حجر البلاغة المرتضعين لثديها ومعرفته به اي ببليغ الكلام نظما ونثرا
وصياغته وصبه في قالبه وجودة حسه المدرك له وفطنته اي سرعة انتقاله
له قبل اتمامه كما يتفق ذلك الانتقال للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت
من الشعر اذا انشد ان يسبق فهمه لقوة ادراكه الى قافيته اي آخر كلمة
منه قبل الوصول اليها اما اذا سمع مبتدأ الكلام واوله للحسن اي الفصيح المسجم
وقيده به لانه هو يرتبط بعضه ببعض وتتخاب كلماته فتتعانق وتتلازم
بخلاف المتنافر كلماته الى ما ينم به من خواتمه ولا يتفق اي يقع اتفاقا ذلك
اي سبق الفهم من اول الكلام الى آخره في جملة الكلام اي لا يقع ذلك في الكلام تماما
بان يسبق فهمه الى خطبة او قصيدة بتمامها فان التوارد في مثله بعيد جدا كما وقع
للصدر بن الوكيل مع ابن سرابيل لما ادعى قصيدة له وبحثا كما فيها عند ابن الفارض
فحكم بها للصدر فقال قايل انه من وقع الحافر على الحافر فقال وقع الحافر على
الحافر من الاول الى الاخر في القصة المشهورة وقيل مراده بجملة الكلام انه ليس
كل كلام تدل فاتحته على خاتمته والظاهر الاول لقوله كما لا يتفق ذلك في اية ولا
سورة بتمامها من الايات والسور ثم شرع في الجواب عن قصة ابن ابي سرح بعد
ما اجاب عن قصة النصراني وقدمها لصحتها وظهور جوابها فقال وكذلك اي مثل

هذه القصة

هذه القصة قوله صلى الله عليه وسلم فيما تقدم في قصة ابن ابي سرح لما قال بعد ان
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان علي عليم حكيم فاقول او عليم حكيم ان صح انه كان
يقول ذلك كل صواب بما املينه وقلته انت فقد يكون هذا الذي وقع له مع ابن
ابي سرح فيما كان فيه من مقاطع الاي جمع اية وضمير فيه لما اوحي اليه من القرآن
والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام وفواصله وجهان وقراآن علمها
بالوحي فاملى عليه احداهما وذكر الكاتب الاخرى فلذا قال له صلى الله عليه وسلم
كل صواب لانهما انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى صلى الله عليه وسلم احداهما
على ذلك الكاتب وتوصل الكاتب المذكور لما ذكره بفطنته ومعرفته باساليد
البلاغة بمقتضى الكلام اي بما يقتضيه مقامه ويدل عليه سياقه الى القراة الاخرى
التي ذكرها الكاتب انه ابتكرها فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم اي القراة الاخرى
ذكرها كاتبه توارد امن حيث القرينة على نظم القرآن النازل على اساليب كلامهم فنوهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرا كلامه
وقوله قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اي لتلك الكلمة او الكلمتين فصوبها له اي قاله
له انهما صواب لموافقته لما اوحي اليه وهو مقدار لا اعجاز فيه ثم احكم الله من ذلك
الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاه عليه ما احكم اي اثبته واتقنه
وننسخ ما ننسخ اي ما اراد نسخه لفظا ومعنى او لفظا لا معنى وعكسه
كما فصل في كتاب الناسخ والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن ابي سرح لا ضير
فيه فانه سبق النبي صلى الله عليه وسلم بكلمات وافق فيها لفظه لفظ
القرآن فضربه النبي صلى الله عليه وسلم واقره عليها فلما ارتد واضله الله قال
ما قال ثم اسلم عام الفتح وحسن باسلامه حاله بعد ذلك ومحا الله عنه
ما افتراه حال ردته سواء كان ما قاله موافقا لما املاه عليه او مخالفا له على
انه قراة اخرى وقد تخالف القرآن لفظا ومعنى واما الممنوع فيها التناقض
كما قد وجد ذلك اي تخالف القرآن في بعض مقاطع الاي وهي فواصلها واواخر
التي هي النثر كالقوافي في الشعر مثل قوله تعالى حكاية عن عيسى صلى الله عليه وسلم
ان تعذبهم فانهم عبادك تفعل بهم ما تريد وان تغفر لهم دعوتهم وعصيانهم
فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم اي الواقع جميع
افعاله على مقتضى الحكمة لا يسأل عما يفعل بحكمته البالغة وان لم يظهر لنا وجهه
وهذه القراة قراة الجمهور اي اكثر القراء وهي القراة المتواترة وقد يتوهم في بادي
النظر ان المناسب للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم وقد قراها جماعة

من الصحابة في الشواذ فانك انت الغفور الرحيم بدل قوله فانك انت العزيز
الحكيم القراة المتواترة وليست هذه القراة الشاذة في المصحف العثماني
المسمى بالامام المجمع على التواة بما فيه وترك ما عداه وظن بعضهم ان القراة الشاذة
هي المناسبة هنا وليس كذلك وجه لمن له معرفة بدقايق البلاغة فان المعنى انك
اذا غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لانك عز يز غالب على كل من سواك ولا قبح
في فعلك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم اوهم الدعا بالمغفرة
لمن مات مشركا وهو غير مستقيم ان تبقهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم
فانهم عبادك وان هدايتهم لطاعتك وتغفر لهم فانت العزيز الذي لا يمنع عما
اراد والحكيم في افعاله فيضل من يشا ويهدي من يشا فلا وجه للطعن
فيها بعدم المناسبة وقال ابن الانباري هذا هو المناسب لان الغفور
الرحيم ينفرد بالشرط الثاني والعزيز الحكيم يتعلق بالشرطين اي
ان تعذبهم او تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين التعذيب
والمغفرة فهو اليق فتدبر وكذلك وقع في القران كلما جاء على وجهين
متواترين في غير المقاطع والاواخر كما جاء في المقاطع فرابهما الجمهور من
القرا العشرة المتفق على قراتهم وثبتا اي القراة بالوجهين في المصحف
العثماني المعمول براسه مثل قوله تعالى وانظر الى العظام جمع عظم
اي عظم الحمار او عظم الموتى التي عجب من احيائها كيف ننشزها بزاي معجمة بقراة
نافع براء مهملة من النشر اي نحييها وبه قرا ابو عمرو وغيره وننشرها
بزاي معجمة بقراة نافع وغيره اي نحركها ونرفع بعضها على بعض من النشز
بمعنى المرتفع ومثل قوله تعالى ويقضي الحق بضاد معجمة وتحتية في قراة
ابي عمرو وغيره اي ويقضي القضا الحق في كل ما يقضيه ونقص بضاد مهملة
مشددة في قراة نافع وغيره اي يتبع الحق فيما يحكم به ويقدره وكل هذا
المذكور في هذا الفصل لا يوجب اي لا يستلزم ولا يقتضي ريبا اي شبهة
ولا يسبب بصيغة المضارع اي يكون مسببا له صلى الله عليه وسلم غلطا ينسب
اليه فيما طريقه البلاغ ولا وهما بسكون الهاء بمعنى الغلط منه وعطف تفسير
وقيل الله بفتحها من وهم يهم اذا ذهب وهمه اليه وفيه نظر وقد قيل
ان هذا الذي وقع في قصة الكاتبين يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في مكاتبته الى الناس يدعوهم الى الاسلام ملوكا وغيرهم غير القران فله
فيه ان يضف الله عز وجل هو او باذن لكاتبه في ذلك ويسميه في ذلك

الكتاب

الكتاب الذي يكتبه لانه ليس قرآنا يجب اتباع نظمه كيف ماشا اي لفظ
كان ما يليق به كما مر ولذا قال له اكتب كيف شيت وكل صواب فصل
هذا القول المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي عن ربه واقع فيما
طريقه البلاغ اي تبليغ الناس ما امر بتبليغه عن ربه بالوحي واما ما
ليس سبيله سبيل البلاغ مما امر بيانه من الاخبار بيان لما الثانية وهو بفتح
الهمزة جمع خبر التي لا مستند اي لا استناد لها الى الاحكام الشرعية التي يتعبد
بها ولا مستند لها الى اخبار المعاد بفتح الميم اي احوال القيامة والاخرة
التي لا تعلم الا بالوحي ولا تضاف اي تسند وتنسب الى وحي اي امر اوحي اليه
من ربه كاخباره عن بعض الغيبيات ونحوها مما يقول انه اوحي به اليه بل اضرابه
انتقالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الاحكام واخبار المعاد والوحي
بما وقع ذكره في احوال الدنيا وفي نسخة امور الدنيا واحوال نفسه صلى الله عليه وسلم
المتعلقة بامور نفسيه فالذي يجب شرعا علينا اعتقاده والجزم به تنزيهه صلى
الله عليه وسلم وتبريته عن ان يقع خبره الذي اخبر به في شيء من ذلك المذكور من
احوال الدنيا واحوال نفسيه وذاته ملتبسا بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الباء
اسم مفعول بضم اي غير مطابق لما اخبر عنه بوجه ما لا عمدا لانه يكون كذا
بالاليق بمقامه ولا سهوا ولا غلطا لاعتقاد ما ليس واقعا واقعا به وانه بفتح
الهمزة معطوف على تنزيه معصوم حفظه الله عن صدور مثله في جميع احواله
في حال رضاه اي كونه غير غضبان ولا مكره على اخباره وفي حال سخطه بفتحتين
او بضم فسكون اي كراهته وعدم رضاه وجد بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح
الذي اشار اليه بقوله ومزحه اي مزاحه وهزله فانه صلى الله عليه وسلم كان يمزح
احيانا ولا يقول الا حقا وفي حال صحته اي صحة مزاجه وسلامته من الامراض
ومرضه اي عروض بعض الامراض البشرية عليه وهذا لبيان ذلك المذكور من عصمته
في اخباره وجميع احواله اتفاق السلف اي من تقدم عصره في هذه الامة واجماعهم
عليه اي على انه لا يصدر عنه خبر بخلاف مخبره اصلا وذلك انا نعلم يقينا
من دين الصحابة رضي الله عنهم والدين اما بمعنى الديانة او بمعنى العادة فقوله
وعاداتهم عطف تفسيري اي انهم الذي استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة والانقياد
له مبادرتهم اي اسراعهم من غير توقف وتردد وفي نسخة مبادرين منه حال
مما قبله اي مسارعين الى تصديقه صلى الله عليه وسلم بقبول ما يقوله في
جميع احواله السابقة من جده وما بعده والثقة اي الوثوق والاعتماد لتصديقهم

بجميع اخباره في اي باب لنوع من الانواع كانت اخباره واي شئ وفي نسخة وعن
اي شئ وقعت وصدرت منه وباي سبب وفي اي حال من احواله وانه اي
الامر والشان لم يكن لهم توقف تفعل من الوقوف اريد به الشك والريبة
والتردد هو ايضا حقيقة عرفية في الشك وعدم الوثوق في شئ منها اي
من اخباره بل بمجرد السماع يجزمون بتحقق خبره كانهم عاينوه فيتلقوه بالقبول
وانشراح الصدر والاستبيان عن حاله اي حال خبره او عن احواله صلى
الله عليه وسلم في اخباره والاستبيان بين مهملة ومثناة فوقية ومضلته
وموحدة ومثناة مجرورة وهو طلب الثبوت بسوال ونحوه عند ذلك اي في زمان
اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون هل وقع فيها سهو او لا اي هل
صدر اخباره سهوا منه او عمدا او غيره وهذا بيان لاستبانتهم وهذا دليل على
انه لم يقع منه ذلك واما عدم جوازه عليه وان كنا نعتقده ايضا فليس بمراد
فلا وجه لما قيل من انه انما يدل على عدم الوقوع لا على عدم الجواز فلا يخفى
ان يطلب الدليل على امتناعه ولما احتج اي تمسك واستدل ابن ابي الحقيق بصيغة
المضر علم هذا الشخص اليهودي وبنو الحقيق طايفة من يهود خيبر لها بها حصن
منه كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية بنت حيي بن اخطب ام المومنين رضي
الله عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم
واما هذا فلم يذكروا اسمه وهذا الحديث رواه البخاري وحديث اجلاء يهود
خيبر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بابن ابي الحقيق
جماعتهم كابن اوعلى الناس ليقوله حين اجلا لهم من خيبر اي اخرجهم وطردهم
منها في زمان خلافته رضي الله عنه وهي بلاد بقرب المدينة لليهود علم
من الصرف والجار متعلق باجلاهم باقرارا اي جعلهم قارين فيها ساكنين من
غير اخراج لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اي لبني الحقيق متعلق باقرارا
فجعل فعله صلى الله عليه وسلم حجة على عمر رضي الله تعالى عنه واحتج عمر رضي
عنه اي اقام الحجة ردا عليه لما احتج به بقوله صلى الله عليه وسلم لذلك اليهودي
من بني الحقيق كيف بك اذا اخرجت من بلادك او في اي حال تكون اذا وقع
بك ما يصيبك واجليت من بلادك ونفيت منها وهذا يدل على عدم اقرارهم
لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه اي فقال اي لعمر رضي الله عنه اليهودي
المذكور ردا لما احتج به كانت مقالة صلى الله عليه وسلم كيف بك الى اخره هزيلة
تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد كما في النهاية من ابي القاسم هي كنيته صلى الله

عليه وسلم كابي ابراهيم اي انما قال هذا على طريق الهزل والمزح فلا دليل
فيه فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله اي لم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك
هزلا ولو كان مزحا ايضا فهو لا يمزح الا حق وذلك العدو يعتقد خلاف
ذلك عنادا منه وجهلا بمقام النبوة وتحقيرا له لعنه الله والصحابة لا يقولون
بشئ من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر
رضي الله وكان صلى الله عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم
ثم اقرهم ابو بكر رضي الله عنه على ما اقرهم عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام
ثم اقرهم عمر رضي الله عنه في اول خلافته على ذلك ثم لما ظهر له غدرهم بابن عمر لحلاهم
منها واعطاهم قيمة مالهم من الثمار والاموال واخرجهم لتيماء واريحا من جانب
الشام لحديث لا يجتمع بجزيرة العرب دينان كما فصل في السير والبخاري وشرح
وكانت محاجة اليهودي له عند ذلك كما تقرر وايضا اي مثل ما ذكر من
الدلالة على عصمته صلى الله عليه وسلم في جميع اخباره فان اخباره المروية عنه
صلى الله عليه وسلم واثاره جمع اثر بمعنى خبر يوثر ويثقل عنه وسيره جمع سيرة
وهي الصفة الحميدة وشمايله جمع شمال بكسر الشين وهي صفاته الذاتية الحسنة
معنيتي لها فعلا وخطا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام هو
مستقصي اي مستوفاة متممة من اولها الى اخرها واقصاها انتفاء صيلها اي
مفصلة مبينة كلها ولم يرد عنه في شئ منها اي من الاخبار والاثار والسير
استدراكه اي تداركه صلى الله عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه لغلط
في قوله قاله فيما ذكر من الاخبار وغيرها او اعترافه واقراره بوهم اي غلط
في شئ اخبر به احدا من اصحابه ولو كان اي وقع منه شئ من ذلك لنقل الينا
كما نقل فيما رواه مسلم عن طلحة وانس وغيرهما في قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم
اي تحوله عن رايه لغيره كما اشار به على الانصاري في تلقيح النخل التلقيح والتابير
جعل شئ من طلع الذكر في الانثى لتحصيل ثمرتها وبلحها وهو بمنزلة النطفة للحمل
جرت العادة لحكمة الهية انما لا تتم بدونه وكان صلى الله عليه وسلم مرهم وهم
يفعلون ذلك فسالهم عنه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه امتثالا له فلم
الله عليه وسلم فلم يثمر نخلهم في ذلك العام فلما اخبروه بذلك قال لهم انتم اعرف
بدنياكم فعدم معرفته صلى الله عليه وسلم بامر من هذه الامور لا ينافي عصمته وانه
لا يخبر بما يخالف الواقع لان جل امور الاخرة والشرايع وقراينها وغير همه
صلى الله عليه وسلم جل العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسند صحيح وفيه ان عرها خرج شيصا وهو البسر الذي لا نوى له وقال
المصنف هو رديء البسر الذي اذا يبس صار حشفا وكان ذلك الامر الذي اشار
عليهم به بناء على ما اعتادوه صلى الله عليه وسلم في ترك الاسباب الظاهرة والنظر لمسبباتها كما هو
دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم على الله مثله صلى الله عليه وسلم لم يتخلفوا لذلك
ولذا فوض لهم صلى الله عليه وسلم امور دنياهم نظرا الى العلو بهم لا خبرا اجبروا به بكون
وقوع خلافه كذبا حاشاه الله منه ولا غلطا فيه لانه اجتهاد وتغير بحسب الظاهر فلا
نقض ولا يطعن به عليه لانه اجتهاد وغير ذلك مما صدر منه من الامور التي ليست
من هذا الباب مما ينزه عن الاخبار فيه مما يخالف مخبره من امر الشرع والمعاد
كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه في غزوة تبوك لما سأله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة ان يحملهم فقال
والله ما عندي ما احملكم عليه فاتي بعد ذلك بابل فاعطاها الثلاثة وقال ما انا حملتكم
ولكن الله حملكم ثم قال والله اني لا احلف اي اقسم على يمين المراد باليمين المستعمل بمعنى
القسم هنا والمراد المقسم على فعل او ترك قال او مختبرى يمين المحلوف عليه يمينا لتلبسه
به واصل العقد بنية وعزم والكره الشارة الى انه ليس لغوا لا ينعقد واصل اليمين
اليد اليمنى فسمي به لانهم كانوا يتيامنون بها اذا حلفوا فارى غيرها اي اعلم
غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيه فكنى بضميرها عن المحلوف عليه غير
مؤنث صلى الله عليه وسلم حملا لهم لانهم سبيها خيرا منها اي لحسن من فعلها الا فعلت
الذي حلفت عليه اي الامر الذي اقسم على ان لا يفعله كترك حملانهم هنا وكفرت عن
يميني بكفارته المعروفة شرعا وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر
لانه انشاء قسم قال ابو موسى رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا
ثم ارسل الينا وحملنا فقلنا سبحانا افتنم عليه والله لين فعلنا ما فيه حنث له صلى
الله عليه وسلم لا نفلح فلنذكره فرجعنا وذكرنا له ذلك فقال انطلقوا انما حملكم
الله ثم قال والله لا احلف على يمين الى اخره وبه استدل على ان الحنث بما هو خير
يستحب وليس فيه انه حنث في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يعلم
عليه لما اقسم انه قال ان شاء الله ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ام سلمة رضي الله عنها انكم معاشر الامة لتختصمون اي
تأتون لفصل الخصومة الى اي عندي اقرا الحديث الى اخره وتمامه ولعل بعضكم
الحن بحجته من بعض اي افصح فاقضي له على نحو ما سمع ممن افتطعت له من حق اخيه شيئا
اي ليس حقه فلا ياخذه فكانما اقتطع له قطعة من النار فليحملها او يذرها وفيه

تنبيه على بشريته صلى الله عليه وسلم والله لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد
كان له صلى الله عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا
اغلبي احواله صلى الله عليه وسلم تعليما لامته حتى يقتدوا به وقوله صلى الله عليه وسلم
للزبير رضي الله عنه في حديث رواه في الكتب الستة من امره صلى الله عليه وسلم للزبير
ان يسقي نخله وله يستوعب الماء ثم يرسله لجاره من الانصار فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك فقال له صلى الله عليه وسلم اسق حتى بلغ الجدر اسق بهمزة وصل امر من سقى
وقيل بهمزة قطع من اسقاه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بضمتين
تليها راء مهملة وروي بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار الحبس ما
السقي او هو لغة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاجمار تمام الشرب من جدار
الحساب وبجو كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحائط وحاصل ذلك انه
صلى الله عليه وسلم كان رجل انصاري خاصم الزبير ابن عمته صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة الذي يسقي
به النخل وقال له ارسل الماء الى فترا فعاله صلى الله عليه وسلم فقال له اسق يا زبير ثم
احبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم وان الرجل الخاصم قيل هو حاطب بن بلتعة ولا يصح لانه ليس
انصاريا وقيل ثابت ابن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد وقيل الله يدري
ونقل ابن الملقن رحمه الله انه منافق من الانصار وسيأتي نقله عن الزجاج كما
سبق بين ما في هذا الحديث وما معه قريب اخر الكتاب من شكل ما في هذا
الباب والباب الذي يعده وانى بقوله انشاء الله تعالى مع اشباهها
اي اشباه وامثال في الباب وانث باعتبار المعنى اي اشباه هذه المشكلات
وايضا اي مثل ما ذكر من الجواب فان الكذب متى عرف في احد في شيء من الاخبار
بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد
اطنب المصنف وطول بما لا فايدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة
على اي وجه كان سواء كان هزلا او جدا كالمحكومة الذين ينقلون الحكايات الباطلة
مع علمهم بها للتلهي بها كما هو معروف الآن استوعب بجره اي اوقع الناس في ريبة
وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق وانتم في حديثه الذي يحدث به الناس
ولم يقع قول في النفوس موقعا اي لم يقبل ويلتفت اليه ولعل اي لكون
الكذب موقع في ذلك ما ترك المحدثون ما ايدة وفي نسخة حذفها وهي اولى
والعلماء من عطف العام على الخاص اي على الحديث والفقها وغيرهم من اهل العلم

الحديث معطوف نزل ممن عرف بالوهم بفتح الهاء بمعنى الغلط وتسكن بمعنى الوقوع
في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة والغفلة أي الذهول وعدم معرفة
الامور وسوء الحفظ وكثرة الغلط عطف تفسير على سوء الحفظ اي كون
حفظه سببا غير قوي مع ثقته اي كونه ممن يوثق منه لديانته وعدم تعمد
الكذب فيما يحدث به ومع ذلك يتركون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه ما لا
له لغفلته وقلة حفظه واذا كان هذا لمخالفته الواقع غير مقبول فما بالك بالكذب
ممن عرف به ولا يرد على المصنف انه اذا حدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لان
ظن قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك ايضا لسلسلة الحديث
لانه اذا حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لا على حفظه وما ذكره هو الذي عليه عمل الحديث
المعتمد عليهم وايضا اي مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب فان تعمد الكذب
قصدا والفاء في جواب شرط مقدر يحوان احطت بما ذكر خبرا وعلما في امور الدنيا
فضلا عن الحديث والامور الشرعية معصية وذنب يذم به عاجلا ويعاقب عليه
اجلا ان لم يغفر الله والاكثار منه كبيرة باجماع من ائمة الدين وهي كما قالوا
مختلف في تعريفها وهل هي مخصوصة امرا كما تقرر في كتب الاصول وسائر الاشارة
الى شئ من ذلك مسقط للمروءة اي يذهبها لانه والمروءة بهمزة او واو ومشدوءة
مصدر من المرء كالرجولية والانسانية وكل هذا المذكور من الكذب وقبائحه
مما ينزه ويبعد عن مقامه ويبرأ عنه منصب النبوة المراد بمنصبها مقامها وهو
في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابي تمام ومنصب نماه والد سماه واما استعماله
بمعنى الولاية السلطانية فمولد كقول ابن الوردي رحمه الله

منصب المنصب اوهى جلدي • وعناي من مداراة السفلى

كما تقدم والمرة الواحدة منه اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية
فيما يتبشع اي يستقبح من البشاعة بموحدة وشين معجمة وبشاع اي
يشيعه الناس لشناعته وقوله فيما متعلق بمقدر اي معدود فيما الى آخره وفي
نسخة يستشنع بنون من الشناعة وهما بمعنى وفيما ايضا ويشيع بدل يشاع
مما يخل من الخلل بعرضه ودينه بصاحبه المتصف به ويزري اي يعيب
وينقصه يحقر بقائله اي يجعله منقصا بالخلل والنقص من ازريت عليه
ازرا اذا عبته وفي نسخة سما جمها وقائلها كما تقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره
قوله لا حفظة بذلك اي بما لا يليق بمنصب النبوة او خبره فيما وهي حال واما
الكذب فيما لا يقع هذا الموقع اي لا بعد بما يستبشع فان عدوناها اي جعلناها

من الصغائر دون الكبائر التي يترتب عليها حد او وعيد على الخلاف فيها فهل
يجري على حكمها اي يوافق حكمها حكمها ويتحد في الخلاف فيها اي وقع الخلاف
فيما قبلها هل يجوز صدورهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة امر لا فذلك
الخلاف هل وقع من ائمة الدين في هذا امر لا مختلف فيه اي وقع فيه خلاف من
ائمة الاصول فمنهم من قال اختلف فيه ايضا ومنهم من قال الاخلاف في عدم وقوعه
منهم لانه مما ينفر القلوب عنهم والكذب حرام منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة
لكونها تودي الى القتل او القتال كما قاله الجويني وقد يقترن به ما يصيره كفرا
وقد يقترن بالصغيرة ما يصيرها كبيرة الجويني وليس هذا محله تفصيله
والصواب من هذه الاقوال تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه عن قليله
اي الكذب وكثيره لا خلاله بتعظيم قدرها وشرفها سهوه لعصمة الله له عنه وعمده
لعلو طبعه عنه او عمدة النبوة بضم العين ما نعتمد عليه والمراد به المقصود منها
بالذات البلاغ والاعلام لمن ارسل اليهم ما اوحاه الله اليه والتبيين لهم
ما شرعه الله وتصديق من ارسله في ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التوحيد
والشرائع التي جاء بها عن ربه وتجويز شئ من هذا بالنواجم على انبياء الله قادح
في ذلك العمدة المقصود من بعثته وبلاغه واعلامه ووجوب تصديقه
لان من لا يجوز عليه الكذب في شئ ما لا يجوزه عليه فيما بلغه عن الله واتى بالاشارة
للقرب في الكذب تحقيرا له وبالاشارة البعيد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر
وتجويزه ايضا مشكك فيه اي فيما جاء به لالتباس صدقه الواجب اتباعه
بكذبه لو وقع منه ولو سهوا مناف للمعجزة لا يجاب بها تصديقه ولذا
قرنت بها الدعوة فليقطع امر للغائب اي يعتقد قطعا بانه اي الامر والشأن
او الكذب باقامة الظاهر في قوله لا يجوز بسكون الواو وتشديدها على الانبياء
كلهم خلف بضم الخاء وفتحها اي كذب في القول ايضا دعنهم وفي نسخة في
قول بوجه من الوجوه وفي نسخة في وجه اي في اي شئ كان سواء كان من البلاغ
امر لا لا بقصد ولا بغيره كالسهو ولا يتساهل اي لا يتساهل ويتماون
مع من تساهل متبعا لمن تساهل في حقهم في تجويز ذلك الخلف في اقوالهم فجوزه
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ عن الله لعصمة الله لهم عن وصمته
ومنهم بعض الشراح القايل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادرا نعم جواب
سوال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانا نقطع بانه لا يجوز بعد النبي
وبانه لا يجوز عليهم الكذب مطلقا قبل اظهار النبوة ولا التسام اي لا تضاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

من العمة بد اي الكذب في امورهم الخاصة بانفسهم واحوالهم دنيام اي الاحوال
المتعلقة بالدنيا لهم او لاسمهم لان ذلك اي الخلف في القول كان يزري اي معيب
وينقص كما مر وبريب اي يوقع في ريب وتهمة بهم فوقع الشك والتخمين في القلوب
وهو ما ينزه عنه مقام النبوة وينفر القلوب اي قلوب الناس عن تصديقهم
فيما يبلغونه بهم بعد مبني على الضم اي بعد ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم
بالكذب ثم ايد ذلك بقوله وانظر امر لكل من له نظر ومعرفة احوال اهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم اي من عاصره في مدة حياته من قريش وغيرها
من العرب اتنه باعتبار القبيلة وغيرهم من الامم كالروم والعجم والحبش
وسوالهم تفتيشا عن حاله في امره وسيرته بعد عوثهم وقبلها لما شاع صيته
في الافاق في صدق لسانه اي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجارحة والكلام
وقوله في صدق الخ بيان لحاله اي حاله الكائن في صدقه وما عرفوا به من ذلك
بتشديد الواو والبنا للمفعول للفاعل واعترفوا به ما عرف هو ايضا كالاول
واتفق النقل على عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منه اي من جميع ما ذكر
عمدا وسهوا قبل وبعد بنيان على العلم اي قبل البعثة وبعدها عن بعض عصر
او بعد عصر ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه
يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه لا يكون وتحقيقه كما قال العلامة العلائي
في تاليف افرده لشرح هذا الحديث ومن خطه نقلت وعبارته اتفق جميع اهل
الملل والشرايع على وجوب عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب
فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك فيما طريقه التبليغ عن الله
من دعوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب الالهية اذ لو جاز ذلك اودى الى ابطال
دلالة المعجزة وهو محال واما التهو والنسيان فقال الامدي اختلف الناس
فيه فذهب ابو اسحاق الاسفرايني وكثير من الاية الى امتناعه وذهب
القاضي ابو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازي في بعض كتبه الاجماع على امتناعه
ونقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك داخل تحت
دلالة المعجزة على التصديق فمن جعله غير داخل فيها جوزه لعدم انتقاض الدلالة
وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرايع سوا كان قولا او فعلا
نازلا منزلة قوله في اقتضا البيان ومبل كلامه الى الجواز فيه واحتج بقصة ذي
اليدين وقال شيخنا الزملكاني ان الذي يظهر ان ما طريقه البلاغ يقطع بدخوله
تحت دلالة المعجزة على الصدق فهذا لا نزاع في انه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب

ولا السهو

ولا التهو وما لا يكون كذلك وهو ما طريقه التبليغ وبيان الشرايع فمحل جوز فيه
النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف
على الثاني وكذا كلام الامدي محمول على هذا التفصيل وقال الباقلاني في كتاب
الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما تفكر فيه وهو عامد
له وذهول النفس وطريان النسيان وبوادر اللسان لا يدخل تحت الصدق
الذي هو مدلول المعجزة ومن زعم ان في تجويز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فليس بشيء فانه انما يكون ذلك لو جوز تقريرهم
عليه وهو ممتنع واما القاضي عياض فانه ينقل الاجماع على عدم جواز التهو
والنسيان في الاقوال البلاغية وخص الخلاف بالافعال وهو يرجع الى اندراجه
تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى وشارا الى ما يويد هذا مما قدمه بقوله وقد
ذكرنا الى اخره واورد سوالا وجوابا عما يرد على كلامه فقال فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو اي الحديث
الذي روي فيه سهوه في صلاته والفا الاولى في جواب شرط مقدر اي اذا علمت
تنزهه صلى الله عليه وسلم عن الخلف عمدا وسهوا في اقواله فقد تعرض لك شبهة
وسوال عما خالفه من هذا الحديث فيقول الى اخره والثانية في جواب الشرط
المذكور ومقول القول بعضه مقدر اي ان قلت انك قررت عصمته عن السهو
فما معنى قوله الى اخره واعلم ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما
استودع اما عن غفلة واما لضعف قلب واما عن قصد حتى يذهب عن القلب
وكل نسيان ذمه الله فمتوما كان يتعمد نحو فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
وخلافه مرفوع عنه كما في حديث رفع عن امتي الى اخره وما نسب الى الله نحو
قوله انا ننسيناكم بمعنى الترك كما قاله الزجاج وغيره لانه من لوازمه واصله
عدم الحفظ والله منزه عنه واما السهو فقد حكى المصنف فيما يأتي الفرق
بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلاة جايز على الانبيا
بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يتهو في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها ويأتي شرحه عند ذكره له وقال الحافظ العلائي
انه ضعيف معنى ولفظا اما الاول فلما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر انسى كما تنسون اي كما سيأتي بما فيه واما الثاني فقد قال الازهري
السهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه وسهى في صلاته غفل وكذا في الصحاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه لقسمين وفي النهاية السهو
في الشئ تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو قريب مما قال الراغب وتمامه
تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان وما لك والترمذي وغيرهم ولم يروه المصنف
من طريق الصحيحين من طريق غيرهما لما يأتي فقال الذي حدثنا به الفقيه ابو
اسحق بن جعفر الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل
قال حدثنا حاتم قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي
عالم الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربعمائة
قال حدثنا ابو عيسى يحيى بن يحيى الليثي كما تقدم قال حدثنا عبيد الله قال
حدثنا يحيى تقدم ايضا عن مالك امام دار الهجرة المشهور عن داود بن الحصين
بحاء مضمومة وصاد مفتوحة مهملتين وبا تصغير ونون وهو مولى عمرو بن
عثمان مدني ثقة يحتج بحديثه وان كان يرى رأي الخوارج لانه لم يكن داعية وروى
هو عن عكرمة ونافع وغيرهما وروى عنه مالك وغيره توفي سنة خمس وثلاثين
ومائة عن ابي سفيان مولى ابن احمد اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروي
عن ابي هريرة وغيره واخرج له الستة انه قال سمعت ابا هريرة تقدم نبأنه وانه
اختلف في اسمه واسم ابيه على ثلاثين قولا اشهرها انه عبد الرحمن ابن صخر الدوسي
نسبة لدوس قبيلة سميت باسم جد هاد وس بن ثابت وكني بابي هريرة لانه اتى بهرة
وحشية لقومه وقيل انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كناه بذلك وقد قدمنا انه
ممنوع من الصرف كما صرح به سيبويه ولغاة المغرب فيه كلام بينا خطاه في كتاب
السواخ يقول اي يحدث قائلا صلى الله عليه وسلم صلاة العصر في جماعة هذه رواية
الامام مالك في مؤطاه واختارها المصنف على رواية مسلم وغيره لعلو سنده من طريقه
والترجيح اهل المغرب له فسلم في ركعتين اي بدلا مما قرع منهما ومن التشهد وهذه
رواية الموطا وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابي هريرة وقال
وقال ابن عبد البر ليس في اخبار الاحاد اكثر طرقا من حديث ذي اليدين وفي طرقه
اختلاف في تلك الطرق وفي سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة
العصر او غيرها ومن وقعت معه القصة هل هو ذو اليدين او ذو الشمالين وتفصيله
انه رواية مالك عن السختياني عن ابن سيرين عن ابي هريرة واخرجه البخاري وابو
داود والترمذي والنسائي ورواه الزهري من طرق خالف فيها في تسميته ذي اليدين
وذا الشمالين وسيأتي ما فيه وفي انه لم يسجد للسهو وفي مسلم انه سجد سجدتين بعد
السلام وفي البخاري عن ابي سلمة انه صلى الظهر او العصر وسلم على راس ركعتين وفي رواية

على ثلاث

وفي رواية انها كانت صلاة المغرب وقد رواها مفصلة الحافظ باسانيدها
ومتابعها وليس هذا ايهاما بلزم ايراده هنا فقام ذو اليدين من صلاته وسمي ذو اليدين
لطول يديه وكان يصلي خلفه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذو الشمالين وقيل
هما اسم رجل واحد وقال العلائي انه غير معلل الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة
رضي الله عنه كان حاضرا في هذه القصة كما صرح به في رواية المصنف وقوله سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره وفي رواية
لمسلم صلى بنا صلاة الظهر او العصر وفي اخرى الظهر او العصر وفي رواية احدى صلاتي العشي
من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال العلائي ولا خلاف
في ان اسلام ابا هريرة سنة سبع اي خيبر ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين
استشهد ببدر سنة اثنين قال ابن اسحاق هو عمرو بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن
عثمان بن سليم بن مالك ابن افصى من خزاعة حليف بني زهرة وقال مسدد بن مسرهد
الذي قتل ببدر ذو الشمالين بن عبد عمرو حليف بني زهرة وذو اليدين رجل من الضرب
بالبادية كان يحي فيصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وايد قوله مسدد ابن عبد البر وقال
انه الذي عليه اصحاب السير والفقها ولا روي عن ابي هريرة انه قال فقام رجل من
بني سليم وقيل ان ذا اليدين عمر الى خلافة معاوية وتوفي بذي خشب وقول
الزهري انه ذو الشمالين بن عبد عمرو غلط فيه وروايته فيها اضطراب وقيل
انه لم ينفرد بتسميته ذو الشمالين وراه المصنف في الاكمال قول من غلط الزهري
واختلفوا ايضا في تسمية ذي اليدين فقيل الخرباق واختاره المصنف والنووي
وابن الاثير وقال ابو حاتم بن حبان ان الخرباق غير ذي اليدين وقال ابن عبد
البر والقرطبي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاجيب
قبل لدر والمتكلم فيها ذو الشمالين ولم يشهدها ابو هريرة بل ارسل روايتها والثاني
حضرها والمتكلم فيها ذو اليدين كما حكاه المصنف في الاكمال واختاره لما فيه
من الجمع بين الروايتان ونفي الغلط عن مثل الزهري قال العلائي وفيه نظر لان
فيهما ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليدين غير ذي الشمالين وقال بعضهم ان
القصتين ثلاث والكلام فيه طويل لا يسعه هذا المقام فاعرفه فقال يا رسول
الله اقصرت الصلاة روي كما قال الحافظ العلائي بضم القاف وكسر الصاد بالبنا
للمفعول وهي المشهورة وروي بفتح القاف وضم الصاد وهذا افعل سمع لان ما بضم
عينه وفتحها وهو متعد كقصرها بالتشديد واقصرها على السوا كما حكاه الازهري
ولا يقال ان قصراه اكان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان تقصروا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلاة لانا نقول لقدرته بنفسه ثابت حكاه الجوهري وغيره ومن زايدة عند
الاخفش وعند سيبويه بقدير شيئا من القلة ومعناه يرجع الى الاختصار والكف
ومنه قصر طرفه على كذا ام نسيت تقدم ان النسيان ترك ما لا يدمنه اما لغفلة
او لضعف قلب حين يزول بذكره وانه يذم منه ما كان عمدا او يعذر فيما لم يكن
سببه منه كقوله تعالى صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وانه اذا
نسب الى الله فمعناه الترك كما قاله الزجاج وابن سيده واو متصلة ولا بد ان
يتقدمها استفهام لفظا او تقديرا مع تسا وي ما دخلا عليه سواكانا اسمين او لا
وتكون بمعنى اي الامرين وتكون لسوال عن احد الامرين ليعين كما هنا والكلام
عليها مفصل في كتب العربية فقال صلى الله عليه وسلم جوابا لذي اليدين كل ذلك
لم يكن لما سلم صلى الله عليه وسلم واقتصر على ركعتين او ثلاث ورا الامر عند ذي اليدين
بين امرين النسخ او السهو فسال عن تعيين احدهما فحق الجواب تعيين احدهما لكنه
اجاب بنفي كل منهما معينا ونفس الامر لا ينفد عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله
عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الخلف في اخباره وذو اليدين تحقق عدم النسخ فتعين
وقوع السهو كما سياتي والسوال المقترن بام لطلب التعيين بعد الاستثبات
يجاب بالتعيين فجوابه صلى الله عليه وسلم على حسب ظنه كما علم ونظير قوذي الرمة
يقول عجوز مدرج متروحا ٭ على بابها من عند اهلي وغاديا
اذ وزوجة في المصر ذو خصومة ٭ اراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لا ان اهلي جيرة ٭ لا كنته الدهنا جميعا ومالیا
فالجواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والا فيجاب بنفيهما وقد يجاب
بذكر ذلك فيهما واما لم يسال عنه وهذا ايما لا شبهة فيه فان قلت كيف جوابه
صلى الله عليه وسلم بنفيهما واحدهما محقق فيلزم الخلف في اقواله واخباره وهو لا يجوز
عليه قلت قد اجيب عنه في شرح مسلم بوجوه احدها انه نفى الجميع اي لم يكن هذا ولا هذا
معا وهو لا ينافي وجود احدهما وقد ورد هذا بيان تصريحه بقوله لم انس ولا بذا
مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه معروفا الى الاسلام كما قيل لا وجه له لان
انه مبني على الفرق بين السهو والنسيان اي سهو ولم انس وهو بعيد لانه وان كان
بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الاخر لما ذكر انه نفى اضافة النسيان اليه وكره اضافته
له كما ورد لا يقل احدكم نسيت فانه انما نسي اي خلق الله في النسيان وليس فعلا له
وهذا انما قاله المصنف اذ اخترعه وهو ضعيف فانه فعل بلا شبهة وان كان يخلق
الله الرابع انه اخبار على ظنه واعتقاده وكان قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن

في خلف وكذب للموى والمقدر كالمذكور كما لو حلف على شئ يعتقده وهو غير واقع
تكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء فانه ليس بما كسبت القلوب وليس هذا
مبنيا على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعدمها بما يخالف مذهب
الجمهور فان ظنه ذلك واقع والنفي منصب على القيد فكان ذلك لم يكن لنفي القصر والعلم
بالنسيان وهو صحيح واقع وكذلك روى كما قاله التلمساني بالرفع والمنصب وعليه
بني الله لشمول النفي او لنفي الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله
قد اصبحت ام الخيار تدعى علي ذنبا كله لم اصنع
وهذا البحث مع طول شهرته يغني عن ذكره فان اردته فارجع الى المطول مع طوله
وحواشيه وفي الرواية الاخرى لهذا الحديث ما قصرت اي الصلاة بالبناء
للمفعول وما نسيت الحديث بقصة وفي رواية لم انس ولم تقصر فاخبره اي
اخبر صلى الله عليه وسلم ذا اليدين السائل له بنفي الحالتين يعني النسيان والقصر في
الروايتين كلها وانما اي كل حالة منهما لم تكن واقعة منه فافرد الضمير المونث لتاويل
باسم الاشارة وفي نسخة وانهما لم يكونا والحال انه قد كان احد ذلك المذكور وفي
اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه كما قال له صلى الله عليه وسلم ذو اليدين قد كان
بعض ذلك يا رسول الله وهذا بيان لمحل الشبهة لوقوع الخلف في قوله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن كما بيناه انفا وفي قوله بعض ذلك اشارة الى نقيض القضية الاولى التي
هي سالبة كلية بالموجبة الجزئية وليس هذا محله كما لا يخفى على من تقدم كلامه على النفي وتاخرها
عنه كقول المشتي ما كل ما يتمنى المرء يدركه وقد اطال الكلام فيه في الشرح الجديد وقد
تركنا الاطالة لخوف الملالة فاعلم وفقنا الله واياك جملة دعائية معترضة ان
العلماء من المحدثين والفقهاء في ذلك السهو الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في
هذه القضية اجوبته بقصرها بصدد الانصاف الصدد معناه القرب هنا اي قرب
من الانصاف يقال داره صدد داري اي في مقابلتها وقربها فهو ظرف منصرف والباء
بمعنى في الانصاف العدل والاستقامة في الامور ومنها اي بعض الاجوبة
ما هو بنية التعسف والاعتساف روي بنون وتحتية مشددة وهي
تكون بمعنى القصد وعقد القلب وبمعنى الجهة التي يذهب فيها وبمعنى البعد كالتوى
كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شايعان في الاستعمال وروى بمثناة فوقية من
تاه يتيه اذا ضل عن الطريق وتكون بمعنى الارض الواسعة التي تضل سالكها كتيه
بني اسرايل والتعسف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا
حقيقته لغة فعلى الاول يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من

العلماء التعسف بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على
ذلك فهو ضال مضل ولا تكرار فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة
تمثيلية بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها حزنا بعيدا لم يهتد
لطريقه وكذا على الثاني التيه بمعنى القفر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر
بعيد بمراحل عن مقصده فتامل وها انا اقول شروع في بعض بسط ما تر
عدولها عن طريق من تعسف وها للتنبيه وما بعده مبتدا وخبر والفصيح ان
تدخلها على اسم الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا وها وهذا ايضا
مسموع كما في شرح التسهيل اما على القول بتجويز الوهم لتقدم انه بفتح الهاء وجوزنا
سكونها مع تفسيره بما مر والغلط الخطا عمدا لعدم عمله بالصواب ويقال في الحسية
غلت بمثناة وقيل انها لغة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر
فيما ليس طريقه معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه من القول
لا من قبيل الافعال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تاخير
البلاغ خبر ليس اي لا يتعلق به حكم او وحي او خبر عن امر المعاد وهو اي هذا القول
الذي زيفناه اي رددناه ولم نرتضه مستعار من النقد الزايف المغشوش الذي
ابطل السلطان التعامل به من القولين المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين
اما وجوابها تذكيرا بما تقدم فلا اعتراض على ما تقرر في عصمة الانبيا بهذا
الحديث المذكور في قصة ذي اليدين وشبهه مما روى فيه عنه صلى الله عليه وسلم
فيه سهو ونسيان ونحن لنجوزه على الانبيا عند صاحب هذا القول الذي يقول
انه لا يمتنع فيما ليس طريقه البلاغ واما على مذهب من منع السهو والنسيان في
افعاله دون اقواله كغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جملة اي جميعا وقد
استعمل بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من مشايخ الصوفية وبعض
المتكلمين وخصه بعضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم ويري اي يعتقد رايا انه
صلى الله عليه وسلم في مثل هذا عامدا وقاصدا لكل ما يفعله لصورة النسيان
فيأتي به على وجه العمد اكرالله موهما لغير الله نايس ليسن اي ليعلم الناس
سنته في السهو كالسجود له ونحو من الاحكام وكان حقه ان يذكر لهم ليعلموا
لكن البيان بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شذت طايفة من المعتزلة الباطنية وارباب
القلوب فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما ننسى قصدا اي اتى بما هو في صورة
النسيان ليبين حكمه وقال المحقق ابو الاسعاد ابن اسحاق هذا مسحي غير سديد
وجمع الضد مع الضد مستحيل والاول هو الصحيح فان السهو في الافعال غير منافي

للنبوة

للنبوة ولا قادح فيها بخلاف الاقوال في البلاغ انتهى فهو على هذا القول صادق
في خبره اي قوله لم انس ولم تقصر ونحو لانه لو نسي ولو قصرت الصلاة ولكنه
على هذا القول بقصده لصورة النسيان ذاكرا له تعمد هذا الفعل اي سلامه
مقتصرا على ركعتين في هذه الصورة اي صورة الناسي ليسنه اي يجعله سنة
لمن اعتراه اي عرض له ووقع منه مثله اي مثل هذا الفعل تاسيا من امته ليقتدوا
بافعاله وهو قول مرغوب عنه اي متروك لبعده وضعفه عنده وفي الحواشي
التلمسانية عن ابن سيدي الحسن قال سمعت ابي رحمه الله يقول عن شيوخه ان
السهو في الصلاة يكون عن معصية سبقت منه ولذا صلى عند نبينا صلى الله عليه
وسلم وقد بين وجه كونه مرغوبا عنه كما اشار اليه بقوله نذكره في موضعه
من هذا الكتاب وقد قال العلامة العلاي ان هذا القول خطا لانه صلى الله عليه
وسلم اخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا
بشر انسى كما تنسون وايضا لو كان هذا عمدا لبطل الصلاة ولا يعلم العمد في صورة
النسيان الا اذا كان بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك واما على القول بالحالة
السهو عليه في الاقوال الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كما بدل عليه مقابلته
بالتجويز في قول وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول من الاعمال كسهوه
في الصلاة ففيه اجوبة منها اي من الاجوبة عن قول القايل على هذا القول انك
قلت انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم سهو في الاقوال وقد وقع منه ذلك في قوله
كلا فذلك لم يكن مع انه كان بعضه كما لقنه فاجاب عنه بقوله ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بقوله كلا ذلك لم يكن عن اعتقاده وضميره اي ما اضمره في
نفسه وقدر في كلامه من هذا القيد اما انكاره صلى الله عليه وسلم القصر اي
ان الصلاة الرباعية تنسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين ولذا سلم منهما
فحق وصدق لامتناع فيه ولا شبهة ظاهرا او باطنا اي انكاره صلى الله عليه وسلم وقع
منه ذلك ظاهرا بالتصريح به وباطنا لاعتقاده له اذ الوحي اليه خلافه وما ينطق
عن الهوى واما النسيان اي انكاره صدور سهو في فعله مع وقوعه منه ولا يجوز
بخلاف الواقع عمدا فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده ظنا منه لذلك والاعتقاد
يطلق على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم انس المراد به انه لم يبن في ظنه
فكانه صلى الله عليه وسلم قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به ولم يقل
في اعتقادي وظني لكنه لا ارادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كان
كالملفوظ به المذكور صريحا لان المقدر كالمصرح به فيكون كلامه حقا وهو

صدق مطابق للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله ايضا
اي كما ان القصر كذلك او كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقا مبني
على ان الخبر الصادق ما طابق الاعتقاد والجمهور على خلافه فان قلت فما بال ذي
اليدين رد هذا بقوله له كذلك ولم يكن في ظنه واعتقاده قلت
لم يرده ذو اليدين تكذيبه صلى الله عليه وسلم وانما اراد تنبيهه على ان ظنه غير
مطابق للواقع لانه امر شرعي لا تسامح فيه فلما قال له ذلك شك صلى الله عليه وسلم
في امره وسال من عنده من الصحابة فصدقوا ذا اليدين على ما قاله وكانهم لم يسمعوا
ذا اليدين يذكر ذلك لمهابته له صلى الله عليه وسلم ولذا شك في امر لانهم سكتوا عن امر
لا يخفى عليهم وفيهم مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والظاهر ان القول الاول
مبني على عدم وقوعه في الاقوال البلاغية وفي الافعال ايضا وخص الثاني
بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكته
ووجه ثان في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو ان قوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث على احدى الروايات كما تقدم ولم انس راجع الى السلام من الصلاة
الاقتصار على ركعتين او ثلاث منها اي انى سلمت قصدا النفس السلام فليس سبق
لسان مني وسهوت عن العدد اي عدد الركعات فتوهمت انى اتممتها اي لم انسه
في نفس السلام لظني انى اكملتها اربعا والمقصود من هذا دفع الخلف عما قاله
وهذا التاويل محتمل بصيغة المفعول اي يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه ولكنه
فيه بعد لانه خلاف الظاهر وقول ذي اليدين بلى نسيت كما تقدم في بعض
الروايات متعد له لا منافاة ولا حاجة لان يقال ان ذا اليدين لم يفهم مراده وكذا
قوله صلى الله عليه وسلم للصحابة احق ما يقوله ذو اليدين وقد قيل انه بايماء
قرينة الحال والمقال وهو الذي عناه المصنف ووجه ثالث وهو ابعدها
اي الاجوبة ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي لفظ الحديث وبينه
بقوله من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان في الانتفاء بان ينتفيا
معا بل كان احدهما وهو النسيان لان النفي قد يكون لنفي المجموع وقد يكون لنفي كل واحد
لا على التعيين ومفهوم اللفظ خلافه اي مخالف لهذا الجواب ويؤيده ما في بعض الروايات
كما اشار اليه بقوله مع الرواية الاخرى الصحيحة في هذا الحديث وهو قوله ما
قصرت الصلاة ولا نسيت وان اعادة النفي تقتضي ان كل واحد منهما منفي لا احدهما
فقط يعني ان محصل هذا الجواب ان كل محمول على الكل المجموعي نحو كل الرجال حملوا
الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف المتبادر لا سيما في النفي وسياق

الحديث يابائه وكذا قول ذي اليدين بلى كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية اثباتا في
السالبة كما فصلوه في كتب المعاني والاصول وكذا ينافيه ما في الرواية التي ذكرها
هذا المذكور من الاجوبة هو ما رايت فيه اي في الحديث التي تقدم بيانه رايته
مذكورا لا يمننا اي المحدثين والفقها وكل من هذه الوجوه التي ذكرها محتمل للفظ
يعني لفظ الحديث على بعد بعضها في الواقع وسياق الحديث يابائه وتضعيف
الاخر بفتح الخاء اي تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم قال القاضي ابو الفضل
عياض نضع هذا الكتاب رحمه الله اقول في الجواب عنه ويظهر لي انه اقرب
الى الصواب من هذه الوجوه المذكورة كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس في
الحديث انكار للنفظ الذي نفاه عن نفسه بقوله لم انس بصيغة المتكلم وانكره
على غيره يعني كل احد من امته بقوله بئس ما لاحدكم معاشر الملة والمسلمين
اي ليس ينبغي لكل احد من المسلمين ان يقول نسيت اية كذا وكذا كناية عن
بعض الايات القرانية ولكنه بني مبني للمجهول مشدد السين اي انساه الله
لانه فعل الله لا فعله فلا ينبغي اضافته له مع ما فيه من الاشعار بتهاونه بالقرآن
بمباشرة اسبابه المقتضية لذلك وقيل معنى نبي انه نسخت تلاوته
لحكمة فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك لئلا يتوهم الضياع
بحكم القرآن وبئس من افعال الذم اصلها بيس بمعنى اصابه البوس ثم نقلت بغير
لفظها ومعناها وفي ما الواقعة بعدها اقوال فقيل انها تامة وقيل موصولة
وقيل نكرة في محل نصب تمييز كما فصله النحاة وننسى مشدد كما مر وروي بالتخفيف
في مسلم وقال المصنف كان الوقتي لا يجيز فيه الا التخفيف والتثقيل هو الذي وقع
في جميع روايات البخاري وكذا هو مروي وعلى ابو عبيدة وفي النهاية انه صلى
الله عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله هو الفاعل الحقيقي ولان النسيان
معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون بر وعلى
رواية التخفيف معناه لا تتركن وحرم الخير انتهى فاراد ارشادهم الى نسبته الافعال
لخالقها واقترانهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولى لا يمنع نسبتها لمكتبها
كما قال موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام نسيت الحوت وقد ينسب للشيطان
لانه بوسوسته حوما انسانيه الا الشيطان ونسيان القرآن غير محرم لانه غفلة عنه
وتفريط فيه لا ينفي قيل ويحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا يقل احدكم اني نسيت اية كذا فانه تعالى نسخها لحكمة كما مر وهذا
الحديث رواه الشيخان وغيرهما وبما ذكرناه سقط ما قيل ان هذا الجواب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي ارتضاه بروده قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه لو كان اذا علمه الله
له لانه هنا اللايق واما قبله هنا له لنكتة لم يتفطن لها وقيل انه مخصوص
بالقرآن لانه هو الذي علمه له فيكون هو الذي انساه ايضا فتامل وتقول في
بعض روايات الحديث كما في موطا مالك لست انسى بصيغة المتكلم المعلوم المخفف
ولكني انسى بالمجهول المشدد اي ينسينيه الله لحكمة كالتشريع وتعليم الامة
فلما قال له السائل اي ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله انكر
قصرها كما كان اي تحقق في الواقع حقيقة وانكر ايضا نسيانه صلى الله عليه
وسلم لبعضها والمنكر من نسيانه هو ما كان من قبل نفسه وفي نسخة قبل
اي انه فعلة لا يكسبه وتعاطي اسبابه من غير ايجاد الله له فيه وخلقه لما لم يكن
في جبلته كغيره فان وجد شيء من ذلك النسيان فقد نسي بالمجهول وتشديد
السين اي اوجده الله فيه من غير تعاطٍ لاسبابه حتى سأل غيره صلى الله عليه
وسلم من الصحابة الحاضرين عنده عنه بقوله احق ما يقول ذو اليدين فقالوا
نعم وهذا غاية لربانية تعلم نسيانه لانه لم يقصر في ذكر الله وطاعته فلذا استعد
صدور مثله عنه فان قلت اذا انساه الله فلا ينسى لانه مطاوعه الذي لا يتفك
عنه ولازمه الذي لا يفارقه قلت اللازم وقوع نسيان اوجده الله فيه لحكمة
لا ما صدر بتعاطي اسبابه وتقصيره كغيره فتحقق انه نسي بزنة علم اي انساه
الله فنسي لحكمة واجرى الله عليه ذلك النسيان ليسن اي ليعلم امته احكام
السهو كالسجود ونحوه فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا التوجه الذي استظهره
لم انس ولم تقصر وقوله في رواية اخرى كل ذلك لم يكن حق مطابق للواقع
محقق وصدق لا ظن فيه كما توهم ومعناه لم تقصر الصلاة حقيقة في نفس الامر
ولم انس حقيقة اي نسيانا صادرا مني صدورا حقيقيا وانا الفاعل له صورة وانما
الفاعل له حقيقة هي نفس الامر هو الله وانما انا آلة له نسبته الى كسبته القطع
للسكين كما هو مذهب الاشعري في افعال العباد المضافة لهم وهذا لا ينافي
كونه حقيقة لغوية كما زيد ولكن نسي بالبنا للمجهول والتشديد ووجه آخر
في الجواب بما في هذا الحديث استثبته بسين مهملة ومثناة فوقية ومثلثة وراء
مهملة واصله استوثرته ومنه فاثرن به نقعا وهو من ثار الغبار يثور اذا
انتشر وعلا فشبه لخفائه لشيء يدعون بشين التراب عنه حتى ظهر له اي
استخرجته بفهمي وولدته من كلام بعض المشايخ وان لم يصرحوا به ونصوا عليه
وهو مبني على الفرق بين السهو والنسيان وذلك الوجه المستخرج انه اي بعض

المشايخ قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسى لان السهو
ما يقع بادنى غفلة وتنبيه له بادنى تنبيه والنسيان ما يزول عن الحافظة بالكلية
حتى يحتاج لتذكير كثير ولذلك نفى عن نفسه النسيان اذ قال لم انس لان النبي
غفلة وافقه كالمرض الذي يعرض له ولذا عده الاطبا من الامراض الدما عليه المحتاجة
للعلاج والسهو انما هو شغل بال عند ما يعرض عن شغل البال باموره والنظر
لغيره بحيث ينتبه له سريعا قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في
صلاته كما وقع له مرارا لمراقبته لربه وتوجهه له ولا يغفل بضم الغا
عنها اي عن صلاته لتنزهه عن ان يستولي على قلبه الشريف ما يلهيه عن عبادته
وانما كان يشغله عن حركات الصلاة في السجود والركوع ما في الصلاة من قرة
عينيه بمشاهدة تجليات ربه وتدبر آياته شغلا بها لا غفلة عنها اي تحقق
وتصور حقيقة على هذا الوجه والمعنى الذي قرر لم يكن في قوله صلى الله
عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت في الحديث حلف في قوله صدر منه حتى سأل
عنه وقد تقدم ان هذا مخالف لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون
وان الفرق بينهما لغة فيه شيء يعلم مما تقدم ووجه آخر وفي نسخة
وعندي ان قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك وهو احد
وجهي النسيان اي احد معنييه الواردين في كلام الله فقهر كما اذا اسند الى
الله تعالى وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة اراد وفي نسخة اراد والله اعلم
على هذا التقدير اني لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلاة عن قصد ولكني نسيت
اي سهوت عن اتمامها فالمنفي في كلامه الترك عمدا وهو لا ينافي السهو والنسيان ولم
يكن ترك الاتمام من تلقاء نفسي اي من عند نفسي وقصدها له والدليل على صحة
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر الصحيح اني لا انسى اي اترك قصدا
او انسى من غير قصد بل بارادة الله وايجاده في ذلك لحكمة اشار الينا بقوله لاسن لتقدم
تفسيره وهذا مبني على احد التفسيرين في هذا الحديث وقد تقدم فيه وجه آخر
هو اقرب من هذا والمراد به اسهوا بما تعاطيت اسبابه من الاشتغال او بدونه لحكمة
ربانية وبقي في هذا الحديث امور اخر مما يتعلق بانه صلى الله عليه وسلم وقع منه افعال
وكلام في اثنا صلاته قبل اتمامها ومنه يبطل الصلاة والكلام فيه كلام طويل
الذيل افرده الحافظ العلائي بتاليف نفيس ولما لم يتعرض المصنف لذكر الحديث
بتمامه اشرنا عنه صفحا فان اردته فخذه من معدنه ولصعونة الكلام في هذا
المقام خصه في بعض النسخ بزوله والله الموفق للصواب اي المقدر على ادراكه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والزيام به وهو الحكم المطابق للواقع فيرد رقتي موافقة ما هو الواقع من ذلك والتوفيق
خلق القدرة على الطاعة المقارنة لها وتقدم الكلام عليه في الخطبة **واما قصة**
كلمات ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الواردة علما قدمه
من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر عنهم خلف في اقوالهم وبينا فيه ما في
هذه الرواية القصة عن اصل الانبياء بقد نبينا صلى الله عليه وسلم **الواردة** وفي نسخة
المذكورة **في الحديث** الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه
عليه وسلم قال انه لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات الى اخره واليه اشار بقوله
المذكورة كذباته انها بفتح الهمزة بدل من قصة او معمولة للمذكورة وكذباته بفتح
الكاف والذال المعجمة جمع كذبة بسكونها لان عين فعلة اسما تحرك في الجمع كتمرة وتمرات
وركعة وركعات الا اذا كانت صفة او مضاعفة او معتلة العين كضخمات وحوزة
كما في المغرب وقيل انه يقال بكسرها في المفرد والجمع وهي جمع كذبة اسم جامد **الثلاث**
المنصوصة المذكورة صريحا **في القرآن منها** اي من تلك الكذبات الثلاث **اثنتان**
في قوله تعالى في سورة الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال **اني سقيم** كما سيأتي
بيانه **وقوله** تعالى في سورة الانبياء قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون **وقوله** في قصة ابراهيم وهذه
هي الثالثة الواردة في الحديث **الملك** بكسر اللام اي سلطان زمانه لما سأل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وفي اسم هذا الملك خلاف فقيل سنان وقيل عمرو وقيل
صادوق وعمرو بن امرئ القيس ملك مصر **عن زوجته** سارة رضي الله عنها حين
اخذها لما وصف له جمالها وسأله عنها فقال انها اختي قال صلى الله عليه وسلم ثقية
خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي فجاه الله منه كما سيأتي تفصيله ولما كان هذا
وارد اعلما فورد من عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب عمدا وسهوا اورده
على سبيل السؤال ثم ذكر الجواب عنه بما سيأتي مفصلا واورد على الحصر الوارد في الحديث
بقوله ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ان ثمة رابع هو قوله في الكوكب هذا ربي وقد
تعرض لهذا الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ولم يجب عنه بما يشفي الغليل والذي
يدفعه ان تقدير هذا زائد على طريق الاستفهام التوبيخي لا لزامهم بالحجة كما قرر المفسرون
وحاصل قصة سارة ان جبارا من الجبابرة قيل له ان هنا رجلا معه امرأة من احسن
فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي فقال صلى الله عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض
غيري وغيرك الآن يعني انها اخوه كما يأتي بيان ذلك فلما اتى به له تناولها
بيده فسلت يده فقال لها ادعي الله لي ولا اضرك فدعت له فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثانية

وسأله عنها فقال هي اختي ثم قال صلى الله عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض
مومن غيري وغيرك الآن يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى انما المؤمنون
اخوة كما يأتي بيان ذلك فلما اتى لها له تناولها بيده فسلت يده فقال لها
ادعي الله لي ولا اضرك فدعت له فاطلق ثم فعل مثل ذلك ثالثة فقال
لهم ما اتيتموني الا بشيطان وقوله اني سقيم لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يأتي
معهم في اعيادهم لاطنانهم فنظر ليلة طالع فقال هذا يطلع لسقمي كما يأتي وكانوا
اهل فلاحة وزعامة ينظرون في النجوم واحكامها وكان ذلك مما اوحاه الله
لهم فلما حبست الشمس ليوشع ابطله الله تعالى وقال الضحاك انه بقي لمن عيسى
عليه الصلاة والسلام ندعى الله برفعه فرفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث **وكان**
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها وجعل
فاسه في عنق صنم اكبرها ليكسر ليلزمهم الحجة كما قصه الله في كتابه الحجة وبينه
المفسرون وقد علمت ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليتمنع الملك
من اخذها اولا يقتله لانهم كانوا لا ياخذون منكوحة الغير او كانوا يقتلونه
او قاله لئلا يجعله غيرته عليها او ارادانها ليست جارية له في ملك يمينه فيطلبه منه
ببيعها له وقد علم ان الله طهر حرم الانبياء عن الفواحش فنزههم عما يأباه مقامهم
وقوله كلمات ابراهيم دون كذباته فيه ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للحديث
وبيانا لنشر السؤال **فاعلم اكرمك الله** وعامله بالاكرام لاكرامه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بمعرفة علو مقاماتهم عما فيه شينهم لهم **ان هذه** اشارة لكلها
ابراهيم عليه الصلاة والسلام **كلها خارجة عن الكذب** لان الله تعالى عصمهم
عنه قبل النبوة وبعدها **لا في القصد ولا في غيره** من السهو والنسيان لما
مر **وهي** اي الكلمات المذكورة **داخلة في باب المعاريض** جمع معراض ويقال معرض
بكسر الميم وجمعه معارض وهو من التعريض وهو خلاف التصريح والتلويح نوع
من الكناية كالتورية بان يتكلم بما يوهم خلاف مراده كقوله اختي المحتمل المعين
كما تقدم فان قلت قوله اختي ادعى لاخذ الملك لها بان يقول له زوجتها
فلا وجه للعدول عن الظاهر قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي رحمه الله
عليه الصلاة والسلام علم انهم على دين المجوس ومن دينهم ان الاخت اذا تزوجها
اخوها كان احق بها من غيره فالتجا لما يعتقده في دينه فاذا هو جبار لا يراعي
دينه وقد ارتضى هذا الجواب غيره واعترض بان المجوسية دين وراثة وهو بعد
ابراهيم واجيب بانه دين قديم وانما زاد شاظهره وزاد فيه خرافات فتأمل **التي**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما ممدوحة أي في المعاريض سعة يتخلص بها من الكذب من مدح بمعنى توسع وممدوحة بفتح الميم وضمها لحن وفي كتاب لحن العوام للزبيدي يقال له عن هذا الأمر ممدوحة ومنتدح والمنتدح المكان الواسع وهو المدح ايضا من امتدحت الغنم في مراحها وقال ابو عبيدة الممدوحة الفسحة والسعة ومنه ادلاج بطنه اذا اتسع وادلحا لغة فيه وهو غلط من ابي عبيد لان نونه اصلية والادلاج الفعال نونه زائدة واشتقاقه من الدوح وهو السعة انتهى قول تبعه فيه الجوهري وخطاه فيه صاحب القاموس عن الكذب اي في سعة القول ما يغني عن تعمد الكذب فهو صدق لا يكذب فيه وهو علمت انه ضمنه معنى التخلص ولذا عداه بعن وفي الحديث ان في معاريض الكلام ممدوحة عن الكذب رواه البخاري في الأدب المفرد مسندا موقوفا على عمران بن حصين رضي الله عنه واخرجه الطبراني والبيهقي من طريق اخرى عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصاغاني انه موضوع والى بيان هذا الحديث اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله اما قوله اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله عنه اني سقيم فقال الحسن بن ابي الحسن البصري الذي تقدمت ترجمته وغيره من العلماء في الجواب عنه معناه اني سقيم ساسقم في المستقبل ايان كل مخلوق معرض اسم مفعول مسقم والمراد لذلك اي للسقم والمرض فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى محل عيدهم اي ذكر عذرا لهم في عدم خروجه معهم لمحل اجتماعهم في اعيادهم عند اصنامهم لقومه لما اراد ان يخرجوه معهم اليها وفعل بمعنى فاعل حقيقة في الحال ويجوز ان يراد به الانصاف في المستقبل مجازا والقرينة انما تشترط لفهم المخاطب لا للخروج عن الكذب اذ انواه فانه مصدق فيه شرعا كما قيل وفيه بحث لان الفرق بين الكذب والمجاز انما هو بالقرينة وعدمها فما قاله يعود عليه بالضرر والذي ينبغي ان يقال ان سقيم مريض ملحق بالاسما الجوامد كمومن وكافر فلا يختص بزمان فهو حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال في عنقه الموت سقيم وفي المثل كفى بالسلامة داء او قال لبيد

وعجوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحيني فاذا السلامة داء

ومات رجل فجاة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه ومنه اخذ المتنبي فقال قوله

قد استفيت من وابرا • وافتقلما اعلك ما شفاكا

فلا يرد عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذي في قوله معناه ساسقم هذا اي الجواب او الامر هذا كما تقدم وفي نسخة بهذا فهو متعلق باعتذر وقيل

اي وقد قيل فالجملة حالية بتقدير قد قبل سقيم بما قدر علي من الموت يعني انه اراد بسقيم انه حزين مشغول الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت والهم مرض من الامراض القلبية ومن كان كذلك لا يليق به ان يفرح بالاعياد ولا يكون في محال اللهو واللعب ولذا ورد انه صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان وفي الحديث لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا فورى عليه الصلاة والسلام عما اراد بهذا او قيل معناه اني سقيم القلب اي قلبي متالم بما شاهده وفي نسخة باشهاده من كفركم وعنادكم في الباطل وعدم قبول الحق وقيل بل كانت للحمى تاخذه اي تعرض له وتستولي عليه حتى كادها اخذته واسرته عند طلوع نجم معلوم له او لهم ولذا قال فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فلما راه اي راي ذلك النجم طالعا اعتذر لهم بعدم حضور اعيادهم معهم بعادته من السقم الذي يعرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره النووي ايضا وقال ابن حجر انه بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعاريض والتورية في شيء ورد بان المعاريض انما يذكر ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوهم مخاطبه انه اراد القريب وهذا كذلك لان ظاهره انه سقيم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر وكل هذا على ما ذكر من التاويل الذي صرفه عن ظاهره ليس فيه كذب كما يتوهم من ظاهره بل هو خبر صحيح صدق اي طابق مطابق الواقع وانما سماه كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر لذهن السامع من ظاهره لا حقيقة فلا اعتراض عليه به وقيل في الجواب بل عرض قاله لطريق التعريض والتورية وراوح مسندة بمعنى التعريض بسقم حجته اي ضعف دليله الذي اقامه عليهم متعلق بحجته بمعنى احتجاجه عليهم في عبادة غير الله وضعف ما اراد بيانه لهم لهم من توحيد الله ونفي الشريك لدليل عقلي اراد اقامته عليهم من جهة النجوم لما راى كوكبا فقال هذا ربي كما قصه الله عنه التي كانوا يشتغلون بها اي بعبادتها وتعظيمها واسناد الامور اليها والله اي ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثنا نظره في ذلك اي خلال نظره ومقدمه انه جمع تثنى بمعنى مشتى والنظر بمعنى التفكر والتامل فيما يناظر به وقيل استقامة حجته اي اقامة دليل ملزم لهم في حال سقم ومرض حال خبر انه فجعل سقم حجته لعدم فايدتها بمنزلة مرض نفسه ولذا نه يعني انهم كانوا ينسبون التاثيرات للنجوم ويعظمونها ويشتغلون بها لعلمهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان نجومها واهية فلم

يقال ذلك لهم ابتداء لكل نسبه لنفسه تعريضا بهم كما قال ابان اعني فاسمعي ياجارة وهذا
احسن في الوام الخصم وتفريعه على وجه لا يغضبه وهذا رحمه لجاهليته
مع انه اي الخليل صلى الله عليه وسلم لم يشك هو اي لم يقع منه شك في ربه ولا ضعف
ايمانه حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة ولكنه ضعف حاله في استدلاله عليهم
لانظار عباده تم للنجوم والاوثان تبكيتا لهم وزجرا وسفه نظره اي ما ناظرهم
به حتى لم تتم حجته التي اقامها عليهم ثم بين صحة انتصاف الدليل بما ذكر لغة
فقال يقال حجة سقيمة فتوصف بذلك مجازا او نظرا اي فكر ودليل معلول
اي ضعيف مدخول وقيل ان هذه العبارة ملحونة وان وقعت في عبارة المحدثين
والصواب مدلول والمعلول انما هو من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كقوله كانه
مهنل بالراح معلول ورد بانهم استغنوا بمفعول عن مفعل كما قالوا احمد الله فهو محمود
وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووي انه لحن
مردود وان تبعهما بعض الشراح هنا حتى الهمه الله والفي في نفسيه ومن عليه
باستدلاله البالغ وصحت حجته عليهم اي احتجاجه بالكواكب والقمر والشمس
متعلق باستدلاله ما نصه الله مفعول الهم وقد منا بيانه وايضاحه في هذا
الكتاب والحاصل انه لا يلزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يثبت بما صدره
ذوي العقل السليم بيقين لا شبهة فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه واما
قوله اي الخليل عليه الصلاة والسلام في الاصنام التي كسرها وترك اكبرها
وقد علق الفاسي في عنقه كما هو وقال انما فعلته بل فعله كبيرهم هذا الآية والحال
انه ان كبير الاصنام لم يفعل ولا قدر له على الفعل فهو مخالف للواقع من جهتين
مع انه معصوم في اقواله فانه علق حبه الذي وكم بشرط نطقه في قوله
فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهو كانه قال ان كان ينطق فهو فعله وانما قاله
مع علمه بعدم نطقه لغرضه على طريق التبكيت لقومه عبدة الاصنام ولهم
بانكم كيف تعبدون حمادا لا ينطق ولا يقدر على شيء فلو قدر فاد فعوا عن انفسهم
ففيه تجهيل لهم واستهزا بهم لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب هنا
لا وجه له وهذا صدق اي خبر صادق ايضا كما صدق ما قدمه ولا خلف فيه
بضم الخاء وفتحها لان صدق الشرطية بقدمها وموخرها على سبيل الفرض وهو
فرض محال بالاضافة صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبنيا على ان جملة الجواب
جملة خبرية بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكذبها بتحقق القيد وعدمه
كما هو مسلك اهل العربية واهل الميزان على خلافه لان الشرطية محمولها قضية في قوة

الجملة والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا مبنا على ما قاله السيد
في حواشي المطول وغيره فان الحق ما قاله السعد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطق
في هذه المسالة فان معناهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشي التهذيب
وليس هذا المحل الا ان هذا مقتضى قوله فعله كبيرهم جواب الشرط او دال
عليه فهو في معناه وقوله فاسألوهم جملة معترضة مصدرة بالفا كما في قوله واعلم
فعلم المرء ينفعه اذ سوف يأتي كلما قدرا وقد يقال انه بيان لما يفيده الكلام
من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعني ان قصده بنسبة الفعل الصادر منه
لكبيرهم الاستهزاء بهم لتبليغ ما قصده من الزامهم الحجة برجوعهم الى
انفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سقيم فضلا عن عقل
سليم وفي الآية وجوه هذا اولاها واحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف فان
اردت الوقوف عليها فانظرها في الكشاف وشروحه واما قوله اي الخليل عليه
الصلاة والسلام للحجار الذي اراد اخذ زوجته حين سالها فقال هذه
اختي لارادة ان يخلصها منه وليس بكذب فقد بين بالبناء للمجهول في الحديث
الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لا كذب فيه وقال قائل اختي
في الاسلام والدين الحق الذي كانا عليه فهو على هذا صدق اي كلام صادق وحق لا يخرج
تطلق على المشاركة في الصفات مجازا مرسلا او استعارة من المشاركة في النسب والله
تعالى يقول في القرآن انما المومنون اخوة وهذا يدل على المطلقة وحسنه اي الحق
في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل انه
حقيقة عرفية وقد تقدم تتمة لهذا فان قلت انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب
فقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها اي اطلق عليها انها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات وفي مسلم اثنين في ذات الله وواحدة في سنان ساق
الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المقدس عما قاله عما لا يليق به وفيه دليل
على جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن انكره من المتقدمين فتامله
ثم قال وروي انما اربع والرابعة قوله للكوكب هذا ربي وانما لم يعدها
لانه كان في حال الطفولية وعد التكليف اثنتي وتقدم الكلام فيه وهذا
يناقض ما قرره وبينه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
للناس يوم القيامة ويذكر كذباته هو مقول القول يشعر الى ما في حديث
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انهم ياتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ويقولون له انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله وانى قد كنت كذبت
ثلاث كذبات وبذكرهن اذ هبوا الى غير ى الحديث فقد صرح الخليل نفسه عليه
الصلاة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فيد لعلى خلاف ما قلته سابقا وجواب
الشرط قوله فمعناه اي معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات انه لم يتكلم بكلام يتوهم منه صورة الكذب وان كان خلافه في الباطن المراد
به ما اخفاه واضمره في نفسه او المراد به ما هو خلاف الظاهر الا
هذه الكلمات المذكورة وهي الثلاث المتقدمة ثم اشار الى الجواب بما وقع
في حديث الشفاعة بقوله ولما كان مفهومه ظاهرها اي ظاهر الكلمات
المذكورة قبل النظر لما قصد منها خلاف باطنها المقصود منها فانه صدق كما
بيناه سابقا اشفق اي خاف ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه وفي نسخة بمؤاخذة
فيها اي المعاتبة او المعاقبة عليها او رد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يبدع
بالحق صريحا من غير تورية وتعريض يقال اشفق وشفق اذا خاف والحاصل انه
لم يصدر عنه كذب وانما سمي كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التامل فيما من سلمها
وانما خاف ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان الجلالة قد لا تلائمها معصية صدرت
منه وكان ذلك في اول امر وشدة خوف في حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض
الذي هو من حسنات الابرار وكذلك اي مثل ما صدر عن الخليل ما وقع لنبينا صلى الله
عليه وسلم في الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب بن مالك وفي نسخ وامّا
الحديث فهو انه كان صلى الله عليه وسلم عادته اذا اراد غزوة اي سعى الغزاة
معينة ويرى بغيرها عنها والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحمل
احتمالا بعيدا فكانه جعل ما قصده وراء ما ابداه فكان يسال عن طريق وناحية
ويذهب لغيرها فليس فيه اي فيما فعله وقاله خلف في القول اي ليس في قوله ذلك
كذب في قوله انما هو ستر واخفاء لمقصده اي لما قصده وتوجه اليه ليلا ياخذه
عدو حذره اي ليلا يتاهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضر له ما يهمه واخذ
الحذر عبارة عما ذكر كما بين في قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ولكم
وجه ذهابه اي جهة مقصده وهو عطف على قوله وترى وبين التورية والكتم بقوله
يذكر السوال عن موضع آخر غير الذي قصده والبحث عن اخباره اي اخبار الموضع
الآخر بالسوال عن طريقه وحاله والتعريض بذكره له دون غيره ليستر قصده
به لقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج او حوا بحكم بالكتمان لا انه
يقول لاصحابه تجهزوا الى الغزوة كذا تصريحا بالواقع او بخلافه وهو غير مراد له

من مؤاخذته بها

اويقول

او يقول وجهنا الى موضع كذا اي توجهنا وقصدنا له خلاف مقصده بيان لكذا
فهذا القول كله لم يكن اي لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وانما وقع منه التورية
والتعريض دون تصريح به والاول اي سواله عن غير مقصده ليس فيه خبر
بتوجهه له ولا امر لغيره بالتجهز له يدخله الخلف اي يعرض له كذب لعدم مطابقته
للواقع وانما هو تعريض وايهام لغير مقصده لا ضير فيه والتهيؤ والتجهز التاهب
باحضار جهازه ولوازمه وقيل معناه احنا لواو هذا هو الاغلب من احواله
وقد يقتضي الحال خلافه كما ورد في الصحيحين لم يكن يريد غزوة الا ورى
بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فجلى للمسلمين امرها ليتاهبوا لها فاخبرهم بوجهه الذي يريد كما في حديث طويل
فيه خبر الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل وقوع شوكة
المسلمين ولذا اخبرهم انه سار لمكة في غزوة الفتح فلا يرد الاعتراض على حديث
كان لا يريد غزوة الا ورى بغيرها كما قيل وقوله تجهزوا وان كان اشيا
لا يتاتى فيها الخلف كما توهم لا يتاتى فيه خلاف ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله
تجهزوا لارض كذا معناه المراد منه اني سا غزوا اهلها وهو ظاهر ثم اورد سوالا
على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب سهوا وعمدا فقال فان قلت
ايها السايل عما يتوهم عن شبهة نزه على ما قدره فما معنى قول موسى الكليم صلى الله
عليه وسلم وقد سيل اي سالة جماعة من امته اي الناس اعلم على اي وجه الارض
في هذا العصر وهذا الحديث مروي في الصحيح عن ابي سعيد ان رضي الله عنه
فقال موسى عليه الصلاة والسلام لمن سالة انا اعلم ممن على وجه الارض جميعا العلم
بانه ليس عليها من الرسل من هو مثله وفي البخاري بلفظ هل في الارض اعلم منك وفي رواية
ابن اسحاق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا مني قيل وبين الروايتين فرق لان في رواية
ابي سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفي الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة يعني بحسب
الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفي المساواة كما مر فتدبر واما ما رواه نوف البكالي
عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم الذي هو من اولي العزم
بل موسى بن ميشا بن افرايم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضي الله عنهما رده وقال
لما سمعه كذب عدو الله وبانى فيه كلام انكشافه وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه
عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او لهو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله
فعجب الله عليه ولانه بسبب ذلك اي قوله انا اعلم او لمرد العلم اعني اعلم الناس
حينيذ اليه اي الى الله تعالى بان يقول الله اعلم بذلك ونحو الحديث اي اذكر الحديث

الذي رواه الشيخان بتمامه وفيه اي في هذا الحديث فقال اي الله عز وجل لموسى م
بلى اي فيها من هو اعلم منك وفي رواية عبدا لنا بمجمع البحرين اعلم منك يا موسى
ومجمع اسم مكان والبحران كما قاله الشهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر
الرقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس اجتمع بحر اعلم في مجمع بحرين حقيقتان
والعلمان علم الغيب هو من الشرعيات وعلم الباطن اللدني ووصفه بالعبودية تشريفا
له كما في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقوله لا تدعني الا بيا عبدها فانه
اشرف اسمائي وللمصنف وممن ادعى شرفا وتيها وكدت باحصى الى الثريا
وحولي تحت قولك يا عبادي وجعلك خير خلقك لي نبيا وهذا اي قول موسى
انا اعلم خبر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام قد انبأنا الله اي اخبرنا كما ورد
في هذا الحديث الصحيح انه ليس كذلك كما سمعته كذلك فيكون خلافا منه وهو
معصوم عن مثله فيرد على ما قرر وسيأتي الجواب عنه والعتب بمثناة فوقية
كالمعاتبة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وصمته معنى العيب بالتحتية ولذا
عداه بنفسه دون على ورد العلم الى الله تقدم معناه وتفسير ابن بطال بترك
الجواب لا ينبغي وكذا لو قال انا والله اعلم كان اولى وهذا هو الا ليق الاولى بمقام
ادب النبوة اذ مراده فيما اظن واعلم ولا يمنة فيه وقصته في حمل الحوت في مكتل
مفصلة في التفاسير ومجمع اسم مكان فشرع في الجواب بقوله فاعلم انه وقع في هذا
الحديث الصحيح المروي عن ابن عباس ما يدفع السؤال وهو هل نعلم احدا اعلم
منك فالسؤال انما يعلم لا عما في الواقع ومن القواعد المقررة ان السؤال معاد في
الجواب فاذا يجوز ان يكون اذن بنون مرسلة مشددة تالف كان نجوابه صدر منه على
حسب علمه فكانه قال لا اعلم انا احدا اعلم مني فهو اي كلام موسى وجوابه خبر
حق وصدق مطابق للواقع ولا شبهة اي لا يشتبه على احد صدقه فيما قاله وفي
الحديث روايات مختلفة يرجع بعضها الى بعض كما ستسمعه قريبا ومر بعضها
وهذا تاكيد لما قبله وعلى الطريق الاخر التي فيها اطلاق اعلميته من غير تقييد
بعلمه واعتقاده القيد لنفي الاعلمية والمساواة فيهما مما تقدم على العموم فانه
روي من طرق مختلفة بالفاظ مختلفة وقد اشرنا اليه قبل هذا فيحمله على غلبة
ظنه ومعتقده مصدر ميمي بمعنى اعتقاده اي بجعله مقيدا بهذا تقديرا لانه
صرح به في رواية اخرى والروايات تفسر بعضها بعضا كالقران والمقدر كالمذكور
عندهم كما اشار اليه بقوله كما لو صرح به بالبنا للمفعول او الفاعل اي صرح
به موسى عليه الصلاة والسلام كان قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحو لا في نفس الامر

ويحمله

ويجعله للغط المضارع وفي نسخة فجعله باسم مبتدا وعلى هذا لا يرد عليه شئ ثم بين وجه
قول موسى على هذا بقوله لان حاله اي حال موسى صلى الله عليه وسلم كغيره من الرسل اصحاب
الشرايع في عصرهم في النبوة والاصطفا اي اختيار الله له ودون غيره من خلقه يقتضي
ذلك اي انما اختاره لانه اعلم اهل عصره اذ لو لم يكن كذلك لم يختره لتبليغ رسالته
وسياسته خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله عليه وسلم كليمه وامين
وحيه ومثله لا يكون دون غيره او مساويا له في العلم ويحتمل ان معناه ان نبوته
واصطفاه يقتضيان اي يستلزمان ان لا يقول مقالة غير مطابقة للواقع
فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه ما يدل عليه وهو ظاهر قوله فيكون
اخباره بذلك اي بقوله انا اعلم ايضا اي كما في الرواية المصرح فيها بذلك
القيد عن اعتقاده وحسبانه بضم الحا المهملة وكسرها بمعنى ظنه صدقا اخبر
يكون وقوله لا خلف فيه مفسره او مؤكد اي لا شبهة فيه عند سامعه وقد
يريد موسى صلى الله عليه وسلم بقوله انا اعلم بما تقتضيه اي تستلزمه
وظايف النبوة جمع وظيفة بالطا المشالة وهي الاحوال التي اقتضاها ذلك
المقام من شروطها وما لا بد منها لكل نبي رسول من علوم التوحيد بيان لما علومه من
معرفة الله وصفاته وانه منفرد في ذاته واستحقاقه للعبادة وامور الشريعة
التي امرها الله بتبليغها وسياسة الامة اي امته والسياسة
ضبط الخلق واجرا احكام الشرع عليهم بالسلطنة ويكون الخضر عليه الصلاة والسلام
وفيه لغات فتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وبسكونها مع الفتح والكسر وسيأتي
بيانه اعلم منه اي من موسى عليه الصلاة والسلام بامور اخر غير الشريعة
والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعني انه صادق فيها
لانه عام مخصوص بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبيا وهو العلم بالامور
الشرعية والحكم بين الناس كما هو شان الرسل وعلم الخضر بامور باطنية كشفية
فلا تنافي بينهما واعلم انه تقدم ان الخضر انما سمي خضرا لانه كان اذا جلس على
ارض نباتها هشيم اخضر وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وانه
اسمه بليا وقيل غيره لان ويكنى ابا العباس واختلف فيه كما ياتي هل هو
ولي او نبي او ملك وهل هو حي الى الان امر لا وقد افرد له الحافظ
الخيضري سماه الروض النضر في احوال الخضر وقال الثعلبي انه معمر محجوب عن
الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولا ضعيفا وروي في اجتماع النبي
صلى الله عليه وسلم به حديث صحيح ضعيف وتقدم الكلام على تعزيته لاهل البيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه تعالى كالقصص المذكورة في خبرهما
الذي قصه الله في سورة الكهف فكان موسى عليه الصلاة والسلام اعلم من اهل عصره
مطلقا بالشريعة والتوحيد والسياسة على الجملة اي بجميع العلوم المذكورة بما
تقدم بيانه وهذا اي الخضر عليه الصلاة والسلام اعلم منه على الخصوص اي
بعلم لدني يختص به من الامور الغيبية الكشفية التي لم يكن غيره بعلمها ويدل
عليه اي على ان الله اعلم بعلم اختص به قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما اي من علم
الغيب الذي لا يعلمه الا الله او من اراد من ارتضاه للعلم به وعتب الله ذلك عليه عتب
مصدر مبتدأ او قوله ذلك مفعوله وهو جواب سؤال تقديره اذا كان اعلم من وجه
وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه وداله على عبد له اعلم منه فيما قاله
علما اي بيانوم وصحيح مما يدفع اشكال انكار هذا القول عليه اي قوله انا اعلم
لانه اي موسى عليه الصلاة والسلام فيما قاله وهو خبر المبتدا لم يرد العلم
اليه اي الى الله تعالى تاديا معه كما قالت الملايكة لله تعالى لما قال لهم انبئوني
باسماء هؤلاء قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا او عتبه وانكاره لانه لم يرض قوله
انا اعلم اي لم يرضه الله منه ولم يستحسنه شرعا لترك الاولى وان كان صادقا
في مقاله هذا او ذلك اي عدم رضاه بقوله هذا والله اعلم بوجه هذا ولقد اجاد
في هذا الرد تحقيق هذه العلة الى علم الله ليلا يقتدى به فيه اي في ادعاء الاعلمية
جرما من يعثر ده الى الله تعالى من لم يبلغ كماله اي من لم يصل الى مرتبته في الكمال في
العلم في غير الانبياء في تزكية نفسه اي مدحها بجعلها زكية مبراة زايدة على
غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمود وان حسن احيانا لمقتض له كما قال تعالى ولا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والتزكية التطهير من الاخلاق الرديئة التي من جملتها
العجب وعلو رتبته بالنصب عطفا على كماله ويجوز جره من امته متعلق بقوله
يقتدى حال من ضمير يبلغ فيه ذلك اي من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم
لما تضمنه اي قوله انا اعلم من مدح الانسان نفسه وهو امر مذموم وثورته
اي يكسبه ويعقبه ما يتصف به شبه ذلك بالميراث ذلك القول اي قوله انا
اعلم من الكبر والعجب بضم فسكون قال الراغب يقال لمن تزوقه نفسه فلان معجب بنفسه
اي يستحسن افعاله واموره والتغاطي اي الاخذ في تزكية نفسه والدعوي الباطلة
اي ليلا يزوقه اقتداء به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان ينزه بالبناء للمفعول
اي يبرئهم الله ويعصمهم عن هذه الرذايل اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب
والتغاطي والدعوي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشرفهم وعلو مقامهم فغيرهم

اي غير

اي غير الانبيا بمدرجة سبيلها اي غير الانبيا يتصف بها ولا ينزه عنها لاستعداده
لها وقبول طبعه لها والسبيل الطريق والمدرجة اسم مكان بمعنى المدخل والمسلك
من درج اذا مشى يقال هو قاعد على طريق كذا اذا كان مستعدا له فهو استعارة
وقيل المدرجة التي يمشي فيها والسبيل منها السيول اي في موضع الرذايل
المشبهة بالسيل المهلكة من اتصف بها كالسيل المغرق لما عرّبه وفيه تكلف لا يخفى
ودرك لبانها بسكون الواو وبجوز فتحها بمعنى ادراك الليل مقابل النهار فشبه
ما يعرض له من الصفات الذميمة بظلمة الليل الذي تغشاه والمراد ما لابد منه من اثار
تلك الصفات كما قال التابغة
فانك كالليل الذي هو مدركي ٠ وان خلت ان المنتاى عنك واسع
الا من عصمه الله اي حفظه عن الاتصاف بها فالتحفظ اي الاحتراز منها اي
من هذه الصفات اولى لنفسيه واليق فلذا عاتبه على تركه الاولى وليقتدى به
في التحفظ والسلامة منها ولهذا اي لكون التحفظ اولى لمن يقتدى به قال
عليه الصلاة والسلام تحفظا من مثل هذا العجب انا سيد ولد ادم اشر فهم
واعلاهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله ولا فخر اي لما قال هذا افتخارا وتعجبا
وانما احدث بما انعم الله به علي اوانا لا الخر فان الله انعم علي بما هو اجل منه
وفي رواية الصحيحين انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر والسيد يطلق على
وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من يفوق غيره كرما وعلما ويطلق على المالك والشريف
والكريم والحليم وهذا الحديث المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم احد
حجج القايلين بنبوة الخضر عليه الصلاة والسلام وهو احد الاقوال فيه لقوله فيه
نبي في هذا الحديث انه اعلم من موسى كما تقدم ولا يكون الولي اعلم من النبي ولا مساويا
له في علمه واما الانبيا فيتفاضلون في المعارف اي يكون بعضهم افضل من بعض
ولا محذور فيه واستدل على نبوته ايضا بقوله اي الخضر عليه الصلاة والسلام
فيما حكاه الله عنه في قصته وما فعلته اي المذكور من الامور الثلاثة عن امري
اي بما امرتم به نفسي فليس برايي واجتهادي فدل ما ذكر انه بوحي من الله تعالى
والوحي لا يكون لغير الانبيا وفيه انه يجوز ان يكون بالهام والالهام وان لم
يفد العلم اليقين للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه
ويعمل به الملهم دون غيره كما تحقق في علم الاصول وفصلوه في محله ومن قال انه ليس
بنبي بل قطعا ولي الله قال مجيبا عما ذكر من الدليل الثاني يحتمل ان يكون
فعله بامر نبي اخر اوحى اليه به في زمانه وهذا الجواب يضعف اي يحكم بضعفه

لانه أي الأمر والشان ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ونبي
غيره الا الخاه هارون ولم ينقل اطلاق هارون للخضر عليهما الصلاة والسلام
الا انه قيل ان يوشع كان نبيا نبئ قبل موت موسى وسيأتي الشيخ ما يؤيده
فتدبر وما نقل احد من اهل الاخبار المعتمد على نقلهم في ذلك اي وجود نبي
غير موسى واخيه عليهما الصلاة والسلام مما يعول عليه لصحة نقله واذ وفي
نسخة واذ اجعلنا قول الله لموسى ان لعبدا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص لتخصيصه بما ليس من الشرايع والعقايد وفي قضايا مغيث كما تقدم
بيانه لم يحتج الى اثبات نبوة خضر لان علمه كان بامور معينة غير الشرايع والعقايد
وهذا يقتضي انه يجوز الوحي لها لغير الانبيا وانه اذا اطلع عليه نبي بالمفتى اللغوي
لا يأثم فيه كما في قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض العارفين ولهذا اي لكونه
علما مخصوصا لا ينافي غيره قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله من الشرايع والاحكام وما في حكمها والخضر اعلم من موسى فيما رفع اليه
بالبنا للمفعول اي مهملة او بدال مهملة وفا وعين مهملة اي فيما جعله الله
موطا به منهيا اليه علمه مما غيب علمه عن غيره وقيل انما الجاء موسى عليه الصلاة
والسلام اي انتظره الله والزمه ان يذهب الى الخضر للتاديب اي ليوده به الله حتى
لا ينسب لنفسه الاعلمية وان كان ضاد فايا في مقاليه ومناسبا لمقامه لا للتعليم لما
لم يعلمه مما يلزمه علمه فانه اكمل اهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة يقتضي ان خضر
نبي رسول ليلا يكون العالي اعلم من الاعلى وفي الكشاف ان القصة لا تقتضي
ان موسى هذا هو ابن ميشا كما قاله اهل الكتاب لانه لا غضاضة في اخذ النبي
العلم من نبي مثله او يمتنع اخذه ممن هو دونه وفي فتح الباري ان في كلامه نظر
لان المتكلمين اشترطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولو لزم هذا
لزم ان لا يجمع الله بين نبيين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب
شعيب يوشع والحق ان اللازم كونه اعلم ممن ارسل اليه والله اعلم بالعلم المخصوص به ولذا
قال له الخضر عليه الصلاة والسلام اني على علم علمنيه الله لا تعلمه انت ولم يكن موسى مرسلا
الى الخضر فلا ضير في كونه اعلم منه بعلم لدني خصه الله به وقال الامام القرطبي
ولنشبه هنا على مغلطتين الاولى ان بعضهم قال ان الخضر اعلم من موسى تمسكا
بهذه القصة وهذا انما يصدر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر ما خص
الله به موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرايل تحت
نبوته ودعوته كما قال تعالى لداني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي والخضر

ابن عربي في الفصوص

وان كان

جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه من جملة الاعتقاد وله افعال تصدر عنه وهذا
بحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقولة الكيف او الانفعال لا من الفعل
والعمل فيما يحققه الحكما ولا ينظر له علما الشريعة فيما عدا التوحيد والايمان
وما يتعلق بالوحي كما تقدم وما قدمناه من معارفه المختصة به صلى الله عليه وسلم
من اطلاعه على احوال الملكوت مما لا ينكشف لغيره كما تقدم فاجمع المسلمون جواب
اما على عصمة الانبيا جميعا فيما من الفواحش اي المعاصي الصغاير والكباير
القبيحة والفاحش كل امر اشتد قبحه من الاقوال والافعال وقد تختص الفاحشة
بالزنا وقال ابن عرفة هي كل ما نهى الله عنه والكباير هي ممروفة الموبقات
اي المهلكات يقال اوبقه اذا اهلكه واهلكهما بايقاعهما في العذاب في الدنيا
بالقتل وفي الاخرة بالعذاب الاليم وحاصله عصمتهم في اقوالهم وافعالهم
واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكباير المتوعد عليها ومستندهم
اي دليلهم الذي عتمدوا عليه في ذلك اي في عصمتهم عن الكباير اي الاجماع الذي
ذكرناه عن المسلمين فالدليل شرعي وهو الاجماع وهو مذهب القاضي ابي بكر
الباقلاني الاصولي المالكي ومنعها اي الكباير غيره من الائمة بدليل العقل
فضمير منعها للكباير الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم اي منع عصمتهم من
الكباير لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه يأباه قوله مع الاجماع لان الاجماع
لم يقع على عدم عصمتهم من الكباير مع ان كلامه نفسه بعده ينافيه وهو قول
الكافة اي جميع العلما وقد تقدم ان بعضهم قال ان كافة يلزم التكبير والنصب
على الحالية وقد يبنى في شرح الدرة انه غير صحيح واختاره ابو اسحاق الاسفرايني
الشافعي لعلو مقامهم عن صدور مثله منهم فمذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكباير بدليل
سمعي وذهب طايفة الى انه بدليل سمعي وعقلي والمشهور عن الاشاعرة ان العصمة
فيما ورا التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طريقه التبليغ وعدم
الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكباير
عقلا بنا على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل
العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا امرنا باتباعهم فلو صدر عنهم ذلك
وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتماع الحرمة والحرمة والوجوب وايضا لو صدر
عنهم ذلك كانوا معذبين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم
وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهدا على غيرهم الى غير ذلك مما فصل
وكذلك اي كما انهم معصومون مما لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة

اي معصومون مما امروا عن اخفاء رسالتهم عن ارسلوا اليه لانهم مأمورون بالتبليغ
وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك ومخالفة الامر معصية كبيرة ومعصومون عن التقصير في التبليغ بترك
شيء منه لان كلا ذلك المذكور من الكتمان والتقصير فيه يقتضي العصمة منه مفعول
يقتضي وقوله المعجزة فاعل اي تدل المعجزة على لزومه مع قيام الاجماع على ذلك اي
على ان الله عصمهم عنه من الكافة اي جميع الناس واعلم ان الخريري قال في الدرة
ان كافة يلزمها التكبير والنصب على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع كافة شاذ وفي
توقف مسئله على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرة لنا والجمهور اي
اكثر الناس ومعظمهم متفقون على انهم لا يكتمون شيا من الوحي الذي امروا
بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد كذب والله يقول يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ولو كان كاتما شيا
من الوحي لكتم قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه الاية وقايل منهم اي منهم من قال
بانهم معصومون من ذلك الكتمان والتقصير من قبل الله اي خلق في
جبلتهم العصمة فيهم معتصمون اي متمسكون باختيارهم في تركه وكسبهم
لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه الاحسا النجار بفتح النون والجيم
المشددة والف وراء مهملة وهو حسن بن محمد النجار الذي تنتسب له الطايفة النجارية
وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا
القدرية في نفي الرويه ووافقوا المعتزلة في بعض المسايل ولهم مقالات كفروا
بها منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة فانه اي النجار قال
لا قدرة لهم على المعاصي اصلا كالعين الذي لا يرى فانه قال ان الله يوجد الافعال
كلها من غير اختيار وكسب بل بايجاب الطبع واما الصغاير فجوزها على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام جماعة من السلف المتقدمين وغيرهم من المتاخرين على
الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب
الطبري البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة اربع وعشرين
ومايتين وتوفي سنة عشر وثلاثماية عن ست وثمانين وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد اي نذكر بعد هذا ما استجوابه من ادلتهم وما يتعلق
بها وذهبت طايفة منهم الى الوقف اي الموقف وعدم الجزم وقالوا لعدم
جزمهم بجوازها وامتناعها عليهم ان العقل اذا خلي ونفسه لا يحيل وقوعها منهم

اي معصومون

اي لا يعده محالا ولم يات في الشرع قاطع اي نص صريح ودليل قطعي لاحد الوجهين
من الجواز وعدمه في صدور الصغاير منهم وذهبت طايفة اخرى من المحققين
من الفقها والمتكلمين في اصول الدين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
وقالوا اي قال الذاهبون لعصمتهم من جميع المعاصي صغايرها وكبايرها ان
ذلك لاختلاف الناس في الصغاير في تفريقها بما يميز احديهما عن الاخرى
وتعيينها هو كالتمييز وزنا ومعنى من الكباير هل هي معدودة او هي ما توعد
عليه بحد او نحوه او هي امر نسبي يتميز بما فوقه وتحته واشكال ذلك عليهم حتى
عسر تمييز احدهما عن الاخر وقول ابن عباس وغيره من السلف ان كل ما عصي
به فهو كبيرة نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف امر السلطان بمن
يخالف امر احد من رعيته وانه اي الذنب انما سمي منها بالصغيرة اي اطلق عليه
صغيرة باضافة اي نسبة وقياس وفي نسخة بالاضافة الى ما هو اكبر منه
لا بالنظر له في نفسه ولا نظرا لمن عصاه ومخالفة الباري عز وجل في اي
امر كان صغيرا او كبيرا حب كونه كبيرة في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد
شيا الا شاهد الله معه او قبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت اصحابها قدر
وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي البغدادي الاديب العلامة وهو من شعرا
اليتيمة وقصيدته الميمية التي منها

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما

وله تصانيف في مذهبه جليلة كالتلقين والمعونة وارتحل الى مصر
فتوفي بها ودفن بالقرافة من الامام الشافعي قريبا في سنة اثنين واربعماية
رابع عشر صفر لا يمكن ان يقال في معاصي الله انها صغيرة الا على انها تغفر
باجتناب الكباير ولا يكون لها حكم اي لا يعتد لها ويواخذ فاعلها بعقابه
عليها كما هو حكم الكبيرة الذي حكم الله به بخلاف الكباير اذا لم يتب فاعلها بعقاب
عليها منها بالبنا للفاعل او المفعول والتوبة معناها معروف فلا يحبطها شي
اي يمحوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من اعمال العبد الصالحة والمشية في العفو
عنها موكولة الى فضل الله وسعة رحمته كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وهو قول القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني
وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقها لان الحديث والنص دل عليه
دلالة ظاهرة كقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهن ما اجتنبت
الكباير اي ما دام اجتنابه لها وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الى اخره

والحديث

والحديث مبين للاية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد اجتناب الكباير
وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه نكفر عنكم
سياتكم قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله قال بعض
ايمتنا يعني المالكية ولا يجب على القولين في العصمة عن الصغاير وعدمها ان
يختلف في انهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثيرتها وكان الظاهر ان يقول
لا يجوز لان احدا لم يقل بوجوب الاختلاف ففي عبارته لنسخ اذ يلحقها ذلك المذكور
من الكثرة والتكرار بالكباير لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصي وفي الاحيا
الصغيرة تصير بالاصرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي
اما الاول فظاهر واما الثاني فلا نعرفه وفيه نظر سياتي وقيل ان المختار
المفتى به ان من اكثر من فعل الصغاير سواء كانت من نوع او واحد او انواع لا يكون فاسقا
ولا مرتكبا للكبيرة ان غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يراد بالاكثار الاكثرية
بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره في حق غير الانبيا فلا نسلم مساواتهم
لغيرهم فيه وهم المقتدى بهم فتدبر ولا ينبغي ان يختلف في صغيرة ادت الى
ازالة الحشمة اي الحيا من الناس لانها مما يستزل ويقبض النفوس منه وقد ورد
بهذا المعنى في الحديث كقوله نادجهارا ولا تحتشم وفي قول عنترة
فاري مقامي لو اشا حويتها فيصير لي عنها كثير يحتشم
وقد يرد بهذا قوله في ادب الكاتب ان الناس يضعون الاحيا الحشمة موضع
الاستحيا وليس كذلك انما هو الغضب ومنه انه يحتشمني وليس كما قال وقد قال
حسان رضي الله تعالى عنه

ارسلت نفسي على سجيتها • وقلت ما شيت غير محتشم

ومنه قولهم للهيب محتشم وقد صرح به السهيلي والبيطليوس واسقطت
المروءة هي كمال الرجولية وفسرها المصنف رحمه الله بقوله واوجبت الازرا
اي النقص والحساسة اي الدناءة وكونه مزدرا خسيسا في اعين الناس
يقال ازدراه اذا تهاون به وعابه لحقارته عنده كسرقة لقمة وشي تافه
فهذا ايضا كغيره مما يعصم منه الانبيا اجماعا لعلو قدرهم وشرف انفسهم
وهمم العلية لان ارتكاب مثل هذا يحط منصب اي مقام المتسم به الموصوف
به اي يجعله ساقطا ويزري بصاحبه اي يحقره وينقصه وينفر القلوب
عنه فينافي مقام الدعوة واتباع الخلق له والانبيا منزهون اي مبرؤن
عن ذلك كله لانه لا يليق بعلي مقامهم بل يلحق بهذا المذكور من الصغاير التي عصمهم

وكثرتها

عرضي

الله منها ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله ضمير مثله يحتمل ان يعود الى ما يتوهم
عنه فيكون من قبيل سد الذرايع الذي ذهب اليه مالك فان عنده ان ما ادى الى
منهي عنه منهي عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازرار والخساسة
كالاكل في السوق لمن ليس من اهله من غير ضرورة والصنايع الرديلة كالحجامة وليس
منها رعاية الغنم الذي فعله الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه ليس بعيب
في الزمن القديم وكلبس ما لا يليق به من الملبوس كما قلت نصيحة لطيفة قالت
بها الاكياس كلما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس وكادامة الشافعي لعله
الشطرنج لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الخطر اي المنع منه يعني الحرمة
وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما نقل فيه الاطلاق عن
الامام مالك لكنها مشكلة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست على اطلاقها لعلما
المالكية فيها كلام طويل لم يحضرني الآن تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده انه
يودي الى الازراء بمرتكبه والازراء بالانبيا كفر فعمله يودي الى ان يزري بهم فيحرم
عليهم لاحتمال ان يوازم من يجهل مقامهم ويزدري بهم فيقع في الشقا الابدي فتامله
وفي الكبيرة والصغيرة وتعريفهما كلام في الاصلين لا حاجة للاطالة بذكره وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم اي الانبيا من وقوعة المكروه اي الوقوع فيه بان يفعله
قصدا اما سهوا فلا باس به والمكروه يكون كراهة تحريم وهو نوع من الحرام لكن
الفقها يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص اجتنابا من القطع بالحكم به
وكراهة تنزيه كترك بعض المندوبات والمراد هذا الاول داخل فيما تقدم
مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل للخلاف الاولى وهو مما نفى عنه في الجملة لانه
صلى الله عليه وسلم مامور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه الا ان يكون لبيان الجواز
والتشريع فانه يكون في حقه افضل كغسله اعضا الوضو مرة او مرتين فتركه الثلث
لبيان الجواز وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمسير الى متثال افعالهم
اي فعل مثلها اقتدا بهم فلو صدر ذلك منهم او جاز فعله الناس وطنوع مشروعا فلذا نفى
منهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا
اي سواء كانت ضرورة او جبلة كالقيام والقعود والاكل والشرب فانا نتاسى بهم فيه
وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها حسنة شرعية فينبغي اتباعهم في كلها
منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف الشافعية في اتباعه فيما علمنا
انه ليس تشريعا هل يستحب او لا كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه وجمهور
الفقها على ذلك اي استحباب اتباع اثارهم مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية لهم من اصحاب

مالك

مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابه كما راهل مذهبه من غير التزام قيام
قرينة تدل على انه فعله للتشريع والاقتدا به فيه بل يقتدى بفعله مطلقا من
غير التزام قرينة المشروعية عند بعضهم وان اختلفوا بعد القول باتباعه
في حكم ذلك فذهب الغزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجبلية كغيرها
وذهب اليه كثير من الفقها والمحدثين وقال غيرهم انه مباح لحسن من غيره
وفي قوله ضعيف انه واجب وحكى ابن خويز منداد ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد
الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ايمة المالكية والاصول وله تصانيف في
مذهبه وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العبيد لا يدخلون
في الخطاب وان خبر الواحد يوجب العلم وخويز منداد بضم الخا المعجمة وفتح
الواو المخففة وسكون الياا المثناة التحتية وزاي معجمة ساكنة او مكسورة
وميم مفتوحة او مكسورة وروى بباا موحدة بدلها نون ساكنة قد الين معجمتين
بينهما الف وقيل الاولى مهملة تويفي في حدود الاربعماية وهو من اهل البصرة
كما في التمهيد لابن عبد البر وابو الفرج عمر بن محمد بن عمر الليثي المالكي صاحب كتاب
الحاوي في فقه مالك توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين وثلاثماية
عن الامام مالك التزام ذلك اي اتباع افعاله واثاره وجوبا اي قال انه
يجب اتباعه صلى الله عليه وسلم في كلما يفعله اذا لم يكن امرا جبليا كالاكل والشرب
ولم يعلم انه من خصوصياته اذا لم يعلم حاله من وجوب او ندب او اباحة لان افعاله
محصورة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ومكروه كما تقدم وهو قول الابهري بفتح الهمزة
وسكون الموحدة وفتح الهاو وراا مهملة وياا نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجان
ولها خراجه باصفهان وهو معرب ابهر بمعنى ما ارجى والابهري من علما المالكية
اثنان ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والاخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد
ابن عبد السلام ويسمى ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور عندهم
فمحمد الابهري من علما المالكية من اهل طليطلة ويلقب بابي تمام وهو المراد
هنا وابن القصار الامام في فقه مالك واكثر اصحابنا من المالكية وقول اكثر
اهل العراق من فقهاا المذاهب وابن سريج بضم السين وفتح الراا المهملتين ومثناة
تحتية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي
عامل لوا المذهب صاحب التصانيف الجليلة كانوا يفضلونه على اصحاب الشافعي
ويلقب بالباز الاشهب توفي قضا شيراز وتوفي في جماد الاولى سنة ستة وثلاثماية
والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وصاد مهملة ساكنة وطا مهملة مفتوحة وخا

مجمع ساكنة وزاي بلدة عظيمة وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الامام
المشهور عند الشافعية وكذا تصانيفه توفي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة على
أحد الاقوال وترجمته مفصلة في الطبقات والميزان وغيرهما وابن خيران من الشافعية
راجع للائمة علم لمثنى خير وهو ابو الحسين بن صالح ابن خيران البغدادي الامام
الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبه الوزير
ابن الفرات ليوليه القضا فلم يجبه فسمر به على اتان فلم يجبه فافرج
عنه ثم قال انما فعلت ذلك به لنعلم انه في بلدنا مثله توفي رحمه الله سنة عشرين
وثلاثمائة لعشرتين من ذي الحجة واكثر الشافعية على انه دلد اي الاتباع له
صلى الله عليه وسلم فيما لم يعلم حاله ندب اي مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو
المشهور وبالغ ابو شامة رحمه الله تعالى في نصرته وذهبت طايفة من
العلما الى الاباحة اي انه مباح وطايفة الى الوقف وقيد بعضهم الاتباع
اي اتباعه صلى الله عليه وسلم في افعاله وجوبا او ندبا فيما كان من الامور الدينية
ليخرج الامور الجبلية كالاكل والنوم وعلم به مقصد القربة مصدر ميمي بمعنى القصد
اي التقرب الى الله بالعبادة وهذا مختار الامدي وابن الحاجب وابي شامة
ومن قال بان الاصل فيما لم يعلم من افعاله صلى الله عليه وسلم الاباحة لم يقيد
بما قيد به من قال بالندب او الوجوب بقيد الدينية وقصد القربة لان التقييد به
ينافي الاباحة اذ كل ما قصد به القربة من الديانة طاعة فهو لا يخلو من الوجوب
او الندب قيل هذا لحكم فعله في نفسه وبالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
واما بالنسبة لامته فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثني فتدبر قال المستدل على
عصمتهم من الصغاير بما مر فلو جوزنا عليهم فعل الصغاير لم يكن الاقتدا بهم
في افعالهم مطلقا كما امرنا به اذ ليس كل فعل من افعاله كغيره منهم متميزا قد
مقصده به اي ما قصده من القربة بان يكون واجبا او مندوبا او من الاباحة
مما لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب او مدح او ذم او الخطر اي المنع شرعا لكونه محرما
او مكروها او خلاف الاولى او المعصية الظاهر عطفه بالواو وعطف تفسير وعلى
هذه النسخة ينبغي ان يفسر الخطر بخلاف الاولى والمكروه وهذا بالحرام ولا يصح
على تقدير جواز الصغاير عليهم ان يؤمر المرؤ بامتثال امر من الامور فعله النبي صلى
الله عليه وسلم وصدر عنه لعلة معصيته وقد امرنا باتباعه لقوله تعالى فاتبعوني
يحببكم الله ونحو فيلزم ان نتبعه في معصية صدرت منه وهو باطل ولما ورد عليه
ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان تصدر عنه معصية صغيرة ولا يتبع فيها لانه قال

لنا انتفا

لنا انتفا
لنا اتفاقا محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح بتحريمه ملتبسا علينا او يقال هذا
انما يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس بمسلم كما اشار اليه بقوله لا سيما
تقدم الكلام عليها وعلى قول انها للاستئناف مع افادتها او لو تة ما بعدها فالحكم
وسي بمعنى مثل وما موصولة او زايدة كما بينه النحاة وقد قدرناه على قول من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وجعل المتاخر منهما دالا له على الجواز
المستمر مع كونه اقوى في البيان من حيث انه يبين به وقوله من الاصوليين اي
علما اصول الفقه وهو بيان لمن بان يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم المتاخر
منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فمنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل
يعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح
احدهما على الاخر لابد ليل وعلى الاول تقدى بافعاله مطلقا والمعارضة بمعنى
المخالفة ومنافاة احدهما للاخر وعلى هذا يكون للحجة اقوى ويزيد هذا الدليل
الذي استدل به على عصمتهم من الصغاير وعدم جوازها عليهم ويزيد بنون المتكلمين
حجة اي يؤيد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجيته وقوة برهانه بان نقول لو
جوز على الانبيا وقوع الصغاير ومن نفاها اي قال بعدم جوازها عن نبينا صلى
الله عليه وسلم مجمعون ومتفقون في حقه كغيره من الانبيا على انه اي النبي صلى
الله عليه وسلم لا يقر بكسر القاف والبنا للفاعل وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
اي لا يقر غيره اذا راه على امر منكر من قول او فعل لان تقريره صلى الله عليه وسلم
بمنزله قوله له ما فعلته جايز كما قيل ان السيئة اذا المر به مامور وانه صلى الله
عليه وسلم متى راى شيئا منهيا عنه يفعل او يقال فسكت صلى الله عليه وسلم عنه
دل على جوازه والسكوت رضى وتقرير لوجوب الثنا عليه فكيف تعجب وانكار
شديد يكون هذا حاله في حق غيره ممن راه او سمعه ثم يجوز وقوعه منه في نفسه
بان يرضى لنفسه مع شرفها وعصمتها ما لا يرضاه لغيره من اتباعه ولذا عدوا
تقريره اياه من الحديث كقوله وفعله ومثله ما راه وسمعه ما علمه في عصره
ولم ينكره فانه يدل على جوازه اي اباحته كما قرره الاصوليون الا انهم شرطوا
فيه شروطا منها ان لا يكون بين منعه قبل كما لو راى ذميا من اهل الجزية
في كنيسة على ما يفعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر
لانه ما مور بالامر وان خاف مكروها وقتالا وان يعلم ان انكاره يفيد كما قاله
بعض المعتزلة وهذا انما كان يقر بعض المنافقين على نفاقهم احيانا وعلى
هذا الماخذ الدال على انهم لا يقرون غيرهم على المعاصي فضلا عن انفسهم يجب

عصمتهم عن مواقعة المكروه كما قيل وقد تقدم قريبا انه مما نهى الرسول عنه
غيره فكيف يتنزل للاتصاف به كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم اورد فيه دليلا على عدم فعله المكروه بقوله واذ الحظر بظا مشالة بمعنى
المنع تحريما ومكروها واذ للزمان الماضي اريد بها التعليل هنا وهو معطوف
على قوله وعلى هذا الماخذ وفي نسخة للحض بحا مهملة وضاد معجمة وقال البرهان
انه تحريف وفيه نظر او الندب اي الطلب غير الايجابي وضمنه معنى الحث على
الاقتدا بفعله كما امر الله باتباعه في ايات كثيرة معلومة بنا في الزجر اي زجر
غيره اذا راه ارتكب ما لا يرضاه والنهي للغير عن فعل الامر المكروه وفي كلامه هذا
حزازة وتوضيحه بما يشفي للغليل انه لجبه عصمته صلى الله عليه وسلم عن المكروه لما مر من
انه لا يرضاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا معنى قوله وعلى
هذا الماخذ الى اخره ثم بين وجهه بوجه اخر اشار اليه بقوله واذ الحظر
او الحض كما في بعض النسخ وهي صحيحة ايضا كما علمت اي اذ ارايناه صلى الله عليه
وسلم فعل فعلا لو ندر حكمه فقيل يمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه والى
الاول اشار بالحظر والى الثاني بالندب وعلى كل منهما لا يفعل مكروها فاعلمه
موجود فتدبر وايضا اي مما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم عن مواقعة المكروه
فقد علم من دين الصحابة اي من عاداتهم لان الدين يكون بمعنى العادة ولو خلى
على ظاهره صح وقوله قطعا اي علما لا شك فيه الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجهت اي في اي جهة من جهات الافعال المختلفة وفي كل فن اي في اي
نوع كانت من امور معاشه وحركاته وتكلمه وغيره لان كالاقتدا بقوله في اوامره
ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفعله في الاتباع فلو فعل مكروها لزم اتباعه
فيه وهو لا يصح ثم ذكر امورا تدل على ان فعله كقوله فقال فقد نبذوا بجمة اي رموا
وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا يختموا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان
عن ابن عمر خواتيمهم جمع خاتم على لغة فان بعضهم يشبع كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة
بمعنى اخرها وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعي او جمع خاتام وهي
لغة فيه من عشر لغات فيه وهذا اشارة الى حديث هو انه صلى الله عليه وسلم كتب
الى الملوك يدعوهم للاسلام فقيل لهم انهم لا يقرون كتابا غير مختوم فاتخذ
له خاتما من ذهب للختم نقشه محمد رسول الله ثم اوحى اليه بتحريم خواتم الذهب
للرجال دون النسا فطرحه وهو على المنبر واتخذ اخر من فضة حين نبذ خاتمه

فهذا منهم اقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب اهداه له
النجاشي ومنه علم تحريم التختم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن حزم في حلهما
وما روي من ان الخاتم الذي نبذه كان من فضة طعن في روايته كما فصل في شروح
الصحيحين وفي شرح مسلم للقرطبي انه ظن انه صلى الله عليه وسلم نهى ان ينقش احد
خاتمه كنقش خاتمه وان يختم احد على خاتمه اسم محمد وان يختم النسا بالفضة
ورده النووي ومن اقتدا بهم بافعاله صلى الله عليه وسلم انهم جعلوا اي الصحابة نعالهم
في الصلاة حين خلع صلى الله عليه وسلم نعله وهو يصلي رواه احمد وابو داود والحاكم
عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع
نعليه ووضعهما ووضعهما عن يساره فلما راوه القوا نعالهم فلما قضى صلاته
قال ما حملكم على هذا قالوا رايناك فعلته فقال ان جبريل اخبرني ان بهما
قذرا ومنه علم ان الصلاة بالنعل اذا علم طهارتها لا تكره واما حديث خالفوا
اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل على استحبابه الا اذا قصد
مخالفة اليهود فتامل ومما يدل على استحباب الاقتدا بافعاله صلى الله عليه وسلم
احتجاجهم اي لاستدلال الصحابة الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر استدلوا به
على انه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغايط واشار اليه بقوله برواية
ابن عمر اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم جالسا لقضا حاجته اي للبراز وهو يكني عنه
بقضا الحاجة نادبا مستقبلا بيت المقدس وهو قبلة الانبيا قال
رقيت يوما على بيت حفصة فراييته صلى الله عليه وسلم الى اخره واستدل بفعله
هذا على جوازه ويلزمه لمن كان بالمدينة استدبار الكعبة ايضا وهذا
منافي لحديث ابي ايوب عنه صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الخلا فلا تستقبلوا
القبلة ببول ولا غايط ولكن شرقوا او غربوا فقيل انه منسوخ وجمع
بينهما بانه يكره في الخلا لا سائر دون العمران ولا يكره في البيوت المعدة
لذلك واختلفوا في علته فقيل تعظيمها اي القبلة وقيل لان الصحرا
لا تخلو من مصل فيراه والصحيح الاول واحتج غير واحد منهم اي ناس
كثيرون من الصحابة في غير شي اي في اشيا كثيرة مما بابه اي نوعه العبادة
اي مما يتعبد به او العادة اي ما اعتاد وافعله بقوله اي ابن عمر رضي الله
عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ومثله كثير كما قيل لابن عمر رايناك
تلبس النعال السبتية وتصبغ بالصفرة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
قوله وقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتنها اني اهل وانا صايم اشارة الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث في الموطا عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم في رمضان فخاف وارسل امراته تسال امهات المومنين فسالت ام سلمة فقالت ان رسول الله فعله فقال لسنا كرسول الله فاتتها واخبرتها بما قاله زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها انى افعله لك فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا الى اخره فقال انى لاتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عايشة لما سيلت عن تقبيل الصايم محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم كنت افعله اى تقبيل الصايم افاو قال فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل الصحابي الذي اخبر بمثل هذا عنه اي اخبرته زوجته بما افتته به بعض امهات المومنين كما تقدم في حديث الموطا فقال الصحابي المخبر بذلك يحل الله لرسوله ما يشا فيجوز ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه وقال والله اني لاخشاكم لله اى اعظمكم خوفا لله واعلمكم بحدوده اي بما حده الله وسنه من امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقبلة الصايم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها فصله الفقها وهذا كله يدل على اقتدايهم بافعاله فكيف يفعل مكروها كما تقدم والاثار المروية في هذا اي في اقتدا الصحابة رضي الله عنهم بافعاله اعظم اي اكثر من ان تحيط بها اي اكثر من ان تعد وتحصى لكنه مع كثرتها وشهرتها يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اى بافعاله عليه الصلاة والسلام ولو جوزوا عليه المخالفة لما هو مشروع واجبا او مستحبا في شي منها اي في بعض منها بواقعة او مكروه ونحو لما انسق اي انتظم واطرد هذا اي اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منهيا عنه لا يقتدى به ولما بفتح اللام واللام المخففة اي لو قلنا بجواز مخالفة امر الله في شي من افعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها ولنقل عنهم اي نقل عن الصحابة مخالفة افعاله احيانا وظهر بحثهم عن ذلك اي فتشوا افعاله ليقتدوا ببعضها ويتركوا بعضها احيانا ولما بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله يحل الله لرسوله فالبينا كما تقدم وان رسول الله غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بحدوده واعتذار بما ذكرناه فهذا

كله يدل

حديث في الموطا عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم في رمضان فخاف وارسل امراته تسال امهات المومنين فسالت ام سلمة فقالت ان رسول الله فعله فقال لسنا كرسول الله فاتتها واخبرتها بما قاله زوجها فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مال هذه المراة فاخبرته ام سلمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرتيها انى افعله لك فقالت ام سلمة قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فزاده ذلك شرا الى اخره فقال انى لاتقاكم لله واعلمكم بحدوده وقالت عايشة لما سيلت عن تقبيل الصايم محتجة لجوازه وعدم افساده الصوم كنت افعله اى تقبيل الصايم افاو قال فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجل الصحابي الذي اخبر بمثل هذا عنه اي اخبرته زوجته بما افتته به بعض امهات المومنين كما تقدم في حديث الموطا فقال الصحابي المخبر بذلك يحل الله لرسوله ما يشا فيجوز ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه وقال والله اني لاخشاكم لله اى اعظمكم خوفا لله واعلمكم بحدوده اي بما حده الله وسنه من امور الدين المحرمة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وقبلة الصايم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكروهة وقيل مباحة وقيل يفرق بين الشاب الذي لا يملك شهوته والشيخ الذي يملكها فصله الفقها وهذا كله يدل على اقتدايهم بافعاله فكيف يفعل مكروها كما تقدم والاثار المروية في هذا اي في اقتدا الصحابة رضي الله عنهم بافعاله اعظم اي اكثر من ان تحيط بها اي اكثر من ان تعد وتحصى لكنه مع كثرتها وشهرتها يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداوهم بها اى بافعاله عليه الصلاة والسلام ولو جوزوا عليه المخالفة لما هو مشروع واجبا او مستحبا في شي منها اي في بعض منها بواقعة او مكروه ونحو لما انسق اي انتظم واطرد هذا اي اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منهيا عنه لا يقتدى به ولما بفتح اللام واللام المخففة اي لو قلنا بجواز مخالفة امر الله في شي من افعاله ما اعتاد الصحابة اتباعه فيها ولنقل عنهم اي نقل عن الصحابة مخالفة افعاله احيانا وظهر بحثهم عن ذلك اي فتشوا افعاله ليقتدوا ببعضها ويتركوا بعضها احيانا ولما بالتخفيف انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله يحل الله لرسوله فالبينا كما تقدم وان رسول الله غضب لقوله وقال انا اخشاكم لله واعلمكم بحدوده واعتذار بما ذكرناه فهذا

كله يدل على انه لا يفعل مكروها واما صدور المباحات من الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمباح ما يجوز فعله وتركه من غير ترجيح لجانب لتوسعهم فيه ما خص من باحة الدار اي عرصتها وهو حكم شرعي على الاصح فجايز وقوعها منهم اي من الانبيا اذ ليس فيها قدح اي نقص وذم حتى تمتنع عليهم بل هي ماذون فيها لهم اذ لا ضير فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها اي هم كغيرهم من المكلفين لهم فعلها والانصاف بها من غير حرج عليهم في فعلها والتصرف فيها فاليد مجاز عن الكسب والتصرف لانها الة الفعل غالبا لقوله بيده الملك اي له ويقبضه التصرف فيها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وبما شرحت له بالبنا للمفعول اي بسبب ان الله شرح صدورهم من انوار المعرفة وفي نسخة انواع واصطفوا به اي من اختياراته وتقريبه من تعلق الهم بالله اي همهم وعزمهم الصادق تعلقه بالله وبامور الدار الاخرة اي بما هو وسيلة لها لا ياخذون اي لا يتناولون من المباحات الا الضرورات اي ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كما به قوام البدن من الاكل والشرب مما ينتفعون به على سلوك طريقهم من تبليغ امانة ربهم وما ينفع في المعاش والمعاد وصلاح دينهم مما يعين على العبادة ويصلح امورها كلباس المصلي الساتر له وضرورة دنياهم مما لا بد منه وما اخذ على هذه السبيل من كل امر ضروري وما موصولة مبتدا خبره التحق طاعة منصوب بنزع الخافض وصار قربة اى امرا يتقرب به الى الله اي الامور المباحة كالماكل والمشرب والملبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك الاخرة صار عبادة يثاب عليها وهو ظاهر فالمباح بالنظر لذاته ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقاب اما بالنظر لما يقارنه فيصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير واجبا وما نقل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم ردده الامام وهو ظاهر البطلان اي من المباح الذي يصير قربة اي مقدارا قليلا كما تقدم مما ذكر من انهم انما ياتون من المباح بمقدار الضرورة وانه بالنسبة لقصدهم يصير عبادة يثاب عليها

والانعام عليهم بما وهبهم من التقوى للحميدة كالقناعة في امور الدنيا وعدم التنزه والتنزل لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم لان يبنوا بها التقوى على عبادة الله في جميع امورهم عبادة وطاعة

فقوله على نبينا متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله بان جعل افعالهم
كلها قربات وطاعات اذ اقصد بها التقوى على العبادة كما بيناه بعيدة بسبب
عن وجه المخالفة وجه بمعنى الجهة والجانب اي بعدت بما ذكر عن مخالفة الطاعة
او مخالفة امر الله بموافقة مكروه ورسم المعصية بالراء المهملة اي علامتها
واثرها او بالواو وبمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم
الى هنا مطلق من غير تقييد او مفيد بما بعد النبوة لقوله فصل
وقد اختلف في عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة ومجئ الوحي لهم عليهم الصلاة
والسلام ومنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شأ الله اتى به للتبرك تنزههم
من كل عيب وعصمتهم عن كل ما يوجب الريب هو في الاصل الشك والشبهة هو غير
مناسب هنا فكانه اريد به ما يحط مقدارهم لان شان النبوة الشرف والعلو فاذا
طرء خلاف او ارتياب من عرفهم في تلوثهم وحصلت له شبهة فيهم فكيف انكار ونحو اي
لا يتاتى ما ذكر والمسئلة اي وقوع الذنوب منهم قبل النبوة تصورها كالمتقدمة فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع بمعنى ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قبل النبوة مقصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين بشرع من قبلهم وقلنا
ان العقل لا حكم له في تحسين امر ولا تقبيحه كما هو الحق عند الاشاعرة واهل
السنة خلافا للمعتزلة القايلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع وللبعض الماتريدية
القايلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره ليلا يلزم الدور
كما تقرر في اصول الدين وما قال المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصي
غير الكفر فلما كان الله لا يرسل الى خلقه الا من هو اعقل اهل زمانه واقواهم
فطرة واحسنهم خلقة وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع
ذلك منهم اصلا وان اختلف في جوازه عقلا فعلى منعه لا ينبغي وعند من جوزه
قبل البعثة كالباقلاني وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم
يبعث فاسقا ولا معروفا بالظلم والظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث الا تقيا
زكيا محببا للقلوب مهيبا في اعينهم له وقع عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصي
التي حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل
ذلك وقد اختلفوا هل من قال نبيا قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا بشرع قبله ام لا قيل
صوابه اولا لان الاتباع لهما وفيه نظر فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء من الشرايع
وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول القايل بانه لم يتبع شرع من قبله غير موجودة
فلم تصدر منه قبل لم تجز عليه ولا معتبرة في حقه اي لم يكلفها ولم يؤاخذ بها حينيذ اذا

قلنا انه

قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر تقدم
الكلام عليها مرارا وانما جمع امر او امور او آمرة والنواهي من حيث الوجوب والحرمة
والكراهية والندب ونحو ذلك وتقرر الشريعة اي تحققها وظهورها ولم يكن
بعد وجوده وبعثته شريعة مقررة في زمن الفترة حتى يتبعها ثم اختلف حجج
القايلين لهذه المقالة الذين ارتضوها مذهبا لهم عليها منقوض باعتبار
ما فيه من معنى الاستدلال فذهب سيف السنة اي العالم الذي يقيم الادلة لنصرة
طريقتهم استعارة له السيف لانه يقطع الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة
ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومقتدى فرق الامة تعريفها للعهد اي امة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الايمة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن
جعفر بن قاسم الباقلاني صاحب التاليف الجليلة وحامل لواء اهل السنة البحقة
الذي يضرب المثل بسعة علمه وشدة ذكايه وانتهى له النظر في الاصلين على اصل الاشعري
وارسل الى ملك الروم وناظر احبارهم في قصة عزيبة له وتوفي في ذي القعدة
سنة ثلاث واربعماية وكانت له جنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان
حقيقا بذلك اشارة الى ترجيح هذا المذهب وانه لا ينبغي العدول عنه
وهو ايضا على مذهبه لانه مالكي لا شافعي كما قد يتوهم من اشعريته
الى ان طريق العلم بذلك اي اتباعه صلى الله عليه وسلم لشرع نبي قبل نبوته
النقل لانه لا يعلم بالعقل وموارد الخبر من طريق السمع اي يعلم من خبر
يرد ونقل يصل من طريق السمع وجهه ان لو كان ذلك لنقل الينا نقله
به ولما امكن كتمه وستره في العادة التي جرت بين الناس في مثله من ان
من تعبد بشرع يظهره وينقله من اطلع عليه نقلا مستفيضا لا يخفى او كان
كتمانه من مهم امره اي تعبده بشرع غيره مهم عظيم عند اهله ذلك
الدين واولى اي احق ما اهتبل به بها وتامنساة فوقية وموحدة
مبني للمجهول من الاهتبال وهو شدة الاعتناء فهو عندهم من سيرته وصفاته
المأثورة وافتخر به اهل تلك الشريعة لان مثل هذا النبي العظيم كان
من اهل ملتهم وفيه شرف لهم ولا احتجوا به عليه اي استدل اهل تلك الشريعة
بكونه عليه الصلاة والسلام كان على شريعتهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم
ودينهم فيقولون اذ دعاهم لاتباعه اما كنت على ديننا فلم تنهنا عنه الان
وتامرنا بتركه ما كنت توافقنا فيه ولم يوثر اي لم ينقل شيء من ذلك
اي احتجاجهم عليه ولا نقل لحدا انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشرع احد من

نقله وعدم

كان قبله جملة اي بالكلية اصلا وكثيرا ما يستعمله بمعنى كافة وعامة وكما اختلفوا
في انه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هل كان على شريعة من قبله اما لا اختلفوا بعد
البعثة هل كان يتبع شرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه شئ ولم ينسخ
وقد قيل ان هذا معلوم بالطريق الاولى كما فصل في كتب الاصول وذهبت
طايفة الى امتناع ذلك اي تعبده بشرع من قبله عقلا اي بدليل عقلي
لا دخل للنقل فيه قالوا اي المدعون للامتناع العقلي لانه يبعد ان يكون نبيا
مقتديا به فيما شرعه الله له وامره بدعوة الناس له من كان قبل صيرورته
متبوعا متبوعا لغيره من عرف تابعا لشرع غيره متعبدا به قبل بعثته على
هذا القول وهذا القول بامتناعه عقلا مبني على التحسين والتقبيح
وقيل في نسخة وبنوا هذا الى اخره على القول بان حسن الشئ وقبحه يعرف
ويثبت به وهو قول المعتزلة فالتحسين والتقبيح العقليان عبارة عن
تعلق المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب اجلا وهو محل النزاع في
هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون لا يعرف حسن امر
او قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه وهي طريقة اي مذهب
غير سديدة اي غير صحيحة استناد ذلك اي الاستدلال عليه الى النقل عن
الاثار وعن اهل الشرع كما تقدم للقاضي ابي بكر الباقلاني قريبا اولى
واظهر وهو القول الصحيح المعول عليه وقالت طايفة اخرى بالوقف
اي بالتوقف من غير تعيين لطرق في امره عليه الصلاة والسلام فقالوا
لا نعلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الشرايع السالفة امر لا
وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك لحال المتعلق بعبادته وما كان على بعثته
اذ لو يحل احد الوجهين منها العقل اي لم يعده محالا لتساويهما عنده في
الامكان ولا استبان وظهر وانتفى في احدهما اي احد الوجهين طريق
النقل بان ينقل ما يعينه عن يوثق به وهو مذهب ابي المعالي عبد الملك الجويني
المعروف بامام الحرمين شيخ الامام الغزالي وعليه عمدة مذهب الامام الشافعي
وهو اظهر من ان يخفى وقال فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا في امور
وعباداته بشرع من قبله من الانبيا ثم اختلفوا بعد القول بانه على شريعة
منها هل يتعين ذلك الشرع بتعين صاحبه واحكامه ام لا فيقال كان على
شرع لم يعلم فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم بحا مهملة وجيم معجمة تاخر
وتكعكع قعد ولم يجسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه وجسر بعضهم اي تجرا

واقتحم

واقدم على التعيين وصمم اي جزم واقدم بلا تردد فيه ثم اختلفت هذه
الفرقة المعينة فيمن كان يتبع شريعته من الرسل عليهم الصلاة والسلام
الذين تقدموه فقيل هو نوح لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في الجملة
كما في البخاري وقيل ابراهيم لانه افضل الرسل غير نبينا بالاتفاق وابو الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقيل عيسى لانه اقرب الرسل زمانا اليه عليه الصلاة
والسلام فهذه جملة المذاهب المنقولة في هذه المسالة والاظهر الاقوى
دليلا ما ذهب اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وهو القول الاول لما تقدم
وابعدها مذاهب المعينين كما تقدم لانه لم ينقل ومثله لا يخفى اولو
كان شئ من ذلك اي اتباعه لشرع معين لنقل كما قدمناه لكنه لم ينقل فدل
على عدمه ولم يحفظه اي عن احد عن جميع الناس ولا حجة لهم في ان عيسى عليه
الصلاة والسلام اخر الانبيا فهو اقربهم اليه ولا نبي بينهما فهو اولى الرسل
به كما ذهب اليه بعضهم فلزمت شريعته من جا بعدها لانه المتبادر يجب
بادي الراي قبل التامل فيه فاذا تامل عرف ان شريعته لا تلزم من جا بعده
لانه انما يلزم ذلك لو عمت دعوته غير بني اسرايل من العرب او لم يثبت عموم
دعوة عيسى صلى الله عليه وسلم بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبيا دعوة
عامة لجميع بني ادم الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانها عمت جميع بني ادم بل
جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله اخذ عليهم الميثاق ان من ادرك
يومن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم بعض من قبله كادم ونوح
عليهما الصلاة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا او لو لم
يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسبي لاحقيقي
كالنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا كالاحجة لما قبله للاخرين القايلين
باتباعه لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا اي مستقيما والملة الشريعة والدين وكانت العرب تقول لمن اتبع ابرهم
انه حنيفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعد ما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم
والكلام فيما قبل البعثة وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة الحجة برفق
على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدعاه ولا على
تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه ولا
حجة للاخرين القايلين بانه صلى الله عليه وسلم كان على شريعة نوح في قوله شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فلا حجة فيها لانه فسره بقوله ان اقيموا الدين

ولا تتفرقوا فيه فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم باتفاق كلمتهم لها
بتفاصيل شرع على ثم اشار لوجه اخر بقوله فمحل بصفة المقدر وفي بعض النسخ
فمحل بميم وفي اخرى فيجعل مضارع هذه الاية التي احتجوا بها انما هو على
اتباعهم في التوحيد اي الايمان بالله وحده وما يتعلق بالعقائد الحقة بما يشترك
فيه جميع الانبيا وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما يقيد به صلى الله عليه وسلم
من الاعمال الصالحة وليس المراد بالاتباع التقليد فيما ذكر وهو محل الخلاف الذي
نحن فيه كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمراد بهداهم ما اتفقوا
عليه من التوحيد دون فروع الشرايع فانه لا يضاف للكل وقد قال تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالدليل فيما ذكر بنبذ مدعاهم وقد سمى الله
فيهم اي ذكر الله في جملة الانبيا المذكورين في هذه الاية في سورة الانعام المشار
اليهم بقوله اولئك الذين الى اخر الاية من لم يبعث نبيا لم يرسل بشريعة مخصوصة
وامر بدعوة الناس لها ولم يكن له شريعة جديدة كخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه نبي لكنه ليس برسول لشريعة امر بتبليغها ودعوة الخلق
اليها فاتفق العلما على ان يوسف نبي والجمهور ايضا على انه رسول لقوله لقد جاكم
رسول يوسف من قبل بالبينات وانه يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الكريم بن
الكريم بن الكريم قال ابن جريج بعثه الله رسولا الى القبط وقيل انه لم يكن
رسولا له شرع وانما كان على شريعة ابيه يعقوب او على ملة ابراهيم
ويوسف المذكور في الاية هو غير يوسف بن ابراهيم بن يعقوب وهو نبي
اخر ارسل لبني اسرايل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف
قيل انه فرعون موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلاة
والسلام وقد سمى الله جماعة منهم اي من الانبيا في هذه الاية بسرد اسمايهم على
التوالي ثم امره صلى الله عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهداهم اقتده وشرايعهم
مختلفة لا يمكن للجميع بينها حتى يومر باتباعهم جميعا في فروع الشرايع العملية
التعبدية فلا يصح الاستدلال بما عدا ذلك قد اختلاف تلك الشرايع المامور
بالاقتدا بها على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى القلبية
التي لم يقع فيها اختلاف ونحو من اصول الدين وبعد هذا القول بان المراد ما اتفق
عليه من العقايد فهل يلزم من قال بمنع الاتباع اي اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم
لشرع من شرايع من قبله هذا القول اي ان يقول بهذا القول اي منع اتباع شريعة
من الشرايع السالفة في ساير الانبيا غير نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول بمنع اتباعهم

لشرع

لشرع غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم
اي بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين غيره من الانبيا فيقول ان نبينا شرف
قدره لا يتبع في عبادة شريعة غيره وغيره يتبع من قبله اما من منع الاتباع
عقلا اي قال انه امر اقتضاه الدليل العقلي فيطرد اصله اي دليله او امره
الذي قرره ودليله يطرد في كل رسول لان الاحالة التي اقتضاها العقل
من حيث هو لا يختلف في رسول دون غيره بلا مرتبة بكسر الميم وضمها بمعنى
شك وشبهة لان الاعصار امر عقلي لا يختلف باعتبار الاديان والاعصار
ومرتبة برا مهملة وفي نسخة مزية بزاي معجمة اي تفاضل بينهم والمال واحد
واما من مال الى الاستدلال والقول بالنقل اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى
الله عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل صح لانه امر سماعي لا عقلي صرف
كما ذهب اليه الباقلاني رحمه الله فانما بمثناة فوقية بعد التحتية ولو قرى
بالنون صح ايضا نضمر له وتقرر بالبنا للفاعل او المفعول او حيث انه لا يقتضي
العقل ولا دخل له فيه فاي شي نقل من منع او جواز اتبعه ولم نخالفه
ولا داعي للخلاف فيه ومن قال بالوقف من غير جزم بتعيين احد الطرفين
فعلى اصله اي على مذهبه في عدم التعيين في غير مما تساويهما فيما ذكر ولا
ومن قال بوجوب الاتباع لغيره لانه امر ديني لا دخل للراي فيه لمن قبله من
الرسل عليهم الصلاة والسلام يلتزمه اي القول بالوجوب على غيره لازم له ايضا
بمساق حجته ودليله واجرايه في كل شي لا طراده وصدقه عليه قيل وهذا
في غير النبي الذي بعث تحت دعوة كهارون مع موسى عليهما الصلاة والسلام
فتدبر وقد وقع لبعضهم هنا كلام تركه خير منه والله اعلم فصل
هذا اي ما تقدم من العصمة قبل حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال اي تعمد
والمراد مخالفة الشرع وهو اي العمل الذي حولف به عن قصد ما يسمى عرفا
وشرعا معصية لانه عصى الله به ويدخل تحت التكليف اي ما حولف فيه الشارع
قصدا هو من جنس ما كلف الله به عباده بحكم والحكم هو خطاب الله المتعلق
بافعال المكلفين من الافعال الخمسة وفي عبارته نسج لانه المندرج تحت التكليف
ليس هو المعصية بل تركها واما ما يكون من الاعمال المخالفة لامر الشارع
بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذي هو ذهول وغيبة وما عمله عن القدرة الحافظة
بحيث يتنبه بادنى تنبيه لغايته في المدرك والنسيان وهو ذهول عما من شانه
صورته في القوة المدركة والحافظة ويحتاج في حصوله بسبب جديد وهذا هو الفرق

فارق

ابن اقبرس

عن قصده

بين السهو والنسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه في الوظايف الشرعية
الوظايف جمع وظيفة وهي ما وظف وعين من الاعمال الموقتة كالصلاة والصوم
والحج ونحو من العبادات بخلاف السهو والنسيان مما تقرر الشرع بعدم
تعلق الخطاب به وفسر عدم تعلق الخطاب به بقوله وترك المواخذة عليه المؤاخذة
بالهمز وبالواو مفاعلة من الاخذ والمراد به العقاب او العتاب وغير المكلف انواع
وهو المجنون والمغمى عليه والنايم والشايخ والناسي ومن لم يبلغه الخطاب
من الجهلة والمخطي وقد تقدم الكلام على السهو والنسيان والغفلة قرينة
من السهو وقد يرد السهو والنسيان بمعنى ومنه السكران وان جري عليه
حكم العمد تغليظا عليه كما قاله النووي وكذا المكره والملجاء وفي الحديث
رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فاحوال الانبيا في ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع اثمهم سوا اي مع اثمهم مستوون
في عدم المواخذة به لانهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع ولا بعده نحو ذلك الذي لم
يواخذ به من السهو والنسيان على نوعين لحدها ما طريقه البلاغ اي نوع منهما
وقع فيما امر بتبليغه لمن ارسل اليه وتقرير الشرع اي ما يقرره الشارع ليعمل به وتعلق
الاحكام به امرا ونهيا وتعليم الامة بالفعل اي ما علمته الرسل عليهم الصلاة
والسلام لامتهم من الافعال الشرعية واحكامهم اي تكليفهم ومواخذتهم باتباعهم
فيه اي بسبب الاتباع وعدمه وما هو خارج عن هذا اي ما خرج عن طريقة البلاغ
لعدم صدقه عليه والمدار اجراء تحت كلمته مما يختص به نفسه دون امته مما يجب
او يمتنع ونحو مما يختص بالرسل انقسم اما النوع الاول وهو ما طريقه البلاغ ونحو
فحكمه عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا الباب اي باب العصمة وحكمها
وقد ذكرنا قبل هذا الاتفاق على امتناع دلك اي امتناع المخالفة في القول في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته بحفظه من جوان عليه فضلا عن وقوعه منه قصدا
او سهوا ونسيانا او تركه لعلم بالطريق الاولى فكذلك اي كما قالوا في الاقوال البلاغية
قالوا في الافعال في هذا الباب المذكور لا يجوز طرو ينشد يد الواو او بالهمزة بعد
واو ساكنة كما مر محذوف لفظا ووزنا ومعنى وفي نسخة طرو بدال مهملة بزنة
ضرب اي اطراد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال بمعنى القول
من جهة التبليغ والادا وطرو وضبطه كالذي قبله هذه العوارض عليها اي
على افعاله صلى الله عليه وسلم يوجب التشكيك اي يستلزم وقوع الشك في بقية
افعاله هل فعلها بوحي من الله او مخالفة للوحي وسهوا ويوجب ايضا نسب المطاعن

الطعن القدح

الطعن القدح بما يورث نقصا في افعاله صلى الله عليه وسلم ولما ورد عليه
انه وقوع السهو منه في افعاله صلى الله عليه وسلم مما ثبت في احاديث صحيحة
لا يمكن انكارها فكيف تسوى بينهما في الانتفا اشار الى الجواب عنه بقوله
واعتذروا عن احاديث السهو الثابتة في صلاته صلى الله عليه وسلم توجيهات
نذكرها بعد هذا كما سياتي عن قريب والى هذا المذهب في امتناع المخالفة
ووقوعها عمدا او سهوا مال الامام ابو اسحاق الاسفرايني اي رجحه على خلاف
وذهب الى اعتقاده وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة في
الافعال البلاغية التي امروا بتبليغها لامتهم والاحكام الشرعية علمية
وعملية سهوا وعن غير قصد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم نسيانا او غلطا
فهو من عطف العام على الخاص وسهوا تمييز او حال جايز عليه اي على النبي صلى
الله عليه وسلم لانه امر معفو عنه غير مواخذ به كما تقرر في احاديث السهو في
الصلاة الثابت في الصحيحين وغيرهما كما مر انفا وفرقوا بالتشديد
والتخفيف اي ذكروا فرقا بين جواز وقوع ذلك في الافعال وبين الاقوال
البلاغية اذ منعوا المخالفة فيها عمدا وسهوا لقيام المعجزة اي لدلالة معجزة
كل شيء من الانبيا التي تحدى بها على الصدق اي صدقه في القول اي فيما
يقوله ويبلغه عن ربه ومخالفة ذلك اي مخالفة الصدق في القول سهو
ومن غير قصد بنا قضيا اي بنا قضا معجزته وبينا فيها فلا يجتمع المعجزة وعدم
الصدق فيما يبلغه عن ربه لامته لان اجرا الله المعجزة على يده في قوة قوله
انه صادق فيما يبلغكم عني ودلالتها على ذلك دلالة التزامية في قوة المطابقة
كما تقرر في علم الكلام فالفرق مثل الصبح ظاهر واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها اي للمعجزة ولا قادح في النبوة اي لا يضرها بوجه من الوجوه
لعدم منافاته لها بل غلطات الفعل اي وقوع الغلط في الافعال وغفلات
القلب عما يفعله حتى يصدر عنه ما لم يرده من سمات البشر اي من صفاتهم اللازمة
لهم حتى لا يخلوا عنها انسان كما قيل

واما سمي انسانا لنسيانه واول ناس اول الناس

كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني جملة انسى مستانفة او خبر
بعد خبر لانا او صفة لبشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يقع كما في قوله
انا الذي سمتني امي حيدرة عند المازني فلانه ليس محل الالتفات لانه لا يكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رابطا فلو صح هذا لم يجز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى
الله عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا وقد منعه بعضهم وجوزه
اخرون بشرط ان لا يقر عليه ويبينه عليه كما ياتي واختلف هل يجوز تاخير تبيينه
اولا وضعفوا جواز السهو عليه فيما هو فعل من الامور البلاغية واجابوا عما
ورد من مثله وصحح الاول وهو الجواز لانه لا ينافي النبوة بل فيه فضيلة البيان
وتقرير الاحكام واختلفوا فيما ليس طريقه البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور
واما في الاقوال البلاغية فمجمع على منعه كما اجمعوا على منع تعمده واما السهو في الاقوال
المتعلقة بامور الدنيا مما ليس طريقه البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد
وما لا يضاف لوحي فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف منعه على الاطلاق
في كل خبر عمدا وسهوا لا في صحة ولا في مرض ولا رضى او غضب ولم يزل
الناس يتداولون اخباره صلى الله عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك
احد لغلط فيها او وهم في شيء منها ولو كان لنقل كما نقل في الصلاة ونومه
عنها واستدراك رايه في تلقيح النحل وسهوه في امور الدنيا غير ممتنع وهذا
الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قال صلى الله عليه وسلم وقد
صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث
شيء في الصلاة انبأتكم به ولكن انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم في كلامهم اذا القي في لمصغ له وكانه جواب سؤال مقدر كقوله بجد نعم
وارى الهلال كانه راه بل في حالة السهو والنسيان هنا اي في حالة البلاغية
في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم لتستفيده منه امته وتقرير شرع
اي تحقيقه وتثبيته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه في الموطا انى
لانسى او انسى بالهمزة المضمومة والتشديد مبنى للمجهول للعلم بفاعله اى ينسيني الله
ويوجده النسيان في لا سن اي لاحدث لكم امرا شرعيا كتعليم سجود السهو بل
ونحو بل قد روى هذا الحديث بوجه اخر لست انسى ولكن انسى لاسن الاول
بفعل المتكلم المعلوم المخفف وهو الثاني مجهول مشدد ويأتي انه لا تنافي
بين نسبة النسيان له صلى الله عليه وسلم في الرواية الاولى ونفيه عنه باعتبار انه
ليس موجد الحقيقة والموجد الحقيقي بحسب عرف اللغة والفاعل الحقيقي
في نفس الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد للايجي
فحيث اثبت له النسيان اراد قيام صفة النسيان به ونفيه باعتبار انه ليس
بايجاده ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله في حديث اخر لا يقولن

احدكم نسيت اية كذا بل هو نسي فكره نسبة النسيان لغير الموجد الحقيقي
المقدر لكل شيء اولان اصل النسيان الترك وكره ان يقال ترك القران اشعاره
بالهجران اختيارا وقوله نعم استدراك الى اخره عما قد يسال عنه بان نسيانه
صلى الله عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما سربت عليه من الفوائد الجليلة وتسويته
بهم في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله وهذه الحالة اي ما يعرض
له صلى الله عليه وسلم من النسيان ليس به زيادة له مخصوصة به صلى الله عليه وسلم
للناس لما يحصل لهم من تعلم ما يفعله الساهي في العبادة من افتته وتمام عليه
في النعمة بتتميم نعمته الرسالة والبلاغ ببيان حال الساهي فيما بلغه لهم من العبادة
فهي بعيدة عن سمات النقص لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده الاطباء من
الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد للعباد ولذا
قال بعض مشايخنا من الحنفية ان هذه السجدة سجدة سهو للامة وسجدة شكر له
صلى الله عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بما سواه لكونه اميا ونزلي بينيما كما
قال الابوصيري رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم في الامي معجزة ٭ وبالنزاهة والتاديب في اليتم

وبعيدة عن اعتراض الطعن اي لا يعترض ولا يطعن فيه بما يعرض له من النسيان
وعلله بقوله فان القايلين بجواز ذلك اي السهو والنسيان على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في الافعال البلاغية يشترطون في جوازه عليهم ان الوسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون اذا عرض لهم ويعرفون بالتشديد والبناء للمجهول
فيه وفي ينتهون حكمه كان الظاهر يعرفونه لانه اخصر وظاهر فكانه اخفى اشارة
الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف كالسجود فالعرف هو الله بالفور اي ملتبسا بالفور
وهو عدم التمهل والبطو على قول بعضهم وهو السبق عند ائمة الاصول وقبل انقراضهم
اي يمهلون مدة الحياة فانما يلزم التبيين قبل الموت وهو معنى الانقراض على قول الاخرين
الذين لا يشترطون الفورية واما ما ليس طريقه البلاغ لامته ولا بيان الاحكام
الشرعية من افعاله صلى الله عليه وسلم وهو بيان لما ومما يختص به من امور دينه واذكاره قبله
كتبيحه وتجديده لربه وتفكره في معرفته مما لم يفعله لينبغ فيه مبني للمجهول
ومشدد التا فالاكثر من طبقات علما الامة الطبقة علما كل عصر فهم طبقة بعد
طبقة على جواز السهو والغلط عليه فيها اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم به شيء اصلا
ولحق الفترات اي عرضها جمع فترة وهي كما قال الراغب سكون بعد حدة وان
بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى والغفلات بقلبه بان يفعل عما هو فيه كما

ثم دينية واذكاره قبليه

هو مقتضى البشرية وذلك اي لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة لا صبر فيه مما
كلفه من مقاساة الخلق بنظره صلى الله عليه وسلم في احوالهم وتدبير امورهم وسياسات
الامة تدبير امورهم والنظر في عواقبهم ومعاناة الاهل من العناية او العنا
بهم ومعناه الاشتغال بهم وملاحظة الاعداء بغزوهم والحذر منهم والتحسس على
على اخبارهم ثم استدرك فقال لكن ليس نسيانه صلى الله عليه وسلم وسهوه على
سبيل التكرار بكثرة وقوعه منه والاتصال باستمرار ذلك لان مثله غير محمود عند
الطباع السليمة بل وقوعه منه على سبيل الندور وقلة الوقوع والنادر لا حكم
له وقلما لا يخلو منه احد كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله تقدم طرف من الكلام على هذا الحديث وان الغين بمعجمة
غيم رقيق وان المراد به ما يعرض له من الخواطر التي تشغله عما هو من الامر الاخروي
وهو عبادة ايضا لان تفكره في امور امته وتدبير احوالهم وانما استغفر منه لانه
شغله عن الاهم عنده فهو بالنسبة لتعظيم مقامه كالذنب لانه اشتغال بالعالي عن
الاعلى فهو خالة كما لا نقص وليس في هذا السهو الصادر منه صلى الله عليه وسلم
شيء بحط اي بنزل قدره العلي من رتبته وعظيم مقامه وينافي معجزته الدالة
على صدقه وذهبت طائفة من العلما اي جعلوا هذا مذهبا لهم وليس هذا
من الذهاب ضد الرجوع وان كان اصل معناه المنقول منه الى منع صدور السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة اي كلها
لا يستثنى منها شيء اصلا وهو جماعة المتصوفة اي اهل التصوف واصحاب
علم القلوب هو عطف تفسير له وهم الذين صفوا قلوبهم بالمجاهدة لا يتكلمون طريقة
التصوف لان هذه الصيغة قد يراد بها المبالغة كالموحد في صفات الله تعالى
والمقامات اي المراتب التي يعرفها مشايخهم ويقطعونها في سيرهم الى الله وتقدم
الكلام عليهم مبسوطا ولهم اي للعلما في هذه الاحاديث المروية في السهو والنسيان
مذاهب اي اقوال يعتقدونها نذكرها بعد ان شاء الله فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو الواقع عنه عليه الصلاة والسلام
في افعاله وقد بينا في الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز عليه فيه السهو
وما يمتنع واحلناه اي جعلناه محالا فيما طريقه البلاغ في الاخبار وما هو
من قبيل الاقوال الجملة من غير استثنا لشيء منها وفي الاقوال الدينية اي
التي ذكر فيها الاحكام الشرعية قطعا من غير تردد واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي رتبناه متصلا قبيل هذا من انه غير مناف للمعجزة

وعدم قدحه في النبوة مع نذرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم واشرنا
الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه في هذا الفصل والصحيح من الاحاديث
الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث منها وهو اولها حديث
ذي اليدين والسلام قطعا لصلاته من اثنتين اي ركعتين من الظهر او العصر
وما قاله ذو اليدين هو المعتمد كما تقدم وقال المصنف في الاكمال احاديث السهو
كثيرة الصحيح منها خمسة الى الخره وقد قدمنا الكلام على حديث ذي اليدين الثاني
حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين بحينة بباء موحدة مضمومة وحاء مهملة
وبعدها مثناة تحتية ونون بصيغة التصغير وهو عبد الله بن بحينه وبحينه
امه وهي بحينة زوجة مالك والد عبد الله الازدي وعبد الله هذا حليف
بني المطلب اسلم هو وابوه ولهما صحبة وانكر الحافظ الدمياطي صحبة مالك
والد عبد الله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبد الله وفي تجريد
الذهبي مالك ابن بحينة ابو عبد الله روى عنه حديث وصوابه عبد الله الازدي
وامه بحينة قرشية وبحينة ام عبد الله زوج مالك لا ام مالك وفي اطراف
المزي من مسند مالك بن بحينة حديث ايصلي الصبح اربعا وحديث السهو في
الصلاة في مسند مالك بن بحينة وفي الكاشف مالك بن بحينة الصحابي له في السهو
وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطا صوابه عبد الله بن مالك الثالث
حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان عنه مسندا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد
بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخاري واخرج مسلم من حديث الاعمش
ومنصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم زاد او نقص الشك مني فلما سلم قيل له يا رسول الله
احدث في الصلاة شيء قالوا صليت كذا وكذا فثنى رجليه واستقبل القبلة فسجد
سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلاة شيء انبأتكم
به ولكن انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شك احدكم
فليتحر الصواب وليتم ثم يسجد سجدتين وفي الحديث دليل على تداخل سجود السهو
واما كونه بعد السلام او قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقها كما اختلفت
الرواية فيه وقيل سجود النقص قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى
ما قيل القاف بالقاف والدال بالدال وهذه الاحاديث التي ذكرها المصنف مبنية
على السهو في الفعل اي انما طرأ فيها وقع في فعله كما في قوله الذي قررناه فيما مر

قريبا وحكمة الله فيه اي اوجده الله فيه لحكمة ولو شاء صانه عنه وهي اذا اما اوجده
ليسن اي ليبين للامة حكمة شرعا اي ليسن قوله فالسنة هنا بمعنى الطريقة ثم اشار
الى جواب سؤال تقديره ان هذه الحكمة تحصل ببيانه بالقول بان يقول من سهى في
صلاته فليفعل كذا من غير وقوع سهو في فعله فقال اذ البلاغ بالفعل اجلى بالجيم
افعل تفضيل اي اظهر منه بالقول واظهريته لمشاهدة فعله وكيفيته في زمن
قليل ولو قورن بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه لما قيل ان فيه خللا في صلاته
بزيادة او نقص لخلافه وجوده بالقول اذ اعصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان
هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله ففيره اقبل له كما قال لا يضل
ربي ولا ينسى وكقولهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا مما استأثر به الله
وارفع للاحتمال لانه لو قال من سهى فليسجد سجدتين في اخر صلاته احتمل
ان يكون اراد من سهى في امر من امور سواء كان سهوا في نفس الصلاة او في غيرها
وشرطه اي شرط جواز السهو على الانبياء عليهم الصلاة والسلام في افعالهم البلاغية
ان لا يقر بالبناء للمفعول على هذا السهو اي كأن يجعله الله قارا عليه من غير اعلامه بما
صدر منه من زيادة او نقص بل يشعر به مجهول اي يعلمه الله به بواسطة المنبه
له ليرتفع الالتباس اي الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان
وتظهر فائدة الحكمة فيه ببيان ما يلزم من سهوا كما قدمناه قوليا فان السهو والنسيان
في الفعل في حقه اي بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم لما صدر وتحقق منه غير
مضاد اي ليس ضدا منافيا للمعجزة المثبتة لنبوته واما السهو في القول
البلاغي فيما فيها لا تنافي قوة قول الله انه صادق في كل ما يخبرهم به عن ربه
فينافيها اخباره بما يخالفه الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقاله وفي
افعاله وفي اثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبه لمنكري النبوات اجيب
عنها بما لا يسعه هذا المقام ولا قادح في التصديق اي تصديق من آمن به
من امته والاول بالنظر للنبي صلى الله عليه وسلم نفسه وهذا بالنظر لمن بلغه النبوة
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم بيانه انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني اي نبهوني على سهوي او نسياني وقد تقدم بيانه مفصلا
فتذكره وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله
عنها رحم الله فلانا هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر
الصحابي وقيل هو عبد الله بن يزيد الانصاري قالت عائشة سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم صوت قارئ يقرأ فقال رحم الله من هذا قالوا لعبد الله بن يزيد فقال رحمه الله

لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركت تلاوتهن سهوا مني وروى
انسيتهن وهذا تفسير للرواية الاولى ولذا ذكرها المصنف ولم يعين
احدى الايات التي نسيها ولا عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف
للفقهاء في باب الاقرار فيما لو قال له علي كذا وكذا درهما معطوفا فقيل يلزمه
احد وعشرون وقيل درهمان وليس هذا محله وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه في الموطأ كما تقدم اني لانسى بزنة التي مخففة معلوم او انسى بالتشديد
وبناؤه للمجهول اي لينسيني الله لاسن وتقدم بيانه قيل هذا اللفظ المذكور
هنا معطوفا بالواو فاصلة شاذ من الراوي لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير
الشاذ من معاني او غير مراده هنا وقد روى الحديث اني لانسى بلا النافية بعكس
التاكيد ولكن انسى بصيغة المجهول المشدد لاسن قيل نسبة النسيان له
صلى الله عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا
لا ينافي كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كما تقدم وذهب ابن نافع بنون
وفا بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الله بن الصايغ المالكي وليس هو قانع
بقاف ونون وهو تحريف من الناسخ ظنه بعضهم رواية وهو مع اشهب
يقال لهما القرينان كما يقال المطرف وابن الماجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق
وعيسى بن دينار الفقيه الزاهد العابد الطليطلي الذي تفقه به اهل الاندلس
واخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفي بطليطلة سنة اثنتي عشرة ومايتين
الى انه ليس بشك من الراوي وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
ليس معناه انه بحسب الظاهر منسوب له وفي الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون
بسبب تعاطاه او بدونه لحكمة اراداها الله كما تقدم يحتمل لفظ الحديث ما قاله
اي ابن نافع وابن دينار واحتمالا اخر وهو ان يريد اني انسى في اليقظة بفتحتين
وتسكين الحاء في غير الضرورة كما مر ضد النوم وهذا معنى النسيان المنسوب
اليه بصيغة المضارع المخفف المبني للمعلوم وانسى بصيغة المجهول المشدد في النوم
الذي هو حالة تمنع الحس والفعل الاختياري فاطلق على عدم الادراك في النوم
نسيانا لاشتراكهما في عدم الادراك ولا يخفى بعده وركاكة واما كونه اذا صلى الله
عليه وسلم نام لا ينام قلبه وان نومه ويقظته سواء فلا يأباه كما توهمه بعضهم او المراد
بقوله انسى بالمعلوم ما هو على سبيل عادة البشر المجبول عليها طبايعهم من الذهول
عن انسى اذا غفل عنه والسهو عما هو بصدده لعروض ما يشغل باله عنه مع اقبالي
عليه بمشاهدته او تلبسه به وتفوت عليه باعراضه عن غيره لكن ينسيه الله ما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه بتخليله له الشاغل عن ماسواه ثم وضحه وفصله بقوله فاضافا حد النسيانين
بقوله انسى المعلوم الى نفسه لان تقديره انسى انا اذ اكان تقديره له بعض التسبب فيه
بمباشرة ما هو كالسبب المفضي اليه وبقي الاخر عن نفسه اذ لم ينسبه له اذ هو فيه
اي في حال التلبس به كالمضطر الملجأ لفعل ما ولما كانت التنسية نسيانا جعلها
نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي وذهبت طايفة
من اصحاب المعاني الذين تقيدوا بسياق معاني الحديث وشرحه كالبغوي والخطابي
فقوله والكلام على الحديث عطف تفسير لما قبله الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسهو في الصلاة ولا ينسى بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم من قال
انهما بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلاي كما مرو قال السهو جايز
في الصلاة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان غفلة
وافة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في الصلاة ولا
يغفل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة ويأتي بيانه قال
وهو ضعيف من جهة المعنى واللغة قال اول ما ثبت في الصحيحين من قوله انما
انا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثاني تسوية ايمة اللغة بينهما اذ فسروهما
بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما في التهذيب والصحاح والمحكم وقال الراغب السهو
خطا عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه منسوبا لتقصير اذ
لم يتعاط ما يولده والثاني ما يتعاطى ما يولده كما لو سكر وفعل منكرا بلا قصد
وهذا هو المذموم وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه
تركه مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو
في الصلاة الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذي ذم بقوله
الذين هم عن صلاتهم ساهون وقد تبعه بعض الشراح وانا اقول
اما الفرق بينهما فلا شبهة فيه فان السهو غفلة يسيرة عما هو في القوة الحافظة
تنبه له بادنى تنبيه والنسيان زواله بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض
دونه الا انهم يستعملونهما بمعنى تسامحا منهم واهل اللغة لا يدققون النظر
في الفاريق اللفظية والاسمية لان النسيان كما تقدم هو اي عدم علم وادراك
وغفلة أي ذهاب عن فكره وادراكه بالكلية وافة اي مرض يصيب القوى المدركة
بنقص فيها وفي صاحبها قال الفارق بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفي نسخة قالوا
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها لانها نقص يخلقه الله والانبيا منزهون
عنه والسهو شغل بامر يمنعه عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح

كما اشتغال المصلي بتجليات ربانية فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا ينسا ها
ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها من امور الدنيا وانما يشغله عن حركات الصلاة
لا عنها في الصلاة مما فيه قوة عينه شغلا بها اي بسبب ما فيها من تجليات
نورانية لا غفلة عنها بالكلية ولذا الخ حركات اولا فلا حتج من منع النسيان
عليه صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى لهذا الحديث
اني لا انسى ولكني انسى لنفيه النسيان عنه وقد سهى ومن سوى بينهما يقول انما
نفى النسيان اما الى ان الفاعل الحقيقي هو الله او المراد لا انسى كما تنسون كما تقدمت
الاشارة وذهبت طايفة هم مشايخ الصوفية اصحاب المقامات كما صرح به في اخر
الفصل الذي قبل هذا الى منع هذا كله اي السهو والنسيان عنه اي عن
النبي صلى الله عليه وسلم لتنزهه عنه وقالوا ان سهوه صلى الله عليه وسلم كان صدوره
عمدا وقصدا لا غفلة وسهوا ونسيانا وانما قصده ليسن كما تقدم وهذا
القول بانه قصد دون غفلة فوله مردود عنه لا فيه لانه تناقض المقاصد لانه
لو فعل في صلاته ما فعل عمدا لبطلت صلاته وفسدت فكيف يسن بما لا يجوز وقيل
لمناقضة السهو العمد واستحالة كونه عمدا لا يحلا منه بطايل اي ليس فيه فايدة
وكبير امر حتى يرتكب امور المتخالفة المتناقضة له وبحلا بفتح المثناة التحتية
وسكون الحا المهملة ولام مفتوحة والف وقول البرهان انه بضم اوله وبالحا
المهملة ثانية وهم منه لانه في كتب اللغة كالاساس وافعال السرقسطي وغيره انه يقال
ما حليت وما حلوت منه بطايل اي ظفرت ففعله ثلاثي ورد ماضيه بعلم وضرب
وكذا هو في شروح التسهيل في الخطبة والطايل بمعنى الفايدة يقال هذا الامر طايل
تحته اي لا فايدة يعتد بها وهذا الفعل اعني حلا قبل انه يخص بالنفي وهو
المشهور وصرح ابن السيد بحلا فهم بين تناقضه بقوله لانه كيف يكون
صلى الله عليه وسلم متعمدا ساهيا في حال واحدة لان بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما
ولا حجة لهم في قولهم انه صلى الله عليه وسلم امر اي امره الله بتعمد صورة النسيان وليس
بناس ليس لهم ما يترتب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا اني
لا انسى او انسى لاسن فقد وفي نسخة وقد بالواو الحالية اثبت في هذا الحديث
له صلى الله عليه وسلم احد الوصفين يعني النسيان والسهو الذي نفاهما هاهنا والقايلون
بما ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه او من قبل ربه ونفي مناقضه
باضافته للضمير المتكلم والقصد مفعول نفى ونفيه يفهم من اثبات ضده الذي
لا يجتمع معه وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني

الكاتب التاوي والمدرس بالمعهد الديني

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجوز ان يكون النفي بهم من الحصر بان ما قيل ما ذكره المصنف من ابطال هذا القول
في غاية الظهور وانه لا يتخيله الا معذور وركيك يتعمد ما صورته تخل بعبادته
مع امكان البيان بالقول انتهى اقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية
يمكن توجيهه وقد مال الى هذا اي القول بانه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد النسيان
عظيم اي كبير فان العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثير والمراد
الاول من ايمتنا اي الاشعرية لا الفقهاء المالكية كما قيل فان هذا العظيم الذي
ذكره وهو ابو المظفر الاسفرايني شافعي كذا في الشرح الجديد بتأمل ان ابا المظفر
هو ابو اسحاق ابراهيم وان المصنف كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذي
يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها ولم ينقضه غيره منهم
اي لم يقل هذا القول احد غير ابي المظفر لانه كيف يومر بتعمد ما يبطل الصلاة
من غير ضرورة ولا ارتضيه لانه بعيد عن الصواب بمراحل ولا حجة لهاتين
الطايفتين القايلين بانه صلى الله عليه وسلم يسهو ولا ينسا وبان سهوه عمد وقصد
بي في قوله في الحديث اني لا انسى بالنفي في احدى الروايتين كما تقدم تفصيله ولكن
انسى بالتشديد كما بيناه اذ ليس فيه اي في الحديث على هذه الرواية نفي حكم
النسيان بالجملة اي جميعه بان لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم نسيان اصلا وكما تنه
اراد بحكمه معناه بقرينة قوله وانما فيه نفي لفظه باطلاق اسناده له وما
قيل المراد النسيان الذي هو حكم بمعنى مدلول لفظه والاضافة بيانية تعسف
وكراهة لقبه هو بمعنى اسمه ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم
وهذا على مصطلح الاصوليين كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور بيس ما
لاحدكم وبيني من افعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسره ما وقوله ان يقول نسيت
اية كذا هو المخصوص بالذم ونسيت مخفف مسند لضمير المتكلم ولكنه نسي بمجاز
مشدد ورواه مسلم نسي مخففا مع ضم النون وكذا روي من طرق فقد روي
بتشديد السين وتخفيفها مع البنا للمفعول فيهما فعلى البنا للمفعول فيهما فعلى
التنفيل انه تعالى خلق فيه النسيان وعلى التخفيف معناه ان ناسي القرآن نسيه
الله اي تركه لا يلتفت له كقوله وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
فاشار الى انه لا ينبغي ان ينسب فعلا لنفسه وينسبه لخالقه تاما وان جاز لانه
كسبه فالذم لهذا فهو عام لكل فعل اوهو لما فيه من عدم الاعتنا بالقرآن لان نسيانه
لتركه تعمدا وتة فهو مخصوص بالقرآن واختار القرطبي وقيل النسيان
المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم اي لا يقل احد

عوني

عني اني نسيت اية فان الله هو الذي انساني ما نسخه وليس بصنيعي وقال الخطابي
الله مخصوص بقصر النبوة فانهم انما ينسيهم الله ما قد نسخه او نفي مصدر معطوف
على نفي لفظه اي انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بحره معطوف على الغفلة
بامر الصلاة فاريد به نفي لازمه عن قلبه متعلق بنفي فلا انسى بمعنى لا يغفل
قلبي عن عبادة ربي وتوجهي اليه لكن شغل بها اي بالصلاة وما فيها من التجليات
عنها اي عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها ونسي بعضها من اركانها الظاهرة
ببعضها مما يشاهده فيها وتدبر ما يتلوه فيها وما قيل ان هذه مرتبة لا تليق
باربابه التمكين الذين لا تغولهم امورهم الباطنة عن ادب الظاهر كان عليه ان يتأدب
بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجري في مقامات النبوة كما ترك الصلاة
صلى الله عليه وسلم الثابت في حديث الصحيحين يوم الخندق حتى خرج وقتها اي
وقت الصلاة المعين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لا مثال له كما بينه
بقوله الآتي شغل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الاحزاب
لانه صنع فيها خندق برأي سلمان الفارسي وتجمع فيها طوايف كثيرة كما هو مشهور
في السير والخندق معرب كندة بمعنى حفر وكانت سنة اربع وقيل سنة خمس على
ما بيناه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على قولهما انهم لما ارخوا من الهجرة
وجعلوا راس السنة المحرم جعله بعضهم محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذي
بعده فتفاوتت دلالة بسببه بالخروج من العدو وعنها اي عن الصلاة التي دخل وقتها
حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم وهم في الصلاة غير مستعدين للحرب
ولم تكن صلاة الخوف شرعت لهم حينئذ فشغل بطاعة وهي حفظ المدينة وارواح
المومنين من بغتة العدو وعن طاعة وهي اداء الصلاة في الوقت وتلك ادام باعتبار
حقوق العباد اذ لو فاتت لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا نظير لشغل عبادة
عن عبادة وان لم يكن منها لاشتهاره والمنهي عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها
فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهوه في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها
الامم ولم يكن ناسيا وانما بدا بدرء المفسدة الذي هو اجب وادم من جلب المصلحة
وكان هذا عذرا في تاخير الصلاة قبل صلاة الخوف على انه قيل ان سهوه ايضا
فعلى هذا لا يتجه عليه شئ وقيل القايل له ابن مسعود كما رواه الترمذي
والنسائي ان الذي ترك بالبنا للفاعل او المفعول اي تركه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق اربع صلوات حتى ان الظهر والعصر والمغرب والعشا
منه وما قيل من انه يجوز قضا اربع لترك على مذهب سيبويه لا وجه له هنا والصحيح

ما في الصحيحين من انها صلاة العصر وفي الموطا انه فاتته صلاتين الظهر والعصر
والمغرب وقال النووي يجمع بين الروايات بان الخندق كانت في ايام وتعددت تركه
للصلاة فيها وقيل ان تاخيرها كان نسيانا واستدل بما رواه احمد انه صلى
الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر
قالوا لا فصلاها ثم صلى المغرب الا انه ضعيف رواته وهذا كان قبل نزول صلاة
الخوف كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله عنه لما كان يوم الاحزاب قال صلى الله
عليه وسلم ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غابت الشمس وبه استدل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف
وقد افرده الحافظ بتاليف نفيس واوصل الاقوال فيه الى عشرة وبه اي بتركه صلى
الله عليه وسلم هذه الصلوات احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة في الخوف
ان لم يتمكن من اداءها في وقتها الى وقت الامن من خوف العدو وهو مذهب
الشاميين اي بعض علما الشام وفقهائهم المجتهدين والمحدثين منهم الذين يرون
ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك والصحيح ان حكم صلاة الخوف اي فرضيتها
كان بعد هذا اي بعد غزوة الخندق فهو ناسخ له اي لجواز تاخير الصلاة عند الخوف
وهو مذهب ابي حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف
فيها هل كانت مخصوصة بعصر صلى الله عليه وسلم او نسخت في حياته فلا يجوز الان حكمها
باق الى الان وهل تختص بالجماعة لم لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الاثار
وشرحه للعيني وليس مما بهمنا تفصيله لكونه مكروها كما تقدم وهو قول الابهري
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وكاهملة وبا نسبة لبلدة عظيمة بين
قزوين وزنجان ولها اخرى باصبهان وهو معروف ابهر هنا ثم استطرد لما يناسب
ما هو فيه من تاخير الصلاة عن وقتها لعذر شرعي واورد عليه سؤالا فقال فان قلت
فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاته حتى خرج وقتها كما اشار اليه بقوله
عن الصلاة يوم الوادي كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي
بطريق مكة وقيل ببطن نبوك وكان صلى الله عليه وسلم عرس فيه وكل بلالا ان
يقوم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاسند ظهره لراحلته فغلبه النوم ولم يوقظه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلعت الشمس وكان اوله من استيقظ ابو بكر ثم عمر
رضي الله عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ البخاري عن
ابي قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست
بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا

فاضطجع رسول الله واسند بلال ظهره لراحلته فغلبته عيناه فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد
طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت على نومة مثلها قط فقال
ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلاة
فتوضا فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى ومثله في مسلم وتقدم ايضا في
رواية البخاري من رواية عمران بن حصين واستشكل الحديث بانه كيف يتاتى هذا
والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال في حديث اخر ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فكيف
نام عن هذه الصلاة حتى قضاها وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان
عايشة رضي الله عنها قالت تنام يا رسول الله قبل ان توتر فقال تنام عيني
ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد ايضا ولذا اوجب
كثير من ايمة الشافعية الوتر على النبي صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوؤه وسيأتي الكلام
فيه وقيل انه من خصايصه ونقل عن النووي واجاب عن تعارضهما بقوله
فاعلم ان للعلما عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا اي تنفظ قلبه
في نومه حكم قلبه اي حاله وصفته عند نومه وغيبته عن الادراك في الجملة
في غالب الاوقات اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بغين معجمة عند الحضور قال
البرهان وبينته مع ظهوره ليلا يتصحف بعينه تشتبه عين باصرة ورد بانه
معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه
وحكم عينيه غالبا وهو منجه وقد يندر اي يقل والندرة اخص من القلة لانها
القلة المفرطة جدا منه غير ذلك بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس كما يندر
من غيره اي يقل من غير النبي صلى الله عليه وسلم خلاف عاداته يحتمل ان يريد خلافه
لما يعتاده من امور مطلقا ويحتمل خلاف عاداته في نومه بيقظة قلبه كالانبيا
لكنه لا حكم له لندرته وعدم انضباطه ويصح هذا التاويل اي جعله مفيدا
بغالب امره وما اعتاده قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور اولا في قصة
الوادي لا حديث ان عيني تنامان كما توهم كما تقدم في الحديث اذ نقلناه نفسه ايده
به ليلا يتوهم ارادة جنس الحديث ان الله قبض ارواحنا قبض الارواح غيبوبتها
عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت وقوله بلال
فيه اي في الحديث المذكور كما مر في انه صلى الله عليه وسلم امره ان يوقظ فغلبه نومه
ولم يوقظه قلما قال له ابن ما قلت يا بلال قال ما القيت على نومة مثلها قط
اي لم يكن نوما ثقيلا مثل نومته هذه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على
خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبلال ايضا مخالف

لمعتاده والشامل فيما قبله أو فيه ايضا فتامله والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان
لنومه حالتان والاغلب الاول لم يبين وجه حاله المخالف لعادته بقوله ولكن مثل
هذا المخالف لمعتاده انما يكون منه اي يقع له بايجاد الله له وخلقه لامر يريده الله
مما يرضاه ويقدره من اثبات حكم يبينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلاة ووجوبه
فورا او بدونه وتاسيس سنة اي طريق من طرق الشرع يقتدى بها ويستمر سلوكها
واظهارها شرع وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيف كما قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الاخر الوارد في النوم عن الصلاة لو شاء الله عز وجل لايقظنا من منامنا
قبل خروج الوقت ولكن اراد الله بعدم ايقاظنا ان يكون بتا التانيث والضمير
للسنة المفهومة من السياق اي يكون سنة لمن بعدكم من هذه الامة يقتدون
بها فيقضون ما فاتهم من الصلاة وهذه حكمة ان الله قوم النوم عليه صلى الله عليه
وسلم فنام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة البديعة الثاني من الاجوبة
عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبي ان قلبه صلى الله عليه وسلم هو
لا يستغرقه النوم اي لا يستولي عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يغيب بالكلية
عن احساسه كالفريق والمستغرق في كل شيء بلوغ نهايته حتى يكون منه اي
من صاحب القلب الحدث فيه الضمير للنوم اي يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر
به من خروج شيء من احد السبيلين ينقض وضوءه لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا
اي محفوظا في نومه من ان يصدر عنه مثله كان ينام حتى ينفخ اذ النفخ يخامجه خروج
النفس بشدة لها صوت يسمع وحتى يسمع غطيطه بالبناء للمجهول والغطيط بغين
معجمة كالخطيط بخاء معجمة وتزيد النائم صوتا متواليا مع نفسه وهو معروف
ثم يصلي ولا يتوضأ اي يقوم من شدة نومه الذي يسمع له فيه خطيط وغطيط
ولا يجدد وضوءه فهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث
الناقض للوضوء اقامة للمظنة فيه مقام المئنة ولولا ذلك لزمه الوضوء منه
كغيره من الناس فعدم نوم قلبه عبارة عن عدم استغراقه في نومه حتى لا يشعر
بالحدث فليس يقظة حقيقية كما في الجواب الاول فلا ينافي انه لا يشعر بالحدث انه يخرج
بخروج الوقت لافراط نومه وحديث ابن عباس المروي في الصحيحين المذكور فيه
وضوءه صلى الله عليه وسلم عند قيامه من النوم كبلا مروي فيه نومه مع اهله اي
احدى زوجاته وهي ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس رضي الله عنهم
واصل معناه الاقارب والاتباع ثم اطلق على الزوجة اطلاقا صار به حقيقة
عرفية فلا يمكن الاحتجاج به اي بحديث ابن عباس المذكور على وضوئه بمجرد النوم اي

بسبب النوم وحده لكونه مع اهله اذ لعله ذاك الوضوء لتنقض وضوئه الاول لملامسة
الاهل اي مسها من غير حائل او لحدث اخر مما هو عند الشافعي من نواقض
الوضوء فكيف يظن ان حديث ابن عباس هذا ينافض ما تقدم من ان وضوءه لا ينقض
بمجرد نومه ليقظة قلبه وفي اخر هذا الحديث نفسه الذي رواه ابن عباس
ثم نام حتى سمعت غطيطه تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمعناه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضأ وهو صريح في عدم نقض النوم للوضوء وحده
قيل ولا حاجة لهذا ايضا فان في هذا الحديث انه قام من نومه لقضاء حاجته
فوضوءه لانتقاضه بقضاء الحاجة لا لمجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة
وقيل في الجواب ايضا ان معناه لا ينام قلبه من اجل ان يوحى اليه في النوم فانه
وسائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام رؤياهم وحي بلا شبهة فمعنى قوله لا ينام
قلبي انه لا يقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه
وخروجه عن هذا العالم ثم اشار لجواب اخر فقال وليس في قصة الوادي ونومه
فيه عن صلاته الا نومه عينيه بانطباق جفنيه عن رؤية الشمس وذلك انما يدرك
بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر وليس هذا اي رؤية الشمس من
فعل القلب لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما
كما مر ولا حاجة الى ان يقال لعله صلى الله عليه وسلم كان تحت خيمة تمنعه الرؤية وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا في منامها كما تقدم ولو شاء لردها الينا
باليقاظنا من نومنا الذي كان قبل في حين غير هذا اي في وقت لم يوح اليه فيه
شيء ولم ير رؤياه التي هي وحي وقوله في حين الى اخره متعلق بقال لا من مقول
القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والممات لكنها ترد في الاول
كما قال تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال على
كرم الله وجهه فما رأته نفس التي يموت وهي في السماء الى الرؤية الصادقة ودون غيرها
وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة فقال لا النوم اخو
الموت فان قيل فلو انه كان عادته استغراق النوم باستيلائه على حواسه
وقلبه كغيره لما قال لبلال كما ذكرناه في الحديث الذي في نومه بالوادي اكلاءه
وصل من اوله وهمزة ساكنة في اخره امرين الكلاءة وهي المراقبة والحفظ لنا اي النائمين
منهم الصبح اي وقت طلوعه لنوقظنا للصلاة فلا تفوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا
ينافي ما قاله من انه لا يستغرق في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقض الوضوء
فقيل في الجواب عن هذا السؤال انه كان من شانه اي عادته صلى الله عليه وسلم التغليس

بالصبح اي التبكير به فيصليه تغليس وهو ظلمة تخالطها اول ضوء الفجر وآخر
الليل ومراعاة اول الوقت اي مراقبته للنظر لدخوله اوله قبل انتشار الضوء بقرب الشمس
من الافق المرئي لا نضح ولا تتيسر ممن نامت عيناه سواء استغرق نامه او لو كان
قلبه لا ينام اذ هو امر ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ولا دخل للقلب والحواس
الباطنة فيه فوكل صلى الله عليه وسلم بلالا رضي الله عنه اي امره بان لا ينام ويتقيد
بمراعاة اوله اي مراقبته والنظر اليه ليعلمه بذلك اي بطلوع الفجر كما لو شغل بشغل
غير النوم فيغفله عن مراعاته اي مراعاة الفجر وقد قيل ان هذا كله مبني على انه
صلى الله عليه وسلم كان لا ينام قلبه اصلا وهذا مما لا ينبغي وفي هذا المقام اجوبة
كثيرة عن تعارض الحديثين في شروح الصحيحين تركناها خوف الاطالة المورثة
الملالة فان قيل فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت في حديث لا يقولن
احدكم نسيت اية كذا وتقدم هذا الحديث بتمامه والكلام في معناه وقد قال صلى
الله عليه وسلم وهي جملة حالية مبينة للسؤال في تعارض نهيه عن قول نسيت مع قوله
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال في حديث آخر قد تقدم وفيه رحم
الله فلانا لقد اذكرني اية كنت انسيتها بضم الهمزة مبني للمجهول من الافعال اي انساني
الله وتقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ الواردة تنزيه النهي عن ذلك وغيره اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فليس
على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع منه شرعا فهو محمول على ما نسخ حفظه اي
لفظه وتلاوته من القرآن وفي نسخة نقله بنون وقاف بدل الحاء والمعنى
واحد وعلى هذا فمعنى قوله لا يقل احدكم نسيت تقديره اني نسيت والمسند اليه
ضمير صلى الله عليه وسلم اي اذا سمعتموني تركت في القراءة شيئا لا تقولوا ان النبي نسي
كذا اي ان الغفلة في هذا لم تكن اي لم توجد فكان نائمة منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع
ذلك اختيارا ولكن الله اسطره اليها اي الله عز وجل الجاه للغفلة ليمحو ما يشاء اي
لينسخ ما اراد نسخه فلينسيه له ويثبت ما لم يرد نسخه فلا ينساه فعلى هذا هو مخصص
بالرسول صلى الله عليه وسلم وبعض اياته نسخها الله باذهابها لا بكلها لينسيه ولذا قال
وما كان تركه من سهو او غفلة من قبله بكسر القاف وفتح الباء ولام اي من جانب
نفسه صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية من غير الجامن الله له فذكرها
صفة غفلة اي خطرت بباله بعد نسيانها صح اي جاز ان يقال فيه انسي بضم الهمزة
مجهول مخففا فانما يمتنع نسبة النسيان له فيما اذا كان من القسم الاول فليس النهي
على اطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر وهذا النهي خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم حيث

كان يقع النسخ فلو قيل فيه ذلك ربما يتوهم انه اهمل من القرآن شيئا حتى ضاع وصح
بفتح اللام وضمها والاول افصح وقيل في الجواب عما تعارضا هنا ان هذا يعني
نهيه صلى الله عليه وسلم عن ان يقول نسيت منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب
اي تعليما وارشادا الى ما هو مستحب فالنهي ليس نهي تحريم بل للكراهية ان يضيفه الى خالقه
عز وجل ولا يضيفه لنفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره آلة وهذا على مذهب اهل
السنة والآخر اي الحديث الآخر الذي اضيف فيه النسيان للعبد وقوله نسيت كذا
ورد على طريق الجواز وخلاف الاولى من غير النبي صلى الله عليه وسلم ومنه للتشريع فهو
غير مكروه منه وجواز اضافته له لاكتساب العبد فيه ضمنه معنى دخل اي لدخل
العبد فيه باكتسابه فهو كالة والموجد الحقيقي هو الله عند الاشعري واهل
السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالنهي اراد ان يجري على السنة
العباد نسبة الافعال لحالها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدرة
وهو اولى من نسبتها لمكتسبها مع انه جايز ايضا واسقاطه صلى الله عليه وسلم لما اسقط
من هذه الايات التي قال فيها انسيت كذا وكذا جايز عليه سهوا بعد بلاغ ما امر
ببلاغه وتوصيله الى عباده اما في حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده
يجوز ثم يستدركها صلى الله عليه وسلم من امته او من قبل نفسه لانه لا يقر على
نسيانه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب فلينسيه الله له ولا ينبه عليه فيعلم
بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه ام لا وترك استدكاره بصيغة
المصدر او الفعل الماضي المجهول وما فيه من البعد قال وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله من القرآن مما يراد نسخه كرة منه اي حينا ما ويجوز ايضا
ان ينسيه منه اي الله ينسيه من القرآن قبل البلاغ لانه يجوز النسخ قبل البلاغ
كفرض الصلاة خمسين في ليلة المعراج وهذا منه ما لا يغير نظمها اي نظم القرآن
بترتيب كلماته منتاسقة على مقتضاها ولا يخالط حكما باحرى لحل بحرمه مما لا يدخل
خللا في الخبر حتى لا يدري ما يراد به وهو بيان لقوله ما لا الى الخ ثم يذكره اياه
اي يذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم مما لا يغير ولا يخلط ويستحيل دوام نسيانه
له لما فاته للغرض المقصود منه لحفظ الله تعالى كتابه لقوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون كما تقدم وتكليفه بلاغه مجرور معطوف على حفظ
اي كلف الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ كتابه من ارسل اليهم ودوام نسيانه
ينافيه اشد المنافاة فصل في الرد على من جاز عليهم الصغائر اي على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والكلام بالجر عطف على الرد على ما احتجوا به في ذلك

اي جواز الصغائر عليهم والصغيرة ماعدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالحد ومنهم
من عينها بالحد فقيل هي ما ورد فيه وعيد بنحو غضب الله ولعنه ودخوله النار في كتاب
او سنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر في توقف الغفران
عنها على مشية الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لها لا بناء في التوقف عليها وجوازها
عليهم مطلقا أو سهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسة ورذالة منفرة للطباع اعلم
ان المجوزين للصغائر على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم اي تابعهم ووافقهم على استفاء ذلك من المتكلمين اي علماء الكلام وهو
العلم الباحث عن العقايد الدينية وسمي علم الكلام اما لان مسئلة كلام الله من اجل
مباحثه او لكثرة دوران الكلام فيه بين السلف والمشايعة من الشيعة وهي
فرقة من الناس تتبع غيرها وتشيعه الرجل اتباعه وانصاره ولو واحدا وخص
في العرف بالمضلين لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه وهذه المسئلة من علم الكلام
وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادا او قيل انها من مسايل هذه الفنون
بحيثيات متغايرة فالفقيه يبحث عنها من حيث انها يجوز اعتقادها او يحرم او يكره
والمحدث من حيث انه هل صح رواية صدورها منهم امر لا والمتكلم من حيث اقامة الدليل
على عصمتهم وامتناعها وعدمه وليس في قوله شايعهم ما يخالفه وانما عبر به
لانه ليس من كتابه المسايل الكلامية احتجوا عليه اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة
من القرآن والحديث افهم لفظ ظواهر اشارة الى انها ليست بحجة في الباطن ان التزموا
ظواهرها اي ان قالوا بلزوم اعتقاد الظاهر منها افضت بهم اي اوصلتهم الى
تجويز الكبائر عليهم وافصل معنى الافضاء الادخال في فضاء واسع ثم شاع فيما ذكر
وخرق الاجماع اي مخالفة ما اجمع الناس عليه وهو من قولهم خرق المفازة اذا قطعها
فاريد به لازمه وهو المجاوزة وما لا يقول به مسلم اي افضت بهم الى رأي لم يقله
احد من المسلمين وهو تجويز الكبائر عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشوية واما سهوا
فجوزه بعضهم واختلفوا في امتناعه هل هو سمعي او عقلي كما تقدم تكليف استنباط
لتجوز الكبائر عليهم وكلما احتجوا به من الظواهر مما اختلف المفسرون في معناه هل
يحمل على ظاهره او ياول ومقابلت الاحتمال لان اي مخالفت وتعارضت الوجوه المحتملة
في مقتضاه اي مقتضى ما احتجوا به من تجويز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج
وجاز اقاويل اي نقل وورد وجوز قالوا بها على خلاف ما التزموه واحتجوا به واقاويل
جمع اقوال جمع قول فهو جمع للجمع فيما للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك الذي
استدلوا به فاذا لم يكن مذهبهم في تجويزها عليهم اجماعا اي مجمعا عليه لكثرة من

خالفهم

خالفه فيه وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما لا حادثا بعد انعقاد الاجماع حتى
يكون خلافا لا يعتد به وقامت الدلايل على خطاء قولهم في تجويزها عليهم وصحة غيره
في عدم الجواز وحيث تركه جوابا اذا والمعبر الى ما صح من عدم التجويز وها نحن ناخذ
اي نشرع لا نما من افعال المقاربة وها حرف تنبيه زايد على المبتدا اذا كان الخبر اسم
اشارة فان لم يكن كذلك جاز ذكرها هنا في النظر فيما اي في ادلتهم التي احتجوا بظاهرها
على تجويزها عليهم ان شاء الله تعالى فمن ذلك الذي احتجوا به على تجويزها عليهم قوله
تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وجه
تمسكهم من جوز عليهم الصغائر بهذه الاية لنسبة ذنبه اليه مغفورا لم يسمه فالظاهر
انه صغيرة واللام للتعليل والمعلل الفتح اي فتح مكة في قوله انا فتحنا لك الى آخره
اي يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك ليغفر لك عزالدارين في العاجل والاجل
وتخفيفه في التغاسير قال ابن عبد السلام رحمه الله لم يخبر الله احدا من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي اذهبوا الى محمد
فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهذا من خصايصه صلى
الله عليه وسلم قلت وفيه نكتة اوسوى المتقدم والمتاخر اما على انه مثله في عدم الوقوع
وانما ورد خلاف الاولى مما عد بالنسبة اليه ذنبا وسياتي تفصيله وقوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمومنات اعاد الجار اشارة لتغاير ما لان الاول ليس بذنب
حقيقي كما قيل ولم يقل ولذنب المومنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان لكل منهم
عنده الذنب ووجه الاستدلال مامر ومما استدلوا به ايضا قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك الوضع للحط وهو بالفتح والوزر الحمل والثقل فاستعير
للذنب استعارة مرشحة وانقض بمعنى اثقله جعله نقضا وهو ما انقب الحمل حتى
نقض ظهره وقال الازهري هو من نقيض الرحل وهو صوت لما وضع عليه والكلام
عليه كالذي قبله وقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم حطابه في غزوة تبوك سنة
تسع وقد استاذنه من تخلف عنه فاذن لهم لبعد المشقة وشدة الزمان ولذا صرح
صلى الله عليه وسلم بمقصده ولم يورد كما مر فاذن لفوم منافقين اعتذروا له باعذار كاذبة
وهو على خلاف الاولى لا ذنب حقيقي بل قوله عفى الله عنك ملاطفة له ورعاية
لخاطره وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبداه مما يوهمه مواخذة تا ولذا حطوا على الزمخشري
فيما فسر به من قوله احطاك وبيس ما صنعت لما فيه مع تقصيره بغير المراد منه ممن سواه
الادب وخطابه بما لم يخاطبه به رب العزة وجعله كناية عن الكناية والحاني هو وما
استدلوا به ايضا قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهذه نزلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في غزوة بدر وقد اسر صلى الله عليه وسلم من قريش سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله عليه وسلم
وعقيل فاستشار صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هؤلاء
قومك لعل الله يهدي بهم بمكة فخذ منهم فدية تتقوى بها وقال عمر رضي الله عنه اضرب
رقابهم واحمد ثاريهم فرضي صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر فنزل عليه قوله تعالى
ما كان لنبي ان تكون له اسرى الاية فجلس صلى الله عليه وسلم يبكي هو وابو بكر وقال
عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل
هو احلال الغنائم لهم دون الامم السابقة او انه لا يعذبهم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم او ما وعدهم ما هو به من مغفرة ذنوبهم والله لا يعاقب المخطئ في اجتهاده
وقوله عبس وتولى الاية عبس اي قطب وجهه وتولى اعرض والاعمى هو ابن ام مكتوم
رضي الله عنه مؤذنه واسمه عبد الله او عمرو على ما يأتي واسم ابيه زايدة على ما قاله بعضهم
وهو ابن خال خديجة ام المومنين رضي الله عنها وسبب نزولها انه اتاه صلى
الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش الوليد ابن المغيرة وعتبة وامية بن خلف
وابو جهل لعنهم الله وقال له ارشدني وهو صلى الله عليه وسلم يحادث تم استمالتهم
لهم للاسلام واستمالة من وراءهم قيل وهو باطل من قائله وجهل ان امية
والوليد كانا بمكة وماتا كافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر
معهم فالاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار الكفرة
وتبعه بعض الشراح وارتضاه وقد رده خاتمة المحدثين الشيخ محمد الكاملي
في سيرته وقال انه كلام صدر من غير روية وتدبر فان ابن ام مكتوم ابن خال خديجة
كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل بعد وصح الاول وسورة مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من
الصحابة والتابعين فاي مانع منه والعجب من صاحب الزهراوين الم ينا فس القرطبي
ومن تبعه في هذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه يبسط له رداءه ويقول له مرحبا
بمن عاتبني الله فيه ولذا كان استخلفه على المدينة مرارا لمقدم هجرته ولاظهار
توقيره وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما قيل
من ان ضمير عبس وتولى للكافر في غاية الضعف في حق غيره فيما فصل في القرآن من قصص
غيره من الانبياء كقوله تعالى في حق ادم صلى الله عليه وسلم وعصى ادم ربه فغوى
فجعل مخالفته ما حذره عنه من اكل الشجرة ضلالة وغواية فهي ذنب صدر عنه ففيه
دليل لهم ظاهر والقصة مع جوابها مشروحة في التفاسير وقوله تعالى في حق ادم
مع حوا فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية ضمير اتاهما لادم عليه الصلاة

والسلام

والسلام وحوا المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها
اي اتاهما ولدا صالحا سويا اشركا فيه فيما اتاهما غيره الله فسموا عبد العزى وعبد
مناف وحكى الزجاج رحمه الله انه ابليس جاء لحوا فقال انذري ما في بطنك قالت لا قال
لعله بهيمة فان دعوت الله ان يجعله انسانا افتسميه عبد الحارث وابليس اسمه
الحارث وقيل كان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته به فعاش
وهذا من الغا الشيطان وقال ان الضمير لاهل قصي من قريش وان القصة في حقهم
لا في حق ادم وحوا والكلام عليه في التفاسير مشهور وقوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية
اي من الادلة التي استدل بها من جوز الصغاير على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ما حكاه الله في الاية عن ادم عليه الصلاة والسلام وحوا من اعترافهما بصدور
الذنب منهما وانضافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه تجوز المؤاخذة
على الصغاير وان لم تغفر خلافا للمعتزلة ومما استدلوا به ايضا قوله تعالى في قصة
يونس عليه الصلاة والسلام سبحانك اني كنت من الظالمين لما ذهب مغاضبا
قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومعصية وما قصه الله من قصته
في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا وكان قد ضاق صدره في حمل اعباء النبوة والمغاضبة
لقومه اذ لم يعبروا ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واظلم العذاب الذي اخبرهم
به فتضرعوا الى الله وتابوا فرفعه الله عنهم ويونس عليه الصلاة والسلام
لم يعلم برفعه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا باذن مجدد من الله عز وجل
وهذا ما ذكره من قصته وما ذكره من قصة داود عليه الصلاة والسلام وقوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الاية وذلك انه راى ما قصه
الله من فضايل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فسال ربه ذلك فقال انهم
ابتلوا فصبروا فقال ان ابتليت صبرت فتمثل الشيطان له في صورة حمامة من
ذهب عجيبة وكان صلى الله عليه وسلم في محرابه مخليا بصلاته فاراد اخذها
فطارت فذهب خلفها وتبعها حتى اشرف على دار فيها امراة تغتسل لم ير
مثلها فافتتن بها وسال عنها فاذا هي امراة اوريا وكان ارسله مع عسكره
فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف الله فقتل
وتزوج داود عليه الصلاة والسلام امراته فارسل الله له ملكين في صورة خصمين
كما قصه الله في كتابه وعاتبه عليها وهذا مما عده قوم لاذنبا نظرا للظاهر
الحال فتاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه ومن اولتهم
قوله تعالى في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ولقد همت به وهم بها ولو ما ان رءا برهان ربه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمعلوم والمجهول من قصته اي يوسف مع اخوته وهم انبيا ايضا على اختلاف في ذلك
بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله هم بما بنا على ما اشتهر من انه جلس منها
مجلس العاجز وارادما يريده اهل الاهواء وفيه مبالغات وامور نذكرها عنه
القصاص وهو صلى الله عليه وسلم برئ منها وانما يتوهم ما توهم ان لم يجعلوهم لها
جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شئ من ذلك فان دليل الجواب جواب معنى
فيقتضي انه لم يصدر منهم فضلا عما هو اعظم منه مع انهم النفس له مراتب منها
ما هو مقتضى الجبلة البشرية ومثله هو معفو مغفور ومن ادلته ايضا
قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان ضمير وكزه للقبطي الذي وجده موسى عليه الصلاة والسلام
يخاصم رجلا من شيعتين من بني اسرايل وكان دخل منف نصف النهار فوجد قبطيا
من جند فرعون يسخر بعض بني اسرايل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلاة
والسلام جسيما ذا قوة شديدة فدفعه عنه وضربه فقتله فقال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فهذا اعتراف بصدور ذنب منه وهو المراد هنا ومعنى وكزه
ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه وقوله من عمل الشيطان اي
هو شر جنسا عما لهم ثم ذكر بعضهما استدلوا به من الحديث فقال وقول النبي صلى الله
عليه وسلم في دعائه المأثور عنه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت وهو من دعا طويل رواه الشيخان كان يقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام يتهجد
وطلب المغفرة من الذنوب المذكورة يدل على صدورها منه في الجملة وهو مدعانا ومحو
من اوعيته صلى الله عليه وسلم المأثورة وقد افردت بالتاليف كالحصن الحصين وغيره
ومما استدلوا به ايضا ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الموقف يوم القيامة
ذنوبهم في حديث طلب الناس منهم الشفاعة واستعفائهم لهم من هوله وطوله وحديث
الشفاعة مشهور طويل رواه مسلم عن ابي هريرة فلا نطول به وقد محل الشاهد فيه
ان الناس اذا اشتد عليهم هول الموقف وكربه قالوا لنذهب للرسل فيشفعون لنا
في الخلاص فيذهبون اليهم فرادا فرادا وكل يقول لست لها اي لذنب عظيم اخاف منه
ودلالته على ما ادعوه غنية عن البيان ومما استدلوا به ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي تقدم مع شرحه انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة
انا لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وروى مائة مرة فالبعض
ليست على ظاهرها والمراد بها التكثير وهي فيه كثيرة حتى قال بعضهم سبع لك
الاجواء كثير فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصدر منه بعض الذنوب والا لم يكن

لاستغفاره وجه وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام والا تغفر لي
وترحمني الآية فطلبه المغفرة يقتضي سبق ذنب منه فهو حجة لمن جوز عليهم الصغائر
وذلك ان الله نهاه عن ان يشفع في احد من اهله غير من اذن له في دخول السفينة
معه فقال له الله عز وجل ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي قضيت اهلاكهم
بذلك عليهم فيشفع في ابنه كنعان وهو ممن قضى بهلاكه لظنه انه داخل في اهله
فلما قيل له انه ليس من اهلك ندم على عدم استعفاره له واستغفر لتركه الاولى لا الذنب
ارتكبه واليه اشار بقوله وقد كان قال الله له ولا تخاطبني اي لا تدع ولا تشفع
في الذين ظلموا اي كفروا ان الشرك لظلم عظيم انهم مغرقون اي لانهم قضي
عليهم وحكم بهلاكهم لكفرهم الذي قطع رحمهم وقرابتهم ومن ادلته ايضا انه تعالى
قال حاكيا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين يعني في القيامة يوم اجزا فهذا يقتضي صدور ذنب منه وهو ما تقدم
من قوله فعله كبيرهم هذا بما تقدم وما معه هو والجواب عنه ايضا وقوله
تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام اني تبت اليك قاله بعد ما طلب
الرؤية من الله عيانا فلما تجلى له ربه وخر صعقا ثم افاق قال سبحانك تبت اليك
وليس هذا بذنب ولكنه سأله بعد ما قال له لن تراني ولو ترك ذلك كان اولى
والكلام على الرؤية وجوازها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية ومما استدلوا به
ايضا على جواز الصغائر عليهم قوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى قوله ثم اناب
اي تاب فانه يقتضي صدور ذنب منه وكان الله فتنه او ابتلاه بامر اختلفوا فيه
فقيل انه احب عن الناس فعاتبه الله على ذلك وقيل انه سبا بنت ملك في غاية
الجمال تسمى جرادة فاحبها وكان عندها صنم تعبده خفية فاطلع عليه فاحرقه
وقد ذكروا في قصته امورا لا تليق بمقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى ما اشبه
هذه الظواهر اي مما ذكرته من الامور التي يدل ظاهرها على ما قالوه لاشتباه ونظائر
كثيرة تركت ثم شرع في سرده الجواب عما ذكره من ادلة المجوزين للصغائر عليهم فقال
قال القاضي عياض المصنف رحمه الله في الجواب عما قالوه وتمسكوا بظاهره قبل
تحقيق النظر فيه فاما احتجاجهم لتجويزهم الصغائر عليهم فقوله ليغفر لك الله
ما تقدم الى آخره فهذا قد اختلف المفسرون فيه وفي تاويله فقيل المراد بما تقدم
ما كان قبل النبوة وبما تاخر ما بعدها اي بعد النبوة وهو عبارة كني بها عن انه
لم يصدر منه ذنب لانه لا تكليف قبل النبوة اصلا والعقل لا يستقل بذلك وقوله
ما بعدها ذكر للتتميم كقوله لاعطين من تره ومن لم تره وقيل معنى ما تقدم ما وقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لك من ذنب ومعنى ما تأخر ما لم يقع أعلمه بما حاصله انه معفور له غير مؤاخذ به
لو وقع منه لكنه لم يقع منه ذنب كغيره وانما يصدر عنه نادرا خلاف الاولى وقيل
معنى ما تقدم ما كان قبل النبوة مما لا يواخذ به لانه لا شريعة تلتزم احكامها والمراد
بالمتاخر عصمتك بعدها فمغفرته تجوز بها عن العصمة ووجه الشبه بينهما عدم لحوق
الذنب فيهما فمن قال ليس هذا من مقتضيات اللفظ مع انه معلوم قبل النبوة لم يفهم
مراده حكاه اي هذا الوجه احمد بن نصر الخزاعي الزاهد الشهيد قتله الواثق
في محنة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل المراد بذلك المذكور
من المغفرة امته اي يغفر الله لامتك ما صدر وبصدر منها فالمراد بخطابه
خطاب امته فاضافة الذنب له اضافة صلى الله عليه وسلم لادنى ملابسة لانه يسوءه
ما يسوءهم وهو الشفيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد عليه ان مغفرة
ما تأخر له شروط كان لا يكون حق عبد ونحو وقيل المراد بما تقدم وما تأخر
منه صلى الله عليه وسلم على سهو وغفلة والمراد بما تأخر ما كان صادرا عن تاويل
اي بيان لمعنى يحتمله النص فيحمل عليه باجتهاد منه ثم تبين له ان الصواب او الاولى
غيره لان التاويل بيان ما يوول اليه فينا سب ما تأخر فلا يرد عليه شئ والمراد
انه لم يتم الاستدلال بالآية حكاه الطبري محمد بن جرير كما تقدم واختاره القشيري
عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته وقيل المراد بما تقدم ما تقدم لابيك
ادم والمراد بما تأخر من ذنوب امتك فاللام للتعليل اي غفر لاجلك ذنوب ابيك ادم
لما توسل بك الى الله ويغفر لامتك لانك رحمة لهم حكاه السمرقندي وقد قدمنا
ترجمته والسلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو الامام ابو عبد الرحمن الصوفي
كما تقدم عن ابن عطا بفتح الطريقة كما تقدم وهذا مما لا يقال بالراي وقد نقله
مثل هو لا وان كان خلاف الظاهر وبمثله اي وبمثل هذا التاويل والذي قبله
يتاول قوله تعالى خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات فيقال المراد استغفر لذنب ابيك ادم ولذنوب امتك واستغفر عما
صدر منك سهوا وغفلة او بتاويل منك وهذا لقوله لذنبك فقط لا لقوليه
للمؤمنات والمؤمنات قال مكي تقدمت ترجمته مخاطبة النبي اي خطاب الله النبي
صلى الله عليه وسلم هاهنا اي في قوله ليغفر لك الله وكثيرا ما يحمل عليه ما لا مساغ
فيقال انه لامته وانما وجه له صلى الله عليه وسلم لكنته كالكونه بالطريق الاولى
الاحرى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول ما كنت بدعا من الرسل
وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو بتقدير قل فلما قال امر بسر بذلك الكفار اي

فرحوا وقالوا

فرحوا وقالوا والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا
مزية ولو كان انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل
الله تعالى رد اعليهم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية فقال
الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل الله بك فما يفعل بنا فانزل الله
تعالى واخبر بما للمؤمنين اي بما يول اليه امرهم في الآخرة في الآية الاخرى بعدها
اي ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا فبين ما يفعل به صلى الله عليه وسلم وبهم وهذا قول قتادة والحسن
وغيرهما وعزاه المصنف لابن عباس بقوله قال ابن عباس رضي الله عنهما وانما قال
صلى الله عليه وسلم اولا قبل ان يعلمه الله بعصمته وعمومه مغفرته وهو في عام الحديبية
ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم بقوله فمقصد الآية اي محصل ما قصد بها انك
غير مؤاخذ بفتح الهمزة او الواو والمبدلة منها وفتح الخاء المعجمة اسم مفعول بذنب ان لو كان
اي وجد فمتى تامة وان بفتح فسكون زائدة ومثله كثير فهو امر جار على طريق الفرض
تطمينا له صلى الله عليه وسلم فلا يقوم بها حجة لتجويز الذنوب عليهم وقريب منه ما قال
بعضهم المراد بما ذكر من ها هنا اي في آية ليغفر الله ونحو تنزيه من العيوب
بموحدة بعد التا الفوقية وزاي مهملة قبل الهمزة ولو قرئ بنون وراي وياء تحتية
ساكنة قبلها جاز والمعنى والرسم متقاربان يعني لا دليل فيها لهم لانه قد قيل
ان المراد منها تنزيه الله له وتبعيده من العيوب اي الذنوب او ما يودي لها فالمغفرة
كناية او مجاز عما ذكر واما الجواب عما تقدم من استدلالهم بالآية المتقدمة وهي
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك كما بيناه اولا فقيل
معناه ما سلف وتقدم من ذنبك قبل النبوة اي مما هو في صورة تفريط وان لم
يكن ذنبا لانه لم يكن قبل النبوة شرع يخالفه معصية وقد عصمه الله تعالى
عما كان عليه الجاهلية من العقايد ونحوها من الديانات وهو قول ابن زيد هو
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المفسر الزاهد التقي المتفق توفي سنة اثنين وثمانين
ومائة والحسن البصري وقد تقدمت ترجمته وهو ايضا معنى قول قتادة اي
معنى ما نقله عنه المفسرون في تفسير هذه الآية من انه صدر منه بعض امور
قبل النبوة وان لم يكن ذنبا حقيقة وقيل معناه اي معنى وضع ونزع عنه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم اي حفظه الله عن الانضاف به رأسا وابتدا
وهو وجه حسن يحمله اللفظ بلا تكلف ولولا ذلك اي رفعها عنه لانقلت
ظهرك وفي نسخة ظهره والظاهر انه حقيقة ويجوز ان يكون استعارة كما قدمناه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه على هذا تقدير اي لولا انا حفظناك عنها اثقلت ظهرك وهدت قواك حكاه
ابو الحسن الماوردي الشافعي وتقدم بيانه والسلمي وقيل معناه حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي لان ايام الجاهلية كانت خالية من الدين والامن ايام
هرج ومرج فلما بعثه الله صلى الله عليه وسلم بالدين القويم سلم هو ومن اتبعه وشرح
الله صدورهم بالاسلام وصفاهم من الاثام فخففت ظهورهم وشددت امورهم وقيل
معناه شغل سرك اي قلبه او خواطر قلبه وحيرتك اي تحيرك في ابتدا
امرك وطلب شريعتك اي طلبك من الله شريعة تعمل بها حتى شرعنا ذلك
لك بما اوحاه فاطمان قلبه وذهبت حيرته حكى معناه القشيري في تفسيره
وقيل معناه اي معنى وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك خففنا عنك
ما حملت اي كلفت حمل اثقاله من دعوة الخلق وتبليغ امانة الرسالة التي لم يطق حملها
الجبال بحفظنا لما استحفظت يقال استحفظه اذا استرعاه واعطاه امانة اي
نحن حفظنا ما امرناك بحفظه عليك مما عسر عليك القيام به وجعلنا لك
حملا او صبرا صيرا ثقاله خفيفة عليك ولما ورد انه حينئذ اذا خففها عنه لم يكن
انقض ظهره اشار له فيه بقوله ومعنى انقض ظهرك على هذا اي كاد اي قرب
من انه ينقضه اي يعيبه ويثقله ولم ينقضه بالفعل ويجوز على هذا ابقاء
على ظاهره وان النقاضه بالفعل لكنه خفف عنه اي خففنا عنك ما كان
انقض وهو راجع لما قاله المصنف لا وجه آخر كما قيل ثم بين وجه دفع ما ذكره لما
تمسكوا به تفصيلا فقال فيكون المعنى اي معنا وضعنا عنك الى آخره على قول من
جعله للوضع مصروفا لما قبل النبوة امتنام النبي صلى الله عليه وسلم وهو
خبر يكون بامور فعلها قبل نبوته ونزول ما يوحى فيها اي اعتنا وهو ببيان الله
لحكمها حتى لا يكون عندهم وهم ولكنها حرمت عليه بعد النبوة ولم يكن مكلفا
بها قبلها فعدها اوزارا بعد ما حرمت عليه وخشي المواخذة بها قبلا لان فالاطلاق
الوزر عليها باعتبار ما بعد النبوة والتشريع وثقلت عليه واشفق اي خاف
منها ومن المواخذة بها لشدة مراقبته لله وخشيته له فعنى وضعها على هذا
بيان انه غير مواخذ بها وانها لم تكن وزرا عليه بجافه او يكون معنى الوضع للوزر
عصمة الله تعالى له وحفظ خلقته بطهارة فطرته وكفايته بتطهيره عنصره
عن التحرز من ذنوب لو كانت اي لو وجدت وصدرت عنه لانقضت ظهره فتوامر
على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير كما توهم ولا يبعد قوله انقض
مع هذا كما قيل والوزر مجاز بمعنى الذنب وعلى ما قبله بمعنى الثقل كما في قوله او يكون

من ثقل امور الرسالة عليهما وما في تبليغها من المشقة بجعل المعقول كالمحسوس
او معنى الوزر ما ثقل عليه وشق وشغل قلبه من امور الجاهلية كما نقله انفا
عن مكي رحمه الله واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واسترعاه عليه
من امانته كما تقدم ثم اخذ في دفع شبهة اخرى تمسك بها المجوزون للصغائر فقال
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنه فالعفو كالمغفرة يقتضي
ثبوت ذنب كما قالوا وليس كذلك فان ما ذكر امر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم
من الله فيه نهي فيعد اي يحسبه ويعتقده معصية منه بمخالفة ما نهي عنه
ولا عده وصيره الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم
اي احد منهم مخالفته بفعل خلاف الاولى مما ليس بمعصية وغلطوا من ذهب
الى ذلك اي عدوا قوله من قاله من المفسرين غلطا وهو قول منقول عن قتادة
وعتب الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض ما لا يليق وان جاز كما في قصة ابن ام
مكتوم وقوله له مرحبا بمن عاتبني الله فيه ليس بمراد هنا وان كان لا محذور فيه
فلا اعتراض على المصنف كما قيل قال مقطويه تقدم الكلام عليه وعلى ضبط اسمه
ومعناه وقد حلماه الله تعالى اي براه ونزهه واصل معناه جعله في حلم
اي جانب من ذلك اي من فعل ما يستحق عليه العتاب فضلا عن ان يجازيه بمعصية
ارتكبها بل كان مخيرا اي خير الله في امرين وهما انه ان شاء اذن لهم في التخلف
وان شاء لم يأذن قطعا قالوا اي العلماء من السلف وقد كان له صلى الله عليه وسلم
كما علم من تتبع احواله ان يفعل ما شاء مما يرى انه مناسبة لانه اذن له في الاجتهاد
كما تقرر في الاصول فيما لم ينزل عليه فيه شيء من وحي بين حكمه فكيف انكار
لانه معاتب وان لم يخير في امور شيء منها ما نحن فيه ولا يمكن انكار وقد قال الله تعالى
له في هذه القضية فاذن لمن شئت منهم وهذا الامر وتعلقه بالمشيئة
صريح في انه صلى الله عليه وسلم مخير فلما اذن لهم كما امره الله اعلمه الله بما لم يطلع
عليه من سرهم اي مما يخفى عليه من امرهم او بما اسروه واستتروا من ضمائرهم وهو
انه لو لم يأذن لهم في القعود والتخلف عنه لقعد والجزموا بالقعود ولو امروا
بخلافه واعلمه بما اوحاه اليه في هذه الآية من انه لا حرج ولا وزر ولا اثم عليه فيما
فعل من الاذن لهم كما توهم من ظاهر قوله عفا الله الشهرته بمعنى غفر الذنب
واشار الى ذلك بقوله وليس عفا هاهنا في هذه الآية بمعنى غفر اي ستر وترك
المواخذة والمعاقبة كما هو معناه المشهور بل لها معان اخر منها ما ورد في الحديث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كرم الله وجهه ورضي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق فهاتوا صدقة الرقة الحديث الا ان الذي رووه هو لا قد عفوت عنكم
زكاة الخيل والرقيق والمصنف رواه بلفظ اخر وقف عليه ومثله لا يقرع له العصا
فالدفع من قال لم اقف على هذه الرواية ولم تجب عليهم قط كان زكاة الخيل والرقيق
لم تجب على مسلم قط حتى يكون العفو معناه اسقاط الوجوب كما انه ترك عقوبة
لارقة هنا اي فالمعنى انه لم يلزمكم ذلك اي زكاة الخيل والرقيق ونحو معزو
للقشيري رحمه الله قال اي القشيري وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب كما
هو معارف مشهور من لا يعرف كلام العرب فيقف على معانيه الوارد في كلام
افصح العرب واصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم في كل مقام
ما يناسبه فعفو الذنب ترك العقاب عليه وعدم الزام الزكاة تركها قال
ومعنى عفا الله عنك هذه الآية لم يلزمك ذنبا فيما فعلته من الاذن قال
الداودي رحمه الله من ايمة الحديث وتقدمت ترجمته روى انما اي قوله عفا
الله عنك كانت تكرمة من الله في خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام اي تعظيما وتكريما
بدوية الكلام ونحو ما قال مكي هو استفتاح كلام يوقعونه في اول خطابهم مثل
اصلحك الله واعزك هي جملة دعائية يبدون بها الكلام اكراما لمن يخاطبونه وهو
عادة اهل الترسل في مكاتباتهم وهو قريب مما قبله بل معناها واحد وهو
ملاطفة في المحاورة تدعوا الاستماعه حتى كانه باستماعه مستحق الدعالة والقران
جاء على اساليب كلام العرب فمن جملة دعائيه قصد بها اكرام المخاطب وحكى اسمرقندي
ان معنى عفا الله قيل اخر لضعفه لبعد احدهما عن الاخر لفظا ومعنى
فكانه غلط في المادة او من سوء فهم لان الراغب قال عفوت عنك قصد به ازالة
ذنب وصرفه عنه ومفعوله متروك لانه مستعد في الاصل يقال عفاه واعتفاه
وقولهم في الدعا اسالك العفو والعافية اي ترك العقوبة والسلامة وعفا
النبت والشعر زاد انتهى فهذه الجملة اذا قصد بها الدعا اكراما كان معناها فوقاك
الله حتى لا تبالي بمن تخلف عنك من عفا النبت والشعر اذا قوى وعافاك الله يقال
في الدعا بمعنى قواك الله لان القوي لا يكون مريضا وقال الجوهري عافاه الله
وعفاه بمعنى وهو دفاع الله ما يكره فسقط ما قيل انه يساعده اللغة كيف
يعترض على هذا اولا يعترض على نفسين يا صلحك الله واعزك فتدبر واما قوله
اي قول الله تعالى الذي استدل به من جوز الصغائر عليهم في اساري بدر اي في احكامهم
واساره جمع اسير وهو معروف وبدر اسم محل وقعت فيه تلك الغزوة المشهورة

الواردة في كلام من لا يعرف كلام العرب الذي تعقبه
في الحديث الوارد في كلام افصح العرب ﷺ

سميت ببدر من قريش وهو الذي احتفر بها بئرا ثم سمي به مكانها وكان صلى الله عليه وسلم
اسر من كبار قريش نحو سبعين رجلا كالعباس وعقيل كما فصل في السير فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الصحابة فاشار عمر رضي الله عنه بقتلهم كما من فانه قلما
ينطفر مثلهم فتضعف شوكة المشركين وقال ابو بكر رضي الله عنه نأخذ منهم فدية تقوي
بها ونرجو باطلاقهم لعل الله يهديهم بعده لذلك فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رايه
وعمل به فانزل الله فيهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية والاسير فعيل بمعنى
مفعول من الاسر واصله سير يشد به الاسير ولذا يقال اخذه باسره اذا اخذه
جملة ومعنى يثخن في الارض يكثر القتلى وقيل معناه يتمكن في الارض وما كان نفي
الكون وجا بمعنى لا ينبغي كما ياتي وبه فسره المستدل بهذه الآية على
ان اخذ الفدية كان قبل قتل كثير من اعدائه ذنب عاتبه الله عليه وهذه القضية
مشهورة في السير والتفاسير فلا حاجة للتطويل بايرادها فليس فيه اي فيما ذكر
في الآيتين الزام ذنب له صلى الله عليه وسلم ومعصيته صدرت منه باختيار الفدية
التي لم تنزل كما فهمه المستدل بها بل ما ذكر فيه بيان ما خص به اي جعله الله من خصائص
تكريما له وفضل به من بين سائر الانبيا وبقيتهم فكانه عز وجل قال لنبيه صلى
الله عليه وسلم ما كان لنبي غيرك اي لم ينفع هذا الذي خصصت به من اجل اخذ الفدية
مما سرته لنبي من الانبيا السالفة غيرك فانه احل له وخيرك الله فيه بين الفدا
والقتل ونظيره من خصائصه التي لم تكن لنبي قبله من الانبيا ما بينه بقوله كما
قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح احلت لي الغنائم وروى المغانم ولم تحل
لنبي قبلي والمستدل به يقول معناه ما كان لنبي اصلا لا انت ولا غيرك اخذ الفدا
قبل كثرة قتل اعدا دينه فهو مخالفة لما شرعه الله والمصنف رحمه الله قال
ليس معناه هذا حتى يتم الدليل وقال الخطابي من كان قبله صلى الله عليه وسلم
من الانبيا على ضربين منهم من لم ياذن له في الجهاد فلم يكن له غنايم ومنهم من اذن
له فيه ولم يحل له الاكل من الغنايم فكانت تنزل عليه من السما نار تحرقه وكان
له صلى الله عليه وسلم التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شا الا انه قيل ليس في
الآية ما يدل لعلى ما قاله المصنف بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن
جابر رضي الله عنه ولك ان تقول ان الفدا في معنى الغنايم لانه مال ماخوذ
من الكفرة فذكره للحديث اشارة الى انه مويد لهذا التاويل وفي المسايل الاربعين
للرازي العتاب وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الاثخان
وترك الفدا قطعا للاطماع ولولا انه من باب الاولى ما فرضه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لاصحابه وقال القرافي في حاشيته عليه المسماة بالتقييد انه وقع في الحديث
ان عمر رضي الله عنه دخل عليه وهو وابو بكر يبكيان فقال ما يبكيكما فقال
صلى الله عليه وسلم عرض علي عذاب قومك اني من هذه الشجرة والاولى
لا عذاب فيه تركه وتفويضه للصحابة لان الاجتهاد كما يقع في الاولى يقع
في الواجب بل لو استدل بهذا على انه اعلى مراتب الوجوب لم يبعد لانه لو تكلف
فيه باجتهاد نفسه فالصواب انه فوض له الاجتهاد في امر الاسارى فعوضه لاصحابه
فافتى عمر رضي الله عنه بالقتل وكان هو المصلحة وهو موافق لاحد موافقة واجتهد
الصحابة بما لم يود للمصلحة فخلص عمر ولم يؤاخذ النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده
في اجتهاده قلت اجود لذا قال فيما مر عذاب قومك دون عذابي لخروجه من موجب
العقاب ببذل جهده والى هذا ذهب فحول العلم وجمع بين ظاهر الاية وما حف
مقامه صلى الله عليه وسلم من العصمة انتهى وهو حسن جدا واحسن مما اختاره
المصنف فان قيل ما معنى قوله تريدون عرض الحياة الدنيا الاية سواله وارد
على ما اختاره من انه امر اختص به بانه لو كان كذلك ما عوتب عليه بما ذكر من انهم
رجحوا الخذ الفدا وهو مال غاد ورايح وعرض فانه لا ينبغي النظر اليه قيل في
الجواب عنه المعنى بكسر النون وتشديد الياء اي المقصود بالخطاب في قوله
تريدون لمن اراد ذلك اي عرض الدنيا منهم اي من الصحابة الحاضرين الوقعة وتجرد
اي خلص وتخصص عرضه بمجموعتين اي قصده لعرض الدنيا بمملتين وبينه وبين
العرض تجنيس وحده اي منفردا عن قصد الثواب الاخرة وهو مولد لما قبله
والاستكثار منها باخذ ما يناله وليس المراد بهذا الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم
لشرف نفسه عن النظر لها ولا عليه بكسر العين ولام ساكنة بعدها ياء مخففة
جمع علي كيفيته جمع فتى وصبي وصبية وقيل انه اسم جمع اصحابه اي كبار
الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهم ممن حضر الوقعة وقد علمت مما قرره القرافي
انه صلى الله عليه وسلم ليس معاتبا ولا مخاطبا هنا اصلا وانه هو التحقيق
ثم ايد كون الخطاب ليس لهو لا بما روي في سبب نزوله فقال بل اضراب انتقالي
قد روى عن الضحاك انها اي اية تريدون الى اخره نزلت في امر اخر غير الفدا
فلا يرد السوال راسا وذلك حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
اي بعضهم بالسلب بسين مهملة ولام مفتوحتين ما يسلب اي يوخذ من
القتيل من لباسه وما معه وقد بينه الفقها واختلفوا فيمن يستحقه
ممن له حق في الغنيمة او القاتل مطلقا او ان شرطه الامام كما فصلوه والسلب

ايضا شجر يتخذ منه حبال ولذا سمت العامة الحبال سلبا كما في بعض كتب اللغة
وجمع الغنائم عن القتال منطلق باشتغل حتى خشي عمر رضي الله عنه اي خاف
على المسلمين ان يعطف اي يرجع كارا عليهم اي على المشغولين بما ذكر العدو
الذين انهزموا والعدو يقع على الواحد وغيره وكثيرا ما يقع في العساكر
ضرر عظيم بمثل هذا وعمر رضي الله عنه اراى ذلك ثم قال تعالى
في هذه الاية والقصة لولا كتاب من الله سبق لقدم على هذه القضية
وتقدم بيان المراد بالكتاب هنا وسياتي ايضا واختلف المفسرون
في معنى هذه الاية والمراد منها فقيل معناها كما نقله الطبري ما قاله
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لولا انه سبق مني اي من الله فيما اوحاه
لنبيه صلى الله عليه وسلم اني لا اعذب احدا الا بعد النهي وتحريم احد كذا
لعذبتكم على ما فعلتم من اخذ الفدا لانه لو كان منهيا عنه محرما استحق مخالفه
العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره فهذا التفسير ينفي ويمنع
ان يكون امر الاسرى اي فديتهم معصية لانه لم ينه عنه ولم يحرم فلا دليل
في الاية للامر وعلى هذا التفسير تكون الاية مختصة لمن اخذوا قتلوا المشركين
فلا وجه للاعتراض به على ما ذكر المصنف وقيل المعنى المراد من هذه
الاية لولا ايمانكم بالقران وهو المراد من الكتاب السابق في قوله لولا كتاب
من الله سبق وقدر الايمان في النظم لان ذا ان الكتاب لا تمنع الكذاب الا بالايمان
بما تضمنه من هتك الاحكام فاستوجبتم الى استحقيتم به الصفح اي العفو
وعدم المواخذة لعوقبتم على اخذكم الغنائم وما هو ما في حكمها من الفدية
وهذا احكاه ابن عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم لما سياتي
ويزاد بزاي معجمة فعل مجهول من الزيادة هذا القول تفسيرا وبيانا وايضا
بان يقال في تقديره المعنى لولا ما كنتم مومنين بالقران بحقيقته
وحقيقة ما فيه من الاحكام وما مصدرية وقوله وكنتم ممن احلت لهم
الغنائم معطوف على ما قبله لعوقبتم كما عوقب من تعدي بفتح التا الفوقية
والعين والدال المهملتين المشددة وذاله قبل الالف فعل ماض والكتاب على
هذا بمعنى القران وسبقه لقدمه في الاول او لتقدم ما نزل او حكم الله الذي
كتبه وقدره وحاصله انه لولا ان الله انزل القران وما فيه من الاحكام واحل
لكم فيه الغنائم لمسكم العذاب واحل لكم العقاب كما عوقب من قبلكم من الامم
لما تجاوزتم والحدود وتعدوا ما نهاكم الله عنه وهو اما تشريع وامتنان عليهم

بما احله لهم ولم يضيق عليهم كما ضيق على الامم السابقة او هو ردع لمن استقل
بالغنايم والسلب فقد روى ابو داود عن ابى هريرة انه لما كان يوم بدر
تعجل الناس الى الغنايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغنيمة لا تحل
لاحد سود الوجوه غيركم وكان النبى واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها
فتولت نار من السما فاكلتها فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيتين
واخرجه الترمذي وقال صحيح حسن ووقع فى الشرح الجديد هنا
مواخذة على ما فى الكشاف هنا مع ما فيها الامساس لها بالغنايم ناشية من عدم
التدبر وقيل معناه لولا انه سبق فى الازل فى اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل ما هو
كاين الى يوم القيامة انها اي الغنايم حلال لكم الانتفاع بها والتصرف
فيها لعوقبتم على اخذها فهذا المذكور من التفاسير كله ينفى الذنب والمعصية
فيما فعله باسرى بدر لان من فعل ما احل له على ما وجهه به لم يعص الله ولم
يعد ما صدر منه معصية حتى يستدل بما ذكر فيها على تجويز الصغاير عليهم
ومما هو صريح فى حلم ما اشار اليه بقوله قال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم اى من غنايمكم حلالا طيبا فكلوا بمعنى انتفعوا به وليس المراد خصوص
الاكل وذكره لكثرته وغلبته على غيره من الانتفاع واستدل بهذا على ان
الامر الوارد بعد الحظر للاباحة وعليه الاكثر والقابل بان الاصل فيه
الوجوب تجده عنه كما فصل فى الاصول وفى الكشاف وتبعه القاضي
فى قوله لولا كتاب من الله سبق الى اخره لولا ما شا الله من ان يحل لكم الفدية
واعترض عليه بانه يقتضى انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم بحل الغنايم له
حين ذهب لبدر والظاهر انه انما اقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله
له ولم يخرج لبدر الا طالبا للغنيمة ولولا ذلك لم ياخذ غير قريش وهو وهم
منه فانه لا يلزم من علمه بحل الغنيمة علمه بحل الفدية وان كانت فى حكمها وقد
اورده على قوله لولا سبق فى اللوح المحفوظ الى اخره وهو غير وارد لان المعنى لولم
تحل لكم الغنيمة وهو يقتضى حل الفدية فتامل وقيل بل كان صلى الله
عليه وسلم قد خير فى ذلك اي فى اخذ الفدية من الاسرى وفى قتلهم فلما اخذها
قيل له كان الاولى خلافه لكن بكاء وما السابق ورويته صلى الله عليه وسلم دفع
العذاب منهم باباه كما تقدم ويدل على انه مخير فى ذلك انه قد روى عن على رضى الله
عنه انه قال لما جا جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
فى الاسارى بدرا ان شاءوا القتل وان شاءوا الفدا اى اخذ الفدية والمال لهم

على ان يقتل منهم فى العام المقبل والسنة التى تلى هذه السنة اى ان الله قدر عليهم
ان اخذوا الفدية يقتل من الصحابة مثلهم اى بعددهم فقالوا اختار الفدا ويقتل
منا مثلهم رغبة فى الشهادة وبهذا المذكور كله دليل على صحة ما قلنا من انهم لم
يفعلوا فى وقعة بدر من انه لاخذ الفدية الا ما اذن لهم فيه اي جوز لهم فلا
ذنب ولا معصية لكن بعضهم أي بعض الصحابة الذين استشارهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ذلك مال الى اضعف الوجهين من الفدية ودون القتل
باجتهاد منه والاجتهاد يجوز من الصحابة بحضرة صلى الله عليه وسلم كما صحح
اهل الاصول مما كان الاصلح للاسلام والمسلمين غيره وهو القتل وبينه بقوله
من الاثخان والقتل الذى هو اعز الوجهين فاختاروا الادنى لما خيروا فعوتبوا
على ذلك من اختيار غير الاصلح وبين لهم ضعف اختيارهم الفدية وصوب
اختيار غيرهم وهو ما اختاره الفاروق وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
لان كلا منهم قال ما اداه اجتهاده اليه ظانا ان الخير فيه والى نحو هذا اشار
الطبري رحمه الله وانما وبخوا وخوفوا وقوع العذاب بهم لان المخوف منهم من
مجرد نظره لكمال فى العاجل مثل الصديق رضى الله عنه ممن فعله شفقة على
قومه ورجا ان الله يهديهم للاسلام ويفرهم الدين فى الآجل وقد حقق
الله رجاه فلا اعتراض على هذا بانه لو كان كذلك ما وقع توبيخ شديد ومن
طالع السير وما وقع فى هذا الغزاة علم هذا وتحققه وقوله صلى الله
عليه وسلم فى هذه القصة لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر جواب
عن سوال ورد على ما قرر من انهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه اشارة
الى هذا المذكور من تصويب رايه اى راى عمر رضى الله عنه ورأى من اخذ
بما اخذه اى وافقه فيما قاله فى اعزاز الدين وغيظ الكفرة بايقاع القتل
بروسهم وارهاب قلوبهم فى اول واقعة وقعت بينهم واظهار كلمته بان
تكون كلمة الله ورسوله هى العليا وتكون ظاهرة شايعة واباده عدوه
اى اهلاكهم وافنائهم لان الاسر اعظم ايمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود
بعده وان هذه القضية اي قضية اسرى بدر واخذ الفدية منهم واطلاقهم
لو استوجبت عذابا اى اقتضت وقوع العذاب بمن فعلها لما خالفها الامر
الله نجا منه اى من العذاب الذى اعترضته عمر لانه رضى الله عنه لم يرض به
ولم يره راياً صحيحاً ومثله اي ونجا منه مثله ممن كان على رايه وهو سعد
ابن معاذ رضى الله عنه كما ورد فى الحديث وعين عمر اى خصه بالذكر مع ان جماعة

قبلهم كانوا على رايه لانه اول من اشار بقتلهم جوابا لقول النبي صلى الله عليه وسلم
له كما في صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما ارى راي ابي بكر ولكن ارى
ان تمكنا فنضرب اعناقهم الحديث ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك اي في مقابلة
رايهم بالفدية لحله لهم اي لان الله احله لهم وخيرهم فيما سبق هذه الواقعة
وقال الداودي تقدمت ترجمته والخبر لهذا لم يثبت اي لم يثبت المنع من اخذ
الفدية لا الحديث الذي فيه ما رواه عمر وغيره ولو ثبت لما جاز ان يظن ان
النبي صلى الله عليه وسلم يحكم بما لا نص فيه بوحي نازل عليه ولا دليل يدل على ما حكم
به مستنبط من نص سبق باجتهاده ولا جعل الامر فيه من الله مفوض اليه فانه
وقع التفويض اليه صلى الله عليه وسلم في امور اذن له بالحكم فيها بها كما صرحوا به
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
والاجتهاد والتفويض بوحي وحي وقال القاضي بكر بن العلا اماه مذهب
مالك كما تقدم اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية النازلة في
اسرى بدر ان تاويله الذي قبله من ابي بكر رضي الله عنه في اختيار عدم القتل واقع
ما كتب له اي حكم به وجوزه بقوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه من احلال
الغنائم لهم واحلاله لهم اخذ الفداء كيف لا تكون الفدية حلت لهم قبل
هذا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قبل هذا اي قبل غزوة بدر
فادوا اي لخذوا الفداء من المشركين في سرية عبد الله بن جحش التي قتل
فيها ابن الحضرمي لما مرت عير لقريش بتجارة من الطايف ومع العير عمرو بن
عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله
والسرية فعيلة من السرى وهم ناس يرسلون للعدو من خمسة الى ثلاثمائة
او اربع مائة ولم يعين ابو حنيفة عددا الا اقلهم وقال ابو يوسف سبعة فصاعدا
وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر انه مجاز فلا بد من عدد له
منعه وعبد الله بن جحش هو ابن رياب بن معمر الاسدي وامه اميمة بنت عبد المطلب
عمته صلى الله عليه وسلم اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو
من المهاجرين الاولين واستشهد باحد ودفن عند حمزة رضي الله عنه وسريته
كانت في رجب في السنة الثانية او في جمادى الاخرة ومعه ثمانية من المهاجرين
اثنا عشر هو اميرهم ومن ثم يسمى امير المومنين ويعرف بالمجدع في الله لجدع انفه
واذنه باحد وكان دعا الله بذلك وكانت السرية قبل بدر بشهر او اكثر كما سيأتي
وبعث ليترصد عير قريش فساروا حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف فمر بي

واقد ابن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي فقتله فكان اول قتيل من المشركين
واسروا الحكم وعثمان وكان اول اسير في الاسلام وافلت نوفل فقدموا
المدينة بالعير والاسيرين فاسلم الحكم وافتدا صاحبه عثمان بن عبد ورجع لمكة
فمات بها كافرا وقد فدى نفسه بالحكم بن كيسان وصاحبه عثمان بن عبد الله
فالباء متعلقة بقوله فادوا لا بقوله قتل لابن المذكور هنا ان الحكم ابن كيسان
مولى هشام بن المغيرة المخزومي اسر في هذه السرية اسره المقداد بعد قتل ابن
الحضرمي فاراد عبد الله بن جحش ضرب عنقه فقال ابن المقداد دعه تقدم به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم به اسلم وحسن اسلامه وقتل ببئر
معونة وسيأتي تفصيله فاعتب الله عليهم اي على النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
في اخذ الفدية فلو كانت تمنعه وحي الله على ذلك والمراد بالعتب التوبيخ والا لزم
مجازا عن لازم معناه اذ معناه لا يليق به تعالى لانه يسعمل فيما بين الاقران
وانما عبر به ليشمل خلاف الاولى فذلك اي ما وقع من الفداء في تلك السرية
كان قبل بدر اي قبل وقعتها بازيد من عام كذا في النسخ وهو سهو لان بدرا
الاولى وقعت في ربيع الاول بعد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فتكون هذه
الواقعة في سنة اثنين من الهجرة ثم في رجب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه السرية ثم في رمضان من هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فبين
هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة اشهر فكان المصنف توهم ان هذه
السنة سنة ثانية وليس كذلك والحاصل فصة هذه السرية
انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين
وكتب له كتابا وامره ان لا يقرأه حتى يسير يومين وان لا يستكره من اصحابه
احدا ففتحه بعد يومين فاذا فيه اذا نظرت كتابي فامض حتى تنزل بنخلة
بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم خبرهم فلما قرأه قال سمعا
وطاعة واعلم بما في كتابه صلى الله عليه وسلم فلم يخالف ومضى الى الحجاز
فلما كان بحران ضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما فتخلفا
في طلبه ومضى ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بنخلة فمر بهم عير لقريش
فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان
مولى هشام بن المغيرة فلما رأهم اشرفوا عليهم وهابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف
عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا عمار لا باس عليكم منهم وذلك
في آخر يوم من رجب ثم تشاوروا فقالوا ان تركتموهم الليلة دخلوا الحرم فامتنعوا

به وان قتلتموهم قتلتموهم في الشهر الحرام ثم اجتمعوا على قتل من قدروا عليه
واخذ منهم فرسي واقد بن عبد الله التميمي ابن الحضرمي لبسهم فقتله واستأسر
عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان وانجرم نوفل بن عبد الله واقبل ابن
جحش واصحابه بالعير والاسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان
ابن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله مما غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرضه
الله فقسم ذلك بين الصحابة وقال ابن اسحاق انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه
وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام ووقف امر العير والاسيرين ولم
ياخذ من ذلك شيأ فقدم المسلمون على ما صنعوا وقالت قريش استحل محمد
واصحابه الشهر الحرام بسفك الدما واخذ المال والاسر فقال المسلمون بمكة
انما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الآية ففرج المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم
ابن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفدي حتى نقدم صاحبي يعني ابن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان لخشية ان يقتلهما بمن قتل منهم فلما قدما فاداهما
فاما قريش الحكم ابن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد ببئر معونة
واما عثمان فلحق بمكة ومات كافرا كما مر وهذا المذكور كله يدل على ان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى من الفدا وما وقع معه كان على
تاويل باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة وبصيرة بالنظر الصحيح
في انه فيه اعانة ورجا ان الله يمد بهم في الاجل الى الاسلام وكان كذلك
وهو جار على ما قد تقدم قبل اي قبل بدر مثله من وقوع الفدية في سرية
ابن جحش ولم يعاتبوا عليه فلم يكره الله تعالى عليهم كما بيناه انفا لكن الله
تعالى اراد بقوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى لعظيم امر بدر وانها
مما كسر شوكة المشركين وارعب قلوبهم فلو اراد واراد لذلك بقتل من اسروه كان
اتم وكثرة اسراها الواقعة فيها بما اداه اجتهادهم اليه اظهارا لنعمته
مفعول اراد اي ظهورها على المسلمين وانهم لو تركوا الفدية اغنامهم الله عنها
وتاكيد منه اي لنعمته عليهم بتعريفهم ما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ
بقوله لولا كتاب من الله سبق على احد الوجوه المتقدمة واللوح المحفوظ مبين
في كتب العقه الحديث والتفسير من حلة لذلك لهم اي كونه حلالا مادونا فيه
لهم لاعلى وجه عتاب اي لم يذكره للوهم بل لبيان شكره ونعمته وانكار عليهم في

اختيار

اختيار الفدية او تعذيب اي بسببهم لذنب ارتكبوه بما تعلوم هذا معنى كلامه
اي كلام القاضي بكر ابن العلا وهو الذي اختاره المصنف خلافا لمن قال ان
الحق انه عتاب من الله وارتضاه بعض الشراح هنا وقال ان ما ذكر تكلف لا ينبغي
ارتكابه واما قوله تعالى عبس وتولى الآية اي اعرض عنه بوجهه اي ما يشعر
به ظاهرها من انه صدر عنه صلى الله عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واستدل
بعضهم بهذه الآية والقصة على تجويز الصغاير عليهم كما تقدم اجمالا فليس
فيها اثبات ذنب له صلى الله عليه وسلم ولا تجويزه عليهم كما توهم من استدل بها
على ذلك بل اعلام له صلى الله عليه وسلم ان ذلك المتصدى بصيغة اسم
المفعول وتاب فاعله قوله له اي اقبل عليه وتوجه له واصله مقابلة الشيء
كما يقابله الصدى وهو الصوت الراجع اليه من جبل ونحوه كما قاله الراغب
وفي التعبير به نكتة وهي ان كلامه هو لا لاعبرة به كما قال المتنبي انا الطاير
المحكي وغيري هو الصدا ممن لا يتزكى اي كما يسلم فيطهرهم الله من دنس الشرك
وان الصواب والاولى والاليق به صلى الله عليه وسلم ما لو كشف لك حال الرجلين
اي ابن ام مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الاقل والا فالكفة
كانوا جماعة كما تسمعه الاقبال على الاعمى دون غيره والاعمى هو عبد الله ابن شريح
ويقال عمرو بن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت عامر ابن مخزوم وعمرو وهذا
هو ابن قيس بن زيد بن الاصم والذي تصدى له جماعة من كبار المشركين بمكة
اختلفوا فيهم فقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبه ابنا ربيعة وابي ابن خلف
وزاد بعضهم ابا جهل والعباس وامية ابن خلف والوليد ابن المغيرة وكان
صلى الله عليه وسلم يرجو اسلامهم واسلام غيرهم وقد قدمنا عن القرطبي ان هذا
باطل وجهل من قاله لان امية بن خلف والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم كان بالمدينة
لم يحضر معهم وماتا كافرين احدهما مات بمكة والاخر ببدر ولم ياتيا المدينة
وتقدم انه شنع على القرطبي فيما قاله قال سورة عبس مكية وابن ام مكتوم
اسلم قديما بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي بمكة والمدينة وهاجر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله عنه فكيف يجهل من نقل
هذه القصة من كبار المفسرين ثم اشار الى ان ما فعله صلى الله عليه وسلم
ليس ذنبا بل فعلا حسنا لانه تبليغ للرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على
من كان من اهل العناد والكبر فاعلمه بحال الفريقين فقال وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل من التصدي وما معه الذي اشار اليه بقوله وتصد به لذلك

الكافر تقدم وجه افراده كان طاعة لله وتبليغا عنه ما فعله صلى الله عليه وسلم
كان امرا لازما له وايتلافه له اي استمالة للكافر وتاليف له رجا لاسلامه كما شرعه
الله له وفرضه عليه باموره بالتبليغ ولين الجانب لمن يدعوه لا معصية
كما زعمه من
تقدم ومخالفة له اي لما شرعه الله وما قصه الله عليه في هذه السورة اعلم
بحال الرجلين المذكورين وتوهين امر الكافر عنده اي تضعيفه وبيان
لحاله لانه لا مقدار له يعتد به واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا
يزكى لان معناه لا بأس عليك من امره فلا يلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك
لعله يزكى لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر يعني انك اذا طمعت في ان
يتزكى بالاسلام او ان يذكر فتنفعه به الذكرى الى قبول الحق وما يدريك اي ما
طمعك في ان يتزكى بالاسلام كابن ام والاول هو الاولى لان ما في القران من
يدريك فهو مما اعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وايضا فالكافر
لم يسبق له ذكر صريحا ولا ضمنا وقوله وما عليك ان لا يزكى يريد انه لا بأس عليك
بعد اسلامه فحرصك على اسلامه الحامل لك على الاعتراض عن غيره نظير الخاطر
الاولى تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد علمت وقد تقدم تتمة لهذا
فتذكره وقيل المراد بقوله عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك المجلس قاله اي هذا القول ابو تمام الشاعر صاحب كتاب الحماسة
على ما بانى وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المفسرون
ان النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يواجه بالعتب لا مبالغة في العتب لان فيه
بعض اعراض كما قاله ابن عطية واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام
والاستدلال بها على تجويز الصغاير على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله
تعالى فاكلا منها اي من الشجرة بعد قوله له ولزوجته حوا ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين المخالفين لامر الله ونهيه وقوله تعالى الم انهكما
عن تلكما الشجرة شجرة الكرم او التين او غيرها كما بينه المفسرون وتقريعه
تعالى بالحا المهملة وضمنه معنى النداء فعداه بعلى في قوله عليه بالمعصية بقوله
وعصى ادم ربه فغوى اي ضل عما بينه له وقيل معناه جهل وقيل اخطا فان
الله تعالى قد اخبر بعذره جوابه اما فهو جواب عما استدلوا به لانه ارتكب
معصيته وذنبا بقوله ولقد عهدنا الى ادم اي اخذنا عليه وبينا له ما يلزمه
فتركه من قبل اي قبل اكله من الشجرة فنسي العهد المتقدم ولم نجد له عزما
اي ثباتا على ما عهدنا اليه لان العزم توطين النفس على فعل او ترك وقد يوصف منه لتقييد

بالصبور

بالصبر الاتي وعلى هذا فالذي نسبه هو نهي الله له عن الاكل من الشجرة وفعله
ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المؤاخذة به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله
باخراجه من الجنة ونزع لباسه وقيل انه ذكر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عن عصيان قومه لان مثل النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصى ربه فما بالك بغيره
وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل ادم مثلا للكفار لا ينبغي والذي اراه
انه ابتدا قصص اوانه لما عهد له صلى الله عليه وسلم انه لا يجادل بالقران فنسي سلاه
بانه سبق مثله لادم فعفي عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجها اخر فقال قال
ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم بترجمته لما عداوة ابليس له
لحسده على جعله تعالى خليفته قيل وكان النسيان يولخذ به المكلف ثم عفي
الله عنه كما ياتي وبهذا علم الجواب عما تقدم ونسي ما عهد الله اليه من ذلك اي من
كون ابليس عدوا له ولزوجه وولده بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
وحذر منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون قيل نسي ذلك المذكور من عداوته
بما اظهر لهما اي لادم وزوجه من المخادعة فدلاهما بغرور وقال ابن عباس
رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي واصله انسيان
ووزنه افعلان قلبت ياوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وحذفت الهمزة
لالتقاء الساكنين فالهمزة زايدة ولامه محذوفة وقيل انه من الانس وهو ضد
فعلانه واما ذكره هنا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل
انه لم يقع موقعه لعدم مناسبته لما قبله ويرد لقول ابن عباس ان تصغير
انيسيان ولذا قيل كما تقدم وان اول الناس وقلت ومن لم يكن ينسى
الصغاير والذي تقدم من حفد فليس ببانبي وقيل في توجيه ما صدر من
ادم عليه الصلاة انه لم يقصد المخالفة لما نهاه عنه استخلالها اي لعدها
حلالا حتى لا يكون ولكنهما اي ادم وزوجته اغترا بحلف ابليس لهما اي
قسمه وقوله والله اني لكما لمن الناصحين في تحسينه الاكل لهما من الشجرة
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا مخالفا للواقع وقد روى عذر ادم اي
اعتذاره عما صدر منه بمثل هذا المذكور من ظنه صدقه لا قسامه لهما في بعض
الاثار المروية عن السلف او لاحاديث وذلك انه رآهما في الجنة ونعيمها فبكى فقالا
له ما يبكيك قال رحمة لكما ازوال هذا النعيم عنكما فقالا لعلك ايكون مانعا
عن زواله فاذ لهما بنا وبلله النبي وقسمه علما قاله قالوا وهو اول من وقع
منه الحسد والكذب في اليمين وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما وخدعهما

بان الاكل ليس فيه مخالفة لما نهى الله عنه **والمؤمن يخدع** مبنى للمفعول اى
من شانه انه يخدع بحسب ما يليق من غرض لسلامة صدره وظنه ان احدا لا ينافق
ولا يكذب وليس هذا الغفلة او عانه بل لانه لكونه لا يفعل ذلك يعتقد ان غيره
مثله ولذا قيل ان الكريم اذا خادع عنه انخدع اه **وقد قيل** في توجيه ذلك ايضا
انه نسي ولم يبلغوا المخالفة للعهد الذي عهد الله له والنسيان مغتفر وفي
تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لنشاته عن اسباب اختيارية ثم نسخ
ذلك **فلذلك قال** الله تعالى اي لادم عليه الصلاة والسلام **عزما** اى **فعد المخالفة**
لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل او ترك وهو مستلزم ما ذكر وتقدم
فيه تفاسير لخر **واكثر المفسرين على ان العزم** معناه المراد منه **هنا الحزم**
وهو الاخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه **والصبر** حتى يتيسر له مراده
من غير قلق واضطراب **وقيل كان عند اكله سكران** فلم يخالف قصدا او السكر لم يكن
حراما اذ ذاك او الجنة ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان خمر الجنة ليس له
سكر ولا خمار بخلاف خمور الدنيا ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف فالاولى
تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله البغوي وان ما ذكر غير مسلم لا سيما
ان قلنا ان الجنة ليست هي دار الخلد كما هو احد اقوال المفسرين فيها ولذا
قال المصنف **وهذا** القول **ضعيف لانه تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر**
فينافي هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
فانه فسر بانها لا تذهب عقولهم من نزف عقله اذ ذهب والكلام عليه
مفصل في التفاسير **فاذا كان** ادم عليه الصلاة والسلام **ناسيا** على
احد الوجوه السابقة **لم يكن** ما فعله ادم **معصية** فلا يصح الاستدلال حينئذ
بالاية **وكذلك اذا كان ملتبسا عليه** يعني تلبيس ابليس الذي غره
به وقسمه له بانه ناصح له وانه يريد خلوده في الجنة وعدم زوال النعمة عنه
وان نهي الله له ليس بتحريمي مؤاخذ به كما يؤخذ مما ياتي **غالطا** اى وقع من ادم عليه
الصلاة والسلام الغلط بقوله تلبيسه وتغريره له بانه لا اثر عليه في اكله
اذ الاتفاق من ائمة الدين **على خروج الناسي والساهي من حكم التكليف** يعني
انه ليس تكلفا بنص القران والحديث فلا يكتب عليه ذنب وايضا انه كان في جنة
الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل اذ السهو والنسيان كان مؤاخذ به شرعا
ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير دار اباحة دون
تكليف بعد الحشر واما قبل فلا على انه بحث فيه اذ المراد به انه ليس فيها تكاليف

الدنيا كالصلوات الخمس والزكاة ونحوه مما علم من الاحكام الشرعية اما اذا
قال الله تعالى لاهل الجنة امرتكم بكذا او نهيتكم عنه فانه لا يجوز مخالفته
بلا شبهة وهذا مما لا ينبغي الغفلة عنه **وقال الشيخ ابو بكر بن فورك** وهو
ابو محمد بن الحسين الاصفهاني امام اهل السنة والكلام كان في عصره اجل من
تصدر للوعظ والتدريس والتاليف وله مصنفات كثيرة جليلة ومناظرات
عجيبة وله رحلة للهند وغيره ولما رجع الى نيسابور مات في الطريق سنة
ست واربعماية فنقل لنيسابور ودفن بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا
كما ذكره المؤرخون كابن خلكان وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم
في صدر الكتاب التردد في انه مصروف او ممنوع من الصرف **وغيره** من العلما **انه يمكن**
ان يكون ذلك قبل النبوة وفي عصمتهم من الصغاير قبلها خلاف وقد جوز كثير
ودليل ذلك قوله تعالى **وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه** اى اختاره
لنبوته **فتاب عليه** مما صدر منه قبل النبوة **وهدي** اى هداه الى علمه **فذكر انا الاجتبا**
والهدي مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى والسرى والتقى
على كلام فيه في شرح سيبويه **كانا بعد العصيان** لعطفه بثم كما لا يخفى والمعنى
ان الله ارتضاه لنبوته وانه لم يصدر عنه ذنب بعد ما نبئ والاجتبا الاختيار
من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته فالاجتبا جمعه للمعارف والعلوم اللدنية
وقد قيل عليه انه في غاية البعد لان ظاهر الحال من سجود الملايكة لادم واظهار
فضله عليهم ومخاطبته في حضرته يمنع هذا الاحتمال اذ لا معنى للنبوة غير
هذا فالاستدلال به على نبوته اولى مما استدل به المصنف رحمه الله **وقيل**
في الجواب عما استدل به على تجويز الصغاير على الانبيا عليهم الصلاة والسلام **بل اكلها**
متاولا لاحل اكله وانه لا يصدر عنه به معصية واشار لتاويله بقوله **وهو**
لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها بالبنا للمفعول اى التي سماه الله عنها في الاية
لانه تاول نهي الله تعالى له بقوله **لا تقربا هذه الشجرة** اى لا تاكلا من هذه
الشجرة الاية بانه انما نهى **عن شجرة مخصوصة** لقوله من هذه الشجرة لان اسم
الاشارة موضوع لفرد معين مشاهد **لا على الجنس** اى انه نهى عن جنس هذه
الشجرة الشامل لجميع افراداها وبعضهم قال ان اسم الاشارة قد يشار به الى الجنس
مجازا وبه صرح النحاة كما في اول شرح الكتاب والمراد بالجنس الكلي مطلقا فيشمل
الجنس والنوع وغيره ولبعض الشراح هنا كلام لا محصل له **ولذا** اى لاجل تاول
بما ذكر **قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ** قال الراغب التحفظ قلة الغفلة

وحقيقته تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة انتهى والمراد ترك التيقظ
والتنبه وقيل في الجواب وبيان تاويله انه تاول ان الله تعالى لم ينه عنها
نهي تحريم وانما هو نهي تنزيه عن خلاف الاولى وكونه لا يناسب قوله فتكونا
من الظالمين كما قيل سيأتي ما يدفعه في كلام المصنف فان قيل فعلى كل حال
مما ذكرته في توجيه ما صدر من ادم كيف يكون لا معصية فيه وهو مشكل
فقد قال تعالى في هذه القصة وعصى ادم ربه فاثبت له المعصية بما
فعله وانت قررت خلافه وقال فتاب عليه وهدى والتوبة انما تكون
عن ذنب وقوله اي قول ادم المحكي عنه في حديث الشفاعة في المحشر للخلق كما
تقدم ويذكر ذنبه لما طلب الخلق منه ان يشفع لهم في الخلاص من هول الموقف
فقال لهم اذهبوا الى غيري من الانبيا فيذكر ذنبه وانه يستحيي من ربه وقال
اني نهيت عن اكل الشجرة اي عن الاكل من شيء منها فعصيت بفعلي ما نهاني الله
عنه فهذا كله يقتضي انه صدر منه ذنب ومعصية فينافي ما وجهته به
فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مما يقتضي ارتكاب الذنوب مجملا مختصرا
في اخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس بن متى فقد
سبق اي مضى الكلام على بعض منها انفا اي قريبا من قولهم استانفت الشيء
اذا ابتدائه والف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب وليس في قصة يونس
المذكورة في القرآن نص على ذنب صدر منه حتى يتمسك بها من جوز عليهم والما
ذكرتها اي في قصته انه ابق اي فر وهرب وقد يفرق بين الاباق
والهرب بقد تخصيصه بالعبد فيخص الاباق بما كان بلا خوف كما في القاموس
وغيره ولذا عبر به لما فيه من المرايا هنا بخلاف الهرب وكان يونس كما تقدم
دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تاخر عن موعده خرج من بينهم
وذهب مغاضبا اي غضبان ففضبان هنا كمسافر ليست كغيرها
من المفاعلة وغضبه على قومه لا على ربه وان قيل به واول وقيل انه حين
الفتل وقد تقدم تفصيله وقد تكلمنا عليه اي تقدم منا الكلام في يونس
وقصته وقيل انما نقم الله عليه اي عاب فعله ولامه عليه وكرهه
ونقم بكسر القاف وقد تفتح خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب بهم
وهو بين اظهرهم فكان ينبغي له الثبات اعتمادا على ان الله ينجيه كما نجى نوحا
وغيره من انبيائه حتى يوحى اليه ما يريد وقيل بل لما وعدهم اي قومه يونس
العذاب استعمل الوعد مع العذاب مع انه يخلف بالخير تهكما كقوله فبشرهم بعذاب

اليم فلا وجه لما قيل انه عام بحسب الوضع الاصلي ثم عفى الله عنهم لانه لما وعدهم
العذاب لثلاث ورأوا مقدماته ضجوا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا
بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا امنا بما جاء به يونس فعفى الله عنهم وهو صلى
الله عليه وسلم لا يعلم بذلك قال والله لا القائم بوجه كذاب ابدا العذاب عليه
بما عاينوه وخصهم الله تعالى بقبول توبة الناس كما قال تعالى الا قوم يونس
الاية وقيل بل كانوا اي كان من عادتهم انهم يقتلون من كذب فخاف ذلك
اي القتل لتخلفه ما وعدهم به وقيل قائله وهب ضعف عن حمل اعباء الرسالة
اعباء بالهمز جمع عبء بكسر فسكون وهو الحمل الثقيل كما تقدم وكان كما قال وهب في خلقه
ضيق ولذا اخرجه الله عن اولي العزم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولا تكن كصاحب الحوت وقد تقدم الكلام انه لم يكذب بهم فانما وعدهم
به من العذاب نزل بهم حين راوا غمامة فيها دخان اظلتهم لكنهم لما تضرعوا الى
الله كشفه عنهم وهذا المذكور في قصته كله ليس فيه نص على معصية صدرت
منه حتى يستدل به على ما ادعوه كما تقدم الا على قول مرغوب عنه اي متروك
لضعفه وهو انه خرج من غير اذن من الله في الخروج وترك القيام حتى ياذن الله
له وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون اي تباعد
والفلك يكون مفردا وجمعا ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء وتفسير
ابق بتباعد مذهب المبرد فاشار به الى ان تفسيره بهذا يقتضي انه لم يعص
الله ولم يخرج بغير اذنه كالعبد الابق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله
تاييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده قال ليس في ذكره هنا كبير فائدة
فان كل ابق متباعد من سيده وانما محل الاستدلال قوله فظن ان لن نقدر
عليه وقد تقدم الكلام عليه واما قوله عز وجل اني كنت من الظالمين فانه
يقتضي انه صدر منه ذنب كما اشار اليه بقوله فالظلم حقيقة معناه وضع
الشيء في غير موضعه مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومنه ظلم السقا اذا شرب
قبل ان يروى فهذا اي حمله من الظالمين اعترافا منه عند بعضهم بذنبه
لتبادره من الظلم عرفا وشرعا لا لغة كما تقدم واما ان يكون ذنبه لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه في الخروج لهم من بينهم على عادة الانبيا اذا اراد والابرح
كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين
او ذنبه ضعفه عما حمله عن اعباء الرسالة لضيق صدره كما تقدم او لدعائه بالعذاب
على قومه وهذا توجيه ضعيف لان الدعا على الغير اذا راى منه ما يسوغه لا يعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دنيا والى هذا اشار بقوله وقد دعا نوح على قومه بالهلاك فلم يواخذ اي لم ينتقم الله ولم يعاقبه عليه وكذلك قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانه هذا على ان عدم دنيا لا يجب وقال الواسطي رحمه الله نقدست ترجمته في معناه نزه ربه تعالى عن الظلم بقوله سبحانك اني كنت من الظالمين ولم يقل سبحانك على شأنك عن صدر ظلم منك واضافا اي نسب الظلم الى نفسيهما اعترافا ببراءة الله من مثله او لقصور البشرية حتى يجوز ذلك عليه ولا يبرى نفسه واستحقاقا لذلك وان لم يقع بالفعل فالحاصل انه ذكره هضما لنفسيهما وبيانا لاستعداد البشر لمثله وانما يحفظهم الله بلطفه ومثل هذا في تبرئة الله وبيان قصور نفسيه قول ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا مع ما تقدم من بيان العذر فيما صدر منهما وانما اضافا الظلم اليهما اذ كانا اي ادم وحوا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه اي انزلهما الله فيه قبل الاكل من الشجرة في الجنة واخراجهما من الجنة اي جنة الخلد التي وعدها المومنون وقيل انها جنة وبستان اخر في الدنيا على خلاف مشهور فيه للمفسرين واهبطا اي انزلا منها من الجنة التي هي فوق السما الى الارض الدنيا وقوله وضعهما الى اخره اشارة الى ان الظلم فيه بمعنا اللغوي وهو وضع الشي في غير موضعه مطلقا كما تقدم انفا فان قلت اذا كان دعا نوح ليس بذنب فلم قال اذ طلبا اهل المحشر منه الشفاعة الى دعوته على قومه فمعناه انه لا تقبل شفاعته قلت قد اجابوا عنه بانه ليس لانه ذنب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة مما قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لا لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاتبا الله يونس دون نوح عليهما الصلاة والسلام لان يونس لم يصبر ويعجل الدعا ونوح دعا عليهم الف سنة حتى ملء دعوتهم ويئس منهم واما قصة داود صلى الله عليه وسلم فلا يجب كان الظاهر ان يقول لا يجوز ولا يصح (ان تلتفت) الى ما سطره فيها اي كتبه في كتبهم الاخباريون اي اصحاب القصص ونسب الى الجمع على خلاف القياس لانه اراد به قوما معينين كالنصارى فاشتبه العلم كالنصارى وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتبار بذلك واعتقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبيا لكنه اراد بعدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لنكته وقوله عن فحار اهل الكتاب متعلق بسطر لتضمنه معنى نقل الذين بدلوا اي حرفوا كتبهم وغيروا ما فيها باد خالهم ما لا اصل له وهو علة لعدم جواز النقل لما رووه ونقله بعض المفسرين في تفاسيرهم وكان ينبغي لهم ان لا ينقلوه وذلك قولهم انه داود صلى الله عليه وسلم كتب الى اوريا ايبعث اوريا اي زوج المراة الحسنا التي راها داود وهو يصلي في محرابه فتخلق قلبها كما مر الى وجه العدو قبل التابوت وكان من يتقدم مع التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح على يديه او يستشهد فقدمه ففتح على يديه فكتب له ثانيا ابعثه لموضع كذا مرة بعد مرة حتى قتل فتزوج امراته ولم ينص الله تعالى في قصته في القران على شي مما ذكر الذي ذكروه في قصصهم ولا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح يعتمد على روايته والمراد بالصحيح هنا ما يشمل الحسن فانه كثيرا ما يستعمل الفقها بهذا المعنى والذي نص عليه الله في القران فوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب فهذا هو الصحيح نصا ثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي ايضا صدور ذنب وفتنة تاب منها فما المراد بها وما الجواب عنها قال وقوله فيه اي في هذا النص اواب اي كثير الرجوع عما صدر منه الى الله بالتوبة فهو مثل تواب في ايهام صدور ذنب منه فعنى فتناه في هذه الاية اختبرناه. اي جربناه وامتحناه والمراد فعلناه به فعل الممتحن ليظهر حاله للناس من فتنت الذهب اذا صفيته من غشه وهذا حقيقته فليست هنا بايقاعه فيما يضره من الاثام كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة ومعنى اناب هنا كما قال قتادة في تفسيره مطيع لكثرة رجوعه لامره وهذا التفسير اولى من تفسيره بتواب من الذنوب وهذا التفسير نقله البغوي عن ابن عباس ايضا وقال ابن عباس وابن مسعود في تفسيره لفتنة ما زاد داود على ان قال للرجل يعني اوريا زوج المراة الحسنا التي راها انزل لي عن امراتك اي افرغ عنها وطلقها لاتزوجها لانه ارسله لما يغره حتى قتل واكفلنيها اي ضمها الي بالدخول تحت نكاحي ومنه الكفالة لانها ضم ذمة الى ذمة كما قصه الله في مرافعة الملكين له وقوله ان هذا اخي الى قوله اكفلنيها وعزني في الخطاب فاضرب به الله مثلا لما صدر منه فعاتبه الله على ذلك الفعل الذي صدر منه وتنبه عليه على ما فيه من خلاف الاولى اللايق بمقامه عدمه وانكر عليه شغله بالدنيا وما فيها من النكاح ونحوه وهذا الذي قاله ابن عباس وابن مسعود هو الذي ينبغي ان يعول عليه اي يعتمد عليه ويروى ويعتقد لا ما نقل عن اهل الكتاب وقد قيل انه انما خطبها اي طلب تزوجها على خطبته بكسر الخا وهي طلب الزوجة وهو من الخطابة بالضم وكان داود صلى الله عليه وسلم لم يعلم بخطبته فلا ذنب اصلا وقيل بل الذي عتب الله عليه انه احب قلبه ان يستشهد ليتزوج بامراته لانه صرح به وباشر اسبابه كما مر وهو ميل قلبي لم يواخذ به لانه خطر

بقلبه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبته وعلى هذا الوجه لا معصية فيه اما
طلب النزول عن زوجته فكان جايزا عندهم كما كان في اول الهجرة بين الانصار
والمهاجرين واما الخطبة على الخطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى
وفراغ فلعله جايز عندهم او لم يعلم بما اعلمه الله به فلا حرج عليه واما خطرات
القلوب فلا يواخذ بها وما عداه لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به ولذا قال
علي رضي الله عنه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته ماية وستين
وهو حد الفرية على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذه القصة نظير قصة
نبينا صلى الله عليه وسلم مع زيد رضي الله عنه في زوجته ام المومنين زينب بنت
جحش كما ياتي ذلك لما رآها الا انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب من زوجها فراقها
بل قال له امسك عليك زوجك حتى زوجها الله له وفيه منقبة عظيمة له
وقد ابتلى الله بالنسا ثلاثة من الانبيا نبينا وداود ويوسف عليهم الصلاة
والسلام ابتلاء لحكم خفية منه وبقية الكلام على هذه القصص مفصل في التفاسير
وكتب الحديث فلا حاجة للتطويل بها هنا وكثرة القيل والقال كما فعل في
الشرح الجديد وحكى السمرقندي في تفسيره وقد قدمنا ترجمته وانه ابو الليث
الامام المشهور ان ذنبه الذي استغفر منه اي طلب من الله مغفرته والعفو
عنه لم يكن ذنبا كما توهم وانما هو قوله لاحد الخصمين اي الملكين اللذين اتياه
في صورة رجلين متخاصمين له لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وظلمه شديد
اللام اي نسبه للظلم بقول خصمه اي بمجرد قوله من غير كشف لحال خصمه وتثبت
في امره وهو خلاف الاول وقد قال ابن العربي انه لا يجوز في ملة من الملل فما
قاله السمرقندي لا حدى هنا واجيب عنه بانه انما قاله لانه راى خصمه سلم له
مقالته ولم ينكر عليه فظنه رضي بما قاله وكلام الله مبني على غاية الايجاز
فكانه قال تمهل وعلم بسكوته رضاه او هو بتقدير ان كان كما تقول فقد
ظلمك وقال الحليمي انه سمع قول المتظلم فاستعجل ولم يساله عن ظلمه ولذا عاتبه
ولم يرض فعله والاحسن ما قدمناه والى نفي ما اضيف في الاخبار اي ما نسب في
الاخبار السابقة الى داود من ذلك الذي رووه ذهب احمد بن نصر وقد تقدمت
ترجمته وابو تمام قال البرهان هو حبيب بن اوس الطايي وتسميه معروف
وانه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان وترجمته معروفة وبلاغته وربته
معروفة في معرفته باللغة والعربية وهو في الطبقة العليا من المولدين متقدم
العصر والرتبة على المتنبي لكن لم يرتفع من علما المدينة الحديث والتفسير فهو

غلط

غلط من اشتراك الاسم وقيل نقل المصنف من هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهري
من علما المالكية من اهل طليطلة وهو يلقب بابي تمام وهو المراد هنا وما قاله
الشراح هنا واضحا بالطوائي من انه ابو تمام الشاعر المشهور خطا فانا لم نسمع
من نقل عن الشاعر شيئا مما يتعلق بالامور ويريده قوله وغيرهم من المحققين
فان عد ابي تمام الشاعر محققا مما لا يعرف فهو موبل للوهم فيه وقال الداودي
تقدم الكلام عليه ونزجمته ليس في قصة داود واوريا خبر رواه المحدثون
في كتبهم المعتمدة ثبت بفتح المثلثة وسكون الموحدة وتا مثناة فوقية اي ملبا
بثبوت النقل فيه واوريا هو ابن حنان زوج المراة التي تزوجها داود بعده
كما تقدم وهي ام سليمان نبي الله عليه الصلاة والسلام واوريا قال الاقطاكي
في حواشيه انه بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الرا المهملة ومثناة تحتية ومد
تليها همزة وضبطه غيره بفتح الهمزة الاولى وقال البرهان لا اعلم فيه
نقلا فلا يظن بسي محبة قتل مسلم كما قالوه ولا ينافيه ما قدمه من قوله انه
صلى الله عليه وسلم احب بقلبه ان يستشهد كما قيل فان المصنف رحمه الله لم يرتضه
بل مرضه بقوله وقيل الى اخره مامر وما قيل من ان كلام الداودي طعن في الروايات
من غير دليل ليس بشي فان ما رووه فيه ما لا يليق بمقام الانبيا والاقدام عليه
من غير رواية صحيحة لا يليق والثاني لا يطلب منه دليل وقيل ان احد الخصمين
اللذين اختصما اليه بان ادعى احدهما على الاخر رجلان حقيقة لا ملكان
في صورة رجلين وهما جبرايل وميكايل في نعاج جمع نعجة وفي نسخة نتاج
عنم على ظاهر الاية من غير تاويل بانهما ملكان اتياه في صورة رجلين ينهاه
على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله اصحاب القصص وهذا وقع في بعض
النسخ وليس في الامر والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص واهل الكتاب
واغتر به الحشوية لم يثبت والذي قصه الله عنه ليس فيه ما يا باه مقام النبوة
واما قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما نقله اهل القصص فيهما
مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله على انبيا الله مما لا اصل له
في نص من القران ولا من الاحاديث الصحيحة واخوته اثنا يعقوب اثنا عشر من
زوجتين له واجيل امر يوسف عليه الصلاة والسلام وبنيامين تزوجها بعد
اختها ليا واسما اخوته مذكورة في التفاسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم
واكبرهم اسمه روبيل فليس على يوسف فيها اي في تلك القصة تعقب اي اعتراض
مما يدل على طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم واصل العقب ان يمشي على اثره كانه يطوء عقبه ثم استعمله المصنفون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايراد اما اي فلا اعتراض على يوسف نفسه فيما حكاه عنه كما بينه المفسرون واما اخوته والاعتراض على ما صدر منهم من القاء يوسف في الجب وكذبهم على ابيهم عليه الصلاة والسلام وعقوقهم له فلم تثبت نبوتهم حتى ينافي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالته التي سماها دفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنبوتهم وانكره اخرون والمفسرون منهم من قال انهم انبيا ومنهم من رده كالقرطبي والرازي وابن كثير ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط بالاولاد ليعقوب فحسبوا قال بنبوتهم وسياتي بيانه فيلزم بالنصب في جواب النفي الكلام فاعله على افعالهم وبتوجيهها قوله وذكر الاسباط وعددهم في القران عند ذكر الانبيا يوهم انهم انبيا وانما اراد ذرية يعقوب لاولاد صلبه وهم من ولده بغير واسطة لحصوله من ما يخرج من صلبه ظهرهم كما اشار اليه المصنف بقوله قال المفسرون يريد من بني بنينا المجهوله اي صار نبيا من انبا الاسباط الاولاد لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير لم يقم دليل على نبوتهم وظاهر القران خلافه ومنهم من زعم انهم اوحي اليهم بعدد ذلك لقوله تعالى والاسباط ولا دليل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالقبايل في العرب والشعوب في العجم ولا يدل على انه اوحي اليهم باعيانهم بل على ان ذرية يعقوب انبيا ولا وجه لتفسير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية واصل السبط الشجرة الملتفة الاغصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكثرتهم والسبط الحافد ايضا كما قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اثنتي عشرة اسباطا اما صريح في ان الاسباط الجماعات الكثيرة مطلقا فتخصيصه باولاد الصلب خطا ولم يكن فيهم نبي قبل موسى غير يوسف وفي الحديث اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي فلو كان لاخوته انبيا شاركوه في ذلك وما في فصلهم في العقوق والكذب صريح في عدم نبوتهم وانما نشا الغلط من لفظ الاسباط كما قاله ابن تيمية في رسالة له في ذلك وقيل وهو احد الاقوال الثلاثة كما فصلناه انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما حكاه الله عنهم في سورة يوسف صغار الاسنان جمع سن وهو زمان العمر اي اطفالا غير مكلفين ولهذا لم يميزوا ويوسف حين اجتمعوا به بمصر بعد بعد العهد به اي لم يعرفوه لانهم فارقوه وهم غير مميزين وفي عبارته

لطيفة هنا واهذا اي لكونهم حين صدر عنهم ما صدر قالوا لابيهم أرسله معنا غدا نرتع اي نتجارى ونتسابق ونلعب واللعب لا يليق بالرجال وان ثبت لهم نبوة فبعد هذا الفعل على احد الاقوال المتقدمة والله اعلم بحقيقة حالهم وهذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر فان الكبار قد يلعبون ويتسابقون وهو على قراءة نرتع ونلعب بالنون وعلى القراءة الاخرى يرتع ويلعب بالياء المثناة التحتية هو بضم الغيبة ليوسف دونهم فلا دليل فيه وكذا عدم معرفتهم له انما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به لان مدة مفارقتهم اربعون سنة او ثمانون بحسب اذ يجوز ان لا يعرفوه لتغيير زيه وكونه بهيئة الملوك ذوي الهيئة والعدم فوز لهم من مجلسه ومثله من الامارات الظنية يكتفى فيه لهذا القدر واما ما استدلوا به على وقوع الذنب والمعصية منهم وهو قول الله تعالى ولقد همت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربه ضميرها لامراة العزيز وضميرهم ليوسف عليه الصلاة والسلام والهم يكون بمعنى العزم المصمم على امر وبمعنى ميل طبعي غير اختياري وهمها بالمعنى الاول وهو ارادتها الفاحشة وهمه بالمعنى الثاني وهو عزم مذموم راه كف عنه بل ممدوح يوجر عليه لو سلم فان قلنا بعدم وقوعه لانه في المعنى جواب لولا ان جوز تقديمه عليها على ما ياتي او قايم مقامه اي لولا رويته البرهان هم فيه لحينئذ على انه لم يهم بها وما وقع في القصص من حل السراويل وما بعده كذب لا اصل له وبرهان ربه قيل انه راى يعقوب عليه الصلاة والسلام وهو عاضا على اصبعيه وهو يقول انتفعل فعل السفها وانت مكتوب من الانبيا بان تصورته له صورته اوراه حقيقة وفج له السقف وقيل ضرب صدره بيده فنزعت منه شهوته وقيل نودي بصوت من وراء الحجاب فقام هاربا ومضت خلفه وقيل انما تمثل له جبريل فصده فعلى طريق جماعة من الفقها والمحققين انهم لا ينفسخ لا يواخذ به مطلقا لانه امر اضطراري وفسر بقوله وليس سيئة اي خطية ومعصية لقوله صلى الله عليه وسلم نقلا عن ربه يعني في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحه وهو حديث طويل اذا هم عبدي بسيئة اي عزم عليها وقصدها فلم يعملها بان تركها خوفا من الله كتبت له حسنة لمجاهدته نفسه وصرفها عما تريده فلا معصية في هذا اي في هم يوسف اذن اي على هذا القول والتقدير واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين كابي بكر الباقلاني الذي لا تعارض

النصوص قد فقوا النظر في التوفيق بينهما فانهم فصلوا في ذلك تفصيلا فان الهم
الذي يخطر بالبال اذا وطنت عليه النفس عازمة على الفعل اي صممت وجزمت عليه
واصل معناه التحذه وطنا ثم نقل لما ذكر بعده فكان مجاز العلاقة ظاهرة يقال
وطنت نفسي واوطنتها اذا حملتها على امر فاستمرت سيئة تكتب عليه فهو مرفوع
خبر ان وضبه خبر كان مقدرة بعد واما ما لم توطن بالبنا للمفعول عليه
النفس من همومها جمع هم بمعنى نية وعزم وخواطرها عطف تفسير فهو للمفو
عنه لا ما قبله وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا القبيل
المعفو عنه ولا يتم الاستدلال بهذه القصة على تجويز الصغاير والحاصل انه
ذهب كثير من العلما الى ان هم المرء وخاطر نفسه لا يواخذ به فلا معصية قط ذلك
على هذا وذهب بعض الفقها والمحدثين الى ان الهم اذا لم توطن عليه النفس
معفو عنه واذا اوطنت عليه وصممت كتب سيئة والنصوص فيه متخالفة
فما تقدم في حديث مسلم واحاديث اخر في معناه يدل على انه لا يواخذ به
وقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله يواخذكم
بما كسبت قلوبكم ونحو يد لعلى خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الغزالي
من ان اول ما يرد على القلب كرؤية امراة على الطريق مال لها ويسمى حديث
النفس وخاطرا والثاني ما يتولد منه من الرغبة واعادة النظر وهو الميل الطبعي
والثالث حكم القلب بانه ينبغي ان يفعل وينبغي اعادة اعادة النظر والرابع
التصميم على ذلك وترك الصوارف عنه كالحيا والاول لا يواخذ به لانه لا يدخل
تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها ليست اختيارية
وهي المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها وهو
الخواطر التي لا يتبعها هم وعزم واما الاعتقاد وحكم النفس بانه ينبغي ان
يفعل فيكون اضطراريا ولا يواخذ به واختياريا فيواخذ به والرابع
يواخذ به فان لم يفعل لتوقيه فان تركه خوفا من الله وندما على همه كتب
له حسنة لمجاهدته لنفسه وان تركه لعائق وعذر غير خوف الله علي وفي
الحديث ما يدل على هذا التفصيل وهو كلام حسن وهو يوسف عليه الصلاة
والسلام كان عزما وتصميما منعه منه خوف ربه فهو حسنة لا معصية ثم
اشار الى الجواب عن سؤال مقدر بقوله ويكون على تقدير انه معفو عنه قوله
وما ابري نفسي الاية معناه وتفسيره الذي بينه بقوله اي ما ابرئها من هذا الهم

يعني ما انزهها عنه لانه امر جبلي محذور فيه او يكون ذلك اي قوله
ما ابرئ نفسي صدر منه على طريق التواضع باظهاره انه غير منزه عما يشين لان
الكمال لله لا انه صدر منه مثله حتى يتمسك به والاعتراف بمخالفة النفس اي
ما ابرئها من الهم بالمعاصي وقد فعلت ولكني خالفتها وصرفتها عن همها
وهو امر حسن منه لما بكسر اللام وتخفيف الميم ذكي قبل وبري منه في الايات
السابقة وهذا بنا على ان قوله وما ابرئ نفسي من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام
وقد قيل انه من كلام امراة العزيز متصل بقولها ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب والوجهان مذكوران في التفاسير وعلى هذا لا يرد السؤال اصلا
فكيف تاييد لما هو بصدده من انه لا اعتراف بصدوره ذنب منه في كلامه
وقد حكى ابو حاتم قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي عبيدة معمر
ابن المثنى وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي هو الامام الحافظ الجليل
محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة
خمس وتسعين وماية وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومايتين ان يوسف
عليه الصلاة والسلام لم يهم اي لم يقع منه هم بعد معصية وان الكلام
اي النظم القراني الذي نحن فيه فيه تقديم وتاخير اي وبيانه لقد
همت امراة العزيز به اي بيوسف وتكليفه بما اراد ته ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها قال الشريف المرتضى في كتابه الدرر والغرر انه على هذا يجري
مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا انك تداركتني اي لولا تداركك لي هلكت والا لم
يقع هلاك واستشهد له بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لولا عليها
وهو اولى من حذفه وذكر شواهد استشهد بها على جواز تقديمه رد بها على من قال
انه لا يجوز انتهى فاقول ان جواب لولا محذوف لعدم جواز تقديمه غير مرتضى
وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الايمة في العربية وغيرها
ولذا اختير قوله ويقدر بلفظ ما قبله او لواقع المعصية وامراة العزيز
اسمها راعيل وقيل زليخا كاريخا بفتح اوله وضم خطا وقد قال تعالى حكاية
عن المراة المذكورة انفا ولقد راودته عن نفسه فاستعصم واسم زوجها
العزيز قطفير والمراودة الطلب من راد يرود اذا جا وذهب اي طلبت منه ان يفعل بها
ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى
الذي قالوه ومما يويده انه قد قال تعالى في حقه كذلك اي عصمناه لنصرفه عنه

وان لم

بمعنى الزهها

السوء والفحشا اي ليلا تميل نفسه لما اريد منه من معصية الله والجار والمجرور
في محل نصب او رفع اي يسأله ذلك او امره كذلك والسوء الزنا او الذكر القبيح
او عقوبة الملك والفحشا مواقعة المراة ونحوها مما يقبح وقال تعالى في هذه
القصة وقالت هيت لك هيت اسم فعل مبني على الفتح واللام للتبيين كما في
سقيا لك وقال الواعب هيت قريب من هلم وقرئ هيئت لك اي تهيأت لك
ويقال هيت به اذا فعلته قلت له هت لك انتهى قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي اذ اي قال حين راودته معاذ الله اي اعوذ بالله وبك مما ارادت النجا
الى الله دفع ما همت به وهو منصوب على المصدرية والمثوى بمعنى المقام من
ثوى بالمكان اذا اقام به وقيل في معنى ربي هنا انه الله تعالى وقيل الملك
بكسر اللام وهو زوج زليخا وضمير انه للشان خبر ربي احسن مثواي فالرب
يطلق على الله وعلى غيره ومعناه المالك والسيد والمربي والمنعم وفي اطلاقه
على غير الله تفصيل في التفاسير مشهور وتقدم مرارا والنهي عن اطلاقه
على غير الله تنزيهي ومعنى احسن مثواي انه احسن القيام بي وتعهد
باكرامه لي والقيام به وقيل معنى هم بها انه هم يزجرها ليمنعها عن مراودته
ووعظها بتخويفها من الله ولحوق العار بها وقد قال المفسرون كابن
عطية انه وجد ضعيف لمخالفته للظاهر وقيل معنى هم بها عنها اي
عنها اي عن معاملتها بما اراده فهو من الهم بمعنى الغم والباء للتعدية
بمعنى اهمها اذا اوقعها في هم وحزن وهو بعيد وان كان فيه مشاكلة
وتجنيس للتحقيق المتوى فيه وقيل انه بعيد من اللغة لانه بهذا المعنى
متعد بنفسه يقال همه الامر اذا احزنه وقيل معنى هم بها نظر اليها
وهو في غاية البعد وقيل معناه هو بضربها ودفعها خبرا مسكة
وهذا كله بتقدير مضاف والحاصل بمعناه والحامل على هذه التاويلات
صرفه عما لا يليق بمقام النبوة وقيل هذا كله كان قبل نبوته بناء على عدم
العصمة قبلها وقد تقدم بيانه وقد ذكر بعضهم انه ما زال النسا يمن
الى يوسف عليه الصلاة والسلام بل شهوة لما جبلن عليه طباعهم حتى بناه
الله تعالى اي جعله الله نبيا فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبة كل من
يراه عن الاشغال بالنظر الى حسنه وجماله ومهابة الانبيا امر معلوم كما يشاهد
في بعض العباد وفضلا عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما خبر موسى صلى
الله عليه وسلم الذي استدل به على جواز صدور الذنب من الانبيا وما جرى له مع

وقيل الا ان معمول فعل قوله راودته
وقيل الا ان معمول فعل قوله هم بها
وقدمها للحصر والتعريض للتكبير

قتيله الذي وكزه وهو رجل كافر كان طباخ فرعون لعنه الله وكان يسخر
الناس لحمل الحطب لمطبخ فرعون فسخر رجلا من بني اسرايل فاستغاث منه بموسى
عليه الصلاة والسلام وكان بنو اسرايل صارت لهم عزة ومنعة بموسى عليه الصلاة
والسلام لما كبر وكان موسى قوي باطش جسيم نماه عن تسخيره فلم ينته فضربه
بيده لدفع ظلمه فمات والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما
بان الاول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك
وهو امر سهل فقد يقضي الله تعالى في القرآن على ان من عدوه اي كان كافرا من
كفرة القبط وموسى موحد قبل من بني اسرايل اي من قومه بينهم وبين بني
اسرايل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع انه لم يقصد
بضربه قتله وانما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا حرج واشار الى ذلك
بقوله وقبل كان من القبط على دين فرعون اي كان كافرا على ملة امره انها من
عباد الله او غيره ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروف
ودليل التنوع اي بمنطوقها في هذا كله اي فيما قصه الله من هذه القصة
انه قبل نبوة موسى فانه لما قتله فر خايفا فكان ما كان له مع شعيب عليه الصلاة
والسلام اي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تنبا لما فارقه ما قصه
الله وقبل النبوة لم يكن معصوما من الخطا فيصدر عنه مثل هذا وان لم
يكن معصية لانه لم يقصد به الا جارحة فهو خطا شبه عمد ولم يكن ثمة شرع
ولذا قال وقال قتادة وكزه بالعصا وليست جارحة بل مثقل ولم يتعمد
بضربه ويقصد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك اي فيما فعله موسى
في هذه القصة حتى يستدل بها على ما ادعوه وقوله اي قول موسى الحكي
عنه مما يقتضي انه ما صدر عنه معصية هذا من عمل الشيطان اي هذا
الذنب مما القاه الشيطان وقوله ظلمت نفسي بعمل ما قالوا انه معصية ولذا
قال فاغفر لي ما صدر مني فلولا انه ذنب لم يطلب مغفرة الله له قال ابن جريج
بصيغة المصغر وهو عبد الله عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد
وابو خالد القرشي مولاهم احد الاعلام الفقها قال موسى صلى الله عليه وسلم
ذلك المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته من اجل انه لا ينبغي
اي لا يصح ويليق لنبي ان يقتل احدا حتى يومر بالبنا للمفعول اي يامره الله
او من له الامر ولذا كان صلى الله عليه وسلم في اول امره لم يوذن له في القتال ثم اذن له
في ذلك بعد ما هاجر المسلمون المجرتين فموسى صلى الله عليه وسلم اذ لم يوذن له في ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو غير جايز وقال النقاش في تفسيره لم يقتله موسى عن عمد حال كونه مريدا
للقتل والمقصود بالنفي الحال وانما وكزه وكزة مفعول مطلق مؤكد يريد
بها دفع ظلمه للناس وعدم تسخيرهم وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة او لم يكن
مامورا بشرع وهو مقتضى التلاوة اي ما يدل لعلمنا نص عليه القران المتلو وقوله
تعالى في قصته اي قصة موسى التي قصها الله في القران وفتناك فتونا
قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداته ويستعمل
في ادخال الانسان النار قال تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يستعمل
فيما يحصل منه العذاب كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو
فتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان
من شدة ورخاء وهو في الشدة اظهر واكثر استعمالا اليه اشار بقوله ابتلاك
ابتلاء بعد ابتلاء اشار الى ان الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه
يكون بالخير وبالشر والشدة وان الفتون جمع فتنة او فتنة على تقدير عدم
التاء والاعتداد بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان يكون
مصدرا كالعقود فالتكرار غير مراد او يوخذ ذلك من السياق قيل وذلك الابتلاء
في هذه الفصة يعني قتله القبطي وما جرى اي وقع واتفق له اي لموسى
مع فرعون وذلك ان فرعون راى رويا هالته فعبرها المعبرون والكهان
بمولود من بني اسرايل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فامر لقوابل بان كل ذكر
ولد منهم ياتونه به ويذبحونه فعملوا ذلك حتى وقع فيهم موتان عظيم فقال
له القبط تحتي فتا بني اسرايل فلا يبقى لنا خدم فنحتاج الى استخدامنا
فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هارون في سنة العفو
ثم ولد موسى في سنة الذبح فخافت عليه امه فاوحى اليها ووحي الهام وقيل وحيا
جاءها فيه جبريل وان لم يكن بينة لان الملك كما يراه غير الانبيا كريم
ثم ارتفع ذلك بعد مجي النبي صلى الله عليه وسلم فالقته امه في صندوق وقذفته
في النيل فدخل بيت فرعون واستوهبته امراته اسية وكان له منها
من ذلك وهو المراد بالفتون لما ورد ان الشايد حتى ينبا الله ولده
كليما وصفيا وتسمية السية حين اتخذته ولدا موسى ومعناه ماوشجر
بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الما وقيل معنى المفتون على هذا القاف
في التابوت اي الصندوق الذي اتخذته له امه من خشب والذي اتخذه لها حرقيل
قيل وهو من ال فرعون واليم وهو البحر والمراد به النيل وغير ذلك مما جرى

انتهى واليه

لمعه

له معه كما تقدم وقيل معناه اي معنى الفتون في هذه الاية اخلصناه
اخلاصا اي ابتليناه بامور شاهد نما قدرة الله ولطفه حتى صار مصنوعة له خاصا
من كل امر لا يليق برسله عليهم الصلاة والسلام فقربه واصطفاه لان الفتنة
اصل معناها ان يذاب الذهب حتى يصفى فيخرج به عما ذكر كما قال ابن جبير
ومجاهد في تفسير هذه الاية وعلى هذا فهو مستعار من قولهم فتنة الفضة
في النار اذا اذبتها من الغش وخلصتها من الغتر فاستعير لخلاصه من الكدورات
البشرية والاخلاق الردية حتى اجتباه واصل الفتنة اي حقيقتها التي
وضعت لها الاختبار اي امتحان الاشيا وتجربتها مما يعلم بها لها واظهار
ما بطن اي خفي عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة الا انه استعمل في عرف
الشرع وهو ما عرف في تخاطب اهله ومعاملتهم في اختيار يودي اي يوصل
ويتم ويفضي الى ما يكره المخبر بزنة المفعول وان كان عاما في اصله خص بما ذكر
كما فصله الراغب وقد سمعته انفا وعلم مما ذكره ان الفتنة هنا ليس فيها
ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يجوز عليهم المعاصي لما عرفته من
التاويل المشهور وكذلك مثل ما ذكر في تمثك بعضهم مما لا يسلم تمسكهم به
ما روي في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه كما قاله
السيوطي رحمه الله من ان ملك الموت الموكل بقبض الارواح واسمه عزرايل
كما ورد في بعض الاحاديث جاه اي موسى عليه الصلاة والسلام كما ياتي في غيره اذا
امر به فلطم عينه اي ضرب وجهه بيده فو قعت ضربته على عينه ففقاها
اي اخرج حدقته التي بها يبصر بلطمته وهو مذموم وقول العامة مفقوع
بالعين خطا في العين الحديث بالنصب اي اقرا الحديث الى اخره لانه اقتصر
على محل الشاهد منه الدال على انه يرى لم يطع الملك الذي ارسله الله اليه
ومثله بحسب الظاهر معصية واجاب عنه المصنف بقوله ليس فيه
اي في الحديث المذكور كما قالوه ما يحكم على موسى عليه الصلاة والسلام بالتعدي
على الملك ومخالفته فيما امره الله به وفعل ما لا يجب له بالرفع او الجر عطفا
على ما او على التعدي وكان الظاهر ما لا يجوز وعبر به لنكتة كما مر مثله ثم
بين علة ما ذكره بقوله اذ هو ظاهر الامر اي لاخفاء فيه بين الوجه اي توجيهه
واضح جايز الفعل اي فعله جايز من مثله لان موسى عليه الصلاة والسلام دافع
اسم فاعل مرفوع او فعل ماض من المدافعة عن نفسه من اتاه لانه قربا فهو من
قبيل دفع الصالحين المتعدي عليه ومثله جايز شرعا وقد تصور الملك وظهر له

في صورة ادمي لان الملائكة اجسام لطيفة مجردة تتصور في اي صورة اراد ت
لاقدار الله لها على ذلك كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما كان جبريل
يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه وفي
نظور الملائكة والجن في صورة مختلفة كلام اهل الاصول والحكما وتعرضه المحرزون
فان صورتهم الاصلية عظيمة جدا فاذا ابرزوا بصورة اقل منها فهل صورهم تتضاءلت
وتتصاغرت كالغطن المنفوش اذا انضغم وتضاءظ من غير هاب شئ منه وهو
الظاهر وللامام الشهرستاني فيه تحقيق في بعض كتبه اذا اضفت اليه
النوبة اتينا به مفصلا ولا يمكن انه اي موسى عليه الصلاة والسلام علم جنيئذ
اي حين وقت ضربه له انه ملك الموت لظنه انه ادمي بنظر الظاهر حاله وعبر بعدم
الامكان مبالغة في نفي العلم بملكته ومراده انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه
ما قيل انه من اين له عدم الامكان غايته انه ظاهر فيه مع احتمال غيره كما انا
يتصورون للانبيا عليهم الصلاة والسلام فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصورت له اي لموسى عليه الصلاة
والسلام فيها الملك امتحانا من الله له مفعول لاجله لتقليل لتصور بغير
صورته اي اختيارا لموسى حتى يصدر عنه ما يقتضي امورا فيها حكم خفية
فلما جاءه بعد اي بعد ما جاءه اولا ولطمه واعلمه الله اي اعلم موسى عليه
الصلاة والسلام خبر مجيئه ثانيا انه اي ملك الموت رسوله اي رسول الله من
ملائكته ارسله الله اليه لامر امره به استسلم جواب لما اي انقاد له وسلم
له فيما اراده بعد ما كان دفعه عنه اشد استعظالا من السلم والقا قياده العبيد
كالاسلام قال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا والحق وللمتقدمين
والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا الجواب الذي قرره من انه عليه الصلاة
والسلام لم يعلم انه ملك الموت امتحانا من الله له اشدها عندي افعل تفضيل
من السداد وهو القوة فيما اريد به كما قال الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

على رواية استد بسين مهملة اي قوى ورواية اشتد بالمعجمة غير مقبولة عندهم
كما بيناه في شرح الدرة وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري وهو
الامام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه
ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بنى عليه
المصنف شرحه المسمى بالاكمال وله تاليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب الى مازر

بفتح الزاي المعجمة وكسرها وهي بلدة بجزيرة صقلية توفي في ثامن ربيع الاول من
سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى
وقد تاوله اي حمله قديما اي قبل شيخه المذكور ابن عايشة وغيره فهو مما ارتضاه
علما السلف على صكه ولطمه بالحجة وفقي عين بحجته اصل الصك والطم الضرب
بالراحة او بشئ عريض وجا بمعنى مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية
البعد وان ساعده اللغة وابن عايشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر
ابن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التيمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة
وهي لغة في عايشة او من تغيير ات النسب لان من ولد عايشة بنت طلحة بن عبيد
الله وهو احد العلما الاشراف المحدثين المحتشمين وهو ثقة روى عنه البخاري
وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو متقدم على المازري بزمان
كثير فلذا قال المصنف قديما وهو كلام يستعمل في هذا الباب المراد به المرام
الخصم الحجة بعد ابطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحج في اللغة اي لغة العرب
معروف في كلامهم مشهور يقولون لطمه وصكه اذا غلبه في المحاجة وفقا
عينه وعورها اذا افضحه بحجته والزمه الزاما لا يمكنه الجواب عنه بوجه
من الوجوه لكن صريح الحديث يابا ه فان فيه ما يقتضي انه على ظاهره فان
البخاري روى عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ارسل الله ملك الموت
الى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه وقال
يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع وقل له
يضع يده على متن ثور وله بكل عمل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة قال
له ثم ذلك فقال موسى ثم ماذا قال الموت قال الان وسال ربه ان يدنيه من
الارض المقدسة مقدار رمية حجر فقال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثمة لاريتكم
قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا
التاويل وكون المعنى متخيلة لا فقا عينها يقتضي ان ما يراه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من صور الملائكة لا حقيقة له وهو مذهب السايلية كما قاله القرطبي
مع انه لا يجدي نفعا وارتضى القرطبي الجواب بان الله تعالى كان اخبره
بانه لا يموت حتى يخيره الله ويخيره بين الموت والحياة فلما اتاه الملك بغتة
ودخل عليه من غير استيذان شق عليه ذلك وكان صلى الله عليه وسلم سريع الغضب
ولذا ما رجع اليه وخيره بين الحياة والموت انقاد له واستسلم قال وهو اصح
الوجوه واما قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وما حكي فيها الى التفسير

من ذنبه اي مما عتك به القايلون بتجويز صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وقوله عز وجل ولقد فتنا سليمان فليس من الفتنة المنهي عنها انما
هي بمعناها اللغوي كما تقدم ومعناه ابتليناه اي عاملناه معاملة من يختبر
حتى يظهر ما خفي امره على الناس وابتلاؤه المراد منه ما حكي عن النبي يعني به
سليمان صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على ماية امراة او تسع
وتسعين امراة كن في نكاحه وكان ذلك جايزا في شريعته وقال التلمساني يقال
اطوفن واطيفن ثلاثا ورباعيا من الطواف حول شيء انتهى وهو كناية عن
مجامعتهن بدليل قوله كلهن ياتين اي تاتي كل واحدة منهن بحمل تحلم تضعه
بفارس اي راكب فرس يجاهد في سبيل الله اي في طريقه التي يسلكها لقتال
اعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث
وقوله الليلة منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء عن البخاري
مثل ما ذكره المصنف من انهن ماية او تسع وتسعون على الشك وفي غيره رواية
سبعين بالموحدة وفي رواية تسعين فقط بالمثناة الفوقية وفي رواية
للبخاري ستون وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام
الف امراة ثلاث ماية مهورة وغيرهن سراري وجمع بين الروايات بانه عد
في بعضها المهورات والفي والسريات وفي بعضها عد الكل وعلى القول بان
كا مفهوم للعدد لا ينافي الاقل الاكثر وان ضعف هذا القول فقال لصاحبه
اي ملك كان معه قرينه او رجل كان يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل
هو اصف بن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وشياة
تحتية تليها الف قل ان شاء الله فلا تجزم بما قلته وفوضه الى مشيئة الله
تبركا وتيمنا حتى يتم فلم يقل ذلك لما وقع في روايته انه اسى ولم يقله بلسانه
اكتفا بما في قلبه اوجزم به لانه من قوة رجايه واعتماده على كرم ربه فتبه على
انه ينبغي تفويض التمني كغيره الى الله فليس في تركه المشيئة ذنب يعد عليه
كما توهم لا سيما وهو ليس بخبر فلم تحمل اي ممن طافت بهن الا امراة واحدة
دون باقيهن والتي حملت منهن جاءت بشق رجل اي بولد غير كامل كما سيأتي والشق
بمعنى النصف او البعض قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر هذا والذي
نفسي اي روحي وحياتي بيده اي بقبضة قدرته ونصرفه ان شاء احياها
او اوجدها وان شاء اماتها واحياها وهو قسم كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم
به لو قال سليمان عليه الصلاة والسلام ان شاء الله جاءوا فرسانا جاهدوا في

سبيل الله كما طلب وفي رواية فرسان اجمعون وقوله ان شاء الله لا يستلزم
الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام
ستجدني ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويتحلل به مع اليمين وفي الحديث
ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقدرتهم على الجماع لكمال تنبيههم
ورجوليتهم كما قال لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان يطوف على جميع نسايه في الليلة
الواحدة كما تقدم قال اصحاب المعاني المراد بهم الذين يفسرون الاحاديث
ويقفون على معانيها المرادة بها الشق هو الجسد الذي القي على كرسيه
الذي كان يجلس عليه لاجرا احكام الملك فيه حين اذ حين عرض عليه اي حين
اذ عرض عليه فابلته عليه ثم القته على كرسيه وهما يهذه القصة المذكورة
عقوبته ومحنته بنون بعد الحا المهملة المعبر عنها بالفتنة وقيل بل
مات ولد فالقي على كرسيه ميتا وهو الشق المذكور وقيل ولد له ولد تام
فاجتمعت الشياطين وقالوا ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء والسخرة
فقالوا لقتل ولده او تحمله فعلم بذلك سليمان فامر الريح ان تحمله على السحاب
خوفا من الشياطين فعاقبه الله بان القاه على كرسيه ميتا لخوفه من غير
الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا او قيل ذنبه حرصه
على ذلك وتمنيه اي على ان يرزقه الله ماية ولد يجاهدون في سبيل الله وليس
مثله ذنبا حقيقيا كما توهم وقيل عد تمنيه ذنبا لانه لم يستثن اي لم يقل
ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استثنا في اللغة لان حقيقته كما قاله الراغب
ايراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من الثنيا
وهي الرجوع ومما يقتضي رفع ما يوجبه اللفظ فولك لافعلن كذا ان شاء
الله انتهى فليس هذا مجازا ولا يحتمل ما قاله النحاة فانه اصطلاح حادث
خلافا لما يوهمه كلام بعض شراح الكتاب لما استغرقه من الحرص هو استفعال
من الغرق وهو الرسوب في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات وغلب عليه من التمني
للاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا
حقيقيا كما قيل وانما هو ترك للاولى وقيل عقوبته ان سلب ملكه لانه
صلى الله عليه وسلم غزا جزيرة واخذ بنتا لملكها كانت في غاية الجمال فاحبها واراها
حزينة فسالها عن سبب حزنها فاخبرته بانه لمفارقة ابيها فسالته ان
يصور لها الشياطين فصوروا لها صورته فالبسته لباسه وعممته وكانت
تذهب له تعبده مع جواريها فاخبره اصف بذلك فكسر صورته وندم على

ما جوزه لها ففرش رمادا يسجد عليه ويتضرع الى الله عز وجل وكان له امراة من نساء
بعض خاتم ملكه عندها اذا دخل الخلا او اراد الغسل من جنابة حين يلبسه على
طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه فتمثل لها شيطان يسمى صخرا بصورته واخذ
الخاتم منها وجلس بهيئته على الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت
هيأته حتى انكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فاصطادها
سليمان عليه الصلاة والسلام فوجد الخاتم فيها فتختم به وعاد له ملكه وجلس
صخر او القاه في البحر فهو محبوس فيه الى الآن في صندوق من حديد وذلك انه
احب ان يكون الحق لاختانه على خصمهم جمع ختن بزنة جبل وهو الصهر
وكل من يكون من قبل المراة كالاب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امراة
يقال لها جرادة وكان مغرما بحبها فقالت له ان فلانا من اهلك له حق عندك
وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجابها صلى الله عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل
فعاقبه الله على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها واخذ الشيطان
له كما سمعته آنفا وقيل اوخذ بذنب فارقه بعض نسائه هو ما تقدم
من تصويرها الصورة ابيها واتخاذها له صنما تعبده في دارها وهو صلى الله
عليه وسلم لا يعلم حتى اخبره به اصف كما تقدم فليس ذا نبالة في الحقيقة واصل
معنى الاخذ جوز الشيء كما مر فيجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا قال تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيقال لخذه واخذه واخذه وخذ ووافارقه
بمعنى اكتسبه وفعله واصل الفرق والاقتراف قشر اللحاء عن الشجرة
والجلدة عن الجرح فاستعير لما ذكر ولا يصح بحسب الرواية ما قال الاخباريون
اي اصحاب القصص والتواريخ وتقدم ان النسبة للجمع على خلاف القياس
او هو كالانصاري كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه من تشبه الشيطان
به اي تمثله بصورته حتى لخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه وحكم
وانكروا سليمان لتغيير هيئته كما مر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله
من تشبه المأخوذ وهو بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وفي كشف الكشاف
عن الزمخشري انه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على خراب ولم يسمعه من
غيره فالعهدة عليه وتسلط على ملكه وسلطنته بالتصرف في امته بالجور في حكمه
وظلمهم قال السيوطي ما قال المصنف انه من خرافات الاخباريين اخرجه
ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه ماخوذ من الاسرائيليات
كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينافي اخره وخرافات جمع خرافة

وهي الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل من عذرة خطفته الجن فلما تخلص منهم كان
يحدث عنهم بعجائب رآها منهم ثم قيل لكل مستملح وامر عن بسخرافة وضربه ابن الزبعرى
مثلا للبعث فقال

حياة ثم موت ثم نشر ● حديث خرافة يا ام عمرو

وقوله لان الشيطان لا يتسلطون على هذا اي لا يقدرهم الله عليه لعصمة تعالى
لانبيائه منهم كما قال فقد عصم الانبيا صونا لهم ولانه مناف لامر الرسالة وان
سئل عن مثله اي سال احد من الناس لا سكما له عليه فقال لم لم يقل سليمان
عليه الصلاة والسلام في الغفلة المذكورة حتى تمنى الاولاد المجاهدين ان شا
الله فعنه للعلما اجوبة جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقال
في جمع الجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي نقل في غلط العوام عن العسكري
ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطا مثل الذهاب
مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة مولد انتهى فالبحر فاضب
المصباح ثقة فلعله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه وفي نسخة جوابان لاحدهما
الى اخره وهو الصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار له ذلك بقوله اسدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نبي ان يقولها وذلك لحكمة اراده الله
وفي نسخة انه نبي ليمضي امر الله تعالى مراد الله في اراءته لعدم وقوع
ما تمناه امتحانا له لينبهه على الاولى به صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني انه
لم يسمع صاحبه الذي قاله قل ان شا الله تعالى وشغل عنه بامر شغله
او لشدة توجهه الى الله وقوة رجائه فيه الا انه قيل عليه انه ترك المشية
لان معصمه يحتاج لمثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النهي في ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله نهي تحريم انتهى ولم نر من ذهب لهذا
حتى يتبعه المصنف ولا حاجة له لانه خلاف الظاهر كما سيأتي للانبيا
الذين تقتضي مقاماتهم تفويض جميع امورهم لله تعالى ولذا تاخر الوحي
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يقله وقوله اي سليمان عليه الصلاة والسلام
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قيل انه جواب سؤال تقديره انك
قلت ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم
سليمان عليه الصلاة والسلام فكيف هذا مع ما سأله من الله ان يؤتيه ملكا
لا يكون لغيره وهذا يقتضي حبه للدنيا والتفرد بملك عظيم لا يتيسر لغيره وهذا
فيه حرص وحسد لا يليق بزهد الانبيا في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانه لم يعط سليمان هذا اي طلبه لما ذكر غيرة بفتح الغين المعجمة وتكسر وفتح الغيرة محبة امر يابى ان يكون لغيره على الدنيا اي على امور الدنيا كالمال والملك ولا نفاسة بها اي عدها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس لتشبيه بالافاضل واللحوق بهم من غير ان يحاول ضرر على غيره قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون انتهى وهو هنا من نقص بكذا اذا ارغب فيه وبخل به على غيره لما ذكره الراغب ولكن مقصده في ذلك اي في سوال ما ذكر على ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ان لا يسلط عليه بالبنا للمجهول وقوله احد نايب الفاعل اي لا يسلطه الله عليه وفيه وتسليطه بان يمكنه من غلبته عليه كما سلط عليه الشيطان وهو صخر كما يجيء الذي سلبه اياه اى ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره مدة امتحانه اي في مدة ابتلاء الله له بتسليط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلاة والسلام من زوجته وظهر بصورته وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلاة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الله لم يسلط على زوجاته صلى الله عليه وسلم كما حكوه تظهيرا لحرمه على قول من قال ذلك من اهل القصص والسير وقد علمت انهم لخدوع من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي صحتها كلام المحدثين وقيل في توجيه ما طلبه سليمان بل اراد بقوله هب لي ملكا الى اخره ان يكون له من الله وضيلة يفضل بها اهل زمانه وخاصة يختص بها من دون سايرر سل الله وانبيايه ويويده ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاه شيطان وهو يصلي اراد ان يقطع صلاته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سوارى المسجد حتى يصبح ويراه الناس ثم تركه وقال ذكرت قول اخي سليمان هب لي ملكا الاخره فهذا يقتضي انه خاصة له خصه الله بها ولذا قال بعض الشراح هنا لا ينفي للمصنف ان يمرضه هذا ويحكيه بقيل كما اختصاصه غيره من انبيا الله ورسله بخواص منه اي من الله خصه بها دون غيره وهذا لا ينافي الافضلية لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وقيل انما طلب هذا ليكون دليلا وحجة على نبوته لا رغبة في الدنيا ومنافسة فيها كالانة الحديد لابيه عليه الصلاة والسلام اي جعله لينا كالعجين يصنع منه الزرد ليستعين به على الجهاد واحيا الموتى لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة يوم القيامة كما تقدم ونحو هذا من خصايص انبيا الله ورسله التي

اكرمهم الله بها وجعلها معجزة له على نبوتهم وقد تقرر انه لم يكن لنبي من الانبيا معجزة وخاصة الا ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها واعظم منها كما فصله في الخصايص وقد افردت بالتدوين واجعل ما الف فيها خصايص الامام الخضيري وفي شرح المواقف طلب سليمان الملك لا ينتشر لغيره لم يكن حسدا منه بل وضنة بالملك بل لان كل نبي كان له ما يفتخر به اهل زمانه وكانوا جبرة يفتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الاعوان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فملكه الله ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له عن زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا تلهي خلص عباده عن خدمته ولذا قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لاحد اخره وليكون ادعى للاجابة واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما فيها مما يقتضي انه شك في وعد الله له بقوله انا مبحوك الى اخره على ما ياتي ومثله بحسب الظاهر معصية ولم يذكر قصص الانبيا مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راعى فيها ما هو اظهر حجة لمن جوز على انبيا الله وقوع الذنوب منهم فلا يرد عليه ما قيل انه كان الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدا بقصة ادم ثم نوح ثم وثم الى اخر القصص وظاهره اي ظاهر كلامه وما حكاه الله عنه وذكر الضمير لتاويله بما ذكر العذر اى الاعتذار عن سوال ما ليس له به علم لا الشك في وعد من لا يخلف الميعاد كما ياتي وانه اخذ اى تمسك فيها اى في قصته بالتاويل اى تاويل ما وعده به بان يريد الله باهله ما يشمل ابنه وظاهر اللفظ بالجر عطفا على التاويل اى اخذ بظاهر تلفظه بقوله انا مبحوك واهلك متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سهو لان ما ذكر وقع في قصة لوط في سورة العنكبوت والذي في قصة نوح قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق الاية وكونه حكاية بالمعنى يابا له منمسك بلفظ وان ساواه في لفظ الاهل ولذا رايته ضرب عليه في بعض النسخ وطلب يقتضي هذا اللفظ اي لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته فقال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق واراد بطلبه ذلك علم ما طوى عنه اي اخفى عن علمه فهو استعارة من الشي المطوى عليه لفافة تخفيه قبل ان يظهر ما في داخلها من ذلك الامر اي امر ابنه ومخالفته في ركوب السفينة لا ينافيه كما توهم لانه اي نوح عليه الصلاة والسلام شك في وعد الله له بنجاة اهله فبين الله تعالى عليه بين لا يتعدى بعلى فكانه ضمن معنى بنى او هو تحريف من الناسخ انه ليس من اهله الذين

وعدهم الله بنجاتهم فيه ما تقدم فتذكره لكفره وعمله الذي هو غير صالح فان
مثله قاطع للقرابة القريبة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف الملل وقيل
سلمان منا اهل البيت وقد اعلمه الله ممن غرق الذين ظلموا بقوله ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون والظلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان
الشرك لظلم عظيم ونهاه عن مخاطبته فيهم اي شفاعته لهم وتكليمه في شانهم بالآية
المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسالون من الله شيا
بغير اذن لهم في الكلام فاخذوا بهذا التاويل اي جازاهم الله واخذهم
بتاويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم
وعتب عليه اي عاتبه الله على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين
فنسبه للجهل زجرا له ولله ان يخاطب خلقه عبادة بما اراد ولانه حين وعده بنجاة
اهله استثنى من سبق عليه القول من الناجين لا سيما وابنه كان بمنزلة منه ففي
دلالة الحال ما يغني عن السوال واشفق هو اي خاف نوح عليه الصلاة والسلام
من اقدامه على ربه بسوالة من ربه ما لم يوذن له في السوال فيه حيث لا يتكلم
الا من اذن له ثم بين عذره بقوله وكان نوح عليه الصلاة والسلام فيما حكاه
القفال في تفسيره وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته لا يعلم بكفر ابنه
ولم يعلم ذلك الا بوحي من الله بنجاة وقطع رحمه منه وقيل في الآية غير هذا التوجيه
مما يقتضي تبرئة مقام النبوة مما لا يليق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان
ابن امراته وقد قرئ في الشواذ وناداى نوح ابنها والقول بانه ولد فراشه
ولم يكن ابنه وكان لغيره رشده مردود بان فراش الانبياء منزه عن مثله واما
قوله فخانتاهما فالمراد به خيانة الاذية والميل لاعدائه والا فلا يجوز ان
تنسب زوجات الانبياء شيء من ذلك بالاتفاق وكل هذا المذكور في قصة نوح
عليه الصلاة والسلام والآية المتلوة فيها لا يقضي اي لا يحكم ويلزم الحكم
على نوح عليه الصلاة والسلام بمعصية صدرت منه سوى ما ذكرناه هو
استثنا منقطع اذ ليس فيما بعده معصية ومعرة تلحقه وتشين مقامه
من تاويله لما وعد به واقدامه بالسوال فيما لم يوذن له في السوال فيه
ولا نهي عنه صريحا لانه لم يتحقق حوله في الذين ظلموا اذ لو كان كذلك كان
معصية وما روي في الصحيح كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان نبيا قرصته اي عضته نملة وفي رواية للبخاري لدغته نملة بدال مهملة وغين
معجمة والقرص مخصوص ببعض صغار الحشرات كالنمل والبرغوث ولذا قالوا قوله هم

الكلوتي

اكلوني البراغيث مجاز ولذا اعبر عنه بضمير العقلا وهذا النبي قال الطبري
والحكيم الترمذي انه موسى عليه الصلاة والسلام وقال المنذري ايه عزير وقال
البرهان ان في ابي داود موقوفا لا ادري اعزير نبي ام لا وصححه الحاكم في مسنده
عن ابي هريرة ولكن ثبت انه نبي فكان الله الهمه بعده لذا على نبوته قرف
قرية النمل القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مفرق بيوت من الدور
وغيره قرية الا بجمع النمل لان اصله محل الاجتماع مطلقا من قرى الماء في الحوض
اذا جمعه فهو حقيقة لغوية او مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقة بين
المساكن فقالوا يقال لمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطن وللاسد
عرين وغابة وللظباء كناس وللذيب والضبع وجار وللطاير والزنبور وكر
ووكر للربوع والنمل قرية فهو على هذا حقيقة فاوحى الله اليها احرقت
امة من الامم الامة طايفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات ففيه اشارة
الى ان هذا الذي صدرت منه معصية فيه دليل لمن جوز على الانبيا صدور
المعاصي منهم لمعاتبة الله له في ذلك وقوله تسبح بيان لسبب النهي عما فعله
لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي قتله قطع لعباداته وايضا فانه لا يجوز الا
للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الا خالقها وقيل انما عاتبه الله
لانه اهلك من اداه وغيره لما في بعض الروايات هلاك نملة واحدة وسبب هذه
القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على قرية اهل ان الله اهلها بذنب
لهم فقال يا رب اهلكتهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطايع
والعاصي فاراد الله ان ينبيه على ما صدر وخطر بباله فاشتد عليه الحر ونزل
تحت شجرة فنام في ظلها فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذي يقال
له نمل سليماني وغيره يسمى ذرا فجعل يها ما فعل واوحى الله الله تعالى
الله بما ظاهره العتاب ارشادا له صلى الله عليه وسلم وقد كانوا انه كان جايزا
في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل موذ من الارواح اما بالنار فلا يجوز الا
قصاصا لمن احرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله معصية ولذا قال
المصنف فليس في هذا الحديث ما يقتضي ويدل على انه اتى معصية وفي نسخة
على ان هذا الذي اتى معصية ومعصية خبر ان وعايد الذي محذوف اي الذي
اتاه معصية بل فعل ما اراه اي علمه واعتقده صوابا بقتل من يوذي
جنسه اي بني ادم وقد قال الفقها ان قتل النمل جايز لاذيته وعبر بمن
لصدور فعل معه يشبه فعل العقلا كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين

حراق

وبيع المنفعة الى الانتفاع بما اباح الله تعالى كاستظلال بهذه الشجرة
وافساد ما اوحى من الاطعمة واوضحه بقوله الا ترى اي تعلم وتحقق ما هو كالمرئي
المشاهد ان هذا النبي المتقدم وصححه القرطبي انه موسى كما تقدم كان نازلا
تحت الشجرة لينتفع بظلها والنوم فيه فلما اذنته النملة بقرصها والتا
للوحدة فيشمل المذكر والمؤنث تحول برحله من تحت تلك الشجرة عنها اي عن الشجرة
ورحل الرجل متاعه الذي يأوي اليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه مخافة
تكرار الاذى عليه من جنسها وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب اي يقتضي
ويستلزم عليه معصيته صدرت منه بل ندبه الى احتمال المصير على ما يؤذي
اي حمله وتحريضه من قولهم ندبه الى كذا اذا اوعاه اليه وترك الشيء تفعل
من الشعا وهو الانتقام مما يشجي غيظه ويزيد صدره كما قال تعالى
في مدح المصير والله ما تحث عليه ولئن صبرتم لهو خير للصابرين نزلت في غزوة
احد وقتل حمزة رضي الله عنه وقد مثل به وحزن لذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما فصل في السير اذ ظاهر فعله اي هذا النبي انما كان لاجل انها
اي النملة اذته هو في خاصته دون غيره ممن نزل معه فكان فعله هذا
انتقاما لنفسه دون غيره وقطع مضرة يتوقعها في المستقبل من بقية
النمل هناك بيانه لوجه احراق جميع النمل غير المؤذيه له وليات اي لم يفعل
ذلك النبي امرا مفعوله ولو رفع جار نهي عنه بل جايزا كما مر وقوله فيعصى به
بالنصب في جواب النفي ولا نفي فيما اوحى الله اليه بذلك اي بانه اتى بمعصية ولا
بالتوبة من ذنب اتاه والاستغفار منه اي طلب مغفرته لذنب اتاه قيل
انما قال الظاهر فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك يوما على ما قاله في
القرية التي اهلكها الله اقول هذا على تقدير تسليمه كما يأتي في المقصود
من انه لا معصية في هذه القصة وما حكاه ايضا لا ذنب فيه كما انه انما سأل الله
عن ذلك ليبين له حكمة ما فعله فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث ما من احد الا المرء يذنب الا يحيى بن زكريا الى اخره وهذا الحديث
رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ ما من احد الا وقد
خطا او هم بخطيئة وسنده ضعيف واخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله
السيوطي في مناهل الصفا قول ومتابعته تقويه في الجملة فلا عبرة بمن
انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم يلقى الله عز وجل بذنب فيعذبه به او يرحمه

عرضي

الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى
صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض اخذها بيده وقال كان ذكره مثل هذه
وقال قتادة وغيره ان الله احيى قلبه بالطاعة والنبوة حتى لم يعص
ولم يهم بمعصية وهو غير منافٍ لما رواه الثعالبي وحاصل ما هنا ان هذا
الحديث يخالف ما يؤمن من عصمة الانبيا وبالايمما استدل به المخالفون في ذلك
ومعنى الما انه وقع منه ذلك قليلا وكاد بمعنى قرب منه فهو بمعنى هم
في الرواية الاخرى وقوله او كما قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى انه وقع فيه
روايات مختلفة كما اشرنا اليه فالجواب عنه اي عما وقع في هذا الحديث انه
كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت من غير قصد منهم وعن سهو وعن غفلة
منهم ومثله لا يواخذ به ولا يلزم منه تفضيله على من عداه من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وهذا ما وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها فصال
معقود له لدفع شبه نشأت مما قدمه فاذا انفيت عنهم اي عن الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين الذنوب والمعاصي عطف تفسير او هو من عطف
السبب على مسببه لان الذنب الاثم المترتب على المعصية بمخالفة امر الله بما ذكرته
في الفصل الذي قبل هذا من اختلاف المفسرين في توجيه ما صدر عنهم
وتاويل المحققين لما هو معصية بحسب الظاهر فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وصل بحسب معصيته وما معنى ما تكرر في قصص
الانبيا الواردة في القران والحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم كما تقدم
من نحو قولهم ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسى
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكايهم على ما سلف منهم كما روي عن داود عليه
الصلاة والسلام انه بكى حتى نبت دموعه الارض واشفاقهم اي خوفهم
من الله وهل يشفق ويخاف ويتاب بينا المجهول وليستغفر من لا شيء
اي من غير شيء صدر يخشى منه حتى يفعل ما ذكر فاعلم ايها السايل وفقنا
الله واياك جملة وغاية معترضة ان درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والدرجة في الاصل ما يصعد به لمكان عال ويراد بها المنزلة الرفيعة تقسما
وهو المراد به هنا في الرفعة اي علو مقاما تهم حسا ومعنى والعلو
عطف تفسير والمعرفة بالله فانهم اعرف به من غيرهم وسنة في عباده
مجرور معطوف على ما قبله اي معرفتهم بعادة الله في معاملة عباده في سخطه
ورضاه وعظيم سلطانه اي علو شانه وانه القاهر فوق عباده وقوة بطشه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي اخذه القوي الشديد اذا اخذ كل جبار عنيد مما يحلهم اي يلجئهم بما يقتضيه
اقتضاء تاما على الخوف منه فان من كان اعرف بالله كان اشد خوفا منه جل
جلاله هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة اي عظمت عظمته وهو مبالغة
في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من اسمائه تعالى ابلغ من الكبير
والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازي كجد جده وفيه مبالغة
قوية في المعاني والاشفاق اي الخوف من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
فانهم لعلو مقامهم عند الله ورفعة شانهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم
كانهم اجل من ان ينهاوا ولو في شيء من الاشياء ويفرطوا فيه فخوفهم من الله اقوى
من خوف غيرهم لانه خوف اجلال وانهم في تصرفهم بافعالهم الصادرة منهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها لانها امور مباحة جايزة ثم اخذوا عليها
اي لامهم الله عليها لانها جايزة مباحة وعوتبوا بسببها او حذروا اي خوفوا
من المؤاخذة بها اي ان يجازيهم الله عليها كما خذه صلى الله عليه وسلم الفدية
من اسري بدر واذنه لمن تخلف عن الغزو اما تقدم وهو امر جايز لكنه
ترك فيه الاولى نظرا لما فيه من الفايدة العايدة للمسلمين والتنبيه
على الامة او انوها اي فعلوها على وجه التاويل لما ورد فيه من نص قيل
حمل على محل غير ما اريد به لامر اقتضاه ومثله يعذر فيه ولا يعد ذنبا او لهم
اي فعلوها على وجه وقع منهم لسهو منهم ومثله معفو عنه عزموا خذ به
ايضا غيرهم كما تقدم بيانه او تزيد اي من امور الدنيا المباحة لهم ولغيرهم
كطلب سليمان عليه الصلاة والسلام ان تحمل جميع نسايه بفرسان يجاهدون
في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة مباحة ولا ضرر فيه خايفون وجلون
هو خبران في قوله انهم في تصرفهم وما بينهما اعتراض والوجل كالخوف والاحسن
تفسيره هنا بمضطربين ليكون افيد وهي اي الامور المباحة المذكورة ذنوب
بالاضافة الى منصبهم اي بالنسبة لهم وان كانت مباحة في اصلها فالمراد
بالمنصب مقامهم العلي وليس المنصب هنا بمعناه المتعارف وقد تقدم
بيانه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم ومرافقتهم له لا انها ذنوب
حقيقة كذنوب غيرهم من امتهم ثم بين مناسبة الاطلاق بحسب الاشفاق
فقال فان الذنب في اصله ووضع ماوضع له ماخوذ من الشيء الدني اي الخسيس
الرذل اي الردي المحقر والاخذ الاشفاق البعيد وهو معنى قولهم دايرة الاخذ
اوسع من دايرة الاشتقاق ومنه ذنب كل شيء اخره الذنب بفتحتين معروف وادناب

الناس رذالهم بضم الراو وهو جمع على فعال جاء في كلمات معدودة اي اراذلهم
ومنه ارذل العمر لاخره فكان هذه ادنى افعالهم اي احقرها واخسها وكان
للتشبيه وفي نسخة وكانت هذه اي الامور التي تصرفوا فيها واسوا ما يجري وبقع
من احوالهم لجلالة قدرهم وتراهة خلقهم وعصمتهم عن سفساف الامور وان حمامهم
الله عن كل سوء في ذواتهم وصفاتهم ليظهرهم ويطهرهم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح في السر والعلانية والكلم الطيب الذي شغل به السنتهم
وجميع اقوالهم من التكلم بالخير والتسبيح والتهليل والتحميد وحمد الله والذكر
الطاهر اي ذكر الله جهرا والخفي بذكره سرا وجعله دايما موافقا ملاحظا في قلوبهم
والخشية هي الخوف مع الاجلال والتعظيم لله تعالى واعظامه حق تعظيمه وقدره
حق قدره في السر والعلانية بالتخفيف مصدر كصلاحية وهي مقابل السر يعني
الخفي من الاعلان فمن كان هذا حاله اذا اشتغل مما لا يعنيه من المباحات كان سيئة
بالنسبة لمقامه وما طبع عليه واما غيرهم من غير الخواص فهو انما يتلوث اي
يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لوثة من جنون قال والي على ما في من
عيجمي ولوثة اعرابي لا ديب من الكباير اي كباير الذنوب وقد تقدم
بيانها والقبايح اي ما يقبح شرعا من الذنوب كبايرها وصغايرها والفواحش
وهو ما ازداد قبحه وقد يراد بالفاحشة الزنا ونحو وهو اطناب هنا لانه
بمعنى الكباير ما يكون بالاضافة اي بالنسبة والقياس اليه هذه الامور التي صدرت
من الانبيا وما هذه موصولة وقعت بدلا من مجرور من اي غير الانبيا يتلوث
من امور هي بالاضافة لما عد ذنبا منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتنبي
انا الغني ومن تركي الفقير بيد • من اكثر الناس احسان واجمال
فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالبا الجارة كما وقع في بعض
النسخ او يقول يلوث باسقاط التا حتى يتعدى بنفسه الهنات جمع هنة
وهي خصلة السوء في حقه اي اذا وصف بها غير النبي وقيل في حقه
كالحسنات بالنسبة لقبايحه وقال كالحسنات لان منها ما هو مباح ومكروه
كراهة تنزيه وجعلها حسنة لا خفاء فيه وما قيل انه لم يعهد ان يكون شيء
واحد ذنبا في حق شخص وغير ذنب في حق اخر في شريعتنا ليس بشيء بل مثله كثير
فكم من شيء وجب على الانبيا وعلى الخلفا والحكام وهو لا يجب على غيرهم واجاد
في التعبير بالهنات لانها بفتح الهاء والنون والف وتا والهنة في الاصل مطلق
الخصلة ثم خصت بخصلة السوء قال في الاساس يقال هناه وهنوات وهنيات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خصال سوقال لبيه

اكرمت عرضي ان ينال بخوة • ان البري من الهناة سعيد

كما قيل حسنات الابرار هم اتقيا الامة سيات المقربين الى الله وهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث وانما هو من كلام ابي سعيد الخراز من كبار مشايخ الصوفية اي يرونها ويعتقدونها بالاضافة الى علو اقدارهم كالسيات وان لم يكن سيئة حقيقة فجعلها سيات وحسنات مبالغة ومجاز وكذلك اي مثل ما ذكر في معنى الذنب وكونه يكون بالنسبة لم ينصف به العصيان الذي انصف به بعض المقربين كما في قوله وعصى ادم ربه فقوى معناه في اللغة الترك والمخالفة كامر ما سوكان واجبا ام لا فعلى مقتضى هذه اللفظة بحسب معناها التي وضعت له كيف ما كانت اي على اي حالة وقعت من سهو او تاويل للامر الذي امر به فهي تسمى مخالفة وترك وان لم يكن معصية شريعة مذمومة عقلا وشرعا لانها معفوة مغفورة غير موخذ بها كل احد فليس كل عاص اثم وترك الطاعة اعم من فعل المعصية وهو سوال تقديره قد تقدم قلتم بعصمة الانبيا وقد وصف الله بعضهم بانهم عصاة وجوابه ظاهر قيل هذا مبني على ان فعل الساهي حرام ومعصية لكنها مغفورة وهو مذهب لبعضهم وقيل فعله لا يوصف بشيء من الاحكام كفعل المكره والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وقوله تعالى في حق ادم عليه الصلاة والسلام غوى والغي الضلال والمعصية فاطلاقه ليقتضي خلافا فيما قررتم من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي جهل ان تلك الشجرة التي اكل منها هي التي نهي عنها والغي معناه في اللغة الجهل فهذا معناه حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف كان احسن واليق بالادب وقيل معناه اخطا ما طلب من الخلود ببقاء كما ذكر في الاية اذا اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وتشديد الياء اذ لم يصل لما اراده وهي ما يتمناه وجمعها اماني بالتشديد والتخفيف وفسر اهل اللغة بالضلال والجهل والخطا معنى اخر وهو تفسير بلازم معناه وقال ابن الاعرابي معنى غوى فسد عيشه بتغيير حاله وقد قيل عليه ان توبته بالغا بقوله عصى ادم ربه فغوى ينافي تفسيره بالخطا والجهل الا ان يكون كان في شريعته غير معفو عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر بمعناه اللغوي كما قرره المصنف لا يرد عليه ما ذكر على انه قصد به التنبيه

والتشديد باعتبار اسبابه التي عنها ثم استشهد لما قاله بقصة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال وهذا يوسف جعله كانه مشاهد لاشتهار قصته فذا وخذ اي عربت وجوزي بقول لصاحب السجن اي لصاحبه في السجن الذي ظن انه ناج فاضافته لادنى ملابسة وفي نسخة لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك اي صف له قصتي واخبره بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد بربه الملك والقضية غنية عن البيان فانساه الشيطان ذكر ربه المصدر مضاف لمفعوله الثاني اي انساه ذكر يوسف لسيده فلبث في السجن بضع سنين البضع ما فوق الثلاث الى السبع او التسع او العشر وقيل معناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلاة والسلام ان يذكر الله فابتغى الفرج من غير تعالى غفلة منه واشار اليه بقوله قيل انسي يوسف ذكر الله تعالى فالمراد بربه الله والضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام وقيل انسي صاحبه الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عند ربك ان يذكره لسيده وهو الملك اي انسى الشيطان البشير الى ان يذكر يوسف للملك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردوية عن ابي هريرة وابو الشيخ عن ابي الحسن مرسلا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح لولا كلمة يوسف اي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عند ربك وطلبه من غير الله للفرج اي ما لبث اي مكث وما نافية في السجن ما لبث اي مدة لبثه فما مصدرية رمانية وقال مالك ابن دينار ابو يحيى البصري احد الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربعة والبخاري تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين وثلاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا رواه الامام البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا لما قال ذلك يوسف اي قوله اذكرني عند ربك قيل له اي قال الله تعالى له بوحيه كما ياتي اتخذت من دوني اي غيري من عبيدي وكيلا اي من توكل اليه امرك وتعتمد عليه في خلاصك لاطيلن حبسك اي مدة مكثك في الحبس فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى والمضا من حين الفتيت في الجب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عد عليه وعوقب به مع انه ليس بمعصية شرعية لكن على مقامه يقتضي ان لا يذكر في الشدة غير الله ولا يعول على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل حين اتى في النار وقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سوالي علمه بحالي وقد رووا ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاه في الحبس وبلغه ذلك في حديث طويل نقلوه

وقال بعضهم يؤخذ الانبيا لومهم بمثاقيل الذر جمع مثقال وهو وزن كل شئ
ومقدار والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ويقال للهبا الذي يرى في شعاع
الشمس ولا ذرة له اصلا فهو مبالغة في الخفة والمثقال في العرف الدينار
وليس مرادا هنا لمكانتهم اي لقربهم ورفعتهم عند ربهم ومن يجب احدا او يعتني
به لا يسامحه في ادنى شئ يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب اوجع ويتجاوز
عن سائر الخلق اي غيرهم وباقيهم لقلة مبالاته بهم قال ابن فارس اشتبه علي
اشتقاق لا ابالي حتى رايت قول ليلى الاخيلية

تبالي روايا هم هبالة بعدما ٭ وردن وحول الما بالجم يرتمي

وقد قالوا فيه التبالي المبتادرة للاستقاء عند قلة الما فيستقي احدهم
وينتظره غيره فمعنى ذلك لا ابادر له ولا انتظره لعدم اعتدادي به انتهى
في اضعاف ما اتوا به في اتيانهم بما يزيد على ما اتى به المقربون بمثله ولمثاله
وضعف الشئ ما يزيد عليه بمثله او باكثر كما فصله في الكشاف تابعا
للازهري في تهذيبه من سوء الادب في حق خالقهم للتفضل عليهم بالنعم
الجليلة التي خلقها الله تعالى حقها ان تقابل بالطاعة وشكره فعصوه وانكبوا
ما لا ينبغي من المعاصي وقد قال المحتج اي اقام الحج والدليل للفرقة الاولى
القائلة بان الانبيا معصومون من جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يقع
به كغيرهم ما شا في حالهم على ما قلناه اي ما قررناه في بيان امرهم فاشكل
عليهم ما قلته آنفا من انهم يؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم اذا
بهم كان الانبيا يواخذون بهذا المذكور من مثاقيل الذر مما لا يواخذ به فلا
يعاقب به ولا يعاتب غيرهم اي غير الانبيا من امتهم من السهو والنسيان وغيرهما
ممن ذكرته من الامور المباحة لهم وحالهم اي حال الانبيا المواخذين بما ذكر
ارفع عندهم وهذه جملة حالية وما في بعض النسخ فحالهم بالفا من تحريف
الكتبة فحالهم اي حال الانبيا اذن اي اذا وجدوا بما اشق من غيرهم عند الله
لكثرة ما اخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع انهم ليسوا كذلك
وهذا من سوا الفهم لتوهم قايله ان الاعظم عند ربه لا يواخذ بترك الاولى وليس
كذلك فان ذلك لحكمة والى ذلك اشار الجواب هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها
اشار بقوله فاعلم ايها السايل اكرمك الله بهدايته لوجه ما ذكرنا
لا نثبت لك المواخذة اي مواخذة الانبيا في هذا الذي اخذهم به دون غيرهم
مواخذة اي على مقدار غيرهم اي مواخذة غير الانبيا بما ارتكبوه من الذنوب بما فاتهم

عليها

عليها في الدنيا والاخرة بل تعول في الفرق بين مواخذتهم ومواخذة غيرهم
وهو اصوب انتقالا من نفي مواخذتهم كغيرهم انهم اي الانبيا والمقربين رتبة
يواخذون بذلك المذكور من مثقال الذر في الدنيا مما يستليم به فيها ليكون
بذلك المواخذ به زيادة في درجاتهم اي في علو مقاماتهم العلية وجعله
عين الزيادة وهو سببها مبالغة وليبتلون بذلك اي بالمواخذة به في الدنيا
على قدر مراتبهم عنده كما ورد اشد الناس بلا الامثل فالامثل ليكون استشعارا
الاستشعار طالب الشعور وهو المراد به مقاماته او هو من الشعار وهو اللباس
الملاصق للبدن سببا للمناه مصدر ميمي بمعنى النمو وهو الزيادة اي الزيادة
رتبهم اي علو مقاماتهم عند الله ثم استدل لما ذكره بقوله تعالى فقال كما قال
عز وجل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه وقربه باعلى رتبة عنده من
حيث يجيء او اجمع فانه فيه من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفايه وتقريبه
فتاب عليه وهدى اي قبل توبته وارشده الى الاعتذار عما صدر منه
والاستغفار فقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
فالاجتبا بزيادة الرفعة بعد النبوة وعطفه بثم اشارة لمزيد وزيادة
تراخيه حتى كانه متراخ عنه وقال الله تعالى له اود عليه الصلاة والسلام
فغفرنا له ذلك اي ما صدر منه في خطبة امراة اوريا كما تقدم فاذكر
الاية الى اخرها من قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وهي صريحة فيما ذكر
وقال عز وجل بعد قول موسى سبحانك تبت اليك من سوال رويتك
في الدنيا وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك فقال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي لك بغير واسطة وكيفية بكلام تسمعه من سائر
الجهات وقال الله تعالى بعد ذكر فتنة سليمان في القا الجسد على كرسيه كما
تقدم وانا بنه اي رجوعه الى الله وتوبته فسخرنا له الريح تجري بامره رخا الاية
الى قوله وحسن مآب فاثر تنبيه على ذلك ما عدده من النعم يقتضي ان الفتنة التي ابتلي
منها ليست معصية لانها لو كانت كذلك لم يترتب عليها ذلك وكونه له زلفى اي قرب
من الله وحسن مآب بمرجعه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته وسماه لرتبة عند
ربه كما لا يخفى وقال بعض المتكلمين ما يريد ما قرره وارتضاه زلات الانبيا
جمع زلة من زل اذا اسقط ويجوز بها عن الذنب اي ما عد زلة وذنبا لهم وان لم
كذلك في الظاهر اي في ظاهر ما تدل عليه العبارة زلات وهي في الحقيقة اي في
نفس الامر وعند التحقيق انما هي كرامات اكرمهم الله بها لانه ابتلاهم بها ليبشتهم عليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزلف بضم وفتح جمع زلفة اي قرب من الله تعالى باعلا مقامهم عنده واشارة
الى نحو ما قدمناه مما يترتب على ابتلائهم بما من انعام الله عليهم بنعم لا تخفى
وهذا بخصوصه لا بالى كونهم مما خصهم الله به لان مثل هذه النعم الجليلة
لا تكون لغيرهم ولا يرد عليه ان المومنين مثابون بمصائب الدنيا اذا صبروا
عليها ورضوا او نقول انه اشارة لعدم اختصاصهم بذلك بقوله وايضا
اي مثل ما ذكر من انه في الظاهر زلة وهو في الحقيقة نعمة وكرامة فليتنبه
غيرهم من البشر اي يوقظه ويعلمه منهم اي الانبيا المذكورين او ممن ليس
في درجتهم من الاتقيا الذين ليسوا بانبيا بمواخذتهم بذلك الباء سببيه
متعلقة بيتنبه او هي بمعنى على لان تنبه يتعدى بعلى او ضمن معنى يشعر
ويعلم وذلك اشارة لما امتحنوا به مما صدر عنهم من خلاف الاولى وليس
بذنب فليستشعروا الحذر اي يستشعرون بالحذر وهو الخوف من الشر
الشعور او الشعار كما مر آنفا وليس من قولهم ليت شعري فانه تكلف لا داعي
له ويعتقدوا المحاسبة على ذلك لان مواخذة غيرهم اي الانبيا بمقتضى
مواخذتهم بالطريق الاولى وان كان ما ارتكبوه مباحا لكنه خلاف الاولى
وليلتزموا الشكر على النعم المترتبة على ما ابتلوا به كما تقدم او على كونهم لم
يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم ويعدوا بضم الباء التحتية
وكسر العين وتشديد الدال اي يحضروا ويتهيوا الصبر ليستعينوا به
على المحن جمع محنة وهي البلية التي يمتحن الله بها صبره ورضاه كما قيل

لله در النائبات فانها صدر الليام وصيقل الاحرار

ويتذكر ما في الصبر من الثواب لقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فتقلت لما ذكر وصارت
فيه حقيقة ويلاحظ ما وقع من قبل ما وقع وفي نسخة بملاحظة
باهل هذا النصاب اي المقام الرفيع من الانبيا والنصاب
بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب والنصاب كما في الاساس
ومنه نصاب السكين المعصوم المحفوظ من الذنوب فكيف بمن سواهم
اي غير الانبيا فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه من
خاص عباد الله الذين يعتد بهم كما تقدم ولهذا اي لما ذكر من الحكمة في مواخذة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما لم يواخذ به غيرهم قال صالح بن بشير وهو
علم منقول من البشير مقابل النذير الواعظ الزاهد توفي سنة اثنين وسبعين ومايه

كما قال

كما قاله ابن ماكولا المري بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قبيلة ذكر
داود نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكرا ان كان مصدرا فهو مبتدا فقوله بسطة
للتواب بين خبره اي توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار ليتنبهوا
على فضلها وان كان فعلا مبنيا للمفعول او المجهول اي ذكره الله فقوله بسطة
منصوب مفعول له وقال ابن عطا ابو العباس بن محمد بن سهل بن عطا الادمي
شيخ الصوفية وله في فهم القران لسان اختص به توفي سنة تسع او احدى
عشرة وتسعماية لم يكن ما فعل الله تعالى عليه في القران من قصة صاحب
الحوت يونس بن متى نبي الله صلى الله عليه وسلم نقصا له اي تنقيصا له بكونه
ولى مغاضبا ولم يصبر حتى ياذن الله تعالى له فيما اراد ولكن ذكره وقصته
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يزيد صبره على قومه
وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبيا طلبها من ربه والصحيح
الاول لانه المناسب لقوله ولا تكن كصاحب الحوت اي في ضجرة وفراق قومه
حتى كان ما ذكره الله في قصته وايضا فيقال لهم في الجواب عما ادعوه من تجويز
الصغاير على الانبيا الا الزاما لمن سال عن معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
كما قيل انكم ومن وافقكم على هذا القول تقولون بعصمة الصغاير وانتم
يتب منها باجتناب الكباير اي بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من اهل السنة تمسكا
بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وذهب
كثيرون الى انها مغفرة بالمشية كغيرها لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا والكلام فيه مشهور في كتب الاصول ولا خلاف بين من يعتد به في عصمة
الانبيا عن الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم متعلق بجوز تم
هي مغفورة على هذا القول والجملة خبر قوله ما وهو بمعنى الوقوع لانه
يبنيه بناء على مذهب الفراء في الاكتفا بضمير ما يلابس الابتداء عن ضميره كما
قرر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية يتربصن
الاية او جعل ما بمعنى الصغاير فما معنى المواخذة لانبيا الله عليهم الصلاة
والسلام لها اي بالصغاير اذن اي مع اجتناب الكباير عندكم ايما القايلون
بهذا الراي وما معنى خوف الانبيا وتوبتهم منها اي من الصغاير وهي مغفورة
بدون توبة منها لو كانت اي وجدت منهم فما اجابوا به عن هذا فهو جوابنا عن المواخذة
بافعال السهو اي بما فعلوه سهوا ونسيانا والتاويل اي ما فعلوه لتاويلهم
الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الرازي والقول بانفصالهم عن هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم بعدم القول بذلك في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه في حق غيرهم
وانه عليه ان يصح النقل عنهم بالتزامه في حق الأنبياء بأنهم انما يعلم في حقهم بالطريق
الاولى لانه جواب جدلي فتأمله وقد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب
فتذكره واشار اليه المصنف هنا بقوله وقد قيل ان كثرة استغفاره
النبي صلى الله عليه وسلم حيث استغفر الله سبعين مرة كما مر وتوبته اي قوله استغفر
الله واتوب اليه وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا معصومين
من سائر الذنوب فذلك انما هو على وجه اي على طريق ولاجل ملازمة الخشوع
اي التذلل باظهار انه مذهب والعبودية والاعتراف بالتقصير في اداء حق
مولاه شكرا لله على نعمه جمع نعمة ونعم الله لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد
شكره تعالى شكرا عظيما فان الشكر كما يكون باللسان يكون بالاركان كما تقرر
عندهم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب
اليه اكثر من مائة مع ما هو عليه من العصمة والعبادة فلا معنى لما قيل انه لا يصح ايراد
ما ذكرهنا على وجه الدليل في محل النزاع كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور
المتقدم الذي فيه انه اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل
هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاظهار ره العبودية شكورا لله
وقد امن بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنيا لما لم يسم فاعله قال في البرهان
في الصحاح امنت فلانا فانا اومن وامنت غيري من الأمن والامان فعلى هذا ينبغي
ان يقول اومن انتهى يعني ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان
وانما هو بمعنى قال امين وليس كما قال فانه يقال امنه بهذا المعنى ايضا وهذه
الجملة حالية والمؤمن له هو الله او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر مما صدر منه من ترك
خلاف الاولى ونحو الذي هو كالذنب بالنسبة لمقامه اولو وقع وان لم يقع فقال
صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر مبالغا فيه لعظم
نعمه وكثرتها على والاستفهام للانكار من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب
وطلبا لمغفرتها فقال وان كان الله عني برحمته ومغفرته فان اللائق بي شكر
الله على ما اولاني والحديث مذكور في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري كما تقدم اني لاخشاكم لله اي اعظمكم خشية

والخشية الخوف مع المهابة للعظمة واعلمكم بما اتقي وروى اني لاتقاكم لله والحاكم
له ومن ما يتقي وجزاء وعظمة من يخشاه كان ابعد منه واحذر وقال الحارث بن
اسد هو العالم الرباني الذي فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو
المشهور بالمحاسبي لكثرة ما كان يحاسب نفسه ولزهده لما مات ابوه وخلف له
مالا عظيما لم يأخذ منه شيئا لحاجته لان اباه كان قدريا وقال لا يتوارث
اهل ملتين ونرجمته مفصلة في الميزان توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين
خوف الملائكة من الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام خوف اعظام اي
اجلالا وتعظيما لله وتعبد لله اي يقصدون به العبادة لانهم امنون من
الله لاخباره لهم برضاه عنهم وانه يعطيهم في الدنيا والاخرة من نعمه ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت وقد فعلوا ذلك اي الاستغفار والتوبة ليقتدي بهم بالبناء
للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبني للمجهول ويستثنى بهم امم اي يتحفه
سنة وعادة وقد قدم المصنف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الخوف من
ربه لانه اعلم به وهو مناسب لما هنا وهو يشهد لما قاله امام اهل السنة
ابو الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الايجاز من انه صلى الله عليه وسلم كان
يخاف الله بلا خلاف الا انه عند اهل الحق كان قبل ما امنه الله من عقابه
خائفا من عقابه وبعده من عتابه ولومه في الدنيا كما في قصة ابن ام مكتوم
وبعد تامينه لا يجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتامينه خلافا للوافضة
والقدرية حيث زعموا انه هو وسائر الانبياء ما داموا مكلفين في الدنيا
لا بد ان يخافوا عقابه سوا امنهم امرا لنا انه لا يجوز ان يخاف من شئ الاخ بعد
تجويز وقوعه ومع القطع بعدمه لا يجوز ذلك من عاقل لانه يودي الى
الشك في خبره هل هو صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى اقول
في فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي ما ينافيه كما مر ان فانه سيل عن الانبياء
والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون مكر الله وعقابه بعد
اخبار الله لهم بخلافه فاجاب بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء مطلقا باطل معارض
للنصوص لوجوه منها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه
وهو اما خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي وهذا متحقق
في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يأمن
من هذا الحد والمامون منه الانسلاخ من النبوة والملكية والايمان في العشرة
وان جوز وقوعه والرجاء والخوف متلازمان فان قلت يلزمه الشك فيما ذكر قلت

شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة الخوف ما مر والكمل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرة
الله واستغنائهم عن خلقه وان لا يسأل عما يفعل ولا يجب عليه شئ وخبره تعالى
يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سال
زيد بن اسلم الشافعي الملائكة في انهم لا يامنون مكر الله فقال نعم
لما رواه ابن حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي بلغ بكم هذا وقد
انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن مكرك الا القوم الخاسرون
وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل
بكيا فقال الله لما لم تبكيا وقد امنتكما فقالا لا نحشا ان يكون تامينك مكرا
بنا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله ما اوري ما يفعل
بي ولا بكم وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثيرا ولو كان تشريعا قال قولوا
اللهم والمراد بتامينه الذي في الحديث الذي مر ان فيه افلا اكون عبدا شكورا
خوفه من امور الدنيا واستيصال امته واما من الله انتهى ملخصا اقول
هذا مما يشكل على ما قاله المصنف ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الاشعري
لكنه موافق لما قاله ائمتنا الحنفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع
من ان الامن من مكر الله واليأس من رحمته كبيرة او كفر على ما تقرر عندهم
فانا لو قلنا بما نقل عن الاشعري من ان الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة
امنون من المكر والمراد به العقاب كان ما قرره الفقهما غير صحيح على الاطلاق
لكون الامن من الامن المكر امر محقق بل واجب في حق هؤلاء ولو ادعى بعض
خلص المتقين الزاهدين انه اشبه شيء فلا في امنه لم يكن به باس فضلا عن
ان يكون كبيرة او كفرا الا انه يقتضي على كل حال ان الكفر بانه كفر غير صحيح
وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لا يامن مكر الله الى اخره ولا ييأس من روح
الله الى اخره غير صحيح لان معناه انه من صفات الكفار والخاسرين لا ان
من اتصف به كافر او خاسر ومثله يعرفه من يفهم كلام العرب وفي كلام
ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم ار من
حرره ومن لم يجعل لحول الحي فهنا قال ما قال مما لا محصل له فعض بالنواجذ
على ما سمعته كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فمن علم ان الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي
الله مشهده فحقه ان يطول حزنه ويكثر بكاؤه على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان

عرض

وقد تقدم

وقد تقدم وفيه من انواع البديع الطباق والموازنة وايضا اي مثلما تقدم في
توجيه استغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم فان
التوبة والاستغفار الصادرين من الانبياء وممن اقتدى بهم من خلص عباده
معنى اخر لطيفا في غاية الحسن اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله اي طلب ان يزيد رضاه عنهم ومحبته لهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح
بتوبة عبده المومن والفرح في حقه بمعنى الرضا عنه والانعام عليهم
وتوبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ما صدر منهم من ترك الاولى ولما يخطر
ببالهم من انهم لم يودوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم عليه من
المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له وكيف
وكيف يتهم الله على ما ابدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم ان كلامه في محل
النزاع من غير دليل كلام ركيك ترك خير منه قال الله تعالى ان الله يحب
التوابين اي المكثرين من قول اتوب اليك وان لم يكن له ذنب هضما لنفسه
لتوهمه قصوره ويحب المتطهرين هو اما على ظاهره او المراد به المحترزين
من دنس العاصي وساقهما المصنف رحمه الله ليكون دليلا على ما قاله قبله
واحداث الرسل والانبيا اي تجديد ايجاد الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة اي ارجاع امورهم الى الله وهي الفاظ متراوفة ذكرها للتاكيد
وللاشارة الى انها وقعت منهم كثيرا بعبارات مختلفة تفننا في كل حين
اي في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم استدعا اي طلبا واصل معناه
طلب الدعوة او الدعا فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة ويجوز ان يكون استعارة
لمحبة الله لهم والاستغفار فيه معنى التوبة لانه طلب المغفرة وهي من
الغفر وهو الستر اي ستر ذنوبهم بعفوها وبينهما عموم من وجه فمن اقلع
عن الذنب نادما عازما على عدم العود اليه من غير دعا بالمغفرة وتضرع تاب
غير مستغفر ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير
تائب ومن جمع بينهما مستغفر تائب وقد قال الله في القرآن لنبيه صلى الله
عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كما تقدم تفسيره وتاويله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وكررها فقال ثم تاب
عليهم انه بهم رؤف رحيم لان التوبة عن الاولى اذنبه لمن تخلف من المنافقين
في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم كادت تزيغ قلوبهم لما قاسوه في غزوة
العسرة او ذكر الاولى تفضلا منه والثانية عن الذنب المذكور وقال عز وجل فسبح

بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره باستغفاره وتسبيحه بحمده وقد ذكر
انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وانه نعى له نفسه معلوم في كتب
التفسير والحديث وكان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة بعد نزول هذه السورة
ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ويتأول
بهذا فصل قد استبان لك اي يتبين فيما قبل هذا والسين
هنا للتاكيد وليست للطلب هنا لان ما يطلب من شانه ان ينافس فيه وقيل انها
للاطالة كما قيل لعمار لو تنفست اي اطلت الان من تنفس لسانعا القول ويسهل
عليه الاطالة وفيه ما لا يخفى ايها الناظر ما قررناه ما في محل نصب مفعول
ناظر وفي نسخة بما قررناه بالباء التبيينية فاذا تاملته بان لك ما هو الحق وما
هنه فاعل استبان بمعنى تبين لك وظهر الحق والا المتحقق المقرر مما فصله
من عصمته صلى الله عليه وسلم بحفظه وخلقه مبرا من النقائص لا سيما من الجهل
بمعرفة ذات الله وصفاته كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان فطرتهم
على التوحيد والعلم وبصفاته والاقرار بذلك او تبين لك عصمته من كونه
اي قعوده وخلقه كسائر الانبيا على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك اي
من ذاته وصفاته كله جملة فهو لا يجهل شيا من ذلك اصلا لا سيما بعد النبوة
ونزول الوحي عليه لتضايقه بحيازته جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يطلع
الامين هو كذلك اجماعا من كل المسلمين وعقلا لاقتضا العقل السليم له وقبلها
اي النبوة سمعا ونقلا لوروده في الاحاديث الصحيحة ولاتفاق ايمة الدين
على عصمتهم من ذلك قبلها ولو قال من عصمتهم كان احسن لعدم احتياجه
للتقدير والمنصوبات تميز وسمعا موكد لقوله نقلا لحديث البخاري كل مولود
وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو معنى قوله تعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها كما تقرر في التفاسير وشروح الحديث وفي المواقف عصمة
الانبيا لا سيما نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة
وبعدها اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على الانبيا قبل البعثة وبعدها
عقلا واجماعا وما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام لازاح الحجة وليطمين
قلبه لا لشك منه كما تقدم وكذا كلما يضاهيه من قصص الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا بشئ معطوف على قوله بشئ قبله اي ولا كونه على حالة تنافي العلم
بشئ مما قررناه من امور الشرع الذي اوحي اليه تبليغه واداه اي اوصله وبلغه
من ربه الوحي المامور بتبليغه لامته قطعا اي مقطوع به متيقن بلا خلاف

عقلا وشرعا لانه منافٍ لارساله به وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شئ من دينه
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون عن ذلك لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم
فيما بلغوه عن الله لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا
وظاهره انه لا يقع منهم ذلك سهوا ونسيانا ايضا وهو مذهب ابي اسحاق
الاسفرايني وجوزه القاضي ابو بكر لعدم منافاته للمعجزة فانهم لا يقرون
عليه وكلام المصنف على خلافه وعصمته من الكذب معطوف على عصمته في اول
الفصل لما علمته من منافاته المعجزة له وخلف القول اي انه صلى الله عليه وسلم معصوم
عما يخالف الواقع من قوله ليلا يتهم في تبليغه منذ بناه الله وارسله فلم يصدر
عنه شئ منه وهو مستحيل منه قصدا وغير قصد واستحالة ذلك اي الكذب
والخلف عليه شرعا واجماعا من ايمة الدين ونظرا وبرهانا اي استحالته شرعا
واجماعا ما دل عليه النظر والدليل العقلي فهو متحقق عقلا ونقلا وسقطت
الواو العاطفة في بعض النسخ قبل قوله نظرا وهو احسن من ثبوتها في بعضها
وتنزيهه اي تبريته عنه عن الكذب قبل النبوة قطعا لتواتره فكان صلى الله
عليه وسلم عندهم بمعنى الامين كما مر لانه مامون في اقواله وافعاله وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا لرفعة قدره عنها ولا ينافيه تجويز الحشوية له كما قيل
لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجماعا اشارة لرد قول المعتزلة انه عقلا لا يتاتى
على الحسن والقبح العقليين وعن الصغائر تحقيقا اي امرا محققا والتجويز
بعضهم لها لم يقل اجماعا ويجوز ان يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله
وعن استدامة السهو والغفلة عطف تفسير للسهو لبعد مساحة التبليغ
عنها فان وقع نبه عليه بسرعة كما مر وقد قيل

يا سائلي عن رسول الله كيف سها ... والسهو من كل قلب غافل لاهي
فدع غاب عن كل شئ سره فيهما ... عما سوى الله في التعظيم لله ح

وتقدم كلامهم فيه وما فيه وعن استمرار الغلط والنسيان عليه
حفظا له صلى الله عليه وسلم بايقاظ قلبه وتنبيهه فيما شرعه للامة لان
استمرار مناف لتشريعه له وعصمته بالجر ويجوز رفعه في كل حالاته من
رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل ومزح لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد
كان يمزح ولا يقول الا حقا كقوله صلى الله عليه وسلم لامراة لا تدخل الجنة
عجوز لا تمن يقدن لسن الشبوبية فيجب عليك ايها الناظر لانه خطاب
له بفرضه ان تتلقاه اي تاخذه في تعلمه باليمين اي بالقبول واليمن والبركة

لانهم كانوا يأخذون بها ما يعتنون به فانها جمة فيسهل العمل بها عادة والعرب
تقول لما تمدح به اخذه بيمينه ولذا قال السماح
اذا اراد انه رفعة لمجد تلقاها عرابة باليمين
وتشدد عليه اي على ما ذكر من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عما ذكر يد النكير
بمناد معجمة ونونين كالنجيل وزنا ومعنى من الضنة وهي شدة البخل وهو
استعارة تمثيلية بليغة كقول المتنبي وقوف شحيح ضاع في التزهد خاتمه
اي تحرص على حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص البخيل على ما في يده
لشدة بخله به وخوفه من ذهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة النظير
وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا لما عرفته ولتقدير بسكون
القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله وما قدروا
الله حق قدره هذه الفصول المعقودة لبيان ما يجب اعتقاده
في حقه صلى الله عليه وسلم حق قدرها اي تعظيمها حق تعظيمها اللايق بها
وتعليم عظيم فائدتها لانها من يجب اعتقاده ويناال به عند الله مثوبة
عظمى وخطرها اي شرفها ومزيتها واصله ما يعطى عند الرهان لمن
سبق فاستعير لما ذكر فان من يجهل ما يجب اعتقاده للنبي صلى الله عليه وسلم
او يجوز له مما يصح في حقه او يستحيل عليه اي يمتنع في حقه شرعا من الوجوب
والجواز والحرمة لا يامن ان يعتقد في بعضها اي بعض الصور او الاحكام
خلاف ما هي عليه فيعتقد في حقه ما لا يجوز اعتقاده ولا ينزهه عما
لا يجوز اعتقاده في حقه وفي بعض النسخ عما لا يجب اي لا يجوز كذا فسره
به بعضهم وفيه نظر اي يضاف اليه اي ينسب اليه ويوصف به فيهلك
اي يقع في امر يهلكه اي امر يكون سببا لهلاكه في الدنيا والاخرة من
حيث لا يدري لعدم علمه بحقه وما يجب له وما يجوز عليه ويسقط
في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهو العميق كالبير الاسفل من دركات
المنازل من النار التعريف في النار للعهد والمراد نار جهنم التي في الاخرة
وهي هنا مجاز عن محلها وهي تستعمل كثيرا بهذا المعنى وهو عبارة عن عقابه
اشد العقاب في الاخرة بسبب ما ذكر ولذا علله بقوله اذ ظن هو مصدر
مبتدا اضافي لقوله الباطل به صلى الله عليه وسلم اي ظن ما ليس صحيحا
في حقه واعتقاده على طريق الجزم به ما لا يجوز شرعا وعقلا عليه صلى الله عليه
وسلم بجل بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وفاعله ضمير ما ذكر من الظن

والاعتقاد اي بجل صاحبه اي صاحب ذلك الاعتقاد دار البوار اي حيال
حالا في دار البوار يعني جهنم والبوار بفتح الموحدة هو الهلاك وهو
من اسمائها وضبط البرهان يجل بفتح اوله وضم ثانيه وصاحبه ما علمه
على هذا وهو جايز ايضا ولا يتعين الا برواية كذلك ولهذا المذكور كله من
عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاد تنزيهه اي النبي صلى الله عليه وسلم
عما ذكره وان اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويخلده في الدرك الاسفل لما
يودي اليه من الكفر ان اراد تنقيصه بما ذكر احتاط عليه الصلاة والسلام
وفي بعض النسخ ما احتاط وما زايدة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
والاحتياط افتعال من حاطه اذا اتخذ عليه حايطا ثم استعمل للمبالغة في
الصيانة والحفظ وفي الحفظ احتاط واستحاله في امره بالغ في الاحتياط
وتفسيره بالمحرى في طلب الخير خشية على من ذكر غير مراد هنا على الرجلين اللذين
راياه ليلا اي في ظلمة الليل وهو معتكف في المسجد يعني مسجده بالمدينة
مع صفية ام المومنين وكانت جالسة تتحدث معه صلى الله عليه وسلم ثم
قامت فقام معها يشيعها لبيتها فرابه وابصراه فاسرعا وقوله في المسجد
قيل انه متعلق برايا ه لا بمعتكف ومع صفية حال من فاعل راي اي راياه
حالة كونه مع صفية في بعض ازقة المدينة وقد جانبه تنزه لا فاعل معتكف
كما قيل والحديث في الصحيحين عن صفية بنت حيي بن اخطب بن سعيه بن
مملة مفتوحة وعين مهملة ساكنة بعدها مثناة تحتية وهاء او نون وكانت
تحت ابي الحقيق اليهودي فلما قتله صلى الله عليه وسلم واسلمت تزوجها
وقصتها في السيرة فقال صلى الله عليه وسلم لهما انها اي التي رايتماها تجدت
معي صفية زوجتي لا اجنبية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لهما لما
اسرعا على رسلكما اي تمهلا انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله صلى الله
عليه وسلم ما ذكر لظنهما انهما ظنا به ما لا يليق بمقامه وقد قال الحفاظ انه لم يعرفا
ولم يقف في شيء من كتب الحديث الا ان ابن العطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة
زعم بعضهم انهما اسيد بن حضير وعباد بن بشير ووقع في رواية سفيان
في البخاري فابصره رجل من الانصار بالافراد وفي اخرى وهما من الانصار
يحتمل تعدد القصة وقال ابن حجر لا اصل لعدم التعدد فهو محمول على ان احدهما
كان تابعا للاخر فاختص احدهما بخطاب المشافهة ثم قال صلى الله عليه وسلم
لهما بعد ما قالا له ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وسوسته له في باطنه

مجرى الدم وهو داخل عروقه وفي رواية اني خفت ان يظنا بي ظنا اي ان
الشيطان الى اخره والمراد بابن ادم الجنس فيشمل النسا وجريانه مجرى
الدم قيل الله على ظاهره وانه اقدره الله على الدخول في عروق الناس ويتصل
بقلوبهم وقيل انه تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له واني خشيت عليكما
ان يقذف اي يلقي ويوقع الشيطان في قلوبكما شيئا من الظن الذي م
فتهلكا فتعصيا في امر يهلكما الله بما يحل بكما من العقوبة على ذلك الذنب حتى
صلى الله عليه وسلم عليهما ان يفوتهما الشيطان فيلقي في قلوبهما سوء ظن به
وانه يتكلم مع احبته فيوقعهما ذلك الى تنقيصه وهو كفر يستحقان به
دخول النار فيهلكا فبادر لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والحديث في الصحاح
وغيره كما مر وفيه جواز خروج المعتكف من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز
من محل التهم وانه ينبغي للعالم ان يرشد غيره لما فيه خيره الى غير ذلك
من الفوايد التي لا تحصى قال القاضي عياض المؤلف رحمه الله هذه
اي معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله عليه وسلم من عصمته من سائر الذنوب
ليلا يهلك اذا اعتقد خلافه اكرمك الله اي جعلك مكرما بما هداك له
مما يجب عليك معرفته احدي فوايد ما تكلمنا عليه هو خبر هذه
المبتدا وما بينهما من الجملة الدعائية اعتراض فهذه الفصول بصاد مهملة
جمع فصل اي السابقة في بيان عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما
يجب لهم علينا ولعل جاهلا لا يعلم بجهله لانه هو الذي يحتشى عليه من هذا
التوهم ولعل هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه اذا سمع شيئا منها
اي من الفصول المعقودة لتنزيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن النقايص
يرى ويعتقد ان الكلام فيها جملة اي جميعا فهو منصوب على الحال من فضول
العلم خبر ان جمع فضل على الامر الذي يعد عبثا ومنه الفضولي ولذا
نسب للجمع فيه وهو بصاد معجمة بمعنى زيادته وان السكوت عن ذكرها اولى
من ذكرها وهو جهل عظيم منه لانها من اهم الامور وقد بان لك مما قررناه انه
امر متعين واجب ذكره واعتقاده للفايدة التي ذكرناها وهاك فيها
النجاة من الهلاك كما يرشدك اليه حديث صفية الذي ذكره وفيه فايدة
ثانية غير الذي قدمه بضطر بالبنا للمجهول اي يحتاج اليها احتيا جا شديدا
لانها من ضروريات الدين في اصول الفقه اي في القواعد الفقهية او في
علم اصول الفقه ويبنى عليها اي يترتب ويتفرع مسايل لا تنعد من الفقه

اي مسايل الدين الشرعية وفروعه اي لا تعد لكثرتها الا ان الانتعال من العد
قليل في الاستعمال الا انه كما قيل لغة ردية كاكاء تعد ويتخلص بها
اي يخرج من عهدتها ويسلم من تشغيب تفعيل من الشغب بفتح الغين
المعجمة وسكونها وهو تهييج الشر والصياح في الخصومة مختلفي الفقها اي
اقوال الفقها المختلفة في عدة منها اي في عدة مسايل للتعلق بالاعتقاد فيما
يجوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويجب لهم وهي اي الفايدة المضطر
اليها الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله التي هي معظم سنته الواردة
في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله وتقريراته في جميع احواله من الغضب
والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله المصنف ولابي شامة رحمه
الله كتاب مستقل في افعاله صلى الله عليه وسلم وما يجب الاقتدا به ويستحب
فان منها ما هو تعبد وضرورة وامور عادية وجبلية اختلفوا في لزوم الاقتدا
به فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به التشريع فذهب الباقلاني والغزالي
الى انه يندب التاسي به في الامور الجبلية ولابي اسحاق فيها وجهان وفيها اقوال
ثلاثة بالندب والاباحة والامتناع كذا هو للعبد من طريقه ورجوعه من
اخرى وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بنص منه او من الصحابة رضي الله عنهم
ولم يعلم انه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهو باب عظيم شانه واصل
كبير من اصول الفقه وقواعده المهمة لابتنا كثير من احكام الشرع عليه ولابد
من بنا به اي جعله مبنيا على اساس وقاعدة يرجع اليها وهما نه متفرع على
صدقه صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه اي ما يبلغه لامته ومن بعث
لهدايته وارشاده وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي فيما بلغه عن ربه لعصمة
الله له عنه لمنافاته لكونه صلى الله عليه وسلم ارسل مشرعا مبينا لامر ربه
وعلى عصمته من المخالفة في افعاله الصادرة عنه عمدا فلا يتوهم جوازه
عليه ولا اعتقاد وتحسب بسكون السين اختلاقهم على مقداره في وقوع
الصغاير من الانبيا كلهم عليهم الصلاة والسلام لاسيما منه صلى الله عليه وسلم
وقع خلاف بين الفقها وفي نسخة اختلاف في امتثال الفعل اي اتباعه بمجرد
صدوره منه وعليه اكثر فقهاء المذاهب وقد بسط اي فصل وبين وذكر بيانه
في كتب ذلك العلم يعني الفقه واصوله فلا نطول به الكلام في هذا الكتاب
لانهم جزاهم الله خيرا كفونا مونته فلا حاجة لاعادته هنا وفايدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم اي القاضي وغيره والمفتي اي المجيب السايل عن الامور الشرعية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من علما الشرع واحكامه فيمن اضاف بنسبته ووصفه للنبي صلى الله عليه
وسلم شيئا من هذه الامور التي تجوز اي يحب او يمتنع عليه ووصفه بها صريحا
او ضمنا كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه من الاوصاف
ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه نفيا واثباتا ولم يعرف ما وقع الخلاف
فيه جوازا او نفيا كيف يصمم اي يجزم او يعزم عليه في الفتيا في ذلك
اي امر الانبيا عليهم الصلاة والسلام منعا وجوازا وفي نسخة الفتوى وفي
القاموس افتى في الامر ابانه والفتيا والفتوى ومفتح ما افتى به الفقيه
انتهى وفي المصباح فيه تفصيل كغيره ومن اين يدري ويعلم بالعقل والنقل
هل ما قاله في حق الانبيا في فتواه او حكمه فيه نقص لهم او مدح لهم حتى
يعد عليه حكما وافتاء فاما ان يجتري اما بكسر الهمزة ومعناها مقرر في
كتب العربية والاجترا افتعال من الجراءة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة
بما فيه من الضرر وبينه وبين الشجاعة عموم وخصوص كما بين في كتب
الاخلاق على سفك دم مسلم حرام بان يحكم او يفتي بكفره وقتله وهو
غير مستحق لذلك والسفك والسفح والسفك بمعنى الاراقة والصب بنسبته قال
في العقايد الضدية لا يكفر احد من اهل القبلة الا بما فيه بقي الصنايع
المختار او بما فيه شرك او انكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار مجمع
عليه قطعا او استحلال المحرم واما غيره فلا قايل به مبتدع وليس بكافر
انتهى واعلم ان شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي قال في شرح المنهاج
نقلا عن الزركشي ان ما وقع في كتب الحنفية وفتاواهم من التكفير بالفاظ
كثيرة كان المتورعون من متاخريهم ينكرون اكثرها لمخالفتها لاصول
ابي حنيفة وعقايدهم وليس من اهل الاجتهاد فليحذرها من يراها ميتا
ومنهم لانه يخاف على قايلها ان يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلما
بغير حق فقد كفر انتهى وفي الفتاوى البزازية حكي عن بعض السلف
انه قال ما في الفتاوى من التكفير بكذا وكذا فذلك للتخويف والتهويل
وهو كلام باطل وحاشا ان يلعب امتنا الله تعالى على الاحكام من الحلال
والحرام ويكفر اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام
وما ادى اليه اجتهاد الائمة اخذا من نص كلام الملك العلام او حديث سيد الرسل
العظام انتهى وهذا يحتمل ان يكون تاييدا لما قاله ايمتنا بانهم لا يقولون الا ما هو
على امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن او الحديث الصحيح او هو اعتراض

على الجواب

على الجواب بان المقصود به التخويف والتهديد بانه لا يصح مثله من التاويل الا في
الحديث والتنزيل اما في كتب الفقه الموضوعة لبيان الحلال والحرام وتعليم
الناس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس او يسقط حقا من حقوق
النبي صلى الله عليه وسلم بما يوهم مقتضاه او يضع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
اي امرا محترما مراعى له صلى الله عليه وسلم كتجويز المعاصي عليه ونحو مما لا يليق به
فلا يجوز لمسلم ان ينسب لنبينا وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام امرا
ينافي عصمتهم عمدا او سهوا قبل النبوة وبعدها وهو الذي ارتضاه كثير من ايمة
الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف شرع في بيان عصمة الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام كما وردت به النصوص فقال وبسبل هذا الباب
بمعنى في اي مما جرى في طريق هذا وفي نسخة وسبيل هذا بدون با وهذا
اشارة لما ذكر من عصمة الانبيا ما قد اختلف ارباب اي اصحاب الاصول
اي علما اصول الدين في العقايد وايمة العلما اي كبار علما الشرع المقتدى بهم
والمحققين اي اهل التحقيق من اعلامهم في عصمة الملايكة عليهم الصلاة
والسلام لانهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يومرون فهم مثلهم في
جريان الخلاف فيما هو لازم لهم والصحيح والصواب فيه فصل
في تحرير المقول في عصمة الملايكة جمع ملك والتا للتانيث الجمع وفي اشتقاق الملك
خلاف لاهل اللغة المشهور انه من الالوكة وهي الرسالة لانهم رسل الله يرسلهم
لما يرى واصله مالك ثم قلب بدليل جمعه على ملايكة واختلفوا في حقيقتهم
والصحيح انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل وفي تشكلهم كلام ليس هذا
محله وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم جنس واحد وقد
بيناه في حواشي التفسير وتقدم الكلام في معنى العصمة قال الجلال الدواني
العصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور
انتهى اتفق المسلمون وفي نسخة اجمع المسلمون على ان الملايكة يومنون
بالله ورسله وشرايعه كما وصفهم الله في القرآن فضلا اي ذو وقدر معظم
مبجل واتفق ايمة المسلمين من علما الملة الاسلامية على ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين من البشر فهم سوا اي مساوون لهم في العصمة وتنزيههم
عما ينزهوا عنه لشرف قدرهم مما ذكرنا عصمتهم منه من الكباير والصغاير
كما تقدم تفصيله والجار والمجرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى الله يصطفي من
الملايكة رسلا قال الواحدي الملايكة منهم رسل كجبرايل واسرافيل وميكايل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعزرايل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل بعضهم لبعض منهم وبعض
الى الناس كجبريل والحفظة والمصنف تبع فيما قاله الواحدى وهو المشهور
وفى كلامه اشارة الى ان من انكر الملايكة ليس بمسلم كالفلاسفة فانهم ذهبوا
الى انها ارواح الفلكيات وعقولها لقولهم انها حية فعالة لا عقول روحانية
كما فصل فى كتب الحكمة ومطولات الكلام والنصوص القرانية شاهدة بخلافه
وانهم اى رسل الملايكة فى حقوق الانبيا من حيث الوساطة بين الله وبينهم
والتبليغ اليهم فيما امرهم الله ان يبلغوه اليهم من الوحى فحالهم معهم
عليهم الصلاة والسلام مع الامم فى تبليغ الاحكام اليهم وبيان المصالح
لهم حسبما امرهم الله به والمراد بعصمتهم انهم لا يخالفون امرهم فلا ينافى
ان الله لم يخلق لهم شهوة وداعى كما فى الطباع البشرية وهو ظاهر غنى عن
البيان خلافا لمن تصدى للجواب عنه واختلفوا فى غير المرسلين منهم
اى من الملايكة هل هم مساوون لهم فى العصمة مما تقدم وعدمها وفى نسخة
احتجت اى الفرقة والاولى اولى وذهبت طايفة من ايمة الدين الى عصمة
جميعهم من الرسل وغيرهم من المعاصى جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة
ولا داعية لها واحتجوا لعصمتهم من جميعها بايات كقوله لا يعصون
الله ما امرهم منصوب على نزع الخافض اى فيما امرهم او بدل اشتمال من اسم
الله اى امره ويفعلون ما يومرون به اى يبادرون بفعله من غير تفتيش
ولا تاخير فعلى هذا هو تاسيس وان حمل على ظاهره فهو تاكيد والعطف
بالواو بعده قيل ولا دليل فى هذه الاية لمدعاه من العموم لانه عايد
على خزنة النار قبله فى قوله عليها ملايكة غلاظ شداد وهم التسعة عشر
وبه فسر فى الكشاف فكانه لاحظ عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا يخفى
ما فيه وبقوله وما منا الا له مقام معلوم لا يتعداه لغيره حسبما
امروا وفيه حذف الموصوف اى ما احد منا او معشر او فريق وانا لنحن
الصافون اى الواقفون صفوفا كصفوف الصلاة فى المقام المعنى لنا
ولما امرنا به وتفسيره بالصافين اقدامنا فى الصلاة لا وجه له هنا كما قيل
وانا لنحن المسبحون اى الملازمون لتقديس الله وتنزيهه عما لا يليق به شانا
وقيل معناه المصلون العابدون كما ورد فى الحديث ان لهم صفوفا كصفوف
وبقوله ومن عنده اى الملايكة المقربون مكانة لا مكانا لتنزه الله عنه
لا يستكبرون عن عبادته اى يتذللون ويخضعون لعظمة الله ولا يحسرون

اى لا يتعبون

اى لا يعيون

اى لا يتعبون وهو من نحو الاول من الكلام

اى لا ينقطعون ويملون من العبادة التى امروا بها وبقوله ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية لتلذذهم بعبادته وقوله كرام
برره صفة سفرة جمع سافر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملايكة
والبررة جمع بار وهو المطيع المتقى ربه واما البر فجمع ابرار وقوله لا يمسه الا
المطهرون هذا على ان المراد به لا يمس القران فى اللوح المحفوظ او فى غيره الا
الملايكة المطهرون من الكدورات الجسمانية والعلايق البشرية وقد فسر
بانه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث او لا يمسه الكفور لنجاسة
كفرهم فهو نفى بمعنى النهى ولا شاهد فيه على هذا كما انه لا شاهد فى قوله وما
منا الا له مقام معلوم اذ فسر بانه ما من احد من المسلمين الا له مقام فى الاخرة
او يوم القيامة وقد قيل ايضا انه لا شاهد فيه على رسل الملايكة اذ
لا مخصص فيه وقد اشار الى عمومه فى الكشاف ونحوه مما هو بمعناه من
السمعيات اى النصوص القرانية الواردة فى حق الملايكة كقوله تعالى
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون او ما هو مسموع من الشارع من كتاب
او سنة وذهبت طايفة من العلما الى ان هذا اى ما ذكر من امر العصمة
خصوص اى مخصوص كما وقع فى بعض النسخ المرسلين والمقربين منهم
اى من الملايكة دون غيرهم والمقربون هم الكروبيون بتشديد الراء وتخفيفها
وتخفيفها والسد ابو على كروبته منهم ركوع وسجود وكافه مبدلة من القاف
او اصله من كرب بمعنى دنى يقال هو كرب الخلق اى قوية سموا به لقوتهم
او لصبرهم على العبادة او هو من الكرب لشدة خوفهم من الله واحتجوا
باشياء ذكرها اهل التفاسير بحق نذكرها ان شا الله تعالى
وفى نسخة بعد بالبنا على الضم وتبين الوجه فيها اى القول الموجه
المرضى مستعار من الوجه المعروف والصواب عصمة جميعهم وتنزيه
نصابهم اى كمال مقامهم الرفيع العالى منزلته عند الله عن جميع ما يحط
اى ينقص وينزله من حط الحمل اذ انزله من مكان عالى الى اسفل منه من رتبتهم
ومنزلتهم هو مقامهم عن جليل مقدارهم اى قدرهم الجليل فهم مصونون
عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يقدرون
عليه ورايت بعض شيوخنا اشار اى قال والاشارة تطلق بهذا المعنى
كثيرا الى ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة اى انه لا حاجة بالفتية
قيل الباء بمعنى اللام اى لا حاجة له الى الكلام فى عصمتهم قيل اكتفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما ورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل لكونهم غير مربيين لنا ولو نومرنا بالاقتداء بهم بخلاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانا متبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يحب امتثال اوامرهم ونواهيهم للامر وقيل انما اراد انه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر مشكل لا يتكلم فيه الا بدليل قطعي لانه لا فايدة فيه **وانا اقول ان الكلام في ذلك** اي في عصمة الملايكة **كالكلام في عصمة الانبيا** وفي نسخة ان الكلام في ذلك مثل الكلام في عصمة الانبيا **من الفوايد الثلاثة التي ذكرناها** فانهم وسايط بين الله ورسله وتشبههم للرسل كتشبه الرسل لامهم فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسل بما بلغوه ويسري ذلك الينا فلا فرق اذن **سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال** اي الفايدة التي ذكرها في اقوال الرسل وافعالهم **فهي ساقطة هنا** اي في حق الملايكة لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولسنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عمدا ولا سهوا لعدم طروء ما لا يليق **فما احتج به من لم يثبت عصمة جميعهم** وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط **قصة هاروت وماروت** هما **علمان للملكين** بابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا عربيين من الهرت والمرت صرفا **وما ذكر فيها** اي القصة **اهل الاخبار** وعلما التاريخ **ونقلة** جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله **المفسرين** اي من اعتمد على النقل من المصحف دون تحقيق وفي نسخة ونقله المفسرون بفعل ماض وفاعل **وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابنة آدم بهما** بمحبة المراة وعفا بهما علي ما فعلاه كما ستسمعه قريبا مع ما فيه رد او قبول **وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كما ياتي وانما من تعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا كما قيل** عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه وللفقها فيه وفي قتل الساحر كلام طويل الذيل ليس هذا محل تفصيله **فاعلم** خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به **اكرمك الله بهدايتك للحق ان هذه الاخبار** المذكورة في قصة هاروت وماروت **لم يرو منها شي عن يعتد به من المحدثين لا سقيم** اي ضعيف **ولا صحيح** ثابت **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو** اي ما تضمنته قصتهما **شي يوخذ** اي يستنبط **بقياس** وفي نسخة بالقياس اي ليس مما يجري فيه القياس فكيف غيره مما ورد من الايات والاحاديث الصحيحة فلا ينبغي الخوض فيه

نفيا واثباتا وهذا الذي ذكره من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا بانه ورد من طرق كثيرة منها ما في مسند احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ورواه ابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن حميد في مسنده وابن ابي الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر في شرح البخاري ان له طرقا تفيد العلم بصحته وكذا في حواشي البرهان الحلبي وذكره مسندا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط الله ادم الى الارض قالت الملايكة ايجعل فيها من يفسد فيها الاية قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني ادم فقال الله هلما ملكين يهبط للارض قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا فتمثلت لهما الزهرة امراة حسنا من البشر فراوداها عن نفسها فقالت لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الشرك فابيا فذهبت وجاءت بابن لها تحمله فراوداها فقالت لا حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا ثم راوداها مرة اخرى فاتت بقدح خمر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرا فتكلما بكلمة الكفر وقتلا الصبي فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما فعلا بين الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بين السما والارض والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء وتسكينها لحن ولا مانع منه تحقيقا ويقال لها بالفارسية ناهيد وتخفف فيقال ناهيد وفي رواية ابن عباس ان الله انزل لما يحكمان بين الناس وان الزهرة قالت لهما اخبراني بما تصعدان به الى السما قالا باسم الله الاعظم وعلماها اياه فطارت الى السما فمسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تاليف مستقل فبلغت نيفا وعشرين طريقا **وقوله والذي منه** اي من ذكر هذه القصة **في القرآن** جواب سوال تقديره انا وقفنا ان هذه لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم فما تقول في ذكرها في القرآن في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة الاية فاجاب بقوله **اختلف المفسرون في معناه** اي معنى ما ذكر في هذه الاية **فانكر ما قال بعضهم فيه** اي في معناه **كثير من السلف كما سنذكره فلا حاجة لذكره هنا وهذه الاخبار** التي ذكرها بعض المفسرين منقولة **من كتب اليهود** في الاسرائيليات **وافترايهم** اي كذبهم على انبيا الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قصه

الله اي حكاه في اول الايات من افترايهم بذلك على سليمان وتكفيرهم
اياه اي نسبته الى الكفر الذي رده الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الى اخره
وقد انطوت اى اشتملت واحتوت هذه القصة على شنع عظيمة بضم الشين
المعجمة وفتح النون وعين مهملة جمع شنعه اي قبيحة شائعة من شنع عليه اذا
شاع قبايحه وذلك كما يأتي بيانه انهم كتبوا سحرا او تعريجيات على لسان
ابن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام ودفنوها تحت مصلى سليمان
فنزع ملكهم لما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم بهذه فانكرها بعض
صلحاءهم واقبل عليها السفلة ورفضوا كتب انبيايهم ونسبوا سليمان عليه
الصلاة والسلام للكفر والسحر فبراه الله منه وها نحن نخبر اي نحرر ايا
حسنا من خبره بمهملتين بينهما موحدة اذا حسنه وزينه وفيه نورية لانه
يقال خبره اذا كتبه بالحبر ففيه ايماء بمعنى نكتبه لتنبيه في ذلك المذكور
في قصة هاروت وماروت ما يكشف غطا هذه الاشكالات اي ما يزيل
لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية وتخييلية او مصرحتان
باستعارة الكشف للازالة والغطا للبس ان شا الله اي ان اراده بيمنه وبركة
فاختلف اولا في هاروت وماروت اي في حقيقتهما وجنسهما لان بيان
الحقيقة ينبغي تقديمه على بيان احوالهما وهل هما ملكان بفتح اللام اي
في جواب هذا السوال وهو تفسير للاختلاف وجهته او انسيان بنسبة الى
الانس خلاف الجن اي من بني ادم وهل هما المراد بالملكين في قوله وما انزل
على الملكين في الاية بان يكونا بدلا منه امر لا وهل القراة ملكين بفتح اللام
وهي قراة السبعة او ملكين بكسرها وهي قراة شاذة منقولة عن الحسن
البصري وغيره كما ياتي وهل ما في قوله وما انزل على الملكين وفي قوله ما يعلما
من احد نافية او موجبة اي غير نافية من الايجاب ضد النفي فهو على هذا موصول
او موصوفة وهو ظاهر وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراته متواترة
وعلى قراة الكسر يلزم كونهما انسيين تصورا بصورتهما الاصلية لانه المتبادر
وكونهما من الملايكة امرهما الله بالهبوط للارض والحكم بين الناس كما تقدم في
الحديث فتصورا بصورة البشر لقدرتهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ
والاحتمال البعيد لا يعول عليه فابراده هنا غير مخجه والقايل بانهما ملكين
بالكسر استدل بظاهر حديث رويته عايشة رضي الله عنها ان امراة قالت لها
انها رات انهما رجلين معلقين برجليهما وفيه الاحتمال السابق ايضا فالاحتجاج

به غير تام

به غير تام فان كانت في ما انزل نافية كان معطوفا على ما كفر سليمان اي لم يكفر
ولم ينزل على الملكين شيء من السحر وهاروت وماروت بدل من الشياطين
بدل بعض وما بينهما اعتراض وهو رد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على
الانبيا والملايكة والا فهي موصولة او موصوفة وقوله من احد يابى كونها
غير نافية ولذا قال بعض الشراح انه لم يذكره احد من المفسرين وان المعنى
عليه غير ظاهر والكلام في ذلك مفصل في التفاسير فاكثر التفاسير
ان الله امتحن الناس بالملكين اي ابتلاهم وعاملهم معاملة المحنة لامرهم
حتى يظهر حالهم والملكين تثنية ملك بفتح اللام فانزلهما لتعليم السحر لها
وتبيينه وان علمه كفر وفي نسخة علمه بتقديم الميم على اللام وجعله كفرا مبالغة
لانه سببه فهو مجاز كرعينا الغيث والمطر فمن يعلمه وعمل به معتقدا حله
كفر لاعتقاده ما هو حرام اجماعا حلالا ومن تركه امن اي دام وهو مومن
على ايمانه اذ الكافر بمجرد قوله السحر لا يصير مومنا وهذا مذهب مالك
وعزاه المصنف في شرح مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندهما كافر
يقتل ولا يستتاب كافر زنديق عنده وهو عند الشافعي كبيرة ان لم يكن
فيه ما يقتضي الكفر فلا يقتل وتقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا
عنده وقيل تلزمه الدية والكفارة وعند غير الشافعية فيه خلاف
ودليل ما لك ما قال الله عز وجل انما نحن فتنة فلا تكفر فان قولها
له على طريق النصح حتى روي ان تكرره سبع مرات يقتضي انه كفر وما قيل
من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله يعاقبه بسلب الايمان منه اي لانه فعله
فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر وتعليمهما للناس تعليم انذار
مبتدا وخبر والناس مفعول المصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به اي
انما علموه لهم ليعرفوه ويحذروا منه فهو انذار وتحويف لهم من وباله ثم وضحه بقوله
اي يقولان يعني الملكين لمن جا يطلب تعلمه منهما لا تفعل اي لا تتعلمه
وفي نسخة لا تعلموا فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب لذلك بما يلقيه
في قلبهما من البغض الموجب لمفارقة احدهما الاخر وما هم بضارين به من احد
الا باذن اي بتقديره وارادته والسحر له تاثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرة
والجمهور على ان السحر له حقيقة تحدث عند نطقه ببعض الكلمات او فعل
بعض الاشيا خاصية اوجدها الله عنده وقيل انه تخيل باطل وانه لا اثر له
غير تفريق الزوجين والاول هو الصحيح كما قاله المازري ولا تخيلوا بكذا

تتعلم من الحيلة بالحا المهملة اي لا تباشروا حيل السحرة التي يفعلونها من التمويه
والتفث في العقد ونحوه وروى لا تحيلوا بالحا المعجمة من التحيل وهو ظن الشيء على
خلاف ما هو عليه واكثرهم على الاول ويويده تعديته بالبا او هي سببية
فانه سحر اي امر غير محمود ولا جايز فلا تكفروا بفعله هذا لانه كفر او
مؤد اليه كما بيناه فعلى هذا اي تبيينه لانذار الناس من الوقوع فيه فعل
الملكين في السحر بعد نهيهما عنه وبيان ضرره وكفر فاعله طاعة فيما
فيه من النهي عن المنكر وتضرفهما فيما امر ابه اي امرهما الله باظهاره وبيان
حاله ليس بمعصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملايكة وهو جواب
عن سوال تقديره انما فعلا ما هو غير جايز في نفسه بانه في حقهما جايز
كالمفتي والواعظ الذي يتكلم بكلمات الكفر ليجتنب وهو ما مور بذلك فهو
في حقه غير ممنوع وهي لغيرهما فتنة بلية تهلكه بعقاب الله له وروى
ابن وهب هو الامام عبد الله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته عن
خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية ومحدثها توفي سنة
ماية وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن ووثقوه وكان مستجاب
الدعوة وله تفسير انه ذكر عنده هاروت وماروت وذكرا انهما يعلما
السحر من طلب تعلمه منهما فقال نحن ننزههما عن هذا اي تعليم السحر فقرا
بعضهم ردا لما قاله بانه مخالف لقول الله وما انزل على الملكين الاية احتج
بها بنا على الظاهر من ان ما موصولة وعلى قراة الجمهور بفتح اللام فقال
مجيبا له لم ينزل عليهما بالبنا للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه
ليس ما فهمه مرادا لله وان لها معنى غير ما يظهر منها لتاويلها وسياتي
ان شا الله تعالى فهذا خالد على جلالته اي عظم قدره وجعله لشهرته
كانه حاضر مشاهد عنده وعلم بالتفسير والحديث ننزههما اي الملكين
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انه ما دون لهما في تعليمه لان الله
امرهما بتعليمه انذارا للناس وليس معصية في حقهما كما سمعته آنفا بشريطة
بمعنى شرط كما وقع في بعض النسخ ايضا ان بينا انه كفر فيعلماه بما فيه
من المحذور وانذا منه ان من الله وابتلا عطف تفسير فغير خالد جعل
ما موصولة ايجابية مشبهة لانزال السحر عليهما وهم هنده نافيه كما ياتي ولكنه
امر بتعليمه لانذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلا من الله فكيف
لا ينزههما هو مضارع مسند للمخالد او له مثناة تحتية وقيل انه مبدو بالنون

مسند للمتكلم

مسند للمتكلم وغيره اي كيف لا ينزه نحو الملكين عن الكبايروالصغاير
كشرب الخمر وقتل النفس والزنا والكفر بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه المذكورة
في تلك الاخبار التي رووها كما سمعته وفصلناه قريبا فتنزيههما عن
هذا نعلم من تنزيه خالد لهما عن السحر وتعليمه بشرطه المذكور بالطريق الاولى
وقول خالد الذي نقله المصنف عنه لم ينزل عليهما بالتشديد والتخفيف
مبنيا للمجهول الذي دل عليه قوله وما انزل على الملكين الى اخره يريد بقوله
ذلك ان ما في هذه الاية وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وبه اقتدى خالد
وهو يقول كما في بعض الشروح ان المراد بالملكين جبريل وميكايل وهاروت
وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا
القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته قال مكي في تفسيره
وقد تقدمت ترجمته وتقدير الكلام عند ابن عباس وخالد اذا كانت
ما نافية وانه معطوف على قوله وما كفر سليمان بني الله صلى الله عليه وسلم
يريد بالسحر الذي افتعلته الشياطين عليه اي افتروه وكذبت في نسبته
اليه قال في الاساس مفتعل مختلق مصنوع يعني لا اصل له قال ذو الرمة
غرايب قد عرفن بكل افق من الافاق تفتعل افتعالا
فاتبعتهم في ذلك اليهود كما قيل ان الشياطين دفنت كتب السحر تحت
كرسيه فلما مات وذهب علمائه قالوا ان تحت كرسيه كذا فحفروا ما تحته
فوجدوا الكتب فقالوا ان سليمان كان ساحرا فلما نزل القران بذكره
قال اليهود انه ساحر فنزلت الاية بتكذيبهم اي تكذيبا لهم كما رواه الطبري
عن ابن جبير بسند صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر
ودفنتها فلما مات استخرجتها وقالوا هذا هو العلم الذي كتمه عن الناس وزاد
ابن اسحاق انهم فتشوا خاتما كخاتم سليمان وختموا به الكتاب وعنوانه
هذا ما كتبه اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخاير
كنوز العلم الذي انزله الله على سليمان فاخفاه عنائم قراوا كتب السحر والكفر
على الناس وقوله ما انزل على الملكين اي شيء من السحر وهذا بيان لانها
نافيه وهو قول ضعيف قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكايل كما تقدم
او على اليهود عليهما المجيء به اي انهما نزلا بالسحر وتعليمه افتراء عليهما كما اوعوا
على سليمان عليه الصلاة والسلام انه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء
عليه فاكذبهم الله اي بين كذبهم في ذلك كله مما نسبوه لجبريل وميكايل وسليمان

بقوله ولكن اضراب ابطالى الشياطين كفروا بكذبهم على الله وملايكته ورسله
وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت وبابل علم ارض ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث
سميت بها لتبلبل الالسنة فاللغات بها بعد الطوفان وهى بالعراق
وما قيل انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا او قيل هما اى هاروت
وماروت رجلان لا ملكان تعلماه اى تعلما السحر وهو قول مردود وبابل
مضاف لهما على هذا او قال الحسن هو الحسن البصرى وقد تقدم بيانه
هاروت وماروت عجمان تثنية علج وهو الغليظ من كفار العجم اى ما عدا
العرب ويطلق على كل سديد من الكفار مطلقا من قولهم هو مستعلج
الوجه اى غليظه واعتلجوا اضطربوا او قرا الحسن وما انزل على الملكين
بكسر اللام كما تقدم بيانه وتكون ما ايجابا اى موصولة لا نافية على هذا
القول والقراءة والمعنى الذى انزل على هذين الرجلين وكذلك اى كما قرا
الحسن قرا عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام وبه قرا فى الشواذ ابن عباس
والضحاك وعبد الرحمن هذا صحابى كما جزم به النووى والذهبى واختلف
فى ابيه فقيل انه صحابى او درك النبى صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه
وقيل انه تابعى لم يدركه وابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة وزاى معجمة
والف مقصورة يقال ابزى اذا اوسع خطوه وقد اخرج له الستة وغيرهم
كاحمد فى مسنده وهو خزاعى ولكنه قال الملكان هنا اى فى هذه الاية
المراد بهما داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم وتكون ما نافيه على
ما تقدم ولاشك انهما معصومان فلا تكون ما موصولة وقيل كانا ملكين
على انه بكسر اللام فى هذه القراءة من بنى اسرائيل هو لقب يعقوب
ومعناه صفوة الله واليه ينسب بنو ابراهيم فمسخهما الله بما وقع فيهما
حكاه السمرقندى قيل انه بسكون الراء والنون وتقدم بيانه والقراءة
بكسر اللام شاذة كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح وقيل ما فوق
السبعة والكلام عليه فى الاصول وعلم القراءات مشهور فحل بفتح الميم الاولى
وكسر الثانية اى ما يعمل عليه وتفسر به الاية يعنى قوله وما انزل على الملكين
الى اخره على تقدير مكى يجعل ما نافيه معطوفا على ما كفر سليمان حسن
على القول بانهما لم يؤمرا بتعليم ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه ينزه الملا
عن المعاصى ويذهب الرجس اى الاثم وجزاءه عنهم ويطهرهم تطهيرا اى يبرئهم

عن المعاصى

عن المعاصى واوساخها وهو اقتباس استعير فيه الرجس للمعاصى والتطهير
للعصمة منها وتحقيقه فى الكشاف وشروحه وقد وصفهم الله اى وصف
الملايكة فى القران بانهم مطهرون من الادناس العيوب كالمعاصى وهذا بناء
على احد التفاسير فيها كما تقدم ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقد تقدم بيانه واعلم ان ما ذكره المصنف فى قصة هاروت وماروت
من انها لا اصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الاصح من
ملكيتهم لانهم معصومون فالملك المعصوم لا يليق ان ينسب اليه ما ذكر من
المعاصى ونحوها مما مر مردود اما الاول فلما عرفته فيما مر من انه ورد
فى حديث من طرق كثيرة باسانيد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطى
قال وجمعت طرقه فى جزء مستقل الى اخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغى واما
ما انكره من انه نسب للملايكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقق الوجه
فيه ان الله تعالى لما جعل ادم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة
فى اولاده وقالت الملايكة سؤالا استعسارا تجعلهم خلفا يفسدون
فى الارض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتجبوا من ذلك
فامرهم باختيار من يحكمه فى الارض فاختاروا هذين الملكين فاودع فيهما جملة
شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم فلما اهبطهما ورايا الزهرة فتنا بها
وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض
لانهما ملحولا عن الملكية واودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لان المعصوم
الملك ما دام على اصل ملكيته فاذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر ان يصدر
منهما ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق وما يذكرونه فى الاستدلال على
ما ادعوه من ان الملايكة غير معصومين والمعصوم منهم الرسل فقط فضعيف
ابليس لما عصى الله وابى السجود لادم عليه الصلاة والسلام على القول بانه
كان من الملايكة وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه بقوله وانه كان من الملايكة
ريئسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه خزان بضم ففتح وتشديد
جمع خازن كحزنة من الحزن وهو حفظ الخزائن والمراد به حفظتها وحراسها
وانه استثناه الله من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل فى
الاستثناء الاتصال المقتضى لانه منهم ولو لم يكن منهم داخلا فى امرهم بالسجود
لم يكن مستحقا للطرد وغيره وهذا ايضا لم يتفق عليه مبنى للمجهول اى
لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته لقوله فى اية اخرى هم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان من الجن وان اوله الذاهبون الى الاول وهو منقول عن ابن عباس والكلام
فيه مشهور غنى عن البيان بل الاكثر منهم ينفون ذلك ويقولون انه ابو الجن
وهو المسمى بالجان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان الجن جنس غيرهم
الجان ابوهم وان الشياطين لا يسلمون ولا يموتون الا مع عاد والجن منهم
مسلم وكافر ويموتون كالبشر ويحشرون ويدخلون النار والجنة كما ان
ادم ابو الانس وهو اي هذا القول قول الحسن وقتادة وابن زيد
وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وتقدمت ترجمة هؤلاء كلهم وقال شهر بن
حوشب شهر معجمة بوزنة ضرب وحوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو
وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو ممن روى عنه وروثقوه وضعفه بعضهم
وفي سنة احدى عشرة ومائة توفي وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة
في الميزان كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا
فيها والاستثناء من غير الجنس وهو الاستثناء المنقطع شايع من شاع
الامر اذا اشتهر بين الناس في كلام العرب سايغ بسين مهملة وغين معجمة
اخره ومعناه جايز من ساغ الشراب اذا سهل شربه وطاب استغير لما ذكر
يعني انه مسموع من اهل اللسان غير ممتنع بحسب العقل والفهم ثم
استدل بقوله تعالى ما لهم به اي الذين اختلفوا في قتل عيسى من علم
الا اتباع الظن والظن ليس من العلم وكذا اتباعه وقد اخرج منه وليس
من جنسه اي لكنهم اتبعوا الظن فيما زعموا وتاويله بما تسكن اليه النفس
يصححه ولا يجعله متصلا كما قيل واما كون ابليس ملكا او جنيا او ان الجن والملك
نوع واحد من عنصر واحد والجن من نار مخالط لدخانه والملك من صاف في نوره
كما قرره البيضاوي فالكلام على هذه الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الملك
والجن لا يسعه هذا المقام ومما رووه من الاخبار كما رواه ابن جرير عن ابن
عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا اي طايفة من الملائكة
عصوا الله فيما امرهم به وهذا بناء على عدم عصمة جميعهم فحرفوا ضبطه
بعضهم بالفا من التحريف اي طردوا واصرفوا عن مقاماتهم وفي بعض الشروح
انه بالقاف من تحريق النار والراء المهملة المشددة فيهما مع بنا المجهول لكن قوله
وامروا ان يسجدوا لادم فابوا السجود له يابا له لانه بعد تحريقهم
وفنايهم كيف يومروا بالسجود له الا ان يقدر واحرون امروا بالسجود فحرفوا
هو كالذي قبله ولو ضبط الاول بالفا والثاني بالقاف جاز على انه قصد التجنيس

فليحرر

فليحرر واحرون كذلك اي امروا بالسجود لادم فابوا فحرفوا حتى سجد له
من ذكر الله في قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
اي ما ذكره الله في القران مع اخبار اخر في معنى الاية لا اصل لها اي لا يعتمد
عليها يقال لكل ما لا يصلح هذا لا اصل له فيكفي بنفي الاصل عن نفيها
ويردها صحيح الاخبار المنافية لها لا لانها على عصمة الملايكة كما في الايات
المتقدمة الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية
التي تختص بالانبيا من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت
واجبة او مندوبة او مباحة اولا وفيما يطرا اي يحدث ويوجد وهو
يهمون الاخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له
فلذا فسر وبينه بقوله من العوارض جمع عارض واصل معناه ما يبدو
عرضا ثم استعمل فيما يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله البشرية تخصيص
له لان العوارض تعرض للبشر من بني ادم وغيرهم لما ذكر في الفصول التي قبل
هذا مما يتعلق بالانبيا من عصمتهم من الكباير والصغاير والخفة ببيان
عصمة الملايكة وهو مما يتعلق بالامور الاخروية شرع فيما يتعلق بهم
من الامور الدنيوية لما بينهما من التقابل فقال قد قدمنا في هذا
الكتاب انه اي نبينا صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا والرسل اي بقيتهم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من البشر اي افراد كاملة من هذا النوع
فيجري عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية وان جسمه وظاهره
الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للجسم والاول اولى خالص البشر يعني به انه
صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق ببنيته متمحض للبشرية لا يخالف غيره في شيء منها
فلذا قال يجوز عليه اي يجوز ان يطرا عليه من الافات جمع افة كعاهة وزنا
ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويضره قال السرقسطي في افعاله اف
القوم اوفا اذا اخلت عليهم مشقة وقدمر والتغيرات اي الانتقال
من حال الى حال كالمرض والصحة والالام بالمد جمع الم وهو كما قال
الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اي مولم والاسقام جمع سقم
بفتحتين وسقم بضم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو
لفساني ومشترك وتجرع كاس للحمام التجرع الشرب تدريجا جرعة بعد
جرعة وكاس بهمزة تبدل الفا قدح الشراب ما دام فيه والا فهو زجاجة
والحمام بكسر الحا المهملة الموت من حم الامر اذا قضي وقدر لانه بقضايه وقدره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه استعارة مكنية مرشحة شبه بالمسكر كما في الحديث ان للموت لسكرات لازالة العقل واثبت له الكاس تخييلا واثبت له التجرع ترشيحا وكون اضافة الكاس كاضافة لجين المباركيك وتاخيره عن الاسقام والالام واقع موقعه ما يجوز على غيره من البشر لان المساواة في الجسمية يقتضي المساواة في قبول العوارض كما تقرر في الحكمة وعلم الكلام وما موصولة فاعل ليجوز الاول وهذا كله اي ما جوز عليه وعلى سائر الانبيا من جواز ان يطرا عليهم كغيرهم العوارض البشرية من الالام وغيرها ليس بنقيصة فيه لانه امور طبيعية غير كسبية لا يعد مثله نقصا الا عند بعض العقول القاصرة كما قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لان الشي انما يعد ناقصا بالاضافة اي بالنسبة الى ما هو اتم منه ولكل من نوعه كما يتفاوت بعض افراد الناس ويفوق بعضهم بعضا بالفضايل والاخلاق الحميدة وقد كتب الله اي قضى وقدر في الازل قضا مبرما على اهل هذه الدار يعني دار الدنيا انهم فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون الى البرزخ ثم الى منازل لهم في الاخرة وهذا وقع في القران خطابا للامة وحكوا والمراد عمومه لهم ولغيرهم ومنه اقتبس المصنف وخلق جمع البشر بمدرجة الغير مدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقارعة الطريق مدرجة وفلان يتدرج اي يتصعد درجة درجة ودرج مشى فمشى محال المشي والغير بكسر الغين المعجمة وفتح المثناة التحتية وراء مهملة يقال غيرا الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال وهو مفرد بزنة عنب او جمع غيرة وهي الامر المتعسر وبا بمدرجة بمعنى في او للملابسة وهذه فقرة بليغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار ممر لا دار مقر وفيه استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بغور سالكون في طريق هو لا ساكنون فيه وغاية الحسن فقد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان يطرا عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يتوعك وعكا شديدا وذلك ليزداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير فلا حاجة للتطويل بذكره كما فعله بعضهم هنا وقوله واشتكى بمعنى مرض ايضا قيل

وانما ذكره اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وسلم ورد في الحديث تارة التعبير عنه بانه مرض وتارة بانه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يوثر من صبره والرضى بما يفعله الله به وروي ان جبريل كان يرقيه صلى الله عليه وسلم في مرضه فيقول بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك واصابه الحر والقر والحر بفتح الحا المهملة وتشديد الرا المهملة وهو شدة سخونة الهوا في الصيف وضده القر بضم القاف وتشديد الرا وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه للازدواج وادرك الجوع والعطش وهو من الله ليزداد اجره بصبره ومجاهدته تعليما لامته ولو اراد خلافه لملا الله له الدنيا رزقا ونعما وفي ذلك ايضا رياضة يتضح بها الذهن وتخف الروح لكنه يظهره في صورة البشر تادبا مع الله تعالى ومخالفة لاهل الملل في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لا رهبانية في الدين وهذا في بعض الاحيان وان كان يواصل الصوم ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال لكل مقام حال يخصه وقد حققه المحدثون وابن سينا في مقامات العارفين في اخر الاشارات ولحقه فعل ماض بلام وحا مهملة وقاف الغضب وهو ثوران النفس لارادة الانتقام وكان غضبه صلى الله عليه وسلم لله اذا وقع من غير مبالاة يرضاه والضجر بضاد معجمة وجيم وراء مهملة بمعنى القلق وقيل انه الملل والسامة من الحاح بعض الناس من الاعراب والمولفة قلوبهم وهذا كله ورد في الاحاديث الصحيحة وناله اي حصل له صلى الله عليه وسلم الاعيا والتعب هو عطف تفسير للاعيا فانهما بمعنى واحد فكان يعرض له هذا كله كما يعرض لغيره من البشر ومسه الضعف في بدنه في اخر عمره والكبر المراد به هرم الشيخوخة وهذه كلها امور جبلية تحدث لنوع الانسان لا يسلم منها احد لا نبي ولا غيره ولا يعد ذلك نقصا فكان صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا في تهجده كما رواه مسلم ولو قصد السجع فجعلها فقرات رايته قدم الضعف والكبر وسقط اي وقع صلى الله عليه وسلم من فوق فرسه فجحش بضم الجيم وكسر الحا المهملة وشين معجمة مبني للمفعول يسم فاعله اي خدش والخدش والجحش جرح في الجلد وقال الخليل هو كالخدش او اكثر شقه بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف اي جانبه الايمن وهو في حديث من حديث الصحيحين وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط

عن فرسه فجحشت ساقه او كتفه وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج
في الاصل ان يضرب الراس فيشق ثم استعمل في غيره من الاعضاء والذي شجه
ابن قمئة فاسند ما وقع من البعض للكل كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا
كما تقدم وكسروا رباعيته بتخفيف الياء بزنة ثمانية وهي السن التي بين
الثنية والناب وتجمع على رباعيات وفي التعبير بالكسر اشارة الى انها ذهبت
منها فلقة ولم تسقط من اصلها وكان هذا في وقعة احد فشج وجهه الشريف
وكسرت رباعيته السفلى وجحشت ركبته وسال الدم على وجهه وهشمت
الخوذة التي على راسه الشريف كما فصل في السير وهو لا ينافي كون الله عصمه
من الناس ان قلنا ان اية العصمة نزلت قبل والا فالعصمة انما هي عن القتل
كما مر وقد فصله الامام الخيضري في خصائصه وسقي بالبناء للمجهول السم
بسين مثلثة وذلك انه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب
بنت الحارث اليهودية شاة مشوية وكانت سالت اي اعضاء الشاة احب
اليه فقالوا الذراع فاكثرت من السم فيه وقدمته اليه فلما مضغه صلى الله
عليه وسلم لم يسغه واكل منه بشر ابن البراء فمات بعد ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على هذا
قالت ان كنت نبيا لم تضرك منه فاعلم بك والا ارحت الله الناس منك فاحتج صلى الله
عليه وسلم على كاهله كما ياتي وروى انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقبها وفي رواية
انه قتلها قال الواقدي رحمه الله وهو الثبت وجمع بينهما بانه تركها اولا
ثم لما مات بشر بن البراء قتلها وقيل انها اخت مرحب اليهودي ولذا ترك
قتلها اول الامر وتفصيله في السير وسحر بالبناء للمجهول والساحر له لبيد
ابن الاعصم كما مر ترك ذكره لشهرته او لخسته او لعدم تعلق الغرض به وهو
يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم ظاهرا وارتضاه ابن الجوزي
وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقيل
انه كان حليفا في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلا على انه يسحره صلى
الله عليه وسلم فاثر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث
سنة وياتي في رواية يحيى بن يعمر ما يويد هذا الاخير وان السهيلي قال
انه المعتمد وتداوي صلى الله عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يلحقه
من العوارض البشرية فتداوي من لدغة عقرب بماء وملح لما لدغته في اصبعه
وهو يصلي كما في مسند ابن ابي شيبه عن ابن مسعود فاتى بماء وملح فجعل فيه

اصبعه

اصبعه الشريفه واحتجم على كتفه لما مضغ من الشاة المسمومة كما تقدم
وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القلب الا اذا
لم يزل به صلى الله عليه وسلم اثره حتى مات لاجل ان يرزقه الله الشهادة وقد
كما روي في كتب الحديث والنشرا تفعال من النشر بنون وشين معجمة وراء مهملة
وفي نسخة تنشر والنشرة بمعنى الرقية والتعوذ والتحقيق ان النشرة
بالضم او الفتح ما يقرو عليه ادعية وتعاويذ ثم يغسل بها من به مرض ونحوه
سميت نشرة لنشر الماء فيها وتعوذ بذال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ
بالله ونحوه ثم عمت ورقيته صلى الله عليه وسلم لنفسه ورقية جبريل له
مروية من طرق كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة وغيره ثم بعد هذا كله فضى نحبه كغيره وقضا النحب
كناية عن الموت واصل معنى النحب النذر الواجب فيقال ذلك لانه كان
نذرا في ذمته يقضيه بموته كما يقال قضى اجله واستوفاه
وقيل للنحب الموت من النحيب وهو البكاء والتحقيق ما قدمناه فتوفي
صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله والحق بالرفيق الاعلى وهم الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام والرفيق بمعنى المرافق يقع على الواحد
وغيره قال تعالى وحسن اولئك رفيقا الرفيق المراد به الله لرفقه
بعباده او لانه معهم ايمانا كانوا وعن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله
عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقايه
في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده وتخلص بوفاته من الدنيا
التي هي دار المحن وفي نسخة الامتحان والبلوى لما كان يقاسيه من
اعداء الدين وتبليغ امانة الله وهذه الامور المذكورة التي كانت نصيبه
صلى الله عليه وسلم من سمات البشر اي من صفاتهم وعلاماتهم المختصة
بهم من السمة وهي الوسم والعلامة التي لا يخلص عنها اي لا يتخلص منها
احد من الخلق نبيا كان او غيره قال الراغب يقال من محيص وما لنا من محيص
من حيص بيص او من حاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه واصاب
غيره من الانبيا ما هو اعظم منها اي من الامور التي اصابت النبي صلى الله عليه
وسلم فقتلوا قتلا بغير حق كما وقع ليحيى بن زكريا فالقتل وقع لبعض
الانبيا كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق وليس بعض رسل الله الا ان الله
عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقاتلة الكفار المامورين بها كما ذكره علما

التفسير والاخبار ولقتل يحيى وانتقام الله ممن قتله بان سلط عليهم بخت
نصر فقتل منهم سبعين الفا كما فصله المورخون وفي نسخة قتلوا تقتيلا
والمصدر محقق لتاكيد القتل ورموا في النار كابراهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم رماه فيها بمنجنيق من بناء عامل نمروذ فصارت النار عليه بردا وسلاما
وكذا اجرجيس كما في قصص الانبيا للثعالبي ونشرا بالمناشير جمع منشار
ويقال ميشار بابدال النون وبالعكس وهي الة من حديد معروفة يشق به
الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور قطعا وفي المنشار لغات
يقال نشره ووشره وفي جمعه مياشير ومواشير فيصح ضبط ماهنا
بالياء وقول ابن قتيبة ان مناشير عامة كما نقل عنه لا ادري وجهه والذي
نشر زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل الملك يحيى موقع به ما وقع من
قتل نبيه اذ سلط الله عليه عدوا فهرب يحيى زكريا من الملك فارسل خلفه
من يطلبه وادركه الطلب فانشقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان
هدب ازاره خارجا من الشجرة فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة
وزكريا وقيل سبب هربه انهم اتهموه بمريم ومنهم اي الانبيا من وقاه
الله اي صانه ذلك اي القتل والحرق والنشر وفي بمعنى حفظ وتعدى
بنفسه لمفعولين وفي الحديث يقي بالصدقة وجهه النار في بعض الوقائع
كما وقع في يوسف عليه الصلاة والسلام لما نجاه الله من السجن وابراهيم عليه
الصلاة والسلام من احراق النار ومنهم من عصمه وحفظه من القتل
وان وقع له بعض ما يوذيه كما عصم بعد مبني على الضم اي بعد ما تسلط
عليه الاعدا نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس كما قال تعالى والله يعصمك
من الناس كما تقدم فلئن لم يكف من كفه يكفه بالتشديد ويجوز تخفيفه
بجزمه بحذف اخره كيرمي وهو الظاهر على النسخة الاولى نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو مفعوله مقدم وربه فاعل موخر وفي نسخة عن نبينا
بدا بن قميئة مفعول ثان وقميئة بالهمز بزنة فعيلة من قمئ بمعنى صغر وذل
وهو عبد الله ابن قميئة الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم لما
رماه وقال له خذها وانا ابن قميئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقمأك
الله اي اذلك فرماه الله من شاهق جبل لما انصرف فتقطع قطعا وقصته
في السير يوم احد اليوم بمعناه الحقيقي والمراد به غزوتها كقولهم ايام
العرب لوقايعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرهم بايام الله ولا عجبه

عن عيون عداه بكسر العين مقصورا جمع عدو وفيه كلام في كتب اللغة والنحو
عند دعوته للاسلام اهل الطايف هي بلاد ثقيف بقرب مكة سميت بها
لانها طافت على الماء في الطوفان اولان جبريل عليه الصلاة والسلام اقطعها
من الشام وطاف بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف اي حايط وهذا
كان سنة عشر من النبوة بعد موت ابي طالب وقد نالت منه صلى الله عليه وسلم
قريش منالها فخرج الى الطايف وحده او معه زيد بن حارثه يلتمس نصرة
ثقيف له فقام على ناس من اشرافهم ودعاهم للاسلام فابوا واغروا به
سفهاءهم فاطالوا عليه وحصبوه حتى ادموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم
الله عنه وحجبهم عنه فجلس عند حايط كرم وكان ما فصل في السير من
عرضه نفسه على قبايل العرب فلقد اخذ الله عز وجل اي غطى وحجب
على عيون قريش يعالج اخذ على عينه وعلى يده اقاكه ومنعه فالعيون جمع عين
بمعنى الباصرة او بمعنى الربيئة والجاسوس وكان ذلك عند خروجه
من مكة الى غار بجبل ثور هذا هو الصحيح وفي نسخة ابي ثور وهو غلط لانه
انما يعرف بثور وهو جبل معروف على يمين مكة لمن تسامت وراءه امر صلى الله
عليه وسلم بدار الندوة ثم اجمعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم
على فراشه فخرج صلى الله عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد اخذ الله على
عيونهم وضرب على رؤسهم ترابا وسمي ثورا لنزول ثور بن عبد منا فيه وثور
اسم جبل ايضا بالمدينة كما في القاموس وغيره واهل المدينة تفرقة فلا عبرة
بمن انكره كابن عبد السلام وامسك الله عنه صلى الله عليه وسلم سيف
غورث ابن الحارث الاعرابي كما في البخاري وغورث بغين معجمة على الصحيح
وقيل مهملة وواو وراء مهملة وثا مثلثة وروي مصغرا وهو بزنة جعفر
وهو عند الخطيب بكاف بدل المثلثة وقيل اسمه دعثور ابن الحارث والظاهر
انه غيره في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القايلة فنزلوا بواد
كثير العضاه فانزل صلى الله عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا
عنه ونام فبعد حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه فاذا اعرابي
جالس عنده فقال ان هذا اتاني وانا نايم فاخترط سيفي فاستيقظت
وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني قلت الله وها هو جالس ولم
يعاقبه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من عطفان ومحارب
وكان قال لقومه انا اقتل لكم محمدا وروي ان جبريل دفع صدره فسقط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السيف من يده واسلم وذهب لقومه فدعاهم للاسلام وفي هذه القصة نزل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الى اخره كما تقدم
ذلك كله امسك الله عنه صلى الله عليه وسلم **وجر ابي جهل** ابن هشام لعنه الله
اذ اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رضخته عذا بالحجر
لا اكاد اطيق حمله منعوتي من بني عبد مناف فار تقبه عداة يومه حتى اتى
المسجد يصلي فاخذ الحجر ومضى له فلما اراد رميه صلى الله عليه وسلم يبست
عليه يده ثم عاد متغير اللون فسالوه فقال عرض دونه فحل لم ار مثله
عظما هم ان ياكلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل
لو دنى لاخذه **وامسك** الله عنه صلى الله عليه وسلم **فرس سراقة** هو سراقة
ابن مالك بن جعشم الكناني كان جعل له قريش مئة من اخذ من ابي بكر ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدلجي العاقة وقصته
في ذهابه خلفهما فلما ادركهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت
تبتلعه فطلب الامان فامنه ونجا وعاد الى اخر القصة المشهورة وهو
شجاع شاعر مجيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة
عثمان قلت ولما كف يده عنهما شرفه الله بالاسلام والباسه سواري
كسرى كما مر بيانه **ولين** ابقه **من سحر ابن الاعصم** لبيد اليهودي كما تقدم
فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا من سحره **من سم اليهودية** في قصتها التي
تقدمت قريبا وسياتي الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك
قررت ان الله ميزه عن سائر الانبيا بوقايته وجعله في حصن صيانته فلم
لم يعصمه من ابن الاعصم فاجاب بانه ابتلاه به تكثيرا للثوابه ونحوه ما صرف
عنه من مصابه وقد وقاه مما هو اعظم منه وهو السم القاتل فلا وجه
لما قيل من انه لا فائدة فيه وسياتي بيان فائدته مع انه توطية لقوله
وهكذا سائر انبيائه اي عادة الله مع سائر انبيائه اي بقية انبيا
الله منهم **مبتلى** بالمصايب تكثيرا لاجورهم **ومنهم معافى** تكريما لهم وحفظا
وذلك اي ابتلاؤهم او كون احوالهم مختلفة **من تمام حكمة** الجارية
في مخلوقاته **ليظهر** بابتلائهم مع صبرهم ورضاهم في السراو الضرا **شرفهم**
في هذه المقامات اي احوالهم المتفاوتة **و** يتبين **امرهم** بصبرهم على
ما يطيقه غيرهم **وتتم كلمته فيهم** يعني امره لهم بالصبر على الاذى حتى تكون
لهم العاقبة الحسنى **ولتحقق بامتحانهم** بما ابتلاهم به **بشريتهم** اي

انهم من جنس البشر الذين في دار المصايب **ويرتفع** وفي نسخة برفع اي يزيل
الالتباس في امور الدنيا **عن اهل الضعف** اي من ضعف عقله من العوام
فيهم اي في انبيا الله بتوهمهم لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن تغشاه
البلا ويعرض له الموت والفنا ولذا ارتد بعض جهلة الاعراب لما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابتلاهم ليعرف الناس انهم كغيرهم في العوارض البشرية
ليلا يضلوا بفساد اعتقادهم فيهم **بما يظهر من العجايب** اي خوارق العادة
وبدايع المعجزات التي تظهر **على ايديهم** وتصدر منهم بامر الله تاييدا كانشقاق
القمر ونحو فيقولون من يقدر على هذا كيف يمرض او يسحر ويعرض له ما يعرض
لضعفا الخلق **ضلال** اي ضلالا كضلال **النصاري بعيسى** بن مريم
عليه الصلاة والسلام لما راوا معجزته جعلوه الها وقالوا ما قالوا لجهلهم وعدم
دقة نظرهم والنصارى فرق يطول الكلام في بيان اعتقاداتهم الباطلة
وترييف ما قالوه وقد الف في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن تيمية والقرطبي
ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد شرح ما قاله المصنف حتى يسهل
فهمه على المبتدين **وليكون في محنتهم** مما ابتلاهم به الله تعالى **تسلية**
لامهم فيقتدوا بهم اذا نزلت المصايب ويصبروا كما صبروا **ووفور اجورهم**
الوفور الكثرة والزيادة **عند ربهم** اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا
عليه وليعرفوا نعمة السلامة والعاقبة **تماما** اي يتم ذلك بانعامه
على الذي احسن اليهم اولا بنعمة الوجود والصحة وغيرهما من النعم الدنيوية
فيزيدها باعظم منها من النعم الاخروية التي لا يعاد لها شيء مجازاة لصبرهم
وشكرهم **وقال بعض المحققين هذه الطواري** جمع طارية بالهمزة وتبدل
ياؤها ما يطرو اي يحدث ويتجدد **والتغيرات** اي بتغير احوالهم من صحة
لسقم وسعة لضيق ونحو المذكورة **انما تختص باجسامهم البشرية** دون ارواحهم
ونفوسهم القدسية **المقصود بها** والغاية في ايجادها لهم في اجسادهم **معاشرة**
البشر اي ان يكونوا بطباعهم مساوين لامهم فيها حتى يقدروا على القيام
بامورهم **ومعاناة بني آدم** بمباشرتهم ومخالطتهم **لمشاكلة الجنس**
اي مشابهتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون الملايكة ولو
جعل خلقهم مليكا لم يطيقوا شيا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على عشرة
العوام وينفر منهم لمنافرة الطباع **واما بواطنهم** اي امورهم التي لا تحس
من عقولهم وقرايحهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الظاهر فمنزهة أي سالمة مبراة عن ذلك غالبا وقد يعرض لها شيء منه معفو عنه لكنها في غالب احوالها مقصومة منه مطهرة عما يشينها كتغير العقل وقد يعرض له احيانا ما لا يضره كالاغماء الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته فبواطنهم متعلقة بالملا الاعلى وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق فعيل بمعنى فاعل يستوي فيه الواحد وغيره ومم ارواح الانبيا الساكنين في عليين والملايكة فهو عطف تفسير على هذا لاخذها اي لاخذ البواطن وتلقيها وارجاع ضمير اخذها الاخبار السما وغيرها بعيد عنهم اي عن الملايكة وتلقيها الوحي النازل عليهم لتبليغه ما ارسل به منهم اي من الملايكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالبا احسن بل واجب لا وجه له لما بيناه من بيان مراده به قال البرهان وتبعه ابن اقرس منه قال القايل بعض المحققين المحكي عنه ما ذكره الى هنا وهو دليل لما قاله وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم بسنده ان عيني بتشديد الياء مثنى عين مضافة لنا المتكلم تنامان اي يعرض لهما النوم حتى لا يحسان احساسا ظاهرا معتادا ولا ينام قلبي اي لا ينقطع شعوره وادراكه بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله صلى الله عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به شعور عينيه وقلبه كما تقدم في حديث الوادي الذي نام فيه حين فاتته الصلاة وبهذا علمت ان قوله غالبا في محله كما مر وفيه دليل على ان ظاهره كغيره وقال صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اي ليس حالي كحالكم وتقدم المراد بالهيئة هنا ان ابيت يطعمني ربي ويسقيني بضم يا يطعمني وفتح يا يسقيني وجوز ضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى وهو في صومه صوم الوصال على حقيقته ما قوي بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التي تقوم مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التي تسري للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر اني لست انسى ولكن انسى ليستن بي تقدم فيه ما يغني عن الاعادة فاخبر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث ان سره اي ما خفي من امره وباطنه عطف تفسير لسره وروحه التي بها الحياة وقيام البدن وهذا حقيقتها ولها معان اخر تجلى في جسمه وظاهره اي مخالفة لها فيما يعتبر بها من التغيران والالام كغيره من سايرالبشر كما قدم في اول هذا الفصل وان الاقذاء جمع اقذ وتقدم بيانها التي تخل ظاهره اي ما يشاهد من جسده الشريف فقط وبينه بقوله من ضعف بانحطاط القوى لمرض او كبر وجوع لفقد الغذاء وما

به قوام

به قوام البدن واستراحة الحواس ونوم يستريح به بدنه وقواه وقال المعبر وفضيلة النوم لخروج باهله عن عالم هو با لاذى مجبول لا يحل بضم الحا المهملة من الحلول منها اي من هذه المذكورات كلها من التغيرات باطنه اي حواسه الباطنة بخلاف غيره من البشر فانه يعرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما بعد بعضه نقصا فيه في حكم الباطن اشارة الى محل المخالفة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم وضحه بقوله لان غيره من البشر بل سايرالانبيا ولم يصرح به لعلمه مما قدمه او انما استغرق النوم بالرفع فاعل استغرق جسمه وقلبه مفعوله اي شغلهما واثر فيهما تاثيرا تاما بعطل حواسه الظاهرة والباطنة بخلاف الانبيا فانه يشغل ظاهرهم دون باطنهم فالاول كالميت كما قال ابن عرفة رحمه الله فيا نايم الليل هنيته ٠ فقبل الممات سكنت القبورا

ا ق ه

ولذا قيل النوم اخو الموت وهو صلى الله في نومه حاضر القلب لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كان قلبه فارقه او اريد به لازمه فهو استعارة او مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فحاله صلى الله عليه وسلم في نومه كما هو في يقظته بفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهو ضد النوم اي حاضر الحواس والمشاعر فيهما كما ذكرناه سابقا وتقدم انه باعتبار غالب احواله حتى قد جا اي روي في بعض الاثار اي الاحاديث والاثر يرد بهذا المعنى وقد يخص بغيره من الاخبار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا اي مصونا محفوظا واصل الحرس ملازمة من يحفظ من الناس فتجوز به عما ذكر من لحدث هو ما ينقض الوضو وطهارته كما هو معروف في الاستعمال في حالة نومه لانه انما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله عليه وسلم العينان وكاء السه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه والحدث انما يعرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقها الى ان نومه صلى الله عليه وسلم كان لا ينقض وضوه وعده من خصايصه واما نوم غيره فينقض وضوه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس معتمدا عليه كما بينه الفقها في كتبهم وقد روى المحدثون باسانيد صحيحة كما تقدم ان صلى الله عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيطه ثم يقوم فيصلي من غير تجديد لوضويه وما قيل من ان فيه بحثا لانه اذا كان حاضر القلب فهو يقظان وهو حينيذ ليس مظنة الحدث وتنقض الوضو حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشهد له بالاثار ليس بشي لانه اذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك

لان الاحكام منوطة بالظاهر دون الباطن وكذلك اي كما ان نوم غيره ليس
كنومه لكونه غير محروس من الحدث غيره اي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا
جاع يترك عذايه اكثر من معتاده ضعف لذلك اي لجوعه تضعف بنيته
وجسمه وخارته قوته بخا معجمة وراء مهملة اي ارتخت وضعفت من الخور وهو
اللين والضعف وقيل معنى خارت ذهبت او انكسرت فتعطلت بالكلية
حملته اى جميعه ظاهره وباطنه مخالفا للانبيا الذين تتعطل ظواهرهم
دون بواطنهم وهو صلى الله عليه وسلم فاخبرانه لا يعتريه اي يعرض
له ذلك اي تعطل حملته لقوله صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبي وانه يخالهم
اي حاله يخالف حال غيره من البشر لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري في وصاله الصوم ونهي غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال
لهم اني لست كهيأتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين تقدم بيانه
قال المصنف وكذلك اي كما قال لبعض المحققين ان التغيرات الطارية
على البشر تختص بظواهرهم الانبيا دون بواطنهم اقول انه صلى الله عليه وسلم
في هذه الاحوال البشرية كلها من وصب بيان للاحوال والوصب الالم
الدايم وقد جا بمعنى التعب وهو اولى هنا ليلا يتكرر مع قوله ومرض
وان صح جعله عطف تفسير او موكدا او ضجر هو قلق واضطراب من بعض الامور
وغضب تقدم بيانه وانه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل لله اذا
خولف امره لم تجر بالجيم مضارع بمعنى وقع وحدث على باطنه ما يخال
اي يوقع خلله وتشويشا به صلى الله عليه وسلم او الضمير لباطنه اي لم يسر
له من ظاهره ما يخل به ولا فاض منه بفا وضاد معجمة اي ظهر من فاض الانا
بالما اذا امتلا منه حتى تدفق من جوانبه على لسانه وجوارحه اي اعضاه
الظاهره جمع جارحة بمعنى عضو كما يقع لبعض الناس في المه وغضبه انه
يتكلم ويتحرك بحركات مختلفة لانه لا يملك نفسه في بعض احواله ما لا يليق
به اي لا يناسب علو مقامه كهذيان بعض المرضى وحرافاتهم وشتم من
غضب عليه كما يعترض اي يعرض لغيره من البشر اذا ابتلى بشيء من هذه كلها
ناخذ اي نشرع بعد بالبنا على الضم في بيانه اي ما نحن فيه فصل
فان قلت فقد جات الاخبار الصحيحة كما في حديث رواه البخاري انه صلى
الله عليه وسلم سحر كما تقدم وهذا مما طعن به بعض المحدثين في عصمته من الناس
كما حدثنا به الشيخ ابو محمد الغساني بقرائتي عليه نسبة لغسان قبيلة باليمن

وهو في

وهو في الاصل اسم ماء نزلوا عليه فسموا به قال حدثنا حاتم ابن محمد ابن
عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف هو علي بن محمد
ابن خلف العافري القروي وهو الحافظ الفاسي كما تقدم قال حدثنا
محمد بن احمد هو ابو زيد المروزي كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف هو
الفربري وقد تقدم قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور وهو
غني عن البيان قال حدثنا عبيد الله بن اسماعيل حماد بن اسامة الهباري
توفي سنة مايتين وخمسين قال حدثنا ابو اسامة حماد ابن اسامة الكوفي توفي
سنة احدى ومايتين وعمره ثمانون واخرج له الستة وترجمته في الميزان
عن هشام ابن عروة عن ابيه تقدم الكلام عليهما عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا المجهول وتقدم
ان الذي سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودي او منافق كان حليفا لليهود وجمع
بينهما بانه كان يخفي اليهودية ويظهر النفاق وكان في ستة سبع واختلف
في مدة سحره فقيل اربعين يوما وقيل سنة اشهر وقيل سنة كما تقدم
واعتمده السهيلي وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تاثيره
حتى انه صلى الله عليه وسلم ليخيل اليه اي يقع في خياله توهم ما لا اصل له وليس
بمعنى يظن لانه لا يتعدى بالى انه فعل الشيء وما فعله لما وقع به من الم
السحر وفي رواية اخرى لهذا الحديث حتى كان يخيل له انه ياتي النسا
وما ياتيهن اي يتوهم انه جامعهن وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشيء
في تلك الرواية لكنه لم يصرح تادبا لا سيما ورايه عايشة فاستحيت من ذكره
الحديث اي اقوا الحديث واذكره بتمامه وهو وتمامه كما في الصحيحين عن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم راوده وذات ليلة وهو عندي
صايم قال اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد
احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه وما وجعه
قال مطبوب اي مسحور قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة
وجف طلع نخلة ذكر في بيرذروان فاتاها رسول الله عليه السلام في ناس
من اصحابه فدفت ولم يفتحها والكلام عليه مشهور تقدم بعضه واذا
كان هذا الامر المذكور من التاثير الامر على المسحور بتخيل فعل ما لم يفعله
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس وعلى اي حال وقع له
وكيف جاز عليه ذلك الامر الذي جاز على غيره من تاثير السحر فيه وهو مقصور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جملة حالية هي محل انكار السائل الذي توهم ان مثله يبقى في عصمته فالاستفهام هنا انكاري لاعتقاده عدم طرو التغيرات الباطنة عليه وهذا منافٍ له فاجاب عنه بقوله فاعلم السائل عن سحره وفقنا الله واياك للوقوف على الحق وتحقيقه وهي جملة اعتراضية وعاينية اشارة الى ان قصده في كتابه هذا ارشاد طالبي الحق له ان هذا الحديث صحيح متفق عليه اي مما اتفق على صحته اهل الحديث او اتفق على روايته الشيخان وقد طعنت فيه الملحدة الطاعنون بروح وتحمل استغير لاسناد مالا يليق من النقايص والملحدة الطايفة من اصحاب العقايد الفاسدة من الحد بمعنى حاد عن الطريق وفي للسببية اي طعنوا بسببه في مقام النبوة وتذرعت به بذال معجمة وراء مشددة وعين وراء مهملتين من الذريعة كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصايد استعير لما ذكر ووجه الشبه ظاهر والباء سببية وقال البرهان في المقتفى انه بدال مهملة اي لست درعا اي تقوت وظنته دليلا ينفعهم لسحق عقولها بضم السين المهملة بمعنى رقتها وضعفها وتلبيسها على امثالها من ضعف عقله فرجع عليهم الى التشكيك في الشرع ظهره عما يشينه والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يدخل بضم اوله في امره اي دينه وما يتعلق به لبسا اي شيئا يصير امره ملتبسا بغيره مما لا يليق به والسحر مرض من الامراض جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج وانفعاله فينشا عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو مورد من الامراض والامور الروحانية تنشري للبدن نفعا وضرا والاطبا يعترفون بذلك وعارض من العلل جمع علة والعارض هنا بمعنى العرض وهو عند الاطبا ما يزول بسرعة من الامراض وهو عند المتكلمين كالحمى ما لا يقوم بنفسه يجوز عليه تخصيص له لاخراج ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون وكانواع الامراض التي جوزوها عليه مما لا ينكر عرضه له صلى الله عليه وسلم وعلى ساير الانبيا ولا يقدح اي لا يعد نقصا وعيبا قادحا في نبوته صلى الله عليه وسلم من الامراض كالجذام والبرص وغيره مما صان الله عنه انبياه لخلقه لهم على اكمل خلق وامته ومزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبني على ان السحر له حقيقة موثرة بنشوء تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور ويشهد له القران والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لا حقيقة له والية ذهب ابن حزم وغيره والسحر عند الجمهور

على انواع مالا حقيقة له وهو شعبدة ومنه لاحقيقة ماله حقيقة بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم وياتي ايضا عن الراغب واما ما ورد في الحديث السابق انه كان يخيل اليه انه فعل الشي وهو لا يفعله كما تقدم فليس في هذا ما اي امر يدخل بضم اوله مضارع ادخل على صلى الله عليه وسلم داخلة أي نقيصة وعيبا وفسادا كما يقال اي امر يدخول اي معيب في شي من تبليغه او شريعته قال الراغب الدخول يقتضي الخروج والدخل كناية عن الفساد والعداوة كالدغل ودعوة النسب بفتح الخا قال تعالى ولا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم او يقدح اي يعيب في صدقه فيما بلغه وشرعه كما توجه الطاعنون به لانه يسرع الى ان يقال ان جبريل والملايكة التي كان صلى الله عليه وسلم يراها امورا متخيلة وحاشاه من ذلك لقيام الدليل المويد بمعجزاته والاجماع من المسلمين وايمة الدين على عصمته صلى الله عليه وسلم من هذا اي ما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا ابرمته من كلام المازري في العلم قال انكر المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منصب النبوة وقالوا كلما ادى الى ذلك فهو باطل وتجويزه يعد الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل على هذا انه صلى الله عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وانه يوحى اليه شي ولم يوح اليه وهو مردود لان الدليل قام على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدة بصدقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل انتهى وانما هذا اي انه يخيل اليه فعل شي لم يفعله ليس عاما بل في امور مخصوصة هي فيما يجوز طروه بالهمز وتركه اي عروضه في امور دنياه التي لم يبعث بسببها من التوحيد والاحكام المشروعة وفي نسخة امر مفردا وفي اخرى من امور اي لا ما يتعلق بشريعته وتبليغه ولا فضل بتشديد المعجمة وبنا المجهول من اجلها اي من اجل امور الدينية وانما هو برفعه وزيادة اجره وهو صلى الله عليه وسلم فيها اي في امور الدنيا عرضة بضم فسكون اي لعرض يحدث له فيه مستمد للافات اي التغيرات التي تلحقه كساير البشر يعرض له ما يعرض لهم لحكمة نفذت فغير بعيد اي اذا كان عرضة لها فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم من امورها اي امور الدنيا التي لا تتعلق بالتشريع فالفاء فصيحة في جواب شرط مقدر ما لا حقيقة

له مما يتوهم انه فعله ولم يفعله ثم يتجلى عنه اي يزول وينكشف فشبهه بعالم اوصدا فيه مكنية وتخييلية او هو حقيقة عرفية فيه كما كان متعلق يتخيل اي حاله لما كان عليه قبل ما عرض له او المراد كما كان حاله وهو مسحور وايضا اي كما دفع ما توهمه مما ذكر بين بوجه اخر فقد فسر هذا الفصل يعني قوله يخيل اليه الشئ للحديث الاخر هو فاعل فسر اى بين المراد به رواية الشك من قوله بيان لمفسره وهو حتى يخيل انه يأتي اهله يعني زوجاته والاهل ورد بمعنى الزوجة كثيرا او الحال انه لا يأتيهن يعني يتوهم انه جامعهن ولم يجامعهن كقوله فاتوا حرثكم انى شئتم فهو تصريح بانه من امور الدنيوية كالشرعية فلا ضير فيه وقد قال سفيان اي ابن عيينة كما صرح به في مسنده في البخاري وهذا التخيل اشد ما يكون من السحر اي غاية ما يوثر تخيل انه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عايشة رضي الله عنها حتى كان يخيل الى اخره فان حتى للغاية فلا تبلغ اكثر من ذلك كقلب الاعيان ونحوه من تغير الماهيات وهذا مبني على ان السحر تخيلات لا حقيقة لها كالشعبذة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب انه على انواع منها هذا وهو المشار اليه بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقوله تعالى سحروا اعين الناس والثاني استجلاب امور بمعاونة الشياطين واليه يشير قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث فعل بقوته تتغير الصور والطبايع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله عليه وسلم شفاني الله منه فانه المتبادر من الشفاء ولبعضهم هنا كلام لا طايل فيه ولم يبن عن احد من المحدثين وخير منها اى من الاخبار المروية عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم نقل عنه وفي ذلك اى في قصة سحره قول بخلاف ما كان اخبر به من انه قال انه فعله ولم يفعله اي لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر منه غير هذا الذي فسر في الحديث وانما كانت الامور المنقولة عنه خواطر وتخيلات من قبيل الوسوسة التي تعرض للانبياء كثيرا من غير تاثير في عقولهم وعلمهم بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم وقد قيل في الجواب عما استشكلوه ان المراد بالحديث المذكور في سحره انه كان يتخيل له ويقع في خاطره الشئ انه فعله وما فعله بمجرد خطوره بباله لكنه تخييل لا يعتقد صحته ليقظة قلبه وسلامته ذهنه التي لا توثر

فيها مثل هذه التخيلات وهي سحابة صيف تنقشع عن قريب فتكون اعتقاد انه صلى الله عليه وسلم كلها على السداد بفتح السين بمعنى الاستقامة وامور كلها مستقيمة كامله وفاوراله كذلك لمعرفته صلى الله عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسد به اسم الة كحزام وركاب وفيه بيان في شرح الدرة الغواص واقواله كلها جارية على الصحة فمعنى كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من اقواله وقول عايشة السابق يخيل له فعل ما لم يفعله لا ينافي ما قررناه لان التخيل بمعنى التوهم وكون الخيال قوة بالمنة مدركة مما اصطلح عليه الحكما فهو وما يبتنى عليه لا وجه له لايراده هنا كما توهم هذا المذكور في جواب ما وقع في هذا الحديث ما وقف عليه لا يمتنا المحدثين او الاشعرية او الفقها المالكية في هذا الحديث الذي روته عايشة عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عن هذا وفي اخرى على هذا وهو ظاهر مع ما اوضحناه من معنى كلامهم في تفسيره وزدناه بيانا زادنا متعد لمفعولين من تلويحاتهم اي من اشاراتهم له من غير تصريح به وكل وجه منها اي من الوجوه التي ذكرها الايمة مقنع اسم فاعل بوزن مكرم اى كاف ومغن عن غيره لمن كان له قناعة تغنيه عن الوجوه الضعيفة والاقوال الواهية والتكلفات الباردة ويجوز فتح ميمه وتونه مصدر ميمي يقال هو مقنع في الامر بزنة جعفر والاول هو الصواب من غير تكلف لكنه الضمير للشان والامر فظهر لي في هذا الحديث المتقدم في السحر تاويل وتفسير له اجلى اي اظهر من غيره من التاويلات التي ذكروها وتقدم بعضها وابعد في مطاعن ذوي الاضاليل اي اكثر تبعيد لمن له عقل سليم عما طعن به اهل الضلال مما تقدم بيانه فالاضاليل جمع لا واحد له كالمذاكير او جمع وهو لمفرد مقدرا وموجود فقيل جمع ضليل بكسرتين مشدد اللام صيغة مبالغة كشريب ولذا قيل لامرء القيس الملك الضليل وقيل جمع اضلولة بالضم وهو ما يضل به مركبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد يستفاد ويوخذ ذلك التاويل الاجلى من نفس الحديث اي حديث السحر وهو ان عبد الرزاق ابن همام الصنعاني قد روى هذا الحديث اي رواه في مصنفه عن الزهري عن ابن المسعود واسمه سعيد كما تقدم وعن عروة ابن الزبير تقدم ايضا وقال فيه اي في الحديث الذي رواه عنهما اي سعيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعروة سحر يهود بني زريق بالاضافة وزريق بتقديم الزاي المعجمة والتصغير
طائفة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول سحر وفاعله يهود وهو بلا
ياء علم لهم وقد يذكر وتدخله اللام فجعلوه اي السحر في بير اي بير ذروان كما تقدم
حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قرب من ان ينكره بصره اي ما
ابصره او ينكر نفس رويته لتاثير السحر فيه ثم دله الله على ما صنعوا باخبار
الملك به وبالمحل الذي وضع فيه فاستخرجه من البير على روايته وقيل انه صلى
الله عليه وسلم امر بدفنه ولم يخرجه من البير وكانوا امروا غلاما من اليهود
كان يدخل بيته صلى الله عليه وسلم فاخذ شعرات من شعر راسه الشريف وسبا
من اسنان مشطه فعقد واحدا عشر عقدا ودفنوه في تلك البير فلما انزل الله
عليه المعوذتين واستخرج السحر وحلت عقده شفاه الله والكلام عليه طويل مفصل
في شروح الصحيحين فلا نطيل بذكره به وذكر عن عطا الخراساني عن
يحيى بن يعمر كما رواه عبد الرزاق انفا ويعمر بفتح الياء التحتية وبالميم
المفتوحة وضم وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى
هو قاضي مرو وهو اول من نقط المصحف وتوفي سنة تسعين قال فيه
اي في مصنف عبد الرزاق جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا المجهول
اي منع عن عايشة اي عن مجامعتها سنة هي مدة السحر كما تقدم عن السهيلي
فبينا هو نائم حقيقة او مضطجع بين النوم واليقظة كما في رواية
وبينا للمفاجاة كبينما وتضاف ويحتاج لجواب كما بينه النحاة اتاه
ملكان هما جبريل وميكايل فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
الحديث اي اذكره او اقراه الى اخره كما تقدم وقال عبد الرزاق او حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي منع من الجماع عن عايشة خاصة سنة على احد الاقوال السابقة
وخص منعه عنها دون غيرها لانها كانت احب ازواجه اليه صلى الله عليه وسلم
حتى انكر بصره يعني تغيرت قوة الباصرة عما كانت عليه قبل ان يسحر لانه
فقده بالكلية لما في بعض روايات الحديث السابقة حتى كاد ينكر بصره اي
قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتنكر اذا غيرته فتغير كما في الاساس
ولم يعده مجازا او روى البيهقي صاحب السنن بسند ضعيف عن محمد بن
سعد هو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات كما تقدم عن ابن عباس رضي
الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس اي منع عن النسا اي اريد
به الجنس لم يخالف الرواية التي قبله والا خالفها والطعام والشراب فكان

لا يشتهي

لا يشتهي ولا يتناول شيئا منهما لتغير مزاجه كسائر المرضى فهبط اي نزل عن
السما عليه ملكان هما ميكايل وجبرايل وذكر القصة بتمامها وتقدما ان
القصة انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان الله اخبرني بدائي ثم بعث
عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البير فاذا هو مثل نقاعة
الحنا ثم رفعوا الراعونة وهي صخرة في قعر البير فاخرجوا جفا ومشاطة
وهو شعر راسه الشريف واسنان مشطه وونر معقود فيه فنزل
جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرا اية منهما انحلت
عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم تغتسله راحة فاعترف لبيد
بالله وضعه فعفا عنه فقد اشتفيا ان لك اي تبين وظهر من مضمون
هذه الروايات اي ما تضمنته واشتملت عليه ان السحر الذي سحر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما تسلط من السلاطة وهي التمكن ممن يريد قهره
والمراد تاثره على ظاهره اي ظاهر بدنه الشريف وجوارحه واعضائه
دون باطنه لا على قلبه واعتقاده وعقله او لم يرفيه نقصا اصلا وانه
اي السحر انما اثر في بصره بتغير ما حتى كاد ينكره كما تقدم وحبس عن وطي
نسائه وعن طعامه فاضعف جسمه فامرضه فهو كسائر الامراض لا ينكر
عروضه للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويكون معنى قوله يخيل اليه من
انه ياتي اليه ولا اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه هذا جواب
سوال تقديره اذا قلت ان السحر لم يوثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك انه تخيل
ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله
معنى اسم كان وخبره مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر
باي المفسرة ومثله كثير في كلام المصنف وفي الاساس رجل نشيط طيب النفس
للعمل وتقدم عادته اي ما اعتاده صلى الله عليه وسلم قبل السحر القدرة
على النسا فاعل يظهر اي قدرته وقوته على جماعهن فاذا دنا منهن اي قرب
منهن ليجامعهن اصابته اخذة السحر بضم الهمزة وسكون الخا وذال المعجمة
وهي امر تتخذه السحرة بحبس المرء عن انتشار الة للجماع تسميه العامة
ربا طا وهو نوع من السحر ويقال بها اخذة من الجن ايضا كانها اخذت
قوته فلم يقدر على انيانهن كما يعتري اي يعرض ويغشى من اخذ قيل
هو بضم الهمزة وتشديد الخا المعجمة وذال معجمة من التاخيذ وفي نسخة وخذ
بالواو اي منع من الجماع كما قيل والظاهر عليهما انه يفسر بمن صنع له اخذة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السحر السابقة واعترض بينا المجهول اى عرض له عارض من مرض ونحوه
والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة الذين يدعون الجن وهو
المناسب للاخذة ولعله الضمير للشان وفي نسخة بخدقة لمثل هذا اشار
سفيان ابن عيينة فيما نقله عنه سابقا بقوله وهذا اشد ما يكون من
السحر اي اعظم انواعه ان يخيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما فيه
ويكون قول عايشة في الرواية الاخرى من احدي الروايتين في الحديث
اعني قولها انه يخيل له انه فعل الشئ وهو ما فعله والشي مبهم في روايتها
دون الاخرى فيحتمل انه من باب ما اختل من بصره اي قوة نظره لا نقص
عينه وهو ما انكره كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل اليه الى اخره وبينه
بقوله فيظن انه راي شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص ولم يكن صدر منه على ما يخيل اليه
وذلك لما اصابه في بصره وضعف نظره من اثر السحر لا لشئ طرا عليه
في ميزه بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية بمعنى تميزه والمراد به
قوة عقله المميزه يقال مازه يميزه ميزا كباعه يبيعه بيعا بمعنى ميز وبين
واذا كان هذا اي ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم على ما قرره لم يكن
فيما ذكر من اصابة السحر له في هذه المرتبة من غير زيادة فيه وتاثيره فيه
بجر وضعف بصر غير قادر ما يدخل لبسا عليه بان يوثر في عقله وتميزه
او يسري لباطنه ولا يجد به الملحد الزايغ عن الحق بطعنا في الانبيا
عليهم الصلاة والسلام المعترض به على انه يلزم من تاثير السحر فيه بتخيل
ما لا حقيقة له نوع نقص فيما يراه من الملايكة كما تقدم انسا اي امرا
يستانس به او هامه الفاسدة او يحدث عنده علما ينقص به مقام النبوة
من قولهم انست منه كذا اذا علمته او ابصرته فصل هذه الامور
المذكورة في الفصل المتقدم حاله صلى الله عليه وسلم في جسمه الشريف ظاهرا
وباطنا واما احواله في امور الدنيا اي الامور المتعلقة بها فنحن نسير بها
بفتح النون وضمها وسكون المهملة وضم الباء الموحدة او كسرها وراء مهملة
والضمير راجع لامور الدنيا يقال سبره واسبره اذا اختبره كما في الصحاح
واصل معناه ان يدس في الجرح مبردا ليعلم عمقه ثم يلحق فيما ذكر وهو عند
اهل الاصول استقصاء افراد امر كل واقسامه والمراد هنا تبينها على اسلوبنا
اي نوردها على طريقنا المتقدم في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهمزة الفن

والطريقة

والطريقة يقال اساليب الكلام لفنونه بالعقد اي الاعتقاد متعلق بغير
والقول والفعل اي يشتمل في اقسامها النظرية والعملية
اما العقد منها اي ما يتعلق من احواله صلى الله عليه وسلم في امور الدنيا
بالعلم بها والاعتقاد فقد يعتقد صلى الله عليه وسلم انسي من امور الدنيا
على وجه اي وقوعه على وجه من الوجوه في بادي الراي ويظهر له انه
صلى الله عليه وسلم خلافه اي خلافه في الواقع ونفس الامر او يكون منه
اي من الشئ الذي هو من امور الدنيا على شك فيه او يكون منه على ظن بان
يترجح عنده احد طرفي الوقوع وعدمه بخلاف امور الشرع فانه صلى
الله عليه وسلم لا يتردد فيها لانه معصوم عن الخطا وان قلنا بجوازه
فيها لانه مسند للوحي ايضا ثم اورد شاهدا لانه قد يعتقد شيا من امور
الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه مرارا
فقال كما حدثناه ابو بحر سفيان بن عيينة الحاضي تقدم بيانه وغير واحد
قراءة وسماعا اشارة الى انه رواه من طرق قالوا حدثنا ابو العباس احمد
ابن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو العباس احمد بن عمرو
الكلام فيه كالكلام في سيبويه في بنائه على الكسر واعرابه اعراب ما لا ينصرف
وان المحدثون يضمون ما قبل الياء وينحونها كما اشتهر عنهم قالوا حدثنا ابو
ابراهيم محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه قال حدثنا مسلم ابن الحجاج
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا عبد الله ابن الرومي ابن محمد او ابن عمر نزيل
بغداد ثقة حافظ توفي سنة ماتين وست وثلاثين ولم يخرج له اصحاب
الكتب الستة غير مسلم وعباس العنبري ابن عبد الله ابن اسماعيل
ابن نومة ابو الفضل العنبري البصري الحافظ توفي سنة ماتين
وستة واربعين واحمد المعقري هو احمد بن جعفر والمعمري بفتح
الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وراء مهملة وياء نسبة وقيل بكسر
الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف
المشددة نسبة لمعقر ناحية من اليمن قالوا حدثنا النضر بن محمد الجرشي
اليمني وله ترجمة في الميزان قال حدثني عكرمة بن عمار وقد تقدم قال
حدثنا ابو النجاشي عطا بن صهيب الثقة قال حدثنا رافع بن خديج بفتح
الخا المعجمة وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وجيم توفي سنة اربع وسبعين
من الهجرة واخرج له الستة وهو انصاري صحابي شهد احدا قال قدم النبي

سفيان

صلى الله عليه وسلم المدينة لما هاجر من مكة وهم يابرون النخل بضم الباء
الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتابيرها ان يوخذ من طلع النخلة
الذكر ما يوضع في طلع غيرها حين يشق فتلقح يقال ابرتها وابرتها بالتشديد
وروي هنا يوبرون مشددا او الفاظها ان يخرج ثمرتها صالحة كاشيصا فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رايهم على رءوس الشجر وهم يابرون كما في مسلم
ما تصنعون استفهام تقرير قالوا شيء كنا نصنعه وهو التابير بضم اوله
احسنا فقال لهم لو لم تفعلوا كان خيرا اي لو تركتم التابير للنخل كان خيرا
من تابيرها وروى ما اظن ذلك يغني شيئا فاخبروا بذلك فتركوه اي التابير
فنفضت بنون وفاء وصحفه بعضهم بنون وقاف قاله ابن فرقول اي ثمرتها
او تغيرت فصارت شيصا غير مستوية فذكروا ذلك اي نقصها له
صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر اصيب واخطئ في امور الدنيا التي لم
يوح الي فيها شيء ولكن اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به اي تمسكوا به
ولا تخالفوني فيه واذا امرتكم بشيء من رايي اي يكون رايا في امور الدنيا
فانما انا بشر مثلكم قد اري رايا والامر بخلافه في امور
الدنيا فلا يجب اتباعه وفي رواية لمسلم عن انس انتم اعلم بامور دنياكم اي
بجميع احوالها واضاف الدنيا لهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يريد منها ولا يلتفت
اليه وفي حديث اخر رواه مسلم عن طلحة في هذه القصة انما ظننت ظنا لكم
بما قلته ظنا مني انه لا يلزم ما فعلتموه فلا تواخذوني بالظن اي
لا تجدوا علي في انفسكم كدرا فيما ظننته خيرا لكم فتبين خلافه قال ابن رشد
في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة
متقاربة معنى كقوله صلى الله عليه وسلم ما انا بزارع ولا صاحب ولا مناف
صاحب نخل اذ كل احكى ما سمع وانما الظن بانه لا يلزم لا يختص به الحيوان
ولم يكن ذلك عن وحي كما قاله الطحاوي وقال ابو الوليد انه صلى الله عليه
وسلم بين انه لا تاثير في الصلاح والافساد لغير الله الا ان الله قد جرى
العادة باسباب لذلك نعلم بالتجربة كالتابير وهو صلى الله عليه وسلم لم
يسبق له تجربة فيه وقيل علينا انه عدم علمه به بعيد فالاولى ان يقال
انه صلى الله عليه وسلم نبههم على توكل الخواص بترك الاسباب الذي هو من مقامات
الانبياء دون غيرهم وقوله لا تواخذوني الى اخره المراد انه ظنهم من اهل هذا
المقام فلما اخبروه بحالهم رد لهم لها وقال لهم انتم اعلم بحالكم واستدل بهذا

على ان الاجماع في امور الدنيا لا يعتد به لرجوعه صلى الله عليه وسلم لغولهم كما رجع
لهم في منزل بدر كما في التلويح اي وياتي في الكشاف بيانه وقال ابن ابي شريف
انه ممنوع وقول الرسول صلى الله عليه وسلم حجة في الامور الدنيوية وغيرها
لانه انما يوحى او باجتهاد لا يقر على الخطا فيه ومراجعته كانت قبل استقرار
اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شاء الله صلحت الثمرة بدونه
وهو اعتقادنا وقوله انتم اعلم لا ينافيه وفيه بحث فتدبر وفي حديث
ابن عباس الذي رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص بفتح الخاء
المعجمة وسكون الراء وصاد مهملتين وهو الحزر والتخمين لما على النخل والكرم
من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذي ان الثمار اذا ادركت
في الرطب والعنب ووجبت الزكاة وبعث السلطان من يجيبها فحزنها
وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيبنه عليهم فاذا جا
وقت الجداد اخذه وفايدته التوسعة على ارباب الثمار فيتناولوا منه ما اراوا
وهذا كان على عهده صلى الله عليه وسلم وعلى عهد الخلفا ولذا جوزه بعضهم
ومنعه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الخرص بكسر الخاء فاسم
للخروص فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور على صفة
البشرية التي يجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب
خلافا لمن يعتقد او يظن ان الخطا في الامور الدنيوية لا يجوز عليه فعكس
اعتقادهم فيما لا تعلق له بالشرع والوحي فما حدثتكم عن الله فهو حق
لا محوز الخلف فيه وما قلت فيه من امور الدنيا من قبل نفسي برايي
خطر على نفسي فانما انا بشر اخطي تارة واصيب اخرى
قيل هذا مما يستدل به على جواز خطايه في اجتهاده وقيل لا دليل
فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سبق له وقد تقدم ما فيه قريبا وهذا
على ما قررناه من انه صلى الله عليه وسلم قد يري شيا من امور الدنيا على وجه
يظهر خلافه كما اشار اليه بقوله فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه
بالتخفيف والتشديد اي اظهره وبينه وسنة سنها وهذا كله مبني على
انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقرر في
الاصول واذا اجتهد لا يخطي ولا يقر على خطا وقد وقع له ذلك ولا حجة لمن
سعد في قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ونحوه لانه اذا اذن له

فيه كان وحيا مع انه الهام والهام الانبيا قسم من الوحي والمراد بالسنة
الطريقة المحمدية وافعاله واقواله وسنها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا
مهيعا لا ما يقابل الفرض فهي بالمعنى اللغوي وقوله فيما قاله من قبل نفسه
تخصيص مفروغ عنه مقرر في بحث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فمن قال انه
تخصيص من غير مخصص مع ما اطال فيه من الروايد وضرب في حديد بارد
غني عن الرد وكما حكى عن محمد بن اسحاق رحمه الله في كتاب المغازي مما يشابه
ما قبله من امور الدنيا انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بغزوة بدر وبدر اسم
ذلك المكان وبير فيه سميت باسم صاحبها كما مر بادنى مياه بدر اي ابعدها
واقلها ماوه ليس محل نزول ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي
والمسلمون بكثيب اعفر لسوخ فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الما
واحرزوه وحفروا لهم قلبا واصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة
محتاج للما واصابهم الظما ولم يصلوا للما وسوس الشيطان لبعضهم
في ذلك والقرار عنه فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشربوا
واستقوا وتطهروا وثبتت الاقدام وزالت وساوس كما قال تعالى
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به الاية وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل بادنى
مياهها قال له الحباب رضي الله عنه ابن جموح بن زيد بن جز بن حرام بن
غنم بن كعب بن سلمة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الراي
توفي كهلا في خلافة عمر رضي الله عنه اهذا المحل الذي انزلتنا فيه
يا رسول الله منزلا انزلكه الله عز وجل اي امرك بالنزول فيه ليس لنا
ان نتقدمه وننزل فيما هو اولى منه كما لا نخالف امر الله بوحيه ام هو
الراي اي راي منك بلا امر من الله يجب اتباعه وليس بتعريفه للاستغراق العرفي
اي انه هو الراي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا والحرب اي ام هو محل
مناسب لمحاربة الاعدا والنصرة فهو مجاز لذكر المسبب وارادة السبب
والمكيدة اي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصدر ميمي بمعنى
الكيد وهو الحيلة لايقاع ما يريده من السو ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث
لم يلق كيدا اي حربا وقال صلى الله عليه وسلم مجيبا له رضي الله عنه لا اي لم
يامرني الله بنزوله بل هو الراي والحرب والمكيدة اي نزلت برايي فيه لما
ذكر فقال له الحباب ليس هذا المحل بمنزل مناسب لما ذكر لبعده عن الما
وكثرة رمله انهض اي قم منها وانتقل حتى ناتي ادنى اي اقرب ما ني القوم

وهم قريش فننزله اي تنزل فيه ثم نغور ما وراه اي نسده ونطمه حتى
يذهب ماوه الذي ينتفع به الاعدا وقوله ما وراه ما موصوله بالظرف مقصورا
وروي ما بالمد ما بعده صفته من القلب بضم القاف واللام وقد يسكن وهو
جمع قليب وهو البير الذي لم تطو اي لم يبن اطرافها بالحجارة وتغور بضم
النون وتشديد الواو وبينهما غين معجمة او مهملة كما في المقنعي وقال السهيلي انه
بضم الغين المعجمة المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لابي ذر الخشني من رواه
بغين معجمة معناه تذهبه وتدفنه ومن رواه بمهملة معناه تفسده انتهى وفي
اهماله مناسبة للعين لا يخفى فتشرب اي المسلمون منه ولا يشربون
الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي
اي بالراي الصواب الحسن وفعل صلى الله عليه وسلم ما قاله الحباب ابن المنذر
له فنزل على الما وبنى حوضا يشربون منه الى اخر ما ذكره ابن اسحاق
في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال
له الراي ما اشار به الحباب ثم ذكر ما دعاه للمشاورة فقال وقد
قال الله له صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر الامر للندب
لا للوجوب وانما امره بذلك تطييبا لخاطرهم وقلوبهم ودفعا لمقدارهم
لان كبرا العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك عليهم فامره بذلك
رعاية لهم وتشريفا لمن بعدهم وان كان صلى الله عليه وسلم اكمل
الناس عقلا واشدهم رايا واختلف في ذلك فقيل كان فيما لم ينزل
فيه وحي ليجتهد فيه ويجتهد وامعه فان الاجتهاد بحضرته جايز ايضا
كما تقرر في الاصول وقيل انه مخصوص بامور الدنيا ومصالح الحرب
فانهم جربوها وقاسوا شدايدها وكلام المصنف يومي لهذا ولذا قال
واراد اي النبي صلى الله عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث
ثمر المدينة الحاصل من نخلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة ابن حصن والى الحارث
ابن عوف المري ومن معهما قادة غطفان بان يعطيهما ما ذكر فاستشار
الانصار رضي الله عنهم اي شاورهم ليرى رايهم والمستشار منهم
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فلما اخبروه برايهم في ذلك وهو
ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلا القوم على
الشرك وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا

منها ثمرة الاقرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا
له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم
الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم رجع عنه اي عن رايه في اعطائهم
وقال لسعد انت وذاك كما ذكره ابن اسحاق في مغازيه وساق القصة
بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وظهر من المنافقين ما ظهر
بعث صلى الله عليه وسلم اليهما بذلك واراد ان يكتب به صحيفة فلما
استشار فيه السعدين قال له ابن معاذ امرك بهذا الله قال لا ولكن
اردت وفعم فقال له صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه انفا وتناول
الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى حتى هزم الله الاحزاب وحده واعز
جنده فمثل هذا المذكور من قصة الحباب والانصار وغيره واشباهه
مما يضاهيه من امور الدنيا التي لا اعتنا له صلى الله عليه وسلم بها ولا
مدخل فيها لعلم ديانة اي امورا متعلقة بالشرع والدين واحكامه
ولا اعتقادها ولا تعليمها بالجر عطف على قوله علم ديانة اي ليس
مما امر صلى الله عليه وسلم باعتقاده وتبليغه لامته وتعليمه لهم يجوز
عليه فيه ما ذكرنا من ان يعتقده على وجه فيظهر له خلافه لانه ليس
من مهمات الدين والجملة خبر قوله هذا اذ ليس في هذا كله نقيصة له
صلى الله عليه وسلم لانه ليس مما عنده ولا محيطة بحاء وطاء مهملتين
من الحط وهو التنزيل لاسفل اي لا يحط على مقامه ولا يشينه
وانما هي امور اعتيادية اي جارية على عادة الناس فيها لا من العلم
والاحكام يقر فيها من جرى لها واعتنى بها وهو صلى الله عليه
وسلم لا يعتنى بها ولا يخالطها فضلا عن تجربتها وجعلها
همه اي امرا يهتم به وينقيه به وهو صلى الله عليه وسلم لا يلتفت
لها وشغل نفسه بها اي بامور الدنيا وعاناها وزاولها والنبي
صلى الله عليه وسلم مشحون القلب اي قلبه مملوء بمعرفة الربوبية
وما يتعلق بها من احلال وتحريم وتنزيه وتعظيم لم يبق فيه محل
فارغ لغيرها حتى يخطر بباله كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي ٭ فان تزد الزيادة هاج قلبا

وقد تقدم ومشحون عليه انه بمعنى هلو وغير خال منها يقال شحن السفينة
اذا ملأها ملأن الجوانح جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر وجعل

معرفة

معرفة الله وصفاته ملئ قلبه اشارة الى انها اول ما علمه والهما
اعتقادا ان حقه وهي اول ما يجب كما قيل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ٭ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق بعلوم الشريعة ملاء صدره لورود
عليه بعدها وهو في غاية الحسن والاتقان وقيل بين بالجوانح عن
نفسه مجازا مرسلا من اطلاق الجزء على الكل ولا يخفى ما فيه مفيد
البال بمصالح الامة الدنيوية والاخروية والبال هنا بمعنى الخاطر الذي
يخطر على النفس لا بمعنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه اراد ان افكاره
صلى الله عليه وسلم وخواطره بعد معرفة الله تعالى وتلقي ما اوحى
اليه لا يشتغل الا بمصالح الامة المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح
دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات والاعتقادات والمراد
بالدنيوية ما يتعلق بدنياهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية
والله دره فيما اتى به مرتبا مع التفنن في العبارة حين ذكر ما يتعلق
به صلى الله عليه وسلم اولا من معرفة ربه ملا قلبه ثم ما يتعلق به
من تلقي الوحي ملا صدره ثم جعل ما يتعلق بامته وتبليغهم وتعليمهم
خواطرا فكارا فاعرفه ولكن هذا اي ما يعتقده ويظهر خلافه
انما يكون اي يقع له صلى الله عليه وسلم ويتفق في بعض الامور
الدنيوية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة مع انه
ايضا انما يجوز صدوره منه بخلاف ما هو عليه في النادر ايضا
والا فسلامة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة حدقه تقتضي
انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر الناس عقلا وقد اطلعه
الله على اسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله صلى الله عليه وسلم
انتم اعلم بامور دنياكم انما اراد به تطييب قلوبهم كما مر وان لا يزكي نفسه
تواضعا منه وما نذر منه وقوعه كان فيما سبيله اي طريق العلم
به التدقيق اي تدقيق النظر فيه بتكريره وصرفه في حراسة
الدنيا اي حفظ امور الدنيا وصونها واستثمارها اي طلب زيادتها
وتموتها وهو امر ناش عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى
الله عليه وسلم لا يريد حرى الدنيا ولا يشغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع
منه عدم العلم بها الا نادرا كما في الكثير من امورها المؤذن الذي يعلم كثرته من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اطلع عليه انه صدر بسبب البله والغفله والبلاهة نقص في العقل
وهو صلى الله عليه وسلم اكمل الناس وارجحهم عقلا والغفله دون البله
وهي كونه لعدم حذقه يغفل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من
ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد بهم كما في النهاية الغافلون عن الشر
لانهم مطبوعون على الخير وحسن الظن بالناس لان نقص العقل لا يمنع
به وليبعضهم في الجهنى وقد بنى له دارا حسنة
دارك يا هذا غدت جنة • وان اهل الجنة البله
وقد نوا تروا بالتفل نوا تر امعنويا كتواتر كرم حاتم وشجاعة علي كرم
الله وجهه عمن لا يمكن تواطيهم على الكذب في الجميع لا في مادة بخصوصها
عنه صلى الله عليه وسلم متعلق بتواتر من المعرفة بامور الدنيا والحوالها
تفصيلا من امور المشروعة ومعرفته ودقايق اي الامور الدقيقة التي
تخفى على كثير منهم مصالحها أي حاجاتهم التي بها صلاح العالم في الحاجات
في المعاش وسياسة فرق اهلها عربا وعجما على اختلاف عقولهم وطباعهم
وعاداتهم والسنتهم والسياسة حكم الناس وضبط امورهم للحاية
بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال ساسه يسوسه اذا حكم
عليه بما يجعله منقادا اما هو ما موصولة او موصوفة فاعل تواتر
معجز في البشر اي امور يعجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم
سموا به لظهور بشرتهم اي ظاهر جلدتهم من غير اشتمال بشعر وور
كالحيوانات كما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا له الامامة العظمى على
جميع الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لطاعته لزمه ان يعلم جميع احوال الناس
دينية ودنيوية ليتم امره ويتأتى له ما امر به فلا يخفى عليه الا امور
قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان يحكم صلى الله عليه وسلم بالسلطنة
والقضاء والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين احكامه فيها

قال المصنف واما ما يعتقده صلى الله عليه وسلم في امور

احكام البشر اي ما يحكم به عليهم في امورهم التي ترفع اليه من الامور الجارية
على ايديهم اي الواقعة عنده فاستعار لجرى على يديه لهذا وقضايا هم اي
امورهم التي ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضي فيها بما اراه الله ومعرفة
المحق من المبطل ضمن المعرفة معنى التمييز فعداه بمن والمحق والمبطل اسما فاعل

لمعنى من

بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل تركيك من
غير داع له وعلم المصلح من المفسد اي اهل الصلاح والفساد فيهدي
السبيل الباطنية اي في هذه الطريقة السابقة في امور الدنيا التي
قد يظهر له منها ما الامر بخلافه احيانا ولا يضره لما سيأتي وهو وان
كان لا يخفى الله عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه
ليدلل نفسه بعض امته لتوهمه انه يعلم الغيب فيقعوا فيما وقع
فيه النصارى فلذا كان يستره كما قال البوصيري رحمه الله تعالى
لم يمتحنا بما تعيا العقول به • حرصا علينا فلم يرتب ولم لهم
لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان مسندا وابو داود
رواه المصنف لعلو سنده فيه كما مر وتقدمت الاشارة اليه مرارا انما
انا بشر لا أعلم الغيب وانكم تختصمون الي في امور عندي وتردون حكمها
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي اعرف باقامة الحجة
وافصح في بيانها ممن يخاصمه واصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة
ومنه اللحن في الاعراب لميله عن الصواب واللحن الطرب ومنه الحان
القراة وفي الاساس لحن بحجته من صاحبه انتهى اي افصح منه واقدر
على اقامة الحجة فاقضي له واحكم على نحو بالتنوين اي على نوع وضرب مما سمع
من كلامه بحسب الظاهر منه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء ولو قليلا
اي حكمت له بشيء ليس له حق فيه وانما هو حق لخصمه ويعبر بالاخ
عن الخصم كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة للاستعطاف والحب على عدم الحيف فلا ياخذ منه شيئا ليس حقه
فانما اقطع له بما اعطيه من حق غيره فطعة من النار فجعل ما ياخذه
بغير حق قطعة من نار جهنم مبالغة في حرمته عليه واستحقاقه للعذاب
نزله منزلة عذابه حقيقة كما في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وحاصله ان حكم الحاكم بحسب الظاهر
صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالا لانا نحكم
بالظاهر وعند الله علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرها فالحكم
ينفذ بحسب الظاهر ويبقى الباطن في الاخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء
في بعض احكم الفروج كما لو شهد شاهد زور انه طلق اي على رجل انه طلق امرأته
وحكم الحاكم بالفرقة بينهما وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يحل له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ينكحها بعد الحكم المذكور امر لا فيه قولان كما في كتب الفروع حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله تقدم بيانه قال حدثنا الحسين بن محمد هو
الحافظ ابو علي الغساني وقد تقدم قال حدثنا ابو عمر هو ابن عبد البر وقد
تقدم قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي كان ممن
لقي ابن داسة واخذ عنه وترجمه الذهبي قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسة
راوي سنن ابي داود كما تقدم قال حدثنا ابو داود الامام المشهور صاحب
السنن وقد تقدم قال حدثنا محمد بن كثير بكاف مفتوحة ومثلثة
وهو ابن كثير العبدي البصري الامام المشهور اخرج له اصحاب الستة
توفي سنة ثمانين وثلاث وعشرين وعمره تسعون سنة وترجمته في الميزان
قال حدثنا وفي نسخة اخبرنا سفيان اي الثوري لا ابن عيينة لان الذي
يروي عنه ابن كثير وبه صرح عبد الغني فيحمل المطلق عليه عن هشام
ابن عروة عن ابيه عروة وقد تقدم الكلام عليهما عن زينب بنت ام
سلمة ام المومنين رضي الله عنها وزينب هذه بنت ابي سلمة ربيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي صحابية تزوجها عبد الله بن زمعة توفيت سنة
ثلاث وسبعين عن ام سلمة ام المومنين المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما
تقدم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور يعني انما
انا بشر الى آخره وقد قدم المتن على السند هنا وهو جايز لانه مبين
لما عقد له الفصل كالترجمة له وعدل فيه عن رواية الصحيحين لعلو
سنده في سنن ابي داود ولانه ضمنه لما هو مشهور معلوم تقوية له وفي
رواية الزهري ابن شهاب الامام المشهور عن عروة تقدمت ترجمته فلعله
بعضكم وقع في هذه الرواية بالغا التعريفيه وفيه ابلغ من بعض
مكان الحسن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل
انه من البلوغ وهو الوصول اي اسرع وصولا لا يجه مع انه غير مناسب
مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة
في اجتهاده بترويج حجته فاحسب انه صادق فيما ادعاه بحسب الظاهر
وان وما بعد سادا مسد مفعولي احسب فاقضي له اي احكم له بما
اظنه حقه وهو صلى الله عليه وسلم يجري بمقتضاه فوقية واحكامه مرفوع
نايب مناب فاعله او بتحتية واحكامه منصوب مفعوله على الظاهر
من الامر وما يقتضيه ويجري على موجب بضم الميم وفتح الجيم اي ما يقتضيه

غلبات الظن

غلبات الظن اي ما يغلب تحققه في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار
تعدد الخصومات ثم بين غلبة ظنه بما قضى به فقال بشهادة الشاهدين
اي بسبب ذلك ويمين الحالف اذا حلف فانه يغلب على الظن بصدقه والمراد
اليمين الذي يقتضيه الشرع في محله ولذا قال الحالف من غير تعيين فلا
وجه لصرفه للمعان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان يمين
الحالف الراد بها اليمين مع شاهد واحد الذي حكم به بعض الايمة ولا حاجة
لدعواله ومراعاة الاشبه اي ما هو اكثر شبها بالحق بما فيه من القراين وظن
بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعنة وما حكم فيه بالظاهر
اللقطة وما فيها من معرفة العفاص وهو بكسر العين المهملة وفا مفتوحة
مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما
السقط والوكا بكسر الواو وما يربط به فاذا عرفها وجا طالبها يسال عن
اماراتها فاذا ابينها تدفع له لغلبة الظن بان صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث
الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاها فان جاك احد يخبرك بها
والا فانفقها مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك اي اقتضت حكمة الله
تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقتدي به من بعده من
لحكام امته ولو اراد ان يطلعه الله في كل قضية على حقيقتها فعل ولكنه لا يشرع
لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لاحظ فيها
لانه مامور بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطى فيه ولا يقر
على الخطا فيتاخر ما تقدم وهو ظاهر جدا فانه صلى الله عليه وسلم لو شا لاطلعه
الله على اسرار عباده اي ما خفي منها فاراد الله ان لا يطلعه وانه اذا اطلعه
لا يظهر هذه الحكمة ومخبات ضمايرامته اي ما اضمروه واخفوه في النفس
مما لا يطلع عليه الا الله عالم الغيب وهي جمع مخبات اسم مفعول مشددة الباء
اي مكتومة غير ظاهرة وخبايا الارض في الحديث الزرع لاستتاره اذا بدر
وفي الحديث ابتغوا الرزق في خبايا الارض وقال الشاعر

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما ان تجاب وترزقا

فتوكل الحكم بمجرد يقينه وعلمه يعني لو اطلعه الله على السرايرليحكم بها
كان يحكم بعلمه فيها دون حاجته له في حكمه الى اعتراف اي اقرار من الخصم او
ببينة تشهد عليه او بيمين تتوجه على المنكر او شبهة اي مشابهة في
الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه لكن لما امر الله امته في اتباعه في احكامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي شرعها لهم والاقتداء به في افعاله المشروعة واحواله وقضاياه
اي احكامه صلى الله عليه وسلم التي قضى بها لامته وسيره المأثورة عنه صلى
الله عليه وسلم في غزواته وغيرها فكان هذا الامر الذي امر باتباعه فيه
لو كان مما يختص صلى الله عليه وسلم بعلمه الذي اعلمه الله به مما خفي على غيره
ويورثه الله تعالى به اي يخصه صلى الله عليه وسلم به دون امته لانه وحي
منه او الهام له لم يكن للامة سبيل اي طريق لهم للاقتداء به في شيء من ذلك
لعدم علمهم به لانه مما اثره الله منه ولا قامت حجة بعده صلى الله عليه وسلم
بفضية من قضاياه في امر من الامور الدينية لاحد من حكام امته وخلفائه
في شريعته واحكامه لانا لا نعلم ما اطلع عليه باطلاع الله له على ما خفي
منه هو في تلك القضية بالمكنون اي الخفي من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرايره التي اخفاها عن غيره من الامة وهذا مما لا يعلمه الا امة لانه
تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية
على ظواهرهم التي يستوي فيها هو صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر
من امته في زمنه وبعده وهذا باب عظيم اكثر احواله والا فمن خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلعه الله على كثير من
السرائر والمضمرات لكنه لم يومر بالحكم لها بالحكمة المذكورة وقد امر بعض
الانبياء بالحكم بالامور الباطنة كالخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما مر
لكنه لم يكن له امة تقتدي به ولذا انكر عليه موسى عليه الصلاة والسلام
قبل اطلاعه على انه اذن له فيه فلما علمه سلمه له وللسيوطي رسالة في
ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان له الحكم بالباطن ايضا اذ لم يخش من التهم وسائر
منها قضايا لا نطيل بها هنا وحكمه على الظاهر كان تارة بالقضاء وتارة
بالسياسة والسلطنة اي الامامة العظمى وتارة بالفتوى كما فصله
ابن السبكي في قواعده مع الفرق بينها فارجع اليه ان اردته ليتم اقتداء
امته في تعيين قضاياه التي وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم
التحتية وفاعله ضمير يعود على الله عز وجل واقتداء امته بالنصب مفعوله
ويجوز فتحها ورفع اقتداء عن الفاعلية وتنزيل احكامه على قواعد شرعه
واجرائها في جزئياتها وليؤاخذوا انوا بقصر الهمزة اي يفعلوا اما فعلوا من
ذلك اي من قضاياه وتنزيل احكامه على علم ويقين من سنته اي طريقته
في شريعته التي بينها لامته اذ البيان بالفعل الذي فعله في احكامه اوقع

في النفوس واثبت طما بينته منه اي من البيان بالقول وارفع لاحتمال
اللفظ للتاويل والتجوز وتاويل المتاول بخلاف الفعل فانه لا يجري
فيه مثله مع موافقته للظاهر فلا خفاء فيه فكان حمله اي الفعل
لانا النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل على الظاهر اجلى بالجيم افعل تفضيل
اي اظهر واوضح عطف تفسير في البيان لكل احد يشاهده في
وجوه الاحكام جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويحمل عليه كما يقال
في هذا وجهان اي توجيهان وجعله من قبيل لجين الماء او الاستعارة
المكنية والتخييلية كما يقال صرف له عن الظاهر من غير داع له فاكثر
فايدة لوجبان اي ما يقتضيه التشاجر وهو بضم الجيم مصدر
بمعنى الخصام الواقع في المنازعات والدعاوى من شجر بينهم
كذا اذا وقع وجرى وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي
وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه
مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله تعالى
اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بما فعل قومه بعده فلم يلق الالواح
فلما عاين ذلك القاها رواه الطبراني وغيره وهو حديث صحيح وزعم
بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول فيناخر البيان ورد
بان القول قد يطول ايضا وليقتدي بذلك الفعل الصادر منه حكام
امته بعده وليستوثق اي يتمسك بما يوثر عنه اي بما روى او انتظم
وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان لحدا هما انه مبني
للمعلوم بسينين مهملتين بمعنى انتظم وهو استفعال من الاتساق قال
تعالى والقمر اذا اتسق والثانية روى بمثلثة بعد الواو ومبني للمجهول
اي يتمسك بما يوثر عنه اي بنقل نقلا صحيحا شائعا وفي بعض الحواشي
انه نصحة وليس كما قال لان المستعمل من الاول الاتساق دون الاستفعال
فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني وينضبط قانون شريعته وهي
القضايا الكلية المنطبقة على جزئياتها فيعرف منها احكامها حلا وحرمة
وغيرهما ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال وطي ذلك عنه اي اخفاؤه
مستفاد من طوى المتاع في صوان له وفيه اشارة لجلالته ونفاسته وانما
اخفاه لانه من علم الغيب المغيب عن غيره الذي استاثر اي تفرد واختص
به عالم الغيب عز وجل فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعلمه من رسول بيان للمرتضى فيعلمه منه اي يطلعه على بعضه بما شاء بوحي او الهام او فراسة ليكون معجزة له او كرامة اكرمه الله بها ويستأثر اي يختص بما شاء بما طوى علمه من غيره فانه لا يعلم جميع المغيبات الا الله والرسول في الآية من البشر او رسل الملايكة وفيه كلام ذكرناه في حواشي القاضي وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على كثير من الغيبيات وحديث حذيفة بن اليماني في الفتن التي تحدث الى اخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبته صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها ما سيقع لامته مذكورة في بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير في كتاب الفتن ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه على بعض المغيبات في نبوته صلى الله عليه وسلم وكونه مرتضى للرسالة ولا يفصم بالفاء والصاد المهملة قالوا هو الكسر من غير ابانة وفسر بالكسر والحل والثاني انسب بقوله عروة من عصمته والعروة ما يدخل في الرز وما يعقد به شبه عصمته وحفظه بلباس سابغ له عرى وازرار تمسكه بطريق الاستعارة للكنية المخيلة لان للعصمة جهات يمتسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهو انه صلى الله عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع فتوهم انه مخالف لعصمته وليس كذلك لانه مامور به لحكمة تقدمت فصل واما احواله صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي المتعلقة بامور الدنيا التي لا تعلق لها بالشرع من اخباره عن احواله التي لها تعلق به صلى الله عليه وسلم في نفسه وسائر امور واخباره عن احوال غيره الدنيوية وما يفعله هو في المستقبل او فعله فيما مضى مما صدر منه صلى الله عليه وسلم فقد منا ان المخلف بضم الخاء وسكون اللام هو اعم من الكذب لانه يكون في الامور التي يعبر عنها بجملة انشائية فيها ممتنع عليه صلى الله عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف نفس الامر لانه معصوم في اقواله وافعاله في كل حال من احواله البشرية وعلى اي وجه من وجوه احواله التي يقع عليها وبينه بقوله من عمد او سهو وصحة او مرض ورضى او غضب فانه صلى الله عليه وسلم معصوم منه اي محفوظ من الله عن ان يصدر عنه خلف في شيء من اخباره هذا الامر الذي عصم فيه من اقواله فيما طريقه الخبر المحض اي طريقه التي ورد فيها قوله وخبره اذا كان من الخبر المحض اي التصريح الذي ليس من قبيل المعاريض التي يراد بها التورية

فيما يدخله الصدق والكذب يعني الخبر فانه ما يحتمل الصدق والكذب في حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه فاما المعاريض جمع معراض من التعريض خلاف التصريح وهو النص الذي لا يحتمل التاويل من القول يقال عرفته في معاريض كلامه ومعرضه بغير الف وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة من الكذب المومم ظاهرها وهو صريح لفظها الموضوع له خلاف باطنها اي ما خفي منها مما يؤول به لقصد التورية فيجاز ورودها بالتلفظ بها ويقصد غير ظاهرها منه صلى الله عليه وسلم في الامور الدنيوية دون الامور الشرعية لا سيما تقدم الكلام عليها وانها استثناء عند النحاة يكون ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها لقصد المصلحة اي اذا كان في اخفاء المعاريض مصلحة ومنفعة كتورية صلى الله عليه وسلم عن وجه مغازيه اي جهته صلى الله عليه وسلم التي يتوجه اليها في غزواته فان فيها مصلحة والتورية عندهما ان يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد ويقصد البعيد وهي تفعلة من الوراء كانه وراه لستر المراد منه بايهام غيره ليتلا يأخذ اي يتاهب العدو الذي قصد غزوه حذره بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة قبل تراه مهملة اي يتيقظ لما يحذره ويخافه فلا يفوط فيه وفي البخاري لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها وفي قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام في الكشاف وشروحه وكما اي مثل توريته ومعاريضه في غزواته ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ممازحته المزاح معروف ويسمى اماطا وداعبته بضم الدال وبالعين المهملتين وموحدة وهي بمعنى الممازحة وذكرها لورودها في حديث كان فيه صلى الله عليه وسلم داعبة وقيل في علي ايضا لولا داعبة فيه وانما كان يفعله احيانا لبسط امته اي لتيسرهم ويشرح صدورهم وقد ورد البسط بهذا المعنى في اللغة على طريق التجوز لان المعبس يعقد اساوير وجهه وعند الفرح يبسطها فينتشر وفي امثال العامة البسط صدق وهو البشاشة وطلاقة الوجه وتطييب قلوب المومنين من اصحابه وفي نسخة من صحابته من بيانية او تبعيضية اي جعلها طيبة مسرورة وتاكيدا في محبتهم وفي نسخة تحييبهم لان المرء انما يمازح من يحبه ويطرح التكلف بينه وبينه ومسرة نفوسهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والترمذي عن انس
وصححاه لاحملنك على ابن الناقة وروى عن ابي هريرة ايضا وهو انه
صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله احملني فبا سطه صلى
الله عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا احملك على ابن الناقة
فسبق لخاطره من لفظ النبوة استصغاره فقال يا رسول الله ما يغني
عني ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم ويلك وهل يلد الجمل الا
الناقة وانما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك معهم اذ ها بالوحشتهم
ولما يعلمه صلى الله عليه وسلم من مهابته في نفوسهم فيا نسهم بذلك وليعلم
الناس حسن الخلق في المعاشرة وما ورد من النهي عن المزح انما هو عن كثرته
المفرطة واستمراره مع كل احد في غير محله فكان صلى الله عليه وسلم يلاعب
الاطفال ويمازحهم لما في وجوههم وافواههم والاخبار في هذا الباب مبسوطة
في كتب الحديث واموره صلى الله عليه وسلم مع البدوي الذي كان يسمى ٣
زهيرا مشهورة ثم اشار الى بيان ذلك بقوله وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره للمرأة التي سألته عن زوجها مما
اخرجه ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام ايمن جاءت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان زوجي يدعوك فقال لها من هو
اهو الذي بعينه بياض فقالت لا والله ما بعينه بياض فقال لها
صلى الله عليه وسلم ما من احد الا بعينه بياض يعني به البياض المحيط
بالحدقة وهي نوعه غشاوة على حدقته مضرة بالبصر واللفظ يحتملها
والاستفهام تقريري ثم اشار الى بيان ذلك بقوله وهذا الذي قاله
صلى الله عليه وسلم مداعبة كله صدق لان كل جمل ابن ناقة لصدق
الابن على الكبير والصغير وان تبادر منه صغره عرفا وكل انسان
بعينه بياض بحيط بحدقته وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
احمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وابي هريرة بسند حسن اني لامزح
ولا اقول الا حقا ولفظ الحديث انهم قالوا له يا رسول الله انك تداعبنا
فقال اني اذا داعبتكم لا اقول الا حقا فالنهي عنه في قوله لا تمار اخاك ولا
تمازحه وفي قوله رضي الله عنه من مزح استخف به وقول ابن العامري
يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدني فيجترئ عليك يحمول
على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله عليه وسلم فمثله مذموم منهي عنه

هذا كله أي ما صدر من ممازحته على وجه الخفية وغيره فيما بابه أي نوعه
الوارد فيه الخبر اي الاخبار بما له نسبة خارجية تأمر فاما ما بابه غير
الخبر من الانشاآت مما صورته صورة الامر والنهي المعروفين عند
اهل العربية في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا القول بصدوره
منه لعصمته ولا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم ان يأمر احدا بشيء او ينهاه
احدا عن شيء وهو صلى الله عليه وسلم ببطن خلافه جملة حالية لبراءته
من الامر والنهي بخلاف ما عنده وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي
ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة قلب ان يكون
فاعل فعل اي ينبغي ان يكون الى اخره هذا هو الظاهر وكونه مبتدا
تكلف لا داعي له وخائنة مصدر بمعنى خيانة كالعافية وخائنة
الاعين ان يضمر في نفسه غير ما يظهره فاذا اراد اظهاره او ما تبينه
وظهوره من العين نسب لها قال تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما تخون
فيه بمسارقة النظر والغمز وخائنة القلب خيانة فاذا لم يجز له ان يشير
بطرفه بخلاف ما في قلبه فكيف بهذا قالوا وهذا من خصائص الانبيا
انهم لا يجوز لهم هذا لما فيه من ارتكابهم ما لا يليق بهم وهذا من حديث
رواه الحاكم والنسائي وابو داود وهو انه صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة امر هم ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم وامر بقتلهم وان
وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري
وكان ممن اسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش
وقال ما بلغه صلى الله عليه وسلم من انه كان يكتب في الوحي بعض كلام له مما مر وكان
اخا لعثمان من الرضاع فغيبه ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما اطمأن الناس فاستامنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت
طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ما سكت الا ليقوم
احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا اومأت الينا يا رسول الله
فقال ما كان لنبي الى اخره ثم حسن اسلامه وهو احد النجبا الكرما
العقلا فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد بن حارثة
ابن شرحبيل الكلبي كانت خديجة رضي الله عنها اشترته وهبته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو ابن ثمان سنين من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعشر وعشرين سنة فتبناه صلى الله عليه وسلم حتى كان يقال له ابن محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى نزل عليه قوله تعالى ادعوهم لابائهم وكان فدما ابوه وعمه لغدآئه فقالوا
لرسول الله يا ابن عبد المطلب انتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جيناك
فى ابن لنا عندك قال من هو قالا زيد قال فهلا غير ذلك قالوا ما هو
قال اخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارنى فما لله فدعاه وخيره
فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا
رضيك تختار العبودية على الفدية والحرية قال نعم قد رايت منه ما لا اختار
عليه احدا غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حضره اشهدوا الله
ابنى يرثنى وارثه الى اخر ما ذكر فى السير واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه الاية وهو السؤال وارد على قوله انه صلى الله عليه وسلم
لا يامر بخلاف ما فى نفسه ولم يصدر منه خيانة قلب لانه صلى الله عليه وسلم
لان قوله امسك عليك زوجك وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه منافاة له بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدايته
للاسلام وما وسع عليه فى الدارين وانعام الرسول عليه باعتاقه
وتقريبه ومحبته له وكان عليه الصلاة والسلام زوجه زينب بنت عمته
اميمة بنت عبد المطلب وكانت من اجمل النسا واشرفهن فاتى صلى الله عليه
وسلم زيدا الحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها ووقعت
فى قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاها
زيد اخبرته بذلك ففطن زيد لوقوعها فى قلبه والقى الله فى نفسه
كراهيتها فقال يا رسول الله انى اريد مفارقة زوجتى صاحبتى قال
له ما رابك منها قال ما رابنى منها شئ وما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم على وتؤذينى بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك واتق الله فى امرها فابى وطلقها فاجاب عنه المصنف بقوله
فاعلم ايها السائل عن هذه القصة اكرمك الله عز وجل كما اكرمت مقام
النبوة ونزهته عما لا يليق به ولا تسترب اى ولا تقع فى ريبة وشك فى
شئ من امور صلى الله عليه وسلم اى لا يشك واصل الريب قلق النفس واضطرابها
ثم نقل للشك وفى الحديث الشك ريبة والصدق طمانينة اى لا شك فى نبوته
النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر من الاية من انه صلى الله عليه
وسلم اخفى فى نفسه امرا لم يبده ولا اظهره خشية طعن الناس فيه بحبها وارادة طلاقها
وامره بامساكها وهو يريد خلافه كما قال وان يامر زيدا بامساكها فى عقد

نكاحه ولا يفارقها وهو صلى الله عليه وسلم يجب تطليقه اياها
ليتزوجها كما ذكره جماعة من المفسرين بادنى اظهر خلافه ما فى نفسه وامره
بما لا يرضاه والله خشى قالة الناس فيه كما نقل بعضهم عن قتادة وابن
عباس وهو غير لايق بمقامه واصح ما قيل فى هذا الامر المذكور
فى هذه الاية ما حكاه بعض اهل التفسير وفى نسخة رواه
عن زين العابدين على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله
عنهم وقيل المراد بعلى بن الحسين بن طلحة بن ابى طالب احد الشيعة
ان الله كان قبل وقوع هذه القصة اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
ان زينب بنت جحش ستكون من ازواجه امهات المومنين بعد
ما تزوجها زيد وهى تحت نكاحه فلما شكاها اليه زيد بانها تتعظم
عليه وهو من الموالى قال له امسك عليك زوجك لانه فهم من شكايته
انه يستاذنه فى طلاقها واتق الله فلا تؤذها بوصفها بالتكبر
وطلاقها بلا سبب واخفى منه اى من زيد فى نفسه لم يصرح به له
حياء منه ان يطلع الناس على انه سيتزوجها وان لم تكن فيه امر مستقبح
وانما كتم سره وما اعلمه الله به من انه سيتزوجها وفى نسخة سيزوجه
الله له مما الله تعالى يبديه ومظهره بابرازه فى الخارج بتمام
التزويج وطلاق زيد لها كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج
فى ازواج ادعيائهم الاية قال ابن العربى فان قلت فلم قال له امسك عليك
بعد ما اخبره الله بانه سيزوجها له قلت ليعلمه ما لو يعلمه من كراهية
زيد لها ورغبته فى طلاقها حتى لا يبقى فى نفسه شئ منها وعلى هذا
التفسير لم يبق اشكال فى القصة اصلا وروى نحوه عن عمرو بن
قايد بقاف والف وهمزة ودال مهملة وفى الاكمال انه بالغاف والقاف
وذكره الذهبى فقال عمرو بن قايد الاسوارى وقال الدارقطنى وغيره
انه ضعيف متروك الحديث معتزلى قدرى لا يقيم الحديث وهو بصرى
يكنى ابا على قال البرهان وهو فى النسخ التى وقفت عليها بالقاف
وفيه نظر عن الزهرى بن شهاب كما تقدم قال نزل جبريل على
النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه مضارع من الاعلام ان الله يزوجه
زينب بنت جحش وقيدها بنت جحش ليخرج غيرها فان من امهات المومنين
زينب اخرى هى بنت خزيمة ام المساكين فذلك هو الامر الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخفى في نفسه لاستحيائه من اظهاره ويصح هذا الذي رواه الزهري
قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا في آخر الاية وكان امر
الله مفعولا لافادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج
منكوحة من تبناه لانه ليس كالولد الحقيقي اي لا بد لك ان تتزوجها
لانه قدر ازلا وانما تزوجها الحكمة رتب عليها احكاما شرعية و
يوضح هذا الامر الذي قرره المفسرون ان الله لم يبد اي لم يظهر
من امره اي من شانه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة معها اي مع
زينب رضي الله عنها غير زواجه لها اي تزويجه اياها فدل ما ابداه
الله من امره على انه اي تزويجها له بامر الله هو الذي اخفاه صلى
الله عليه وسلم في نفسه لا انه اخفى في نفسه غير ما امره الله به وانما
الذي اخفاه شيء مما اعلمه الله به لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد
شيئا غير زواجه بها فدل على انه هو الذي اخفاه كما تقرر ولو كان
امرا آخر ابداه وما في الكشاف من قوله فان قلت فما الذي اراد الله
منه ان يقوله حين قال له زيد اريد ان افارقها وكان من المحبة ان
يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده تعالى منه ان يعجم
او يقول له اتق الله واعلم بشاشة انتهى نزغة اعتزالية في تخلف الارادة فاحذرها
وقوله تعالى في القصة اي قصة زينب المذكورة ما كان على النبي من
حرج الاية فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريد به
الاثم اي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله
منصوب على الاغراء او هو مصدر علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة
شرعية كانت لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد او في تعدد المنكوحات
وكثرتها كما وقع لداود وسليمان وغيرهما من الرسل وفرض بمعنى قضى
وقدر لا من الفرض مقابل السنة ففي ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ
فيه من اللطف ما لا يخفى حسنة فدل ما ذكر من قوله ما كان على النبي من حرج
على ان لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم حرج اي تضييق ولا اثم يقتضي
العتاب عليه في الامر الذي فعله وقد قدره الله له واعلمه به وقال البغوي
محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته ما كان الله اي ما فعل وقدر ان يأثم
نبيه عليه الصلاة والسلام اي يوقعه في اثم وذنب فيما احل مثاله
فعله اي احل مثله لمن قبله من الرسل يعني ان الاية دالة على ان ما فعله لا اثم

فيه لانه قال تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي مضوا وتقدموا
اي من قبلك من النبيين فيما احل لهم فلما قال انما فعلته من سنن الانبيا
الذين قبلك دل على انه امر مشروع لا اثم فيه فدلت الاية على بطلان غير ما
قيل لدلالة الاية عليه تصريحا ظاهرا ولو كان الامر على خلاف ما ذكر وتقيه
ما اخفاه بما ذهب اليه غيره على ما روي في حديث عبد بن حميد عن قتادة وقيل
فيما تقل عنه من وقوعها اي زينب رضي الله عنها من قلب النبي صلى
الله عليه وسلم اي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما لشغفه
بها عند ما اعجبته بحسنها الذي راعه ومن محبته طلاق زيد لها ليتزوجها
لتعلق قلبه بمحبتها لكان فيه اعظم الحرج اي الاثم غير اللايق به والتضييق
على زيد بارادته مفارقة منكوحته وحاشاه من مثله ولكان ايضا فيه مالا
اي لا يحسن صدوره منه ولا ينبغي له من مد عينيه الى ما نهى عنه اي
عن طلبه وتمنيه ومد العين اطالة النظر حتى لا يرده استحسانه له فهو
بتقدير مضاف او يتجوز في المعنى وهو تطلب الامر وارادته فانه ارادة قوته
وبين النهي عنه بقوله من زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وزخرفها ومحبتها
وهذا اشارة الى ما وقع في القرآن العظيم تمثل به لانه نزل لما ورد
سبع قوافل من بصرى فيها طيب وامتعة نفيسة فقال المسلمون
لو كان لنا هذا تقويا به وانفقناه في سبيل الله فانزل الله تعالى
عليه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن الاية اي هذه خير
لكم من القوافل السبع فلا تمدوا اعينكم نحوها وكل هذا لا يليق بمقامه
وزهده في الدنيا فما قيل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله عليه وسلم
من غير ان يبدو منه شيء لا اثم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير
تكلم به لا اثم فيه فيكون فكيف يكون اعظم الحرج فيه نظر ولكان
هذا اي لو كان ما اخفاه صلى الله عليه وسلم في نفسه بعد ما اعجبة زينب
وارادة ان يطلقها اي لوضح هذا كان من الحسد المذموم لان
الروجة الحسنا نعمة من الله بها فهو يريد بذلك زوالها عنه وقيد بالمذموم
لان الغبطة حسد غير مذموم لان معناه ان يتمنى ان يكون له نعمة كنعمة
غيره من غير تمنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين واقبح الحسد
تمنى زوال نعمة لغيره لا تحصل له الذي لا يرضاه صفة للحسد ولا
يبتسم به اي لا يبتصف به من الوسم وهو العلامة واصلها ان يكون بكي ونحوه

يليق به

في هامش الورقة

كما مر الانبيا تنازعه يرضى ويتيم فكيف بسيد الأنبيا الذي هو اعظمهم
واشرفهم لفسا صلى الله عليه وسلم والاستفهام تعجبي انكاري والمراد به اسبعا
صدور الحسد منه ومنهم صلى الله عليه وعليهم وسلم قال القشيري عبد الكريم
ابن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس
الشافعية المشهور وهذا المنقول عن قتادة من انه صلى الله عليه وسلم
راها فاعجبته وارادَ طلاقها اقدام من قايله اولا دون حاكيه عنه
اي جرأة على مقام النبوة وقلة معرفة بكل عدم معرفة بحق النبي صلى
الله عليه وسلم الذي يجب ان يعتقد فيه وبفضله اي زيادته على غيره
في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا وكيف يقال انه صلى الله عليه
وسلم راها فاعجبته مما يقضي انه لم يرها قبل ولا يعرفها وهي
بنت عمته عليه الصلاة والسلام لانها بنت اميمة بنت عبد المطلب كما مر
ولم يزل يراها منذ ولدت الى ان بلغت فهو صلى الله عليه وسلم يعرفها
ويعرف حالها وكيف لا يعرفها ولا كان النسا ولو اجنبيات يحتجبن
منه صلى الله عليه وسلم لمعرفتهن بعقبه وعصمته وهو الذي زوجها
لزيد مولاه رضي الله عنه وانما جعل الله طلاق زيد لها اي لزينب
بعد ما زوجها له وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها بما قدره واراده
به كما تقدم لحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعيا وهو
ما اشار اليه بقوله لازالة حرمة التبني اي اتخاذ امن غيره ابنا
له ليلا يظن الناس انه يحرم تزوج حليلة من تبناه كما يحرم بين
الاب وابنه الحقيقي حليلة كل على الآخر وابطال سنته اي الطريقة
الجارية بين الناس في جعل التبني ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه
كما كان في الجاهلية وما قيل من ان القول الذي رده المصنف ثابت بالنقول
الصحيحة ثم فسره بما ارتضاه المصنف تخليط لا حاجة للاطالة به
الان ايمة الشافعية قالوا انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه
يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب في نكاح امراة لزم اجابته
وحرم على غيره خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه
يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من
واهله وولده كما قال العراقي وقال ابن حجر في شرح البخاري الذي
صح بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبة

والنظر

والنظر اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام عندها ويغسل راسه
وهي اجنبية منه وكان صلى الله عليه وسلم زوج زيدا زينب كما مر وساق
مهرها من عنده وكانت هي واخوها بيان دلالة لشرف النسب وقرابة
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها رضي الله عنها حدة وشهامة كما قال
تعالى في بيان هذه القصة وما فيها من الحكم ما كان محمد ابا احد
من رجالكم اي ليس ابا حقيقيا لاحد منهم فانه صلى الله عليه وسلم لم يعش
له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن الرجولية ومن جوز
ان يقال له اب المؤمنين كما يقال للنسا يه امهات المؤمنين فانها هي ابوة
شفقة وتعظيم وكان زيد رضي الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الاية
لم يقل له ذلك فعوضه الله عنه بذكر اسمه في القران المتلو الى المحاريب
ولم يقع هذا لغيره من الامة واما الحسن والحسين رضي الله عنهما
فليست بنوتهما حقيقية كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم البنوة الحقيقية
منه صلى الله عليه وسلم ولذا قال الله عز وجل في هذه الاية لكيلا يكون
على المؤمنين حرج اي تضيق في امر النكاح وهو تعليل لقوله زوجناكها
اي شرعنا لك ذلك توسيعا على الامة لاخاصية لك في ازواج ادعيايهم
جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يلصق نسبه بنسب غيره وليس بينهما
بنوة حقيقية وقوله اذا قضوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح ونحوه اي
مثل ما ذكر وبمعناه معروف لابن فورك تقدمت ترجمته وقال ابو الليث
السمرقندي تقدم بيانه ايضا فان قيل اذا كان الله قدر له صلى الله
عليه وسلم تزوجها وزينه له فما فايدة امر النبي صلى الله عليه
وسلم زيدا بامساكها بقوله امسك عليك زوجك فهو ان الله اعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته صلى الله عليه وسلم فنهاه اي
نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها واخراجها من زوجيته اذ لم
يكن بينهما اي بين زينب وزيد وهو تعليل لنهيه الفة اي محبة
لانها لم ترض نكاحه لشرفها وكانت تطيل لسانها عليه فالقى الله في
قلبه كراهتها حتى احب فراقها ليقضي الله امرا كان مفعولا واخفى في
نفسه ما اعلمه الله به من انه قدر لها نكاحه له وامره به فلما طلقها
زيد خشي صلى الله عليه وسلم قول الناس باعتبار ما اعتادوه في
الجاهلية انه يتزوج امراة ابنه لتوهمهم ان التبني كالبنوة الحقيقية

وانما خشيه وهو لا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال
كما هو حقيقة الاشراف فامره بزواجها ازالة لما يخشاه ليباح ذلك
لامته اقتداء به صلى الله عليه وسلم توسعة عليهم كما قال لكي لا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فنفى عنهم الحرج لينفيه عنه بالطريق
الاولى تطييبا لنفسه صلى الله عليه وسلم وازالة لطعن الجهلة وحاصله
تاويل ما وقع في هذه القصة مما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه
لامره بما يريد خلافه ومحبته لها وهي تحت نكاح غيره فاشار الى الجواب
عما ذكر وقد قيل كان امره صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
تمعا للشهوة اي منعا لها وزجرا لها يقال تمعه فانتمع اذا كفه وذلله
والشهوة ميل النفس لما تستلذه ورد النفس عن هواها اي
عما تهواه من الصور الجميلة وحكاه بقيل اشارة الى انه غير مرضي عنده
فلا وجه لاستحسانه لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى شاما
من مثله هذا اذا جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم انه راها فجاة
واستحسنها لاسيما وقد مر انه صلى الله عليه وسلم كان راها قبل وكان
يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال ومثل هذا
القيل على ما فيه لا نكرة فيه اي لا تنكر صحبته في الجملة والنكرة
ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصلها كل ما لا يعرف وخص لما طبع
عليه ابن ادم من استحسانه الحسن من الصور وغيرها مما يشاهد
وغيره ونظرة الفجاة اي النظر الذي وقع بغتة من غير قصد
والفجاة بضم الفا والمد ويجوز قصره بضم وسكون والفجاة بالفتح المرة
منه معفو عنها اي لا حرج فيها ولا اثم لانها لم تقصد وهو جواب
عن سؤال تقديره كيف نظر صلى الله عليه وسلم لغير محرم مشتهى ثم
قمع نفسه عنها بصيغة الماضي ويجوز ان يكون مصدرا وكذا في قوله
وامر زيدا بامساكها في نكاحه وتقوى الله فيها بعد ذكرها يعيبها
وانما ينكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة
من انه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها واراد ان يطلقها واخفى ذلك
في نفسه ونحوه مما لا يليق بمنزاهته والتفويل اي المعول عليه للعقد
في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذي ارتضاه والقول بانه
لا باس فيما قالوه لا وجه له وهو الاولى وان جاز غيره لكن لا يناسب مقام

وان كان

وان كان جايزا فتنبه ما ذكرناه عن علي بن الحسين وهو الامام زين
العابدين كما تقدم وحكاه السمرقندي في تفسيره كما تقدم وهو
قول ابن عطا رحمه الله وتقدمت ترجمته وصححه اي جزم بانه
القول الصحيح واستحسنه القاضي القشيري لما فيه من صيانة
مقام النبوة عما لا يليق واعتمده وعليه عول ابو بكر بن فورك تقدم
ضبطه في ترجمته مع ما فيه وقال انه اي هذا القول الذي اعتمده
معنى ذلك اي المذكور في هذه الاية والقصة عند المحققين
من اهل التفسير قال اي ابن فورك رحمه الله والنبي صلى الله
عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك اي عن ان يظهر امرا
في نفسه خلافه وان كان امرا جايزا له والنفاق في الاصل معناه
الاخفاء ماخوذ من نافق اليربوع وهو مخرجه الذي يخفيه ثم نقل
في الشرع لاخفاء الكفر واظهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا
شايعا لاخفاء كل امر لا يرتضى ومنه الحديث ثلاث من كن فيه
فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرح به فلذا قال واظهاره
خلاف ما في نفسه فهو عطف تفسير موضح لما اراده فلا وجه لما
قيل انها عبارة مستبشعة الى اخر ما اطال فيه من غير طايل نعم لو تركها
كان احسن لكنه حكاها عن غيره فلا عهدة عليه فيها ومراد ابن فورك
التغليظ على قايل هذه المقالة وتغليطه بان من يجوز عليه صلى الله عليه
وسلم مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمعترض لم يقف
على مراده وقد تنزهه الله عز وجل عن ذلك الذي قاله بعض المفسرين
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي قضى
وقدر من تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب فهذا صريح في رد ما قاله
بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه قال ابن فورك ومن ظن ذلك
بالنبي صلى الله عليه وسلم اي انه وقع في قلبه محبتها واراد ان زيدا
يفارقها واخفى ذلك في نفسه فقد اخطا خطا فاحشا ولذا جعل نسبته
له كنسبة النفاق له صلى الله عليه وسلم فالتعبير به للتشنيع على قايله
وبعد تنزيهه عنه كيف يعترض عليه كما قيل

وما آفة الاخبار الا رواتها قال ابن فورك وليس معنى الخشية
هنا يعني في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الخوف بل معناه

المقصود هنا وفي نسخة معنا هاي الحشمة وعلى الاولى الضمير للفظ المذكور
الاستحيا اي يستحيي منهم اي من الناس ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه اي من تبناه وهو زيد وهذا اعني قوله وعليه عول ابن فورك
الى هنا سقط من بعض النسخ واستحياوه لشرفه المقتضي ان لا يسمع
مقالة احد وان لم يضره شرعا وقد نسخ عرضه وان خشيته اي استحياه
صلى الله عليه وسلم انما كان من ارجاف المنافقين واليهود اي
اشاعة ما هو مكروه بزعمهم واصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما
بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما قلت
السن الناس اذا ما انطلقت • فهو بذر للبلايا والمحن
فاحذر الالسن مما انطلقت • فالاراجيف ملاقيح الفتن
وتشغيبهم من الشغب بغين معجمة ساكنة مفتوحة وهو ما يودي الى الشر
من الاكاذيب على المسلمين بذكر ما ينقص نبيهم صلى الله عليه وسلم فانما يشق
يسوءهم بقولهم تزوج زوجة ابنه لزعمهم انه غير جايز كالابن الصلبي
جهلا منهم وتعصبا بعد نسبه اي تحريما عن نكاح حلايل الابنا جمع حليلة
وهي الزوجة المنكوحة تلبيسا منهم بجعل المتبنى كالابن الحقيقي وقد قال
تعالى وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم كما كان اي وقع من اراجيفهم
وتشغيبهم فعتبه الله على هذا اعتب محبة وتسلية لعدم قبحه ونزه
عن الالتفات اليهم والاعتداد بمقالتهم فيما احله له وقدر من هذا
النكاح من غير حرج فيه وهذا العتاب كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه
النازل ذلك العتب في سورة التحريم بقوله تعالى يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك الاية تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم
كذلك قوله هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه مما اخفته
ما الله مبديه ومجوزه لك بلا حرج اي انه مثله في انه عتب ملاطفة وتسلية
على ما استحيى منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه بعض
الاوهام وقد روى عن الحسن البصري رضي الله عنه اي رواه الترمذي
وصححه وقدمه على قوله وعايشة رضي الله عنها لانه هو الذي
رواه عنها فقدمه على عادة الاسانيد فلا يقال كان ينبغي تقديمها
عليه لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه بعايشة
لكتم هذه الاية اي التحريم اية لا اية زيد وزينب كما قيل لما فيها علة للكتم

من عتبه صريحا وابدا اي اظهار ما اخفاه مما جرى بينه وبين ازواجه
فيها وهذا الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل او الحلوى فدخل
حفصة رضي الله عنها ومكث عندها اكثر من عادته فسالت عنه فقيل
اهدي لها عكة عسل فسقته منه فاتفقن على ان يقلن له نجد منك رايحة
المغافير وهي شيء كريه الرايحة اذا رعته النحل اثر في عسلها فقال لا بل
له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث فصل
فيما وقع له صلى الله عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه فان قلت
سابقا انما يخالف ما قررته قد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم في اقواله
في جميع احواله واوقاته وانه لا يقع منه فيها اي في اقواله خلف
اي مخالف للواقع ولا اضطراب اي اختلاف وتناف فهي كلها متساوية
لا يختلف في عمد وقصد ولا سهو ونسيان ولا صحة في بدنه ولا مرض
بتغير مزاجه الشريف ولا وجد هو ضد الهزل ولا مزح كما تقدم ولا رضى
على غيره ولا غضب لوقوع ما لا يرضاه الله فما معنى الحديث الذي روي
عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في وصيته لاصحابه في مرض موته
الذي حدثنا به الشهيد ابو علي ابن سكرة كما تقدم قال حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي وتقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر الهروي
وقد تقدم ايضا قال حدثنا ابو محمد بن حموية السرخسي وابو الهيثم الكشميهني
الكشميهني كما تقدم ايضا وابو اسحاق المستملي وقد تقدم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل
هو الامام البخاري قال حدثنا علي بن عبد الله ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب
السنن وغيرهم ولد في سنة اربع وثلاثين ومايتين وعمره ثلاث وسبعون
والمديني باليا نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير
وهو الاكثر يقال مدني ويروى عن معمر النسبة لمداين اخر نحو سبعة
وفي الصحاح المدني نسبة لمدينة الرسول والمديني نسبة للمدينة
التي بناها المنصور وقال ابن الصلاح في المسلسل نسبة الى مدينة اسمها
المسماة بكي انتهى وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمديني هذا له ترجمة في الميزان
كما قاله البرهان قال حدثنا عبد الرزاق بن همام الحافظ وقد تقدم عن
معمر ابن راشد بفتح اليمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما في بعض النسخ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قوله عبد الرزاق عن همام خطا لان عبد الرزاق لا يروى عن همام واسم
ابيه همام ويروى عن معمر عن الزهرى محمد بن شهاب كما تقدم عن عبيد الله
ابن عبد الله بحر العلم ابن عتبة الاعمى احد الفقهاء السبعة مشهور توفى سنة
ثمان ومائة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتضر بالبنا للمفعول بمعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو مختص
اسم مفعول بمعنى دنى موته وهو المراد ويقال لمن به مس من الجن وكان هذا
يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بايام والحديث صحيح رواه
البخارى وغيره واحتضر يكون متعديا ولازما فيقال احتضره بمعنى
حضره وفى نسخة حضر والصحيح الاول وفى البيت يعنى بيته صلى الله
عليه وسلم رجال من كبار الصحابة وقرائه رضى الله عنهم فقال النبى صلى
الله عليه وسلم هلموا واصل معناه اى اقبلوا على تعالوا وهذا على لغة
من يلحق به الضمائر من تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيا على
الفتح للواحد المذكر وغيره قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا
اكتب لكم كتابا لبيان ما يهمكم فى دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف
بعده والمراد امر بكتابته وجوز بعضهم حمله على ظاهره وانه صلى
الله عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم ما فيه مرارا لن
تضلوا اى لا يقع منكم امر تضلون به بعده اى بعد كتابته والعمل
بما فيه والعمل به فقال بعضهم هو عمر رضى الله عنه كما سيأتى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه اى اشتد وقوى عليه الوجع اى المرض
مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال انه يقتضى انه صلى الله عليه وسلم
فى حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه معصوم فى
مرضه وصحته وسائر احواله للحديث وفى رواية اخرى بهذا الحديث
قوبى اى احضروا ما يكتب فيه اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا
وهذه اكد من الاولى لقوله فيها لن وابدا فتنازعوا اى وقع بينهم
نزاع واختلاف فى مجلسه صلى الله عليه وسلم هل يكتبون اما لا فقالوا
كما فى البخارى ما له اهجر من الهجر بالضم وسيأتى بيانه قبل ان ظن لعمر رضى
الله عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلح وما الموجب لانه صلى الله
عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب
من شئ وقيل انه اراد كتابة امور شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال

سفيان

سفيان اراد ان يبين امر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها وياتى
فى كلام المصنف حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله
عليه وسلم قال فى مرضه ادعى لى اباك واخاك اكتب كتابا فانه اخاف
ان يتمنى متمن ويقول قائل ويابى الله عز وجل والمومنون الا ابا بكر
ويؤيد الاول بقول عمر رضى الله عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد لهذا
ايضا وقال الخطابى انما ذهب عمر الى انه لو نص على شئ او اشيا
بطلت اقوال العلماء والاجتهاد وردها ابن الجوزى بانه لا يلزم ما ذكر
لان الحوادث لا تنحصر وقال انما اراد عمر ان ما يكتبه فى المرض
ربما يحر المنافقين سبيلا للكلام فيه وما قيل من انه صلى الله عليه
وسلم اوتى جوامع الكلم فيجوز ان يكتب ما يشمل جميع الاحكام ويستخرج
منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخريج عالم وهو معصوم
من ان يقول فى مرضه ما يطعن فيه طاعن لاستقامة ذهنه فى سائر
احواله لا وجه له ولفظ الحديث كما فى البخارى لما احتضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا
كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم كتابا لا تضلون بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو
والاختلاف قال قوموا وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لاختلافهم
ولغطهم فقال الشهرستانى انه اول اختلاف وقع فى الاسلام استفهموه
اى قولهم اهجر بهمزة الاستفهام الانكارى للهجر بضم الهاء استفهموا من
توقف فى امتثال امره بالكتابة اى ايصدر عنه هجر وهو الهذيان ومانع
من القول وهو صلى الله عليه وسلم معصوم منزه عن مثله فى سائر
احواله وقال الراغب يقال هجر واهجر اذا تكلم من غير قصد وقيل
المراد استخبروه عما اراده انتركه اولى ام لا فقال صلى الله عليه وسلم دعونى
اى اتركوا النزاع عندى واللغط فانه لا ينبغى ان يقع مثله عند نبى
من امته فان الذى انا فيه من مراقبة الله والتاهب للقائه وانتظار
رسله الداعين الى الرفيق الاعلى خير من الاشتغال باموركم واستماع كلامكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولغطكم وفي بعض طرقه اي طرق هذا الحديث المروية عنه فقال عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليهجر بفتح اوله وضم ثالثه اي يأتي بهجر
من القول وهو على تقدير الاستفهام الانكاري وليس من الهجر بمعنى
ترك الكتابة والاعراض عنها كما قيل وهذه رواية الاسماعيلي من طريق
ابن خلاد عن سفيان وفي رواية كما في البخاري هجر ماض بدون استفهام
ويروي أهجر بالاستفهام والمصدر المرفوع ويروي أهجرا بالاستفهام
ونصب المصدر اي ايهجر هجرا بضم الهاء وفيه اي في هذا الحديث فقال
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا بالبناء على الضم اي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل
اي يحسب وكاف لنا وفي نسخة حسبنا اي هو كافينا وكثر اللغط وهو
ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى كاد نفهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا وابعدوا عني اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشغل
بهم عما هو فيه وفي رواية في الصحيح ايضا واختلف اهل البيت
اي من كان في بيته صلى الله عليه وسلم من الصحابة اذ ذاك او اقرباؤه
منهم كابن عباس رضي الله عنهما واختصموا اي نازع بعضهم بعضا
فمنهم من يقول قربوا الكاتب او الكتاب يكتب لكم بالرفع والجزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا تتمسكوا به فنهتدوا واو الروايات كلها
تدل على انه استفهام ملفوظ او مقدر لكنهم اختلفوا في هاء اهجر مضمومة
او مفتوحة والاول هو المشهور ولابن قرقول فيه كلام وقد افرد بعضهم
هذا الحديث بتاليف مستقل له وفي بعض الحواشي ما يدل على انه يجوز في
ها الهجر الضم والفتح وليس ببعيد ان ساعدته الرواية وفي كلام المهلب
ما يوافقه قال ائمتنا المالكية او الاشعرية او ائمة الحديث بقرينة
المقام في هذا الحديث المروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الامراض التي تطرء عليه في ظاهر جسمه
دون باطنه اذ لم تكن منفرة وما يكون من عوارضها اي ما يعرض
معها من الالام والتغيرات من شدة وجع يوله وغشي اي اغماء
خفيف ونحوه مما يعرض على جسمه وهو معصوم على ان يكون اي
يوجد منه من القول اثناء ذلك اي في خلاله ويتخلل منه وهو جمع ثنى
كما تقدم ما يطعن في معجزته اي يقدح فيها من مخالفتها للواقع ويؤدي

دلجي

تلميذ

الى فساد في شريعته لتطرقه للشك في احكامه واخباره من هذيان
اي كلام غير مفيد او اختلال في كلام كتنا فضه ومخالفته الواقع
والعقل لتنزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته وكماله في جميع حالاته
كما شوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه الشريفة لمالكها وعلى هذا
الامر الذي قررهم من عصمته في اقواله ونزاهته لا يصح رواية من روى
هجر بدون استفهام من الهجر بالضم والفتح اذ معناه هذى اي تكلم بكلام
كثير لا فايدة فيه ولا انتظام فقابله من لا يعرف قدره عليه الصلاة
والسلام لخلل في دينه او عقله او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يعرض
له صلى الله عليه وسلم من المرض ما يعرض لغيره من تخليط يقع في كلامه لخلل
في عقله وحاشاه من مثله ويقال هجر يهجر كنصر ينصر هجرا بفتح اوله
وسكون ثانيه كما في بعض الشروح وسيأتي ما فيه اذا هذا بالذال
المعجمة من الهذيان واهجر من يد كاكرم هجرا بضم اوله بوزن قفل وهو
اسم مصدر ومصدر الاهجار اذا الفحش اي تكلم بكلام قبيح عن قصد
والاول بغير قصد واهجر بفتح الهمزة من يد هجر كاكرم وما في بعض
الشروح انه بضم اوله وسكون ثانيه سهو من الناسخ وهجوا به بفتح
اوله تعدية هجر اي ثلاثية تعدي بالهمزة وقد قيل عليه ان هجر
واهجر لازمان وصوابه هجر واهجر بمعنى سوا الا ان يريد بتعديه تعدية
عن الحد فيه ومتجاوزه وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه
كلام اهل اللغة واما الاصح اشارة الى رد ما قبله وقد قيل عليه
انه غير مسلم لانه ان اراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه
ثابت في صحيح البخاري وان اراه بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه
همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله وتلك نعمة تمنها
علي ان واوتلك الى آخره وقول الشاعر

فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمار بثمان ولله ان يجيء
عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم يقدر الهمزة وقوله والاولى اي ان
قدرت لان الاصل خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى
اهجر يعني بهمزة الاستفهام الانكاري حتى لا ينسب له ما لا يليق مقامه
وقايله قاله على طريق الانكار على من قال لا نكتب ما امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكتابته لانه لا يخون مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ردًّا على من اباه وعلله بشدة وجعه وهو معصوم فى مرضه وصحته
والقايل لا يكتب عمر رضى الله عنه والراد عليه بقوله اهجر بعض الصحابة
ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسيأتى تتمته وهكذا رواية بنانى صحيح
البخاري اي ثبت عنده روايته بهمزة الاستفهام ملفوظة عن مشايخه
ثابتة من جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم ذكره قبل وفى حديث
محمد بن سلام هو الامام الحافظ الذى عنه البخارى روى وغيره وتوفى
سنة خمس وعشرين ومائتين وسلام بتخفيف اللام عند الاكثر
كما قاله الذهبى والمزي وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند
بعضهم انهما اثنان فالكبير منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد
وهو محمد بن سلام بن السكن البيكندى وعلى كل حال فالاصح فى هذا
عندهم التخفيف عن ابن عيينه يعنى به سفيان لان اولاد عيينة
عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخمسة لم يشتهروا بذلك
ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم واشهرهم سفيان وكذا
ضبطه الاصيلى بهمزة وفتحات بخطه فى كتابه يعنى به صحيح
البخارى الذى رواه وضبطه بقلمه كما ذكروا الاصيلى تقدم بيانه
واصيل بلد بالاندلس وكذا ضبطه بخطه غيره اي غير الاصيلى ممن روى
البخارى وكتبه ممن يعتمد عليه من هذه الطرق اي طريق الزهري
وغيره وكذا رويناه عن مسلم كما رواه البخارى فى حديث سفيان بن
عيينه يعنى فى روايته ورويناه ايضا عن غيره اي غير مسلم فصح عنه
من طرق بثبوت الهمزة فيه رواية وانكارا على من ابى الكتابة اي اتجعله
كغيره ممن تصدر عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه وقول عمر رضى
الله عنه انما هو رد على من نازعه لا رد على النبى صلى الله عليه وسلم
كما يعلم مما يأتى وقد يحمل عليه اي على هذه يجعله بمعناه رواية
من رواه هجر بدون همزة فيجعل على حذف الف الاستفهام يعنى الهمزة
لانه يطلق عليها الف كما فى المغنى وغيره والتقدير على هذا اهجر
وحذفها وتقديرها جايز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية للعلم
بعدم انضافه صلى الله عليه وسلم بمعناه او ان يحمل ويوجه قول القايل
هجر بغير استفهام او اهجر بالهمزة والاستفهام عما لا يتوهم فيه اذا ثبتت
هذه الروايات فانما صدرت منه دهشة اي حيرة تذهل من امر عظيم يبغته

من قابل ذلك اي قوله هجر ونحوه حيرة تشغله عما يقوله لعظيم
ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم عما يشق عليه فيذهله
عما يقول وشدة وجعه والمه الموثر فى قلوب محبيه وهول المقام
الذي اختلف فيه عليه اي شق عليه مخالفتهم له فيما امر به وهول الامر
الذي هم صلى الله عليه وسلم بالكتابة فيه اي هم بان يكتبه فى شانه فانه انما هم
فى حال المه بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الان فربما شق عليهم
او خشى منه ومن عواقبه له كامر الخلافه مثلا حتى ان القايل لشدة دهشته
لم يضبط لفظه بالتحرى ومراعاة حسن تقريره وفى نسخة حتى لم يضبط هذا
القايل لفظه واجرى الى اخره بدل قوله او يحمل قوله على انه اجرى الهجر بضم
الهاء هجرى بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما تقدم شدة الوجع
اي استعمله مجازا فى لازم معناه ولم يرد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم
كما ورد فى الحديث كان يوعك كما يوعك الرجلان وزيادة المه للطف
وكثرة ثوابه لا انه اي القايل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم اي الهذيان
كما حلم اي دعاهم وحركهم الاشفاق اي الخوف عليه صلى الله عليه وسلم
لشفقتهم عليه ومحبتهم له على حراسته حذرا عليه من ان يصيبه مكروه
او عدوا الله يقول جملة حالية والله يعصمك من الناس مع هذه لا حاجة
لحراستهم له لكن شدة المحبة وعتهم لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن يولع ونحو
هذا مما فعلوه احترازا من غير حاجة له واما على رواية اهجرا بهمزة
الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه
نظر وهى رواية ابى اسحاق المستملى فى الصحيح اي صحيح البخارى لانه
احد رواته وفى نسخة السلمى ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر
انه تحريف من النساخ فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد
يكون هذا اى الوصف بالهجر راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبته لهم من بعضهم فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع
بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله عليه وسلم من يكتب فهو على هذا مفعول فعل
مقدر والتقدير اي جيئتم باختلافكم اي بسبب الاختلاف واللغط على
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باختلاف وبين يديه اي فى حضوره
هجرا بضم فسكون ومنكرا من القول عطف تفسير وضحه بقوله والهجر بالضم
الفحش فى المنطق اي التكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد اختلف العلماء في هذا الحديث اي في معناه المراد به وقد اختلفوا بعد امره
صلى الله عليه وسلم لهم ان ياتوا بالكتاب ليكتب فيه ما لا يضلون بعده
فقال بعضهم اى بعض المختلفين في بيانه وتاويله اوامر النبى صلى الله
عليه وسلم وقد علم الله جمع امر اوامور فهو جمع الجمع وما فيه لغم ايجابها
اي ما اريد به الايجاب منها من ندبها اي مندوبها من اباحتها اي مباحاتها
والعاطف فيه محذوف بقرائن قوية اي بالقرائن اللايحة من سياقه
وان كان اصله الايجاب وليس هذا مبنيا على ان الامر مشترك بين هذه
المعاني الثلاثة ولا يتعين لاحدها بدون قرينة كما هو قول لبعض اهل
الاصول مع ما فيه وما عليه فلا نطول به فلعله قد ظهر من قرائن قوله
صلى الله عليه وسلم لبعضهم حين سمعه منه ما فهموا من ظاهره وهو قائل
ظهر انه اي امره صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الامر منه عزمة اي امر عزم
عليه عزما مصمما فيجب امتثاله بل بعد امر دره الى اختيارهم فهو مشاورة
مخيرا فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه وبعضهم اي بعض الصحابة
لم يفهم ذلك فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فانكر على من خالف فيه فقال
استفهموه اى استخبروه صلى الله عليه وسلم عما اراده بامره فلما اختلفوا
فيما بينهم كف عنه صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القائل عن
طلب الاستفهام منه اذ لم يكن بالياء والتا اى توجد او هي تا قصة عزمة
واجبة بالامتثال بالرفع والنصب ولما راى صلى الله عليه وسلم او الكاف ولما
بكسر اللام وتخفيف الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما راوه من
صواب راي عمر في تركه لما عرفوه من شدة رايه وموافقاته رضى الله عنه
ثم هؤلاء القائلون بهذا الوجه قالوا وعلى هذا يكون امتناع عمر من كتابة
ذلك الكتاب اشفاقا وحذرا على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال اى حال وجعه والمه املاء الكتاب او اشفاقه من ان يدخل عليه مشقة
من ذلك الاملاء كما يشهد له انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع
فهذا صريح في شفقته عليه من التعب وتالمه مع علمه بانه صلى الله عليه وسلم
لم يدع شيا الا اعلمهم به بكتاب الله وسنته ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليوخر
بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقيل
خشي عمر وخاف ان يكتب امورا يعجزون عنها ولا يوفونها حقها فيحصلون
اي يقعون في الحرج اي ما يضيق عليهم من الاثام بالمخالفة لما امرهم به ورأى

عمر رضى الله عنه برايه هذا ايضا الان الارفق بالامة اي الاسهل والاكثر
رفقا بهم في تلك الامور التي اراد كتابتها لهم سعة الاجتهاد اي ما يتوسع
فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص السالفة وحكم النظر اي نظر من
يجتهد في المقدمات التي يريد الاستنباط منها نظرا صحيحا مقرونا بشرائطه
وطلب الصواب بالنظر في الادلة والنصوص ومقتضياتها وموانعها فيكون
للمجتهد المصيب والمجتهد المخطئ في الحكم الشرعي ماجورا مثابا اما الاول فله اجران
اجر اجتهاده واجر اصابته للحق والثاني له اجر اجتهاده فقط لبذله جهده
في طلب الثواب والحق وهذا بنا على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل
مجتهد مصيب ليس مرضيا كما بين في كتب الاصول واجر المخطئ انما هو على
سعيه وطلبه للحق على خطائه لكنه لا اثم عليه في اجتهاده اذا كان من اهله
على الصحيح وتفصيله في كتب الاصول وقد علم عمر رضى الله عنه
تقرر الشريعة اى انه صلى الله عليه وسلم قررها لهم وبينها لهم قبل
مرضه ولم يترك شيا مما يحتاجون اليه وتاسيس الملة اي احكام قواعدها
وما ينبني عليها احكامها المحكمة التي لم تهمل منها شئ وعلم ان الله تعالى
قال في اخر ما انزله اليوم المراد به الوقت الحاضر في اخر عمره صلى الله
عليه وسلم اكملت لكم دينكم فلم يترك شيا مما يحتاجون اليه لم يبينه
لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدهم لطرق استنباطه فلذا ترك ما اريد
كتابته لحكمة هداه الله لها وهذه الاية نزلت يوم جمعة او ليلتها بعرفة
في الحج الاكبر ولما قراها صلى الله عليه وسلم بكى عمر رضى الله عنه لان
التمام يدل على انقضاء امر الوحي وعلم عمر ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم
بالتمسك بكتاب الله بامتثال اوامره ونواهيه والتادب باوابه وما
فيه من مكارم الاخلاق وعترتي بكسر العين ومثناتين فوقيه اولاهما ساكنة
بينهما راء مفتوحة مملة وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم الذي يحرم عليهم
الزكاة من بني هاشم وبني المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم في خطبة خطبها
صلى الله عليه وسلم وسماهما فيه ثقلين كما ياتي تعظيما لشانهما فقال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي
النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترته صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب
وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاد علي رضى الله عنه وقيل عترته
الاقربون والابعدون من قريش والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم

عليهم الزكاة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما امر به صلى الله عليه
وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وغير لايق ليس بشئ لما علمته فتشبث وقول
عمر حسبنا كتاب الله تعالى لكفايته عما عداه رد على من نازعه اي
نازع النبي صلى الله عليه وسلم او عمر في امر الكتاب لا رد من عمر رضي الله عنه
على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا
من السياق جدا فالحق ما سياتي وليس فيه شين لعمر وشبهه تحتاج للدفع
بهذا وقد قيل في الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تقدير
تسليمه انما خشي عمر رضي الله عنه تطرق المنافقين اي وصولهم من طريق
نفاقهم ومن وصول من في قلبه مرض لخدعه لحقد على الاسلام واهله كاليهود
لما كتب بذلك اي بسبب ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
اي ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له واصل معتنى التقول تكلف القول
وفسر بما ذكر قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وجمع الاقاويل
تحقيرا لما يقولونه او انه خشي ان يتاولوا ما يكتب فيه بتاويلات باطلة
كما وقع من بعض الزنادقة كادعا الرافضة الوصية اي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اوصى لعلي كرم الله وجهه وتسميهم له الوصي لذلك وان بعض الصحابة
كتب ذلك وغيروا ذلك مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد ادعوا ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته كان فيه
الوصية بخلافة علي فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسموا رافضة من
الرفض وهو الترك لرفضهم زيد بن علي لامور فصلوها وقيل لغير ذلك
وهم فرق يطول ذكرهم وقيل في توجيهه انه اي امره كان من النبي صلى
الله عليه وسلم امر على طريق المشورة والتخيير تطييبا لقلوبهم لا امر ايجاب
لانه يجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو بزنة مثوبة
في الافصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرة انه خطا
كما فصلناه في شرحها وهي اي المشورة مشورة العسل اذا اجتنيته والاختيار
اي التخيير لا الايجاب ولينظر هل يختلفون على ذلك الامر الذي اراد ان يكتب
ام يتفقون عليه فلما اختلفوا فيه وتنازعوا تركه وكف عنهم لانهم عصوا
وفرطوا في امر لابد منه وقالت طائفة اخرى في معنى الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان مجيبا لما طلب منه اي كانوا سالوه ان يعهد اليهم بما يكتبوه عنه
فاجابهم بقوله هلموا الخ لانه ابتدا بالامر به حتى يقال لا ينبغي مخالفته

من شرحه

فيه بل اقتضاه اي طلبه منه بعض اصحابه ممن كان عنده فاجاب رغبتهم
اي ما رغبوه منه وكره ذلك غيرهم لتعلقه عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه شفقة
منه العلل التي ذكرناها سابقا واستبدل بالبناء للمجهول اي على صحة هذا
التاويل في مثل هذه القصة اي قصة الكتاب المذكور بقول العباس في حديث
رواه البخاري لعلي ابن ابي طالب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسأله عن الخلافة بعده فان كان الامر اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم
فينا اهل البيت علمناه فلا ينازع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم
نرجه وكراهة علي رضي الله عنه هذا اي ما قاله العباس رضي الله عنه له
وقوله لعمه العباس والله لا افعل اي لا انطلق ولا اسال الحديث رواه البخاري
مسندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح
بحمد الله بارئا فاخذ بيده وقال له انت بعد ثلاث عبد العصا والى والله
اراه متوفى في مرضه هذا واني لاعرف وجوه عند عبد المطلب عند الموت
اذهب بنا اليه نسأله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك
وان كان في غيرنا اوصاه بنا فقال انا والله لا اسأله وان كان فينا اعلمنا
للناس بعده واستدل ايضا لما ذكر من انه كان مجيبا لا امرا فخالفوا امره
بقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث دعوني فان الذي انا فيه خير
من ان يكتب الكتاب فانه لو كان امرا فيه بواجب لم يقل ان تركه خير منه اي
الذي انا فيه خير من ارسال الامر اي اهماله وتركه وخير من ترككم اي تركي
لكم او تركم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه وكتاب الله بالنصب مفعول
معه اي مصاحبتي لكتاب الله والتمسك به فانه حسبكم واياكم ان تختلفوا
فيه فتهلكوا لمن قبلكم من الامم وتفشلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان
مراده صلى الله عليه وسلم كتابة هذا شفقة عليهم وان ندعوني ان شرطية
والجملة معطوفة على جملة دعوني مما طلبتم اي من كتابة الله الذي طلبتموه فقام حسبكم
والجواب مقدر اي فهو خير لكم ويجوز فتحها وذكر بناء المجهول ان الذي طلب
كتابته لهم امر الخلافة بعده وتعيين ذلك اي تعيين من يكون خليفة
بعده واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض
وانه ورد مفسرا به في الحديث المروي في الصحيحين كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة ادعي لي اباك واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون امرا او ايحا
اوحى اليه قبل مرضه او اوحى اليه مرضه والاول لا يصح لان فيه تاخير البيان عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقت الحاجة وهو غير جايز والثاني لو كان بلغه من غير طلب كتاب ونحو
وحينيذ فانما قال عمر رضي الله عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كعايشة
وغيرها من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعد عمر فربما اشمأزت منه بعض
النفوس القاصرة وقد علم ان الله مخبره فان اخفاه في حياته اولى وما سوى
هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل الفصل وكرر ذكره فيه والقول
بانه بعيد لا وجه له ايضا **فصل** في ذكر شيمة اخرى فيما قرره
من عصمته صلى الله عليه وسلم في رضاه وغضبه فان قيل فما وجه حديثه الذي
رواه مسلم اي توجيهه بما يوافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا
ايضا اي المماثل للحديث الذي قدمه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم ابن سفيان تقدم بيان
رجال هذا السند كلهم قال حدثنا مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح المشهور
قال حدثنا قتيبة ابن سعيد كما تقدم قال حدثنا ليث عن سعيد هو المقبري
وقد تقدم ابن ابي سعيد اسمه كيسان كما تقدم عن سالم مولى النضر بن ينون
وصاد مهملتين وهو ابن عبد الله النصري روى له اصحاب الكتب الاربعة
نسبة لجماعة ينسبون النصر كما بين في اسما الرجال قال سمعت ابا هريرة رضي
الله عنه يقول تقدم الكلام على ابي هريرة وعلى هذا التركيب من جملة الغريبة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد بشر الحصر فيه اضافي
ادعاءي اي ليست احوالي الا من جنس احوال البشرية الذي يطرأ عليه ما يطرأ
عليهم من العوارض البشرية وليس مبرأ منها فهو يغضب احيانا لا لنفسه
كما يغضب البشر وعدل عن التكلم الى الغيبة بذكر اسمه تواضعا منه لربه ففيه
التفات على راي وان اتخذت افتعال من الاخذ فتاوه مبدلة عن الف اصلية
كما تبين في العربية عندك عهدا يعني انه صلى الله عليه وسلم عاهد الله عهدا
بينه وبينه لن تخلفنيه يعني وانك وعدتني باجابة دعوتي وانا لا اخلف
الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من الغيبة للتكلم لبيان انه متلذذ بمناجاة
متوقعا الاجابة ثم فسر العهد الذي عهده بقوله فايما مومن اذيته اي فعلت
معه شيا يوذيه وهو مستحق له كحد وتعزير فانا اقتضاه صلى الله عليه
وسلم على خلق عظيم لا يودي احدا الا يستحق الاذية كما لا يخفى او سيه افعلة
هذا من جملة الاذية فينبغي تخصيصها بغير ما ذكر لان الخاص لا يعطف على

العام واو فاجعلها اسهل باعتبار المذكورات والفا في جواب ايما لتضمنها
معنى الشرط كفارة له اي مكفرة لذنوبه وفيه اشارة الى ان ما فعله
في مقابلة ذنب صدر منه لاحظ لنفسه وهي صيغة مبالغة ملحقة باسما
الاجناس وقربة اي فعله مقربة له لتقربه بها اليك اي تنيبه بها ثوابا
ترفع بها منزلته عندك لانبياك منزه عن الجهة والقرب المكاني لانه من صفة
الاجسام يوم القيامة حين تعرض الاعمال ويحاسب العباد وفي رواية
اخرى لهذا الحديث فايما احد بالجر وما مزيدة ويجوز رفعه وعوت
عليه دعوة في حال الغضب عليه قال في المفتاح وفيه نظر لان هذا ليس
من حديث ابي هريرة وانما هو حديث اخر عن انس ونحوه يعني ان سياقه
يقتضي انه من رواية ابي هريرة التي مرت وليس كذلك قلت الامر فيه سهل
وذكر الرواية وتنكيرها يقتضي سخافتها لما قبلها سندا ومتنا وهو
ظاهر ولا وجه لما قاله **وفي رواية اخرى** ليس المدعو عليه او المذكور
لها باهل اي مستحق لها اي لهذه الفعلة وهذا هو المشكل لانه
صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا باحد الا وهو يستحقه وسياتي توجيهه
وفي رواية اخرى ايما رجل من المسلمين سببته وشتمته او لعنته اي
دعوت عليه باللعنة واصل معناها الطرد والابعاد مطلقا او جلدته
فاجعلها المذكورات له زكاة اي طهارة من ذنوبه او زيادة في حسناته
لان الزكاة تكون بمعنى الطهارة وانما فاستعيرت لما ذكر وصلاة ورحمة
عطف تفسير او تفسر الصلاة بالعطف والرافة فيتغايرا وهو معتمد في
تفسير قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ثم بين وجهه الشبهة
والسوال بقوله وكيف يصح ويجوز والاستفهام انكاري ان يلعن النبي صلى
الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن فعلى اي حال يصح صدور مثله عنه
وسبب من لا يستحق الجلد وقوله او بسكون الواو وفتحها وهمزة الاستفهام
يفعل مثل ذلك الامر المذكور عند الغضب اي في حال غضبه وهو صلى الله
عليه وسلم معصوم في جميع احواله كما تقدم والجملة حالية من هذا كله في جميع
احواله فاعلم شرح الله صدرك اي فسح فيه ووسعه لقبول الحق وفيما
نحن فيه ونوره بمعرفته والجملة دعايية معترضة لتقرف الحق في هذا
ان قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات اولا فيما تقدم ليس لها باهل
اي ليس مستحقا لما فعله به اي عندك يا رب اي في علمك ما هو باطن امره اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي حقيقته التي تخفى على غيره وعند الله في القران يكون تارة بمعنى علمه وتارة
بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشي القاضي البيضاوي فان حكمه
صلى الله عليه وسلم بين امته كما تقدم على الظاهر من الحال غالبا كما قال صلى
الله عليه وسلم من انه انما يحكم بالظاهر كما تقدم وللحكمة التي ذكرناها
من انه ليقتدي به امته ولو اوحي اليه ما في نفس الامر وحكم به لم يمكن امته
الاقتداء به في احكامه بعده كما مر فحكم صلى الله عليه وسلم بمقتضى الظاهر
بجلده او اداه بسببه او لعنه اي دعا عليه باللعنة او طرده بمقتضاه عنه
اي في حضور او في علمه حال ظاهره الذي ظهر له ولغيره والدعا باللعن
شرعا انما يجوز على من كان غير معين كافرا كان او غيره كقوله الله على
الظالم او على مقيس مات على كفره واما على معين كافرا او لا فلا يجوز الجواز
ان يسلم فلا يكون ملعونا اي مطرودا عن رحمة الله الا انه قيل انه كان جايزا
للنبي صلى الله عليه وسلم ولو على غير الكافرين فهو اما من خصايصه او منسوخ
ثم دعا صلى الله عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله كفارة له شفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها بقوله بالمومنين
رووف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونحو وحذف بالجر عطف
على شفقته اي خوفه ان يتقبل الله تعالى فيمن دعا عليه ودعوته اللهم
اجعل الى اخره ان تجعل الله مفعول دعا وعاه عليه ولعنه له رحمة لمن دعا
عليه فمعنى قوله ليس لها اي المدعو عليه ليس في علم الله اهلا اي مستحقا
لما دعي به عليه الا انه صلى الله عليه وسلم يجعله الغضب لله بمقتضى البشرية
اي يدعو وسعته ويستقره الضجر اي القلق وضيق الصدر ممن عصاه
الله وخالفه اي يحرك بسرعة لان يفعل مثل هذا الدعا من السب واللعنة
بمن لا يستحق في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر من مسلم صدر منه ذلك
وهذا معنى قسر به الحديث وهو صحيح مستقيم مقبول لا يمنعه شئ ولا يفهم
من قوله صلى الله عليه وسلم اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله ولعنه
على ما لا يجب فعله اذ هو صلى الله عليه وسلم منزه عن مثله بل يجوز ان يكون
المراد بقوله هذا ان الغضب لله هو الذي حمله على معاقبة بلعنة او سبة
كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله او يجاب بجواب اخر هو انه اي الذنب الذي عاقبه
عليه وفي نسخ وانه بالواو وكان مما يحتمل ويجوز عطف تفسير ليحتمل عفوه صلى الله

عليه وسلم عنه وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه او كان ذلك الذنب مما
خير بالبنا للمجهول اي خيره الله بين المعاقبة والعفو عنه وفي نسخة او
العفو والصواب عطفه بالواو ولا اقتضا التخيير لشيين ولا حاجة لجعل او
بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله وقد يحمل الدعا الوارد في هذا
الحديث على انه خرج مخرج الاشفاق والخوف منه صلى الله عليه وسلم على امته
وتعليم امته الخوف من الله ومعاصيه من الصغاير والحذر من تعدي وتجاوز
حدود الله اي ما حده الله مما لا يجوز الخروج عنه وقد يحمل ما ورد من دعايه
هنا وما ورد من دعوانه على غير واحد اي على كثير من الناس في غير موطن
اي في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الدعا عليهم على ما صدر من غير العقد
اي العزم وتصميم القلب والقصد منه للدعا عليهم بل دعوات صدرت منه
بما جرت به عادة العرب في محاوراتهم يدعون على مخاطبهم بنحو قاتلهم الله
وويل امه ولا اب له لمن قصد مدحه وتحسين فعله وهو مشهور
في غير لسان العرب ايضا وليس المراد بها اي بهذه الدعوات الاجابة اي
دعا عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع ما دعوا به كقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان تربت يمينك قال في النهاية ترب الرجل
اذا افتقر كانه التصق بالتراب وارتب اذا استغنى اما على همزة السلب
او على معنى صار ماله كالتراب كثرة وقد ورد كل منهما بمعنى الاخر وروي
يرك ويداك ونسب لليد لان بها الكسب وليس المراد به الدعا عليه وقد
صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم مرارا كقوله لام المومنين ام سلمة رضي
الله عنها كما في البخاري انها قالت لرسول صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي
من الحق هل على المراة عليها من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رات الماء فطت
وجهها او تحتلم المراة قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها ووقع
في احاديث اخر ايضا كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن
ابن عباس لا اشبع الله بطنك قاله لمعاوية ولكن الذي رواه مسلم بطنه
قال البيهقي فما شبع بعدها ابدا وكان رضي الله عنه مشهورا بالبطنه
حتى قالوا للاكول كان في امعايه معاوية والحديث قد علمت انه عن ابن عباس
ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت
خلف الباب فقال اذهب فادع لي معاوية فقال في حيسه وقلت هو ياكل
فقال ثانيا اذهب فادعه فجيئته وقلت هو ياكل فامرني في حيسه وقلت هو ياكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال لا اشبع الله بطنه فحينئذ فى ما قاله المصنف شئ لان الله استجاب
دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذي جرت به العادة من غير قصد وقوله
صلى الله عليه وسلم لصفية فى حديث رواه مسلم عن عايشة عقرى حلقى وهذا
قاله المصنف لصفية بنت حيى ام المومنين رضى الله عنها فى حجة الوداع وهو
فى البخارى بسنده عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحج فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية فقال صلى الله عليه وسلم ما اراها الا حابستنا
الى اخره وهذا يقال للتعجب بدون قصد الدعاء واصله صفة للمراة المؤذية المشوهة
واختلف فى لفظه ومعناه فقيل معنى حلقى اصابها وجع فى حلقها وقيل
معناه نحلقتهم اى نستاصلهم كما يستاصل الحالق الشعر وعقرى من العقر وهو
عرقبة الدواب اومن العقرة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه على
ان الغه للتانيث كسكرى وعلى جعلها ليست فكل منهما صواب ومحلهما رفع خبر
ونصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير منون والمعروف عند اللغويين
تنوينه وغيرها اى غير الدعوات المذكورة من المروى من دعواته صلى الله
عليه وسلم التى لم يرد بها الدعاء على من خاطبه وانما يراد المدح او التعجب على
عادة العرب فى مخاطباتهم ووجهه كما قالوه فى نحو قاتله الله انه يقصد به
دفع العين عنه بجعله كالمذموم المدعو عليه فهو من قبيل الذم الذي يراد
به المدح وقد ورد فى صفته صلى الله عليه وسلم فى غير حديث اى فى احاديث
كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو فى صحيح البخارى وغيره انه لم يكن
صلى الله عليه وسلم فاحشا صيغة مبالغة من الفحش وهو القبح والوقاحة
فى كلامه ومخاطباته وقد كان صلى الله عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحيى منه
وقال انس فيما رواه عنه البخارى ايضا لم يكن صلى الله عليه وسلم سبابا
اى لم يقل ما هو سب وشتم ولا فاحشا اى لا يتكلم بما يقبح التصريح به
ولا لعانا اى لا يقول اللعنة لاحد وكان عادته صلى الله عليه وسلم انه
يقول لاحدنا عند المعتبة مصدر ميمى من العتاب وهو بالتا المثناة من فوق
مفتوحة ومكسورة من عتب عليه عند الغضب اذ الامة ساله اى اى شئ اقته
ما فعله ترب جبينه للجبين واحد الجبينين وهما جانبا الجبهة وفى نسخة
تربت جبينه بالتانيث لانه عضو مثنى او المراد به الجبهة لانه ورد بمعناها
فى قول زهير

يقينى بالجبين ومنكبيه • وانصره بمطرد الكعوب

كما فى شرح ديوانه فلا وجه لتخطية المنبجى فى استعماله بهذا المعنى وترب
دعا فى الاصل بمعنى كبه الله على وجهه ولم يرد به الدعا كقولهم تربت يداه
فيكون حمل الحديث برفع حمل والمراد بالحديث ما ذكره اولا او هذا على هذا اللغتين
اى انه جاء على عادة العرب فى ملاطفاتهم وقيل معنى ترب جبينه كثر سجوده
فلا يكون دعا عليه وهذا يقتضى ان المراد به الجبهة ثم اشفق اى خاف
صلى الله عليه وسلم من موافقة امثالها اى الدعوات الصادرة اجابة اى
ان يستجاب دعاوه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم ترب خولك فقتل
فخاف من مثله فعاهد ربه كما قال فى الحديث السابق ذكره اللهم من دعوت
عليه ان يجعل ذلك القول له ما من سب ونحوه فهو بمعنى القول او الشخص
زكاة ورحمة وقربة كما تقدم بيانه مفصلا وقد يكون ذلك المذكور من دعا
لمن سبه اشفاقا على المدعو اى شفقة ورحمة يجعل دعايه عليه رحمة له
وتانيسا له اى تاليفا له ليطمين قلبه لئلا يلحقه بما يقع فى قلبه من استشعار
الخوف اى الشعور براكه ولحذر اى الوقوع فيما يحذر من لعن النبى صلى
الله عليه وسلم ومن تقبل دعايه اى يخاف قبول دعايه عليه بلعنه وابعاده
من رحمة الله تعالى ما يحمله على الياس والقنوط من رحمة الله وهما بمعنى
جمع بينهما تاكيدا وقيل القنوط شدة الياس والياس من رحمة الله كبيرة
وقيل انه كفر وفيه كلام فى الاصول كما فصلناه فى رسايلنا وتقدمت الاشارة
الى شئ منه وهذا تاويل رابع فى غاية الحسن وقد يكون ذلك منه صلى
الله عليه وسلم سوالا لربه عز وجل اى قوله اللهم اجعله رحمة الى اخره لمن جلده
او سبه متعلق بسوال على حق وبوجه صحيح لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل
شيا بغير وجه شرعى ان يجعل ذلك اى دعاه عليه له كفارة لما اصابه اى فعله
من الذنوب التى استحق بها السب ومحيه مصدر محى بالتشديد يمحيه من محاه
اذا ازاله لما لجترمه اى فعله وكتسبه وان يكون له عقوبة فى الدنيا خير
يكون قوله سبب العفو والغفران لانه تعزير له بالقول الذى يسوءه
كما جاء فى الحديث الاخر الذى رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت انه قال
قال صلى الله عليه وسلم للانصار بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصونى
فى معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به
فى الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فهو الى الله ان شا

عاقبه وان شاء عفى عنه وذلك في الحديث اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب
التي بايعهم على تركها بعد الشرك او هو عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود
كفارة فهو بعد قوله في حديث اخر لا ادري الحدود كفارة لاهلها او لا فهذا كان
قبل ان يعلمه الله بانها كفارة وفيه كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان
يكون قوله في الدعا هنا بان يجعلها كفارة تحصيلا للحاصل ايضا كما توهم
ثم اورد شبهة اخرى على ما قرر ودفعها فقال فان قلت ما معنى حديث
الزبير بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه وتنازعه مع الانصاري الاتي ذكره وحين
مضافة لمصدر تخاصم وتخاصمه كان مع بعض الانصار الذي شهد وا بدرا
كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه خاطب ابن ابي بلتعة وقيل
ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الا انه لا شاهد عليه وقال النووي
هو حاطب وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد والقول بانه حميد بن ابي بلتعة
لا يصح لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخاري انه انصاري بدري وكذا ثابت
لانه ليس بدريا وقال الرجاج الخصم من قبيلة الانصاري منافق ليس من المؤمنين
منهم وفيه نظر لانه بدري وقد شهد صلى الله عليه وسلم لاهل بدر بالجنة
وثعلبة بن حاطب ليس بمجروح في الصحابة وقوله في شراج الحرة هو المحاضم
فيه والشراج بكسر الشين المعجمة وبراء مهملة والف بعدها جيم سيل صغير
في السهل او هي الى السهل كما في النهاية للمآ كالقناة جمع شرجة او شرج والحرة
بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين ارض صلبة تعلوها حجارة سود وهي مكان
معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة اسق يا زبير اي بستانك
من هذا وقول المصنف هنا حتى يبلغ الماء السايل الكعبين سها منه كما
قيل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ابتدا وانما قاله بعد غضبه من كلام
الانصاري وكان قال له اولا لما تراضعا له اسق يا زبير فقال فقط فامره
بمقدار من السقي من غير استيفا لحقه بتمامه كما صرح به البخاري وقاله
فامره بالمعروف فكان اراد الانصاري ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له
اصلا مع انه يمر على ارضه اولا وله فيه حق شرب تام فابى الانصاري فامره صلى
الله عليه وسلم بمجرد السقي وقال اسق فقط اي افعل السقي من غير استيفاء
لحقك ثم ارسل الماء لجارك وامره بالمعروف بمعنى الحمل من الاحسان او العادة
المعروفة ووعاية للجار والمراد به الوسط المعتدل فقال له اي قال الرسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم الانصاري الذي ذكرناه اولا لما قال اسق الى اخره
ان كان ابن عمتك يا رسول الله بفتح الهمزة اي حكمت له لانه ابن عمتك لانه
ابن صفية بنت عبد المطلب لان المخففة يطرد معها تقدير حرف الجر ولو
في صدر الكلام كما يطرد مع المشددة كقوله تعالى ان كان ذا مال وبنين
وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة على انها شرطية مقدرة الجواب وفي فتح
الباري انه غير معروف في الرواية لكنه يوجد ما في رواية ابن اسحاق وان
كان ابن عمتك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة وعند الهمزة ان ذكرت
كما ذكره المصنف والقرطبي ان كان ابن عمتك بحذف قوله الله اذن لكم
وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن معمر انه ابن
عمتك فقال ابن مالك في توضيحه ويجوز في هذه الرواية فتح همزة انه
وكسرها فاذا فتحت قدرت لام قبلها جارة واذا كسرت قدرت قبلها
الف استفهام لانها وقعت بعد كلام معلل بمضمون ما بعدها كقوله لا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وقد روي بينهما فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي عرضه لون غير لونه الذي كان له من حمرة الغضب لقوله الانصاري
المذكور وعلم انه سأله وقيل انه كناية عن الغضب وان شاسامحه صلى الله
عليه وسلم في مقاله هذا او لو صدر من غيره الان وجب قتله لانه كان من المنافقين
المؤلفة قلوبهم وكان له صلى الله عليه وسلم ان يعفو عن مثله كما قال
لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وهو خاص به وبعده يقتل
قاتله كما قاله النووي ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه
لم يرض بما هو اكثر من حقه وقد حكم له بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا
وبقيا منه اسق يا زبير حديقة نخلك ثم احبس الماء بسد مجراه حتى يبلغ الماء
الذي حبسه الجدر الحديث اي الى اخره المروي في البخاري والموطا وغيرهما
وهذه رواية وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكعبين وهما بمعنى
وتقديم المصنف لها ليس في محله كما تقدم وفي رواية الموطا حتى يرفع الى
الجدر وهو بفتح الجيم وسكون الدال وبالرا المهملتين بمعنى الجدار وروي
بضم الجيم جمع جدار وروي بفتح الجيم وكسرها وذال معجمة من جذر الحساب
وجذر كل شيء اصله والمراد به الحايط ولما كان ذلك مختلفا قدروه بما
يبلغ الكعبين وبه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير هذه القصة
وقيل المراد به ما يجعل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى واحد

وحاصل السؤال انه صلى الله عليه وسلم حكم بحكم ثم رجع عنه وهو ينافي
العصمة في اقواله الذي قرر بنوه ولذا قيل انه يدل على ان الحاكم يجوز له
نقض حكمه ولا دليل فيه لما سيأتي فالجواب عما ذكر انه صلى الله عليه وسلم
منزه اي مبعد ومبرء من ان يقع بنفس مسلم اي في فكره وذهنه امر مريب
اي يوقع هذه القضية التي قضى فيها وحكم بها على غيره منه صلى الله
عليه وسلم في هذه القضية التي قضى فيها وحكم بها على غيره امر مريب اي
يوقع سامعه في ريب وشك في اقواله وافعاله وظن انه صلى الله عليه
وسلم يصدر منه قول من غير تامل وتثبت ثم يرجع عنه ولكنه صلى الله
عليه وسلم ندب الزبير اي دعاه وطلب منه اولا حين قال له اسق على
الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط اي الاعتدال من غير افراط
ولا تفريط وعلى وجه الصلح بينه وبين الانصاري لانه كان مستحقا
لغير ذلك فلما لم يرض بذلك اي بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطاه فوق حقه الاخر اي الرجل الاخر المخاصم وهو الانصاري
ولحاي ابدى اللحاح منه عنادا في خصومته للزبير رضي الله عنه
وقال ما لا يجب ان كان هذا بضم المثناة التحتية وكسر الحاء المهملة وتشديد
الباء الموحدة من المحبة فهو ظاهر وان كان بفتحها وكسر الجيم فالحق
ان يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير في عباراتهم وقد سبق مثله فالمراد
به ما لا يجوز ايضا لان غير الواجب يصدق على الحرام والمباح بل
والمندوب فاريد به بعض افراده ايماء الى انه يقتصر في حقه على
الواجب له فما بالك بحرام يقتضي الردة وما قيل من ان الوجوب بمعناه
اللغوي وهو السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها اي ماتا يسقط
عن قائله حرمته حتى يجدد اسلامه ويتوب عنه تكلف لا تؤدي به العبارة
الى قرينة بلا قرينة استوفى اي وفى وكمل صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه من الشرب من غير مسامحة وقد ترجم البخاري على هذا الحديث
المذكور في هذه القضية والترجمة في الاصل كما تقدم تفسير لغة باخري
فيكون بمعنى ايصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله قد احوجت سمعي الى
ترجمان وفي عرف المصنفين عنوان الكلام يذكره اجمالا مع لفظ الباب
ونحو وهو المراد هنا بقوله باب بالتنوين اذا اشتمل
الامام بالصلح بين خصمين فابى اي امتنع احدهما اشار به حكم لحاكم

عليه اي على من ابى الحكم بالحكم الحق الذي اتانا هو اكثر من حقه فالالف
واللام في الحكم للعهد وهو الحكم البين فلا يقال انه سقط منه لفظ المبين
المروي فيه كما قيل وذكر البخاري في اخر هذا الحديث المذكور فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه اي استكمله واصل معناه جعله في الوعاء
فتجوز به عن لازم معناه والضمير للحكم او للرسول لادنى ملابسة او للانصاري
على زعمه تمسكا به ولو رجع الزبير في عبارته لزم عوده على متاخر وروي
انهما لما خرجا من عنده صلى الله عليه وسلم مر على المقداد فقال لمن كان
القضاء قال الانصاري لابن عمته وكوى شدقيه فقطن له يهودي كان مع
المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء
يقضي به بينهم وايم الله لمقداد نبيا دنيا مرة في حياة موسى عليه الصلاة والسلام
فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ فلانا سبعين الثاني طاعة
ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم مني الصدق
ولو امرني محمدا ان اقتل نفسي لفعلته وقد جعل المسلمون المراد بهم العلما
الفقها وعبر بهذا الان المسلمين في العصر الاول اكثرهم علما مجتهدون
هذا الحديث اصلا اي قضية كلية وقاعدة مضبوطة في قضيته اي قضية
الزبير في منازعته مع الانصاري والمراد بالاصل الماخوذ من هذه القضية
انه ينبغي حائط حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القايم ثم يرسله كله لمن
يليه او يرسل ما زاد على حاجته له كما في التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد
انه اذا تحاكم خصمان فللحاكم ان يصالحهما على امر فيه رفق وتوسعة فان
انتفيا او احدهما امضى حكم الله عليهما وفيه اي في هذا الحديث ما يوخذ
منه ويستنبط الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله ما لم يعلم انه
من خصائصه في حال غضبه ورضاه اما الرضا فظاهر واما الغضب فلعصمته
صلى الله عليه وسلم ولانه لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك
حرمات الله كما في هذه القضية وانه صلى الله عليه وسلم وان نهى في حديث
رواه الشيخان ان يقضي القاضي وهو غضبان لانه غير معصوم فربما
حمله الغضب على امر لا يرضى والجملة حالية بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
والنهي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به فانه في حكمه في حال الغضب والرضا
سواء لكونه فيهما اي في الغضب والرضا معصوما عصمه الله عن ان يصدر منه
فيهما ما يخالف امر ربه وغضبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الامر الذي صدر

من الانصاري انما كان لله تعالى لنسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم للهوى
الذي حماه الله منه مما يقتضي الردة والقتل ولكنه عفا عنه لما مر لا لتقسيم
فانه لا يتبعها كما جاء في الحديث الصحيح الذي قدمنا ذكره من انه انما كان يغضب
لله وانتهاك حرماته ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل ما يشوش
الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم الى ان من غضب لله لا يمتنع من
الحكم ايضا لانه متق فلا يحكم امرا يخالف امر ربه قياسا عليه صلى الله عليه
وسلم وظاهر الحديث يقتضي هذا والمعنى قيل انه مثل القاضي ايضا
وقد يفرق بينهما وكذلك اي مثل ما ذكر ما رواه ابو نعيم في الحلية وهو
الحديث في اوادته عكاشة الاقادة افعال من القود للدابة مقابل السوق
ثم استعمل في الاقتصاص بالنفس وغيرها لان الجاني يقاد ليستوفى منه
غالبا فاريد به لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لفاعله
وعكاشة معروف من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة
وهو علم منقول واصله العنكبوت وفي كتاب ليس لابن خالويه عكاشة
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم واهل الحديث يخففونه وانما هو مشدد
وعكاش اسم موضع انتهى من تقييد الشريف صلى الله عليه وسلم في قصة
وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اذا جاء نصر الله
الى اخره فقال لجبريل قد نعيت فقال له الآخرة خير لك من الاولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر بلالا ان ينادي الصلاة جامعة
فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب خطبة وجلت منها القلوب فقال ايها الناس اي نبي كنت
لكم فقالوا جزاك الله عنا خيرا فلقد كنت لنا كالاب الرحيم والاخ الشفيق
ادبت رسالة الله وبلغت وجبه فجزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا فقال
معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل من كانت له علي تظلمة فليقم فليقتص
مني وكرره فقام شيخ يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين
يديه صلى الله عليه وسلم فقال لولا امرك ما كنت لاقدم على شيء لما انتهى الي
من الفحش حادت ناقتي ناقتك فرفعت القضيب فضربت خاصرتي ولا
ادري عمدا كان ذلك ام لا فطلب صلى الله عليه وسلم قضيبه ودفعه لعكاشة
وقال له اضرب ان كنت ضاربا فقال ضربتني وانا حاسر عن بطني فكشف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال فداك ابي وامي من يطيق

ان يقتص منك فقال له اما ان تضرب او تعفو فقال قد عفوت رجا
ان يعفو الله عني في القيامة فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى
رفيقي في الجنة فلينظر لهذا فجعلوا يقبلون بين عينيه ويهنونه بذلك
وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي انه اخرجه
ابو نعيم في الحلية ولم يقل انه موضوع فهو تعقب له وعلى هذا اعتمد
المصنف لم يكن ما صدر منه صلى الله عليه وسلم من ضرب عكاشة لتعمد اي
عن عمد منه حمله الغضب علية اي على فعله بغير حق بل وقع في هذا
الحديث نفسه لا في حديث اخر ان عكاشة قال له صلى الله عليه وسلم
حين اراد القود منه وكان تعلق بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم
فنهاه ثلاث مرات وضربتني بالقضيب وهو عصا كان في يده الشريفة
فلا ادري اضربك هذا كان عمدا تعمدا منك لضربي اما صابته لي خطا
وقد ارى من غيره وهو انك ضربت الناقة فاصابني ذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله اي اجعلك في حفظه يا عكاشه
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب لم تستحقه وفيه
التفات من التكلم الى الغيبة واصله ان اتعمدك فاني باسمه الظاهر
اشارة لعصمته صلى الله عليه وسلم مما قاله عكاشة لان من هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن محصن
صحابي بدري وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر
ان سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يجعلني منهم
فقال انت منهم فقال اخر مثله فقال له سبقك بها عكاشة فضرب
مثلا كما في الاصابة وكذلك اي مثل ما وقع لعكاشة ما وقع في حديثه
صلى الله عليه وسلم الآخر مع الاعرابي وهذا الحديث لا يعرف من رواه
ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه حين طلب الاقتصاص منه صلى
الله عليه وسلم لضربه له فلما قال له اقتص مني ومكنه من نفسه
فقال الاعرابي قد عفوت عنك اي تركت ذلك برضى مني وكان صلى
الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
ففيه ترك ادب يستحق به الضرب تعزيرا فلم يكن ذلك الا بحق فلا
يستحق به الاقتصاص ولكنه صلى الله عليه وسلم فعله كرما منه وتطييبا
لقلبه من غير حق له قضى كان تاديبا وتشريفا مستحقا للحمد لا للعفو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن تعلقه بزمام الناقة وسوداوبه
وعبر بالمضارع حكاية للحال السابقة استحضارا لصورتها كما في قوله
ويقول له اي للاعرابي تدرك حاجتك اي اقضيها لك وتصل اليها
فدع الزمام وهو بابي ارسال زمام ناقته الحاجا منه فضربه بعد نهيه
ثلاث مرات حلما منه صلى الله عليه وسلم وعجلا لابرامه عليه ثم بين
الوجه في هذا وانه غير مناف لما قدم من عصمته في غضبه ورضاه فقال
وهذا الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه لعدم امتثاله
فجعل امتثاله كالوقوف فيه استعارة وكذا في قوله عند نهيه مني مكنية
تخييلية صواب لا جور وخطا يستحق به القود وموضع ادب في الحضور
عنده يستحق من لم يتاد ب فيه التاديب والحكم فيه مفوض له صلى الله عليه وسلم
لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق اي رحم من ترك الادب عنده بعد ضربه بحق
اذ كان حق نفسه علة لاشفاقه مع استحقاقه للتاديب من الامراي
من الحال الذي وقعت فيه هذه القصة حتى عفا عنه صلى الله عليه وسلم
وان كان ما فعله من ضربه تاديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد
تكرار نهيه له كما تقدم فلم يقع منه لغضبه امر يخالف عصمته ومراد المصنف
بقوله حق نفسه انه امر يتعلق به صلى الله عليه وسلم وبذاته لعدم
امتثاله نهيه اللازم له شرعا وليس المراد ان ما فعله انتقاما لحظ
نفسه وهواها واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان
الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الضربة واللطمة
لا قصاص فيها شرعا وانما فيها التعزير وادعى بعضهم فيه الاجماع
الا ان لبعضهم فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى
النصوص وعليه عمل الصحابة لقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم ولا ريب ان لطمه يلطمه وضربه يضربه اقرب الى المماثلة
من التعزير بغير جنس اعتدائه وهو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين حتى عقد له المحدثون بابا اترجموه بباب القصاص في
الضربة واللطمة رووا فيه اثارا انتهى اقول الظاهر ما عليه الفقهاء
وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن ضبطه وقد يوجد فيه تعاد وفاحش كمن
ضرب شخصا على عينيه ولم يضر بصره فربما تخرج عينه ضربة القصاص وانما
فعله الصحابة لوثوقهم بعدم تجاوز افعالهم ولا نقيس انفسنا عليهم فلا وجه

لما قاله

لما قاله ابن القيم واما حديث سواد ابن عمرو عن عطية الانصاري الذي رواه
ابو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن وسواد
ابن عمرو هذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزية الا انه وقع نقل مثل هذه
القصة عنه وانه صلى الله عليه وسلم طعنه بالقصاع في خاصرته لكن لا على هذا
الوجه كما ياتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد غلط من الناسخ وقال
ابن الملقن في شرح البخاري بعد ما نقل ما في الشفا هذا لم يدرك النبي صلى الله عليه
وسلم فانه صاحب ابن وهب فان ثبت هذا فلعله صحابي اخر وافق اسمه واسم ابيه
لكن القصة معروفة لسواد بن عمرو والظاهر انه انقلب عليه انتهى وذكر ابن عبد
البر انه سواد بزيادة الها قال سواد اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
جملة حالية اي متضمخ بالخلوق وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران ولونه
بين الحمرة والصفرة وقد ورد في بعض الاحاديث النهي عنه وفي بعضها اباحته
والنهي قيل انه متاخر ناسخ لاباحته لانه معتاد في النساء والتشبه بهن
غير جايز ولهذا ذهب شيخ والدي شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي الى حرمة الحنا
على الرجال لغير التداوي يعني في غير اللحية فقال ورس ورس حط حط الورس
نبت اصفر باليمن يصبغ به ويتقطر فهو منهي عنه بالخلوق والحنا وحكمه
حكمه وهو حرام للنهي عنه وفي الحديث وذكر وكرر للانكار وورس بورزن ضرب
وحط امره كررتاليدا ايضا وتقديره اعليك ورس فيجوز رفعه على انه
مبتدا او خبر مبتدا مقدر وسكون السين للوقف وتقديره وطاحط ساكنة
او مفتوحة كما يجوز في كل امر مشدد الاخر كرد واصله ارد د واحطط ويجوز
ان لا يقدر فيه شيء ويقصد به مامر ايضا فتدبر وهو من طيب النساء ايضا وعني
بمعنيين بمعنى ضربني وهو استعارة معروفة كما يقال جلله وقنعه بالسوط
ومثله قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب بقضيب اي عصى كان عادته
صلى الله عليه وسلم حمله في يده في بطني اي عليها وجعله لتمكنه منه كانه فيها فاوجعني
ضربه او هو بضربه فقلت القصاص يا رسول الله اي اسالك او اطلبه منك
فكشف لي عن بطنه لاضربه اقتصاصا كما فعل بي ولما ضربه صلى الله
عليه وسلم لمنكر راه عليه وهو تطييبه بما فيه تشبه بالنساء يستحق التقرير
عليه وقيل انه كان محرما فيمتنع عليه الطيب فما فعله صلى الله عليه وسلم امر
مشروع له زجرا لفاعله بالفعل بعد القول ولكنه اجابه للقود تواضعا
ولطفا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المضروب يعلم انه منهي عنه ولعله صلى الله

لم يرد بضربه الا تنبيهه على ما رآه منه مما لا يليق فاراد الاشارة اليه بقضيب في يده ليتزعه ولم يرد ضربه اولا مسه بشدة ولم يقصد ضربه فلما كان اي وجد منه ايجاع مولم له وهو لم يقصده بضربه اياه طلب التحلل منه بالعفو حتى لا يبقى له عليه حق فدفع الشبهتين بوجهين احدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكرم باجابته لما علم انه لم يقصد فوده وانما قصد تقبيل جسده الشريف والثاني انه خطأ معفو عنه وفعله صلى الله عليه وسلم تعليما لامته وهذا اجار على ما قدمناه في قصة عائشة وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به فمر بسواد بن غزية منفصلا عن الصف فطعنه في بطنه بالقدح وقال له استو يا سواد فقال له اوجعتني يا رسول الله وقد بعثك الله بالعدل فاقدني فكشف له عن بطنه وقال استقد فقبل بطنه واعتنقه فقال له صلى الله عليه وسلم قال حملك ما ترى فاردت ان تكون اخر العهد بمس جلدك فدعا له صلى الله عليه وسلم **فصل** قال القاضي رحمه الله واما افعاله صلى الله عليه وسلم الدنيوية اي المتعلقة بامور دنياه لا بالعبادة والعقايد فحكمه فيها من توقي المعاصي اي اجتنابها المحرمات شرعا والمكروهات كراهة تنزيه بقرينة مقابلة المعاصي ما قدمناه خبر قوله حكمه المبتدا اي انه صلى الله عليه وسلم معصوم عنها فان وقع منه مكروه لبيان الجواز كشربه قائما فهو لتعليم امته فلا يكون مكروها في حقه وما قيل هنا من غير انه منهي عنه فلا حاجة لذكره لفوت من الكلام لا حاجة للاطالة بمثله ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه فانه جوزه في العبادات فيعلم جوازه في هذا بالطريق الاولى وكله اي كل ما ذكر من السهو وما بعده غير قادح وغير ضار في النبوة بل حسن منه لما فيه من التشريع بل ان هذا مع انه غير مذموم صدوره فيها اي في افعاله على الندور اي قليلا جدا او النادر ما قل وقوعه ولا حكم له ادعاء فما فعاله اي اكثرها واقع على السداد بفتح السين المهملة اي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعامة الكل بجعل غيرها كالعدم والصواب وعدم الخطأ بل اكثرها اي افعاله صلى الله عليه وسلم او كلها جارية بمجرى العبادات والقرب بضم ففتح جمع قربة وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الى الله تعالى على ما عينا فيما تقدم اما ان اكثرها كذلك فلان منها

مباحات

مباحات كالاكل والشرب ونحوه وما كون كلها عبادة فلانه محتو على تعليم الاباحة وتقوية الجسد للطاعة ونحو مما يجعل العادة عبادة اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها اي من الدنيا او افعالها الا ضرورته اي مقدار يضطر اليه ويحتاج له وما يقيم من جسمه اي ما به قوام حياته اي نفيته وقوته والرمق معناه بقية الروح والحياة والقليل من العيش الذي يسد الرمق وفيه مصلحة ذاته اي ما يصلحها مما يدفع الحر والبرد ويدخل فيه طعامه ودوابه وخدمه ونساؤه وموئنهم التي بها بعد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته اي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال ٥ وكنا نسوس الناس والامر امرنا ٥ وهذا بيان لجملة العبادة المقصودة مما قبله يقال ساس الرعية اذا حفظها واقام امرها واما ما كان بينه وبين الناس من ذلك اي امور الدنيوية الجارية منه في معاملة امته وصحبتهم فبين معروف اي امر جميل حسن لان المعروف يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال امر بين كذا وكذا يصنعه اي يوصله ويفعله لهم من احسانه وتكرمه عليهم ويرد اي مبتدئا وعطا يوسعه عليهم باعطاء ما يغنيهم او كلام حسن بقوله لهم مما يلطف به ويلين قلوبهم ويعظهم ونحو او يسمعه بفتح اوله وثالثه اي يسمعه من غيره ويصغي له او بضم اوله وكسر ثالثه كما قيل وما قبله اولى لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قبله الا بتكلف او تالف شاخ اي نافر عن طاعة الله ورسوله كجفاة الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعطا وجهال البرو اللطف حين يذيقه الله حلاوة الايمان ويهدي به الله له او قهر معاند فيردعه ويزجره حتى يرجع قهرا عليه لما يريد او مداراة حاسد بملاطفته وتحمل اذاه والاغضاء عن قبايحه كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان مداراة الناس وكل هذا الامر الذي كان بينه وبين الناس لاحق بصالح اعماله اي ملحق بعباداته ومعدود منها ومثاب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية منتظم في زاكي وظايف عباداته اي معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالصلاة فهذا لشدة حسن منافعه كانه من نفايسها المعدودة منها وفي سلكها ففيه استعارة تخييلية

وزاكي بمعنى نامي **وقد كان يخالف افعاله الدنيوية** اي يخالف صلى الله
عليه وسلم غيره فيما يخصه منه **بحسب اختلاف الاحوال** التي تعرض له
فتقتضي المخالفة لحال اخرله **ويعد** بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد الدال
اي يهيي ويقدم بتدارك منه **للامور** التي تستقبل اشباهها اي مماثلتها
ويشابهها **فيركب في تصرفه** اي حركته من مكان لاخر **لما قرب**
اي لمكان قريب حالا اقامته **الحمار** لسهولة ركوبه مع ما فيه من عدم
التكبر وكان له صلى الله عليه وسلم حمار يسمى يعفور مذكور في السير
يركب **وفي اسفاره البعيدة الراحلة** وهو من الابل ما يقوى على الحمل
ذكرا كان او انثى وهاوه للمبالغة لتحمله الرحيل وركوبه في السفر
مشابه لتلك الحال لقوته وصبره وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ابل
مذكورة في السير **وقد يركب** صلى الله عليه وسلم احيانا قليلة **البغلة**
في معارك الحرب اي في مواضع اواوقات وقع فيها المعارك والقائلة
في حروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله عليه وسلم وشدة باسه وعدم
خوفه من عدوه وكان ذلك بحنين وقد اشتد الباس وبغلته التي
ركبها هي دلدل وكانت شهباء كراها هداها له المقوقس وله بغلة
اخرى والكلام عليه في السير **دليلا على الشجاع** وانه لا يمكنه ان يفر
ولا يريده اذ لو اراده ركب الخيل وضبه دليلا على انه مفعول الاوحال
ولا يرد على الاول شيء لاتحاد فاعل العلة والمعلل لانه الراكب والدال وكان
صلى الله عليه وسلم كما مر اشجع الناس وقال علي كنا اذا اشتد الباس واتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فيوم حنين لما راي شدة العدو وانهم
من يفر ركب بغلته قصد امنه حتى لا يقال فر ولي شجع غيره لان البغل
لا يصلح للكر والفر فانظر هذا ففيه معجزات له تعلم مما في السير وكان
صلى الله عليه وسلم **يركب الخيل** ايضا **ويعدها** اي يهيئها ويحضرها
ليوم الفزع اصل معنى الفزع الخوف كني به عن خروج الناس بسرعة
لدفع عدو ونحوه اذا جاءهم بغتة وصار حقيقة فيه كما في كامل المبرد
فليس هو استعارة كما قيل **واغاثة الصارخ** هو المصوت للاعلام
بامر يطلب من يغيثه فهو مقطوف على يوم او الفزع وفيه اشارة لما
وقع له صلى الله عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراخا ظنه عدوهم على
المدينة فركب فرسا لابي طلحة كان قطوفا اي غير سريع المشي وذهب وحده

فلم يرعدوا

فلم يرعدوا ورجع فلقيه من خرج خلفه راجعا فقال لهم لن تراعوا اي لن تخافوا
فقيل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته بحرا اي واسع الخطو فلم
يسبقه فرس بعد قوله ذلك ويقال للفرس الواسع الخطو بحر لان اصل
معنى البحر السعة **وكذلك** اي كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن
نظام كان حاله **في لباسه** اي ملبوسه **وسائر احواله وافعاله** كلها
مستانسة من غير تكلف فيها وتصنع فكان يصنع كل شيء في محله وهو معنى
قوله السابق يعد للامور اشباهها كما قيل

فاقسم لكل محل ما يليق به • فان للرجل حليا ليس للعنق

بحسب اعتبار مصالحه الخاصة به **في نفسه ومصالح امته وكذلك**
كان **يفعل الفعل من امور الدنيا** وان لم يكن له فيه رغبة **مساعدة**
اي معاونة **لامته** فهو منصوب مفعول له **وسياسة** اي قد يفعله
لاجل سياستهم اي حفظهم **وكراهيته لخلافهما** بتخفيف الياء مصدر
والضمير للامة اي يفعل ما لم يرده احيانا جبرا لقلوبهم وتانيسا
بعدم مخالفتهم فيما يجوز **وان كان يرى غيره** اي ما يرى تركه خيرا
من فعله كتركه او فعل امر يخالفه **خيرا منه** لانه احب اليه **من ترك**
الفعل لهذا او قد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا اي ما يرى
تركه خيرا من فعله **في الامور الدينية** كما تقدم في امور الدنيا
مما كان له الخيرة بكسر الخاء وفتح المثناة التحتية كما في المقنع وقال
غيره انه بكسر الخاء وسكون المثناة اسم من خار الله في كذا وما قيل
انه بفتحها ليس بوجه اقول لا وجه لهذا فان فعله بكسر ففتح مما
ثبت في المصادر كخيرة وطيرة وفي الاسما كخيرة كما صرح به النحاة
في احد وجهيه دون الاخر اي مما خيره الله في فعله وتركه ولولا
ذلك لم يجر مثله في الامور الدينية ثم مثل له بقوله **كخروجه** صلى الله
عليه وسلم باصحابه من المدينة **لاحد** اسم جبل معروف كانت عنده
الوقعة المذكورة في السير فخرج لمحاربة ابي سفيان وقريش **وكان**
اذ ذاك **مذهبه** اي رايه صلى الله عليه وسلم المختار عنده والذهب
يطلق على هذا المعنى كما قال ابو نواس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب

التخصن بها اي عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضي الله عنهم

الذين لم يحضروا غزاة بدر احبوا خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة للقتال
وكان صلى الله عليه وسلم راى رؤيا تدل على قتل بعض الصحابة وامور
اخر ففقهها عليهم واولها لهم كلها السير واراد ترك الخروج فرغبوه فيه فدخل
فلبس درعه ولاقه حربه فندموا على مخالفته وقالوا له لما خرج الراى لك فقال
ما كان لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى
فكان ما كان من جراحته وقتل حمزة وغيره فهذه قصته وبقية ترك فيها
ما احبه لما راه اصحابه وكلاهما امر جايز ومن ذلك قوله قتل المنافقين
وهم المظهرون للاسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب
قديما ماخوذ من نافق اليربوع وهو يخرج يستره في جحره ليخرج منه اذا
احس كما تقدم بيان ذلك كله بمضايقه ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه
وهو صلى الله عليه وسلم على يقين من امرهم باخبار الله له وبه بما يظهر
من احوالهم من ايذائه وما يبلغه عنهم مما لو ظهر الان اقتضى كفرهم وزندقتهم
وقتلهم ولكنه صلى الله عليه وسلم حكم بظاهر حالهم موالغة لغيرهم ممن
يرجى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام ورعاية من قرابتهم
اسم جمع بمعنى الاقربا كالصحابة كما قاله ابن مالك فلا يحتاج لتاويل او تقدير
كما توهم وبذلك يسرون وتطمين قلوبهم ومما معطوفان له وكراهة
لان يقول الناس من اعدائه قد حاء على زعمهم ان محمدا يقتل اصحابه يصدون
به من يريد الاسلام عنه كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في عبد الله
ابن ابي بن سلول في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاعز منها الاذل وبلغه
صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة نقتله لنفاقه فقال
صلى الله عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
والحديث مشهور ومما كان يرتكب فيه احد الجايزين تطييبا للخواطر
ترك بنا الكعبة على قواعد ابراهيم حبنى بناها مع اسماعيل
عليهما الصلاة والسلام وكان مقدار ورع من الحجر ستة او سبعة او خمسة
واخل فيها ولها بابان ملصقان بالارض فلما بنتها قريش قبل البعثة
لم تف نفقتهم ببنيانها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وجعلوا لها
بابا واحدا مرتفعا والكلام على ذلك وكم بنيت وامتناعه وجوازه
مفصل في محله وللسيد السمهودي فيه تاليف مستقل نفيس مراعاة
لقلوب قريش مفعول لاجله فانها لا ترضى بذلك وبعده تغييرا لما امر هم

للتفرد

للتفرد بفخره عنهم وتعظيمهم لتغييرها عما بنته اباؤهم ولخوفهم من هدمها
وحذرا من نفار قلوبهم عنه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقو ايمانه ومن به
بقية من الجاهلية وتركه حذرا من تحريك متقدم عداوتهم للدين اي دين
الاسلام واهله فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة في الحديث الصحيح
الذي رواه الشيخان وغيرهما لولا حدثان قومك بكسر فسكون مصدر
بمعنى الحدوث ضد القدم اي تجدده وعدم رسوخه والمراد به هنا
التقرب اي لو لا قرب عهدهم بالكفر والشرك لاتممت البيت
اي لبنيته على تمامه وكماله على قواعد ابراهيم التي كان بناه عليها
وعلى هيئته الاولى بادخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاق بابه
بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه ومن تركه احد الجايزين ه
ما يقاربه ويشبهه انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل الفعل الذي له
صدر منه ثم يتركه لكون غيره خيرا منه وان كانا جايزين له كما تقدم
من ادنى انا رمياه بدر وهي ارض معروفة اي فيا مه برحله من منزله
عنده وقد اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم الى افربها
للعدو وذلك العدو من كفار قريش الذين وقعت معهم غزوتها
وتقويره ما استغنى عنه من العيون تضييقا عليهم لعتوهم وكفرهم
وكان نزل اولا على غير الماء فقال له الحباب المنذر ابوحي هذا لم راى قال
راى فاشار عليه بما ذكر وترك عليه جبريل وقال الراي ما اشار به
الحباب كما تقدم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه
الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدى
الى اخر الحديث والهدى بفتح فسكون ويا مخففة ويجوز كسرها تبعيه
وتشديد اليا وبما قرى وهو ما يساق من الابل ليتخر في الحرم
ويتصدق بلحمه وهو انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج مفردا وساق
معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم
النحر وكان اصحابه رضي الله عنهم تمتعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما
علموا انه صلى الله عليه وسلم لم يتمتع كرهوا تمتعهم بلباسهم ونسايهم خلاف
رسول الله فقال لهم صلى الله عليه وسلم لو استقبلت الى اخره وددت اني
مثلكم لولم يمنعني سوق الهدى وعقد النية وهذان امران جايزان فعل
احدهما والاخر غيره احب اليه بيانا للجواز واختلف ايهما افضل كما ذكر في كتب

الفقه وقوله استقبلت من امرى المراد من امره احرامه ومعناه لو لم يصر
مني ما صار مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدي واستقباله كناية
عن عدم وقوعه لان ما وقع ومضى كانه لم يخلق وما لم يفعله قد املاه
واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع هو جود ولو للتمني اي ودت
ان ما صار مني من سوق الهدى كانه لم يكن حتى اوافقكم والشاهد
فيه لما ذكره ظاهر وكان صلى الله عليه وسلم يبسط وجهه للكافر والفاسق
ممن هو من اعدايه وجاا ستيلافه اي ان يولف بينه وبين المسلمين بهداية
للاسلام وعدم نفرته لما يراه من لطف الله به واظهاره له ما يحبه وتقدم
ان بسط الوجه عبارة عن البشاشة واظهار المسره لان غيره يقطب
وجهه ويجعد اسا ويرد وجهه وكان صلى الله عليه وسلم يصبر للجاهل
المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم بمعنى ذو المعتوه والغلط والكبر
الحامل على تجاوزه كقوله ويجهل فوق جهل الجاهلينا اي يصفني ويقول
صلى الله عليه وسلم اذا بدا من مثله ما يريده وسيل عنه كما ورد في حديث
رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان من شر الناس شر مخفف
اشراسم تفضيل اي اخبثهم واكثرهم شرًّا من اتقاه الناس اي توقوا
منه وجنبوه وسالوه وراعوه خوفا منه لشره اى من اجله فان مثله
يخشى منه ويبذل بموحدة وذال معجمة اي يعطي له الرغايب جمع رغيبة
وهي ما يرغب فيه كالعطايا الكثيرة ونحوها ليجتب اليه شريعته
فان الجاهل ميله للدنيا فاذا راها منه احبه واطاعه فيما يامره به من
الشرع ويدين ربه من ذا انه اذا ساسه وقهره والفرق بين الدين والشريعة
مشهور ويتولى اي كان صلى الله عليه وسلم يباشر ويفعل بنفسه في منزله
اي في داخل بيته مع اهله ما يتولاه ويفعله الخادم تواضعا منه صلى
الله عليه وسلم من مهنته الضمير للمنزل اوله وهي بفتح الميم وسكون الهاء
وبالنون قبل تا التانيث والضمير وهي بمعنى الخدمة واصلها الابتذال
والمسموع فيها الفتح والكسر خطا وان كان هو القياس كالخدمة والخلسة
كما نقله الزمخشري عن الاصمعي وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح وكالة
الخدمة والعمل وعن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويخيط ثوبه
ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته ويقم بيته ويحلب شاته ويا كل مع الخادم
ويعجن ويحمل حاجته من السوق كله للتواضع وتعليم للامة وهو من سان

عرضي

الانبيا ويتشمت بفتح تا المضارعة تفعل من السمت وهو التلبس بالهيئة
الحسنة والسمت بسين مهملة وهو القصد الحسن وقيل الهيئة والمنظر
الحسن في نفسه ولباسه وفي القاموس السمت الطريق وهيئة اهل
الخير والسير على الطريق والقصد انتهى واهل المقول يستعملونه
بمعنى المقابل للشيء والجهة وهو قريب منه وملايه في بعض النسخ بفتح
الميم واللام وكسر الهمزة قبل الضمير وعليه اقتصر الشارح الجديد وهو
النسب بما قبله من قوله في منزله اي كان صلى الله عليه وسلم في منزله على
نهج الخادم في خدمته وغيرها فاذا برز للملا من اصحابه وجلسايه
من الاشراف برز على هيئة حسنة مستمرا بازاره لشدة حيايه واوابه
وقال البرهان وغيره ايه في ملايه بضم الميم والمجمع ملا وهي الملحفة
وفي المطالع لابن قرقول انه مقصور مهموز ونقله النووي عن المشارق
للمصنف قال وهو غلط من الناسخ بلا شك والملاجماعة يملون العيون
مهابة وجلالة والاول انسب ايضا بقوله وحتى الى اخره وقال
التلمساني انما روايتان اعني مليئه وملايه حتى لا يبدو اي لا يظهر
منه شيء يكشفه من اطرافه اي اطراف بدنه كساقه واقدامه كما هو
عادة الاشراف المحتشمين في الخلوة والنادي وحتى كان على روس
جلسايه الطير اي لهما بته ونهايه ذلك لا يرفع احد عنده راسه ولا يبطل
نظره اليه توقيرا له وتكريما لرزانة عقولهم لان الطير لا يقع الا على ساكن
من جذع وحايط ونحو فشبهوا بذلك ووجه الشبه ظاهر كما قلت في مقصورتي
في مدحه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

كانما الطير على روسهم ٭ من كل عصن في ربا المجد نما

ويتحدث مع جلسايه بحديث اولهم اي بما كان لمن قبله من اوايلهم
بحكاية ما كان قبل الاسلام من حروبهم كيوم بعاث وغيرها كحلف الفضول
وقيل المراد انه يتكلم بحديث اول متكلم منهم اي بما يناسبه لا انه يعيده
لهم ويتعجب مما يتعجبون منه لحفا سببه ولا يعارضه ولا ينكر عليهم
تانيسا لهم وجبرا لخواطرهم لكمال خلقه ولطفه ويضحك معهم مما يضحكون
منه مما يقتضيه حديثهم فلا يعبس كالجبابرة الا ان ضحكه صلى الله عليه وسلم
على عادة تبسم بلا قهقهة وبلا ابداء داخل الفم فلا ينافي قول عايشة ٭
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا اي ضاحكا بجميع فمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى تبذ والهواته فوسع الناس اي عم جميع من عنده بشره اى طلاقة وجهه
وبشاشته فى وجوههم ووسعهم عدله وتسويته بين جلسائه او لا يجيف
ويحور على احد عنده او على احد من الخلق اصلا لا يستفزه اي لا يقلقه الغضب
اى اذا صدر من احد لا يغضبه لوقاره وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين
وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى واستفزز من استطعت اى ازعج
وهو من الفز بمعنى الخفة ومع حلمه لا يقصر عن الحق فيوفيه حقه ولا
يترك منه شيئا ولا يبطن اي لا يخفى فى باطن امره على جلسائه من عنده
شيا مما يريده ويقول لاعلامهم لئلا يخفى عليهم امرا ما كان اي لا ينبغى ولا يليق
ولا يصح وما كان جاءت لهذه المعانى لبنى ان تكون له خائنة الاعين
اي ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينه لاحد ان يفعل شيئا اخفاه ولم
يتكلم به وقد تقدم دلك فى حديث الفتح واراده صلى الله عليه وسلم
قتل ابن ابى سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه
صلى الله عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بايعه ومعنى قال هلا لاقام اليه
من لا يضرب عنقه فقيل له هلا اومأت الينا يا رسول الله فقال ما كان
لنبى الى اخره وحرمة ذلك عليه عدت من خصائص الانبيا كما مر وفى الرواية
خائنة الاعين ان يضمر فى نفسه ما لا يظهره بلسانه فيومى له بعينه
وهو خيانة والخائنة مصدر جاء بمعنى الخيانة او اصله الاعين الخائنة
وقد تقدم فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه
الشيخان وغيرهما عنها فى الداخل عليها وهو عيينة بن حصن الفزارى
وقيل هو مخرمة بن نوفل القرشى وقيل انهما واقعتان تعددتا بيس
ابن العشيرة هو والعشيرة بنو الاب الادنون او القبيلة فلما دخل
الان له القول اي تلطف بعد ما قاله فى حقه وضحك معه لمقاله الدال
على جمعة فلما سالته صلى الله عليه وسلم عايشة عن ذلك الذي فعله معه
بعد ما قال قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره تقدم تفسيره
قريبا وكيف جاز منه صلى الله عليه وسلم ان يظهر له خلاف ما يبطن
اي يخفيه عنه او مطلقا ويقول فى طهره اي فى عينه بعد ما ذهب وولى
ظهره ما قال فى حقه من قوله بيس ابن العشيرة بعد الانة القول له وضحكه
فى وجهه وقد مر هذا او عيينة من المؤلفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل ابنه
اذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة فقال له بلا اذن فقال

لعايشة رضى الله عنها

ما استاذنت

ما استاذنت لاحد من مضراي لانه كان رئيسا فى قومه ويقال له الاحمق المطاع
فى قومه ثم قال له ما هذه الحميرا فقال ام المؤمنين فقال له الا انزل
لك عن اجمل منها فقال يا رسول الله من هذا قال هو الاحمق المطاع فى قومه
وهو على ما ترى سيد قومه ثم اسلم وله ترجمة فى الميزان فيها بعض امور
قيل وفى الحديث دليل على جواز غيبة الكافر والفاسق المجاهر ويأتي
ما فيه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة لا مداهنة والفرق
بينهما مشهور ويأتى عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا فى الفصل
الذى قبله كان اولى والجواب عما ذكر ان فعله صلى الله عليه وسلم
لما ذكر كان استيلافا لمثله من اخلاف العرب واشرارهم رجا لاسلامهم
ودفعهم بالتى هى احسن حتى يلين قلبه ويحسن اسلامه وقد وقع وكان
من قومه اكثر من عشرة الاف والمراد بمثله من هو سيد مطاع كثير الاتباع
وهو المناسب بما بعده وقول القرطبى ان هذا الحديث يدل على ان عيينة كان
له سوا الخاتمة لجعله فى الحديث شر الناس لا وجه له لان الحديث عام
غير مخصوص بالمذكور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل متصف بهذه
الصفة وتطييبا لنفسه حتى يذعن للاسلام فيهديه الله له حتى يشاهد
معجزاته صلى الله عليه وسلم ويشرق عليه من نور ما ينشرح به صدره
ليتمكن ايمانه اي يقر ويثبت فى قلبه بحيث لا يقبل الزوال ويدخل بسببه
لانه كان رئيسا كثير الاتباع كما مر فى الاسلام اتباعه لانقيادهم له
وكونه كظل لا يفارقه ويواه اذا اسلم واطاع مثله من سادات العرب
والجبابرة منهم فينجذب اي ينقاد مذعنا الى الاسلام لما يراه من اتباع
غيره له من الروسا ومثل هذا اى من قوله لاجد من الناس فى وجهه شيئا
وذكره خلافه بعد ذهابه على هذا الوجه يخرج فيقال انه فى حق من
تخل غيبته وانه لتاليف القلوب لما ذكر من الفوايد فدجرح لهذا عن حد
مداراة الدنيا اي عن المداراة التى هى لاجل امور الدنيا الى السياسة
الدينية اي التدبير بتاليف القلوب الداعى لدخول الناس فى الاسلام
من غير ضرر ونقب فهو من جملة مصالح الدين ومهماته وقد كان النبى
صلى الله عليه وسلم يتالفهم اى يطلب تالف قلوبهم للاسلام ببذل
اموال الله من الغنايم العريضة اى الكثيرة جدا والعرض مقابل الطول
يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنى عريض ووجه الشبه ظاهر والختيار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على الطول أدخل في المبالغة لأنه اذا اعظم عرضه علم عظمة طوله التزاما
كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله عليه وسلم انه اعطى بعضهم واديا
مملوا بالغنم فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطي عطاء من لا يخاف
الفقر فكيف لا يتالف بالاموال العريضة بالكلمة اللينة
فانه يعلم بالطريق الاولى ويبعد عدمه جدا والاستفهام انكاري
يفيد الاستبعاد كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وعظائه
صلى الله عليه وسلم وكثرتها للمؤلفة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة
حسنة وقربة عظيمة والفرق بينها وبين المداهنة ان المداهنة
ما فيه رضى بامر غير مشروع لغرض فاسد والمداراة ما فيه لطف
بامر مشروع محمود لمصلحة محمودة قال صفوان بن امية بن وهب الجمحي
الصحابي احد الاشراف الفصحاء الاجواد اسلم بعد حنين وتوفي سنة اثنين
واربعين واخرج له اصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان
غيره ستة عشر لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابغض الخلق الي لما كان في قلبه من عداوته له صلى الله عليه وسلم فما زال
يعطيني من مواهبه الجزيلة من غير سؤال حتى صار احب الخلق الي
لما رآه من احسانه له من غير امتنان وعطف على ما كان منه في الكفر والعداوة
ثم اشار الى جواز سؤال تقديره انت قلت ان قوله بيس ابن العشيرة
لم يقله في وجهه والذي خالفه قاله ليوافقه وهذا غيبة محرمة شرعا
فكيف صدر منه صلى الله عليه وسلم ما حرمه الله تعالى بقوله وقوله
صلى الله عليه وسلم فيه اي في حق عيينة بن حصن الداخل عليه بغير اذن
كما مر بيس ابن العشيرة هو في حقه عبر غيبة منهي عنها بل هو
تعريف لما علمه منه من خصاله القبيحة المذمومة لمن لم يعلم حاله
فعرفه لئلا يجتر حاله ويجتر منه باجتنابه ليسلم من شره ولا يوثق
بجانبه اي بما يكون من جهته من قول وفعل كل الثقة اي وثوقا كليا
لما علم من حمقه وجاهليته لا سيما وقد كان مطاعا اي سيدا مطاعا
فيما بين العرب مطاع امره متبوعا اي له اتباع كثيرة من العرب اذا
امرهم اطاعوه فيخشى من شره ومثل هذا الذي صدر منه صلى الله عليه
وسلم من ذمه له مع لين قوله له اذا كان لضرورة اقتضاها الحال من دفع
شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين بشق دفعه ودفع مضرة اي ازالة ضرره

لم يكن ذلك بغيبة منهي عنها شرعا حتى يعترض ويقال كيف يصدر
مثله منه صلى الله عليه وسلم وهو معصوم ثم انتقل على طريق الترقي
في تنزيه مقام النبوة فقال بل كان جائزا منه صلى الله عليه وسلم لتعريف
حاله من غير قصد ذمه بل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين
بعض عيوبه امته اذا احتيج من لا يعرفها في بعض الاحيان جمع حين
والمراد زمان توقع الضرر فلا يجوز تاخير بيانه عن وقت الحاجة اليه
كعادة المحدثين اي علما الحديث النبوي في تخريج الرواة بذكر عيوبهم
ليلا يعمل بمرويه كفلان كذاب او غير فقيه او اختل عقله او دينه والجرح
معروف استغير لذكر العيوب كقوله ولا يلتام ما جرح اللسان وصار
حقيقة فيه وكعادة المزكين في تخريجهم الشهود اذا سالهم الحاكم عنهم
ليقبل شهادتهم اولا فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا وشرا وسمي
مزكيا واصله من تطهير بدفع المعايب ونفيها اشارة الى ان حق الانسان
ان يتصف بالخير وشاع في المعنى العام وكان هذا واجبا لما فيه من دفع
الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا
من الغيبة ما ذكروا امورا اخر في صور ستة ما جمعها بعضهم في قوله
القرح ليس بغيبة في ستة • مستظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقا ومستفت ومن • طلب الاعانة في ازالة منكر
فقول المصنف انها ليست بغيبة يجوز بقاؤه على ظاهره ان قلنا
هنا لا تعد غيبة شرعا لجوازها ايضا او وجوبها فان قلنا انها ذكر
المرء بما يكره في غيبته مطلقا تقيده هنا اي ليست بغيبة يأثم قايلها
ويمتنع عليه شرعا فلا يرد عليه شيء فان قيل فما معنى المعضل اسم فاعل
من اعضل الامر اذا اشكل فاعيى وكان هذا مشكلا لما سياتي وليس المراد
بالمعضل هنا مصطلح اهل الحديث واصل الاعضال عسر الولادة فاريد به
ما ذكر ووقع في نسخة الفصل بفا وصاد مهملة الوارد في حديث بوبرة
رضي الله عنها الذي رواه الشيخان وبويرة فعيلة بمعنى فاعلة او
مفعولة وكانت مملوكة لبعض الانصار او بني هلال اولها وقيل كانت
لعتبة بن ابي لهب وقيل لبعض بني كاهل وكانت تخدم عايشة رضي الله
عنها قبل عتقها وتوفيت في زمن معاوية رضي الله عنه واختلف في
جنس بوبرة فقيل كانت قبطية غير سودا وقيل حبشية سودا من قوله

صلى الله عليه وسلم بيان للحديث المعضل لعايشة وقد اخبرته
ان بريرة اي المالكين لها ابوا ببيعها اي امتنعوا من بيعها واختلف
في المخبر له صلى الله عليه وسلم هل هو عايشة او بريرة او غيرهما كما وقع
في روايات الحديث الا ان يكون لهم الولا اى ولا العتاقة وهو معروف
في كتب الفقه فانهم كانوا كاتبوها فتعجزت واستعانت بعايشة رضى
الله عنها فقالت لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون
ولاوك لى فابوا ذلك وكانوا كاتبوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقها
اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عجز كما بيناه فقال صلى الله
عليه وسلم لها اي لعايشة لما اخبرته بقولهم اشتريها منهم واشترطي
لهم الولا كما ارادوا ففعلت اي اشترتها بشرط ان الولا لهم اذا اعتقتها
والولا عصوبة شرعية معروفة لحديث الولا لحمة كلحمة النسب ثم قام صلى
الله عليه وسلم على منبره خطيبا على عادته فيما اذا اراد بيان امر للناس
فقال صلى الله عليه وسلم في خطبته ما بال اقوام اى ما شانهم وحالهم
وكان عادته صلى الله عليه وسلم ابهام من صدر عنه ما لا يرضاه فلم يقل
ما بال فلان والاستفهام انكاري يشترطون شروطا غير جايزة
ليست في كتاب الله ولم يشرعها لهم من امور الجاهلية كل شرط ليس
في كتاب الله ولا في حديث نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو حكمه فهو
باطل كشرط الولا هنا لهم والشرط على اقسام جايز وممتنع ولغو وباطل
وتفصيله في كتب الفقه لا حاجة للتطويل به هنا ثم بين وجه الاشكال
في الحديث بقوله والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها اي عايشة رضى
الله عنها بشرائها بالشرط لهم اي بشرط الولا لهم اذا اعتقتها وعليه
باعوها اي على هذا الشرط وقع بيعهم لها وولاه اي شرط الولا بضمير
متصل وهو جايز والافصح انفصاله نحو لولا انتم وبيانه في كتب النحو
والله اعلم جملة معترضة بتفويض علمه لله تعالى تاديبا ما باعوها من
عايشة لانهم ابوا البيع بدونه كما تقدم مع انهم لم يبيعوها قبل مبني على
الضم اي قبل شرط الولا لهم حتى شرطوا ذلك اي كون الولا لهم ثم ابطله
صلى الله عليه وسلم وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم حرم الغش
اي التلبيس واخفا ما يضر فقابل النصح والخديعة فقال من غشنا
فليس منا ولا خلابة اي لا خداع في المعاملة فكيف امر عايشة بقول ما لا يجوز

ولاه

ولولاه ما باعوها ففيه غش وخديعة فدفعه بقوله فاعلم اكرمك الله
مما اكرمت مقام النبوة تنزيهه عما لا يليق به والجملة دعايية معترضة
لدفع الاعتراض ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرو ومبعد عما يقع
في بال الجاهل بالحديث ومقام النبوة اي فكره او قلبه وخاطره ولا شانه وحاله
من هذا الامر الذي يتوهم انه غش وخديعة ولاجل تبرية النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك الذي يتوهمه جاهل بما ذكر ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من الزيادة اشترطي لهم الولا وانما
انكروها اذ ليست في طرق الحديث هذا ما ذهب اليه الخطابي وقيل ان
الشافعي ذكره في الام وانه وقع في طريق لم يتابع عليها وهو مردود وقد علمت
ان الواقع في النسخ تنزيه بصيغة المصدر فما زايدة وهو ظاهر وراه
بعضهم بتنزهه مضارع فاعرب فاعلا له والظاهر انه من تحريف الناسخ
وعدم تثبت القابل ومع ثبوتها وصحة روايتها وهو الذي عليه
الاكثرون رواه الثقات من طرق متعددة صحيحة فلا وجه لانكارها
لكنه اختلف في توجيهه بوجوه ثاني وحينيذ فلا اعتراض لها على
هذا التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقالوا
انه ورد من طرق صحت وما قيل انما لو ترد الا من طريق واحد لم يتابع
عليه مردود كما في شروح الصحيحين والحامل عليه ما ذكر من الاشكال وهو
مدفوع بوجوه منها ما اشار اليه بقوله او يقع لفظ لهم بمعنى عليهم على
ان اللام بمعنى على في كلام العرب كعكسه والشاهد عليه ما قال الله تعالى
اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقال تعالى وان اسأتم فلها اي عليها
كقوله ولهم سوء الدار فعلى هذا التاويل بحمل اللام بمعنى على كما في الآيتين
يكون معنى الحديث فاشترطي عليهم الولا لك يا عايشة وان الولا لمن اعتق
لا لمن باع ويكون على هذا التقدير قيام النبي صلى الله عليه وسلم على منبره
ووعظه بقوله ما بال اقوام الى آخره انكارا وزجرا لما سلف منهم اي لما تقدم
من مواليتها من شرط الولا على بريرة بنت صفوان فبذلك اي قبل وعظه
تاديبا لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول
عن المزني واسنده البيهقي الى الشافعي رضي الله عنه وجزم به الخطابي
وصححه وانكره غيره وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله عليه وسلم انكر
اشتراطهم ذلك ولو كانت اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط

لهم اولا يأباه سياق الحديث وقال ابن دقيق العيد رحمه الله اللام تدل
على اختصاص امر ما ضارا كان او نافعا كما تقول العقاب لزيد فلا حاجة
لجعلها بمعنى على حيث لا بس وعلى كل حال فضعف هذا الجواب ظاهر
ووجه ثان كما استشكلوه في هذا الحديث بعد ثبوت روايته هكذا
ان قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الروايته لعايشة اشترطي لهم
الولا ليس صادرا منه صلى الله عليه وسلم على معنى الامر فان صيغة الامر
ترد لمعان كثيرة نحو قوله كن فيكون كما بين في الاصول وان كان حقيقة
المتبادرة منه الامر الطلبي ثم استدرك ببيان المراد به على هذا فقال
لكن انما ورد منه امر اشترطي على معنى التسوية اي تسوية الاشتراط
وعدمه واصله اشترطي اولا تشترطي كما ياتي وهذا المعنى يرجع الى
الاباحة والتسوية من معاني او وقد يضاف للامر ايضا وجمع بينهما
بانه يفهم من قرينة السياق فيصح نسبته لكل منهما ويؤيد هذا وان قيل
انه ضعيف جدا انه ورد في بعض طرقه اشترطي اولا تشترطي فانما الولا
لمن اعتق ولما كان هذا يتوقف على ان الموالي كانوا يعلمون ان هذا الشرط
شرعا غير معتبر اشار الى ذلك بقوله والاعلام بالجر عطف على التسوية
بان شرط لهم اي شرط الولا للموالي المذكورين لا ينفعهم ولا يفيدهم
شيئا منه لعدم ورود ما يجوز بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبني
على الضم اي قبل وقوع هذه القصة ان الولا انما هو لمن اعتق فكانه
صلى الله عليه وسلم على هذا التقدير قال لها اي لعايشة اشترطي
اولا تشترطي فالاشتراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما مر فانما
استوى هو وعدمه فانه شرط غير نافع لانه لغو لا يفيدهم انتقال
الولا لهم والى هذا التوجيه ذهب الداودي وهو الامام ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود المعروف بالداودي كما تقدم في ترجمته
وغيره من العلما وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي تغييرهم
بتقبيح فعلهم على منبره وتقريعهم بلومهم بين الناس على ذلك اي على
امتناعهم بدون اشتراط الولا لهم يدل على علمهم به اي بعدم نفع اشتراطهم
قبل هذا اي قبل ما قاله صلى الله عليه وسلم لانهم يكونون معذورين
بجهلهم لهذا غير مستحقين للتقريع والتوبيخ فسقط ما قيل انه مخالف
للظاهر متوقف على ثبوت علمهم لهذا الحكم قبل خطبته صلى الله عليه وسلم الوجه

الثالث

الوجه الثالث في الجواب عن هذا الاشكال ان معنى قوله اشترطي لهم الولا
خبر ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح اقتران الخبر باي في قوله اي
اظهري لهم حكمه من انه لمن اعتق لا يخطاه لغيره وان شرطه له وبيني لهم
عدم سنته اي طريقته وما شرعه فهي بالمعنى اللغوي لا مقابل الفرض
ان الولا انما هو لمن اعتق بفتح الهمزة والتشديد بدل من قوله سنته ثم بعد
هذا الذي ذكره من عدم فايدة الشرط قام هو صلى الله عليه وسلم في خطبته
مبينا ذلك الحكم وتوبيخا لهم على مخالفة ما تقدم منه صلى الله عليه وسلم
من ان هذا الشرط لا مجدى نفعا وفيه اشارة لما قدمه من ان لهم علما
بهذا الحكم قبل خطبته فيه اي في الولا او في امر بريرة ولا يخفى ما في هذا
الوجه من الاغلاق فان اراد قايله ان امر اشترطي ليس على ظاهره وانما
هو مجاز عن معنى اظهري لهم حكم الاشتراط وبيني لهم حكم الله فيه
وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في انه انما هو لمن اعتق فهو وجه
المجاز فيه وعلاقته غير بينة وقد قيل في بيان ان هذا الامر للتهديد لهم
كقوله اعملوا فسيرى الله عملكم لانه سبق بيانه وكان امرا معلوما لهم
ولغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعي
في الام انهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى خلافه امرها ان تشترطه لهم بحسب
الظاهر حتى يزجرهم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المعصية بعد ارتكابها
اقوى من زجره قبله واعظم في النهي منه فقال لها اشترطيه لينالني روعه
وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع فالامر مجاز عن التخلية
بينهم وبين ما ارادوا اظهارا لعدم امتناعها لهم للنهي السابق وهو بلغ زجر
لاباحة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن فعبر عن التخلية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي
انه حكم خاص بعايشة رضي الله عنها وفيه نظر ثم استطرد ببعض ما وقع
لغيره صلى الله عليه وسلم من الانبيا بالف لما قرر من براءتهم عما تقدم فقال
فان قيل فما معنى فعل يوسف بن يعقوب نبي الله عليه الصلاة والسلام
باخيه شقيقه بنيامين اذ جعل السقايه هي انا من فضة او ذهب موضع
او زبرجد وفيه اقوال اخر كان يشرب او لا منه ثم جعل صاعا يكال به
ولها قصة عظيمة قدسها يوسف او امر باخفايها بين امتعة اخيه ليأخذه
بها وكان من شرعهم اخذ من سرق والرجل رحل البعير وامتعة المسافر التي

تحمل عليه واخذه اي أخذ أخاه باسم سرقته اي بسبب نسبته لسرقة انها والقم اسم اشارة الى يوسف انها تمة لا أصل لها كما يقولون ما لفلان من الامر الا اسمه وما جرى على اخوته في ذلك اي ما كان بينهم في تلك القصة كما بينه المفسرون والمورخون وقوله اي يوسف صلى الله عليه وسلم انكم لسارقون ولم يسرقوا فكيف يقول ما لا اصل له وهو نبي معصوم ففيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة فاعلم علما يزيل عنك الشبه اكرمك الله بما من الله به عليك من العلم ان الاية التي في قصة يوسف تدل بظاهر النظم على ان فعل يوسف مع اخوته كان عن امر الله تعالى له بوحي يقول فيه قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بامر الله وبحكمه لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان كذلك اي ما فعله باذن الله وتعليمه واذنه له فيه فلا اعتراض به عليه فيما قاله وفعله وبما وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عليه امتثال امر ربه ولو كان ما امر به مخالف لشريعته فانه لا يسال عما يفعل وقد امر بعض انبيائه ان يحكم بالباطن لحكمة كما في قصة الخضر عليه الصلاة والسلام وبه استدل من ذهب من الائمة الى اجواز الحيل كابي حنيفة واصحابه خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا فمعنى كدنا ليوسف علمناه ما يكيد به اخوته حتى يأخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اظهار ما يخالف الباطن للتحيل على امر يريد ودين الملك بمعنى طاعته بابقايه بمصر وما كان من دينه من اخذ من سرق وقوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله باراده ورضاه ولهذا سقطت الشبهة المذكورة وان كان فيه ما فيه اي وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقتضي الخديعة مما يليق بمقام النبوة وايضا مما يجاب به عن هذه الشبهة فان يوسف كان اعلم اخاه بنيامين حين اخذه من اخوته بكيده وتدبيره فقال له سرا وهم لا يعلمون اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن فيكون عندك بوس وشدة حين اسند لك السرقة واخذك عندي وامن ان لا يعلم بما قاله له فرضي وقال اذن لا افارقك بما كانوا يعلمون مما يقولون ويخافون وكان ما جرى عليه اي على اخي يوسف بعد هذا اي بعد اعلامه بما ذكر من وقعه بغاوقاف اي من اتفاق جرى بينهما سرا ورغبته في الاقامة معه وانه لا عقوق فيه لابيه وعلى يقين من عفني الخبر له به اي ليتيقنه ان هذه القصة يعقبها خير لهم ولابيهم باجتماع شملهم ويعفوا

عما سلف

عما سلف منهم عاجلا وازاحة اي ازالة السوء والمضرة عنه اي عن اخيه بذلك اي بما علمه مما سيكون بعد رغبته في اقامته عنده وان لم يعلم اخوته به واما قوله عز وجل في حكاية القصة انكم لسارقون اي اصحاب هذه الدواب والابل الحاملة لكم من عاد بمعنى ذهب وجا انكم لسارقون للصاع وهم لم يسرقوا حقيقة فهو افتراء غير لايق فليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وانما قاله غيره ممن لم يقف على حقيقة الحال فيلزم هو مرتب على النفي فهو منفي ايضا اي فلا يلزم عليه جواب بل محل شبهة نرد عليه لانه كذب حقيقة وقوله لحمل بلام جارة وفي نسخة بالباء وفي اخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى الا انه قيل عليه انه يحتاج للجواب عن اقرار يوسف قابله على امر قبيح والاقرار على القبيح قبيح فان كان يوسف لم يفعله لم يحتج لذلك ولعل قائله الذي هو غير يوسف ان حسن ببناء المجهول من التحسين له التاويل اي تاويل اسناد السرقة لهم كائنا من كان غير يوسف لعدم عصمته ونزاهته بخلافه هو طن على صورة الحال وذلك اي راي ظاهر الحال حالهم كحال السارق لوجود ما ليس لهم بين امتعتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه فيها غيرهم وقد قيل في الجواب ايضا ان كان القايل يوسف فهو قاله ذلك نظرا لما لعلمهم قبل اي قبل هذه الحال الواقعة بيوسف وبيعهم له من السيارة فانه في معنى السرقة وهذا بنا على انهم باعوه بانفسهم لا من اخرجه من البير اولانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه وانما القوه في الجب لكنهم في فعلهم هذا وما كان سببا له كمن سرق حرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر ولا يلزم لنا ان نقول بضم النون للمتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وفاعله نحن مستتر ومفعوله الانبيا ما اي يسند لهم قولا لم يقولوه وهو غير لايق بمقامهم لانهم قالوه مع انه يجوز ان يكون القايل غيرهم كما ذكره انفا حتى يبطل الخلاص منه بتاويله وصرفه عن ظاهره ولا يلزم احدا من العلما الاعتذار عن ولد ان غيرهم اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور مثله منهم فصل في بيان حكمة ابتلا بعض الانبيا بالامراض ذكره بعد ما قرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه ربما يتوهم جاهل ان الابتلا بمثله غير لايق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم ايضا فقال فان قيل مقوله مقدر تقديره هم معصومون عن النقايص
فالحكمة جواب الشرط في اجرا الله الامراض والاسقام المولمة لابدانهم اللطيفة
وشدتها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله عليه وسلم اشد من غيره كما سبأتي ويدل
عنه فقال انا كذلك نشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه
ابن ماجة ويأتي عن عايشة رضي الله عنها ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا بدنه الشريف الطف من غيره
واللطيف يتاثر اكثر من تاثر الكثيف وما الوجه فيما ابتلا بهما لله اي
الانبيا بد من البلا بيان للضمير والوجه يكون بمعنى السبب الذي يوجه
به يقال ما وجهه اي ما حكمته وسببه وامتحانهم بما امتحنوا به اي
معاملتهم معاملة المحنة ليظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالمحن غير الامراض من
المصايب كما سبأتي كايوب اذا ابتلاه بامراض شديدة ويعقوب في حزنه
وشدة بكايه حتى ضعف بصره ويحيى هذا مثال المحن لقتله وزكريا
ابتلي بالقتل ايضا كما مر وعيسى ابتلاه باليهود وكيدهم وابراهيم ابتلي
بالقا نمرود له بالنار ويوسف ابتلي بفراق ابيه له والقايه في السجن
والجب ودانيال ويقال دانال ايضا وهو اسم اعجمي غير مصروف بدال مهملة
وما في بعض الكتب من انه يجوز اعجامها لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهو
نبي غير مرسل كان في زمن بخت نصر وكان من اعز الناس عنده فوشوا به
له فالقاه واصحابه في الاخدود وهذا ما ابتلي به وقصصهم مفصلة
يطول ذكرها وغيرهم من الانبيا كنوح وغيره ممن ذكره الله في القران
وبينه المفسرون وهم خيرته من خلقه حال مبينه لوجه ورود السوال
والخيرة المختار المجتبى بسكون الياء وقد تحرك والاول اسم والثاني مصدر
وقيل الوجهان فيهما وقيل بالعكس والاول هو المعروف واحباوه واصفيا
اي الذين يحبهم ويحبونه وهم الذين اصطفاهم الله واختارهم لرسالته وقربه
فاعلم وفقنا الله واياك للوقوف على الحكمة في افعاله ان افعال الله تعالى
كلها عدل فلا يظلم احدا من خلقه وان كان لا يجب عليه شيء وله ان يعذب
كل من اراد لانه ملكه يتصرف فيه كما يشا فصل في الكلام وكلماته اي
اخباره ووعده صدق اي صادقة كلها لا مبدل لكلماته اي لا يمكن احد
ان يغير شيا مما اخبر به وهذا اقتباس من قوله وتمت كلمات ربك صدقا

وعدلا

وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فله ان يبتلي عباده كما قال
عز وجل لهم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
اي لنظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما انعم به عليكم ويجازيكم عليه
اعظم جزا وقال لهم ايضا الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا
اي اودع فيكم اداة احياكم العقل والاحساس الذي صح به تكليف الاحكام
وان يعاملكم معاملة المختبر فيجازيكم بما تستحقونه ولتضمن نبلو بمعنى
نختبر العلم علق عن جملة ايكم الى اخره وفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون
وفيه كلام مشهور في المغني وحواشي الكشاف قال لهم ايضا ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم نفي العلم والمراد نفي المعلوم
الذي هو الجهاد ولما نافية جازمة بمعنى لم مع زيادة توقع النفي في
الماضي فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب بان مقدرة وقرى بالرفع
وقال لهم ايضا ولنبلونكم بالجهاد والتكاليف حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين على هذه المشاق ونبلو اخباركم اي ما تخبر به من اعمالكم ولحوالكم
ساق المصنف هذه الايات لبيان حكمة الابتلا وقوله لنعلم ولننظر وما
في معناه مع تقدم علمه القديم وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض عند بعضهم
لبيان ما تعلق به علمه وانه لحكم تترتب عليه كالاغراض الباعثة على الافعال
والايات دالة على انه تعالى يبتلي بعض عباده ليظهر صبره فيجازيهم اعظم جزا
ففيه تسلية لهم وحث على الرضى بما قدر لهم فامتحانه عز وجل لهم اي
لانبيايه عليهم الصلاة والسلام المذكور في هذه الايات لضروب وانواع من
المحن والمصايب التي ابتلاهم بها زيادة بالنصب مفعول لاجله في مكانتهم
اي منزلتهم العالية بالشرف عنده وكذا قوله ورفعة في درجاتهم اي مراتبهم
العالية حسا ومعنى ولاجل ان يكون اسبابا لاستخراج اي لاظهار حالة
الصبر المذكورة في طبايعهم من القوة الى الفعل حتى يعلمها الناس وفي
نسخة رفع اسباب وما عطف عليه وكذا ما قبله على انه خبر مبتدا مقدر
اي وهي اسباب الى اخره والرضا في السرا والضرا بما قدره الله والشكر على
كل حال لما يترتب عليه من الثواب الجزيل والتسليم بقول كلما فعل والتوكل
على الله تعالى والتفويض بجعل امرهم مفوضا اليه والدعا والتضرع منهم
اي اظهار التذلل والخضوع لله في كل حال وتاكيدا بالنصب والرفع وفي نسخة
توكيدا وهي لغة فيه لبصايرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة للمعاني كالباصرة

في المحسوسات فهم على بصيرة فيما ذكر ولكن الابتلا للشبهة لما ذكر معقود وكذا
وبين لبصايرهم في رحمة المنحنين اسم مفعول وهم من حلت بهم المحن والبلايا
غيرهم والشفقة على المبتلين بفتح اللام جمع مبتلى اسم مفعول وهو من حلت
به مثل بينهم فانه لا يعرف الخطبة الا من يقاسه وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم اذ السعيد من بغيره اتعظ فانهم مع جلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها
فكيف غيرهم ممن هو دونهم ليتاسوا اي يقتدوا بهم ويكون لهم بهم اسوة
في البلا الذي نزل بهم ويتسلوا اي يكون لهم سلوة تذهب حزنهم في
المحن والمصايب بما جرى عليهم ووقع بهم ويقتدوا بهم في الصبر على ما
اصابهم فيقولون اذا كان انبياء الله واحباؤه ابتلوا بمثل هذا فما بالنا
نحن ومن جملة الحكم في ابتلايهم محو السيات جمع هنة وهي الهفوة اليسيرة
ويكنى بها عن الفضايح كهن ويأتي ما في هذه اللفظة والمعنى انها كفارة
للصغاير وما يصدر عنهم سهوا وامور تعد سيات بالنسبة لهم اذا فرطت
منهم اي وقعت بسبب تفريط يسير منهم تطير الهم ورفعا لهم عن مثلها
وان كانت جايزة او غفلات بفتحات جمع غفلة وغفلتهم لاشتغال
قلوبهم بامور امهم سلفت لهم وتقدمت وقد غفرت ليلقوا الله بعد
ابتلايهم وجعل مصايبهم مكفرة لما صدر عنهم طيبين مبريين من خبث
الذنوب ودنسها مهذبين اي مخلصين مما يشينهم من التهذيب
واصله تنقية الاشجار بقطع الاشجار التي تزيدها غنوا وليكون
اجرهم اعظم عند الله واكمل فان ما يصيب المومن حتى الشوكة يوجر
عليه كما سياتي وثوابهم اوفر اي اكثر واجزل اي اعظم فيزيد كما وكيفا
والاجر والثواب بمعنى وقد يفرق بينهما بان الاجر ما كان في مقابلة العمل
كالاجرة والثواب ما كان تفضلا واحسانا من الله ويستعمل كل منهما بمعنى
الاخر ثم ان المصنف رحمه الله استشهد على كونه صلى الله عليه وسلم اشد الناس
بلا بحديث رواه الترمذي والنسايي وابن ماجه والحاكم فقال حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ هو شيخه ابن سكره كما تقدم قال حدثنا وفي نسخة
اخبرنا ابو الحسين مصغرا وما في بعض النسخ مكبرا غير صواب الصيرفي
وقد تقدمت ترجمته وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا قالا حدثنا ابو
علي البغدادي المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال حدثنا ابو علي السبخي تقدم
مع بيان نسبته قال حدثنا محمد بن محبوب راوي سنن الترمذي كما تقدم قال

منهم ح

الاطراف ح

حدثنا

حدثنا ابو عيسى الترمذي صاحب السنن المشهورة قال حدثنا قتيبة ابن سعيد
كما تقدم قال حدثنا حماد بن زيد تقدم وفي بعض نسخ الترمذي بدل حماد عن عاصم
ابن بهدلة هو عاصم بن ابي النجود ابن بهدلة مولى بني اسد احد القرا السبعة
قال الذهبي هو ثقة في الحديث والقرآات توفي سنة ثمان وعشرين ومايئة
وله ترجمة في الميزان وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة
واللام وبعدها هاء ساكنة اسم امه فيرسم بالف ومعناه الخفة واسراع المشي
وعوام مصر تستعمله بمعنى الاهانة فكانه مجاز للزومه للخفة والنجود
بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال وهي الحمارة الوحشية
التي لا تحمل ويقال هي المشرفة قيل وكل عاصم في المحدثين ردي الحفظ هذا
استقرا من الذهبي عن ابن القطان عن مصعب بن سعد عن ابيه هو سعد
ابن ابي وقاص مالك بن اهيب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل
الكوفة وتوفي سنة ثلاثة عشر ومايه واخرج له الستة قال سعد قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء بالامراض وغيرها قال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اشد الناس بلائر بليهم في شدة البلا الامثل فالامثل
فالترتيب في الشدة والامثلية بمعنى الافضلية يقال هو امثل بني
فلان وامائل القوم روساوهم من المثالة وهي الفضيلة قال
العباس ابلغ لغير بني شهاب كلهم وذوي المثالة من بني عتاب
وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير
وامائل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وطريقة
مثلى حسنة يبتلى الرجل على حسب دينه الدين هنا بمعنى الطاعة اي بقدر
طاعته وتقواه قوة وضعفا تكون بلية فالاتقى اشد واكثر بلا
فما يبرح البلا اي لا يزال نازلا بالعبد المومن حتى يتركه يمشي على الارض
هو كناية عن وجوده او صحته اي يصيره كذلك فان ترك يكون بمعناه
كتركه حزر اللمساع وهو حقيقة او مجاز من ترك بمعنى القاه كذلك
وما عليه خطيئة ظاهره ان نفس الامراض والمصايب تكفر السيات وانها
تكفر الصغاير والكباير لاطلاق هذا الحديث وما جا في معناه وقيل
انما يكفر الصغاير ونفسها لا تكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها
واليه ذهب ابن عبد السلام وسياتي بيانه وكما قال الله تعالى مما يدل لهذا
عليه الحديث وكاي من نبي قتل معه ربيون كثير الايات يعني فما وهنوا لما اصابهم

في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الاخرة والله يحب المحسنين ففي هذه الايات ما يدل على ابتلاء الانبيا
وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكاين بمعنى كم كما بينه النحاة ومن نبي تمييز
لها والربيون جمع ربي منسوب الى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب
واحده ربي بكسر الراء وقيل انه نسب للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويحتمل
اسناد قتل للنبي وقال الحسن البصري وابن جبير لم يقتل نبي في حرب
قط وهنوا بمعنى فتروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله اسكنوا
او استكنوا من الكون وهذا تعريض لما اصابهم من الارجاف بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم باحد وانه لو كان مثل ما وقع لغيره وانهم مع شدة
جهادهم وصبرهم مدعون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعا
وخشية وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه
ما يزال البلاء واقعا بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يكفر الله اذا
مات او حشر وما عليه خطيئة لان ما اصابه يكفر سياته كبيرة كانت
او صغيرة كما تقدم وعن انس ابن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ايضا وحسنه واسناده هذا للنبي
صلى الله عليه وسلم يشعر بما قبله موقوف الا ان له حكم الرفع لان مثله
لا يقال بالراي اذا اراد الله بعبده الخير في اخرته عجل له العقوبة في
الدنيا بما يبتليه به فيها بما يجازيه عنه الذنوب واذا اراد بعبده الشر
في عقباه امسك عنه مصايب الدنيا استدراجا له فلا يعاقبه ويبتليه
بل يتركه بذنبه والبلا الملابسة ومفعول امسك محذوف اي البلايا بذنبها
عنه حتى يوافي ربه ويلقاه به اي بذنبه يوم القيامة فيجازيه عليه
الا يرد العفو عنه ويوافي بقاء مكسورة مبنى للفاعل ومن فتحها وبناه
للمجهول فقد تعسف وفي حديث اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب
الله عبده ابتلاه ليسمع تضرعه اي دعاءه متذللا له لمحبته ومن اجمعنه
والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا وبه فسره لانه لازم فمن فسره بالتذلل
والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب وحكى السهروردي
ان كلا من كان اكرم على الله واحب اليه كان بلاوه في الدنيا اشد واقوى من بلاء

غيره فيها كي يتبين فضله في الاخرة او في الدنيا لمن لم يصبره ويستوجب
الثواب اي يستحقه تفضلا من الله لوعده به كما روي عن لقمان الحكيم انه
قال لابنه اذ وضاه يا بني الذهب والفضة يختبران بنا المجهول اي يعلم
خلوصها وعدمه اذا اوبنا بالنار علم هل فيها خبث او لا والمومن يختبر
ايمانه وقوته بالبلا اي باصابته وصبره عليه وتضجره منه وقد حكي ان
ابتلا يعقوب بمفارقة يوسف وحزنه عليه كان سببه التفاته اليه اي الى
يوسف في صلاته ويوسف نايم عنده والتفاته محبة له منصوب اي لاجل
محبته له فلما قطع التوجه له قطعه الله عنه بفرقته وهكذا رواه القرطبي
في تفسيره غير مسند وقيل بل سببه ان يعقوب اجتمع يوما هو هو
وابنه يوسف على اكل حمل بفتح الحا المهملة واللام وهو الصغير من الضان
لسنة او اقل مشوي وهما يضحكان جملة حالية وكان لهم جار صغير
مقيم فشم ريحه اي رايحة الحمل المشوي واشتهاه اي احب الاكل منه
وبكى على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم وبكت جدة
له عجوز رحمة لبكايه وبينهما اي بين يعقوب واليتيم جدار حايل
بينهما ولا علم عند يعقوب وابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام
للحايل المانع عنه فعوقب يعقوب بسبب بكا اليتيم والعجوز
بالبكا اسفا تاسفا وحزنا على يوسف لفقده الى ان سالت وخرجت
حدقتاه والحدقة سواد العين وبياضهما وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم يعقوب ببكاء اليتيم وجدته كان بقية حياته منصوب
على الظرفية اي عمره كله بعد ذلك يا مرمنادي يا بنادي باعلى صوته على
صوته على سطح والنداء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول
في ندايه الا من كان من الناس كلهم مفطرا غير صايم فلينعد بدال مهملة
مشددة من العذا وروي بمعجمة ايضا عند آل يعقوب اي اهل
بيته او آل مخم اي عنده وفي هذا الخبر ومن كان صايما فليفطر عندهم
وعوقب يوسف بالمحنة اي البلية التي قص الله علينا في القران من السجن
وغيره وحكى هذا عن المصنف الدميري رحمه الله في حياة الحيوان وقال
لا يبقى له ذكره فانه لا صحة له وان رواه الطبراني عن انس عن شيخه
ابن جهم الباهلي وهو ضعيف الرواية جدا ورواه البيهقي في الشعب
ومما يدل على عدم صحته ان قوله سالت حدقتاه لا اصل له وانه مع قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعلما كما ان قوله ابيضت عيناه بعد
قوله سالنا حدقتاه كلام متناقض وجعله تفسيرا للسيلان تعسف بارد
والصحيح انه لم يعم فان العمى لا يجوز على الانبيا وفي الشرح الجديد هنا
كلام طويل بغير طايل وروى عن الليث ابن سعد الامام وقد تقدم ان
سبب بلا ايوب عليه الصلاة والسلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه اي بسببه واغلظوا عليه بشدة لومهم له موعظة الا ايوب
عليه الصلاة والسلام فانه لم يغلظ عليه لانه رفق به اي كلمه برفق
ولين رجا ان يثمر كلامه لتجبره كما قال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر الى اخره مخافة على زرعه الذي في مملكته وهذا
لا ينبغي ان يقال في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليت المصنف تركه
ومحنة سليمان عليه الصلاة والسلام لما ذكرناه فيما مر والمحنة كالمصيبة
كما تقدم من بنيته من كون الحق في جنته اصهاره بفتح الجيم والنون وبكونا
ايضا وموحدة بمعنى الجانب والناحية في نسخة جهة وفي اخرى حنة
بنقطة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتفى قال الراغب الصهر الختن
واهل بيت المراة يقال لهم اصهار كما قاله الخليل وكل محرم او بلية
انما كانت للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده بما صدر منهم من المعاصي بما
افترته اليهود من انه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى
جراده فكانت عنده واسلمت ثم كانت تبكي على ابيها فامر الشياطين ان
يمثلوا لها صورة ابيها ففعلوا فكسته واعدت له بيتا فكانت تذهب
اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسلبه
الله ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب الثاني وقوله
من كون الحق ان الجواب اخر وهو ان جراده بنت صيدون الملك التي تزوجها
سليمان واحبها تخاصم عنده ناس مع اخرين من اقارب امراته فحكم بالحق
لغيرهم وتمنى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره
لكنه بالنسبة لمقامه يعد ذنبا في كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها
وهذه الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليزداد
ثوابهم وغيره مما مر فايدة شدة المرض والوجع النازل بالنبي صلى الله عليه
وسلم فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما قالت عايشة في حديث رواه الشيخان
عنها ما رايت الوجع في الامراض على احد من الناس اشد منه على رسول الله صلى الله

تلساني

فعافاه الله صلاته الذي
ابتلاه به مرضا الامراض

عليه وسلم

عليه وسلم لما تقدم من حكمته وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله
عنه لا ابن عمر رضي الله عنهما كما قيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي كان يعرض له وهو اي والحال انه يوعك بضم اوله وفتح
عينه المهملة المخففة وعكا بفتح العين وسكونها شديدا اي اشد المغا
من غيره اذا اصابه مثله فقلت له انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
بفتحتين بمعنى نعم فهو جواب له يا رسول الله انى اوعك كما يوعك
اي اوجع كما يوجع رجلان منكم ايها المسلمون او الصحابة او الناس قال عبد الله
ابن مسعود قلت ذلك اي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين ان بفتح فتشديد
اي لان لك اجرك وفي نسخة الاجر مرتين اي ليضاعف لك الثواب
قال اجل نعم لك ذلك كذلك اي هو كما قلت امر محقق وجمعه وحكمته
وفي رواية اي لك اجرين كما مر واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد
به الحمى والمها وحرارتها وقد يراد به المرض الخفيف والمراد الاول
هنا كما مر وما ذكر لا ينافي ما مر من قول الملكين انه صلى الله عليه وسلم لو وزن
باهل الارض رجح عليهم كما توهم لان ذلك في الفضل والكمال وهذا في العقلة
والمرض فخروج زيادته عن الحديث غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب
عنه من التعسف الذي لا داعي له وفي حديث رواه ابن ماجة والحاكم عن
ابي سعيد بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ان رجلا وضع يده على
جسد النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعله العواد للمريض ليعلم حرارة جسده
اشديدة هي ام لا فقال والله ما اطيق اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في
شدة حرارته اضع يدي عليك وامس جسدك من شدة حماك بضم لحا المهملة
وفتح الميم المشددة اي حرارتها ويقال حمى وحمه والافصح الاول فقال
له صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا بنصب معشر على الاختصاص
والمدح كما بينه النحاة في بابه يضاعف لنا البلا اي يزاد وضعف الشئ
مثله او مثلاه على كلام فيه في كتب اللغة ان كان النبي من الانبيا المتقدمين
بكسر الهمزة من ان المخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها في قوله هو
ليبتلى واسمها ضمير شان مقدر بالفعل بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو
معروف حتى يقتله اي يموت من شدة المه به وفي سنن ابن ماجة ان الرجل
الذي وضع يده على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابو سعيد ايضا
والمصنف رحمه الله رواه من طريق اخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول

ابن اقبرص

بانه سبق قلم من الناسخ **وان كان النبي من الأنبيا ليبتلى بالفقر** الشديد
وهو بحسب ظاهر حالهم وانما نزكم الدنيا زهدا فيهم وان كانوا اي الانبيا
وان هذه كالتي قبلها اي عادتهم وجبلتهم ليفرحون بالبلا اي يسرون
بمصايب الدنيا لما يعلمون من انها رافعة لقدرهم وزيادة لاجرهم كما تقدم
فالبلا بمعنى ما ابتلوا به في الدنيا من الامراض وغيرها كما يفرحون بالنعمة
او بتا الخطاب بالرخا وهو سعة المعيشة وحسن الحال والمراد به فقد
البلا وذلك لشدة يقينهم بربهم وعلمهم بما ادخره لهم في مقابلة ما نزل
بهم وهذا بعد وقوعه فلا ينافي الدعا بالعفو والعافية المعينة لهم
على الطاعة والقيام بما امروا به ولكل مقام مقال فلا تعارض بينهما
فان الامور بمقاصدها ولا ينافيه ايضا ما مر من انه صلى الله عليه وسلم كان
مواصل الاحزان كما تقدم بيانه وعن انس بن مالك رضي الله عنه في حديث
رواه الترمذي وحسنه **ان عظم الجزا** اي الثواب مع عظم البلا اي لا يتخلف
عنه مضاعفته كما مر وعظم بضم العين المهملة وسكون الظا المعجمة او بكسر
ففتح اي من كان بلاؤه اعظم كان جزاوه اعظم عند ربه فمن رضي بما ابتلاه
به الله فله الرضى من الله عنه بجزيل ثوابه ومن سخط اي كره قضا الله ولم
يرض به فله السخط اي غضب الله عليه وعقابه له فاذا صبر ولم يجزع مما
اصابه رضا بقضايه كان ذلك له مثوبة واجرا فلا يتوهم انه ليس امر الخيار
له فان ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى امر اختياري اما حزنه من غير جزع
ولا ضجر فلا يضره كما في الحديث ان القلب ليحزن وان العين لتدمع وقد
قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به عاجلا وقد دل ان المسلم
يجزى بمصايب الدنيا فيكون كفارة له اي لذنوبه ان كانت وزيادة في ثواب
غير المذنب وهذا التفسير مروي عن ابي بكر قال المصنف انه روى مثل
هذا عن عايشة وهو الذي رواه الحاكم عنه وابي وعن مجاهد ايضا وقال
ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من
يرد الله به خيرا يصب منه روى بينا الفاعل والمفعول اي ينزل به مكروها
ومصيبة في الدنيا يثاب عليها واختلف في اي الروايتين ارجح فقال ابن
الجوزي الثاني وقال ابن حجر الاول ولكل وجهه لان الاول فيه ادب لعدم
اسناد المصايب لله والثاني فيه تسليم بجعل كل شي منه واليه وما ذكر في
الاية هو احد وجهين فيها فيكون في حق المومنين وثوابهم على مصايبهم

كما ورد في الحديث وقيل انها في حق الكفار ومعناها كمعنى قوله وهل
يجازى الا الكفور وهو مروى عن الحسن ويوبده قوله بعدها ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا وتمتمته في كتب التفسير وشروح البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان في رواية عايشة فيه ما من
مصيبة تصيب المسلم اي مصيبة كانت قليلة او كثيرة وفيه التجانس المغاير
اذ احدى التي اي اذا الامر الاخرى ومثله ازفة الازفة الا بكفر الله
بها عنه اي من ذنوبه او يزيد بها في حسناته حتى الشوكة يشاكها
في بدنه فانها مع قلتها يكفر بها عنه تفصلا منه والمصيبة واحدة
المصايب كلما يصيب الانسان من خير او شر وخصها العرف بالثاني
وقيل الاول من صوب المطر والثاني من اصابة السهم واجمعتا العرب
على هذه المصايب واصله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالزايد ويجمع على
مصاوب وهو الاصل وقوله حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى
ورفعها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر اي حتى يجد الشوكة
وهو بعيد ويشاكها بضم اوله اي تدخل في جلده بنفسها او بادخال
الغير اي الشوكة عبر بها ففيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها
وجوز بعضهم فتح يا يشاك التحتية ونسب للجوهري ولا وجه له
لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له شوكة وقوة وهو معنى احر والشوكة
معروفة وهي في غاية القلة وكونها بمعنى ذات الجنب وهو غاية
في الشدة تعسف وروى الاحط الله بها عنه خطيئة او كتب له بها
حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال
لمن بعض الجهلة ان المرء يوجر على نفس المصايب وليس كذلك فان الثواب
انما يكون على ما يفعله باختياره ولا دخل له في ذلك فثوابه انما هو على
صبره ورضاه بما قدر الله وعدم شكايته ورده السخاوي بانه مخالف
للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافي لا يجوز ان يقال للمصايب
جعل الله ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فطلبه تحصيل الحاصل
وسوء ادب **وانا اقول** ما قاله العز لا وجه له ولا يليق صدوره مثله
منه فانه تعالى له ان يبتديه ابتدا وان يجعل ما اتفق له بغير فعله سببا
لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلا واستحق ورثته
الدية حصل له نفع ودنيوي بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لثواب عبده المومن رحمة له وتحننا عليه كما يرى بعض كرام الناس اذا اذى
احدا ينعم عليه جبرا لخاطره فكيف ينكر مثله من الله عز وجل ويزيد
في ثوابه اذا صبر ورضي وما قاله القرافي ليس بشئ ايضا فانه قد يقصد
الدعا بما هو حاصل لزيادته او تنبيه سامعه وغيره ولو قيل بمثله لم
تجز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعا له بالوسيلة والدرجات
العالية الرفيقة وهي محققة له وقد امرنا بالدعا بها كما تقرر في محله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان من رواية ابي سعيد
الخدري ما يصيب المومن من نصب بفتحتين اي تعب يالمه من سقمه
في بعض اموره الجايزة له ولا وصب اي وجع اولزومه او فتور في بدنه
وقد فسروهما في اللغة ولاهم بفتح الهاء وتشديد الميم هو قريب من
الغم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والغم على ما وقع
كما مر ولاحزن بفتحتين وبضم فسكون ولا غم واصله ما يمنع خروج النفس
فاريد به ما ذكر حتى الشوكة يشاكها تقدم بيانه الا كفر الله بها
من خطاياه من زايدة او تبعيضية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق
العباد وفي حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان ما من مسلم يصيبه
اذى اي امر نوذي به في بدنه او نفسه الا حات الله عنه خطاياه بالحا
المهملة المفتوحة بعدها الف فمثناة فوقية مشددة واصله حانت وادغم وحانت
وحت بمعنى ازال يقال حت المني من الثوب اذا فركه وبزيله والورق
نحات تناثر وتساقط منه كما نحلت وفي نسخة كما نحت ورق الشجر
فشبه سقوطه هو كناية عن اذهاب الخطايا اذ توبه يعفوها فتتناثر
اوراق الشجر بها وحكمة اخرى في ابتلا الانبيا ونحوهم بالامراض والمصا
اودعها الله تعالى اي جعلها لهم كالوديعة في الامراض المصيبة لاجسامهم
دون بواطنهم وحواسها وتعاقب الاوجاع عليها اي على اجسامهم
بتكررها ومجي بعضها عقب بعض وشدتها عليهم كما مر عند مما تهم
اي يبتليهم الله بذلك اذا قرب موتهم لتصفح قوى نفوسهم الروحانية
بكثرة امراضهم وشدتها واذا وقع هذا فيسهل خروجها اي خروج ارواحهم
ومفارقتها لابدانهم عند قبضهم اي قبض ارواحهم ووفاتهم فان ضعف
البدن وقواه يعجز عن امساكها فيسهل ذلك عليهم ويخف عليهم موتة
النزع اي اخراج الروح من البدن وموتة بميم مفتوحة وهمزة مضمومة قبل

واو وتون وشدة التكرات يعني سكرات الموت وعمران شدايده وما
يلحق الميت من الغشي الشبيه بالسكر في غيبة الحس بتقدم المرض على الموت
والاختضار وضعف الجسم والنفس بذلك ولو قويت شق عليها وصعب
فكان اشد عليه بخلاف موت الفجاة بضم الفا والمد وبفتحها والقصر وهو
الموت بغتة من غير مرض يقال فجاه الامر يفجوه اذا اتاه على غفلة منه ولمن
له دفعة من غير انتظار اجل فهو اشد عليه لشدة قواه المانعة عن
تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلما كما ياتي قريبا وقال انه
مذموم وفي الحديث موت الفجاة اخذة اسف اي غضب وقهر من الله كما
ياتي وروي اسف بالمد اسم فاعل لكنهم قالوا انما يكره لعدم التاهب له
بالوصية ونحوها فمن لم يحتج لذلك يكون في حقه رحمة وهو الصحيح
لحديث موت الفجاة راحة للمومن واسفة على الفاجر وبه جمع بينهما كما
يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
عطف تفسير لما قبله فبعضهم يعسر عليه ويشتد عليه وبعضهم يسهل
عليه حالة النزع فان قلت اذا كان تو الى الامراض لتخفيف الموت وسكراته
فكيف قال صلى الله عليه وسلم ان للموت سكرات حتى ذكر والله حكمة وكيف
يكون موت الفجاة لبعض الكفرة والفجرة قلت تامله صلى الله عليه وسلم
بسكرات موته كما يناسبه انها اخف من سكرات غيره وموت الفجاة وان لم
يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه كتبييت شجرة قوية كما تقرر مع ما فيه
من الغضب وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن كعب
ابن مالك وجابر مثل المومن اي حاله وصفته العجيبة مثل خامة الزرع
الخامة بخا معجمة وميم الغض اللين الذي ليس بغليظ والقصبة الطرية
وقال الخليل هي اول ما ينبت على ساق واحد والفها منقلبة عن واو ونقل
عن الفرا انها بخا مهملة وفا وفسرها بطاقة الزرع وعن احمد مثل المومن
مثل السنبلة يستقيم مرة ويحنى اخرى وروي يحمر مرة ويصفر اخرى
تفيئها الريح بضم التا الفوقية وكسر الفا تميلها مثناة تحتية ساكنة ثم
همزة والمشهور تشديد يا التحتية وروي بيا تحتية في اوله اي تميلها هكذا
وهكذا اي للينها تميل يمينا وشمالا ولا تنكسر كما قال ابن حفاجه

اني وان كنت هضبة جلدا ... اهتز للحسن قامة غضبا
كاني عصن بانة خضل ... تعطفه الريح هاهنا وهنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي صحيح مسلم من رواية ابي هريرة من حيث اي من اي جانب الموت على التغليب
انتهاء الريح تكفرها بفتح اوله وثالثه وسكون ثانيه وهمزة اي تصلحها
والمراد تميلها ايضا فاذا سكنت الريح ولم تهب تعدلت اي انتصبت
لانها لم تتكون لليتها وعدم عطفها وفي نسخة اعتدلت وكذلك المومن
يكفوء بضم فسكون وفتح وهمزة اي ينقلب من صحته لمرضه كثيرا ثم
يبرء فلا عتياده الامراض لا تغنيه وهلك بالبلا من حيث اتاه ووجه
الشبه ظاهر وفيه من البلاغة واللطف ما لا يخفى ومثل الكافر والفاجر
العتل الغليظ تمثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقصف اي تنقصف
من اصلها والارزة بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وزاي معجمة وروي
فيها فتحها وهو شجر الارزة المعروف وقيل هو الصنوبر وقيل انه ارزة
بالمد بزنة فاعلة وانكره ابو عبيد وصما اي صعبة شديدة اليبس والقوة معتدلة
اي قائمة منتصبة لا تميل لغلظها ويبسها حتى يقصمه الله بفاف وصاد
مهملة قبل الميم اي باخذه بغتة من غير تقدم بلاء والقصم بالقاف الكسر مع
الابانة والقصم بقاف بدونها وفي العقد لابن عبد ربه قالت الحكما من تعرض
للسلطان ارداه ومن تطاول له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح القاصفة
التي لا تضر ما لان من الشجر وما له معها من الحشيش وما استهدف
لها من الروح العظيم فصفته وان بلي تمام

ان الرياح اذا ما اعصفت فصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم
بنان نعش ودعش لا كسوف لها والشمس والبدر منه الدهر في الرقم
وفي كليلة ودمنة الريح لا تقلع عودا نابتا وتقلع الروح العظيم الثابتا
معناه اي هذا الحديث ان المؤمن مرزء بالتشديد والهمز اي لا يزال تصيبه
الرزايا وهو من رزا الشيء اذا نقصه مصاب بالبلا بالمد اي تنزل به
المصايب والامراض راض بتصريفه اي بتغيير احواله وقيل بتصريف
الله فيه وله وتقلبه بين اقدار الله التي قدرها عليه من صحته ومرضه وغنى
منطاع لذلك اي منقاد مذعن مطيع مسلم واتى بصيغة الافتعال بالنون
للدلالة على انه مطاوع لين الجانب برضاه اي لين جانبه يقبل كل ما يرضاه
الله كالشيء اللين الذي ينطبع بكل ما يختم به كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع
ووقع هنا في بعض الشروح برمضاه بميم بعد الراء من رمضا النار وحرارتها
اي ما تصيبه من الالام يزيده ليبنا لكن قوله بعده وقلة سخطه يقتضي

الاول وياباه واظنه من تحريف النساخ كما عن خامة الزرع وانقنا دها
للرياح عطف تفسير وتمايلها من غير ان تنكسر لهبوبها او تريحها براء
وحاء مهملة بينهما نون من تريح السكران اذا تمايل وفيه كلام في شرح
مقامات الزمخشري من حيث ما انتهما اي من اي جهة كانت جنوبا وشمالا
لليتهما فاذا اراح الله عز وجل بزاي معجمة اي ازال عن المومن رياح البلايا
استعارة مفسرة لما في الحديث كانه لما شبهه بالخامة شبه ما يطرو عليه بالرياح
المعتورة عليه تميله هنا وهنا فاعتدل اي برا من مرض ونحوه شبه صحته
باعتدال الخامة اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله صحيحا وهو حال
او تمييز كما اعتدلت جامعة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم وتشديد
الواو وهو ما بين السما والارض من مهب الرياح واصل معناه الداخل
من كل شيء ومنه الجو الى مقابل البرانى رجع اي المومن الى شكر ربه
على ما انعم به عليه من السلامة ومعرفة نعمته اذا نعم عليه بالخلاص مما
يكره ويخشى برفع بلائه عنه وتخانه عنه منتظرا رحمته له راجيا
احسانه وثوابه عليه اي على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره لقوله
تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون فاذا كان المومن بهذه السبيل اي على هذه الحالة من اصابته
بالبلايا والامراض لم يصعب ويشق عليه مرض الموت اي المرض الذي كان
سبب موته منه لابتلافه بالامراض المتوالية عليه ولا نزوله اي حلول
الموت به ولا اشتداد عليه سكراته ونزعه اي نزع الروح منه عند الموت
لضعف قوة نفسه الدافعة له وهذا الا بنا في ما تقدم في حق الانبيا
من انهم اشد الناس بلا لانه في حالة اخرى وهي نزول المصايب به قبل
حضور الموت لعادته اي اعتياده بما تقدمه من الالام ومقاساتها
ومعرفة ما له فيها اي المصايب التي تنيبه قبل موته من الاجر والثواب
فانه لعلمه بذلك تهون عليه وتوطينه نفسه على المصايب اذا اصابته
اي اطمينان نفسه لها لعلمه بانها لابد له منها فيرضى ولا ينزع ويقلق
فالتوطين اصله اتخاذ الوطن ثم تجوز به عن عدم القلق والضجر قال
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نايبات الدهر حين تنوب
وعلى قتها وضعفها الضمير للنفس والرقة براء مهملة وقاف مشددة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد بها الضعف فهو عطف تفسير ويجوز عود الضمائر للمصائب
ايضا بتوالي المرض اي دوامه او تكرره او شدته اي قوته وآلمه فهذا
حال المؤمن في حياته والكافر حاله بخلاف هذا الحال الذي اعتاده المؤمن
فهو معافا من الامراض والبلايا في غالب حاله اي في حاله الغالب عليه
واكثر اوقاته ممتع اي منتفع ومنعم بصحة جسمه لعدم ابتلائه بالامراض
استدراجا له حتى يغفل عن اخرته كالارزة الصماء اي القوية التي هي غير
محوفة فلا يزال كذلك حتى اذا اراد الله هلاكه بحضور اجله وانقراض
عمره قصمه اي كسره لجنبه اي لوقته الذي حضره فيه اجله على غرة
بكسر اوله وهو الغين المعجمة وراء مهملة مشددة وتاء تانيث اي على غفلة
وفي الاساس لم يزل يطلب غرته حتى اصابها اي يترقب غفلته ليهجم عليه
ويتمكن منه واخذه بغتة وفجاة من غير لطف ولا رفق به بل بشدة
وعنف تضربه الملايكة فكان موته اشد عليه حسرة تميز وذلك لعدم
تاهبه له ومقاساة نزعه اي نزع روحه منه وقبضها مع قوة نفسه
وصحة جسمه بعدم ما يعتريه من الاسقام والآلام اشد الما وعذابا
لمن في الدنيا ولعذاب الآخرة اشق عليه مما قاساه في الدنيا في حال نزعه
كانجعاف الارزة هو انفعالا من الجعف بجيم وعين مهملة وفاء وهو
القلع بشدة وفي نسخة بتقديم العين على الجيم وكما قال الله تعالى في حق
الكفار فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اي غافلون لاشتغالهم بامور
دنياهم وعدم مبالاتهم على عاقبتهم وكذلك عادة الله في اعدآئه من القوم
الكفرة جارية على اخذهم بغتة كما قال الله عز وجل فكلا من القوم الكفرة
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا اي انزلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب
ريح تاتي بالحصبا وهي حجارة صغار كما قال تعالى وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل وخسفا ارضهم كما بينه المفسرون ومنهم من اخذته الصيحة
وهم قوم صالح وشعيب انتهم صيحة واصوات هايلة وهواعق فاهلكتهم
الاية ومنهم من خسفنا بهم الارض ومنهم من اغرقنا ففجاة جميعهم ماض
بمعنى اتاهم فجاءة بالموت على حال عتو بضم العين المهملة ومشناة فوقية
وواو مشددة اي تكبر وتمرد وتجبر منهم وغفلة عما حل بهم وصبحهم اي
اتاهم في الصباح بد اي بالهلاك على غير استعداد اي تمتيو الما سيحل
بهم لاستدراجهم بغتة ولهذا الامر الذي ياتي غفلة وكونه من شان الكفرة

ذكر

ذكر عن السلف من العلما والصالحين انهم يكرهون موت الفجاة لجميتهم
على غير استعداد له بوصيته ونحوها من المرض المكفر للذنوب وفي نسخة
ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه اي مما ذكر عن السلف ما روي
في حديث ابراهيم هو النخعي كما في النهاية وقد تقدمت ترجمته كان يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب لان من غضب على احد ياخذه بفتة
بعنف وموت الفجاة يشبهه يريد باخذه الاسف موت الفجاة كما تقدم
وتقدم انه ليس على اطلاقه وانه قد يكون راحة للمومن وحكمة ثالثة
في مصايب الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصالحين ان الامراض
نذير الموت بنون وذال معجمة اي منذرة به ومنبهة لمن يحل به وفي نسخة
نذير الممات وفي اخرى يريد بموحدة وراو وذال مهملتين بينهما مثناة
تحتية ساكنة اي رسول يجي من الموت يخبر بانه سيقدم وهو استعارة
حسنة والبريد فارسي معرب بريده دم نعلى مقطوع الذنب كان يعدو في
المنارة لرسل الملوك وما قيل لو قال ينذر بالموت كان احسن ليس بشي
ويقدر شدتها اي شدة الامراض شدة الخوف من نزول الموت لانذارها
بما هو اشد منها فيستعد من اصابته الامراض اي يتهيا بالاعمال الصالحة
وزهده في الدنيا الفانية وعلم تعاهدها له اي تحييها له مرة بعد
اخرى يقال صديقي من يتعاهدني بسوآله عني وبره لي كانه يذكر عهدا
بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب

اذا الرجال كبرت اولادها ... وجعلت امراضها تعتادها
فتلك زرع قد دنى حصادها للقارب به عز وجل ولقا الله كناية
عن الانتقال بنذار للاخرة والموت ويعرض عن دار الدنيا بترك امورها
الكثيرة الانكاد جمع نكد وهو ما يفهم المرء ويسوءه وهو من شانها ولا
راحة لمومن فيها وفي القاموس النكد الضيق والشدة ويكون قلبه
اي فكره معلقا اي مشغولا مهتما بالمعاد اي الاخرة وما بعد الموت
وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل والتقيد فيتصل بنون
وصاد مهملة اي يخرج عن كلما يخشى ويخاف تباعته بكسر التا الفوقية
والذي في الصحاح فتحها وهو التبعية وما يترتب على الامر ويعقبه
من المواخذات والضرر من قبل الله اي حقوقه التي هي من جانبه ومن
قبل العباد اي حقوقهم فيخرج من عهدتها بادآئها ليلا يعاقب عليها ويودى

الحقوق الذي في ذمته الى اهلها اي اصحابها بايصالها لهم وايتاء كل ذي
حق حقه وينظر اي يتفكر ويتدبر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه
فعل ماض او ظرف بسكون اللام اي ما بقي بعده من مال وولد ونحو وفي
نسخة فيمن يخلفه او ينظر في امر يعهده اي يعرفه فيوصي به كالدين او
بعاهد ورتبه عليه رهذا فلما يخلوا منه احد وما قيل من انه انما
يليق باهل الدنيا الغافلين واما الانبياء فهم غير محتاجين لمثله
ليس بشئ ولو سلم فهو بالنسبة لبعض المومنين ويويد الاول قوله
وهذا بينا قوله صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر اشارة للمراد في اول سورة الفتح اي لو كان منك ذنب سابق او يكون فهو
مغفور لا يواخذ به او ما يعد ذنبا من مثلك مغفور لك وفي الاية كلام
في كتب التفسير مشهور ومرادنا نزلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرجعه
من الحديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع فيها قد طلب التنصل اي التحلم
والخروج من عهدة ما في ذمته في مرضه اي مرض موته وعده في مرضه
لقربه ثم لانه كما تقدم وقع في خطبة خطبها قبل مرضه بايام قليلة
من كان له مال او حق في بدن كضرب وقع مني صلى الله عليه وسلم لبعض
اصحابه نحو عكاشة والاعرابي الذي تقدمت قصتهما واقاد من نفسه
وماله لكن من له حق في بدنه منه القود منه يفعل مثل ما فعل وامكن
من القصاص منه وان لم يكن عليه حق في نفس الامر كما بيناه على ما ورد
في حديث مروي عن الفضل ابن العباس عنه صلى الله عليه وسلم من انه
ضربه اعرابيا بقضيب فلما خطب الناس وقال من كان له علي حق فليطلبه
قام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص فلما كشف له عن بطنه الشريف
التزمه وقبله وقال اما اردت هذا او كما ورد في السير في حديث الوفاة
اي وفاته صلى الله عليه وسلم فانهم رووا فيه انه صلى الله عليه وسلم قبيله
استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل من ان هذا ليس في وقعه
لان التنصل من الحقوق مطلوب مني انا المومنين فكيف باعلامهم عند
وفاته ناشئ من عدم الفهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن لامته عليه ما يجب
عليه التنصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية
لظاهر الحال ورعاية للمومنين وهذه اعلى المراتب واوصى صلى الله عليه وسلم
في مرض موته بالثقلين بعده وقوله كتاب الله وعترته بدل من الثقلين

ابن افرس

اوعطف

اوعطف بيان مبين للمراد بهما والثقلين تثنية ثقل وهو ما ينفل من
الثقل ضد الخفة وهما الانس والجن سماهما ثقلين تعظيما لشانهما
وان عمارة الدنيا بهما كما تقوم بالانس والجن ولرجحان قدرهما لان
الرجحان في الميزان يثقل ما فيهما اولانه يثقل رعاية حقوقهما والعترة
بمثناة فوقية الاقارب الادنون واهل البيت واختلف في المراد بهم فقيل
من تحرم عليه الزكاة وقيل بنو عبد المطلب وقيل غير ذلك وحديث الوصية
رواه مسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم خطبهم وقال ايها الناس انما
انا بشر مثلكم يوسك اي يا تيني رسول ربي فاجيبه واني تارك
فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وحث
على ذلك ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا والكلام
عليه مستوفى في شروحه واوصى بالانصار بيبه والعيبة بعين
مهملة مفتوحة ساكنة وموحدة ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه وفي
حديث البخاري الانصار كرشي وعيبتي ولما كان الكرش تقر للغذاء
من الحيوان كالمعدة للانسان تجوز به عن موضع اسراره التي تخفى وعبر
بالعيبة عن مقر ما يظهر من مهماته وهو ابلغ كلام واوجزه الذي لم
يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا وهذا ايضا
مما قاله صلى الله عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبقيته
وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا
عن مسيئهم ودعا اي طلب صلى الله عليه وسلم من الصحابة في مرض موته
الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعد موته كما تقدم بيانه وما فيه
وانه اما في النص على الخلافة لمن هي بعده وهو الاصح كما مر او ما الله
بمراده الذي اراد ان يكتب ثم راى صلى الله عليه وسلم رايا جزم به
وهو ان الامساك عنه وتركه افضل وخيرا من كتابته لانهم خالفوه
وامتنعوا مما اراده كما تقدم تفصيله وهكذا اي مثل ما وقع له صلى
الله عليه وسلم في اخر عمره من التنصل والوصية ببرة عباد الله المومنين
واوليائه المتقين اي دأبهم وطريقتهم ان يتنصلوا من الحقوق ويوصوا
عند الموت تاسيا به صلى الله عليه وسلم وهذا المذكور كله مما يفعل عند
حلول الاجل يحرمه غالبا الكفار وقد يقع لبعضهم ولا يفيده شيا
وانما حرموا هذا لامل الله اي امهاله لهم حتى تتضرم اعمارهم وانما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

املى لهم ليزدادوا اثما بكفرهم ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق
عباده واستدراجهم اي تقريبهم من الهلاك درجة بعد درجة من حيث
لا يعلمون لغفلتهم بما هم مشغولون به من امور الدنيا منهمكين في حبها
مشتغلين في نعم الله الدنيوية التي توهموا استحقاقها وانما هي لقطع معذرتهم
ومزيد عذابهم بالكفر وكفران النعم حتى يأخذهم بغتة على
غرة كما قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة الاية تأخذهم وهم
يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون المراد بالصيحة
نفخة الصور الاولى والاخذ الاهلاك بغتة ويخصمون بمعنى يختصمون
في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم على الناس وهم في الاسواق
وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الخاء المعجمة وفيه كلام طويل في كتب
القراآت والعربية ولذلك اي لكون عادة الانفكاك التنصل من الحقوق
والوصية عند الموت قال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم روى عن انس
في رجل مات فجاة سبحان الله المقصود بها التعجب كما تقدم بيانه والتعجب من
موته فجاة كانه مات على غضب من الله ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه
محروم من الثواب ولطف العزيز الوهاب فقال المحروم من حرم وصيته
فانما مسجتة وذهب بعضهم الى وجوبها وقيل انما كانت واجبة
اولا لقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية الخ ثم
نسخت وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد عن عائشة
موت الفجاة راحة للمومن الذي ليس عليه تبعة يحتاج للوصية بها لراحته
من سكرات الموت واخذة اسف بغير مد بمعنى غضب وبه بمعنى غضبنا
ومنه فلما اسفونا انتقمنا منهم للكافر او الفاجر اي المنهمك في المعاصي
او للشك من الراوي وجوز بعضهم كونها من الحديث والمراد بالفاجر
المنافق فتامل وده للاي كون موت الفجاة كذلك لان الموت ياتي المومن
وهو غالبا اي في اكثر احواله او قاته او غالب المومنين بانيه الموت حالة
كونه مستعدا له اي متهيا لاعماله الصالحة ووصيته وتتصل منتظر الحلوله به غير
غافل عنه وفي نسخة برفعهما فمان امره اي الموت عليه كيف ما جاء في اي حال حل
به وافضى اي اوصل الى راحته من نصب وتعب الدنيا واذاها من انكادها
واكدارها كما قيل

خلقت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقدار والاكدار

كما قال

كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي قتادة في جنازة
مرت به فقال تستريح للموتى عيد موتهم ان منهم مستريح من اذى الدنيا وتعبها
اذ لا راحة للمومن دون لقاء ربه ومنهم من هو مستراح منه اي يستريح
من ظلمه واذاه العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبي صلى
عليه وسلم له بهذا وبشامته قد يمنع القطر ويحل البلا والكافر
والفاجر مبنيته على غير استعداد لقاء والمنية الموت من منى بمعنى قدر لانها
مقدرة في وقت مخصوص ولا اهبة بضم الهمزة بمعنى التاهب والاستعداد
ولا مقدمات بفتح الدال وكسرها من قدم بمعنى تقدم او من المتعدي وهو
قدمه اي ما تقدمه من امراض ونحوها منذرة من الانذار وهو الاعلام
مما يخاف منه مرجحة اي محركة له على تدارك ما يلزمه بل تاتيهم بغتة هي
فجاة فتبهتهم اي تدهشهم وتذهب عقولهم لخيرتهم فلا يستطيعون
ردها بدفعها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون بعد مجيئها فلا يحزنون
ساعة بعد امها لهول الاول وهو اقتباس من الاية فكان الموت اشد شيء
عليه لذلك وفراق الدنيا افظع بناظر معجمة وعين مهملة اي اشق واكره
واشنع امر صدمه اي اصابه بشدة وهو غافل عنه واكره شيء له لانه
كما ورد ايضا ان المومن اذا مات كان كالغايب يقدم على اهله يسرهم
قدومه وغيره كالعبد الابق يرد على سيده والى هذا المعنى المذكور
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث رواه الشيخان عن عبادة
ابن الصامت من احب لقاء الله بقدومه عليه عند موته احب الله لقاءه
باكرامه له في جواره للملاء الاعلى ومن كره لقاء الله بسخطه وعدم رضاه
بقبض روحه كره الله لقاءه لانه كفر نعمته وعصاه ومن فيه شرطية
او موصولة ويويده رواية اذا احب الله الى اخره واحتمال الظرفية خلاف
الظاهر وعلى الشرطية قال الكرماني يحتاج للتاويل لان الشرط
ليس سببا للجزا فالمعنى اخبر وا علم بمحبته لقاءه اذ محبة الله قديمة
سابقة فالمراد ظهورها لنا وهو كلام حسن لا يرد عليه شيء مما قاله
ابن حجر واقام الظاهر مقام الضمير تنويها لشانه ومشاكلة واعلم
ان العز ابن عبد السلام قال في كتابه فوايد المصايب ان لها فوايد تختلف
باختلاف الناس كمعرفة الربوبية وقهرها ومعرفة العبودية وذلها والى
الاشارة بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة الى اخره اي اعترفوا بانهم عبيده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وملكه ومرجعهم لحكمه وقضائه لا معقب لهم عنه ومنها الاخلاص لله اذ
لا يكشفها الا هو كما قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
والتضرع والدعا قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا ومنها الصبر
والحلم والعفو عمن جناها والفرح بها لاعتياد الثواب والشكر على العافية
ومحو السيات بها ورحمة المصاب بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزائلة
عنه وترف منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية كدفين اما المقا
ومنعها من الحيلا والتكبر والرضى بما قدره الله فلذا كان اشد الناس بلا
الامثل فالامثل الى اخره اي الى اخر ما فصله القسم الرابع من هذا
الكتاب في تصريف وجوه الاحكام وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجو
وسبب الاختلاف فيها الذي اوجب تغيرها من قول الى اخر فيمن تنقصه
صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقير له وغض من علي مقامه وسبه
اي بذكر ما فيه سب وشتم له صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله قد تقدم في هذا الكتاب من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم اي التي
يستحقها لذاته وما يتعين له على امته بل الناس كافة من براي
احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم وتوقير اي تعظيم
وتبجيل وتفخيم واكرام لاحترام مقامه وبحسب هذا بفتح السين اي
بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له حرم الله اذاه في كتابه كما سياتي بيانه
وهذه قرينها واجمعت الامة على قتل منتقصه صلى الله عليه وسلم من
المسلمين وسابه وقيد بالمسلمين لاختلافهم في الفاعل لذلك من الكفار
هل يقتل او ينتقض عهده ويبلغ مامنه وياتي ذلك مبسوطا في فصل
معقود له وقد قيل ان يدعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب الشافعي
ان من تنقصه بغير قذف من المسلمين وكذا سائر الانبيا يستتاب
فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه خلاف ايضا فقيل يقتل لان حد قاذف
الانبيا القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب فورا واسلم بعد الردة فيحد
حد القذف ولا يقتل كما حكي عن كثير منهم فلا يستثنى دعوى الاجماع فيه الا
ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد بالمخالف فيه
واقول ان مراده الاجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره وردته
فان تاب وقبلت توبته خرج عما استوجبه الاجماع ولو صرح به كان اظهر الا

عرضي

ان هذه العبارة عبر بها السلف كلهم كما نقله السبكي في كتابه السيف المسلول
على من سب الرسول واشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله
اجماعا وان عرض ما يمنعه بعده وقال انه لم يخالف فيه احد الا ابن حزم
القائل بعدم كفر من استخف به صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه احد عليه
ولا عبرة به فالمعترض لم يقف على مراد القاضي ولم يفرق بين الوجوب
والوقوع وسياتي ان شا الله تعالى بيانه ثم ذكر ما يويد ما قاله من الايات
فقال قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا فيه استيناس لما ذكره لان من لعن في
الدنيا والاخرة واعد له العذاب لا يكون الا كافرا وقرن اذيته صلى
الله عليه وسلم باذيته تعالى للدلالة على ان من اذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد اذى الله فما قيل من انه لا يدل على مدعاه من الاجماع كلام
ناش من عدم العلم بمراده وقال تعالى والذين يوذون الله ورسوله لهم
عذاب اليم يعني في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بخلود العذاب وقال تعالى
وما كان لكم اي لا يجوز ولا يصح كما مر ان توذوا رسول الله بكل ما يكرهه
قولا وفعلا ولا كان لكم ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا
فحرمتن عليهم مويده لانهن امهات المومنين ان ذلكم المذكور من الاذية
والنكاح كان عند الله عظيما لقبحه ومنعه شرعا واستحقاق فاعله
الخزي في الدنيا والاخرة وقال تعالى في تحريم التعريض له صلى الله
عليه وسلم بما يوذيه من غير تصريح به يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد
ما يكون صريحا ترتيب حسن فالنهي عن اذيته صلى الله عليه وسلم صريحا
وتعريضا فيه دلالة على ما ادعاه بالطريق الاولى والاقوى فالاعتراض
بانه غير دال على ما ادعاه لا وجه له غير قلة التدبر واراد المصنف بالتعريض
الايهام والتوريه كما يومي ذلك وذلك ان المومنين كانوا يقولون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كلمهم بما لا يدرونه راعنا اي ارع جانبنا وتمهل
علينا حتى نفهم ما تقول فلما سمعهم اليهود يقولون ذلك اتخذوا الفرصة
في تنقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له صلى الله عليه وسلم ذلك بقصد
سبه اما لانها كلمة سب بلغتهم بالعبرانية او يقصدون بها وصفه بالرعونة
وهي الحمق فتفطن لذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنتهوا عن مخاطبته

بهذا لأخبرنه بما قصدتم فقالوا ألسنتم تقولونها فانزل الله هذه الاية
نهيا للمؤمنين ان يقولوا ما يتوصل به اليهود لسبه صلى الله عليه وسلم كما اشار
اليه المصنف بقوله وذلك المذكور من التعريض ووجهه ان اليهود لعنهم
الله تعالى كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا يا محمد
اي ارعنا سمعك اي ارع جانبنا بتوجيهك الينا والتأسمع نحونا واسمع
منا ما نتكلم به عندك ويعرضون بالكلمة بقصدهم معنى غير ظاهرها
يريدون الرعونة اي يقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهي خفة
العقل فينصبونه بتقدير نحو كن او صرت راعنا اى ذا رعونة فنهى الله
المؤمنين في هذه الاية عن التشبه بهم بقول مثل مقالتهم له صلى الله
عليه وسلم والمراد بالتشبه فعل ما يشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا
ما يودى معناها من غير ابهام وهو انظرنا واسمع منا اي انظر فهمنا
وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها اي عن هذه الكلمة الموهمة او الضمير
للذريعة وقطع مصدر او فعل ماض اى قطع الله الذريعة وسد بابها
بهذا النهي والذريعة هي الوسيلة الموصلة لامر غير محمود وسد باب
الذريعة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام عليها ليلا
يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه صلى الله عليه وسلم والاستهزا
به فانهم كانوا يقولونها ويتغامزون بها وقيل بل نهى المؤمنون عنها
لما فيها من مشاركة اللفظ اي كونه مشتركا بين معنيين لائقا اي
هذه الكلمة عند اليهود في لغتهم بمعنى اسمع لا سمعت وعاملة قال
الراغب كان ذلك قولا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التكم
يقصدون به وصفه بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي
احفظنا انتهى ومعناها الدعا عليه كاسمع غير مسمع وهي عبرانية
كانوا يتسابون بها واصلها راعين وانظرنا بمعنى انظر الينا اه
بالحذف والايصال او انتظرنا وتأنّ حتى نفهم ما تقول وقيل بل
نهوا عنها لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لا تتأتى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك اي ان راعيتنا
راعيناك لانها صيغة مفاعلة من الجانبين وسوء الادب فيها ظاهر فنهوا
عن ذلك لما فيه من ترك الادب معه صلى الله عليه وسلم او مضمونها اى
مدلولها عندهم انهم اي القائلين لا يرعونه ويحفظون حقه الا برعاية

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لهم وهذا النهي مخصوص بزمان النبوة كما قاله
الواحدي في الوسيط وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية على كل
حال على كل احد بكل حال اي في كل حال سواء اعى غيره اما لا والجواب الثاني
قريب من الاول الا انه قيل ان الثالث فيه نسبة ما لا يليق بالصحابة
رضي الله عنهم لهم فانهم اعرف بمقام النبوة واجل من وقوع تقصير منهم
في التادب معه وهو صلى الله عليه وسلم قد نهى بالناس في الحديث المشهور
عن المتكلمين بكنيته الشريفة وهي ابو القاسم كنى باسم بعض اولاده
وتقدم ابو القاسم اكبر اولاده ولذا كني به واختلف فيه هل مات
قبل البعثة او بعدها والكنية ما صدرت باب او ام واللقب ما اشعر
بمدح او ذم والعلم اعم منهما واختلفوا فيهما هل تتداخل ام لا فقال
تسموا باسمي ولا اي اراد به محمدا لانه اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم
واشرفها والتسمية به سنحية متيمنة ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة
وبركتها معروفة ولا تكنوا بكنيتي بفتح التا الفوقية والكاف وتشد
النون واصله تتكنوا فحذف احدى التاءين تخفيفا قياسيا وقيل
اصله تتكانوا فحذف الفه لالتقا الساكنين وهو تكلف من غير داع
له وقيل انه روى تكنوا مخففا مسكن الكاف والاول اشهر واظهر
وروي لا تكنوا ايضا صيانة لنفسه عن ان يشاركه غيره في
كنيته المنوهة برفعة قدره وهو وما بعده مفعول له منصوب
وحماية اي حفظا عن اذاه اي ان يوذيه غيره ثم بين علة المنع
وتاذيه بذلك بما وقع في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم بقوله
اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب اي اجاب والتفت لرجل نادى يا ابا
القاسم من خلفه وهو في السوق فقال له الرجل الذي نادى لم اعنك
اي اقصدك بندائي هذا انما دعوت هذا يشير لرجل ثمة وابو القاسم
المذكور قيل انه رجل من الانصار فنهى صلى الله عليه وسلم حينئذ اي
حين اذ وقعت هذه القصة عن التكني بكنيته بضم الكاف وفتكسر
من كنيته وكنونه واصل الكناية الستر ليلا ينادى باجابة دعوة غير
الصادرة ممن لم يدعه اذ ظنه دعاه والتفت نحوه ويحد بذلك المنافقون
والمستهزيون من الكفرة ذريعة اي وسيلة وطريقا الى اذاه بنداء غيره
ايهاما انه اياه واسماعا له والازراء به اي الاستخفاف تخفيفا به فيناد

وله

بكنيته فاذا التفت صلى الله عليه وسلم لمن ينادي قالوا له حين لجاجهم انما اردنا هذا مشيرين لغيره قصدا لسواه ممن تكنى بكنيته تغنيتا له اي ايقاعا له في الغنت وهو الامر الشاق فهو بعين مهملة ونون ومثناة فوقية واستخفافا بحقه اي تهاونا وتحقيرا بالعدول عن توقيره على عادة المجان بضم الجيم قبل الف ونون جمع ماجن من المجون وهو الهزل والسخرية فحمى صلى الله عليه وسلم حماه اي منع منه منعا تاما فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه بكل وجه يفضي اليه فلذا منع من المشاركة في كنيته فيعلم منه المنع مما يوهم معنى قبيحا بالطريق الاولى كقولهم راعينا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكني بكنيته شرعا فقال فحاصل تحقق العلماء فيه اي حملوا حكمه في المنع والنهي عن هذا المذكور من التكني بكنيته على مدة حياته لان علة تاذيه بسماعه انما يتصور في حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة المذكورة بموته صلى الله عليه وسلم والشيء قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهي بانتهايه فلا يقال ان عموم لفظه يابى ذلك وللناس من العلماء في هذا الحديث يعني حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي مذاهب ليس هذا موضعها الذي تذكر فيه مفصلة لطولها وما ذكرناه من تخصيصه بحياته لما تقدم هو مذهب الجمهور اي اكثر الفقهاء والمحدثين وهو الصواب ان شاء الله من الاقوال وهي كثيرة لحدها المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا ام لا وروي عن الشافعي الثاني الجواز مطلقا الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره وعليه عمل السلف وصححه الرافعي وبالغ بعضهم فقال لا يجوز ان يسمى احد ابنه القاسم ليلا يكنى ابا القاسم مطلقا واستدل بما ياتي قريبا ان عمر رضي الله عنه غير اسماء جماعة سموا بمحمد من اولاد الصحابة ونهى ايضا عن التسمية باسماء الانبياء اعظاما لهم عن ان يسوء فيسري لسبهم لكنه صح كما انه رجع عن هذا لما انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى به بقية من ولد في حياته والخامس المنع مطلقا في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احمد فيمتنع ويجوز في غيره والسادس انه يجوز في حياته لمن سماه النبي وكناه لما ياتي عن انه روى عن علي كرم الله وجهه انه قال له يا رسول الله ان ولد لي ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم

المم وتشديد ع

وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم ولذا قيل الاصح ان النهي مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك في كنيته بقاسم خلف وقع . فالشافعي مطلقا لها منع ومالك جوز والنهي حمل على الحياة والواو جعل هذا هو الاقرب اما الرافع يمنع من سمى محمدا في حي وان ذلك المنع انما جاء في حياته بكنيته فقط لانه كان لا ينادى باسمه تادبا على طريق توقيره وتعظيمه في عدم المشاركة في كنيته ولان معنى القاسم من يقسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يليق بغيره وانه ايضا انما منع على سبيل الندب والاستحباب الندب اكد من الاستحباب لانه الاولى لا على التحريم لانه لا يلزمه النادي به حتى يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله عليه وسلم ولذلك اي كونه ندبا لا وجوبا لم ينه عن التسمية باسمه مع وجود العلة فيه لكنه دفع ذلك المحذور بقوله لانه قد كان الله منع عن ندايه به وحده لما فيه من نزل الادب بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي كما ينادي احدكم غيره باسمه مصدر مضاف للمفعول او الفاعل اي كما كان يدعوكم باسمايكم فانه جايز له صلى الله عليه وسلم وتجب اجابته حتى ذهب بعض الشافعية الى انه تجب اجابته في الصلاة ولا تبطل بها الصلاة وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه ويخاطبونه بقولهم يا رسول الله ويا نبي الله ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما قدمناه وليس محل توقف ولذا قال المصنف وقد يدعى بيا الغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه فالظاهر بدل منه بكنيته يعني ابا القاسم لما فيهما من الادب وشعار التعظيم بعضهم فاعل او بدل بعض كما تقرر في بعض الاحوال وهو لا ينافي النهي عن التكني بها كما توهم بل يناسبه اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعي انه حرم نداه صلى الله عليه وسلم كما حرم نداه باسمه فتسوي بينهما لدخولها تحت قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لانهم كانوا يتداعون بينهم بالكنى وقد يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح لم اقف على ان احدا ناداه صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكنيته بعد هذا النهي الا ان يكون حديث عهد بالاسلام وقد روى في
حديث رواه الحاكم والبزار وابو يعلى وحسنوه عن انس رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه العلم وهو محمد
او ما يشمله وغيره وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك اي عن تسمية
غيره به تكريما له والكراهة كراهة تنزيه لا تحريم اذ لم يوقر اسمه
او المسمى به اي يعظم فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم واصله
اتسمون بالاستفهام الانكاري الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده
باسمائهم وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه
للكراهة مطلقا وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى اهل
الكوفة لا يسمي بالبنا للفاعل او المفعول احد باسم النبي صلى الله عليه
وسلم توقيرا له وخوفا ان يسب بما يوهم سب مسماه مطلقا حكاه عنه
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الا انه رجع عنه لما روى له ما يأتي
انه صلى الله عليه وسلم سمى ابن ابي طلحة محمدا وغيره فقال فلا سبيل
اليكم يعني في المنع وروى سعيد بن المسيب احب الاسما الى الله
عز وجل اسما الانبيا قال فانما كرهه عمر رضي الله عنه ليلا يسب
المسمى به فيسري لذلك وحكى عن محمد بن سعد الواقدي الامام المشهور
وقد تقدمت ترجمته انه اي عمر رضي الله عنه نظر الى رجل هو
ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه وشتمه
بقوله فعل الله بك يا محمد وصنع هو كناية عما شتمه به كما يقال
فلان الفاعل الصانع فقال عمر لما سمع شتمه باسمه لابن اخيه محمد بن
زيد بن الخطاب الا ارى محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك اي
يسب بسبب اسمك لما فيه من الابهام ولا كلمة تنبيه مركبة من همزة
الاستفهام الانكاري ولا النافية الا ان الاستفهام الانكاري ولا
ازال النفي وحقق ما بعدها ولذا تتلقى بما يتلقى به القسم كان والله هو
لائق اي لا تسمي انت محمدا ما دمت انا حيا اي في مدة حياتي توقيرا له
صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاسمه ان يقترن بسبب اسمه فغير اسمه
محمدا وسماه اي سمى عمر رضي الله عنه ابن اخيه الذي هو محمد عبد الرحمن
فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وامه بنت ابي لبانة ولد
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسمي محمدا فغير عمر اسمه واراد عمر رضي

الله عنه

الله عنه في زمن خلافته ان يمنع الناس ان يسمي احد باسما الانبيا صلى
الله وسلم عليهم اجمعين اكراما لهم اي للانبيا بذلك اي بمنع التسمية من
اسمائهم ليلا يسبوا بما يوهم ذلك وغير اسما جماعة تسموا باسما الانبيا
ثم امسك اي كف ورجع عن منع التسمية لما مر وسيأتي والصواب
جواز هذا كله اي التسمية باسمه مع الكنية وبدونها وكذا التسمية
باسما الانبيا والملائكة لما مر خلافا لمن منعه او كرهه بعده اي بعد
حياته صلى الله عليه وسلم لان وجهه التأذي بندائه وهو غير
متصور بعده بدليل اطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك اي على
التسمية بما ذكر وجوازه وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه
محمدا وكناه بابي القاسم فجمع بين الاسم والكنية ولم ينكره احد منهم
مع كثرة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه غير ممتنع شرعا والا
بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهي الموافقة مستعار من الاطباق
بمعنى جعل شيء فوق شيء بقدره ومنه طابقت النعل ثم شاع وصار
حقيقة عرفية وانما جاز هذا القصد التبرك المستلزم للتعظيم
ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسما الانبيا واحب الاسما
الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وسمى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه
ابراهيم وروي في حديث رواه ابو داود والترمذي عن علي رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب في ذلك اي
في الجمع بين الاسم والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولد
لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك فقال له نعم فهذا
دليل على ان المنع مخصوص بزمانه وهذا الحديث رواه اصحاب السنن
وصححوه كما قاله البرهان الا انه قال حفظت عن مشايخي انه
روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي سيولد لك ولد بعدي وقد
نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعدي ان يتسمى فعلى هذا لا شاهد
فيه الا ان كبار الصحابة كابي بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك به
حجة وذلك الموعود به هو محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور وقد
اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث روي عنه ان ذلك اي محمد وابو القاسم
اسم المهدي وكنيته الذي يظهر في اخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور
فيملؤ الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدري قال قال

طباق

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجاء يلجاء اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وفى رواية من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى وكنيته كنيتى فيملؤ الارض عدلا وقسطا وبكثر المطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه لحاديث كثيرة افردته بالتاليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضى الله عنه وقيل ذلك غير والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن جايزا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم واعدلهم فى عصره ومما يدل على جواز التسمية باسمه انه قد سمى النبى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم محمد بن الحنفية التيمى جيء به له صلى الله عليه وسلم فمسح راسه وسماه باسمه وكناه بكنيته وهو المعروف بالتسجاد قتل فى وقعة الجمل ومحمد بن عمرو بن حزم بن زيد ابن لوذان الانصارى ولد سنة عشر وقتل فى وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهو من الفقهاء وروى عنه احاديث فى السنن ومحمد بن ثابت ابن قيس بن شماس الخزرجى اتى به ابوه النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه محمدا وهو من قتل بالحرة ايضا وروى عنه احاديث فى السنن وغير واحد اى كثيرون سماهم النبى صلى الله عليه وسلم باسمه من اولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به للنبى صلى الله عليه وسلم تبركا به فيمسح راسه ويسميه ويحنكه بتمرة وقد ذكرتهم جماعة الحافظ الذهبى وتقلم البرهان وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما ضر احدكم ان يكون فى بيته من اولاده الذكور محمد ومحمدان اثنان وفى نسخة وثلاثة واراد بنفى الضرر النفع ولكنه لم يصرح به احترازا من التمدح ومثل هذه العبارة يكنى بها عن كثرة النفع كثيرا وقد فصلنا الكلام فى هذا القسم الرابع على ما بين تا قدمناه فى بيان المراجم اول الكتاب **الباب الاول فى بيان ما هو اذا قيل فى حقه عليه الصلاة والسلام** اى بالنسبة اليه سب وشتم او نقص مما لا يليق به وان لم يكن شيئا من تعريض بطريق الكناية والايما او نص اى صريح لا يحتمل التاويل قال القاضى ابو الفضل عياض المولف رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك لمعرفة حق النبوة وما يجب له صلى الله عليه وسلم ان جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم بشتمه او عابه هو اعم من السب فان من قال فلان اعلم منه صلى الله عليه وسلم فقد عابه

ونقصه

ونقصه ولم يسبه او الحق به نقصا فى نفسه وذا مما يتعلق بخلقه وخلقته او نسبه كان يفضل احدا على قومه واصوله وكان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به الفقهاء وياتى ايضا فى محله وليس من تنقيص النسب ما وقع الاختلاف فى اسلام ابويه كما هو ظاهر او دينه اى نقص شريعته او نسبه لقصور فيما يجب منها او خصلة من خصاله وصفة من صفاته كشجاعته وكرمه او عرض به اى قال فى حقه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به تعريضا لا تصريحا او شبهه بشىء غير حسن على طريق السب له بتنقيصه كما سياتى او الازراء عليه اى التنقيص له وان لم يكن قصد السب او التصغير بشانه اى تحقيره كتصغير اسمه او صفة من صفاته او الغض بمعنى اقل تنقيم وهو بفين وضاد معجمتين واصل الغض نقص فى الصوت او الطرف كما قال الراغب فاريد به مطلق النقص القليل او العيب له فهو ساب اى كالساب معنى وفى نسخة والعيب بالواو والحكم فيه حكم الساب الاتى من غير فرق بينهما من انه يقتل كما بينه ولا يستتاب بنون المضارعة اى لا يخرج منه فصلا اى قسما وصورة كما يقال المسئلة على فصول لفصل بعضها من بعض من فصول هذا الباب يجمع اقسامها ولا نمترى بنون ايضا اى لا نشك ولا نتردد فيه صريحا كان السب او تلويحا اى كناية وتعريضا وكذلك من لعنه والعياذ بالله او دعى عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه اى باصله وحسبه وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام على الطريق الذم له حاشاه منه او عبث اى قاله على طريق الهزل والمجون فى جهته العزيزة اى بشىء تعلق بجانبه الشريف بتسخيف من الكلام اى امر تخييف رذل وهجر بضم الهاء وفتحها وهو الفحش والقبح وبمنكر من القول وزور بالكذب عليه بما ليس لائقا بجنابه الشريف او عيره بعين مهملة وياء مشددة تحتية اى نسبه له صلى الله عليه وسلم ما فيه عار عليه مما جرى من البلاء والمحنة عليه كذكر ما لحق له صلى الله عليه وسلم مع العرب فى ابتداء دعوتهم كما فصل فى السير او غمصه بغين معجمة وميم وصاد مهملة اى نقص من قدره ببعض العوارض البشرية الجايزة عليه كالامراض ونحوها مما تقدم والمعهودة لديه اى المعتادة بينه وبين سايرا الانبيا وهذا كله غير جايز يوجب للعقاب

في الدارين اجماع من العلما وائمة الفتوى من فقهاء المذاهب معروف
متواتر بينهم من لدن عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا اي
الى اخر الزمان وانقضا الدوران عصرا بعد عصر وقرنا بعد قرن
بلا خلاف فيه وحكاية ابن حزم الخلاف فيه لا يعول عليها كما ياتي
وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض عليه المصنف لم يفهم مراده
وان هذه العبارة منقولة عن الائمة كلهم كما في السيف المسلول
على من سب الرسول للسبكي وفي نسخة من الصحابة واصحابه وهو
سهو من الناسخ حمل بعض الحشيين على التكلف في توجيهها وقوله هجر
بمعنى هذيان وتخليط لا يرد عليه بامر من قول عمر رضي الله عنه في
مرض موته صلى الله عليه وسلم هجر فانه استفهام انكاري على الاصح
منه لم يصفه صلى الله عليه وسلم بذلك حتى يقال كيف يعد كفرا وقد
صدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه به ومثله
ممنوع حتى قال الزركشي كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم
فقير ومسكين وهو اغنى الناس بالله لا سيما بعد قوله تعالى ووجدك
عايلا فاغنى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا اراد به
المسكنة القلبية بالخشوع والفقر فخرى باطل لا اصل له كما قاله الحافظ
ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت ان المراد به الكذب عليه صلى
الله عليه وسلم بتعمد وصفه بما لا يليق به واما الكذب عليه بنقل ما لم يقله
فليس محل الخلاف فيه لانه معصية لا كفر وقول الجويني من الشافعية ان
تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يودي الى استحلال الحرام وهو كفر
قول شاذ مردود وما علل به واه جدا وقوله الى هلم جرا هلم كلمة مركبة
من ها التنبيه ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى اقبل وفيها لغات احداها
اسم فعل يستوي فيه الواحد المذكر وغيره والثانية ان يستعمل استعمال
الافعال باتصال الضمائر وقد تعدي باللام وجرا منصوب على الحالية
او التمييز او المفعولية اي وجرجرا واصلها ان يرسل الابل للرعي وهي
سائرة ثم جعل كالمثل فصارت بمعنى استدامة الامر وانتصاله فيقال كان
كذا في عام كذا وهلم جرا الى اليوم واصل معناه اسيروا على هينتكم من غير
استعجال وخف لكونه في كلامه شيء لم ينبهوا عليه وهو ادخال الى على هلم مقابلة
لمن الابتدائية الداخلة على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل في الحال

او الاصل

أو الأصل على اللغتين فكانه حذف مجرورها واصله الى وقتنا هذا
وهلم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم وقال ابو بكر ابن المنذر تقدمت
ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابوري اجمع عوام اهل العلم هو جمع
عامة بمعنى جماعة كثيرة والمنتقدمون كالشافعي رضي الله عنه يعبرون
بهذه العبارة للعموم وليس المراد العامي فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم
وباجماعهم واهل العلم مناد عليه لان العامي لا يكون اهل علم على ان من ثبت
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مطلقا ومن قال ذلك اي حكم بقتله
مطلقا مالك بن انس والليث بن سعد المصري الامام المجتهد المشهور
وهو مذهب الامام الشافعي المنقول عنه في الاشهر قال القاضي
ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله ورضي عنه وهو قول ابي بكر الصديق
رضي عنه ولم يقل وهو قول الصديق وهو اظهر واحصر سلد واذكره
وعبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه في عهد خلافته وسيأتي ما يوضحه
ولا تقبل توبته عند هولا القايلين بوجوب قتله مطلقا صونا
لمقام النبوة كما قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى تراق على
جوانبه الدم وبمثله اي بمثل قول هولا بوجوب القتل وعدم قبول التوبة
قال ابو حنيفة واصحابه محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهبه والثوري
سفيان بن سعيد الكوفي الفقيه سيد اهل عصره وامير المؤمنين في الحديث
والتقوى لم ير احفظ منه ولا اجل ولم ير هو ايضا مثل نفسه وهو
منسوب لثور وهي قبيلة توفي سنة احدى وستين وماية واهل الكوفة
من عطف العام على الخاص لان الثوري وابا حنيفة كوفيان والاوزاعي
عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل في الحديث والفقه والترسل والزهد
والعبادة خير هذه الامة مات في جمادى سنة سبع وخمسين ومايه
ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من حمدان في المسلم خاصة دون الكافر وفي
نسخة المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة اي يرتد صاحبها ويكفر بسببه وان
المضمر لتانيث الخبر على القاعدة وعلى هذا يستتاب كالمرتد وقيل انه يمهل
ثلاثة ايام ونقل هذا عن عمر رضي الله عنه واذا قتل يضرب عنقه وقال
الماوردي يضرب بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين
وروي مثله الوليد ابن مسلم ابو العباس الدمشقي مولى بني امية عالم
اهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر وماية وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين

احمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم ابن راهويه المشهور وهو

وما يه في المحرم ويقال له كما في نسخ ابن ابي مسلم والاول اصح **عن مالك** في احدى الروايتين عنه **وحكى الطبري** محمد بن جرير وقد تقدم **مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه** اي نسب له صلى الله عليه وسلم نقصا ودون السب **او برئ منه او كذب به** فهو مرتد يجري فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول توبته **وقال سحنون** هذا ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كما قاله المعرى في كتابه ذكره حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام ابن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ريعة التنوخي ابو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم وابن شهاب وغيرهم وقول ابي يعلى لم يرض اهل الحديث حفظه خالفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه والله اجمع فيه خلال لم تجتمع في غيره من العفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة وتوفي سنة اربعين ومائتين لتسع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة انتهى **فيمن سبه ذلك** اي سبه **ردة له حكمها كالزندقة** مصدر تزندق وهو ماخوذ من الزنديق وهو لفظ معرب في اصله اختلاف وهو يطلق على معان فيقال على الثنوي القائل بالنور والظلمة كالمونوية وعلى من لا يومن بالاخرة والربوبية وهو اشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المنافق مشكل وعلى من لا يتحل دينا وهو مشهور ايضا والفرق بين هذا القول وبين القول بانه ردة عند ابي حنيفة انه يوخذ منه الجزية لانه تقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيخان لانهم باطنية يخفون خلاف ما يظهرون وعند الشافعي فيه قولان فقيل تقبل توبته وقيل لا تقبل وتفصيله مع ادلته في كتب الفروع وليس هذا محل تفصيله وتالي الاشارة الى شيء منه **وبنا على هذا** المذكور من قول سحنون وغيره انه **وقع الخلاف في استتابته** هل هي لازمة اولا **وتكفيره** اي في الحكم بكفره يقال كفره واكفره على الصحيح خلافا لمن جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور **ووقع الخلاف ايضا في قتله وهل قتله حد** لانه كمن قتل الانبياء وسبهم جرا عليه كسائر الحدود **ام هو كفي** لانه كقتل المرتد بردته **كما سنبينه في الباب الثاني** من القسم الرابع ونحن نشاء الله تعالى نبين ما فيه تفصيلا مع الفرق بينهما وما فيه ولا نتلقى الركبان هنا

قذف مح

والمنفلم

ولا نعلم خلافا بين علماء الاسلام في استباحة دمه اي انه هدر لاستحقاقه القتل بسبه صلى الله عليه وسلم **بين علماء الامصار** البلاد العظيمة كمكة والمدينة وبغداد وعلماؤها اعظم واعلم من غيرهم **وسلف الامة** المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان **وقد ذكر غير واحد** هو كناية عن الكثرة **عنهم الاجماع على قتله وتكفيره** اي عده كافرا مستحقا للقتل **واشار بعض الظاهرية** وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بظاهر الاحاديث والنصوص من غير تاويل **وهو** اي هذا البعض **ابو محمد علي بن احمد الفارسي** وهو الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب ويتصل نسبه بابي سفيان بن حرب فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالمحلى كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وترجمته ونصائنه مفصلة في التاريخ وقيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان **الى الخلاف في تكفير المستخف** به صلى الله عليه وسلم بتصغير شانه او بشيء يتعلق به من غير سب تصريح وهو قول مردود عليه **والمعروف ما قدمناه** من تكفيره وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية النافين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم اما لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم ولم نقتلهم صلى الله عليه وسلم وجوابه ظاهر ولا يقاس حالنا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتالف القلوب ويسامح اما اليوم فلا

وقال محمد بن الامام سحنون الذي سبق بيانه قريبا واليه هذا ايضا من اجلة المالكية والمحدثين وله مصنفات عدة ولعمه على ابيه وكان مفتي القيروان بعده وهو عظيم القدر قوي المناظرة **اجمع العلماء على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له** لو عطفه كان احسن **كافر مرتد** بسببه **والوعيد** الذي مر في الايات **جار عليه** لشموله له **بعذاب الله له** لقوله تعالى لهم عذاب اليم في الاية **وحكمه عند الامة** اي ائمة الاجابة **القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر** لان الرضى بالكفر كفر ولتكذيبه للقران في قوله والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم قال ابن حجر وما صرح به من كفر الشاب والشاك في كفره هو ما عليه ائمتنا وغيرهم لكنه عندنا كالمرتد فيستتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجوبا فورا فان اصر قتل ولو امراة فان اسلم صح اسلامه وترك اي وياتي
ذلك في محله قيل وفي جزمه بكفره بعد نقل الخلاف فيه نظر وكيف يصح
قوله من شك في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه اولا فليتامل واحيج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا اورد في نسخة على مثل هذا
بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويره علم من تضعيف النار لقوله عن النبي صلى
الله عليه وسلم صاحبكم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تنقيص له
بتعبيره عنه بصاحبكم دون رسول الله ونحو واضافته لهم دونه المشعر
ذلك بالتبري من صحبته واتباعه واستنكافه وهو في غاية الظهور وقول
ابن نويره هذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شجاعا
شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم فولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم وعلى اخذ زكاتهم فمنعوها بعده صلى الله عليه وسلم فارسل
ابو بكر خالد ابن الوليد لطلبها فقال له مالك بن نويره انا اتي الصلاة
دون الزكاة فقال له لا تقبل احديهما بدون الاخرى فقال قد كان صاحبكم
يقوله لك فقال خالد اما تراه صاحبا لك لقد همت بضرب عنقك فقال
مالك ابدا لا امرك صاحبك فقال له اهذه بعد تلك ينكر عليه خالد
تكرير قوله صاحبكم بعد ما وعده عليها ثم امر ضرار ابن الازور فضرب
عنقه لانكاره قوله صاحبكم مرتين استصغارا له صلى الله عليه وسلم
وهو الذي رثا اخوه منهم بالقصيدة العينية التي منها

فلما تفرقنا كاني ومالكا • لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وهي قصيدة بليغة مشهورة وفيما ذكره المصنف اشارة الى ما قيل
ان مالكا لما قدم للقتل قال لمرو جته ما قتلني الا هذه يعني ان خالدا
اعجبه حسنها فقتله ليتزوجها ولما قتله جعل راسه اثفية قدره وبعد
ذلك تزوج بها خالد فقال ابو حية النميري وفيه شعرا منه

قضى خالد بغيا عليه لغرسه • وكان له فيها هوى قبل ذلك

ولما انكروا حمله ذلك على ابي بكر رضي الله عنه وقالوا له اعزله قال انه
تاول في ذلك وما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم اي فهو مذهب صحابي ومن
شدد النكير عليه عمر رضي الله عنه وودى القتيل من بيت المال ورای
ان قتله غير صواب لكن خالد رضي الله عنه لما راى جاهليته وانكاره
فرض الزكاة وقد قال له لا تقتل هذا فانك اه اقتلته قتلك قلم ينته واعا

مقالته

مقالته حكم بقتله وابو بكر رضي الله عنه اقتدى برسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما فعله لانه وقع له مثله في قصة بني خذيمة لما
قتلهم خالد مع اسلامهم كما هو مذكور في السير فسقط ما قيل انه لا دليل
في هذه القصة لما لحن بصدده لانها امر منكر محتاج للتاويل وقال
ابو سليمان الخطابي هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب وله نسب
وقيل انه من نسل زيد بن الخطاب اخو عمر رضي الله وهو بستي
وبها توفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو امام جليل له تصانيف
جليلة كمعالم السنن وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وانما الخلاف في الكافر كما تقدم وقد قيل انه مقيد
بعد التوبة فانه محل الاجماع وانه لا يخلو من نظر وقد قدمنا لك
ما يعلم منه الجواب عنه وقال ابن القاسم الامام عبد الرحمن المصري
صاحب الامام مالك رحمه الله عن مالك في كتاب محمد بن سحنون الذي
تقدم قريبا والمبسوط والعتبية تقدم انهما من اجل الكتب وبيانهما
وحكاه عبد الله ابن مطرف وهو ابن اخت الامام مالك كما قدمنا في ترجمته
في كتاب ابن حبيب الذي تقدم بيانه ايضا من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل حدا ولم يستتب ولا تقبل توبته وقال ابن القاسم
في العتبية تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن احمد بن عبد العزيز
ابن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام ائمة الاندلس من سبه او
معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقير له من الامور الذميمة
وشتمه بنسبة ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه
جبارا قمارا ونحو لان المتراد فين يعطف احدهما على الاخر وهي
للتقسيم هنا كما مر او عابه او نقصه اي نسب له نقصا وان لم يكن شتما
كقوله غيره اعلم منه او اعقل فانه يقتل حدا وحكمه عند الامة اي في
اعتقاد جميع المسلمين القتل وجوبا بلا تردد كالزنديق اي كما يقتل
الزنديق كما تقدم وقد فرض الله على كل احد توقيره اي تعظيمه صلى
الله عليه وسلم وبره برعاية حقه الواجب على امته فمن خالف فقد رد الله
عليه مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يقتل ولا تقبل توبته
وفي المبسوطة وفي نسخة البسطة عن عثمان بن كنانة بكسر الكاف
وتونين بينهما الف وهاتانيث وهو ابو عمر امام رجل من ائمة المالكية

عتبه

له كتاب اسمه المبسوطة لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بستين سنة وقيل ثلاث وستين وهو احد الرواة عن مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلبا حيا على جذع الى ان يموت تشهيرا له ولم يستتب اي لم تقبل توبته والامام مخير في صلبه حيا او قتله بضرب عنقه وفي رواية ابي المصعب عن مالك ومصعب بزنة اسم المفعول وهو احمد ابن ابي بكر ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها الثقة المحدث روى عن مالك وغيره وتوفي سنة اثنتين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان وابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله ابن ابي اويس بن اخت مالك كما تقدم سمعنا مالكا يقول من سب الرسول صلى الله عليه وسلم باي نوع كان او شتمه او عابه او تنقصه بنسبة نقص ماله حماه الله منه قتل مسلما كان القائل او كافرا ولا يستتاب لانه حد لا يسقط بالتوبة عنده قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته اسلامه فتقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وسيأتي ما فيه وفي كتاب محمد بن ابراهيم المعروف بابن المواز من ائمة المالكية المشهورين اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ ابن الفرج الطائي الاندلسي المالكي مفتي قرطبة الامام المعروف توفي سنة سبع وتسعين ومائتين كما تقدم يقتل على كل حال كما بينه بقوله اسوة لك اي اخفاه عن بعض الناس او اظهره وجهر به ولا يستتاب لان توبته لا تعرف هل هي كاذبة كونه باخلاص او في تقية لخوف القتل وقال عبد الله بن عبد الحكم بفتحتين بن اعين الفقيه المصري فقيه يروي عن مالك والليث وغيرهما توفي سنة اربع عشرة ومائتين من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري الامام المشهور محمد بن جرير مثله عن اشهب عن مالك رحمه الله واشهب هذا هو ابن عبد العزيز داود بن ابراهيم ابو عمرو العبسي العامري المصري الفقيه قيل اسمه مسكين واشهب لقبه روى عن مالك والليث وغيرهما وهو ثقة توفي سنة اربع ومائتين وعمره اربع وستون سنة وروى ابن وهب عن مالك رحمه الله وابن وهب

هو ابو محمد

هو ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام روى عن مالك واختلفوا فيما لو قال كان الله صلى الله عليه وسلم طويل الظفر والذي يظهر انه لو قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم او استهزاء به او على جهة النسبة النقص اليه كفر والا فلا بل يعزر التعزير الشديد انتهى ملخصا والليث والسفيانين وعن كثير بن وطب للقضاء فاختفى والقطع في بليته وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم يبلغها غيره حتى بلغ حديثه ثمانين الف حديث وله تصانيف كثيرة جليلة توفي سنة سبع وتسعين ومائة في شعبان وولد سنة خمس وعشرين ومائة من قال ان رؤا النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ذر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ الوسخ والدنس معروفان واراد به عيبه اي قصد تنقيصه والا ورأيه قتل فان لم يقصد ذلك لم يقتل كما قال بعضهم رأيت عصابته صلى الله وسلم وسمه اي مسومة من دنس هو العرق لانه يريد بذلك عدم مبالاته صلى الله عليه وسلم بلباسه وزيه والمراد يعلم من سياق الكلام كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل

الا انه لا ينبغي ذكر مثله ورواية عند العوام ولذا افتى بعض علمائنا العصر فيمن قال انه كان صلى الله عليه وسلم يدهن حتى كان ثيابه ثياب زيات مع انه مروي في الشمائل وكذا كل اذية لا تكون كفرا الا اذا قصد بها الاذية له صلى الله عليه وسلم ولذا لم يكفر الخائضون في الافك مع انه اذية له صلى الله عليه وسلم بنص القرآن كما صرح به السبكي في السيف المسلول وسيأتي تفصيله قال ابن حجر الهيتمي بعد سياقه كلام المصنف ويؤخذ منه انه لو اطلق ذلك او قصد الاخبار عن تواضعه لا يكفر وهو ظاهر في ارادة التواضع ومحتمل عند الاطلاق لانه ليس صريحا في النقص واذا قلنا بعدم الكفر فظاهر انه يعزر التعزير البليغ لذكره ما يوهم نقصا وقال بعض علمائنا يعني المالكية اجمع العلماء تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل فقال ويلاه وهي كلمة يدعى بها ومعناها الهلاك او البلاء والمصيبة والعذاب والمشقة او دعا عليه بشيء من المكروه مما يكرهه الناس ويشق عليهم بلا استثناء اي لا نظر لتوبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيتمي في فتاويه

من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان من رءى بحضرته كفرو نظر فيه في الروضة
واجيب بانه ظاهر في الاستخفاف فكان كفر فيؤخذ منه اي غيره من الأنبيا
كذلك وافتى القابسي ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني
شيخ الحديث وفقيه مالك الضرير الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة
في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاثة واربعماية فيمن قال
في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال بفتح الحا المهملة وتشديد الميم فبالف
ولام وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه
فاذا لقيه من اراد يحمله قال رب المتاع اولى بحمله كما روى في كتب الحديث
يتيم ابي طالب لانه ربّاه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب بالقتل لما فيه
من الاستخفاف والتحقير وقصد قايله ذلك لقيام قرينة عليه كما سياتي
قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا الآتي ذلك لما في عبارته من الدلالة على
الازرا فان ذكر يتيم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك فيما يظهر نعم
ان كان السياق يدل على الازرا كان كما لو جمع بين اللفظين وافتى الشيخ
ابو محمد ابن ابي زيد عبد الله الفقيه واي المالكي الذي انتهت اليه رياسة
مذهب مالك بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه
وقال المصنف في حقه الله حاز رياسة الدين والدنيا حتى سمي مالك الاصغر
توفي في نصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلثماية بقتل رجل سمع
قوما يتذاكرون اي يتحدثون ويذكر بعضهم لبعض صفة النبي صلى
الله عليه وسلم يعني حليته الشريفة التي ترالحلام عليها او مر عليهم
في حال تحدثهم رجل قبيح الوجه والهيئة على غير هيئة مستحسنة فقال
لهم اي لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون تريدون تقرفون صفته صلى الله
عليه وسلم وخلقته فقالوا له نعم فقال حي في مثل صفة هذا المار في
خلقه بفتح فسكون وهيئة لحيته وكانت هيئته مستحسنة كما تقول
قالوا لا نقبل توبته لكفره وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض
بذلك وقد كذب هذا الرجل في مقالته هذه لعنه الله واخزاه وقبح
وجهه وليس يخرج ما قاله هذا الملعون من قلب سليم الايمان بل
عديم العقل والايمان وقال احمد بن ابي سليمان هو من علما المالكية الموثوق
عندهم وصاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لون وجهه
وظاهر بدنه اسود يقتل لانه صلى الله عليه وسلم كان من الحسن وبياض اللو

بصفة لا تخفى كما مر فهذا القايل قد كذب وافترى ووصفه صلى
الله عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود وجهه يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقها وعللوه بانه قصد الكذب
استخفافا فهو كما لو قال لم يكن قرشيا وقال اي ابن ابي سليمان ايضا
في رجل قيل له وقد تكلم بشي لجماعة لم يقبلوه لا رد الما قاله وحق رسول
الله اي عظمته وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكد لما قبله ومثل هذا
اليمين المؤكد به والاستعطافي ليس يمينا شرعيا وانما جا على حكم التخاطب
فالبحث عنه هنا لا وجه له فقال الرجل المخاطب بعد ما ذكر فعل الله
برسول الله كذا وكذا كناية عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تركه لاستهجانه كما ذكره بقوله وذكر كلاما قبيحا لا يليق ذكره
فقيل له انكارا لمقالته ما تقول يا عدو الله جعله عدو الله لتحقيره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اي لمن انكر كلامه كلاما في قبحه هو
اشد من كلامه الاول الذي سبق منه ثم قال يوجه كلامه القبيح ويا وله
انما اردت بقولي لرسول الله الذي وصفته بصفاته انكر تموها العقرب
لان الله هو الذي ارسلها وساقها كما في قوله تعالى ويرسل الصواعق وهذا
حقيقة معنى الارسال وهذا مما لا شك في معناه وانكاره مكابرة لكنه
لا يقبل من قايله وادعاه انه مراده لان رسول الله صار في كلامهم لا يراد
به الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا يخطر غيره ببال احد فلذا لم
يقبل تاويله قال ابن حجر ومذهبنا لا ياتي ذلك فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله استفتيناه عنه اشهد عليه امره بان يشهد به عند حاكم يجري
عليه ما يستحقه وانا شريكك معطوف على مقدر تقديره فاذا قتل فلك
اجر عظيم يريد في قتله وثواب ذلك فهو ما وقع فيه الشركة قال
حبيب بن الربيع هو يحيى بن حبيب وقد تقدم وجهها لقول ابن ابي سليمان
وفتواه بقتله لان ادعا التاويل بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه
في لغة صراح بمحملات مضمومة الاول وهو بمعنى صريح وابلغ منه فالتاويل
لا يقبل لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كما لو قال انت
طالق وقال اردت محلولة غير مربوطة لا يلتفت لمثله وبعد هذا يا ناله
امتهان اي ابتذال وتحقير من المهنة وهي الذلة اه فيه تحقير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف وهو اي قائله غير معذر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بزاي معجمة وراء مهملة في آخره أو معجمة أي غير معظم ولا يوقره لعدم تأدبه فوجب بسبب هذا اباحة دمه بجعله هذا لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه وافتى ابو عبد الله بن عتاب من فقهاء المالكية في عشار بالتشديد وهو من يأخذ العشر وهو المكاس قال لرجل طلب منه المكس فامتنع وقال له انه ظلم لا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المكاس أد بفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة امر بمعنى اعط ما طلب منك واشار الى النبي صلى الله عليه وسلم مني ومن ظلمي لك ومثله تحقير للنبي صلى الله عليه وسلم والشريعة كأنه يقول لا قدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا افتى فيه بوجوب القتل واشار من المكاس وكان المتضرر باخذ المكس قال له اشكوك للنبي صلى الله عليه وسلم وقال اي العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القائل ابن عتاب فهي فتوى اخرى فيمن قال ان سالك بضم التاء أو جهلك انا امرأ أسأل عنه فقد جهل النبي بعض امور لان علم جميع الامور انما هو لله وسأل عما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم فافتى في هذا ايضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واساءة السؤال والجهل لا يعذر مع ما قبله كلام واحد او كالامان كما اشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك ايضا بل الذي يظهر ان مجرد قوله اد واشار الى النبي بقصد عدم المبالاة كفر ايضا وافتى فقيها الاندلس بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام كما مر علم ارض بالمغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهي الآن بيد النصارى ورفع دخول العلم عليها كلام وهي معربة بقتل ابن حام المتفقه الذي كان يدعي علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من اهل الاندلس لما قف له على ترجمة الطليطلي بضم الطاء المهملة وفتح لام فقبل مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وياء نسبة لطليطلة وهي مدينة مشهورة بالاندلس وصلبه على جذع مرتفع الى ان يموت او ينزل فيقتل تشهيرا له تخويفا للعامة من الجراءة على نقله بما شهد بينا المجهول عليه من استخفافه بحق النبي اي بتكلمه بكلام يشعر بتحقيره اي برفعة قدره الذي هو حق ثابت له على كل حال اي على كل احد من امته وتشمينه اياه اي تنميته ذلك الملفوظ اثناء مناظرته النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم اي قوله انه يتيم او تيم ابي طالب كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبق شعرا

بتحقير كان

بتحقير كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول الابوصيري رحمه الله في البردة
كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم
واليتم من الادمي ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا ام له ولا اب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله عليه وسلم يتيما فقال ليلا يكون للمخلوق عليه منة وحكمة اخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شانه عدم الادب وغنى النفس وقد ترى صلى الله عليه وسلم يتيما مع ما فيه من الاداب وعزة النفس التي لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال ادبني ربي فاحسن تاديبي كما رواه السمعاني ومراده مات ابوه وهو حمل على الاصح وقيل ابن شهرين وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا فكان في كفالة عمه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى فما قيل انه كان على الناظم ان يجتنبه لا وجه له وتاويله بانه مفرد كالدرة اليتيمة مع عدم الحاجة اليه لا يتاتى في البيت وليس بمراد له •
وختن حيدرة اي قال الطليطلي انه ختن حيدرة اي ابو زوجته يعني فاطمة الزهراء فعبر به عنه صلى الله عليه وسلم استخفافا به فحكم بقتله وقتل وهو من اهل الاندلس ايضا والختن كل قريب لامراة رجل كاب واخ والعامة تطلق على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب علي رضي الله عنه لشدة خلقه وكانت امه سمته اسدا لغنية ابيها لما ولد باسم ابيها لانها فاطمة بنت اسد فلما قدم ابوه من سفره سماه عليا ولذا قال انا الذي سمتني امي حيدرة وزعمه بتثليث الزاي المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم مطية الكذب والضمير للطليطلي ان زهده صلى الله عليه وسلم بترك الدنيا لم يكن قصدا امنه واختيارا بل عجزا واضطرارا وقال لو قدر على الطيبات اكلها وضم ما قاله من الهذيان الى اشتباه لهذا اي كلمات اخر فشبهها في السخافة والقبح الذي كفر به وهذا اجمل منه بالله وقدريته وبالنبي صلى الله عليه وسلم وعزته ولو اراد ان يكون جمال مكة دهيما كانت وقد عرض عليه ذلك فابى فاباه
وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
وهو غني عن البيان قال ابن حجر ومذهبنا لا ينافي ذلك بل زعمه ما ذكر

ابيه لما ولد باسم ابيها وهو

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الزهد ينبغي ان يكون كما قيل في كفره وهو ظاهر لنسبة النقص اليه صلى الله
عليه وسلم وافتى فقيهها القيروان كابن ابي زيد صاحب الرسالة والقيروان
مدينة عظيمة بالاندلس وهو لفظ معرب كاربا بمعنى القافلة لا الجيش
كما توهم وراوها بضم وبفتح وينسب اليها قيرواني وقروي على خلاف
القياس واصحاب كذا افتى يحنون بقتل ابراهيم الفزاري نسبة
لفزارة قبيلة مشهورة وكان شاعرا جيد الشعر فصيحا متفننا اي
وفنون من العلوم الفلسفية وغيرها ولكن من يضلل الله لا هادي
له فعلوم دراس ما الجهله بما حب العلم به وكان ممن يحضر مجلس القاضي
ابي العباس ابن طالب للمناظرة اي للمباحثة في العلوم وهي مفاعلة من
النظر بمعنى الفكر في اقامة الادلة فرفعت اي نقلت عنه كما يقال حديث
مرفوع وضمنه معنى شنع فعداه بعلى بقوله عليه امور فنكرة ينكرها عليه
علما الشريعة واهل الدين من هذا الباب اي من نوع الكفر القبيح في الاستهزاء
بالله تعالى وابنيائه ونبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين
فاحضر له لمجلس الحكم القاضي يحيى بن عمر وهو قاضي القيروان وعالمها
وغيره من الفقهاء المالكية في عصره وامر بقتله بعد ما حكم بكفره بما
ثبت عليه في ملاء من الناس وصلب وطعن بالسكين ليقتل وصلب
على جذع منكسا رجلاه اعلى وراسه اسفل تحقيرا له وتشهيرا ثم انزل
عن جذعه المصلوب عليه واحرق بالنار بعد موته وهذا بما اجازه العلماء
كما ذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول وحكى بعض
المؤرخين اي العلماء بعلم التاريخ واخبار من سلف انه اي ابراهيم الفزاري
المصلوب لما رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي التي
رفعتها وذكره ليعلم ان ذلك الامر ليس بفعلهم وانما هو امر الهي استدارك
لجانب احق بغيرة ما كان موجبها له وحولته عن القبلة بعد ما كان موجبها لها
بيانا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة وكان ذلك اي تحوله عن القبلة
اية اي علامة وعبرة للجميع اي جميع من حضر او جميع من كان على نهجه في الزندقة
وكبر الناس اي صاحوا الله اكبر تعجبا بما شاهدوه وجاء كلب فولغ في دمه
الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال ولغ الكلب والسبع يلغ اذا لعق
ما يعاب بلسانه ولا يقال ولغ لغيره لان قاضي حين راى
ولوغ الكلب من دمه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين ما صدقه

بان

بان ذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم ثبت عنده انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يلغ بفتح اللام وكسرها والثاني هو القياس الكلب في دم مسلم تكريما
له الا انه قيل انه لا يعرفه الحفاظ فالظاهر انه لا اصل له لانه لم ينقله
الثقات ونقل عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له
عن القاضي المذكور لعدم وقوفه عليه في كلام غيره وقال القاضي ابو عبد الله
ابن المرابط هو من يقيم بالثغور الاسلامية لحراستها وله فضائل عظيمة
مذكورة في باب الجهاد وابن المرابط هذا هو ابو مصعب ويقال المصعب
كما مر ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين واربع مائة
وهو من اجل ائمة المالكية بالمغرب من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم
يستتاب اي يطلب منه ان يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم براي مجهول
مبني للمجهول من الهزيمة وهي الفرار من الزحف وهو كبيرة الا متحرفا للقتال
او متحيزا الى فية كما في الاية وبيانه في التفسير وكتب الفقه فمن قال انه صلى
الله عليه وسلم فر من عدو خوفا وجبنا في وقعة هوازن بحنين فقد كذب
ولسبه اليه ما فيه نقص وعار وقال ابن حجر وقضيته مذهبنا انه لا يكفر
بذلك الا ان قاله على قصد التنقيص لانه ليس صريحا فيه لان الهزيمة
قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعزر
الشديد انتهى ولو قيل ان الفرار مما لا يطاق هو من سنن الانبيا كما فر
موسى حين هرب منه القبط لم يبعد فان تاب قبلت توبته والا اي وان لم
يتب قتل لانه تنقص له صلى الله عليه وسلم واستهانة به وهو كفر
وهذا مخالف لما قدمه من ان منتقصه صلى الله عليه وسلم يقتل ولا
يستتاب فاما ان يكون ابن المرابط خالف مذهبه في هذا او يقول انه
ما ظنه كثير من الناس فاذا تاب اندرأ عنه الحد لما فيه من الشبهة ولانه
لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله اذ لا يجوز ذلك اي هزيمته
صلى الله عليه وسلم في خاصته اي فالهزيمة منه ممتنعة لامر خصه
الله به وجعله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب اعدائه وتثبيت الله له يقوي
قلبه اذ هو صلى الله عليه وسلم طبعه الله على بصيرة يعرف بها ان احدا
لا يقدر على اصابته بسوء وبيقين من عصمته اي عصمة الله بحفظه لقوله
والله يعصمك من الناس فلو انهزم كان شاكا فيما اخبره الله به وامره انه
كان صلى الله عليه وسلم في حر هوازن وقد حمي الوطيس على يغلة البيضا

وكان ابو سفيان بن الحارث اخذ اومر ما فيه من الكلام بزمامها وهو يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب كما في البخاري فركب البغلة وهي لا تصلح
للكر والفر وناداي باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليقصد فاي ثبات وشجاعة
اقوى من هذا وقد فر كثير من الصحابة لما ظنوهم بالسهام وقال حبيب بن ربيع
من ايمة المالكية كما تقدم المغربي منسوب لمغربة اوللقيروان على خلاف القياس
كما تقدم مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه صلى الله عليه وسلم
ما فيه نقص لمقامه العظيم قتل دون استتابة هذا تعقب على ما قاله ابن
المرابط لمخالفته لمذهبه وقد عرفت ما فيه وقال ابن عتاب من المالكية ايضا
نص الكتاب والسنة من الاحاديث الصحيحة وطريق السلفة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى اي ما يوذيه ويسوءه او نقص
اي ما فيه تنقيص له وتحقير سواكان معرضا او مصرحا وان قل فقليله
وكثيره سواء والتعريض الاتيان بما يوهم ذلك والتصريح بخلافه فقتله
واجب على كل حاكم رفع اليه امره لان من اواه صلى الله عليه وسلم فقد اوى
الله وقد وقع وعيده في ايات عديدة مشهورة مر بعضها ويات بعضها
ايضا فهذا كله اي كل ما ذكر في هذا الباب مما فيه اذية او تنقيص له
صلى الله عليه وسلم مما عده العلما سبا او تنقصا يجب قتل قايله لم
يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على
ما اشرنا اليه فيما تقدم من هذا الكتاب وبينته تفصيلا بعد اي
بعد هذا فهو مبني على الضم وكذلك اي مثل ما تقدم عن ايمة الدين اقول
حكم من غمصه بغين معجمة وصاد وميم مهملة اي حقره وعابه بما لا يليق به
او عيره بنقد يد اليا التحتية اي نسبه صلى الله عليه وسلم لما فيه عار وهو
يتعدي بنفسه في الفصيح وقد يتعدي بالبا وانكار الحريري لذلك في درة الغواص
لا وجه له كما فصلناه في شرحها مع شواهده ومنه قوله برعاية الغنم قال
السيوطي في كتابه تنزيه الانبيا عن تنفيه الاغبيا وهو كتاب جليل
ينبغي الوقوف عليه ان رجلا سب آخر بانه راعي فقال له ما من نبي الا رعى
الغنم بجمع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي لو رفع في هذا ضربته
بالسياط فلما سئلت عنه اجبت بانه يعزر ابلغ تعزير لانه لا ينبغي ضرب
احاد الناس مثلا لنفيه بالانبيا والمستدل بمثله قد يكون في مقام التدريس
والافتاء والتصنيف وبيان العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام الخصام

والتبري

والتبري عن معرة نقص ينسب له او لغيره فهو محل الانكار والتاديب
لاسيما بحضرة العوام وفي الاسواق فهو سب وقذف ولكل مقام مقال يناسبه
وسيل الحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الا
مما يحل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة وحزن كقولهم ان المراضع
لم تلحن صلى الله عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليمه شفقة عليه
ويقولون انه كان يرعى غنما وينشدون في ذلك

يا غمامه سار الحبيب لكي يرعى • فيا حبذا راع فواهى له يرعي

فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يوهم نقصا وان لم يضره بل يجب
ذلك انتهى او وصفه بالسهو او النسيان او السحر لما الاخير ولانه لا شبهة
في امتناعه واستحقاق قايله ما مر واما الاولان مما صدر عنه صلى الله عليه
وسلم نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه به في سياق يوهم تنقيصا لمقامه
لانه يصدر منه نادرا للتشريع او اي ولا يجوز ايضا ذكر ما اصابه من جرح
بالحاو الرا المهملتين المفتوحتين والجيم موحزة اي ضيق وشدة من اعدايه
احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد من كسر رباعيته وجرحه او هزيمة
لبعض جيوشه فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانة اصحابه
اهانة له وذكرها يوذيه او اوي من عدوه له او لجده او شدة في زمنه تصيبه
او تصيب اصحابه كقلة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو او وصفه
بالميل الى نسايه فلا يجوز وان كان جايزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة
لجليل قدره فحكم هذا المذكور كله وان كان فيه ما هو جايز عليه كالسهو
لمن قصد به نقصه القتل فان لم يقصده لم يمتنع كما تقدم في كلام السيوطي
وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهر لقصد النقص وهو كفر
كما مر وقد مضى في هذا الكتاب من مذاهب العلما في ذلك ويات ما يدل
عليه وبيينه وما موصولة او موصوفة تنا زعها ما مضى ويات قال السبكي
رحمه الله بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا
اشكال فيه اما اذا صدر عن مومن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر
الجحود كيف يكون هذا كافرا واجاب نقلا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا
على تكفيره فكانه لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا ممن قضى الله بانتزاع
معرفته الله من قلبه والعمل وان لم يكن ركن الايمان فالاقرار والانقياد
والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال اوامره لا بد منه واذ اكفر ابليس بالاستكبار

نبيا

وفي بعض النسخ او حج بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق لابد ان يقترن به امر آخر هو طمانينة القلب لقبول الاوامر والنواهي والانقياد لها بقلبه وهو معنى الطمانينة فمن استخف واستهان بها صادف ذلك فانتفى تصديقه الوجودي صورة بانتفاء اثره فصار كالعدم فالكفر كفران كفر جحود ككفر النصارى وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يعارضه ويصيره كالعدم ككفر ابليس واليهود فاذا نفي عنه التصديق فهو نفي للعقد به منه وكفر الشاب والمنقص من هذا القبيل فهو كافر جهل استحلالا او لا فمن توقف في هذا التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه ماخذه انتهى وهو نفيس جدا ينبغي التنبه له في تكفير الفقهاء ليقض الناس فتدبر

فصل في الحجة اي في بيان الدليل في ايجاب قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم فمن ايات القرآن لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة كما مر ولا يطرد في الدارين عن رحمته تعالى الا الكافر المستحق للقتل وقرانه تعالى اذاه باذاه بجعل ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه ووجه الدلالة انه لا خلاف في قتل من سب الله تعالى فانه كفر بالاتفاق كما يأتي ولا خلاف في ان اللعن اي الطرد من رحمة الله في الدارين انما يستوجبه اي يستحقه وجوبا من هو كافر وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقتله والمقدمة الاخرى حكم الكافر القتل لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد من الكافر الاصلي كما سمعته انفا وقال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واذية الله لا تمكن لانفكاك ابصال مكروه له وهو لا يتصور في حقه فذكره تمويلا لاذية الرسول صلى الله عليه وسلم فان من يوذيه كمن يوذي الله واللعن الطرد من رحمة الله وهو انما يكون في الدارين للكافر كما مر وقال الله في القرآن في قاتل المومن عمدا بغير حق مثل ذلك اي مثل ما قال في حق من يوذي النبي صلى الله عليه وسلم فوصفه باللعنة فمن لعنته في الدنيا القتل اي لعنة القاتل في الدنيا بقتله قصاصا والذي يدل على ان لعنة الدنيا القتل ما قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اين ما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والاية تدل على ان معنى لعنة

الدنيا هي القتل فقد دل على قتل من اذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا والآخرة وقال الله عز وجل في المحاربين اي الذين حاربوا الله ورسوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا اذ المراد بهم قطاع الطريق جعل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ولرسوله لخروجهم عن امرهما وحكمهم مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل وقوله وذكر عقوبتهم يعني في الدنيا بقوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض والجملة حالية او معترضة ومقول قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده والخزي الذل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فما قيل من انه قليل الجدوى هنا ناش من عدم التدبر وقد ذكرهنا كلاما طويلا بغير طائل وقد يقع في القرآن القتل بمعنى اللعن عكس ما تقدم فوقوع كل منهما في موقع الآخر يدل على ان المراد بهما معنى واحد وقال تعالى قتل الخراصون اي الكذابون الذين يقولون ما لا يصح تخيفا وتقديرا من انفسهم والقتل بمعنى الاهلاك جرى مجرى اللعن والقبح في الدعاء وغيره وقاتلهم الله في الدعاء كلعنهم الله وقد يرد هذا للتعجب من فعل فعلا عن بينة ولو في مقام المدح وقد يرد على ظاهره كقوله تعالى قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق اي لعنهم الله فوقع موقعه في الدعاء والمعنى المجازي كالحقيقي ولانه لا فرق بين اذاها اي اذية الله تعالى واذية رسوله صلى الله عليه وسلم واذية المومنين لانه اذا تم يتصور رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوذيه في امته واذيته اذية لله كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما واذى المومنين فرق بحسب الجزاء واليه اشار بقوله وفي اذى المومنين ما دون القتل اي اقل منه من الضرب حدا او تقديرا والنكال اي العقوبة بغير قتل كقطع يد ونحو قال تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فكان حكم موذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم اشد من ذلك اي من جزاء اذية المومنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله وهو القتل راجع لحكم وحاصله الاستدلال على ان من سبه صلى الله عليه وسلم يقتل والدليل ايضا انه قال تعالى فلا وربك اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فورَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ اي وقع بينهم من الاختلاف
والمخاصمة وحتى غاية متعلقة بقوله لا يومنون اي ينتفي عنهم الايمان
الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم المومنين وجدانهم للحرج وتسليمهم
لامرك الا به يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
وسلموا تسليما وتقدم ان سبب نزول هذه الآية كما في البخاري ان الزبير
بن العوام رضي الله عنه خاصم رجلا من الانصار بدريا في امر الماء الذي
يسرح الحرة فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فنزلت هذه
الآية ولامزيدة لتاكيد النفي في جواب القسم فنفى الايمان عمن لم يرض بحكمه
لما فيه من الاذية له صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فسلب الله تعالى
وتقي اسم الايمان عمن وجد في صدره اي قلبه الذي فيه ونفسه واسم على
ظاهره اي لا تسميه مومنا او هو مفخم مزيد للمبالغة في نفيه عنه حرجا
اي ضيقا عن قبول حكمه او قلقا اشارة لقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت اي من قضائه وحكمه ويسلموا له اي لم يقله ولم يذعن لحكمه صلى الله
عليه وسلم اشارة لقوله ويسلموا تسليما واورد هنا بعض الشراح كلاما طويلا
وزعم ان المفسرين لم يعبروا بيد وحاصله انها ان كانت في اليهود والمنافقين
ممن ليس بمومن فلا يحصل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضا بحكمه صلى الله عليه
وسلم وان كانت في الزبير رضي الله عنه فهو مومن قبل الحكم وبعده
فان كانت عامة فالحرج كاف فلا حاجة ليقوله يحكموك الى اخره وهي تقتضي
ان مجرد الرضا بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قائل به الى اخر ما ذكره مما يدل
على ضيق الطعن بل قلة الفطن لان المراد ان من لم يرض بحكمه صلى الله
عليه وسلم ولم ينفذ لنهيه وامره شاك في دينه غير متحل بيقينه ومثله
مود له مغضب له صلى الله عليه وسلم كما مر في سبب النزول واذيته كفر حقيقة
او مودية اليه ففيها حث على اجتناب ما يكره والخوف من عاقبته فاي حاجة
لان تتنه بما لا محصل له ولو لا خوف الاطالة اوردناه وبينا ما فيه
ومن تتقصه اي صدر عنه ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم فقد
نافق هذا المذكور في هذه الآية من الحرج وعدم التسليم مما يجر الى نفي
الايمان وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض فنهى الله المومنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يناديه

معه صلى الله عليه وسلم بخفض اصواتهم تعظيما له وتادبا وحبوط الاعمال
سقوطها حتى لا يثاب عليها من حبطت الدابة اذا اكثرت اكلها حتى انتفخت
ومانت ولا يحبط الاعمال بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها الا
الكفر لان الاعمال انما تتقبل من المومن لان العمل المقبول ثمرة الايمان
وهذا مذهب اهل السنة من ان المحبط كفر اصلي او طارىء ردة والمعتزلة
يقولون يحبط بالكبائر والخلاف مشهور في الاصول والكافر يقتل اي
يستحق القتل شرعا بما اوجبه والمراد النهي عن الموذي ورفع الصوت
فوق صوته صلى الله عليه وسلم فيه اذية له وهذا مخصوص بمن قصدها منه
وتحقيره صلى الله عليه وسلم فان لم يقصده كان خلاف الاولى فالقول بان
اطلاقها لا يوافق مدعاه غير ظاهر لعدوله عن الظاهر وكان الصحابة
بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار
كما مر وقال ابن العربي رحمه الله هذا كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم
مستحكم بعد مماته حتى لا ينبغي رفع الصوت عند قبره ولا عند قراءة
حديثه ولا عند احد من العلماء الذين ورثوا احد مقامه صلى الله عليه
وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا
مما مر وقال الله تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني
اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون له السام عليك يعنون الدعاء بالموت
ويخفون تحية الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول ثم قال عز وجل بعد قولهم هذا حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير اي يكفي في جزائهم ما اعد الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير
لهم وقد علمت ان ضمير جاوك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون
ويتقامرون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم
فلم ينتهوا فنزلت فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا
جاوه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما امهلنا الله مع استحقاقنا
فاذا نهوا عن هذا وجاوعيدهم به فالسب يعلم بالطريق الاولى وقال
تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن اي يسمع كل ما يقال
له ويقبل من كل احد فجعل اذانه كلها اذنا تشبيها للكل باسم جزئه كما سمي الربيئة
عينا فهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا لنقول له ما نريد
ثم ناتيه فينكر ويحلف فيصدقنا ظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله

عمال

عليه وسلم عليهم فردّ عليهم الله مقالهم بقوله قل هو اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصلاح لعفوه وصفحه وهو مع ذلك يؤمن بالله بتصديقه لما جاء منه ويؤمن للمؤمنين بصدقهم وتجعلهم في امان بقبوله من محسنهم وتجاوزه عن سيئهم وعداه باللام لتضمنه معنى يسمع قولهم مصدقا له وفيه تعريض لهم بانه لا يقبل قولهم وانما يستركذبهم بحلمه عليهم كما قال ورحمة للذين امنوا منكم اي اظهروا الايمان ولذا عبر بالفعل وسمّى غيرهم بالمؤمنين وقد قال وفي نسخة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم أي مولم وفيه مجاز عقلي وقال الله تعالى ولئن سألتهم اي المنافقين الذين قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا لهذا الرجل يريد فتح حصون الشام وهيهات هيهات فاعلمه الله بذلك فلما اخبرهم بما قالوا قالوا ليقولن انما كنا نخوض ونلعب تلهيا منا قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن استفهام تقريع لتنزيلهم منزلة المعترفين توبيخا لهم وتفضيحا لهم لا تعتذروا قد كفرتم باستهزائكم بعد ايمانكم بحسب الظاهر اي لا تعتذروا بعذر غير مقبول لكذبكم والقايل ذلك وديعة بن ثابت او ابن سلول كما قاله النقاش لانه لم يشهد تبوك فهو خطاء وقوله ان نعف عن طايفة منكم تقذب طايفة كانوا ثلاثة تكلم منكم اثنان وضحك الثالث وهو المعفو عنه واختلف هل هو مخشي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وشين معجمة مكسورة وياء معجمة بنقطتين من تحت مشددة او خاس بن حمير وهو مسلم وقيل منافق لكنه تاب وحسن اسلامه وسأل الله الشهادة فقتل باليمامة وطلب الشهادة لندامته على ضحكه رحمه الله ورضي عنه وقال اهل التفسير في تفسير هذه الاية معنى كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اذن فهو دليل على ان اذيته صلى الله عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين في كفره واما الاجماع على كفره فقد ذكرناه فيما تقدم وقد بيناه اتم تبيين واما الاثار اي الاحاديث المسندة المروية فيه منها ما ذكره المصنف ورواه الطبراني والدارقطني عن علي رضي الله عنه وقدم الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتمال الاحاديث التاويل والتمويل بقوله حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون الحولاني القرطبي الاشبيلي الزاهد العلامة في جميع الفنون الثقة العابد توفي سنة ثمان وستمائة وله تسعون سنة عن الشيخ ابي ذر الهروي وهو عبد بن محمد بن عبد الله

الانصاري الهروي الحافظ الفقيه المالكي نزيل مكة وله معجم كبير وعاش سبعا واربعين سنة وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه واخذ الاصول عن الباقلاني وتوفي سنة اربع وثلاثين واربعمائة اجازة تقدم معنا والاجازة لغة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني علي بن عمر بن احمد البغدادي الحافظ المشهور صاحب النصانيف الجليلة يروي عن البغوي وطبقته كما قاله الحاكم وكان اوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وانتهت اليه معرفة الحديث والعلل له كذا واسما الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراءات والفقه والادب والشعر وهو لم يرمثل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة وسنه ثمانون وهو منسوب لدار القطن محلة ببغداد وابو عمر ابن حيوى الامام الحجة محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء البغدادي وهو امام ثقة توفي سنة اثنين وثلثمائة عن سبع وثمانين وحيوة بفتح الحا المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الواو وبعدها ياء مشددة للنسبة ليحيوة وهو علم على خلاف القياس لان مقتضاه قلب الواو ياء وادغامها لكن الاعلام ارتكبوا فيها خلافه القياس احيانا كما ذكره النحاة قال حدثنا محمد بن نوح قال حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاي المعجمة وتخفيف الموحدة ولام قبلها وهو من ايمة الحديث المشهورين وله كتاب متداول الا ان فيه امورا توقع فيها المحدثون قال حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام فقيل ضعيف وقيل ثقة توفي سنة اربع وسبعين وثلثمائة عن علي بن موسى المعروف بالرضا العلوي وهو في الاكثر يروي عن ابيه موسى الكاظم بن جعفر الصادق توفي بطوس سنة ثلاث ومائتين وله خمسون سنة قال ويسند له امورا لا اصل لها كما يروي عن جعفر الصادق ولا يتهما وانما الكلام من نقل عنهما عن جده جعفر الصادق عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه وهو ابو جعفر الباقر وابو زين العابدين عن الحسين بن علي بن ابي طالب عن ابيه علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه اي حدا القذف وهذا الحديث تقدم من رواه لكنهم قالوا ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنه اعتضد بالاجماع وقول ابن الصلاح ان حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يعرف مرد ود عليه بروايته مسندا وفي الحديث الصحيح الذي رواه
البخاري وغيره مسندا أقول النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف
وهو يهودي من يهود خيبر مشهور وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
ومن لكعب بن الاشرف جملة اسمية معطوفة على جملة امر الفعلية اي قوله
هذا اثابت ومن استفهامية اي من يقوم له ليقتله وهو حث وحض على
الانتصار بالانتقام كما تقول من لي بفلان في الاستغاثة وطلب الاعانة ثم
علل الطلب بقوله فانه يعني كعبا لعنه الله اذى الله ورسوله وروي يؤذي
الى آخره لانه اعلن بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه ورثى
قتلى المشركين ببدر وذهب لمكة ليحرض اهلها على قتاله واخذ الثار فلما
رجع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله قال من لي بابن الاشرف الى آخره
وروى ابن جرير عن ابن اسحاق بسند ضعيف ان كعبا صنع وليمة جمع فيها اليهود ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حضر فاقتلوه فلما اتاه اليهود
نزل عليه جبريل عليه الصلاة والسلام فسترده بجناحه وخرج وهم لا يرونه
فلما قعدوه تفرقوا وكمن هذا كان من بني نبهان بطن من طي وكان شاعرا
فصيحا وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى بني النضير وتزوج منهم عقيلة
بنت الحقيق فولدت له كعبا وكان وجيها جسيما فراش فيهم ثم اشتد اذاه
وهجوه على المسلمين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالصبر فاشار
سعد بن معاذ بقتله فقتل في السنة الثالثة في ربيع الاول كما فصلت
قصته في السير ودل انه صلى الله عليه وسلم وجه اليه اي الى كعب اي ارسل
له واصله الارسال الجهة من قتله غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون المثناة تحت
ولام وها اي خفية من غير شعور احد من الاغتيال وهو الخداع والاختفاء
للقتل دون دعوة للاسلام والرجوع عن الكفر بخلاف غيره من المشركين
من الكفرة فانه انما يقتل بعد الدعوة والانذار وعلل صلى الله عليه وسلم قتله
اي بين علة قتله باذاه له كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذي الله ورسوله
فدل تعليله على ان قتله اياه ان كان لغير الاشراك اي مطلق الكفر لانه من
اهل الكتاب والاشراك ورد بهذا المعنى ايضا بل كان قتله للاذي
لله ولرسوله فدلت هذه القصة على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم واذاه
من الكفار يقتل واعلم ان محصل قصة كعب كما مر انه لما اذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهجاه وحث اعداءه عليه وقال له سعد بن معاذ الرأي فيه

ان يقتل

ان يقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوم لقتله فقام من الانصار لذلك
خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال انا لك به يا رسول الله فسكت
ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاوره فاشار عليه برأي سديد فقال ابن
مسلمة اني سأقول له شيئا فيلين يا رسول الله فقال قل ما تريد يريد انه يقول
في صورة الذم ما يخدعه به فتوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه الحاجة
وطلب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابو نائلة
وكان اخوه من الرضاع وشكايا له من النبي صلى الله عليه وسلم وقالا له انه عنانا
بالصدقة منا وصار بلاء علينا فقال فما تريا فيه فقالا انا نريد ان نحدله
ولكنا نتربص حتى نرى ما يؤول اليه امره فقال قد سررتني لهذا المرء ان
لكم ان تقرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم طلب رهنا فقال ما بأس قال نساءكم
قال انك رجل جميل الوجه تشرب الشراب من فتنة النساء بك قال اولادكم قال
يحتشى العار فيهم بان يقال هذا رهن وسق او وسقين ولكنا نرهنك السلاح
واللامة يعني الدروع فقبل وواعدهما فقالا اتاني ليلا سرا حتى لا يكاد
احد وكان رجلا ليلا يرتاب اذا رأى مسلحين فلما خرجوا اليه شيعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبقيع الفرقد وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم
عليه فقال فلما انزوه نادوه وهو مع امرأته في حصنه فقالت له لا تخرج في
مثل هذه الساعة اني لاسمع صوتا يقطر منه الدم وهي قراسة عجيبة منها
فقال انما هذا محمد بن مسلمة اخي والكريم اذا دعي ولو الى الطعن ليلا اجاب
وهو بلا موكل بمنطقة ثم نزل فوجدها في نفر من الاوس وهو يفوح منه
الطيب فقال لهم ابن مسلمة اني شممت طيب رأسه واذا رأيتموني امسكت
رأسه فاضربوه فلما اتاهم متوشحا قال له ابن مسلمة ما رأيت كاليوم طيبا
فقال عندي اطيب العرب واجلهم فقال اتأذن لي ان اشم فقال نعم فشم
هو واصحابه ثم قال له ايذن لي الثم فقال نعم فامسك رأسه ثم قال
اضربوه فضربوه وقتل لعنه الله تعالى واصاب طرف سيفه الحارث
ابن اوس فجرحه فلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قفل على جرحه والصقه
فالتحم لوقته ولما ضرب اللعين صاح فذهب لهم اليهود في طريق اخرى فلم
يجدوهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فكبروا فقال لهم افلحت
الوجوه فقالوا لهم له افلح وجهك يا رسول الله ورموا راسه بين يديه
صلى الله عليه وسلم فلما اصبح اليهود اتوه وقالوا له قتلنا سيدنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غيلة فقال أما علمتم صنيعه وأذيته للمسلمين فلم يستطيعوا حوفا منه فقال
صلى الله عليه وسلم قد رخص لهذا على جواز قتل الكافر المعاهد اذا سب الرسول
صلى الله عليه وسلم خلافا لابي حنيفة ولذا قال السبكي ان هذه القصة تشكل
على مذهب ابي حنيفة الا ان البخاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب
فكانه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة نقض للعهد يصير به في حكم
المحارب فلا اشكال وفي هذه القصة اشكالان احدهما هذا والثاني وهو ما
ما اورده ابن المنير رحمه الله من ان الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم بلا اكراه
كفر فكيف رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ولم ينهه عليهم وهو
اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه وتحريضه على قتالهم
المؤدي القتل وفي قتله خلاص منه كان كالاكراه والالجاء على النطق بما ذكر
للظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السبكي ارتضاه في قواعده وقال
ليس زي الكفار والتكلم بالكفر من غير اكراه كفر الا لمصلحة مهمة فاذا اشتد
الحاجة له صار كالاكراه وقد اتفق للسلطان صلاح الدين رحمه الله انه
لما اشتد عليه امر ملك صيدا امرأتين من المسلمين ان يلبسا لبس الرهبان
ويتكلما بكلامهم ليفرأه ففعلا ولم ينكر العلماء عليه والذي ارتضاه الامام
محمد في كتاب السير وتبعه كثيرون جواز ذلك وقال السرخسي في شرحه
يعني ان كلامهم انما كان تعريضا وتورية ومثله لا يعد كفرا اذا قصد
غير ظاهره قال ولما قال ابن مسلمة انا لله به مكث اياما لا ياكل ولا يشرب
فدعاه صلى الله عليه وسلم وقال له لم تركت الطعام والشراب فقال لقول
قلته لا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا ينبغي لمن عرض على
شيء ثم قالوا يا رسول الله نحن نقتله فاذن لنا ان نقول فيك ما لا بد منه اي
نخدعه بالمعاريض باظهار التخلي منك فنخرج اليه ابو عبيلة فنتحدث معه
ونناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
علينا من البلاء اراد به النعمة فانه ما يبتلى به من نعمة او نقمة قال تعالى
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي النجاة من الفرعون ثم قال حاربتنا العرب
ورمتنا عن قوس واحدة وتقطعنا السبل عنا حتى جهدت الابدان وضاعت
العيال واخذنا بالصدقة ونحن لا نجد ما نأكله فقال كعب قد كنت احدثك
بهذا وان الامر سيصير له فقال معي رجال من اصحابي على رأيي سآتيك بهم
لتبتاع لهم طعاما او غنائم ذكر شيئا مما تقدم معناه وقيل ان ذلك حفقه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم قبله أن يرخص فيه **وكذلك** أي مثل قصة كعب وقتله عيلة ما رواه
البخاري من انه صلى الله عليه وسلم **قتل ابا رافع** وفي نسخة بالاضافة لابي
قال البرا ابن عازب رضي الله عنه **وكان** ابو رافع من يهود المدينة **يؤذي** ايضا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبه **ويعين عليه اعداه** بتحريضهم على
قتاله وابو رافع اسمه عبد الله او سلام ابن ابي الحقيق وكان الخزرج والاوس يتسامران
في الفخر فلما قتل الاوس كعبا قالوا نقتل رجلا من بعاد رسول الله ليثلا
تفضلنا الاوس فذكروا ابن ابي الحقيق بخيبر وكان ذلك في سنة ست في رمضان
وقيل في ذي الحجة سنة خمس او اربع او في رجب سنة ثلاث بعث له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخزرج عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة ومسعود
ابن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وابن الاسود وكان ابو رافع يعين
بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس
بسرحهم قال ابن عتيك لاصحابه لا تنطلق وانطلق بالبواب فاني الباب وتقنع
بثوبه كانه يقضي حاجة والناس داخلون فقال البواب له يا عبد الله ان كنت
داخلا فادخل فاني اغلق الباب فدخل واغلق المغاليق فقمت واخذت
المفاتيح وكان ابو رافع يسمر في علالي له فلما ذهب عنه سماره صعدت وجعلت
كلما فتحت بابا غلقته على من به حتى لا يلحقني احد منهم بعد قتله فانتهيت
اليه وهو في بيت مظلم مع اهله وهو لا يدري من هو وابن هو فقلت ابا رافع
فقال من هذا فاهويت نحو الصوت وانا دهش وضربته فما اصبت شيئا فخرجت
ثم عدت وقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا
ضربني بسيف فاهويت نحوه وضربته حتى اثخنته ولم اقتله ثم انيت اليه
فوضعت السيف في بطنه حتى نفذ من ظهره فقتله ثم فتحت الابواب بابا
بابا ونزلت حتى انتهيت الى درجة طننتها الارض فاذا اهي ليست كذلك فوقعت
وانكسر ساقي فوقفت عند الباب لا احقق الخبر وانه مات فلما صاح الديك
قام ناع على السور ينادي انعى ابا رافع تاجر الحجاز فانطلقت لاصحابي وقلت
النجاة النجاة وقتل الله ابا رافع ثم انتهيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثته الحديث فقال امدد رجلك فمددتها فمسحها بيده الشريفة
فكانه لم اشكها قط **وكذلك** أي مثل امره صلى الله عليه وسلم بقتل من ذكر من الكفرة
امره بقتل بعضهم **يوم الفتح** أي يوم فتح مكة كامره **بقتل ابن خطل** فانه
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الا اربعة رجال وامرأتين امر بقتلهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولوه خلوا تحت استار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اظهروا عداوته
واكثروا من ذمه وهجوه صلى الله عليه وسلم وكان لابن خطل قينتان تغنيان
بهجوه مما في السير كالصحيحين باسانيد وابن خطل بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة
اختلفوا في اسمه وقاتله فقيل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل عبد العزيز
وقيل غالب وخطل بن عبد مناف بن اسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب
قاله ابن الكلبي وقتله سعيد بن حريث المخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة
الاسلمي وقيل ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى بن زيد فيحتمل
انهم اشتركوا في قتله والاقوال في قاتله خمسة وامر صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح ايضا بقتل جاريتيه اي جاريتي ابن خطل وهما المراتان الذي امر بقتلهما
اللتين كانتا بمكة تغنيان بسبه وهجوه صلى الله عليه وسلم واسمهما فرتنا
وقريبة قال ابن سيد الناس قتلت احديهما وقال السهيلي اسمها ساره
وفريتا واسلمت الاخرى فماتت فعاشت الى زمن عمر رضي الله عنه
حتى وطيتها فرست فماتت وفرينا بفا مفتوحة وراء مهملة ساكنة
ومثناة فوقية ونون والف وقريبة بضم القاف كمصغر قربة بالموحدة
وقيل بفتح القاف بزنة فعيلة وكان ابن خطل اسلم اولا فبعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار ومولى مسلما يخدمه فنزلوا منزلا فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاما فنام ولم
يصنع له شيئا فقتله ثم ارتد مشركا فكانت قينتاه تغنيان له بهجو النبي صلى
الله عليه وسلم وفي حديث آخر لا يعرف من رواه ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من يكفيني في قتل عدوي الذي اظهر عداوته
بسبه اي من يكون كافيا في قتله فقال خالد ابن الوليد رضي الله عنه
انا اكفيك ما اهملا من قتله فبعثه صلى الله عليه وسلم له فقتله باعانة
الله له عليه وكذلك اي مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله عليه وسلم لم يقل
من الاقالة وهي الترك يقال اقال عثرته اذا عفى عنه فهو بضم اوله وكسر
ثانيه او فتحه ان بني للمفعول وفاعله ضمير النبي وجماعة مفعوله او مرفوع
نائب الفاعل من كان يوذيه من الكفار ويسبه قد هذا على ان لا فرق بين
المسلم والكافر في وجوب قتله بالسب خلافا لما روي عن ابي حنيفة وغيره من
عدم قتله لان كفره اشد منه كما يأتي كالنضر بن الحارث بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة وراء مهملة وهو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة القرشي من بني

عبد الدار وقد كان شديد العداوة والاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتله صلى الله عليه وسلم ببدر وهو الذي قالت فيه اخته للنبي صلى الله
عليه وسلم بعد قتله له ابياتا فيه منها

ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق

وذكر بعض المحدثين كابن مندة وابي نعيم عن ابن اسحاق ان النضر هذا
له صحبة وشهد حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق
الحفاظ والذي له صحبة انما هو علقمة ابن كلدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي
وغيرهما فغلطا لاشتراك كل منهما في ان ابن كلدة والظاهر انه قال الفبير
بالتصغير وهو اخو النضر بن الحارث المذكور وهو من اسلم وهاجر
وقيل انه من مسلمة الفتح فالغلط بسببه وهو سهل وعقبة بن ابي معيط
بعين وطاء مهملتين بصيغة التصغير وكان اسر ببدر فقتله النبي صلى الله
عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية فقال يا عاصم
اضرب عنقه ولما قدم للقتل الاتي في كلام المصنف قال لم تقتلني يا محمد
فقال بعداوتك لله ولرسوله فقال من للصبية قال النار فلما ضربت عنقه
قال الحمد لله الذي قتلك وقر عيني منك اي لانه كان اشد الناس عداوة
واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمد صلى الله عليه وسلم اي وصى
الصحابة عند قدومه للفتح بقتل جماعة منهم اي من الكفار الذين كانوا يؤذونه
صلى الله عليه وسلم ويحصنون على مقاتلته قبل الفتح اي قبل فتح مكة وهو
قادم له وبعده حتى قدم لشدة عداوتهم له وعلمه بانهم لا ينتهون ولا يرجى
خيرهم واسلامهم فقتلوا واراح الله منهم المسلمين الا من بادر اي اسرع
وتقدم باسلامه قبل القدرة عليه باخذ واسره كابن ابي سرح وكعب
ابن زهير وقد روى البزار من ايمة الحديث كما تقدم لكن رواه بسند فيه
ضعف عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط لما قدم ليقتل نادى رافعا
صوته يا معشر وفي نسخة يا معاشر جمع معشر وهم الجماعة الذين لهم
عشرة واختلاط فريش هم القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما
ذكرها بيانا للحجة في عدم الفرق بينه وبين غيره او ليعطف المسلمون منهم
مالي اقتل من بينكم استفهام انكاري اي دون غيري منكم ومثله يستعمل
للاختصاص كما يقال اعطاه من بين اهله صبرا الصبر اصل معناه الحبس
ويقال لمن قتله في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقتل قتل فلان صبرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقتل فقيرا بكفرك وافترائك اي تعمدك
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المستهزئين وهو الذي
الغى سلا الجزور على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فدعا عليهم فالقوا بلغته
في قليب بدر كما هو مشهور في السير وهو من بني امية ابن عبد شمس وذكره
عبد الرزاق بن همام الحافظ ابو بكر الصنعاني الحاجب التصانيف الجليلة في جامعيه
وقد تقدمت ترجمته الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من احلاف العرب فقال
من يكفني عدوي الذي اظهر عداوته بسببه فقال الزبير بن العوام انا
اكفيكه فقتله فبارزه فقتله الزبير والمبارزة ان يخرج رجلان طالبين
يقاتلنا ويبرز وينادي من يبرز لي من الصف لما قاتله فيعلم انا اقوى واسجع
وايانا القاتل والمقتول وهذا انما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته
وروي عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة ايضا كما روي ما قبله ان امراة
مشركة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفني عدوتي بقتلها
فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها ووقع بتونس ان رجلا قال لاخر انا
عدوك وعدو نبيك فقعد له مجلس فافتى بعض ايمة المالكية بانه مرتد
يستتاب واخذ كفره من قوله تعالى من كان عدوا لله الاية وافتى بعضهم
بان كفر كفر بنقص فلا يستتاب والحق ان من كلام المصنف هنيئا هذه
المراة التابعة ومن قضية خالد السابقة ومن افتا ابن عتاب السابق واعترض
بعض ايمتهم ممن قال مال الى الاول بانه نص في ان كل سباب عدو ولا شك فيه
وانما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها بل قوله انا عدوك
وعدو نبيك ربما اشعر بتوقيع القول لذلك لانا نجد الوضاعين يجعلون
لانفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا عدو الامير والامير عدو ولي وقصده
بذلك رفع نفسه لانه في نسبة من يعادي الامير وبان قتل خالد المراة المذكورة
مذهب صحابي وافتا ابن عتاب انما هو لان ما ذكر في التنقيص فالمحقق ان قال
ما مر مزيد لا ينقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهما ان على قواعدنا
فالذي يظهر انه ردة قال ابن حجر ملخصا في الاعلام ويروي رواه عبد
الرزاق في جامعه ايضا عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد انه اسند اقاويل فيها تنقيص له وان لا فمجرد الكذب
عليه لا يوجب القتل لمن روى حديثا وضعه فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
لم يقل قتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا اتى قرية من قرى

الانصار

الأنصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وامرني ان تزوجني
فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا
الى فلان فان ادركتماه فاقتلاه ولا ارانكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته
حية فقتلته ورواه متصلا من وجه اخر وحمى الرجل الذي كذب جدجده
الجدعي فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل لان مجرد الكذب عليه ليس
موجبا للقتل والكفر وانما هو اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له لكونه
ساحرا ونحوه وشذ الجويني كما مر فذهب الى ان كل كذب عليه كفر ولم
يقله غيره ولعله كان علم منه امرا اخر افتراه كما علم قتل الحية له او لعله
مخصوص به لما فيه من جنايته من افساد امر الدين واما قول الكرامية انه
يجوز وضع الحديث عليه لمصلحة دينية فهو قول باطل رده الخطابي بعد
ما اطال بذكر ادلتهم لكونه كذبا له لا عليه وهو غني عن الرد لظهور فساده
وروي ابن قانع هو الامام الحافظ عبد الباقي ابن قانع ابن مرزوق ابن
واثق ابو الحسين الاموي كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل القنع بقاف
ونون ان رجلا من الصحابة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني سمعت اني نقول فيك قولا قبيحا لما فيه من ذمه والطعن
فيه فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يصعب
عليه لكراهته له ولو لم يكن قتله مشروعا كان اكبر كبيرة بعد الكفر لما
فيه من القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست
على ثقة منه فان الحافظ الحلبي قال لا اعرفه كالمراة التي تقدم ان خالد
ابن الوليد قتلها وسيأتي ما نسبه قصتها وفي اثر رواه ابن سعد وابن
عساكر فيه انه بلغ المهاجر ابن ابي امية المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه خذيفة
على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام ابن المغيرة ابن عبد الله بن عمر ابن
مخزوم وكان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله عليه وسلم وسماه المهاجر
فالتسمية به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو لخواص المومنين اوسلمة
رضي الله عنها ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى الحارث
ابن عبد كلال الحميري واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه
في خلافته الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله اشعار جملة باليمن
فكان رضي الله عنه امير اليمن منصوبا لابي بكر اقرارا له على ما فعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان امراة هناك اي باليمن في الردة اي في زمن ردة بعض

اهل اليمن في خلافة الصديق غنت بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وهجوه
اي يشعر فيه ذلك فقطع مهاجر يدها ونزع ثنيتها هي السن المتقدمة
فبلغ ابابكر ذلك اي قطعه ليدها ونزع ثنيتها فقال ابو بكر رضي الله
عنه لولا ما فعلت بالمراة لامرتك بقتلها لان حد قذف الانبيا ليس
يشبه للحدود وهذا مبني على انه لا يجب قتل السباب من الكفرة وانما هو
مفوض الى الامام فله ان يعلظه ويزيد فيه بتنكيل او قتل فلما سبق من
مهاجر تنكيله بها لم ير ابو بكر رضي الله عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا
مذهب نقله ابن تيمية في السيف المسلول لان ابا بكر رضي الله عنه كره ما
فعله لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا
هو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذي رخص للامام في تغليظه
اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه مشكل لان المسئلة منوعة
وهي اما ان تكون تابت وقلنا مقبول توبة السباب اولا فاما ان تترك او تقتل
وما قاله ابو بكر رضي الله عنه كمقتضى الاجتهاد في الحدود وقوله لان حد
الانبيا الى اخره لا يلتيم معه واطال فيه من غير طايل وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال هجت امراة من خطمه بكسر الخا المعجمة وفتح الطا المهملة وميم
وها اسم قبيلة وفي القاموس في طي خطمة وخطيمة كجهينة ابنا سعد بن ذبيانة
وخطمة من الانصار بنو عبد الله بن مالك بن اوس النبي صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم من لي بها اي من يقوم لاجل حقي عليه بقتلها فقال رجل من
قومها اي من قبيلتها انا اقتلها يا رسول الله فنهض اي قام بسرعة
بعد مقاله فاتاها فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي
بقتلها فقال لا ينتطح فيها عنزان اي ذهب دمها هدرا من غير مبالاة
لحد به وهو مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للامر الذي يقع من غير
خلاف فيه ولا نزاع لان العنزين لا ينتطحان وانما ينتطح الكبش والتيس
والنطاح انما يكون بين التيوس والكباش واول من تكلم به النبي صلى الله
عليه وسلم كما تقدم وهذه المراة عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد
زوجة يزيد بن حصن الخطمي وكانت شاعرة تؤذي المسلمين وتهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه والذي قتلها عمير بن عدي بن خراشة بن
امية الخطمي فلما سمع قولها وهو ببدر رمعه صلى الله عليه وسلم نذر ان رجع الى
المدينة ليقتلها وقال ابن عبد البر رحمه الله انما اخته وقيل امه وكان

اعمى

اعمى وهو امام قومه وقارئهم فدخل عليها في جوف الليل وهي ترضع ولدها
فنحاه عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر له وقال اقتلت بنت مروان قال
نعم فخشي ان يكون عليه شيء فقال يا رسول الله اعلي شيء فقال له لا ينتطح
الى اخره ثم قال صلى الله عليه وسلم ان اردتم النظر فرجل نصر الله ورسوله فانظر
لعمير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن فقهها انه يستحب ان
يقال للضرير البصير وهذه المراة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر
من سبها فعصما غير معصومة الدم لكفرها واظهار سبها ولبعضهم هنا
كلام لا فايدة فيه مع كثرة خطبه فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه
ابو داود والحاكم والبيهقي وصححاه ان شخصا اعمى كانت له ام ولد لم تسلم
وكانت تشتب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها اي يمنعها وينهاها بزجر
منه فلا تنزجر ولا ترجع عما هي فيه لشقاوتها وكان له منها ابنان مثل
اللولوتين فلما كان ذات ليلة يجوز رفع ذات ونصبه على الظرفية وكذا
ضبط اي ساعة من ليلة كذات يوم وهو مبين في النحو وقيل معناه ليلة من
الليالي جعلت اي شرعت واستمرت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشبه
وفي نسخة تشتمه وهو عطف تفسير لتقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو
مجاز مشهور فقتلها سيدها وفي رواية فما صبر ان قام الى معول فوضعه
في بطنها ثم اتكا عليها حتى انفذه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
اي بقتلها وفي رواية عن ابن عباس فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقام الاعمى فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك
فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللولوتين
وكانت رفيقة بي فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فقتلتها
فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها اي قال له انه هدر لا اثم فيه ولا عقوبة
ولا شيء يخشى منه وفي الرواية السابقة فقال صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا
ان دمها هدر وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوحة
حتى يقال انها مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحو مما لا حاجة في
ذكره من غير داع له وفي حديث ابي برزة الاسلمي بنسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة
ابن عبيد ان الحارث اسلم قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد وتوفي بالبصرة سنة اربع وستين وهذا الاثر رواه ابو داود والحاكم

الكتاب الذي عليه العمل في جميع الأصول

شبكة الألوكة www.alukah.net

والبيهقي وصححوه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق في زمن
خلافته فغضب ابو بكر رضي الله عنه على رجل من المسلمين صدر عنه ما اغضبه
ثم بين هذا بقوله حكى القاضي اسماعيل ابنا اسحاق بن اسماعيل بن حماد
ابن زيد البغدادي المالكي الحافظ وقد تقدمت ترجمته وغيره واحد هو كناية
عن الكثرة من الائمة في هذا الحديث المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم
المرفوع هنا انه سب ابا بكر رضي الله عنه سبا فاحشا ورواه ايضا النسائي
ابو عبد الرحمن شعيب الحافظ احد الائمة الستة كما تقدم ولفظه عن ابي برزة
قال اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل اي شدد نكيره عليه لغضبه منه فرد
عليه كلامه بغلظة منه قال ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله ودعني
اي اتركني ولا تمنعني من ان اضرب عنقه لسوء ادبه على اعظم الخلفاء
بسببه اياك وقام لضرب عنقه فقال له ابو بكر اجلس ولا تفعل فليس
ذلك اي قتل من سب احدا لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا
لمن سبه كما تقدم قال القاضي ابو محمد بن نصر هو القاضي عبد الوهاب
المالكي البغدادي الاديب وهو من شعراء اليتيمة له الاشعار الفائقة
والفضائل الباهرة وقد ذكره الثعالبي واثنى عليه وذكر من اشعاره
جملة ولم يخالف عليه احد اي ان ابا بكر لما ذكر هذا بمحضر من الصحابة
لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم
اتفقت عليه الصحابة كما تقدم فاستدل الائمة بهذا الحديث الذي
قاله ابو بكر ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكلما اغضبه من قول او فعل قل او كثر
او اذاه او سبه بما يسبه تنقيص لقدره وتشنيع على ما صدر منه كما تقدم
لا مطلقا ومن ذلك القبيل والمعنى الذي افاده كلام ابي بكر رضي الله
عنه كتاب عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة العادل الى عامله
بالكوفة وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره
ليديه للحكم في قتل رجل سب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب
عمر بن عبد العزيز جوابا لعامله انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد
من الناس من حيث هو سب له فان اقتضى كفرا فلامر آخر لا لرد سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه صلى الله عليه وسلم فقد حل دمه اي حل
اراقة دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

كما ياتي وسال هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور مالكا امام
دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله بما هو حقه في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له اي الرشيد لمالك حين سوآله عما ذكر
ان فقهاء العراق استفتاهم فافتوه بجلده حد القذف فغضب مالك
على من نقل عنه ذلك حمية وصيانة لمقام النبوة وقال يا امير المؤمنين
مالفا الامة بعد شتم نبيها اي ان شتم نبيها ممن لها وامهلك فلا يحل
لاحد سمعه الا قتل قاتله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم
فيه فقال من شتم الانبياء قتل لان ذلك حد شاتمهم ومن شتم اصحاب
النبي جلد حد القذف وهذا مذهبه من غير فرق بين كافر ومسلم
وبين التائب وغيره وقال القاضي ابو الفضل عياض المصنف
رحمه الله كذا وقع في هذه الحكاية الواقعة بين الرشيد والامام
مالك رواها غير واحد ممن ذكر مناقب الامام مالك وفي نسخة من
اصحاب مناقب مالك اي ممن اختصوا بمناقبه ودونوها وصولي اخباره
وغيرهم من اصحاب التواريخ ولا ادري من هو لا الفقهاء بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر من جلده وحده كحد غيره مما لم يذهب اليه احد
من اصحاب المذاهب لا سيما اذا حمل على ظاهر اطلاقه وقد ذكرنا فيما تقدم
مذهب العراقيين وقولهم بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم للاحكام
الشرعية واتى بالفعل بعد استفتاء الخليفة من مثله او ممن لا يوثق بفتواه
ممن لا علم عنده او يميل به هواه الباطل ممن هو من اصحاب من اصحاب
البدع والزندقة والهوى ما يجي من غير تحقيق ونظر للحق قال تعالى
وما ينطق عن الهوى وضبطه بعضهم بهواه بميم في اوله وقال هو مفعل
من الهوى وهو الغي والضلال ولهذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان لا يجوز
للمفتي ان يفتي العامة بالتشديد والخاصة بالتخفيف فانه خيانة للشريعة
او يكون ما قاله مفتي العراقيين يحمل على غير السب الموجب للقتل بذكر
امر ما عن غير عمد في حقه او يمكن حمله على وجه سديد فيكون الخلاف الواقع
فيه بين المفتيين محصله ومآله هل هو سب لتنقيصه له ام غير
سب لعدم تنقيصه له او يكون المستفتى فيه رجع وتاب عن سبه
وهو لا يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلامهم في الجملة فلم يقله
اي لم ينقله الرشيد لمالك حين سأله عنه على اصله اي على الوجه الذي ورد

ووقع عليه واستفتى فيه فاجيب بما قالوه **والا** اي وان لم يكن شئ من هذه
الاحتمالات لا يصح ما نقله الرشيد **فالاجماع** منعقد **على قتل من سبه** كما
قدمناه مفصلا في اول هذا المبحث فكيف يفتى بخلاف ما اجمع عليه وقوله
رجع وتاب بنا على ان من تاب لا يقتل قلا يبنا في ما تقدم وما قدمه يدل
على قول السلف والاجماع على قتله **ويدل** ايضا **على قتله من جهة النظر**
اي التفكر فيما يدل عليه عقلا **والاعتبار** اي التامل في موجبات القتل
شرعا ليعلم من تبعهما ان النظر والعقل السليم يدل عليه والمراد به
هنا القياس اردف به ما تقدم من الايات والاحاديث واجماع الامة ليفيد
انه ثابت بجميع الادلة والقياس يسمى اعتبارا في القران في قوله تعالى فاعتبروا
يا اولى الابصار فان الاصوليين انبهوا بهذه الاية واليها نظر المصنف من
طرف خفي **ان من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم** عمدا او كذا سائر
الانبيا كما مر **قد ظهرت علامة مرض قلبه** اي سوء عقيدته وكفره المضمر
لان المؤمن يحبه ويجله صلى الله عليه وسلم فبخلافه ذلك يدل على عدمه كما عرفته
فيما نقلناه عن السبكي وظهر من تنقيصه ايضا **برهان ودليل** محقق **على**
سوء طويته اي ما اخفاه في نفسه واضمره في قلبه والطوية يعبر بها
عما خفي كانه شئ طوي ولف عليه ما يستره فهو استعارة شاعت وصارت
حقيقة فيما ذكر وفيه ترق من العلامة وهي ظنية الى البرهان القطعي فلا
يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه
كما قيل **وكفره** لا نزاع فيه **عندهم ولهذا** المذكور من دلالته على ما اسره في نفسه
ما حكم له اي على الشاب والمنتقص وما زايدة واللام بمعنى على او موصوفة
واللام تعليلية اي حكم لاجله **كثير من العلما بالردة** وهي الخروج من الاسلام
بقول او فعل او اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسلما لا كافرا اصليا
كما لا يخفى **وهي رواية الشاميين** اي علما الشام الاخذين **عن مالك** فان
لمذهبه طرقا متعددة وهي ايضا رواية الشاميين عن **الاوزاعي** عبد الرحمن
ابو عمرو وهو صاحب مذهب كما تقدم في ترجمته **وبه** اي بهذا القول في ردته
وقتله **قال الثوري** سليمان بن سعيد كما تقدم **وابو حنيفة** فانه ذهب اليه
في المسلم فقط **والكوفيون** من عطف العام على الخاص **والقول الاخر** في روايته
عن هولا **انه** اي السب والتنقص **دليل على الكفر** المضمر فليس نفسه كفرا يرتد
به وانما هو علامة عليه **فيقتل على هذا حدا** لانه حد من قذف الانبيا كما ورد في

ابن اقبرس

الحديث الذي تقدم **وان لم يحكم له** اي عليه **بالكفر حقيقة الا ان يكون** السباب
متماديا اي مستمرا في مدى ومدة طويلة **على قوله** الذي سب به **غير منكر**
لما قاله **ولا مقلع** اي راجع **عنه فهذا كفر** محقق منه مستوجب لقتله
كفرا فان زجر واعلم بانه كفر ولم ينزجر كان راضيا به ومقرا بكفره وهو كفر
بلا شبهة وهذا مستبين من قوله لم يحكم له بالكفر فمعناه انه حينئذ يحكم
بكفره ثم فصل قوله مطلقا فقال **وقوله** الصادر منه **اما صريح كفر كالتكذيب**
لله صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او انكار ما جا به كالافتراء عليه **ونحوه**
مما هو في معنى التكذيب الصريح **او من كلمات الاستهزا به** تحقيرا له **او**
الذم بسبا وجهه **فاعترافه بها** اي بكلمات الاستهزا **وترك توبته**
برجوعه **عنها دليل استحلاله** اي عده حلالا **لذلك الاستهزا والذم**
وهو اي الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل **كفر ايضا** كما ان ما قاله
كفر **فهذا القايل** المستحل معنى **كافر بلا خلاف** بين المسلمين وايمة
الدين في كفره وهذا بنا على انه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور
وقال السبكي في السيف المسلول على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص
والاجماع وتوبته مقبولة عند الاكثر ان لم يكن زنديقا وليس قتله كقتل
الكافر الاصلي كما فصله الفقها فعلم من هذا ان علة قتله ليس مطلق الكفر
بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها الغزالي من الجنايات الموجبة للعقوبة
كالبغي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط باسلامه وهو
التحقيق ومن ظن ان من سماه حدا فمعناه عنده لا يسقط بالاسلام فهو مخطي
والحد هو العقوبة المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة
خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول والثاني
المسلم مرتد فقتله حد وهذا الكافر فالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لفظي
لم يظهر له فايدة انتهى ما قاله ملخصا **قال الله تعالى في مثله** اي مثل المعترف
بالاستهزا والذم **يحلفون** اي المنافقون **بالله ما قالوا** الاستهزا الذي
قالوه في غزوة تبوك من ان من يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه
شر من الحمير هيهات هيهات **ولقد قالوا كلمة الكفر** وهي هذه المذكورة **وكفروا**
اي اظهروا كفرهم **بعد اسلامهم** الذي اظهروه وبقض من هذا اشار بقوله
قال اهل التفسير في هذه الاية **ان كان ما يقول محمد** من فتح حصون الشام
حقا محقق الوقوع **لنحن شر من الحمير** اي اجن منها لحمقنا وبلادتنا فان الحمير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

توصف بذلك وكان القايل ذلك الجلاس بن سويد او وديعة بن ثابت فقال له
عامر ابن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا لصادق ومصدق وانت شر من الحمار
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وان كان عامرا لكاذب وحلف
عامر لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك الصادق شيئا مصدقين ونزلت الاية
فتاب الجلاس وحسنت توبته وفي الذي سمعته اقوال اخر فقيل حذيفة
وقيل عاصم بن عدي وقيل ولد امرأته عمير ابن سعد وانهم بقتله كما فصل
في التفسير والسير وهذا تمثيل لما هو فيه لان من ذكر ليس معترفا مصرا
فلا يرد عليه ما قيل انه ليس مناسبا هنا وقيل بل انما هذه الاية في قول
بعضهم وهو رييس المنافقين عبد الله ابن ابي ابن سلول ما مثلنا اي حالنا
وصفتنا ومثل محمد اي حاله وصفته الاكمال من وقع فيه قول القايل في
مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسيء اليه سمن كلبك يأكلك لان الكلب
اذا شبع واستغنى عن صاحبه قد يجترأ عليه كالاسد الضاري ولين رجعنا
من سفرنا هذا الى المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه منها اي من المدينة
الاذل يعني اذله الله المومنين كلهم وكان هذا في بعض غزواته بنو
او بني المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
المقالة والمشهور انه يزيد ابن ارقم وكان سبب هذه المقالة ان رجلا
من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح بالانصاري
يا للانصار والمهاجري يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوها فانها جاهلية مستقذرة فقال ابن ابي او فعلوها ثم قال لقومه
ما ذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم وطعامكم اما
والله لو امسكتم عنهم لم يركبوا رقابكم واو شكوا ان يتحولوا على محمد فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا عنه الى اخر ما حكاه الله فلما بلغ زيدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقالته انكر وحلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقه وحزن
زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرم بكفه عنه لاجل ولده فلما اراد
دخول المدينة منعه ابنه رضي الله عنه وقال لا تدخلها حتى تقول انك الاذل
ويأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم والا ضربت عنقك فقال ويحك
افاعل انت قال نعم فلما راى الجد منه قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمومنين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا

وقد قيل ان قايل مثل هذا الذي قاله ابن ابي وغيره ان كان مستترا به عن
المسلمين بحيث لم يظهره لهم ويسمع منه وفي رواية مستترا استعمال من
التراي مختفيا حين مقاله عن المسلمين والستر خلاف العلانية او حكمه حكم
الزنديق وهو انه يقتل لانه مثله في اخفاء الكفر واظهاره الايمان بفيه
فيقتل كذلك ولانه قد غير دينه بما قاله الانصار كالمرتد وقد قال صلى
الله عليه وسلم من غير دينه باظهار ما يخالفه فاضربوا عنقه ان لم يتب وقيل
تقبل توبته برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير
استتابة وقال الشافعي تقبل توبته مطلقا كالمرتد وعن ابي حنيفة فيه
روايتان وقيل مالك واستدل القايل بقبول توبته من اخفى كفر بحديث ابن
عمر في الصحيح الاتي في كلام المصنف مع الكلام عليه انه صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا
الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحق الاسلام وحسابهم على الله يعني فيما يستترون به فيه دليل على
ان من ظاهر حاله الاسلام لا يتعرض له وتقبل توبته قالوا وعليه اكثر العلما
الا مالك واحمد ابن حنبل فانهما لم يقبلا توبته وهذا هو الزنديق على القول
بانه من يظهر الاسلام ويبطن الكفر لا من لا ينتحل دينا وقد اختلفوا فيه كما
مر على اقوال منها ما ذكر ونقله قاضي خان كما تقدم والكلام عليه مفصل
في الفقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة اي احترامه وتوقيره
وصيانة جانبه مزية بفتح الميم وكسر الزاي المعجمة وتشديد الياء التحتية
وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل تقدم لكن عن الاساس
تميز عليه زاد على امته فلا يستوي بينه وبينهم فيما يخصه فيزاد في جزاء من سبه
على حد غيره لرفعه محله وساب الحر لا العبد من امته يحد حد قذفه بشروطه
ان استحقه والا يعزر واطلقه لظهوره او تسمح فادخل التعزير في الحد وفي
نسخة بحد بجيم ولا ادري ما معناه والظاهر انه تحريف من النساخ فكانت
العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم او سب غيره من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام القتل رعاية لعظيم قدره فبعظم الذنب فيه وشفوف منزلته
على غيره بشين معجمة وفاين اي زيادة تنا يقال شف عليه اذا زاد قاله ابن القطاع
وهو بمعنى النقص ايضا من الاضداد والقرينة مانعة منه هنا اي لزيادة
مرتبة العالية بشرفه صلى الله عليه وسلم تشريفا وتعظيما

وهذا أعظم الجزاء الاعظم الخلق واحتمال ان يراد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل

فصل في دفع الشبه الواردة على ما قدمه في هذا الفصل فان قلت اذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه مقتضيا للقتل فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه واذيه له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قررته اولا والسام بمعنى الموت فيؤخذ انهم قالوا السلام وانما اراد وا الدعاء عليه بموته ومثله مما يوذيه وهذا رواه البخاري وغيره وقالوا ان عايشة رضي الله عنها تفطنت له فكانوا اذا قالوا السلام عليك يا ابا القاسم قالت عليكم السام والذام واللعنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم رد لمقالتهم عليهم الا ان الخطابي قال انه روي بالواو ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لان الواو التي لمطلق الجمع بالاشتراك بينهما قلت لا محذور فيه لانه صلى الله عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى غير الذي قصدوه اي الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتي بيانه فيكون من القول بالموجب البديعي تعقل وقالت أنت عندي مثل عيني • فقلت نعم ولكن في السقام •

ولذا ذهب كثير الى جواز اثبات الواو وحذفها وان الخطابي رجع عما قاله فالسام معتل بمعنى الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السآمة والذام بالمعجمة بمعنى الذم والعيب ويجوز هما لهما من الدوام والقايل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة بن الحارث وجمع بين الروايتين بتعدد القصة او بان الداخل جماعة والقايل منهم واحد ولا قتل الرجل الآخر وهو ذو الخويصرة الذي سبق ذكره ويأتي وانه الذي قال له صلى الله عليه وسلم في قسمة قسمها من مال الغنايم ان هذه القسمة التي قسمها بين الغزاة وفي نسخة ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله اي خالصة لله جارية على العدل كما فرضه الله وهذا في حديث رواه البخاري ايضا فلم يقتله صلى الله عليه وسلم والحال انه صلى الله عليه وسلم قد تاذى من ذلك اي من قوله الذي قاله ونسبه فيه الى الجور وهو اذية مسلم له وافتراء عليه فيقضي قتله فلم يأمر بقتله وقال الحافظ الذهبي هذا الآخر لا اعرفه وفي الصحيح انه من الانصار وقال انه مغيث بن قشير والذي قال له اعدل ذو الخويصرة التميمي الخارجي الذي قتل يوم النهروان ويقال له حرقوص وكان هذه القسمة يوم حنين زاد فيها بعضهم لمصلحة وهو تاليفهم ومع ذلك فلم يقتلهم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حين أذوه بل قد قال او ذي موسى من قومه باكثر من هذا الذي اوذيته فصبر على اذيتهم ولم يقتل احدا ممن اذوه فلي اسوة به واذية موسى انهم اذوه بالبرص والادرة والغوه بقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها الله في القرآن عنهم ولا قتل المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان وروي في كل الاحيان والاول اظهر واشهر واذيته المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان من اذاه او من اذى دمه او ذم غيره من الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يستحق القتل فكيف هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع الذي حكاه ثم شرع المصنف في الجواب عن هذا الاشكال بقوله فاعلم ايها السايل عما اشكل عليك وفقنا الله تعالى واياك لعلم ما لم نعلم وهي جملة دعايية معترضة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام اول منصوب على الظرفية اي في ابتدايه يتالف عليه الناس وفي نسخة بيستالف بسين مهملة ساكنة بين الياء والتا اي يطلب الفتهم وتاليفهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفاة حتى يثبتهم على الاسلام فيداوي امراض قلوبهم بعفوه وكرمه ولم يقتل اول الهجرة لان هذا كان بالمدينة بعد هجرته لان ابتدا التاليف ببعض انواعه كان قبلها والاستمرار لك الى الهجرة كما يومي اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار فيه كما قيل لو قال اول الهجرة كان اولى ويتميل قلوبهم اليه اي الى الاسلام وخلوص الايمان بمحبته والاذعان له وياوه الثانية مخففة مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اولى ويحبب اليهم الايمان ليتمكن في نفوسهم ويزينه في قلوبهم اي يحسنه بترغيبهم فيه ويداريهم بموحدة قبل الهاء اي يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم ويقول لاصحابه اي خلصهم الذين سبق ايمانهم وعلم اخلاصهم انما بعثتم فيه تغليب اي انما بعثت معكم او هو مجاز عن امرتم وعلمتم او هو بمعناه اللغوي اي جيئتم لدار الهجرة وارسلتم لها لتكونوا ميسرين بسين وراء مهملتين اي مسهلين مسامحين لا معسرين مشددين على من قرب عهده بالاسلام ولم تبعثوا وترسلوا منفرين للناس عن الاسلام اي بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمفارقتهم وتنشئتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول معسرين ليطابق قوله ميسرين لكنه عدل للمطابقة الحقة لانها ابلغ لان التيسير يقتضي تالفهم وعدم نفرتهم عنهم فاتى بلازم المقابل لانه ابلغ واكثر كما في قول المتنبي • كانك مستقيم في محال • اذ لم يقل في اعوجاج

دلجي

وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه ايضا بشروا الناس بكل خير ولا تعسروا
اي لا تشددوا وتغلظوا عليهم وسكنوا اي اقروا الناس على ما هم عليه ولا تكلموا
بما لم يأتوا فيه ولا تنفروا الناس عنكم فينفروا او يفروا اي لا تثقلوا عليهم وتلجوا
فيملوا منكم وهذا فيما لم يجب عليهم والا فمثله لا يسامح فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لاصحابه كما مر في قصة ابي ابن سلول والمنافقين لما بلغه ما قالوا له فقالوا له دعنا
نضرب عنقه فاني لا يتحدث الناس فيما بينهم فيقولوا ان محمدا يقتل اصحابه
ولهذا اذا سامح صلى الله عليه وسلم منه بعض الكفرة من الدخول في الاسلام وجعله
المشركون واعداء الدين وسيلة الطعن فيهم ومثله مما ينبغي الاحتراز عنه لما فيه
من الفوائد وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال في قصة ابي ابن سلول دعني
اضرب عنقه كما تقدم مفصلا وكان صلى الله عليه وسلم يؤامر الكفار
والمنافقين بتلطفه بهم واحسانه وعفوه عنهم والفرق بين المداراة
والمداهنة مشهور تقدم مرارا ايضا فالمداراة اللطف ولين القول لدفع
الضرر وجلب النفع له أو لمن اراه كامره بنصح ورفق وبيان ما في حاله من محذور
وسواء عاقبة والمداهنة تحسين القبيح وقوله ما هو باطل وكذب بما يفوه
ويحثه على ارتكاب الفواحش والاول محمود شرعا والثاني مذموم غير جايز
ويحمل صحبتهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الميم ثم لام من الحمل
الحسن قولا وفعلا وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك
ويغضي عنهم الاغضاء العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق
وحمله على غض البصر اورا مما فيه من العفو فعداه بعن وهو متعد
بعلى وفي المصباح اغضى الرجل قارب بين جفنيه ثم استعمل في الحلم
ويحتمل اذاما اي يتحمله ويعفو عنه قال في المصباح حمل الشئ واحتمله
بمعنى عفى عنه وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز فيكون
لازما وبمعنى الاغضاء والتمشي فيتعدى ومن رايدة أو تبعيضية وسياتي
ما فيه ويصبر على جفايهم اي غلظة طباعهم المقتضية لعدم الادب في
الاقوال والافعال ويقال لاهل البادية اهل الجفا ما لا يجوز لنا اليوم
الصبر عليه ما موصولة مفعول يحتمل فمن بيانية مقدمة على المبين وقد
جوزه النحاة والمراد باليوم ما بعد عصر صلى الله عليه وسلم وابتداء الاسلام
وقواعد الاسلام لم تكن على ما هي عليه الآن من القوة التي لا يتسامح فيها لاحد

ما كان

ما كان يتسامح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لمصلحة تمت بذهاب اسبابها
فما فعله صلى الله عليه وسلم من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن المسامحة فيه
اصلا كما يأتي في قوله فلما استقر الى اخره وهذا هو الجواب عن السؤال مع انه
حق له صلى الله عليه وسلم يجوز له العفو عنه لانه ممتنع علينا الاغضاء عن
اهانته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يرفقهم أي يصلهم وينفعهم
بالعطا تكرما عليهم والاحسان اليهم بكرمه ولين قوله ليولف قلوبهم ومحبتهم
لان النفوس جبلت على حب من احسن اليها فيفرق برتة يقعد مضارع رفق او
يورن يكرم مضارع ارفق وفي الصحاح الرفق ضد العنف وقد رفق به
يرفق وحكى ابو زيد رفقت به وارتفقت بمعنى ترفقت به وقال ارفقته
بمعنى نفعته وقال ابن القطاع رفقته رفقا وارفقته نفعته ومن الرفق
كذلك فهو ثلاثي ورباعي وبذلك المذكور من مداراتهم وعطايهم ورفقه
بهم امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم أي على طايفة
خائنة أو خيانة تصدر منهم في حقك كما صدر من اسلافهم مع رسلهم فلا يحزنك
اساءتهم لك والمراد فعله خائنة أو نفس خائنة ويقال في المبالغة رجل خائنة
كراوية وقرئ على حذف التاء من خيانة الا قليلا منهم لم يخن فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين الذين يحزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف وهذه
الآية نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا منهم من شانهم
الخيانة وانه مر وعلى آبايهم وامره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة او نحوها
او هذه الآية منسوخة والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم
كابن سلام وقال الله تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم بما مر ادفع ما تراه
من السيات بالتي هي احسن وهي الاحسان لمن اساء واللطف به فاذا الذي
بينك وبينه عداوة من الكفار كانه ولي حميم أي لا يزال احسانك اليه
حتى يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموالاة والولي من يوالي
ويتابع والحميم الصديق المصافي نزلت فيمن كان يعادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كابي سفيان وقيل المراد بالتي هي احسن المصافحة وهي مستحبة
وقيل ان هذه نسخت باية السيف وذلك أي ما ذكر من مداراته صلى الله عليه
وسلم كان منه لحاجة الناس للتاليف بقلوبهم وجبلها له في اول الاسلام
ومبادي الهجرة وللحاجة في اول الامر الى جمع الكلمة باتفاق اراييهم معه
صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطفة والملايمة ما لا يحصل

بغيرها فلما استقر فيه ضمير مستتر للاسلام اي لما قوى وثبت واظهره اي
اظهر الله دين الاسلام اي علاه ورفعه على الدين كله اي على كل دين وملة
بحيث غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره
قتل من قدر عليه ممن اظهر عداوته وطعن فيه وفي دينه اذ لم يبق حاجة
للمداراة التي كانت لمصلحة انتما الله واشهر امره كفعله صلى الله عليه وسلم
بابن خطل يوم الفتح حين امر بقتله يوم فتح مكة ولو وجد متعلقا باستار
الكعبة وقتل ايضا بامره بذلك من عهد اي اوصى المسلمين بقتله يوم الفتح
اي يوم فتح مكة كما تقدم مفصلا وقتل ايضا من امكنه قتله غيلة بكسر
الغين المعجمة وهو القتل خفية ومخادعة كابن الاشرف وابن ابي الحقيق من
يهود هو اسم للطائفة المعلومة وغيرهم اي غير اليهود من الكفرة او غلبة
اي وقتل ايضا من امكنه قتله من غير اخفاء اي بطريق الغلبة والقهر
كابي عزة الجمحي كما مر ممن لم ينظمه قبل اي لم يدخل قبل قتله سلك صحبته صلى
الله عليه وسلم باسلامه ومتابعته له صلى الله عليه وسلم والسلك خيط ينظم
فيه لولو ونحوه والنظم ادخاله فيه فاستعير للجمع وجعل محل الجمع او ما
يقتضيه محل السلك وسلك صحبته كلجين الماء وهو استعارة ايضا
والانخراط في جملة مظهري الايمان به من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
وقد فسر الانخراط بالدخول يقال انخرط في السلك اذا انتظم وقد وقع ذلك
كلام الفصحاء الثقات كالسكاكي والزمخشري وقيس بما ذكرنا ان لولجه
في كلام العرب قديما ولا في كتب اللغة بهذا المعنى بل الموجود خلافه كخرط
القتاد واخترط السيف سله وفتشت عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن
في توجيهه انه من اخترطه اذا جعله في الخريطة وهي الكيس فيجوز ما به
عن جعله في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الخريطة مثل الكيس تشرح
من ادم او خرق ويقال اخرطت الخريطة اخراطا انتهى وتقدم التنبيه على
ذلك ايضا وقوله ممن كان يؤذيه من الكفرة بيان لمن الذي تقدم كابن
الاشرف وابي رافع تقدم بيانهما مفصلا والنضر ابن الحارث الذي
تقدم بيانه وعقبة ابن ابي معيط وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى
الله عليه وسلم مطلقا غيلة وغلبة فلا وجه لما قيل ان في ذكر ابن الاشرف
مع من قتله غلبة نظرا لقتله غيلة وكذلك اي مثل قصة من ذكر من قتله
نذر وهم جماعة من الكفار سواهم اي سوى من ذكر من كعب واضرابه ونفذ

بنون وذال معجمة وراء مهملة اي اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال في
الاساس نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اوجبه على نفسه وهو من
كلام اهل الحجاز انتهى فقول بعض الشراح انه بدال مهملة بمعنى اسقط واهدر
ليس بشيء كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم السين وسكون اللام ربيعة بن
رياح وبالمثناة وبكسر الراء ابن قرط المزني وهو واخوه شاعران مجيدان
غير مكثرين واخوه اسلم قبله وكان كعب قال بعد اسلام اخيه شعرا
يعرض فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه اخوه كتابا يقول فيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهدر دم كل من هجاه من قومك كهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعري
فان كان لك حاجة في نفسك فطر اليه فانه صلى الله عليه وسلم يقبل من اتاه
تائبا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يد
وقال يا رسول الله ان كعبا جاءك تائبا مسلما اتقبله قال نعم وهو لا يعرفه
فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعني
اضرب عنقه فقال دعه فانه جاء تائبا فغضب كعب على الانصار لانه لم
يقل فيه احد من المهاجرين الاخيرا وانشده صلى الله عليه وسلم قصيدته
المشهورة والبسه برده التي توارثها الخلفا بعده وكان معاوية رضي
الله عنه طلبها منه فقال ما كنت لاوثر احدا بثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بعشرين او ثلاثين الف درهم
فضة وفقه هذه القضية ان الرسول صلى الله عليه وسلم العفو عمن سبه
من الكفرة وان اجارة الشعر امسونة من اكارم الاخلاق كما قال العزي

حجوه فضيلة الشعرا غني ... وتحسين المديح من الرشاد
مححت باب سعاد ذو بكعب ... واعلت كعبة في كل ناد
وما احتاج النبي الى مديح ... ولكن سن سنة الاياد
وكان الى المكارم خير هاد

وابن الزبعري هو عبد الله ابن الزبعرى بن سعيد بن سهم القرشي
وهو بكسر الزاي المعجمة او فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين
المهملة مقصور علم منقول من سيء الخلق او كثيف الشعر وكان شاعرا
مجيدا شجاعا من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول لسانه
وسفهه ولا عقب له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزوجته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ام هانى بنت ابى طالب الى نجران فقالوا له ما وراءك فقال ان محمدا قتل قريشا
وفتح مكة واراه سايرا لكم فاصلح بالحارث وكعب منهم مارث من حصنهم وجمعوا
ما سيتهم فارسل له حسان رضى الله عنه شعرا يقول فيه
غضب الاله على الزبعرى وابنه • وعداب سوء فى الحياة مقيم
فلما بلغه قال مالى وبنى الحارث وترك داره وقومه ثم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى اصحابه فلما راه قال قالهذا ابن الزبعرى فى وجهه نور
الاسلام فوقف عنده فقال السلام عليكم انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبد الله ورسوله والحمد لله الذى هدانى للاسلام وقد اجبلت على عداوتك حتى
هربت الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد الله بى خيرا فالقاه
فى قلبى وحببه الى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينفع ولا يعقل
من حجر يعبد ويذبح له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى
هداك للاسلام ان الاسلام يجب ما قبله وقلت فى ذلك
رايتنا سلام قوم يجب ما كان قبله • وكم حصر اراه بالكفر فى شملة
وغيرهما اى غير كعب وابن الزبعرى ممن اذاه صلى الله عليه وسلم وسبه نثرا
ونظما وهجاه ثم تاب باسلامه فقبلت توبته وعفى عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما فى السير حتى القوا بايديهم اى انقادوا له وسلموا وهو مجاز
عما ذكر واصله وضع يده فى يد غيره من يمسكها لانقياده ثم انقياد وقبض
يد غيره عنه ولقوه عليه الصلاة والسلام مسلمين فعفى عنهم واحسن
واحسن اليهم واما من نافقه فهو اطن المنافقين وما فيها من الكفر
مستورة غير معلومة لغيرهم وحكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على
الظاهر وهو الاسلام المانع من قتلهم وهذا لاجل التشريع لامته بعده
وان اطلعه الله على سرايرهم ومع ذلك اكثر الكلمات التى قصد المنافقون
بها تنقيصه صلى الله عليه وسلم وذمه انما كان يقولها القايل منهم
اى من المنافقين خفية مع امثاله من المنافقين ولا يقف عليها النبى
صلى الله عليه وسلم وخفية بضم اوله وكسره وفى نسخة زيادة واو قبل مع
ويحلفون عليها اى يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم وهذا يعلم مما
سياتى وقد مر هذا فى قصة ابن ابى وابن سويد من المنافقين اذا مميت اليهم
اى نقلت وبلغت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم من نحى الحديث بالتخفيف
والتشديد والمشهور ما قاله ابو عبيد من انه بالتخفيف ما نقل على وجه الاصلاح

وبالتشديد

وبالتشديد ما كان على وجه الافساد وهو النميمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره
لكن رواية اكثر المحدثين بالتخفيف هنا تدل على خلافه ويبكوا بها اى
هذه المقالة ويحلفون بالله ما قالوا ما نقل عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر
اى الكلمة التى يكفر بها قايلها او التى انما تصدر عن الكفرة واعدا الدين بما
نقلناه سابقا وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا اى مع ما قالوه من كلمة
الكفر يطمع فى فيئتهم بكسر الفا وفتح الهمزة قبل التا الفوقية اى جماعتهم
وروى فيئتهم بفتح الفا قبل ياء ساكنة قبل الهمزة من فاء اليه اذا رجع ومنه
الفى للظل بعد الزوال ورجوعهم الى الاسلام عطف تفسير اى دخولهم
فيه فهو مجاز مرسل من اطلاق المقيد على المطلق وان عدتم عدنا وتوبتم
من نفاقهم وكفرهم الخفى فيصبر صلى الله عليه وسلم على اذيتهم ونفاقهم
وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم على هنانتهم بفتح الهاء والنون الخفيفة
وفى المصباح الهن خفيف النون كناية عن كل اسم جنس والانثى هنه
بالتخفيف ولامها محذوفة ففى لغة هى هاء فتصغيرها هنيهة ومنه
مكث هنيهة اى ساعة لطيفة وفى لغة هى واو فتصغر على الموت على
هنية بتشديد الياء والهمز خطا اذ لا وجه له وجمعها هنوات وربما جمعت
على هنات مثل حمات والمذكر هنا وبه سمى وكنيه به عن الفرج انثى وهو
احد الاسما الحوات اب واخ وكنى به هنا ايضا عن قبايحهم وكان صلى الله
عليه وسلم يصبر على جفوتهم اى ما يصدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة
لغلظة طباعهم وسوء ادبهم كما صبر اولوا العزم من الرسل وهم الذين كانوا
ذوى عزيمة قوية وثبات فى دعوة الناس الى الدين ومراته قد اختلف فيهم
فمنهم من قال انهم خمسة نوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وقيلهم المذكورون على التوالى فى الشعرا والاعراف
وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصبرهم على اذى قومهم
وما ابتلوا به ومنهم من قال من عد منهم اسماعيل ويعقوب وايوب وقيل
كلهم امر بالجهاد والقتال وقيل ثمانية عشر ذكروا فى الانعام وعقبهم
الله بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقيل هذا كل الرسل
وقيل الا يونس لقوله ولا تكن كصاحب الحوت فهو لا صبروا على اذى
الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقد امر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم
فى الصبر على الاذى والعفو فلم يزل يفعله فى ابتداء الهجرة حتى فاكثير منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باطنًا أي رجع عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه كما فاظاهرًا أي كما كان ظاهره
في الرجوع الى الايمان بعد الكفر واخلص ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
سرًا فيما اسره واخفاه في قلبه وبينه وبين قومه كما اخلص جهرًا أي فيما
جاهربه من مقاله فتوالطا باطنه وظاهره وسره وجهره ونفع الله بعد
بكثيرمنهم اي نفع بهم بعد اخلاصهم وهدايته الله لهم وقام منهم أي
من هؤلاء الذين تالفهم وعفى عنهم للدين واهله وزراواعوان عطف
تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى وتعاضد
بهم اهل الاسلام وحماة وانصار فهم حامون للدين وناصرون لاهله
كما جاءت به الاخبار الثابتة فكم من منافق وكافر حبب الله له الايمان واعز
الله به وهو مذكور في كتب الحديث غنى عن البيان وبهذا الجواب المذكور
أجاب بعض ايمتنا المالكية رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال السابق
عن قول اليهود السام عليكم وعنه اجوبة اربعة ذكرها في التيسير المتقدم
بعد ما ذكر في حقهم واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحيونه بتحية منكرة ويقولون لولا ينبئنا عذبنا
الله بقولنا له السام عليكم واشار الى انه لا حاجة لعذابهم لانه يكفي من لم يتب
منهم عذابه في الاخرة فاجيب عن السؤال الذي تقدم من انه لم لم يقتلهم
وعن عايشة رضي الله عنها نهى عن قولها بل عليكم السام والذام واللعنة
فقال لها مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة
وهو انه وقع والاسلام لم يقو القوة البالغة فصبر لعل الله يهديهم
ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير منهم وكان الصبر عليهم والعفو
عنهم جايزا له صلى الله عليه وسلم والجواب الثاني عنه انهم كانوا يخفونه
ويتكلمون به بعجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والعقاب عليه
اي الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفي وقال بعض الايمة المجيب لهذا
وفي نسخة وقيل لعله اي قولهم السام الدعاء عليه لم يثبت عنه
صلى الله عليه وسلم من اقوالهم اي اليهود ما رفع بالبنا للمجهول من رفع
الكلام بمعنى اوصله وبلغه وانما نقله صلى الله عليه وسلم الواحد
الذي لم يتم به نصاب الشهادة وهل لم يصل اي لم يبلغ ونبه قبول الشهادة
في هذا الباب اي النوع المقتضي للقتل من صبي صغير لا تسمع شهادته

شرعًا وعبد مملوك وامراة شهادتها غير مسموعة في مثله مما يندرئ
ويدفع بالشبهات وهو الحدود والدما لا تستباح الا بعد الثبوت بعد لين
وكرين حرين واعلام الله له واعلام الله له بعد حكمه بالظاهر ونقود حكمه
لا يخالفه فما قيل من انه عجيب من المصنف مع تكذيب الله لهم ولا واعلامه
بحالهم في القرآن ليس بشئ لا سيما وهو ناقل ثقة وما على الرسول الا
البلاغ وعلى هذا الذي ذكره بعضهم في الجواب يحمل امر اليهود وفي نسخة
اليهودي في السلام وفي نسخة السام وهما بمعنى لان المراد بالسلام سلام
اليهود وهو قولهم السام وانهم لووا بواو بين محففتين والتشديد وان صح
غير متان هنا لانه للمبالغة ولم نقصد هنا واللي قتل الالسنة ولفتها بسرعة
حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام السنتهم جمع لسان وهو الجارحة المعروفة
ولم يبينوه أي سلامهم وهو تفسير للمراد بلي الالسنة الا تري ما يحقق ما قيل
ويوضحه كيف بنهت عليه اي على قولهم هذا عايشة رضي الله عنها حيث
ردته عليهم بقولها المتقدم السام عليكم والذام واللعنة ونهاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامرها بالرفق وقال اني ارد عليهم فيستجاب لي ولا
يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله صلى الله عليه وسلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي ردوا الذي يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابه له بعده
يدل على عدم اختصاصه باول الامر وبدء الاسلام وانه لم يخف عليه فتامل
ولو كان اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليك صرح بذلك
من غير اخفاء وفي السنة لم تنفرد بنا فوقية اي عايشة رضي الله عنها
بعلمه دونه صلى الله عليه وسلم ولهذا أي لكونهم لم يصرحوا بما لم يعلمه كل
احد او لكون اليهودي لم يصرح بالسام بل اضمر خبثا والامة نبه النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم أي فعل اليهود القبيح الذي انوابه
بقولهم السام عليك وقلة صدقهم في كلامهم وجعل قولهم السام موهمين
انهم قالوا السلام كذبا لجعلهم ما ليس تحية تحية وباعتبار خبر تضمنه كذب
مخالف للواقع وحياتهم في ذلك لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ليتابا السنتهم
بتحريف مقالهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب وطعنا في الدين أي
دين الاسلام واهله وفيه اشارة الى الاية اعني قوله عز وجل الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وهي نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا
واسمع لكن لما كانا من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصنف هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمقالتنا
وعذبنا الله عليها كما مر فلا يتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد
ذكر الشام بمعنى السلام فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه منبها لهم ان اليهود
اذا سلم احدهم وانما يقول السام عليكم فقولوا في رد سلامهم عليكم وفي
رواية وعليكم بالواو وقد تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لا يبدوا
بالسلام الكفرة وانما يرد سلامهم بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي
جوازه وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين كالقاضي عبد الوهاب
المالكي البغدادي وقد تقدم بيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل
المنافقين بعلمه فيهم وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله على
سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله عليه وسلم ان يقضي بعلمه بل اختلف
الفقهاء في القاضي هل له ان يقضي بعلمه في زمان قضائه او في مجلس حكمه
وانما المانع عنه انه امر بالعمل بالظاهر في اكثر احواله تشريعا لامته
وكان ذلك في ابتداء الاسلام تالفا للقلوب حتى يهديهم الله ولا تنفر
قلوب من يريد الدخول في الدين ويكف السنة الطاعنين بقولهم انه صلى الله
عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم تتعاضد والمصالح لا تتزاحم فلا تعارض
بين الاحاديث كما توهم ولم يات اي لم ينقل في الاحاديث انه قامت بينة
عنده صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فلهذا اي لكونه لم تقم عنده بينة
على نفاقهم وهو مامور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبالصبر كما صبر
اخوانه اولوا العزم تركهم من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلمه
الله به في سورة المنافقين وسورة براءة اجمالا من غير ذكر لهم باعيانهم
فمن قال كان ما فيهما من تصحيحهم بينه لم يصب وهذا مبني على ان
الحاكم لا يجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا او في الحدود او في حقوق الله وفيه
كلام للفقهاء ليس هذا محله واقامة البينة على النفاق تتصور بان يشهد
على اقراره والا فما في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام الغيوب وايضا
مما يقتضي عدم قتلهم فان الامر اي نفاقهم كان سرا وباطنا يخفى على
الناس فكيف تقوم عليهم بينه وظاهرهم الاسلام والايمان هما بمعنى
وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وان اتحدا فيما صدقا عليه والامر فيه معلوم
وان كان المذكور الذي لم يحكم بقتله من اهل الذمة بكسر الذال المعجمة هي
العهد والامان وسمي المعاهد ذميا نسبة الى الذمة بمعنى العهد وقولهم في ذمتي

كذا معناه

كذا معناه في ضمني انتهى كما اشار اليه بقوله بالعهد وهو الميثاق بان لا
يغدر به والجوار بكسر الجيم ونضم وهو الامان من جاره يجيره اذا امنه
بعهد بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان
بغاية معينة فهي الهدنة وان لم يكن فهي الخزنة وهم اهل ذمة اي امان
وهذان يختصان بالامام بخلاف مطلق الامان لزمن قريب فلا يختص به
لحديث المسلمون يسعى بذمتهم ادناهم والناس قريب عهدهم بالاسلام اي
وحولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام والهجرة لم يتميز بعد بالضم
اي بعد قرب عهدهم الخبيث من الطيب منهم اي لم يعلم من خلص اسلامه
فطابت سريرته اولم يخلص ايمانه ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر
لغيره وقد شاع اي سمع واشتهر بين الناس عن المذكورين اي من كان
منافقا يظهر اسلامه في العرب المجاورين لهم المشاهدين لهم كون
من يتم بالنفاق اي يتمه خلص المومنين المهاجرين الذين نور الله
بصايرهم من جملة المومنين اي عدة منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن متعلقة
بشاع وصحابة بفتح الصاد اسم جمع لصاحب وهو في الاصل مصدر كالقرابة
سيد المرسلين لكونهم معه تابعين له وشاع ايضا انهم من جملة انصار
الدين الذين نصروا رسول صلى الله عليه وسلم على اعدائه ظاهرا وهذا انما
هو بحكم ظاهرهم اي ما يظهر من حالهم لانا لا نطلع على سرايرهم فلاجل
هذا لم يقتلهم صلى الله عليه وسلم وقال لعمر وغيره ممن قال لي في بعضهم وعني
اضرب عنقه لا ليلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه كما تقدم فعدوا
من اصحابه نظرا الظاهر حالهم ولو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علمه
من حالهم ولنفاقهم الذي اطلعه الله عليه دون غيره وما يدر منهم بفتح
التحتية وسكون الباء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين بمعنى يسرع ويخرج
منهم بعجلة وفي نسخة يبدو بالواو وبدل الراء واو وفي نسخة ينذر بالنون مع الراء
وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية الشراح قال في المصباح نذر من
قومه اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا لمخالفته
ظاهر حالهم وهو الاكثر منها فلا يعد فيه وعلمه مجرور معطوف على
نفاقهم اي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اسروا اي اخفوا من الكفر
في نفوسهم من النفاق لوجد المنفر جواب لو اي لوجد الذي يقصد تنفير
الناس وصدهم عن الدخول في الاسلام من المشركين واعداء الدين ما يقول

اي امرًا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة **ولا ارتياب الشارد** اي وقع في ريبة لخوفه من القتل من كان شاردًا عن الدين ضالا من الجاهلية والاعراب اباة الضيم من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة الامن شرد على الله اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة **وارجف المعاند** اتى الاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام من كفر عنادًا كبعض المشركين الذين كانوا يجبون اشاعة مثله **وارتاع** اي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف **من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وارتاع** ايضا من **الدخول في الاسلام** خوفا من ان يقتل كما قتله **غير واحد** اي كثير من يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة ممن اضله الله **ولزع الزاعم** اي وجد وصلة لكذبه من اراد الافتراء على الله ورسوله **وظن العدو** للاسلام واهله **الظالم** لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على انه بعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل الفذ بفاء وذال معجمة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحيح في الهامش انتهى والمعنى ان هذا انما هو فرد من الناس او ظالم **ان القتل** الذي اوقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين **بالاستحقاق** انما كان للعداوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتله **وطلب اخذ الثرة** اي اخذ ثار له عند من قتله من العرب وهو بكسر المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والمعا كالعده والهاء عوض عن الفا المحذوفة من الوتر وهي تبعة وامر كان اولا انتقم منه والوتر قتل من له عنده وتر فهو قتل القاتل واما الثار بمثلثة وهمزة تخفف ببدله الفا فهو بمعناه ايضا وان كان من مات اخرى وقولهم بالثارات فلان حنا على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمثلثة ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية الاثيرية كما توهم وكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل بمثله **وقد رابت معنى ما حررته** اي هذبته من ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمة بالظاهر تشريعا لامته ولهذه المصالح من تاليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس في دين الله افواجا افواجا **منسوبا الى مالك بن انس** امام دار الهجرة رحمه الله **ولهذا**

عرضي

المعنى الذي ذكره وحرم ظهورهم من المومنين وصحابة سيد المرسلين **قال صلى الله عليه وسلم** في الحديث الذي تقدم لمن قال دعني اضرب عنقه كما مر **لا يتحدث الناس** في مجالسهم ويشيعون **ان محمدا** صلى الله عليه وسلم وذكره باسمه حكاية لما يقولونه **يقتل اصحابه** لغرض احزن منزة وامر سابق لا لنفاقهم يقصدون بذلك افساد الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث آخر لم يخرجوه **اولئك المنافقون الذين** لم اقتلهم مع العلم بنفاقهم **نهاني الله عن قتلهم** لحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين هـ والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين كما علم تمام مر **وهذا** المذكور من عدم القتل بالنفاق المضمر **بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم** اي المنافقين او الناس **من بيانية** لما بعدها **حدود الزنا** جمعها لتعدد من زنا او تعدد ها برجم وجلد وتقرير والزنا يمد ويقصر بمعنى وهما لغتان وقيل الممدود فعل اثنين والمقصور من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المراة قاله للعرى والقصر افصح **والقتل** قصاصا ونحوه **وشربه** كحد القذف وشرب الخمر والسرقة **لظهورها** بالشهادة الشرعية **واستوا الناس في علمها** لانها من الامور الباطنة **وقال محمد بن الحواز** بفتح الميم وتشديد الواو والف وزاي معجمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم **لو اظهر المنافقون نفاقهم** لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم اذا اظهروه يكون كفرا وردة لا نفاقا وفيه نظر **وقاله** ايضا **القاضي ابو الحسن بن القصار** المالكي الذي تقدمت ترجمته **وقال قتادة** في تفسير قوله عز وجل **لئن لم ينته المنافقون** من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في الاسلام من نافقا الضب وهي خرق يخفيه اذا اريد صيده خرج منه وقد وقيل انه ماخوذ من النفق وهو السرب **والذين في قلوبهم مرض** اي فساد حقيقة سماه مرضا استعارة **والمرجفون في المدينة** من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب للافتراء اعرا الاعرا **لنغرينك بهم** اي نامرك بقتلهم ونكالهم من الاعراء وهو الحث والتحريض على سبيل الاستعجال **ثم لا يجاورونك فيها** اي لا يتيسر لهم الاقامة بها لقتلهم او طردهم وهو عطف على لنغرينك الجواب للقسم **الا قليلا** اي زمانا قليلا لوقوع ما اغرينا بهم من القتل او الاجلاء **ملعونين** نصب على الشتم او الحال اي مطرودين ومبعدين عن رحمة الله في الدنيا **اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا** سنة الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اي امرًا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام بان يقول له انه سفاك يقتل
اصحابه اذا خالفوه والمرء لا يخلو من زلة ولا ارتياب الشارد اي وقع
في ريبة لخوفه من القتل من كان شاردًا عن الدين ضالا من الجاهلية والاعراب
اباة الضم من شرد البعير اذا نفر وذهب في الارض وفي الحديث لتدخلن الجنة
الامن شرد على الله اي خرج عن طاعته وفارق الجماعة وهو في الاصل استعارة
وارجع المعاند اتى الاقوال الكاذبة التي يقصد بها التشنيع على الاسلام
من كفر عنادًا كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله وارتاع
اي خاف من يسمع الاراجيف وعلم بالقتل من الروع وهو الخوف من صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم وارتاع ايضا من الدخول في الاسلام خوفا من ان
يقتل كما قتله غير واحد اي كثير من يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم
ينظر ببصيرة صادقة من اضله الله ولرعم الزاعم اي وجد وصلة لكذبه
من اراد الافتراء على الله ورسوله وظن العدو للاسلام واهله الظالم
لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على
انه يعين مهملة من العداوة وقال البرهان انه في الاصل الفذ بفاء وذال
معجمة مشددة بمعنى المنفرد والاول صحيح في القاموس انتهى والمعنى ان
ما هو فرد من الناس او ظالم ان القتل الذي اوقعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم باهل النفاق والشقاق المقتولين بالاستحقاق انما كان للاذن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتله وطلب اخذ النزة اي اخذ ثار
له عند من قتله من العرب وهو بكسر المثناة التحتية وفتح الراء المهملة
والهاء كالعده والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهي تبعة وامر
كان اولا انتقم منه والوتر قتل من له عنده وتر فهو قتل القاتل واما
الثار بمثلثة وهمزة تخفف بدله الفا فهو بمعناه ايضا وان كان من مادة
اخرى وقولهم بالثارات فلان حنا على طلب الدم ممن هو عنده فهو بمثلثة
ومثناة ايضا والمعنى واحد فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية
الاثيرية كما توهم وكم من لفظ من مادتين بمعنى مثله فلا حاجة للتطويل
بمثله وقد رايت معنى ما حررته اي هذبته من ان النبي صلى الله عليه وسلم
ترك قتل المنافقين الذين علم نفاقهم لحكمة بالظاهر تشريعا لامته ولهذه
المصالح من تاليف القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس في دين الله
افواجا افواجا منسوبا الى مالك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله ولهذا

عرضي

المعنى الذي ذكره وحرم ظهور كونهم من المومنين وصحابة سيد المرسلين قال صلى
الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم لمن قال دعني اضرب عنقه كما مر لا يتحدث
الناس اني اقتل اصحابي ويشيعون ان محمدًا صلى الله عليه وسلم وذكره باسمه حكاية
لما يقولونه يقتل اصحابه لغرض احزن نزة وامر سابق لا لنفاقهم يقصدون
بذلك افساد الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين وقال صلى الله عليه
وسلم في حديث آخر لم يخرجوه اولئك المنافقون الذين لم اقتلهم مع العلم
بنفاقهم نهاني الله عن قتلهم لحكمة علمها وفائدة عظيمة من مصالح الدين
والحديث الذي قبل هذا في الصحيحين كما علم تمامه وهذا المذكور من عدم القتل
بالنفاق المضمر بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم اي المنافقين او الناس
من بيانية لما يعدها حدود الزنا جمعها لتعدد من زنا او تعدد ها برجم وجلد
وتغريب والزنا يمد ويقصر بمعنى وهما لغتان وقيل الممدوه فعال اثنين
والمقصور من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه فعل صدر منه دون المراة
قاله اللغوي والقصر افصح والقتل قصاصا ونحوه وبتهمة كحد القذف وشرب
الخمر والسرقة لظهورها بالشهادة الشرعية واستوا الناس في علمها لانها
من الامور الباطنة وقال محمد بن الهواز بفتح الميم وتشديد الواو والف وزاي
معجمة وهو مشهور من ايمة المالكية كما تقدم لو اظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه ما قيل انهم
اذا اظهروه يكون كفرا ورده لا نفاقا وفيه نظر وقال ايضا القاضي ابو
الحسن بن القصار المالكي الذي تقدمت ترجمته وقال قتادة في تفسير قول
عز وجل لئن لم ينته المنافقون من النفاق المعروف وهو لفظ حدث في
الاسلام من نافقا الضب وهي خرق يخفيه اذا اريد صيده خرج منه وقيل
وقيل انه ماخوذ من النفق وهو السرب والذين في قلوبهم مرض اي فساد
حقيقة سماه مرضا استعارة والمرجفون في المدينة من الارجاف وهو
اشاعة الافتراء والكذب للافتراء اغرا الاعدا لنغرينك بهم اي نامرك
بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الحث والتحريض على سبيل الاستعجال ثم
لا يجاورونك فيها اي لا يتيسر لهم الاقامة بها لقتلهم او طردهم وهو
عطف على لنغرينك الجواب للقسم الا قليلا اي زمانا قليلا لوقوع ما اغرينا
بهم من القتل او الاجلاء ملعونين نصب على الشتم او الحال اي مطرودين
ومبعدين عن رحمة الله في الدنيا اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا استئناف

شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدر هو كذا اي سن الله في الذين خلوا من قبل من كان فيكم بنا فق الانبيا ان يقتلوا
ايما وجدوا وظفر منهم ولن تجد لسنة الله تبديلا بل هي جارية على سن واحد في
جميع الامم قال اي قتادة معناه اي معنى ما ذكر من الاية اذا اظهروا
النفاق لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما يكون اذا اظهروا
لانهم قبل اظهاره مسلمين دماؤهم معصومة ومعنى تقفوا وجدوا اخذوا
او تمكن منهم اذا وجدوا والذين في قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض ما يعرض
للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب اختلال افعاله فيخرج به عن الاغراض
النفسانية المانعة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرجفون هم المنافقون
لانهم كانوا يشيعون اخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم واصابته بعض سراياهم
وقال ابن عباس اشاعة الكذب التماس للفتن وهو من الارجاف وهو
الاضطراب يلزمه وبحوها فاسنغير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف
للظاهر وانما المراد نهيهم عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
يعني ان جهادهم لا يظهر لما مر وله اقال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال
جهاد المنافقين الانكار عليهم والتعبيس في وجوههم وترك الرفق بهم
وقيل انما نسخت العفو عنهم ولذا قال وحكي محمد بن مسلمة تقدمت
ترجمته في المبسوط اسم كتاب له عن زيد بن اسلم تقدم بيانه ايضا ان معنى قوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها اي قبل
نزولها من العفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في
قوله تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه نهي تعالى اولا عن قتل المنافقين
فنسخ بهذه الاية كما قاله الواحدي في سورة النسا ومجاهد المنافقين عند
الحسن وقتادة اقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وافشا اسرارهم
ومن ذكرهذا وقال لا نسلم انها منسوخة لم يصب لانه منع للنقل وهو خطاء
ويويد تاويل الجهاد في الاية قوله واغلظ عليهم اي شدد وعيدهم وانهم اجمعوا
على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه
الله تعالى وقال بعض مشايخنا من الحنفية المالكية وقيل من متكلمي الاشعرية
لعل القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم بعض الغنائم هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله اي لم تقع على وجه العدل بين الغزاة يعني انها
قسمة جايرة ولعل القائل له اعدل اي سوى بين المسلمين في القسمة قال
البرهان الحلبي ظاهره ان قائلهما واحد وليس كذلك فكان ينبغي ان يقول وقول

الاخر

الاخر والاول هود والخويصرة كما في مسلم ويقال له حرقوص بضم الهاء المهملة
وبراو صاد مهملتين ايضا بينهما فاف مضمومة كما تقدم وهود والد عاد راس
الخوارج ولهذا والخويصرة التميمي وهو البايل في المسجد ولهم ثالث ايضا لم يقم
النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من قوله هذا الطعن عليه في قسمته اي لم
يقصد به ذمه وتنقيصه ولا التهمة له فيها اي لم يظن به سوا قال في المصباح
التهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة واصلها الواو لانها من الوهم
انتهى وانما راها اي فهم من كلمته هذه انها صدرت من وجه الغلظ اي
صدرت منه لغلظ طبعه وعدم ادبه كما هو عادة الاعراب وفي نسخة الغلط
من الراي الذي يراه جفاة العرب كما هو راى امثاله في امور الدنيا الحريصين
عليها والاجتهاد في مصالح اهلها الذين يرون ان تغليط المقال يحصلها
كما يقال الابرام يحصل ويعدون الوقاحة سلاحا لهم فلم يرد لك الكلام
الذي واجهه به سبا وتنقيصا له فهو بسين مهملة وباء موحدة مشددة وراء
بشين معجمة ومثناة تحتية مشددة او خفيفة بعدها همزة قال البرهان
والاول اصوب وعلى الثاني لم يره شيئا يعتد به او ينقصه قيل ويبعد هذا
انه تغير وجهه الشريف وقال يرحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من
هذا فصبر كما تقدم فلذلك لم يعاقبه صلى الله عليه وسلم وفي نسخ ذكر
هذا بعد قوله الاتي والصبر عليه وقيل انه انما لم يعاقبه ليلا يقول الناس
انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار ولما قيل انه حقه صلى الله عليه
وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله ورای انه من الاذی هو الشر القليل
كما فسره به السبكي فيما ياتي الذي له العفو عنه لقلته او لانه حقه وهو
لا ينتقم لنفسه والصبر عليه تاليفا لقلوب الناس وقد عد ابن تيمية هذا جوابا
اخر في كتابه السيف المسلول وكذلك اي كما قيل في الجواب عما ذكر يقال في
اليهود اذ قالوا له في الحديث السابق السام عليكم للدعا عليه صلى الله عليه وسلم
وعلى اصحابه ليس فيه صريح سب يوجب عقابهم عليه ولا دعا عليه بما لا يصح
من احد بشي من الاشيا الا بما اي بامر لا بد منه اي لا يسلم منه احد من الموت الذي
كتبه الله على العباد وقدره ولا بد من لحاقه جميع البشر لان كل نفس ذايقة
الموت والسام على هذا معناه الموت فهو معتل الغير كما مر وقيل بل المراد
والمعنى الذي قصدوه انكم تسامون دينكم اي تضجرون من مشاقه فتملونه
وتتركونه فهو اما دعا بهذا او دخل وطعن في الدين لا اعتذارا عنهم اي عن اليهود

ايضا في قولكم السام عليكم كما تقدم ثم بين وجهه بحسب اللغة فقوله والسام
بفتح السين والهمزة والسآمة بمد الهمزة بزنة الفباحة الملال وهي الضجر
والقلق المؤدي للترك فهو على هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سيم
مهموزا فما قيل الرواية لاختلاف صيغتها واوا وهمزا ليس بشئ وهذا
على هذا القول دعا على سآمة الدين سآمة بالمد مصدرا وبدونه جمع سايم نحو
كتبة جمع كاتب ولعل هذا انسب بقوله ليس فيه صريح سب له صلى الله عليه
وسلم فلذا لم يعاقب قائله ولهذا اي لاجل كونه نسب صريح ترجم البخاري
في صحيحه على هذا الحديث بقوله باب بالتنوين وتركه اذا
عرض اي ذكر بطريق التعريض دون التصريح فهو مسند الرامي الرمي او غيره من
المسلمين او المتشامتين من اهل الحرب بسب النبي صلى الله عليه وسلم والترجمة
الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين واصله ذكر لفظ بلغة اخرى
او ابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله

ان الثمانين وبلغتها ❊ قد احوجت سمعي الى ترجمان

فتجوز به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عزى
وهو على هذا تعريض بالنقص لا بالتسب وقد تقدم ان التعريض له حكم
التصريح ولذا عقبه بقوله وقال بعض علمائنا المالكية وليس هذا الذي
قاله اليهود بتعريض بالسب لانه الذي يصفات النقص التي لا تليق وانما هو
تعريض بالاذي اي بما يؤذي ويولم وقال السبكي الاذى الشر الخفيف فان
زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره انتهى لان الموت والمرض من لوازم البشرية
لا تنقيص لكن ذكره ممن لا يقصد به حقيقته يؤذي ويولم قال القاضي
ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله قد قدمنا في هذا الباب ان الاذى
والسب في حقه ووصفه صلى الله عليه وسلم بشئ منها سواء في الحكم من
قتل ونحوه وقد قال القاضي ابو محمد بن نصر الذي قدمنا ترجمته مجيبا عن
هذا الحديث في قصة سلام اليهود عليه ببعض ما تقدم من الاجوبة ثم
قال ابن نصر ولم يذكر في الحديث المذكور هل كان هذا اليهودي الذي صدر
عنه ما ذكر من اهل العهد اي ممن وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
امان وهو الهدنة كما تقدم والذمة هي امان كما تقدم او الحرب اي من المحاربين
واعدا الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فينتقض عهده او يهدر دمه ولا يترك
موجب الادلة الدالة على تعين قتل من سب مطلقا للامر الذي علم من قصة

هؤلاء اليهود المحتمل الذي لم يعلم منه انهم معاهدون او محاربون والامر الذي
فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية والاولى في الجواب
عن تركه صلى الله عليه وسلم قتل من سبه واذاه مع انه كان يرى في ذلك كله اي
توجيه ما ورد مما يخالفه كله والاظهر من هذه الوجوه التي وجه بها ما ذكر
مما اشكل على الائمة مقصد الاستيلاف اي لاجل انه قصد الاستيلاف لهم اي قصد
تاليفهم وتاليف قلوبهم والمداراة على الدين لعلهم اي انه باستمالتهم بالعفو
عنهم يرجى انهم يؤمنون به صلى الله عليه وسلم ويدخلون في دينه ولذلك
اي لبيان ذلك وانه انما فعله للمداراة لا لانه غير جايز ترجم البخاري اي
جعل الامام البخاري في صحيحه عنوان الباب الذي ذكر فيه هذا منبها على
حديث القسمة اي الحديث الذي ذكر فيه قسمة الغنايم وقد قال له صلى الله
عليه وسلم بعض المنافقين اعدل فما هذه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم
والحديث الذي فيه ذكر الخوارج كذي الخويصرة واصحابه فجعل ترجمته
باب من ترك قتل الخوارج للتالف اي لاجل ان يولفهم ليثبتوا
على الاسلام ولئلا ينفر الناس عنه اذا راوه يقتل من اذاه وترك قتلهم
ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم ذكرنا معناه عن الامام مالك من انه
تركه ليلا يرجف الناس ويرتاعوا وليلا يجد الطاعن في الدين طريقا لطعنه
فيه وقررناه قبل اي قبل هذا كما سمعته انفا وقيل مبني على الفهم والخوارج
جمع خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طايفة خارجة سموا بذلك
لانهم خرجوا من احكام الدين او لانهم خرجوا على علي كرم الله وجهه وقصتهم
معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم الذين خرجوا على عثمان رضي
الله عنه حتى قتل كما ذكره الرافعي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته
صلى الله عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذو الخويصرة كان رييسهم
واشار صلى الله عليه وسلم لفتنته في هذا فهو من معجزاته في اخباره بالمغيبات
وقصة الخوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقايد باطلة وكان المعترض على
قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذا الخويصرة ولما قال ما قاله قال عمر
رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدهم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
وفيه نزل قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية وقد صبر صلى الله عليه وسلم
على اعظم من السب والاذى فصبر لهم على سحره الذي فعله اليهود كما مر وسمه اي سم

شبكة الألوكة www.alukah.net

المرأة اليهودية له صلى الله عليه وسلم في ذراعة شاة اكل منها وقصة السحر والسم تقدمت وهي اشهر لها غنية عن البيان **وهو** اي ما صبر عليه مما ذكر **أعظم** في الاذى **له من سبه** اي سب اليهود له تعريضا كما مر **حتى نصره الله عليهم وأذن الله له** صلى الله عليه وسلم بعد ما امره بالعفو والصفح عنهم **في قتل من عينه منهم** اي ممن سبه واذاه من المنافقين واليهود وعينه بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية ونون وهاء الضمير اي بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بحاء مهملة بمكان العين اي قتله واهلكه من الحين بفتح الحاء وقال الدلجي اي عين قتله في حين معلوم وهو الهلاك وفي اخرى خبيه بخاء معجمة وباء موحدة مكان النون اي اظهر انه خايب خاسر بافتضاحه ونكاله في الدارين **وانزلهم من صياصيهم** اي اخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما يتحصن به من الاعداء يسمى صيصية بصادين مهملتين مكسورتين ومثناتين تحتيتين اولاهما ساكنة والثانية مفتوحة حقيقة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كما قاله الراغب والذين انزلهم من حصونهم صياصيهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه عدوا فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد وكان ابن اخطب من بني النضير اتى كعب ابن اسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما اتاه ابن اخطب قفل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشوم وقد عاهدت محمدا عهدا لا انقضه وانه يفي بعهده فلم يزل يحتال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يقتل في الزروة والغارب حتى نقض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث السعدين مع جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم امرا فلما اتوهم وقالوا لهم بلغنا عهد رسول الله قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاتموهم فاتوه عليه الصلاة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا ابا سفيان فاتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام وقال له انهض لبني قريظة فاني نزكنهم في زلزال وبلبال فاتاهم ونازلهم وقال يا اخوة القردة والخنازير كما يأتي فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه لحلف كان بينه وبينهم فظنوه يتلطف بهم فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبي الذرية وان يعطى عقارهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقار لهم اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله فاتى بهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم قريب من تسعماية **وقذف في قلوبهم**

الرعب اي القى الله في قلوبهم الخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مما نصر الله به فقال نصرت بالرعب **وكتب** اي قدر الله **على من شامنهم الجلا** بفتح الجيم ممدود اي خروجهم من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال جلت القوم من منازلهم فجلوا اي اخرجتهم وكشفتهم فقوله **واخرجهم من ديارهم** عطف تفسير والذين اجلاهم بنو النضير لما نقضوا العهد بمظاهرتهم ابا لقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كما مر ثم رجع لهم وحاصرهم اياما ثم القى الله في قلوبهم الرعب فسالوه صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويسير لهم مقدارا يحملون معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر كان احدهم يخرب بيته بيده كما قال **وخرب بيوتهم التي سكنوها بايديهم وايدي المؤمنين** بعد ما قطعوا اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم بالطراف المدينة دار ولا ديار وهذا كله من الايات النازلة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم **وكاسفهم** اي واجههم **بالسبت** اي بسبب صريح تذليلا لهم وكذا باللعن الوارد في القران والحديث تذليلا لهم ايضا **فقال لهم يا اخوة القردة والخنازير** اي المشابهين لها في الخسة وقبح المنظر وان منهم من نسخ قردا وخنزيرا كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير **وحكم فيهم** بالتشديد مجازا بمعنى سلط عليهم **سيوف المسلمين** اي سلط المسلمين بسيوفهم على من قتل من بني قريظة **واجلاهم** اي اخرجهم والجلاء اخراج جماعة مع اهلهم **من جوارهم** لان ارضهم كانت مجاورة للمدينة الشريفة **واورثهم** اي المسلمين **ارضهم** اي من مزارعهم وحدائقهم اي ملكها لهم كما مر **وديارهم** اي مساكنهم واوطانهم **واموالهم** اي امتعتهم ودوابهم وكل ما منقول معهم **لتكون كلمة الله** اي دينه وامره فيما تصرف فيه **هي العليا** اي نافذة **وكلمة الذين كفروا السفلى** اي ملغاة مهملة فكانها مرمية على الارض **فان قلت** كيف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اداه **فقد جا في الحديث الصحيح** الذي رواه البخاري وغيره **عن عايشة** ام المومنين رضي الله عنها انها قالت فيه **انه عليه الصلاة والسلام ما انتقم من احد لنفسه** اي لاجل حق له صلى الله عليه وسلم في نفسه في شيء يوتى اليه مبني للمجهول اي ياتي اليه احد ويفعله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكره فعله **قط الا ان يكون ما فعله وانوه امرا تنتهك** فيه **حرمة الله** هي ما يحترم ويراعى من حدوده واحكامه اي تهان ويفعل لها ما لا يجوز وفي المصباح هتك الشيء

نهكا بالغ فيه ونهكه السلطان عقوبة اي بالغ فيهما وانهكه لغة فيه والنهك
الحرمة ثنا ولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدى حدود الله فينتقم
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اي لاجل الله لا لنفسه فهذا الحديث يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم لا ينتقم ممن اذاه او سبه وهو مناف لما تقدم فاعلم ايها
الشايل ان هذا المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه لا يقتضي اي لا يدل
دلالة لازمة انه لا ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه اي نسبه للكذب وقد رأيتنا
بينا انه مفصلا وما المراد بالكذب فيه فان هذه الامور المذكورة من سبه صلى
الله عليه وسلم واذيته وتكذيبه من حرمات الله لان اذية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذية لله بمعنى انه لا يجتمعان كما ان طاعته طاعة لله ومحبته محبة
لله بالنص فهو حق مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام رسول
الله استارة رعاية لحق الله وعفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق
الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو
على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح فيه حق الله وربما يتساويا
ولكل احكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقوله انه من حرمات الله انه
مما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق نفسه فلا يرد
عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه النصوص الناهية عن اذيته صلى الله
عليه وسلم كما اشار اليه بقوله التي انتقم لها ممن صدرت منه لانه راى ان حق
حق الله فيها ارجح عنده كما في قصة كعب ابن الاشرف ونحوه وانما يكون ما
اي الامر الذي لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او سوء معاملة معه لانه
حقه فله العفو عنه وبينه بقوله من القول الذي يخاطب به او الفعل
الذي يفعلونه مما يتعلق به ويكون ويكون في النفس اي في نفسه وذاته
الشريفة والمال الذي يعطيه لهم من الغنايم كما قدم في القسمة مما لم يقصد
فاعله وقايله به صلى الله عليه وسلم او بالفعل اذاه وادخل القول في الفعل
اختصارا لانه فعل اللسان لكن صدوره عند لجهل منه وغلظة طبع مما جبلت
وطبعت عليه الاعراب سكان البوادي الذين لا ادب لهم من الجفا اي غلظة
الطباع والجهل بحقوق الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم
باداب الصحبة او جبل عليه البشر كلهم من الغفلة عما يجب عليهم قال الناس
فلما تخلو عنها وفي نسخة من السفه كجذ الاعرابي برواية صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة بازاره والمعنى واحد وجذ وجذب بمعنى وقيل جذ مقلوب من جذب

وقيل الصواب رواية رداية وهو ما يكون على العاتق والظهر والازار ما يكون
تحته في وسطه الاسفل وجذبه يقتضي لكشف العورة وصحة هذه الرواية
يقتضي انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس فالتخطية فيه خطاء
من قايله وقوله حتى اثر جذبه في عنقه قرينة ظاهرة عليه وقد ورد ايضا
بهذا المعنى في كتب اللغة وكان برد انجرانيا غليظا وروى انه انشق من شدة
جذبه وكرفع صوت الاعرابي الاخر عنده حتى ناداه اوحين كان يكلمه وهو
ثابت بن قيس بن شماس كان جهير الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي لزم منزله فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال سعد
ابن معاذ انا اعلم علمه وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي وفد بني
تميم لما ناداه من وراء حجرته صلى الله عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس
وقيل غير ذلك وكجحد الاعرابي اي انكاره شراءه صلى الله عليه وسلم منه
اي من الاعرابي فرسه التي شهد فيها له انه اشتراها خزيمة والاعرابي هو
سواد بن قيس المحاربي كما قاله الذهبي وقال الخطيب انه سواد بن الحارث
وفي السير ان ذلك الفرس فرسه صلى الله عليه وسلم البيضاء واسمها المرتجز
او المطرف بفتح الطاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهي الخيال الصغار
سمي به لقوته وصلابة حافره او لكبر وسمنه فهو الذي اهداه له فروة ابن
عمرو الخزاعي او غيره او النجيب فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة
خزيمة وحده وجعلها بشهادتين كما مر وليس قضاء بعلمه لعصمته صلى الله
عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له خزيمة فهو حسب بعده وهو
من حضا بفصه وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري ابن عمارة وهذا الحديث
رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقضيه حقه وجعل الناس يساومونه
فقال ان كنت مبتاعا فاشتر والا بعته فقال له صلى الله عليه وسلم اوليس
قد ابتعته منك فقال هلم بشاهد فقال خزيمة انا اشهد فقال بم تشهد
قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رجلين وتمسك به
بعض المبتدعة في قبول شهادة من عرف صدقه مطلقا كما بينه الخطابي
ورده وهو لا يتم الخطابية فرقة من الرافضة وكما كان من تظاهر زوجيه
عليه صلى الله عليه وسلم وهما عايشة وحفصة او غيرهما كما تقدم والتظاهر
الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى بتصديقها فيما يقوله وهو من الظهر لان
كل منهما للاخرى وكان مكثه صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش فسقته عسلا

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتفقنا على انه اذا جا قالت له اجد منك ريح مغافير وهو مقل اوصمغ كريه
الرايحة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الرايحة الكريهة للقآيه للملك فلما
سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا اعود كما فصل في التفسير والتير واشباه هذا
المذكور مما يحسن الصفح عنه اى العفو واصله ان يميل صفحة وجهه لجانب
اخر فكني به عما ذكر لانه امر معفو عنه ولم ينشا عن تهاون وقصد تنقص له
وانما كان لامر اخر وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم
حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره اما غيره فيجوز بفعل مباح اي عملا
المالكية او اهل العلم مطلقا وان تاذى به غيره واحتج بعمومر قوله
تعالى كما تقدم الكلام عليه ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة استدل باطلاق ما يوذى ولعنة فاعله في الدارين على انه
كبيرة وسئل للمباح بقوله ما لا يجوز للانسان فعله بعض زوجاته له صلى
الله عليه وسلم كما مرو قد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة من بهم بالاهل
في بيت غيرها فقال صلى الله عليه وسلم لا توذوني في عايشة فان الوحي لم ينزل
علي في لحاف امراة غيرها فلما علمن تاذيه نزكن ذلك فهو مفيد لمن لم يعلم
تاذيه بالمباح فان علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر المصنف هنا
في بعض النسخ حديث البخاري لما اراد علي رضي الله عنه ان يتزوج بنت
ابي جهل على فاطمة الزهرا رضي الله عنها فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر
وذكر ما ياتي بقوله وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فاطمة انها
بضعة مني بكسر الباء اي قطعة لحم مني اي كقطعة من بدني يوذيني
ما يوذيها هذا امر شيخ للاستعارة لان البدن كله يتالم بما يولم بعضه
وفي نسخة ما اذاها الا وانى لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة
رسول الله وابنة عدو الله وهي بنت ابي جهل واسمها جويرية وقيل غير
ذلك عند رجل ابدا فلا ينبغي نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على
ان اذية غيره اذا اذنه تحرم ايضا كاذية فاطمة وكذا اذية احد من اولادها
والكلام عليه مفصل في شروح البخاري وفضايل اهل البيت رضي الله عنهم
او يكون هذا المذكور وان قصد به الاذي مما اذاه به كافر حربا صلى الله عليه
وسلم بصيغة الماضي او مصدر منصوب وفي نسخة وحربا وسياتي ما فيها بعد
ذلك الذي صدر هنه من الاذية اسلامه فيعفو عنه استمالة له حتى يدخل
في دين الاسلام فاذا علم ذا للانجاز له صلى الله عليه وسلم العفو عنه كعفوه عن

اليهودي

اليهودي الذي سحره في قصته التي تقدم تفصيلها وانه لبيد بن الاعصم فكان
يرجو اسلامه وعن الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم وهو نازل تحت
شجرة في بعض اسفاره كما تقدم وقد تقدم انه اسلم وكعفوه عن اليهودية التي
سمته الا انه اختلف في قتلها وقد قيل انه قتلها ببشر بن البرا التي قالت
من سمها وسئل هذا المذكور مما اوذي به مما بلغه وفي نسخة ببلغه من اذية
اهل الكتاب من اليهود والمنافقين الذين جاوروه بالمدينة كابن سلول
وصفح عنهم وعفا تكرما منه رجا استيلافهم باستمالتهم للاسلام واستيلاف
غيرهم اي بسبب ما يبلغه صلى الله عليه وسلم وكرمه وعفوه كما قررناه قبل
هذا اي قبل هذا الكتاب فيما سبق في هذا الكلام وبالله التوفيق هذا
تمام ما للمصنف في حتم كلامه كما هو عادة المصنفين او هو تتمة لما قبله
اي وما توفيق هو الا للايمان واستيلافهم الا بقدرة الله ولطفه او هما مرادان
معا واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا اسلامه وجابوا وعاطفة
بعدها جا فعل ماض من المجي فقال البرهان وتبعه بعض الشراح ان ظاهر عبارته
يقتضي ان هؤلا الثلاثة اسلموا اما الذي سحره صلى الله عليه وسلم وهو لبيد
ابن الاعصم فلا اشخصر خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من قاله الا ما هنا واما
الاعرابي الذي اراد قتله صلى الله عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يدركه
احد في الصحابة وقد قيل انه دعثور وتقدم ما فيه واما اليهودية التي سمته
صلى الله عليه وسلم فهي زينب بنت الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وذكر
شيخي الحافظ ابو جعفر الانصاري ان معمر بن راشد قال في جامعه عن
الزهري انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معمر
كذا قال الزهري والناس يقولون انه قتلها ولم تسلم لكن روايته في بعض
النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالراء وهو الصواب والتي تقدمت تصحيف
انتهى فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف رحمه الله
تعالى تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي في حكمه واذيته فلا يحتاج
لاعادته والازرابه بتسفيصه وغمضه بغين معجمة مفتوحة وسكون
الميم وضاد معجمة يليه ضمير صلى الله عليه وسلم والازرا فيقال من ازرى به
اذا احتقره وعابه فابدلت تاوه دالا لمجاورتها الزاي المعجمة كما بين
في علم التصريف وقيل الازرا العيب القليل واكثر اهل اللغة فسروه بالعيب
مطلقا باي وجه كان وباي طريق وقع في حقه ممكن وجوده او محال ممتنع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عادة أو نقلا أو عقلا و شرعا و الاول كبعض العوارض البشرية و الثاني كنسبة
الكذب و نحو مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم ه
فهذا المذكور وجه بين مما قدمه ولا اشكال فيه ولا في حكمه من قتل متعاطيه
الوجه الثاني في امور تتعلق بما هو فيه لاحق به اي بما في الوجه الاول
لكونه قريبا منه لمشابهته له في البيان اي الظهور والجلا بكسر الجيم
وفتحها اي الوضوح وهو ان يكون القائل لما قال ما فيه نقص ما في
جهته عليه الصلاة والسلام اراد في حقه وعبر بالجهة اشارة لتراهته عن
الاتصال به فلله دره غير فاصد بما قاله للسب والازراء الانتقاص والاحتقار
ولا معتقد له ولصحبته ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة
الكفر التي يكفر بها من لعنه او سبه او تكذيبه في شئ مما جاء به او اضافة
ما لا يجوز عليه من نحو ما ذكر او نفي ما يجب له على امته من حقوقه وذلك
كله بما هو مر في حقه صلى الله عليه وسلم لقبضة مثل ان ينسب اليه اشياء
كبيرة وقد عصمه الله عنها وعن سائر النقائص او مداهنة اي مداراة
للكفرة في تبليغ الرسالة او مداهنة للناس وهو في حكم بين الناس
او يغض بغين وضاد مشددة معجمتين اي ينقص نقصا قليلا من رتبته
اي شريف مقامه صلى الله عليه وسلم او يغض ويطعن في شئ من شرف
نسبه وهو كما قيل

نسب كان عليه من شمس الضحى ه نورا ومن فلق الصباح عمودا

او يغض من وفور علمه اي كثرته وزيادته او من زهده في الدنيا وامورها
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها
عنه بحيث يحصل اليقين بها فيتكلم بخلافها عن قصد لرد خبره صلى
الله عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اي لفظا
وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا نظر في ذلك خلافا لمن زعمه
او يأتي بسفه اي خفة عقل وسوء ادب من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وان ظهر لمن
سمعه بدليل ظاهر حاله انه لم يعتمد اي لم يقصد ذمه بما قاله ولم
يقصد سبه ولما كان مخالفة الظاهر قال اما لجهالة اي لشدة جهله
قائله جهالته لما صدر منه ما لا يعرفه لقرب عهده بالاسلام ونحو او
لضجر اي قلق وضيق صدر حمله على مقالته او سكر اضطره اليه وغيبة عقل

فلا يصرف هذيانه او قلة مراقبة الله لكونه من اهل الغفلة والفجور
المعنى لهذا آفة اللسان وعدم ضبط للسانه اذا تكلم فجرى على عادته به
وسبقه لسانه لما قاله وعجرفة اي مجازفة وتكلم من غير تامل كما نشاهده
من كثير من الجهلة وتهور في كلامه التهور الخروج عن الاعتدال بحدة لغضب
ونحوه وكل شئ له مراتب ثلاثة او وسطها التهور الاعتدال وما نقص
منه تفريط وما زاد تهور واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع فحكم هذا
الوجه الذي يلزم شرعا حكم الوجه الاول وحكمه كما تقدم القتل دون اي
من غير تلعثم بمثناة في اوله ولام مفتوحة وعين مهملة ساكنة ومثلثة
وميم مضمومة اي توقف وتردد في وجوب قتله شرعا يقال تلعثم في الامر
اذا امكث وتراخى وقد يقال تلعذم بذال معجمة بدلا او اصلا اي تبادر له
بلا تامل فيه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة فانه يجب عليه علم امور دينه
وتعلمها ولا يعذر ايضا بدعوى زلل اللسان وخطئه في مقاله ولا يعذر
بشئ مما ذكره من الضجر والتهور والسكر ونحوه مما سمعته انفا اذا كان عقله
في فطرته اي ابتدا خلقه وجبلته التي ولد عليها سليما من الافات وعنده
من العلم ما يمنعه من الوقوع في الكفر فلذا لم يعذر الا من اكره على الكفر
فنطق به وقلبه مطمئن بالايمان اي قاد ر عليه مذعن منقاد مصدق
يقينا من غير ريبة فيه وتردد والاكراه حمل الغير على ما لا يريد وهو ملجئ
والكلام عليه مفصل في كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها
لم يكفر وهذه رخصة الله من بها على عباده المومنين وقوله لا يعذر بالجهالة
مقيد بمن نشأ مسلما في دار الاسلام فلو كان قريب عهد به او نشأ ببادية
لم يخالط غيره عذر لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعد سياق
كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق لقواعد مذهبنا اذ المدار في الحكم
بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والثبات ولا نظر لقرائن حاله نعم
يعذر مدعي الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلما كما يعلم
من كلام الروضة انتهى واتحم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان
مراده انه اذا تكلم بذلك وشهد ظاهر حاله على قصده ثم قال انما قلته زللا لا يقبل
منه قوله فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه كما في الاية والحديث الصحيح وكذا يقيد انكار ما تواتر بان يكون مما يعلم
ضرورة من الدين كانكار وجوب الصلاة بخلاف ما لو وجد احدى زوجاته صلى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم ونحوه **ولهذا افتى** من علمآ المالكية **الاندلسيون** بنسبة
الى الاندلس بفتح الهمزة والدال وضمهما اقليم معروف تقدم بيانه **على ابن حاتم**
مفعول افتى وقدم بيان حاله **في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه**
وسلم فافتوا بقتل قائله **الذي قدمناه** في هذا الباب **وقال محمد بن سحنون**
تقدم بيانه وبياناه ابيه ايضا **في المأسور الذي اسره الكفار بدار الحرب**
بسب النبي صلى الله عليه وسلم في حال اسره **في ايدي العدو** الكفار اي قواهم
وتصرفهم **يقتل** هذا مقول ابن سحنون **ولا يعذر بكونه اسيرا الا ان يعلم**
تنصره بنون وصاد مهملة اي ارتد ودخل في دين النصارى **او اكراهه**
اي يعلم انهم اكرهوه على السب فقوله يقتل اي من غير ان يستتاب فان
ارتد ثم سب لا يقتل البتة بل يستتاب فان تاب ترك والا قتل وكذا القول
اكراهه لم يقتل ايضا فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرها فيه خلاف
تنبيه قال البرهان رحمه الله في قوله الا ان يعلم تنصره الى اخره
هذا كلام ينبغي ان يسال عنه المالكية وينص عليه ليسال وهو مما لا خفاء
فيه وسببه انه وقع عند تنصرة بالباء الموحدة فظن ان معناه يعرف بالباء
بالبصارة فلا يحوم حول الحمى المنيع بامر شنيع وانما هو بالنون فانه عند
المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف ثم رجع للاسلام فهو في حكم
المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تفصيل هذه المسئلة لم يحضره وحين
الظن به كان اليق الان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد **وعن ابي محمد**
ابن ابي زيد صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور **لا يعذر احد بدعوى**
زلل اللسان بكفر نطق به كما تقدم بيانه انفا **في مثل هذا** اي قذف
النبي صلى الله عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مر عنه
ويعذر ايضا فيما يظهر بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء المقتل عنه والاظهر
يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلاقه وعتقه والفرق ان ذلك حق الله تعالى
وهو مبني على المسامحة بخلاف هذين **وافتى ابو الحسن القابسي** تقدم
بيانه **فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره وعيبة** عقله بانه **يقتل**
لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في حال صحوه الصحو عبارة عن حضور
العقل وعدم غيبته بسكر ونحوه وصحو السما خلوها من الغيم المانع لظهور
الشمس والكواكب وهذا مثله لستر السكر بالابخرة المتصاعدة للراس باثارة
الحرارة لها عقله والمراد اسكر غالبا فلا يستر ما يضمره ويخفيه عن غيره من خير او

اوشر كما قيل

للراح كالريح ان مرت على عطر ٭ طابت وتخبث ان مرت على الجيف

والى هذا اشار المصنف بقوله **وايضا فانه لحد لا يسقطه السكر** لانه يتعمد
بسببه فلا يعذر به **كالقتل والقذف وسائر الحدود** لا تسقط بالسكر كما
هو مقرر في الفروع **لانه ادخل على نفسه** اي هو الذي شرب باختياره
فسكر سكرا اوجبه فلا يعذر كمن اغمي عليه اوجن فمذا لانه لم يصبه ذلك
باختياره فيؤاخذ به **لان من شرب الخمر على علم** اي متيقن ذلك حتى كانه
مشتغل عليه ففيه استعارة تبعية كقوله تعالى على هدى **من زوال**
عقله بسبب سكره **بها** اي بالخمر فانها مونثة سماعا **وايتان ما يأتون منه**
من الافعال القبيحة **فهو كالعامد** القاصد لفعله بعد سكر لتعمده الشرب
الذي يعلم انه سببه وتعمد السبب كتعمد مسببه **لما يكون بسببه** من كل
جناية وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعا **وعلى هذا** اي ولاجل هذا المذكور
او على هذا القول **الزمناه الطلاق** فيقع طلاق السكران **والعتاق** اي
عتقه في سكره **والقصاص** اذا قتل في سكره **والزمناه سائر الحدود** كحد
القذف والزنا والسرقة فيقال عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه
وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله وليس كما قال فان بعض
تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفا وان نقل
عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير
مكلف ولا يرد على قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى انه مكلف
بالصلاة ونهي عنها فان نهيه انما هو عن سكره وهو امر بازالة ما يمنعه
منها كما يومر من عليه نجاسة او حدث بها لا ستلزامه ازالة ما نهي عنها فنهو
كقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهذا ليس خطاب تكليف وانما
خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلا ولا حاجة لما قيل
عليه **ولا يعتذر على هذا** المذكور من ان السكران يواخذ بما صدر عنه حال
كفره لتعديه بتعاطي سببه لما رواه البخاري ومسلم وغيرهما **من حديث حمزة**
ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا **وقوله** اي حمزة رضي
الله عنه وهو سكران **للنبي صلى الله عليه وسلم** وقد جلس يشرب وعنده قيان
تغنين لعلي رضي الله عنه يريد ان يحمل عليها اذ خر الحاجة له وعند قينة تغنيه
الا يا حمز للشرف النواوي فخر وحريها وجبت سنامها ليأكلوه على شرابهم فاجبن على

رسول الله عليه وسلم بذلك فجاءه فلما راه حمزة رضي الله عنه صعد نظره
اليه وقال له هل انتم معاشر قريش الا عبيد لابي فكلما لكم يحلي وهذا
فيه ما يذكر في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
انه اي حمزة ثمل بالثاء المثلثة وميم مكسورة قبل لام اي سكران زايل العقل
ولذا فعل ما فعل وقال ما قال فانصرف صلى الله عليه وسلم عنه ولم يؤاخذه
بما قاله في سكره وهذا الاباء في ما قدمه لان الخمر كانت حينئذ اي حين
اوشربها حمزة غير محرمة على المسلمين حتى نزلت الاية فيها فلم يكن في جنايا ها
اي فيما يجنيه شاربها اثم لعدم تقديه بتعاطي سبب محرم معفوا عنه
وكان حكم ما يحدث عنها اي عن شربها والسكر منها معفوا عنه لحال
سببه كما يحدث من بعض الجنايات الحادثة من النوم اي بسبب النوم
وشرب الدوا المزيل للعقل وما يحدث عنه من الجنايات المامون
اي الذي يامن شاربه من ضرره وازالة عقله اذ ازال عقله من غير علم
بانه يزيله فانه اذا زاله فوقع منه امر من الامور لم يترتب عليه لم
يكلف بالنهي عنه بخطاب الوضع فلا فرق بينه وبين النايم في انه غير مكلف
بضمان وجنايته اصلا وقيده بالمامون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله
فان غاب به عقله فحكمه حكم السكران وقد قيل عليه ان كلامه يقتضي ان
عدم علة المواخذة كونه غير محرم غير غيبوبته العقل الذي هو مناط
التكليف وكونه من خطاب الوضع لابد له من دليل وهو كلام لا طايل تحته
كما يعرفه من له ادنى تامل وما قل من ان الخمر وان لم تحرم حينئذ
فالمسكر حرام فقد قيل انه لم يصح نقله وان اشتهر فيه تامل وكون حمزة
رضي الله عنه ضمن لعلي ثمن ناقتيه ولم يضمن لا يهمنا هنا والقصة
مفصلة في الشروح **فصل الوجه الثالث** فيما وقع من سبه
صلى الله عليه وسلم او اذيته وتنقيصه ان يقصد احد من الناس الى
تكذيبه صلى الله عليه وسلم اي يتعمد نسبته الى الكذب فيما قاله وقصد
يتعدى بنفسه وباللام والى كما في القاموس او يقصد تكذيبه فيما اتى به
اي اوحي اليه او امر بتبليغه للناس او بنفي نبوته اي يقول انه صلى الله
عليه وسلم ليس بنبي او بنفي رسالته بان يقول ليس برسول من الله او وجوبه
فيدخل من الازمنة او يكفر به سواء انتقل بقوله ذلك الذي كفر به الى دين
اخر بان تهود او تنصر غير ملة اولا اي لم ينتقل لملة اخرى فهذا كافر باجماع من

ابن اقبرس

عرضي

المسلمين

المسلمين واصحاب المذاهب يجب قتله من غير خلاف وانما الكلام في توبته
فلذا قال ثم ينظر في حاله او مقاله فان كان مصرحا بذلك الامر الذي كفر كان
حكمه الجاري عليه شرعا اشبه بحكم المرتد وانما جعله اشبه بالمرتد لانه
لم يتعين امره وقوي الخلاف في استتابته اي في انه هل يستتاب وتقبل توبته
ام لا كما تقدم وعلى القول الاخر القايل بانه يستتاب لا يسقط القتل عنه
توبته لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقذف والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين
في ميراثه ودفنه في مقابر المسلمين لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان حق العبد
لا يسقط بالتوبة وانما يسقط بها حق الله ان كان ذكره بتنقيصة اي بنسبته
لامر فيه نقص له صلى الله عليه وسلم وهو اكمل الخلق واعظمهم فيما قاله هذا
المذكور من كذب او غيره مما ينسبه له وان كان مستترا بذلك اي بما قاله من تنقيصه
اي مخفيا لما قاله فهو افتعال من الستر وفي نسخة مستسرا افتعال من السر
والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابل هنا للتصريح في كلامه ومن فسره
بالسرور اي داسرور فقد حرف واخطا في حكمه حكم الزنديق الذي يظهر الاسلام
ويبطن الكفر بخلاف المرتد لا يسقط قتله التوبة عندنا اي في مذهب مالك رضي
الله تعالى عنه كما سنبينه وتوضحه تفصيلا لاحكامه فهذا مذهب مالك وفي
خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه وقال ابو حنيفة واصحابه كالامام محمد والي
يوسف وغيرهما من برئ بزنة علم مجهور من التبري اي من تبراء من محمد صلى
الله عليه وسلم بان قال انا بري منه اي تارك له ولدينه غير معترف به ولا متبع
ولا ممتثل لامره ونهيه او كذبه اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب
به فهو مرتد عن دينه بمقالته هذه حلال الدم اي دمه هدر حلال اراقته وهو
عبارة عن لزوم قتله شرعا الا ان يرجع عما قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان
قاله اولا فهو عنده محكم حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ولحديث اذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
واحكام المرتد عندنا مفصلة في كتب الفقه غنية عن البيان وقال ابن القاسم
عبد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك في المسلم اي في حق الرجل المسلم
اذا قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بنبي او لم يرسل من الله للناس كافة
او لم ينزل عليه قرآن او وحي من الله وانما هو شيء تقوله اي شيء وامر افتراه على الله وهو
صلى الله عليه وسلم حماه ما ينطق عن الهوى وقد اتى بملة البيضاء النقية فمن قال مثل
هذا يستحق ان يقتل ويلعن في الدارين قال اي ابن القاسم ومن كفر برسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانكار نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وانكوه من المسلمين بان انكر وجوده كما تقدم
واما الكفار فحكمهم سياتي وقيد به لقوله فهو في احكامه بمنزلة المرتد يقتل انلم يتب
وكذلك قال ابن القاسم فيمن تنبأ وزعم انه نبي يوحى اليه اي يقتل ان لم يتب
ومحل ذلك اذا زعم انه يوحى اليه بنزول الملك عليه والا فالذي ينبغي انه لا يكفر كما قال
ابن حجر وقال اي ذهب الى مثله من ايمة المالكية سحنون تقدم بيانه وان المشهور
فيه ضم اوله وقد قيل انه تفتح وتكسر فهو مثلث فعلون افعلول من السخنة
وهي بشرة الوجه ولونه وهيانته وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة
كما قاله ابو العلا المعري في شرح ديوان البحتري وقال ابن القاسم فيمن تنبأ
انه كالمرتد سواء كان دعا الى ذلك اي الى متابعة نبوته سرا كان او جهرا اه
كمسيلمة لعنة الله وقال اصبغ ابن الفرج هو اي من زعم انه نبي يوحى اليه
كالمرتد في احكامه لانه قد كفر بكتاب الله لانه كذبه صلى الله عليه وسلم
في قوله انه خاتم النبيين ولا نبي بعده مع القرينة على الله بكسر الفا اي
الكذب عليه بقوله ان الله اوحى الي وارسلني وقال اشهب في حق يهودي
تنبأ اي زعم انه نبي وزعم انه ارسل من الله الى الناس ليبلغهم عن الله
او قال وزعم ان بعد نبيكم نبي سياتي من الله بشريعة فقال انه يستتاب
كالمرتد ان كان معلنا بذلك اي مظهرا له لا ان اخفاه فان تاب ورجع
عما قاله والا رجع قتل ان لم يتب وذلك اي قتله لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله الذي نعلمه عنه الثقات لا نبي بعدي اي لا ينبأ احد
بعد نبوتي واما عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لم ينبأ بعده وانما
يحيى تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم مويدا لدينه حاكما لشرعه في اخر الزمان
اربعين سنة فان قلت ما نقول الغزالي في كتاب الانتصار ان بعضهم
اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولى الامر منهم ويكفي نقل القرطبي
قلت فالرافع للجواب عنه ان كنا به هذا عقده لبيان اقوال الملحدين
فذكر هذا لينبه على فساده وانه مما لا يلتفت له نعم تركه اولى من ذكره فان
تعبيره بالنبيين دون المرسلين مناف له وقال محمد بن سحنون تقدم بيانه
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله اي في شيء مما اوحي به اليه
وعبر بالحرف مبالغة فهو كافر جاحد لشكه في الوحي المتواتر والجاحد الانكار له
لما يعلمه عنادا او عتوا ولا يرد على هذا من انكر البسملة في اول السورة فانه لا ينكر
قرانيتها او المراد انكار ما لم يختلف فيه واما ما ينقل عن ابن مسعود رضي الله عنه

في قوله

في ان

من ان المعوذتين ليستا من القران فهو غير صحيح بالاتفاق وانما غلطوا
فيه لعدم كتابتهما في مصحفه اعتمادا على شهرتهما فان قلت فهل هناك جواب
على تقدير الصحة قلت الجواب عنه انه استقر الاجماع على انكاره على كونهما قرانا
واما الان فقد استقر وصارت قرانيتهما معلومة من الدين بالضرورة فكفر
نافيهما عاميا كان او مخالطا للمسلمين وسياتي اخر الكتاب عن محمد بن سحنون
هذا فيمن قال المعوذتان ليستا من القران يضرب عنقه الا ان يتوب مع
الكلام عليه وقال ابن سحنون من كذب النبي صلى الله عليه وسلم اي بشيء
للكذب او انكر شيا مما جاء به كان حكمه عند الامة القتل قال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون الذي تقدمت ترجمته من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لونه اسود قتل لكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولون السواد نوري
ففيه تحقير واهانة له ايضا اذ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم اسود وانما كان
زهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحلية الطويل وقال بعض المتاخرين
كلامه يوهم ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس
كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسالتنا هذه لان الاسود
لون مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له صلى الله عليه وسلم
غير صفته لا تكون الا مشعرة بنقص لان صفاته لا يتصور اكمل منها بل
كلما اثبت له غيرها كان نقصا بالنسبة لها فالاعتراض حينئذ ليس في محله
وقال نحوه اي مثل هذا ابو عثمان الحداد كان اولا مالكيا ثم صار شافعيا
وهذا لفظه قاسمه سعيد قال لو قال احد انه صلى الله عليه وسلم مات قبل
ان يلتحي صغيرا او انه كان مقره ومسكنه تيماء هرت الباجارة بعدها مثناه
فوقية مفتوحة والف وهاء مضمومة او مفتوحة وراء مهملة ساكنة وتا
مثناة فوقية اخرى وهو اسم قلاة او مدينة بنواحي تلمسان منها بكر بن حماد
الشاهرتي وهي بالمغرب بها قوم من العرب نزلوها كما ذكره المسعودي في اخبار
الزمان وقيل انها نهاية المعمور من المغرب وقال انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
بتهامة بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن فورك انها
ماخوذة من التهم بفتح التاء والهاء وهو الجرد وركود الريح او بمعنى التغير من تهم
الدهن اذا تغير ريحه سميت بذلك لتغير هوائها قيل من قال انه مات قبل
ان يلتحي اولم يكن بتهامة من الحجاز لان هذا المذكور وان لم يتغير لكنه سب لكن
هو لكن هو طعن لوجود النبي صلى الله عليه وسلم صفته لنفيه المعروفة قال

ابن حجر وما قاله متجه لكن محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت صحبته
للمسلمين حتى ظن به علم ذلك وبه يعلم ما نقله العز بن عبد السلام عن
ابي حنيفة وقراه من ان من قال اومن بالنبي واشار الى انه المدفون بالمدينة
او الذي بنى امكنة لا يكفر لانه وان كان معلوما بالضرورة الا انه ليس من الدين
لانا لم نتعبد به فيكون جاحد كجاحد بغداد ومصر انتهى ووجهه ان
الشك في ذلك من المحال للمسلمين يستلزم تعليل الامة وغير ذلك من القه
العظايم في الدين وقال حبيب بن ربيع من ايمة المالكية تبديل صفته المشهورة
كوصفه بلون غير لونه ومواضعه التي كان مقره بها كتمامة ومكة والمدينة
كفر قال ابن حجر وهذا يشمل انكار البجرة وكونه كان اولا بمكة واخرا بالمدينة
وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه والمظهر له كافر لعله اذا قعده من لم
يعذر في جهله به وفيه اي في الكفر بما ذكر الاستتابة اي انه تقبل توبته
والمسر له الذي لا يظهره لغيره زنديق اي حكمه كالزنديق يقتل دون استتابة
لانه باخفايه يدل على قصده نفي وجوده بنفي صفاته المعلومة تواترا لكل
احد فصل معقود لذكر بعض انواع ما نحن بصدده الوجه
الرابع من اقسام هذه المسالة ان ياتي من تكلم به من الكلام بجمل اسم
مفعول من الاجمال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي
اصطلاح اهل الاصول ما لم تتضح دلالته على مراد من تكلم به وهو المراد هنا
والمناسب لقوله وان ياتي بلفظ من القول مشكل وفي نسخة وبلفظ من القول
بمشكل والمشكل في الاصل ما له اشكال اي اشباه ونظاير وهو ايضا ما لا يظهر
معناه قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والمشابهة في الجنسية والشبه في
الكيفية والشيء اذا كان له اشكال يلتمس فالمراد ما فيه التباس بغيره يمكن حمله
بما يفهم منه على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره ممن يمكن حمله عليه او يترجح
اي يشك في المراد به اي ما قصده المتكلم به من سلامته من المكروه او سلامته
من شره الذي لا يليق به صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على سلامته فهما هنا
اي في المقام الذي يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه متردد النظر بزنة المفعول
اسم مكان اي محل التردد في حكمه اي نظر الحاكم فيه وحيرة المعبر بزنة عب
بعين مهملة وموحدة جمع عبرة وهو ما يعتبر ليستدل به على غيره ومظنة
بكسر الظا المشالة اي محل الظن الذي يظن فيه امرا يقتضي اختلاف المجتهدين
في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجري عليه حكم من ينقصه او في حق غيره فلا يكون

مقتضيا

مقتضيا لقتل قايله فهو محل تامل ونظر ووقفه معطوف على متردد استبرا
بالمد اي طلب براة المقلدين لهم لا المجتهدين يعني ان المجتهدين يعملون النظر في الحكم
ويتحيرون فيه لاشكال علتهم والمقلد لهم يقف حتى يعلم حال من قلده
فيتبعه ويبرا من عهدته ليهلك من هلك عن بينة اي ليكون من حكم بكفره بمقاله
قتله بدليل واضح لان اراقة الدما لا يجازف فيها ويحيى من حي اصله حيي فاد غم
عن بينة اي تكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر لانه لا ينبغي المسامحة فيما يتعلق
بمقام النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان علة التردد
والتوقف في الامور المشكلة فمنهم اي من المجتهدين في مثل هذا من غلب حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم اي احترامه وصيانته وحمى حمى عرضه اي صان
عرضه وحمى الاول ماض كرعى والثاني بكسر الحا اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته
والعرض كما يلزم رعايته من الصفات ويلزم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات
ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لا حاجة لنا به هنا اي منع ان يهجم احد على
مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فجنح اي اقدم
من غير مبالاة على القتل اي الحكم بقتله وان احتمل كلامه ومنهم من عظم حرمة الدم
فلم يجسر على القتل ودرا بدال ودرا مهملتين مفتوحتين وهمزة كوفع وزنا ومعنى
الحد وهو هنا القتل بالشبهة فيما قاله لاحتمال عدم قصده لما يوجبه وهو
اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات وهو حديث ورد بمعناه
كحديث ابن ماجة ادفعوا الحدود ما استطعتم وكذا ورد في الترمذي وغيره واما
هذا اللفظ بعينه فهو ففيه كلام من تخريج احاديث الهداية لابن حجر وبين
الشبهة بقوله والشبهة على انواع ذكرت في كتب الفقه والاصول لاحتمال القول
الصادر منه لامرين احدهما يقتضيه والاخر يمنعه فعمل بالثاني احتياطا وفي
بعض النسخ وقتل الرجل المؤمن من الموبقات اي المهلكات للقايل في الدنيا
والاخرة لما ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا
اهون على الله من قتل مومن بغير وقد اختلف ايمتنا يعني الفقها المالكية
في رجل اغضب غريمه يعني من له حق عليه طالبه به فقال له غريمه في حال
غضبه ومخاصمته له صل امرا بالصلاة على محمد يريد به دفع غضبه بذكره صلى
الله عليه وسلم فقال له اي لغريمه الذي امره بالصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطالب من غريمه حقه الذي خاصمه لاجله لا صلى الله على من صلى
عليه لتنوره وعدم تدبره فقيل لسحنون اي استفتي في هذا القايل هل هو

كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم صريحا في غير حال الغضب لبقيه رحمة الله
وصلاته عمن صلى عليه او شتم الملايكة الذين يصلون عليه لدخولهم في قوله
من صلى عليه قال سحنون لمن سأله لا اي ليس هو كمن شتم هولا اذا كان هذا
القايل كايانا على ما وصفت اي ما ذكرته وحكيته عنه وقاوصفت مفتوحة
ضمير المخاطب من الغضب الذي اعتصبه به غرمه لان الحدة محل المرء على ان يصدر
عنه ما لا يرضاه لانه لم يكن مضمرا اي ناويا ومريدا وفي نسخة الشتم لاحدهما
ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون عند
الغضب صلى على الشيء ونحوه وقال ابو اسحاق البرقي بالموحدة المفتوحة
وسكون الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن ابي الفياض
وتوفي سنة خمس واربعين ومايه واصبغ بن الفرج تقدم بيانه لا يقتل هذا
القايل لانه انما شتم الناس لا النبي ولا الملايكة لان من وان عم يخص باعتبار
متعارف الناس في قصد جنسهم دون غيرهم مما لا يخطر بباله في عرف التخاطب
وليس ثم قرينة تصرف الشتم له صلى الله عليه وسلم ولا الى الملايكة الذين يصلون
عليه كما يأتي وقد يقال ان المتبادر من قوله من صلى عليه الامر له او لنفسه الله صلى
عليه لتسكين غضبه فكانه قال ان صليت انا او انت له رفع الغضب فلا صلى
الله عليك او علي وهو في غاية الظهور وهذا الذي اجاب به البرقي واصبغ
موداهما نحو قول سحنون الذي ذكره يعني مرادهما واحد لانه اي سحنون
في قوله اذا كان الى اخره لم يعذره بالغضب اي بسببه في شتم النبي صلى الله
عليه وسلم فانه لا عذر فيه لاحد ولكنه لما احتمل الكلام المذكور عنده
اي عند سحنون في اعتقاده لشتم الناس وما يوهمه من خلافه ولم يكن معه
قرينة فيما قاله وفي حاله تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملايكة بدخولهم تحت من ولا مقدمة اي امر تقدم على كلامه يحمل عليها
كلامه اي قرينة وامر بان قصد النبي او الملايكة بل القرينة الحالية في خصامه
تدل على ان مراده الناس الذي خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ابن
الملايكة والحدادين غير هو لا اي الملايكة ونحوهم لاجل قوله الاخر وامره له
صلى الله عليه وسلم فرد عليه بما يفيد ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى
عليه اي عليك او علي من عند ممن يعارضني ويريد دفع غضبي من غير استيفاء حقي
منه في قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الخر له بهذا عند غضبه
فمن اين يخطر بباله عند المصنف النبي او الملايكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس

هذا التاويل معنى قول سحنون الذي تقدم وهو موافق بحسب
المعنى لقول صاحبيه البرقي واصبغ وذهب الحارث بن مسكين القاضي
هو ابو عمرو المصري مولى مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن
وحمل لبغداد في محنة خلق القران فحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقه وولاه قضا
مصر فلم يزل قاضيا الى ان توفي في سنة مايتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين
سنة وكذا ذهب غيره في مثل هذا القايل لا صلى الله الى اخره الى القتل لشموله
من ذكر من النبي والملايكة قال ابن حجر واللايق بقواعدنا الاول لان اللفظ الصريح
صريحا في شتم الملايكة ولا الذات المقدسة وانما هو ظاهر في شتم لفسه ان صح
او غيرهم من الناس ومع عدم التكفير يعزر التعزير البليغ وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال على صاحب فندق بضم الفا وتفتح وهو لفظ معرب معناه الخان الذي
ينزله ابنا السبيل والتجار والغربا والنون زايدة او اصلية وفي عباب الصاغاني فندق
جمل سحر كالبندق وهو ايضا لغة اهل الشام خان من هذه الخانات التي يأوي لها الناس
ويبنيه اصحاب الدول من اهل الخبرات قربان بفتح اوله وثانيه فعلان او فعال وهو
ذم بمعنى الديوث وهو الذي يجمع الرجال الاجانب مع زوجته او بعض محارمه كاخته
وبنته ونحوهن وقال الزبيدي هو الذي يدخل الرجال على امراته وقال الجوهري
هو الذي لا غيرة له وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا
جمعا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والقرطبان ويقال قلتبان الذي يعرف
من يجتمع بزوجته ويسكت وفي معناها لمحارمه ونحوهن وصاحب الفندق
اي الخان كل من جمع المال سواء كان له خان اولا ولو كان نبيا مرسلا فامر بشره
بالقيود والتضييق عليه ليمسك ويحبس حتى ينظر امره ويستفهم البينة
اي يسألهم عما قاله عن جملة الغائظ اي يجمعها ليفهم منه مراده وما يدل على
مقصده وما اراده هل اراد اصحاب الفنادق الان اي الموجودين
في زمنه فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل الآن فيكون امره اخف من ان يقصد
عمومه للموجودين وغيرهم ممن تقدمه قال القابسي ولكن ارادة الموجودين
الان بعيد لان ظاهر لفظه العموم لان لفظ كل يقتضيه فهو عام ولكل صاحب
فندق من المتقدمين والمتاخرين من الموجودين ومن بعدهم ولو من بقول
وقد كان فيمن تقدم من الناس من الانبيا والرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين
من اكتسب المال وقد علمنا ان صاحب الفندق كناية عمن له مال كثير اكتسبه
لانه لا يبتنيه ويبنيه الا من هو كذلك فهو كقولهم طويل النجاد بمعنى طويل القامة

قال القابسي ودم المسلم المعصوم لا يقدم عليه الا بامر بين فكيف بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكيف يتجرأ على الحكم بالقتل وما نزد اليه التاويل الا ان اي تاويل ما يخالف الظاهر لا بد من انعام النظر فيه وفي نسخة امعان؟ وهما بمعنى والمراد تدقيق النظر واطالة التدبر والتفكر يقال امعن النظر وانعم واصله من امعن في الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا هذا معنى كلامه في هذه المسالة رواه بمعناه دون لفظه وكانه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال علمه على ارادته وهو امر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في دم الانبيا ولا سبهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعزر التعزير الشديد حكى عن الشيخ وعن محمد بن ابي زيد القيرواني وقد تقدم مرارا فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل واسرايل لقب يعقوب معناه عبد الله او صفوة الله ولعن الله بني ادم من غير تعيين لاحد منهم وذكر انه لم يرد الانبيا منهم وقال لما انكر ذلك عليه انما اردت الظالمين منهم دون الصالحين والانبياء والرسل منهم فقال ابن ابي زيد انه يحكم بان عليه الادب اي التعزير والزجر لما في كلامه من الايهام بقدر اجتهاد السلطان اي بقدر ما يودي اليه اجتهاده من ضرب وامر غيره دون القتل وهذا بنى على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص فقيل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يرده وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله وكذلك افتى ابن ابي زيد اي كما افتى في المسئلة السابقة افتى ايضا فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وهذا بظاهره يقتضي الكفر والقتل لان الذي حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال لم اعلم من حرمه وسيأتي حكمه مع ما بعده وهو قوله وافتى ابن ابي زيد فيمن لعن حديث البيع فهي حاضر معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر لبادي وهو من ياتي من البادية كالبدوي ولعن الحدث لا معنى له الا لعن قائله او راويه ولعن من جا به اي بالنهي عن بيعه والذي جا به قائله اولا او راويه وهذا مختلف فيه فقيل انه حرام لتعزير صاحبه فانه ياخذ منه بثمن قليل ثم يبيعه ندريجا باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمته كبعض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالنهي

وكون المتاع

وكون المتاع مما تعم الحاجة اليه وان لم يكن ماكولا والمعنى في التحريم التضيق على الناس والحديث في الصحيحين وغيرهما مع اختلاف في بعض الفاظه وفي رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ان كان يعذر بالجهل لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القابسي بحرمته وعدم معرفة السنن جمع سنة اي الاحاديث الواردة المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم فعليه الادب الوجيع الادب بمعنى التاديب وهو التعزير والوجيع بمعنى الموجع واساده مجاز عقلي ودل ان هذا لم يقصد بظاهر حاله اي بسبب ظاهر حاله وما يظهر من كلامه ونحواه سب الله لانه هو الذي حكم به واوحاه ولا سب رسول صلى الله عليه وسلم لانه الذي جا به وبلغه للناس وانما لعن من حرمه منهم الناس اي العلما المجتهدين الذين افتوا بحرمته لما صح عندهم من الحديث فهو على نحو فتوى سحنون واصحابه من المالكية في المسئلة المتقدمة في قول القايل لا صلى الله على من صلى عليه كما مر آنفا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من تقييد لا عن محرم المسكر بان يكون بمن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به بان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطا للمسلمين والا فتحريمه معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جا بالحديث المذكور بعد قول احد له هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كفر ولا يقبل قوله ما اردته لان لفظه ظاهر في تكذيبه فليتنبه والا فليقتل ومثل هذا المذكور في حكم هذه المسئلة ما يجري اي يصدر ويقع في كلام سفهاء الناس ممن لا تدبر عنده في اموره من قول بعضهم في مخاطبته لبعض فيما يقع في مخاصماتهم يا ابن الفخنزير واراد بالخنزير من تقدم من اباه واجداده بطريق الاستعارة وابن مائة كلب اي رجل خبيس دني كالكلب ونحو ذلك مما يصدر عن سفهاء العوام من حجر القول بضم فسكون معناه الفحش في المنطق والقبح كما تقدم ومراده بالالف والمائة التكثير دون العدد ولا شك انه يدخل في مثل هذين العددين اي الالف والمائة وفي نسخة العدد من اباه واجداده جماعة من الانبيا كنوح واسمعيل ويعقوب عليهم الصلاة والسلام ولعل بعض هذا العدد المذكور وهو الالف والمائة منقطع الى ادم الظاهر ان معنى منقطع منتهى قال في المصباح منقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي

والرمل والطريق والمنقطع بالكسر الشئ نفسه فمتواسم عين والمفتوح اسم
معنى انتهى فقول بعضهم انه بمعنى منفصل من انقطع اليه ولم يركن الى
غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه عداه بعن
انتهى تكلف لاتساعده اللغة والحامل له عليه ما راه من عدم صحة معناه
بحسب الظاهر والصواب ما سمعته اولا فينبغي لما ذكر من احتمال دخول
بعض الانبيا فيه وان الحامل على ذكره سفاهة قائله الزجر عنه وهو
المنع بعنف ولوم وتبيين ما جهله قائله منه ليزول عذره فيقال
له انه يدخل في كلامك بعض الانبيا فتب عنه ولا تعد لمثله وشدة الأب
فيه اي تاديب قائله بلومه وتقريعه او تعزيره ولو علم بالبنا للمفعول
اي علم الحاكم انه اي القائل قصد سب من في ابائه في سلسلة نسبه من
الانبيا على علم اي علم قائله بان فيهم انبيا فقصد دخولهم في عموم كلامه لقتل
لردته اوحدا كما هو حكم سباب الانبيا والا مر داخلة في جواب لو وحاصل ما ذكره
انه لا يكفر بهذا اللفظ وان شمل جماعة من الانبيا ما لم يعلم انه قصد ذلك
وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب
دون غيره لكن يعزر ويبالغ في تعزيره كما مر وقد يضيق القول فيحمل
هذا اي يزاد في التشديد على قائله فيما لو قال احد من الناس لرجل هاشمي
اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم لقبه به
واسمه عمرو لهشمه رجلا اولانه كان يهشم الثريد لاطعام قومه كما فصل
في السير لعن الله بني هاشم ضيق فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم
واهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحا فليس كالذي قبله ولذا شدد على
قائله وقال اردت الظالمين منهم والكفرة كابي لهب وابي جهل
ولا قرينة منه على تخصيصه بعد الاطلاق ولا قرينة تشهد له في عموي
الخصوص فلو ظهرت القرينة كلون المخاطب من ظلمتهم ورمى عنه لحد بالتهمة
فلا يقال انه مناف لما تقدم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه
وسلم او من نسله اي من ولد له من فاطمة او ولده من السادة الاشراف
وينبغي تخصيص الولد بمن قرب نسبه منه صلى الله عليه وسلم كالحسن والحسين
والنسل بمن بعدهم فان عطف المترادف فيه من غير صحيح خلافا لابن في تجويزه
كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ووقع في بعض النسخ وولده بالواو ولا اشكال
فيه على علم منه اي وهو يعلم ويتحقق انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم

ولو يكن

ولم تكن قرينة قائمة في المسئلتين اي مسئلة بني هاشم ومسئلة الذرية
تقتضي تخصيص بعض آبائه بما ذكره من السب واخراج النبي صلى الله عليه وسلم
ممن سبه منهم بلفظ يخصه او نحو من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه
انه لا يقبل تخصيصه بارادة غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل
لعموم لفظه لكن الاقرب الى قواعدنا قبوله مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي
تلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وقد رايت لابي موسى عيسى بن مناس بفتح
الميم واللون المخففة والف وسين مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميمه لحن
يثبت وهو من اصحاب سحنون ومن اهل قيروان ويقال ميناس بمثناة تحتية
فيمن قال لرجل يخاصمه ويشاتمه لعنك الله واباك الى آدم انه ان ثبت
عليه دل القول قتل لدخول بعض الانبيا فيه كنوح عليه الصلاة والسلام
قال الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتماله ان يريد ان اللعنة تستمر عليه
الى ان يلقى آدم لاسيما ودخول الغاية غير متعين فتدبر وقال ابن حجر بعد كلام
المصنف وفضية قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس صريحا في سب
نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله اباه الى آدم كان
عدم التكفير اقرب ايضا ان ادعى ارادة غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه
وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم للخلاف المشهور في
دخول الغاية انتهى قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى
وقد كان اختلف شيوخنا من علما العرب المالكية فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشئ من الحقوق ادعى به عليه ثم قال ذلك الشاهد له اي للمدعى
عليه وقد اتهم في شهادته تتهمني بحذف همزة الاستفهام اي اتتهمني اي
تنسب لي سوا وامرا يقتضي عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم
فقال له الآخر المشهود عليه بحق الانبيا يتهمون ببناء المجهول اي يسند
لهم التهمة وهذا منقول القول فكيف انت اي انت اولى بان تتهم لبعد
مقامك عنهم وكيف استفهاما انكاريا استبعاديا نحو كيف تكفرون بالله
فكان شيخنا الامام ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر تقدمت ترجمته يرى قتله
اي يعتقد وجوبه لبشاعة ظاهر اللفظ اي قباحته بحسب الظاهر
المقتضي لانهم وقع منهم ما يقتضي سوء الظن بهم وبشاعة بموحدة وشين
معجمة وروي شناعة بمعجمة ونون وهما متقاربان فيل وتغييره بالمضارع في
يتهمون الدال على الاستمرار التجددي هو المستبشع ولو عبر بالماضي لم يكن فيه كبير

استبشاع لانه قد وقع اتهامهم من جملة الكفرة الفجرة وان احتمل انه لحكاية الحال
الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره وكان القاضي ابو محمد منصور اسمه
عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن
قاسم بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعماية وتوفي في شعبان سنة
ثلاثة عشر وخمسماية وهو اما محدث مالكي المذهب يتوقف اي يتردد عن
القتل فلا يقدم على الحكم به لاحتمال اللفظ المذكور عنده ان يكون خيرا من
اتهمهم من الكفار الذين اتهموهم بما لا يليق بهم كمن كذبوهم وهذا اما وقع وقاله
لا يعتقد ما قالوه قال ابن حجر وهذا الثاني هو الاوجه وافتى فيهما اي
في هذه المسئلة المتقدمة قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بحلو هذا الذي
افتى به ابن منصور من التوقف فيه وهو محمد بن احمد بن خلف بن ابراهيم التجيبي
المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين واربع ماية وقتلوه
ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال ضربه بسكين في حاصرته فقتله
ودفن في الموضع الذي قتله فيه العامة سادس عشرين من شهر رمضان
ودفن بعد العصر في مشهد عظيم وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل
وشدد القاضي ابو محمد منصور المذكور انفا تصفيده اي جعله في
صفد وهو القيد يقال صفدته وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفده اذا
اعطاه ففرق بين المعنيين وقيل الصفد في العطية ماخوذ من القيد كما قيل
ومن وجد الاحسان قيدا تقييدا وفيه كلام فصلناه في حواشي البيضاوي والطالما
سجنه بفتح السين مصدر ويجوز كسرها بتقدير مدة سجنه ثم استخلفه بعد
بالضم اي بعد تصفيده وسجنه خلفه بمينا على تكذيب ما شهد به عليه
اي امره ان يحلف على انه ما قال نسب اليه اذ وخل في شهادة بعض من شهد
عليه مصدور هذا القول منه وهن اي ضعف فحلفه وهذا احتياط في حق
النبوة والا فكونه اخبارا عما وقع من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهو امر
واقع يكفي في عدم استحقاقه للقتل ثم اطلق الحكم ببراءته مما نسب اليه
وشاهدت شيخنا اي عاينته وانا حاضر عنده ابا عبد الله الامام محمد بن
عيسى بن حسن التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربع ماية وتوفي سنة خمس
وخمسماية صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة كما تقدم ايام قضا
اتى برجل ادعى عليه عنده هاتر وفي نسخة تهاتر والمهاترة السفاهة في القول
يقال تهاتر الفتيان اذا تفاحشا في القول من الهتر بفتح الهاء وكسرها وهو الباطل

والسقط

والسقط من الكلام وهاتر وهاتراذا اوبال ما صنع وما قال وقيل هو بالفتح
تمزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام وانما تر نوع من الحمق والجهل وهو ايضا
العجب والداهية رجلا اسمه محمد والمراد انه خاصمه ثم قصد اي توجه الى
كلب كان قريبا منه فضربه برجله وقال له قم يا محمد وقصد بذلك تحقير
خصمه المسمى بهذا الاسم لكن لمشاركته له صلى الله عليه وسلم في الاسم لا ينبغي
ذكره ايهامه ما لا يليق فانكر ان يكون قال ذلك الذي نقل عنه وشهد
عليه باثبات ما انكره لفيف من الناس اي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما
وقع منه قال تعالى وجئنا بكم لفيفا اي منضما بعضهم الى بعض من لفه
اذا طواه فامر القاضي ان يمضي به الى السجن ليحبس فيه وتقضى بفتح
التا الفوقية والقاف والضاد المهملة المشددة قبل الفا اي سال عن حاله
في دينه والتقصي والبحث والتفتيش الشديد كانه بلغ اقصاه قال ابو تمام
يا صاحبي تقصيا نظريكما واني هل يصحب احد ممن يستراب بدينه اي من الناس
ريبته وشك في دينه ممن يتهم بالالحاد فان المرء على دين خليله فان كان كذلك
يعلم انه قصد بكلامه حقيقته فاكثر السوال عنه وعن يخالطه فلما لم يجد
ما يقوي الريبة من حاله وحال اصحابه ممن يتهم باعتقاده ضربه بالسوط
تعزيرا له وزجرا عن العود لمثله واطلقه قال ابن حجر وما دل عليه كلامه
من عدم كفره بذلك هو الصواب فصل الوجه الخامس من اقسام
ما نحن بصدده ان لا يقصد بكلامه الذي اتى به نقصا اي ما يدل على امر
ينقصه ولا يذكر عيبا اي امرا معيبا فيحا ولا سبا اي ما يسب به ولكنه
ينزع اي يميل ويلمح من قولهم نزع الى وطنه يقال نازعته نفسه الى كذا اي مالت
له ميلا شديدا كما قاله الراغب وغيره بذكر بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم او
يستشهد ببعض احواله التي كانت له صلى الله عليه وسلم اي ان ياتي بها شاهدا
اي نظيرا لامر وقع له الجايزة عليه في الدنيا قيده به لان ما لا يجوز عليه نقصه
له على طريق ضرب المثل بحاله وتمثيله به ليقاس عليه غيره او للجهة لنفسه
او لغيره ليتاسى به لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
او على طريق التشبه به صلى الله عليه وسلم ان التشبه بالكرام فلاح او عند
هضيمة وفي نسخة عظيمة اي واقعة عظيمة والهضيمة من الهضم واصله
كما قال الراغب شدخ ما فيه رخاوة ثم استعير للظلم والجور قال تعالى لا تخاف
ظلما ولا هضما اي مظلمة نالته اي اصابته او عضاضة لحقته اي تنقيص

يقال غض منه اذا انقصه **ليس على سبيل** طريق **التاسي** اي الاقتداء به في مثله ولا على **طريق التحقيق** لاتصاف النبي صلى الله عليه وسلم به **على قصد الترفيع** اي التعظيم **لنفسه** ان كان ذلك وقع له **او لغيره** ممن وقع له **او يذكره على سبيل التمثيل** به وجعله مثله فيما اتفق له **وعدم التوفير لنبيه** صلى الله عليه وسلم لتشبيه نفسه به واين الثريا واين الثرى **او على قصد الهزل** واللعب سفاهة منه **والتدبير بقوله** بمتناة فوقيه ونون بدال وراء مهملتين اي الاتيان بامر وناد رشاذ وقوعه فيذكره على سبيل الشذوذ لا التشهير والترفيع وقيل معناه الاسقاط اي اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمعجمة بمعنى التكلم بما فيه تعيب وتشهير وفيه نظر والظاهر انه بموحدة ودال مهملة بمعنى الاسقاط عن السفاهة واللفظ بما لا يليق به **كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي** صلى الله عليه وسلم وفيه سوء ادب لا يخفى **ان كذبت** اي نسبني الكذب **فقد كذب الانبيا** وهذا فيه تسوية لنفسه بهم **وان اذنبت** اي وقع مني ذنب وخطيئة **فقد اذنبوا** وهذا سوء ادب منه فانهم عليهم الصلاة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنوبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله **او انا اسلم من السنة الناس** اي من طعن السنتهم وعيبتهم **ولم تسلم منهم انبيا الله ورسله** فكيف بغيرهم **او قد صبرت على ما ابتليت به كما صبروا** اولوا العزم من الرسل تقدم بيانهم وربما فانا حقيق بالصبر **او انى صبرت كصبر ايوب** عليه الصلاة والسلام وتقدم بيان ما صبر عليه **او قد صبر نبي الله على عداه** بكسر العين جمع عدو **وحلم** بزنة علم من الحلم اي عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والعفو عنهم **على اكثر مما صبرت انا عليه** ففي كل هذا من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر قيل كلامه بل صريحه عدم الكفر في هذه المسايل وهل يجر مذلك الذي يظهر انه ان قصد به الترفع وانه شاركهم في اصل هذه الفضايل كان حراما شديد التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لا نسبة لي بانبائهم وقد وقع لهم ذلك فوقوعه لي اولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر في استشهاد هم على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات في خطبهم وغيرها نعم قوله ان اذنبت فقد اذنبوا شديد التحريم لا يجوز الاستشهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل في حق او حق فلان انتهى ملخصا هـ استطرد بما وقع من هذا القبيل لبعض الشعرا فقال **وكقوله المتنبي** ابو الطيب احمد ابن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تغني عن ذكره وترجمته مستوفاة في التواريخ هـ

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

الامة اقوام في ازمان نبي بعث اليهم ويكون بمعنى الجماعة مطلقا ومعنى تداركها الله ادركها بلطفه او بهلاك فهو وعالهم او عليهم وصالح نبي الله ثمود امته والغربة الخروج عن الاهل والوطن فاستعارها لعدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريقة الشعرا في الادعا قال ابن حجر وكلامه يحتمل لقصده تشبيه حاله في الغربة بحال صالح فيكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال ثمود من المشاقة وعدم الطوع له فيكون مستلزما للترفع وصريحا في سبهم وعلى كل والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال اخر **ونحوه** اي نحو قول المتنبي هذا او ما في معناه مما وقع **في اشعار المتحرفين في القول** الذي يقولونه والتحرف تجاوز الحد والخروج عنه والتحرفة ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به وروى في انبوك بدل القول بضم النون ثم واو وكاف اي مبالاة به وروى في انبوك بدل القول بضم النون ثم واو وكاف اي مجاوزة **المتساهلين في الكلام** يقال تساهل وتسامح اذا لم يتدبر ويتامل ما فيه ضرر لديه او عرضه كانه يعد الصعب سهلا **كقول** ابي العلا **المعري** نسبة لمعرة النعمان البلدة المشهورة وهو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر المشهور وهو عفا الله عنه كان اعمى من بيت علم وعراقة ومرتبته في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها وفصاحته في النظم والنثر اشهر من ان تعرف الا انه من اضله الله على علم كان منهمكا بالزندقة وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عليه لا يتردد فيه فكما اعمى الله بصره اعمى بصيرته ولو لا خوف الاطالة اوردت للاس من كلامه درا وغررا

كنت موسى واقته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

وهي من قصيدة له في سقط الزند اولها

ابق في نعمة بقاء الدهور • نافذ الامر في جميع الامور

يشير لقوله تعالى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وتوفي سنة تسع واربعماية ومما ينسب له يسلى به نفسه عن العمى

لو ابصرت عيناك هذا الورى • لم ير انسانك انسانا

والانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يوصفون بالفقر ولا يجوز ان يقال لنبينا فقير وقولهم عنه الفقر فخري لا اصل له كما تقدم على ان اخر هذا البيت **شديد** في جرائه **عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير** لانه

لم يرض لممدوحه ان يكون مثل نبي الله اذ مراده لولا هذا لشهدت به كما يعرفه
وتفصيل حال الخبر معلوم كما يعرفه من له المام بالادب قال ابن حجر ولا يستكر
قوله هذا الدال على الازراء والتحقير لموسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا عليه
الصلاة والسلام فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره ابن هانئ
الاندلسي كما ياتي وكذلك قوله اي المعنى الذي ليس صريحا في الكفر في
قصيدة اخرى

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

وهو من قصيدة له في سقط الزند مدح بها علويا اسمه محمد اولها

ليس التحمل من دارك حلول والسير عن حلب لدى رحيل

ومنع صرف محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل فانه على مذهب
الكوفيين في تجويز منع الصرف بالعلمية وحدها كقوله يقوفا مر وان في مجمع
هو مثله في الفضل الا انه لم يات به برسالة جبريل

وفيه من ترك الادب ما لا يخفى فصدر البيت الثاني وهو نصفه الاول
من هذا الفضل لتشبيهه غير ان النبي في فضله بالنبي صلى الله عليه
وسلم وحاشاه من ايرضى به من له اسلام او ذوق فانه كفر بغير لدة والعجز
محتمل لانه اخف من صدره لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة اي
اتيان جبريل له بالوحي لفتت الممدوح عن درجة المشبه به فكانه قال
لولا هذا قلت له انه مثله والوجه الاخر استغنوا عنها هذا ان قصد
انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا فهذه اشد في كفره وعجرفته وما
كان اغناه عن مثل هذا الهذيان ولحنه ابن حجر فقال وانما لم يكن كفرا
لان ظاهر قوله الا الى اخره ان الممدوح نقص الى لفقد ذلك فان اراد انه
استغنى عن ذلك فلا يحتاج اليه في المماثلة كان اقرب الى الكفر بل كفرا
وعوموه اي مثل ما ذكر قول الاخر في الكفر

واذا ما رفعت رايات خفقت بين جناحي جبرين

هو من قصيدة للاديب زيد بن عبد الرحمن بن معانا الاسيوفي المغربي من شعراء
الذخيرة قال هو من شهر اغربنا المشاهير ينسى عن ادب عمر بن نصر فيه تصرف
المطبوعين المجيدين في عمول شبابه وابيد احاله ثم ترجع طبعه عيد كماله وهو
من قصيدة له في ابن حمودة تداولها الناقلون لعذوبة الفاظها وسلاستها اولها

البرق لا يبج من الدرين درفت عيناك بالدمع المعين

ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلبي زفرات واسنين
ملك ذو هيبة لكنه خاشع لله رب العالمين
واذا ما رفعت رايا ته خفقت بين جناحي جبرين
واذا اشكل خطب معضل صدع الشك بفتاح اليقين

والنون فيه ساكنة لانه يلزم اختلاف حركات الروي لو وقع بعضها
مرفوعا ومنصوبا ومجرورا ولا ذلك جار تحريكها لانه احد ضروبه وقوله
خفقت اي تحركت واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة
ضعفت فهو رواية اخرى حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم
وما قيل من انه اجتوا على ملك معظم فيه ايضا انه ان قصد انها رايات
رفعت للجهاد ونصرة الدين فصحيحة جبرايل لها ليس فيه تحقير له وجبرين
لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه ومن العجب ما قيل انه ان اراد تثنية
جبريل ففيه ما لا يخفى وان اراد افراده فهو في غالب النسخ بيائين انتهى
وهو خلط وخبط عجيب منه وقول الاخر من شعراء اهل العصر

فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان

فيه عجرفة لجعله رضوان وهو من الملايكة المقربين كانه يهوى هذا الحوري
بحيث لا يقدر على فراقه ومثله قوله ابن النبيه

ساق سهما رضوان عن حفظه ففر من جملة حور الجنان

وقوله في حسن يوسف الا انه ملك فلا يباع بخس النقد معدود
والمراد المبالغة في وصفهم بالحسن لانه يقال لمن وصف بالحسن انه حوري
وملك ومنه قوله تعالى ان هذا الا ملك كريم وكقول حسان الصيصي
بصاد بن مخففتين مهملتين نسبة لصيصة بلدة بالاندلس وقيل يجوز فيه
فتح الميم وكسرها وتشديد الصاد وتخفيفها وانها مصيصى تغر من
الثغور الشامية قال ابن بسام في الذخيرة هو الوزير الكاتب ابو الوليد حسان
ابن المصيصي رفيق الوزير بن عمار من عظماء الدولة العبادية وله اشعار رقيقة
اكثر قصايده في مدايح المعتمد وله تصانيف جليلة ومعان رايقة كقوله
اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له بحمصفر الدنيا فليس بزاهد

من شعراء الاندلس نقدم انه اقليم وضبط لفظه في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد على الله على عادة الخلفاء في الالقاب وهل تولى الخلافة بعد ان كان
قاضيا قال في الذخيرة القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد بن ذي الوزارتين ابن

الوليد بن اسماعيل بن عمرو بن عطاف بن نعيم وعطاف هو الداخل الى الاندلس
وكان من اهل حمص وكان عباد يلقب بالمعتضد وابنه يلقب بالمعتمد وحده
ثم تغلب وتولى بعده الى الخلافة وله وقايع وامور غريبة وابن زيدون هو
ذو الوزارتين الشاعر البليغ وكان مع ابن عمار فرسي رهان
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد
اي كان وزيرك ايها الممدوح ابو بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وكان
شاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا من جعله بمقام النبوة ومجاز فنه وان كان المشبه دون المشبه به
كما قيل
ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك • فمن عادة التشبيه تعصان يحكى
لكن لا وجه له للتشبيه بمن ليس له شبيه والشراح هنا كلام ترك خير من ذكره
فلذا ضربنا عنه صفحا الى امثال هذا المذكور من الكلام وانما اكثرنا
اي اتينا بكثير منها بشاهدها المراد به ما يشهد لما ادعاه من ان الناس
يتساهلون في امثالها مما لا ينبغي وما كون الشاهد ما يذكر لاثبات حكم والمثال
ما يذكر لايضاحه فكان عليه ان يقول بمثالها فامر اصطلح عليه اهل العربية
وليس مرادا هنا فليس ما ذكره شيئا مع استشكال مناحكايتها اي عدة
ثقيلا لما فيه من ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما لا يليق بهم اي روايتها
وذكرها لتعريف الناس امثلتها اي امثالها مما يقع من امثالهم ولتسامل
كثير من الناس في التكلم بمثله فذكرها رحمه الله ليحذر الناس من مثلها
كما قيل عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
في لوح اي دخول هذا الباب الضنك اي الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن
له دين واستخفافهم هذا العب اي عدم له ثقيلا والفادح بفاء ودال مهملتين هو الثقيل والعب بوزن الحمل ومعناه مهموز الاخر وقلة علمهم
بعظيم ما فيه من الوزر اي الاثم والخطيئة والمراد بالقلة العدم وكلامهم
بالجر معطوف على تساهل اي تكلمهم فيه اي في هذا الباب فيما ليس لهم به
علم من حقوق الرسل والملايكة عليهم الصلاة والسلام وتحسبونه هينا
سهلا عند الله وهو عند الله عظيم لانه من الكباير وهو اقتباس من فقته
الافك وقد اكثر الناس منه لا سيما الشعرا فانهم ظنوه مبالغة في مدايحهم
وتغزلاتهم وهو قبيح جدا واشدهم فيه تصريحا اي الاتيان به صريحا

لرقة دينه وللسايد تشريحا اي اطلاقا وارسالا قال تعالى اوتشريح
باحسان اي طلقوهن ومنه تشريح الشعر بالمشط ولذا قال ابن بناته
فيمن يسرح لحيته
فليس يمسك امساكا بمعرفة ولا يسرح تشريحا باحسان
وفي التصريح والتشريح تجنيس ابن هاني بزنة فاعل مهموز الاندلسي وصفه
به لان اباه نواس يقال له ابن هانى ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم محمد بن هانى
الاندلسي الاشبيلي ولد بمدينة اشبيلة ونشا بها واشتغل بعلوم الادب والعربية
فاق فيها اهل عصره الا انه كان يميل لمذهب الفلاسفة ومن هنا وقع لما وقع
حتى طعن فيه وديانته مشهور في غاية البلاغة لكنه لا يخلو من تكلف كالمعري
وقد كتب عليه النيقاشي كتابا سماه الديباج الخسرواني في شعر ابن هانى وارتحل
لمصر ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد ميتا لم يعرف من قتله وكان ذلك في يوم
الاربعا لسبع بقين من رجب سنة اثنين وسبعين وخلائمايه وسنه
اثنين واربعين اوست وخلاثين وهاني جده من اهل افريقية من نسل
ابي صفرة الاردي وابو العلا ابن سليمان المعري الذي تقدم قريبا
بيانه وسليمان جده وهم ينسبون الى الجزاء الشهر كقوله صلى الله عليه وسلم
انا ابن عبد المطلب بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستحقاق والنقض
اي تنقيص من هو كامل في الاستحقاق يتجوز به عن التحقير وصريح الكفر
لخوضهم في حق الانبيا وتحوهم وقد اجبنا عنه كما بينه فيما تقدم وغرضنا
اي قصدنا الكلام في هذا الفصل فيما وقع للشعرا وتحوهم الذي سقنا
امثلته قريبا بضم شين مبينه له فان هذه الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا
ولا اضافة الى الملايكة والانبيا نقصا اي ما ينقص مقامهم وليست
اعين بكلامي هذا عجزي بيتي المعري فقط بل جميع ما ذكر من الامثلة ولا
قصد ماض معطوف على قوله اضافت قايلها ازرا اي ازدرا انما وقر
بالقاف لانه انما ضرب به المثل لامور ذكرها قبل هذا انما وقر بالقاف
اي عظم النبوة ولا عظم الرسالة اي مقدارهما ومقامهما ووصف
النبوة بالتوقير والرسالة بالتعظيم تفننا واشارة الى ان مقام الرسالة لظهوره
لهم اليق بالتعظيم ولا غرز حرمة الاصطفا غرز بمعجمتين بمعنى كثر
وقوى وحرمتها احترامها والاصطفا اختيار الله لهم للرسالة واداء امانته
ولا غرز خطوة الكرامة بمهملة ومعجمتين اي حفلها عزيزة محترمة بضم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المعجمة بمعنى القرب اي قربهم من الله بسبب
كونهم مكرمين عنده بالرسالة **حتى شبه من شبه** اي شبه احد الشعراء من شبهه
من الممدوحين له **في كرامة** اي بسبب كرامة **نالها** اي امر وصل له مما يكرمه
عند مادحه **أو شبه** بسبب **معرة** اي امر يشق عليه ويكرهه **قصد الانتفا**
منها صفة معرة اي اراد التخلص والتبرى منها **او شبه** ممدوحه **بما لا يليق به**
بضرب مثل ببعض الانبيا او الملايكة **لتطييب مجلسه** اي لتطييب المجلس
او المجالسة والمجاورة معه **او** لقصد بما شبه **اغلا** بالمعجمة اي غلو ومبالغة
في وصف لممدوحه او لغيره ويريد بغلوه انه وسيلة **لتحسين كلامه بمن**
عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة وطاء راء مهملتين وهو القدر والمنزلة **وشرف**
قدره كالانبياء والملايكة وهو عطف تفسير **والزم** اي اوجب توقيره
اي تعظيمه والتادب معه **وبره** اي صلته بزيارة قبره والدعا له ورعاية
من ينتسب له ونحوه **ونهى من رآه عن تجهر القول له** بقوله لا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض **ورفع الصوت عنده** اي اعلاوه لما فيه من قلة الادب
وعدم المهابة **فحق هذا القايل** من غير قصد لسب وتنقيص لقدره بالامر
مما ذكر **ان درى** بضم الدال وكسر الراء المهملتين قبل همزة مبني للمفعول اي
دفع عنه القتل فلم يقتل **الادب** اي التاديب بضرب او لوم وزجر **والسجن**
اي الحبس مدة بفتح السين وكسرها **وقوة تعزيره بحسب** بفتح الشين
اي بمقدار **شنعة مقاله** اي قباحته **ومقتضى قبح ما نطق به** اي بقدره
قباحة لفظه الذي قاله فيقدر بقدره برأي الحاكم فيه **وما لوفي عادته**
لمثله اي ان الفه واعتاده بتكرر صدوره منه كابن العلا المعرى **او ندوره**
اي وقوعه نادرا قليلا فكثرته تدل على سواعتقاده وعدم مبالاته به وقلته
تدل على انه خطا وغفلة من غير اعتقاد له **او قرينة كلامه** القايمة على
قصده كاستخفاف ونحوه اولا **او بذمه** الذي يظهر **على ما سبق منه** في كلامه
من غير قصد لتحقير واستخفاف **ولم يزل المتقدمون** من السلف وكبار الائمة
ينكرون مثل هذا الكلام **ممن جاء به** وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره
من ارتكاب هذه القبايح الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها رما جرت الى
الكفر نعوذ بالله من ذلك **وقد انكر الرشيد** هارون ابن المهدي محمد بن منصور
ابن عبد الله بن عباس الخليفة المشهور **على ابي نواس** الحسن ابن هانى بن عبد الاول
ابن الصباح الحكمي الشاعر المشهور بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة ونشا بها

ثم ارتحل لبغداد واتصل بالخلفا ومدحهم وتوفي بعد تسعين ومايتي سنة
خمس وقيل لست او ثمان ووفايعه واحواله اعرف من ان توصف ونواس بضم
النون وفتح الواو ولا يهمز لانه سمي به لانه كانت له ذوابتان تنوسان على راسه اي
تتحركان **في قوله** في قصيدة مدح الرشيد بها ومنها

فان يدك بايدي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب

هذا بيت من قصيدة له في المديح اولها

وخصيب عبد للرشيد ولاه مصر وقيل في سبب توليته لها انه قرا
يوما ما حكاه الله عن فرعون البيت لما ملك مصر الاية فقال لما افتخر به فرعون
لاعطينه عبدا من عبيدي فولاه مصر وكان لابي نواس فيه مدايح كقصيدته
هذه وقصايد اخر منها قصيدة اولها

انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا كلاكما بحر

وفي هذا البيت حكاية لولادة ذكرها في قلايد العقيان والخصيب بخا معجمة
وصاد مهملة من الخصب ضد الجدب لقب له وهو معروف مشهور ومعنى
البيت انه خاطب اهل مصر لما تولى عليهم فقال يا اهل مصر ان كان عندكم
بقية من سحر فرعون فقد ولي عليكم امير المومنين من يبطله فاستعار
سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكامهم وعصا موسى لسياسته حاكمهم
ورفع ظلمتهم ففيه استعارة وتشبيه تمثيل بديع لكن فيه سوء ادب لما فيه
من جعل العصا التي هي معجزة لرسول بكف عبيد من عبيد الخلفا وجعل
ذلك العبد كرسول من اولي العزم ومما يتعجب منه قول من لم يعرف معنى البيت
ولم يقف على كتب الادباء واويهم ان المراد بخصيب رجل كثير الخير وانه
هنا عبارة عن الرشيد نفسه وقال معناه ان اعدا امير المومنين الكفرة الذين
عندهم بقية قليلة من سحر فرعون سحروا بها جيش امير المومنين الجواد الكثير
خيره سيتلقف جنوده ما صنعوا ويلقى كيدهم في نحورهم ثم اطال بذكر عصا
موسى وما كان فيها من معجزاته فخبط بها هشيم معان لا وجه لها واراده
في الطنبور نغمة فقال من قال كف مون وخصيب صفته وترك تنوينه للكثرة
الاستعمال وتشبيه النون بحرف العلة وانه روى خصيب بمعجمتين واعجب منه
قول القايل انه بخا وصاد معجمتين والكف الخضب اسم نجم وكذا عصا موسى وهذا كله
مما يقضى منه العجب ومثله في كلام البرهان ايضا ولولا ان من السكوت ما هو بلاغة
لذكرنا كلامهم وكررنا عليه بالابطال لكني خشيت من الشامة والملال **وقال له** اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرشيد لابي نواس لما انشده البيت **يا ابن اللخناء** وهذا مما تشتم به العرب واللخناء هنا امه من اللخن وهو التحتن فاستعير للفاحشة او للمرأة التي لم تختن اي بادني الاصل وطيم الام **انتهزي بعصى موسى** بجعلها في كفه من العصيد وهي معجزة نبي عظيم **وامر باخراجه** وطرده **من عسكره من ليلته** التي انشده فيها قصيدته اي امر بالمبادرة لطرده من غير امهاله الى الصباح صونا لمقام النبوة ولكن ابو نواس لم يقصد بما ذكره سبا وتنقيصا واتبع الناس في قولهم لكل فرعون موسى **قال الفتيبي** يعني عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد قدمنا ترجمته **ان مما اخذ** اي ذكر وعد **عليه** اي على ابي نواس **وكفر فيه** اي نسب فيه الى الكفر **او قارب** اي قرب من الكفر وان لم يكن كفرا لشدة قبحه **قوله في قصيدة** مدح **محمد الامين** اي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت ابيه سنة ثلاث وتسعين ومائة وقصته مفصله في التواريخ كذا وقصة خلعه **وتشبيهه** اي تشبيه ابي نواس الامين **بالنبي صلى الله عليه وسلم** في قوله في قصيدة طويلة مدح بها وفيها **تنازع الاحمدان الشبه فاشبههما خلقا وخلقا كما قد اشبه الله** شبه تشابههما في الخلقة والاخلاق بيرد ومناع تنازعاه اي جذبه كل واحد منهما اوطلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحمدان مثنى احمد بمعنى كثير الحمد وهما بزعمه الفاسد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامين واراد ان يقول المحدثين فلم يساعده النظم وقيل انه تغليب ولا وجه لتأكيد شدة تشابههما بقوله كما قد اشبه الله فجعلهما كشركاين اي سيرين قطعا من جلد اديم واحد بمقدار واحد فيما كتبي واحد لا يتميز احدهما عن الاخر وهذا كقولهم هما كربتي البعير وكالحلقة المفرغة وفيه من سوء الادب ما لا يخفى لتشبيه رجلا فاسقا بخيف العقل بالحمل الخلق واجلهم عليه الصلاة والسلام وفي جعلهما كشركاين وهما يوضعان في النعال كفر على كفر وشبه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتحتين قال ابن حجر وهو وان كان في غاية القبح الا انه لا يكون كفرا على قضية مذهبنا الا ان قصد المشابهة المطلقة **وقد انكروا عليه ايضا** اي على ابي نواس كما انكروا ما قبله **قوله** في قصيدة اخرى هي من غرر قصائده اولها • ايها الميشاب عن عفره • لست من ليلى ولا اسمره • ومنها **كيف لا يدنيك من املى** • **من رسول الله من نفره** • خاطب نفسه على طريق التجريد اي كيف لا يقربك بما ترجيه وتأمله كريم منسوب الى اكرم الخلق وهو معنى حسن الا انه اساء في العبارة **لان حق الرسول** اي على من يذكره من امته **وموجب تعظيمه**

بالفتح

بالفتح ويجوز كسرها اي ما يوجب الترغيب في تعظيمه **وانافة منزلته** اي رفعها **على غيرها ان يضاف غيره اليه** فيقال هو من نفي رسول الله **ولا يضاف هو لغيره** كما فعل ابو نواس قال ابن عبد ربه في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف هو لغيره ولو اتسع متسع لكان له مجاز حسن وذلك لانه كقول القائل من بني هاشم لغيره من افناء قريش منا رسول الله يريد انه من القبيلة التي نحن منها كقول حسان رضي الله عنه

وما رأى في الاسلام من الهاشم البيت فقال كما قال هذا من نفره انتهى **اقول** يعني ان اللوم انما جاء من قوله من نفره لنفرة السمع عنها لكن من عرف نهج ابي نواس في الناس كلامه ديباج كلام غيره من القدما عرف انه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وانما نفر وامن نقره لانه بمعنى التابع والخادم وهو في كلام القدما من يفتخر به من المنافرة والمفاخرة والعرب تفتخر بالآبا والقبايل وافتخارهم باجدادهم امدح عندهم فهو لم يقصد ما نحوا نحوه لكنه كما قيل اساء سمعا فاساء جاء به وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين انه تبع قول حسان اكرم بقوم رسول الله شيعتهم اذا تفرقت الاهواء والشيع

فالحكم في مثل هذا اي في قايله وفي نسخة في امثال هذا **ما بسطناه** اي بيناه مفصلا مبسوطا **في طريق الفتيا** اي يفتى فيه بما يستحقه على قدر شأنه قوله قال في المصباح الفتوى بالواو وبفتح الفا وبالياء فتضم اسم من افتى افتا بين الحكم واستفتيته سالته بيانه وهو من الفتى وهو الشاب القوي وجمعه فتاوى بكسر الواو على الاصل ويجوز فتحها للتخفيف **وعلى هذا المنهج** اي المسلك الذي سلكه **جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه** هو مجاز عن اقتدي به في مذهبه **ففي النوادر** اسم كتاب في فقه مالك **من رواية ابن ابي مريم** هو ابو بكر سعيد بن الحكم بن ابي مريم الجمحي المصري الحافظ الثقة روى عنه البخاري والستة توفي سنة اربع وعشرين ومايتين **عنه** اي رواية عن مالك **في رجل عير** اي عاب ونسب للعار رجلا بالفقر فقال الرجل تقبرني بالفقر بحذف الهمزة اي انقبرني بهذا **او قد عير النبي صلى الله عليه وسلم الغنم** باجرة لاحتياجه **فقال مالك رحمه الله** مجيبا لمن سأله **قد عرض** اي نقمر بعرضا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه لتمثيله له بحال عير بها **اري ان يوجع** اي يعزر ليزجر غيره عن مثله **قال مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب** اي من صدر منهم ذنب **اذا عوقبوا** على ذنوبهم بمقدارها **ان يقولوا** اعتذارا

دعاكم عزالاسلام وبقي بها اليأس منهم وابن امه عجم
عجم منهم احمد المختار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عما صدر منهم قد أخطأت الأنبيا قبلنا فشبّه نفسه بالأنبيا ونسب الأنبيا
لصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة
وهم معصومون من الذنوب كبائرها وصغايرها كما مر تنبيه قال السهيلي
في الروض هو الانف في رسالة المهلهل بن المزرع قال علي بن الاصفر وكان من رواة
ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت وقع لي انه كلام مستهجن
اذ حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد فقلت له
اعرفت هذا البيت فقال ما يعيبه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا الممدوح منه اما سمعت قول حسان اكرم
الى اخره وليس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لا تعريف بخلاف قول ابي
نواس لانه ذكر واحدا واضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل انه اراد
بنفره منا فرته وفخره وروى ذو نقرة ولا ولى ترك مثله انتهى وما نسب
اليهم حسنات لغيرهم ولو سلم فهو مغفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنوبهم
فمثله لا يصدر ممن يعرف مقامهم وقال عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي
العادل الذي تقدمت ترجمته لرجل انظري كاتبا يكون ابوه عربيا انظر هنا
بمعنى ايستثنى به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز او كناية ومراده كاتب
يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربيا ليكتب كتابة صحيحة ويعرف احوال
الناس فقال له كاتب له فكان ابو النبي صلى الله عليه وسلم كافرا انما اجابه
بهذا وهو لم يقل له مسلما لان الكتبة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم
نصارى وصابيه لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب فقال عمر له اي للكاتب
الذي اجابه بهذا اجعلت هذا الذي قلته مثلا اي جعلت كفر ابي النبي
صلى الله عليه وسلم مثلا وشاهدا له على انه لا يشترط في الكاتب العربية
والاسلام وتحقير ابي النبي صلى الله عليه وسلم ولو سلم كفره فما فيه تعريض
باذية النبي صلى الله عليه وسلم فسقط ما قيل انه حماقة وجهالة اذ لا مناسبة
بين عربية الكاتب وكفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فعزله من كتابته وقال
لا نكتب لي ابدا وهذا تاديب له وتعزير حتى يتزجر امثاله عن امثال
هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم قال ابن
حجر وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفت لمن
طعن فيه ان الله احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم
فقول ابن حميد يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا

على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به
لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احسن قول بعضهم
المتوقعين في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يودي به
صلى الله عليه وسلم لحديث الطبراني لا تودوا الاحيا بسب الاموات انتهى وحديث
مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ابي واباك
في النار بينهن نا وبله واظهر نا وبليه له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لان
العرب تسمي العم ابا فانه عمه الذي كفله بعد موت جده عبد المطلب وانه
صلى الله عليه وسلم انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد
لو قراع عمه اولا ان اباه في النار بدليل انه انما قال له ذلك بعد ان ولى او كان
ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا كما
وقع له صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع ابائهم
ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة انتهى ملخصا وقد ذكره سحنون تقدم انه فقيه
مذهب مالك الامام عبد السلام التنوخي الامام الزاهد المحدث تلميذ ابن
وهب واشهب وانه توفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومايتين
وهو ابن ثمان وثمانين سنة ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند
التعجب من امر مستحسن يعجب منه كما هو عادة العوام الا على طريق ان
يقصد بصلاته عليه الثواب والاحتساب اي ان يقوله امتثالا لامر الله تعالى
صلوا عليه فيفعله توقيرا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما كما امرنا الله تعالى
لا لقصد التعجب ولا لدفع العين عما تعجب منه فانه ليس محلا لذلك وقد تقدم الكلام
عليه وان فيه كلاما للفقهاء وسيل القابسي تقدم بيانه عن رجل قال لرجل
قبيح الوجه كانه اي كان وجهه وجه نكير اي نكير ومنكر الملكان المعروفان
اللذان يسألان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده وسيل عن رجل قال
لرجل عبوس تقدم ان العبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدي بشاشته
كانه اي كان وجهه وجه مالك الغضبان مالك اسم ملك خازن النار ويوصف
بالغضب لانه موكل بمن غضب الله عليه فيبتلقاهم بصورة الغضب فقال القابسي
في جوابه اي شيء اراد القايل بهذا الكلام الذي قاله ونكير اسم احد ملكي
القبر وهما ملكان خلقهما الله تعالى للسؤال فالفتانان هما ملكا السؤال سميا
فتانين في الحديث من الفتنة واصل معناها الامتحان والاختبار لانهما يختبران
ما في قلب الميت من عقيدته وايمانه فما الذي اراد القايل بكلامه اروع اي خوف

فان

وقوع دخل عليه أي وقع في قلبه حين رآه لشدة قبحه من وجهه متعلق بدخل
او بروع اي من رؤية وجهه امر عاف النظر اليه لدمامته بدال مهملة ومیمين
بينهما الف بوزن فباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالمعجمة من الذم وذكر
المعايب وهو جايز هنا ايضا يقال رجل دميم ودميم بمعنى قبيح ومدموم ه
خلقه بفتح فسكون اي خلقته فان كان هذا المذكور من انه عافه وكرهه
فهو شديد في القبح مما قبله لانه جرى مجرى التحقير والتهوين بمثناة فوقية
وهاء واو ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة الوقوع في امر يخير مبالاة به وفي
نسخة بنون بدل الراء وهي غير مناسبة لانه حينيذ يكون من الاهانة لكن في
ورود التهوين بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التهوين بتقديم الواو
على الهاء ومعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركاكة لا تخفى فهو اشد
عقوبة من اراد انه حصل له فزع منه لما فيه من تحقير ملك من الملايكة ه
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما شبهه به في انه كرهه ولا شك ان كل
احد يكره الموت ومامعه بالطبع في اكثر العوام وليس في مثل هذه الكراهة
تحقير وانما السب واقع على الرجل المخاطب بهذا الكلام لا على الملك
وليس في قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كان وجهك
فحكى القابسي معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقا من يحل
للخطاب وفي الادب اي التاديب بمعنى التعزير بالمسره اى الضرب به والسجن
بفتح السين وكسرها كما مر اي الحبس نكال التنكيل فهو على انواع مفوضة للحاكم
والنكال العقوبة والتسفيه جمع سفيه من السفه وهو الخفة من عقله بخيف
قال القابسي واما اذكر مالك خازن النار بما تقدم وذا كر اسم فاعل من
الذكر بمعنى قايل ما تقدم من تشبيه العبس ووجهه به فقد جفا اى غلظ
طبعه وقل ادبه او هو من جفات القدر اذا رمت زبدها او وسخها اى رمى الملك
الذي ذكره بما قاله من ان وجهه كوجه مالك الغضبان عند ما انكر من عبوس
الرجل الاخر المقول له ما مر الا ان يكون الرجل العبسي له يد اي قدرة وه
وتسلط بالقهر كالسلطان فيرهب بينا الفاعل او المفعول بعبسته وفي
نسخة بعبوسه اي يخاف منه اذا عبس فيشبهه القايل كان وجهه وفي نسخة
فشبهه على طريق الذم لهذا الذي له يد او لهذا الامر لان شر الناس من يخاف
الناس شره في فعله ولزومه في ظلمه في نسخة في صفته والظاهر انها هي الصواب
لان الظلم لا يناسب قول انه اثنى عليه صفة مالك الملك خازن النار المطيع لربه في

فعله لان الملايكة كلهم لا يعصون الله ولا يفعلون الا ما يومرون فيقول اذا
عصاه احد كانه لله يغضب غضب مالك اي كغضب مالك فانه لا يغضب الا
على من غضب الله عليه واراد عقابه فيكون اذا قصد هذا ما قال اخف واقل
وزرا من غيره ولما استشعر انه اذا اراد ان يغضب لله لا قبح فيه اصلا اتجا
بقوله وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا وفي نسخة التعريض بمثل هذا والذي
ينبغي ترك التشبيه بالملايكة لاحاد الناس ولو كان هذا القايل اثنى على العبوس
بفتح العين صيغة مبالغة كصبور بعبسته واحتج بصفة مالك وهي عبوس
كان قوله هذا اشد مما قبله ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة لجرمه الشديد
وليس في هذا الكلام مطلقا او فيما اثنى عليه به احتجاجا بصفة الملك ذم الملك
وقصده ذم من خاطبه لاغيره ولو قصد ذمه اى ذم الملك لقتل هذا مذهب
مالك وعند غيره يوجب ويستتاب فان تاب والا قتل ولا يخفى ما في كلام المص
هنا وانه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتهذيب بان يقول وعن القابسي فيمن
قال لقبيح كان وجهه نكير ولعبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر
اذ لا تصريح فيه بسب الملك وانما السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد
فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره ظاهر ويوخذ من كلامه هنا ان ذم بعض
الملايكة وتنقيصه كذم الانبيا وتنقيصهم وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب
وقال ابو الحسن القابسي ايضا كما قال في المسيلة المذكورة في شاب معروف ه
بالخير اي الصلاح والدين وصفه بهذا بينا نا للواقع وانه لم يقصد تحقير النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله الاتي قال لرجل شيا يتعلق بالعلم والدين فقال له الرجل اسكت
زجرا له عن قوله فيما لا يعلمه الا العلما فانك امي بضم الهمزة وقد تكسر وتقدم
انه هو الذي لا يكتب ولا يقرو لخطا نسبة الى امة العرب لاشتهارهم بذلك او الى
الام لانه كما تخرج من بطن امه فقال الشاب البيس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اميا وهو اعلم الناس والاستفهام فيه تقريري فشنع بينا المعلوم وفاعله
ضمير الرجل او الناس على التنازع او المجهول اى قبح وذم مقاله انه امي وكفره
الناس بمقاله هذا جهلا منهم بما الطلوع واشفق الشاب اى خاف على نفسه
ودينه لانه كان صالحا دينا مما قال واظهر الذم عليه اي على صدور هذا المقال
منه خوفا مما يترتب عليه في الدنيا والاخرة فقال ابو الحسن القابسي لما سيل عنه
اما اطلاق القول بالكفر عليه فخطا لان الله وصفه صلى الله عليه وسلم به في قوله
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وهو لو يقصد بذلك ذما ولا تنقيصا لكنه

مخطئ في استشهاده أي اتيانه بشاهد اي نظير لحاله بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم وهي كونه اميا مثله في صفته وبينهما من الفرق ما بين السماء والارض
فلذا قال وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له اي معجزة باهرة وفضيلة
ظاهرة وكون هذا الشاب المذكور اميا نقيصة فيه أي صفة نقيصة بجهله
وجهالة لعدم علمه وقراءته وباقي بيانه مبسوطها اي ولو كان كاملا فاضلا قرأ وكتب
فكيف شبه صفته الناقصة بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الكاملة ومن جهالته
الظاهرة استشهاده وتمثيله واحتجاجه على حسن اميته وعدم منافاتها
للخوض في العلوم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تستوي اميته بامية
غيره وقد اتى بعلوم لا تحصى واخبر عما سلف من احوال الامم وعما هو آت وهو
في اعتمامية ولم يخرج من بينهم ولا تعلم من احد ولذا كان ذلك من اعظم معجزاته
صلى الله عليه وسلم كما قال

كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم

وتقدم ما فيه فاستشهاده بجهله بذلك فهو معذور لا يكفر بقوله لهذا لكنه اذا
استغفر الله لعلمه بانه مذنب وتاب بندمه وعزمه على ان لا يعود لمثله واقر
بذنبه وانه مخطئ ولجا أي استند ورجع الى الله هاربا وفارا للحق يترك
ولا يواخذ ولا يعاقب ويزجر لان قوله هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اميا من غير قصد تنقيص لا ينتهي فانه بشر يلحقه ما يلحقهم ويصل الى
حد العقوبة بالقتل وما طريقه الادب اي ما يستحق فاعله التاديب دون
القتل فطوع اي يتطوع فاعله بالندم عليه مبادرا معترفا بخطائه والتوبة
والندامة نوح الكفر عنه وتركه من غير مفاقبة له ونزلت اي وقعت والنوازل
الحوادث التي تطرأ ايضا كهذه مسئلة استفتي فيها بفض قضاة الاندلس
ليس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور الذي تقدمت ترجمته في رجل تنقصه
احر بني اي عابوه مربه فقال له انما تريد بقضي بذلك الذي قلته وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فانه بشر يلحقه ما يلحقهم
والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل فافتاه اي افتى في هذا القايل بالمال
حبسه في سجنه زجرا له ولامثاله وايجاع اد به اضافة الايجاع وهو الايلام
بضربه تفزيرا له الى ادب بمعنى تاديبه من اضافة المصدر لفاعله او هو من
اضافة الخاص للعام اذ لم يقصد بما قاله السب لكنه اخطأ في استشهاده كما مر
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فخالفه ورد فتواه فصل الوجه

التاسع

التاسع من وجوه ذكر ما فيه تنقيص له صلى الله عليه وسلم أن يقول القايل ذلك
حاكيا له عن غيره وآثرا بمد الهمزة ومثلثة ومكسورة مهملة اي ناقلا له عن سواه
من قولهم اثرت الحديث اذا رويته ونقلته فهذا الحاكي الناقل ينظر في صورة متحكم
الظاهرة من سياقه وقرينة مقالته القائمة على قصده عند نقله ويختلف الحكم
الذي يحكم به باختلاف ذلك باختلاف الصور والقرائن على اربعة وجوه من
الاحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم وهو بدل لما قبله بدل بعض
او كل ويجوز رفعه ونصبه وهذا اجمال فصله بقوله فان كان هذا الناقل لخبر
به على وجه الشهادة اثباتا او نفيا والتعريف بحال قايله وصفته والانكار
عليه فيما قاله والاعلام بقوله ليحكم عليه بما يقتضيه والتنفير منه حتى
يجتنب ويطرد والتخريج له بالطعن فيه وبيان عيوبه وروى التخريج بتقديم
الحاء المهملة على الجيم اي التضييق والتاثيم فهذا اي النقل على هذه الوجوه المذكورة
مما ينبغي امتثاله اي الانقياد له وقبول نقله ومحمد فاعله اي ممدوحا محمودا
في فعله وكذلك حكمه ان حكاه في كتاب الفه او ارسله لغيره او حكاه في مجلس
بحضرة من الناس على جهة الرد له بيان انه مخطئ فيه قايل لما ينبغي والتنقص
على قايله بضاد معجمة اي الابطال لمقاله بالحجج او ذكره للفتيا بما يلزمه بيانه
شرعا وهذا المذكور للرد والنقض والافتا بما يلزمه بيانه ومنه ما يجب ذكره
وبيان حكمه ومنه ما يستحب بيانه بحسب بفتح السين اي على قدر حالة
الحاكي لذلك فيما يحكيه والمحكي عنه بحسب ما يعلم من حاله وقراين مقاله
وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهي معلومة منه وما قيل من انه لا يعلم
منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس لا يساعده كلام راويه غني عن
الرد ثم فصل بقوله فان كان القايل ممن حكاه او حكى عنه وفسره بقضيه
بالحاكي واخر بالمحكي عنه والاولى تعميمه كما يقتضيه ما بعده لذلك القول
المذكور ممن تصدي اي انتصب وتقيد لان يوخذ عنه العلم لانه من اهله
الذين يتلقى عنهم لكونه شيخا او مفتيا او راوية الحديث عنه لاخذه له عن
اهله او يقطع بحكمه لانه حاكم مفوض اليه للحكومة او شهادته لشهرة عدالته
او فتياه في الحقوق لغفاهيته ونصدره للافتا بحق وجب على سامعه
اذا سمع مقاله حكما او افتا الاشادة بما سمع منه برفع ذكره والاشادة بكسر
الهمزة وشين معجمة ودال مهملة اي الاشهار بذكره وتشنيعه بين الناس واصل
رفع البنائم استعير لرفع الصوت والتوسع فيه فاريد به الشهرة مطلقا فسقطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما قيل من انه ينبغي ان يقول الاعلام الذي هو اعم من الاشاعة وتنفير الناس عنه
تحذيرا منه والشهادة عليه بما قال ليجتنب او يحرى عليه احكامه ووجب على
من بلغه ذلك الذي سمعه منه من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره بسبب
مقاله وفساد قوله لبطلانه وينقل هذا او يشاع لقطع ضرره عن المسلمين
بزجره وغيره مما يستحقه وقيام ما يحق سيد المرسلين كما لا ينتصار له والاهتمام
ممن قصر في حقه وكذلك يجب ما ذكر ان كان قايله ومبلغه ممن يعظم العامة
ويذكرهم بنصحه لهم او يودب الصبيان بتعليمهم القران وغيره فان من
هذه الخصلة التي تنقص بها سريرته اي مما يضره في نفسه فيرشح بها كلماته
وكل اناء بالذي يرشح لا يومن على القايل ذلك في قلوبهم اي قلوب من ذكر من
العامة او الصبيان الذين يقبلون ما يلقى اليهم لعدم معرفتهم ولقد بصيرتهم
فاذا كان من صدر عنه هذا حاله فيتاكد الايجاب اي ايجاب انكاره واشاعة
فساده لحق النبي صلى الله عليه وسلم على كل احد لاسيما الحكام ولحق شريعته
التي لا يجب الذب عنها وحمايتها ما امكن وان لم يكن بهذه السبيل اي لم يكن ممن
يوخذ عنه العلم والحديث والفتوى فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
دفاعا عن مقام النبوة وتعظيم منزلتها وحمايته عرضه الشريف منعين لا يتهاون
فيه مسلم ونصرته ضمنه معنى حمايته فلذا قال عن الاذى اي ما يوذ به حيا
وميتا اي في حال موته وحياته مستحق بصيغة المفعول اي واجب على كل مومن
فهو فرض على كل من بلغه خلافه لكن اذا قام بهذا المذكور من الحماية والذب
عنه من ظهر به الحق بقدره على اجراحكمه فيه وفصلت فيه القضية اي وقع
حكم له فاصل بين الحق والباطل بقوته وبان به الامر اي ظهر ما يستحقه واقيم
عليه ما يستوجبه سقط عن الباقي اي عن بقية الناس الفرض الذي وجب عليهم
لانه فرض كفاية لا فرض عين وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه على من صدر
منه مثله مما لا يليق وعضد بسكون الضاد المعجمة من عضده اذا اقواه ونصره
التحذير منه اي من قايله وقوله وهذا احد الاقوال في فرض الكفاية اذا قام به
البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب هل يبقى استحبابه ويندبه او ابا
وجوازه وهذا مبني على انه هل يجب على الجميع ابتدا او على بعض غير معين والكلام
فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل تفصيله وقد اجمع السلف المعتبرون
من علما المحدثين على بيان حال المتهم بالكذب في الحديث النبوي من رواية فكيف
بمثل هذا المتهم بالغض من مقام النبوة وتنقيصها فالاعتناء باذاته الشريفه صلى الله عليه

وسلم الزم منه بحديثه وقد سيل الشيخ ابو محمد بن ابي زيد تقدمت ترجمته عن
الشاهد اي من تقبل شهادته يسمع مثل هذا الكلام الذي يستحق قايله ما مر في
حق الله تعالى ايسعه اي اجمل له ويجوز فيه مجاز بتشبيه قوله ان لا يودي
شهادته بمحل اذا اسمعه اي ان لا يقيم الشهادة عليه عند حاكم يقضي عليه بما يستحقه
قال ابن ابي زيد ان رجا اي ظن ظنا راجحا او علم نفاذ الحكم اي ان يمضي الحاكم بشهادته
عليه فليشهد اي يلزمه الشهادة بما سمعه وكذلك يلزمه الشهادة ان علم
ان الحاكم الذي يقام عنده الشهادة لا يرى القتل بما شهد به اي مذهبه
ان القايل لا يستحق القتل عنده ويري انه انما يستحق الاستتابة اي طلب
التوبة منه والادب اي التعزير دون القتل وقوله فليشهد ويلزمه ذلك
تاكيد لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب الامام مالك ومذهب غيره انه
يلزمه الشهادة مطلقا وان لم يكن مدعى عليه لانه لا يلزمه طلب الشهادة
في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من ذمروا لتنمير عنه والتخريج والتفقه
والافتا كما تقدم فلا اري واعتقد لغامد خلا في الباب الذي يجب به صيانة
مقام النبوة فليس التفكه اي التحدث على طريق التلهي به واجراء المضاحكة
مستعار من تناول الفاكهة والاباء ورودها بمعنى التعجب والتندم وان سلم
عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه لما قيل انه ينبغي ان يقول الفكاهة بالضم
لا بالفتح كما في المصباح بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والعرض ما ينبغي صيانته
من كل احد والتضمض اي اجراوه على فمه ولسانه مستعار من تمضمض بالماء
اذا غسل به داخل فمه فشبه الكلام بالماء واداريته في فمه بالمضمضة وهو احسن
من قول العرب تمضمضت عنه بالنعاس كما في الاساس بسوء ذكره اي بما فيه سوء
لاحد متعلق بمقدر اي جايزا لاحد لانه يجب تعظيمه واحترام مقامه عما
الله عن كل سوء لا ذاكرا له بلفظه ولا ناقلا واويا له عن غيره
لغير عرض شرعي كالرد والتنفير ونحوه مما تقدم يباح وجايز وهو متعلق
بذاكر والخبر لاحد او هو خبر والباء ايدة لتاكيد النفي وهذا اولى واما ذكره
الاعراض المتقدمة من الشهادة عليه عند الحاكم والانكار ونحوه مما تقدم بيانه
فمتردد اي ذو ايرو منقسم بين امرين الايجاب اي كونه واجبا عليه والاستحباب
اي كونه مستحبا لقصد قايله او قيام غيره به ودخل فيه الكراهة لانها
تعلم من الاباحة بالطريق الاولى فلا يتوهم انه لم يستوف الاقسام الاربعة
التي ذكرها ثم استدل على ما ذكره فقال وقد حكى الله تعالى مقالات المغترين

الذين كذبوا عليه وعلى رسله في كتابه الكريم في مواطن كثيرة على وجه الانكار
لقولهم الذي اختلقوه وعلى وجه التحذير من كفرهم منه ومن مثله وعلى وجه الوعيد
عليه بعقابهم في الدارين وعلى وجه الرد عليهم بابطاله ونقضه بما تلاه اي ذكره
سبحانه تنزيها ولا يخفى موقعه هنا عليتا في محكم كتابه اي كتابه المحكم الذي
لا يقبل التغيير والتحريف وذكره هنا لانه لا يقبل النسخ كالنص وكذلك اي
كما وقع في القرآن وقع من امثاله وفي نسخة عن امثاله في احاديث النبي صلى
الله عليه وسلم الصحيحة اسنادا ومتنا على الوجوه المتقدمة من الانكار
والتحذير ونحوه او الوجوب واحدا منه واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
الذين هدوا واهتدوا على حكايات مقالات الكفرة والملحدين المايلين عن
الحق من الزنادقة والمنافقين في كتبهم اي كتب الائمة التي صنفوها ومجالسهم
اي مجالس وعظهم ومحادثتهم ليبينوها حتى يعلموا ما فيها من الفساد فيجتنبوها
وينقضوا اي يتطلوا شبهها جمع شبهة ويردوها عليهم وان كان ورد اي
نقل ما يخالفه للامام احمد بن حنبل ايضا اي كما نقل عن غيره انكار بعض
هذا اي انكار حكاية هذا المذكور عن الكفرة واما لهم مطلقا اما اجازه
غيره على الحارث بن اسد وهو المعروف بالمحاسبي صاحب التاليف المشهورة
وقد قدمنا ترجمته فقد صنع الامام احمد مثله اي ذكر مثل ما صنع المحاسبي
من ذكر مقالات هو لا في كتاب الرعاية له في رده اي الامام احمد على الجهمية
وهو جهم بن صفوان واصحابه من المبتدعة واصحاب المذاهب الباطلة والعقائد
الفاسدة وجهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان عامله
روى شيا لكنه زرع شرا عظيما وجهم يلقبانى محرز وهو سمرقندي وكان
جبريا يرى ان الانسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا اختيار وافعاله
يخلقها فيه وتنسب اليه مجازا ويقول ان الجنة والنار يفنيان وعلى القايلين
بالخلق وفي نسخة بان القران مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ وبالمخلوق
وذكر فيها التلمساني احتمالات منها مخلوقية القران ومنها ان يراد ان المخلوق
قديم وهو قول الفلاسفة والظاهر ان المراد خلق افعال العباد من غير
كسب وهو الجبر وما ذكره المحاسبي في هذه الوجوه السابقة بسين مهملة
وغين معجمة الجائزة للحكاية عنها هو مرفوع فاعل السابقة كمقالات الكفرة
ولا وجه لانكار هذه الحكاية فاما ذكرها اي الاقوال السابقة على غير هذا
الوجه من الرد والابطال ونحو مما مر من حكاية سبه صلى الله عليه وسلم ممن وقع

منه والازراء اي الاحتقار بمنصبه العلي ومقامه الرفيع على وجه الحكايات
اي القصص التي يقصها عوام الناس والاسمار اي التي يقاسمها جمع سمر وهو الحديث
ليلا للمنادمة والمحاورة واصله ظل القمر لانهم كانوا يتحدثون فيه وجوز
بضمهم كسر همزته مصدر لانه يقال سمر واسمر بمعنى والطرف بطاوزا
مهملتين وقايون عزف جمع طرفه وهي الامر المستطرف اي المستحسن هـ
ويستجاد وهو حقيقة في الكلام مجاز في غيره كالمال المستفاد مما لم يسبق مثله
وقيل انه بفتحتين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف واحاديث الناس
جمع احدوثة وهو ما يتحدث على طريق ويكون جمع حديث على خلاف القياس هـ
والمناسب هنا الاول ومقالاتهم في الدين السمين اي في المعتد به وغيره واصل
الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة معناه المهزول ضد السمين فاستطير لما ذكر
وفي كلام ابن عباس رضي الله عنهما غثك خير من سمين غيرك قاله لابنه حين قال
له اذهب لابن عمك عبد الملك وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسنا وقبحا
اذ الغث الهزيل كما مر ومضاحك المجان جمع ماجن وهو الذي يتعاطى الهزل والسخرية
من غير مبالاة واصل المجون غلظ الوجه ومضاحك جمع مضحكة وهو ما يضحك
منه ونوادر السخفا جمع نادرة او نادر وهو الامر المستغرب لقلة وقوعه والسخفا
جمع بخامجة وفاجع سخيف وهو الرقيق العقل والدين والخوض في قيل وقال
وفسره بقوله وما لا يعنى بفتح اوله اي ما لا يهم ويعنى به وفي الحديث من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال في النهاية في الحديث نهى عن قيل وقال اي عما يتحدث
به فيقال قال كذا وقيل كذا منقولان من فعلين ماضيين فحكي على انه فعل
مع الضمير وغيره فتدخل عليه الالف واللام ومعناه كثرة الحديث بما لا يعنى
وقيل قال الابتداء وقيل الجواب والمعنى ما لا يعلم ولا حقيقة له وقيل هما
مصدران لقال قال قولا وقيلا بمعنى فهما اسمان وفيه كلام في المطالع فيجوز
فتحهما وجرهما منونين والخوض اصله دخول الماء فاستعمل بمعنى مطلق الدخول
فكل هذا المحكي من السب وما بعده ممنوع غير جايز شرعا وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض باعتبار شدة قباحته بتفاوت مقاماته فما كان من قايله هـ
الحاكي له عن غيره على غير قصد به للسب او غير معرفة بمقدار ما حكاه في قباحته
شدته او لم تكن عادته حكايته وانما وقع منه نادرا اولم يكن الكلام الذي حكاه من
البشاعة بمابة اي العجب حيث هو جب هنا معناه الجملة خبر محذوف اي هو
كريه مستقبح وحيث ظرف مكان ولا يضاف الى الجملة من ظروف المكان غيره اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون في مقام لا يقتضي بشاعته للعلم بانه لم يقصد به ازراء وان كان ظاهره
كذلك ولم يظهر على حاكيه استحسانه وانما ذكر لانكاره والتنفير عنه واستقبح
به اي عده صوابا يعتقده فاذا كان كذلك زجر وبخ حاكيه عن ذلك اي حكايته
له ونهى عن العود اليه وان لا يتلفظ به مرة اخرى صونا لمقام النبوة وان قوم
شدة الواو مبني للمجهول اى ارشد للاستقامة فيما حكيه ببعض الادب اي
بتعزير خفيف يلتئم به غير الزجر فهو مستوجب اى مستحق له للتاديب لتكلمه
بما لا يليق بمنصب النبوة وان كان حاكيا عن غيره وان كان لفظه من الدناءة
حيث هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سال مالكا رحمه الله عن يقول
القران مخلوق وهو بمعنى الالفاظ المتلوة عند الاشعري كذلك لكنه يوهم
الله من الاختلاف بمعنى الافتراء فقال الامام مالك قاتله الله كافرا فقتلوه وقد
نهى عن هذا التسلف لان ظاهره انه ليس كلام الله ففيه تعريض بتكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم والكلام في هذه المسئلة لشهرته غني عن البيان ويأتي
الكلام عليه ايضا في الباب الثالث عند ذكر المصنف لكلام مالك جار مما به
فقال ذلك القائل انما حكيته عن غيري وحاكي الكفر ليس بكافر فقال هلك
انما سمعناه منك فانت مسلس بالحكاية لما لا يليق يحتمل انك تظهر به سريرة
لك وهذا المذكور من كلام مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ اى الشديد
في الانكار عليه بدليل انه لم ينفذ بالمعجمة قتله اي لم يحكم بوجوبه قطعا
فان المذهب انه لا يقتل مسلم مثله وانما يقتل من انكر امرا معلوما من
الدين بالضرورة وما روى من حديث من قال القران مخلوق فهو كافر لم يثبت مع
انه لو ثبت فهو ماول عند وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه بانه اختلقه اي
اخترعه ولم يقله غيره فيحكي عنه وهو يعتقده وينسبه الى غيره بحكايته
عنه خوفا من المواخذة به او كانت تلك عادة له بان يكثر من ذكره ويزعم انه
حاكي له او ظهر حال نقله استحسانه لذلك وانه لا محذور فيه او كان مولعا
بمثله الولع بالشئ الاكثار منه مع اظهار الميل له وانه يحبه والا استحقاق
له اي عده هنا عده لا محذور فيه او التحفظ اى حفظه كثيرا لمثله مما هو قبيح
كريه او طلبه ممن يعرفه حرصا عليه وكثرة رواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم
الذي هجاه به المشركون مما ذكره اهل السير ونسبه المنقول عن المشركين فحكم هذا
الحاكي حكم الساب من غير حكاية له نفسه لا حكم الحاكي وحكمه انه يواخذ بقوله مما
يستحق الساب ولا تنفعه نسبته لقوله ما حكاه فيباد ر بقتله كالساب قال ابن

حجر وما ذكره من المبادرة بقتله اى ان لم يتب ويحمل الى الهاوية اى يعجل
دخوله النار والهاوية من اسماء جهنم ويقال هوت امه في الدعا بالهلاك وقوله
امه فيما اقوال فقيل معناه ماواه لانها كالام التي ياوى لها اوراسه لانها
ام دماغه وهمزته مضمومة وتكسر وهو نايب الفاعل مرفوع او مجرور بدل
من الهاوية وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام وقد تقدمت
ترجمته من حفظ سطر ثبت اى ما هجي به نضعه مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر اى هجي كفر فالضمير راجع لما علم من هجي او كفر بمعنى كافر مبالغة وما
ذكره من الكفر ظاهر عند الرضى بذلك او استحسانه لا ان قصد به غير ذلك قاله
ابن حجر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اى الف مولفا جمع فيه ما وقع عليه الاجماع
من المجتهدين وائمة الدين اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم وكتابته وقراءته وحفظه او مع غيره وتركه متى وجد معطوف على
رواية اى تحريم اى لا يجي فيشترك دون محو اى ازالته ما كتب بمحو ونحوه كاحراقه
وما ذكر من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين اى الذين يحذرون مثله خوفا منه فهم صابنون لدينهم
اى يحفظونه فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله اي
الاشعار التي وردت على هذا الطريق اى متضمنة لهجو كما في سيرة ابن اسحاق وغيره
من المتقدمين وتركوا روايته صونا لالسنتهم من النطق بمثله وكتابته الا شيا
ذكرها يسيرة اى قليلة وغير مستبشعة اى لا قبح فيها ولا سب ولا هضما
لمقامه كما في سيرة ابن هشام وفي نسخة مستشنعة بنون بعد الشين المعجمة
على غير الوجه الاول اى ذكرت حتى ينفر ويحذر من قايلها كما تقدم اولا يرووا
نقمة الله تعالى بضم الباء التحتية والراء اى ليظهروا ما ذكر معها انتقام الله
من قايلها كاصحاب القليب وغيرهم والخزي اى اخذ الله لهلاكه المفترى عليه
بما في هجايه بذنبه وهو هجو وذكره بما لا يليق وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام
جعله كالحاضر لشهرة كتبه فاشار اليه قد تحرى بالحا المهملة اى ثبت فيما
اضطر الها لاستشهاد به اى التجا اليه للضرورة المقتضية لذكره لتوقف امر
عليه فيما يقصده من اهاجي جمع اهجية وهي ما هجي به من القصايد اشعار العرب
في كتبه التي الفها والمراد غير هجو النبي صلى الله عليه وسلم فكني عن اسم المهجو ليس
المراد بالكناية هنا مصطلح اهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما في شعر
المتنبي وغيره انه يعبر عن عتبه مثلا بفعله الذي هو مبنا انه التصريح وهو كثير في

الشعر يعرفه من له المام بالادب فالكناية بمعناها اللغوى وقد ذكره الرضى في
باب الضمائر فلهذا قال بوزن اسمه كقول المتنبى
كان فعلة لو تملا مواكبها • ديار بكر ولم تخلع ولم لقب
اراد بفعلة خولة اسم الدينة اى طلبا لان يكون دينه بريا من تنقيص لحد
والخوض في عرضه بالتعيين وتحفظا اى حفظا وصيانة لنفسه من المشاركة
في ذم احد ممن هجى روايته لما هجى به او نشرة اى اشاعة ذكره وهذا في حق
احاد الناس فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر المبرا من دنس النقايص
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من بلغك والحاكي
احد الشاتمين فصل الوجه الثامن ان يذكر ما يجوز على النبى
صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نقص له او ما يخالف في جواز عليه من بعض
العوارض البشرية كما قال وهو ما يطرو اى يحدث عروضه له من الامور
البشرية به ويمكن اضافته اى وصفه ونسبته اليه على وجه يليق به وفى
نسخة اضافتها او بذكر ما امتحن به اى ابتلى به من امور الدنيا زيادة لاجره
وصبر في ذات الله اى لاجل الله ابتغاء لرضاه لا عجزا منه ولا لغرض اخر هذا معنى
هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه ان ذات في اصل وضعه مونث ذو اى
صاحب ثم توسع فصحا العرب فيه قديما فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب
الذى يقصد ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعلقه به ثم شاع في كل ما يتعاطاه
بشئ ما ومنه الحديث الوارد في حق ابراهيم الخليل المتقدم لو يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات في ذات الله اى فيما يتعلق بالرب جل وعلا ولاجله فجاءها
من هنا معنى التعليل ومنه قول حبيب رضى الله عنه الذى رواه البخارى ومسلم وغيره
ولست ابالى حين اقتل مسلما • على اى شئ كان لله مصرعى
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع
كذا حققه ابن السيد وغيره من ائمة اللغة وهو المعول عليه واما استعماله في
النفس والحقيقة فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على
الله مع انه مونث غير جايز وقولهم في النسبة اليه ذاتى لحن كقولهم صفاتى وهو
من اصطلاح المتكلمين وغلطهم وقول ثعلب في قوله تعالى ذات بينكم معناه
عند الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقه وصلكم لا دليل فيه لما استعمله
المتكلمون فلا يصلح للرد على من خطاهم فيه كما توهم وتفسيره به هنا غير مستقيم
ومن فسره بطاعة الله والانقياد لما يريده لم يبعد عن الصواب على شدته من مقاساة

اعدآيه

اعدآيه اي صبر على شدايد قاسية من اعدا الدين واذاهم له اى شدة اذاهم
له صلى الله عليه وسلم ومعرفة ابتداء حاله حيث بعث ودعا الناس الى الله تعالى
وسيرته وما لقيه من بوس الله تعالى زمانه اى شدايده ومر عليه من معاناة
اى عناه وتعبه في معيشته او معاناته بمعنى ملابسته ومباشرته والمعيشة
ما يعاش به يعنى تحمله وصبره على لاوايها وضيقها كل ذلك اى ذكر هذا
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ليقتدى به ويعلم شرف نفسه ومعرفته
ما اى امر صحت منه العصمة للانبيا عليهم الصلاة والسلام لحفظ الله لهم
عن كل سوء وتبريتهم من كل نقص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنعه من
المعصية باختياره لا يالجامه ولذا قال الماتريدى انها لا تزيل المحنة اى
الابتلا فانها مجرد لطيف من الله كما فصل في علم الكلام وما يجوز عليهم فذكر
لمعرفته لا للاقرار به عليهم فهذا المذكور هنا خارج عن هذه الفنون الستة
التى ذكرت قبله والفن بمعنى النوع اذ ليس فيه غمض ولا نقص تفهيم للفهم
بغين معجمة وميم ساكنه وضاد مهملة اى شين وعيب ولا ازراء ولا استخفاف
اى اهانة وتحقير لا في ظاهر اللفظ الذى قاله ولا في مقصد اللافظ به على
الوجه الذى بينه لكن يجب ان يكون الكلام فيه اى في ذكر ما قاساه صلى الله
عليه وسلم من الشدة والبوس في ابتدا امره مع اهل العلم الراسخين فيه
بحيث لا تلزم النسبة وفهما الدين بزنة علما جمع فهم او فهيم اي الشديد
الفهم الذى يعرف حكمة ذلك والله لا ضير عليهم لعلمهم بمقاصد الدين القويم ممن
يفهم مقاصده مما قصد منه من الحكم ويحقق فوايده اى يتحققها لانه على
بصيرة في مقامات الانبيا وجلالة قدرهم ويجنب بينا المفعول اى يبعده
ويقصيه عن ذكر ذلك الذى ذكر من احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام من
عياه لا يفهمه افهم عيى لاستبعاد فهمه ومن موصوله او يختشى به اى يذكره
له فتنته بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم الصلاة والسلام قال
ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر ما مر للعوام ظاهر ان ظن بقرينة
حالهم تولد فتنة لهم منه او استخفاف او نحوها والا فالذى ينبغى الكراهة
ثم رأيته صرح بقوله فقد كره بعض السلف لتعليم النسا سورة يوسف لما فيها
اى اشتملت عليه من تلك القصص جمع قصة اى ما فيها من ذكر شعف النسا
بالصور الجميلة ومراودتهن والتحيل منهن للمواصلة لمن يحب لضعف معرفتهن
بالامور وما يترتب عليها ونقص عقولهن واداركهن اى وصولهن للمدركات وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وورد في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لغير العوام فقال
قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح سياتي مخبرا عن نفسه حالة من فاعل
قال باستخباره لقريش في صغره لرعاية الغنم اى اخذها للتسرح في المرعى في
ابتدا احواله اى صغر سنه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما من
نبي الا وقد رعى الغنم فذكر هذا لاصحابه العارفين بنور الايمان الحكم فيما
ذكر وعلمهم بمقدرة لشرفه دليل لما قدمه ولقية الحديث فقال له اصحابه
وانت يا رسول الله فقال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وقراريط
جمع قيراط جزء من الدراهم وقيل اسم مكان ونقدم ما في ذلك وتفصيله
في شروح الصحيحين واخبر الله في القرآن بذلك اي رعي الانبيا عليهم
الصلاة والسلام للغنم عن موسى عليه الصلاة والسلام في رعيه لشعيب
عليه الصلاة والسلام في قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
الاية وقصته مفصلة في كتب التفسير وهذا لاعتراضة فيه اى فيما
ذكر من الرعاية للغنم وهي بجمان بمعنى النقص وهو مستعار من اعتراض
البصر مطرقا فكني به عما ذكر لانه انما يكون مما يستحي منه صاحبه جملة واحدة
اي ليس في شئ منه اصلا عتراضة لمن ذكره على وجهه من مذاكرة اهل العلم
لما مر بخلاف من قصد به الفضاضة والتحقير هو عطف تفسير بل كانت رعاية
الغنم عادة جميع العرب حتى اولاد اشرافهم وقد نشا صلى الله عليه وسلم بينهم
غير مخالف لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتاسيا باخلاقهم فيما لا يضير
ثم استشعر سوالا مقدرا كانه قيل ما حكمة وقوع ذلك وتقدير الله
له فاجاب بقوله نعم في ذلك للانبيا حكمة بالغة عظيمة قوية ظاهرة فنعم
جواب السوال المقدر وكثيرا ما تقحمه العرب لتاكيد الكلام في ابتدايه كقول لجعد
البس الله بجمع امعمرو • واياناو ذاك بنا ندانى
نعم وادى الهلال كما تراه • ويعلوها النهار كما علاني
والبلوغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى ام لكم ايمان علينا
بالغة اى في غايتها للتوكيد قال الراغب فكانها بلغت غاية الصواب ومنتهاه
وتدريج لله تعالى الى كرامته اى كرامتهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده
تفصيل للحكمة ولذا عطفه كانه يغايرها وتربيتهم لملتين اى تعويد له فيكون
له ذربة وخبرة برعايتها لسياسة امتهم اى ضبط امورهم وحفظهم من جبلة
فيسوس الامم كما يسوس الغنم بما سبق لهم اى للانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكرامة

باصطفايهم

باصطفايهم للرسالة في الازل ومتقدم العلم اى علم الله تعالى فانه اعلم
بمن يجتبيه كما في الاية الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال ابن حجر في شرح
البخاري حصل لهم عليهم الصلاة والسلام التمرن برعيها على ما يكلف
من القيام بامر الامة والشفقة عليهم كما يصبر الراعي على سوق غنمه وجمعها
اذا تفرقت وحفظها عن سبع وذيب وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مرعاه
وتفرده بامورها منقطعا عن الناس غير مشارك في امره ولا متوانى فنقيس
امور الناس بعد الرسالة على هذا المنوال ولذا قال كلكم راع ومسؤل
عن رعيته مع ما فيه من تواضعه وكسبه فهذا مثل فعلي ضربه له وكذلك
اى مثل ما ذكر الله عن موسى الرعاية من غير تنقيص فيه قدره كرامة عز وجل
يتمه اى كونه تربى يتيما بغير ابوين صغيرا وعيلته اى كونه في القيام على
اهله وعايلته في قلة معيشة قال تعالى المرجد يتيما فاوى الاية
على طريق المنة عليه اى تعداد النعمة عليه لا تحقيرا له صلى الله عليه وسلم
والتعريف للناس بكرامته له اى باكرامه وتشريفه واليتيم في اصله
بمعنى الانفراد وهو في الادمي من لا اب له وفي الحيوان من لا ام له وفي الطير
من لا ام ولا اب له كما مر وجمعه طاهر ومران اب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو جنين او في المهد وان امه ماتت وهو ابن ثمان وقيل اليتيم هو
بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة والعايل الذي لا مال له يقال
عال يعيل عيلة اذا افتقر قال اجيحة

فما يدري الفقير متى غناه • وما يدري الغني متى يعيل

اى يفتقر والعيلة الفقر فذكر الذاكر لها اى لما مر من احوال نبينا وكذلك
الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام الجايزة عليهم على وجه وطريق تعريف
حال في ابتدا امره وتخبر عن مبتدايه بالمذاكرة به للعلما والتعجب من منح الله تعالى
جمع منحة وهي العطية قبله بكسر وفتح اى عليه وفي جانبه وعظيم منته
عنده مما افاضه عليه بعد ما كان عليه ليس فيه على هذا الوجه عضاضة نقص
من مقامه وتنقيص له واهانة لعدم قصده لذلك بل فيه دلالة على بنوته
وصحة دعوته لما اكرمه الله به بعد عدمه وكسبه له اذ اظهره الله تعالى فقواه
ونشر ذكره بعد هذا الذي كان عليه في ابتدا امره على صناديد العرب جمع صنديد
وهو السيد الشريف في قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود الغالب
لمن عاداه وعارضه ومن ناواه اى عاداه واصله الهمز من السوء وهو النهوض

من اشرافهم شيئا فشيئا اى بطريق التدريج حتى اظفره الله بهم وذللهم وبلاد
من اصر على عداوته وفتح دربارهم ومن عليهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم
فى فتح مكة وهو متعلق بقوله اظهره الله ولمتى اى زاد واشتهر امره اى شانه
نبوته حتى قهروهم واذلهم فانقادوا لخاضعين له وتمكن اى وصل من ملكهم
مقاليدهم جمع مقلد بكسر الميم وهو الفتاح وملكها كناية عن حيازة ممالكهم
والتصرف فيها كما يريد واستباحته كثير من الامم ممالك غيرهم اى غير العرب
كالروم والحبش جمع مملكة وهى الاقاليم المملوكة اى جعلها مباحة معوضا له
صلى الله عليه وسلم ولاصحابه جميع ما فيها باظهار الله تعالى له واعلاء كلمته
ودينه وتاييده وتقويته بنصره وما النصر الا من عند الله وبالمومنين الذين
اتبعوه وجاهدوا فى سبيله والف بين قلوبهم بمحبة بعضهم لبعض وزوال
ما كان بينهم فى الجاهلية من التباغض والعصبية ولا يقدر على تاليف القلوب
غير الله كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم وامداده اى ارساله مددا يوم بدر وغيره بالملائكة المسومين اى
الذين لهم سيمة وعلامة تميزهم عن غيرهم وذلك كان بعمايم صفر مرخية
بين اكتافهم وفى نواصى خيلهم واذنابها صوفا ابيض وهو بكسر اللام
وفتحها لان لهم سمة وقد سوموا خيولهم بما مر وغيره ولو كان صلى الله
عليه وسلم ابن ملك بكسر اللام اى سلطان او ذا اشياع اى صاحب
جنود واتباع جمع شيعة وهى الفرقة العظيمة من الناس متقدمين
على زمن ظهوره بان كانوا اتباعه من ابيه وجده لحسب اى ظن كثير من الجهال
ومن لا بصيرة لهم ان ذلك اى ملك ابيه واشياعه سبب ظهوره على غيره
ومقتضى اسم فاعل اى موجب علوه فى شانه وقدره كغيره ولهذا اى لاجل
ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهلة فيه ما تقدم قال هرقل ملك الروم لما
سال عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كمشق ويجوز
اسكان ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول هو المشهور والثانى حكاه الجوهرى
وغيره ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى
وثلاثين سنة وفى ملكه تو فى النبى صلى الله عليه وسلم حين سال ابا سفيان
رضى الله عنه بتثليث السين يكنى ابا حنظلة ومروان اسمه صخر بالمملكة
ثم المعجمة ابن حرب بالمملكة والراء الموحدة ابن امية ولد قبل الفيل بعشر سنين
واسلم ليلة الفتح وشهد الطايف وحنينا وفقئت عينه فى الاولى والاخرى يوم
اليرموك وتوفى بالمدينة سنة احدى او اربع وثلاثين وهو ابن ثمان
وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
بالليا وقال له هل كان فى ابايه من ملك بمن الحجارة للملك بكسر اللام صفة مشبهة
فى الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها صلتها ثم قال هرقل له بعد
جوابه ولو كان فى ابايه ملك قلنا رجل يطلب بظهور وعلو ملك ابيه
كعادة ابنا الملوك وقال ابيه دون ابايه فيكون اعذر فى طلب الملك
او المراد بالاب وهو اعم من حقيقته ومجازه والحديث فى الصحيحين وهو
مشهور واذا اليتم بضم اوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره من صفته صلى
الله عليه وسلم فى الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم التا لغة
المتقدمة التى تلقوها عن انبيايهم كما فى قصة تبع وكذا وصفه باليتم وقع
ذكره بهذه الصفة فى كتاب ارميا ابن حلقيا نبى الله وكان له صحف
الهية وهو من بنى اسرائيل ذكره مفصلا فى التواريخ وهو بفتح الهمزة
وجوز كسرها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية والف مقصورة كذا فى
الحوائى وفى مراة الزمان ان ارميا بضم الهمزة كما قراته على شيخى ابى منصور
اللغوى يعنى الجواليقى وقال ان ارميا كان من ابنا الملوك وانه اوحى اليه
فلما انذر قومه حبسوه فسلط الله عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة
له وبهذا اى اليتم وصفه ابن ذى يزن ملك اليمن ويزن ممنوع من الصرف
وفيه كلام للصاغانى فى الذيل والصلة لعبد المطلب جده حين ذهب اليه
مع اشراف قريش ليهنوه باخذ ملكه من الحبشة فاحتفى به وبشره بقدوم
طرف من قصة معه واكرمه له وكذا وصفه بحيرا الراهب لابى طالب حين
ذهب معه للشام كما تقدم وفى كلامه بموت ابوه وامه وتكفله جده وعمه
بحيرا وهو بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة وبمد ويقصر ويقال بحير بلا
الف وفى خبره ان الراهب ساله عنه لما راى السحاب تظله فقال له انه ابنى
فقال انه لا ينبغى ان يكون له اب كما نجده فى كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقه
وكذلك اى كوصفه باليتم وصفه اذ اوصف بانه امى لا يقرا ولا يكتب كما وصفه
الله تعالى بذلك فى قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الاية فهو مدحة
له وفضيلة ثابتة فيه لما سياتى وقاعدة معجزته اى مثبتة ومقوية كالاساس
للبنيان اذ معجزته العظمى الفايقة لساير المعجزات من القران العظيم واعجازه انما
متعلقة بطريق المعارف والعلوم التى وصلت اليه مما لم يتفق ولا يمكن لغيره مع

البرموك

مانح اي لعطى صلى الله عليه وسلم وفضل به على سائر الخلق من ذلك اي من
علومه ومعارفه التي لا تصل اليها عقول البشر كما قدمناه في القسم الاول وورد
مثل ذلك من رجل لم يقرا الخط ولم يكتب في عمره حرفا ولم يدارس اي لم يقارن
احدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه ولا لقن اي لم يلق اليه احد شيا منه
مقتضى العجب اي موجبه ومنتهى العبر اي غاية ما فيه غيره لمن يقف عليه
ومعجزة البشر التي اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك فليس في ذلك اي كونه اميا
نقيصة له صلى الله عليه وسلم بل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف
والمطلوب المقصود من تعلم الكتابة والقراة المعرفة بما يحتاج اليه
من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها وانما هي اي القراة والكتابة
آلة لها واسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها اذ لا فايدة لها في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب بالذات والثمرة فاكهة الاشجار تجوز بها
عن كل فايدة مترتبة على امر من الامور استغنى عن الواسطة والسبب
الذي يراد لاجلها فهي فيه كما وفضيلة والامية في غيره ممن لم يصل الى
العلوم نقيصة معيبة فيه لانها حينيذ سبب الجهالة بالعلوم والمعارف
وعنوان اي دليل ظاهر على الغبارة بغين معجمة وموحدة وهي علة
العطنة والدكاكة البلادة والحماقة والعنوان ما يكتب على ظهر الكتاب
لمن هو وما هو فاريد به كل ما يدل على فعل خفي وعينه بضم وبكسر
لانه يعلم من امية انه لبلادته لم يقدر على التعلم وقد علم مما قبله انه
مخصوص بمن يظهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الا من خصه الله بعلمه
وولها كما قيل وفي العنوان لغات يقال عنوان وعلوان وفيه كلام
في شروح الفصيح فسبحان من باين امره صلى الله عليه وسلم اي فصله
وميزه وبعده من امر غيره من الناس فجعله في اعلا مراتب من الكمال
لا يحتاج لوسايط وآلات وجعله ما به يمدح في غيره يعاب ونقص وهذا
امر عجيب فلذا قال سبحان وهي تنزيه لله تستعمل للتعجب كثيرا كان
هذا العجب لا يقدر عليه سواه وجعل شرفه اي علو مقامه وقدره فيما
فيه محطة سواه الحط تنزيل شيء من علو لسفل ومحط مصدر ميمي والمراد ان
بعض ما اراد به شرفه صلى الله عليه وسلم فيه نقص وتنزيل لغيره وهو
اشارة لما قدمه من يتمه الذي بين به ان ربه ادبه فاحسن تاديبه ورباه
من غير منة لمخلوق عليه فكان صلى الله عليه وسلم لهذا مباينا لغيره ممن تربى

يتيما وجعله داعية ليعلم انه غني بالله وان لم يتبعه من تبعه لامر دنيوي
وجعله اميا ليعلم ان علمه لدني وهذا غاية الشرف وهو في غيره نقص
ونسين وجعل حياته فيما فيه هلك من عداه هذا اقوى مما قبله لانه
قد يتيسر لبعض الخواص واما هذا وهو شق قلبه فان الحكماء متفقون
على ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يحتمل
جراحة ولا خروجا من محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع
له صلى الله عليه وسلم مرارا ولها وهو صغير عند مرضعته كما تقدم بيانه
واخراج حشوته بضم الحا المهملة وكسرها وسكون الشين المعجمة والمراد
ما في داخله من العلقة السوداء كما تقدم وبيان حكمته واصل الحشوة الامعاء
والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه تجوزا فكان ما فيه هلاك غيره
تمام حياته لانه اخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان وملئ علما
وحكمة ففيه تمام الخلقة الحقيقية بآلة منشئ السوداء والعنوية بالعلم
الذي له بمنزلة الروح وغاية قوة يغشه لان قلبه نطف واودع ما قواه على
تلقي الوحي ورؤية الملايكة وشدة الاذعان والغطنة وتبان روعه
بضم الراء المهملة فبل واو ساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فاراد
بشقه ان يجعل فيه ما يثبته على تلقي الوحي وملاقاة الوحي كما ورد في
الحديث ان روح القدس نفث في روعي اي قلبي وخلدي وبه فتر وهو
اي شق القلب اذا وقع فيمن سواه من الناس كان منتهى اي غاية قصوى ومن
اقوى اسباب هلاكه باخراج روحه سريعا وحتم بفتح الحا المهملة وسكون
المثناة الفوقية وميم اي وجوبه بحسب اللغة بعين معسه قطعا موته
اي ذهاب حياته وفنايه بزهاب روحه وما يتبعه وحديث الشق وتعدده
رواه الشيخان وغيرهما وتفصيله في شروحهما وهلم جرا اي وغير ذلك
مما خالف فيه غيره مما يضاف الى سايره مما روى من اخباره وسيره في كتب
الحديث مما يباين حال غيره وتقلله من امور الدنيا في جميع احواله كما تقدم ومن
الملبس والمطعم والمركب تفصيل لامور الدنيا التي تصنع فيها وتواضعه
للخلق مع علو قدره وشرفه ومهيبته ففتح الميم وكسرها وذهب الزمخشري
تبعا الاصمعي انها لا تكسر كما مر وهو مصدر بمعنى الابتذال والخدمة وقوله
نفسه مفعول في امور الدنيا كخصف نعله وخدمة بيته بنفسه وانما كان
ذلك منه زهدا في امور الدنيا بتركها ورغبة عن الدنيا لا فيها وتسوية بين حقيرها

وخطيرها اي عظيمها عند غيره لشرف نفسه عنها لشرعة فنا امورها وعدم
بقائها وتقلبا حوالها من حال الى حال بحيث لا تدوم على حال ابدا وكل هذا
المذكور من فضايله التى فضله الله بها على غيره وما ثرة جمع مأثرة بالضم وهى
ما استأثر به اى اختص به من الشرف والمكارم مما يوثر عنه وشرفه كما ذكرناه
فيما تقدم من هذا الكتاب فمن اورد اى ذكر شيئا منها مورودة اي فى محله الذى
ينبغى واصله من ورح الما اذا ذهب ليستقى منه فاستعير لما ذكر وقصد بها قصد
الذى يليق بقدره وشرفه كان حسنا يمدح به ويثاب عليه عند الله ومن اورد
ذلك على غير وجهه اللايق به لايهامه تحقيرا وتنقيصا له وعلم منه
بذلك الايراد له على غير وجهه سوء قصده بتنقيص وشين لحق بالفصول
الستة المتقدمة جمع وصل بصاد مهملة التى قدمناها فى هذا الباب وكذلك
اي مثل هذا ما ورد على غير وجهه ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم
واخبار سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فى الاحاديث التى يروها الغفلا
مما ظاهره اشكال اي مشكل لمخالفته لما تقرر من احوال عصمتهم عنها
مما يقتضى امورا منقصة لهم ولا تليق بهم بحال من الاحوال ويحتاج الى
تاويل لها بصرفها عن ظاهرها او تردد احتمالا اي تردد سامعها لاحتمالها
لوجوه اخر فلا يجب اي لا يجوز كما مر ان يحدث منها بنقلها ورويتها الا
بالصحيح رواية كل الثقات ولا يروى منها الا المعلوم معناه الثابت
نقله عن الايمة ورحم الله عز وجل مالكا امام دار الهجرة فقد كره التحدث
بمثل ذلك الذى فيه اشكال يخرج لتاويله من الاحاديث الموهمة اى الموقعة
فى فهم سامعها ووهمه للتشبيه اى تشبيه الله بغيره وهى ما يذكره المجسمة
كحديث ان الله خلق ادم عليه الصلاة والسلام على صورته والمشكلة
المعنى كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا فى الثلث الاخير ونحوهما
ذكره الامام ابن فورك فى كتاب المشكل له الاتى بيانه وهو كتاب
جليل وقال الامام مالك ما يدعو الناس اى ما يقتضى نقل مثله
والى التحدث بمثل هذا الموهم المشكل معناه فقيل له ان ابن عجلان
يحدث بها ويروى بها الناس وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد بن
عجلان الفقيه المدنى اخرج له مسلم وغيره روى عن ابيه وعن انس وغيرهما
واخرج له مسلم فى الشواهد وتوفى سنة ثمان واربعين ومايه وقيل ان امه
حملت به ثلاثة اعوام فشق بطنها واخرج وقد نبتت اسنانه وله ترجمة فى

الميزان وكان مالك لا يرى التكلم فى المتشابهات وهذا محمول على نقلها
عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم
ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحدث به
اصحابه الى اخرها اطال فيه بغير طايل فقال مالك لم يكن ابن عجلان من
الفقها الذين يعرفون ما فى الحديث من الاحكام والدقايق وكان يحدث
الناس بحديث ان الله خلق ادم على صورته وهو من المتشابه المشكل وفيه
تاويلات فقيل ان الضمير لمن ضرب على وجهه لا لله وقيل ان الصورة
لها معان كالحقيقة والصفة كما يقال صورة المسيلة كذا وفيه كلام لهم مشهور
ولبث الناس وافقوه اي وافقوا الامام مالكا على ترك الحديث اي ترك
التحدث بها اي بالمتشابهات المشكلة وساعدوه المساعدة المعاونة ه
والمراد بها هنا الموافقة على طيها اي على رايه فى تركها وعدم ذكرها
راسا فاكثرها اي الاحاديث المشابهة المشكلة ليس تحتها عمل اي ليس
مدلولها جعلها تحت الالفاظ الخفايا كما يقال ليس تحت هذا الامر فايدة لانها
ليس فيها احكام شرعية قد علمت ان هذا مذهب لمالك فى كراهة الكلام على
متشابه الحديث كما ذهب اليه بعضهم فى متشابه القران وقد قيل انه لم يوافقه
عليه احد فانه لو كان كذلك لم يحدث بها النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ولم يقل
بلفواعنى وانما هو ابتلا للوسخين فى العلم ليتفوهوا افكارهم ويعملوا انظارهم
فيها حتى يطبعوها على المحكم وقد فعلوا جزاهم الله كل خير وقد حكى عن جماعة
من السلف المتقدمين من الصحابة والتابعين بل حكى عنهم اي السلف على
الجملة اي جمعهم انهم كانوا يكرهون كراهة تنزيه الكلام على ما ليس تحته
عمل مما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار الى جواب سوال مقدر فقال ه
والنبى صلى الله عليه وسلم اوردها اى حدث بها مورودا الها على قوم من الصحابة
فهو جواب عما اشرنا اليه من انها لو كانت كذلك ما حدث بها عرب بوزن قفل وحجر
اي صميم العرب واهل اللسان فهم يفهمون كلام العرب يعنى ومن جملة ذلك
كلامه صلى الله عليه وسلم على وجهه الذى اريد به من غير التباس وانصرافهم
بالجر والنصب فى حقيقته وما وضع له ومجازه الذى تجوز به عنه مجازا
لغويا او عقليا واستعارته من عطف الخاص على العام لانه مجاز علاقته المشابهة
وبليغه اي ما يورد من فصيحه على مقتضى الحال والمقام وايجازه اى ايراد
معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة فلم تكن تلك الاحاديث فى حقهم مشكلة لانها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يخفى عليهم مقاصدها ثم رجا بقولهم من هذه الامة من غلبت عليه العجمة لمخالطة
العجم ودخول غير لسان العرب فقلما تجد عربيا فصيحا بين اظهرهم والعجمة
عدم الفصاحة ودا خلة الامية اي الجهل بلسان العرب فليس المراد به الامي
بالمعنى المشهور فلا يكاد يفهم من مقاصد العربية في كلام العرب الا نزرها
ومعنى صريحها دون دقايق رموزها فهو عطف تفسير ولا يتحققوا شارتها
اي لا يفهم دقايقها وتلويحاتها الى غرض الايجاز المقصود منه ومن عدم
بسطه ووحيها تجاهلة واصل معناه الرمز قال وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وعرض تبليغها لسامعها بلا تصريح وتلويحها التلويح هو التعريض والاشارة
فتفرقوا في تاويلها اي بادروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفاء المراد منها فذهبت
طايفة الى بيانها وتاويلها بما ينتفح به معناها او حملها على ظاهرها من غير
تاويل لها شذر مذر راسمان ركبا وبنيا على الفتح خمسة عشر بشين وذالين
معجمتين وراين مهملتين مع فتح اولها وكسرها وابدال الميم يا وقيل
هو الاصل من التبذير وهو التفريق ومعناه مبددة متفرقة اي ذهبوا في
المتشابه الى مذاهب وجهات فمن قايل تاوله ومن قايل نبقيه على ظاهره
ومن قايل نومن به من غير تعرض لمعناه وكشف قناع وجهه فمنهم اي ممن تفرق
شذر مذر من اومى به اي صدق به وبانه حق ونزهه عن ان يراد به ظاهره
ويفوض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله وهم كثير من السلف وهو
اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم لحديث ينزل ربنا الى السما الدنيا والقلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن ومنهم من كفر بسببه للخوض فيه بما لا يصح ابتغا
للفتنة واضلال الناس وفيه لف ونشر فمن امن راجع للتاويل ومن كفر للحمل
على الظاهر وبقي مذهب الوقف وهو معلوم مما تقدم واعلم ان الكلام على
المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطرادي اذ ليس مما نحن بصدد وصف
النبي صلى الله عليه وسلم مما يجوز او لا يجوز وليس من المتشابه في شيء لكنه يشبهه
في تاويل بعضه ومنع الخوض فيه لتعصم فاما ما لا يصح لعدم صحة سنده
من هذه الاحاديث المشكلة فواجب ان لا يذكر منها شيء لعدم صحتها وعدم
صحة معانيها سوا كانت في حقه تعالى او في حق انبيايه كما قال في حق الله تعالى
ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها راوية ونقلة لانها كذب فيحرم نقله الا
لبيان انه كذب وموضوع ولا يتكلف بعد نقلها الكلام على معانيها بتفسيرها
وتوجيه تاويلها والصواب طرحها اي تركها وترك الشغال بها اي الاشتغال

بذكرها

بذكرها وتاويلها والشغل بفتح الشين وضمها وسكون عينه وضمها
اتباعا الا ان يذكر على وجه التعريف والتبيين لمن لا يعرفها بانها
ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف والف ودال مهملة من قدت الدابة في
سيرها وهو اسم مكان منه استعير لطريق روايته وفي نسخة المقالة
واهية الاسناد اي اسنادها شديد الضعف ساقط عن درجة الاعتبار
من وهى بمعنى وهن وضعف وقيل انه من وهى الثوب اذا تخرق وقد انكر
الاشياخ جمع شيخ بمعنى العالم المفيد على الامام ابي بكر بن فورك وهو
الامام محمد بن الحسن بن فورك الشافعي المحدث الاصولي وفورك بضم الفا
وراء مهملة واختلف في صرفه وعدمه كما تقدم توفي سنة ستة واربعمايته
ودفن بنيسابور تكلفه مفعول انكر في مشكله اي في كتابه الذي سماه
مشكل الحديث في المتشابه الكلام مفعول تكلف اي التكلم على احاديث
ضعيفة موضوعة الظاهر او موضوعة لا اصل لها اي لا نقل لها ولا
سند صحيح يقال كلام لا اصل له اي كذب او منقولة عن اهل الكتاب
اي اليهود والنصارى كبعض قصص الانبيا الذين يلبسون بتخفيف
الباء الموحدة وتشديدها اي يخلطون الحق بالباطل الذي اختلقوه واقتروه
كان يكفيه طرحها اي ترك ذكرها ويغنيه عن الكلام عليها بتاويلها
وتوجيهها التنبيه على ضعفها وان روايتها لم تنقل عمن يقيد به او
المقصود بالكلام على مشكلاتها فيها مما يخالف ظاهره الصواب ازالة اللبس
بها اي التباسها على من لا علم عنده واجتنابها اي قلعها وقطعها بجيم
ومثناة فوقية ونايين مثلثتين واصلها قطع اصول الشجر فاستعير لما
ذكر وقوله من اصلها ترشيح فيه تورية وطرحها اي تركها راسا اكشف
اي اظهر وابين للبس من ذكرها وتاويلها واشفى للنفس اي اكثر شفا من تاويلها
وهذا تحامل منه فانها بعد شيوعها لا بد من بيانها حتى لا يغتر بها
الجهلة وفي كتاب ابن فورك فوايد جليلة ومعان بديعة يعرفها من وقف
عليه مع ان في كتابه احاديث منها ما هو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ما
هو ضعيف نبه على ضعفه كما ذكره في كتابه فصل ومما يجب على
المتكلم على ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه كما تقدم بيانه و
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل الذي ذكر قبل هذا على طريق المذاكرة مع
اقرانه والتعليم لمن هو دونه من طلبة العلم اذ ليلتزم فاعل يجب اي يلازم من غير

ترك في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال التي وقعت
له الواجب من توقيره وتعظيمه مما يليق به ويراقب المتكلم في كلامه الصادر
منه حال لسانه بتعبيره بعبارة حسنة ولا يهمله اي لا يترك توقيره ويظهر
بتحيته مضمومة او فوقية مفتوحة علامات الادب يجوز نصب علامات
ورفعها عند ذكره حالا ومقالا فاذا ذكرما قاساه من الشدايد كما وقع
له صلى الله عليه وسلم في ابتداء دعوته واذاية المشركين له ظهر عليه الاشفاق
عليه صلى الله عليه وسلم باظهار شفقته عليه مما اصابه والارتماض اي
احتراقه ولوعته وهو بالضاد المعجمة يقال ارتمض الرجل من كذا اذا اشتد
عليه وقلقه والغيظ على عدوه باظهار غضبه وعداوته لعدوه وظهر
عليه مودة اي تمنى الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه اي على ان يكون
فدية له بنفسه واهله وماله من جميع المكاره اي ان يسلم ويجاب به ما حل
به عوضا عنه والفداء اكسر مده وقصره وقد ينون اذا اوررته اللام نحو فداء لك
كما في الصحاح فان فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاله ومن الله تعظيم
وتوقير لتنزهه عن معناه والنصرة له صلى الله عليه وسلم لو امكنه
نصره وكان معه واذا اخذ اي شرع في التكلم في ابواب العصمة اي
انواع ما عصمه الله منه وصانه وتكلم على مجاري اي مجاري من اعماله
الصادرة عنه واقواله المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم تجري بمهملتين
اي فصد احسن اللفظ وادب بهمزة ممدودة فبدال مهملة وموحدة
افعل تفضيل العبارة التي يعبر بها اي اكثرها ادبا وتوقيرا ما امكنه
اي بقدر امكانه في بذل جهده وقدرته واجتنب اي ترك في جانبه بتشديد
ذلك بباء موحدة وشين معجمة اي ما فيه بشاعة وقباحة تمجها السمع
وهجر اي ترك من العبارة ما يقبح كلفظ الجهل والكذب والمعصية فلا
يتكلم بمثلها ولو حكاية صونا لمقامه المصون ثم وضح هذا وبينه بقوله
فاذا تكلم في الاقوال اي فيما يتعلق باقواله صلى الله عليه وسلم قال هل
يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخلف في القول والاخبار بكسر الهمزة مصدر
اخبر بخلاف ما وقع سهوا او غلطا سبق به لسانه ونحو من تغير العبارات
من غير تعمد وقصد كانه لا يؤاخذ به وتقدم ان الخلف المخالفة في الوعد قال
تعالى ما اخلفنا موعدك بملكنا والمراد به تخلف القول مطلقا ولا يقول
هل يجوز عليه الكذب بل لفظ الكذب جبلة ولحدة اي بجميع الفاظه من مصدر وفعل

واسم فاعل كذا ومراد فه كمين واذا تكلم على العلم وما يتعلق به في وصفه
به نفيا واثباتا قال في حقه صلى الله عليه وسلم هل يجوز عليه ان لا يعلم
الا ما علم بالتشديد وبنا المجهول اي ما علمه الله عز وجل وهل يمكن ان لا يكون
عنده اي في نفسه وعلمه كقوله اولئك عند الله هم الكاذبون علم
بعض الاشيا التي يمكن علمها حتى يوحى اليه بها ولا يقول في التعبير عن
هذا بجهل وان كان الجهل عدم العلم لقبح هذا اللفظ وبشاعته اي
استبحاله في السمع قال الباقلاني يجوز عقلا ان يكون النبي غير عالم ببعض
شرايع من قبله وبعض المسايل التي يفرعها الفقها والمتكلمون اذا لم
يحل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بغير لغات قومه وبعض امور
الدنيا كالحرف والصنايع وقيده ابن الهمام بما لم يخطر ببالهم فان خطرت
ببالهم فلا بد من علمهم بها ولو اجتهادا بنا على ان لهم الاجتهاد وانهم لا
لا يقرون على خطاء فيه فتامل واذا تكلم في امر الافعال اي افعاله
صلى الله عليه وسلم قال هل يجوز منه في بعض الا وامر التي امر الله
بها والنواهي التي نهاه الله عنها ومواقعة اي وقوع بعض الصغاير منه
فهو اولى وادب بالمدا اكثر ادبا من قوله هل يجوز او يعصى او يذنب او
يفعل كذا وكذا كناية تاديبا عما يكون من انواع المعاصي فهذا اي ترك
الالفاظ القبيحة والتعبير بغيرها من توقيره وتعظيمه وما يجب له من التعزير
بزاي معجمة وراء مهملة اي تعظيم في نفسه واعظام عند غيره زاده الله
شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره اشارة الى ان كل تعظيم لا يمكن ان يحط
به العبارة قيل وليته اتى به في تسمية كتابه فقال الشفا في بعض حقوق
المصطفى وفيه نظر وقد رايت بعض العلما لم تحفظ من هذا المذكور اي لم
يتركه فقبح بالتشديد ويجوز تخفيفه ولم استصوب عبارته فيه بما يتحفظ
منه اي لم اعده صوابا ورايت بعض الجايرين بالجيم اي المايلين عن الانصاف وجوز
بعضهم اهماله من الجيرة قوله بتشديد الواو من التقول وهو تكلف القول
والافتراء عليه لاجل ترك التحفظ في العبارة بعبارة قبيحة ما لم يقله مصدر
لقوله فقوله من معناه اي قولا لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم
يتحفظ بما يأباه اي يمنعه في حقه صلى الله عليه وسلم ويكفر قايله اي بسببه
للكفر جوازا منه عليه واذا كان مثل هذا من رعاية الادب جاريا بين الناس
في محاوراتهم ومصاحبتهم مستعملا في اديهم في مخاطباتهم ومكاتباتهم وحسن

واسم فاعل

معاشرتهم اي لاختلاط بعضهم ببعض كالعشائر وخطابهم الجاري بينهم فاستعمل في حقه صلى الله عليه وسلم اوجب اي احق واولى وحمله بعضهم على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره ينافي ظاهر كلام المصنف في عدم من الادب والتزامه اكد بالمداومة فعل تفضيل من التوكيد او التاكيد بابدال الهمزة الفا فجودة العبارة بفتح الجيم مصدر جاد الشئ فهو جيد كانه لم يدخر شيأ من حسنه الا ابداه فتبيح الشئ اي تجعل الحسن قبيحا بحسن العبارة او بحسنه اي تجعله حسنا وان اتحد معناهما وهذا مما ذكره اهل المعاني والبلاغة كما قيل في العسل

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعبه تقل ذي الزنابير

وتسميهم اهل المعاني المنطق الشعرية والشعر عندهم الامر المبني على التخيل نحو الخمر جوهرة مذابة كما بينه ابن هلال في كتاب الصناعتين وتجوزها اي جعل العبارة محررة منقحة وتمذيبها اي تخليصها مما لا يحسن قوله يعظم الامر اي يصيره عظيما وان كان هينا او يهونه اي يجعلها هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح الموت او القتل الواقع في كلام شجعان العرب فكم حمل على الالقاء في التهلكة ومدح المال المحسن للشح به والتعالبي والجاحظ كتاب في مدح كل شئ وذمه وهو مصروف بين اهل الادب ولهذا اي لاجل ان جودة العبارة تحسن القبيح وتقبح الحسن قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا البيان بمعنى الفصاحة واللسن ممن له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المنتج القريب الى الافهام المبين له احسن تبيين واقربه والسحر كما قال الراغب يطلق على معان لحدها خداع وتخيلات لا حقيقة لها كالسعودة قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومنه ما يكون بمعاونة الشيطان وما قيل من انه يغير الصور والطبايع لا اصل له وقيل انه ثابت واما في الحديث فهو استعارة اي كالسحر في الدقة وصرف العقول والاسما ولذا قيل فيه انه هنا يحتمل المدح والذم فقال ابن فورك انه اورده مورد الذم لشبهه بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الافيدة وتحسين القبيح وتقبيح الحسن واصله في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر ويشهد له قوله في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسب به من الاثم ما يكسبه الساحر بعمله فهو مذموم وقيل انه ورد مورد المدح اي يميل به القلوب

ويرضى به الشاخط ويستنزل به الصعب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله ان من الشعر لحكمة وقد دخل ما لا الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل للامرين وبه يحسن سياق المصنف ويقع في محزه واعلم ان ما ذكره المصنف في باب عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى يختلف باختلاف العبارة كما حكي عن الرشيد انه راى في منامه ان اسنانه كلها وقعت وتغيره ذهاب الاعوان والانصار فطلب معبرا يعبر رؤياه فاتي له برجل عابر فقال يموت اولادك واحبابك وترى بعينيك فامر بقلع اسنانه كلها فاتي باخر فقال عمرك اطول من عمر اهلك وحواشيك واحبابك فامر ان يحثى فوه دراً وله نظاير كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لا يقع فيه مرادفه كما بينه الثعالبي في كتاب فقه اللغة فاما اورده اي المتكلم في حقه صلى الله عليه وسلم مما لا يجوز عليه على جهة النفي عنه اي ان يكون منفيا عنه والتنزيه له بنفيه عنه فلا حرج اي لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه في تشريح العبارة اي اصلاحها من غير احتراز وتصريحها فيه كقوله لا يجوز على الكذب بجملة اي في جميع احواله واقواله فذكر الكذب مع النفي لا مع فيه ولاتيان الكبائر بوجه من وجوهها فذكر الكبائر مع النفي لا يناني الادب ولا يصدر عنه المحرر في الحكم على حال من الاحوال كالرضى والغضب ولكن مع هذا اي تجويز مثله في النفي يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتغزيره عند ذكر مثل هذا الكلام في النفي وقد وجب توقيره مع ذكره مجردا من صفات لا تليق به فكيف بهذا فيعلم بالطريق الاولى وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره صلى الله عليه وسلم من بكاء ورعدة لمهابته وتغير لون وتواجد كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك التوقير والتعظيم عند تلاوة اي بالمد جمع اية من القران حكى الله فيها ما قالاعداء الضمير لله تعالى فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما ذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقايعه فهو تمثيل لما نحن فيه بصدده وذكر من كفر بايات الله اي ايات الله عز وجل او معجزات رسله فالضمير له ايضا وافترى عليه الكذب اي اخترعه واختلقه فكان يخفض بها صوته في الايات التي حكي فيها ذلك كانه خايف من اظهاره اعظاما لربه واجلالا بتوقيره واشفاقا اي خوفا على نفسه وحذرا من التشبيه بمن كفر به في اجراء ما ذكر على لسانه او تلبسه بما تلبسوا به وفي نسخة

سبحانه لا اله الا هو العلى العظيم المتعالى عما يقوله الجاحدون علوا
كبيرا وخفض الصوت المذكور محكى عن ابراهيم النخعى رحمه الله كما فى البيان
وما قيل من ان سب المعيب يقتضى قابليته وانه من شانه مما لا ينبغى
ذكره كما لا يخفى الباب الثانى من هذا القسم الرابع
فى حكم سابه شرعا وشانيه اى مبغضه والمراد من يعيبه ببغضه
وعداوته له ومنتقصه اى ذاكرا ما فيه نقص له صلى الله عليه وسلم ومؤذيه
وفى ذكر عقوبته التى يستحقها وذكر استتابته اى تقبل توبته ام لا وهو
اى هل تورث امواله ام لا قال القاضى ابو الفضل عياض المؤلف رضى الله عنه
قد قدمنا فى هذا الكتاب ما هو سب واذى فى حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا
فيما تقدم ايضا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك المذكور من السب والاذية
وتقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع وقايله اى من يقوله ويتكلم به وتخيير
الامام فى قتله بالسيف او صلبه تشهيرا له بين الناس على منوال ما ذكرناه
مفصلا وقررنا اى ذكرنا الحجج اى الادلة من الكتاب والسنة القايمة عليه
وبعد مبنى على الضم اى بعد ما ذكرناه فاعلم ايها المخاطب بما ذكرنا من كل من
يقف عليه ان المشهور من مذهب الامام مالك واصحابه من اهل مذهبه
وقول السلف من الصحابة والتابعين وجمهور العلماء اى اكثرهم قتله خبر
ان وهى وما بعدها ساد مسد مفعولى اعلم حدا لانه حد قذف مخصوص
بالانبيا كما تقدم لا كفرا اى لا يقتل بسبب كفره لانه ردة ان اظهر التوبة
منه اى مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا ولهذا اى لكون قتله حدا
لا تقبل توبته عندهم لان الحدود لا تسقط بالتوبة وانما تنفعه توبته
فى الاخرة ان اخلص فيها ولم تكن تقية ولا تنفعه استتابته اى طلبه
الاقالة من ذمه وما قاله وهى فى معنى التوبة ولا فسه بكسر القاف
والهمزة المفتوحتين بينهما ياء ساكنة وتا التانيث اى رجوعه عما صدر
منه كما قدمناه قبل اى قبل هذا وحكمه شرعا حكم الزنديق وهو مظهر
الاسلام ومسر الكفر اى مبطنه ومخفيه فى سره وباطنه فى هذا القول
الذى قاله من السب وقيل المراد به القول المشهور عن مالك واصحابه ومن
وافقهم عليه وغيرهم يقول تقول توبته ولا تقبل توبته وسواء كانت توبته
على هذا القول المشهور عن مالك بقتله حدا بعد القدرة عليه باخذه من جانب
الحاكم والشهادة عنده على ثبوت قوله الذى استحق به القتل او جاء تايبا من قبل

نفسه بدون اخذ له وقيل بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى جهة
لانه حد وجب عليه شرعا بسبب قذفه والحد لا تسقط التوبة كسائر
الحدود مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس على
اطلاقه متفق عليه وانما هو فيما اذا كان محض حق لادمى اما ما هو حق
لله ففيه خلاف وسياتى تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى وقال الشيخ
ابو الحسن القابسى وتاب منه برجوعه عنه وندمه واظهر التوبة وقبلت
قتل بالسب اى بسببه صلى الله عليه وسلم لا بكفره او هو حده اى حد هذا الب
المخصوص بالانبيا وقال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد رحمه الله الفقيه والمالكى
شيخ المذهب كما تقدم فى ترجمته مثله اى مثل قول القابسى واما ما بينه وبين
الله تعالى فى الاخرة اذا اخلص فى توبته تنفعه عند الله تعالى تفضلا منه
فانه يقبل التوبة من عباده وقال ابن سحنون تقدم بيانه ايضا من شتم النبى
صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه نقص لمقامه الشريف من الموحدين المراد به
المسلمين فيخرج اهل الكتاب ثم تاب عن ذلك ورجع عنه لم تزل بضم اوله
مضارع ازال التوبة عنه اى عن فاعله القتل لانه حد كما تقدم وكذلك
اى كما اختلف فيه فيمن سب فقد اختلف فى الزنديق اذا جاء تايبا من نفسه قبل
الاخذ فحكى القاضى ابو الحسن بن القصار تقدمت ترجمته فى ذلك الذى جاء تايبا
قولين فى مذهب مالك قال ابن القصار من شيوخنا وفى نسخة منهم اى من اصحابنا
مالك من قال اقتله وجوبا باقراره بسببه او بانه زنديق لانه قبل اقراره بقدر
على سبر نفسه باخفا حاليه ومقاليه فلما اعترف خفنا انه خشى الظهور عليه
باخفا حاليه ومقاليه بالاطلاع على حاليه فبادر اى اسرع قبل اخذه لذلك الاعتراف
تقية لا رجوعا ولذما على ما صدر منه ومنهم اى من مشايخنا من ائمة المالكية
من قال اقبل توبته لانى استدل احكايته للفظ هو لا على صحتها اى توبته
بمجيئه بنفسه من غير طلب فكاننا وقفنا بظاهر حاله على باطنه وما
اسره فى قلبه بخلاف من اسرته البينة اى شهدت عليه والزمته حتى
كانه اسير شد فى وثاق قال القاضى ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله
وهذا القول الثانى قول اصيع من المالكية ومسالة سب النبى صلى الله
عليه وسلم اقوى فى حكم القتل من مسالة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح
منه للقول الثانى للتسوية الاولى بينهما لا يتصور فيها الخلاف الذى فى الزنديق
على الاصل والقاعدة الفقهية من المسامحة فى حقوق الادمى المتقدم بيانه

ف

لانه اي سب النبي صلى الله عليه وسلم حق متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وحق
لامته بسببه لانهم كورثته في ارث حقوقه لا تسقط التوبة كسائر حقوق
الآدميين التي لا تسقط الا برضى الخصم والزنديق حكمه اذا تاب بعد القدرة
عليه باخذه بعد العلم بانه زنديق فعند مالك والليث ابن سعد واسحاق ابن
راهوية واحمد ابن حنبل لا تقبل توبته ولا يسقط بها قتله وعند الشافعي
تقبل توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من قولي حمسة مفصلة
في كتب الفقه واختلف النقل فيه عن ابي حنيفة وابو يوسف من اصحابه
وترجمته مشهورة لا حاجة للتطويل بها وحكى ابو بكر بن المنذر الامام الحافظ
المشهور كما تقدم عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اي الزنديق يستتاب
اي تقبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والا قتل وقال محمد بن سحنون ولم
يزل بفتح اوله وضم ثانيه مبنيا للفاعل مضارع من الزوال اي لم يزل يذهب ويسقط
القتل عن المسلم الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة والرجوع عن سبه
بعد صدوره منه لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره هو دين باطل فليس
مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه وانما فعل
شيئا وهو السب الموجب للحد وحده عندنا القتل والحدود لا تسقط بالتوبة
كما تقدم لا عفو فيه لاحد لان حدود الله لا يسامح فيها فهو من هذا الوجه
كالزنديق المظهر للاسلام لانه اي الزنديق لم ينتقل من ظاهر في الحقيقة
الى ظاهر في الباطلية لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليله هذا
نظر لانه اي اراد انه لم ينتقل الى دين نبي اخر كموسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام يرد عليه انه لو صار مشركا تقبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل
لدين لا تقبل توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في كتب الفروع والمصنف
لم يفصل في السب والقذف وغيره والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا
بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه كما اعترض عليه بمذهب
غيره وسنفصله في آخر هذا الباب بما يشفي الصدور وقال القاضي ابو محمد
ابن نصر تقدم بيانه صحتها لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سب النبي
صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين من سب الله تعالى فانه تقبل توبته
وكان الظاهر خلافه لانه اشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر
الى قبول توبة من سبه على مشهور القول باستتابته وقبول توبته والفرق
على هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس من شانه في الجملة انهم

يلحقهم المعرة وهي النقيصة التي يلحق صاحبها عار قال في المصباح المعرة
المساءة والاثم من قولهم عرة بالشر يعره من باب قتل كطخه او هو من المعر
بمعنى الحرب فاستعير لما ذكر فهذا يجوز ان يلحق بعض البشر الا من اكرمه
الله بنبوته فانه وان كان من البشر لكن الله عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة
ونقص كغيره من البشر والبارئ بمعنى الخالق وهو الله منزه ومبرء عن
جميع المعايب قطعا اي بدليل عقلي لا يتردد فيه عاقل وليس جنس اي ليس
له جنس يكون منه لانه واجد احد في ذاته وصفاته ليس كمثله شئ ولا ماهية
له ولا يحد فلا يكون من جنس تلحق المعرة جنسه بالحوق بعض افراده المعرة فيتوهم
نسبة نقص له فلكونه معلوم الانتفاء لم ينظر اليه وجاز قبول توبته من سبه
بخلاف البشر وليس هذا كون سب الله اهون من سب غيره وهو مناف لقوله
في نسبة الولد له تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه
لظهوره بقدسه وتنزهه لا يلحقه بكلام بعض من لا عقل له نقص ولو
عند العقول القاصرة فلا يبالى بمثله وهو ضرب من المهذبات وهذا مكابرة
فيما قرره الفقهاء ناشئ من عدم الاذعان وهو ان هذا حق الله اكرم الاكرمين
وحقوق الله تقبل العفو وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول
فيه التوبة وسبه لا تقبل فيه التوبة على قوله كما تقدم لان الارتداد بخروجه
عن دينه معنى ينفرد به المرتد اي يختص به في نفسه لا حق فيه لغيره من
الآدميين يتوقف قبوله على رضاه فقبلت توبته اي المرتد لهذا ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه اي بسبب سبه حق لآدمي وهو النبي صلى
الله عليه وسلم فكان من سب النبي صلى الله عليه وسلم كالمرتد يقتل بناء الفاعل
اي يقتل المرتد رجلا اخرجين ارتداده وفي نسخة حال ارتداده فحينئذ يتعين
قتله لحق الآدمي الذي قتله قصاصا او يقذف اي المرتد الذي يقذف حال
ردته فلا بد من اقامة الحد عليه لتعلق حق الآدمي به حينئذ فان توبته
اي توبة المرتد الذي قتل او قذف حين ردته لا تسقط توبته عنه حد
القتل والقذف لانه حق ادمي غيره وهذا هو الاصح في المرتد انه لا بد من استتابته
والكلام عليه مفصل في الفروع وفيه خلاف لبعضهم وايضا مما يدل على الفرق بين
المرتد والساب فان توبة المرتد اذا قبلت فاسقطت قتله من حيث هو مرتد لا تسقط
توبته ذو به من غير الردة من زنا او سرقة او غيرها من حقوق الآدميين وانما
ثبت اسلامه ولم تقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره فيكون ردة كما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكن بمعنى يرجع ويعود الى تعظيم حرمته وحفظ مقامه باحترامه وتوقيره
ويرجع الى زوال المعرة والنقص اللاحق به ودلك لا تسقطه التوبة لانه
متعلق بعرضه فهو حق له كحقوق الآدميين وهذا هو القول الصحيح عند
ابي حنيفة والشافعي وغيرهما وفي قول انها تسقطه ايضا لقوله في الزنا
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما وفي السرقة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح
فان الله يتوب عليه ولا خلاف في سقوطهما فيما بينه وبين الله بعده مؤاخذة
بهما وعليه يحمل ما ذكر وقال النووي في الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول
ضعيف قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله تعالى تقييدا لما
تقدم من ان سبه صلى الله عليه وسلم ليس بكفر يريد والله اعلم لان سبه صلى
الله عليه وسلم لم يكن بكلمة تقتضي الكفر كانكار نبوته ونحو فهذا ليس محل
الخلاف وعليه يحمل ما ورد من الحكم بكفره واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فمعناه لا يكمل اسلامه كغيره من النصوص
فمن توهم هنا فانه لما ذكره المصنف فقد قصر فالسب له مراتب تختلف
بها احكامه ولكن المراد بالسب المذكور ما يكون بمعنى الازراء والاستخفاف
اي تذكر فيه نقيصة لمقداره واذيته غير شديدة او لان من صدر عنه ذلك القول
بانه كفر بتوبته ورجوعه عما قاله وانابته اي رجوعه الى الحق ارتفع عنه اسم
الكفر كالمرتد اذا اسلم لا يسمى كافرا ظاهرا ونحن انما نحكم بالظاهر والله تعالى
اعلم بسريرته فان الله عز وجل هو العالم بالسرائر وبقي حكم السب عليه
لم يرتفع فيقتل حدا فلو اصر فهو كافر وفي قوله ازراء واستخفاف نظر
لان الازراء به صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من اعظم الكفر
فاستدراكه ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود
لا يتسامح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه
واذاه الا ان يقال انه من خصائصه جواز تركه اذا كان له فيه حق الا ان هذا
يعود على الدليل بالنقض فلا يتم الجواب به ولا يلزمه ان يكون مقتولا بالكفر
الباطن وهو لا يحكم به كما قيل وقال ابو عمران القابسي وفي نسخة الفارسي وقد
تقدم بيانه من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام باطنها رجع وجهه منه
قيل ولم يستتب اي لم تظل توبته ولم تقبل لان السب من حقوق الآدميين التي
لا تسقط عن المرتد وان تاب لكن توبته ان اظهرها واخلص فيها نفعته في الاخرة
وكلام شيوخنا المالكية هو لا المنقول عنهم انفا وغيرهم مبني على القول بقتله اي

التاب حدا في قذف الانبيا لا كفرا بردته الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيقهما
قالوه وهو يحتاج الى تفصيل اكثر مما قالوه وهذا مبني على عدم كفره والفرق
بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف المسلول ان قتل
المرتد عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الزنا فقيل المرتد
حد وسقوطه بالتوبة ومن ظن ان من سماه حدا لا يسقط بالاسلام فهو غالط
فالتاب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى
ومنه يعلم ما في كلام المصنف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر
وهو غير مسلم ايضا واما استشكاله بانه كيف يكون حدا مع انه صلى الله عليه وسلم
ترك قتل بعض الناس ممن سبه والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان
ما لا يعفى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله عليه وسلم فليس
كذلك كما مر واما على رواية الوليد بن مسلم الذي قدمنا ترجمته عن مالك ومن
وافقه على ذلك ضمير وافقه لمالك او للوليد ممن ذكرناه فيما تقدم وقال
به من اهل العلم فقد صرحوا انه اي سب الرسول صلى الله عليه وسلم ردة وكفر
قالوا ويستتاب منها فتقبل توبته كغيره ممن ارتد فان تاب نكل ببناء المجهول
مشددا اي عوقب بتعزيره وضربه ونحوه وان ابى التوبة فلم يتب فمل هذه
بحكم المرتد مطلقا اي باي وجه كانت الردة فحكمها ما ذكر في هذا الوجه على
هذا القول الذي رواه الوليد عن مالك والوجه الاول من انه يقتل حدا
كفرا اشهر واظهر لما قدمناه في توجيهه ونحن نبسط الكلام اي نفصله
ونوضحه فيه اي في سبه صلى الله عليه وسلم فنقول من لم يره اي لم يعتقد ويذ
الى انه ردة وكفر فهو يوجب القتل فيه حدا لا كفرا وانما يقول ذلك مع فصله
اي في وجهين وصورتين مخصوصتين نفصله ونميزه عن غيره اما مع انكاره
بما شهد به عليه من سبه صلى الله عليه وسلم ولاجل انكاره لم يحكم بكفره لكن لما قام
البينة العادلة عليه ومع اظهاره الاقلاع اقال من القلع وهو النزع اريد
به الترك بالكلية والرجوع عنه والتوبة عنه هو عطف تفسير فقتله حدا
كما تقدم لثبات كلمة الكفر عليه بشهادة امضاها الحاكم عليه في حق النبي صلى الله
عليه وسلم بسبه له فيحد حد قاذف الانبيا وهو القتل وتحقيره ما عظم الله
من حقه الذي اوجبه على عباده واجرينا حكمه اي حكم التاب المنكر ذلك في
ميراثه فورثنا ورثته منه الظاهر اسلامه وغيره ذلك من حقوق المسلمين حكم
المرتد يوا ذا اظهر عليه وانكر او تاب ثم استشعر سوا لا بانه كيف لا يحكم بكفره بعد

يثبوت تكلمه بكلمة الكفر واجاب عنه بقوله فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد
ببناء المفعول اي يشهد الشهود وفي نسخة ويشهد وفي عليه بما قاله من تلفظه
بكلمة الكفر في سبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحكمون بحكمه اي بحكم الكافر المرتد
من الاستتابة ونوابعها من ترك قتله اذا تاب ونحوه قلنا في الجواب عن هذا
السؤال نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اي في قتله كالمرتد فلا نقطع
اي نجزم بالحكم عليه بذلك اي بكفره لاقراره بالتوحيد واتيانه بكلمة واقراره
بالنبوة اي بان محمدا نبي الله ورسول صلى الله عليه وسلم وانكاره ما شهد به عليه
من السب والتحقير او زعمه بتثليث اوله اي ادعايه ان ذلك الذي صدر منه
كان منه وهلا اي خطاوذهولا منه وهو بفتحتين من وهل الى الشيء يهل
بالكسر كيعد اذا ذهب وهمه اليه او من وهل بالكسر يوهل اذا غلط وسها وعصيته
اي زعمه انه معصية لما سبق اليه وهمه من غير تعمد منه وانه مقلع عن ذلك
اي راجع عنه نادم عليه اي على ما صدر عنه واجاب عن سؤال تقديره فكيف
يثبت له احكام الكفر مع اسلامه بقوله ولا يمتنع شرعا اثبات بعض احكام
الكفر كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه اي ما يختص
بالكفر في ميراثه وغيره كقتل تارك الصلاة عند القائل به كالشافعي رضي
الله عنه وهذا اذا تركها كسلا ولقاوتا لا جحدا لها فانه كفر بالاتفاق
وهل ما تقرر من مذهب الشافعي قال السبكي في طبقاته للمزني فيه اشكال
صعب قال هذا لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلاة مضت اولم تات
والاول باطل لان المقتضية لا يقتل تاركها والثاني كذلك لان له التاخير
مالم يخرج الوقت فعلام يقتل وقد اجيب عنه بوجوه الاول انه وارد في
التعزير والضرب فالجواب الجواب وهو جدلي الثاني انه على الماضية لانه
تركها بلا عذر ورد بان القضا لا يجب على الفور وبان الشافعي لا يقتل بالمقر
مطلقا ومذهب صحابه انه لا يقتل بالامتناع عن القضا الثالث انه يقتل
بالمؤاداة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك الصلاة احق
منها الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقتضية
وقد مر ما فيه انتهى اقول قد يقال مراده من اعتياده لذلك بقطع النظر عن كونها
ادا او قضا لما فيه من تهاونه بما هو عماد الاسلام والمعترض فرضها في صلاة
واحدة معينة فتدبر واما من علم انه سبه صلى الله عليه وسلم معتقدا استحلاله
اي وهو يعتقد انه سبه يحل له مع حرمته اجماعا فلا يشك في كفره بذلك اي

باعتقاده حل ما حرمه الله وما ذكره من ان سبه انما يكون كفرا اذا استحله
صحح بعضهم خلافه وقال الصحيح انه يكفر مطلقا وهو ظاهر وكذلك لا يشك
في كفره ان كان سبه كفرا اي ما سبه به فان انواع السب متفاوتة كتكذيبه
اي اداعاكذبه فيما بلغه عن ربه وتكفيره اي قوله ان صدر منه كفر ونحوه
فانه منتف لعدم الايمان به صلى الله عليه وسلم وهو عين الكفر فهذا مما
لا اشكال فيه اي في الحكم بكفره لما عرفته ويقتل ان لم يتب بل وان تاب منه
لكن قتله مع عدم توبته لردته به لانا لا نقبل توبته فتبولا يدفع عنه القتل
ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لرجوعه عنه وانما نقتله لقوله الذي صدر
منه ومتقدم كفره قبل توبته صيانة لمقام النبوة لا يسلم الشرف الرفيع من
الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وهذا احد المذهبين فيه عند
الشافعي والاخر انه اذا قبلت توبته واقلاعه لا يقتل وهذا حكمه في الدنيا
واما امره بعد اي بعد قبول توبته في الاخرة مفوض الى الله المطلع على صحة
اقلاعه واخلاص طويته في توبته العالم بسره وما اضمره في قلبه من
عقيدته وكذلك من سبه ولم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم
اي بقي ثابتا ملازما لقوله عليه فهذا كافر بلا خلاف في كفره وقتله بقوله
القاضي عنه وباستخلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم
والحرمة ما يجب لاحترامه ونوقيره وهتكها بتركها واظهار ما يخالفها
يقتل كافرا بلا خلاف في كفره وقتله فعلى هذه التفصيلات المذكورة خذ
كلام العلما اي اعلم واعتمد ما نقل عن علما الامة من اصحاب المذاهب على الاصح
عندهم فهو وما بعده امر بخاو دال معجمتين من الاخذ وقيل انه بجا مضمومة
ودال مهملة مشددة اي اعتبر حدوده ونزل اي احمل مختلف عبارات
المنقولة عنهم في كتبهم في الاحتجاج عليها فعدم القتل ينزل على بعض الصور
ووجوبه ينزل على بعض اخر مما وصله واخر اختلافهم المنقول عنهم في الموازنة
عليهم اي تعيين احكامها وتطبيق بعضها على بعض كما تعلم المقادير
موزونها وفي نسخة والوارثة وغيرها بخالقة البعض لغيره على ترتيبها
اي ترتيب التفصيلات المتقدمة يتضح لك مقاصدهم نفيا واثباتا بالتوفيق
بينهما ان شا الله تعالى فصل اي اقلنا بالاستتابة لمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبيا حيث نصح اي في محل حكم بصحتها وفيه الفقها
فالاختلاف فيها اي الاستتابة على الاختلاف في توبة المرتد لاشتراكهما في الكفر بعد

الاسلام لا فرق بينهما عند مالك واصحابه ولو قال استتابه المرتد كان احسن
لانه اذا جاء تائبا من نفسه لم يجر فيه هذا الخلاف وقد اختلف في وجوبها
وصورتها اى كيفية الاستتابة على اي وجه يكون ومدتها التي يمهل فيها فذهب
جمهور العلما اى اكثرهم الى ان المرتد يستتاب اي يطلب منه التوبة عن ردته
وحكى ابن القصار من ايمة المالكية وقد تقدمت ترجمته انه اجماع من الصحابة
في زمنهم رضى الله عنهم اجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا على وجوب قول عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه في الاستتابة حين حكم بها ولم ينكره واحد منهم ولم
يخالفه فيه احد وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه وعلى بن ابي طالب كرم
الله وجهه وابن مسعود من الصحابة رضوان الله عليهم ثم ذكر من تابع الصحابة عليه
من كبار التابعين ولذا غير اسلوبه فقال وبه قال اي افتى واعتقد عطا
ابن ابي رباح كما تقدم وابراهيم النخعي بفتح النون المعجمة وسكنها بعضهم تخفيفا
وسفيان الثوري ومالك واصحابه والاوزاعي نسبة للاوزاع قبيلة كما تقدم
والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم بن راهويه واصحاب الراي
قال النووي المراد باصحاب الراي في عرف اهل خراسان من الشافعية ابو
حنيفة واصحابه وهي عبارة غير لائقة ان قصدوا انهم يتبعون آراهم
ولا يتقيدون بنصوص الاحاديث فان اريد بها شدة ذكائهم في استنباط
الاحكام كما قال المتنبي

الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني

فلا بأس به وذهب طاوس بن كيسان اليمني ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير
ابن قتادة بن سعد الليثي وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع
وسبعين ومائة والحسن في احدى الروايتين عنه والاخرى موافقة الجمهور
فيه الى انه لا يستتاب فيقتل وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة بفتحتين وهو
المعروف بالماجشون كما تقدم وهو امام معظم مشهور توفي سنة اربع وعشرين
ومائة وليس هو عبد العزيز بن ابي سلمة العمري وذكره عن معاذ بن جبل
الانصاري الصحابي اي رواه عنه وانكره سحنون عن معاذ اي انكر روايته
عنه وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر اى من مذهبهم
الاخذ بظاهر الادلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهري ومن تبعه كابن حزم
قالوا وان لم يستتب تنفعه توبته عند الله في الاخرة لانه ليس بكافر ولكن
توبته لا تدرا اى لا تدفع وتدفع عنه القتل عند الحاكم بقتله حدا لقوله صلى

لا تدرا اي

الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه
وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول ان لم
يتب لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الى غير ذلك
من الادلة وحكى ايضا عن عطا ابن ابي رباح ان كان المرتد الشاب ممن ولد في
الاسلام بان ولد مسلما وكان بين اظهر المسلمين لم يستتب لانه غير معذور
في مثله ويستتاب الاسلامي اى من ولد كافرا ثم طرا عليه الاسلام لقيام شبهة
عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر رويدا تالف وجمهور العلما على ان المرتد و
المراة المرتدة في ذلك اى في القتل بالردة سوا لا فرق بينهما وروي عن علي
رضى الله عنه موقوفا عليه وهو مذهبه لا تقتل المرتدة وتسترق او تحبس
لما ورد في الحديث من النهي عن قتل النسا وقاله عطا وقتادة وروى عن ابن
عباس لا تقتل النساء في الردة اى بسببها ولاجلها وبه اى بهذا المذهب
قال ابو حنيفة وروى عن مالك ايضا القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه
الله وقد علمت ان مذهب ابي حنيفة انها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد
في الحديث من النهي عن قتل النسا وغيره حمله على الكافرة الاصلية لان قتل
الكافر لدفع ضرره ونكايته والمراة لا تخشى نكايتها وغيره يقول العلة الكفر
والحرو العبد والذكر والانثى في ذلك الحكم سوا فيقتلون جميعا واما
مدتها اي مدة الاستتابة عند القايلين بها فذهب الجمهور من العلما فيها ورد
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في تقدير المدة انه يستتاب ثلاثة ايام ويحبس
فيما فان تاب اطلق والا قتل وقد اختلف فيه اى في هذا المذهب المروي
عن عمر في المدة المذكورة وهو احد قولي الشافعي والقول الاخر انه يستتاب
في الحال فان تاب والا قتل وهو قول احمد ابن حنبل واسحاق بن راهويه
ايضا واستحسنه الامام مالك بن انس وقال مالك في وجه استحسانه
لرجحانه عنده لا ياتي الاستظهار اي الاحتياط بالتاخير والتثبت حتى
يظهر الاولى الا بخير اى التاني وعدما العجلة خير في مثل هذا وليس عليه اى على
هذا القول بالتاخير والتاني جماعة الناس اى فالجمهور على خلاف هذا القول
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد من المالكية وقد قدمنا ترجمته يريد في الاستيناء
اى التاخير وهو استفعال من التاني والاناء واصله من الان وهو الزمان
كما قال تعالى الميان للذين امنوا ثلاثا من الايام ثلاثا كما تقدم وقال مالك
ايضا الذي اخذ به اى اعمل به واتخذه مذهبا في حكم المرتد قول عمر رضى الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو انه يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم التوبة والرجوع بوعظه
ونصيحته فان تاب اطلق والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار من المالكية
كما تقدم وفي تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك التاخير واجب
على الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله او مستحب فيجوز قتله قبلها واستحسن
الاستتابة والاستتيا بالمد اي التاخير ثلاثا اهل الراي اي القياس والمراد
ابو حنيفة واصحابه كما مر عنه وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب
اي طلب توبة امراة ارتدت واسمها ام قرفة وهي من بني فزارة فلم تتب
فقتلها لانه لا فرق عنده بين الذكور والانثى وقال الشافعي مرة اي
استتاب مرة واحدة فقال ان لم يتب فتل مكانه اي في محله الذي عليه عرض
التوبة فيه واستحسنه المزني من ائمة الشافعية وهو القول الاصح
في مذهبهم وقال الامام ابو بكر محمد بن اسلم بن شهاب الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات في وقت واحد او في يوم واحد ويحمل انه في ثلاث ايام وهو
خلاف الظاهر فان ابى التوبة قتل وروى عن علي انه يستتاب شهرين فان
ابى قتل وقال النخعي يستتاب ابدا المراد به زمنا طويلا وبه اخذ سفيان
الثوري الا انه قال زيادة ما رجيت توبته فزاد قيدا فسره به كلام النخعي
بان المراد بالابد ما دامت التوبة تخرج منه وربما يكون كلام ابن وهب
الآتي عن مالك مفسرا لهذا وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلاث مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع جمع جمعة في كل يوم او في كل جمعة
مرة هذا ما تخيير من ابي حنيفة او شك من ابن القصار او من المصنف وفي كتاب
محمد المعروف بابن المواز من المالكية عن ابن القاسم واسمه عبد الرحمن فقدم
يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات في ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك فان
ابى الرجوع ضربت عنقه بعد دعوته واختلف على هذا باستتابته وتاخير
قتله هل يهدد بزجره ووعيده بالقتل ونحوه او يشد عليه بتضييق حبسه
ووضعه في الاغلال ونحو في مدة ايام الاستتابة ليتوب بسبب تهديده
والتشديد عليه اما لا فيكتفى بحبسه فقال مالك ما علمنا انه في زمن الاستتابة
تجويعا بعدم ايصال الطعام ولا تعطيشا بترك سقيه الماء ويوتى من
الطعام بما لا يضره ولا يوتى ما هو شديد المرارة ومستقذرا يكرهه وقال
اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ليرجع ويعرض عليه الاسلام فيقال له
اسلم تسلم وفي كتاب ابي الحسن الطابثي بفتح الطا المهملة والف بعدها باء موحدة

ثم ثا مثلثة وبا بنسبة لطابث وهي قرية قريبة من البصرة وهذا
من جملة العلما المشهورين وفي نسخة ابي الحسين انه يوعظ في تلك الايام
التي امهل لها ويذكر بالجنة ودخولها اذا تاب ويخوف بالنار وعذابها اذا
لم يتب ويرجع عما هو عليه وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من المحبوسين
مع الناس المحبوسين فيها بسبب ما او حبس وحده في سجن مخصوص به اذا استوثق
منه وفي نسخة اذا اوثق اي حفظ حتى لا يفر اذ المقصود حفظه حتى يتبين
حاله فكل سجن في حقه سوا الحصول المراد به ويوقف مع ذلك ماله اي كل
شي يملكه يجعل محفوظا بيد غيره ويجوز جعله بما الموصولة وله جار ومجرور
صلة لها حيفة بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف ان يتلفه على المسلمين
اي ليلا يتلفه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه
يقتضي انه لا يوقف ان لم يخش ان تلافه لان وقفه لاجل انه في ردته
ويطعم منه اي من ماله ويسقى اي ينفق عليه مدة حبسه من ماله يعني ان ماله
موقوف لم يزل ملكه عنه فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فيئا كغيره
من اموال الكفرة فيوضع في بيت المال والكلام عليه مفصل في كتب الفقه هـ
وكذلك اي مثل ما تقدم من المدة تفصيلا يستتاب كلما ارتد ورجع لردته
ثم تابة اي اذا تكررت ردته ابدا ثم استدل لبقوله وقد استتاب النبي صلى
الله عليه وسلم نبهان بفتح النون وسكون الباء الموحدة وهاء وهو فعلان
من نبه وينبه وفي الصحابة من اسمه نبهان ثلاثة احدهم نبهان التمار
وكنيته ابو مقبل وسمي تمارا لان امراة جميلة باعته ثمرا فقال في بيتها جود
منه فذهبت معه فضمها وقبلها فقالت له اتق الله فتركها ثم ندم واخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيه والذين اذا فعلوا فاحشة
الآية وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نبهان لا اعلم الذي ارتد
منهم اربع مرات او خمسا هو ابو مقبل التمار الذي روى عنه مقاتل وغيره
او نبهان الذي ذكره ابن شاهين وروى عنه ابنه والثالث نبهان الانصاري
قال الذهبي ولعله احد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه نبهان ولم يعينه
ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نبهان من الصحابة غير الاول وقال ابن وهب المصري
المالكي وقد تقدم عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى ردته وتكررت منه
وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل وقال ابن القاسم وقال اسحاق ابن راهوية
يقتل في الردة الرابعة دون استتابة لانه علم بقاءه على ثبانته على الاسلام وقال

اصحاب الراي يعني الحنفية ان لم يتب في الردة الرابعة من غير استتابه من
نفسه قتل دون استتابة اي لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه وان تاب
بنفسه في الرابعة ضرب ضربا وجيعا شديدا مولما زجرا له على تكرر ردته
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة بانكساره وندمه وتذلله
وهذا لا يخالف قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
لانه في حق الكافر الاصلي مع انه لا يبادر مغفرة الله له اصلا قال ابو بكر محمد
ابن المنذر الذي تقدمت ترجمته ولا نعلم احدا ممن يعتد به من العلماء اوجب
على المرتد في المرة الاولى من ردته المذكورة ادبا اي تاديبا بضرب وسجن اذا رجع
عنها بنفسه الى الاسلام وهو مذهب مالك والشافعي وابو حنيفة الكوفي
نسبة الى الكوفة مدينة معروفة وفي تقييده بالاولى اشارة الى ان في
غيرها خلافا كالثالثة فصل قال القاضي ابو الفضل عياض
المصنف رحمه الله هذا المذكور كله حكم من ثبت عليه ذلك الذي قدمه من
السب والردة بما يجب ويتحقق ثبوته شرعا من اقرار واعتراف بما صدر
منه او عدول اي شهادة شهود عدول لم يرفع فيهم بينا المجهول اي لم يرفع
بتهمة في عدالتهم فاما من لم تتم الشهادة عليه اي نصابها او لم تقبل انما
شهد عليه الواحد فقط او اللفيف اي الجماعة والطائفة الملتفين من الناس
الذين لا تقبل شهادتهم وقيل المراد باللفيف اشخاص مختلفة لم يعد عليه
حمية وعصبية او اهل التزوير او ثبت قوله الصادر عنه لكن احتمل معنى
اخر لا يقتضي الكفر ولم يكن صريحا في السب او الكفر وكذلك اي مثل ما لم
يتم من الشهادة ان تاب ورجع بنفسه على القول بقبول توبته كما تقدم
نقله فهذا يدرا اي يدفع ويمنع عنه القتل ويتسلط عليه اي يمضي عليه
اجتهاد الامام فيفعل ما يقتضيه رايه من زجر وضرب ونحو بقدر
شهرة حاله قبله ذلك بشهرة ديانته وحفظ لسانه ونحو مما علم منه
وقوة الشهادة عليه لكونهم غير معروفين بالكذب والغفلة ونحوها
وضعفها بكونهم على خلاف ذلك وكثرة السماع عنه بكثرة ما عزى اليه وصورة
حاله اي ظاهره من التهمة في الدين اي كونه متهما في دينه معروفا بالفسق والتهاون
والنبز بفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاي معجمة اي وصفه بين الناس
وشهرته ذكره بالتسفه اي الخفة في العقل والدين وكثرة لغطه بما لا يعني
والمجون اي سخريته وهزله وعدم مبالاته بما يتكلم به واصل النبز اللقب المذموم

قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب يقال نبزه وتنبز اذا دعى غيره بسوء فاريد
به هنا شهرة اتصافه به حتى كانه صار علما له والسفه اصله لغة الخفة
كما علم والمجون غلظ الوجه فاريد به مامر ولا يرد على هذا انه اذا لم يتم انتفى
حكمه فكيف يتسلط عليه حكم الحاكم لانه امر يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة
لامر الدين فمن قوي امره بظهور ما نسب اليه مما يقتضي الكفر لكونه معروفا
بقلة دينه وكثرة صدور ما يشينه منه اذاقه اي فعل به الحاكم ما يقتضيه
حاله من شديد النكال اي العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله والاذاقة
في الطعام استعيرت لمس الالام كما تقرر عندهم من التضييق عليه بحبس في
السجن ونحوه وهو بيان للنكال والشد اي الربط في القيود الى الغاية والنهاية
التي هي منتهى طاقته اي ما يطيقه ولا ينكاله بشئ مما اي من امور من انواع
الشد والتضييق بحيث لا يمنعه القيام لضرورته اي فعل امور الضرورية
التي لا بد له منها في وجوده ولا يقعده عن صلاته اي يعوقه عنها او عن
اداء اركانها على التمام فليس القعود عنها ضد القيام بل العوق عنها مجازا وفيه
ايهام وتورية لجواز ارادة ان يصلي قاعدا لكنه غير مراد وهو اي النكال
المذكور حكم كل من وجب عليه القتل بوجه من الوجوه لكن وقف ببناء المجهول
اي يوقف الحاكم عن قتله بعدم المبادرة له لمعنى اي سبب عن وقصد اوجبه
اي التوقف في قتله وتوبص ببناء المجهول اي اخر وانتظر في امره لاشكال اي
لامر اوجب التردد فيه وعابق اي امر عاق عنه اقتضاه اي اقتضى التربص
والتاخير امره اي حاله وشانه وحالات الشدة عليه في نكاله وعفا به يختلف
شدة وضعفا بحسب اختلاف حاله في الظهور والقوة وعدمها وقد روى
الوليد بن مسلم كما تقدم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالته غير الصريحة
روة فاذا تاب ورجع عنها نكل ببناء المجهول والشديد اي عوقب ومالك
في العتبية اسم كتاب كما تقدم وكتاب محمد بن المواز كما تقدم من رواية اشهب
عن الامام مالك اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه بقتل وغيره وقال سحنون
رحمه الله تعالى وافتى ابو عبد الله بن عتاب من المالكية فيمن سب النبي صلى
الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان بانه سب لكن عدل احدهما دون الاخر
بالادب اي افتى بتاديبه فهو متعلق بافتى وما بينهما اعتراض الموجع المولم
والنكال بعقوبته والسجن الطويل زمانه حتى يظهر عليه توبته اي
علاماتها وقال القابسي مثل هذا الذي قاله ابن عتاب بعينه ومن كان اقصى

عرضي

قال تعالى

أي غاية أمره في الحكم عليه القتل فعاق عايق عن قتله كما مر اشكل صفة عايق في القتل متعلق بهما على التنازع وقوله لم ينبغ لم يضبطه أحد ممن تكلم عليه هنا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وعين معجمة وهو بكسر الغين مجزوم وأصله ينبغي ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من نبغ وهو اذا اسند لغير العقلا كان بمعنى ظهر يقال نبغ الامر اذا ظهر مهموظاهر وان لم يولف استعماله ويقال نبغ فلان اذا قال الشعر ويه سمي النابغة الذبياني من السجن اي لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة ولكن يستطال سجنه وفي نسخة ولا يستطال سجنه ليتفق معناهما ولو كان فيه اي في السجن من المدة الطويلة ما عسى أن يقيم في السجن أي ولو طال جدا ويحمل عليه من القيد ما يطيق اي غاية ما يطيقه ولا يكلف فوق طاقته وتحمله وكل هذا تقرير له يراه الحاكم لتهمته وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجه لانكاره والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير لا سيما على مذهب مالك في سد الذرايع لا وجه له فالدندنة بمثله والاطالة فيه من ضيق الطعن وقلة الفطن وقد كررته وحسب شامنه تفرد به وقال القابسي في مثله من اشكل امره ولم يظهر حاله يشد في القيود شدا وثيقا ويضيق عليه في السجن اي يضيق عليه بسجنه او يضيق سجنه حتى ينظر اي يعلم امره فيما يجب عليه من تنكيل او قتل او اطلاق وقال القابسي في مسيلة اخرى مثلها مشابهة لها ولا تهراق الدما أي تصب من الاراقة والهاء مزيدة فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله الا بالامر الواضح الذي لا اشكال فيه لان الدما مصونة شرعا حتى يظهر ما يبيحها وفي الادب اي التاديب بالضرب بالسوط والادب بالسجن ينكال للسفيه ارباع لهم عن التكلم بما لا يليق مغن عن اراقة الدما والجراة على الحدود المدراة بالتهم ويعاقب عقوبة شديدة يردعه عما جناه مقاله فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين لانحصار الشهادة فيهما فاثبت المشهود عليه من عداوتهما أي اثبت ان بينه وبينهما عداوة يقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد هم بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويتمنى له المكروه ويعلم انه لو قدر على ايصال ضرر له فعل كما بين في كتب الفقه او جرحهما أي بيان الجرح ما اسقطهما أي اسقط شهادتهما وعدم قبولها كفسق وزور عرفا عند الناس فاسقط قبول شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك الامر الذي

شهدا به من غيرهما من تقبل شهادتهما فامره اخف في المسامحة في امره وترك قتله لسقوط الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه شرعا وكانه لم يشهد عليه شاهد اصلا لان الشاهد اذا اسقطت شهادته كالعدم الا ان يكون المشهود عليه ممن يليق به ذلك الامر الذي نسبة الشهود اليه لانه معروف بعدم الديانة والاستخفاف في الدين فيكون مظنة لما شهد به ويكون الشاهدان عليه اللذان اثبت عداوتهما وجرحتهما من اهل التبريز من برز اذا فاق اقرانه اي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يعهد لهما اهانة لاحد من الناس ولو كان عدوا لهما فاسقطهما أي اسقط شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة بينهما قبل فهو أي المشهود عليه او الامر والشان وان لم ينفذ الحكم عليه بموجب ما شهد به من سب ونحوه مما يوجب القتل بشهادتهما لثبوت العداوة المانعة لقبول الشهادة ولا يدفع الظن القوي بصدقهما فيما شهدا عليه لظهور عدالتهما والجملة الجزائية في قوله فلا يدفع نكرها منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي فصيحة وقيل انها بتقدير مبتدا أي فهو لا يدفع الى آخره كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وفيه نظر وللحاكم هنا في هذه المسالة الجارية على هذا المنوال في تنكيله اي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبه تنكيله بمكان رحب فاستعارة له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف كما توهم فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين شرع في بيان حال غيره فقال فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المعروف رحمه الله هذا المذكور قبل حكم المسلم اذا سب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاما الذمي اي الكافر الذي ليس حربيا والذمة هي الاحترام لان دمه وولده ومالة محترم لاداية للجزية اذا صرح بسبه صلى الله عليه وسلم او عرض اي قاله بطريق التعريض والايهام بلا تصريح به او استخف اي اهان وحقر بقدره الرفيع العلي او وصفه صلى الله عليه وسلم بامر غير الوجه الذي كفر به اي غير الذي كان كافرا بسببه كانكار بعثته او عموم دعوته بان وصفه بشيء مما مر فلا خلاف عندنا اي عند المالكية في قتله ان لم يسلم فاذا اسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يجب ما قبله لانا معاشر المسلمين لم نعطه الذمة مراده بالذمة العقد الذي عقد عليه في دار الاسلام وضرب عليه صونا لدمه واهله وماله فالذمة اي احترام ما ذكر

شهدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي غاية أمره في الحكم عليه القتل فعاق عايق عن قتله كما مر اشكل صفة
عايق في القتل متعلق بهما على التنازع وقوله لم ينبغ لم يضبطه أحد
ممن تكلم عليه هنا الا انه وقع في النسخ بنون بعدها موحدة وغين معجمة وهو
بكسر الغين مجزوم واصله ينبغي ولو قيل انه بسكون الغين صح لكنه بعيد من نبغ
وهو اذا اسند لغير العقلا كان بمعنى ظهر يقال نبغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر
وان لم يولف استعماله ويقال نبغ فلان اذا قال الشعر وبه سمي النابغة ان يطلق
من السجن اي لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة ولكن يستطال سجنه وفي
نسخة ولا يستطال سجنه ليتفق معناهما او لو كان فيه اي في السجن من المدة
الطويلة ما عسى ان يقيم في السجن اي ولو طال جدا ويحمل عليه من القيد ما يطيق
اي غاية ما يطيقه ولا يكلف فوق طاقته وتحمله وكل هذا التقرير له مرا ذا الحاكم
لتمنه وان لم يثبت عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلا وجه لانكاره
والقول بانه لا يلزم من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التعزير
لا سيما على مذهب مالك في سد الذرايع لا وجه له فالدنة بمثله والاطالة
فيه من ضيق الطعن وقلة الفطن وقد كرره وحسب شامنه تفرد به وقال
القابسي في مثله من اشكل امره ولم يظهر حاله يشد في القيود شدا وثيقا
ويضيق عليه في السجن اي يضيق عليه بسجنه او يضيق سجنه حتى ينظر
اي يعلم امره فيما يجب عليه من تنكيل او قتل او اطلاق وقال القابسي
في مسئلة اخرى مثلها مشابهة لها ولا تهراق الدما اي تصب من الاراقة
والهاء مزيدة فيه وفيه كلام مفصل في كتب العربية واللغة ليس هذا محله
الا بالامر الواضح الذي لا اشكال فيه لان الدما مصونة شرعا حتى يظهر ما يبيحها
وفي الادب اي التاديب بالضرب بالسوط والادب بالسجن يكال للسفيه ارادع
لهم عن التكلم بما لا يليق مغن عن اراقة الدما والجراة على الحدود المدراة بالتهم
ويعاقب بعقوبة شديدة نردعه عما جناه مقاله فاما ان لم يشهد عليه سوى
شاهدين لانحصار الشهادة فيهما فاثبت المشهود عليه من عداوتهما اي
اثبت ان بينه وبينهما عداوة يقتضي ان لا يقبل قولهما في حقه والمراد هم
بالعداوة العداوة الظاهرة الدنيوية بحيث يسره ما يسوءه ويتمنى له
المكروه ويعلم انه لو قدر على ايصال ضرر له فعل كما بين في كتب الفقه او جرحهما
اي بيان الجرح ما اسقطهما اي اسقط شهادتهما وعدم قبولها كفسق
وزور عرفا عند الناس فاسقط قبول شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك الامر الذي

شهد به من غيرهما من تقبل شهادتهما فامره اخف في المسامحة في امره وترك
قتله لسقوط الحكم عنه بعدم قبول الشهادة عليه شرعا وكانه لم يشهد عليه
شاهد اصلا لان الشاهد اذا اسقطت شهادته كالعدم الا ان يكون المشهود
عليه ممن يليق به ذلك الامر الذي تنسبة الشهود اليه لانه معروف بعدم
الديانة والاستخفاف في الدين فيكون مظنة لما شهدوا به ويكون الشاهدان
عليه اللذان اثبتا عداوتهما وجرحتهما من اهل التبريز من برز اذا فاق اقرانه
اي يكونان معروفين بالعدالة والصدق ولم يعهد لهما اهانة لاحد من الناس
ولو كان عدوالهما فاسقطهما اي اسقط شهادتهما بالطعن بعداوة معروفة
بينهما قبل فهو اي المشهود عليه او الامر والشان وان لم ينفذ الحكم عليه بموجب
ما شهد به من سب ونحوه مما يوجب القتل بشهادتهما لثبوت العداوة المانعة
لقبول الشهادة فلا يدفع الظن القوي بصدقهما فيما شهدا عليه لظهور عدالتهما
والجملة الخبرية في قوله فلا يدفع نكرة منفية يجوز دخول الفاء عليها وهي فعيلة
وقيل انها بتقدير مبتدا اي فهو لا يدفع الى اخره كقوله ومن عاد فينتقم الله
منه وفيه نظر والحاكم هنا في هذه المسالة الجارية على هذا المنوال في تنكيله
اي عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد موضع اجتهاد والله ولي الارشاد
فيفعل به ما يقتضيه اجتهاده من غير ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبه
تنكيله بمكان رحب فاستعارة له وفيه نظر والتعزير ومراتبه مشهورة في
كتب الفروع فلا حاجة للاطالة بها هنا ولا غبار على عبارة المصنف كما توهم
فاعرفه ولما فرغ من بيان حال من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين شرع
في بيان حال غيره فقال فصل قال القاضي ابو الفضل عياض المصنف
رحمه الله هذا المذكور قبل حكم المسلم اذا سب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاما
الذمي اي الكافر الذي ليس حربيا والذمة هي الاحترام لان دمه وولده ومالة
محترم لاداية للجزية اذا صرح بسبه صلى الله عليه وسلم او عرض اي قاله بطريق
التعريض والايهام بلا تصريح به او استخف اي اهان وحقر بقدر الرفيع العلي
او وصفه صلى الله عليه وسلم بامر غير الوجه الذي كفر به اي غير الذي كان
كافرا بسببه كانكار بفتنة او عموم دعوته بان وصفه بشئ مما مر فلا خلاف عندنا
اي عند المالكية في قتله ان لم يسلم فاذا اسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام
يجب ما قبله لانا معاشر المسلمين لم نعطه الذمة مراده بالذمة العقد الذي عقد
عليه في دار الاسلام وضرب عليه صونا لدمه واهله وماله فالذمة اي احترام ما ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعهد الذى عوهد عليه حين عقد له الذمة يشير الى ما وقع من عمر رضى
الله عنه من الشروط التى شرطها على اهل الذمة وهى مشروطة وسنذكرها ان شاء الله
وفى نسخة او العهد بالواو الفاصلة والاولى ويحتمل ان المراد به المستامن المعاهد
ان قلنا حكمه حكم الذمى او هى للتقسيم او بمعنى الواو على هذا العهد اى لم يرخص له
حين عاهدناه فى سب النبى صلى الله عليه وسلم او الاستخفاف به وهو قول عامة
العلما اى جميعهم او اكثرهم الا ابا حنيفة النعمان ابن ثابت والثورى هو
سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب مجتهد وابنا عهما يعنى من قلدهما
واتبع مذهبهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل بسبب ما ذكر لان ما هو
عليه مرتكب له من الشرك المراد به مطلق الكفر فانه استعمل لهذا المعنى
ايضا اعظم مما صدر منه من السب وقالوا ولكن يعزر ويودب تعزيرا دون
الحد حتى يتزجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابى حنيفة هو
المشهور وقد خالفه بعض المتاخرين منهم وقال ابن تيمية فى كتابه الشيف
المسلول على من سب الرسول قال ابو حنيفة واصحابه لا ينتقض العهد
بالسب ولا يقتل الذمى به لكن يعزر وحكاه الطحاوى عن الثورى ومن
اصولهم ان ما لا قتل فيه عندهم للامام ان يقتل فاعله ويزيد على الحد المقدر
اذا راى المصلحة فى ذلك ويحملون ما جا على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
من القتل فى مثله على ذلك ويسمون هذا القتل سياسة كتغليظ الحد
فى الجرايم اذا تكررت وشرعوا القتل فى جنسها ولهذا افتى اكثرهم فقالوا
يقتل من اكثر من سب النبى صلى الله عليه وسلم سياسة وهو منجه على اصولهم
وهو كلام حسن واستدل بعض شيوخنا من ايمة المالكية على قتله اى
الذمى اذا سب بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم بعد عهدهم اى نقضوا
ما عاهدناهم عليه وطعنوا فى دينكم اى عابوه ودموه فقاتلوا ايمة الكفر
اى كبار الكفرة ورؤساهم الاية انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وفى الاستدلال
بهذه الاية بحث لانه معلق بنقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عنه
لا يرى السب نقضا للعهد لا سيما والاية نزلت فى كفار قريش لما نقضوا ما عاهدهم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى القصة المشهورة وفى هذه
الاية كلام طويل الذيل وتخصيص المقاتلة بايمة الكفر ناظر لهذا او القول بان
غيرهم يعلم بالطريق الاولى محل تامل فليحرر ويستدل ايضا اى كما استدل
بالاية عليه اى على قتل من سب يستدل بقتل النبى صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف

اليهودى

اليهودي وقد تقدمت قصته مفصلة واشباهه من الكفرة المعاهدين الذين
قتلهم صلى الله عليه وسلم بسبهم له وفى الاستدلال بهذه القضية ايضا نظر لان
النبى صلى الله عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فنقض ابن الاشرف عهده ومضى
لكفار مكة وحثهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا النبى صلى الله
عليه وسلم واذى المسلمين اشد الاذى فليس قتله لمجرد سبه ولانا لم نعاهدهم
اى اهل الذمة واشباههم ولم يعطهم الذمة اى المفقود والعهود على
هذا اى سب الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نرخص لهم فى مثله ولا يجوز لنا معاملة
المسلمين اى نفعل ذلك اى المذكور من المعاهدة على ترك المواخذة بمثله معهم
فيما بيننا وبينهم فاذا اتوا اى فعلوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة يفعل
ما ينافيهما فقد نقضوا ذمتهم وابطلوا عهدهم وصاروا اهل حرب اى مثلهم
فى انهم يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم وعهدهم وان لم ينتقض لا يسقط
حدود الاسلام عندهم اى الحدود الشرعية وهذا اقذ فى الانبيا وهو القتل
فلا يسقط كسائر الحدود من القطع فى سرقة اموالهم اى اموال المسلمين والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم اى فى اعتقادهم الباطل باباحة
اموال المسلمين ودمائهم لانا مامورون باجرا احكام شرعنا عليهم فكذلك
سبهم للنبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به حدا لا كفرا وهذا جواب عن قولهم
ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافى اجرا حكم غيره عليهم وورد
اى نقلت لاصحابنا من المالكية ظواهر اى امور تدل بحسب الظاهر للنبى صلى
الله عليه وسلم اذكره الذمى بالوجه الذى كفر به كانكار بعثته ونبوته ستقف
عليها فى هذا الكتاب فتعرفها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اى
بعد هذا فيما سياتى وحكى ابو المصعب الزهرى بن احمد بن ابى بكر القاسم
ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف المدنى الفقيه قاضى المدينة
كما تقدم الخلاف فيها اى فى مسئلة القتل بما كفر به عن اصحابه من اهل مذهب
المالكية المدنيين اى فقهاء المدينة واختلفوا فى الذمى اذا سبه صلى الله عليه
وسلم ثم اسلم فقيل يسقط بهم اوله اى يمنع اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما وقع قبله اى يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصى وهذا ورد عنه صلى
الله عليه وسلم فى حديث صحيح تقدم بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم
ثم تاب فان توبته لا تمنع قتله كاسلام الكافر كما تقدم والخلاف مبنى على ان هو
قتله حدا او لنقض العهد وفى سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف وبعض

الشافعية وجب الاسلام ما قبله انما هو في حقوق الله خاصة كما مر وانما
منع الاسلام لانا نعلم باطنة الكافر الذي قبله بكفره في بعضه وعداوته الدينية
له صلى الله عليه وسلم وتنقصه له بقلبه لانه شان كل كافر كما قيل
كل العداوة قد ترجى مودتها ... الا عداوة من عاداك في الدين
لكنا منعناه من اظهاره اي اظهارا ما في قلبه لكونه مقهورا مذموما بين اظهرنا
فلم يزدنا ما اظهره من كفره بسب ونحوه علما بحاله الا مخالفة للامر الذي لامرنا
له حقيقة او حكما بكتم كفره ولم يزدنا علما الا نقضا للعهد الذي عقد عليه عقد
الذمة فاذا رجع باسلامه عن دينه الاول وهو الكفر وفي نسخة ذنبه بمعجمة ونون
وموحدة الى الاسلام سقط ما قبله من الكفر وحكمه قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف امره الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة بهذا اللفظ
او بغيره فالغيبة لانهم ليسوا مخاطبين فيما امره به ويجوز الخطاب على حكاية
ما يقوله لهم لذلك وقرا ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع منه
من المعاصي والمسلم حاله بخلافه اي بخلاف حال الكافر اذا كان ظننا باطنه
وما في قلبه امر مطابق حكم ظاهره وهو الاسلام ظاهرا وباطنا وخلاف
ما بدا بالالف اي ظهر او بالهمزة بمعنى حدث وابتدا منه بما صدر عنه مما يقتضي
كفره ومخالفة باطنه لظاهره الان حين ظهر حاله فلم يقبل بعد رجوعه
ما ظهر من توبته وبعد مضمومة ورجوعه مرفوع نايب الفاعل ويجوز الفتح
والاضافة ولا استثنا بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة فوقية
قبل نون ساكنة وميم مفتوحة ونون مشددة اي اطمانا فهو استفعال
من النوم اي لم نطمئن ونانس ونركن الى باطنه فالسين والتا زايدتان او
هو من السنا اي اشرفنا وعلونا عليه لنقف على حاله وروى استامنا اي
طلبنا الامن منه لسوء الظن به اذ قد برت سرايره بظهوره ما اخفاه في قلبه
على خلاف ظننا فيه وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام اللازمة شرعا باقية
اتنه باعتبار معنى ما عليه لا يسقطها شئ لتعديه بما يخالف اسلامه بانتهاك
حرمة النبوة وحاصله الفرق بين المسلم والكافر وهو ظاهر وقيل لا يسقط
اسلام الذمي السباب له صلى الله عليه وسلم قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم فهو
من حقوق الادميين وهي لا تسقط بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط توبته المسلم
وجب عليه لانه حد من حدود الله لا تنتهاك حرمته ومعناه تناوله بما لا يحل
بحال وقصده الحاق النقيصة وقصده ممكن ويجب دفعه ورفع الحاق والجملة حالية

وفي نسخة

وفي نسخة الحاقه النقيصة بنصب النقيصة والمعنى به اي المذمة والعيب به صلى
الله عليه وسلم وحاشاه منها فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقط عنه لجرانه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف وفي بيان لما وجب فلا
يسقط باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الى اخره خبر مبتدا مقدر اي
وهو كما الى اخره فلا وجه لاستشكاله واذا كنا لا نقبل توبته المسلم اذا سبه
صلى الله عليه وسلم فانا لا نقبل توبة الكافر اولى الا ان ما قاله غير متجه لان
الاسلام يجب ما قبله بنص الحديث المار فالفرق بينه وبين توبة المسلم في غاية
الظهور غني عن البيان بل قالوا انه يثاب على كل ما فعله من المحسنات حال كفره
اذا اسلم وسبه صلى الله عليه وسلم فيه حق لله وللادمي فيغلب الاول اذا اعترض
باسلامه وفي نسخة واذن كنا الى اخره واذن قيل الها اذا الشرطية حذفت
الجملة المضافة اليها وعوض عنها التنوين وهذه وان لم تشتهر فان الزركشي
نقلها في البرهان وقد رايت غيره صرح بها ايضا قال مالك فيما نقل عنه في
كتاب ابن حبيب وهو احد من روى عنه وكتابه يسمى الواضحة والمبسوطة
اسم كتاب في الفقه وقال عبد الرحمن بن القاسم احد اصحاب مالك كما تقدم وابن
الماجشون عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون التيمي الفقيه
صاحب مالك توفي سنة اثنتي او اربع عشرة ومائتين واخرج له الستة والماجشون
معناه الابيض المشرب بحمرة وهو معرب ماه كون ومعناه لون القمر وله تفصيل
في كتب اسما الرجال واسمه يعقوب او يعقوب وهو مدني وابن عبد الحكم وهو محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم ابن عبد الله بن عثمان او اعين بن الليث توفي في ذي
القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله اخوة ثلاثة
من العلما واصبغ بن الفرج كما تقدم فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من اهل
الذمة او احدا من الانبيا غيره قتل الا ان يسلم فلا يقتل لما مر وقاله اي قال
قول مالك هذا ابن القاسم في العتبية الكتاب المشهور في فقه مالك وعند
محمد بن المواز وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
المراد انه لا يكلف شئ يتعلق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم
من قبل نفسه بلا تكليف له وذلك اي اسلامه يكون له توبة مقبولة تدرا
الحد عنه وقد قيل هنا انه ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون
له بنا على اعتبار المصالح المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة
اذا اقتضت امرا يرجع اليه وفيه تفصيل لا حاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته

عرضي

فارجع الى ما في كتاب ابن الحاجب وشرحه وفي كتاب محمد بن المواز المالكي اخبرنا
اصحاب مالك رحمه الله قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب اي لم تطلب منه توبة ولم تقبل لو تاب هذا مراده فلا
وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر اما المسلم فتقدم قبول توبته هو الصحيح
واما الكافر فالصحيح قبول توبته باسلامه ويدل له قوله وروى بالبنا للمجهول لنا
عن مالك الا ان يسلم الكافر فلا يقبل على الصحيح وصحح بعضهم ان المسلم تقبل توبته
وقد تقدم وقد روى ابن وهب واسمه عبد الله كما تقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان راهبا وهو العابد المنقطع عن النصارى تناول النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم ان التناول معناه الاخذ باليد يجوز به عن الكلام في حقه صلى الله عليه وسلم
بما لا يليق فهو استعارة فقال ابن عمر فهلا حرق معناه التندم على فوت ما يحضر
عليه فتلثموه ولم يذكر فيه استتابة وروي عيسى بن ابراهيم الغافقي الامام
الفقيه المحدث توفي سنة احدى وستين ومائتين عن ابن القاسم عبد الرحمن المصري
الفقيه كما تقدم في ذمي قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرسل الينا يعني اهل الكتاب
انما ارسل اليكم اراد العرب فانكر عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وانما نبينا الذي
يجب علينا اتباعه موسى او عيسى عليهما الصلاة والسلام ونحو هذا من انكار
عموم الرسالة لا شيء عليه من قتل وغيره وفي نسخة لا شيء عليهم وليوافقها قوله
لان الله تعالى اقرهم على مثله من الكفر بضرب الجزية اذا لم يحاربوا بما هو
مذكور في سورة براءة واما ان سبه فقال تفسير لسبه هذا ليس بسبي
اولم يرسل الى احد وهو تكذيب له اولم ينزل عليه قرآن ووحي وانما هو
اي القرآن شيء تقوله من عنده ويخترعه او نحو هذا من عموم الانكار بجحده
لما جاء به صلى الله عليه وسلم فقبيل لان هذا الملعون كذب الله وكذب رسوله
صلى الله عليه وسلم وقال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم
وانما دينكم دين للحمير عنى بذلك قاتله الله ولعنه انه انما يتبعه احمق لا عقل
له او نحو هذا من الكلام القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله استهزاء منه بما من الله به علينا في ان جعله
رسولا لنا صلى الله عليه وسلم يعني انه مناسب لمثلكم ففي هذا الكلام وما يشبهه
عند ابن القاسم يستحق قائله الادب اي التاديب بالضرب الوجيع وفي نسخة
الموجع والسجن الطويل مدة زجرا له ولامثاله لانه ليس صريحا في الشتم
قال واما ان شتم ذمي النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف انه شتم صريح فانه يقتل الا

ان يسلم

الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اي مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره ولم
يقل يستتاب بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا قال ابن القاسم
ويحمل قوله اي مالك عندي ان اسلم بنفسه طائعا من غير اكراه له وهو مخالف
لما تقدم في غير هذه الرواية وهذا بنا على انه لا يصح اكراهه على الاسلام
وعند الشافعي يصح اكراه الحربي عليه دون الذمي وفي قول يصح اكراه الذمي هنا
لانه شتمه صلى الله عليه وسلم نقض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل
في كتب الفقه وقال ابن سحنون في جواب سوالان سليمان بن سالم في اليهود
وفي نسخة حذف في فهو مبتدا خبره قوله يقول للمؤذن اذا تشهد اي قال
في اذانه اشهد ان محمدا رسول الله كذبت انكارا للرسالة يعاقب العقوبة الموجعة
بالضرب الشديد والسجن الطويل ولا يقتل لانه مما كفر به وفي النوادر اسم
كتاب لابن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي من رواية سحنون عنه اي عن مالك
من شتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفروا ضربت عنقه كما مر الا ان يسلم فلا يقتل لان اسلامه توبة
مقبولة والاسلام يجب ما قبله قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي
في سب النبي اي بسبب سبه له صلى الله عليه وسلم ومن دينه اي اعتقاده وعاتبه
سبه وتكذيبه بانكار بعثته صلى الله عليه وسلم وهذا مما كفر به قيل
في جوابه لانا لم نعطهم العهد على ذلك اذ ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان
لا يطعنوا في ديننا فهو نقض عهد منه ولا اذى ولم نعطهم العهد على قتلنا
اي قتل احدنا ولم نعطهم العهد على اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلال له اي استحلال قتلنا واخذ اموالنا
فكذلك بنقض عهده اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم فانا شرطنا
عليهم ان لا يطعنوا في الدين وان لا يظهروا كفرهم لما فيه من نكاية اهل
الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل قال سحنون حال هذا في
الحكم كما لو بذل لنا اهل الحرب اي اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم لنا
الجزية على شرط اقرارهم على سبه اي على ان نقرهم ونمنعهم من سبه صلى الله
عليه وسلم لم يجز لنا ذلك اي اخذ الجزية وتقريرهم على سبه في قائل قال اي لم
يقل بهذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا يستحلونه لكنا لا نقرهم
على اظهاره وهذا مما يوضح انا لم نعطهم العهد على اظهار مثله كذلك اي
كما انه لا يجوز مصالحة الحربي واقراره على السب ينتقض عهده من سب منهم اي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اهل الذمة ويحل لنا دمه اي قتله لانه لا تنقاض عهده صار حربيا مباح الدم وكم لم يحصن اي يصون ويحفظ الاسلام من سبه من المسلمين كذلك لا تحصنه الذمة فكيف يفر على ملة الكافر وسمي الحصن حصنا لصيانته لمن فيه وفي هذه المقدمة امر لا يخفى فان الاسلام يعدم بالسب لانه مخالف لدينه وكفر منه واما الذمي الكافر وان خالفه اظهاره السب عقد الذمة وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الجلي غير ظاهر فكانه امر اقناعي وتقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولى غير مسلم قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله هو ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه سحنون من انه يقتل بمثل ما ذكر مما كفر به واستخفه في دينه مخالف لقول ابن القاسم الذي تقدم نقله عنه فيما خفف عقوبته فيه اي افتى فيه بعقوبة خفية غير القتل مما سبه اي بسببه كفروا اي ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به حين ضربنا عليهم الجزية ودرى عنهم الحد فنا قل وجه التامل الذي امر به على عادة المصنف في ذكره فيما يمكن توجيهه انا انما اقررناهم على كفرهم بشرط عدم اظهار ما فيه طعن في الدين وكيد للمسلمين بمواجهتهم باهانة نبينا سيد المرسلين والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما نقله المصنف عنه يقول ان من سب احدا من الانبياء يقتل الا ان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسحنون في جواب سليمان الرمه العقوبة والسجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم انه قال فيمن قال دينكم دين الحمير انه يودب بالموجع والسجن الطويل وهو تخفيف في العقوبة وسحنون وابنه قالا في تكذيب اليهودي للمؤذن انه يعاقب بالعقوبة الموجعة والسجن الطويل وليس بشئ ويدل على انه اي ما قاله سحنون وابنه وقيل الضمير راجع لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه الشراح خلاف ما روى عن المدنيين اي اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بمذهبه في ذلك المذكور مما اختلفوا في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدنيين علما المدينة واهلها مطلقا وهو ما قاله مالك من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانها قبة الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه المسيلة كلام لاهل الاصول ولابن حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسعه هذا المقام فحكى ابو المصعب الزهري ابن احمد بن ابي بكر القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الفقيه قاضي

ابن اقرس

المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى بدل قوله فحكى وهو الصواب كما نبه عليه التلمساني قال ابو مصعب اتيت بضم الهمزة وبنا المجهول بنصراني قال والذي اصطفى اي اختار وفضل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام فاختلف بنا المجهول علي فيه اي اختلف كلام الناس فيه او اختلف راي فيه واضطرب ثم ظهر لي امره وحكمه فضربته حتى قتلته بشدة الضرب من جنبه او عاش يوما وليلة بعد ضربه ومات وامرت من جره اي جره وسحبه برجله من محله الذي مات فيه وطرح ببنا المجهول على مزبلة اي محل يلقى البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات فاكلته الكلاب لانه لم يدفن حتى اكلته كما تاكل سائر الجيف وهذا مما كفر به فهو مخالف لما تقدم وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع فكان هذا كله مما ادى اليه اجتهاده وتشدده في دينه وسئل ابو المصعب السابق ذكره عن نصراني قال عيسى خلق محمدا لزعمه الفاسد في ادعاء الوهيته فقال مجيبا للسائل انه يقتل لاختلاقه الكذب على الله وجعله عيسى عليه الصلاة والسلام افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم وقصده تنقيصه وليس مما كفر به وقال ابن القاسم من اصحاب مالك وكما مر سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال لمسكين محمد اراه بذلك تحقيره صلى الله عليه وسلم واهانته لاخننا وراقة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح في غير الفصيح وهل ميمه اصلية او زايدة فيه كلام في التصريف يخبركم انه في الجنة اي يقول انه سيدخل الجنة وانه يتحقق له دخولها ما اراه لم ينفع نفسه هو كناية عن انه لا يقدر على نفع نفسه في الدنيا اذا اكلت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس هذا بنا على اعتقاده الفاسد قاتله الله اي حصل لهم منه بزعمه الباطل انه تعبهم بكثرة اعدايه الذين اتعبوا المسلمين بقتالهم وانه اتعب الكفرة بقتالهم لهم وقوله لو قتلوه متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسميه اهل البديع التجاذب وقد اشبعنا الكلام عليه في الشواهد قال مالك اراه ان تضرب عنقه وترمى جيفته حتى تاكله الكلاب جزاء له بما قاله قال مالك ولقد كذبت اي قاربت ان لا اتكلم فيما اي قربت من ترك الكلام في هذه المسيلة التي سئل عنها ثم رايت اي بدا لي راي اقتضاه الدليل انه لا يسعني اي لا يجوز لي ولا يحل الصمت السكوت عن هذه المسيلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث فسبه الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسكت عن المشبّه به ودلّ عليه بروادفه تخييلا ففيه تخييلية وتكنية وانما كان
مالك رحمه الله اراد التسكوت عن هذا لانه كذب لايروح على احد فى حق من عصمه
وحماه عن ان تصل اليه يد احد ممن يوذيه وكانه تلمح لما وقع له صلى الله عليه
وسلم حين عرض نفسه على القبايل فرجموه حتى ادموا ساقيه وكان ذلك
من اولاد عبد اليل كما فصل فى السير اولما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد وهو
مشهور ايضا قال ابن كنانة تقدمت ترجمته فى المبسوط اسم كتاب كما تقدم من
شتم النبى صلى الله عليه وسلم بسبّه صريحا من اليهود والنصارى بيان لمن فارى
اى اعتقد وافتى للامام اى السلطان لانه احد معانيه وكذا المنصوب
من جانبه ممن له تنفيذ الاحكام ان يحرقه بالنار اى يلقيه فيها وهو جيد وهذا
مما لم يجزه علما الشرع لما ورد فى الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او خالقها
ولذا قال وان شا اى الامام قتله بضرب عنقه ثم حرقت بالتشديد وفى
نسخة حرق بحذف التا وان شا احرقه بالنار حيا جثته اى احرق بدنه
بتمامه بعد موته وان شا الامام احرقهم بالنار احيا وهذا مذهب ملك
فى جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلما اياه وهو مثلة ومذهب
الشافعى انه لا يجوز الا قصاصا لحديث من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه
واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله وبقوله صلى الله
عليه وسلم فى قوم ارتدوا وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ
كما نسخت المثلة لقوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وهو مذهب
ابى حنيفة اذا انهما فتوا فى سبه اى وقعوا فيه والمراد انهم اكثروا منه علما
واصل التهافت السقوط شيئا فشيئا ثم استعير لما ذكر وهو لا يستعمل الا فى
الشر القبيح وفيه اشارة الى انه مثلة لشدة رد عهم يقال تهافت فى كذا اذا
انهمك فيه وبالغ وقال ابن كنانة ولقد كتب بيننا المجهول الى مالك من مصر
يستفتونه وذكر ابن كنانه مسالة القاسم المتقدمة انفا التى سيل عنها
فى نصرانى شمد عليه انه قال مسكين محمد الى اخره كما مر قال ابن القاسم فاعرفه
مالك فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه ضرب العنق كرمى الراس هو
عبارة عن قتل مخصوص والاولى فى التعبير ان يقول فامرنى مالك ان اكتب
بدليل قوله فكتبت ما قاله مالك لارسله للسايل ثم قلت له اى لمالك يا ابا
عبد الله هى كنيته واكتب بعد ما قلته ثم يحرق بعد قتله بالنار فقال مالك انه
لحقيق بذلك اى احراقه بالنار عنوان لخلوده فيها وما اولاه افعل تفضيل بمعنى

احق

احق به اى بالاحراق فكتبت اى ذلك الذى قلته بيدى تاكيد لرفع توهم
التجوز به بان يد به اى عنده فى مجلسه وهو كناية عن ذلك فما انكره اى
ما قلته من احراقه بعد قتله ولا عاب به عليه لانه ارتضاه ونفذت بنا المجهول
والتشديد والذال المعجمة اى ارسلت الصحيفة وهى الورقة التى كتب فيها جواب
السايل بذلك الذى قاله مالك فقتل وحرق عملا بما قاله الامام مالك رضى
الله عنه وافتى من ايمة المالكية عبيد الله بالتصغير يحيى بن يحيى المكنى
بابى مروان الليثى فقيه ثقة عمدة فى مذهب مالك وهذا هو يحيى بن يحيى
الذى روى عنه الموطا كما تقدم وابن لبابة بضم اللام وبابين موحدتين
مخففتين بينهما الف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبى ولد سنة
خمس وعشرين ومايتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة
اربع عشرة وثلاثماية ولهما ايضا ابن لبابة اخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو
عبد الله واخر وهو احمد بن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبى توفى فى نصف
صفر سنة خمس وعشرين والمراد هنا الاول فى جماعة سلف اصحابنا
يعنى المالكية وفى هنا بمعنى استعارة تبعية لتمكنه بينهم الاندلسيين تقدم
ضبطه واتفاقهم فى المذهب ودون الرمان فافتى هو لاكلهم بقتل امراة نصرانية
استهلت اى صرخت رافعة صوتها من قولهم استهل المولود اذا صرخ والمراد انها
اعلنت واظهرت بنفى الربوبية بضم الرا مصدر كالخصوصية وبا النسبة للتاكيد
وبنوة عيسى لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبنوة بتقديم البا الموحدة على
النا والنون مصدر ايضا اى اعلنت بنفى بنوة عيسى اى انه ليس ابنا لله بل هو
الله او هو معطوف على نفى اى نفت الربوبية وقالت ان عيسى ابنا لله فالمراد
بنفى الربوبية نفى الوحدة والانفراد لها وحرف بعضهم البنوة بالنبوة بتقديم
النون على الموحدة وقال فيه قلاقة لان نفى الربوبية يقتضى نفى فروعها
من النبوة والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم نفى الربوبية وهو خط
عجيب منه واوله يناقض اخره واستهلت ايضا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
فى دعواه النبوة وافتى ايضا بقبول اسلامها اذا اسلمت بعد قولها هذا ودرا
القتل عنها به اى بالاسلام لانه يجب ما قبله قال غير واحد من فقها المالكية المتاخرين
منهم القابسى وتقدمت ترجمته وامر الكاتب ابو القاسم عبد الرحمن بن على بن محمد
الامام المالكى الجليلى عرف بابن الكاتب وفى نسخة ويقبول الى اخره بدل قال غير واحد
وقال ابو القاسم ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام وبا موحدة بعد الف وهو امام

جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقوال ذكرتها قولين هنا وهو صاحب القاضي ابي بكر
الابهري وله تاليف جليلة وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد
الله او عبد الرحمن بن الحسين البصري في كتابه الذي صنفه في فقه مالك رحمه الله
من سب الله تعالى او سب رسوله صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر بيان لمن وتعميم
قتل ولا يستتاب اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على احد الاقوال في الكافر
وحكى القاضي ابو محمد المعروف بابن نصر وهو عبد الوهاب كما تقدم في الزنديق
بسبب مسلم روايتين عن مالك في درء اي دفع القتل عنه باسلامه اذا اسلم
وهو توبته فيقبل اسلامه ولا يقتل وفي اخرى عنه يقتل حدا وابى اشار بقوله
وقال ابن سحنون في وجه قتله انه حد وحد القذف وشبهه من الحدود كحد
السرقة والزنا من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي باسلامه وفي نسخة
لا يتسقط عن الذمي اسلامه وانما يسقط باسلامه حدود الله تعالى
لانها مبنية على المسامحة لكرم الله وعفوه بخلاف حدود القذف فحق
للعباد لا يسقط بالتوبة سواء كان ذلك لنبي او غيره ممن يحترم بصيانة
عرضه فاوجب الله عز وجل او ابن سحنون على الذمي اذا قذف النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اسلم بعد قذفه حد القذف ولم تسقط عنه توبته واسلامه
وقذف الانبيا حده القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف
ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى اخر ما قاله مما لا فايدة فيه
وكيف يخفى عليه هذا مع قول المصنف رحمه الله ولكن انظر امر كل ما يتاتى
منه النظر والفكر في المسايل الشرعية ماذا ايجب عليه اي على من قذف الانبيا
هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهو القتل لا الجلد
كحد غيره لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم اي احترامه وتوقيره على
غيره من امته لا غيره من الانبيا والبه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد
تتفاوت كما قال تعالى امهات المؤمنين من ياتمنكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين ام هل يسقط القتل عنه باسلامه ويجلد ثمانين حد
القذف فتامله امر بالتامل لما فيه من الشهرة وقوة الخلاف فيه فمذهب مذهب
الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال
ابو بكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم
وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكى فيه الاجماع وخالفه الصيدلاني وغيره وقال
يجلد ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان ما قاله الفارسي مع بعده

ابن اقرس

حسن وهذا ما جنح اليه المصنف ومن لم يقف عليه قال ما قال لعدم وقوفه على
حقيقة الحال فصل حكم ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبيا وغسله والصلاة عليه كغيره اختلف العلما من ايمة الدين في
ميراث من قتل بسب سب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون من المالكية
الى انه اي ميراثه في حق جماعة المسلمين يوضع في بيت المال كالفيء من قبل
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة تعليل اي من جهة ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر شبه كفر الزندقة لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه فميراثه كميراث
الزنديق عنده وشبه بورن مثل ومعناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق
حقيقة لما مر من معنى الزنديق وانما هو يشبهه فحكمه حكمه عنده وقال من ايمة
المالكية اصبغ ابن الفرج كما تقدم ميراثه حق لورثته من المسلمين كغيره ان
كان مستترا اي مخفيا من الستر وهو الخفي وفي نسخة مستترا بدل المقال
الذي قاله بان لم يظهره علينا وان كان مظهرا له اي لسبه وشتمه ومسهلا
اي معلنا به لا يكتمه واصل معنى الاستهلال الصراخ كما مر بيانه فميراثه
للمسلمين كالفيء كما تقدم ويقتل على كل حال اي سواء تاب اما لا ولا يستتاب
لا يطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالستر ان يخفيه في قلبه لانه لا يطلع
عليه وانما المراد انه يقوله في خلوته لمن لا يفشي سره لعامة الناس حتى
يطلع عليه الحكام وهذا كله في المسلم ممن توهمه عاما له والكفرة فقد غفل وقال
ابو الحسن القابسي تقدمت ترجمته ان قتل وهو منكر للشهادة عليه اي لما
شهد به عليه من السب فالحكم في ميراثه شرعا على ما اظهر من اقراره يعني انه
اي ميراثه او ورثته المسلمين لان انكاره لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم
معظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلغى الشهادة والاظهر والقتل انما
هو حد اي لقذف الانبيا لا لكفره وردته ثبت عليه الحد وحكمه فليس من الميراث
في شيء فلا يمنعه وكذلك اي مثل ما قاله القابسي في هذه المسيلة لو افترا
بالسب اي سبه صلى الله عليه وسلم واظهر التوبة لقتل جواب لو اه هو اي
القتل حده اي حد سب الانبيا كما تقدم وحكمه اي المقتول حد الاردة وكفرا
في ميراثه فيعطى لورثته واسبابه وفي سايراحكامه من غسله والصلاة عليه
حكم الاسلام لانه مسلم كسايرالمسلمين ولو اقر بالسب للنبي صلى الله عليه وسلم
وتمادى اي استمر في مدى بعيد فهو استعارة ولهذا خلاف ما قبله ولبى التوبة
اي امتنع من ان يتوجه منه اي من السب فتقتل على ذلك المذكور من السب الذي استمر

عليه كان المستمر على سبه كافرا مرتدا او ميراثه كالفيء حق للمسلمين لا لورثته لان
الكفر من موانع الارث ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن كفنا تاما كالمسلمين
وانما تستر عورته ويوارى اى يدفن ويستر جثته بالتراب كما يفعل بالكفار اى
بغيره من الكفار الاصليين ولا يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية
غسله وتكفينه كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا لما مات ابو طالب
ان يغسله ويكفنه ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصاب عليه اجماعا واما
صلاته صلى الله عليه وسلم على ابن سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده
بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا او قول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهر
اي المعلن المظهر للسب التمادي اي المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه
فيئا بين اي ظاهر لا يمكن الخلاف فيه ولا شبهة لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع اي غير راجع عن كفره ورده وهو مثل قول اصبغ ابن الفرج في المظهر
المستهل المتمادي كما تقدم وكذلك اي مثل قول اصبغ هذا وقع في كتاب ابن سحنون
الذي قاله في الزنديق الذي يتمادى ويستمر على قوله الصادر عنه مما كفر به
ومثله اى مثل قول اصبغ وابن سحنون قول لابن القاسم في العتبية الكتاب
المشهور وكذا هو قول لجماعة من اصحاب مالك يعني من علما المالكية في كتاب
عبد الملك ابن حبيب فيمن اعلن اى اظهر مثل اي ما ذكر وقال ابن القاسم في المذكور
حكمه حكم المرتد في انه لا ترثه ورثته من المسلمين لانه كافر ولا ترثه ايضا
ورثته من اهل الدين الذي ارتد عن الاسلام اليه اي الى دين اخر كاليهودية
والنصرانية لانه فارقهم للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود اليهم
بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار فيئا يستحقه المسلمون ولا تجوز وصاياه
لان ماله خرج عن ملكه بردته وصار موقوفا ولا ينفذ عتقه ايضا لما ذكر
وكذا سائر تصرفاته كبيع وهبة ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا
كله مذهب الامام مالك واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه
وليس هذا محل تفصيله وقاله اى قال ما قاله ابن القاسم اصبغ ابن الفرج
من ان حكم المرتد لا يورث سواء قتل على ردته او مات عليه اي على اعلانه الكفر
وقال الشيخ محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة المالكي الامام المشهور وانما
يختلف في ميراث الزنديق الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم
الذي يستهل بالتوبة اي يظهرها واصل معناه الصياح كما تقدم فكني به عما
ذكر فلا تقبل منه توبته لان توبته لخوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره

الى قبول توبته وانه يجرى عليه احكام الاسلام في الميراث وغيره فاما التمادي
اى المستمر على زندقته واعتقاده الباطل فلا خلاف في انه لا يورث عنده وقال
ابو محمد هو ابن ابي زيد رحمه الله المذكور انفا فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعدل بينة المجهول وتشهد البينة المعدلة اى لم تقم عليه بينة زكيت وعدلت
اى لم تقبل اى او اقيمت عليه بينة ولم تقبل او ثبت زندقته باقراره لكنه لم
يقبل انه يصلى عليه ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فجرى عليه حكم
المسلمين لانه لم يحكم بكفره وروي اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى نسبه الى الكذب في شيء مما اوحي اليه وهو
من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فيمن كذب برسول الله او اعلن اي
اظهر دينا اى اعتقادا او نحلة مما يفارق فيه الاسلام لكفره به والذي
في نسختنا مما بالموصولة وفي نسخة الشارح المجدد بمن يفارق به من الموصول
فقال انه اوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يجوزه اهل العربية
غير قطرب وهو قول ضعيف فكانه تبعه فيه ولك ان تقول ان صحت هذه
الرواية فالمعنى مندرجا او متلقيا لدينه ممن يفارق الاسلام ان ميراثه
اى ما يورث من ماله وغيره في يوضع في بيت المال ويصرف وقال يقول مالك
اى واقفه في قوله ان ميراث المرتد في يصرف للمسلمين ولا ترثه ورثته
من اهل الاسلام ربيعة ابن ابي عبد الرحمن بن فروخ فقيه المدينة ومحدثها
الذي روى عنه مالك والليث وغيرهما واخرج له الستة ووثقه احمد وغيره
توفي سنة ست وثلاثين ومائة وقال يقوله ايضا الامام الشافعي وابو ثور
ابراهيم بن خالد الكلبي البغدادي احد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه
خلق كثير واخرج له اصحاب السنن وتوفي في صفر سنة اربعين ومائتين
وابن ابي ليلى وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري
احد اعلام الدين في الفقه والحديث واخرج عنه اربعة من اصحاب السنن
ووثقوه وقال بعضهم انه سيء الحفظ توفي سنة ثمان واربعين ومائة
ولم ترجمة في الميزان واسمه بسابمثناة تحتية والمراد انه وافق اجتهادهم
اجتهاده لانهم قلدوه اذ المجتهد لا يقلد غيره وهذا معنى قولهم في امثاله
كالشافعي في الفرائض مع زيد واختلف فيه اي القول به الرواية عن احمد
ابن حنبل فقيل قال به وقيل لم يقل به واما مذهب الصحابة فيه فقال علي ابن ابي
طالب وابن مسعود ومذهب غيرهم من اهل العصر الاول مثل سعيد بن المسيب

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشعبي والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي
الامام المشهور والحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة بمثناة فوقية الكندي
فقيه الكوفة الامام العابد الزاهد توفي سنة خمس عشر ومائة واخرج له الستة
ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضي الكوفة وليس من رواة الحديث
ووهم البخاري في تاريخه فجعلهما واحدا كما ذكره الحلبي والاوزاعي والليث ابن
سعد واسحاق ابن راهوية وابو حنيفة النعمان ترثه ورثته من المسلمين
لتعلق حقهم به قبل موته وقيل مذهب ابي حنيفة في ذلك الميراث التفصيل
فترثه ورثته منهم فيما كسبه قبل ارتداده لتعلق حقهم به وما يكسبه
في الارتداد اي في زمن ارتداده في المسلمين لانه مال كافر والكلام عليه وعلى
ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها قال القاضي ابو الفضل
عياض المصنف رحمه الله وتفصيل ابي الحسن القابسي في هذه المسالة في
باب في جوابه كما مر انفا حسن بين ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره الى اخره وهو على راي اصبغ في ان ميراثه
للمسلمين ان كان مسرا فان اعلن فهو في وخلاف قول سحنون بانه للمسلمين كالزنديق
واختلافهما اي اصبغ وسحنون مبني على قولهما المار في ميراث الزنديق هل
ينظر لظاهر حاله او لباطنه لان الله رد اليه برد اشهرته فترثه ورثته من
المسلمين سواء قامت عليه بذلك بينة او اعترف بذلك مع البينة او بدونها واظهر
التوبة عما صدر منه وقاله اصبغ ابن الفرج المصري ومحمد بن مسلمة قد قدمنا ترجمته
وغير واحد من اصحابه اي كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته بعد اعترافه ونحن انما نحكم بالظاهر وحكم
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه
او المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان
المعهود المعلوم فانه صلى الله عليه وسلم كان يعامل المنافقين معاملة المسلمين
في ميراثهم وغيره تاليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالاسلام ليلا يقولوا
الا ترى انه يقتل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يصلي على بعضهم لان
صلاته صلى الله عليه وسلم شفاعة لهم واشهر لحذيفة امرهم فكان عمر رضي
الله عنه يصلي على من مات منهم اذا صلى عليه حذيفة واجرا احكام الاسلام عليهم
نظرا لظاهر حالهم وروى ابن نافع عنه في العتبية الكتاب المشهور وهو عبد
الله ابن نافع الصائغ المدني المحدث مولى بني مخزوم وهو ثقة وقيل في حفظه

شئ ووثقه ابن معين وهو صاحبه الذي كان يلازمه وروى عنه كثيرا واخرج
له اصحاب الستن وترجمته في الميزان توفي سنة ست ومائتين وكتاب محمد بن المواز
ان ميراثه في بصرف لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه ودمه هدر فماله
غنيمة وفي وقال به اي بهذا القول جماعة من اصحابه اي اصحاب مالك
وقاله من اتباعه ايضا اشهب والمغيرة بضم ميمه وكسرها اتباعا وهو المغيرة
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بمثناة تحتية وشين معجمة توفي يوم الاربعا
سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع وعشرين وعبد الملك بن حبيب ابو
المعروف بابن الماجشون ومحمد بن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية
الى انه اي المرتد او الزنديق ان اعترف بما شهد به وتاب ولم تقبل توبته
فقتل فلا يورث لانه حكم بكفره وقتل فلا تبقى توبته حكم في الدنيا فلا
وجه لما قيل انه عجيب كيف لا يورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف
لا يعمل بمقتضى الشهادة وان لم يقر وقد شهد عليه حتى قتل او مات حتف
انفه ورث ورثته المسلمون وهو مخفف ومشدد لان الاصل بقاؤه
على الاسلام قال ابن القاسم وكذلك اي مثل من لم يقر حتى قتل او مات
كل من اسر اي اخفى كفرا باي وجه يكون ولم يظهر حتى مات فانهم يتوارثون
بوراثة الاسلام فتجري عليهم احكام الاسلام نظرا لظاهر حالهم وسيل
ابو القاسم ابن الكاتب تقدم بيانه عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه
وسلم فيقتل بذلك هل يرثه اهل دينه النصارى ام المسلمون فاجاب بانه
اي ميراثه في يصرف للمسلمين لانه طعن في الدين ونقض للعهد فماله
كمال الحربي عنده وليس ما اخذ المسلمون على جهة الميراث لانه لا توارث بين
مسلم وكافر اذ لا توارث بين اهل ملتين كما ورد في الحديث الصحيح ولكن
لانه اي ماله من فيئهم الذي افاءه الله عليهم لنقضه العهد بسببه لله صلى الله
عليه وسلم لانه طعن في الدين وليس مما كفر به وهذا معنى قوله اي قول ابن
الكتاب واختصاره اي ايراده بعبارة اخص من عبارته ولذا لم ينقل لفظه
بعينه وحكمه وحكم تصرفاته مفصل في كتب الفقه الباب
الثالث من هذا القسم في حكم من سب الله بذكر ما هو عز وجل منزه عنه وحكم
من سب ملائكته وانبياءه عليهم الصلاة والسلام وكتبه المنزلة على رسله عليهم
الصلاة والسلام وسب ال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله
عنهم اجمعين اما الملائكة فجمع ملك واصله مالك من الالوكة وهي الرسالة فقلبت

وخفف كمامر وحقيقتهم عند المتكلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال
مختلفة والفلاسفة واوايل المعتزلة لاينكرونها لكنهم اثبتوا جواهر روحانية
غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها ملايكة واثبتوا لها تصرفا
في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسفة وبعض المعتزلة الملايكة والجن
بالمعنى الذى فسرهما به المتكلمون من انها اجسام من النور او الريح قادرة على
التشكل كما قاله الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالهوا لم تقدر على
الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان تشاهد والا لزم ان يجوز وجود
جبال شاهقة عندنا لانشاهدها وقالوا الجن ارواح البشرية السريرة
المفارقة لابدانها فهم لاينكرونها رأسا كما يتوهمه بعض الناس فيقولون انه
مخالف لنص القران والحديث واجيب عما قالوه كما ذكره الكاتبي في شرح
المحصل بان اللطيف له معنيان ما لالون له كالبلور وما هو رقيق القوام
كالريح فجاز ارادة الاول فيقوى على الاعمال الشاقة ولايرى او الثاني ولا
يرى لانها شفافة والشفاف لايرى اولان للرؤية شروطا وموانع اولا ان
الله لم يخلق رؤيتها لغيرها وقيل الجن والملايكة جنس واحد والكلام
على هذا مفصل في كتب الحكمة والكلام وقد تقدم الكلام على الآل وهم
الاقارب والصحابة جمع لصاحب وهو معروف قال القاضي ابو
الفضل عياض المؤلف رحمه الله لاخلاف في ان ساب الله تعالى كافر حلال
الدم اي مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل والحرمة من
صفات الافعال دون الذوات والمراد اذا سبه بما لم يكفر به كاثبات الولد
والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه تنقض للعهد والظاهر ان
المراد بالسب ما هو سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب عنه
كما قيل واختلف في استتابته اى طلب التوبة منه وقبولها فقال ابن
القاسم في كتابه الذى سماه المبسوطة وفي كتاب سحنون ومحمد بن المواز
ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب اي لا تقبل توبته ولعظم جرمه لاتطلب منه
توبة لانه قد يتوب فيتردد في قتله الا ان يكون سبه افتراء على الله بارتداده
الى دين غير الاسلام دان به اى اتخذه دينا اطاعة واظهره ولم يخفه
فيستتاب اى يومر بالتوبة ورجوعه للاسلام وان ارتد لدين لم يظهره لم
يستتب وقتل لانه زنديق لايوثق بتوبته والافتراء الكذب عمدا وسمى فعله هذا

افترا

افترا مجازا اولاستلزامه له وقال في المبسوطة مطرف ومشدد بزنة اسم الفاعل
وهو ابن اخت الامام مالك كما تقدم وعبد الملك ابن حبيب او ابن الماجشون
مثله بالنصب اي مثل ما مر تفصيله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة تقدم بيانه
وابن ابي حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ابن ابي
حازم توفي سنة اربع او خمس اوست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل المسلم بالسب اي سب الله الذى كفر به
حتى يستتاب فان تاب والا قتل واليه ذهب الشافعي وغيره وكذلك اليهود
والنصراني اذا سب الله تعالى واحد منهما لا يقتل حتى يستتاب فان تابوا
قبل منهم الاتيان بالتوبة وان لم يتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة قبل
قتلهم وهذا حكمهم الآن اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله عليه وسلم
اذ لم يقتل اليهود الذين قالوا يد الله مغلولة لما نزل اقرضوا الله قرضا حسنا
فلم يستتبهم دفعا للفتنة وذلك اي ما تقدم من سب الله كله كالردة في حكم
الاستتابة وهو اي حكمه المذكور الذي حكاه القاضي ابن نصر تقدمت
ترجمته عن المذهب اي مذهب الامام مالك ولبعض الشراح هنا كلام طويل
بلا طايل وكيف يسوغ له البحث في مسايل الفقه التي ينقلها مثل المصنف
عن مذهبه وافتى الشيخ ابو محمد بن ابي زيد امام مذهب مالك المشهور فيما
حكى بنا المجهول عنه في رجل لعن رجلا اى دعا عليه باللعنة ولعن الله تعالى
عز وجل فقال معتذرا عما قاله انما اردت ان لعن الشيطان قول لساني
اي سبق خطا لما قلته فقال ابن ابي زيد في فتواه يقتل بظاهر كفره بما قاله ولا
يقبل عذره لمخالفته للظاهر واما حاله في الآخرة فيما بينه وبين الله فمعذور
ان صدق وترك هذا القيد لظهوره ولا اعتراض عليه وبهذا افتى الشافعية
لانه مخالفة الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند
الفقها هذا وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف ولا يقبل عذره وقضية مذهبنا
قبوله وافتى فقيها قرطبة مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطا
المهملة وموحدة في مسيلمة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه الذي
تقدمت ترجمته واخوه هارون لايعد من العلما بل من الامرا وكان ضيق الصدر
اي في نفسه ضيق ومزق كثير التبرم اي الضجر والقلق مما يصيبه كما فسر
به في الصحاح وكان هارون قد شهد بنا المجهول عليه بشهادات في امور تقتضي
تكفيره منها انه قال في استقالة له اى في زمن افاقته وقيامه من مرضه اصابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برئ منه فقال لما برئ منه لقيت في
مرضي هذا اما اي امرا لو كنت قتلت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وفي نسخ قما قد
لو قتلت الى آخره ما استوجبت اي استحقيت هذا الذي لقيته كذا فافتى ابرهيم
ابن حسين بن خالد من اجلا فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخمسين
ومائتين بقتله لان مضمن قوله هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اي ما تضمنه
تجويز الله بجيم وزاي مهملة اي نسبته للجور والتظلم منه اى القول بانه ظلمه
بما فعله والتعريض فيه اي في نسبة الله تعالى لما لا يليق به كالتصريح اي
كحكمه في التكفير وايجاب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو
من الكناية وليس هذا محل بيانه وقول المصنف التعريض كالتصريح هو نقل
عن ائمة مذهبه فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا وكتب الفقه ليس حكمه
حكم التصريح ونقله عن الشافعية وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب الذي
تقدمت ترجمته وابراهيم بن حسن بن عاصم وصحح في بعض النسخ حسين
بالتصغير يدل وهو الفقيه الجليل القرطبي توفي في رمضان سنة سبع
ومائتين وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه اى دفعه واصل
معنى الطرح الرمي للمحقرات ففي التعبير به ايما الى ان قتله جايز ولكنه درئ
عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل بوضع القيود والاغلال في الحبس والشدة
اي التشديد في الادب والنكال لاحتمال كلامه لما ذكر من نسبة الله تعالى
للجور والظلم وصرفه الى التشكي من المرض لتاثيره به لا انشكايته من الله ولهذا
الاحتمال دفع عنه القتل وذكر النووي القولين في الروضة من غير ترجيح وقال
في شرح شيخ الاسلام زكريا في شرح الروض الذي تحجه المحب الطبري انه لا يكفر
قال ابن حجر الذي عندي ان يفصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدده عليه
ذلك لذنوب سبقت له او نحوه لذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلح في
حقه فان كان مع اعتقاد ان ما فعله معه جور كفر وانه تعالى لا يجب عليه
الاصلح او اطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبنيا على مسئلة وجوب الاصلح على
الله وعدم وجوبه على الخلاف المذكور في الاصل كما توهم واعلم ان ابن مفلح قال
في كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضا بقضاء الله في الامراض
ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ تقي الدين انه ليس بواجب على الاصح
وانما الواجب الصبر وفيه كلام اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست
بذنب سبق من العبد وانما هي ابتلاء من الله يكسب عبده عليه ما ورد في الاحاديث

وقد تقدم شيء منه فيما يصيب الانبياء وقول هذا القايل يقتضي انه يعتقد انها
تصيبه بذنوب سلفت منه وهذا جهل منه وجه قول من قال في سباب الله بالاستتابة
اى انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل انه اي السب كفر وردة محضة اي
خالصة ظاهرة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى من عباده وحق الله لكرمه
وغناه مبني على المسامحة فاشبه السب قصد الكفر بتكفير سب الله في ان
كلا منهما ردة واشبه اظهار الانتقال عن دين الاسلام الى دين آخر من الاديان
كالنصرانية المخالفة للاسلام سواء اظهره او لا ووجه قول من قال بترك
استتابته كما تقدم نقله عن بعض ائمة المالكية وفي نسخة ووجه ترك استتابة
انه لما ظهر منه ذلك السب المقتضي للكفر بعد اظهاره الاسلام قبل غاية مبني
على الضم اي السب الذي صدر منه انتهيناه جواب لما اى لما صار له تمه في الكفر وظننا
انه لم ينطق به الا وهو معتقد له مصمم عليه بقلبه لفساد عقيدته اذ لم
لا يتساهل اي بعده سهلا هنا يتكلم به من غير تدبر في هذا اي سب الله تعالى
شانه احد له عقل ودين فحكم له بحكم الزنديق لان ظاهره الاسلام وباطنه
مضمر لخلافه بدليل ما صدر منه والزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكم له بحكمه
وهذا لا يقتضي ان سب الرسول صلى الله عليه وسلم ليس ردة محضة حتى يشكل
جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما تقرر عند الفقهاء
ولم تقبل توبته لاخفايه الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما
هي ليخلص من القتل وهذا ظاهر في ان معنى الزنديق من يظهر الاسلام
ويخفي الكفر كالمنافق وقيل هو من لا يستحل دينا كما تقدم واذا انتقل
من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد اي بمعنى يقتضي انه صار
مرتدا فهذا المنتقل من دين لآخر بسبب ردته قد علم بفعله هذا انه خلع ربقة
الاسلام من عنقه اى خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر وهو استعارة
لان الربقة عروة في حبل تربط بها البهائم وتشد فاذا خلعتها اى رمتها
من عنقها شردت وذهبت نافرة فجعل احكام الدين وحدوده المانعة بالتزامها
عن المعاصي والكفر كالحبل الذي يربط به وفيه اشارة الى انه ملحق بالحيوانات
العجم ان لم الاكالانعام بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الاتي من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة اهل السنة والربقة بكسر
فسكون وجمعه ربائق بخلاف الاول المتمسك به اي بالاسلام فانه بجرد سبه
الله تعالى شانه لم يعلم انه خلع ربقة الاسلام لتمسكه به ظاهرا فاشبه من قصد

ابن اقبرس

عرضي

وقد تقدم

الكفر بغير سبب وحكم هذا الذي انتقل من دين الى اخر واظهر السب حكم المرتد
الذي خلع ربقة الاسلام من عنقه يستتاب فان تاب قبلت توبته والا قتل
على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم من اكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية
وهو مذهب مالك واصحابه في كتبهم على ما بيناه قبل من الباب الاول
وذكرنا الخلاف مفصلا في فصوله الآتية بعد فصل واما
من اضاف الى الله تعالى اي نسب اليه ما لا يليق به اي مما ينبغي ان يعتقد
احد في حقه ليس على طريق السب اى لم يذكره قاصدا له بقصد السب فجعل ما قصد
به امر كمن جلس في طريق يمر به ذلك الامر فهو مجاز وكناية عما ذكر ولا الزمة
اي ليس ذكره له على طريق الردة اى على وجه يقتضيها وقصد الكفر اى قصد
ما يعد كفرا ولكن كان ذكره لما لا يليق على طريق التاويل اى قصد غير ما يظهر
منه والاجتهاد اي يقوله اجتهادا برايه فيه والخطا في اجتهاده المفضي
بغا وضلاله مجتهد الى الهوى اى قوله المودى الى امر من هوى نفسه من غير نظر
للحق وتخبط له والبدعة اي اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد في الشرع والمراد
البدعة التي هي ضلالة فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد
تكون واجبة كما فصل في محله ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من خالف اهل
السنة من الفرق الذين لهم مذاهب مذكورة في الاصول كالمعتزلة ومن ضاهاهم
من تشبيه اي تشبيه الله تعالى بغيره كاثبات يد له وجسم وهذا بيان لما
لا يليق او نعت اي وصف لله سبحانه وتعالى بجارحة اى باثبات جارحة
له والجارحة العضو من الجزر وجرح بمعنى اكتسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم
كاليد والعين والوجه ونحو مما ورد في الآيات والقرآن ولم يقصد ظاهره
كالاستواء على العرش مما هو معروف عن ظاهره كما سياتي بيانه او نفي صفة
كمال كنفي المعتزلة للصفات فرارا من تعدد القدماء والمحذور انما هو في اثباتها
ذوات قدماء الاذات وصفات واحترز بقوله كمال عن الصفات السلبية
فلا وجه لما قيل انه لم يحترز به عن شيء لان صفاته كلها كمال فهذا المضاف
اليه تعالى مع تاويله مما اختلف السلف المتقدمون والخلف المتاخرون
في تكفيره قائله ومعتقده اى جعله كافرا فذهب الاشعري الى عدم تكفير
اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية
وليس على اطلاقه كما ستراه واختلف قول مالك واصحابه في ذلك اى في تكفير
اهل الاهواء ولم يختلفوا في قتالهم اذا يحترز افيه اي فارقوا اهل السنة والغزوا

بمكان مختص بهم لاظهارهم المخالفة وخشية اضلال العامة والخروج اذا قويت هم
شوكتهم ولم يختلفوا ايضا في انهم يستتابون اي تطلب توبتهم ورجوعهم عما قالوه واعتقدوه
واعتقدوه فان تابوا ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم والا قتلوا وفعالهم اشر هم واضلا
لغيرهم واما اختلفوا اى مالك واصحابه في المنفرد الذي ليس معه جماعة يتحيز
بها عن غيرهم اي ممن ينسب لله فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
للنهي عن تكفير اهل القبلة وترك قتلهم لتاويلهم ورجوعهم وانهم
ضررهم لغيرا نفسهم وفي نسخة وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم اي تشديد
عقوبتهم واطالة سجنهم بفتح السين اي حبسهم مدة طويلة حتى يظهر اقلاعهم
اي رجوعهم عما هم فيه من القلع بمعنى النزع والازالة اريد به ما ذكر وتستبين
اى تظهر توبتهم ورجوعهم للحق كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ بفتح
الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة التحتية وغين معجمة وهو رجل
من بني يربوع اسمه صبيغ بن شريك بن عسل وكسر العين وسكون السين المهملة
قال ابن ماكولا كان يتتبع متشابه القرآن ومتشابهه فامر عمر رضي الله عنه بضربه
ومنع الناس من مجالسته وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وهم جماعة كانوا مع علي كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا
عليه لانكارهم التحكيم وقولهم لا حاكم الا الله ولهم عقايد مخالفة للسنة كتكفيرهم
مرتكب الكبيرة ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم
من العبادة والشجاعة والتصلب فيما يعتقدونه امور اعجيبة وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم وقتلهم مع علي رضي الله عنه وقتالهم له
مشهور في التواريخ وهو ايضا قول سحنون في جميع اهل الاهواء من الفرق الضالة
المضلة المفصلة في محلها فتشدد عقوبتهم ولا نقتلهم بل نطيل سجنهم
حتى يتوبوا وبه اي بما ذكر فسر قول مالك في الموطا كما به المشهور وفسر
قول مالك بقوله وما رواه مالك وفي نسخة ما رواه بدون واو بدل من قول
مالك اى فسر بقضاء صحابه ما قاله لرواية عن عمر بن عبد العزيز عن جده مروان
ابن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم ببيان لما في القدرية يستتابون فان
تابوا تركوا والا قتلوا لكفرهم بما مر وهو لا طايفة قالوا ان تابوا قالوا بنفي القدر واه
الامر انف لم يسبق تقديره فنسبتهم القدر للملابسة السلبية وقد ورد في الحديث
انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من الفور والظلمة
والكلام عليهم وعلى عقايدهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب واصل ابن عطا الغزال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريده تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال عيسى بن ابراهيم
كما تقدم وقيل هو ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم تقدم بيانه في اهل الاهواء
اي الاراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها هواهم الفاسد من الاباضية بكسر الهمزة
وبالباء الموحدة والضاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا
في خلافة مروان بن محمد اخر بني امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز
مناكحته والقدرية وشبههم في عقايدهم الباطلة ممن خالف الجماعة اي اهل
السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق من اهل البدع
اي الضلالة كالنصيرية والاسماعيلية وغيرهم ممن فصل في كتاب الملل والنحل
والتحريف لكلمات الله بتفسيره وتاويله بالتاويلات الباطلة يستتابون اي
تطلب منهم توبتهم ورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة ستوا اظهروا ذلك الاعضاء
حتى اطلعنا عليه او اسروه اي اخفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم فان
تابوا قبلت توبتهم وعفي عنهم والا اي وان لم يتوبوا قتلوا ومبرائهم لورثتهم
من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتاولون النصوص الدالة على خلافهم
وانما قتلوا لاصرارهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلاة لا للحكم
بكفرهم فلا يرد عليه ما قبله انهم اذا قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع
ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصبح ظاهر
وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا تاكيد لمثله ابن القاسم في كتاب محمد بن المواز
في اهل القدر وغيرهم من اهل البدع المخالفين في العقايد لاهل السنة قال
اي ابن القاسم او محمد واستتابتهم معناها ان يقال لهم اتركوا ما انتم
عليه من العقايد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثهم ورثتهم كما تقدم ومثله
اي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب له وفي كتاب المبسوط في حق الاباضية
والقدرية الذين بيناهم وسائر اهل البدع من الفرق الضالة فليستتابوا
والا قتلوا قال ابن القاسم وهم مسلمون لاظهارهم الاسلام وتعاونهم
وانما قتلوا جواب سوال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين فقال في جوابه
لرايهم اي لما راوه من العقيدة السوء بفتح السين فسكون اي السيء المخالف لجماعة
السنة واهل الحق وبهذا اي بما يوافق ما قاله ابن القاسم عمل الخليفة الراشد
عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم اي عمل به وحكم في زمان خلافته به وقد
استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية
اطلقوا على من ينفي القدر كله ويقول ان الامور انفاي مستانفة ليس فيها لله قدرة

ولا علم بها وهو لا كفرة كما في الحديث المار انهم مجوس هذه الامة وهذه الطايفة
كانت في اخر الدولة الاموية وانقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون
وثارة على المعتزلة القايلين بان الشر ليس بارادة الله وتقديره وهو لا لا يحكم
بكفرهم قلت اذا حمل على هذا فلا اشكال فيما قاله ابن القاسم وان كان هو لم يرد
مراده لانهم لكونهم انقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية وقال
ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما مصدر مؤكد لنفي احتمال
التجوز فيه استتيب بطلب توبته ورجوعه عما اعتقده فان تاب ورجع عن
انكاره لكلام الله قبلت توبته والا قتل لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم
المتواتر فان اراد ابن القاسم انه يكفر لانكاره القران وتكذيبه لما قاله اصاب
القايلين من غير تفصيل فيه فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة
من ان ما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام خلقه الله في الشجرة لانه صوت وحرف
حادثة صدرت منه لان ذاته لا تقوم بها الحوادث والكلام النفسي كما يسمع
عندهم فتكفيرهم بهذا غير مسلم والكلام على مسئلة الكلام مفصل في كتب الاصول
لا يسع تفصيله هذا المقام وقد افرده وغيره بالتاليف وابن حبيب وغيره
من اصحابنا المالكية فمعنى صحبتهم موافقتهم مذهبا لا صحبة حقيقية يرى
اي يعتقد تكفيرهم اي انهم كفروا بمقالتهم هذه ويرى تكفيرا مثالهم من اهل
البدع والعقايد الفاسدة من الخوارج بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الخوارج
والقدرية الذين تقدم ذكرهم والمرجئة مهموز بزنة اسم فاعل من الارجاء
وهو التاخير والامهال وهم فرق حسن ذهبوا الى انه لا تضر معصية
مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر وتكفيرهم لانكارهم النصوص المتواترة
ومعلوم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي ان يسموا المتركة لانه لا تترك
على انه لا عذاب اصلا مع موافقته لقولهم الفعلة الترك وهو كلام في غاية
الركاكة واللغة لا تقبل والتاخير يراد به الترك كثيرا وقد علمت ان المرجئة
بالهمز وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها وقد روى عن سحنون
ايضا مثله اي مثل قول ابن حبيب في التكفير فيمن قال ليس لله كلام انه
كافر لانكاره ما ثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيبه الله ورسله فتكفيره بنا
على ظاهر كلامه واطلاقه صيانة للشرع ليلا يخرق السياج فلو قال اردت بذلك
انه ليس له كلام بحروف واصوات حادثة كالبشر لتنزهه عن قيام الحوادث
به عند غير الكرامية وهم من الفرق الضالة فهذا مما ذهب اليه كثير من اهل السنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالاشعري المثبت للكلام النفسي فلا يكفر قائله وان ذهب اليه اقدم الالفاظ
كثير من السلف كالحنابلة واول الشهرستاني كلام الاشعري في رسالة له لخصها
الشريف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين العلماء وفيه تاليف مستقل ه
واختلفت الرواية عن مالك في اهل البدع والاهواء فاطلق القول بتكفيرهم عن
مالك في رواية الشاميين اي من اتبع مذهب مالك من اهل الشام الى مسهر بزنة
اسم فاعل بسين ساكنة ولام مهملتين بينهما هاء بدل من الشامين وهو عبد الله بن
مسهر الغساني المالكي كما تقدم وهو وان بن محمد الطاطري الدمشقي والطاطري
بطاءين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة نسبة الى ثياب بيض كان يبيعها وهي
تعرف بالطاطرية بمصر والشام وهو امام محدث ثقة اخرج له مسلم وغيره
وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ستة عشر ومائتين الكفر
عليهم اي قال بكفرهم مطلقا او سماهم كفرة واطلق اسم الكفر عليهم وقد شورو
اي شاوروا مالكا واستشاره بعض الناس في تزويج القدري اي عقد النكاح
له من نساء اهل السنة فقال لا اجيز ان تزوجه لانه كافر عنده ومثله لا يحل
تزويجه بمسلمة وقد قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
اي العبد المومن وان كان فقيرا خير من المشرك وان كان غنيا وفيه ترغيب
وترهيب ورد في الاية كلام في كتب التفسير وروى عنه اي عن مالك ايضا اي
كما روى عنه فيما مر انه قال اهل الاهوا اي البدع والعقايد المخالفة لاهل
السنة كلهم كفار لعقايدهم الباطلة وقال مالك ايضا من وصف شيئا من
ذات الله اطلاق الذات بمعنى النفس على مشهور وفيه كلام تقدم واشار
حال وصفه له الى شيء من اعضاء جسده يد بدل من جسده بدل بعض من كل او
سمع او بصر او نحوه قطع ذلك العضو منه الذي اشار له حال وصفه واشارته
كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء كالمحسوس المشار اليه وانما عوقب بذلك لانه شبه
بشين معجمة من التشبيه فهو باشارته شبه الله بنفسه في اثبات الاعضاء
والتجسم له ومثله من المتشابه والسلف فيه خلاف فبعضهم نهى عن الخوض
فيه وتاويله لانه مما يستحيل في حقه وذهب بعضهم الى تاويله بما يصح في حقه
كتفسير اليد بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا يعلم حقايقها
وسماها الصفات السمعية وعلى كل حال فالتشبيه غير صحيح ليس بمثله شيء وهو
السميع البصير وقيل ان مالكا قصد بكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع بحقيقة
لانه عقوبة لم ترد في الشرع او اراد الدعاء عليه بذلك فانه اجل من ان يقول مثله حقيقة

انتهى

انتهى ولا يخفى ان ما قاله خلاف الظاهر واذا كان عنده هذا كفرا وهو مستحق
للقتل فاي مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وما وجه استبعاده وقال مالك فيمن
قال القران مخلوق هو كافر فاقتلوه اعلم ان هذه المسالة مما ابتلي بها السلف
حتى اختار بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن الغرور
في كلامه فقال لفظي بالقران وعدها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة
الى غير ذلك والقران يطلق على الكلام النفسي والصفة المعنوية القايمة بذاته
تعالى وعلى الكلام القايم بذاته عند من قال بقدم الالفاظ كالحنابلة والشهرستاني
وعلى ما يقرره الناس ويكتبونه والاولان قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه
منع من قوله تادبا وتنزيلا للصورة منزلة فيها وليلا يوهم معنى الاختلاق
الذي هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة في كتاب اعراب جملة القران اول من
قاله الوليد بن المغيرة وقد فسر قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج بغير مخلوق
وورد في الحديث القران كلام الله ليس بمخلوق وعليه انعقد الاجماع قبل ظهور
المعتزلة وحكم من قاله انه يودب ثم يستتاب فان قال اردت الحروف والاصوات
ترك ولا يقتل وان قال اردت المعنى القايم بالذات قتل مطلقا وان لم يتب
قولان وهل يعذر بجهله او لا فيه خلاف وموسى سمع كلام الله من غير صوت
ولا حرف كما نرى الله في الجنة من غير جهة وتجسم ولا تجوز التورية عنه كما لا
انتهى وهذه الرواية عن مالك بنا على انه يجوز التعزير بالقتل وهو الذي
شنيعه بعض الفقهاء سياسة لما يفهمه الناس من الله ما امر بفعله الامام على
خلاف الشرع وبه صرح ابن تيمية في السيف المسلول كما مر وعليه يحمل من قتل
اهل الاهوا فلا اشكال فيه كما قيل وقال ايضا الامام مالك في رواية ابن نافع
عن مالك انه يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وهذا هو الصحيح وابن
نافع تقدمت ترجمته وفي رواية بشر عن مالك وهو بكسر الموحدة وسكون الشين
المعجمة وراء مهملة ابن بكر التنيسي بكسر التا الفوقية وتشديد النون المكسورة
ومثناة تحتية وسين مهملة وتنيس قرية كانت بقرب دمياط ينسج فيها
ثياب مشهورة بغاية الجودة وهي في جزيرة صغيرة تسمى توتة اكلها البحر وناوها
مكسورة على الصحيح ويجوز بضمها فتحها وبشر بن بكر هذا امام محدث جليل
ثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة خمس ومائتين وله ترجمة في الميزان عنه
اي عن مالك انه يقتل ولا تقبل توبته والصحيح ما تقدم وقال القاضي ه
ابو عبد الله البرتقالي بزنة الزعفراني بباء موحدة وراء مهملة ومثناة فوقية

اضطرارا

وكاف ونون بعد الالف وياء نسبة الى نوع من الاكيسة والقاضي ابو عبد الله
السنوي من اصحاب مالك نسبة لسنة لبنتين منا تين فوقيتين كما تقدم من ايمة
المالكية العراقيين نسبة لعراق العجم اقليم معروف جوابه اى جواب مالك في هذه
المسالة مختلف روايته عنه في القتل وعدمه بقتل المستنصر هو بسين ساكنة
وصاد وراء مهملات قبلهما مثناة ونون اى من له اعوان ينصرونه وقيل انه
بباء موحدة اى من له بصيرة في اقامة الادلة على مراده كذا في الشروح والاول
انسب بقوله الداعية بدال وعين مهملتين الذى يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره
والتا للمبالغة لا للتانيث كعلامة فهذا اشد فتنة فلذا راى مالك قتله دفعا
لغائلة بخلاف غيره وبنا على هذا الخلاف في الرواية عن مالك المبني على انه كان داعية
او لا انه اختلف قول اى مالك في اعادة الصلاة اذا صليت خلفه اقتداء بامامهم
فتارة قال يعيد وتارة قال لا يعيد وهو مبني على ان الامام داعية او لا اى المبني
على التكفير وعدمه ومذهب ابي حنيفة والشافعي صحة الاقتداء باهل البدع والاهوا
مطلقا والادلة مفصلة في كتب الفقه وحكى ابو بكر ابن المنذر هو امام جليل ادعى
الاجتهاد وعد من اصحاب الشافعي وهو حافظ فقه كما تقدم رواية عن الشافعي
رضي الله عنه لا يستتاب القدري لكفرهم ونفيهم تقديرا لله كما مر واكثر اقوال
السلف تكفيرهم اى جاءة بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف وممن قال به اى اعتقد
كفرهم الليث وابن عيينة وابن لهيعة وهؤلاء كلهم تقدمت تراجمهم وروي
عنهم اى عن هؤلاء كثير من السلف ذلك اى تكفيرهم كما روى عنهم فيمن قال بخلق القران
وقد سمعت ما فيه وقال ابن المبارك اسمه عبد الله كما تقدم والاودي بفتح الهمزة
وسكون الواو وكسر الدال المهملة منسوب للاوه قبيلة وهو عثمان بن الحكم
ووكيع ابو سفيان الجراح كما تقدم وجعفر بن غياث بكسر الغين المعجمة وفتح
الياء التحتية المخففة والف تليها مثلثة ابو عمر النخعي قاضي الكوفة الامام
الحافظ اخرج له الستة وترجمته في الميزان توفي سنة اربع عشر ومايه والو
اسحاق الفزاري ابراهيم ابن الحارث بن اسما بنت خارجة الفزاري احد العلما
الاعلام اخرج له ايضا الستة وترجمته في الميزان وعلي ابن عاصم بن صهيب الواسطي
احد الايمة الاعلام الذى اخرج له اصحاب السنن كما في ترجمته في الميزان وتوفي سنة
احدى ومايه وعمره سبع وتسعون في احزين من الايمة الذاهبين لهذا وهو اي
ما قاله هؤلاء من قول اكثر المحدثين اى ايمة علم الحديث والفقها والمتكلمين فيهم
متعلق بقول اى في المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا اى المتبعين لهوى

انفسهم

في العقايد الفاسدة المماثلة بزنة اسم الفاعل ويجوز كونه اسم مفعول ايضا
واصحاب البدع المتاولين للنصوص بتاويلات باطلة وهو قول احمد بن حنبل
في هؤلاء وكذلك اى مثل هذا القول قالوا اى قال من الايمة الذاهبين للتكفير
في الفرقة الواقفة وبالقاف والفا وفي نسخة الواقفية بيا النسبة وفي الفرقة
الشاكة في هذه الاصول متعلق بالواقفة والشاك على التنازع او التجاذب
والمراد بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة او لبسه لجهلهم او لتعارض
الادلة عليهم فلم يقولوا القران مخلوق او غير مخلوق وكذا الشاكة فرقة
شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك بل
طايفة من الامامية لهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين
واخرجوها عن اصوله وافقوا لهم في الامامة وانفا لاولاد علي وقالوا بالرجعة
بعد الموت في الدنيا وغيبة الامام في جبل رضوى وبجواز ارادة كل من شك ولم
يتبع الحق ولم ينظر في اصول اهل السنة عنادا منه والحادا ومن روى ببناء
المجهول عنهم معنى القول الاخر المخالف لهذا القول بترك تكفيرهم اى تكفير
اهل البدع والاهوا من الفرق المذكورة علي بن ابي طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب
والحسن البصري وهو اى القول بترك تكفيرهم راى جماعة من الفقها كما تشا
لقوله رضي الله عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية كما حكاه النووي
في الروضة والنظار جمع ناظر ككفار جمع كافر اى اصحاب النظر والمعرفة بالادلة
والقادرين على المناظرة والمتكلمين من علما اصول الدين واحتجوا اى استدلوا
على عدم التكفير بتوريث الصحابة والتابعين اى بحكمهم بتوريث ورثة اهل
حرورا ابن اباهم واقاربهم وحرورا بفتح الحا المهملة وراء مهملة مضمومة قبل
واو واخرى مهملة بعدها الف ممدودة وهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين
من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب علي رضي الله عنه
وتعاقدوا على ارائهم الفاسدة وعلى قتاله فنسبوا لمحلهم واراوهم واعتقاداتهم
مفصلة في المبسوطات وورثوا من عرف بالقدر وكان من القدرية ورثته ممن
مات منهم اى من الخوارج والقدرية ودفنهم في مقابر المسلمين لعدم تكفيرهم
وجرى مصدر مجرور مضاف لقوله احكام المسلمين عليهم بصيانة دمائهم واموالهم
وغير ذلك قال اسماعيل القاضي هو اسماعيل بن اسحاق الحافظ كما تقدم في ترجمته
وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع جوابا عن مخالفة قول مالك
لمذهبه هو لا مع قوته وذهاب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلما الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واهل الاصول فقول مالك انهم يستتابون اي تطلب منهم التوبة فان تابوا قبلت توبتهم والا اي ان لم يتوبوا قتلوا لحكم بقتلهم ليس لكفرهم بل لانه اي اعتقادهم الباطل من الفساد في الارض وهو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل قتلوا لما يلزم من اضلال الناس وافساد عقايدهم كما قالوا في المحارب في البغاة الخارجين على السلطان وعقايدهم غير باطلة ان راى الامام قتله مصلحة لدفع فساده وان لم يقاتل لا قتله ولا يقتل المحارب احدا قتله وليس قتله لكفره بل لدفع فساده وفساد المحارب انما هو في الاموال التي ياخذها او يفسدها ومصالح الدنيا التي يعود نفعها بتغلبه على البلاد واهلها لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى اخره فالساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل للكفر فمذهب مالك لا يخالف قول غيره في قتال اهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواقف اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعري والفقها لكن اذا فتشنا عقايدهم وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا مما يقدح في الالوهية او النبوة انتهى قيل فعلى هذا لا يبقى اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان ما قاله القاضي غير مستقيم لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفروا والا فلا حاجة للالحاق مع انه هو يقتضي استحقاق كل من نظر فساده للقتل كلام لا وجه له لمن له ادنى تامل وقول المصنف وان كان افساد الساعي بالفساد قد يد خرايضا اي كما يفسد الدنيا معناه انه قد يؤول فساده للدخول في امر الدين اى قد يؤول فساد الدنيا الى الافساد في الدين فلذا منعه مالك بنا على قواعده في الذريعة وشدها وبين ذلك بقوله من سبيل الحج والجهاد اي بفساده يفسد سبيل الحج والجهاد بما يمنعه فلهذا اجاز قتله ليلا يسري فساده للدين وفساد اهل البدع معظمة اي اكثره وجودا راجع وعايد على الدين لعقايدهم الفاسدة التي يضلون بها الناس وقد تدخل في امر الدنيا فخالف عكس حال المحارب الذي يعظم فساده في الدنيا وقد يدخل في امور الدين فيعظم جواز قتله بالطريق الاولى وبين دخوله في الدين بقوله بما يلقون بهم او له مضارع التي بمعنى رمى وطرح وهو كناية عن ظهوره بين المسلمين من العداوة الدينية التي تسري لدنيا هم بالمقاتلة والمحاربة ونهب الاموال وتخريب الديار والله الموفق للصواب من اتباع الحق وترك الباطل وكسر شوكته وهذا بنا على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور والبغاة امرهم مفصل في كتب الفقه والله اعلم فصل ذيل به ما قبله

في تحقيق القول في اكفار المنافقين من اصحاب البدع والاهوا الذين اولوا عقايده الباطلة بما يجعلها صحيحة واولوا بعض النصوص المشكل ظاهرها فذكرنا في الفصل الاول الذي قبل هذا امذاهب السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المتقدمين من اكفار اصحاب البدع والاهوا من الفرق الضالة المتاولين لمقالاتهم حتى لا يقتلوا ومن قال قولا يودي به بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يوصل ويفضي مسافة مصدر مبمى اي سوقه وسوق الكلام وسياقه ما يدل عليه بواسطة ما ذكر معه الى الكفر متعلق بيودي به اي يودي اليه كقول المعتزلة انه لا يفعل القبيح ولا يريده وانه يودي الى ما لا يليق من عدم القدرة ونحوه وهم يؤلونه بانه بتمكينه وخلق القدرة ويقولون فعل القبيح قبيح والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وهو اي القايل اذا وقف عليه اى على ما يودي اليه كلامه لا يقول اي لا يعتقد اعتقادا جازما بما يودي به قوله اليه من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والعلم به وليس تقديه بعلى لهذا كما قيل فانه يتعدى بها كما يقال وقف على الارض وبنا على اختلافهم اى السلف اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك اى في تكفيرهم وعدمه بنا على مسالة اصولية وهي ان الارام المذهب هل هو مذهب لمن لا فهم اى الفقها والمتكلمين من صوب بتشديد الواو اى عده صوابا صحيحا والتصويب ضد التخطية التكفير اى القول بكفرهم الذي قال به الجمهور من السلف اى اكثرهم نظرا لما يودي اليه صونا لخطاير القدس وجماعة الجانب الربوبية والتكفير والتكفار بمعنى ومن قال الاول انما هو من الكفارة فقد اخطا كما في المغرب وغيره من كتب اللغة ومنهم من اباه اى منع تكفيرهم بمثله ولم يراخراجهم اى اخراج هؤلاء القايلين بما ذكر من سواد المسلمين صونا لاهل القبلة للاحاديث الواردة في النهي عنه كالحديث الاتي قريبا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دمائهم واموالهم ونحو من الاحاديث الصحيحة والسواد هنا بمعنى الجماعة قال في الاساس سواد المدينة ما حولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادي اى جماعتهم تحيى وقلة لما تغلب سود الحبشان على اهل مصر في الدولة الابراهيمية النمرودية سواد وجوه الملوك سود عبيده • بتشويه دون البرية سودها فقد غلط الدهر الذي بفعله • وظن سواد المسلمين عبيدها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووردة سواد الناس بمعنى عامتهم وليس بمراد هنا وان جار على بعد وهو قول
اكثر الفقهاء وقد علمت انه بنا على الظاهر والا كثر وليس على اطلاقه وذلك
لانه لتعلقه بزلك من مسايل الكلام من وجه ومن مسايل الفقه من وجه
وقالوا هم اى اهل البدع فساق ككفار جمع فاسق وعصاة لارتكابهم كبايره
من فساد العقايد والاعمال ضلال بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال
وبوارتهم مضارع بنون العظمة او الجماعة من المسلمين افاد لهم اى بحكم بارث
المسلمين لهم ومنهم وبحكم لهم باحكامهم فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم ولهذا
القول قال سحنون ولا اعادة للصلاة على من صلى خلفهم لصحة الاقتدا بهم
وصحة صلاتهم وفي بعض النسخ في وقت واحد ولا في اكثر اي اوقات
وذكره دفعا لتوهم انه قد تسقط الاعادة في الاوقات الكثيرة دون غيرها
للمشقة فيها قال سحنون وهو اي هذا القول او عدم اعادة الصلاة
قول جميع اصحاب مالك كلهم وفي نسخة منهم المغيرة وابن كنانة واشهب وقد
تقدم تراجمهم قال سحنون لانه اي المبتدع مسلم وذنبه الذي ارتكبه
من بدعته لم يخرجه من الاسلام لتصديقه بالله ورسوله والتزام احكام الدين
في ظاهر حاله واضطرب اى تردد وشك احزون في ذلك الحكم من تكفيرهم
وعدمه ووقفوا عن احد الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه عن القول
بالتكفير ضده وهو الاسلام وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم واختلف
قول مالك في ذلك فله قول بتكفيرهم وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم
وتوقف آخرون فيهم وفي نسخة واختلاف قولي مالك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه اى من هذا القبيل الذي اختلف فيه قوله فتارة قال يعيد
وتارة قال لا يعيد والى نحو من هذا التوقف المنقول عن مالك ذهب القاضي
ابو بكر الباقلاني من ايمة اهل الاصول امام اهل التحقيق والحق ومقتداهم
في الاصول والفروع ولا يلزم من توقفهم اثبات منزلة بين المنزلين كالمعتزلة
كما توهم وقيل انه اشكل لتقطيل كثير من الاحكام فان امرهم في الاخرة الى الله
وقد قيل من قال لا ادري فقد افتى وكم توقف المجتهدون في مسايل من امور
الدين لم تضرهم ولا غيرهم والقاضي ابو بكر الباقلاني اشتهر انه شافعي وقيل
انه مالكي وصححه بعضهم وسيصرح به المصنف فهو الاصح وقال القاضي
ابو بكر المذكور فيها اي هذه المسالة من المسايل المفوضات اى الصعبة المشكلة
لقوة الادلة المتعارضة فيها وهو بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الواو والخفة

وصاد مهملة وضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الواو وهو من قولهم اعتا
اذا النوى والعويص ما لا يفهم من الشعر وغيره ويصعب استخراجه
اذ القوم من ارتكب البدعة لم يصرحوا بالكفر في شيء مما قالوه وانما قالوا ما يؤدي
اليه اي ما يلزمه الكفر وظن بعضهم ان القوم هم على السلف والمراد انهم لم يطلقوا
عليهم اسم الكفر وما بعده يأباه واضطرب قوله اي قول القاضي في المسالة
فهو مختلف على نحو قول اضطرب قوله اضطراب امامه مالك وابن التيني
وهذا صريح في انه مالكي المذهب وبه صرح الزناتي في طبقاته فقال ابو
بكر محمد بن المطيب المعروف بابن الباقلاني الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين
على راس المايئة الرابعة على الصحيح انتهى الا انه يحتمل ان يريد به ابو بكر بن
العربي المالكي الا ان في العبارة ما يأباه ظاهرا فتدبر تدر حتى قال القاضي
ابو بكر في بعض كلامه انهم على اي من كفرهم بالتاويل في اقوالهم لا تحل مناكحتهم
اي تزويجهم المسلمات ولا اكلة بايجابهم كالمشركين ولا الصلاة على ميتهم لانهم
كفرة عنده ويختلف في موارثهم على الخلاف المتقدم في ميراث المرتد وقال
القاضي ايضا انما يورث بالتشديد والتخفيف مبنيا اى يعطى ميراث من مات
منهم وورثتهم من المسلمين تقديما على بيت المال لعلاقة الاسلام السابقة ولا
يورثهم اي لا نعطيهم ميراث من مات من اقاربهم من المسلمين لانقطاع علاقة
الارث بينهم عند استحقاق الارث واكثر ميله اي القاضي الى ترك
التكفير لاهل البدع بالمايل اى بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس
بمذهب عندهم وكذلك اى مثل ما اضطرب قول القاضي اضطرب قول
شيخه ابي الحسن الاشعري وهو شيخه في الاصول وقدوته وهو لم يره
وانما روى عنه بواسطة كذا قيل واكثر قوله اى ما نقل عنه قوله ترك
التكفير لهم وان التكفير انما يلزم حصلة اي صفة واحدة وهو ذكره تطلق
لمعنى الوصف المجمل بوجود الباري تقدس وتعالى لقوله في الحديث حتى
يقولوا لا اله الا الله كما تقدم بان لا يعرف الله ولا يقر به ولا يوحده ونحله
وقال الاشعري او القاضي مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم كالمجسمة
والنصارى او المسيح بالرفع اى قال ان الله هو المسيح عينه او حل فيه او قال
ان الله بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به اي جاهل بالله لا يعرفه
لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو اعظم جهل به وهو بسبب ما قاله كافر لان
كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه ولمثل هذا القول الذي قاله الاشعري ذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبو المعالي عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم في اجوبته لابي محمد
عبد الحق لما سأله عنه قال الحافظ الحلبي ليس هو الحافظ عبد الحق الاشبيلي
صاحب كتاب الاحكام وغيره لانه من اهل المائة الخامسة وامام الحرمين من
اهل الرابعة فليس من اهل عصره وفي بعض النسخ ذهب ابو الوليد سليمان
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو لا يصح ايضا لاختلافهما في عصريهما وقال
التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي نوفي سنة ست وتسعين
واربعمائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشبيلي والله اعلم في
قوله لابي محمد ليست متعلقة باجوبته وانه هو السائل بل المراد في اجوبته
الكائنة لابي محمد اي الذي جمعها وصنفها كما يقال اجوبة مالك لابن سحنون
والجارود ليس لغوا وهو نفس لا معنى له ولا يخطر ببال وكان ابو
محمد عبد الحق سأله عن المسألة المذكورة في اهل البدع فاعتذر له عن ترك الجواب
له بان الغلط فيها اي في هذه المسألة يصعب ويشكل على من خاف
ان يقول في الشرع ما ليس منه لان ادخال الكافر في الملة اي ملة الاسلام
وهو ليس من اهله للكفر واخراج مسلم منها اي من ملة الاسلام امر مشكل
عظيم في الدين لما فيه من خطر الجانبين فلذا لم يجبه في هذه المسألة لخوفه
من الله تعالى واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال الله جسم
بلا كيف اي ليس جسما كالاجسام في المادة وهذا مذهب الحنابلة وبه صرح
ابن سمعة وقال معنى قولنا جسم انه ليس بعرض وهذا هو البلكفة وهؤلاء
ليسوا بكفار عندهم بل مبتدعون ومنهم من اثبت له الجسمية بلوازمها وهو لاء
كفار كما صرح به الرافعي في الشرح وقال ليسوا بكفار مطلقا والاصح
الاول ومن ثم رحلا في الطريق فقال هو لاء الله هم بعض الجهلة من
الحلولية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض نفعنا
الله ببركاتهم وصانهم عما نسب اليهم فلا يغتر بمن تعصب عليهم من ظاهرية
الفقهاء وقال غيرهما اي غير الاشعري وابي المعالي من المحققين
الذي يجب الوصول مبتدأ خبره اي الاحتراز اي الحذر والوقوع من الكفر
في اهل القبلة من اهل التاويل الذين اولوا مقالا يلتهم بما يوافق الشرع
وان لم يقبل تاويلهم فان استباحة دما المسلمين وفي نسخة بدله المصلين
الموحدين خطر اي امر عظيم يخشى منه غضب الله والخطا في ترك قتل
الله كافر اهون اي اخف واقل عند الله من الخطا في سفك اي اراقة

محجمة بكسر الميم اسم الة يوخذ فيها دم الحجامة المعروفة من دم مسلم واحد
بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله عند الله وفيه مبالغة لانه كناية لانه
عن قلة القتل وتوهم ان نفس ارادة دم محجمة واحدة بالحجامة لا القتل اهون
من قتل الف كافر وليس بمراد وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
البخاري وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا قالوها يعني صلى الله عليه وسلم
كلمة الشهادة بوحدانية الله وبرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقولوا
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لان من قالها التزم احكام الاسلام فدله عليه
بالالتزام ولذا اذا دخله بعضهم فيه ولانه لا يقاتل وان جاز قتله غالبا عصموا
اي حفظوا وصانوا دماءهم جمع دم اي لم يقتلوا واموالهم عن اخذها
منهم كالفيء والغنيمة الا بحقها استثنا مفرغ اي بكل سبب الا بسبب حق يقتل
قتلا او اخذ مالا كقتل او غصب وحسابهم عما عملوه في الاخرة على الله اي في
حسابهم مفوض الى الله المطلع على اعمالهم وسرايرهم وملي في قلوبهم من كفر ونفاق
وغيره واما النبي صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
فعلى ليست تدل على الايجاب لانها بمعنى الى خلافا للمعتزلة القايلين بوجوب
الاصلح على الله او نقول هي على ظاهرها على طريق تنزيله منزلة الواجب
عليه لعدم تخلف ما سبق في علمه وتقديره اولانه وعد منه وهو لا يخلف
الميعاد فصار كالواجب شرعا ولا معنى للايجاب على الله عند تحقيق النظر
الا هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقايد العضدية وظاهر الخبر يقتضي
ان التلفظ بكلمتي الشهادة لا بتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل
السنة وذهب الاشعري وجمع الماتريدية الى انه انما هو لازم لاجراء احكام
الشرع عليه في الدنيا وكف القتل عنه فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بكلمتيه فهو
بهما فهو مومن عندهم بدليل قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما
يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والخلاف فيمن لم يات باللفظ بهما وهو قادر لكن
العاجز مومن اجماعا والقادر لاني المصر على الترك كافر اجماعا والادلة ذلك
على عدم خلوص سريرته فالعصمة للدما والاموال متقطوع بها مع الاتيان هو
بالشهادة بتلفظه بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص
بغير اهل الذمة والمعاهد والمستامن بما نطوي به من الايات والاحاديث وهل
هو ناسخ للعموم او مقيد خلاف لفظي مذكور في اصول الفقه ولا ترتفع العصمة

اي تزول وبستباح خلافهما من دم او مال الا بدليل قاطع يرفع ما قطع به ولا قاطع في حق المبتدعة من شرع ورد به في كتاب او سنة ولا قياس حملي عليه اي على القاطع الشرعي والفاظ الاحاديث الواردة في هذا الباب الدالة على تكفير اهل البدع والاهوا الذي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا قياس وقد رووا ما يدل على خلافه فقال انها معرضة بزنة اسم المفعول مشددة الرا وفي نسخة عرضة اي انها قابلة للتاويل فلا تعارض الادلة القاطعة بحالة فشبهها بهدف يوضع لاصابة سهام التاويل فيه استعارة مكنية مخيلة وذلك لعدم صراحتها فيما جاءنا اي من الاحاديث الدالة على كفرهم في التصريح بكفر القدرية وانهم مجوس هذه الامة كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم لا سهم لهم اي للقدرية في الاسلام والسهم اما ان يراد به ما هو من سهام الغنائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى النصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن العارض على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم

وتسميته الضمير له صلى الله عليه وسلم الرافضة بالشرك اي اطلاقه عليهم انهم مشركون قيل وهذا لا يعرف رواية وسياتي رده قريبا واطلاق اللعنة اي الطرد والبعد من رحمة الله عليهم اي على الرافضة بقوله انهم ملعونون وانما يلعن الكافر وكذلك ما ورد في حق الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وغيرهم من اهل الاهوا اي الاراء الفاسدة كالشيعة فقد يحتج بها اي بهذه الاحاديث من يقول بالتكفير لهؤلا بناء على ظاهرها وقد يجيب عنها الاخر الذاهب لعدم تكفيرهم فلذا قال انها قابلة للتاويل بانه متعلق بيجيب والضمير للشان قد ورد في الاحاديث مثل هذه الالفاظ المذكور فيها الكفر واللعنة في حق غير الكفرة من عصاة المسلمين مع القطع بعدم كفرهم اجماعا على طريق التغليظ اي المبالغة والتشديد في الزجر تخويفا لهم فهو مجاز او كناية بانهم مستحقون لعذاب الكفرة ومتصفون بصفات تليق بالكفرة ومثله كثير في الآيات والحديث وكفر دون كفر اي اهون منه واشراك دون اشراك اخف منه واهون لتفاوت مراتبه وبعض الشرا هون من بعض وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله عليه وسلم كما سمى الطاعات ايمانا سمى بعض المعاصي كفرا او شركا وسمى الله الكفر في القران ظلما كقوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال ان الشرك لظلم عظيم وخلص المومنين بزون التوحيد ان لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيا من الامر

وليعدون

ويعدون غير هذا شركا خفيا بل ظاهرا كما قال ابن عطا الله الشرك شركان جلي وخفي وكما قال بعضهم مهنيا بعيد

عيدي شهودي وعيدي انت يا عيني • والعيد عندي دوام المحو عن عيني
اثبات غيرك شرك في عقيدتنا • نزك السوى وبنا يا قرة العيني

وصاحب البرقال يرى الدنيا كلها صفرا وهذا مقام شهود وكشف يعرفه من ذاق حلاوة الايمان ومنكره مريض القلب الذي يتوهم العسل مرا لعدم صحة ذوقه اللهم ارزقنا من الشوق للقائك ما يحلو به الصبر على مر بلائك واعلم ان البيهقي روى في الدلائل عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه يكون في امتي قوم اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من طرق عدة وقوله في امتي فيه ايما للتاويل وانه حمل على انهم في عدادهم وبينهم او المراد بالامة امة الدعوة واما الاحاديث في الخوارج فصحيحة في مسلم وغيره وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وسياتي في كلام المصنف الاشارة اليه لها وسنذكره هناك فمن قال حديث الرافضة لا يعلم من رواه فقد قصر وقد ورد مثله اي مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من اهل البدع في الريا براءمهملة ويا مثناة تحتية ممدود وهو فعل العبادة ونحوها لاجل الناس هكذا ضبطه الحافظ الحلبي والاحاديث في الرياء مشهورة وكذا اطلاق الشرك عليه فانه يقال له الشرك الخفي وهو اسهب بقوله لا شرك دون شرك وفي الشرح الجديد انه الربا بالقصر وبا موحدة ويكتب بالف وواو وبا وهو اشارة وهو فضل احد المتجانسين على الاخر بالمعيار الشرعي من كيل او وزن ونحوه والكلام فيه معروف غني عن البيان وفي نسخة الربا براى معجمة وبون فهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وعليه بعض الشراح والحمل صحيح وعقوق الوالدين الاب والام وان عليا وهو من الكبائر ايضا والعقوق من عقه بمعنى قطع وشق وهو فعل كل ما يوذيهما ويسوءهما ويترك صلتهما وضده البر وقد جمعه الله بابلغ لفظ في قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وما احسن قول السراج الورّاق في بر ولده له

بني اقتدي بالكتاب العزيز • فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره • لكوني اباه لكوني سراجا

وفي العقوق احاديث كثيرة تدل على ما قاله المصنف والزوج اي ومخالفة المراة

وفي حديث مسلم لعن الله اكل الربا وموكله

زوجها وفي الحديث من بات زوجها ساخطا عليها لم ترح رائحة الجنة وهذا
من صفة الكفار وفي بعض النسخ والزور اي شهادة الزور اي الكذب وسمي به لميله
عن الحق ومنه تزاور عن كهفهم وغير معصية واحدة اي جاز في حق معاص كثيرة
وصفها في الحديث بانها كفر وشرك مع كل احد علم بان فاعلها لا يكفر فدل هذا
على ان المراد تغليظ زجره لا انه كفر حقيقة مما ورد من تكفير المبتدعة واهل
الاهواء مثله واذا كان ما ورد في حقهم من الكفر محتملا للامرين اي كونه على
ظاهره وكونه مبالغة في زجرهم تخويفا لهم فلا يقطع على احدهما اي احد
الامرين الكفر وعدمه الا بدليل قاطع لصعوبة اخراج احد من الاسلام
واداخاله في الكفر كما تقدم وعدي يقطع بعلى لتضمنه معنى يقول ويعتمد
لانه يتعدى بعلى يقال قطع به اذا جزم وقوله صلى الله عليه وسلم
في الخوارج هم من شر البرية اي الخلق من برأ بمعنى خلق فخفف وشرا فعل
تفضيل مخففا شر كما سمع نادرا وبه قرئ في قراءة شاذة لابي قلابة وكذا
خير والخوارج جمع خارج او خارجي كما مر وهذه الصفة وهي شر البرية
صفة الكفار وصفهم الله تعالى بها في القرآن في قوله ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم اولئك هم شر البرية فوصفهم بصفتهم يقتضي
كفرهم ان لم نقل المراد وامر هذه الصفة وانها لا تليق بمسلم وهذه العبارة
في حديث في الصحيحين وغيرهما ورواه احمد عن عائشة بلفظ الخوارج شرار
امتي يقتلهم خيار امتي وفي مسلم هم ابغض الخلق وبحوه وقال صلى الله
عليه وسلم في الحديث في الخوارج شرقبيل بفتح القاف وبا موحدة ومثناة
تحتية ولامر وهم الجماعة والقبيلة جماعة لاب واحد وبعضهم ضبطه بمثناه
فوقية تحت اديم السما الاديم الجلد والنطع منه وهو تشبيه لها بجلد ممدود
اي تحت السما وهو يستعار للارض ايضا وفي الاساس اديم السما ما تحتها
ومن العجب ما قيل انه مشكل لان اديم السما الارض قال الجوهري يسمى وجه
الارض اديما وظاهره انه تحت الارض وما آفة الاخبار الا رواتها طوبى
لمن قتلهم او قتلوه اي طوبى لمن قتلوه لانه شهيد لاهل الشام وهي كلمة
مدح وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة لانها اسم لجنة او شجرة فيها
ويقال طوبى له وطوباه وهي فعلى من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام
لان الملائكة باسطة اجنحتها وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا
كما بدا وطوبى للغربا وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان وقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدري اذا وجدتموهم فاقتلوهم
فتلهم غاد وفي رواية ثمود وهم كفرة كما في القرآن فظاهر هذا الحديث الكفر
اي كفر الخوارج ولذا ذهب البيه اكثر العلما كالطبري والسبكي لا سيما اي انه
يدل على الكفر لانه واضحة مع تشبيههم بعاد اشارة الى ان في الكلام معنى هم
التشبيه اي المعنى اقتلوهم قتلا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم في افنائهم واستيصالهم
بحيث لا يبقى لهم اثر ومن هذا الوجه دل على المبالغة فلا يرد عليه ما قيل ان عادا اهلكوا
بريح صرصر لا بسيف ونحو في التشبيه اشكال فانه ناش من قلة التدبر فيحتج
به اي بالحديث او بالتشبيه من يرى تكفيرهم لامره صلى الله عليه وسلم بقتلهم
وتشبيههم بالكفرة ويقول له الآخر الذي لا يرى تكفيرهم مجيبا له انما ذلك
المذكور في الحديث من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم اي جورهم
وتعديهم على المسلمين كالبغاة ومن في قوله من قتلهم قيل انها تعليلية اي بواسطة
قتلهم لانهم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة المشهورة ويتمسك بدليله
الذي استدل به من الحديث نفسه من غير حاجة لدليل اخر كقوله صلى الله
عليه وسلم يقتلون اهل الاسلام فانه يدل على انهم انما قتلوا لقتلهم
لا لكفرهم كما قال ففقتلهم اي الخوارج هاهنا حد وقصاص دفعا لشرهم
لا لكفرهم كما فهمه القايل به ثم استشعر سوا لا بانه حينئذ لم شبههم بعاد
فقال وذكر وفي نسخة وقتل عاد تشبيه للقتل وحذله اي القتل لا للمقتول
بخصوصه من الخوارج وقوم عاد ثم وضحه بقوله وليس كل من حكم بقتله
شرعا حكم بتكفيره كالقاتل وتارك الصلاة عند الشافعي وقطاع الطريق
وقتل علي كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لانهم بغاة كما ذهب بعضهم
الى انه لكفرهم ويعارضه بقول خالد بن الوليد رضي الله عنه والمعارضة اقامة
دليل يدل على خلاف ما قاله وتبين ارجحيته على ما قاله في الحديث الذي رواه
الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في حق رجل اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بانه سيصدر عنه شيء من امر الخوارج دعني اي اتركني وهو كناية
عن الاذن له فيما ذكره اضرب عنقه اي اقتله وهو محزوم في جواب الامر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يصلي فجعل الصلاة واظهار شعاير
الاسلام مانعة من التكفير والقتل نسيبه ولعل للتعليل او للترجي وهو في كلام
الله ورسوله للتحقيق ووقع في رواية ان القايل في هذه القصة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وجمع بينهما بان القول وقع منهما والرجل الذي اريد قتله ذو الخويصرة

لهم

فان احتجوا اي القايلون بكفرهم بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي
رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه انهم وقوله فيه انهم يقرون القران
لا يجاوز حناجرهم اي لا يتعداها ويذهب منها جمع حنجرة وهي راس الحلق
الخارج منه الكلام وهي الحلقوم ومجرى النفس وطرف المرئ مما يليه والمراد
انه لا يصل لقلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان والعقايد ويفسره
رواية مسلم لا يجاوز ايمانهم حلاقيمهم فهم يؤمنون باللسان دون القلب ولهذا
عقبه بقوله فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم من الدين يمرقون اي يخرجون من الدين فالمروق الخروج بسرعة مروقا
مثل مروق السهم من الرمية فيل هي فعيلة بمعنى مفعولة اي ما يرمى من صيد
ونحوه كذا فسروه هنا كلهم والظاهر ان المراد به القوس او الوتر وما يرمى به
لقوله بعده ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود السهم الى فوقه
بضم الفاء وواو ساكنة وقاف وهو موضع السهم من الوتر فان الظاهر انه
شبه خروجهم بخروج السهم من قوس رامية الذي لا يمكن رجوعه حتى يرميه
اليه وهكذا هو في امثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رمى وبويده تانيثه
الا اني لم اره اللهم الا ان يقال السهم الذي يخرج مما سهم رمى به لا يعود لقوسه
ايضا فتامل بالغ في المعنى المراد وهذا هو المراد كما سياتي والحديث كما في البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرون القران لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى
يعود السهم الى الرمية الى اخره وفيه ان سيماهم انهم يحلقون رؤسهم لان حلق
شعر الراس في عهده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يفعلونه لنسك او حاجة
اما الآن فصار عادة لا تكره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما فيه
من الاخبار عن المغيبات ولذلك يحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم في حقهم
رواه الشيخان وفي نسخة ولذلك قوله سبق اي السهم بخروجه سريعا
الفرث والدم قال الراغب الفرث ما في الكرش ويقال فرث كبده اي فتتها
وافرث فلان اصحابه اوقعهم في بلية جارية مجرى الفرث انتهى يعني
انه لا تعلق لهم بالاسلام اصلا لسرعة خروجهم منه كما ان السهم النافذ من
حيوان رمي به يخرج قبل ما في باطنه من الفرث والدم فانه يخرج بعده وهذا
المذكور في الحديث يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام بشئ كالسهم
السريع النفوذ وقوله اجابه جواب قوله فان احتجوا الى اخره اي فان عارضوهم به

اجابهم الآخرون القايلون بعدم كفرهم بان معنى قوله في الحديث لا يجاوز
حناجرهم الذي تمسكوا به انهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم فلا يمتثلون
اوامره ونواهيه فهم عصاة لا كفار ولا تنشرح له صدورهم كغيرهم من المتقين
ولا تعمل به جوارحهم اي اعضلوهم الظاهرة فهم لا يتدبرون القران والحبوا
على تلاوته وحسنوا به اصواتهم وبالغوا في عبادتهم وعارضوهم معطوف
على اجابه بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمارى اي يتردد السهم في موضعه من
الوتر في الفوق بضبط السابق فهذا التشبيه يقتضي التشكك في حاله
وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح البخاري وان احتجوا اي المكفرون
بقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذا الحديث ومفوله قوله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اي يظهر في هذه الامة فجعلهم فيهم
ولم يقل يخرج من هذه الامة فانه يقتضي انهم منهم لا مفارقتهم بمخالفة دينهم
ورجحوا هذه الرواية بقوله وتحريرا في سعيدا اي تهذيبه وتنقيحه الرواية
واتقانه اللفظ بقوله في دون من وهو يدل على دقة نظره رضي الله عنه وهذا
بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخرين حروف الجر يقوم بعضها
مقام بعض والامة تحتمل امة الدعوة والاجابة كما مر واشار الى الجواب
بقوله اجابهم الآخرون الذين لا يرون تكفيرهم بان العبارة اي التعبير بان
لا يقتضي ويستلزم تصريحا بكونهم من غير الامة لان بعضهم فيهم وان كان
خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتاويلها بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
المصرحة بكونهم من الامة ولا يخفى ما فيه مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي
امامة وغيرهم ممن رواه في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي بلفظ
من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتين معنى وحروف
المعاني كحروف الجر لا المباني مشتركة اي لها معان متعددة وضعت لها
ويجوز نيابة بعضها عن بعض بتضمين ونحوه واذا كان كذلك فلا تعويل
اي لا اعتماد على اخراجهم من الامة بتكفيرهم بفي اي بسبب قوله في ولا
على ادخالهم فيها لاحتمال غيره لكن بالتشديد ابا سعيد
الخدري رضي الله عنه في روايته هذه اجاد ما شاء اي جودة عظيمة في التنبيه
الذي نبه عليه بانيانه بفي الدالة على اخراجهم وهذه العبارة معروفة في المبالغة
كانه يقدر على الجودة في كل ما يريد وما مصدرية او موصولة وهذا اي تحرير
العبارة وجودتها غاية للمعالي المرادة مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي

ض

ور

الله عنهم اجمعين اي شدة فهمهم لمقاصد الكلام ودقة نظرهم وتحقيقهم للمعاني
مما ينا سبها من حسن لياسها واستنباطها اي استخراجها من الالفاظ الدالة عليها
وضعا وتحريرهم لها بتهذيبها وتوقيهم اى احترازهم واجتنابهم في الرواية
عما لا يليق ورواياته من وهي في كلامها في الصحيحين هذه المذاهب المعروفة في هذه
المسالة لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما
فيها مقالات اي اقوال كثيرة مضطربة متعارضة غير محررة سخيفة اى ركيكة
ضعيفة لا يقول عليها واقربها اى اقرب اقوال غير اهل السنة قول جهم بن صفوان
من المعتزلة ومحمد بن سبيب هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجي قدري ان الكفر
بالله معناه الجهل به بان لا يعلم الله ووجوده ولا يكفر احدا بغير ذلك اي
بغير الجهل بالله وهذا قول صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضي ان من عرف
الله ووحده وانكر نبوة غير محمد صلى الله عليه وسلم او انكر شريعته وكتابه
المنزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره
وكانه مراد القايل انه يلزمه تكفير سائر الفرق الضالة فان لم يرد هذا فلا
وجه له وقال ابو الهذيل بن احمد بن العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان
ابن خالد الطويل عن واصل بن عطا رئيس المعتزلة وهو القايل بفنا مفورات
الله تعالى وان الجنة والنار يفنيان لانهما حادثان وما ليس له اخر قديم
عنده كما ان ما ليس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين ومايتين
وقد اولى على المايتة وهو بصري الله كل متناول بتشديد الواو المكسورة
اسم فاعل ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه يا باه ما بعده
كان تاويله تشبيهها لله بخلقه بان يثبت له جسما وصورة وجثة ونحو
مما هو من صفات الخلق المحدثة فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقها لهم
خلاف في تكفيرهم وعدم صحة الصلاة خلفهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من
قال بتاويل المتشابهات من اهل السنة غير ظاهر من هذه العبارة وان الحال
فيه بغير طايل وتجويرا له تفعيل من الجور بجيم وراء مهملة ضد العدل واصله
الميل عن الاستقامة وضميره لله اي نسبة الله الى الجور في تاويله وقد قيل مراده
ايضا الرد على اهل السنة في قولهم ان الله يريد الخير والشر والمعاصي لان ارادته
المعاصي وعقاب فاعلها جور عندهم الرضى والارادة بمعنى وتكذيبا لخبره
اراد قوله وما الله يريد ظلما للعباد وقد نسبه للجور كما سمعته انفا فيلزمه تكذيبه
في قوله هذا فهو كافر بالتشبيه ونسبته للجور وتكذيب خبره وهذا حق اريد به باطل

فاقر

فاقر بينه بحسب ظاهره فتامل وقال ابو الهذيل كل من اثبت شيئا
قديما لا يقال له الله فهو كافر وهو رد ايضا على اهل السنة في قولهم
لقدم الصفات فرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم يقولون
الصفات هربا من تعدد القدما وعندنا الممنوع تعدد ذوات قدما لا ذات
وصفات كما مر وسيجيء في الاصول وليس هذا محل تفصيله وقول بعض
المتكلمين ان كان المتاول ممن عرف الاصل وبنى عليه اى علم اصول الدين
وقع عليه تاويله الذي يقتضي ما تقدم من التشبيه وما بعده وكان تا
فيما هو من اوصاف الله التي لا يليق به فهو كافر لانه قال ما قاله عن علم به
وان لم يكن من هذا الباب اي لم يكن ما اوله من اوصاف الله فهو فاسق
غير طاعن لله لارتكابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق الا ان يكون ممن لم يعرف
الاصل اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله لجهله فهو مخطئ غير كافر اي
غير مصيب للحق لذهابه به لغير الحق من غير بنا له على اصل من اصول الدين
وهذا كله من كلام المعتزلة ودسايسهم مما يوهم ظاهره الجبر وهو شر محض
وذهب عبيد الله بالتصغير ابن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر قوم
من تميم ويقال لهم في غير النسب بالعنبر وهو عبيد الله بن الحسن بن الحصين
ابن مالك بن الحشخاش بمعجمات ومالك والحشخاش صحابيان وللحشخاش رواية
دون مالك وعبيد الله فقيه بصري تولى قضا البصرة بعد سوار بن عبد الله
وكان عالما ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين
ومايتة وكان يرى جواز التقليد في العقايد والعقليات وخالف في ذلك
العلما وذهب الى تصويب اقوال المجتهدين اى القول بانها صواب في اصول
الدين مما يتعلق بالاعتقاد كالاجتهاد في الفروع فيما كان عرضة اى قابلا
للتاويل وفي الاساس فرس عرضة للسباق اى قوية عليه مطلقة له انتهى كانه
لقا بليته عرض له وفارق اى خالف العنبري في ذلك القول الذي قاله
في تجويزه الاجتهاد في اصول الدين فرق الامة من علما الشرع والتسنة والمتكلمين
فانها امور سمعية لا يدرك فيها من نقل صحيح اذ اجمعوا اى علما الامة سواه اى غير
العنبري على ان الحق في اصول الدين والعقايد في واحد لا يقبل النقد لبراهينه
القطعية فليس كالفروع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد
فيها مصيب وفي نسخة في الواحد والمخطي فيه الذي لم يصادف الحق الواحد
اثم عاص فاسق لبعده عن الحق برايه وانما الخلاف في تكفيره باجتهاده المخطي

ويله

فيما ليس محل الاجتهاد وانما محله الفروع العملية فهو مثاب في اجتهاده سوا
قلنا المصيب واحد او على ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فالمصيب
واحد قطعا فلا وجه للاجتهاد فيها وان بذلك وسعه وجهده وذهب الجاحظ
كما ياتي والعنبري الى جواز الاجتهاد فيها وانه اذا احطا لا ياثم لكنه مقيد بالاملا
على الصحيح قالوا الان قصدهم تعظيم الله وتنزيهه ولذا لم يبحث الصحابة
عن الالفاظ الموهمة للتشبيه وهو كلام واه غير سديد وقد حكى القاضي ابو
بكر ابن ابي الطيب المالكي هذه فايدة جليلة فان الناس مختلفون في المعاصي
ابي بكر هل كان شافعيا او مالكيا وممن صرح بالاخير ابن السمعاني في القواطع
وهو حجة وقد نبه عليه هذا ايضا الشارح كالمصنف في غيره هذا المحل كما مر
اليا قلاني مثل قول عبيد الله العنبري في جواز الاجتهاد في الاصول عن داود
الاصبهاني اصبهان يقال بالفا والفا اسم بلدة مشهورة وهو فارسي معربه
وداود هذا هو ابن علي بن خلف ابو سليمان الاصفهاني البغدادي وظا
صاحب مذهب الظاهرية ولد سنة مائتين او اثنين ومائتين وتوفي
سنة سبعين وكان اماما جليلا زاهدا ورعا قلد الشافعي رضي الله عنه
اولا ثم ضار صاحب مذهب مستقل وكان صدرا رحلة في عصره حتى درج
على يقض المجتهدين واختلفوا في انه هل يعتد بخلافه اما على اقوال في
الاصول ومن اجل اتباعه ابن حزم قال وحكى قوم عنهما اي عن داود والقهر
انهما قالا الا ذلك اي جواز الاجتهاد في الاصول الدينية في كل من اي رجل علم
الله من حاله وما يظهره من امره استفراغ الوسع بضم فسكون اي بذل قدر
جهده وطاقته وهو في الاصل استعارة تشبيه قريحته ببير وما يستخرج
بكفره مما ينزح منها ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر في طلب الحق الذي
قصده وان اخطا في الواقع من اهل ملتنا المسلمين او من غيرهم من الكفرة
وقال نحو هذا القول الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان الكناني الليثي
البصري العالم المشهور صاحب التصانيف الجليلة وجامع العلوم الغزيرة
وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اجل تصانيفه كتاب البيان
وكتاب الحيوان لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه اي نتوهما واصابه في اخر عمره
وقد ناهز التسعين فالج وحصر بول ومنه توفي سنة خمس وخمسين بالبصرة
ومن الغريب ما قيل ان جاحظ اسم جده وليس بلقب ابي الفضل وقيل انه لا وجود
له وثمامة بضم المثلثة بوزن كناسه وهو ثمامة بن اشرس بن معن النميري كان

كما قال

كما قال الذهبي من كبار المعتزلة ورؤوس الضلالة وله نوادر وملح واتصل
بالرشيد والمامون وعن مذهبه ان المقلدين من اهل الكتاب وعباد
الاصنام لا يدخلون النار وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك
يصيرون وهو احد الاقوال العشرة في الاطفال المشركين في ان كثيرا
من العامة اي عوام الناس وجهلتهم والنساء ذكرهم لان اكثرهم
يغلب عليه الجهل والبله بضم فسكون جمع ابله المراد به من قل فهمه وغلب
عليه الغفلة وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الجنة البله فالمراد
بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن بالناس فاغفلوا امر دنياهم
واقبلوا على اخرتهم وقريب منه قول الزبرقان خير اولادنا الابله العقول
اراد انه مع عقله لشدة حيائه كالابله ومقلدي النصارى واليهود الذين
كفروا تقليدا امن غير معرفة دليل وحجة وغيرهم من جهلة الكفرة المقلدين
لرؤسائهم لا حجة لله عليهم لانه عندهم لم يوتهم نظرا في الحجة والادلة
مما اذا خالفوه بعد العلم به عنادا كانوا اهل ضلال كفارا يستحقون العقا
اذ لم يكن لهم اي لم توجد بخلق الله فيهم طباع بزنة رجال مفرد بمعنى
طبيعة او جمع طبع وهما قولان لاهل اللغة فهو مؤنث وقيل انه اسم مونث
على وزن مثال لا جمع طبع وهو مصدر وهو كلام منتنا فض والتحقيق ما ذكرنا
كما في شرح ادب الكاتب يمكن لهم معها اي مع وجودها فيهم الاستدلال اي
اقامة دليل وحجة توصلهم لمطلوبهم فاذن هم معذورون ولا حجة لله هم
عليهم بقاؤهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لا سيما من نشا بدار
الاسلام وعلى كل حال فمنهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر في
خلق السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر
من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض
به حجة الله عليهم وقد نحا الغزالي رحمه الله تعالى قريبا من هذا المنحى نحا
واستحى بمعنى ذهب وقصد اي قال قولا قريبا بحسب المعنى من هذا
القول وهو الامام والعلامة الزاهد العابد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي
الطوسي صاحب المؤلفات الجليلة الذي على كاهله فقه الشافعي والاصلال
ولد بطوس سنة خمسين واربعماية واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم
ودخل بغداد وصار مدرسا بالنظامية واقام بدمشق بجامعها بالمنارة
الغربية عشر سنين بعدما اخذ العلم عن امام الحرمين واخذ عن الشيخ نصر المقدسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بزاويته المعروفة بالغزالية ثم انتقل لمصر والاسكندرية ثم رجع لبغداد
وعقد بها مجلس وعظ وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة
سنة خمس وخمسماية عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصبة
طابران وقال ابن تيمية بضاعته في الحديث مزجاة ولذا اكثر في احياء المو
الموضوعات في كتبه واكثر في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه
ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلسفة
ثم اراد ان يخرج منها فما قدر قلت كتاب التهافت والاحياء ينادي بان على
خلافه وهو بتشديد الراي المهملة في المشهور واصله الغزال بغير نسبة
فزادوا فيه يا النسبة تاكيدا كالعصاري على عادة اهل جرجان وخوارزم
وقيل نسب لغزالة بنت كعب الاحبار جد نه وقيل انه بتخفيف الزاي نسبة
لغزالة قرية من قرى طوس كما ذكره النووي في التبيان وانكر ابن الاثير تخفيفه
قال ابن العربي لقيته في الطواف وعليه مرقعة فقلت له اولى لك من هذا
افانت صدر بلا يقتدى • وبنورك الى معالم المعارف يهتدى • فقال هيهات
لما طلع تمر السعادة • في فلك الارادة • اشرقت شمس الاقول • على مصابيح
الاصول • فتبين الخالق لارباب الالباب والبصاير • اذ كل لما طبع عليه
راجع وصاير • وانشد

تركت هوى ليلى وسلمى بمعزل • وصرت الى مصحوبة اول منزل
وناداتني الاكوان حتى اجبتها • الا ايها السارى رويدك فانزل
فعرست في دار الذي بعزيمة • قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد • لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

واذا سمعت هذا فكيف يظن به اتباع خرافات الفلاسفة وقد راى بعض
المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو من شخص طعن
فيه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه بالسياط فانتبه وبه اثر الضرب
والمه في كتاب التفرقة اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وما نسبه
المصنف للغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يريده وعبارته التي اشار
اليها المصنف على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتابه عبارات
حسدا لا تفيد ما فهمه للمصنف ولا تقرب ما ذكره وعبارته وصف بلفهم اسم
محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم صفته ولا نعته بل سمعوا ان كذابا يقال له
فلان او على النبوة فهو لاء عندي من الصنف الاول اي من الذين لم يسمعوا اسمه اصلا فانهم

لم يسمعوا

لم يسمعوا اما يحرك داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم
بلوغ دعوته صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخوا منحى ما ذكره المصنف وقد قال
ابن السبكي وغيره لا يبغض الغزالي الا حاسد او زنديق انتهى وفي الشرح الجديد
بعد ما ذكر المصنف هذا كلام غير سديد الغزالي برئ من مثله والذي في كتاب
التفرقة خلافه فانه قال فيه من لم يبلغه اسم محمد معذور وكذا ان سمع
ضدا وصافه وفي معناه مدعي النبوة كذابا فاسماع مثله يمنع دواعي النظر والطلب
وكذا من قرع ببعثته ومعجزاته المتواترة وادركه الموت قبل التحقيق فهو
مغفور له تشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفى ذهب الجاحظ الى
ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معاندا فيما
يخالف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق معذور عندنا انتهى واما
الاثم المعذب المعاند فقط ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو لا عجزوا
عن درك الحق فلا رموا عقايدهم خوفا من الله او لا نسد عليهم طرق المعرفة
وما ذكره ليس بمحال عقلا لورود الشرع به فهو جايز لورود التعبد به لكن
الواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل بادلة سمعية ضرورية فانا نعلم امره
صلى الله عليه وسلم بالصلاة ونحوها ضرورة نعلم امر اليهود وغيرهم بالايمان
واتباعه ومذمتهم وقتالهم وقتلهم وتعذيبهم ونعلم قطعا ان المعاند
تقليدا لابايه مع الايات التي لا تحصى الدالة على خلافه وفي القران التصريح به
وقول العنبري كلفهم ما لا يطيقون الضرورة قايمة على انه اقدرهم بما رزقهم
من العقل ونصب لهم من الادلة وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق
لهم حجة عليه وقوله كل مجتهد في العقليات مصيب كالفروع باطل لان الحق
والحل تختلف بحلاف العقايد وقد انكره اصحابه وقالوا انه اقبح من مذهب
الجاحظ الى اخر ما فصله فيه وزيف به مذهبه هو لا فكيف مع هذا يقول المصنف
رحمه الله انه نحى نحوهم وحاشاه منه واما اوهمه ذلك قوله انه جايز عقلا ولا
يلزم من مجرد الجواز العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله
انه يجوز شرعا فكم من جايز عقلا ممتنع شرعا ونقلا واي محذور في مثله وانما ذكره
بيانا لمنشا غلطهم الذي اضل عقولهم في بوادي الجهالة وهو كلام حق لا يرتاب
فيه عاقل فضلا عن فاضل وقد نقل هذا كله كافر بالاجماع على كفر متعلق بالاجماع
من لم يكفر احدا من النصارى واليهود كما ذكره الجاحظ ولم يكفر كل من فارق دين
المسلمين كارباب الملل من المجوس وغيرهم ومفارقته مخالفته لهم قولا وفعلا اه

او وقف في تكفيرهم اي احجم عنه وتركه نفيا واثباتا او شك فيه فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجح احد الجانبين والشك ان يجوزه تجويزا مرجوحا وكلاهما كفر لانه يقتضي التردد في دين الاسلام وهو كفر بلا شك قال القاضي ابو بكر الباقلاني في بيان كونه كفرا لان التوقيف والاجماع منعقد على كفرهم فيه خبر مقدر تقديره لا يصح بدليل قوله فمن وقف في ذلك اي في كفر اليهود واشباههم فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان قوله على كفرهم ظرف مستقر خبر ان لا لفو متعلق بالاجماع والتوقيف او شك فيه وهو ظاهره كذب والتكذيب لما ذكر والشك فيه لا يقع الا من كافر لانه امر مشهور معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فيما جاء به نص يقتضي الكفر وفي عبارته ركاكة واغلاق يندفع بالتامل ٭

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقاله بمعنى قوله مصدر ميمي وما يتوقف في كونه كفرا ام لا او يختلف فيه اقوال العلماء وما ليس بكفر من غير توقف واختلاف اعلم ايها الواقف على ما سياتي من كل من يصلح للخطاب ان تحقيق هذا الفصل اي الوقوف على ما هو الحق فيه وكشف اللبس فيه اي ازالة ما يلتبس على سامعه شبهه بقطا يكشف مورده الشرع اي ما يطلب ويعلم منه انما هو الشرع والشرع ما شرعه الله لعباده ويبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو اخذ الماء يشرب فشبهه بما يشفي الظمآن وشبه ما يفيده بموضعه استعارة تكنية مخيلة ولا مجال اي سعة واصله محل الجولان والحركة للعقل فيه اي العقل بانفراده لا يكفي فيه بل لا بد من تلقيه من الشارع والفصل اي الفاصل المميز له عن غيره البين اي الظاهر الذي لا اشكال فيه ولا مجال لرده في هذا الامر الذي نحن بصدده ان كل مقالة اي قول صدر عن احد صرحت بنفي الربوبية اي دلت دلالة ظاهرة على ذلك وان الله غير موجود او صرحت بنفي الوحدانية هي توحده هي توحده وانفراده من غير شريك في الوهيته وصفاته وهي على خلاف القياس وقد اثبتها في الاساس وفي الحديث من شوارد امتي الوحدان اي الغارق للجماعة او صرحت بعبادة غير الله تعالى وحده او صرحت بعبادة احد كعيسى والكواكب مع الله فهي اي هذه المقالة كفر اي يقتضي كفر من قالها كمقالة الدهرية بفتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله ان دهرا تلف شملي بسعدى ٭ لزمان يهم بالاحسان ٭ ويقال للمتحذلق او الحاذق او المحسن دهري بضم الدال على خلاف القياس وكثيرا ما يقع التغيير في النسب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من الملحدين المعطلين ينسبون الامور للدهر كالطبايعية وفي العرب منهم كثيرون فلذا تراهم في اشعارهم كثيرا ما يشكون منه ويذمونه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى فان الله هو الدهر اي لا تسبوا الصانع فانه هو الله الجالب للخير والشر وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لست ارى ان صاحب هذه المقالة ينكر الصانع وانما هو تخييل سبب وجود العالم على الاتفاق احترازا عن التعليل ولذا الزمه برهانا على بطلان مقالته لان الفطرة السليمة شاهدة بوجود صانعها وسائر فرق اصحاب الاثنين اي القايلين بالهين اثنين كالمانوية القايلين بالنور والظلمة وان خالق الخير غير خالق الشر وكالفلاسفة القايلين بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا الواحد ونحوهم من الفرق الضالة فالظاهر ان المراد بالاثنين مطلق التعدد كقوله ثم ارجع البصر كرتين ٭ والدريصانية بكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ساكنة وصاد مهملة بعدها الف ونون وياء نسبة اسم رجل من المجوس نسب له هذا المذهب من القول بالنور والظلمة وخالق الخير والشر الا انه يقول ان الظلمة ميت والنور حي ومنهم قوم من المانوية وهم اصحاب مانى الحكيم الذي ظهر في زمن شابور بن ازدشير بعد عيسى وقيله بهرام بن هرمز زعم ان موجد العالم اثنان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر وانهما ازليان حيان دراكان ونحوهم من الخرافات وفي نسخة المانية والصحيح الاول قال المستنبي

وكم لظلام الليل عندي من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب

واشباههم من اصحاب الملل الباطلة من الصابيين وفي نسخة الصابئة وهو من صبا يصبو اذا خرج والصابي كل من خرج من دين الى اخر ثم خص بطايفة عبدوا الملايكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا وتطلق على فرقة من النصارى وهم اتباع المسيح ودينهم معروف والكلام على فرقهم واعتقادهم مشهور وقد افرده ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوايد جليلة وكذا الامام القرطبي له كتاب في بيان فرقهم والرد عليهم ولا حاجة لنا هنا بايراد ما قيل فيهم والمجوس عبدة النار او القايلين بالهين يزدان واهرمن اي النور والظلمة الخالقين للخير والشر والذين اشركوا اي اثبتوا لله شريكا بعبادة الاوثان جمع وثن وهو الصنم او حجارة تعبد وهو من قولهم وثنته اذا اجرلت عطبته وقيل الفرق بينهما ان الوثن ما له

شبكة الألوكة www.alukah.net

جثة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة الادمي والصنم ومنهم من لم
يفرق بينهما واول من اتى بها لمكة عمرو بن لحي فصارت العرب في ذلك اصنافا او
الملايكة جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم وقد عبدها قوم من اوايل العرب سموها
بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الآية
او الشياطين وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم عبدوها حقيقة او عبدوا
الاصنام التي حل بها الشياطين او هم سوّلوا لهم عبادتها فكانهم عبدوها
كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام يا ابت لا تعبد الشيطان فهم وان عبدوا الاصنام
ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين او الشمس او القمر او النجوم عبدوها قوم من
الاوايل واثبتوا لها عقولا وارواحا وجعلوا لها هياكل عندهم زعموا انها
تقربهم لها كما في الملل والنحل والنار وهم طايفة من المجوس ببلاد الهند لاعتقادهم
ان النور سلطان الله الاعظم وان ذا النور ليس كالانوار فكل نار شرارة من نوره
وقد بنوا لها كنايس عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم يختار لحرارته
بالنار ليصل لربه وهي عقول اضلها بارئها او من اشرك بعبادة احد اي مخلوق
اتخذه معبودا غير الله من مشركي العرب جمع مشرك سقطت نونه للاضافة
وهو من اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم واهل الهند والصين
وما اقليمان مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم ملل مختلفة كالبراهمة وغيرهم
والسودان جمع اسود وهم قوم واجناس لا يحصون من اولاد سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام يغلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من
يعبد الماء ومنهم قوم مسلمون وغيرهم اي غير من ذكر من اهل الملل من لا يرجع
الى كتاب هو كناية عن الدين الباطل لان من له دين حق لا بد له من شرع وكتاب
يعمل به ثم يرجع برايه الى احكامه وكذلك اي مثل من مر من اثبتهم كفر القرامطة
وهم الاسماعيلية المنتسبون لامامة اسماعيل بن جعفر الصادق وغرضهم
ابطال الشرع لانهم في الاصل يهود او مجوس لما ظهر الاسلام اشتد عليهم ذلك
وضعفوا عن دفعه فذهبوا الى تاويلات روجوها على ضعفاء العقول
واراد وابها هدم قواعد الاسلام ورأسهم حمدان بن قرمط من قرية من
قرى واسط فلذا سموا قرامطة فريبو المعروف بدعون لخرافات دينوها
وكان ظهوره في سنة سبعين ومايتين بقرية من سواد الكوفة وكان احمد
البشرة والعينين فسمي كرمبة بالكاف العجمية ومعناه بالفارسية السغلة فحففوه
وحرفوه وقالوا قرمط وقيل انه عربي من قرمط البعير اذا تقارب خطوه فزعم

ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به واظهر زهدا وصلاحا فاجتمع عليه خلق
كثير وقال انه الامام المنتظر فابتدع مقالات في كتاب فقال انه الكلمة والهدى
وجعل الصلاة ركعتين في الصبح وركعتين في المغرب والصوم يومين يوم
المهرجان والنوروز القبلة لبيت المقدس وبعث دعاة وخلقا فكان لهم خروج
عظيمة مذكورة في التواريخ فظهر منهم سليمان ابن الحسن في البلاد حتى اتى مكة
يوم التروية فاخذ كسوة الكعبة وقلع بابها وقتل الحجاج ورماهم بزمزم
وذلك في سنة سبع عشرة وثلثماية في خلافة المقتدر واخذ الحجر الاسود
فبقي عندهم اثنان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون الف دينار ليردوه فابوا ثم
ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتغلبوا على مصر والشام وكانت مدة دولتهم
نيفا وثمانين سنة ثم ابادهم الله واهلكهم واصحاب الحلول من النصارى
والباطنية وبعض جهلة المتصوفة يقولون ان الله حل في بعض الاجسام
وهو امر لا يعقل والتناسخ وهم القايلون بان الارواح اذا فارقت الابدان
تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكما والكلام عليه مفصل في كتب الحكمة
وعلى بطلانه من الباطنية هم قوم من الملاحدة ذهبوا الى ان القران له ظاهر
وباطن هو المراد منه وان للشريعة مقاصد غير ما فهمه الناس والطيارة
من الروافض وفي نسخة الطيارية وكما في بعض النسخ منهم الجناحية وهم
قوم من الغلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذي
الجناحين لقب بذلك لانه لما اخذ الراية بموتة قطعت يداه واستشهد
فلما بلغه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ابدله بهما جناحين
يطير بهما في الجنة والبيانية نسبة لبيان ابن سمعان اليمني يقولون
روح الله حلت في علي كرم الله وجهه ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه
هاشم ثم في بيان وكذا الطيارة والجناحية يقولون روح الله حلت في الانبيا
نبيا بعد نبي ولم تزل تنتقل حتى وصلت لعلي واولاده رضي الله عنهم والعزل
قوم يقولون ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالرسالة من عند الله لعلي
فاعطاها لمحمد غلطا منه لانه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب كما ذكره المصنف
فيما ياتي وفي التبصرة لابي المظفر انهم قوم يقال لهم المفوضة قالوا فوض خلق
العالم لمحمد وهم شر النصارى والفرق كثيرة افردت بالتاليف ولا حاجة لنا
بايراد خرافاتهم وكذلك اي مثل هؤلا الذين حكم بكفرهم كل من اعترف بالهية
الله تعالى ووحدانيته اي قال انه اله متوحد في ذاته وصفاته ولكنه اعتقد

بية

انه عز وجل غير حي للحياة في غير الله الاعتدال المزاجي او قوة توجب للحس والحركة وفي حقه تعالى صفة توجب صحة العلم والقدرة وهي ثابتة له بالاجماع عقلا ونقلا فمن نفاها فقد كفر او غير قديم القديم هو الذي لا اول لوجوده ولا آخر لوجوب وجوده وسرمديته ووجوده والذي لا يقبل العدم اجماعا وخلافه كفر وهذه المقالة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر القول بانه تعالى قديم لانه بمعنى التقادم وهو يشعر بتقدم زماني والله منزه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لانه انما يتحاشى عن اطلاق هذا اللفظ لايهامه الحدوث كالعرجون القديم ولذا قال الراغب رحمه الله ورد في وصف الله بالقديم الاحسان ولم يرد في القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله والمتكلمون يستعملونه ويصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى وانه محدث بصيغة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما بيناه وليس تنبيها على مذهب الفلاسفة في القدم كما قيل او مصور اسم مفعول اي جسم ذو صورة كما ذهب اليه المشبهية اصحاب هشام بن الحكم الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا واعضاء على صورة انسان الا انه مصمت لا لحم له ولا دم تعالى وتقدس عما قالوه سبحانه لا اله الا هو الحي القيوم او ادعى له ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا هذا لم يقله بشر او انه متولد من شيء او كاين عنه عطف تفسير لان التولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى التكون عن شيء آخر كتولد الطبائع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرف لها قائل وقريب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله انقلبت الكلمة فيه لحما ودما او ادعى ان معه في الازل شيئا قديما غيره اي غير ذاته وصفاته اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قدم العالم والعقول والازل القدم وانه لم يزل او ان نحو بفتح وتشديد اي في الوجود صانعا للعالم سواه كالمشركين وبعض الثنوية القائلين بالنور والظلمة والفلاسفة الذين يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التهافت او مدبرا لغيره سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ايصاله والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته لغيره كالملائكة قال تعالى فالمدبرات امرا فذلك المذكور او المدعى كله كفر ومعتقد كافر لما مر باجماع المسلمين كقول

الوجبين

الالهيين من الفلاسفة الفلسفة لفظة يونانية معناها محبة الحكمة والقائمة به هو الفلسوف والحكمة عندهم اقسام الهي وطبيعي ورياضي فالاول ما يبحث فيه عن المجردات وذات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم والثاني والثالث الباحثين عن الجوهر واحكامها القايلين بانها مؤثرة في الكون اما القايلون بانها علامات الهيئة جعلها الله بحكمة وبينها لبعض خليقته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند اهل الشرع كما صرحوا به وقد قال الغزالي انها علمت بوحي من الله لبعض انبيائه عليه الصلاة والسلام والطبائعيين القايلين بان الطبيعة هي المؤثرة في الايجاد والتدبير وكذلك من ادعى مجانسة الله فانه مجسم مجازف وهذا لم يذهب اليه احد او العروج اليه اي الصعود والذهاب للعلو وفوق ومكانه في الدنيا ممن لا يليق به او ادعى حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة يعني هو لا كلهم ذهبوا الى ان الله يحل في غيره اما النصارى والقرامطة فقوم ملحدون ادعوا الحلول واولوا القرآن تاويلات فاسدة لا حاجة لذكرها واما المتصوفة فقد نسب لبعضهم امورا وعبارات يقتضي في بادي النظر ذلك وهي ماولة بما يوافق الحق واجلة مشايخهم بريئون مما نسب اليهم فان مامم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات يقتضي انهم على قدم النبوة مما نقل عنهم اما وسيسة من بعض الملاحدة او كلام على اصطلاحاتهم يعرفه اهله وهذا هو الذي يعتقده فيهم نفعنا الله ببركاتهم وكفاك ما في قصة الخضر شاهدا له فلذا اعرضنا عما في الشروح هنا وكذلك يقطع بكفر وفي بعض النسخ على كفر بتضمينه معنى يتفق او يجر وبحوه مما يتعدى بعلى ومن قال بقدم العالم من الحكماء والمراد الزماني بمعنى عدم سبق العدم الا القدم الذاتي فانه مخصوص بالله او ببقايه بمعنى انه باق ابدا لا يقبل الفناء والمراد قدم نوعه وبقاؤه لما يشاهد فيه من تغير بعض اجزايه وعدمها او شك في ذلك اي البقاء والقدم على مذهب بعض الفلاسفة ومنهم من ذهب لغير واد لتهم مع الجواب عنها مذكور في كتب الكلام والحكمة وقد كفر اهل الشرع لهذا لما فيه من تكذيب الله ورسله وكتبه والدهرية الذين اسندوا الحوادث كلها للدهر وقالوا ما يهلكنا الا الدهر وهم كفرة لانكارهم الحشر والنشر والآخرة او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص اي تخرج من بدن لآخر من جنسه او غيره لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الابد مدة الزمان

لاهي

يعيبان لسة

الممتد الذي لا يتحرى ويقال ابد آبد وابيدا اي دايم وحقه ان لا يثنى ولا
يجمع ولكنه جمع هنا لانه اريد به بعض ما يثنا ول وقيل اباد مولد ليس من كلام
العرب وزعم هولا المتناسخة ان تعذيبها او تنعيمها فيها اي في الاشخاص
التي تنتقل اليها بحسب اى مقدار زكابها اي طيبها وظهارتها وخبثها
اي كونها خبيثة غير طيبة مزكاة يعنى انها ان كانت طيبة تنتقل لصورة
حسنة مجلة منعمة وان كانت خبيثة تنتقل لصورة كريهة معذبة كصورة
كلب او حمار او ثور حراثة وهذا كله في الدنيا وكذلك يكفر من اعترف
بالالهية والوحدانية فاقر بان له اله منفرد عما سواه في ذاته وصفاته
ولكنه جحد النبوة اي نفاها او انكرها من اصلها اى لم يقل بوجودها
عموما فلم يقل بنبوة نبي من الانبيا او قال او قال بها ولكنه انكر نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا مع قوله بنبوة غيره كاهل الكتاب
او انكر نبوة واحد من الانبيا اي نبي كان كانكار اليهود نبوة عيسى عليه
الصلاة والسلام الذين نص الله عليهم في كتابه الكريم كاولى العزم فمن انكر
واحدا منهم كان مكذبا لله ولرسوله بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب اما اذا لم
يعلمه فهو معذور بجهله كالبراهمة هم قوم من الكفرة ذهبوا الى ابطال وجود
النبوات غفلا لعدم عقلهم قالوا لان ما يجي به النبي ان يقبله العقل اولا
والاول النقل يدل عليه فما الحاجة لغيره والثاني مردود باطل وهو
المدعى ورد بانه وان كان يقبله العقل لكنه قد يخفى فيحتاج الى مرشد فان
ظهر تاييده وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقل المرشد يدل على انها لا بد منها
والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم
لا الى ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل لانكارهم النبوات الا ان يقال ان
منهم طايفة تنكر غير نبوة ابراهيم ثم سموا به مطلقا ومعظم اليهود اي اكثرهم
لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خصه بالعرب والاروسية
بفتح الهمزة وراء مهملة مضمومة وواو وسين مهملة وياء نسبة وهاقوم
من النصارى قيل هم رهط هرقيل وقيل ملنسبون لرجل اسمه اريس
فغيروا اروس ومعناه ملك او عشار او صاحب الزراعة او اصله ارنوس
فعرب وغير وهو صاحب مذهب في النصرانية لانهم على فرق مختلفة قيل
انه زعم ان الله روحا اكبر من ساير الارواح واسطة بين الاب والابن تودي
الوحي وان المسيح ابتدى جوهر الطبغا روحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج

بالطبايع

مات

بالطبايع وقوله الغرابية من الروافض تقدم بيانه واليه اشار بقوله الزاعمين
ان عليا كرم الله وجهه كان هو المبعوث اليه جبريل عليه الصلاة والسلام
ارسله الله اليه برسالته فغلط وبلغها محمدا صلى الله عليه وسلم لشبهه بعلى
شبه الغراب بالغراب والمعطلة الذين جحدوا الالوهية والرسالة والاحكام
والغراطسة تقدم بيانهم ايضا وانهم سعوا في ابطال الشريعة فحللوا المحر
واباحوا الفروج والخمور والاسماعيلية هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم
باطنية يا ولون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها والعنبرية
من الرافضة وهم اتباع عبد الله بن الحسن العنبري منسوب لبني العنبر
قبيلة وفي نسخة العبيدية تصغير عبد وهم اتباع عبيد الله المعروف
من بني عبيد بن القداح الذين ملكوا مصر والكلام في نسبهم معروف في نسب
الفاطميين من الشيعة الذين فضلوا عليا وهم بحسب الظاهر شيعة
وفي الباطن باطنية وان كان هولا الطوايف المذكورة قد اشركوا وفي نسخة
قد اشركوا ابتنا المجهول في كفر اخر مع من قبلهم من الطوايف المذكورة وكذلك
اى مثل من ذكر في تكفيرهم من دان اى اعتقد واتخذ دينا وقيل من اقر وخضع
بالوحدانية اي بالله الواحد الاحد وصحة النبوة اى بوجودها وحقيتها
واقر ايضا بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جور على الانبيا كلهم
الكذب فيما او توابه اي فيما بلغوه عن الله سوا ادعى في ذلك اي في الكذب الذى
صدر منهم المصلحة بزعمه اي لزعمه ان كذبهم كان لمصلحة اقتضته ام لم يدع ذلك
لم يدع ان في ذلك الكذب مصلحة فهو كافر بنسبة الكذب لرسل الله عليهم الصلاة
والسلام وهم منزهون عن مثله باجماع من علماء الدين المعتد بهم وان قيل
فيه مصلحة بزعمه كالمتفلسفين اى اصحاب علم الفلسفة وبعض الباطنية
الذين زعموا ان لنصوص الشريعة باطن غير ظاهرها والروافض وهم
طايفة رفضوا اهل السنة فسموا رافضة وهم فرق مختلفة مذكورة في
المفصلات وغلاة المتصوفة اى الذين لهم غلو في اعتقادهم واصحاب الاباحة
اى الذين ذهبوا الى اباحة المحرمات وان من حمل نفسه وصل لمرتبة لا تضره
المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذى جوزه هولا فانه ليس المقصود به ظاهره
فقال فان هولا الفرق المذكورة زعموا ان ظواهر الشرع اى ما يدل عليه
صريح نصوصهم مما يتعلق بالمعاد وغيره واكثر ما جات به الرسل مما اوحي به
اليهم من الاخبار عما كان في الامم السالفة والازمان الماضية وما يكون في المستقبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من امور الاخرة المبينة بقوله ومن الحشر اي جمع الناس بعد اخراجهم من القبور
والقيامة اى مقام من حشر ليقضى بينهم ويحاسبون والجنة والنار اى
دار النعيم والعذاب فذكر الحال واريد المحل ليس منها بنى على مقتضى ظاهر
من لفظها الذي بلغه الرسل عليهم الصلاة والسلام لامتهم ومفهوم
خطابها اي ما يدل عليه من معناها المتبادر منها بحسب الوضع وليس المراد
بالمفهوم ما اصطلح عليه اهل الاصول وانما خاطبوا اي خاطب الرسل امتهم
بما اتوا به بها اي بالامور التي اتوا بها عن الله الخالق الذين ارسلوا اليهم على
جهة المصلحة لهم ليتبعوهم ويكفوا عما لا يليق بهم مما يكمل انفسهم البشرية
او لم يمكنهم اي رسل الله التصريح بكشف حقيقة الحال لهم لقصور افهامهم
اى قصور افهام الخلق عن ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذى ادعاه
هو لاء الفلاسفة باطل فضمن بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة وفتح الميم
الثانية المشددة اسم مفعول اي ما دل عليه مضمون مقالاتهم هذه التى
زعموا انهم لم يريدوا بكلامهم ظاهره الدال عليه صراحة ابطال الشرايع التى
جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم وتعطيل
الاوامر والنواهى اى جعل امرهم ونهيهم معطلا غير لازم امتثاله قال
القرافى في شرح المحصول فى كلام الاصوليين ان الامر بمعنى القول المخصوص
يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والبيان يجمع على امور ولم يوافقهم عليه
من اهل اللغة احد الا الجوهرى واما الازهرى فقال الامر ضد النهى يجمع على
امور وكذا قال ابن سيده في المحكم ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل
وفي شرح البرهان ان قول الجوهرى غير معروف وان الاوامر اما جمع امرية
اسم الفاعل بمعنى الامر مجازا وجمع على فواعل لانه اسم او صفة لما لا يعقل
وياباه قولهم انه جمع امر او جمع آمرة مجازا عن الصيغة لان الآمر الشخص بنفسه
او مصدر كالعافية او هو جمع لجمع جمع على افعل كاكلب ثم على فواعل ورد بانه
ليس فاعل بل فواعل وقال الاصفهانى انه لا يتم في النواهى لان كونه جمع ناهية
مجازا او مشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهيه وقد تقدم هذا امرارا او لان ماله تكذيب
الرسل اي تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق
الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بكذب حقيقى لتناوله عندهم والارتياب
اى الشك والتردد فيما اتوا به هل المراد به ظاهر ما اتوا به ام لا لتناوله
بغير ظاهره وكذلك اى مثل ما ذكر في انه كفر من اضاف اي نسب الى نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب اى قصده وذكره عن قصد منه فيما بلغه
صلى الله عليه وسلم عن الله من وحيه واخبر به عن ربه او شك في صدقه للاجماع
على انه صلى الله عليه وسلم معصوم عن الكذب فيما طريقه البلاغ وكذا سائر الا
اوسبه فانه يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سب له او قال انه لم يبلغ
ما اوحى اليه وكتمه وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه افترا عليه لقوله
تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس وقد تقدم الكلام عليه ان عايشة رضى الله عنها قالت
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا مما اوحى اليه لكتم قوله تعالى
واذ تقول للذى انعم الله عليه الآية النازلة في قصة زيد او استخف به استهزاء
به وذكر ما فيه ازراء بقدره او بقدر احد من الانبيا غيره صلى الله عليهم وسلم
اجمعين او ازرى عليهم الازراء الاحتقار اى ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم
او الم اى ذكر ما فيه اذية لهم في حياتهم او مماتهم كاذية بعض ذريته واقاربه
صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الف عين نكرم او قتل نبيا من الانبيا كما وقع
لبنى اسرايل او حاربه اى بارزه بحرب ومقاتلة كما وقع لقريش وغيرهم
فهو كافر باجماع من المسلمين بل من عدا الملل كلهم وليس من هذا ما قع من بعض
الصحابة في بعض معارضتهم له صلى الله عليه وسلم في بعض الامور كما وقع في امارة
اسامة وفي قصة الحديبية وكتابة الكتاب الذى اراد ان يكتبوه في مرض موته
كما مر فانما ذلك لخلوص قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

ما انا صحتك جنايا الود من رجل ٠ ما لم ير عك مكروه من العذل

وكذلك اي مثل ما تقدم في تكفير من ذكر تكفير من ذهب مذهب بعض القدما
من الفلاسفة والحكما الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من
ان في كل جنس من الحيوانات غير بنى ادم نذيرا اى رسلا ارسلت اليهم من
نوعهم لانذارهم او نبيا ارسله الله اليهم ونوعه امنه من الفرة والخنازير
والدواب جمع دابة وهى كل ذى روح دب اى تحرك باختياره ثم خص في العرف
اى عرف اللغة بذوات الاربعة والدود وغيره لذلك مما يمشى على بطنه ويزحف من دوابه
البر والبحر ويجتبى اي يستدل لهذا القايل بان في كل جنس نبى بقوله تعالى
وان من امة الا خلا اى مضى وتقدم فيها نذير اى رسول من جنسها ينذرها
والامة الجماعة فعمها على العموم لسائر الحيوانات كقوله الامم امثالكم وجعلها
امة دعوة وقال الراغب الامة كل جماعة يجمعها امر واحد اما دين واحد او زمان

نبيا

يكتبه

واحدا ومكان واحد سواكان الامر الجامع تسخيرا واختيارا فان كل نوع منها
على طريقة قد سخرها عليهم بالطبع فمنهم بين بين ناسجة كالعنكبوت وبانية
كالسرفة ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقت كالعصفور والحمام
الى غير ذلك من الطبايع التى يختص بها نوع نوع انتهى وذلك اي القول بان
للحيوان رسل وانبيا يودي اي يستلزم واصل معناه يوصل الى ان توصف
انبيا هذه الاجناس من الحيوانات وفى نسخة الاشيا بصفاتهم المذمومة اي
القبيحة من الصوت والافعال المستكرهة وهو ظاهر ولم يقل بصفاتها لان الصمم
بما حقه ان يصدر عن العقلا كقوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وفيه
اي فيما ذكر من صفاتهم القبيحة من الازرا اى التحقير والاهانة على هذا المنهم
اى المقام المنيف اى العالى الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه
ما فيه اى امر ظاهر فيه من التحقير والاهانة مما موصولة او موصوفة لنسبة
امور غير لايقة بالانبيا لمن زعموا انهم انبيا مع اجماع المسلمين بل العقلا على
خلافه اي خلاف ما ادعوه وتكذيب قايله الذاهب اليه فان كل احد يعلم
انه لا فايدة فى تكليف غير العقلا واما الجن فعقلا مكلفون ولكن اختلف
هل بعث لهم منهم رسول ام لا وفى الايجاز لابى الحسن الاشعرى مسيلة
فرايض الله انما تجب على العقلا خلافا لاهل التناسخ حيث قالوا ان فرايض
تجب على جميع الحيوانات مكلفون بفرايضه وانه بعث لكل جنس رسولا
منهم وخلافا لمن قال منهم ان جميع ما خلق الله من الاجسام حتى الجماد مكلف
بالفرايض وقد حكى اجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل ان يظهر المخالف
على ان البهايم والجماد غير مكلفين انتهى ومنه تعلم ان هذا المذهب مبنى
على التناسخ وان ارواح المكلفين لما انتقلت لغيرهم بقيت على تكليفها واعلم
ان الشيخ الشعراوى قال فى كتابه ارشاد الطالبين ان بعض اهل الكشف ذهب
الى ان لجميع الحيوانات تكليفا الهى برسول منهم لا يشعر به الا بعض الاولياء فانه
تعالى له الحجة على جميع خلقه فلا يعذب احدا الا الجزايه ونظيره وهذا من
الاسرار قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وكل جنس موجود امة وما
من دابة فى الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب
من شى وورد فى الحديث الكلاب والنمل امة فعمت الرسالة الالهية جميع الامم
ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بعث لهم حتى الدودة قلت الجمهور على
خلافه وانه يكفر من زعمه واعلم ان فى الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب

احمد بن

احمد بن حابط البصرى تلميذ النظام واحمد بن ماموس واتباعه يقال لهم الحايطية
ومذهبه كفر لما فيه من الطعن فى النبوة وله ارا فاسدة واهية واستدل بما ذكر
من الايتين الشابقتين ولا دليل فى ذلك لان الامة القبيلة والجماعة من الناس واما
تسبيح الحصى وكلام الحجارة للنبى صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من
المعجزات الخارقة للعادة كحنين الجذع وكلام الهدهد والنملة وقوله وان
من شى الا يسبح بحمده الاية معناه انها بما فيها من بديع الصنعة تدل على صانع
قدير ولذا قال ولكن لا تفقهون دون تسمعون ومن العرب ما ذهب اليه
ابن حويز منداد من المالكية ان من الحجارة ما له ادراك وتمييز ومما قلته فى
ابن حابط هذا واتباعه

قل لابن حابط الحجار ومن غدا • اشقى الورى ان صح ما يتقول
اخشى الاله فكم نبى مرسل • من قبل فى كل حين يقتل
والشبه منجذب لما هو شبهه • فلذلك الحشرات انت تفضل

وكذلك اي مثل تكفير من تقدم يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بيان لقوله بما تقدم اى اعترف بالالوهية والوحدانية واعترف بنبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن قال فى وصفه صلى الله عليه وسلم وخلقته انه كان
اسود اللون والمتواتر من حليته انه كان ابيض مشرب بالحمرة كما تقدم او مات
صغيرا قبل ان يلتحى اى قبل ان ينبت لحيته او قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم
ليس الذي كان بمكة اي نشا بها قبل هجرته الى المدينة وليس الذي كان
بالحجاز هو ارض معروفة من الحجر وهو المنع والفصل سمى به لكونه حاجزا
بين نجد وتهامة او قال ليس بقرشى اي ليس من قريش وهو ولد النضر
ابن كنانة وفى وجه لتسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر لان
وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة سلبا واثباتا نفيه اي
لوجوده لا لوصفه وتكذيب به اي تكذيب لمن اثبته وعلم وجوده وكذلك
يكفر من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم اى فى زمنه كمسيلمة
الكذاب والاسود العنسى او ادعى نبوة احد بعده فانه خاتم النبيين بنص
القران والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم كالعيسوية
وهم طايفة من اليهود نسبوا لعيسى بن اسحاق بن يعقوب الاصبهانى اليهودى
وقيل فى اسمه غير ذلك وكان فى زمن بنى مروان وادعى النبوة فى زمن مروان
الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه تجويز حدوث النبوة بعد نبينا

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ولولاه لرد ما ادعاها القايلين بتخصيص رسالته أي
رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم الى العرب فهو مع تجويزه نبوة نبينا بعده
منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلاة والسلام في امور كثيرة
وادعى اتباعه لمعجزات ثم انه قتل في اول الدولة العباسية وقيل مات
حتف انفه وكالجرمية اختلفوا في ضبط هذه الكلمة فقيل انه بجيم مفتوحة
وراء مهملة وميم وياء نسبة وهم قوم من اهل الكوفة القايلين بتواتر الرسل اي
تتابعها وتكررها والها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه
وهذا الضبط لم يرتضه البرهان الحلبي وارتضى انهم الخرمية بضم الخاء
المعجمة وفتح الراء المهملة المشددة وميم نسبة لراس ضلالهم ومعناه بالفارسية
الفرح والسرور وهم على فرق مزدكية وبابكية وماذيانية وكلهم يستحلون
المحرمات ويبيحون الفروج وظهروا في دولة بني العباس بنواحي اذربيجان
نحو عشرين سنة في جموع وعساكر كثيرة جدا حتى اسروا بابك وصلب بسر من را
في ايام المعتصم وقيل ان الخرمية بحا مكسورة وراء ساكنة مهملتين وهم
قوم من القرامطة سموا به لانهم اباحوا المحرمات وزعموا ان النبوة تدرك بالرياضة
وتصفية الباطن وترك الشهوات وان النور القدسي انتقل من آدم للانبيا
الى ان وصل لمحمد وعلي واولاده ثم منهم النور المحمدي فيهم وانتقلت شريعته
لغيره وقال التلمساني انه يقال لهم الخرمامية بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وفتحها
مشددة والخرمان الكذب يخفف ويشدد وكالكثر الرافضة القايلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك يقولون
ويعتقدون كل امام اي خليفة قرشي عند هؤلاء من الرافضة الفرقة يقوم
مقامه في النبوة فتنتقل النبوة بعده لغيره عند هؤلاء وفي الحجة على الخلق
بتبليغ الاحكام وهؤلاء من غلاة الرفضة ولهم مقالات في الكفر والضلال ولا
حاجة لذكرها كما في المنل يكفيك من الشر سماعه والحق ابلج وكالبزيغية
والبيانية القايلين بنبوة بزيغ وبيان هؤلاء طايفتان من غلاة الرافضة
يزعمون ان النبوة بل الالهية تحل في بعض ايمتهم وتنتقل اليهم وهم اكفر من
النصارى واشد ضررا منهم لانهم بحسب الصورة يسلمون ويلتبس امرهم على
العوام لكن في ضبط اسمائهم اختلاف فقال البرهان الحلبي ان بزيغ بموحدة
مفتوحة وزاي معجمة مكسورة ومثناة تحتية وعين معجمة علم شخص ينسبوا اليه وبيان
بموحدة مفتوحة وقيل انه بموحدة وزاي معجمة ومثناة وعين مهملة وقيل فيه

غير ذلك

٥٥

وقيل بموحدة مفتوحة ومثناة تحتية والف ولون وقيل انما هو
بنون بن وهو سان بن اسماعيل النهدي ببون وهو يزعم ان الله حل في علي واولاه
ويقولون بنبوة بعض ايمتهم وقيل ان الثاني غلط والصواب انه بيان بن
سمعان النهدي وقيل غير ذلك والشباه هؤلاء من اهل الضلال اومن ادعى
النبوة لنفسه بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كالمختار ابن ابي عبيد الثقفي وغيره
قال ابن حجر ويظهر كفر من طلب منه معجزة لانه يطلبه منه مجوز لصدقه مع
استحالة المعلومة من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك تنسفيهه وبيان
كذبه فلا كفر به انتهى اوجوز اكتسابها ممن يقول ان النبوة صفة تكتسب
بالرياضة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون الها وهبية لمن
اصطفاه الله من عباده كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته والبلوغ بصفا
القلب اي بصفينه من الكدورات البشرية بالرياضة الى مرتبتها كالفلاسفة
وقدما الحكما وغلاة المتصوفة جمع غال وهو المبالغ المتجاوز للحد لكن لم
يرق ذهب الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدما
الحكما كما علم وكذلك من ادعى منهم اي من الفلاسفة والغلاة انه يوحى اليه
اي يأتيه الملك من الله ببعض الاوامر الالاهية مما تزينه له الشياطين وان لم
يدع النبوة فلا يقول مع ذلك انا نبي او ادعى انه يصعد الى السما ويدخل الجنة
بجسده يقظة وهو حي ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين التي في
الجنة معدة للمومنين فيها قال ابن حجر والظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا
او حالا او مستقبلا فبل موته مرة او اكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعانقة
المذكورين ام لا يكون كفرا وان كان ربما يتوهم من كلام المصنف خلاف ذلك
وفي الانوار يكفر من قال انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاها او ان الله
يحل في الصور الحسان او قال ان الحق يطعمه ويسقيه واسقط عنه التميز
بين الحلال والحرام وانه ياكل من الغيب ويأخذ منه او قال ادع الصلاة هو
والزكاة والصوم والقران قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى
الله عيانا في الدنيا او انه سماع الغيب من الدين او انه انفع القلوب من القران وتكلمه
شفاها اجماع هذين خلافا لما توهمه عبارة الانوار بل يكفر بزعم احدهما ثم رايت
الكواشي صرح بكفر معتقد الرويه بالعين وهو صريح فيما ذكرته لكن عندي
في اطلاق ذلك نظر والذي يتجه حمله على رويه او كلام متضمن للاحاطة بذلك تعالى
لما مر ان الاصح انا لا نكفر الجهمية والمجسمة الا ان صرحوا باعتقادهم للوازم قولهم

كالحدوث اوما هو نص فيه كاللون والتركيب اوالاحتياج ثم قال ابن حجر وكذا الكفر
راعم اسقاط التميز عند بين الحلال والحرام اوان الله يطعمه ويسقيه اوانه ياكل من
الغيب ويأخذ منه ولا يشترط اجتماع هذه الثلاثة خلافا لما يوهمه كلام الانوار
ايضا وكذا يقال في بقية كلامه فهؤلا المذكورون كلهم كفار محكوم بكفرهم لانهم
يكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لادعايهم خلاف ما قاله لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
انه خاتم النبيين كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه واخبر ايضا انه لا نبي بعده وما
روي عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة ذكر ما يخالفها تكذيب له معنى وما
ما روي عنه من انه قال لا نبي بعدي الا ما شا الله فقال ابن الجوزي في كشف المشكل
ان هذه الزيادة لا اصل لها ورد علي ابن عبد البر في قوله ان المراد بها الرويا
الصالحة لانها جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله فلا يغتر بمن ذكره
لعدم وقوفه عليه ومراده لا يرد عليه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل لانه
لم ينبا بعده ولا انه يكون من امته وعلى شريعته ولا الخضر ايضا مع انه
اختلف في نبوته كما تقدم واخبر صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه خاتم
النبيين في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واخبر ايضا عن الله
انه ارسله صلى الله عليه وسلم كافة للناس اي الى الناس كلهم بل والى الملايكة كلهم بل
والى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه ادم ونوح كما تقدم قال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارسالة عامة محيطة بهم مكلفين ان يخرج
منها احد وقال الزجاج معناه جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله
حالا من الكاف وتاوه للمبالغة كعلامه لا حالا من المجرور لامتناع تقدمه عليه
وفيه تفصيل في العربية وخص الناس لانهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق
على جميع من ذكر كما ذهب اليه بعضهم في الكلام على المعوذتين وارتضاه السبكي
واجمعت الامة اي امته صلى الله عليه وسلم على ان هذا الكلام المذكور من
الاية والحديث وانه ارسل لجميع الناس على ظاهره من نفي النبوة بعده وعموم
الرسالة وان مفهومه اي مدلوله الذي فهم منه المراد منه صفة مفهومه
دون تاويل اي لم ياول بما يصرفه عن ظاهره ولا تخصيص لبعض افراده
فلا شك عند من يعتد به من الامة في كفر هؤلا الطوايف كلها الذاهبين
لما يخالف اجماع المسلمين قطعا اي جزما من غير تردد فيه اجماعا اي بالاجماع
وسمعا من الله ورسوله وكتابه وسنته فلا عبرة بمن خالفه من الفرق الضالة ولا
بمن نازع في حجة الاجماع كما سياتي وكذلك وقع الاجماع من علما الدين على تكفير

طنبة

كل من دافع نص الكتاب اي منع ونازع في جاصريحا في القران كبعض الباطنية
الذين يدعون لها معان اخر غير ظاهرها وكبعض جهلة الصوفية واما ما يروى
عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيرا له وانما هو اشارة لبعض نكت يلوح
لها لا انها معناه وضعا كما قاله العز بن عبد السلام او خص حديثا عاما
منطوقه مجمعا على نقله عن ثقات الرواة مقطوعا به في دلالته على ضربه
مجمعا من العلما والفقها على حمله على ظاهره من غير تاويل ولا تخصيص
ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد وكتكفير الخوارج تقدم بيانهم هـ
ابطال الرجم للزاني والزانية المحصنين فانه مجمع عليه صار معلوما من الدين
بالضرورة ولهذا اي للقول بكفر من خالف ظاهر النصوص والمجمع عليه
بكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام اي اتخذه دينا من اهل الملل
جمع ملة وهي الدين وبينهما فرق بحسب المفهوم او وقف فيهم اي توقف
وتردد في تكفيرهم او شك في كفرهم او صحح مذهبهم اي اعتقد صحته كما
تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو عدم الجحد وحدانية الله وقد تقدم بيانه
وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شئ
من الطرفين والشك الميل مع الترجح للمخالف وان اظهر الاسلام باعتقاد
والتزام احكامه واعتقده بقلبه واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي غير
الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم
ان من اقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الجاحظ وقيل
قول المصنف وان اظهر الى اخره لا بد له من تاويل لتضمنه الاقلاع عن الصحيح
ظاهرا وباطنا فما معنى الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع
ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم ان لا يكون
مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى المعقود فهو اي من لم
يكفر وما بعده كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك اي ما يخالف
الاسلام لانه طعن في الدين وتكذيب لما ورد عنه من خلافه وكذلك اي هـ
كتكفير هؤلا يقطع ويجزم بتكفير كل من قال قولا صدر عنه يتوصل به الى
تضليل الامة اي كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم ويودي
الى تكفير جميع الصحابة كقول الطايفة الكميلية سياتي بيانهم وانهم قوم من غلاة
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم قالوا بالتناسخ
والحلول وان النبوة تنتقل من رجل لاخر وانه حق على كرم الله وجهه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان الصحابة كفروا لما بايعوا ابابكر وعلى كفر لما ترك حقه ولم يقاتل والنبى
كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بعده ومثله من الخوارج ولا شك
فى كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكاملية لانهم نسبوا لابى كامل
رئيسهم الموسس لكفرهم كما نص عليه الامام الوازي ووفق بينهما بانهم
صغروا كاملا على كميل ونسب اليه على خلاف القياس تصغير تحقير فهو
بضم اوله وقيل انه بفتحها نسبة لكميل بزنة قبيل بمعنى كامل وهو بعيد
ثم بين مقالتهم وسبب كفرهم وتكفيرهم للصحابة بقوله اذ لم تقدم بتوفيقه
اى الامة وفى نسخة اذ لم يقدموا عليا اى يجعلوه خليفة وكفرت هذه الطائفة
عليا ايضا اذ لم يتقدم بنفسه على ابى بكر رضى الله عنهما ويطلب حقه من
الامة فى التقديم على ابى بكر فهو لا الطائفة الكاملية قد كفروا من وجوه لانهم
بما قالوه ابطلوا الشريعة اى شريعة الاسلام باسرها اى جميع احكامها
اذ لزم من قولهم بكفر الصحابة انه قد انقطع نقلها لانه لم ينقلها الا الصحابة
رضى الله عنهم وهم عندهم بزعمهم كفرة والكافر لا يقبل نقله ونقل
القرآن لانه لم ينقله الا الصحابة اذ ناقلوه وهم الصحابة كفرة على
زعمهم الفاسد والزعم مثلث الزاى القول الباطل كما مر والكافر لا يقبل
قوله والى هذا القول بتكفيرهم هو لا وامثالهم والله اعلم بما اراد اشار
الامام مالك فى احد قوليه المروى عنه بقتل من كفر الصحابة اى كلهم او
واحدا منهم لان من كفر مسلما بغير حق فقد كفر بما لزم بالصحابة وهم رضى
الله عنهم اساس الاسلام وعماده ثم كفروا اى هو لا اصحاب هذه المقالة الشنيعة
من وجه اخر غير المتقدم بما لزم مقالتهم هذه بسبهم النبى صلى الله عليه وسلم
على مقتضى قولهم وزعمهم اى ما يستلزمه قولهم هذا انه عهد الى على رضى
الله عنه اى اوصى له بالخلافة بعده على زعمهم وهو يعلم انه يكفر بعده
بترك طلب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون ما عهده كذبا وهذا سب
يكفر من قاله على قولهم بالعهد وكفره وهو مقالة متناقضة باطلة وكفر
من وجوه لعنة الله عليهم اجمعين وصلى الله وسلم على رسوله وعلى آله
وصحبه الى يوم الدين وشرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون وكذلك اى كما
كفرنا هو لا يكفر بنون الجماعة وبنا المفعول او بالتحتية وبنا المجهول بكل
فعل فعله شخص مسلم اجمع المسلمون على انه اى ذلك الفعل لا يصدر الا من كافر
حقيقة لانه من جنس افعالهم وان كان صاحبه اى من صدر منه مسلما مصرحا

بالاسلام

بالاسلام حقيقة او حكما بشهادة ظاهر حاله مع فعله ذلك الفعل الذى هو
من افعال الكفرة كالسجود للصنم وهو الوثن وهو ما يتخذ الها يعبد او الصنم
المجسم والوثن الصورة كما تقدم الكلام عليه وكالسجود للشمس والقمر باتخاذهما
كالمعبود حقيقة والصليب واصله الخشبة التى يصلب عليها ثم نقل الى
ما يجعله النصارى على صورة الخشبة والمصلوب معبود معتقد عليه الخبر
لزعمهم انه هيئة ما صلب عليه عيسى عليه الصلاة والسلام فيعظمونه بالسجود
له وكالسجود للنار التى يسجد لها المجوس سواء كان فى دار الحرب او دار الاسلام
بشرط ان تقوم قرينة على عدم استهزائه او عدمه وما فى الحلية عن القاضى
عن النصارى ان المسلم لو سجد للصنم فى دار الحرب لم يحكم بردته ضعيف واضح
ان الكلام فى المختار واستشكال الفرق بين السجود للصنم وبين ما لو سجد
الولد لوالده على جهة التعظيم حيث لا يكفر مع انه كما يقصد به التقرب
الى الله قد يقصد بالسجود للصنم ولا يمكن ان يقال ان الله شرع ذلك للعلما
والاباء دون الاصنام واجيب بان الوالد وردت الشريعة بتعظيمه بكل ورد
شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجنس ثبت له السجود ولو فى زمن من الازمان
وشريعة من الشرايع فكان شبهه دارية للكفر فاعله بخلاف السجود لنحو الصنم
او الشمس فانه لم يرد هو ولا يشابهه فى التعظيم فى شريعة من الشرايع
فلم يكن لفاعل ذلك شبهة لا ضعيفة ولا قوية فكان كافرا ولا نظر لقصد
التقرب فيما لم ترد الشريعة بتعظيمه بخلاف من ورد بتعظيمه وما تقرر
من ان العلما لا والد فى ذلك هو ما ذكره النووى فى الروضة اخر
سجود التلاوة وعبارته وسواء فى هذا الخلاف وفى تحريم السجود ما يفعل
بعد صلاة وغيرها وليس من هذا ما يفعله كثير من الجهلة من السجود
بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان للقبلة او لغيرها
وسواء قصد السجود لله او غفل وفى بعض صوره ما يقتضى الكفر عافانا الله
من ذلك انتهى فافهم انه قد يكون كفرا بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب
اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمه او طلق وكذا يقال فى الوالد لا يقال
ما ذكر فى الوالد لا يأتى فى العلما لانه لم ينقل صورة السجود لهم لا ما نعمل بل ما بأتى
فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه ثبت لجنسهم السجود فى قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وادم عليه الصلاة والسلام
كان بالنسبة للملائكة هو العالم الاكبر فثبت لجنس العلما السجود فكان شبهة

سلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكالسعي أي الذهاب آلى الكنايس جمع كنيسة والبيع بكسر الموحدة وفتح المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة بكسر فسكون مع اهلها متعلق بالسعي اى يمشي معهم لمعابدهم وهو يقتضي موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيده بقوله مع اهلها لان المراد به انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسعى المسلمون للصلاة في المساجد اذا نودي للصلاة على هيئة تدل على موافقته لهم والا فمجرد الذهاب للكنيسة والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه ان كان لغير غرض صحيح وقيل لا يجوز اذا كان ثم صور ونحوه مما لا يقرون على اظهاره والكنيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثاني للنصارى وقيل الاول عام والثاني مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما معربان وقيل الثاني عربي قال الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم اي كانهم يبيعون انفسهم لمعبودهم والتزيي بزيهم وفي نسخة والزي بزعم وهو بكسر الزاي المعجمة وبا مثناة تحتية مشددة اى التحلي بحليتهم هـ والتلبس بها وهو من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه يأبى والزي الهيئة الظاهرة بلباس ونحوه وفي نسخة بهيئتهم وبينه بقوله من شد اى ربط الزنانير جمع زنار او زنارة بضم اوله وهو حزام للنصارى يشدونه في اوساطهم وقيل انه بكسر اوله والمعروف الاول وهو كالخيار كما ذكره الفقها وهو امر يختص بهم ويشترط عليهم ليتميزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول فحيث لبس زي الكفار سواء دخل دار الحرب او لا بنية الرضى بدينهم او الميل اليه او تمنا ونا بالاسلام كفر والا فلا واعترض ما ذكر في مسيلة زي الكفار بما نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم بردته وانه لو لبس زي الكفار في دار الاسلام حكم بردته واجيب بحمل هذا الاطلاق على التفصيل المذكور والفرق فيمن وضع قلنسوة المجوس على راسه والصحيح انه يكفر ولو شد على وسطه حبلا فسيل عنه فقال هذا زنار مثله فالاكثرون على انه يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الادرعي واعلم ان اكثر العامة يسمون ما يشد به الانسان وسطه من حبل ونحوه زنارا ولا يخفى في اطلاق هذا منهم كفر انتهى وفحص رؤسهم بفتح الفاء وحا مهملة ساكنة قبل صاد مهملة من فحص الارض اذا كشفها اى حلق او ما

وتركها كما فحاص القطا هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر ستلقون اقواما في رؤسهم مفاحص فالقوها بالسيوف اى طيروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مبالغة وبلاغة عظيمة وتلميح لقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زي عبادهم فالتشبيه بهم قصدا كفر وهي رهبانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم فقد اجمع المسلمون قاطبة على ان هذا القدر وهو التلبس بهيئته مخصوصة بالكفرة لا يوجد ويصدر فعله الا من كافر حقيقة او حكما وان هذه الافعال علامة على الكفر المضمر في قلوبهم وان صرح فاعلها بالاسلام لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان مخلصا بقلبه نفعه ذلك فيما بينه وبين الله ومن صدق ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غير مومن بالاجماع لان سجوده لها يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فلذلك حكم بعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالهية بل سجدها وقلبه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله تعالى وان اجرى عليه حكم الكافر في الظاهر وكذلك اى كما حكم بكفر هو لا قد اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل اى قال انه حلال له او لغيره لمسلم ظلما او استحل شرب الخمر والزنا بزاى معجمة ونون ونحوه مما حرم الله ولا بد ان يكون استحلاله له بعد علمه بتحريمه اى بان الله حرمه شرعا كاصحاب الاباحة من القرامطة الذين تقدم بيانهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرمه الله وبعض غلاة المتصوفة الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يواخذه بما يرتكبه من المحرمات ثم ما ذكر في استحلال الخمر استبعده امام الحرمين بانا لا نكفر من رد اصل الاجماع ثم اول ما فكروه بما اذا صدق المجمعين على ان التحريم ثابت في الشرع ثم حلله فانه يكون رد للشرع قال الرافعي وهذا ان صح فلم يسمع في سائر ما حصل الاجماع على اقتراضه او تحريمه فنفاه واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني بان ملحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسياتي لهذا تتمة عند ذكر المصنف له وكذلك يقطع جزما بلا تردد بتكفير كل من كذب ايات الله او سنة رسوله المعلومة او انكر قاعدة من قواعد الشريعة وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما بني عليه الاسلام كاقام الصلاة وايتاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المعقول
فلذا فسره بقوله وما عرف يقينا بالنقل المتواتر الذي يمتنع كذب قائله
من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم او كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل
ان المصنف اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة
لانه يصير كانه جاحد مكذب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة
استوى العامة والخاصة في معرفته حتى يصير كالضروري والمشهور في
حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت الابن سدسا
كذا فيعذر منكره واحترز بقوله يقينا عن حكم الاجماع الظني وقد يقال
ان قوله ووقع الاجماع الى اخره مقيد له والحاجة لما ذكر وقوله المتصل اي
الذي لم يتخلله عدم اجماع بقطعه وقوله كمن انكر وجوب الصلوات الخمس
من حيث هي او انكر عدد ركعاتها وسجداتها فيكفر بانكار ما اجمعوا
عليه يقينا ويقول في وجه انكاره انما اوجب الله في كتابه القرآن الصلاة
على الجملة اي اجمالا من غير بيان عدد وقوله الآتي حكاية لصورة الحال الماضية
لا ستغرابها وكونها حسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه وعلل قول
المذكور بقوله اذ لم يرد به في القرآن نص جلي اي مفصل في غاية الظهور
والجلاء انما ورد مجملا كقوله اقيموا الصلاة وغيرها من الايات واراد بالنص
الجلي ضد الخفي وهو المتواتر ولما كان هذا مبينا بالسنة اشار لدفعه بقوله والخبر
اي الحديث الوارد عن الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم به اي ببيان
اجماله باظهاره وجلايه خبر واحد لا متواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد
اجيب عنه بانه متواتر معنى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله فليحذر الذين
يخالفون عن امره الآية وفي الانوار انه لو انكر السنن الرواتب الراتبة
او صلاة العيدين كفر قال ابن حجر والذي يتجه كفر من انكر سنة راتبة
مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل له قوله او صلاة العيدين
لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوهمه قوله السنن الراتبة وقوله العيدين
بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة وكذلك اجمع اي اجمع المسلمون
على كفر من قال من الخوارج ان الصلاة الواجبة طرفي النهار فقط والمراد
بطرفي النهار اوله واخره فكانوا يجمعون الصلاة في وقتين من غير عذر وهذا
لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود

على ان

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
الظهر والعصر وبين المغرب والعشا بغير عذر ولا مطر بالمدينة في غير خوف
وقال ابن عباس اراد ان لا يحرج امته وحمله بعضهم على المرض واخذه من نفى
الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر خير مما يفعل ان
اراد به ان في الكفر خيرا او لو بوجه ما كان كافرا والا فلا ومن قال اطيب الحلال
ان لا اصلي الظاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلاة من حيث هي من الحلال
بل اطيبه وهذا كفر بلا نزاع لان فيه انكار وجوب الصلاة الشاملة للخمس وذلك
كفر واجمعوا ايضا على تكفير الباطنية وهم الاسماعيلية والقرامطة القائلون
بان للنصوص باطنا غير ظاهرها الذي يفهمه الناس وهو معنى قولهم في قولهم
ان الفرائض كالصلاة وغيرها مما جاءت به النصوص القطعية اسما رجال
امروا بولايتهم بكسر الواو وفتحها مصدر كالدلالة والدلالة اي نصر تهم
واتباعهم فيقولون الصلاة الرسول والوضوء موالاة الامام ونحو من الخرافات
التي فصلها النويري في تاريخه وفسروا الخبائث والمحارم ومحرمة جمع
محرمة وهي الحرمة فالمراد بها المحرمات اسما رجال امروا بالبراءة منهم اي
بالتبري منهم والبعد عنهم بعدا وتهم ومخالفتهم وقوله بعض الملاحدة
من المتصوفة الذين يظهرون الزهد والصلاح ان العبادة كالصوم والصلاة
وطول المجاهدة اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فانه الجهاد الاكبر
اذا صفت بتشديد الفا نفوسهم اي نفوس اصحابها اي خلصت من الكدورات
الشهوانية افضت بهم اي اوصلت نفوسهم واصله الادخال في فضاء واسع
الى اسقاطها اي اسقاط الفرايض والتكاليف عنهم واباحة كل شيء
من المحرمات لهم ورفع عهدة الشرايع عنهم اي ما عهد الله من التكاليف
وانما ذهب الى هذا بعض الزنادقة وقال انه روى اذا احب الله عبدا
لم يضره الذنب وهذا لم يقله احد ولو صح فهو مأول بان يحفظ عن
ارتكاب الذنوب فمعنى لا يضره الذنب انه لا يعتاد ذنبا حتى يضره كما ان
معنى قول بعضهم رفع عنه التكاليف انه يلتذ بها حتى لا يعدها تكليفا
او انه يغلب عليه محبة الله حتى يخرج عن العقل فيصير مجنونا غير مكلف
فهو من عقلاء المجانين كما يشاهد في بعض المجاذيب فان ادعى رفع التكليف
عمن لم يخرج من دايرة العقل فهو كافر بلا نفاق وكذلك يحكم بكفره ان
انكر مكة او البيت وهو الكعبة والبنية المعروفة او المسجد الحرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو مسجد مكة او انكر صفة الحج التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه ونحوها
او قال الحج واجب في القرآن بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونحوه واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه اي المذكور اي واجب
في القرآن لقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ولكن كونه اي المذكور
من الحج والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة شرعا عند سائر الناس وان
البقعة المعروفة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري واعلم هل هي تلك
او بقعة وارض غيرها وقال ايضا لعل القائلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها وبينها للناس بهذه التفاسير المعلومة غلطوا في نقلها ووهموا
اي وقع في اوهامهم ما ليس كذلك فهذا القايل ما ذكر ومثله ممن يشكك
في معاني النصوص المتواترة لامرية بكسر الميم وقد تضم اي لا شك في تكفيره
اي الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وتكذيبه
لله ورسوله ان كان ممن يظن به علم ذلك وذكر الظن لان العلم يعلم
بالطريق الاولى وكان ممن يخالط المسلمين في دار الاسلام وامتدت صحبته
لهم اي للمسلمين بين اظهرهم في ديارهم الا ان يكون ذلك القايل حديث
عهد اي قريب جديد تلبسه باسلام بان اسلم بعد كفره في غير دار الاسلام
فهو معذور لجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية او جزيرة ولم يسمع احكام الاسلام
فيقال تعليما له ارشادك وسبيلك اي طريقك الذي يجب عليك سلوكه
ان تسأل من الناس عن هذا الذي لم تعلمه مما ذكر كله بعد ظرف مبني على
الضم اي بعد ما كنت الى الآن كافة المسلمين مفعول تسأل اي جميعهم فلا
تجد بينهم خلافا اي لا تجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لعلمه له بمشاهدة
او تواتر كافة عن كافة اي يعرفه جميع اهل عصر بلغوه عن جميع اهل عصر
قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احد منهم وفي دخول الجار على كافة مع قولهم
انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بيناه في شرح الدرة وعن بمعنى بعد
كما يقال كابرا عن كابر اي جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهي الى معاصره
الرسول صلى الله عليه وسلم اي من كان في عصره وزمنه ان هذه الامور التي
سألتهم عنها كما قيل لك اي على هذه الهيئة التي ذكروها لك وعلموها لك هم
وهو ان تلك البقعة المعينة بسمائها هي مكة بلد الله الامين والبيت
الذي هو مبني فيها هو الكعبة سميت بها لعلوها وارتفاعها او لكونها
مكعبة اي مربعة والقبلة التي يستقبلها الناس بوجوههم

كما نا

كما نا هو مغناطيس انفسنا فحيثما كانت دارت نحوه الصور
التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم وصلى اليها المسلمون كلهم بعد
ما حولت القبلة عن بيت المقدس سائر نواحي الارض وحجوا اليها اي قصدوها
من كل فج عميق وطافوا بها تعبدا كما امرهم الله وان الافعال التي تفعلها الحجاج
من الاحرام والطواف والسعي والحلق ورمي الجمار وغيره هي صفات عبادة
الحج المامور بها وانها هي ايضا المراد به في النصوص المنقولة لنا وهي اي تلك
الافعال المذكورة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها المسلمون
بعده قرنا بعد قرن وان صفات الصلاة المذكورة المشهورة المنصوص عليها
في القرآن هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك اي بين المراد
منها بفعله ليقتدي به وانا نحدودها اي عرفنا حقيقتها واوقاتها الموقتة
لاداتها فيقع لك بيقين العلم بما ذكر ووصفته كما وقع لهم العلم
بذلك ولا ترتاب بذلك اي لا يقع لك فيها شك ولا تردد بعد بالبناء على الضم
اي بعد ما علمته بيقين منهم وهذا حال من يعذر بجهله والمرتاب في ذلك
المعلوم من الدين بالضرورة والمنكر لذلك بعد البحث عنه ومعرفته بالسؤال
عنه وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري المراد بذلك
ولا يصدق فيه اي في قوله لا ادري بل ظاهره التستر باظهار جهله عنهم
التكذيب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيما نقل عنه اذ لا يمكن انه لا يدري
ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه
قال اولا ان القايل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد باسلام وقال هنا
انه لا يعذر وليس بشيء لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهنا انه
يكفر بعد بعد التعليم كما يكفر غيره وايضا فانه اي المنكر اذا اجوز على جميع
الامة الوهم والغلط فيما نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذلك المذكور من امور الحج والصلاة واجمعوا على انه قول الرسول صلى
الله عليه وسلم المروي عنه برواية صحيحة وفعله الذي فعله ليقتدي
به وتفسيره صلى الله عليه وسلم لما جاء عن الله واجمعوا ايضا على ان
فعله هذا تفسير وبيان مراد الله تعالى به اي بما دل عليه ما اجمعوا على
انه قول الرسول الذي بلغه عن ربه من الصلاة والحج فبين بفعله صفة اداية
ووجوبه وغير ذلك مما مر فقوله هذا مع علمه او بعد تعلمه ادخل الاستراية
استفعال من الريبة وهي الشك وهو جواب اذا اي اوقعها في جميع احكام

الشريعة لانها انما تعلم بنقل الامة فاذا طعن فيهم فى بعضها سرى ذلك
لجميعها اذهم الناقلون لها والقران بروايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا وقعت ريبة فى قلوبهم انحلت عرى الدين جمع عروة وهى ما يتمسك به
من الحبل للدين والقران فانه يتوصل به الى الله فعروته الادلة التى فيه فما
فانحلالها سقوط الاستدلال بها فهو استعارة اخرى تصريحية او تخييلية
والعروة فى الاصل ما له اصل ثابت من الكلا والدواب ترعاه اذا لم تجد غيره
فاستعمل لكل ما يعتصم به وقوله كرة هى فى الاصل مصدر من الكر وهو العطف
على الشئ بالذات او بالفعل ويقال للحبل المفتول كر كما قاله الراغب اى دفعة
واحدة وجملة ومن موصولة مبتدا صلته قال هذا اى انكار ما اجمعوا عليه
كافر بانكاره المجمع عليه وكذلك اى كما كفرنا هذا نكفر من انكر القران كله
او انكر حرفا منه او كلمة او غير شيا منه بابدال او زيادة او نقص فيه او زاد
فيه كلاما ليس منه والمراد ان ما زاد او نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل
معتمد فلا تدخل القرات كقراة بجرى تحتها الانهار مع قراة من تحتها والبسملة
فى الفاتحة عند الشافعى وغيره وظهوره لم يقيد المصنف كلامه هنا
فلا معنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده ادنى بصيرة كفعل
الباطنية والاسماعيلية هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعمهم ان
للنصوص ظاهر هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو رحمة والاول
قشر للانام والثانى لب لخواص الانام وفسروا به قوله تعالى وضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وسموا اسماعيلية
لانتسابهم لاسماعيل بن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المعصوم
المنصوص على امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم خرافات وفجاعات
قصدهم بها ابطال الشريعة لالحادهم لا حاجة لنا بها فان بطلانها
غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كما مر او زعم انه اى القران ليس بحجة
اى لا يحتج به لما فيه من الاحكام لان ظاهره غير مراد منه فلا حجة فيه للنبى
صلى الله عليه وسلم او زعم انه ليس فيه حجة لاثبات حكم او نفيه ولا هو ايضا
معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القران ويزعم ان
البشر لهم قدرة على مثله والى هذا ذهب بعض علاة الرافضة كالمرادار بية وهو
مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف يحتمل ان يريد
به ما يشمل ما ليس معجزا بذاته فمن قال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف

القوى

القوى عن معارضته كفر والتصريح بكفره مشى عليه الحنابلة وكلام المصنف
هذا الذى افتى عليه النووى فديويده والذى يظهر لى عدم كفره لان هذا
لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا تكذيب لضرورى من ضروريا ته بخلاف منكر
الاعجاز من اصله نعم رايت بعض المتكلمين على الشفا حكى ذلك قولا فى معنى
الاعجاز وحينئذ فتكفير قائل ذلك بعيد وجزم ابن عقيل بان من امتهن
القران أو غمصه او طعن ان بينا قض او ادعى انه مختلف فيه او مختلف او معدد على
منله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى
كقول هشام القوطى قال فى التبصرة هشام بن عمرو الفوطى من القدرية
وراى فى مذهبهم امورا باطلة وقال لجهله انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف
انه بمعنى الكافى والحفيظ وانكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل الباء الموحدة
وسكون الواو وطاء مهملة قبل يا النسبة ومعمر بميمين مفتوحتين بينهما
عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة الصيمرى بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية
ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصيمر موضع او بلدة وفى نسخة الضمرى
بفتح الضاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قاله التلمسانى وفى التبصرة معمر
ابن عباد تنسب له المعمرية ونسبت له خرافات يملها السمع انه اى القران
لا يدل على الله وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واثباته لله وقال بعدم
اعجاز القران ولا حجة فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم لانكاره اعجاز القران
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام
ولا امر ولا نهى كما فى التبصرة ولا حكم فيه لله ولا محالة فى كفرهما اى لا بد من
تكفيرهما بذلك القول الذى قالاه كما سمعته انفا وكذلك نكفرهما بانكارهما
ان يكون فى سائر معجزاته النبى صلى الله عليه وسلم حجة له اى معجزة تصدقه
فى دعواه او بانكارهما ان يكون فى خلق السموات والارض دليل على الله لدلالة
موضوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك وفى كل شئ له اية تدل على انه
واحد لانه كما فى التبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاجسام
تفعلها بطبايعها الى غير ذلك مما ينبغى تطهير الالسنة عن مثله لمخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه متعلقا بالمتوا
والضمير له صلى الله عليه وسلم بهذا كله اى القران والمعجزات وخلق السموات
والارض دليلا على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج قاطعة وتصريح القران
به اى بكون ما ذكر حجة ومعجزة كقوله فاتوا بسورة من مثله وكقوله اقتربت الساعة

تر

وانشق القمر ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما الله
الله واحد ونحوه وكذلك نحكم بكفر من انكر شيئا مما نص القران فيه كالقيامة
وفي نسخة مما نص في القران بعد علمه انه من القران حتى لا يعذر بجهله الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين يقرؤ في كل زمان ولم يكن جاهلا به تاكيد
لما قبله ولا قريب عهد بالاسلام حتى يجهل ذلك واحتج لانكاره شيئا من
القران اما ان يحتج بانه لا يصح النقل اي نقل القران الينا عنده اي في اعتقاده
ولا تبلغه اي وصل اليه العلم به او اما لتجويزه الوهم اي الخطا على ناقليه
فيكفر بالتخفيف وبنا الفاعل او بالتشديد وبنا المجهول اي نحكم بكفر هذا
القايل لما ذكر بالطريقين المتقدمين اي مخالفة الاجماع والنقل الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم لانه مكذب للقران بانكاره او انكار ما نص عليه فيه ومكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم بانكار معجزته الذي جابها لكنه نستريد عواه التي
لا يعذر بها وكذلك نكفر من انكر الجنة او النار نفسها او محلها وهو جهنم مثلا
اي انكر ايجادهما يوم القيامة واما من انكر وجودهما الآن كبعض المعتزلة
فانه خطا ايضا لكنه قيل انه لا يكفر به لافتراره بهما وان كانت النصوص
دالة على بطلان ما قال كما بين في كتب الاصول او المبعث اي وكذلك نكفر من انكر
البعث اي احيا الله الموتى وبعثهم اي اخراجهم من قبورهم او انكر الحساب
اي كون الله يحاسب عباده ويسالهم عن اعمالهم يوم القيامة لاقامة الحجة
عليهم واظهار حالهم وان كان الله عالما بذلك او انكر القيامة اي قيامهم
في المحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد احيايهم واخراجهم من القبور فهو
كافر باجماع المنصوص عليه في القران كقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يوم يقوم
للحساب وغيره من النصوص وحديث الشفاعة العظمى شاهد له واجماع
الامة اي امة الاجابة المسلمين على صحة نقله اي النص به متواترا بحيث
لا يمكن النزاع فيه وكذلك نكفر من انكر ما عرف بذلك اي الجنة والنار والبعث
والحساب والقيامة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي جمع الناس
في الموقف والنشر اي خروجهم من القبور منتشرين والمراد بالثواب والعقاب
المذكور في القران والنصوص معنى غير ظاهرها المتبادر منها والهما اي الامور
المذكورة كلها الذات والام ففيه اكتفاء روحانية بضم الراء وفتحها نسبة الى

الروح

لم
هبين

الروح وهو ما به الحياة ويزاد الالف والنون فيه سماعا على خلاف القياس
وتطلق الروحانيون على الملايكة والمراد هنا امر يتعلق بالروح من اللذة والالم
والروحاني يكون بمعنى الطيب ومعاني تدرك بالعقل دون الحس باطنه غير
محسوسة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة الذاهبين
الى الحشر غير جسماني بل روحاني وزعمهم الفاسد في تاويلهم النصوص فقالوا
ان معنى القيامة الموت الذي هو ضد الحياة او فناء محض اي عدم محض خالص
وانتقاض بضاد معجمة اي تغيير هيئة الافلاك التي هي عليها الآن وتخليل
العالم بمثناة فوقية وحاء مهملة اي حل تركيبه وابانة بعضه من بعض
كقول بعض الفلاسفة المنكرين للقيامة والبعث وما ذكره المصنف
عن مراده عن نص المتصوفة مراده هم الزنادقة الملحدون المتسمون بسمتهم واما
مشايخ الصوفية فحاشاهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية
حقيقة وكذلك كما كفرنا هؤلاء تقطع بتكفير غلاة الروافض جمع غال وهو
المتجاوز حده في الغلو والمبالغة في امره في قولهم ان الائمة هم عندهم على
واولاده رضي الله عنهم الذين يقولون بان الامامة حقهم افضل من الانبيا
كما قدمناه في هذا الباب وهؤلاء الطايفة تسمى نصيرية بيا العون في ايمانهم
بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم انهم الهة وهؤلاء اشد كفرا من النصارى
واما من انكر من هؤلاء ما عرف بالتواتر من الاخبار جمع خبر المنقولة عن الصحابة
والسير بزنة عنب جمع سيرة وهو ما يتعلق بغزواتهم واسفارهم وانكار البلا
البعيدة كخراسان والعراق التي لا يرجع انكارها الى ابطال شريعة مما
شرعه الله لعباده ولا يفضي اي يوصل الى انكار قاعدة من قواعد الدين
لعدم تعلقه به كانكار غزوة تبوك او غزوة مونة اما تبوك فاسم ماعين
وسمي به موضعها وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي ماخوذة من
باك الحمار الاتان اذا اثرى عليها او من باكيت الناقة اذا سمنت وسميت بها
لانه صلى الله عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح اهلها على الجزية من
غير قتال فاشبهت الناقة السمينة في خيرها وقيل لان رجلين سبقا لها وماوها
ببيض لقلته فجعلا يدخلان فيها سهما ليكثر ماوها فقال لهما صلى الله عليه
وسلم ما زلتما تبوكانها منذ اليوم وموتة بضم الميم وحمزة ساكنة وتندل واوا
واوا وتا مثناة فوق قرية من ارض البلقا بطرف الشام قريبة من الكرك
على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله رسول

الله صلى الله عليه وسلم فجهز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع فقتل بها
جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير ولقد
ذكر ما فيه الكفاية وانما لم يكفر منكرها لانه لا يترتب على انكاره امر
ديني او كما لا يكفر من انكر وجود ابي بكر الصديق رضي الله عنه او وجود
عمر بن الخطاب او انكر قتل عثمان في قصة الدار المتواترة او انكر خلافة علي
ابن ابي طالب ونحو مما علم وجوده بالنقل ضرورة لان التواتر يحصل به علم
ضروري يقيني لا تشكك فيه وليس في انكاره لذلك جحد شريعة اي لامر
شرعي متعلق بالدين فلا سبيل الى تكفيره اي المنكر لما ذكر بجحد ذلك
ونفي وجوده وانكاره وقوع العلم له اي ان يكون عنده علم به اذ ليس في
ذلك الانكار والجحد امر يقبح اكثر من المباهتة هي مفاعلة من البهتان
وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجاة بالتكذيب حتى بهت
قال تعالى فبهت الذي كفر اي سكت لحيرته وهذا كله ظاهر قيل من انه
يلزمه تكذيب نقلة الحديث في الفروان لا وجه له لانه لا يعد كفرا وكذا
ما قيل من ان انكار وجود ابي بكر فيه تكذيب للقران في قوله تعالى ثاني
اثنين اذ هما في الغار الا به لان انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان
عرفه وانكر صحبته التي في القران فهو كفر واما انكار صحبة غيره فصريح
كلامهم انه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم ان انكار صحبة غيره المجمع عليها
المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجاب بان شرط انكار المجمع عليه الضروري
ان يرجع الى تكذيب امر يتعلق بالنوع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار صحبة
غير ابي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار صحبته لان فيها تكذيب القران
فتدبر كانكار هشام الفوطي الذي تقدم انه من غلاة الرافضة وعباد
الصيمري الذي تقدم ايضا وقعة الجمل التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية
رضي الله عنهما فخرجت عايشة ام المومنين رضي الله عنها على جمل لها لتصلح
بين الفيئتين فكان ما كان من ذلك الحرب العظيم ولذا سميت وقعة الجمل وبسبه
انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله مغلطاي غلط وكانت الوقعة سنة
ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين فكانت عايشة على جمل يسمى
عسكرا وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ وانكار
محاربة علي رضي الله عنه من خالفه من الخوارج الذين كانوا بايعوه اولا
ثم لما جرى امر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل

ولفرقوا

وتفرقوا افرقا ولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة فكانت بينهم حروب
عظيمة قد اشتهرت حتى افردت بالتاليف واعتقاداتهم مفصلة في كتاب التبصر
لا يهمنا ذكره هنا هنا فاما ان ضعف المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشدد
مبني للفاعل او للمفعول ذلك المتواتر من اجل الاخبار التي لا تفيد لامر شرعي
من اجل تهمة الناقلين اي لاجل اتهامهم بالكذب ووهم ماض مشدد معطوف
على ضعف او مصدر ربزنة ضرب معطوف على تهمة المسلمين اجمع اي قال ان جميع
المسلمين مخطيون في نقلهم فنكفره بذلك الذي اخطاه من خطا جميع المسلمين
واتفاقهم على الكذب لسريانه اي افضاياه وتفديه الى ابطال الشريعة
المحمدية لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جوز اتفاقهم على الكذب لم يوثق
بنقلهم في شيء اصلا وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين وكفر فاما من انكر الاجما
اي اجماع المسلمين المجرد وفسر المجرد بقوله الذي ليس طريقه اي ما يستند اليه
النقل المتواتر عن الشارع المراد بالمتواتر ما من شانه التواتر وقيل المراد
بالمجرد ما تجرد عن القرائن التي تجعله قطعيا فاكثر المتكلمين المراد بهم
هنا العلما ولذا بينهم بقوله من الفقها والنظار جمع ناظر في هذا الباب
اي في هذه المسائل المتعلقة بالتكفير قالوا اي اعتقدوا وجزموا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح اي المستجمع لشروطه المذكورة في كتب الاصول
كما بينه بقوله الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما في كل اجماع واعلم
العزم قال تعالى فاجمعوا امركم ثم شاع في الاتفاق وهو من الجمع وهو
حقيقة في الاجتماع مجاز مشهور في المعاني ومعناه اتفاق مجتهدي هذه
الامة وقال البغوي هو نوعان عام كاجماع الامة على الصلاة وعدد ركعاتها
مما يعرفه العامة والخاصة وانكاره كفر الا ان يكون منكره حديث عهد
بالاسلام وخامل وهو ما يعرفه الخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر حينئذ
وانما يحكم بخطايه وكذا كل اجماع لا يعرفه الا العلما كحرمة نكاح المراة
على عمتها والاجماع واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجته واختلفوا
في حجته هل هي قطعية او ظنية عقلية او سمعية او مركبة منهما ولم يخالف في
حجيته الا من لا يعتد به كالنظام وبعض الشيعة كما ياتي وحجتهم التي استد
بها قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه ويعاديه فيكون
في شق والرسول في شق اخر من بعد ما تبين له الهدى الاية وتمامها ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وسبيل المومنين طريقهم

ف

ع

لوا

ت ها

التى اتفقوا عليها فوعيده عليه يقتضى انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر وحجتهم من السنة قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو داود فى سننه وصححه من فارق الجماعة اى المسلمين واهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة وادا الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين قيد شبر بكسر القاف وسكون المثناة التحتية ودال مهملة والقيد والقاد بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وراء مهملة ما بين طرفى الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة فقد خلع ربقة بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهى حبل يقاد به وقد تقدم اى نزع عقد الاسلام من عنقه فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلية تنبيها له بحبل يقاد بحبل فترك الحبل وهرب من قايده وفيه اشارة الى انه كالانعام بل اضل والربقة فى الاصل عروة تجعل فى يد البهيمة او عنقها تمسك بها فشبه الاسلام بمنع المجاورة لما لا ينبغى بها واضافها اليه على طريق التشبيه المؤكد اى خلع ربقة الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع اوشبه ما يلزمه من احكام حدوده واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة المانعة لها على طريق الاستعارة التحقيقية واثبت لها الخلع ترشيحا وحكوا اى الفقها والنظار فى ذلك الاجماع على تكفير من خالف الاجماع لما فى الاية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف فى تكفير من جحده الاجماع منافى لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله وذهب اخرون من اهل الاصول الى الوقوف اى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع ايضا فى نسخة التوقف عن القطع اى الجزم بتكفير من خالف الاجماع الذى يختص بنقله العلما فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيده بهذا ليخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنايع لكنه يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام فى شرح المغنى ظاهره انه غير معتد به ومثله فى خصايص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه فى السوانح وذهب قوم اخرون من العلما الى التوقف اى عدم الجزم فى تكفير من خالف الاجماع مع الكاين عن نظر كالقياس الحاصل باجتماع ولا بد له من مستند كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظا المعجمة وهو ابراهيم بن شيار او ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد الياء المثناة التحتية والف ونون ابو اسحاق مولى بنى الحارث ابن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وله احاطة بالفنون العقلية

ولم شعر

وله شعر رقيق كان فى دولة المعتصم بانكاره الاجماع كما انكر القياس وحجتهما لانه بقوله هذا مخالف اجماع الشلف على احتجاجهم به اى بالاجماع خارق للاجماع اى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلو الذى هو فعل بتقدير ورفق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرق المفازة ومنه الخرق والمخرقة كما فصله فى مفرداته فعبر فى الاجماع بالخرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم تنبيه قال شيخ والدى الشيخ احمد بن حجر الهيتمى فى الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسايل الاجماع ان صحبها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة المتواتر لا لمخالفة الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها وفرق المزركشى بين تكفير منكر المجمع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكره اثره المترتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الاصل فانه لم يوافق على شى البتة وفى فرقه نظر لاقتضايه ان منكر الحكم لا بد ان يسبق منه اعتراف بحجته الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم فالذى يتجه ان يلحظ التكفير انكار الضرورى سواسبق اعترافه بحجته الاجماع او لا فان قلت هل بقى فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى حيث كان كفرا قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى ان النظام وغيره انما انكروا كون الاجماع حجة زعما منهم انه لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع وانه لا دليل على عصمتهم قطعا اه فما استدل به على ذلك يحتمل التاويل فالاجماع الذى انكروه هو تطابق العلما مع تفرقتهم وكثرتهم على راى نظرى وهذا ليس كانكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لحصول العلم الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من اصلها فتطابق العلما على راى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الامن جهة الشرع فلم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا انكاره افادته القطع مع الاعتراف بحجته مكفرا على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجر الى انكار الشريعة بل الشرايع كلها فمن ثم كان كفرا كما تقرر فاتضح الفرق بين انكار اصل الاجماع لو كنه حجة قطعية وبين انكار الضرورى وبما قررته يعلم رد نظير القرافى فى كفر جاحد المجمع عليه بان النظام انكر كون الاجماع حجة فيصير مخالفا فيه ووجه رده ان النظام لا ينكر الحكم كما مر وعلى التنزل فهو بهذا الانكار مبتدع ضال فلا نظر

لانكاره ولا لخلافه فان قلت نافي حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه لان الاول
ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثاني فان الجحد يقتضي سبق الاعتراف
والاعتقاد قلت اذا تاملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما
هو انكار الضروري المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجته
او المجمع عليه الغير الضروري فانه لا يكون كفرا لخلافا لما يوهمه كلام بعض المتاخرين
فاذا تدبرت هذا الذي قررته واستحضرت قواعدهم ظهر لك انه احق بالاعتماد
والتصويب مما ذكره بعض المتاخرين هنا انتهى ملخصا وقال القاضي ابو بكر
الباقلاني القول المعتمد عندي ان الكفر بالله تعالى حقيقة معناه شرعا
الجهل بوجوده عز وجل وان الايمان الذي هو ضد الكفر بالله تعالى معناه
العلم بوجوده وانه اي الشان لا يكفر احد بقول ليقوله ولا راي يعتقده
الا ان يكون ذلك المذكور من قول او راي هو الجهل بالله تعالى فكفره
بعدم العلم به او انكار وجوده وهذا القول نقله عنه في السراج العقول
وتقدم ايضا وذلك اما حقيقة الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله
فان عصى الله ورسوله بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله اي ذكره
صريحا في كتاب او سنة او اجمع المسلمون على انه لا يوجد بالجيم اي لا يصدر
ولا يقع الا من كافر كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم او يقوم
دليل على ذلك او على انه لا يوجد الا من كافر فقد كفر ولبس كفره والحكم
به لاجل قوله او فعله الذي لا يصدر الا من كافر لكن يكفر لما علم مما يقارنه
باستلزامه له من الكفر بالجهل بالله ثم فصله بقوله فالكفر بالله تعالى
لا يكون اي يوجد ويتحقق الا بثلاثة امور احدها اي الامور الثلاثة
الجهل بالله تعالى ووجوده الثاني اباياتي ويفعل فعلا يصدر عنه
او يقول قولا يخبر الله ويخبر رسوله صلى الله عليه وسلم اي اخبر او عبر
بالمضارع لحكاية الحال الماضية او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون الا من
كافر وقد نازع في قوله ان ذلك يخبر ويجمع كالسجود للصنم والمشي الى
الكنايس اي معابد النصارى واليهود كما تقدم فالمشي الذهاب معهم على هيئاتهم
بالتزام الزنار وهو ما يشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة مع اصحابها
اي اصحاب الكنايس والزنانير في اعيادهم المعروفة بينهم وهما حالان متداخلان
او يكون ذلك القول الذي قاله او الفعل الذي فعله لا يمكن معه
اي مع ذلك القول او الفعل العلم بالله تعالى قال اي ابو بكر الباقلاني فهذه

الضربان

الضربان اي الجهل بالله واتيان فعل او قول لا يكون الا من كافر وان لم يكونا جهلا
بالله تعالى اي ان لم يقتضيا قوله وفعله المذكور ان جهلا بالله تعالى فهما
علم بفتحتين اعلامة واماره على ان فاعلهما كافر منسلخ خارج من الايمان
بالله تعالى لان الايمان عند الاشاعرة تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
فيما علم مجيئه به ضرورة وما جاء به الاقرار بالله ورسوله وكتبه فالكفر حينئذ
جحود ذلك وقد جعل الشرع بعض الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة
لادم وسجود اخوة يوسف له فليس على طريق العبادة لانه كان تحية جائزة
عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه تحية الاسلام وقال ابن الهمام الايمان
نقل شرعا من معناه اللغوي وهو التصديق الى مجموع امور اعتبرت في وضعه
شرعا والتصديق جزء منها وهو عند الباقلاني ثلاثة ثم وصلها كما فصل
المصنف ثم قال فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية القديمة
الثبوتية بان قال انه لا يتصف بها او جحدها اي انكرها مع العلم بها والنفي
المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مغاير للجحود ولذا عطفه بالواو مستبصرا
اي على بصيرة في ذلك دون سهو او سبق لسان فهو قيد للنفي والجحود لا للجحود فقط
وتفسيره حينئذ بمتيقنا غير متوجه وكذا تفسيره للجحد بمطلق الانكار لا وجه
له مع عطفه بالواو كما قيل كقوله ليس بقائم ولا قاعد ولا متكلم ونحو ذلك نحو ليس
سميعا ولا بصيرا ونحوه من صفات الكمال الواجبة له عز وجل فقد نص ايمتنا
اي صرح به علما المالكية على الاجماع اي اتفاق المالكية على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه اي جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به عنها اي عن
الصفات الذاتية وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل في هذا المعتزلة الذين
قالوا الاوصاف له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصفا
التي فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية وعلى هذا القول المذكور حمل قول
سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر لانكاره صفة ثابتة بالنص كقوله
تعالى حتى يسمع كلام الله ونحو وهو اي سحنون لا يكفر المتاولين اي الذين
يتاولون النصوص ومن جملتهم المعتزلة النافون للكلام فانهم يقولون معنى كلم
الله موسى انه خلق كلاما في الشجرة اسمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف هي
حادثة لا تقوم بذاته فخالف كلامه هنا قاعدته كما قدمناه في عد وتكفير لمن ياول فاما
من جحد صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم والقدرة ولم ينفها مستبصرا اي
مستندا الدليل ولا جحدها عنادا فاختلف العلماء هنا اي في تكفيره وعدمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعذره بجهاله فكفره بعضهم ولم يجعل الجهل عذرا له لوجوب التطرعليه
وحكى ذلك اي تكفيره عن ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى العلامة المفسر
كما تقدم في ترجمته وغيره من العلما وقال به اى ذهب الى مثل رايه فى التكفير
ابو الحسن الاشعرى امام اهل السنة وقوله مرة اشارة الى انه احد قولين
له في هذه المسالة وذهبت طايفة من اهل السنة الى ان هذا اى جعله بصفة
من صفات الله تعالى الذاتية لا يخرجه عن اسم الايمان يعنى انه مومن غير كافر
فيطلق عليه اسم ماخوذ من الايمان واسم مفخم هنا كقوله الى الحول ثم اسم السلام
عليكما والبه اي الى هذا القول بعدم تكفيره رجع الاشعرى عن قوله الاول
لترجحه عنده وقيام الدليل عليه قال الاشعرى انما لم نكفره لانه اي النافى
لصفة جعلها لم يعتقد ذلك اي انتفا علم الصفة الذاتية اعتقادا بقطع
بصوابه لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو معذور ويراه ربنا
وشرعا اي يعتقده برايه كذلك وانما قاله توهما وجهلا وانما يكفر من اعتقد
ان مقاله وفى نسخة ما قاله اى قوله حق صواب موافق للبرهان ومطابق
للواقع واحتج هولا الذاهبون لعدم تكفيره بحديث المراة والجارية السودا
الذي رواه ابو داود فى سننه وهو ان رجلا ظاهر من زوجته ولزمه عتق رقبة
فاتى بجارية نوبية وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تجزيك الا اذا كانت
مومنة فقال اسلمها يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السما وقال لها
من انا فقالت رسول الله فقال اعتقها فانها مومنة وكون هذا العتق كفارة
ظهار قاله التلمسانى والذي فى سنن ابى داود ان معاوية بن الحكم السلمى قال
يا رسول الله لى جارية صككتها فعظم ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
له افلا اعتقها قال ايتنى بها فجيت بها فقال لها اين الله الى لحره فاعتقها انما
هو كفارة لضربها واما كون الكفارة لا تجزى فيها الا رقبة مومنة فمختلف فيه
فعند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند ابى حنيفة انه يجزيه
غير المومنة الا في كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله اين الله واقرار الرسول
لقولها في السما واشارتها وليس كقوله تعالى وهو الذى فى السما اله ولم يجب
عنه وقد اجاب عنه ابن فورك في كتاب كشف المشكل فقال اين موضوعة للسوال
عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان ابن فلان لبعد الرتبة المعنوية فقولها
اين الله استعلام عن منزلته في قلبها فاشارت الى السما اى هو رفيع الشان عظيم
المقدار كما يقال هو في السما العلى الرتبة وكانت خرساء فلذا اكتفى باشارتها ومن اصحابنا

من قال ان قول القايل الله في السما بريد به انه فوق السما من طريق الصفة
لا من طريق الجهة على حد قوله ا امنتم من في السما ينكر عليه ذلك واما قوله انها
مومنة فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بوحى وجعل اشارتها علامة
ايمانها او سماها مومنة نظرا لظاهر حالها لانه يكفى في المطلوب وقال
ابن اللبان في كتاب المتشابه كلامه تعالى باسمايه وصفاته محيطة بدواوين
السموات والارض وفي تصرفها وسايط سفلية وعلوية هي مظاهر تجلياته
فتقرير الجارية انه في السما وصفها بالايمان لم يعتبر فيه ظاهر لفظها
فانه لا يفيد التوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثانى فظاهر واما الاول
فلانهم موافقون على عبادة الملايكة والكواكب وليس في اللفظ ما يخرجها فيفيد
الايمان فالاقرب ان الجارية اشرق عليها نور التوحيد في الافاق السماوية
لقوله سنريهم ايانا تنا في الافاق فقولها في السما اى ظهر نور توحيده فيهما
فقال انها مومنة دون مسلمة لان الايمان من القلب انتهى وقال الشيخ الاكبر
في الفتوحات ثبت في لسان التنازع اطلاق الابنية على الله ولا يتعدى ما ورد
منها ولا يقاس عليه كما في حديث السوداء في قبول اشارتها وقوله لها مومنة وا
والسايل بالابنية اعلم الناس وتاويل ذلك وقبوله منها بانه لكون الالهة
المعبودة في الارض وهو تاويل جاهل فان من العرب من عبد الشعرى انتهى
وان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها اي من السوداء النوبية التوحيد
فاكتفى باشارتها الدالة معرفة ذات الله ولم يكلفها بشئ من الصفات فدل على
ان الجهل بالصفات لا ينافى الايمان لعذرها بالخرس والجهل وكونها خرسا
وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله لا غير مبنى على الضم لحذف المضاف وتقديره
وقال ابن هشام تبعا للسيرافى في غير تلزم الاضافة وتقطع عنها وتبنى ان تقدمت
عليها كلمة ليس وقولهم لا غير لحن ورد بانه سمع من كلام العرب في قوله
جوابا به تنجو اعتمد فورب نا لمن عمل اسلفت لا غير تسال
وقد استعمله المصنف في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب
وحديث القايل الذي رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه وهذا
القايل كان ناشا لانه لم يذكر اسمه وكان اوصى لبنيه فقال احرقونى وانظروا
يوما شديد الريح فذروني فيه فوالله لين قدر الله على بتخفيف الدال من القدرة
وتشديدها بمعنى ضيق على في الحساب والعقاب على ما ياتى وفي رواية
رواها ابن ابى حاتم عن الشعبى في تفسيره لعلى اضل الله مضارع بفتح اوله وكسر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تأنيه من قولهم ضللتني فلان فلم اقدر عليه اي لم اجده وخفي على لدهابه عني
وفي النهاية لعلي اضل الله اي اعوته ويخفى عليه مكاني وقيل معناه لعلي اغيب
عن عذابه يقال اضللت الشيء واضللته اذا لم تدر في اي مكان هو واضللته اذا
ضيعته وضل الناس للشيء اذا غاب عنه حفظه ويقال اضللته اذا وجدته ضالا
كاحمدته اذا وجدته محمودا انتهى وفيه كلام لابن فرقول وهذا مودن بنفي القدرة
عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يئس من
الحياة اوصى اهله اذا انا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا واوقدوا فيه نارا ثم
حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا
يوما راحا فاذروه في اليم ففعلوا فجمعه الله عز وجل فقال له لم فعلت ذلك فقال
من خشيتك ثم قال فغفر الله عز وجل له وروى من طرق اخر فيها اختلاف
وهذا انما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والا فالله لا يخفى عليه شيء وقيل
هذا يدل على ان القايل كان مسلما وفيه ما لا يخفى وفي الشرح الجديد قال ابن عقيل
الحنبلي هذا اخبار عما سيقع له يوم القيامة لا انه خاطب روحه لانه لا يناسب
قوله في الحديث فجمعه الله بعد ما تفرق فانه انما هو في الجسد والرجل المذكور
غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شعارا له مع انه مومن
بان الله قادر على كل شيء وظن انه يعجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبار
عما سيقع له يوم القيامة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فانظره
فانه كلام يحتاج الى التنقيح واى الرجال المهذب قالوا اى ايمة الدين ولو
بوحث مجهول باحث بموحدة وحاء مهملة ومثلثة اي فلتش اكثر الناس المسلمين
عما يعملون ويعتقدون اي عن معرفتهم الصفات اي صفات الله وكوشفوا عنها
اى طلب كشف ما في قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشيء المستور فان القلوب
مضايق مقفلة لما وجد جواب لو من يعلمها الا القليل وفي نسخة الاقل وهم
الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها وقد اجاب الفريق
الاخر الذاهب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا عن هذا الحديث
اى حديث القايل لئن قدر الله علي الى اخره بوجوه منها ان قدر بالتخفيف في
رواية بمعنى قدر بالتشديد من تقدير الله لا من القدرة ولا يكون شكه في القدرة
على احيايه ليجازيه على عمله اى على هذا التقدير لا بشك في قدرة الله بل في نفس
البعث اي احيا الموتى وحشرهم الذي لا يعلم كغيره من امور الاخرة التي لا تعلم الا بالشرع

قوله فامتحشت بضم الشاء وكسر المهملة بعدها
معجمة اى احترقت والمعنى هو ذا احترقت وهو
الذي صححه ابو زكريا النووي رحمه الله تعالى

يوحيه الله لرسله ولعله اي البعث لم يرد في زمن الرجل القايل لذلك لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبر به عن احوال الامم السالفة بوحي من الله فلم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع به عليه اي يقتضي علما يقينا قطعيا فيكون الشك
فيه اى في البعث حينيذ اي قبل ورود الشرع لهم به كفرا اي يقتضي كفر
الشاك فيه فاما ما ورد به شرع فهو اي البعث من مجوزات بضم الميم وفتح
الجيم والواو المشددة اى ما هو جايز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة
يجب اتباعه بل هو مما تجوزه العقول جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا
بناء على ما ياتي انه من اهل الفترة او هو من قوم لم تبلغهم دعوة النبي بناء على
ما عليه المحققون من انهم غير مكلفين لما نزله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا والكلام فيه مفصل في محله من التفاسير والاصلين او يكون قدر مخففا
بمعنى ضيق كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه ويكون ما فعله هذا الرجل
بنفسه من توصيته بنيه باحراقه وامرهم بتذريته في الهوا اذا صار رمادا
ازراء عليها اى تنقيصا وتحقيرا واهانة لها وغضبا على نفسه العاصية
لله لعصيانها بكثرة الفسق والمعاصي لا شكا في قدرة الله على اعادة ما تفرق
من اجزايه فلا يحكم بكفره لذلك وقيل في الجواب ايضا انه انما قال ما قاله
مما وصى به بنيه وهو غير عاقل لكلامه اي وقد اخبل عقله فهو غير مكلف
ولا ضابط للفظه اي لا يعرف ما يلفظ به لانه هذيان من غلبة كلام النايم والشاهي
مما استولى اي غلب عليه من الجزع من الموت على هذه الحالة والخشية اي شدة
الخوف من الله وعقابه التي اذهلت لبه اي عقله فلم يواخذ به لانه غير مكلف
وقيل كان هذا الصادر عنه هذا القول في زمن الفترة اى انقطاع الوحي
وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرايع وحيث ينتفع في الاخرة بنجاة
صاحبه من النار مجرد التوحيد اى معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرايع
فانهم معذورون بجهلهم وهذا يقتضي ان الجواب السابق الذي سبق بتقدير
انهم ليسوا من اهل الفترة فيشكل حينيذ فتدبر وهذا يقتضي ان اهل الفترة
كانوا مكلفين بالتوحيد وهي مسئلة اصولية قال الامام الرازي في المحصل
وجوب النظر سمعي خلافا للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية
لنا قوله تعالى وما كنا معذبين الاية ولان فايدة الوجوب الثواب والعقاب
ولم يقبح منه تعالى شيء من افعاله فلا يمكن القطع بالثواب والعقاب من جهة
العقل بالوجوب احتجوا بانه لو لم يثبت الوجوب الذي لا يعلم صحته الا بالنظر فللمخاطب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يقول لا أنظر حتى اعرف وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب
والا لزم الدور بل يكفي الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل
في شروحه وانما اوردناه ليعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف
لا وجه له وقيل ليس هذه الاجوبة بمرضية بل هذا اى قوله لين قد رد الله علي
من مجاز كلام العرب المراد بالمجاز هنا ليس معناه الاصطلاحي بل المراد انه من
طرقهم في الكلام التي يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقية عند اهل المعاني
وبناسبه ظاهر قوله الذي صورته الشك هو عبارة عما يظهر من فحواه ومعناه
التحقيق اى امر اخر محقق عنده وهو اي هذا النوع من الكلام يسمى عند
اهل المعاني تجاهل العارف وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق
المجهول لنكتة كقوله

ايا شجر الخابور مالك مورق كانك لم تجزع على ابن طريف

وكره بعضهم تسميته بهذا او سماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله
عز وجل ولا يليق ان يقال في حقه التجاهل والمصنف جرى على متعارفهم فيه
وتسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم بقوله وقد يسمى فان قدر
سور للجزية فاذا وقع في كلام الله كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وتعريفه بانه ان يسال عارف عما
يعلمه فيه قصور لعدم صدقه على الايتين فالصواب ان يعرف بما قدمناه وله
في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلاوة المعاني فالنكتة في البيت اظهار شدة
الحزن بالمصاب الذي ينبغي ان يخرج منه كل شيء حتى الجماد وفي الاية ان قلنا
ان لعل للترجي من الله لا للتعليل ولا للترجي من موسى وهارون مع علم الله
بان فرعون لا يتذكر ولا يخشى ولكنه اراد الفاء حجر الملامة بعدم معذرة
وعلى الوجهين الاخرين ليس مما نحن فيه فمن مشى عليه لم يات بشيء وقوله
وانا او اياكم الى اخره ابهم فيه الفريق المهتدي مع انه علم من سياق الاية ان
المومنين هم المهتدون فان قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ثم قال قل من يرزقكم من السموات والارض يعلم منه ان خالق هذه المخلوقات العظيمة
الرازق لمن فيهما هو الحقيق بالعبادة والوحدانية وان من يعبده هو المهتدي فايهما
انما هو لاقامة الحجة عليهم وهو كقول حسان رضي الله عنه

اتمدحه ولست له بكفوء فشر كما لخير كما الفداء

فليس

دلجى

فليس في كلامه تمادون بالادب كما توهم فاما من اثبت الوصف اي وصف الله
بصفاته الذاتيه ونفى الصفة القائمة بذاته وهم المعتزلة وبعض الفلاسفة
القائلين بان صفاته عين ذاته ليلا يلزم تعدد القدما او قيام الحادث بذاته
واهل السنة اثبتوها وقالوا لا محذور في ذلك لانه انما يمتنع تعدد ذوات قدما
لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ منه في علم الكلام واشهر من قفا
نبك والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى مصدري قايم بالواصف
والصفة معنى قايم بالموصوف كالكسر والانكسار وهما في الاصل بمعنى واحد
وقد يستعمل كل منهما استعمال الاخر فقال اقول ان الله عز وجل عالم بكل
شيء من الكليات والجزيئات ولكن لا علم له زايدا على ذاته كعلم البشر فعلمه
عين ذاته لما تقدم ومتكلم بكلام نفسي او بكلام حقيقي ولكن لا كلام له خارج
عن ذاته وهكذا يقول المعتزلي ومن وافقه على هذا القول في سايز الصفات
فيقول مريد بلا ارادة وقادر بلا قدرة زايدة على ذاته فمعنى عين ذاته على
مذهب المعتزلة في نفيهم الصفات دون الوصف لها ولذا لم يكفروا لانهم مثبتون
لها في الجملة وهذا ان نظرنا لظاهر كلامهم فمن قال من اهل السنة بالحال اي بما
يؤول ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه لما يؤديه
اليه قوله انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام ويسوقه اليه
مذهبه من انه يكابر من نفى الصفة نفى الوصف بطريق برهاني قطعي عنده كفره
اى كفر القايل بهذا المقال لما يلزمه وهذا مبني على ان لازم المذهب مذهب
وفيه خلاف في كتب اصول الفقه لانه اذا انتفى العلم اى صفة العلم الزايدة
على الذات انتفى بحسب الظاهر ووصف عالم لان معنى عالم من قام به صفة العلم
وهم ينفونها اذ لا يوصف بلفظ عالم الا من ثبت له علم اى صفة غير ذاته
هي العلم للزوم نفي الوصف المسبوق بانتفاء المشتق منه اذ لا معنى له حقيقة
غير ثبوت له فكانهم اي المعتزلة النافين للصفة المستلزمة لنفي الوصف بعالم
ونحوه صرحوا عنده اي عند المكفر لهم بما ادى اى اوصل المزومه به بادي
اليه قولهم وهكذا عند هذا المكفر لان لازم المذهب عنده مذهب فيكفر
سايز فرق اهل التاويل من المشبهة المثبتين لله صفات تشبه صفات عباده
كما تقدم والقدرية بالمعنى الذي بيناه وغيرهم من الفرق الضالة المبتدعة ومن لم
ير اى لم يعتقد اخذهم اي مؤاخذتهم بمآل قولهم ولازم مذهبهم وفي نسخة ومن لم
يؤاخذهم الى اخره ولا الزمهم بموجب مذهبهم الدال عليه فحوى ما ذهبوا اليه مما

لا يليق برب العزة لم يروا كفارهم ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الايمان لهم بحسب
الظاهر وقال لانهم اي اصحاب هذا المقال اذا وقفوا على هذا اى اطلعوا
على ما لزم مذهبهم فوقفوا مبنى للمعلوم مخفف او مبنى للمجهول مشدد اى
اطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به وفى نسخة اذ او وقفوا بواوين قالوا يجيز
له نحن لا نقول لله انه ليس بعالم يريد به ما فهموه من السلب المعطل لله
عن العلم بل هو عالم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات عند ابى الهذيل
العلامة ونحن معاشر المعتزلة وانتم اهل السنة ننتفى افتعال من النفى ضمن
معنى تبرا ولذا اسنده للعقلا والانتفا صفة المعنى من القول بالمال الذي
الزمتموه لنا معاشر المعتزلة والفلاسفة ونعتقد نحن وانتم انه كفر ان
حمل على ظاهره وما يفهم من فحواه من نفى العلم عنه عز وجل بل نقول قولا سلم
من هذا ان قولنا الذى اشتهر عن مقالتنا هذه لا يأول اليه اي الى ما قلتم
ان كلامنا يؤدي اليه على ما اصلناه بتشديد الصاد المهملة اى اتخذناه اصلا
وقاعدة بنينا عليها النفى فانه لا محذور فيه اذ المحذور فى القول بانه لا علم
له ونحن لا نقول به فعلم بعلم هو عين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة
عند ائمة الجسمة الذين يأخذون بظواهر النصوص المتشابهة وغيرهم من
اهل السنة يقولون نؤمن بظاهرها ونفوض علم باطنها الى الله اذ لم يكلف
بمعرفتها والمعتزلة يقولون لاهل السنة مشبهة كما قال الزمخشرى عفى الله عنه
وجماعة سموا هواهم سنة • فهم لعمرى كالحمير الموكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شفع الهوى فتستروا بالبلكفه
وهما فرقتان كما تقدم فعلى هذين الماخذين من النظر لما ذكر لكلامهم والنظر لما اصلوه
من تاويلهم اختلف الناس من علما الملة واهل السنة فى اكفارهم واهل التاويل بلازم
مذهبهم وعدمه بالنظر لمرادهم واذا فهمته اى فهمنا المذكور من منشا الخلاف فى
تكفيرهم وعدمه اتضح وظهر لك الموجب اسم فاعل بمعنى المقتضى لاختلاف الناس
فى ذلك التكفير وعدمه والصواب عند المحققين من الفقها واهل الكلام ترك
اكفارهم اى ترك الحكم بكفرهم والاعزام عن الحتم بها مهملة ومثناة فوقية بمعنى
القطع والجزم عليهم بالخسران اى بانهم خسروا بسبب كفرهم فانه هو الخسران العظيم
واجراحكم الاسلام عليهم فى الدنيا لاعتقادنا انهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا
فى قصاصهم اى القصاص لهم وعنهم كسائر المسلمين وموارثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم من المبايعة والاكل بايحم

وغير ذلك التى بينهما بقوله وراثهم وما بعده من غير فرق بيننا وبينهم لصدق
اسم الايمان والاسلام عليهم لكنهم يغلظ عليهم بزجرهم وتعزيرهم بوجيع الادب
من القيد والضرب والحبس وشديد الزجر بنهرهم وقهرهم والهجر اى ترك مجالستهم
ومعاشرتهم ونحو مما يشق عليهم من انواع الاهانة حتى يرجعوا ويتركوا تلبسهم
عن بدعهم المخالفة لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعفا وقوة نظر الحاكم بما
عليه وهذا ليس على اطلاقه كما يعلم مما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس
الكلام فيه وهذه الامور المذكورة كانت سيرة اى الطريقة التى كان عليها
الصدر الاول المراد بهم اهل العصر الاول من الصحابة والتابعين ومن قرب
منهم وهو مستعار من صدر الشئ بمعنى اعلاه واوله فيهم اى فى معاملتهم والحكم
عليهم بما ذكر فقد كان نشا اى وجد وظهر على زمان الصحابة والتابعين
بعدهم فى على بمعنى فى من قال بهذه الاقوال المذكورة من المقدر اي الاعتزال
كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد ومعبد الجهنى واضرابهم وراى الخوارج الذين
خرجوا عن على وجرى بينه وبينهم ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات
باطلة واحوالهم ومذاهبهم مفصلة فى المطولات واصحاب الاعتزال ومذاهبهم
مذكورة فى كتب الكلام فما اراحوا اى راى مجتهد وحاصله اى ارلوا لهم قبرا فى
الصدر الاول ولا قطعوا اى منعوا لاحد منهم ميراثا يرثونه من غيرهم او يرثه
غيرهم منهم كسائر مواريث المسلمين لكنهم هجروهم بترك مخالطتهم وادبوهم
بالضرب والنفى تعزيرا لهم وحاز الجم من ديارهم والقتل هذا على راى من يجوز
التعزير بالقتل براى الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب اخر كما قيل
فانه لا يناسب قوله على قدر احوالهم الموجبة لتاديبهم لانهم بسبب بدعهم
فساق كغيرهم من الفسقة غير الكفرة ضلال اهل ضلال وبدع عصاة اصحاب
كبائر عطف بيان مفسر لما قبله عند المحققين الذين لا يكفرون احدا من اهل
القبلة واهل السنة عطف تفسير ممن لم يحكم بكفرهم منهم اى لم يحكم بكفر اصحاب
الآراء الباطلة لتاويلهم خلافا لمن راى غير ذلك من تكفيرهم ولم يكتف بتاديبهم
بما تقدم وبما ذكرناه علم ان من قال المراد بالقتل التاديب لازهاق الروح لم يصب
وكذا قول من قال انه يدخل فى كلامه القرامطة ونحوهم ممن حكم بكفره فالاحسن
ان يعبر باهل القبلة وفى كلام المصنف لف ونشر فان مذهب القدرية والخوارج
كان فى زمن الصحابة والاعتزال انما فشا فى زمن التابعين وذكر من التاديب انواعا
منها الهجر وقد ورد فى الحديث النهى عن هجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على غير المبتدع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمتجاهر بالظلم والفسق او المحذور يعذر به شرعا وعليه يحمل ما رواه ابن الصلاح من
ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه هجر عمار بن ياسر حتى مات وكذا عائشة
هجرت حفصة وعثمان رضي الله عنه هجر عبد الرحمن بن عوف وكذا ما وقع
لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه والتعزير
عندنا وان يكون حدا عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون الحول
او هو مفوض لرأي الامام فيه واما القتل فيكون تعزيرا عند مالك دون غيره
وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسموه سياسة قلت وفي بعض النسخ
القتل بقا ومشناة فوقية فتأمله والله الموفق للصواب قال القاضي ابو
بكر الباقلاني واما مسايل الوعد والوعيد وانه لا يجوز تخلفه عند المعتزلة
لقولهم بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابة الطايع على ما قرروه في قولهم
ومن فسر الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب والروية اي ان كان المعنى
لروية الله في الآخرة والمخلوق اي قول المعتزلة ان العبد يخلق فعاله لا قول المفوضة
ان الله فوض خلق الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قيل فانه كفر ليس موافقا لما بعده
وخلق الافعال اي قول المعتزلة ان افعال العباد مخلوقة لهم كما ذهب اليه
الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله الاعراض وهي جمع عرض بفتحتين وهو
ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري من ان الاعراض لا تبقى وهو
مما ذهب الى خلافه كثير من اهل السنة حتى قال السعد في شرح المقاصد انه مكابرة
في المحسوس واعز منه ما قاله الشيخ الاكبر في الفصوص من ان الاجسام لا تبقى
زمانين ايضا وفسر به قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وهو مما خفي على
كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليقه وتحقيقه انا نقول ان ما سوى الله
وصفاته فان حالا عند ارباب الكشف وهو معنى قوله كل شيء هالك الا
وجهه كما اشار اليه البيضاوي في تفسيره لانها من ابتدا اخلقها الى ظهور
فنائها في تبدل وتغير الا انه لنقصه نقصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا
اجتمع منه مقدار يدرك الا ترى الشمعة التي تذهب اجزاؤها لا يحس
نقصها في كل ان حتى يفنى مقدار منها له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه
كان على المصنف ان لا يذركه لخفايه والتوليد الذي ذهب اليه المعتزلة والحكما
كتولد العلم من الدليل وحصوله عقبه كحركة المفتاح بحركة اليد وهذا ايضا مما
ينبغي تركه هنا وشبهها من الدقايق الفلسفية التي ادخلها المعتزلة في الكلام
فالمنع في اكفار المتاولين فيها اوضح من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر

ديني او ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله حتى يكفر الذاهب اليها والاجماع
المسلمون على اكفار من جهل شيا منها كما تقدم في تفسير الكفر عنده وقد
قدمنا في الفصل الذي ذكر قبله من الكلام وصورة الخلاف ومعناه الذي قرره
في هذا النوع ما اغنى عن اعادته لظهوره وقرب العهد به بحول الله تعالى
وحمايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وفي بقية اعتقادات المعتزلة مذكورة
في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هذا كما في بعض الشروح فصل
هذا اشارة لما ذكره سابقا حكم المسلم الساب لله تعالى وما يعد سبا لغيره
مما وصله قبل هذا او سمى ما قدمه من الفاظ الكفر سبا اما لانها مثله في ذكر
ما لا يليق بجلال الله او لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وتسميته الساب
مسلما باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه واما الذمي الكافر
الذي له ذمة وامان فروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولم يذكر
احدهنا من رواه عنه في ذمي تناول من حرمة الله تعالى اي تكلم في حق الله
بما لا يجوز واصل التناول الاخذ باليد فتجوز به عما ذكر والحرمة ما يجب احترامه
وترك الخوض فيه غير ما هو عليه اي ما استقر عليه بما كفر من دينه اي بما او
لاعتقاده انه دين له فانه يسمى دينا كما قال تعالى لكم دينكم ولي دين وحاج فيه
وجاد له فيه وخاصم او اقام ما هو حجة بزعمه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما
من دخل بيته عليه بالسيف يريد قتله فكانه سمعه يتكلم خارج بيته
فطلبه اي قصده ليضربه بسيفه فهرب منه لخوفه على الله وقال
مالك فيما روى عنه في كتاب ابن حبيب اسمه عبد الملك كما تقدم وفي المبسوطة
اسم كتاب وابن القاسم في المبسوطة كتاب ايضا وكتاب محمد بن سحنون
رحمه الله تعالى في فقه مذهب مالك من سمع الله تعالى عز وجل من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا كادعاء الولد والشريك كما يأتي قبل
ولم يستتب اي لم يكلف التوبة ولم تطلب منه وقال ابن القاسم انه
يقتل من غير استتابة الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا باختياره من غير اكراه
فان اسلام المكره غير مقبول وفي صحته خلاف للفقها وفرق بعض الشافعية
بين الحربي والذمي فيصح من الاول دون الثاني قال اصبغ تقدم انه ابن
الفرج لان الوجه اي الامر من قول او فعل الذي به اي بسببه كفروا هو دينهم
اي عاداتهم ومعتقدهم ولعله منهم ومشاهدته سمي وجها وعهدوا عليه
اي اخذت عليهم العهود مع استقرارهم عليه لانهم اخذ عليهم العهد به في نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانا لا نرضاه أو هو مضمن معنى الاقرار فاندفع ما قيل من انه كان ينبغي له
ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون
على ما شرط عليهم وقوله اكره ان اقول اقررناهم وانما اقول تركناهم غير مسلم
من دعوى الصحابة والشريك والولد بيان لما كفروا به وأما غير هذا من
الفرية اي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به والشتم كما قال تعالى
فيسبوا الله عدوا بغير علم فلم يعاهدوا عليه اي لا يقروا على به فهو نقض للعهد
الذي عاهدوا الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه
الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل قال ابن
القاسم في كتاب محمد بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن الموازي
قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثلاثين
ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف في لقابه لابن القاسم والصحيح
انه روي عنه بواسطة ومن شتم الله من غير اهل الاديان اي غير المسلمين اي غير
المسلمين بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صريح في انه من
اهل الكتاب ولا يجوز ان يراد بقوله في كتابه كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية
ليس فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التي وضعوها باتفاقهم
كما وقع لهم في زمن قسطيطين من اجتماعهم على اراد وتوها كما فصل في الملل
والنحل وهذا مبني على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الاديان او المراد بالكتاب
ما كتبوه من عند انفسهم او اتفقوا عليه تسمحا فعلم الجواب عما قيل ان في عبارته
تناقضا وان قوله من غير اهل الاديان يقتضي انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه
والكفر كله ملة واحدة قتل الا ان يسلم فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا
كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه وقال
المحاسبي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل من سب الله حتى يستتاب
اي تعرض عليه التوبة مسلما كان الذي سب او كافرا فان تاب ورجع عما صدر منه
والا قتل لنقض عهده وقال مطرف بن عبد الله كما تقدم وعبد الملك هو ابن الماجشون
مثل قول مالك وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة وقد قدم هذا
ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر من سب الله تعالى بغير
الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب من قبل هذا وقد
تقدم ان ابن الجلاب هو البغدادي الضرير وانه بفتح الجيم واللام المشددة واخره
موحدة وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة بضم اللام كما تقدم وشيوخ الاندلسيين

من علماء المالكية في المرأة النصرانية وفتيانهم بقتلها بسبها بالوجه الذي كفرت
به لتصريحها بما لا تقر على مثله لله متعلق بسبها الا ان يسلم ونبه عليه اشارة
الى ان في المسئلة غير الذي ذكره وفتيانهم بقتل الشاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واجماعهم اي فقهاء الاندلس على ذلك اي قتل من سب بما كفر به وهو اي هذا
القول الذي اجمعوا عليه نحو القول الآخر في هذه المسئلة فيمن سب منهم اي من
اهل الذمة النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كانكار نبوته فيقتل
الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي قتله بما كفر به بين من سب الله سبحانه
وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم حين عقدت لهم
الذمة على ان لا يظهروا الناشئ من كفرهم وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم
وان لا يسمعونا شيئا من ذلك الكفر الذي كفروا به باي طريق كان فمتى فعلوا شيئا
منه من ذلك فهو لعهدهم لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في العهود
العمرية التي وقعت حين فتح المسلمين لبلادهم فكل ما شرط الامام مخالفته
نقض عهده موجب للقتل واختلف العلماء من السلف في الذمي اذا تزندق بظهور
علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يبقى على
دين اصلا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا تقبل لانه خرج
من كفر الى كفر معنى الزندقة وقال عبد الملك بن الماجشون لا تقبل يقتل
لانه دين لا يقر عليه احد يعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق
الاولى وتسميته دينا تسامح فانه لا دين فيه له ولا يوخذ عليه جزية كمن
انتقل من اليهودية للنصرانية مثلا وقد شدد في قوله هذا كما قال ابن حبيب
ولا اعلم من قاله غيره اذ لم يقله احد غيره من المالكية ودليله في غاية
الضعف وعند الشافعي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه
الاسلام وقيل يقبل منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذمي لدين آخر
فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر ملة واحدة او ملل متعددة فصل
هذا المذكور في الفصل الذي قدمه حكم من صرح بسبه عز وجل
واضافة اي نسبته اليه ما لا يليق بجلاله اي عظمته والاهيته اي كونه الها
والاضافة ضم شيء الى شيء فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى الافترا
نقد الكذب فهو اخص منه بادعا الالهية اي انه اله كفرعون لعنه الله عز
والرسالة كمسيلمة الكذاب او النافي ان يكون الله خالقه او نفي ان يكون الله ربه
بل رب غيره او قال ليس لي رب بانكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه اراد تقدير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانا لانرضاه أو هو مضمن معنى الاقرار فاندفع ما قيل من انه كان ينبغي له
ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم اتركوهم وما يدينون لان العهد يكون
على ما شرط عليهم وقوله اكره ان اقول اقررناهم وانما اقول تركناهم غير مسلم
من دعوى الصحابة والشريك والولد بيان لما كفروا به واما غير هذا من
الفرية اي الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به والشتم كما قال تعالى
فيسبوا الله عدوا بغير علم فلم يعاهدوا عليه اي لا يقروا على ما هو ناقض للعهد
الذي عاهدوا الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخير فيه
الامام بين القتل والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل قال ابن
القاسم في كتاب محمد بن سحنون وقيل هو محمد بن ابراهيم بن الموازي
قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين ومائة ومات سنة احدى وثلثمائة
ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف في لغائه لابن القاسم والصحيح
انه روي عنه بواسطة ومن شتم الله من غير اهل الاديان اي غير المسلمين اي غير
المسلمين بدليل قوله بعده بغير الوجه الذي ذكر في كتابه فانه صريح في انه من
اهل الكتاب ولا يدان يراد بقوله في كتابه الذي حرف فان الكتب الالهية
ليس فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التي وضعوها باتفاقهم
كما وقع لهم في زمن قسطيطين من اجتماعهم على اراد وثوها
والنحل وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الا
ما كتبوه من عند انفسهم او اتفقوا عليه تسمحا فعلم الجواب عما
تناقضا وان قوله من غير اهل الاديان يقتضي انه لا كتاب و
والكفر كله ملة واحدة قتل الا ان يسلم فلا يقتل فان الا
كله مذهب مالك رحمه الله ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما
المحرومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل من سب الله حتى يستتاب
اي تعرض عليه التوبة مسلما كان الذي سب او كافرا فان تاب ورجع عما صدر منه
والا قتل لنقض عهده وقال مطرف بن عبد الله كما تقدم وعبد الملك هو ابن الماجشون
مثل قول مالك وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد صاحب الرسالة وقد قدم هذا
ولا يخفى ان هذا خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر من سب الله تعالى بغير
الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الحلاب من قبل هذا وقد
تقدم ان ابن الحلاب هو البغدادي الضرير وانه بفتح الجيم واللام المشددة واخره
موحدة وذكرنا قول عبيد الله بن يحيى وابن لبابة بضم اللام كما تقدم وشيوخ الاندلسيين

من علماء المالكية في المرأة النصرانية وفتيانهم بقتلهما بسبهما بالوجه الذي كفرت
به لتصريحها بما لا تقر على مثله لله متعلق بسبهما الا ان يسلم ونبه عليه اشارة
الى ان في المسئلة غير الذي ذكره وفتيانهم بقتل الشاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واجماعهم اي فقهاء الاندلس على ذلك اي قتل من سب بما كفر به وهو اي هذا
القول الذي اجمعوا عليه نحو القول الآخر في هذه المسئلة فيمن سب منهم اي من
اهل الذمة النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الذي كفر به كأن ربوبته فيقتل
الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي قتله بما كفر به بين من سب الله سبحانه
وتعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا عاهدناهم حين عقدت لهم
الذمة على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم
وان لا يسمعونا شيئا من ذلك الكفر الذي كفروا به بأي طريق كان فمتى فعلوا شيئا
منه من ذلك فهو لعهدهم لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في العهود
المعمرية التي وقعت حين فتح المسلمين لبلادهم فكل ما شرط الامام مخالفته
نقض عهده موجب للقتل واختلف العلماء من السلف في الذمي اذا تزندق بظهور
علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلا يتوقف على
دين اصلا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا تقبل لانه خرج
معنى الزندقة وقال عبد الملك بن الماجشون لا تقبل يقتل
خلاص قره عثمان اغا ونقاصر ايدي حسين اغا وفلاحديعني من المسلمين فاذا قتل به المسلم فغيره بالطريق
جف عنبر على چاوشي وفق مثلا خسرو جامع صوفي نساج فانه لا دين فيه له ولا يوخذ عليه جزية كمن
نصرانية مثلا وقد شدد في قوله هذا كما قال ابن حبيب
اذ لم يقله لاحد غيره من المالكية ودليله في غاية
افي انه لا يقر عليه والصحيح عنده انه لا يقبل منه
وجب يعبر منه كل دين يساوي دينه واذا انتقل الذمي لدين آخر
فيه خلاف عنده مبني على ان الكفر ملة واحدة او ملل متعددة فصل
هذا المذكور في الفصل الذي قدمه حكم من صرح منهم بسبه عز وجل
واضافة اي نسبته اليه ما لا يليق بجلاله اي عظمته والاهيته اي كونه الها
والاضافة ضم شيء الى شيء فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى الافتراء
تعمد الكذب فهو احضر منه بادعاء الالهية اي انه اله كفرعون لعنه الله
والرسالة كمسيلمة الكذاب او النافي ان يكون الله خالقه او نفي ان يكون الله ربه
بل رب غيره او قال ليس لي رب بانكار انه خلقه وهو في معنى ما تقدم لكنه اراه تقدم

العقل

الغاظ الكفر او المتكلم بما لا يعقل بالبنا للمجهول من ذلك من ادعا الالوهية
او الرسالة او نفى الخالقية او الربوبية في حال سكره وغيبة عقله او غمره جنونه
اي شدة او هبت عقله وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة من غمره
الماء اذا غطاه ثم استعير لكل شدة فيقال غمرة الموت وغمرة الفتنة فلا خلاف
في كفر قائل ذلك اى شئ منه ومدعيه اى الذى يقوله ويدعى حقيقته مع سلامة
عقله لافتراء الكذب على الله قال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسيأتى
حكم من زال عقله كما قدمناه اي القول بكفره وبيان وجهه لكن تقبل توبته
على القول المشهور وتنفعه انابته اي رجوعه الى الله وهي عبارة عن التوبة
وعبر بها تفننا وتنجيه من النجاة مضارع يضم اوله اي تخلصه من القتل
فيسته بفتح فكاية فاء قبل ياء مثناة وهمزة مفتوحة وتا وحدة مصدر فا بمعنى
رجع وكاله تفنن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه
عهدة في الدنيا ولا في الاخرة لا للاغتنا بدو لذا قال لكنه لا يسلم في الدنيا
من عظيم النكال اي العقوبة من النكل وهو القيد ولا يرفه اي يفسح عنه
ويخفف وهو بضم اوله وتشديد فايه عن شديد العقاب ليكون ذلك النكال
والعقاب زجرا اي ردعا ما نعا لمثله ممن يتوقع منه قول مثل قوله من قوله اي
مثل قولة لك المفترى على الله زجرا وله اى وزجر لذلك القائل اولا عن العودة
لما تاب عنه لكفره بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المحذور او جهله
بسفاهة منه لتوهمه انه امر واقع الامن تكرر اى وقع ذلك الافتراء منه مرارا
وعرف استهانته اي عده هينا واهانته لعده مبالا به به بما اتى به بما كفر
به فهو دليل على سوء طويته اي ما اخفاه من سوء الاعتقاد وسمى الضمير طوية
تشبيها بما دخل في داخل غطا يغطيه ودليل على كذب توبته وانه انما تاب خوفا
من العقوبة وصار بما ذكر كالزنديق الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر الذي
لا نامن مع ما ذكر باطنه مما اخفاه من كفره فقد يضمر فيه شيا من ذلك ولا يقبل
رجوعه لما علم من سوء عقيدته وما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه وحكم
التكرار في عقوبته وتكفيره حكم الصاحي في مؤاخذته بما صدر منه لتعديه
بسكره فيغلظ عليه والسكر غيبة العقل بما نقاطاه من الخمر وللفقهاء فيه
حدود كلها ترجع للعرف والعادة وهو بدلي غير محتاج لتعريف والتكر
حالات فاوله نشاة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراخ في الاعضا واخره زوال

العقل وسقوط الحركة ولذا اختلفوا فيه هل هو مكلف املا على اقوال ثلاثة
ثالثها ان تعدي بسكره يجرى عليه التكلف من طلاقه وضمانه وكفره واسلامه
فان لم يتعد كان اكره او شرب لتداو او اضطرارا لاساغة لقمة او شدة عطش
لم يكلف ويتنزل عليه قول المصنف حكمه حكم الصاحي واما المجنون وهو الذي
زال عقله بالكلية وهو معلوم والمعتوه من العته وهو اختلال في العقل
دون الجنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احيانا حتى
يشبه المجنون لكن يتنبه غيره له ويحتمل افعاله معاشه فما علم انه قاله
من ذلك السبب ونحو في حال غمرته بفتح معجمة مفتوحة وميم ساكنة اي
ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى الغمرة قريبا وذهاب ميزه
بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وزاى معجمة اى تمييزه وادراكه بالكلية
بحيث لا يعقل اصلا ولا يفهم شيئا فلا ينظر فيه اي لا يتعرض له ولا يحكم
عليه بكفره ولا غيره لانه غير مكلف فلا يواخذ بما يصدر عنه وما فعله من ذلك
السبب ونحو في حال ميزه اي تمييزه لما يصدر منه وهو من جنونه منقطع
غير مطبق فقوله وان لم يكن معه عقله اما ان يريد به لم يكن عقله مستمرا
لتقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امر او دون امر والا يتناقض
كلامه لان من لا عقل له لا ميز له وسقط تكليفه لجنونه وان كان له تمييز ما
ادب مبنى للمجهول اى بضرب ونحوه على ذلك القول وزجر عنه اي منع بنهره
وتخويفه كما نرى بعض المجانين يخاف من الضرب والزجر وفي نسخة ليتزجر
عنه كما يؤدب على قبايح الافعال غير ذلك اذا اصر عنه ويوالى مبنى للمجهول
اى تكرار اذا به مرارا لان التكرار له شدة تاثير حتى في البهايم وغيرها كما قال
اما ترى الحبل بتكراره ● في الصخرة الصماء قد اثرا
كما تؤدب البهيمة التى لا تعقل كالفرس والحمار على سوء الخلق كجران ورفس
وغيره حتى تراض اى تنقاد وتستقيم افعالها من الرياضة في الامور وقد
حرق علي بن ابي طالب رضى الله عنه من ادعى الالهية له بان قال له انت
الله اى احرقه بالنار لكفره وهو كما في تاريخ الصفدى نصيري مولى علي رضى الله
لما قاله له انت الله فحرقه بالنار فقال وهو يحترق لو لم تكن الهالم تعذب بالنار
واليه تنسب الفرقة النصيرية وهم فرق منهم ادعوا فيه جزاء واولاده جزا
من الالهية وقالوا ظهور الروحاني بالجسماني امر معقول كظهور جبريل في صورة
البشر الى اخر ما حكاه عنهم وقول الدرجي هو عبد الله بن سبا وانباعه قالوا له انت الله

حقا فتفاه الى المداين كلام متناقض الا ان يريد نفى اتباعه ولا قرينة
تدل على هذا فهو سبق قلم ثم ان التحريق بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس
رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان
امر بتحريق ناس ثم نهى عنه فهو منسوخ فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلا
بهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن احرق رجلا ففى القصاص
بمثل فعله عن مالك روايتان وما روى عن بعض الصحابة من التحريق فيه
كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه وقد قتل عبد الملك بن مروان هو
احد الملوك من بنى مروان وترجمته معروفة مشهورة فى التواريخ الحارث
المتنبى وصلبه اى الذى ادعى النبوة وهو الحارث بن سعيد الكذاب وله
ترجمة فى الميزان وتاريخ الذهبى وعبد الملك ليس ممن يستدل باقواله وافعاله
فلعله استأنس به لانه فى عصر السلف ولم ينكروا عليه ذلك كما يشير اليه
قوله وفعله ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم ممن قال
مثل قولهم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم اى تصويبه او هو من اضافة
الصفة للموصوف وذلك لتكذيبهم على الله بانه نبأهم وتكذيب النبى صلى الله عليه
وسلم فى انه خاتم الرسل وانه لا نبى بعده واجمعوا ايضا على ان المخالف فى
ذلك اى تكفيرهم بما ادعاه من كفرهم هو مفعول المخالف اى من خالف
مكفرهم فى تكفيرهم فقال لا يكفرون كافر لانه رضى كفرهم وتكذيبهم لله
ورسوله واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المقتدر
المعتضد بالله ابى العباس احمد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل ابن محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد الخليفة العباسى من المالكية وقاضى قضاتهما ابو عمر
المالكى محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد على قتل الحلاج
الحسين بن منصور المشهور وتالى ترجمته وصلبه اى صلب الحلاج بعد قتله
ليتزجر امثاله واتباعه لدعواه الالهية اى قوله انا الله كما هو مشهور عنه
ودعواه الحلول اى ان الله يحل فى بعض الناس فيظهر بصورته كما ظهر جبريل
عليه الصلاة والسلام بصورة دحية رضى الله عنه او يسرى فيه سريان الماء
فى العود الاخضر كما قاله بعض الملحدين وهو امر باطل ربنه لهم الشياطين
وليس هذا وحدة الوجود التى ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد الشريف
فى شرح التجريد وقوله اى الحلاج انا الحق يريد انا الله لان الحق من اسمائه
تعالى مع تمسكه فى الظاهر من اقواله واموره بالشريعة ولم يقبلوا توبته

ردعلى العرضي

لتكرر ذلك

لتكرر ذلك منه واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبد الرحمن مولى
ابى الجلاس العبدرى نزل دمشق واظهر الزهد والعبادة ثم حل به وزين
له الشيطان اعمالا اضل الناس بها فكان ياتى المسجد وينفرد بخامة به
فتسبح ابلغ تسبيح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهود وان يكتموا
امره ويطعم اصحابه فى الشتاء فاكهة الصيف وفى الصيف فاكهة الشتاء ويرى
الناس شباحا على خيول ويقول لهم الملائكة وادعى النبوة وكثر اتباعه
وشاع امره فطلبه عبد الملك فاختفى وذهب الى القدس فركب اليه الخليفة
واتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه ابن هو فارسل معه طائفة من الجند وكتب
لنائبه بالقدس ان يطيع امره فاخذ معه جماعة معهم شموع وقال اذا امرتكم
اوقدوها فى الطرق ثم اتى داره ليلا وقال لبوابه استأذن لى على نبى الله
فقال ليس هذا وقت اذن فصاح على من معه حتى اوقدوا الشموع وصار
الليل كالنهار فهجم عليه فنزل سردابا اعده واختفى فيه فقال اصحابه انه
رفع للسما فهيهات ان تصلوا اليه فدخل سردابه واخرجه وسلمه للجند
فاخذوه وقيدوه وشدوه فى سلاسل فكانت تسقط وهو يقول اتقتلون
رجلا ان يقول ربى الله فلما اتوا به عبد الملك صلبه ومثل هذه القصة قصة
المقنع وغيره مما ظهر فى صدر الاسلام واما المقتدر فهو كما علمت ابو الفضل
جعفر بن المعتضد العباسى توفى مقتولا فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة
واما ابو عمر قاضى القضاة فى زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب
ابن اسماعيل كما مر الازدى البغدادى كان من خيار القضاة جلالة وعلما
وعقلا ودهاء وصلاحا وروى عنه وهو من الثقاة توفى سنة عشرين
وثلاثمائة فى رمضان واما الحلاج فهو كما علمت الحسين بن منصور
قيل كان ابوه من مجوس فارس والحلاج فى اول امره صحب الجنيد والسرى
والمشايخ مع الزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد واختلف فى امره فقيل
انه ذهب فى سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر واظهره فى صورة
الكرامات واضل به الناس وسكن بغداد وبنى بها دارا واتخذ بها
املاكا كثيرة وصار يدعوا الناس حتى شاع امره فوقع بينه وبين الشبلى وط
الظاهرى والوزير على بن عيسى ما شاع عنه من الاخبار بالمغيبات واظهار
الامور الخارقة فقيل انه ساحر وشعبذة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيميا
وغيرة لذلك من علوم الحكما فقيل انه ادعى الالوهية واظهر الزندقة وكتب عليه

يحضر بذلك فقتل واحرقت جثته في يوم الثلاثا لسبع بقين من ذي القعدة
سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكي عنه انه طلع الموذن يوذن فسمعه
فقال للموذن كذبت فاستفتى عليه فقالوا بر مى عنقه ويحرق فقال لاحتد اذا
انا رمى عنقي وحرقت وصلبت فجذبتني بعد الحرق فالقى من رمادي على الرجلة
ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها فاشرفت بغداد على الغرق ولما ان رمي عنقه
صارت راسه تنطق وتقول الله الله والناس ينظرون اليها وقيل انه قيل
ذلك وضع بالسجن فصور في حايط الحبس صورة مركب وقال للمحبوسين قوموا
تذكروا الله تعالى ثم انهم فعلوا ذلك حتى غابوا عن الحس فاذا هو وهم دخلوا
في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة واوقد فيها النار ووضع
فيها هارون ثم انه بقي كالجمر وقال لاهل المدينة وللاولياء كل من كان صادقا
فيتقدم ويقف على الهارون ويدخل النار فلم يقدر احد ثم انه تقدم ووقف
عليه فذاب تحت اقدامه حتى صار كالماء وذهب كثير من المشايخ الى انه
من الاولياء الى الله تعالى منهم الغزالي واعتذر عما صدر منه في كتاب مشكاة
الانوار وافرد ابن الجوزي ترجمته بتاليف مستقل وصح عن الشبلي انه قال
كنت انا والحلاج شيئا واحدا الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من
كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال
ان قوله انا الحق انما قاله لما غلب عليه شوقه وسكره من كاس محبته حتى
غاب قدرته في كل شيء فكل شيء يراه ظنه قدحا وكل شخص يراه ظنه الساقي
وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حمى الشريعة واذا سكت عن
حالة بعضهم وقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والاعتناء
خير من الانتقاد والكف اسلم وقال الشاذلي اصطحبت في المسجد الاقصى في
وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع فالوا جمع الانبيا
والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام
في اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام
جالس عليه بانفراده وجميع الانبيا على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى
ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى محمدا فقال له انك قلت علما
كانبيا بني اسرايل فاعطني منهم واحدا فقال هذا واشار الى الغزالي فسال موسى
سوالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السوال ينبغي ان لا يطابق
والسوال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضا

حين سيلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عن عصاي فقد رتب لها صفات
قال فبينا انا متفكر في جلالة قدر محمد عليه الصلاة والسلام وكونه جالسا على التخت
بانفراده والبقية على الارض اذ رمى شخص برجله رقة من عجة فانتهت فاذا بقيم
ينتقل قنادبل الاقصى فقال لا تجي فان الكل خلقوا من نور فحررت مغشيا فلما
اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هنا قال صاحب
البردة وانسب الى ذاته ما شيئت من شرف وانسب الى قدره ما شيئت من عظم
كذا في المحاضرات وكذلك اي كما حكموا في الحلاج حكموا ابن ابي العراقيد هو في
بعض النسخ بفاين معجمة وراء مهملة والف بعدها قاف وياء مثناة تحتية ودال
مهملة وروى بزاي معجمة بدل الراي وياء مثناة وبدونها وقيل انه اصوب
وقال البرهان انه قيل ان صوابه ابن ابي الصواقب والصواب الاول وانه
جمع عرقدة او عرفد ومنه بقيع الغرقد وهي بعترة المدينة والعرفد شجر
معروف والمذكور هو محمد بن علي بن ابي العراقيد وكان شاع امره ببغداد وادعى
الالوهية وانه يحيي الموتى وادعى التناسخ والحلول فشاع وكثر اتباعه ووصل به
اتباعه كثير فطلبه الراضي فهرب وغاب سنين ثم عاد فبعث عليه ابن مقلة وامسكه
فاثبت كفره وكتب عليه القضاة واقتوا بقتله فقتل واحرقت جثته في سنة
اثنين وعشرين وثلثمائة وتبعه على حاله المذكور ابن ابي عون صاحب كتاب
التنبيه فقتل معه وكان ابن ابي العراقيد على مذهب الحلاج فيما ادعاه مما نسب
اليه وقد علمت ما فيه بعد هذا اي قتل الحلاج وصلبه ايام الراضي بالله ابن المقتدر
بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا وقاضي قضاة بغداد اذ ذاك يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي ابن يوسف بن يعقوب الازدي الذي تقدم ذكره قريبا
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم في المبسوط من تنبا بهمزة تبدل الفا في الاكثر
اي ادعى النبوة قتل لما تقدم كما تقدم وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد اي تعمد
تعلم الكذب ونفى ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب خلقني فهو مرتد فله
حكم المرتد المشهور في كتب الفقه وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب المعروف
عند المالكية وفي كتاب محمد وفي العتبية ومحمد هو ابن سحنون او ابن المواز فيمن
تنبا وادعى النبوة يستتاب فطلب توبته سواء اسر ذلك اي اخفاه او اعلنه اي اظهره
وهو كالمرتد في احكامه وقال سحنون وغيره وقال اشهب في حق رجل يهودي تنبا
وادعى انه رسول من الله ارسله الينا ان كان معلما بذلك اي مظهرا لما قاله
استتيب فان تاب فذاك والا قتل لانه اظهر امرا غير ما كفر به وقال الشيخ ابو محمد

ابن ابي زيد صاحب الرسالة المشهورة من لعن باريه بهمزة تبدل ياء من برا الخلق اوجدهم بغير مثال وادعى ان لسانه زل اى اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك وانما اراد ان يقول لعن الشيطان فلا يصدق بل نعمل بكفره ولا نقبل عذره بقوله ان لساني زل خطأ لما علم من كذب اليهود وحيلهم وهذا على القول الآخر من احد القولين في مذهب مالك من انه لا تقبل توبته وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من ان الخطأ وسبق اللسان مقطوع به في مسلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربي وانا عبدك فقال انت عبدي وانا ربك لدهشته وسبق لسانه اليه ولم يواخذه ولا شك ان مثله معفو فلعله لم تقم قرينة على مدعاه ولظهوره لم يصرحوا به ولا يرد عليه اعتراض كما توهم فانه اجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة في كلامه ولذا خص القابسي بانه يهودي اذ المسلم لا يواخذ بمثله وقال ابو الحسن القابسي الذي تقدمت ترجمته في سكران قال في حال سكره انا الله انا الله فتكرار مبدل على تعمده فيما قاله ان تاب عن مقالته وادعى عدم قصده ادب ببناء المجهول بضربه وزجره ونحوه مما يراه ولسكره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل في الحلاج واضرابه كما لا يخفى فان عاد الى مثل قوله انا الله تكررا طلب مطالبة الزنديق لانا لا نامن باطنه وخبث طويته لان هذا لعوده وتكراره كفر ككفر المتلاعبين بالدين المستخفين المتهاونين كما هو دأب الزنادقة الذين لا يدينون بدين اصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصاحي كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط في كتب الفقه فصل واما من تكلم بسبب من سقط القول السقط بفتحتين الخطأ والامر الذي لا يعتد به حتى يستحق ان يسقط ويطرح وبمعنى الفضيحة والوصم في الكلام وسخف اللفظ السخف بضم فسكون بسين مهملة وخاء معجمة وقلة العقل والمراد به ما ينشا منه الالفاظ السخيفة الركيكة من لم يضبط كلامه واهمل لسانه اى اطلقه في الكلام فيتكلم من غير تدبر وفكر فشبهه بدابة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الامساك باليد والمراد به انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية بما يقتضي الاستخفاف اي الاهانة والتحقير من غير مبالاة واصله عد الشئ خفيفا فعبر به عما ذكر وهو متعلق بتكلم او باهمل بمعنى اطلق بعظمة ربه والسمى العظيم لا يكون خفيفا فهو هنا في موقع حسن اي ما قدر الله حق قدره حيث استخف بمن هو اعظم من كل عظيم فهو سخف وحماقة وجلالة مولاه اي سيده والعبد الذليل اذا استخف

بستره الجليل حقيق بكل تذليل او تمثل مضارع مثل المشدد بعض مفعول وفي نسخة تمثل بمثناة ماض الاستثنا اي الامور غير ذات الله وصفاته بعضم ما عظم الله من ملكوته تقدم اي الملكوت مبالغة في الملك واريد به عالم الامر وهو ما كان مغيبا عنا من الملايكة والسموات والعرش ونحو اي جعله مثله كان يشبه ممدوحا له بجبريل او عدوا له بملك الموت ونحو مما يدل يدل على سخافة عقله ودينه او يقول قصر الملك كعبة يطرف لها او نزع بنون وزاى معجمة مفتوحة وعين مهملة اي اخذ وذهب في وصفه من الكلام لما يليق به اي لا يستحق ومناسب الا في حق خالقه كان يقول يا ذا الجلال والاكرام ونحو كعمل وجل غير قاصد بما قاله للكفر والاستخفاف اي الاهانة ولا عامد اي متعمد للالحاد اي الميل عن الحق او الشرك بالله فانه لحد معانيه كما في المغربين واصل معناه الميل فانما صدر عنه لجهالة وسخافة عقله فان تكرر هذا القول منه وعرف به اى اشتهر بين الناس قوله لمثله دل بكرر صدوره منه على تلاعبه بدينه اى عدم مبالاته به كاللعب واللهو فان من تعبد بدينه لا يقدم على مثله واستخفافه بحرمة ربه اي ما يلزمه لاحترامه وصيانته ودل ايضا على جهله بعظيم عزته وكبريائه هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شانه سبحانه وتعالى اي تنزه وتعالى جنابه عزته عن مخلوقاته وهذا المذكور كفر لا مرية فيه اي لا شك في كونه كفرا وتقدم ان ميمه مكسورة وتضم وكذلك يكفر ان كان ما اورده مما صدر عنه يوجب وفي نسخة يقتضي الاستخفاف والاهانة وحقرته اى جسارته على عظيم عزته والتنقص لربه اى التنقيص لكماله بانها وقد افتى عبد الملك بن حبيب وقد تقدمت ترجمته واصبغ ابن خليل ابو القاسم من فقهاء قرطبة ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة ست وخمسين وماتين بقتل الرجل المعروف اخي ويروى اختي بفتحتين علم زوجة عبد الرحمن الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث المعنوي وهي عمة الرجل المذكور كما ياتي وكان هذا الرجل خرج يوما من منزله فاخذه المطر اى وقع عليه بشدة حتى كاد اخذه وعاقه عن قصده فقال بدا بهمزة احره اى شرع وابتدا الحرار بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء المهملة والف وراي معجمة من الحرز وهو مقب الجلود للخياطة كالخفاف والقرب وهي نبل او برش عليها الماء عند حرزها للتلين برش جلوده جمع جلد وهو معروف وبرش مضارع غاب من رشه يرشه اذا بله بالماء ويروى برش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيا الجر فشبه اديم السما بجلد واه بخاطا حتى تمسك الما فكان المطر نزل عليه
من قربة بالنية ترقع وفيه سخافة لا يخفى فاراد بالحراز قيوم السموات اوملا
اوملا يكنه وعلى كل حال فهو تلاعب وكان بعض الفقهاء بها اى بقرطبة فى ذلك
الزمن ابو زيد صاحب المثانية بوزن العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم
المثلثة وميم والف ولون مكسورة بعدها ياء مشددة ولم يقسروه وعبد عبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا اى لم يحكموا واحجموا عن سفك
دمه اى قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه السحاب بشئ
بال ومثله لا يعد كفرا واشاروا اى قالوا برايهم فيه الى انه اى ما قاله عبث
من القول اى كلام لا معنى له يعتد به كهزل من اعتاد الهزل والعبث بما لا يفيد
يكفى فيه الادب اى التاديب والتعزير دون القتل وافتى بمثله اى انه عبث
يودب قايله القاضى حبيش اى حين اذ وقعت هذه القصة وهو موسى بن
زياد قاضى قرطبة فعال ابن حبيب دمه فى عنقى اى انا احكم بقتله واراقة
دمه فان كان فيه وزر قتلته وعلى وزره وجزاوه فى الدنيا والاخرة والعلق
عضو معروف ويقال انه كذا فى عنقه اذا لزمه كما قال تعالى الزمناه طايره فى عنقه
فهو كناية او استعارة ايشتم يبنا المجهول رب نايب فاعله وجعله شتما بنا
على انه اراد بالحراز الله عز وجل عبدناه كناية عن عظمته والله اهل للعبادة
والخضوع فكيف يشتم ثم لا ننصر له اى نقارا لما يخالف حقه وما يجب له من
انا اذن اى اذا لم ننصره لعبيد سوء اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم وما
نحن له بعابدين له حق عبادته لرضانا بما قيل فيه وبكى لغيرته وخوفه من
الله ورفع المجلس اى ذكروا علم بهذه الواقعة اى خبره وما وقع فيه فاطلق
عليه كقوله واستب بعدك يا كليب المجلس الى الامير لها بالاندلس وحكاها
عبد الرحمن بن الحكم الاموى بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو اى عبد
الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الاندلس وكان عالما لا متقيا مجاهدا توفى
سنة ثمان وثلاثين ومايتين وعمره ستون وعبد الملك مفتى الاندلس وعالمها
صاحب الواضحة فى مذهب مالك فى تلك السنة توفى ايضا وكان اخذ عن
اصحاب مالك وكانت عجبت اى المراة المذكورة عمة هذا الرجل المطلوب بما
قاله وقيل خالته من خطاياه اى من زوجات عبد الرحمن امير الاندلس جمع
خطية كعطية المراة وهى المراة التى تخطى عند زوجها اى تقرب وتكرم لشدة محبته
لها وفى اشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يسامح الاقربا والتابع لها

مع شدة

مع شدة محبته لها وقرب الرجل منها واعلم الامير وهو مبنى للمجهول باختلاف
الفقها فى قتله فخرج الاذن لشرطية ونوابه بالاخذ بقول ابن حبيب فى قتله
وصاحبه اصبغ بن خليل فقتل وصلب بحضرة الفقيه بن ابن حبيب اصبغ
ابن حبيب وعزل القاضى موسى ابن زياد الذى قال يودب لتممه بالمداهنة
فى هذه القصة المذكورة اى المسامحة فى حدود الله لقرب الرجل من خطية
الامير مع انه قول وتقدم انه يستتاب فى قول اخر رجحه بعض الشراح هنا
وفرق بين المداهنة والمداراة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة ان
المداهنة استحسان ما لا يجوز لغرض فاسد والمداراة معاملة بعض الناس
بلين ورفق حتى يدفع به الضرر او يحصل به نفع دينى باعتبار وان
كان الظاهر بخلافه ووبخ بقية الفقها وسبهم لعدم حكمهم بقتله وهذا
حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه واما من صدرت عنه من ذلك القول الا
على الاستحقاق اى وجدت ووقعت منه المهنة الواحدة اى قباحة وقعت
منه نادرا يقال فيه هنة وهناه وهنوات خصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضى ان ينال بنحوه ● ان البرى من الهناة سعيد

كذا فى الاساس وفيه كلام فى كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شئ منه
فى اول الباب الاول من الوشم الرابع والفلتة هى الامر الذى يقع بغتة من غير
تدبر وفاوه تضم وتفتح والثانى اعلى واصح الشاردة من شردت البهيمة اذا
ذلت من صاحبها فاستعارها للزلة الصادرة بغتة او النادرة المنفردة التى
لا تستقر كانها شاردة وليس معناها الشايرة من قولهم فاقلة شاردة اى
سايرة فى البلاد لانها اذا سارت اشتهرت وانتشرت ما لم تكن تنقصا او
ازرا اى اهانة وتنقيصا فيعاقب عليها ويودب بزجر ونحوه دون
قتل بقدر مقتضاها اى بحسب ما يقتضيه وشنعة اى قباحة معناها
وصورة حال قايلها بحسب ما يليق بحاله وشرح سببها فان بمعرفة سببها
الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه ومقارنها من احوال قايلها المودية
بانه يستحق مقدارا من توبيخ وضرب وجبس مديد لانه تعزير تتفاوت
مراتبه بحسب صاحبه بخلاف الحدود كما بينه الفقها وقد سيل ابن القاسم
رحمه عن رجل نادى رجلا باسمه نحو يا زيد ويا عمرو فاجابه بقوله لبيك اللهم
لبيك فقوله اللهم بمعنى يا الله فى جواب من فاداه باسمه ومعنى لبيك المشتق اجابة
بعد اجابة من لب والب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال أي ابن القاسم ان كان جاهلا بمعناه أو قاله على وجه سفه أي خفة
وطيش من غير تامل وفكر فلا شيء عليه قال القاضي أبو الفضل عياض المؤلف
في تفسيره وشرح قوله لا شيء عليه معناه انه لا قتل يترتب عليه فيما صدر منه
ثم بين ما يستحقه اذا لم يقتل فقال والجاهل يزجر حتى ينتهي عما قاله ويعلم
ما جهله والسفيه الذي لا يضبط لسانه لخفته يؤدب بضرب وحبس ونحوه
واعلم ان المراد بالسفيه هنا من في عقله خفة ونقص لا الذي عرف فيه الفقهاء
بالمبذر ولو قالها اي قال لبيك اللهم لبيك لمن ناداه باسمه على اعتقاد
انزاله اي مناديه منزلة ربه تعالى بجعله الها لكفر وجهه ظاهر هذا الذي
فصله منتضى قوله اي قول ابن القاسم في هذه المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر
عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يعذر الا قرب عهد باسلام او جنون
كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف فتدبر وقد اسرف كثير اي تجاوز الحد
في قباحته وترك ادبه وهو مستعار هنا من اسراف المال لاسراف المقال من
سخفا الشعرا اي من سخف عقله وقل دينه كالمعيدي في ديوانه الكبير كما
يعرفه من رآه ومتنبيهم جمع متنبه وهو من اتهم بالزندقة والالحاد كابن عون
في هذا الباب اي ذكر رب العزة بما لا يليق به واستخفوا عظيم هذه الحرمة
اي احترام الله واجلاله اي عدوه خفيفا هينا لا يبالي به فانوا في اشعارهم من
ذلك النوع مما تنزه اي يصون كتابنا هذا عنه فانه لا اشتغال به ولساننا
واقلامنا عن ذكره وكتابته ففيه اكتفاء وذلك لفحشه فلا يسود به وجه قرطاس
ثم اجاب عن ذكره لبعض الالفاظ التي فيها سب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فقال ولولا انا قصدنا نقض مسايل حكيناها عن الائمة في كتبهم ونقض بالنون
وفي نسخة فقض بالقاف والاولى احسن لما ذكرنا شيأ مما ينقل بالمثلثة اي
يعد ثقيلا لشدة قباحته لما فيه من الازراء بمقام الربوبية والنبوة في هذه
الفصول التي تقدمت واما ما ورد في مثل هذا الامر الثقيل من اهل الجهالة
اي جهلة الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله ورسوله حق معرفته
ولا يعرفون امر الدين والشريعة لعدم مخالطة اهل الاسلام لجفائهم وغلظ
طباعهم واغاليظ اللسان اي الذين اعتادت انفسهم الغلظ في وصفهم لله ورسوله
وهو جمع اغلوطة كاعجوبة وهو الغلط الفاحش الذي ينفر عنه الطباع السليمة كقول
بعض الاعراب جمع اعرابي وهو من يسكن البادية من العرب وكان قاله في سنة
مجدبة رب العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا

الغيث لا ابالكا في استباه لهذا من كلام الجهال رب العباد منادى مضاف
منصوب اي يا رب العباد وحرف النداء محذوف وهو جايز كثير والعباد جمع
عبد كالعبيد وقيل ان الاول في القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقرا
والعباد دائما لله والعبيد له ولغيره ولا يختص بغيره كما قيل وقوله مالنا
ومالكا استفهام مر والف لكا اطلاق يزاد زيادة مطردة في الشعر اي اي شيء
كان لك واي شان من شؤونك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك وبين هذا
بقوله قد كنت تسقينا الى اخره اي عودتنا بانعامك وانزال المطر فما سبب
تغير الحال وتسقينا بفتح تا المضارعة وضمها يقال سقاه واسقاه بمعنى
وقيل سقاه اعطاه الماء واسقاه دل عليه وقوله فما بدا لك بمعنى ما ظهر
لك منا حتى غضبت علينا ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال
ثم جعل عبارة عن تغير الراي والرجوع عنه والندامة عليه كقوله
ولوانني اضمرت في القلب توبة • وابصرت هذا في المنام بدا لي
ومنه البدا الذي قاله اليهود وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا او كان
الاستفهام فيه وفيما قبله انكاري فهو جهل منه والسؤال من اصله
منكر فانه تعالى لا يسال عما يفعل ومالي ومالك نستعمله الناس في التبري
وقوله القوي للضعيف وانزل امروا المراد به الدعا والغيث المطر
الاان الاول يختص بالخير لانه يغاث به الناس وقوله لا ابا لك جاء
في كلامهم كثيرا للمدح والذم واصله دعا وهو على خلاف القياس لاعرابه
بالحرف وشرطه وقياسه لا ابا لك وقد سمع فيه لا ابال وقد لا ابالك ايضا
وخرج الاول على ان اللام لفصلت بين المضاف والمضاف اليه فاذا امدح به
فمعناه انت شريف بنفسك من غير حاجة لانتساب وقد روي ان سليمان
ابن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن فقال اشهد ان لا اب له ولا
صاحبة ولا والد ولا ولد وهذا الذي مما قاله الاعرابي على عاداتهم في
مخاطباتهم ولم يقصد ظاهره ان كان مسلما فان لم يعرف حاله وقد سب منه
قول ابن رواحة رضي الله عنه فاغفر فداء لك ما اقتفينا فان الفداء لا يتصور
في حق الله او الكلام على حذف مضاف اي عند الغيث وهذا خطاب لما معه كما قيل في كلام
ابن رواحة ويقال ابا لك للمنعي كما يقال للمدح والذم وفيه كلام في كتب
وقيل انه مبني على الفتح والغه اشباع لجر الكاف للوصل مجرى الوقف
وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به مما هو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحسب ظاهره كفر لانه ناش من غلظ طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا فجاهل معلوم وجهال جمع جاهل ومن كلام من لم يقومه اى يجعله مستقيما ثقاف بكسر المثلثة وقاف وألف وفاء والثقاف فى الاصل تقويم الرماح والخشب المعوج ونحوها يقال رمح مثقف ثم استعمل فى غيره مجازا كقوله

عمرت من الليالى صعدة لم يقوم ذواها عصر الثقاف

فاستعير لما يوثر هنا ولما تقيم الانسان من تاديب الشريف والعلم اى تاديبه بتعليمه وارشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة فى ابيها رضى الله عنهما اقام اوده ثقافه اى اصلح امور المسلمين تدبيره فى هذا الباب اى باب السخافة والتهاون او الامور المتعلقة بالله والاولى انسب بقوله فتفل ما بعد هذا الكلام التسخيف لامن جاهل بمقام الربوبية وقلما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهى على اصلها او بمعنى النفى وفيه كلام مشهور فيبعد ارتكابه لقرب عهده بالاسلام وكونه من اهل البوادى الذين لم يخالطوا المسلمين فيه يجب تعليمه ما يجب عليه وزجره والاغلاظ له بتوبيخه اشد توبيخ عن العود لمثله اى لينتهى عنه فان لم ينته بعد التعليم قتل قال ابو سليمان الخطابى وهذا الكلام الصادر عن التسخف نهور من القول النهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة فى منكر عظيم من قولهم هار البناء اذا سقط وانهار قال تعالى فانهار به فى نار جهنم والله جل جلاله منزه عن هذه الامور السخيفة التى تقدم ذكرها وقد روينا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه المحدث التابعى بقوفى فى حدود العشرين ومائة انه قال ليعظم بلاء الامر المكسورة احدكم ربه فينزهه عن ان يذكر اسمه فى كل شئ يذكره مقترنا به حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به اى بالكلب كذا من قتل ونحوه فان اقتران اسمه لهذه المحقرات لا يليق وان كان ذلك بحسب المعنى صحيحا وكذا اسم النبى صلى الله عليه وسلم كقول العامة ذلك فى بيع امور حقيرة كما نبه عليه بعض الفقهاء قال وكان عادة بعض من ادركنا من مشايخنا المالكية بالمغرب فلما يذكر اسم الله تعالى فى شئ من الاشياء التى لم يذكرها الا فيما يتصل بطاعة من امور الدين والشريعة والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر وقبائح وخلق الحشرات تاديبا وان كان خالقا وفاعلا لكل امر ولا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا به وكان الشبلى اذا سئل عن هذا ويلتشد

ويقبح من سوانا الفعل عندي ٭ وتفعله فيحسن منك ذاكا وكان بعض مشايخه

يقول للانسان

اذا دعا له جزيت بتا المجهول خيرا دون جزاك الله خيرا صونا لاسم الله عن الابتذال كما بين ذلك بقوله وقلما يقول جزاك الله خيرا مصرحا باسم الله تعالى اعظاما لاسمه تعالى عن ذكره فى غير طاعة كالصلاة والاوراد والذكر ان يمتهن افتعال من المهانة وهى الابتذال والحقارة وعد كثرة ذكره حقارة فى غير قربة اى فى غير امر يتقرب به الى الله تعالى من عباداته كما تقدم والدعا للمسلمين وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التى فيها تعظيم لله وتفظيم لذكره ونية اسمه القدر فى الدعا يكفى فى وجوده وكونه عبادة فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا للمومن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان والقربة اخص من الطاعة فذكر الله فى الدعا وان كان فيه تعظيم له ايضا الا انه ذكر فى الصلاة ونحوها اكثر تعظيما الا انه لا يخلو من شئ ولذا قيل انه مخالف للسنة الماثورة من التصريح باسمه تعالى فى الدعا وفى الايمان وقوله فى الشروع فى الافعال وعقب الطعام والشرب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه على ما يخالف السنة فتدبر وحدثنا الثقة اى الموثوق به وهذا توثيق لمجهول فلا فايدة فيه وقيل انه تعريفه للعمد والناظر للامام ابى بكر بن العربى وسيبويه فى كنايه يقول قال الى الثقة يعنى ابا زيد وما ذكر عن يانى ليس حدثنا بنويا يقدح فيه جهل راويه وتقدم فى استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعى رضى الله عنه ان الامام ابا بكر الشاشى هو وحيد دهره ٭ الامام ابو بكر محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى نسبة لشاش مدينة فيما وراء النهر وهو امام عظيم له تاليف جليلة وهو عمدة فى مذهبه واختلف فى وفاته فقيل سنة وستين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان فى اول امره معتزليا ثم رجع عن الاعتزال كان يعيب على اهل الكلام وهو علم اصول الدين كثرة خوضهم فيه تعالى اى فى البحث عن ذات الله اى يعده عيبا ومران اصل معنى الخوض الشروع فى دخول الماء ثم استعير للشروع فى الامور وقال تخاوضوا فى الحديث اذا تفاوضوا فيه واكثر ما ورد فى القران فيما يذم شرعا وفى ذكر صفاته اى ذكر حقيقة صفات الله تعالى والبحث عنها اجلالا لاسمه تعالى ويقول هو لا الباحثون عن ذات الله وصفاته يتمندلون بالله عز وجل تفعل من المنديل وهو خرقة يمسح بها الايدى وجمعه مناديل ومنه اشتق فعل فيقال تمندلت وتمندلت وانكر بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استعارة للابتذال والامتهان وقد يقال ان مراده ذكرها لحاجة اليدين من المباحث

الكلامية والا فكيف ينكر علم الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي
ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهر ولها
ويذكرون لها ادلة فعالبتهم وابطال ادلتهم واجب فكيف يمنع منه مطلقا
فكلام المصنف ليس على اطلاقه وقد يقال ان في قوله يتمذلون تقييدا له فافهمه
وينزل الكلام في هذا الباب الذي وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل تنزيله
في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم فيجعل احكام هذا كاحكامه على الوجوه
السابقة في المسايل التي فصلناها في هذا الكتاب كما تقدم والله الموفق
للصواب **فصل** وحكم من سب سايرانبيا الله تعالى عز وجل
وملايكته او استخف بهم اي ذكر ما فيه تحقير او اهانة لهم او كذبهم اي نسبهم
الى الكذب فيما ادوا به عن الله من وحيه او انكرهم اي اعتقد عدم وجودهم
او انكر وجود النبوة والرسالة او جحدهم اي انكر وجودهم عنادا مع علمه به
كبعض اليهود والنصارى حكم من سب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
تفصيله وحكم الاول مبتدا وهذا اخبره على مساق اي على الحكم الذي سقنا
على تفصيل ما قدمناه عن ايمة الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل
على ان حكم سايرالانبيا كحكم نبينا فقال قال الله تعالى عز وجل في كتابه
الكريم ان الذين يكفرون بايات الله ورسله من رسل البشر ورسل الملايكة
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا لقوله ويقولون نومن ببعض
منهم ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقران والنصارى
كفروا بمحمد والقران الاية اي اذكر للاية او اقرأها الى اخرها يعني ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا فهذه الاية وما بعدها
تدل على ان الايمان لا يكون ايمانا مخلصا من الخلود في النار الا اذا امنوا بالله
عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله فمن امن ببعض وكفر
ببعض ممن لم يومن بشيء اصلا وقال تعالى عز وجل قولوا امنا بالله وما
انزل الينا من القران وغيره من الاحكام وما انزل الى ابراهيم من الصحف وغيرها
الاية من قوله واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فهذه الاية صريحة فيما قاله قال مالك
في كتاب عبد الملك بن حبيب ومحمد بن سحنون وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون تقدمت تراجم هولا فيمن شتم الانبيا او احدا منهم

صلوات الله

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين او تنقصه اي نسب احدا منهم لشيء من النقص
بما لا يليق به قتل ولم يستتب فان تاب لم تنفعه توبته لان حده القتل ومن
سبهم اي الانبيا او احدا منهم من اهل الذمة كاليهود والنصارى قتل الا ان
يسلم فلا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله وفيه تالف لغيره وروى سحنون عن
ابن القاسم من سب الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر ككون المسيح بن الله والعزير بن الله ضربت عنقه
ولا يستتاب لانه لم يعاهد عليه الا ان يسلم طوعا منه كما قيده به في المبسوطة
وقد تقدم الخلاف بين ايمة الدين في هذا الاصل اي من سب الله بغير الوجه
الذي به كفر هل يستتاب اولا وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في بعض اجوبته عن هذه المسالة من سب الله تعالى عز وجل وملايكته قتل
لجراته على الله وملايكته وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه
القتل لانهم عباد مكرمون برءة مبرءون من النقايص وفي كتاب
النوادر لابن ابي زيد رحمه الله عن مالك بن انس فيمن قال ان جبريل عليه
الصلاة والسلام اخطا بالوحي الذي اتى به لمحمد صلى الله عليه وسلم فوضعه
في غير محله وقال انما النبي الذي امر جبريل عليه الصلاة والسلام
بانزال الوحي عليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا محمد صلى الله عليه وسلم
استتيب اي عرضت عليه التوبة عما قاله فان تاب لم يقتل والا اي وان لم يتب
قتل لكذبه على جبريل ونسبته للخطا وهو لا يفعل الا ما يومر به ونحوه
عن سحنون اي مثل ما في النوادر روي عن سحنون وهذا اي نسبة
الخطا لجبريل قول الغرابية هم طايفة من الرافضة قالوا على اشبه محمد من
الغراب بالغراب كما يبينه بقوله من الروافض سموا بذلك اي بالغرابية لقولهم
كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه بعلي اي اشد شبها من الغراب بالغراب
والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه الصلاة والسلام في تبليغ رسالته على
الى محمد صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مفيد بغير
اليهود فانهم صرحوا بعداوة جبريل كما رواه الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ان
اليهود قالوا له لكل نبي من الانبيا ملك يانيه برسالة ربه فمن صاحبك حتى
نتبعك قال جبريل فقالوا هو ينزل بالحروب والقتال وهو عدونا فلو قلت
ميكايل الذي ياتي بالقطر والرحمة اتبعناك فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل
الاية وقال ابو حنيفة واصحابه ممن هو على مذهبه كمحمد وغيره بنا على اصلاه على

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أي قاعدة مذهبهم من كذب باحد من الانبيا اي قال بانه كذب لا اصل له وجحده
او نقص احدا منهم اي نسب له ما فيه نقص له او يرى منه اي من محبته والايمان
به او شك في شئ من ذلك فقال لا اعتقده فهو مرتد فحكمه حكم المرتد في مذهبه
وقد تقدم وقال ابو الحسن القابسي الذي قدمنا ترجمته في الرجل الذي قال لاخر
ممن يكرهه كانه اي كان وجهه وجه مالك خازن النار الغضبان الذي يظهر
الغضب والعبوس وانما تنقبضه به في لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والا
فهو منسوخ للقيام بما امر الله به وقيل انه اطلق اسم البغض على الكلية لغة
لو عرف من حال القايل انه قصد ذم الملك قتل فان لم يعلم ذلك لم يقتل لتصور
ان غضبه امتثالا لامر ربه في معاملة اهل جهنم بذلك كالسجان المشدد على
من سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابي حنيفة واما عند الشافعي ففيه
خلاف في كتبهم قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف مصنف هذا الكتاب
رضي الله عنه وهذا كله اي ما ذكر في هذه المسايل فيمن تكلم فيهم اي
في الانبيا والملايكة بما قلناه مما تقدم ذكره على جملة الملايكة والنبيين اي
مجموعهم لا جميعهم او تكلم بما قلناه على واحد معين منهم ممن حققنا اي
بينا واثبتنا فيما تقدم كونه من الملايكة والنبيين ممن نص عليه الله في كتابه
بذكره باسمه صريحا في القران او حققنا علمه بانه منهم بالخبر المتواتر الذي
لا يقبل الكذب والاجماع القاطع بوجوده والخبر المشتهر المتفق عليه ممن يعتد
به من رواة الحديث وعلما الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير لم يبلغوا
حد التواتر كجبريل وميكايل هما من رسل الملايكة وايل اسم من اسما الله بالعبرانية
ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبليغ اسرار الملكوت وميكايل
موكل بالامطار والارزاق كما مر واحوال الملايكة فصلها السيوطي في كتاب
مستقل سماه الحبايك في اخبار الملايك وهو كتاب جليل ومالك اسم الملك
الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر وخزنة الجنة كحافظ وحفظة ورنا ومعنى
وهم الملايكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها وخزنة جهنم والزبانية
وحملة العرش وهذا مما علم بنص القران والتواتر اما جبريل وميكايل فملكان
عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزيراي من اهل السما جبريل
وميكايل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة ورد ذكرهم في احاديث كثيرة
وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله عليها ملايكة غلاظ شداد وهم تسعة

عشر قال

ملكة
هم

عشر قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملا
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وقال القرطبي التسعة عشر رويا
وعدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم طلم لذار العذاب ممنوع من الصرف
للعلمية والتانيث والزبانية ملايكة العذاب ورد في الحديث راس احدهم
في السما ورجله في الارض وهم اعظم الناس خلقا واشدهم من ربنه او اوفعه
لانهم يدفعون الكفار بارجلهم وواحدهم زبنية كعفريت او زبنى كجنى
وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحملة العرش جمع حامل كخزنة
وهم ثمانية قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وورد في
صفتهم وتسبيحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل المذكورين باسمائهم
في القران من الملايكة الذين تقدم ذكرهم وذكر الايات التي فيها اسما الملايكة
وفيه ملايكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم ومن سمي فيه اي في القران
من الانبيا كادم ونوح وابراهيم وغيرهم وكعزرايل وهو ملك الموت
ولم يذكر في القران باسمه وذكر فيه ملك الموت واسرافيل لم يصرح باسمه
في القران وذكر بصفته ورضوان بكسر الراو ضمها وبهما قرى في القران
ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر
وغيره في اسباب النزول ان المشركين لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بالفاقه
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل
وقال ربك يقرؤك السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق فبينما هو معه راه ذاب من خوفه
فقال افتح بابا من ابواب السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال له ابشر هذا
رضوان خازن الجنان فسلم رضوان عليه ومعه سفط من نور بيتا لا فقال
يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الدنيا ان شئت
حزها ولا ينقص لك مما قدر مقدار جناح بعوضة فنظر لجبريل كالمستشير له فقال
له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له اصبت اصاب الله بك
ويروى ان رضوان نزل بهذه الاية تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من
ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وفيه ان من الايات
ما نزل به غير جبريل من الملايكة وهي فايدة غريبة والحفظة بزنة كتبة جمع
حافظ وهم الكرام الكاتبون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وايا ما اخر وهما ملكان لاحدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيات

نزول غير جبريل بالقران غريب تحفظ

وروى الله وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار واحد لا يفارقه ويجتمعون
في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون
واخرج الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار
واحد عن يمينه واحد عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على
جبينه واحد ناصب على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان
على شفتيه ليس يحفظان على الا الصلاة على محمد والعاشر يجرسه من الحية
ان تدخل فاه يعني اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفاها الجلال السيوطي في
كتبه فجزاه الله خيرا ومكر بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطا ونكير بفتح النون
وكسر الكاف وهما ملكا السؤال اللذان يأتيان الميت ليسألاه في قبره كما ورد
في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال متواتر وذكر من رواه
وطرقه وذكر بعضهم ان اللذين يأتيان المؤمن يسميان مبشرا وبشيرا وذكر
القرطبي انه روي ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض
لما روى انهما ملكان وسوالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما باعتبار
الاشخاص فمنهم من يأتيه اثنان ومنهم من يأتيه واحد ومنهم من يسأل والناس
عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه اوهما اثنان والسائل له احدهما
قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث
وله في هذين الملكين تاليف مستقل فيه فوايد جمة لا يستغني عنها قال
علم ذلك من الملائكة المتفق بين المحدثين على قبول الخبر بهما مما ورد في كتب
السنة المعتمد عليها فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه باسمه معينا ولا وقع
الاجماع من الامة على كونه من الملائكة اولم يقع الاجماع على كونه من الانبياء
والمرسلين كهاروت وماروت في الملائكة وهما علمان اعجميان وقيل انهما
مشتقان من الحرت والمرت وهو المعارة والاول اصح لمنع الصرف واختلف
هل هما ملكان بفتح اللام او بكسرها سميا ملكين لحسن صورتهما وسيرتهما قلا
تنافي بين القراءتين والجمع بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض
فراوا بني ادم يعصون فقالوا ما اجهل هؤلا بعظمتك يا رب فقال الله لهم
لو كنتم مثلهم عصيتم فقالوا كيف هذا ونحن لا نفتر عن عبادتك فقال لنختار
ملكين فاختاروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة بني ادم واهبطهما الى
الارض ومثل لهما الزهرة امراة حسنا فعشقاها ولم يزالا حتى واقعاها فخيرهما

الله بين

الله بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما
المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر
والسيوطي كما تقدم انه روي من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة
الحسن وقد افرده بالتاليف فلا وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيتمي فقال
في الاعلام بعد سياق كلام المصنف برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطا من قال
ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في ايتمامهما في سورة البقرة
كفر وليس كما زعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى
هذه القصة اكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والامام البغوي وغيرهما
ومن ثم انتصر لهم بعض المتاخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسانيد
صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا انتهى واما عصمة
الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المعصوم انما هو رسلهم لا غيرهم
كرسل البشر وعليه حمل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ولك ان تقول انه
لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم ان سلخوا من الملكية
الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع
في قدرة الله تعالى ان يصير نوعا لنوع اخر وكالخضر تقدم الكلام عليه تفصيلا
ولقمان الحكيم لا لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك
داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل ياعور وقيل عنقا وكان اسود اللون نوع له
عرق من امحائه ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او نوبيا لرجل فصار
من بني اسرايل اشتراه وقيل كان نجارا واختلفوا هل كان نبيا او رجلا
صالحا غير نبي وقال سعيد بن المسيب كان نبيا خطايا واكثر على خلافه
وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزن عنه النبوة وله كلمات كثيرة
في الحكمة ذكرها في مراة الزمان وذي القرنين كان في زمن الخليل عليه الصلاة والسلام
من ولد يافث بن نوح وقيل من ولد مسلم بن سام ولقي الخليل صلى الله عليه وسلم
فاوصاه بوصايا واختلفوا في اسمه على اقوال فقيل عبد الله وقيل اسكندر وقيل
وهب وقيل الصعب واختلف فيه هل كان نبيا ام لا والاكثر انه رجل صالح
على دين ابراهيم وفي تسميته بذي القرنين عشرة اقوال فقيل لانه ضرب قومه
على جانبي راسه وهما يسمان قرنين فمالك وقيل لانه سار لقرني الارض وهما
المغرب والمشرق وقيل لان جانبي راسه كالنحاس وقيل لانه راى في منامه انه
اخذ بقرني الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له ضفيرتا شعر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى راسه والصغيرة ستى وثنا وقيل غيرذ لك وقصته مفصلة فى مرآة الزمان
وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح ومريم ابنة عمران التى قص
الله قصتها فى القران واختلف فى نبوتها والمشهور ان النبى لا يكون الا رجلا ذكرا
ورجح بعض على المغايرة انها كانت نبيه وان المذكور انما تشترط فى الرسول دون
النبى لانه قد كلم موسى لتبليغ ورجحه القرطبى وابن السيد البطليوسى وليس
ببعيد والذى ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم وتم
علم عيسى وقيل انه عربى واختلف فى وزنه هل هو فعيل او فعلل واسية
بالمد قبل سين مهملة ومثناة تحتية وهى امراة فرعون وكانت امراة مومنة
صالحة ولم تكن نبية على الصحيح وخالد بن سنان المذكور فى التواريخ وبعض
التفاسير انه نبى اهل الرس كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها
نار عظيمة اهلكت الضرع والزرع فالتجا اليه قومه فى دفعها فاخذ عصاة
وطرقها حتى ادخلها مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ثلاثة
ايام بالمغارة فانهم ان ناده قبلها يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم
وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه انه سيطلعه عليها ان مكث
بالمغارة ثلاثة ايام فاسهر لهم الشيطان حتى ناده قبلها وصاحوا فخرج
اليهم وراسه متالمد من صياحهم وقال لهم اعصيتمونى اذلم تفعلوا بوصيتى
واخبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطيع غنم يومها
حمار ابتر الذنب اى مقطوعه فاذا راوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم ويخبرهم
باحوال البرزخ فاتى اولاده فلما تم ميقاته راوا البرزخ القطيع فاراد وا نبش
قبره ليخبرهم بالبرزخ فابى اولاده نبش قبره مخافة ان تغيرهم العرب بذلك
وتتميهم اولاد المنبوش فضيعوا وصيته لغيره جاهلية منهم فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بانها ابنته فقال
لها مرحبا بابنته نبى ضيعه قومه وهو من بنى عبس وقد اختلف فى
قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربى فى فصوصه وغير واحد من المحدثين
وقيل انه لا اصل وقال واستدل بما رواه البخارى فى صحيحه انه صلى
الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى بن مريم والانبيا اولاد علات
ولا نبى بينى وبينه فهذا الحديث الصحيح ينافيه وهو رد منه
الا ان ابن حجر قال ان حديث خالد رواه الحاكم فى مستدركه وله طرق اخر
يقتضى انه غير موضوع كما قيل وجمع بينهما بان قوله لا نبى بينى وبينه

المراد به

المراد به نبى صاحب شريعة واقرب منه ان يقال انه كان وعدبا لنبوة لو
تم امره الذى وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله فى الحديث ضيعه
قومه فان قلت فما فايدة هذا الوعد حينئذ قلت فايدته اعلامهم بحقيقة
امر البرزخ والارهاص ببعثه نبيا الذى كشف بعض احواله والرس براء
مفتوحة وسين مشددة مهملتين وهى بير لم تطو اى لم تبن بالحجارة وعن كعب
الاحبار ان نبى اهل الرس هو المذكور فى سورة يس الغابل يا ليت قومى
يعلمون بما غفر لى ربى وانه قومه قتلوه وطرحوه فى بير يقال لها الرس
بانطاكية وهو حبيب النجار على القول بنبوته وعن على كرم الله وجهه
انهم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعى عليهم نبيهم وكان من اولاد يهوذا
فيبست الشجرة فقتلوه ورسوه فى بير فاظلتهم سحابة سوداء احرقتهم
وقيل انه كان باذربيجان وفى اصحاب الرس اقوال اخر فى التفاسير ومثل
الكلام فى خالد بن سنان الكلام فى حنظلة بن صفوان وزراد شت الذى تدعى
المجوس وتذكر المورخون نبوته قال البرهان زراد شت بزاى معجمة مفتوحة وراء
مهملة والف ودال مهملة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وتا مثناة فوقيه هو
صاحب كتاب المجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاى المعجمة فى اوله مضمومة انتهى
وقيل داله مضمومة وقيل الها معجمة وقيل انه كان نبيا حرفوا شريعته
والمجوس تزعم انه نبى وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم المانوية
ولهم اصول فاسدة وكان زراد شت حكيما ظهر فى زمن مستاسف ابن بهمران واختلف
فى المجوس هل لهم شريعة وكتاب املاوا الكلام فيهم وفى اخذ الجزية منهم مفصل
فى كتب الفقه تنبيه قال نجم الدين الطوفى الحنبلى فى تفسيره بعد ما ذكر
كلام المصنف زراد شت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة مانى ومرزل فلا شئ فى
سبه ولعنه فهذا اما وهم من القاضى او راى غريب جدا انتهى اقول قال
الشهرستانى فى الملل والنحل زراد شت حكيم مجوسى ظهر فى زمن موسى عليه الصلاة
والسلام من ازربيجان وهو كما تزعم الصابية نبى مرسل دينه عبادة الله والكفر
بالشيطان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخبايث وقال النور والظلمة اصلا
متضادان كيزدان واهرمن وهما مبدا موجودات العالم حدثت التراكيب من
امتزاجهما والنارى خلق النور والظلمة انما حدثت الشرور والخبايث من امتزاجهما
وهو اى مزجهما الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زيدرشتا صنفه
وقيل انه انزل عليه انتهى ومنه تعلم ان من قوم من الصابية لكنه اقرب الى الحق من تقيتهم

جمعا

وترك نسبته اولى لانه موحد ولعمل المجوس حرموا ما نقلوه عنه وفي كلام المصنف
ايما لهذا ثم رايت ماذكره القاضي في كتب سادا تنا الشافعية وانه كان انزل
عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفا وان ما قاله الطوفي غير مسلم
وما كاد او يعالجه الطبيب فاعرفه **فليس الحكم في سابهم** اي من سب هؤلاء المختلف
في نبوتهم وملكيتهم والكافر بهم اي من انكرهم او انكر نبوتهم وملكيتهم كالحكم
فيمن قدمناه ممن اتفق على انه نبي او ملك اذ لم يثبت لهم اي لهؤلاء المختلف فيهم
تلك الحرمة اي الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم ولكن
يزجر اي يمنع بزجر وتغليظ المقال لمن ينقصهم اي من ذكر ما فيه نقص
ودم لهم واذامهم اي ذكر ما فيه اذية لهم ويؤدب اي يعزر بما يليق به من
ضرب وحبس ونحوه من انواع الاهانة بقدر حال المقول فيهم على قدر مراتبهم
في الشرف بكون مقدار الزجر والتاديب مفوضا لراي الحاكم لاسيما اي احق
بذلك واولى بذلك من تكلم في حق من عرفت صدقه وتحقيقه والكلام على سيما تقدم
وشهرته تغني عن اعادته والصديقية بكسر الصاد وتشديد الدال المهملة
وبالتحتية ساكنة وقاف تليها يا نسبة وهي صيغة مبالغة من الصدق ضد
الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو
من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى في حق ابراهيم
عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولئك الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين فهم فوق الانبياء في الفضيلة انتهى
اي من عرف بعظيم تصديقه بالله وايا ته وشرايعه ومن عرف فضله منهم
اي ممن ذكرانفا وان لم تثبت نبوته اي كونه نبيا بنص معلوم لكنه علم فضله
وصديقيته فانها كافية في لزوم توقيره كمريم واسية واما انكار نبوت اي
نبوة من لم يتفقوا على انه نبي او انكار كون الاخر من الملايكة المتفق على
ملكيتهم كجبريل مثلا وفي هذا تفصيل فان كان المتكلم في ذلك المقول في
حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار من اهل العلم العالمين بما قاله علما
السلف الثقات فلا حرج اي لا اثم عليه ولا تضييق على لعلمه بما يقوله نقلا عنهم
لاختلاف العلما المجتهدين والمولفين المعول عليهم في ذلك المذكور من كونهم
انبيا او ملايكة اولا وان كان الذي ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه من عوام الناس
الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن اهله زجر وردع بمنعه عن الخوض في مثل هذا
اي الكلام والمحادثة به واصله المشي في الماء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر والتصرف

فيه اي

فيه اي نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يعنيه وهو الامر الذي
فيه خلاف من غير علم به لانه ليس اهلا له فقد يقع في ورطة بحرة لما يصعب عليه
الخلاص منه ولذا استعار له الخوض الذي هو المشي في الماء على سبيل الكناية والتخيل
فان الخائض في الماء لا يرى ما يمشي عليه من الارض فربما صادف ماء عميقا يغتة
فيغرق ولذا خصت هذه الاستعارة بما لا يجدي من الكلام كما مر فان عاد
للمتكلم ولم ينته بالزجر ادب بضرب ونحوه لان اصراره على المتكلم في مثله دليل
على انه منهما ون بمن لا يليق به التعظيم ويكون تاديبه بحسب المقول فيه
كما مر اذ ليس لهم اي للعوام الكلام في مثل هذا لعدم اهليتهم واحتياج الناس
لكلامهم وقد ذكره السلف اي من تقدم من ايمة الدين الاعلام الكلام في مثل هذا
الامر الذي اختلف فيه بما ليس تحته اي في معناه وما يدل عليه فكانه امر بجب
ستره عمل من الاعمال العبادية والطاعة فتركه لا يفوت به شئ وذكره لا يترتب
عليه من الطاعة امر لاهل العلم متعلق بقوله كره فكيف بالعامة الذين لا علم
عندهم فهم احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه فمن حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ افلا ابشر الناس بهذا
فقال لا اذن يتكلوا اي يتركوا العمل والعبادة لما منهم من العذاب فليس للوعاظ
والعلما الاكثار من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التي ذكرها
المشايخ **فصل** اعلم ان من استخف بالقران اي تهاون بتعظيمه
وتوقيره او المصحف بضم الميم وكسرها ونقل فيه التثليث وهو مجمع الصحف
من اصحف اذا جمع وهو مخصوص بالقران او استخف بشئ منه كبعض اجزايه
قال ابن حجر ومن الاستخفاف به القاوه في القاذورات لغير عذر ولا قرينة
تدل على عدم الاستهزا وان ضعفت والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقذر
الطاهر ايضا كما صرح به بعضهم وكالقا المصحف ونحو بالقذر تلطيخ
الكعبة وغيرها من المساجد بنجس ولو قيل انه تلطيخ الكعبة بالقذر
الطاهر كذلك لم يبعد لان كلامهم ربما يابا ه والقا المصحف في المكان القذر
كالقايه في القاذورات انتهى ملخصا او سبهما اي سب القران او شيا منه والمراد
به الفاظه والمراد بالمصحف صور الفاظه المرسومة وما كتبت فيه او كذب به اي
كذب القران بتكذيب ما فيه او جحده اي انكره بغيا وعنادا والفرق بين
التكذيب والجحدان الاول مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقته عنادا

او جزاً منه اي كذب او جحد جزاً من القرآن كانكار سورة منه او آية اي انكر آية منه
ومرانه لانزد الزيادة او النقص الواقع في القرآن فانه وقع زيادة بعض حروف
وكلمات فيها بل آيات كالبسملة في الفاتحة فانه ليس زيادة ونقصا من القاري
لتواتره فان ما بين دفتي المصحف متواتر او كذب به اي بجزء منه ملفوظ او مكتوب
او كذب بشيء منه اي مما تضمنه من الاحكام وغيرها او كذب بشيء مما صرح به
كبعض الرسل المصرح بهم فيه من حكم من احكامه الشرعية كالصلاة والزكاة والحج
والعمرة او خبر مما اخبر به كاباء ابليس السجود لادم عليه الصلاة والسلام وغيره
او اثبت ما نفاه القرآن او نفى ما اثبته كنفي بعض الخوارج سورة يوسف وقولهم
انها ليست قرانا على علم منه بذلك المذكور من النفي والاثبات بخلاف ما اثبته او نفاه
على غير علم او شك في شيء من ذلك المذكور كله فهو كافر بسبب ما صدر منه عند
اهل العلم باجماع من اهل العلم المعتد بهم ثم استدل على ما ذكر فقال قال الله
تعالى وانه اي القرآن المذكور في قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم لكتاب
عزيز اي منيع محمي بحماية الله كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو مثل ضربه الله
لنفي تعلق الابطال به وانه لا يتوصل اليه فلا يجد طاعن طاعنا اليه سبيلا لانه
في غاية الاحكام والرصانة فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات فقوله من بين
يديه ولا من خلفه كناية عن سائر الجهات كما في الكشاف وتحقيقه في شروحه والباطل
فسرهنا بالشيطان والسحر ثنا اختصارا لحدثنا وقد يكتفى برسمنا كما بين في مصطلح
الحديث وهو اشهر من ان يذكر الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم بيانه قال
حدثنا ابو علي الحافظ الغساني الثقة وقد تقدم قال حدثنا ابو عبد البر
النمري الحافظ امام اهل المغرب بل الدنيا كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن
هو عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وله ترجمة مفصلة في الميزان قال
حدثنا ابن داسة بمهملتين مفتوحتين الامام ابو بكر راوي سنن ابي داود عنه
كما تقدم تفصيله قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب
السنن وقد قدمنا ترجمته قال حدثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة كما تقدم قال
حدثنا يزيد بن هارون ابو خالد السهمي الواسطي احد الاعلام كما تقدم قال حدثنا
محمد بن عمرو بن علقمة بن ابي وقاص الليثي اخرج له الشيخان وغيرهما توفي سنة
مائة واربعة واربعين عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عند بعضهم وفي اسمه
اختلاف تقدم في ترجمته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث

صحيح رواه ابو داود واحمد في مسنده قال صلى الله عليه وسلم المرا بكسر الميم
وراء مهملة قبل مية مصدر ماراه يماريه مراً من المرية قال الراغب هي التردد في الامر
وهي اخص من الشك قال تعالى ولا تكن في مرية من لقائه والامتراء والممارات المحاجة
فيما فيه مرية قال تعالى ما كانوا فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً
واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انتهى في القرآن كفر وفي رواية
ابي داود لا تمار وا في القرآن فان مراء فيه كفر تاول بضم المثناة الفوقية واللهمزة
وبلو او مشددة ولام مجهول تاوله اي فسره بعضهم بمعنى الشك وفسر اخرون
بمعنى الجدال الشك معلوم والجدال من الجدل وهو النزاع والمغالبة من جدلت
الحبل اذا احكمت فتله كان كل واحد يفتل صاحبه على الجدالة وهي الارض الصلبة
قال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ونحوه قال الراغب
وفي نهاية ابن الاثير تبعاً للهروي المرا الجدال والتماري والممارات المجادلة
على مذهب الشك والمرية ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ما عند
صاحبه ويمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيد ليس وجه الحديث
عندنا على الاختلاف في التاويل بل على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرا شخص
على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء
به فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يومن ان يكون ذلك الى الكفر لانه نفى حرفا
انزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وتنكير لفظ مرا في رواية ابي داود ايذانا
بان شيئا ما منه كفر فضلا عما اراد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمرا في الآيات
التي فيها ذكر القدر ونحو مما هو على مذهب اهل الكلام والاهواء والآراء دون
ما تضمن الاحكام من الحلال والحرام فانه مما جرى بين الصحابة والعلماء من
بعدهم والغرض الباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز انتهى وقيل
الاظهر ان المراد بالمرا الاختلاف في القرآن المتواترة كما في البخاري ولا يخفى
ان القول الاول بعينه فلا وجه لعده وجها اخر وعن ابن عباس رضي الله
عنهما في حديث رواه ابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جحد اي
انكر آية من كتاب الله من المسلمين الذين لم يقرب عهد اسلامهم فقد حل دمه
عنقه اي قتله لتكذيبه لله ولرسوله وكذلك اي مثل من جحد آية من القرآن فاوجب
ذلك قتله ان جحد التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة بجملتها اجمالا او
او كفرها بانكار نزول الوحي على الرسل او لعنها او سبها بكل ما ينقصها او استخف
بها اي اهانها لفظا وحقرها فهو كافر لانها كلام الله سواء قلنا بالكلام النفسي

عرضي

او يقدم الالفاظ على مذهب السلف والسهرستاني صاحب الملل والنحل على ما نقله
عنه في المواقف وارتضاه المحققون وقد اجمع المسلمون على ان القران المتلو
اي المقروء بالستنا في جميع اقطار الارض اي نواحيها واجزائها المعمورة جمع
قطر بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب المكتوب في المصحف وفي نسخة في
المصاحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان مثنى دفة بفتح الدال المهملة
وضمها وهو جانب الشيء الذي يقيه من جلد وخشب ونحوه ومنه دفة السفينة
لسكانها من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس اي
من اول هذه السورة فانه علم لها بالغلبة يقال قرات الحمد لله اي هذه السورة
فهو شامل لمن قال ان البسملة اية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور
فيها وهذا كما قيل في حديث كانوا يفتتحون القران بالحمد لله رب العالمين
انه اسم من اسماء سورة الفاتحة اي كانوا يفتتحون السورة المسماة بالحمد لله الى
اخره فلا حجة فيه على ان البسملة ليست اية منها ومثله عبارة المصنف هم
فلا وجه لما قيل من انه بنا على مذهب مالك من ان البسملة ليست اية منها فان
العبارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله الجر والرفع على الحكاية
وكذا النصب على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا
للام انه كلام الله تعالى ووجيه المنزل به جبريل عليه الصلاة والسلام
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت لا ريب فيه
لفظا ومعنى من امر ونهي وخبر ومواعظ وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
فان لم يقصده لنسيان ونحوه فلا حرج فيه او بدل له بحرف اخر مكانه هو كناية
عن انه اسقطه كلا واثبت هذا او زاد فيه حرفا لم يقرا به مما لم يشتمل عليه
المصحف العثماني المسمى بالامام الذي وقع الاجماع من الصحابة عليه واجمع بيننا
المجهول وقيل اجمع مبني للفاعل بمعنى قصد وعزم على انه ليس من القران اي ما اراده
فيه ولو حرفا عامدا بالقصد لكل هذا انه كافر فان قلت ما بين الدفتين يشمل
البسملة في اول كل سورة فاطبقا ثابتة في المصحف العثماني ولم يقرا بعض القرا
السبعة فصلا ووصلا فيلزم تكفير من قال انها ليست قرانا في اوايل السور
قلت المراد بما بين الدفتين ما اثبت فيه متفقا على قرانيته وهذا ليس كذلك
فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذي وقع الاجماع عليه فخرج ما ذكر والمراد
بتبديل القران تغييره تبديله مع اعتقاد انه قران فلا يدخل فيه من يترجم القران
بالفارسية ويصلي به لعجزه عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم لا

يقول ان كلامه قران وكلام الله وهذا مع ظهوره خفي على بعض الشراح حتى اجاب
بان ابا حنيفة رجع عن هذا القول وهو مما يقضى منه العجب ولو كان كذلك
كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فتدبر ولهذا اي لاجل ان جميع ما في المصحف
حق وان من راء فيه او نقص كافر راي الامام مالك ان من سب عايشة ام المو
رضي الله عنها بالفرية بكسر الفا مصدر اي الافتراء والكذب عليها بما قاله هم
المنافقون في قصة الافك المشهورة وتعريف الفرية للعهد لانه خالف القران
الذي اثبت فيه براتها من تلك الفرية ومن خالف القران عمدا قتل اي لانه كذب
بما فيه فكذب الله ورسوله مع اثبات ما ينقص مقام النبوة مما لا يخفى وقد اعترض
على هذا المنقول عن مالك في حق عايشة بانه لا يعم مدعى ودليلا بانه ان اراد تكذيب
القران فيه انه كذب به حيث قذف عايشة فلا نص فيه على ذلك لان خصوص
السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان مخالفة القران بارتكاب ما صرح
به فيه من النهي فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القران النهي عنها وليس كذلك
الا ان يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الاية بانه يخلد على انه لو سلم
انه كفر يكون حكمه حكم المرتد فان اسلم لا يقتل وجوابه ان هذا مخصوص بقاعدة
عند مالك قال القرطبي من سب عايشة رضي الله عنها مطلقا كفر لقوله عز وجل
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين لان فيه اذية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بسببه وعرض زوجاته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا
من مالك وقال ابو بكر بن عربي قال اصحاب الشافعي من سب عايشة ادب كساير
الموصنات وقوله ان كنتم مومنين لا مقتضى كونه كفرا حقيقة كحديث لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن ولنا ان اهل الافك رموا عايشة المطهرة بفاحشة براها
الله منها ومن سب من براه الله مما براه منه فقد كذبه ومن كذب الله فهو كافر وهذا
طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله ابن عربي عن الشافعية ليس كذلك فانه
صرح في شرح الروض بخلافه وان مذهبهم كمذهب مالك في خصوص عايشة وقال
في الكافي ايضا ومن قذف عايشة بالزنا صار كافرا بخلاف غيرها من الزوجات لان
القران العظيم نزل ببراتها وسماتي ايضا حكم قاذف غيرها في كلام المصنف نقلا
عن ابن شعبان وقال ابن القاسم من ائمة المالكية من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما يقتل لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما واتى بالمصدر المؤكد تنصيصا
للاية واتيا الى انه نص فيه مما يمنع عن تاويله وحمله على المجاز فيه وهذه المسئلة م
تقدمت في نفي صفات الله فلا تكرار في كلامه وقاله اي ما ذكر من نفي تكليم الله لموسى

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد البصري اللولوى الحافظ احد الا علام
فى الحديث قال ابن المدينى كان اعلم الناس بالحديث توفى فى ثلاث وستين سنة ومايه
وقيل فى سنة ثمان وتسعين ومايه واخرج له الستة وقال ابن سحنون محمد
فيمن قال المعوذتان بكسر الواو المشددة وهما سورة قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس سميتا باولهما ليستا اى السورتان من كتاب الله اى القرآن
يضرب عنقه اى يقتل الا ان يتوب فيرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما اشتهر عن
ابن مسعود من ان المعوذتين ليستا من القران وانما دعا ان كان ينفوه بهما
النبى صلى الله عليه وسلم كقوله اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامه وقد
قال ابن حزم انه افترا عليه وكيف يتوهم فى مثله من اهل اللسان من عدم الفرق
بين الكلام المعجز وغيره وسبب الغلط انه لم يكتبهما فى مصحفه اكتفا بحفظه
او انه كتب مصحفه قبل نزولهما ولكل احد من كبار الصحابة كان له مصحف يخصه
فلما كتب المصحف العثمانى بمعرفة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفى
الانوار من كتب الشافعية وانه لو قال ليست المعوذتان من القران اختلف
فى كفره وقال بعضهم ان كان عاميا كفر او عالما فلا قال ابن حجر فى الاعلام والله
كفر منكر المعوذتين اذا كان مخالطا للمسلمين لان ذلك لا يخفى على احد منهم وقال
فى فتاويه وكذا الكفر من انكر اية او حرفا من القران مجمعا عليه كالمعوذتين بخلاف
البسملة فان قلت قد انكر ابن مسعود كون المعوذتين قرانا قلت قال النووي
يشبه انه كذب عليه فان قلت هل من جواب على تقدير الصحة التى انتصر لها شيخ
الاسلام ابن حجر وبين انه جا من طرق صحيحة قلت الجواب عنه انه لم يستقر
الاجماع عند انكاره على كونهما قرانا اما الان فقرانيتهما معلومة من الدين بالضرورة
فكفر منكرهما على ان ما روى من انكاره انما هو انكار رسمهما فى مصحفه لا كونهما قرانا
كما قاله الباقلانى وغيره لانه لم يثبت فى المصحف الذى عنده الا ما امر النبى باثباته
وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره به انتهى وكذلك كل من كذب بحرف منه
اى يضرب عنقه الا ان يتوب قال سحنون وكذلك اى يقتل ان لم يتب ان شهد
شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما كما مر وشهد اخر
عليه اى على من قال ذلك القول انه قال ايضا ان الله تعالى ما اتخذ ابراهيم
خليلا يقتل لانه ينفى ما اثبته الله فهو تكذيب لله ورسوله لانهما بما شهدا به عليهما
اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم فيما جا به من الوحى من ورود تكليمه
واتخاذه خليلا فى القران مصرحا به وفى هذا اشارة الى مسئلة ذكرها الفقها وهى

تلفيق الشهادة بان يشهد كل منهما على شئ غير ما شهد عليه الاخر بحسب العبارة
لكن المعنى المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا تقبل الشهادة او الثانى فتقبل
كان شهد شاهد على انه وكله فى اموره وشهد اخر على انه جعله وصيا له فى حياته
او وكله فى بيع هذه الجارية واخر انه وكله فى بيعها وبيع عبد اخر معها ويسمى
تلفيقا وتوارد عند الفقها وله نظاير كثيرة وللفقها فيه خلاف مفصل فى كتب
الفقه وقال ابو عثمان بن الحداد القاضى المصرى الشافعى الكنانى صاحب
التاليف البديعة والاثار العجيبة توفى سنة اربع واربعين وثلثمايه
وترجمته فى التواريخ غنية عن الاعادة كذا فى بعض الشروح وليست على
ثقة منه جميع من ينتحل التوحيد اى ادعاه وانتسب اليه ويستعمل كثيرا
بمعنى الزعم والنحلة والعقيدة والهيئة ايضا وهو نجاد مهملة كناية هنا عن
اهل الاسلام الموحدين وما قيل من انه عبر به هنا لانه تصديق وكيفية
نفسانية يخلقها الله عز وجل من غير دخل للعبد فيها وانما هو مدعى النفسه
ويتشبث بها تكلف ركيك متهافتون على ان الجحد يجرى من التنزيل اى القران
المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم كفر وعداه بالبا وهو منقد بنفسه
لواحد او لاثنين او بالام كما وقع فى بعض النسخ للتقربة لتضمنه للكفر
لقوله بعده كفر وكان ابو العالية تقدم فى ترجمته ان ابا العالية منقد
اثنان ولا ندرى المراد به هنا منهما اذ اقرا عنده رجل بقراة غير التى قرا
بها لم يقل له اى لمن قرا عنده انه ليس كما قرات ليلا ينكر شيئا من القران
ويقول للقارى اما انا فاقرا كذا انقيادا عن الانكار صريحا فبلغ ذلك
اى قول ابى العالية ابراهيم الظاهر انه النخعى لشهرته كما تقدم فى ترجمته
ويحتمل انه التيمى فقال ابراهيم اراه بضم الهمزة اى اظنه ويجوز فتحها
سمع الله من بدل من الضمير ان من كفر بحرف منه فقد كفر بكله اى القران
وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيما رواه عبد الرزاق
عنه من كفر باية من القران فقد كفر به كله لانه تكذيب لقايلها عز وجل
وقال اصبغ بن الفرج بالجيم المصرى من كذب بالتشديد ببعض القران
فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله
سبحانه وتعالى وقد سيل ابو الحسن القابسى الحافظ وقد قدمنا ترجمته
عن خاصم يهوديا فحلف اليهودى له بالتوراة فقال الاخر الذى خاصمه
لعن الله التوراة فشهد شاهد عليه واحد بذلك الذى قاله ثم شهد اخر انه سالة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن القضية التي جرت بينهما فقال اللاعن انما لعنت توراة اليهود المحرفة التي
يقرونها بينهم فقال ابو الحسن القابسي المسؤول منه الشاهد الواحد لا يوجب القتل
فحدد تمام نصاب الشهادة عليه والشاهد الثاني على الامر الذي شهد به بصفة
هي توراة اليهود التي يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي تحتمل التاويل في كلام اللاعن
لان توراة اليهود تحتمل التي نزلت على نبيهم وتحتمل التي حرفوها وانما توراتهم
لا توراة نبيهم وكلام الله اذ لعله اي القائل لعن الله التوراة لا يرى اي
لا يعتقد ان اليهود متمسكين بشيء من عند الله مما اوحى به لموسى صلى الله عليه
وسلم لتبديلهم وتحريفهم التوراة التي اتى بها موسى عليه الصلاة والسلام
بتبديل بعض الفاظها وتاويل بعض بما لم يرده الله ولو اتفق الشاهدان في
شهادتهما على لعن التوراة لعنا مجردا عما قاله ثانيا من تعليقه بامر
وتقييده بصفة تحتمل اضافتها لليهود لضاق التاويل عن صرفه عن ظاهره
لامر اخر وقد نقل ابن حزم ان بعضهم انكر تحريف التوراة وقال انها وصلت
اليهم تواترا وانما اخطاوا في تفسيرها وعهد الا ينبغي لمسلم ان يعتقد بعد قوله
تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه والقران والاحاديث شاهدة بخلافه
فلا حاجة لنا بالاشتغال بمثله وعمل التاويل فتحريف التوراة في كلامه للعهد اي
نسخها المحرفة المبدلة وقد اتفق فقهاء بغداد المدينة المعروفة وهي فارسية
معربة وفيها لغات قد الهاء تهمل وتفخم وتبدل الاخيرة نونا على استتابة ابن
شنبوذ اي على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سياتي المقري اسم فاعل بزنة
مكرم ومعلم الاخر وهو العالم بعلم القرآن ووجوهها من كيفية الاداء اللوقه
وابن شنبوذ هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ بفتح الشين
المعجمة وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذال معجمة علم اعجمي ممنوع
من الصرف وقول التلمساني انه يجري ولا يجري اي يصرف ويمنع من الصرف
لا وجه له وهو احد ائمة المقرئين المتقربين للاقرائها اي ببغداد مع ابن مجاهد
احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الاستاذ ابو بكر البغدادي وهو
اول من جمع القرآن ولد سنة خمس واربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير
علماء القراءات من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان
من الاعيان العلماء الرواة سامع غفلة فيه ولما تصدر للاقراء في القراءات انكروها
عليه فعقد له مجلس واثبت عليه ذلك فاغلظ عليه القول وضرب بالسياط وحبس
من علو الناس عليه فاخرج المدائن اولا للبصرة ثم دعاه لبغداد وكتب عليه محضر بعد

استتابته

استتابته ان لا يقرا بما كانوا يقرونه في الصلاة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف
لقرائه واقرائه شواذ جمع شاذ وهو ما لم يتواتر من الحروف جمع حرف بمعنى الوجه
واللغة وهو احد الوجوه في حديث انزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف
والمصدر ان تنازعا فقوله شواذ بما ليس في المصحف تفريعه للعهد والمراد به
مصحف عثمان بن عفان المسمى بالامام والذي ذكره ابن الانباري في طبقات
النحاة انه كان يرى القراءة بالراي فيما وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري
والرضي والذي شدد عليه النكير الوزير ابن مقلة الاتي ذكره فدعا عليه ان
يقطع الله يده ويبتر شلله فاستجاب الله دعاءه فيه وتوفي في سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة يوم الاثنين لثمان خلون من صفر وكان مجاب الدعوة وفي القاموس
انه احمد بن احمد بن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ وعقدوا عليه العقد
اصل معناه الربط مقابل الحل والمراد به ما يعين من غير تردد فيه والعمد
ايضا بالرجوع عنه اي عما كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثماني
مما تقدم والتوبة منه باعترافه بخطايه وندمه مع العزم على عدم الرجوع
اليه سجلا بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو في الاصل اسم لما يكتب
فيه قال تعالى كطي السجل اي كطيه لما كتب فيه حفظا له ثم اختص في العرف
بما يكتب فيه حجة شرعية ووثيقة وهو المراد هنا اشهد فيه بنا الفاعل
اي رضي شهادة من حضر بذلك اي برجوعه وتوبته على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام والوزير الكاتب المشهور استوزره الخليفة المقتدر
بالله سنة عشر وثلثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره ونفاه
لفارس ثم استوزره القاهر بالله وانعم بامر فاستعفاه من الوزارة فلما تولى
الراضي بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده وسجنه
فقال وهو مسجون

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ● فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ● فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا ● اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا

ومن الحكمة السجن قبر الاحياء والوزير وكيل السلطان في نصرفاته واختلف
في اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالهمز لكونه يشد
ازره او يتحمل ثقله واوزاره واليه اشار بقوله

هو الوزير ولا از ربيشد به • مثل العروض له بحر بلا ماء
وكان فيمن افتى عليه بذلك اى بما لزمه ابو بكر الابهرى المالكى احد فقهاء
بغداد المشهورين بها وابهر بفتح الهمزة واليا الموحدة وسكون الهاء قبل
الراء مهملة مدينة مشهورة وقبل باوه ساكنة وهاوه مفتوحة وكذا غيره من
العلماء بها وافتى الشيخ ابو محمد بن ابى زيد القيروانى وقد قدمنا ترجمته
بالاده اى بالتاديب والتعزير بما يليق به فيمن قال لصبى يتعلم القران
لعن الله معلمك اى الذى علمك القران واقراكه وما علمك اى ولعن ما علمك
وهذا هو الذى يخشى عليه منه لان الذى علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف
به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكر جدا فان اوله وقال اللاعن اردت
بما المذكورة الصادقة على المقروء وصفته التى وقع عليها وهو سوء الادب
فى حال قرائته وعدم تعظيم ما قراه ووقوعه على حال غير مستحسنة فان للقارئ
اداب ذكروها من خالفها ساء ادبه ولم ارد بما فى كلامى القران الذى نقلته قال
ابو محمد بن ابى زيد واما من لعن المصحف وفى نسخة من لعن القران فانه يقتل
لجرائته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عائدة عليه والمراد انه يكفر فيستحق
القتل فصل وسب آل بيته وازواجه اتهامات المؤمنين
واصحابه صلى الله عليه وسلم السب الشتم كما مر وال النبى صلى الله عليه وسلم
للفقهاء فيهم اختلاف مذكور فى كتب الفروع فذهب الشافعى الى انهم على وفاطمة
وولديهما والعباس وجعفر وعقيل والهمزة من لا تحل لهم الزكاة من
بنى عبد المطلب لحديث نحن وبنو المطلب شئ واحد لم نفترق فى جاهلية
ولا اسلام وشبك بين اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل فى محله هـ
وازواجه جمع زوج او زوجة وهى المنكوحة والاصحاب جمع صاحب وهو من
لقيه صلى الله عليه وسلم مسلما وتنقصهم حرام شرعا لاكرامتهم عنده
ربهم وشا الله عليهم فى كتابه اللعن نزل فى ايات عديدة ملعون مطرود
مبعد من رحمة الله فاعله ومن يصدر منه قصدا ثم اوضحه بحديث صحيح رواه
الترمذى فقال حدثنا القاضى الشهيد ابو على هو الحسين بن محمد بن قرة
الصدفى المعروف بابن سكره كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفى تقدم
ايضا وابو الفضل العدل هو احمد بن الحسين بن حمرون الحافظ كما تقدم
قالا حدثنا ابو يعلى احمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال
حدثنا ابو على السنجى احمد بن محمد المروزى كما تقدم قال حدثنا ابن محبوب قال

حدثنا الترمذى صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن يحيى
ابن عبد الله بن خالد فارس ابو عبد الله الذهلى نق فى سنة خمس وخمسين ومايتين
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد الزهرى نق فى سنة مايتين وثمان
واخرج له الستة كما تقدم قال حدثنا ابو عبيدة بن ابى رابطة بفتح
العين المهملة تليها موحدة مكسورة عند الحفاظ كما قاله ابن ماكولا و
الذهبى وضم عينه كما فى بعض النسخ خطا من الناسخ كما قاله السبكى وتبعه
البرهان الحلبى وهو ثقة اخرج له اصحاب السنن عن عبد الرحمن بن زياد
اخو عبيد الله بن زياد وهو غير معروف عن عبد الله بن مغفل بزنة اسم
المفعول مفتوح الغين المعجمة مشدد الفا قال ابن مغفل رضى الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بنصبهما تحذيرا اى اتقوا
الله فى حق اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى اى بعد موتى فانهم فى حياته
صلى الله عليه وسلم لم يصبهم ما يخصهم من ضرر وفيه اخبار بالغيب فانهم بعد
موته صلى الله عليه وسلم حل بهم امور عظيمة كقصة الدار وصفين وقيل الغارق
وتقدم هو الهدف الذى ينصب ليرمى بالسهام فشبهه به من يذم ويطعن فيه ويلزمه
تشبيه كلامه بالسهام التى ترمى كقوله

سهم اصاب ورامية بذى سلم • من بالعراق لقد ابعدت مرماك

وعليه قول العارف ابن الفارض نفعنا الله عرضت نفسك للبلا فاستهدف
وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله والعامل
هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل انه لا يجوز اظهاره اذ انكر لان الثانى قايم
مقام العامل وقيل اظهاره ايضا جايز مع فتحه كما تقدم عن الجرولى والكلام
عليه مفصل فى كتب النحو قال ابن حجر فى الزواجر اكد التحذير من ذلك
بقوله الله الله اى احذروا الله على حد قوله ويحذركم الله نفسه كما تقول
لمن تراه مشرفا على وقوعه فى نار عظيمة النار النار فمن احبهم فبحبى اى بسبب
حبى لهم على مرائيهم عندى احبهم لا لغرض اخر من امور الدنيا ومن ابغضهم
لبغضى اى بسبب عداوتى كعداوة المشركين ابغضهم لا لشئ اخر قال
ابن حجر بعد ما تقدم فتامل عظيم فضايلهم ومناقبهم التى نوه بها حيث
جعل محبتهم محبة له وبغضهم ببغضه ونا هيك بذلك جلالا وشرفا فجعل
وبغضهم عنوان محبته وبغضه ومن ثمة كان حب الانصار من الايمان وبغضهم
من النفاق لبذلهم الاموال والانفس فى محبته ونصرته ومن اذاهم فقد اذانى لان

المحب المخلص يسوءه ما يسوء حبيبه ويسره ما يسره وتاخيره الاذية عن البعض
في محله لترتيبهما عليها ومن اذاني حقيقة بفعل ما يسوءه في نفسه واتباعه
فقد اذى الله تقدم ان الاذية ايصال الضرر فهي هنا مجاز عن مخالفة امره ونهيه
اذ لا يتصور الاذية في حقه عز وجل ومن اذى الله اي عصاه يوشك بزنة يكرم اي
يقرب من ان ياخذه اي يهلكه يقال وشك واوشك ان يخرج اي قرب اسراعه
للخروج قال وصار على الاذنين كلاوا وسكت صلاة ذوي القربى له ان سكرا
والاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتحصيله ونحوذلك فتارة يكون بالتناول
نحو معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر كقوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فياخذه
هنا اما بمعنى يقهره او يجازيه على اذيته وفي هذا الحديث اشارة الى شدة
قربهم منه صلى الله عليه وسلم وتنزيلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم اذية
له واقعة عليه ثم الهمزة لك على منزلة وجه اكده بقوله فقد اذى الله م
اذ لا يضر الله شيء فهو ايما لشدة قربه صلى الله عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا
الاعتبار المجازي ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين تاكيد للعموم لا يقبل
الله منه صرفا اي توبة او طاعة تصرف وجهه لجانب الله ولا عدلا اي
فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره وقال صلى الله م
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم اي ناس من المسلمين وضميرانه
ضمير شان في اخر الزمان يسبونهم اي يسبون الاصحاب فلا تصلوا عليهم
بعد موتهم ولا تصلوا معهم اي لا تقتدوا بهم والنهي كما قيل تنزيهي لجواز
الاقتدا بالمبتدع والصلاة خلف كل بر وفاجر ولا تناكحوهم اي لا تتزوجوا
ولا تتزوجوا منهم ولا تجالسوهم اي لا تعاشروهم ولا تخالطوهم وان مرضوا
وانقطعوا في بيوتهم لمرض اصابهم فلا تعودوهم اي لا تذهبوا لعيادتهم
وهو مبالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باظهار عداوتهم وهذا كله مما
خرج مخرج التغليظ عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله عليه وسلم
عن سرايرهم وانهم كفرة باطنا ولا يخفى انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين
والحكم بالامر الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف يامر به غيره وظاهر هذا
الحديث ان سب الصحابة كفر مطلقا وليس كذلك فان فيه تفصيلا ياتي فاما
ان يحمل على المبالغة والتغليظ في الزجر او يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم

بان يكون

بان يكون من الاخبار عن المغيبات فاخبر عن بعض من وقع منه ما هو
كفر كبعض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث كالحديث الذي
رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم
فانهم مشركون ولذلك اشار الصرصري في قصيدته النونية في قوله
وكذاك اخبر ان سب صحابه ما للمصر عليه من غفران
علما بقوم يجهرون بسبهم من كل عمر فاحش لقان
وقد قيل ان من ابغض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابغضه صلى
الله عليه وسلم واذاه وايضا منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة يشهروا
بالرفض وحب اهل البيت نما وفي الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم
ومناكحتهم ومجالستهم وهم يرون ترك الجمعة والجماعة وغير ذلك مما هو
كفر وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من سب اصحابي فاضربوه
تعزيرا له واهانة ليرتدع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي
فاجلدوه كما ياتي وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم من عطف
العام على الخاص يوذيه واذا النبي صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق
واذا مصدر اذاه وقوله في القاموس لا تقل اذا غلط فانه مصدر قياسي
وقد سمع ايضا وقدمنا التنبيه ايضا على ذلك وفي نسخة واذى فقال لا تتوه دوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل
اذا احد من الصحابة كفر وفي الاعلام واستحلال غير اذا الصحابة مكفر
ايضا كما هو ظاهر ومحل تكفير المستحل اذا اصحابي ما لم يكن عن تاويل
ولو خطا لانه ظني فله شبهة ما تمنع الكفر تنبيه الحديث
الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه فيه سوال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا
يقتضي خلافه واجيب بان مراده باصحابي من اسلم قبل الفتح من السابقين
الاولين والمخاطب من اسلم بعده ويشير اليه قوله مثل احد لقوله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الاية فالمراد بالخطاب غيرهم وان
شملت الصحابة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطا الله يقول في وعظه
للنبي صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا وهو متنزع صوفي وعليه فالحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص
بالمتقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليهما الحرمة ثابتة للجميع والكلام في
سب بعضهم معينا او غير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلا شك كسب الصحابي
من حيث انه صحابي فانه تعريض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حمل قول
الطحاوي بعضهم كفر فان سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا وكان ممن تحققت
فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالروافض الذين يسبون الشيخين وهما
السمع والبصر منه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث ففيه وجهان فانه قد يكون
لامر اخر دنيوي غير الصحبة وليس بكفر لانه لتقديم علي واعتقادهم لجهلهم انهما
ظلماه وهما بريان من ذلك وفي كتب الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر وفي
صحة الصلاة خلفهم خلاف مبني على هذا ربده ما قاله السبكي في فتاويه
ونقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان للعامل فيه اجر خمسين فقال
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق
خاصة والثاني على كملة الحق الان لدلالته على كمال الايمان لتوقع الضرر بقتل
ونحوه لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وهاهنا
دقيقة وهي ان قوله تعالى لا يستوي القاعدون منكم الاية نص في ان ابا
بكر رضي الله عنه افضل من جميع الصحابة فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار
ان من انكر خلافة الصديق مبتدع لا كافر ومن سب الصحابة او عائشة من غير
استحلال فاسق واختلفوا فيمن سب ابا بكر وعمر وقال غيره من سب الشيخين
وجهان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث لخرلا تؤذوني في عائشة الظاهر
انه مخصوص بها رضي الله عنها ويحتمل انه شامل لجميع امهات المومنين رضي
الله عنهن ويدل للظاهر الاول ما روى عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر
خصال لم يعطهن ذان حمار قبلي صورت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اصور
في رحم امي ولم يتزوج بكرا غيري وكان ينزل عليه الوحي وكان بين سحري ونحري
وتوفي بين سحري ونحري ونزلت براءتي من السما في سبع اياث وكنت احب
النساء اليه وابي احب الرجال اليه وخيرهم وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بين حاقنتي وذاقنتي وتوفي في يومي ودفن في بيتي قال ابن المنير ومن
خصايص عائشة انها ولدت مسلمة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا لازم
لاهل السير والتواريخ فما نقلوه ولم ار احدا انتزعه قبل ذلك وفضايلها

لا تحصى

لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم في حق فاطمة الزهرا رضي الله عنها هي بضعة
مني قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر وفاطمة
بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة من اللحم انتهى والكسر فيه اشهر على
الالسنة لانها مكونة من مائه صلى الله عليه وسلم الذي هو جزء منه وفيه فضيلة
لها لا يساويها غيرها وهذا الاعتبار يجوز تفضيلها على من سواها لان التفضل
قد يكون من وجه وهو لا ينافي تفضيل غيره عليه من وجه فلا تعارض في مثله
لمن له بصيرة يوذيني ما اذاها فيه من احكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد
كله يتالم بما يتالم به بعضه فمن ضربت يده تالم بالمها البدن كله فكونها بضعة
علة لما بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين وقد اختلف العلما في هذا
اي فيما يستحقه من صدر عنه مثله فمشهور مذهب مالك في ذلك النكال
الذي يستحقه الاجتهاد للحاكم فيفوض لرايه وما يقتضيه والادب الموجع
بضرب ونحوه قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل
حدا او كفرا كما تقدم ومن شتم اصحابه ادب بما يستحقه من تعزير وقذف
كغيره وقال ايضا مالك رحمه الله من شتم احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر او عمرا او عليا او معاوية او عمرو بن العاص ابن
وايل السهمي فان قالوا كانوا على ضلال او كفر قتل ولم يا وله بان قال اردت
قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع الامة وهذا
مذهب مالك ولم يذكر استتابة هنا وان شتمهم اي شتم الصحابة بغير
هذا المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو من جلس مشاتمة الناس
بعضهم لبعض فيما يجري بينهم نكل اي عوقب نكالا شديدا بما يوجعه من
ضرب ونحوه مولم وقال ابن حبيب المالكي من غلا اي بالغ في غلوه من الشيعة
المفرطين في محبة علي واعتقاد افضليته وان الخلافة حقه وهم فرق مشهورة
ولهم مذاهب وانتهى في غلوه الى عثمان بالوقوع في حقه والبراة منه وانه
لم يكن خليفة بحق وعلى حق ادب ادبا شديدا حتى ينزجر هو وامثاله
بضرب ونحوه ومن زاد في ذلك اي في غلوه في حق الصحابة رضي الله عنهم
الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة عليه اشد لزيادة جرمه
ويكرر ضربه ويطال سجنه بفتح السين ويجوز كسرها كما مر حتى يموت
في السجن ليتعظ به غيره ولا يبلغ به في عقوبته القتل الا في سب النبي صلى
الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم يوجع ضربا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم
كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا اعقبه بقوله وحكى الشيخ ابو محمد بن ابى زيد
عن سحنون فى من قال فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم انهم كانوا
على ضلال وكفر قتل كما تقدم عن مالك وذكر ما فيه من رد قوله ومن شتم غيرهم
من الصحابة بمثل هذا ابتسبتهم للضلال والكفر نكل اى عوقب النكال الشديد
بلا قتل للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم وروى عن مالك فى قول لغوله من
سب ابا بكر جلد تعزيرا له ونكالا ومن سب عايشة رضى الله عنها قتل
قيل له اى سئل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له لم قلت هذا قال
من رماها اى سبها وافترى عليها بما براها الله منه والرمى يستعار لما ذكر
تشبيها له بالرجم قال

رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن اجل الطوى رماني

فقد خالف القران لان الله براها فيه من كل عيب فى قصة الافك وقال
وقال ابن شعبان تقدمت ترجمته عنه اى عن مالك فى رواية عنه لان الله
يقول فى القايلين فى حق عايشة رضى الله عنها يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر لقوله ان كنتم مومنين
فمن عاد ليس بمؤمن كما يدل على ذلك المفهوم لتذكيره لهم بما يحملهم به الايمان المانع
لهم من العود عما صدر عنهم من القبايح تهييجا لغيرتهم الحاملة لهم على الانتقاط
وقد قيل على ذلك ان فيه بحثا لان الشب اعم من الرمى ومطلق مخالفة القران
لا تقتضى الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المخالفة مفهوم الشرط فى قوله ان كنتم
مومنين الى اخره اى كما بينه ابن شعبان وخطاب المشافهة فى الاية محتم
باصحاب الافك وحكم غيرهم استفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لمثله يعنى فى
عايشة بعينها او هى ومن فى مرتبتها من امهات المومنين لما فيه من اذية
النبى صلى الله عليه وسلم فى عرضه واهله وقوله روى ببنا المجهول راويه هو
هشام بن عمار فانه نقل عنه انه قال سمعت مالكا الى اخره وساق ما ذكر برمته
انتهى وليس بشئ اما قوله الشب عام فمسلم ولكنه مخصوص هنا بقرينة المقام
وقوله مخالفة القران لا يقتضى الكفر هو كذلك لو بقى على اطلاقه اما اذا انضم
اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربى
المالكى قريبا انه قال ان اصحاب الشافعى قالوا ان من سب عايشة ادب كما فى
سائر المومنين وقوله ان كنتم مومنين لا يقتضى انه كفر لانه تغليظ فى الزجر كقوله

لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن والله لجاب بان مالكا سئل عمن رمى عايشة
بالافك فقال ليس هو كمن رمى غيرها لان الله براها مما قالوه فمن رماها مكذب لله فيما
اخبر به من براتها وهو ملحظ اخر لا تعلق له بمفهوم الشرط ويويده قول ابن
عباس وتقدم ما فيه من اذنب ثم تاب قبلت توبته الا من خاض فى الافك وتحكون
النبى صلى الله عليه وسلم حد اصحاب الافك ام لا روايتان ذكرهما الماوردى والكلام
عليه مذكور فى التفاسير والسير والكلام السابق فى سب ابا بكر رضى الله عنه
مقيد بغير انكار صحبته اما هو فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء
فانه ثابت بالنص ومجمع عليه كما مر بسطه وحكى ابو الحسن الصقلى نسبة الى
صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهى جزيرة من
جزاير المغرب معروفة مشهورة هو المشهور هذا على الالسنة قال بعض شعرائها
ذكرت صقلية والاسى • فشبهت دمعى بانهارها

وذكر البرهان الحلبى ان صادها مكسورة وقيل صادها وقافها وكذا رايته
فى نسخة المجمع للصفانى الا انه ضبط قلم لا يعول عليه ان القاضى ابا بكر ابن
الطيب هو الامام الباقلانى كما تقدم فى ترجمته قال ان الله تعالى اذا ذكر فى
القران ما نسبه اليه المشركون سبح اى نزه وبرا نفسه اى ذاته المقدسة
بنفسه اى قاله ابتداء من غير استناده لغيره كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت فى خزاعة اذ قالوا الملايكة عليهم الصلاة
والسلام بنات الله فى ابى بالمد جمع اية او اسم جنس جمعى كتمر وتمرة اى هذا مذكور
فى القران فى ايات اخر كثيرة كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
وتعالى فى القران ما نسبه المنافقون الى عايشة رضى الله عنها فى قصة
الافك وقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا اى لا يجوز ولا يصح لان ما كان
ولا ينبغى ورد فى القران لمعان منها هذا كما مر ولولا بمعنى هلا وقدم الظرف لانه
هو المهم بالانكار على سماع مثله ان نتكلم بهذا اى نتلفظ به فضلا عن اشاعته
واعتقاده سبحانك منصوب على المصدرية والاصل فيه التنجى من صنعه ثم شاع
فى مطلق التنجى وهو مصدر كالغفران وتقدم الكلام عليه مفصلا هذا بهتان
عظيم اى افتراء عظيم لا يليق بعاقل التكلم به لانه كيف يكون زوجته صلى الله عليه
وسلم منسوبة لمثله والبهتان فى الاصل كذب ولبهتان بنيت سامعه تحيرا من
افترا مثله فكانه قال ينجبوا ايها السامعون منه ويجوز ان يكون على اصله
بان نزه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه اكرم خلقه عليه الصلاة والسلام والبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشار بقوله سبح نفسه أي براها ونزهها مبالغة في تنزيهها اى تنزيه عايشة
وفي نسخة تبرئها من السوء اي الامر القبيح كما سبح نفسه في تنزيهه
اى تنزيه الله لذاته وفي نسخة لتبريه من السو وضع الظاهر موضع المضمر تقبيحا
لشانه وتلويحا كوجوب التنزيه منه وفيه تنويه بقدرها ورفعة لمقامها حيث
جعل ما لا يليق بالله لا يليق بها رضي الله عنها وهو في غاية الظهور وهذا
الذي ذكره الباقلاني من تنزيهها عما نزه الله عنه ذاته يشهد اى يدل دلالة
ظاهرة كالها مشاهدة لقول مالك المذكور انفا في قتل من سب عايشة رضي
الله عنها لتهويله وجعله كسب الله بطريق التلويح واشارة النص المعلومة
من عرف الاستعمالات القرانية فلا وجه لما اورد عليه من انها ورد لمطلق التعجب كما وقع
في الحديث سبحان الله ان المومن لا ينجس واليه اشار في الكشاف وانما نشا هذا
من عدم التنبيه لما اراده ولذا اوضحه بقوله ومعنى هذا الذي قاله الباقلاني
وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها ان الله تعالى لما عظم سبها
اي جعله عظيما في قبحه كما عظم سبه باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه من
التنزيه تنويها بقدرها كما تقدم وكان سببها بما نسب لما سبا لنبيه صلى الله عليه
وسلم لان نسبة اهله لمثل ذلك يشين عرضه ويوذيه كما لا يخفى والله عز وجل
قرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم واذاه باذاه نعالى اي اذى الله في نفسه كقوله
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وكان حكم
موديه تعالى شرعا القتل كان حكم موذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك
ان القتل للتسويته بينهما وجعلهما في قرن واحد كما قررناه هذا الكتاب مرارا
في حكم سب الله واورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عايشة رضي الله
عنها بل للازمه من سبه النبي صلى الله عليه وسلم وايضا لو سلم هذا لزم قتل
اصحاب الافك ولم يقع وايضا قد تقدم الفرق بين سب الله وسب رسوله صلى
الله عليه وسلم على اقول تقدمت وايضا يلزمه ذلك في سب الصحابة مطلقا
لانه يوذي به صلى الله عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراد به اذية عظيمة
لما فيه من الشين الذي لا يرضاه احد في نسبة اهله للزنا والرضا به واما عدم
قتل اهل الافك المنافقين في حياته صلى الله عليه وسلم فلحكمة اقتضته من
اثارة الفتن وصد من ضعف اسلامه عنه باشاعة انه يقتل اصحابه كما تقدم
وشتم رجل عايشة كرمها الله بالكوفة هذا الرجل عبر معروف وقوله كرمها الله
اي جعلها مكرمة منزهة عن النقايص فقد ضاد في مخره والكوفة لحد المصرين

المعروفين بانهما محط رحال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند اي مجتمعهم سميت
بذلك لان سعدا رضي الله عنه لما اراد ان يبنيها قال لهم تكوفوا لهذا المكان
اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام او الاضافة لانه علم بالغلبة
وقيل كان اسمها قديما كوفان فقدم الى موسى بن عيسى العباسي منسوب
الى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والذي في التواريخ انه عيسى
ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واول من ولي الخلافة من بني العباس
السفاح وجعل ولي العهد بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى خلع
نفسه كرها وقيل عوضه عشرة الاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده
عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وسبعين ومايه ومات المهدي بعده
بسنة فقال عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه من حضر هذا
الرجل لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه فقال ابن ابي ليلى انا
كنت حاضرا سامعا لمقاله وابن ابي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن الانصاري الفقيه
المشهور كان صاحب فتوى وعنه اخذ حمزة احد القرا السبعة وكان افقه
اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به
هنا القذف وكانه يذكر قصة الافك بدليل قوله فجلد ثمانين لانه حد
القذف ولعله شهد معه شهود اخر واقتصر على ذكر ابن ابي ليلى لجلالة قدره
ولو كان الرجل اقرم يحتج للسوال عمن سمع منه ذلك وحلق راسه لان هذا
كان تعزيرا في العصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الروس الا في نسك وكان
الاسير اذا حلق راسه عدوه عارا عليه ومر في الحديث ان الخوارج شعارهم
حلق روسهم وجمع له بين الحد والتعزير لانه يجوز الجمع بينهما عند الشافعي
في مسايل ذكروها للامام او نايبه استيفا حد القذف عن ميت لا وارث
له معروف وعايشة رضي الله عنها لم يكن لها وارث حاضر في هذه القضية
ويحتمل ان لها وارثا ثمة والمصنف اقتصر من القضية على محل الشاهد
منها فلا اشكال في كلام المصنف كما قيل واسلمه للخصامين تسليمه لهم
اما يحبس عندهم او ليخرجوا منه دما يضعفه او ليكون معهم في خطتهم فهو
لغى له او هو اهانة له يسقط قبول شهادته بردالة صنعته وهذا اظهر وروى
ابو ذر الغفاري المشهور رضي الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن عساكر في
التاريخ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه من رفع لسان عبيد الله
بضم العين ابن عمر او شتم المقداد بن الاسود الصحابي المشهور رضي الله والمراد

بالنذر هنا الزام نفسه جزمًا بفعله لا النذر الشرعي او هو نذر شرعي لانه علق على
شئ لقصد المنع وتسمية الفقهاء نذر اللجاج والغضب وهو مخير فيه بين الفعل
وكفارة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء فكلم بالبنا للمجهول في ذلك
اي كلمه الناس بالشفاعة فيه والعفو عنه فقال عمر رضي الله عنه لمن كلمه
في شانه دعوني اقطع لسانه اي انزكوني افعل ذلك ولا تمنعوني منه حتى
لا يشتم احد من الناس بعد مبني على الضم اي بعد هذا اصحاب النبي محمد
صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير كما علمت وله
اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر واسما مليكه بنت حرول وتكنى ام كلثوم
وهي بنت لعلي بن ابي طالب من فاطمة رضي الله عنها مات هو وامه في وقت واحد
فلم يورث احدهما من الاخر وقيل رمى به بحجر في حرب بني حنيفة
والمقداد رباه يتيمًا الاسود وهو عبد حبشي وتبناه فنسب له وابوه عمرو
بفتح العين ابن ثعلبة النهرواني او الحضرمي ولذلك قال بعضهم ان ابن
هنا وامثاله يكتب بالالف لانه ليس واقعًا بين علمين ورد بان القاعدة انه
اذا وصف العلم بابن يتصل كتب في حذف ابن خطا سواء كان العلم الذي اضيف
اليه ابن علما لابي الاول حقيقة ام لا كما اقتضاه اطلاقهم وكون الابوة حقيقة
لم يتعرضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الابوة حقيقة في باب الولادة فيحمل اطلاقهم
عليه لانه الاصل والسبق لا يدفع صورة الواقع من كون الابن وقع بين علمين وشهد
المقداد بدرًا والمقداد مسلما ومات بعدها ومات ببلده فحمل للمدينة ودفن بها وصلى
عليه عثمان سنة خلافة وخلا ثين وهو ابن سبعين وقطع اللسان من
المذكور تعزير له لا حد فانه لا يجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير وللامام ان
يغلظ في الحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع بل ان التعزير
فيه حق للامام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد كان من كبار الصحابة رضي
الله عنهم فلذا اغضب ذلك عمر رضي الله عنه وروى ابو ذر الهروي هو عبد
الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم ان عمر بن الخطاب
اتى باعرابي يسجو الانصار فقال لولا ان له صحبة اي ولم يكن من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكفيناكموه للخطاب لمن عنده من الانصار اي لمن حضره
اي لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ولكن لشرف صحبته عفى عنه وهذا لم يكن
بلغ مرتبة حد القذف ومر ان هذا بنا على ان الامام له ان يبلغ باجتهاده في التعزير
للقتل وهو الذي تسميه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة عن ابي سعيد الخدري

بسند رجاله

بسند رجاله ثقاة وقال الامام مالك وفي نسخة وقال مالك في رواية
عنه من انتقص احدًا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ذكرهم بما فيه
نقص لهم فليس له في هذا الفيء حق وسهم منه اي لا نصيب له في مال يوخذ
فيء من الكفار واستدل عليه بقوله فقد قسم الله الفيء في ثلاثة اصناف من
المسلمين فقال في قسم منه للفقراء من المسلمين والمهاجرين الآية اي الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي الذين هاجروا من ديارهم للمدينة
لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وابتغاء فضل الله ورضوانه ثم قال في القسم
الثاني والذين تبوؤوا الدار والايمان الآية من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق وهؤلاء هم الانصار الذي اروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصروه ثم قال في القسم الثالث والذين جاوا للاسلام من غير
المهاجرين والانصار من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا
انك رؤوف رحيم فهؤلاء يدعون لهم ويستغفرون لهم ويصلون بسببهم
للسعادة في الدارين فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين لخروجهم عن
الاصناف الثلاثة وهذا بنا على ان قوله للفقراء الى اخره بدل من قوله
لذي القربى وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح لا متعلق لمجرور اي اجبوا
لهم في تركهم اموالهم واهلهم وديارهم لرجاء فضل الله ونصرة دينه وصدق
الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوؤ الدار والايمان ايثارهم على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وللذين جاوا بعدهم للتابعين وهو على مذهبه من ان الفيء
لا يخمس كالغنيمة وعند بعضهم يخمس والكلام فيه مفصل في كتب الفقه
والتفسير والفيء ما اخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج والعشر
والغنيمة وفيه خلاف هل يخمس ام لا والخمس الذي كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يصرفه في مصالح اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء وفي
كتاب ابن شعبان من قال لرجل منهم اي الصحابة رضي الله عنهم انه ابن زانية
وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حد القذف حد رجل حد اله وحد الامة قيل
فيه تغليب والمراد انه يجد لامه لان الحد حق لها وعزر له وفيه نظر لان قوله
ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة يا باه لفضل هذا على غيره اي لزيادة جرمه هـ

فالقضل بمعناه اللغوى وفى قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند
الاكثر وللشافعى فيه خلاف ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب اصحابى فاجلد وه
قال ابن شعبان ومن قذف امرأة احدهم وهى كافرة حد حد الفرية اى الكذب
لا القذف بناء على انه يشترط فى وجوبه الاسلام لانه سب له فان كان احد من ولد
هذا الصحابى الذى سبه حيا او قد مات ابوه قام مقام ابيه بما يجب له اى يطلب
حقه الواجب بسببه لانه وارثه فى ماله وحقوقه فليس لغيره حق فى هذه
الدعوى والاقاف وان لم يكن له ولد حى فمن قام به اى بطلب حقه ودعواه
من المسلمين لان لهم طلب مثله كان واجبا على الامام او نايبه قبول قيامه باسماع
دعواه والحكم بمقتضاه معاونة ومضرة له قال ابن شعبان وليس هذا اى
استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير لحقوق غير
الصحابة فانه لا يستحقها غير الوارث لحرمة هؤلاء اى الصحابة بنبيهم صلى
الله عليه وسلم ففيه حق من حقوق الله يستحقه كل احد من هذه الامة ولو سمعه
اى سمع قوله الامام او نايبه واشهد عليه كان الامام او نايبه ولى القيام به
اى كان يتولى الحد واستيفاءه قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله
عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل كما يقتل من سب عايشة لانه لسب زوجه
ام المؤمنين سب النبى صلى الله عليه وسلم لتعدى عارهن له لسببه حليلته اى
زوجته وهى من الحلال لحلها له او من الحلول لانها تحل حيث حل والقول الآخر
فى غير عايشة انه اى سب غيرها كساير الصحابة فيلزمه ان يجلد جلد المفترى
بناء على ان سبهم فيه ذلك وقتل ساب عايشه لتكذيبه لله ورسوله والقران
كما مر قال ابن شعبان وبالقول الاول وهو القتل اقول لاختياره له وقوة
دليله عنده وروى ابو مصعب احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة
ابن مصعب بن عبد الرحمن الزهرى المدنى القاضى قاضى المدينة كما تقدم عن
مالك فى حق من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم بقرابة او ولاء قيل
او صحبه يضرب ضربا وجيعا نكالا له وردعا لامثاله منهم ويشهر بالخفيف
اى يطاف به فى الاسواق ليعلم الناس حاله ويشهر ضلاله ليلا يقتدى به
غيره ويحبس حبسا طويلا مدته حتى تظهر توبته فاذا ظهرت اطلق لانه
اى ما فعله استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عقوبته لذلك وحاصل
قوله من انتسب الى هنا ان من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت
له انتسابا لهم يستحق النكال والتشهير وقد ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال

ايما رجل

ايما رجل دعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد
كثر هذا فى زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا فى هذا النسب الطاهر
وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا
لهم علامة كما قيل

جعلوا لانبا الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم • يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وافتى ابو المطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملتين وفاء
الشعبى بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبا موحدة وياء نسبة
مشددة ففيه ما لقه بزنة فاعله اسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد النصارى
الآن اعادها الله للاسلام فى رجل انكر على بعض القضاة تحليف امراة محدثة
او حبى عليها بحق شرعى فامرها ان تحلف عنده بالليل ستر الها وقال من انكر
تحليفها ليلا لو كانت المراة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما حلفت
الا بالنهار حتى يسوى بينها وبين غيرها وصوب ماض مشدد الواو اى
عد قوله هذا صوابا وهو انكاره تحليف النسا المخدرات ليلا بعض المتسمين
اى المتصفين بمعرفة العفة فقال ابو المطرف ففيه ما لقة وذكر هذا المنكر
تحليف النسا ليلا لابنة ابى بكر الصديق رضى الله عنهما فى مثل هذا الامر
الذى سوى بها غيرها من النسا يوجب عليه شرعا التعزير البليغ والضرب
الشديد والسجن الطويل لجراته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وام المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عايشة رضى الله عنها وان كان
له غيرها والفقيه الذى صوب قوله فى الانكار المذكور هو احق واولى باسم
الفسق اى وصفه بانه فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا احق بالقبول
من اطلاق اسم الفقيه عليه فيتقدم اليه اى يبرز لحاقته وتفسيقه بما
قاله فى ذلك المقال الذى قاله ويزجر ويوبخ على ما قاله ولا تقبل فتواه
التى افتى بها ولا شهادته بتصويب ما قاله ذلك الفاسق الذى ظن فسقه
فقها وهى اى فتواه بتصويبه لمقالته هذه جرحة فعلة بالضم من الجرح القابل
للتعديل اى قوله هذا جارح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله ثابتة
فيه مسجلة على الجرح وعدم العدالة وبفض مضارع بن ته يكرم المجهول بغين
وضاد معجمتين معطوف على قوله يتقدم اى يظهر بغضه وعداوته فى الله تعالى
عز وجل اهانة له وتركا لمقاله وهذا اخر كلام ابى المطرف كما نقله عنه السبكى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى فتاويه وقال الغرض من هذا كله انه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا مخلص
له منها لسبيل الى العدالة ومن كان بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا
ومن تخيل ان القبول اسباب الصحابة وجها وتاويلا فليعلم انه هذا وان كان
فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك اذ تاويلهم انما هو فيمن حام القتل ولا سيما
قتل عثمان وقاتل عليا والشيخان بريئان من ذلك قطعا ولهذا جرى الخلاف
فى تكفيرهما وسابهما وساب عثمان وعلى وغيرهم من الصحابة انتهى واذا عرفت
ان ما ذكره المصنف عبارة ابى المطرف فالمقصود منه ان السلف كانوا يحفظون
على مقام الصحابة ويمنعون الجراة عليهم ولذا نقله السبكى ولم يتعقبه فما
قيل عليه من انه غير مسلم لان انكاره التحليف ليلا له وجه لان اليمين قد يقصد
تغليظها ومن تغليظها اظهارها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد
عصر الجمعة فالاحفال لم يعهد شرعا وايضا قوله لو كانت بنت ابى بكر ليس فيه
ذكر لعايشة فله بنت اخرى وهى اسما ولو سلم تبادرها فليس فيه تحقير لها
بل هو تعظيم لها لادعاء الهاء اعظم مراتب الشرف حتى لو كانت هذه بمرتبتها
لم تحلف والعرض فاض لهذا وبه افتى بعض الفقهاء كالسبكى وابن ابى شريف
فقال السبكى وغيره لو كان قال لوجاني لهذا الامر جبريل او رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما فعلته انه تغليظ فيه تعظيم للمشبه به وان له مرتبة لا يصل
اليها احد ولو وصل لها هذا حكم عليه ايضا لان الاحكام لا تختلف بشريف ولا وضيع
ومثله ما ورد فى الحديث لو سرقت فاطمة بنت محمد قطعتها قد علمت الجواب عنه
وكون مثله للتعظيم يعلم من السياق واذا كان كذلك فقد يوخذ من السياق
غيره ولذا قال المصنف وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على ابى بكر حذف
الجواب لظهوره وعدم القصد له هنا اى الشان او العقول المذكوران كان
مراده ان شهادته فى مثل هذا لا تجوز ولا تكفى وحدها بل هذا الشاهد الواحد
لان شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا وما فى قصة خزيمة ماول كما تقدم
فلا شئ عليه من تعزير وغيره لانه لا يشعر باهانة ولا تنقيص وان اراد
غير هذا بما يقتضى الاهانة بقرينة سوق الكلام فيضرب ضربا بليغا يبلغ به
الموت اى بوصوله ذلك الضرب الى مرتبة الموت لذكره من هو افضل الخلق بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام لا يليق به فهذا يشعر بان مثل هذه العبارة
قد يكون فيها نوع من الاهانة والحقارة وذكروها روايه وكون الشاهد
الواحد لا يقبل لا يقبل ليس على اطلاقه فقد ذكر الفقهاء مسايل تقبل فيها شهادة

والحريص

واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع فى بعض الشروح فانه تكثير للسواد ليس
فى محله **تنبيه** فى الخصايص الكبرى للسيوطى اخرج الطبرانى عن
ابى امامة انه صلى الله عليه وسلم قال اربعة يوتون اجرهم مرتين ازواجه
امهات المومنين فقيل فى الاخرة وقيل احدهما فى الدنيا والاخر فى الاخرة
واختلف فى مضاعفة عذابهن فقيل عقاب فى الدنيا وعقاب فى الاخرة وغيرهن
اذا عوقب فى الدنيا لا يعاقب فى الاخرة لان الحدود كفارات وقال مقاتل
هذا ان فى الدنيا وقال ابن جبير وكذا العذاب من قذفهن يضاعف فى الدنيا فيجلد
ماية وستين وفى الشفا انه خاص بغير عايشة لانه فيهن يقتل وقيل يقتل
من قذف واحدة من سايرهن وقال فى التلخيص قال تعالى لين اشركت ليحبط
عملك وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى
ما فى كلام ابى عمران وكذا يعطى اجره مرتين من توضا مرتين ومن يقرا القران
وهو عليه شاق والمجتهد اذا اصاب والمنصدق على قريبه والمراة على زوجها
ومن عمر جانب المسجد الايسر لقلة اهله والغنى الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن
صلى بالتيمم ثم وجد الماء فاعاد والجبان ومن اشترى امة فاد بها فاحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوجها وكنابى امن بنبيه ومحمد صلى الله عليه وسلم
ومن صلى فى الصف الثانى او الثالث مخافة ان يوذى مسلما والامام والموذن
ومن طلب علما فادركه ومن اسبغ الوضوء فى البرد الشديد ومن دنى من
الخطيب فاستمع وانصت ومن غسل يوم الجمعة واغتسل ومن قتله اهل
الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر ومن استمع لقراة القران
وسرية عزمت للغزو فرجعت وقد اخفقت اى رجعت ولم تغنم ومن قتله
سلاحه ومن توضا بعد الطعام ومن يعمل العمل سرا فاذا اطلع عليه اعجبه قال
الترمذي فسره بعض اهل العلم بان يحبه ثنا الناس عليه بالخير لقوله صلى الله
عليه وسلم انتم شهدا الله فى الارض لا للاكرام والتعظيم وقال بعضهم اذا اطلع
عليه فاعجبه رجا ان يعمل بعمله فيكون له مثل اجورهم ومن كان موقفا فوقت
الفساء ومن تصدق فى يوم جمعة ومن عمل فيه خيرا مطلقا ومن اتى الى الجمعة
ماشيا ومن تبع الجنازة ماشيا ومن صلى على جنازة وتبعها حتى من اهلها هو
فيحصل له اجر صلاته على اخيه واجر صلته للحى ومن يقرا فى المصحف ومن
قرا القران فاعربه والمراد باعرابه معرفة معانى الفاظه وليس المراد بذلك
المصطلح عليه فى النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراة مع قعده ليست قراة ولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثواب فيهما ومن يسارع الى خير ما شيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه
بقوله قال ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه هنا
انتهى اي ثم وبلغ نهايته القول بنا القول المتعلق بنا فيما قصدناه من هذا
التاليف فيما حررناه اي كتبناه محررا ممهدا بامن الباحث على هذا التاليف
وانجزنا اي تممنا من ايجاز الوعد الذي وعدنا بتمامه في اول الكتاب وفي نسخ
انتجزا افتعال من النجاز وهو التمام العرض بمجمتين اى المطلوب الذي انتجزنا
بحاء مهملة اى قصدناه في تاليفنا هذا في ذكر حقوق المصطفى كما تقدم في التراجم
واتى بصيغة التفعل لزيادة قصده والعرض اصله كما تقدم الذي يرمى له
له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين الفايدة عموم وخصوص
مطلق وصوب بعضهم انه وجه فتنفرد الفايدة في ثمرات افعال الله بنا على
انها لا تسمى عرضا وينفرد العرض فيما لو قصد بامر ما لا يترتب عليه حظا واجتماعهما
ظاهر غنى عن البيان واستوفى اي كمل واتى به وافيا الشرط الذي شرطناه
فيما بينه اول الكتاب واستوفى مبنيا للفاعل وجوز كونه للمفعول والضمير
لما مما ارجو اى املى من الرجا بمعنى الامل ويكون في غير هذا المحل بمعنى الخوف
ايضا مع النفي كقوله لا يرجون لله وقارا ان يكون كل قسم منه اي مما حرره
للمريد الطالب لهذه المقاصد مقنع مفعل بالفتح من القناعة اي كفاية وهو
اسم مكان او مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة مقدار
النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها
المغنية والا فالطالب يقنع بمقدار منها فلله دره وفي كل باب من ابوابه اى كل
جملة ونوع من انواعه وهو في العرف جملة من المسايل يرتبط بعضها ببعض
بحيث تقدم امرا واحدا منهج هو كالمنهاج الطريق الواضح الى بغيته بكسر
الباء وضمها وغين معجمة وهي المطلوب ومنزع بفتح الميم والزاي المعجمة بينهما
نون ساكنة محل النزع او النزاع فمهوما بمعنى مخرج يخرج اليه او محل لجابه
الذي يشتاق اليه من نزع الى اهله ووطنه اذا اشتاقه او من نزع السهم
اذا جذبه ليرميه فالمقصود انه يجد ما يهمه طلبه فيه وقد سفرت فيه
اى كشفت وبينت في هذا الكتاب مما حررته وجمعته فيه وازلت الحجاب
عن نكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق المستخرج بالفكر تستغرب اي تعد
غريبة نادرة وتستبدع اى تعد بديعة غير مسبوقة بالمثل في جنسها واقتصر
على قوله تستغرب ربما يتوهم ان غرابتها لعدم الف الطباع لها او ليس كل مستغرب

مستبدع فلله دره وكرعت اي احتوت بدخولها ووصولها في مشارب اي
مطالب ومقاصد من التحقيق اي بيان الحق المتقن الثابت لم يورد بنا المجهول
اي يذكر لها قبل اي قبل هذا الكتاب في اكثر التصانيف التي صنفت
في هذا الباب مشرع اي محل يستقا منه مثلها هذا هو المراد وتحقيقه
ان الكرع في الاصل شرب الدواب بفيها من الماء لانها تدخل كارعها فيه
والورود الذهاب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الما المورود كالمنهل والمورد
والشريعة النهر ونحوه فالكل هنا اما استعارة تمثيلية بتشبيه المسايل المطلو
بة بما ينتفع به العطاش وتشبيههم ثانيا بسيل لهم حاجة له وتشبيه الصحف
بموارد الماء يحط عندها الرحال وهذا ابلغ من جعلها استعارات تصريحية
او مكنية مخيلة مرشحة والكل وجهة فلله دره واوعته اي جعلته كانه
وديعة غير ما فصل اي فصولا كثيرة وما مزيدة لتاكيد الكثرة وودت
اي تمنيت من الود وهو المحبة والصداقة ثم استعير للتمنى وهو المراد كقوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين لو وجدت من بسط اي بين وشرح
من غير اختصار فيه فتلى الكلام فيه اي في بيان مستوفى او وجدت مفندي
اي احد من ايمة العلما المتقدمين وفي نسخة مفيدا بالفا من الفايدة
يفيد منه اى استفيده منه اما عن كتابه الذي صنفه في هذا الغرض او
فيه اي اسمعه من فيه من تقريره لي لاكتفى بما ارويه عما أرويه اروية الاول
مضارع بفتح الهمزة وسكون الرا المهملة وكسر الواو المخففة ثم ياء مثناة تحتية
وفاعله ضمير مستتر للمتكلم والثاني بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء
مهملة مفتوحة اي اروي ما سمعته من فيه او اخذ من كتابه ومعنى الثاني احمل
غيري على روايته عني اي اكتفي بالاول عن الثاني وفيه تجنيس بديع وقوله
يفيد منه بانفصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سيبويه ان الانفصال في مثله
لازم واختصار ابن مالك الاول كما بين في كتب النحو يعني ان بيان حق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وما يجب له امر واجب لم ار من وفاه حقه فوجب علي بيانه
فلله دره رحمه الله فانه قام بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم اروية
المشدد بافكر فيه واعمل بروية في كذا وتروية اذا اعملت
النظر والفكر فيه وما ذكرناه هو المروي وجوز بعضهم في اروية الثاني ضم
الهمزة وسكون الرا المهملة من اروا المزيد وهو بمعنى حمله على الرواية
ايضا والى الله تعالى وحده لا الى غيره كما يفيده تقديم الجار على متعلقه جزيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الضراعة الضراعة بمعنى التذلل والخضوع والجزيل الكثير القوى وهو صفة
معنى الضراعة الجزيلة وهو دعاء في المنة اي الانعام والاحسان بقبول
ما حصل منه بفضله وكرمه لوجهه الكريم اي ما فعله خالصا لله لا رياء
للناس كما اشار اليه بقوله والعفو معطوف على المنة اي وفي العفو عما تخلله
اى وقع في خلال كلامه وبين اجزايه في اثنا فصوله التي ذكرها في كتابه
هذا امن تزين اي اظهارا ما فيه زينة وحلية وتصنع اى تكلف صنعة في
كلامه كالسجع والالفاظ التي قصد تحسينها مما يخشى ان يكون ذلك رياء
منه بقصد التنبيه بقدرته على الكلام والتبليغ لغيره اى لغيره لله بل لاجل
من يمدحه من الناس وهو دعا طلب به من الله ان يوزقه الاخلاص في تاليف
هذا الكتاب وان يصونه عن الرويا فيما حسنه من كلامه وزينه من عبارته
وان يهب لنا ذلك اي ما وقع فيه التزين والتصنع مما فيه شايبة رياء وهبته
مجازا عن التجاوز عن المواخذة به ليلا يحبط ما صنعه بجميل كرمه وعفو
عنه ان وقع رياء لغيره لما اودعناه اي عفوه عما ذكر لاجل ما اورده في
كتابه هذا من شرف مصطفاه اي رسوله الذي اختاره لرسالته وتبليغ
امانته وامين وحيه الذي ايتمنه على تبليغه لخلقه فان الحسنات
يذهبن السيات وحاصله انه خشي من ان يخالط عمله رياء يحبطه فرجا من
الله ان يعفو عنه ان كان والرياء اذا خالط العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف
وصحح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاغلب فيه فان غلب اخلاصه
وكان هو الباعث له لم يحبط شيء من عمله والاحبط وهذا هو الذي
عليه المحققون وله تفصيل في كتب الفزالي والعز بن عبد السلام
هذا محصله وان يغفر لنا ذلك لاجل ما قاسيناه في تحصيله وتاليفه
واسهرنا به اي تركنا النوم والراحة فلم نغمض جفونا جمع جفن وهو
غطا العين اضاف له السهر لتوقفه عليه لنتبع فضايله التتبع هو التتبع
اريد به التفتيش والبحث عن فضايل المصطفى صلى الله عليه وسلم من كتب
العلوم واعمال الفكر فيها واعملنا اي شغلنا وانصبنا فيه خواطرنا
جمع خاطر كما في الاساس ما يخطر في القلب من راى او معنى يقال خطر على
بالي وببالي من ابوار اي اظهار خصابصه اي ما خصه الله به دون غيره
مما يجب او يباح او يحرم ووسايله اي ما يتوسل به الى الله مما قربه اليه او
ما اكرمه به يوم القيامة كالشفاعة العظمى والحوض ولوا الحمد وغيره مما تقدم

تفصيله

تفصيله والكلام عليه ويحيى اي يصون اعراضنا جمع عرض بكسر فسكون
وضاد معجمة والمراد به ابدانا فان العرض يطلق على هذا او على ما يصونه
ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون
الثاني وفيه كلام في كتب اللغة عن ناره الموقدة التي يعاقب بها من عصاه
بحمايتنا اي صيانتها كريم عرضه اي عرضه الكريم اى المكرم المحترم عند كل
مسلم والعرض هنا بمعناه المعروف ويجعلنا من لا يداد بضم المثناة التحتية
وذال معجمة والف بعدها دال مهملة اي يطرد اذاذيد مبني للمجهول بذال
معجمة مكسورة وذال مهملة اي طرد وصد المبدل اي الذي يبدل دينه بردة ونحو
عن حوضه المورود يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وهو تلميح واشارة لما
ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم ينادي بعض العطاش يوم القيامة
من القيامة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري ما فعلوا
بعدك انهم بدلوا دينهم وبه استدل بعض الرافضة على تكفيرهم لبعض الصحابة
وطلبنا من الله ان يحيه مما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين عن الحوض
وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره ولفظ الذي في مسلم انه صلى الله عليه وسلم
اغفى اغفاءه ثم رفع راسه متبسما فقال انزل علي الليلة سورة وقرا انا اعطيناك
الكوثر الى اخره وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال
نهر اعطانيه ربي عليه خير كثير ترده امتي يوم القيامة تختلج العبد
منهم اى تجذبه الملايكة وتدفعه فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك
لا تدري ما احدث بعدك وفي رواية ما زالوا يرتدون بعدك مرتدين على اعقابهم
قال القرطبي رحمه الله فالواجب ان لا يذاد احد ورد ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين
عن الحوض واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة
واهل الجور فهذا صريح في ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر
رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه يابا ه ما صرح
به في الروايات الاخرى وهذا غير منافي لما ورد من انه صلى الله عليه وسلم
تعرض عليه اعمال امته في البرزخ لانه قد ينسى او يراد اظهار ما عملوه على
رؤوس الاشهاد ونحو ذلك ويجعله لنا يعني نفسه ومن اخذ عنه ولمن
تبعهم اي اعتنى وتقيد باكتسابه اي كتابته واكتسابه اي تحصيله باي
طريق كان سببا اي وسيلة موصلة يصلنا باسبابه اى طريقا موصلا للامور
الموصلة لقرب الله ورضاه وذخيرة اى امرا ندخره وعدة نجدها يوم نجد

كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد اعمالها حاضرة عندها وهو يجوز عن حضور صحفها او ظهورها بشهادة الاعضاء ونحوها لان الاعمال اعراض لا تعاد وتحضر وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسم حتى تشاهد واليه ذهب بعض العلماء والجلال السيوطي فيه رسالة اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحضرها الا الله تود لو ان اي تحصل بالاعمال الصالحة اذا احضرت رضاه وجزيل ثوابه كما وعد به من لا يخلف الميعاد وبخصنا اي بميزنا بما عملناه من العمل الصالح بخصيصى زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته اي اتباعه من امته وخص يتعدى بالباء وتدخل على المأخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصيصى بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مثناة تحتية وصاد مهملة والف مقصورة وتمد كما في القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذي جزم به السيوطي وقيل انه مثنى خصيص بوزن صديق والبه ذهب السخاوي وغيره وفسره بابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما فراه بالتثنية الشيخ برهان الدين الفغماني في الدرس بين يدي المحيوي الكافيجي بالشيخونية والجلال الحاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب فكتبت اليه بعدة لذلك ما صورته بعد البسملة الحمد لله محق العلماء والاشراف بمعاندة الجهال والاطراف والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اولي الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض الفواضل في آخر كتاب الشفا قوله وبخصنا بخصيصى الى آخره بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة النون فقلنا له انما هي خصيصى بالف التانيث المقصورة واقمنا له العذر في ذلك بكونه رآها مرسومة بالياء فظن انها ياء واذعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما واقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعتبرين وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالالف لا غير كما نبه عليه الحافظ البرهان الحلبي في شرحه للشفا وشيخنا الامام تقي الدين الشمني في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما لغة فقال الجوهري في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشئ خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصا وتبعه فحوله ائمة اللغة قالوا لخصيصا بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان خصيص سمع مصدرا او لا صفة

واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابي في باب فعيل انه سمع منه خمسة الفاظ شرير صاحب شر جدا وفسيس ورجل ضليل فقال جدا وتنين ضرب من الحيات ورجل عنين ثم ذكر خصيصا واخواته ولم يذكر خصيصى وبابه سماعي لا يقاس عليه كما هو مقرر عند اهل العربية واما بطلانه معنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من جملة الجماعة المنسوبين الى النبي صلى الله عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى الا على جاهل بليد وايضا لو كان خصيصى مثنى مضاف وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الا زمرة وهي وجماعة بمعنى واحد وما فسر به كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويفرح به العدو ويغتم الصديق واي معنى لقوله وبخصنا بابي بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتامل المنصف هذا الكلام فانه لا يساوي مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي ملخصا وارسله لعلماء عصره واستفتاهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السخاوي في فتاويه في الحديث ان ممن استفتاه العلامة الابيني الاقفهسي فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح ولا وجه لانكاره وكتب الشمس البرماوي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرئ عليهم ان هذه اللفظة مشناة والمعنى عليها فلا يحل لاحد انكارها وصوب غيرها في الحقيقة مسيئ على القاضي عياض فيؤدب على اساءته على العلماء وكتب الفخري عثمان الديمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمتنع رواية ودراية اما الرواية فلانها الثابتة في الاصل المعتمد القابل مع الحافظ الذي صححه عبد المجيد اليمني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر وناهيك به فمن نسب قائله الى الكذب فهو كذاب يستحق التاديب كذا قال السخاوي في فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية ثبتت دون غيرها كما قاله التاج اليمني وشهد له تاج الدين السبكي بان الذي يروى ويبدى فوائد شيخ الائمة وهو الثابت في الاصول المعتمد عليها ومما يتعجب منه انه استدل بما في ديوان الادب لاقتصاره في فعيل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها واذا تقرر هذا فالتثنية في كلام القاضي بالنظر لشيئين وهما الزمرة الشاملة لجميع من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيامة والجماعة الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم الصحابة خصهم بقرد خولهم في العموم لشرفهم فكانه سال الله تعالى
ان يخصه باقتفا طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومن
سائر امته وهو كقول القائل هب لنا ما وهبته لاوليائك واحبابك ويجوز
ان يكون سال ان يخص بخصيصي هذه الامة وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
حسبما ورد في حديث ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من اصحابه وان خاصتي
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اخرجه البيهقي في الفضايل ولا يكون من خواصهما
الا بسلوك طريقهما واقتفا سنتهما وعلى تقدير التنزل في كون الزمرة والجماعة
واحدا فليس يمتنع الاتيان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال هذا
زيد وعمرو عالما البلد انتهى باختصار لما اطال به مكررا فحذفنا منه ما لا
لنا به وانا اقول ان السخاوي رحمه الله اطال لسانه على السيوطي
رحمه الله وادعى ان علما عصره كلهم وافقوه وكتبوا خطوطهم بنصرته ولم ار
ما قاله في كتاب غيرفتاواه والحق احق بالقبول فان الذي يقبله الطبع ما قاله
السيوطي وهو ان خصيصا مصدر فان النقل والعقل شاهدان له اما
الاول فان الموجود في كتب اللغة كلها ذكر خصيصى وقول السخاوي انه لا حصر
في كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة لم يذكرها اهل اللغة ولم يسمع في كلام
احد من العرب واما الثاني فان معناه في غاية الظهور وكونه مثنى مراد به
العدد لم يدل عليه سياق ولا سياق الا ان قول الجلال انه لا يضاف الا الى اثنين
لا وجه له كما قاله السخاوي ويحشرنا اي يجمعنا في المحشر في الرعيل الاول الرعيل
والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعيل الاول السابقون من الفرسان
ثم بين به عن كل سابق للخير والفعل الحسن يتمدح به كما قال حسان رضي الله عنه
شم الانوف من الرعيل الاول فالمراد به هنا من يبادر بفعل الخير ممن يكرمه
الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام العلما العاملون
واهل الباب الايمن اي اصحاب اليمين الذين وجوههم من يوتى كتابه بيمينه
من اهل شفاعته وتقدم الكلام على ذلك ونحمده تعالى على ما هدى اليه من
جمعه اي جمع ما فيه مما يتعلق بغرضه والهم الالهام الفال الخير في القلب وفتح
البصيرة اي قوة النفس المدركة في الباطن بمنزلة البصر في الظاهر ولجعلها
كالعين تخييلا قال لدرك بفتح فسكون اي ادراك حقايق ما اودعناه
وفهم ونستعيده اي نلجا اليه جل اسمه وعز ذاته من دعا لا يسمع اي لا يجاب

ولا يقبل

ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمده وعلم لا ينفع لعدم العمل به والاخلاص
فيه وعمل لا يرفع اي لا يقبل ولا يعتد به قال تعالى والعمل الصالح يرفعه
وقال ان كتاب الابرار لفي عليين فهو الجواد بتخفيف الواو بمعنى الكريم
الكثير الجواد اي الاعطا وهو من اسما الله تعالى كما ذكره ابن حجر وقد ثبت في
حديث صحيح وذكره النووي كالترمذي جامعه والبيهقي في الاسما والصفات
واعتضد بمسند وبالاجماع خلافا لمن انكره الذي لا يخيب من امله
يخيب بوزن يزيد اي لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم
لا يخيب من قصده ولا ينتصر من خذله لان ضد النصرة ومن خذله
الله لا يقدر احد ان ينصره ولا هادي لمن اضله ولا يرد دعوة القاصدين
لسواله الراغبين لما عنده وفي الحديث ان الله يستحيي ان يرد يد عبده صفرا
اذا رفعها ولا يصلح عمل المفسدين فيحققه ويبطله وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا اولما تم بفضل الله ولطيف هذا الشرح المبارك
قلت مورخا له وراجيا قبوله وعود بركته علي وعلى احبابي وجميع
المسلمين امين امين بجاه النبي الامين

بجاه النبي الكريم الاجل ... ومن قد كسى المجد اسنى الحلل
توسلت لله ربي الذي ... به لا يخيب من قد سايل
فان الشفا وما فيه من ... مناقبه للامانى كفل
وقد نم شرح به ارتجى ... بان يشرح الله صدر العمل
ببئر السقام ومحو الذي ... جناه الصبى من عظيم الزلل
فيا سيد الرسل يا من ترى ... مواطيه اثمد للمقل
تقبل هديته انها ... هدية عبد لمولى اجل
فامال فالى قد ارخته ... تم الشفا وضح الامل
فصلي وسلم ربي على ... مقام به نوره ما افل
فلا زال مطلع شمس الهدى ... وروضته قبلة للقبل

قال مولفه وتم يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الثاني سنة ثمان وخمسين على يد
اضعف العباد احمد شهاب الدين الخفاجي المصري وكان الفراغ من تحليقه
من خط مولفه المذكور العبد الفقير الى الله تعالى ابو بكر بن حسين الاطفيحي يوم
الجمعة سابع عشر ربيع الثاني من شهور اربع وثمانين والف من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل الصلاة والسلام
والتحية والاكرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سمعنا بالصديق ولم نراه على التحقيق يوجد في الانام
فلا تحسبه يوما غير اسم على وجه المجازة من الكلام

بيني وبينك في المحبة نسبة مستورة عن سر هذا العالم غيره
نحن اللذان تالفا روحا من قبل خلق الله طينة ادم

ورايت كتابا في الجدل مكتوبا عليه انه تاليف ابي تمام
علي بن محمد بن احمد المالكي رضي الله عنه وارضاه

عزولك لما قلت ما اعطى وقالوا من بذل
او ما علمت بان ما حرف يكف عن العمل

غيره

اهلا وسهلا بالذين احبهم واود هم في الله ذي الآلاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى غر الوجوه وزين كل ملاء
يا طالبي علم النبي محمد ما انتم وسوالم بسواء

غيره

كتبت لايام تخد وتلعب ويصدفني هوى ونفسي تكذب
وفي كل يوم يفقد الربعه ولا بد ان الكل منه سيذهب

وقال ايضا في الشهاب

ان اظلم الكون لفقد الشهاب • فليس بالبدع ولا بالعجاب
او كسفت شمس الضحى بعده • كان قليلا عند ذاك المصاب
طود علت للجو اكنافه • حتى اذا كادت تمس السحاب
تدكدكت بالموت ارجاؤها • فاعتبروا كيف تدك الهضاب
يا عالما علم ادفنه • كيف تغيب الشمس تحت التراب
متعنا منه بشمس الهدى • حتى توارت شمسه بالحجاب
لما اتى السنة من بابها • جاءت له السنة من كل باب
لا تعجبوا منه فشرح الشفا • مما ارتوى من ضرع ام الكتاب
رقت حواشيه ودقت معا • وهي لعمري من لباب اللباب
قريضه تعجز عنه الرقى • وفضله تعنو اليه الرقاب
ودرة الغواص ما نالها • الا فتى غاص عليها العباب
قام بامر الله في دينه • مستوى السير مهيبا مهاب
ولم تزل تحمد آثاره • حتى لقي الله حميد المآب
انزله دار كرامانه • جزيا على عاداته في الثواب
والله من اوصافه انه • مؤمل العفو سريع الحساب

اجزه اللهم حسن الجزا واختم لنا منك بحسن المتاب
وصل يارب على المصطفى وآله الغر وجميع الصحاب

قل لمن انكر الحديث وامحى عما يا اهله ومن يدعيه
ابعلم تقول هذا ام لي ام بجهل فالجهل خلق السفيه
ايعاب الذين هم حفظوا الدين من النزهات والتمويه
والى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

انشد ابو عمرو عثمان بن سعيد المقرى
لنفسه
نور الانام الانام صحب الحديث لولاهم ما علمنا ضلال كل خبيث
ولا عرفنا صحيحا من السقيم الرديء فنجر بما لديهم نسعى بكل حثيث
انشد ابو الوليد سليمان بن خلف
الاندلسي لنفسه
اذا كنت اعلم علما يقينا بان جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعه
لعبد الله بن المبارك

قد رحنا واسترحنا من عدو ورواح وانضال بلبيم او كريم ذي سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح وجعلنا الناس مفتاحا لابواب النجاح